أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧٠٠) محرم ١٤٤٥ هـ - يوليو ٢٠٢٣م

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

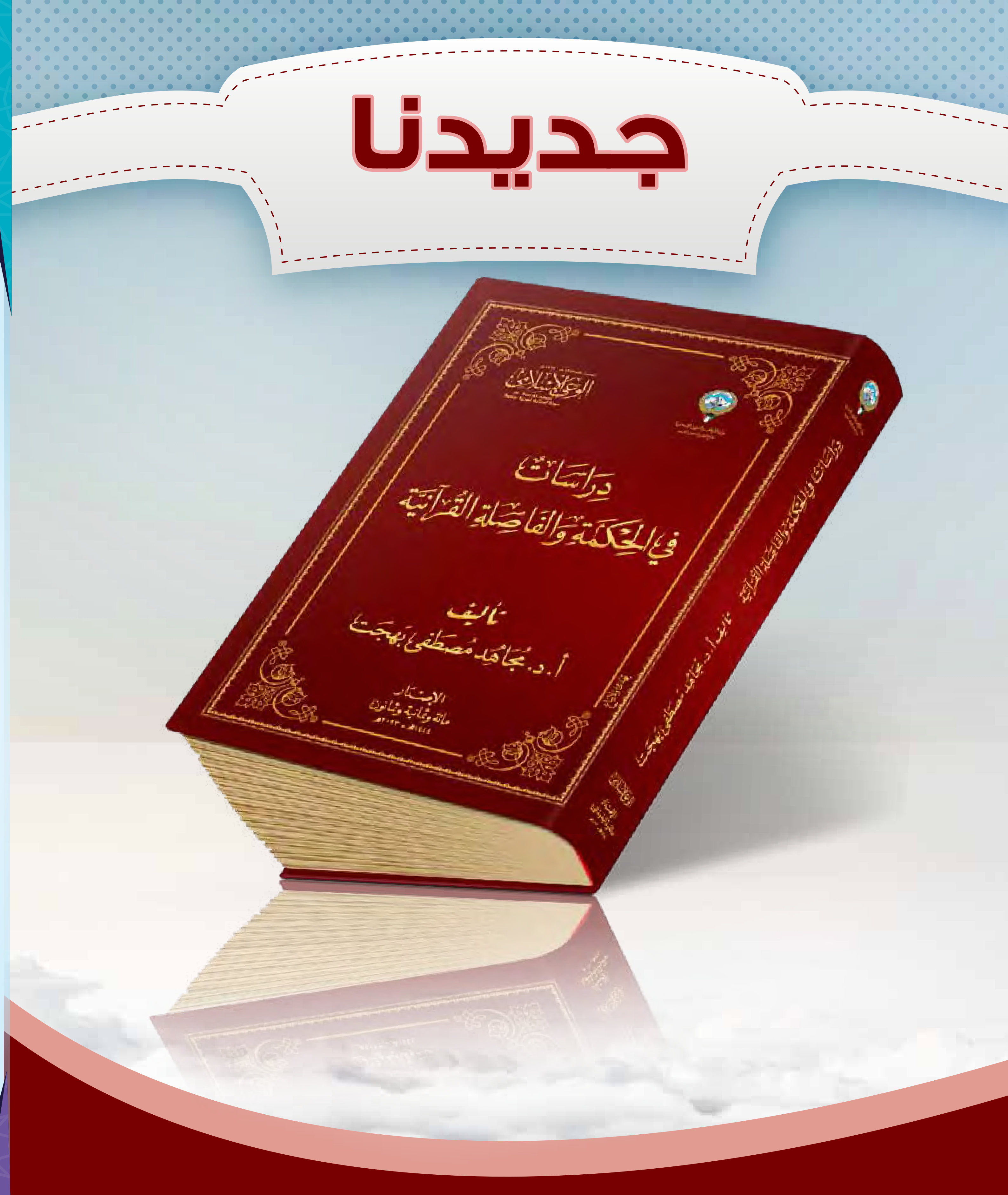
انتفاضة الأمة للقرآن

- الحياة.. تسامح
- التنمية المستدامة سياق وآفاق
- أكاديمية الأوقاف

مجلة الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com
موقع مجلة الوعي الإسلامي

دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

وليعفوا وليصفحوا

العفو والتسامح ينبعان من قلب سليم وخلق كريم وطبع حليم، فقد وصفت عائشة، رضي الله عنها، النبي ﷺ بقولها «كان خلقه القرآن»، فهو يأخذ بهديه، ويتبع منهجه من غير عوج، ولا التواء، فإن العفو والسماحة لا يسكنان إلا قلبا خاليا من الأحقاد والأضغان، وإن من يعمل ليقود الخلق إلى الحق لابد أن يكون نظره إلى الصفح والتسامح لا إلى الأحقاد والأضغان التي من شأنها أن تشد صاحبها إلى الوراء.

قال سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩)، وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» (متفق عليه).

كما وصفت عائشة، رضي الله عنها، رسول الله ﷺ بقولها: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما لعن رسول الله ﷺ من لعنة تُذكر، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله عز وجل فينتقم لله، وما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه» (رواه البخاري)، وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ (فصلت:٣٤-٣٥).

فالعفو هو التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه عن عموم الناس، خصوصا من لم يُعرفوا بالشر، فيزلُّ أحدهم الزلة فيُعفى عنه ويُتسامح معه، فالعفو أمر فوق كظم الغيظ، فهو المسامحة المطلقة؛ فأن تكون مسلما سمحا، هذا هو أقرب طريق إلى الجنة، وهو سبب في قضاء الله لحوائجك، فقد تكون سماحة العبد سببا لسماحة الله له ومغفرته له ذنوبه وفوزه بأعظم خير الدارين؛ وأصل ديننا السماحة، فالإسلام دين سماحة ويسر ورفع للحرج في تكاليفه وفرائضه وأوامره، لا يفرض على الناس شيئا فوق طاقتهم، ولا يكلفهم بما لا يستطاع.

هذا، ولا تنقطع مجالات التسامح في الإسلام، فتسامح مع المخطئين، وتسامح مع أسرى الحرب، وتسامح حتى مع الحيوانات... ويزداد الأمر حسنا عندما يكون هذا التسامح بين أبناء الوطن الواحد، والمدينة الواحدة، وتضيق الدائرة حتى تصل إلى الأسرة الواحدة؛ فالسماحة والمساهلة والتيسير على خلق الله -عز وجل- سبب في عفو الله عن العبد وتجاوزه عنه.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠٠/ محرم ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
يوليو ٢٠٢٣م

رئيس التحرير
فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري
طلال عثمان العثمان

التحرير
علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك
أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي

الإشراف الفني
شركة الألفين لصناعة الورق

المراسلات
رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت – هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٢٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي – ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية–٤٣ شارع دجلة – متفرع من شارع جامعة الدول العربية – المهندسين – الدور الأول – مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net



في هذا العدد

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ – ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)



• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ – فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ – فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ – فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ – فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ – فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ – فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ – فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ – فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ – فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ – فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ – فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ – فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ – فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ – فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

تعبير وتسامح

حرية التعبير حق أساسي يضمن للأفراد القدرة على التعبير عن آرائهم وأفكارهم بحرية دون قيود. ومع ذلك، يجب أن يكون لهذا الحق حدود وضوابط، حيث لا ينبغي أن يؤدي إلى التحريض على العنف، الكراهية، أو الاعتداء على حقوق الآخرين.

وحرق مقدسات الآخرين، مثل حرق نسخة من القرآن الكريم أو أي نص ديني مقدس، يعتبر تصرفا مسيئا لا يحترم مشاعر المؤمنين بهذه الديانات. إنه ينتهك حقهم في العبادة ويسيء إلى قيمهم ومعتقداتهم. على الرغم من أن البعض قد يرون أن هذا يدخل ضمن حرية التعبير، فإنه من المهم أن نتذكر أن حرية التعبير ليست بمعزل عن المسؤولية الاجتماعية.

من جهة أخرى، التسامح قيمة مهمة يجب أن تكون جزءا من مجتمعاتنا. ومع ذلك، ليس من المعقول أن نطالب بالتسامح مع أفعال تنتهك كرامة الآخرين وتسبب لهم آلاما نفسية. إن الاعتذار والتعهد بعدم تكرار تلك الأفعال هو أقل ما يمكن القبول به.

كما إن الحوار المفتوح والاحترام المتبادل بين الأفراد من مختلف الثقافات والديانات هو الطريقة الأكثر بناء لتحقيق فهم متبادل وتعايش سلمي.

إن حرية التعبير تتضافر مع مسؤولية، ويجب أن تتم ممارستها بحذر مع احترام للآخرين وحقوقهم.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

د. أحمد راشد إبراهيم راشد
مدرس البلاغة والنقد الأدبي
والأدب المقارن



التوجيه البلاغي لاقتران الأسماء الحسنى

المتأمل في كتاب الله تعالى يعلم أن كثيرا من الآيات الكريمة مختومة باسم من أسمائه الحسنى سبحانه، وأحيانا تكون الآية مختومة باسمين من الأسماء الحسنى، وهذا الأمر كذلك موجود في الأحاديث النبوية، إلا أننا هنا سنقصر دراستنا على نماذج من الآيات القرآنية التي ختمت باقتران اسمين ببعضهما مثل: «العزيز الحكيم»، و«الغني الحميد»، و«العزيز الرحيم»، و«العزيز العليم»، و«السميع العليم»، و«التواب الرحيم»، و«الغفور الرحيم»، و«واسع عليم»، و«السميع البصير»، و«الغني الحميد»، و«الخبير البصير»، و«العفو الغفور»، و«الغني الكريم»، و«اللطيف الخبير»، و«الشكور الحليم»، و«الفتاح العليم»، ومن تأمل القرآن وجد أمثلة هذا الاقتران كثيرة جدا في الكتاب العزيز.

هذا، وقد صرف بعض العلماء جهدهم في دراسة أسماء الله تعالى وبيان معانيها، وهذا مبثوث في كتب التفاسير واللغة؛ إلا أنهم لم يفردوا دراسة اقتران الأسماء الحسنى بباب خاص، فنرى المفسرين[1] يقررون تفسير الآية مشيرين إلى معاني الكلمات الواردة فيها ومن بينها الأسماء الحسنى التي تختم بها الآيات، من غير تخصيص لبيان الفائدة البلاغية المرجوة من اقتران هذه الأسماء ببعضها.

وإذا كانت البلاغة العربية متمثلة في علومها الثلاث تبحث في الوجوه التي يصير بها الكلام بليغا بمفرداته وتراكيبه، فإن البحث في مناسبة اقتران الأسماء الحسنى ببعضها في فواصل الآيات ومناسبتها للآية المذكورة فيها يندرج في إطار عمل البلاغة العربية وعلومها من حيث إنها «مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال»[2]، فإذا ختمت الآية الكريمة باقتران اسمين من الأسماء الحسنى ففي هذا دليل على مناسبة اقترانهما ببعض للآية

التي ذكرا فيها وتعلقهما بالحكم الذي تشتمل عليه الآية، وسنرى هذا فيما يلي من النماذج القرآنية التي هي محل هذه الدراسة.

أولا: العليم الحكيم

اقترن الاسمان الكريمان في ختام قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (البقرة:٣٢)، والذي هو «خبر من الله جل ذكره عن ملائكته، بالأوبة إليه، وتسليم علم ما لم يعلموه له، وتبريهم من أن يعلموا أو يعلم أحد شيئا إلا ما علمه تعالى ذكره».[٣]، فما دلالة كل من الاسمين؟ وما وجه بلاغة مناسبتهما للآية الكريمة؟ والجواب عن هذا على النحو التالي:

أما العليم: «فهو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق. وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم، والآدميون –وإن كانوا يوصفون بالعلم– فإن ذلك ينصرف منهم إلى نوع من المعلومات، دون نوع، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال، وقد تعترضهم الآفات فيخلف علمهم الجهل، ويعقب ذكرهم النسيان، وقد نجد الواحد منهم عالما بالفقه غير عالم بالنحو وعالما بهما غير عالم بالحساب وبالطب ونحوهما من الأمور، وعلم الله –سبحانه– علم حقيقة»[٤].

وأما الحكيم: «فهو المحكم لخلق الأشياء. ومعنى الإحكام لخلق الأشياء، إنما ينصرف إلى إتقان التدبير فيها، وحسن التقدير لها»[٥].

هذا عن دلالة الاسمين الكريمين، وأما عن وجه مناسبتهما للآية الكريمة وبلاغتهما؛ فالمتأمل في سياق الآيات يعلم أن الآية الكريمة محل الدراسة كانت قولا للملائكة عند مراجعتهم لربهم تبارك وتعالى عندما أخبرهم بأنه سيجعل في الأرض خليفة، وكونه تعالى سيجعل في الأرض خليفة يلزم منه أن يكون سبحانه عليما بأحوال هذا المخلوق، واضعا إياه في موضعه المناسب، «فلما خلق آدم وعلمه أسماء كل شيء مما جعله الله له وبين يديه، وعجزت الملائكة عن معرفتها وأنبأهم آدم بها: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ فاعترفوا لله بسعة العلم، وكمال الحكمة، وأنهم مخطئون في مراجعتهم ربهم في استخلافه آدم في الأرض التي خلقت له وهيئت لنزوله»[٦].

وإذا كان الأمر كذلك فإن ختم الآية الكريمة بهذين الاسمين الكريمين فيه من تمام المناسبة والبلاغة ما يطابق حال الملائكة ومراجعتهم لربهم تبارك وتعالى، وما يستلزمه خلق الله لآدم وذريته من علم وحكمة.

ووجه آخر من وجوه بلاغة المناسبة وهو أن اقتران الاسمين فيه دلالة على كمال الرب تبارك وتعالى، وفيه تمجيد له سبحانه، وذلك باعتبار أن العليم يتضمن كمال العلم، والحكيم يتضمن كمال الحكمة.

والوجه الثالث من هذه الوجوه هو أن اجتماع الاسمين فيه دلالة على كمال آخر وهو أن علمه سبحانه وتعالى مقرون بالحكمة، وليس علما فحسب، فمن من البشر من قد يكون صاحب علم، لكنه لا يملك حكمة في بيان هذا العلم أو الانتفاع به على الوجه الصحيح.

ثانيا: العزيز الحكيم

يقترن هذان الاسمان في مواضع عديدة من كتاب الله تعالى، ومنها قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(البقرة: ١٢٩)، وإذا كنا قد بينا دلالة اسم الله (الحكيم) فإننا هنا سنبين دلالة اسمه سبحانه العزيز؛ سعيا إلى معرفة الأوجه البلاغية في اقتران الاسمين الكريمين في ختام هذه الآية.

«والعزيز: هو المنيع الذي لا يغلب. والعز في كلام العرب على ثلاثة أوجه. أحدها: بمعنى الغلبة، والثاني: بمعنى الشدة والقوة. يقال منه: عز يعز –بفتح العين– من «يعز» والوجه الثالث: أن يكون بمعنى نفاسة القدر. يقال منه: عز الشيء يعز –بكسر العين– من يعز، فيتأول معنى العزيز على هذا، أنه الذي لا يعادله شيء، وأنه لا مثل له، ولا نظير. والله أعلم»[٧]، وثلاثة المعاني هذه التي وردت في بيان معنى العزيز كلها حقيقة في ذات الله تعالى فهي عزة كاملة تامة لا نقص فيها.

والمتأمل في الآية الكريمة وفي دعاء الخليل وابنه عليهما السلام وختمهما الدعاء بالاسمين الكريمين يخلص إلى أنهما يقولان: «كما أن بعثك لهذا الرسول فيه الرحمة السابغة، ففيه تمام عزة الله وكمال حكمته، فإنه ليس من حكمة أحكم الحاكمين أن يترك الخلق سدى عبثا، لا يرسل إليهم رسولا، فحقق الله حكمته ببعثه، كما حقق حكمته لئلا يكون للناس على الله حجة، والأمور كلها: قدريها وشرعيها، لا تقوم إلا بعزة الله، ونفوذ حكمه»[٨]، فإذا كان قولهما عليهما السلام: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ أي: العزيز الذي لا يعجزه شيء، وهو قادر على كل شيء،

الحكيم في أفعاله وأقواله، فيضع الأشياء في محالها؛ بحكمته وعدله»[٩] فهذا فيه تمام مناسبة الاسمين لما ورد في الآية الكريمة من إرسال رسول إليهم؛ لأن إرسال الرسول يتطلب المنعة والشدة والقوة وعلو قدر الرب تبارك وتعالى الذي يبعث هذا الرسول، كما أن إرسال هذا الرسول بحاجة إلى حكمة، فلا بد أن يكون الرسول من جنس من يرسل إليهم، ويتكلم بلسانهم؛ حتى يتمكن من إبلاغهم الرسالة التي يأتيهم بها، ولا يمكن لأحد أن يخلق لهذا الرسول هذه الصفات إلا ربه تبارك وتعالى العزيز بعزة كاملة يعز بها رسوله، الحكيم بحكمة تامة يضع بها الأشياء في مواضعها، ويرزق بها نبيه المرسل لهداية الناس.

وعليه، فإن ختم الآية الكريمة بهذين الاسمين فيه من تمام المناسبة والبلاغة ما يطابق حال دعاء الخليل وابنه عليهما السلام بقولهما: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ إذ إنه لا يملك بعث رسول من أنفس المبعوث فيهم، وتكليفه بتلاوة الآيات عليهم، وتعليمهم الكتاب والحكمة، لا يملك هذه كله إلا الرب العزيز الحكيم سبحانه الذي له معاني العزة والحكمة.

ومن ناحية أخرى فإن اقتران الاسمين في ختام الآية فيه تنبيه إلى كمال عزة الله وحكمته، وكلاهما يدل على كمال الرب تبارك وتعالى.

ومن ناحية ثالثة فإن اقتران الاسمين فيه كمال آخر للرب تعالى، فعزته سبحانه مقرونة بالحكمة، «فعزته لا تقتضي ظلما وجورا وسوء فعل كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيئ التصرف، وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل، بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل»[١٠].

وبمثل هذا التوجيه يمكن القول في اقتران الاسمين الكريمين في قوله تعالى:

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(البقرة: ٢٠٩) فالمعنى هنا «فإذا عرفتم عزته وهي قهره وغلبته وقوته وامتناعه، وعرفتم حكمته -وهي وضعه الأشياء موضعها، وتنزيلها محالها- أوجب لكم ذلك الخوف من البقاء على ذنوبكم وزللكم، لأن من حكمته معاقبة من يستحق العقوبة: وهو المصر على الذنب مع علمه، وأنه ليس لكم امتناع عليه، ولا خروج عن حكمه وجزائه، لكمال قهره وعزته»[١١].

وبالتوجيه نفسه يمكن القول في اقتران الاسمين في بيان عقوبة السارق في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة:٣٨) «فإنه سبحانه «عزيز حكيم» في انتقامه من هذا السارق والسارقة وغيرهما من أهل معاصيه، «حكيم» في حكمه فيهم وقضائه عليهم»[١٢]. فالعزة والقوة والمنعة مقرونة بالحكمة في هذا الحكم الذي به يرتدع كل من تسول له نفسه أن يسرق أو يفكر في السرقة.

ثالثا: العزيز العليم

وقد ورد اقتران هذين الاسمين في القرآن الكريم مرات عديدة في سياق الكلام عن خلق الليل والنهار والشمس والقمر، ومنها قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (الأنعام:٩٦)، فقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يعني أن «الجميع جار بتقدير العزيز الذي لا يمانع ولا يخالف العليم بكل شيء، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وكثيرا ما إذا ذكر الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر، يختم الكلام بالعزة والعلم، كما ذكر في هذه الآية»[١٣].

ومثل الآية السابقة قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (يس: ٣٧)، وقوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (فصلت:١٢).

والناظر في الآيتين السابقتين يعلم أن الجمع بين الاسمين يفيد «أن هذا التقدير المحكم المتقن صادر عن عزة الله وعلمه، وليس أمرا اتفاقيا لا يمدح به فاعله ولا يثنى عليه به كسائر الأمور الاتفاقية»[١٤].

وأما عن وجوه البلاغة في اقتران الاسمين فأولها: مطابقة الاسمين لما دلت عليه الآية تمام المطابقة، فالذي يخلق هذه الأجرام العظيمة ويتحكم في أمرها ويدبر سيرها هو العزيز الذي لا يمانع في شيء أراده أو خلقه، العليم بما يقع في هذه الأجرام وغيرها من الأجرام الكونية العلوية والسفلية.

والثاني هو دلالة العزيز على تمام العزة وكمالها ودلالة العليم على تمام العلم وكماله، وكلاهما دال على كمال الرب تعالى في أسمائه وصفاته التي تتضمنها هذه الأسماء.

والوجه الثالث هو كمال آخر في حق

الله تعالى؛ لأن اقتران العزيز بالعليم فيه إشارة إلى أن عزته سبحانه مقرونة بالعلم، فقوته سبحانه ومنعته وغلبته صادرة عن علمه بأحوال خلقه وكونه وتسيير أمورها كما يقتضيه علمه سبحانه وتعالى.

رابعا: العزيز الرحيم

كثر اقتران هذين الاسمين في ختم قصص الأنبياء مع أممهم التي أرسلوا إليها، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: ٩)، وقد وقعت بعد عدة آيات فيها تسلية للنبي ﷺ في عدم إيمان من لم يؤمن به من الكفار وذلك في بداية سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ (الشعراء: ١ـ ٨) فبعدما انتهت هذه التسلية بين الله تعالى أنه هو العزيز الرحيم فقال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ أي: الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، ﴿الرَّحِيمُ﴾ أي: بخلقه، فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر».[١٥].

وأما اقتران الاسمين هنا ففيه من البلاغة وتمام المناسبة وجوه؛ أولها: مطابقة الاسمين لدلالات الآيات السابقة ومعناها، فإذا كانت هذه الأمم المعاندة لرسلهم قد كذبت بآيات الله فإن ما قدره سبحانه لهم من الخذلان والهلاك والعذاب من آثار عزته ومنعته عزوجل، وما قدره سبحانه لرسله من النصر والتأييد فمن آثار رحمته تبارك وتعالى.

وثانيها: أن كل اسم من الاسمين يتضمن كمالا تاما لصفته، فالعزة تامة، والرحمة تامة مثلها، غير أنها خاصة للمؤمنين.

وثالثها: أن اقتران الاسمين يفيد تمام الكمال في حقه تعالى، فالعزة هنا مقرونة بالرحمة؛ لبيان ما يستحقه كل طرف من الطرفين، فما أصاب المعاندين لرسلهم من الخذلان إنما هو بعزة الله تعالى، وما نزل على الأنبياء وأتباعهم المؤمنين بهم من رحمة ونصر وتأييد فمن آثار رحمة الله تعالى؛ لأن «الرحيم خاص للمؤمنين، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣)،»[١٦]، وبهذا الاقتران يتضح أن عزة الله تعالى في عقوبته للمعاندين تقابلها رحمته تعالى بالأنبياء والمؤمنين.

ورابعها: أن المتأمل في اقتران الاسمين يرى تقديم العزيز على الرحيم، وهذا فيه بيان ظهور الحق وانتصاره دائما، فلا بد من بداية من انهزام الباطل وخذلانه؛ ليتبين الحق وأهله، ولتكون لهم الغلبة والنصرة أبدا.

وخامسها: أن اقتران الاسمين فيه بيان تمام عدل الله ورحمته كل فيما يخصه، وكل في أهله وفيمن يستحقه، وبيان أن الرحمة هي الغالبة دائما فقد انتهت الآية بالرحيم؛ حتى يبقى القلب متعلقا بها، ومؤملا في نيلها، وراغبا فيها، ولتفتح الباب واسعا أمام المعاندين للرجوع إلى الله وعدم التمادي في كفرهم وعنادهم لرسلهم.

الهوامش

١- ينظر في هذا: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، (ط١)، مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م). والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (٥٣٨هـ)، (ط٣)، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٧هـ). ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، (ط٣)، دار إحياء التراث العربي بيروت، (١٤٢٠هـ)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق احمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢)، دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٣٨٤هـ. ١٩٦٤م). وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط٢)، دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م). والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(١٣٩٣هـ)، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤م).

٢- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني (٧٣٩هـ)، تحقي محمد عبد المنعم خفاجي، (ط٣)، دار الجيل، بيروت،(١/ ٤٤).

٣- تفسير الطبري، (٤٩٣/١).

٤- شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي(٣٨٨هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، (ط٣)، دار الثقافة العربية، (١٤١٢هـ، ١٤٩٢م)، (ص٥٧).

٥- شأن الدعاء، (ص٧٣)

٦- القواعد الحسان لتفسير القرآن، الشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، (ت١٣٦٧هـ)، (ط١)، مكتبة الرشد الرياض، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، (ص٥٥).

٧- شأن الدعاء، (ص٤٨).

٨- القواعد الحسان، (ص٥٦).

٩- تفسير القرآن العظيم، (٤٤٥/١).

١٠- فقه الأسماء الحسنى، د.عبد الرزاق بن عبدالمحسن البدر، (ط١)، دار التوحيد للنشر، الرياض، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، (ص٤١).

١١- القواعد الحسان، (ص٥٦).

١٢- تفسير الطبري، ٢٩٨/١٠.

١٣- تفسير القرآن العظيم،(٣/ ٣٠٥).

١٤- فقه الأسماء الحسنى، (ص٤٢).

١٥- تفسير القرآن العظيم، (٦/ ١٣٦).

١٦- شأن الدعاء، (٣٨).

د. حمدي طنطاوي محمد
باحث أكاديمي



هدي النبي ﷺ في معاملة من آذاه

أذية النبي ﷺ ليست كأي أذية، بل أذية قد يراد بها دعوته ورسالته وإقامة دينه، والنبي ﷺ أوذي في أهله وفي نفسه وفي دينه، فكان ﷺ مرة يصبر، ومرة يدعو على من آذاه، ومرة يدعو الله لهم، لكنه ﷺ ما رمى الأذى بالأذى ولا خالط لسانه الفحش قط، بل كان غاية ما في نفسه ﷺ إسعاد من حوله بدين الله، وتربية أصحابه على الفضيلة، وإرساء قواعد الصبر والإحسان والتغافل بين الناس؛ لبناء دولة مسلمة تبلغ عنه دين الله، وتقيم فيما بينها شريعة الله، وتلقى الله على منهجه وطاعته وبره وإحسانه ﷺ، كان النبي ﷺ يرسي منهجا ويرسخ عقيدة، فكان يسامح مرة ويعفو مرة ويعاقب مرة، أما وإن مات النبي ﷺ فحقه محفوظ وكرامته مصونة وعرضه غال، فلا عفو إلا بعد توبة واستتابة، فإن تاب وإلا قتل[1].

عقوبة ولي الأمر لمن سب النبي ﷺ

عن ابن عباس: «أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه،

فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فأخذ المعول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فوقع بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال: «أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام». فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فأخذت المعول فوضعته في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها. فقال النبي ﷺ: «ألا اشهدوا أن دمها هدر»[٢]، ومعنى هدر، أي: باطل. ومن فوائد الحديث فقه الصحابة رضي الله عنهم وحبهم لرسول الله ﷺ وإخلاصهم له وتقديمه على خاصة أهلهم وأنفسهم، ومنه أن سب النبي ﷺ ردة وجب فيها إقامة الحد، وفيه علمه ﷺ بأحوال الرعية وحرصه على نشر الأمن ومنع الظلم بين الناس، وفيه حسن كلامه وتلطفه في مواقع الشدة والقسوة، وفيه صدق الصحابة وتحملهم المسؤولية وكثرة عملهم وقلة كلامهم وتقديمهم العذر وتعريفهم السبب؛ لأنه هو مقصد الكلام ومنتهى السؤال، وفيه أن ردة المرء وكراهيته لرسول الله ﷺ لا تمنع من رحمة المرأة بزوجها أو الزوج بزوجته، وأن الابن الحسن أو الأبناء الحسان لا يمنع أن يكونوا من أم أو أب عاق، وأن الرجل في بيته ولي أمر يجوز له إقامة الحد على من وليهم.

جواز انتداب ولي الأمر أحد الرعية لإقامة الحد

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فقام محمد ابن مسلمة فقال: أنا يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: نعم، قال: فأذن لي أن أقول شيئا، قال: نعم، فأتاه، فقال: إن هذا الرجل قد سألنا الصدقة، وقد عنانا[٣]، قال: وأيضا لتملنه، قال: اتبعناه، فنحن نكره أن ندعه، حتى ننظر إلى أي شيء يصير أمره، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين، قال كعب: أي شيء ترهنوني؟ قال: وما تريد منا؟ قال: نساءكم، قالوا: سبحان الله! أنت أجمل العرب نرهنك نساءنا؟ فيكون ذلك عارا علينا، قال: فترهنوني أولادكم، قالوا: سبحان الله! يسب ابن أحدنا، فيقال: رهنت بوسق أو وسقين، قالوا: نرهنك اللأمة (يعني: السلاح)، قال: نعم. فلما أتاه ناداه، فخرج إليه وهو متطيب ينضح رأسه، فلما أن جلس إليه - وقد كان جاء معه بنفر ثلاثة أو أربعة - فذكروا له، قال: عندي فلانة، وهي أعطر نساء الناس، قال: تأذن لي فأشم؟ قال: نعم، فأدخل يده في رأسه فشمه، قال: أعود؟ قال: نعم، فأدخل يده في رأسه، فلما استمكن منه، قال: دونكم، فضربوه حتى قتلوه»[٤]. وكان كعب بن الأشرف يعادي النبي ﷺ ويحرض المشركين على قتله، ويشبب بنساء المسلمين[٥]. ومن فوائد الحديث جواز ندب ولي الأمر أحد الرعية لإقامة الحد عليه، وفيه فضيلة عدم تعيين المندوب ابتداء وجعل الأمر خيرة بين الناس، وفيه تثبت المندوب من نية ولي الأمر، وفقه الصحابي لتعيينه النية، وفيه حضور ذهنه واحتياجه لإذن ولي الأمر في سعة التصرف، وفيه جواز عدم تسمية المسألة المأذون فيها وعدم علم ولي الأمر عما أذن فيه إذا كان يعلم حال المأذون له وصلاح دينه، وفيه جواز الحيلة على العدو، وحب العربي للطيب واستخدامه له في غالب أوقاته وفخره بزوجته وتعيين ما تفضلت به على سائر الناس.

دعاء النبي ﷺ على من آذاه

وكان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: اللهم سلط عليه كلبك[٦]. فكان النبي ﷺ يدعو على من سبه متى رأى أنه مستحق للعقوبة.

تغافل النبي ﷺ عمن آذاه

كان كفار قريش من شدة كراهتهم للنبي يقلبون اسمه ويسمونه مذمما، وكانت العوراء زوجة أبي لهب تقول:

مذمما قلينا ودينه أبينا وأمره

عصينا[٧].

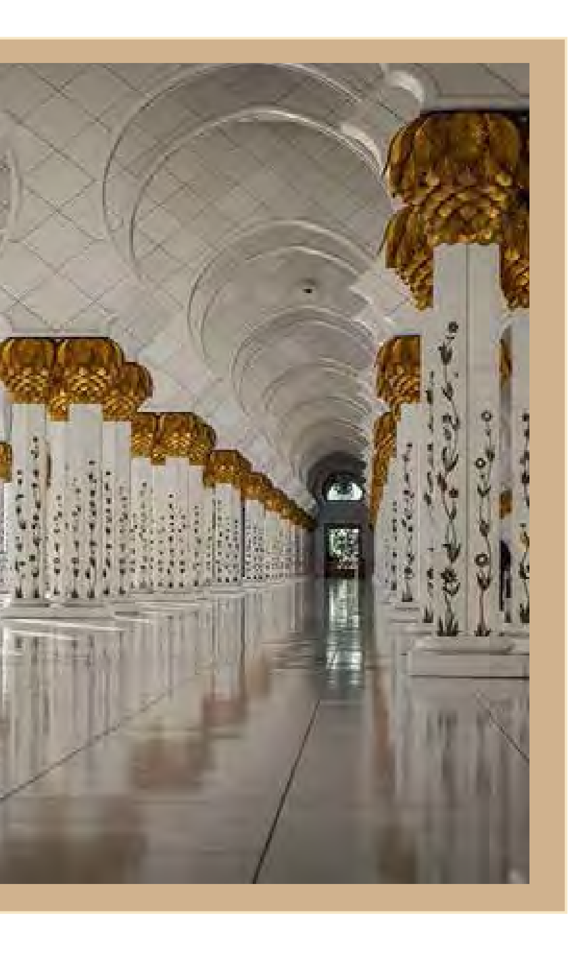
ومذمم اسم مفعول من التذميم بمعنى مذموم، والنبي ﷺ يعلم قصدهم وتعريضهم به لكنه ﷺ كان يتغافل عنهم ويعرض عن إساءتهم وكان يقول لأصحابه: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد»[٨].

وكانوا بين الحين والآخر يرمون التهم على رسول الله ﷺ؛ للنيل منه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ (التوبة:٦١)، ويعنون بقولهم أذن: أنه ﷺ يسمع من كل أحد ويصدق كل ما يسمع، وأنهم إذا قالوا قولا وجاءوا له وحلفوا أنهم ما قالوا، صدقهم ﷺ، ولذلك لما قال لرجل منهم: «علام تشتمني أنت وأصحابك؟ قال: «ادعهم» فدعاهم فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا، وما فعلوا حتى تجاوز عنهم»[٩]، والنبي ﷺ كان يعلم قولهم ولا يخفى عليه حالهم وأنهم كانوا معروفين معينين، ليس للنبي ﷺ وحده، بل إن صحابة النبي ﷺ كانوا يعرفونهم ومع ذلك لم يعاقبهم ﷺ وإن كانت جريرتهم تستحق العقوبة بدليل قوله تعالى عقب هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة:٦٣)، لكنه ﷺ لم يعف عنهم عفوا مطلقا بل عفو مقيد بقوله: «معاذ الله أن تتسامع الأمم أن محمدا يقتل أصحابه» نصيحة نصحها النبي لعمر بن الخطاب يوم أن قال له رجل: «اعدل يا محمد» فذكر له علة ترك العقوبة وأنبأه بأن القادم أسوأ وهو مروقهم من دين الله تعالى فقال: «إن هذا وأصحابا له يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق المرماة من الرمية»[١٠]، فإذا أظهروا رأيهم ونصبوا للقتال فقتالهم حينئذ واجب، بل بشر النبي ﷺ من قتلهم أو قتلوه بالجنة فقال: «طوبى لمن قتلهم أو قتلوه»[١١].

أما وإن رأيهم لم يظهر بعد، وأنهم يعملون في الخفاء دون أن يطلع عليهم أحد فإن رسول الله ﷺ يرى أن بناء دولة وتأخر عقوبة خير من عقوبة عاجلة ودولة مفككة؛ «لأن قتل من يظهر عند الناس العبادة والصلاح قبل استحكام أمر الإسلام ورسوخه في قلوب الأبعدين منفر لهم عن الدخول في الإسلام»[١٢]. وقوله ﷺ: «إن هذا وأصحابا له» من قبيل الإخبار لا من قبيل تقرير العلة.

شغله ﷺ بالعبادة عن أذية الناس

ثم إنهم اتهموه بالجنون والسحر والكذب وكانوا لا يدعون فرصة يتهكمون بها عليه إلا تهكموا عليه ﷺ قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (الحجر:٦)، وقال: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (ص:٤)، والنبي ﷺ سيد العقلاء يعرض عن أذيتهم ويترك



إساءتهم عاملا بوصية ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (المزمل:١٠)، فكان يصبر على أذاهم وكان يدارهم فلا يتعرض لهم بأذية ولا عتاب، ولكنه ﷺ بشر وكان ربما اشتد عليه شتم المشركين وأذيتهم فكان مع الصبر يفزع إلى التسبيح والعبادة عاملا بكلام الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ٩٩ ﴾ (الحجر:٩٧-٩٩)

أي: إذا تأذيت بسماع السوء منهم، فافزع إلى الله فيما نابك وضاق منه صدرك بالتسبيح والتحميد. وكن من الساجدين المصلين، يكفك، ويكشف الغم عنك، فكان ﷺ إذا



حزبه أمر فزع إلى الصلاة[١٣].

رجحان عقله وفضله ﷺ وتلطفه بأصحاب المعاصي ومقابلته الإساءة بالإحسان

لما سألت عائشة، رضي الله عنها، النبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، فقال ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الاخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا[١٤].

من فوائد الحديث وقوف علم بعض الصحابة على أن أشد بلاء وقع فيه النبي ﷺ كان يوم أحد، وأن أمورا من البلاء والأذى وقع فيها النبي ﷺ خفيت عن خاصة أهله، ومنه جواز تعيين اسم من كان سببا في الهم والأوجاع والأذى إذا كان هذا على سبيل الإخبار، وكان النبي ﷺ عرض نفسه على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فرده أقبح رد، فطلب منه النبي ﷺ أن يكتم أمره فحرض عليه سفهاء قومه حتى رضخوه بالحجارة فأدموا رجليه ﷺ[١٥]. ومن فوائده أن الملك لله تعالى وأن لكل جزء منه ملكا يقوم به ولا يتصرف فيه إلا بإذنه سبحانه وتعالى، ومنه سعة رحمة النبي ﷺ بأصحاب المعاصي وتقديمه بقاء شرك متحقق لأجل توحيد متوقع.

الهوامش

١- انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ص:٥٤٧، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٢ ـ سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ٤/ ١٢٩/ ٤٣٦١، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٣ ـ عنانا: من العناء وهو التعب، أي: أتعبنا، انظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي، ٢٥٢٦/٦، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٤- سنن النسائي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ٣/٨٧/ ٢٧٦٨ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، والحديث عند البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ١٤٢/٣/ ٢٥١٠ دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥ ـ التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ١١٦/١٦/ ٢٥١٠، دار النوادر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، شرح سنن أبي داود لشهاب الدين الرملي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، ١٣/ ٢٢ ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٦ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ٥٨٨/٢/ ٣٩٨٤، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٧ ـ الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ٦/ ٣٦٧/ دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٨ ـ صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ١٨٥/٤/٣٥٣٣، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٩ـ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ١٢/ ١٢٣٠٧/ ١٢٣٠٧، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
١٠ ـ مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
١١ ـ سنن أبي داود، ٢٤٣/٤/ ٤٧٦٥.
١٢ ـ التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣١/ ٥٧٤.
١٣ ـ بذل المجهود في حل سنن أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، ٥/ ٣٢٩، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م.
١٤ـ صحيح البخاري، ١١٥/٤/ ٣٢٣١.
١٥ ـ انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري، ٣٢٧/١٩، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.



محمد ثابت توفيق
كاتب وأديب وناقد مصري



انتفاضة الأمة للقرآن

فوجئ المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها صبيحة عيد الأضحى المبارك الأخير (١٠ من ذي الحجة ١٤٤٤هـ ٢٨ من يونيو ٢٠٢٣م) بسماح السلطات السويدية لمجموعة من المتطرفين بمحاولة للإساءة لكتاب الله تعالى «القرآن الكريم»، وعلى إثر انتشار المقطع المصور للواقعة المؤسفة استنكرها كتاب، ونددت بعض الدول الإسلامية لأعلى مستوى وسحبت السفير أخرى، وزاد مسلمون بأن «الفعل القبيح» لم يكن متوقعا ببداية أحد أيام أعياد المسلمين ومرافقته لوقوف عشرات الآلاف منهم بمكة أداء لشعيرة الحج المقدسة، وأن الأمر إهانة قوية مباشرة لسويداء القلب من أكثر من ألفي مليون، أو ملياري مسلم يمثلون نحو ربع سكان هذا العالم، وفي المقابل صمتت السلطات تماما، وإن كان من المتوقع تقديمها اعتذارا «باردا» بعد فترة ما اضطرت للأمر للمحافظة على بعض مصالحها «الرسمية» مع الدول العربية والإسلامية.

هل هي إساءة؟

نعرف جيدا ونلمس عبر تعاملاتنا مع الغرب أنه يكيل بأكثر من مكيال، ويخصنا بأسوئها مع الأسف الشديد، وإلا فهل تستطيع دولة ذات أغلبية أو غيرها الإقدام على حرق كتاب يدين الغرب له بالفضل؟ أم إن الأخير سيقيم الدنيا ولن يقعدها حينها؟ أم إن المسلمين يترفعون عن مثل هذه الأفعال الدنئية مصداقا لتعاليم رب العزة؟ من مثل قوله عزوجل: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(الأعراف:١٩٩)، لكن ماذا لما يقابل الغرب هذا الترفع الإسلامي بفعل كهذا وبإذن رسمي من دولة لها مصالح وتجارة وعلاقات مع المسلمين ودولهم؟
نجيب بإذن الله على هذه الأسئلة خاصة السؤال الأخير لكن بعد وقفة للإجابة عن سؤال بدهي يقودنا إليها: هل حرق نسخة من كتاب الله يسمى إساءة؟ خاصة وأن لدينا إطارا مقدسا مرجعيا تأسيسيا من قول تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ

﴿لَحَٰفِظُونَ﴾(الحجر:٩)؟ وبدهي أن من حفظ الله لكتابه عدم تحريفه أو الإساءة إليه، وما فعله أولاء الجهلاء ما هو إلا محاولة من جانبهم لإغاظة المسلمين في يوم فرح لهم ينتظرونه من العام للآخر، وبالتالي فإن محاولات الإساءة المتكررة سواء للرسول العظيم ﷺ؛ أو للقرآن الكريم المنزل عليه لا تمسهما، وإن تعددت وتكررت، بل لا تتعرض لهما من الأساس، وإنما هي محاولات فاشلة خائبة بالأكثر تصب في منزلة المكايدة الحضارية والسياسية، ولعلنا نحن المسلمين لا نحسن التعبير في هذه المواجهة، فحتى توصيف مثل هذه الأفعال نلحقه مباشرة برسولنا العظيم أو «القرآن الكريم»، وكأن أولاء الموتورين نجحوا والعياذ بالله في مساعيهم التافهة الحقيرة.

سبب تكرار المحاولة

● إذن فلماذا يحاول الغرب تكرار محاولات الإساءة لديننا الحنيف ومقدساتنا المعظمة؟

- إننا نمعن في قراءة الأمر كلما حدث على وجهه الظاهري الذي يستوجب منا استنكارا وشجبا وتنديدا؛ ثم انصرافا من جانبنا ونسيانا وعودة لما اعتدناه من سابق حياة، ثم نفاجأ مجددا بتكرار مثل هذه الأفعال لا قدر الله فلا نملك إلا أن نعيد الكرة، وهلم جرا، ولو أننا أحسنَّا النظر وتروينا ودرينا لفهمنا السبب المباشر لهذه الأفعال وغيَّرنا ما بأنفسنا حتى لا يمكِّن الله الآخر من مثل هذه الأفعال والمحاولات التي لا تسر، وتدبرنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١).

إننا كثر كمسلمين في عالم اليوم ولكننا غير مؤثرين فيه للأسف الشديد، تلفنا الفرقة على المستوى العام مصداقا لقول رسولنا العظيم: عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال ﷺ: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدانيا، وكراهية الموت». رواه الترمذي.

إن كل مسلم غيور على دينه وكتاب ربه ورسوله ليستشعر الأسى الشديد من تكرار مثل هذه المحاولات العبثية، وتذرُّع الغرب الزائف بالحرية الكاذبة محاولا النيل من مقدساتنا التي حفظها الله وحماها، ولكن هذه الأفعال الخائبة الواهنة تشير إلى ضعفنا وتشرذمنا وتفرقنا، كمسلمين نملك مقومات وحدة كلمة وقوة عقائدية واقتصادية كبرى، ومع هذا نظل في منطقة بعيدة عن سيادة العالم وإعادة بث النور والعدالة والطمأنينة بين جنباته، كما فعلت حضارتنا العربية الإسلامية لقرون، بل لا نستطيع اليوم إصمات كل محاول التعرض إلينا، ولكن السؤال الأهم والأوجه والأكثر مباشرة ومرارة:

● وماذا فعلنا نحن المسلمون بأنفسنا ليحترمنا الآخرون ويقروا لنا مجهوداتنا، ويبتعدوا عن مثل هذه الأفعال القميئة التي تسيئ لحضارتهم لكنها تسيئ إلينا؟

- إننا إذا ما تلفتنا أولا لتخصص كل منا وجدنا أنفسنا مقصرين في حق قدراتنا وإمكانياتنا قبل أمتنا ومحاولة إعادة وجه حضارتنا المشرق في وجه حضارة استهلاكية لا تحترم إلا المادة والاستهلاكية وتنبذ الضعفاء، بل إننا إذا قارنَّا درجة قدرتنا على إجادة الفعل وفق قول الله تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة:١٥)، وقول الرسول العظيم ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنا الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» حسنه الألباني في صحيح الجامع.

يستشعر المرء الأسى الشديد لما يجد المسلمين لا يؤدون أعمالهم كما أمرهم الله تعالى ورسوله العظيم، ولو أنهم فعلوا لتبوأت وتولت أمتهم أعلى مكانة في العالم ولما استطاع الآخرون أن يحاولوا الإساءة إليهم، ولو أننا للأسف قارنَّا مجهوداتنا وقدراتنا الكبرى التي لا نستغلها بقدرات شركة تضم عددا من مواقع التواصل الاجتماعي التي تنقل لنا حدثا لا يسرنا كمحاولة الإساءة لكتاب الله لأخذتنا قشعريرة من تطوير الشركة لقدراتها كل عدة أيام، بحيث تبدو متجددة في اختلاف لون، أو تجديد إمكانية، أو إضافة خاصية، وتسهيل أخرى.

إننا بحاجة كبرى لأن نعود لبارئنا على المستوى الفردي فنقرر التوبة عن التقصير في أعمالنا والمهام الموكلة إلينا، بحيث نحسن من أعمالنا، نتقبل النصيحة المناسبة، وننبذ حتى على مستوى المصلحين عادة أن نحتفي بالموافقين لنا في الرأي، ونترك الآخرين. ويوم يوفقنا الله تعالى لإحسان أعمالنا وتجويدها والسهر عليها -إذا لزم الأمر- نكون وضعنا أقدامنا على الخطوات الأولى اللازمة لغدنا ومنعتنا الحضارية الرادعة لكل من تسول له نفسه التعرض لمقدساتنا، نسأل الله تعالى أن يمن علينا برؤية هذا اليوم على مستوى وطننا العربي الإسلامي عاجلا غير آجل بإذن الله.



عبدالله الظفيري
فهد الشمري



«فزعة كويتية» لنصرة المصحف الشريف

شهدت الكويت انتفاضة حكومية شعبية غاضبة تجاه جريمة حرق المصحف الشريف من قبل أحد المتطرفين في مملكة السويد.

ولم تقتصر «الفزعة الكويتية» لنصرة المقدسات الإسلامية على التصريحات الإعلامية وبيانات الإدانة والاستنكار وردود الفعل الغاضبة إزاء هذه الحادثة المستفزة والاعتداء المشين على المصحف الشريف، إنما كانت ثمة خطوات عملية تجاه نصرة الدين الإسلامي وكتاب الله الكريم.

فعلى الصعيد الحكومي كانت دولة الكويت سباقة في إدانة واستنكار هذا الفعل الخطير الذي يؤجج ويؤذي مشاعر المسلمين حول العالم. وقال وزير الخارجية الشيخ سالم الصباح، إن الحكومة ممثلة بوزارة الخارجية، اتخذت كل الخطوات الضرورية تجاه حرق المصحف الشريف في السويد.

وأضاف: «أصدرنا بيان شجب واستنكار لهذا الفعل، وقمت بالاتصال



صورة من الزميلة الأنباء



■ فايز الجمهور: لابد من وقفات من الدول العربية والإسلامية.. وتواطؤ الحكومة السويدية مع المتعدي على القرآن الكريم هو دعوة صريحة للعداء
■ فلاح الهاجري: القرآن الكريم يفوق بقيمته دساتير العالم مجتمعة ويجب طرد السفير السويدي وقطع العلاقات التجارية مع السويد
■ بدر نشمي: القضية ليست فقط توصيات بل أدعو وزارة الخارجية إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الموضوع بدون مجاملة
■ محمد الرقيب: يجب إضافة فقرة إلى القانون رقم 21 لسنة 1964 بشأن مقاطعة الكيان الصهيوني تنص على مقاطعة أي دولة تسيء للدين
■ فهد بن جامع: نشكر وزير الخارجية على استدعاء السفيرة السويدية ويجب سنّ قوانين تمنع التعرض للدين الإسلامي والقبض على المعتدي
■ محمد المطير: نشكر توجه الحكومة وعلى رأسها رئيس الوزراء ووزير الخارجية تجاه قضية التعدي على القرآن الكريم كما يجب أن نشكر سمو ولي العهد

بوزير الخارجية السويدي، واستدعينا سفيرة السويد المحالة إلى الكويت من أبو ظبي، لتسليمها مذكرة احتجاج شديدة اللهجة، والخطوة الأخرى الواجب اتخاذها كعالم إسلامي، هي السعي لسن قوانين دولية تجرم الإساءة إلى كل الأديان السماوية».

وعلى صعيد مجلس الأمة فإنه أصدر بيانا أعرب فيه عن إدانته واستنكاره الشديدين لحرق نسخة من المصحف الشريف، واصفا ما حدث بأنه خطوة استفزازية جديدة من شأنها تأجيج مشاعر المسلمين حول العالم.

وعبر المجلس عن أسفه الشديد لتكرار مثل هذه الانتهاكات المسيئة للمقدسات الإسلامية تحت غطاء حرية الرأي والتعبير الزائفة.

ودعا مجلس الأمة حكومات الدول وبرلماناتها إلى ضرورة اعتماد مواقف رسمية وقانونية حاسمة لرفض هذه الإساءات المشينة، وتغليظ العقوبات ضد مرتكبيها، وتبني إجراءات فورية صارمة لمنع مثل هذه الأعمال الهمجية، وضمان عدم تكرارها مستقبلا، حيث إن تركها والسماح بها على الصورة المشاهدة الآن لن يؤديا إلا إلى زيادة التعصب والكراهية، وخلق بيئة متطرفة يصعب السيطرة عليها والتحكم بمآلاتها.

وفي موازاة هذه التحركات الرسمية والشعبية، قامت الكويت بطباعة ١٠٠ ألف نسخة من المصحف الشريف مترجمة إلى اللغة السويدية بناء على توجيهات رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح.

وقال رئيس الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما د. فهد الديحاني، إن الهيئة تلقت التكليف بمتابعة وزير الإعلام ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالرحمن المطيري لتنفيذ التوجيهات والتنسيق مع وزارة الخارجية تمهيدا لتوزيعها في مملكة السويد، لافتا إلى أن هذه المبادرة تهدف إلى التأكيد على سماحة الدين الإسلامي ونشر المبادئ والقيم الإسلامية والتعايش الإيجابي بين البشر جميعا في جو يسوده المحبة والتسامح والسلام.

وفي حين سارع الكثيرون إلى مقاطعة المنتجات السويدية للتعبير عن رفضهم الإساءة إلى كتاب الله الكريم وعدم مراعاة قدسية هذا الكتاب واحترام مشاعر المسلمين، بادرت الجمعيات التعاونية والأسواق المركزية إلى وقف بيع السلع والبضائع السويدية. وأعلن اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية عن حصر جميع التعاميم التي صدرت للجمعيات بجميع المنتجات السويدية والبالغ عددها ٢٥٩ منتجا تابعة لـ ٢٣ شركة، إذ سيتم التعميم للجمعيات التعاونية بهذه المنتجات حتى تتخذ الإجراء اللازم من جهتها.

أحمد عبدالمنعم عيد
كاتب وباحث



وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا

القرآن الكريم كتاب الله تعالى أنزله على رسوله ﷺ ناسخا لكل ما سبق من الكتب ومهيمنا عليها، وجعله الله تعالى هاديا ومرشدا للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ففي كل باب ترتجي فيه البشرية الهداية يكون القرآن وحده هو الذي يهدي إلى التي هـي أقـوم ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾ (الإسراء:٩).

وجعل الله تعالى ذكر الأمة وشرفها في هذا القرآن إن حافظت عليه ودافعت عنه وأقامته في واقعها قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤٣ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ۝٤٤ ﴾ (الزخرف:٤٣-٤٤).

ووصف الله تعالى القرآن بالروح فهو حياة قلوب المؤمنين: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥٣ ﴾ (الشورى:٥٢-٥٣).



ووصف
الله تعالى الناس
قبله بالموات وأهله بأنهم لا يستوون مع غيرهم قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٢).

وهو سلاح المؤمنين الماضي على أعدائهم الموجع لهم، والذي أمر الله رسوله أن يجاهد الكافرين به، فهو أمضى من أي سلاح، قال عز من قائل: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ (الفرقان:٥٢).

وأعداء المسلمين يعلمون علم اليقين أن القرآن الكريم هو سلاح المسلمين الماضي، وأنه أقوى من أي قوة تزيت الباطل، واستساغت الكفر ورضيته منهجا وطريقا، ويفهمون تمام الفهم معنى ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾، وأن الأمة متى تمسكت بهذا الكتاب فستكون لها الغلبة، فكان همهم الأول محاولة تشويه القرآن الكريم والطعن فيه كما قال المبشر تاكلي: «يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماما، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحا»[١]، وفي الجزائر كانت تعمل فرنسا على مسح هوية الجزائريين، واستخدموا كل الوسائل على رأسها المذابح، وكان الحاكم الفرنسي في الجزائر يقول بمناسبة مرور مئة عام على احتلالها: «يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم... ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم، حتى ننتصر عليهم»[٢].

لكن الحاكم هذا خاب سعيه فقد علم أنه مهما فعل فلن يستطيع تغيير هوية أمة اعتصمت بكتاب الله، فقد قامت فرنسا بتجربة عملية قامت فيها بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وألبستهن الثياب الفرنسية، ولقنتهن الثقافة الفرنسية، وعلمتهن اللغة الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تماما.

وبعد أحد عشر عاما من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دعي إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون... ولما ابتدأت الحفلة، فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري.

فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مئة وثمانية وعشرين عاما؟!»[٣].

أجاب لاكوست، وزير المستعمرات الفرنسي: «وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟!»[٤].

القرآن أقوى من فرنسا، هذه هي الحقيقة التي يعترف بها كل من عادى الإسلام أن القرآن هو سر قوة المسلمين، وهو المحرك لهم، وما دام المسلمون متمسكين به فلن نستطيع أن نفرض الحضارة الغربية، بل لن تكون الحضارة الغربية نفسها في أمان في ظل وجود القرآن، وهذا التفكير ليس بتفكير العوام لنقلل من شأنه، بل تفكير الرؤوس فيهم وأصحاب القرار والأمر والنهي منهم مثل جلادستون رئيس وزراء بريطانيا لمدة ١٢عاما من (١٨٦٨م، إلى عام ١٨٩٤م)، فقد كان يحذر من القرآن وتأثيره فيقول: «ما دام هذا القرآن موجودا، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان»[٥].

وقد واجه القرآن الكريم منذ نزوله على رسول الله ﷺ الكثير من حملات التشويه، والعديد من محاولات صد الناس عنه، وباءت كلها بالفشل، وخابت مساعي أوغاد البشر، وبقي القرآن هو القرآن، يزداد تجذرا في قلوب المسلمين كلما ازدادوا في محاربته،

بل إن من أجمل ما قيل في القرآن الكريم في بداية نزوله ما جاء على لسان صنديد من صناديد الكفر أراد أن يساوم رسول الله ﷺ على دينه فلما استمع لرسول الله ﷺ وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ (النحل:٩٠)، قال: أعد. فأعاد ﷺ. فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر. ثم قال لقومه: والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى[٦].

وفي كل عصر من العصور يخرج من يطعن في القرآن ويقول فيه ما يمليه عليه هواه المريض، ويزينه عقله الضحل، ظنا منه أنه يستطيع أن يقضي عليه، وبالتالي يقضي على الإسلام، لكن الله تعالى في كل مرة يستنطقهم بالحق، ويستخرج منهم أعظم الأوصاف في القرآن الكريم والتي تصبح حجة عليهم وعلى أتباعهم، فهذا شبلي شميل (١٨٥٠-١٩١٧م) كبير الملاحدة في عصره، والذي كان حربا على الدين، رآه أحد تلامذته يقرأ الفرآن فتعجب منه وعاب عليه فقال عدة أبيات من أجمل ما قيل في القرآن:

دع من محمد في سدى قرآنه
ما قد نحاه للحمة الغايات
إني وإن أك قد كفرت بدينه
هل أكفرن بمحكم الآيات
ومواعظ لو أنهم عملوا بها
ما قيدوا العمران بالعادات
نعم المدير والحكيم وإنه
رب الفصاحة مصطفى الكلمات
من دونه الأبطال في كل الورى
من سابق أو لاحق أو آت[٧]

وفي هذا العصر قد شاهدنا الكثير من المحاولات التي يرى من ظاهرها أنها إهانة للقرآن الكريم ويفسح لها المجال ويعطى أصحابها التصاريح الرسمية التي تبيح لهم فعل ما يشاؤون بالقرآن كحرقه أو تمزيقه، وهذه المحاولات تهدف في حقيقتها إلى قياس مدى تعلق المسلمين بكتابهم، هل فتر حبهم له؟ هل ضعف تمسكهم به؟ هل قلت غيرتهم عليه؟ ومن خلال ردود الأفعال من المسلمين يستطيعون وضع البرامج وتطويرها لقطع صلة المسلمين بكتابهم شيئا فشيئا، لكن بفضل الله تعالى في كل مرة يرون أن الأمة ما زالت متمسكة بالقرآن الكريم متعلقة به غيورة عليه، لا يتأخر الواحد من أفراد هذه الأمة عن فداء القرآن بماله ونفسه.

والمحاولة الأخيرة التي قام بها أحد المجرمين في السويد واجه من سمحوا بذلك حملة من الغضب اضطرتهم بعد الدفاع عن الفاعل بدعوى حرية التعبير إلى الاعتذار للمسلمين وتبرؤهم من الفاعل.

وكانت الكويت في كل مرة صاحبة اليد البيضاء والموقف المشرف دفاعا عن القرآن الكريم، فردة الفعل في الكويت لا تقتصر على عموم الناس وإنما يمتد الموقف إلى المسؤولين في الحكومة أو في مجلس الأمة الذي دعا أعضاؤه إلى اتخاذ إجراءات تتعدى الشجب والتنديد، وإلى دعوة منظمة المؤتمر الإسلامي لاتخاذ موقف موحد تجاه الإساءة إلى مقدساتنا وعلى رأسها القرآن الكريم ورسولنا محمد ﷺ وإلى التعامل مع الغرب بالمنطق الذي يفهمونه، كما طالبوا بسن قانون يجرم الإساءة إلى المقدسات الإسلامية ومعاقبة من يفعل ذلك كما يجرم من ينكر الهلوكوست.

وهذه الفزعة التي قامت بها الحكومة ووزارة الخارجية الكويتية دفاعا عن القرآن الكريم ومعهم مجلس الأمة بكل أعضائه ترسل رسالة للعالم أن للإسلام أهلا يدافعون عنه، وأن أمة القرآن ما زالت متعلقة به، تغضب لأجله غضبة تقوم لها الدنيا، ويتناسى معها المسلمون كل الحسابات السياسية، ولا ننسى الشعب الكويتي الذي يؤكد مع كل موقف مدى ارتباطه بهويته والتصاقه بدينه وحبه للقرآن الكريم، وهذا أمر ليس بغريب على دولة أولت القرآن رعايتها، وجعلته من أولوياتها من خلال إنشاء دور القرآن الكريم المجانية في كل المناطق وحلقات القرآن المجانية التي توجد في المساجد تسهيلا وتيسيرا على كل من أراد حفظ القرآن الكريم بالإضافة إلى المراكز المتخصصة في القراءات والسند كالأترجة وابن الجزري.

فموقف الكويت، حكومة وشعبا، ليس مستغربا فهو موقف بلد عاش بالقرآن، وبذل الجهد والمال لخدمته ورعاية أهله وتكريمهم.

أدام الله تعالى علينا نعمة الإسلام والقرآن، ورد الله كيد الكائدين في نحورهم، وحفظ الله تعالى الكويت، أميرا وحكومة وشعبا، وأدام الله عليها نعمة خدمة الدين والقرآن والدفاع عنه وأكرمها الله كما أكرمت أهله.

الهوامش

١ - التبشير والاستعمار: ص٤٠.
٢ - المنار، العدد ٩-١١-١٩٦٢.
٣ - مدة الاستعمار الفرنسي للجزائر بلغت ١٣٢ سنة من ٥ يوليو ١٨٣٠م: ٥ يوليو ١٩٦٢م.
٤ - قادة الغرب يقولون، ص:٥١، نقلا عن جريدة الأيام، العدد ٧٧٨٠.
٥ - الإسلام على مفترق الطرق: ص:٣٩.
٦ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ٢/٢٤٣.
٧ - المعجزة والإعجاز، د. سعد الدين سيد صالح.



جاسم الجاسم
صحفي

الكويت .. رفض قاطع للمساس بالأديان والمقدسات

ليس جديدا موقف الكويت المساند للقضايا الإسلامية والدفاع عن المقدسات الدينية، بل إنها سباقة في هذا الجانب وتشهد لها الكثير من الحوادث على مر التاريخ إذ كانت حاضرة بالموقف والفعل في الدفاع عن الإسلام.

وعندما تبادر الكويت بالتحرك الفوري والحازم تجاه رفض وإدانة واستنكار جريمة حرق المصحف الشريف من قبل أحد المتطرفين في مملكة السويد، فإنها تنطلق من ثوابتها وقناعاتها باحترام الكتب السماوية والمقدسات الدينية وضرورة عدم الإساءة إليها والتعرض لها.

ولا يختلف الموقف الرسمي عن الشعبي في شأن الحرص على حماية المقدسات الإسلامية والتصدي لأية ممارسات أو تصرفات من شأنها الإساءة للدين وعدم احترام مشاعر المسلمين.

وعندما بادر مجموعة من أعضاء مجلس الأمة بتقديم طلب لمناقشة «التعرض لمقدسات ديننا الإسلامي والعداء السافر على حرق المصحف الشريف في السويد وتداعياته والوقوف وقفة جادة تجاه هذا التعرض»، سارعت الحكومة إلى الموافقة والترحيب بالطلب وتخصيص وقت من جلسة مجلس الأمة لمناقشة هذا الاعتداء المشين على المصحف الشريف.

وترجم هذا التوافق الحكومي النيابي في شأن الدفاع عن المقدسات الإسلامية بإقرار مجموعة من التوصيات التي لم يقتصر تأثيرها على الشأن المحلي إنما تعداه إلى الجانب الدولي من ناحية طلب تقديم قانون يجرم من يتعدى على الدين الإسلامي.

وتناولت التوصيات التي أقرتها السلطتين التشريعية والتنفيذية أعمال ثلاث وزارات هي الخارجية والإعلام والتجارة إذ ألزمتهم القيام بمجموعة من الخطوات في إطار الدفاع عن الدين الإسلامي ومقدسات المسلمين.

فعلى صعيد وزارة الخارجية تضمنت التوصيات بأن تقوم بدورها في المحافل الدولية من الاستنكار وطلب تقديم قانون يجرم من يتعدى على الدين الإسلامي وخاصة على (الرب - والرُسل والقرآن). وكذلك وضع قانون دولي يسمح برفع دعوى قضائية في المحاكم الدولية ضد كل من يسب الرب أو أحدا من الرُسل أو يتعدى على القرآن.

ونصت التوصيات على أن تطلب وزارة الخارجية من الدول عدم السماح قبول طلب اللجوء السياسي في دولها لمن يسب الدين والرب والرُسل والقرآن. وكذلك فإن على الدول التي ترعى من يسب الإسلام ويتعدى على القرآن يجب على الوزارة اتخاذ أقصى إجراءات الردع الدبلوماسي اتجاهه.

وعلى صعيد دور وزارة الإعلام في الدفاع عن المقدسات الاسلامية فإن عليها أخذ إجراءات ضد المواقع الإلكترونية في الإنترنت (كاليوتيوب - توك توك) وغيرها التي تنشر الإساءة ضد الدين الإسلامي. وحجب كل مقطع أو رسالة فيها إساءة إلى الدين الإسلامي.

كذلك فإنه عند عدم إجابة المواقع العالمية لطلب وزارة الإعلام في حذف المقطع الذي يسيء لدين الإسلام، يجب على الوزارة حجب الموقع عقابا لهم لمدة حتى تستجيب لطلب الوزارة.

كما نصت التوصيات على ان أي مغرد أو كاتب داخل الكويت يعتبر أن الإساءة لدين الإسلام بأي تصرف أو قول هو من ضمن التعبير عن رأيه وهو من حرية الشخصية يجب على الوزارة أخذ إجراء قانوني ضده.

وتناولت توصيات الدفاع عن المقدسات الإسلامية دور وزارة التجارة والتي عليها إصدار قرار يُعمم على الأسواق والمجمعات والمراكز التجارية بمنع بيع سلع الدول التي تسمح بسب الإسلام والتعدي على القرآن. ومنع التصدير إلى الدول التي تسمح بالتعدي على ثوابت الدين الإسلامي وتعتبر هذا من الحرية الشخصية وتحمي الأشخاص المعتدين. وكذلك على وزارة التجارة أخذ إجراءات صارمة ضد من يبيع سلع الدول التي تم حظر سلعها بسبب حمايتها وسماحها بسب الإسلام والتعدي على القرآن.

متابعة: علاء الدين عبد الفتاح


م. إبراهيم الخزّي

تجربة رائدة لتطوير أداء الأئمة والخطباء والمؤذنين والمحفظين والمحفظات

أكاديمية الأوقاف

هو جهد بلا شك استثنائي خرج من عباءة مشروع قديم لتدريب مهندسي وزارة الأوقاف قبل أعوام، وقد نجح حتى الآن في توفير المهندسين المحليين الذين عقدوا مشروعات مهمة للوزارة وكانوا أكفاء بمثابة خير خلف لخير سلف من زملائهم الذين عادوا إلى بلدانهم لسبب أو لآخر.

وهو جهد مستمر يشرح الصدر عندما نغمض العينين حالمين بثماره بعد فترة وجيزة (ربما عدة أشهر) حين يستطيع أمام المسجد أن يقوم بدوره كما كان يحدث في القرون الأولى للإسلام وفق توصيف وظيفي ناجع ودقيق وبعد ورش عمل مستفيضة على يد استشاري محترف.

إنها أكاديمية الأوقاف التي يدعمها ويقف وراءها بقوة صاحب الفكرة المهندس إبراهيم الخزي وكيل الوزارة للشؤون المالية والإدارية، ويشرف على إجراءاتها المهندس عبدالله المطيري ذلك الدينامو المحرك لماكينة العمل التنفيذي ثم مبرة المتميزين لحفظ القرآن الكريم برئاسة يوسف الصميعي هذه المبرة المتميزة التي دعمت المشروع وأنفقت ليتسنى وجود مكتب استشاري مشهود له بحسن التدريب وعقد الورش المتخصصة بإدارة الدكتور أحمد محمد بوزبر وفق أساليب علمية معروفة.

«الوعي الإسلامي» حاورت المهندس الخزي وحضرت ورشة تدريبية للأئمة التقت على هامشها بالاستشاري الدكتور بوزبر، ثم حاورت مبرة

المتميزين د. الصميعي لتنقل للقراء الصورة كاملة وتزف إليهم البشارة بخروج هذا الوليد المبارك للنور لعل التجربة تنتشر في سائر بلاد المسلمين فينفع الله بها الأمة.

في البداية يقول المهندس إبراهيم الخزي وكيل وزارة الأوقاف للشؤون المالية والإدارية ورئيس الأكاديمية لـ«الوعي الإسلامي»: كانت الأكاديمية تحمل اسم أكاديمية المساجد وجاءت الفكرة لتدارك إحلال المهندسين القدامى فقلنا نستفيد منهم كأصحاب خبرة قبل أن يمضوا بتدريب مجموعة جديدة من مهندسينا، وبالفعل تم إنجاز برامج تدريبية تقدر بنحو ٢٠ دورة في الهندسة استفاد منها أكثر من ٣٢٠ مهندسا صاروا جميعهم مؤهلين للدخول في الميدان وبعدها استلموا العقود في شتى المواقع، ثم اتجهنا لتطوير أداء الأئمة والخطباء والمؤذنين فتم إعداد المناهج وبدأنا الدورات، فالشق الديني هو الدور الرئيسي للوزارة.

والواقع أن متطلبات شغل وظيفة الإمام قد تكون شهادة شرعية فقط وتأدية الفريضة، بينما هو بمثابة قائد مجتمعي ينصح ويتواصل مع المجتمع المحيط، إذا الشهادة الشرعية فقط لا تكفي وهناك خلل ما في توصيف متطلبات الوظيفة وفقا للاحتياجات الفعلية.

● وماذا عن المعوقات التي تصادفكم؟

- أكبر المعوقات هي تغيير الثقافة الحالية.

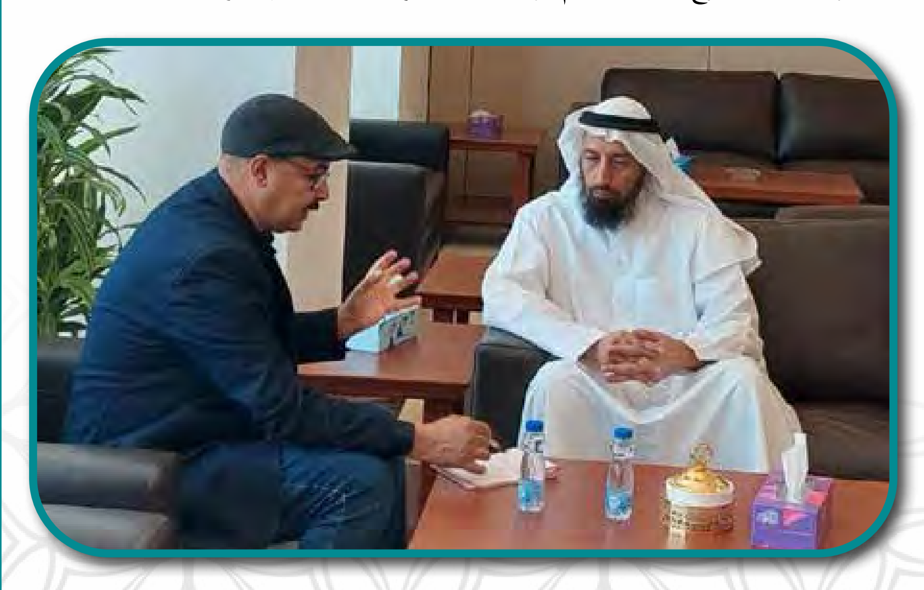
توصيف ديكم

ومن جهته يضيف عبدالله المطيري مراقب المساجد التراثية والخدمات الفنية المساندة: في عام ٢٠١٩م أنشئت أكاديمية الأوقاف للنهوض بكل الفئات العاملة بالوزارة مثل القانونيين والمحاسبين والمهندسين وذلك عن طريق إعداد برامج لهم يتم التدريب عليها لتطوير الأداء وقد اتبعنا منهجية (ديكم) لتوصيف الوظائف بعد تحليلها إلى مكوناتها الأساسية لأن لدينا أزمة أو لنقل فجوة مهارية ما بين متطلبات شغل الوظيفة والمهام الوظيفية لها، لأن طبيعة عمل الإمام تتجاوز تأدية الصلاة إلى فن القيادة، والأئمة الحاليون معذورون لأن أحدا لم يطلب منهم قبل التوظيف مهاماً محددة.

ويوضح المطيري: عن طريق استشاري عالمي بدأنا في ورش العمل وتوصيف وظائف الخطيب أولا عن طريق عصف ذهني مع الخطباء الذين تم اختيارهم بشكل يغطي جميع المناطق بالكويت وكذلك المساجد المختلفة من مساجد على الحدود أو داخل العاصمة لقراءة الواقع جيداً فاستخلصنا منهم طبيعة عملهم ثم عرضنا ذلك على مجموعة أخرى منتقاة كنوع من التحكيم، وبعد تحليل الورشة إلى المهارات الأساسية المطلوبة يتم صياغتها من خلال برنامج تدريبي، والآن من يريد أن يشغل وظيفة خطيب سيعرف ما الضروري الذي يجب أن يتوفر فيه وما المهام الضرورية التي ينبغي القيام بها. وكذلك الحال مع الأئمة والمؤذنين وغيرهم.

ويضيف: سيتم صياغة نتائج كل ذلك في دليل تدريبي باسم الوزارة، فنحن نعتبر المسجد ليس مرفقاً عادياً بل وحدة عمل ونرى أن يكون لدى كل إمام مسجد خطة يطلب من الإدارات المختلفة تيسير تنفيذها لأن دور الإدارات هنا تيسير عمل المسجد لا السيطرة عليه، وقد سبق أن دربنا عشرة مساجد على وضع خطة إستراتيجية لكل مسجد بحيث تضم مع تعليم وتحفيظ القرآن تيسير العلم الشرعي للجميع بل وعقد دورات مفيدة لجميع أفراد الأسرة لجذبهم إلى المسجد.

ويلفت المطيري إلى أن أكاديمية الأوقاف بهذا تكون قد قدمت التوصيف الأول في العالم الإسلامي لوظائف الخطباء والأئمة بهذه الدقة





قائلا: ستبدأ المنظومة الحديثة عمليا مع حديثي التعيين وفي الوقت نفسه سنعقد دورات تنشيطية للموظفين الموجودين حالياً.

ورشة الأئمة

«الوعي الإسلامي» حضرت في الأسبوع نفسه إجراء مقابلات ورشة عملية لتحديد أشمل للتوصيف الوظيفي للأئمة بدأها المراقب عبدالله المطيري بقوله إن في هذه الحرب القيمية التي نحن فيها يكون لزاما على إمام المسجد قيادة المجتمع، وللأسف إلى الآن ليس هناك توصيف منهجي أكاديمي علمي لهذه الوظيفة التي نحن بصدد تحليلها وتحديد المهارات المطلوبة لشغلها بخلاف إقامة الصلاة.

تحدث بعدها رئيس أكاديمية (ديكم) للتدريب والاستشارات ومدير الورشة د. أحمد محمد بوزبر الاستشاري المعروف فقال: نريد أن نرتقي بكل الوظائف ونحدد خريطة المهام وسنتبع منهج (ديكم) في ذلك بأن نسأل الأئمة أنفسهم عن مهامهم الواقعية التي يمارسونها بالفعل مهما كانت صغيرة أو كبيرة وذلك في مكان واحد مثل مكاننا هذا وأتصور أن هذه الورشة هي الأولى في الكويت بل في الخليج وستثمر كتيباً بمثابة دليل إرشادي يخرج من الوزارة إلى جميع المهتمين.

وهنا تحدث أحد الحاضرين فقال إن هناك ميثاقاً للمسجد بالفعل موجود بالوزارة وفيه توصيف وظيفي لمهمة الإمام فما الجديد هنا؟ رد عليه الاستشاري المحترف بأنه قد اطلع على ذلك الميثاق وهذا التوصيف ولكنه وجد أن ما يقوم به الأئمة أكثر بكثير والمأمول منهم أكثر أيضاً وقال: نريد من الأئمة أن يكتبوا هذا التوصيف بأنفسهم لنضيفه إلى ما سبق لأن (ديكم) لا يلغي ما قبله، وبدأ العصف الذهني بسؤال حول الواجبات الرئيسة التي يقوم بها كل شخص من الحضور وهم نحو ١٥ إماماً منهم –مع الاحتفاظ بالألقاب– محمد فضائل وأسامة البحوه وفؤاد الجرافي وخالد الجهيم ويوسف الضاوي وخالد الشطي ومؤيد حمدان وسعد الغبيشان ومحمد عبد الرحمن وعبدالحميد الشايجي وفهد الجنفاوي.

وقد توصلت الورشة إلى نحو ٣٨ مهمة يقوم بهم الأئمة تم توزيعها على أربع واجبات رئيسة هي: إمامة المصلين وإدارة المسجد ثم التواصل مع أهل المسجد وأخيراً تفقيه الجمهور، وفي الجزء الثاني من الورشة تم تحديد المؤهلات التي يجب أن تتوافر في الإمام وكذلك القيم السلوكية في شخصيته، وأخيرا الدور الفكري المنوط به، ثم ختم الاستشاري د.أحمد الورشة بتحديد المهام التي لا يستطيع الإمام الوافد القيام بها في مقابل الإمام المواطن مثل ارتياد الدواوين والتأثير في روادها، وكذلك الفرق بين الإمام المكلف والإمام المعين في الوزارة وكيف تؤثر بيئة المسجد في وظيفة الإمام.

«الوعي الإسلامي» انتقلت إلى رئيس مبرة المتميزين لحفظ القرآن الكريم يوسف الصميعي وسألناه عن فكرة دعم مشروع أكاديمية الأوقاف فقال: بموجب اتفاقية مع وزارة الأوقاف والسيد وكيل الوزارة للشؤون المالية





م. عبدالله المطيري متابعاً

والإدارية تحركنا لدعم ورعاية هذا المشروع الرائد، ولا تنس أن دورنا كمبرة للمتميزين العناية بكل ما يخدم القران الكريم وإحياء رسالة المسجد والأخوة لديهم هذا المشروع ومن هنا جاءت الشراكة.

فتعاقدنا مع أبرز المكاتب الاستشارية في هذا الأمر لعقد ورش تدريبية وطرح توصيف دقيق لهذه الوظائف، وعلى سبيل المثال هناك آلاف الخطباء بالكويت نريد منهم تعزيز الدور الذي يقومون به حتى يكون أثرهم بالمجتمع أكبر ويقدمون ما لم يقدمه غيرهم في الفترات السابقة القريبة.

ويوضح الصميعي: نحن مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني ونسعد بالشراكة مع الوزارات المعنية وفي الوقت نفسه نقوم بدور خاص مكمل لباقي المؤسسات والجمعيات التي تعنى بخدمة القرآن الكريم ومختلف عنهم بالتأكيد وعلى سبيل المثال المقرأة الإكترونية تستوعب نحو ٦٠٠ رجل وامرأة وهناك منصة عالمية للمتميزين تضم ١٠ آلاف فرد ونقوم فيها بالتحفيظ وعقد دورات شرعية وتعليم كيفية قراءة الفاتحة كما أنزلت على الرسول ﷺ لأن بدونها لا تصح الصلاة.

ثم هناك دورات خاصة للمجموعة المخملية المشغولة بالأعمال الاقتصادية فنوفر لهم وسيلة مناسبة لتحسين التلاوة كما نركز على المتخصصين في علم القراءات وغيرها باختصار نسعى إلى إيجاد وسائل حديثة دوما تخدم القرآن الكريم وتنتج متميزين في حفظه وتلاوته والعمل به.

خريطة طريق

على هامش الورشة سألنا د. أحمد بوزبر الذي تعاقد مع مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم وقطاع المساجد بوزارة الأوقاف عن خصوصية هذا المشروع فقال: هو مشروع رائد في تطوير الخطباء والأئمة والمؤذنين والمحفظين والمحفظات والهدف الخروج بخريطة دقيقة لوظيفة وواجب وسلوك وقيم كل منهم، وذلك عن طريق اختيار عينة من هذه الفئات لاستنباط الاحتياجات التدريبية لتطوير الوظائف ومن هنا يخرج وصف وظيفي وقائمة بالبرامج التدريبية المطلوبة وستنتهي هذه الورشة بدليل تدريبي تصدره الوزارة سنذهب به إلى لجنة الخبراء التي ستأخذ منتج الورشة وتطور على المهام والواجبات، ثم نربط هذا بميثاق المسجد الموجود بالفعل ثم نقارن ذلك بما هو موجود خليجياً، وربما نبحث فيما هو موجود عربياً أو إقليمياً حتى يكون لدينا علامة مرجعية نقيس بها أداء العاملين.

وختم قائلا: هذه الورشة هي نقطة البداية، وسنحول قائمة البرامج إلى ورش تدريبية فإذا طبقت سيؤتي المنتج أكله، لكن إذا توقفنا عند إصدار الكتيب فلن يحدث تغيير يذكر.

تركنا الورشة مستبشرين والنفس يحدوها الأمل في تغيير الواقع إلى الأفضل بفضل همة رجال أكفاء بوزارة الأوقاف الكويتية وعاملين فيها يطورون أنفسهم لمواجهة ما يمكن تسميته حقا بالحرب القيمية المسلطة على أفراد الأسرة كافة.





د. مسعود صبري
خبير بالموسوعة الفقهية

العفو إكسير الأخلاق

العفو إكسير الأخلاق وروحها وأعلى مراتبها، وذلك أن الأخلاق في الإسلام لها مجالان كبيران: الأول: العدل، والثاني: الفضل، وبالعدل يقوم الميزان ويفصل بين الناس في الخصومة والمنازعات، وترد الحقوق إلى أصحابها، أما الفضل فهو مرتبة أعلى، ويعد العفو جوهر الفضل، فإن كان القصاص والعقوبة من العدل الذي لا ينكر، فإن أعلى منه درجة العفو عن الناس، والصفح عنهم، والتنازل عن الحقوق، وهو من شيم الكرام، ولا يقدر عليه كل أحد، فأصحاب العفو هم أصحاب النفوس السامية، والأخلاق العالية، والقلوب النقية، فالعفو يحبه كل أحد، ولا يقدر عليه كل أحد.

ويتميز العفو بأنه من أفعال الترك، فالذي يعفو لا يفعل شيئا، ولكنه يترك حقا من العقوبة له على غيره، وهذا مما يميز الإسلام أن المرء يثاب على الترك كما يثاب على الفعل، والعفو من الثواب على الترك.

ولهذا عرفه الكفوي بقوله: «العفو: كف الضرر مع القدرة عليه، وكل من استحق عقوبة فتركها فهذا الترك عفو»[1].

وجوه العفو في القرآن

وقد جاء العفو في القرآن بمعان عظيمة ودلالات واسعة، تدل على عظم شأنه. وقد جعل أبو هلال العسكري العفو في القرآن على ثلاثة أوجه، هي:

الأول: الفضل من المال؛ قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ (البقرة:٢١٩) يعني: الفضل والبر، وذلك أنهم حضوا على الإنفاق. في قوله: ﴿أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ (البقرة:٢٦٧) وقوله: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ (البقرة:٥٧) فسألوا عن القدر الذي ينفقون، فقال: ما يفضل عنكم ويسهل عليكم إنفاقه تنفقونه؛ وهو قليل لتنالوا به الكثير من الثواب.

الثاني: الترك؛ وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ (البقرة:٢٣٧) أي إلا أن «يتركن لكم ما يجب» لهن من «نصف» الصداق أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح يعني: الزوج، وعفوه أن يعطي المهر كاملا وليس هو الولي؛ لأنه ليس للولي أن يترك من مهر المرأة شيئا، ومثله قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ (البقرة:١٨٧) وقوله: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ (البقرة:١٧٨).

الثالث: العفو عن الذنب؛ قال الله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ﴾ (التوبة:٤٣) وفي هذا دليل على أن الأنبياء يذنبون؛ لأنه إذا لم يكن ذنب لم يكن عفو ولكن ذنوبهم صغائر»[2].

وجعل ابن الجوزي العفو في القرآن على أربعة أوجه، هي:

الأول: الصفح والمغفرة. ومنه قوله تعالى: ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ (آل عمران:١٥٥)، وقوله: ﴿عفا الله عنك﴾ (التوبة:٤٣).

والثاني: الترك. ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ (البقرة:٢٣٧)، أراد: ترك المهر. وهذا قريب من معنى الأول.

والثالث: الفاضل من المال. ومنه قوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾، وقوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ (الأعراف:١٩٩).

والرابع: الكثرة. ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ (الأعراف:٩٥)، أي: كثروا، قاله: أبو عبيدة»[3].

العفو من أسماء الله وصفاته

قد حث الله تعالى على العفو والتحلي

به، ومن تحلى بالعفو عن العباد؛ فقد اتصف بما اتصف به الرحمن سبحانه، فإن من أسمائه الحسنى وصفاته العلا أنه «العفو»، ولهذا قرن الله تعالى عفو المؤمنين بعضهم عن بعض باسمه العفو، فقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء:١٤٩).

ومن اعتاد العفو عن الخلق؛ استحق عفو الخالق، ومن عفا عن إخوانه في الدنيا؛ عفا الله عنه في الآخرة.

وقد جعل الله تعالى الجنة عاقبة العفو، فالعافون عن الناس من أهل جنته ورضوانه، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (آل عمران :١٣٣-١٣٤).

العفو صفة الرسول في الكتب السماوية

ولما كان العفو من صفات الصالحين وسمات المتقين، فقد جاء وصف رسولنا ﷺ في الكتب السابقة بأنه يعفو ويغفر، كما ورد في صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن عطاء بن يسار سأله أن يخبره عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعين عمي وآذان صم وقلوب غلف.

وقد ضرب النبي ﷺ المثل الأعلى لأمته في العفو، فكان ﷺ كثير العفو عمن آذاه وظلمه، وها هو يسطر لنا عفوه حين جاءه ملك يعرض عليه أن يطبق على المشركين الجبلين، فقال كما جاء في الصحيحين: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا».

وفي موقف النصر على المشركين الذين آذوه وطردوه من بلده سنين، ولما عاد إلى مكة فاتحا، صك لنا ما سطره التاريخ بقوله: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

الحث على العفو

كما أمر الله تعالى نبيه ﷺ والأمة من بعده عامة وأولياء الأمور خاصة أن يتحلوا بالعفو؛ لان العفو من شيم الكبار، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

ولهذا ذكر عمر بن عبدالعزيز أن العفو من أحب الأمور إلى الله يوم القيامة، فعن سفيان عن رجل قال سمعت عمر ابن عبدالعزيز يقول أحب الأمور إلى الله ثلاثة العفو في القدرة والقصد في الجدة والرفق في العبادة وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة[٤].

وقد حث الرسول ﷺ أمته على العفو حتى في كبائر الأمور قبل صغارها، وألا يكون كل هم المسلم رفع قضية إلى القاضي ليحكم له، ولكن إن استطاع أن يعفو ويغفر عن أخيه فليفعل، فإن ذلك من عزم الأمور، كما ورد في الصحيحين عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «تعافوا فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب».

وقال أبو حاتم رضي الله عنه: «الواجب على العاقل لزوم الصفح عند ورود الإساءة عليه من العالم بأسرهم رجاء عفو الله جل وعلا عن جناياته التي ارتكبها في سالف أيامه؛ لأن صاحب الصفح إنما يتكلف الصفح بإيثاره الجزاء، وصاحب العقاب وإن انتقم كان إلى الندم أقرب، فأما من له أخ يوده فإنه يحتمل عنه الدهر كله زلاته»[٥].

كراهة ترك العفو

وإن من الأمور التي يكرهها الله تعالى أن يطلب المسلم من أخيه العفو؛ فيأبى أن يعفو عنه، فإن ذلك من نواقض الأخوة في الله، وقد ورد في صحيح البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ، إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر»، فسلم وقال: يا رسول الله، إني كان بيني وبين الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر (ثلاثا).

ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ، فجعل وجه النبي ﷺ

يتمعر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرتين). فقال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ (مرتين). فما أوذي بعدها».

بل إن العلماء جعلوا التشاغل في مقابلة الإساءة بمثلها من صفات البهائم، وأن أقل ما في العفو راحة النفس وطمأنينة القلب، كما قال أبو حاتم رضي الله عنه: «أغنى الناس عن الحقد من عظم عن المجازاة وأجل الناس مرتبة من صد الجهل بالحلم وما الفضل إلا لمن يحسن إلى من أساء إليه فأما مجازاة الإحسان إحسانا فهو المساواة في الأخلاق فلربما استعملها البهائم في الأوقات ولو لم يكن في الصفح وترك الإساءة خصلة تحمد إلا راحة النفس ووداع القلب لكان الواجب على العاقل ألا يكدر وقته بالدخول في أخلاق البهائم بالمجازاة على الإساءة إساءة ومن جازى بالإساءة إساءة فهو المسيء وإن لم يكن بادئا»[6].

ولأهل العفو فضائل عظيمة، من أهمها

تكريم أهل العفو يوم القيامة:

ولما كان العفو صعبا على النفس لا تتقبله، فإن الله تعالى يكافئ أهل العفو يوم القيامة، فيناديهم على رؤوس الخلائق، ويمنحهم عفوه ومرضاته، حتى يشهد الناس عطاء الله لهم؛ لما كان لهم من عفو، كما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «بلغنا أن الله تعالى يأمر مناديا يوم القيامة فينادي: من كان له عند الله شيء فليقم، فيقوم أهل العفو، فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس»[7].

العفو سبيل مغفرة الله

كما جعل الله تعالى العفو وسيلة لمغفرته ومرضاته، فمن عفا عن الخلق؛ عفا الله عنه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢).

ولما كانت طبيعة الإنسان تميل إلى الانتقام من الظالم وأخذ الحق منه، وأن العفو لا يقدره عليه كل أحد، جعل الله تعالى العفو عن الناس من عزم الأمور، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (الشورى:٤٣).

طلب العفو أعظم المطالب

ولما كان عفو الله هو القصد الأعلى، جعل النبي ﷺ إن وافق العبد دعاء مستجابا؛ فليطلب من الله عفوه، وفي صحيح مسلم عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قلت يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني».

العفو خلاص في الدنيا ونجاة في الآخرة

فإن كنت محبا لله حقا، فتمثل في نفسك وحياتك اسم الله العفو، فتجاهد نفسك في العفو عن الناس، راغبا بذلك وجه الله تعالى أن يعفو عنك في الميزان والحساب، تعلم العفو عمن ظلمك أو أخذ حقك، أو شتمك أو أهانك أو أساء إليك، وتصدق بعرضك عمن اغتابك، فإنها أعظم الصدقات، ومن أجل الطاعات.

وبالعفو يحصل الاتزان بين الناس في المجتمع، ويسود الود والمحبة بين الخلق، وتنتزع الضغائن، واعلم أنك بعفوك عن غيرك وإفصاحك له عن العفو تجنب نفسك ويلات كانت بك واقعة، ومصائب كانت بك نازلة، فأنت بالعفو تغير قدر الله إلى قدر لله أجمل، ولا تظنن أنك بالعفو عن غيرك تهدي له وحده نفعا، بل أنت منتفع بالعفو في الدنيا قبل الآخرة، ويكفي أن يطمئن قلبك وترتاح نفسك إن لزمت طريق العفو، وأن تنزل عليك السكينة، وأن تشعر بأنوار قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠)، وأي شيء غير أجر الله ترجو، فثق أن عفوك لا يضيع هباء، ولا يذهب سدى، فإنه محفوظ في صحائفك، مقدر عند من يفصل بين الناس يوم الحشر والنشور، فسر في قافلة العافين؛ عساه يكتب عنده من المحسنين الفائزين.

الهوامش

١- الكليات (٥٣).

٢- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، ص: ٣٤٨-٣٤٩.

٣- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص:٤٣٧.

٤- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان، ص:١٦٧.

٥- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان، ص:١٦٨.

٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان، ص:١٦٩.

٧- إحياء علوم الدين للغزالي، (١٩٥/٣).

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



التسامح يعزز العلاقات الاجتماعية

يخطئ من يظن أن التسامح والتجاوز عن الزلات والهفوات يمثل نوعا من أنواع الضعف وقلة الحيلة التي قد يرى البعض أنها لا تليق بهم، لذلك يتخذون موقفا متصلبا ضد أي خطأ مهما كان صغيرا لمحاولة إثبات قوتهم وعدم ضعفهم. بينما الأمر مختلف تماما إذ أن أهم مقومات التسامح أن يكون المتسامح بموقع القوة والقدرة على إلحاق الأذى بالآخرين لكنه اختار طريق العفو والصفح وكبح جماح النفس عن الانتقام والتجاوز عما أصابه من إساءة.

ولاشك أن هذه الصفات الأخلاقية الحميدة تؤدي إلى تعزيز الأمن والأمان في المجتمعات وتشيع الألفة بين القلوب وتمنع القطيعة بين الناس. وكلما ساهمنا في نشر هذه القيم الأخلاقية النبيلة فإننا نساهم في بناء علاقات قوية بين الأفراد والأسر والمجتمعات قائمة على المحبة ونبذ الخلافات والتجاوز عن الأخطاء.

وأبدى الدين الإسلامي حرصا كبيرا على تعزيز قيم العفو والتسامح ونشرها في أوساط المجتمع وحض الناس على الالتزام بها وتطبيقها في حياتهم اليومية باعتبارها من الفضائل النبيلة التي تساهم في معالجة الكثير من المشكلات على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع.

ولعل أول الآثار الإيجابية لصفة التسامح أنها تساهم في بناء العلاقات الأسرية والاجتماعية وتعزز الروابط العائلية لما لها من آثار في تخفيف حدة النفس والضغينة والحقد والرغبة في الانتقام.

ورغم أن الحديث عن التسامح وأهميته في تقوية العلاقات الأسرية ونجاح الحياة الزوجية وخلق الاستقرار والأمن ليس جديد ويكاد يكون مكررا ومعروفا إلا أن الكثيرين مازالوا مصرين على تجاهل أهمية هذه الفضيلة الإنسانية والقيمة الأخلاقية من خلال تعمدهم تصيد الأخطاء وتتبع الزلات والبحث عن الهفوات والتصلب في الموقف والرأي.

ويبدو أن إعادة تكرار الحديث عن قيمة التسامح أمر مهم وملح لنشر هذه الثقافة وتعزيزها كونها تساهم في تقوية العلاقات الاجتماعية وإزالة الحقد والكراهية وتقوية مشاعر الرحمة والحنان والعطف.

ويمثل التسامح أحد أهم سبل تعزيز العلاقات الاجتماعية وبناء العلاقات الأسرية، فعندما تعتمد أي أسرة مبدأ التسامح في حياتها وطريقة تعاملها مع أفرادها فإنها تكون آمنة وهادئة وناجحة وخالية من المشاكل التي حتى إن وجدت فإنه بالإمكان حلها بأسلوب صحيح طالما كان هناك اعتراف بوجودها، وهو ما يؤدي إلى تعزيز الثقة بين أفراد الأسرة الواحدة بعكس من يلجأ الى التشدد ضد الأخطاء ويرفض العفو والتسامح فإنه يزيد من مشاعر الكراهية والحقد، وتصبح الحياة مليئة بالمشاكل وعدم الاستقرار.

وكما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾. (التغابن:١٤).

د علاء محمد عبد الغني حسن شعبان
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية



التسامح بين أبناء الأسرة الغزنوية في بلاد الهند

العفو والتسامح من أهم سمات الدولة الإسلامية والذي وضع أساسه الرسول ﷺ، وقبل الحديث عن مدى هذا الخلق وتأثيره في الدولة الغزنوية لابد من تعريف موجز له

المعني اللغوي للتسامح

● سَمَح السماح والسماحة: الجود. سمح سماحة، وسموحة وسماحا: حاد، رجل سمح، وامرأة سمحة، وقوم سمحاء، ونساء سماح. يقال: سمح وأسمح إذا جاد وأعطى من كرم وسخاء. والمسامحة: المساهلة.

المعنى الاصطلاحي للتسامح

● التسامح: هو تعايش المختلفين بسلام إذا توافر بينهما حدّ أدنى من التكافؤ والمساواة، أو القبول بالآخر، فلا يوجد تسامح بين أناس مختلفين في الغرض بينهم.

استطاع القائد البتكين[1] والذي كان نواة لتأسيس الدولة الغزنوية، حيث اعتمد في علاقاته مع مواليه على العفو والتسامح، حيث لم يفرق بين مواليه وإنما اتخذ معهم مبدأ التسامح، حيث أصبح سبكتكين[2] من أقرب المقربين له بالرغم من أنه كان من مواليه ومن الرقيق وبلغ منزلة كبيرة لديه فأصبح من كبار قواده فقد صار على هذا الخلق العظيم وجعله نمط حياته فربى أبناءه على هذا، فكان الاهتمام الأكبر بالنشء والذى وضعه سبكتكين نمطا أساسيا في تربية النشء في هذا الوقت المبكر والذ لم تظهر فيه أصول التربية،

حيث وقع هذا العبء بشكل مباشر على عاتق الآباء، والمربيين وأصبح مسئولية جسيمة تجاه صغارهم لبث هذه الروح فيهم، وهذا ما أكد عليه العلماء سلفا وخلفا، حيث ذكر نمير بن أوس (ت:١٢١هـ): «كانوا يقولون الصلاح من الله والأدب من الآباء»[٣]، لذا فإن خلق العفو والتسامح الذي تربى عليه محمود الغزنوي[٤] والذي كان يغزو في بلاد الهند فكان يأخذ من أهل الهند بتسامحه من يساعده في نشر الإسلام، فاستطاع قهر الكثير من الجيوش الهندية كما أنه حطم أكبر أصنام الهند وحصل على ثروات طائلة ساعدته في تقدم وازدهار الدولة الإسلامية(٥) وصار سلاطين الدولة الغزنوية على هذا النمط.

الهوامش

١- البتكين: كلمة مركبة من (الب) بمعنى البطل، و(تكين) بمعنى المسمى، والكلمة الأخير صحتها تكن، أو تكن، أو تين لا تزال تروج كاسم علم بين التركمان، وتلحق لفظ تكين بكثير من الأسماء التركية مثل قوة تكين، نوشتكين، انيالتكين، اسبلتكين. خواندمير، محمد بن جاوندشاه المعروف بخواندمير، ت٩٠٣، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة، السباعي محمد السباعي، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي الدار المصرية للكتاب، ص٩٥؛ فامبري، تاريخ بخارى، حاشيه، ص 117. azim' The life an the Time of sol .tam Mohamad of Gozna P .24

كان البتكين مملوكا لأحمد بن إسماعيل الساماني، وكان يعمل في الجيش الساماني ومازال يرتقى في سلك الوظائف حق ولى منصب حاجب الحجاب للأمير عبد الملك بن نوح، (٣٤٣هـ –٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م)، ومن ثم ارتفع شانه، وازداد نفوذه في الدولة السامانية حتى أن الوزير كان يأتمر بأمره، ويلتزم بتنفيذ تعليماته، وتوجيهاته لم تصف الأمور للبتكين؛ إذ خشي الأمير عبد الملك بأسه، وعول على إبعاده من حاضرة دولته، فأسند إليه ولاته خراسان في عام ٣٤٩هـ/ ٩٦١م. كارل بروكلمان، تاريخ السقوب الإسلامية، ٢/ ١١٨؛ عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا، ص٣٧.

٢- كان سبكتكن ملكا ليمين رجل اشتراه من سوق النخاسة، وهو البتكين، وذلك في حدود عام ٣٤٨هـ/٩٥٩م، ولم يعرف مكان ولادته ولا منطقة ترعرعه وطفولته، ولا حتى الوقت الذي اعتقد فيه الإسلام، ولكن المؤرخين اختلفوا في نسب سبكتكين حيث نسبوه إلى مدينة غزنة أو غزنين، لكونها قصبة دولتهم، ومقرا لإدارة ملكتهم التي عرفت في التاريخ الإسلامي بالدولة الغزنوية أما الأسرة التي حكمت فيها، والتي أسسها سبكتكين فتنسب حسب رواية بعض المؤرخين إلى يزدجرد آخر أكاسرة الدولة الفارسية. أبو القاسم على بن محمد العماري، بند نامه سبكتكين، كتاب نصائح سبكتكين، ترجمة، وتحقيق، محمد ناظم، مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ١٩٣٣م، ص٦٠٥-، ٦٢٨، وسبكتكين هو ابن جوق بن قرا - بحكم بن قرا - أرسلان بن قرا- ملأت بن قرا - نعمان بن فيروزبار بن سنجان ابن يزدجرد الجوزجانى. القاضى منهاج الدين سراج طبقات ناصري تحقيق عبد الحى حبيب كابل ١٣٤٣ هـ ج١ ص٧٠ (Bosworth"the titulatuze P. 15)

وهناك رواية أخرى تقول بأن أسرة سبكتكين ليست إلا أسرة عادية من الأسر التركية الى كانت تعيش فيما وراء النهر، وليس من المؤكد معرفة قبيلة سبكتكين هي القارلوق الوثنية، وليست له أي علاقة بـ «بزدجرد الثالث»، ظل سبكتكين عبدا مملوكا لسيده البتكين يذهب معه أينما اتجه، ويرتحل برفقته إلى أي وجهة يسلكها، ويقوم على خدمته، والأشراف على أمنه، وتأمين متطلباته، ويلبى احتياجاته، وينفذ أوامره، مثله مثل، أي واحد من مماليكه، وأتباعه الآخرين، ظل كذلك حتى توفى البتكين. سعد حذيفة الغامدي، الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند، وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي، ٢٩ هـ/ ٦٢٥م، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م، مركز الدرامات والأعلام دار إشبليا، ص١٢٠.

٣- البخاري: الأدب المفرد ٩٢.

٤- ولد محمود الغزنوي في العاشر من المحرم ٣٦١هـ/ ٩٧١م أي أن عمره آنذاك حوالي الثلاثين سنة تقريبا، وقيل قبل ذلك بأربع سنوات. فريشنا، تاريخ المسلمين في الهند، دلهي ١٩٨١م، ١/ ٣٣.

٥- العتبي، التاريخ اليميني ١/ ٢٨١- ٢٨٢.

القاهرة - الطيب حسين
دار الإعلام العربية



الحياة.. عفو وتسامح

للعفو والتسامح دور كبير في ديمومة الحياة الأسرية، وقدرة أطرافها على الحياة بهدوء وفي صحة نفسية وجسدية، لذا تبرز أهمية هاتين القيمتين باعتبارهما عاملين من عوامل رئيسة تعمل على تمتين الحياة الزوجية والأسرية في مناخ يسوده التفاهم والود والمحبة.. إلا أن البعض يرون في التسامح والعفو والتغاضي ضعفا يستنكفون عنه، ما يجعل حياتهم عرضة للتعاسة الدائمة أو الانهيار.. في التحقيق التالي نتعرف إلى أهمية العفو والتسامح باعتبارهما مرآة الحياة المستقرة.

نبدأ مع الدكتور أسامة أمين سيد بدوي، مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، عضو مركز الأزهر العالمي للرصد والفتوى الإلكترونية، والذي يؤكد أنه إذا كانت ثقافة العفو والتسامح كقيمتين تقوم عليهما أسس التعايش الآمن بين المجتمعات في الوقت المعاصر، فما بالنا لو كانتا في نطاق الأسرة الواحدة؟!

أساس الأمن الأسري

ويتابع د. أسامة: إذا نظرنا بعين فاحصة ورؤية ناقدة إلى كثير من

الأزمات الأسرية في وقتنا المعاصر، سنجد أن قليلا من العفو والتسامح كان كافيا جدا في وأد هذه الأزمات قبل افتعالها.. ولو سألنا أنفسنا: لماذا تدوم العلاقات السامية الآمنة القوية الناجحة؟ سنجد الجواب: لأنها استمدت قوتها من قيمة العفو والتسامح الذي يدعو للتراحم والتناصح الإيجابي باللين والرفق، ولأن أصحابها أدركوا أن العفو والتسامح ليسا ضعفا حتى يجعل كل طرف يعاند أو يجادل بغير حق، ظنا أنه لو سكت أو تنازل عن حقه بالعفو والتسامح لثبت اتهام الطرف الآخر له بأنه المخطئ!، ولأن أصحابها أدركوا أن الحياة الزوجية والأسرية ليست قاعة محاكمة، فالأخطاء واردة، والمشكلات متوقعة.

أضاف: من المهم أن نعي كيف نتعامل مع المشكلات ونعالجها بحكمة وعقلانية.

ومن يتأمل هدايات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجدها تحفز على هذا عندما تأوي الخائفين، وترشد السائرين إلى حقائق الإيمان الدامغة التي ترفع لواء التسامح واللين والعفو والإحسان في العلاقات الزوجية خاصة، واعتبارها ضمانا أكيدا لحياة هادئة هنيئة مستقرة، يقول الله تعالى في سياق الحديث عن مشكلة الطلاق: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ (البقرة:٢٣٧). كما يقدمه في صورة العفو والصفح الذي

د. أسامة: لا أحد معصوم من الخطأ فعلينا تفعيل قيم الاعتذار والعفو والتغاضي

يليق بأصحاب المبادئ والقامات، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ (فصلت ٣٤:٣٥).

وتابع عضو مركز الأزهر العالمي للرصد والفتوى الإلكترونية، أنه في السنة المطهرة تتجلى مهارتي العفو والتسامح في أخلاقه ﷺ وفي أقواله، وفي أفعاله، وفي دعوة أمته وحثهم عليهما، كما في صحيح مسلم: «وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا»، أي أن العفو كرامة والتسامح عزة! وهذه شهادة من لازم النبي ﷺ عشر سنين، فاطلع على جوانب من حياته في بيته ربما لا تظهر لأحد، كأمنا عائشة رضي الله عنها التي أخبرت أنه صلى الله عليه لم يضرب مرة خادما أو امرأة، ويشهد بذلك أنس ابن مالك رضي الله عنه كما في صحيح مسلم: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي: أف قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟. ومع أن الخادم لا يخلو من التقصير أو التفريط والنسيان، إلا أنه ﷺ لم يمل من العفو والتسامح والغفران!.

وصدق القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسان

وأكمل د. أسامة: ولعل أبرز ما ننصح به مما يقوي ويدعم خيار العفو والتسامح لدى الزوجين: أن يتذكرا أننا جميعا بشر نصيب ونخطئ فلا أحد معصوم من الخطأ، ولا أحد كامل في أخلاقه أو أوصافه، وعلى المخطئ أن يبادر بشجاعة الاعتذار. وأن لا يغفلا عن حقيقة الحياة وأنها متغيرة بين أفراح وأتراح، لا تدوم وتيرتها على حال، وأن ينظرا إلى المواقف الإيجابية والإنسانية التي جمعتهما في رحلة الحياة، ويتأملا في نعمة الله تعالى عليهما أن جمعها في حلال بعد فرقة وغربة، ونسأل الله أن يملأ بيوتنا رحمة وعفوا وتسامحا، وأن يعصمنا من الخطأ والزلل، وصل اللهم وزد وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عوامل مهمة

أما الدكتورة نادية جمال استشارية العلاقات الأسرية والإرشاد النفسي، فتقول: إن

د. نادية جمال: لا يستقيم التنازل والتسامح إلا من الطرفين وليس طرف دون آخر

الحب والمودة والرحمة والتسامح صفات مهمة جدا في أي علاقة، ونحن نتحدث الآن عن أكبر علاقة، وهي العلاقة داخل نطاق الأسرة، فالله تعالى أمرنا بالمودة والرحمة والتسامح، أمرنا بكل القيم الجميلة، التي لو أخذنا بها فلن نجد هذا الزحام في محاكم الأسرة إثر الخلافات الكثيرة، ولن نرى قضايا الطلاق التي ربما هي الأكثر في المجتمعات العربية، كما أن إغفال هذه القيم يقابله في الناحية الأخرى قيم سلبية عديدة، مثل الأنانية التي تفشت، بدأنا نبحث عن حقوقنا فقط وننسى واجباتنا، العلاقة بين الزوجين هي أقوى علاقة، لذا يجب أن نتعلم كيف أتغاضى وأتنازل وأفوت بعض المواقف كي تستمر الحياة، لكن هنا نقطة مهمة تجدر الإشارة إليها، وهو أنه إذا كان طرفا يتنازل في كل الأوقات، سيأتي عليه وقت ويتعب، وسيغادر، التنازل والتسامح لابد أن يكون من الطرفين ويكون بالتوازي.

أضافت: ومن أهم ما ينجح العلاقة الأسرية مراعاة عدد من الأمور، مثل الضغوط التي يواجهها كل طرف، سواء ضغوط اجتماعية أو اقتصادية أو مادية إلى آخر هذا، فعند مراعاة هذه الأمور سأعرف كيفية التعامل معه، متى أطلب منه شيئا، سأعرف الوقت المناسب كي أحكي له ما يشغلني، والوقت المناسب كي أتحدث معه في أمر معين وهكذا.

وتابعت استشارية العلاقات

د. جمال محمد: تراكم المشاعر السلبية يسمم الحياة ويجعلها مستحيلة

الأسرية والإرشاد النفسي، بشأن الحديث عن التراكمات بين الأزواج، محذرة من أن هذه التراكمات قد تنتج عنها ردود فعل عنيفة وكبيرة، بسبب عدم معالجتها أولا بأول، والسماح لها بأنها تزيد دون حل أو علاج أو فضفضة من أول الأمر، فيجب أن لا يحمل أحد الزوجين في نفسه أمرا، ويتركه دون فضفضة مع الطرف الآخر، وعدم النقاش حياله، أو حله، فحال بناء حاجز بين الزوجين بسبب هذه التراكمات، سينتج عنه بعد تراكم لبنة فوق لبنة حتى تصبح جدارا فاصلا، ويسفر عن حالة من الكره، وعندها سينتهي كل شيء، لأن الأمر إذا وصل لهذه النقطة فإنه لن تشفع له كل الأسباب أو الضغوط للعلاج، سواء ضغوط عائلية أو بسبب الأبناء وما إلى ذلك، فالذي يغضب من شيء يجب عليه سرعة الفضفضة

د. خالد حسب الله: التسامح والعفو يدلان على قوة الشخص.. لا ضعفه

وحلها، والحديث بشأنها مع بعضنا البعض، لأن التراكمات مدمرة لأي علاقة أسرية.

وأكدت استشارية العلاقات الأسرية والإرشاد النفسي، أنه يجب على كل طرف أن يتعلم أن يرحم الشخص الذي أمامه، يفوت بعض الأمور، يتغاضى عن أشياء، يعرف مفتاح شخصيته، ما الذي يغضبه، ما الذي يحبه، ما الوقت المناسب لنقاش أمر معه، ومتى أستطيع أن أطلب منه شيئا وهكذا، ولا شك أن بناء العلاقة الزوجية وفق هذه الأسس، سيكتب لها النجاح والسعادة.

مواجهة الأزمات والضغوط

بدوره قال د. جمال محمد سعيد، رئيس قسم العقيدة والفلسفة بأصول الدين جامعة الأزهر: إن من طبيعة الحياة وجود الأزمات والضغوط بها، ما يستلزم على الأزواج بذل كل جهد فيما بينهم ليتغلبوا عليها، فتستمر حياتهم في نجاح على مدى عمر هذا الزواج، فوجود المشكلات أو الأخطاء أمر طبيعي وملازم لوجود الإنسان في الحياة، إلا أن توفر عوامل مثل التفاهم والتراحم والمودة والتسامح بينهم يجعل هذه المشكلات عابرة، ويجعل من التماسك والاستقرار عنوانا لهذه العلاقة، يقول الله عز وجل ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، كما يقول جل شأنه: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا

﴿ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ (فصلت: ٣٤).

أضاف أنه مما لا شك فيه أن التسامح والعفو، يأتي على رأس هذه الأخلاق التي على الزوجين التحلي بها، فمن من الزوجين معصوم عن الخطأ؟ أو يعيش حياته بلا ذلل؟ هذا لا وجود له، فالمهم إذن طبيعة التعامل بعد الخطأ، وهناك أمر أراه غير صحيح، وهو أن البعض يرى في الاعتذار أو التسامح أو العفو أو التغاضي عن المشكلة ضعف وقلة رجولة لو كان في حق الرجل، وهذا مما لا شك فيه غير صحيح، بل القادر على العفو والاعتذار هو القوي يقول الله تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠).

وذكر رئيس قسم العقيدة والفلسفة بأصول الدين جامعة الأزهر، أنه على النقيض، فإن عدم العفو أو التسامح بين الأزواج، سيترتب عليه آثار سلبية قد تصل إلى أنها تدمر العلاقة برمتها، لأن تراكم المشاعر السلبية يفجر الخلافات، ويسمم الحياة، وتصيد كل من الزوجين الخطأ للآخر، يجعل الحياة بينهما مستحيلة.

تحرر من أخطائك

وفي الإطار ذاته، قالت الدكتورة دعاء إبراهيم السيد، استشارية العلوم الإنسانية: إنه يجب عندما نتناقش أن نبتعد عن الجزء السيء، ونتناقش بصورة إيجابية، وألا نركز على الأخطاء، وأن نعمل بمقولة تقبل الآخرين كما هم وليس كما يجب أن يكونوا.

د. دعاء إبراهيم: تعودوا على المصارحة ومواجهة الخلافات بتعقل ومرونة

وتابعت: لذلك يجب على الإنسان أن يعرف متى يحتاج إلى مصالحه، لذلك عندما يشعر بالغضب دائما، ويصب غضبه على الآخرين ويلعب دور الضحية عليه أن يحرر نفسه من أخطاء الماضي، ويصالح ذاته، ويشير إلى كل مخاوفه بكل شفافية، وأن يحاول مجددا، وأن يعترف بالأخطاء، وبالنقص وأن يقوم بتعويض النقص، وأن يشعر بالامتنان نحو أخطاء الماضي، ويحلها ولا يعتبرها نهاية المطاف.

وأشارت إلى أن تبني هذه الأسس مجد في العلاقات بشكل عام، والتي منها الزوجية تحديدا، كونها تحتاج إلى المرونة والتغاضي والقفز فوق المشكلات كثيرا، والتعود على المصارحة والمكاشفة أيضا والفضفضة ومواجهة الخلافات بتعقل ومرونة.

صلاح للمجتمع

وأخيرا، يؤكد الدكتور خالد حسب الله أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر الشريف، أن صلاح الأسرة هدف رئيس ترمي إليه الشريعة الإسلامية، كونها نواة المجتمع والركيزة الأولى في بنيانه، ما يعني أن صلاحها صلاح للمجتمع ككل.. وللوصول إلى هذه النتيجة، لا شك أن كل أسرة بحاجة إلى تبني عدد من القيم والمبادئ، والتي يأتي على رأسها مبدأ التسامح والعفو، والصفح عن المخطئ، وترك الأنانية التي تتسم بها بعض العلاقات، فإن كره أحد الزوجين شيئاً أحب آخر، وإن أساءه أمر ربما استحسن غيره، فهكذا تمضي الحياة بالتسامح لأن ما يكون عكس ذلك ستكون نتيجته التفكك الأسري وتشتت الأسر.

وذكر أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر الشريف، أن هذه المفاهيم هي التي حض الإسلام أتباعه على تبينها والتعامل وفقها، مشيرا إلى أن خلق التسامح والعفو يدلان على قوة الشخص لا ضعفه، حيث يقول رسول الله - ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)، كما حث نبينا ﷺ على العفو حتى في اشتداد الخلاف (يا عقبة! صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك).

وشدد الدكتور خالد حسب الله على أن العنف والشدة في علاقات الأزواج أمر مرفوض تماما، كما أنهما يخالفان تعاليم وتشريعات الإسلام الرامية إلى أن يسود الود والمحبة بين الزوجين، بل إن قوة المجتمع في الأسر السعيدة القوية القادرة على مواجهة العقبات دون أن يتأثر البناء الأسري أو يحدث شروخ في بنيانها.

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي مصري

علماء دين وخبراء علم اجتماع: تقوية العلاقات الأسرية ضمانة لبناء مجتمع مترابط

العفو أساس العلاقات الأسرية

حرصت الشريعة الإسلامية على بناء العلاقات الأسرية بشكل يضمن تحقيق المودة والرحمة، وذلك سواء داخل الأسرة الواحدة أو في إطار العلاقات بين الأسر والعائلات، ولكون الأسرة هي نواة المجتمع المسلم فإن صلاح الأسرة ضمانة لبناء مجتمع متماسك وقوي، وكل ذلك يتحقق من خلال أن يكون العفو والتسامح أساس التعامل بين الجميع، والمؤكد أن تطبيق ذلك في المعاملات يضمن الاستقرار والقوة والمتانة للعلاقات الأسرية.

علماء شريعة إسلامية وخبراء علم اجتماع أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» على ضرورة ترسيخ التسامح والعفو لدى الأبناء والأجيال الجديدة، باعتبار أن ذلك أساس لبناء العلاقات الأسرية السوية، وطالبوا بضرورة تكثيف برامج التوعية الدينية والإعلامية، وكذلك توعية المقبلين على الزواج بأهمية أن تسود قيم التسامح داخل الأسرة، كما أكدوا أن نقطة الانطلاق لبناء علاقات أسرية قوية تبدأ من الأسرة، لأن كل طفل في الأسرة سوف تكون له أسرة مستقلة في المستقبل، كما حذروا من مخاطر غياب التسامح والعفو في العلاقات الأسرية.

ترسيخ التسامح والعفو لدى الأبناء

في البداية، يقول الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إنه ينبغي أن تقوم الأسرة بتوعية الأبناء وحثهم على تقوية العلاقات الأسرية، وبيان مخاطر ضعف هذه العلاقات عليهم وعلى أسرهم في المستقبل، وكذلك بيان أن قوة العلاقات الأسرية تأتي من التسامح والعفو والصفح والإيثار والمودة، بجانب البعد عن الطمع والأنانية باعتبار أن ذلك يضعف العلاقات الأسرية، مشيرا إلي ضرورة ترسيخ هذه المعاني لدى الأبناء منذ مرحلة الطفولة، لأن كل طفل في الأسرة سوف تكون لديه أسرة في المستقبل، وعندما تنتقل هذه المعاني والقيم النبيلة من جيل إلي جيل، فإن ذلك ضمانة لتكون العلاقات الأسرية قوية للغاية.

ويضيف الدكتور السمالوطي أن قيم التسامح والعفو يجب أن تظهر أولا في تعامل الزوجين معا، وفي تعامل الزوج

مع أسرة الزوجة وتعامل الزوجة مع أسرة الزوج، وتنطلق هذه القيم وتسود بين جميع أفراد الأسرة الواحدة، وكذلك بين الأسر والعائلات والأهل والأقارب، لأن غياب التسامح والصفح يهدد كيان العلاقات الأسرية، وكثير من الأزمات التي تحدث في إطار الأسر والعائلة تكون نتيجة الأنانية والطمع وغياب التسامح، ولذلك علينا أن نعلي من قيم العفو والصفح مع الناس جميعا، وتكون البداية من التحلي بهذه القيم والأخلاق في نطاق الأسرة والعائلة والأهل والأقارب، وكل ذلك في النهاية ينعكس بالإيجاب على الجميع داخل المجتمع الواحد.

ضرورة لبناء مجتمع مترابط

من جانبه، يقول الدكتور محمد نجيب عوضين، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إن العفو والتسامح منهج إسلامي، والشريعة الإسلامية تضمنت الكثير من النصوص التي تؤكد مكانة ودور الأسرة في المجتمع، كما حثت الشريعة على أهمية العفو والتسامح والصفح في التعامل مع الناس، وينبغي أن نضع أمامنا قول الله عز وجل في القرآن الكريم ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ (الحجر:٨٥)، وبالتالي فهذا أوجب في إطار العلاقات الأسرية، لأن الأسرة الواحدة كالجسد الواحد والأسرة هي نواة المجتمع، وعندما تسود قيم التسامح داخل الأسرة وبين الأسر سواء في محيط العائلة والأهل والأقارب بل والمجتمع، فإن ذلك ضمانة ليكون لدينا مجتمع مترابط تسود فيه القيم والأخلاق.

التوعية الدينية والإعلامية

ويضيف الدكتور عوضين أن هناك دورا كبيرا يقع على عاتق وسائل الإعلام وبشكل أساسي فإن الإعلام الديني ينبغي أن يؤدي دوره في التوعية بهذه القضية، من خلال استضافة الخبراء المتخصصين، بجانب بيان التأثير السلبي لغياب التسامح والعفو على العلاقات الأسرية، وضرورة أن تكون هناك ندوات مستمرة في المدارس والجامعات والأندية الاجتماعية، بهدف ترسيخ قيم التسامح والعفو والصفح داخل الأسرة والمجتمع، وكذلك عقد دورات لتوعية المقبلين على الزواج بأهمية تقوية العلاقات الأسرية، انطلاقا من قول الله عز وجل في القرآن الكريم ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، والهدف من التوعية بيان أهمية أن تكون هناك علاقات طيبة وتسامح بين أسرة الزوج وأسرة الزوجة، وبناء علاقات أسرية قوية قائمة على أسس راسخة، هدفها الأول هو تحقيق السعادة والاستقرار والثقة في النفس، لأن قوة العلاقات الأسرية تؤدي لمزيد من الاستقرار، كما تساعد على تجاوز الكثير من الأزمات.

القدوة الحسنة

من جانبه، يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إن قوة العلاقات الأسرية تأتي من خلال التعامل بالقيم والأخلاق النبيلة، ويأتي في مقدمة هذه الأخلاق الإيثار والصفح والمودة والرحمة، والبعد عن الصفات السلبية التي تؤدي للقطيعة بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأسر والعائلات، ولابد من التطبيق العملي على أرض الواقع لهذه الأخلاق، حتى نقدم النموذج والقدوة الحسنة للأبناء والأجيال الجديدة، لأن الأزمات في العلاقات الأسرية تكون نتيجة الطمع والجشع والأنانية، لكن عندما يسود الحب والتفاهم والتعاون في العلاقات الأسرية تزول أسباب الخلاف، وعندما ننصح الشباب والأطفال بالحرص على قوة العلاقات الأسرية، ينبغي أن يتجسد ذلك في تعاملات الأهل بعضهم مع بعض، وكذلك تعاملات الأب والأم أمام الأبناء، وأن تكون هناك مبادرة بالعفو بين أفراد الأسرة الواحدة وبين الأهل والأقارب، بهدف أن يتعلم الأبناء قيمة الصفح والعفو وإغلاق صفحة الخلافات وتجاوز الأزمات التي قد تحدث، لأن استمرار وتفاقم الخلافات يأتي نتيجة العناد وغياب التسامح، وكل ذلك يضعف العلاقات الأسرية، وربما تنتقل هذه الخلافات من جيل إلي جيل، فالأسرة الواحدة بعد سنوات تتحول إلى عدة أسر عندما يتزوج الأبناء، ولذلك ينبغي أن نحرص على تقديم القدوة الحسنة للأبناء والأجيال الجديدة في العفو والتسامح.

حسن عبدالعال محمود
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية



قيمة التسامح

يعد التسامح من أعظم القيم والأخلاق الإسلامية السامية، ولا شك أن المجتمع الذى نعيش فيه الآن يفرض علينا أن نتمسك بهذا الخلق الرفيع أضف إلى ذلك أن التسامح يحتاج منا إلى فن في الأداء والتعامل لأنه صفة جميلة، وخلة حميدة، وهو من أفضل الصفات، وأجمل السمات، رائد الأخلاق، وسيد الآداب؛ يعني الصفح عمن أخطأ عليك أو تجاوز حده معك، وهو - كذلك - يعني العفو عند المقدرة والتجاوز عن أخطاء الآخرين واحتمالها ووضع الأعذار لهم، والنظر إلى مزاياهم وحسناتهم بدلا من التركيز على عيوبهم وأخطائهم.

والتسامح قاعدة أخلاقية كريمة، تطهر المرء من حظوظ نفسه ورغبته الجامحة في الانتقام الشخصي، وتجعله قادرا على

قهر دوافع الثأر والانتصار للنفس.

والتسامح له مرادفات عدة منها:

أولا: العفو والصفح قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (المائدة:١٣).

﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (التغابن:١٤).

﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ (الشورى:٤٠).

ونلاحظ مدى عظيم الامتنان من الله عز وجل وعطائه جزيل الثواب لمن عفا وصفح فصاحب العفو والصفح من المحسنين وهو من أهل الرحمة والمغفرة وكذلك يقع أجره على الله تعالى.

ثانيا: الحلم والإغضاء قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٣٤﴾ (آل عمران:١٣٣- ١٣٤).

فأحلم الناس من يكظم غيظه ويتغاضى عن أخطاء الآخرين.. وهذا ما نلحظه في تصرف رسول الله ﷺ فيما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء. (رواه البخاري، برقم ٣١٤٩).

وإن مجرد تصور الموقف في هذه الحادثة يبين كم كان تسامحه وحلمه ﷺ عظيمين.

ثالثا: الرفق ولين الجانب فعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: قال الحسين رضي الله عنه: سألت أبي عن سيرة النبي ﷺ في جلسائه، فقال: «كان رسول الله ﷺ، دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش، ولا عياب ولا مشاح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه راجيه ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز، فيقطعه بنهي أو قيام» (رواه الترمذي في الشمائل).

ولعلنا نلحظ فيما سبق من صفات بينها سيدنا علي رضي الله عنه قمة التسامح في القول والفعل والعمل.

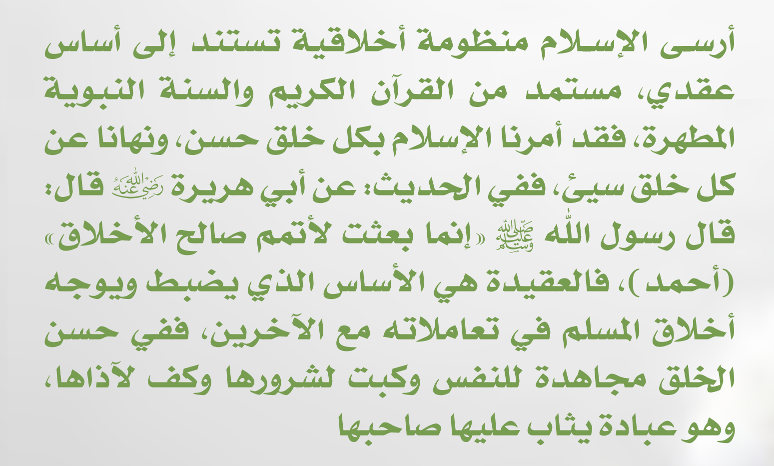
وأختم تلك المقالة بموقف يعد من أعظم صور التسامح.. التسامح مع من أساء ومن أبرز مواقف الرجال في ذلك موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين كان ينفق على ابن عمه مسطح بن أثاثة رضي الله عنه وكان من فقراء الصحابة، فلما أثار المنافقون على عائشة - رضي الله عنها - ما أثاروه من قضية الإفك، واتهموها بما هي منه بريئة؛ كان مسطح ممن تورط في حديث الإفك، فحلف أبو بكر رضي الله عنه ألا ينفق عليه بعد ذلك، فلما أمر الله تعالى بالعفو والصفح بادر أبو بكر رضي الله عنه وكفر عن يمينه، وعفا وصفح، وعاد ينفق على مسطح، فرضي الله عنه ما أسمحه وأنبله! فقد كان ممن قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ (الشورى:٣٧).

هذا، وصل الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي

أرسى الإسلام منظومة أخلاقية تستند إلى أساس عقدي، مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد أمرنا الإسلام بكل خلق حسن، ونهانا عن كل خلق سيئ، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (أحمد)، فالعقيدة هي الأساس الذي يضبط ويوجه أخلاق المسلم في تعاملاته مع الآخرين، ففي حسن الخلق مجاهدة للنفس وكبت لشرورها وكف لآذاها، وهو عبادة يثاب عليها صاحبها



العفو و استقرار العلاقات الاجتماعية

جعل الله سبحانه وتعالى العفو والتسامح من أسباب دخول الجنة والقرب من النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾(آل عمران: ١٣٣-١٣٤)، ففي الحديث: عن أبي ثعلبة الخشني، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» قالوا: يا رسول الله قد علمنا «الثرثارون والمتشدقون»، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون». رواه الترمذي.

تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع

للأخلاق الحسنة دور مهم في تقوية الصلات والروابط بين الناس وتنمية مشاعر التواد والتراحم فيما بينهم، وجلب المحبة،

وتصفية النفوس ونقاء القلوب مما قد يشوبها من مشاعر الحسد والكراهية والبغضاء، مما يكون له أكبر الأثر في تقوية علاقات الرحم والقربى وتماسك المجتمع بصفة عامة، ففي الحديث: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه»(البخاري)، وهذا على عكس المجتمعات الغربية والتي تبدو في ظاهرها قوية إلا أنها مفككة ضعيفة هشة بسبب سيادة القيم المادية والنفعية وتوجيهها للعلاقات بين الناس في هذه المجتمعات.

منزلة خلق العفو

الأخلاق الحسنة مراتب ودرجات تتمايز فيما بينها في الفضل والثواب، والعفو هو أشرفها وأعلاها مرتبة وأسماها منزلة على الإطلاق، ولذلك أمر به الإسلام وحض على التمسك به لما له من أثر في إصلاح وتقوية العلاقات بين المسلمين أفرادا وأسرا وجماعات ومجتمعات، يقول بن القيم رحمه الله -: إن العفو إسقاط حقك جودا وكرما وإحسانا، مع قدرتك على الانتقام، فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق. بخلاف الذل، فإن صاحبه يترك الانتقام عجزا وخوفا ومهانة نفس، فهذا مذموم غير محمود، ولعل المنتقم بالحق أحسن حالا منه، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ (الشورى:٣٩)، فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك، حتى إذا قدروا على من بغى عليهم، وتمكنوا من استيفاء ما لهم عليه، ندبهم إلى الخلق الشريف من العفو والصفح، فقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠)[1].

هذا ويعد «العفو» لونا من ألوان التعاون على البر والتقوى التي حض عليها الإسلام، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(المائدة:٢)، نقل القرطبي في تفسيره عن الماوردي قوله: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته، وفي العفو جمع ما بين رضا الله سبحانه وتعالى ورضا الناس قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:٢٣٧).

وفي أكثر من ثلاثة وثلاثين آية من آيات القرآن الكريم وردت كلمة العفو ومشتاقتها منها قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ (البقرة:١٠٩).

﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة:١٣).

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).

وفي السنة المطهرة، جاءت أحاديث عدة منها ترغب في العفو منها:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا»(مسلم).

وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من رجل يصاب بشيء في جسده فيتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط به عنه خطيئة»(ابن ماجه والترمذي).

العفو واستقرار العلاقات الأسرية:

الأصل في الحياة أسرية أنها رابطة شرعية قائمة على الود والرحمة والمحبة بين أفرادها ولا سيما بين الزوجين وهما اللبنة الأولى في بناء الأسرة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجٗا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، وعلى أهمية الأسرة في المجتمع الإسلامي فإنها أكثر تأثرا بالمواقف والمشكلات التي لا شك أنها تحدث حتى وإن كانت بسيطة صغيرة قد يتم التجاوز عنها خارج الأسرة، إلا أنها وإن حدثت في محيط العلاقات الأسرية فإنها قد تتسع وتكبر وتتعقد بفعل حساسية العلاقات الأسرية، ومن هنا كان خلق العفو هو العلاج لما يقع من مشكلات

أسرية فالعفو يقطع كل قول وينهى كل حديث، ويقطع الطريق على أصحاب النفوس الضعيفة الذين يثيرون العدوات بين أفراد الأسرة ومن ثم تهدأ النفوس وتصفو وتأتلف القلوب، وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة نجد نماذج للعديد المشكلات والمواقف الكلية التي تتعرض لها الأسر المسلمة ويكون العفو هو العلاج لها مثل:

(أ) مشكلات المهر وتجهيزات الزواج:

دائما ما يكون المهر سببا للخلاف بين أهل الزوجيين وبالرغم من التوافق بينهم في كل شيء إلا أنه عند الحديث عن المهر وتكاليف الزواج عامة قد تتغير النفوس ويكون الخلاف على المهر سببا في نهاية الزواج قبل أن يبدأ، هذه حالة، وفي حالة أخرى قد يكون الرجل حريصا على إتمام الزواج ممن خطبها ويتحامل على نفسه في تلبية كل مطالب أهل الزوجة حتى في أبسط الأشياء، وهذا الموقف له آثاره السيئة بعد الزواج، ولا سيما إن أثقلته تكاليف الزواج بديون وأقساط يلتزم بسدادها لسنوات بعد زواجه، فهذه المواقف يكنها الزوج لزوجته في نفسه عداوة وكرها وبسبب ذلك قد تنتهي الحياة الزوجية بينهما بالطلاق في سنوات الزواج الأولى، وما أكثر هذه الحالات في عالمنا العربي، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه «وإن الرجل ليغلي بصدقة امرأته، حتى يكون لها عداوة في نفسه»(النسائي).

والعفو بين أهل الزوجين في تكاليف الزواج والتيسير فيما بينهم وعدم التكلف فيه الخير والبركة وضمان لاستمرار الحياة الزوجية في جو من الود والمحبة والرحمة ففي الحديث: عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «أعظم النساء بركة أيسرهن مئونة»(أحمد) .

(ب) مشكلة الطلاق قبل الدخول بالزوجة:

قد يحدث الطلاق قبل الدخول بالزوجة وللعفو هنا أيضا دور في التأليف بين القلوب وترك مساحة للعودة مرة أخرى ويكون العفو هو السبب في ذلك، فللمرأة الحق في نصف المهر ولها أن تعفوا أو يعفوا وليها وللزوج أن يعفوا فلا يأخذ من المرأة شيئا فالخطاب في الآية بالعفو موجه للرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(البقرة:٢٣٧).

(ج) مشكلات ما بعد الطلاق:

حال وقوع الطلاق بين الزوجين فإن الإسلام رتب للزوجة مجموعة من الحقوق يؤديها الزوج لزوجته بإحسان مشتملا بالعفو حتى لا تلجأ مضطرة للتنازل عن حقوقها قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ (الطلاق:٦).

استمرار العلاقات الأسرية

حري بنا كمسلمين أن نتخلق بخلق العفو داخل أسرنا وأن يكون هو موجها لخلافاتنا ومشاكلنا الأسرية، ففي هذا حفاظ على العلاقات الأسرية وتقوية لها حال كونها قائمة بترفعنا عن الصغائر والهفوات وتغافلنا عنها، حتى تستمر مشاعر الود والمحبة، كما أن العفو من أسباب استمرار العلاقات الأسرية حال وقوع الطلاق، فالطلاق ليس نهاية المطاف في علاقاتنا الأسرية فبالعفو تستمر العلاقات باحترام بين الطرفين لتأدية الحقوق ورعاية الأبناء بعد الطلاق وتوفير البيئة الصالحة لتربيتهم تربية سليمة مفعمة بمشاعر الحب والبر من جانب الأبناء للأب والأم، فلا يستميل أحدهما الأبناء لجانبه مشوها لصورة الطرف الآخر ومشجعا له على هجره وعدم بره، فما زالت ساحات المحاكم تشهد عشرات الآلاف من قضايا الأحوال الشخصية فيما يخص نفقة الزوجة والأبناء وحق الرؤية للأبناء والحق في الولاية،... والعفو هو الحل لكل هذه المشكلات وهو رسالة ود ومحبة قد تثمر عن عودة الحياة الزوجية بعد حين ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ

﴿ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(البقرة:٢٣٧).

العفو عن إساءة ذوي الرحم

تنتشر مشاعر الحقد والحسد والغيرة فيما بين الإخوة أبناء الأب الواحد والأقارب أبناء الرحم الواحد داخل الكثير من عائلاتنا وأسرنا، بسبب الجهل بالحقوق الشرعية لذوي القربى، وحب الدنيا والسعي إليها بكل السبل حلالا كانت أم حراما، ولكن الواجب ألا نقابل الإساءة بإساءة والضرر بالضرر، بل نعفوا رغم ما ألحقوه بنا من أذى وضرر، ففي الحديث: عن عقبة بن عامر ﵁ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة، تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»(البيهقي).

والعفو صفة من صفات النبي ﷺ، عن أبي إسحق قال: سمعت أبا عبدالله الجدلي يقول: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح» (الترمذي).

ولنا الأسوة الحسنة في النبي ﷺ في عفوه عمن أساء إليه، فعلى الرغم مما لاقاه من قومه من حسد على بعثته دون واحدا منهم ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف:٣١)، واتهموه بالكهانة والسحر والجنون، وحاصروه في شعب أبي طالب، وقتلوا أصحابه وعذبوهم وعندما تمكن منهم يوم فتح مكة عفا عنهم وقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فكان هذا العفو سببا لتأليف القلوب وحقن الدماء والأهم فتح القلوب للإسلام، فدخل كثير من المشركين في دين الله أفواجا.

ومهما بلغت الإساءة من ذوي القربي فلا بد من العفو عنهم بل والإحسان إليهم، وموقف حادثة الأفك على شدته وقسوته إلا أنه موقف فيه تربية للنفس وحملها على أنبل الأخلاق وأسماها والبعد عن الانتقام، فالصديق أبو بكر ﵁ بعد أن مرت المحنة وبرأ الله سبحانه وتعالى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما رماها به المنافقون، وكان ممن تكلم وخاض معهم، مسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر الصديق ﵁ وكان فقيرا معدما ينفق عليه أبو بكر، فأقسم ألا ينفق عليه، كما جاء عند البخاري: «والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢)، قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال والله لا أنزعها منه أبدا».

المواقف الحياتية العابرة

في مواقف الحياة العابرة، في أعمالنا، في شوارعنا مع جيراننا، أثناء قيادة السيارات، في الأسواق والأماكن العامة، نتعامل مع نوعيات وشخصيات عديدة من البشر قد نتعرض لبعض الإساءة منهم وهذه المواقف العابرة نقابلها بالعفو قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾(الفرقان:٦٣)، وفي الحديث: عن معاذ بن أنس ﵁ أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ما شاء»(الترمذي). فلك أن تتخيل حجم الضرر الذي يلحق بالمجتمع لو لم يكن هناك عفو عن هذه المواقف فقد تتوقف شوارعنا، أعمالنا، مصالحنا....

إن في خلق العفو تهذيب للنفوس وتأليف للقلوب وتهوين وتسرية على نفوس المبتلين وقوة وصبرا على تحمل ومواجهة مشكلات الحياة وضغوطاتها، وحفاظا على علاقات الرحم والقربى وصيانة لحياة الأسر من التصدع والانهيار، وإشاعة للأمن والأمان في مجتمعاتنا، ودعما لجهود البناء والتنمية مما يعود بالخير والنفع على الجميع ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾(النور:٢٢).

الهوامش

١- ابن قيم الجوزية: الروح، منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة، (ص ٦٧٨).

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر





التسامح بين الزوجين نماء واستمرار

لا تكاد تخلو الحياة الزوجية من مشكلات وخلافات، سيقع البعض في أخطاء ويخفق في واجبات، كما الشأن في الحياة كلها، فنحن بشر، والبشر خطاؤون، ولن تستقيم الحياة إلا بشيء من العفو والتسامح والتجاوز عن الخطأ.

أسوأ ما ينغص الحياة الزوجية، أن تتحول ذاكرة الزوج (ذكرا كان أو أنثى) إلى سجل يحتفظ بالأخطاء ويضخمها، ذاكرة مقلقة، مغضبة، تأزم أي علاقة وتفضي بها إلى الفراق.

إن أغلب الاستشارات المتعلقة بمرحلة الطلاق، تجعلنا نقف على سبب رئيسي وهو التشبث بالخطأ والقوف عنده كثيرا وعدم تمريره والتغافل عنه.

وكان الصحابي الجليل أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعي هذا الأمر جيدا، فقال لزوجته أم الدرداء: «إذا غضبت فرضيني وإذا غضبت رضيتك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق»[1].

فالتسامح والتغاضي مفتاح أمان الحياة الزوجية، وسبيل الإبقاء عليها، فليس هناك الإنسان الكامل، بل إن فينا ما يستحسنه شريك الحياة وفينا ما يسوؤه، لذلك قال النبي ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر»[2].

أي: ينبغي أن لا يبغضها، لأنه إن وجد فيها خلقا يكره، فإنه سيجد فيها خلقا مرضيا.

وقد كان النبي ﷺ في تعامله مع زوجاته، لا يؤاخذهن بكل ما يقلن أو يفعلن، وسجل ذلك القرآن ليكون الخلق القويم في التعامل بين الأزواج، فقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ (التحريم: ٣).

قال كثير من المفسرين: هي حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، أسر لها النبي ﷺ حديثا، وأمر أن لا تخبر به أحدا، فحدثت به عائشة رضي الله عنهما، وأخبره الله بذلك الخبر الذي أذاعته، فعرفها ﷺ، ببعض ما قالت، وأعرض عن بعضه، كرما منه ﷺ، وحلما[3].

فلم يعرف ويلوم على كل ما قالت به زوجته، بل أعرض عن بعضه.

وهكذا كان النبي ﷺ يتجاوز عن الخطأ ولا يعاتب عليه بل ربما أعذر فيه واعتذر عن المخطئ، فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها أتت بطعام في صحفة (قصعة يقدم بها الطعام) لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة مؤتزرة

بكساء ومعها فهر (حجر صلب ملء الكف)، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، ويقول: «كلوا غارت أمكم» مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة[٤].

قال ابن حجر: وقوله: (غارت أمكم) اعتذار منه ﷺ؛ لئلا يحمل صنيعها على ما يذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة، فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها[٥].

فالنبي ﷺ لم يعاقبها بادئ ذي بدء، ولم يعنفها بكلمة جارحة، بل ذهب ليعتذر عنها، ويبين أن الذي حملها على ما قامت به هو غيرتها.

وفي حادثة الإفك كادت تكون فتنة عمياء، فقد أصابت المسلمين بهزة عنيفة زلزلت كيانهم، ولم يكن الناس فيها سواسية، ولكنهم كانوا مختلفين في آرائهم تجاه حادثة الافتراء والظلم.

فقد سكت بعضهم، فلم يدر من شدة الدهش والذهول ما يقول، وأفصح بعضهم بعظيمة العظائم، وقبيحة القبائح، وامتنع أناس عن الإفصاح بالحق في تنزيه حليلة النبي ﷺ.

ولك أن تتخيل تلك اللحظات الحرجة، بل الساعات والأيام التي قضوها، وهم يعيشون مرارة المحنة.. وأي محنة تلك التي تتعرض لها الأنثى حين تتهم في عفتها، ويغمز على شرفها، وهي من تلك التهمة وذلك الغمز براء، ولكنها أعظم المحن وأشد الفتن أن يختار المرجفون صفوة الله من النساء، وحبة خاتم الرسل والأنبياء، فيوجهوا إليها أصابع الاتهام، دون أن يرقبوا فيها أي إل أو ذمام.

ومع ما يرجفه المرجفون ويتناول الناس من عرض النبي وحرمه، فمع ذلك لم يتهم النبي عائشة، بل لم يخبرها بشيء البتة، قالت عائشة: فقدمنا المدينة فاشتكيت، حين قدمنا المدينة شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف، الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكم؟» فذاك يريبني، ولا أشعر بالشر[٦].

لاحظ معي كيف فعلت الغيرة بالنبي ﷺ حينما أذيع الإفك واتهمت عائشة، بلغت الغيرة مبلغها حتى أثرت على معاملته لعائشة وأحست هي ذلك، لكنه لم يخونها أو يوجه لها أي اتهام، هكذا حتى كشف الله هذه الغمة ببراءة عائشة رضي الله عنها.

والنساء يحببن من أزواجهن المسامحة والتغافل، ففي حديث النسوة مع عائشة رضي الله عنها، نستلمح هذا، فقد قالت إحداهن: «زوجي أبو زرع، وما أبو زرع، أناس من حلي أذني، وملأ من شحم عضدي، وبجحني (عظمني) فبجحت إلي نفسي.... فعنده أقول فلا أقبح، وأرقد فأتصبح، وأشرب فأتقنح»[٧].

فهو لا يرد قولها ولا يقبحه بل يقبله ويستظرفه، ويجعلها تنام حتى أول النهار فيكفيها مؤنتها بالخدم، وإذا شربت لا يقطعها عن شرابها بل يتركها حتى ترتوي، وهنا قال الرسول لعائشة بعد قصها عليه أخبار النسوة الإحدى عشر: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع». فقالت عائشة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، بل أنت خير إلي من أبي زرع.

البيت السعيد لا يقوم على المحبة المجردة، بل لا بد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين، لذلك قال الله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، فالرحمة هي الجناح الآخر الذي يحلق به الزوجان مع المودة، الرحمة التي تجعل كل منهما يرفق بالآخر ويعذره، ويغفر له الخطأ ولا يكثر في تأنيبه وتوبيخه، رحمة تجعله يتقبل الهفوة، ويتجاوز عن الذلة، ويتسامح في الأخطاء.

والتسامح بين الزوجين ناتج عن علاقة قوية قوامها حسن الظن والثقة بين طرفيها، والتعاون على تهيئة بيتهما إلى السكن والهناء، وذلك بالوصول إلى حلول للمشكلات واسترضاء كلا الطرافين للآخر في حالة غضبه، والاعتذار عن الخطأ وعدم تكراره،



واعتبار وجهة نظر الآخر في المشكلة، وتقدير شعوره ناحيتها، فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد الزوجين لمتاعب الآخر، أو عدم إنصاف حقوق شريكه.

وتعتبر استجابة كل من الزوجين للأحداث الضاغطة في الزواج المحك الفعلي لنضج شخصيتهما ومتانة العلاقة الزوجية، فالزوجان الناضجان المرتبطان معا بعلاقات قوية، يواجهان عوائق كثيرة ولا يتأزمان في زواجهما بسرعة ويتحمل كل منهما الآخر.

أما الزوجان غير الناضجين أو المرتبطان معا بعلاقات ضعيفة فيتأزمان بسرعة وتنفك علاقاتهما ويختل تفاعلهما معا، ويتنافران ولا يتألفان أمام الأحداث البسيطة.

فكلما قوي الزوجان على تمرير الخطأ تأصلت الروابط بينهما، حتى ليتفهم كل منهما ما يثير غضب الآخر، أو يعرف شعور الغضب وشعور الرضا فيه، وفي ذلك يقول النبي ﷺ لعائشة: «إني لأعرفك إذا كنت غضبى، وإذا كنت راضية، إذا غضبت قلت: لا ورب إبراهيم، وإذا رضيت، قلت: لا ورب محمد»[8].

إذا غاب عن الحياة الزوجية قيم التسامح والتعاطف والعفو والتغافل، فهذا معناه تأزم الحياة وتوسع الخلافات وجرح النفوس والتوتر الدائم، أما إذا حضرت هذه القيم، فزيادة الحب، وتقوية العلاقة، وتفشي الاحترام، والتعايش في أمان.

وتأمل قول الله تعالى: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾(البقرة: ٢٣٧)، نجده جزء من آية تتحدث عن التعامل بين الرجل وزوجته عند الطلاق قبل الدخول وبعد فرض المهر؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

فالله يذكر الحقوق والواجبات، ومع ذلك يحض على العفو ، وحث في ثنايا الحديث عن الطلاق والفراق بين زوجين لم يلتقيا، ولم يكن بينهما طويل ود ولا عشرة عمر -كما يقال- فكيف بما هو فوق ذلك؟!

ليبقى قانون الزوجية هو (الفضل) لا (الحق).. ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾.

الهوامش

١- ابن حبان: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية - بيروت، (ص: ٧٢).

٢- رواه مسلم (١٤٦٩).

٣- السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى (٢٠٠٠ م، ص: ٨٧٣).

٤- رواه البخاري وأحمد وأبو داود وابن ماجه والنسائي واللفظ له، وصححه الألباني.

٥- فتح الباري (٦/٦٠٤).

٦- رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

٧- رواه البخاري (٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨).

٨- رواه أحمد في المسند (٢٥٧٧٩).





د. آندي حجازي/ كاتبة تربوية - تخصص علم النفس التربوي

العفو والتسامح بين الأقارب

التسامح مبدأ إنساني يتم فيه العفو عن أخطاء الآخرين وتجاوز الأفعال التي تصدر عن مواقف بعض البشر، فالتسامح والعفو يحثان الإنسان على نسيان الأحداث المؤلمة والأذى الناتج عن بعض المواقف المسيئة التي بدرت من الآخرين، مع الابتعاد عن فكرة الانتقام والحقد والكراهية، ومراعاة أن البشر خطاؤون بطبيعتهم والتماس الأعذار والتعاطف والتجاوز عن الأخطاء بمحض إرادتنا ورحمة بالغير. فالتسامح يتطلب التغاضي عن أخطاء الآخرين وعدم مقابلة الإساءة بالإساءة، وخاصة بين الأهل والأقارب والأصدقاء، وهذا يتطلب تقوى كبيرة ودرجة راقية من الأخلاق الحميدة العظيمة التي حث عليها ديننا الإسلامي العظيم، ما يحفظ العلاقات الأسرية وعلاقات العائلة الممتدة والعلاقات بين الأصدقاء قوية مترابطة، ويقوي الترابط في المجتمع ويزيد التضامن والوحدة بين أفراد المجتمع المتسامح.

ويتضمن التسامح تقبل اختلافات الأفكار وطريقة التفكير والصفات الإنسانية والخلقية والعقلية بين البشر، واحترام آراء الآخرين والتعاطف مع ظروفهم ومشاعرهم، واختلاق الأعذار لهم خاصة بين أفراد الأسرة الواحدة والعائلة الممتدة لتستمر الحياة وصفوها والمودة.

أهمية التسامح للفرد والمجتمع

عندما ينتشر التسامح والعفو بين أفراد الأسرة الواحدة فإنه بالتأكيد ستقل المشكلات والكراهية والحقد التي تنتج عن سوء الظن وعدم التماس الأعذار، وبالتالي ستكون أسرة قوية مترابطة تسودها المحبة والحياة الاجتماعية، وبالأخص داخل الأسرة الواحدة فلابد من التسامح لأنه أساس العلاقات بين الإخوة والأخوات لأنه إن انتشر الحقد وعدم العفو عن الأخطاء ولم يتدربوا من الصغر على هذا التسامح بين بعضهم كإخوة في نفس الأسرة فإن هذا أمر خطير لأن الأبناء سيكبرون وينشأون على تلك الكراهية بل وستتفاقم بينهم الضغينة والأحقاد التي تؤدي لقطع العلاقات وقطع الأرحام، وهذا للأسف ما بدأ ينتشر في زماننا من قطع العلاقات والأرحام نتيجة مواقف بين الإخوة والأخوات قائمة على خلافات عقلية أو مالية أو عدم تربية على المحبة والأخوة والتسامح والعفو عند المقدرة منذ أن كانوا صغارا، ونتيجة لقلة التربية الدينية والتربية على التواصل الاجتماعي والزيارات وصلة الرحم فإن الخلافات وقطع الأرحام وقطع العلاقات هو السائد في الكثير من الأسر للأسف في زماننا.

وقد امتدح الله العافين عن الناس وجعل جزاءهم الجنة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٤).

وكم هو كبير ثواب العفو فالله يغفر لمن



يغفر للناس فقد قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢).
وقال تعالى مؤكدا أن ثواب العفو عن الناس ثواب كبير لا يعلمه إلا الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠)، وما أعظم من أن تجد أن الله تعالى يحب المحسنين الذين يعفون عن الآخرين لأن العفو ليس سهلا عمن أساء إليك فقد قال عز وجل: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة:١٣) فالشخص المتسامح يجني ثوابا عظيما من الله عز وجل، ويعفو عنه الله تعالى.

نماذج من تسامح رسول الله ﷺ

روي عن السيدة عائشة، رضي الله عنها، أنها سألت رسول الله ﷺ فقالت: «هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» (رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عائشة أم المؤمنين، ح:٣٢٣١).
فانظر في الموقف أعلاه إلى روعة تسامح وعفو رسول الله ﷺ عند المقدرة على الانتقام مما فعله قومه به فقد كانت فرصة سانحة لأن ينتقم ممن آذاه، ولكن عظمة العفو عند رسولنا الكريم جعلته يتسامح معهم بل ويدعو لهم، ما يجعلنا نتعلم منه حسن التجاوز عن الأفعال المسيئة من الأهل والأقارب فهو أسوتنا العظيمة في أخلاقه وحسن تصرفه وكسب محبته من الآخرين.
وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه، فضحك ثم أمر له بعطاء (متفق عليه). فكم هي عظيمة أخلاق نبينا فقد ضرب أروع الأمثلة بالتسامح والعفو والتغاضي عن إساءات الآخرين.

لماذا لا نتسامح ولا نعفو؟

التسامح يجلب للإنسان السعادة وليس كما يتخيل البعض أنه يسبب الضعف والإهانة، بل قد يكسب محبة الناس وثقتهم، وقد يؤدي لأن يتعامل الناس مع المتسامح بلطف وإحسان نتيجة تجاوز أخطائهم ومراعاة مشاعرهم، فقد يمر الناس بظروف صعبة وضغوطات معيشية تجعلهم يعتدون لفظا أو قولا ويخطئون التصرف، ولو تمت معاقبتهم

على ذلك لأدى ذلك لتفاقم المشكلات وقطع العلاقات وللأبد أحيانا؛ ولكن إن تمت مراعاتهم والتسامح معهم فقد يأتي المخطئ ويعتذر وتستمر العلاقات والمودة بين الناس وخاصة بين أفراد الأسرة الواحدة والعائلة الكبيرة، وتبقى العلاقات قوية بين العائلة بدلا من قطع أواصر المحبة وانتشار الضغينة والتي تمتد مع الأبناء أحيانا!

فلو كان الأب نموذجا لأبنائه في التسامح مع من يسيء إليه وبالأخص مع إخوته وأقاربه فإن أولاده سيتعلمون منه ويحبون والدهم ويحترمونه ويحبون عائلتهم الممتدة، لأن والدهم سيكسب محبة جميع أقاربه بل وسيجدونه رجلا حكيما ناضجا وقد يستشيرونه في أموره، لأنه أصبح معروفا عنه أنه يستخدم الطرق السليمة والسلمية في التفاهم مع عائلته دون مشاكل ودون تعد على حقوق الآخرين أو التقليل من قدر نفسه.

فالعفو عن الآخرين رغم القدرة على الانتقام يجلب الاحترام والمودة ويعمل على تحقيق التعايش بين الأفراد في المجتمع؛ عن طريق تجاوز الخلافات والتقليل من شأنها مع الحفاظ على حقوق الآخرين واحترامهم، بعيدا عن الصراعات وانتشار الحقد والكراهية والفرقة، ما يعمل على تماسك المجتمع وتحقيق المصالح العامة في المجتمع والأسر.

ويحسن من ذلك التسامح بين الناس مستوى العلم الذي يتلقاه الفرد ومستوى التربية الدينية والأخلاقية التي تربى عليها الفرد، وطرق الحوار البناءة التي تدرب عليها ومارسها في واقع حياته. والتربية الدينية لها دور كبير في التقليل من الصراعات الناتجة عن الخلافات وكثيرا ما حث دیننا على التسامح فمثلا قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠-٤٣).

ثمار العفو والتسامح مع الآخرين

إن المتسامح يجني الكثير من الفوائد في الحياة ومنها:

شعور المتسامح بالسعادة والرضا من الله تعالى نتيجة العفو عن الناس والشعور بالصفاء القلبي.

كسب محبة الناس وثقتهم حيث يتعامل معهم برقي أخلاقي ومحبة ولا يقف موقف الحاقد الغاضب أمام تصرفات الآخرين.

اكتساب ثقة الأقارب له وقد يصبح مرجعا حكيما لهم يستشيرونه في أمورهم.

سبب لتنمية التقوى لدى الفرد، قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

التقليل من المشاكل بين أفراد الأسرة والتي قد تنتج عن سوء الفهم أو عن الجهل أو ضغوط الحياة.

اكتساب رضا الله تعالى لأن الله يحب المتسامحين ويشجع على ذلك كما ذكرنا بآيات كثيرة.

إزالة الضغينة والأحقاد وزيادة المحبة بين أفراد المجتمع وتقوية العلاقات بين الناس والأسر بدلا من تفككها وانتشار الكراهية بين أبنائها.

مساعدة الشخص المخطئ على مراجعة نفسه والتخلص من أخطائه والاعتذار عنها وتصحيح أخطائه بل ومواقفه تجاه الآخرين.

نصيحة ختامية

وفي ختام القول؛ فقد روى سيدنا أبوأيوب الأنصاري عن رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» (صحيح مسلم، ح:٢٥٦٠). فالمشاكل التي قد تقع بين الإخوة أو في الأسرة الواحدة أو بين الجيران أو الأصدقاء يجب أن تحل بالطرق السلمية والتفاهمية وبطرق يرضاها الله عز وجل تؤدي لحل المشكلات لا تفاقمها، فمثلا إن كان سبب المشكلة كلمة أو جملة قيلت أو مسبة أو غيبة أو تشويه سمعة فممكن تشجيع قائلها على الاعتذار لمن قيل له ذلك وارتكب بحقه الخطأ، وتشجيعه على التسامح والتصالح والتراضي وقبول الاعتذار من الطرف المساء إليه.

وإن كان سبب الشحناء أمورا مالية في ذمة أحد الأشخاص للآخر فعليه العمل على إرجاع الحقوق لأصحابها والاتفاق على موعد لذلك، ولابد من تشجيعه على أداء المال الذي عليه للآخرين وقضاء دينه، أو مسامحته في بعضه إن أمكن، أو مساعدة الأهل والأقارب له في تحمل بعض ديونه إن لم يستطع هو وحده، وتقاسمه والأداء عنه لأن هذا من شيم الكرام وأخلاق ديننا ونبينا. فعلى أبناء الأسرة الواحدة والجيران ألا يطيعوا الشيطان في إثارة الشحناء والضغينة بينهم، بل يجب أن يكونوا محضر خير بينهم ومحاربة الفرقة والخلاف بكل ما استطاعوا من قوة حتى تعود الأمور إلى نصابها، وتصفو القلوب، وتتحسن العلاقات وتسود المودة بين الجميع في الأسرة والمجتمع، وتبقى العلاقات الاجتماعية قوية وسليمة وسلمية تميز مجتمعاتنا العربية بحمد الله وفضله.

د. ناجي عبد الله الخرس
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف



إياك والفجور في الخصومة

الحمد لله الداعي إلى بابه، الموفق من شاء لصوابه، أنعم بإنزال كتابه، يشتمل على محكم ومتشابه، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه، وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به، أحمده على الهدي وتيسير أسبابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من عقابه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الناس عملا في ذهابه وإيابه، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر أفضل أصحابه، وعلى عمر الذي أعز الله به الدين واستقامت الدنيا به، وعلى عثمان شهيد داره ومحرابه، وعلى علي المشهور بحل المشكل من العلوم وكشف نقابه، وعلى آله وأصحابه ومن كان أولى به، وسلم تسليما. إخواني: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة فاطر: ٢٩-٣٠).

نهى الإسلام عن الفجور في الخصومة، وجعلها علامة من علامات النفاق الخالص. عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[1].

قال الحافظ بن حجر: الفجور هو الميل عن الحق والاحتيال في رده. والمراد أنه إذا خاصم أحدا فعل كل السبل غير المشروعة، واحتال فيها حتى يأخذ الحق من خصمه، وهو مائل عن السراط المستقيم[2].

ولقد سمى الله في كتابه الكريم الفجور في الخصومة لددا، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ (البقرة:٢٠٤).

وهكذا المنافق في حال خصومته، فإنه يكذب ويزور عن الحق ويفجر ويفتري. والألد الشديد اللدد أي الجدال. والمعنى: أنه من أي جانب أخذ الخصومة قوي.

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)[٣]. لأن نفسه تزدحم باللدد والخصومة، فلا ظل فيها للود والسماحة ولا موضع فيها للحب والخير، ولا مكان فيها للتجمل والإيثار.

الفاجر في الخصومة يسبق لسانه عقله، وطيشه حلمه، وظلمه عدله. لسانه بذيء وقلبه دنيء. الفاجر في الخصومة يزيد على الحق مئة كذبة، وترونه كالذباب لا يقع إلا على المساوئ. ينظر بعين العداوة. ترونه آكلا للأعراض، همازا مشاء بنميم، معتديا أثيما. له طبع كطبع الدود، لا يقع على شيء إلا أفسده أو أقذره.

الفاجر في الخصومة لا أمان له ولا ستر لديه. فيه طبع اللئام، فإن اختلفت معه في شيء حقير، كشف أسرارك وهتك أستارك وأظهر الماضي والحاضر.

والعجب كل العجب، أن بعض الناس يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والزنى والظلم والسرقة وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من لسانه. كم نرى من مترفع عن تلكم الفواحش والآثام، ولسانه يفري في الأعراض ولا يبالي ما يقول. فيبغي على خصمه، والله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأنت إذا تأملت ما يقع من الاختلاف بين هذه الأمة - علمائها وعبادها وأمرائها ورؤسائها - وجدت أكثره من هذا الضرب. الذي هو البغي بتأويل أو بغير تأويل، والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضه على بعض، لا تحل إلا بإذن الله ورسوله ﷺ).

والفجور في الخصومة يؤدي إلى:

أولا: التحاسد والتباغض

عن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء، هي الحالقة. لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)[٤]. أي تهلك وتستأصل الدين[٥].

ثانيا: التقاطع والتدابر

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)[٦].

وقال ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار)[٧].

ثالثا: الكبر والعجب

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه ونعله حسنة. قال: إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس).

روي أن مطرب بن عبد الله الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة يتبختر في طرف خز وجبة خز. فقال له: يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله!؟ فقال له: أتعرفني؟ قال: نعم، أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة. فمضى المهلب وترك مشيته.

رابعا: البغي وقطيعة الرحم.

عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم)[٨].

كم رأينا بين الأزواج والإخوان والأقارب والجيران من المحن والفتن والدعاوى والخصومات والمحادة والغضاضة والنفرة والتدابر والتشاحن والتقاطع، حتى شاع الطلاق وكثرت المشاكل داخل وخارج البيوت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فاتقوا الله يا عباد الله، وراعوا حق القرابة والرحم والجار والأخوة فيما بينكم، وكفوا عن المنازعة والقطيعة، وعالجوا الأمور بالحكمة والتنازل بدون شروط ولا قيود وبدون تحقيق ولا تدقيق فكلكم إخوة في الله.

علاج الفجور من الخصومة

١- سلامة الصدر من الشحناء.

٢- العفو والتسامح.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)[٩].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت ٣٤).

وقفة مع آية

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾(سورة البقرة ٢٠٤ - ٢٠٦).

عن القرظي، عن نوف وهو البكالي، وكان ممن يقرأ الكتب، قال:
إني لأجد صفة ناس من هذه الأمة في كتاب الله المنزل: قوم يحتالون الدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر. يلبسون الناس مسوك الضأن، وقلوبهم قلوب الذئاب، فعلي يجترئون وبي يغترون. حلفت بنفسي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران. قال القرظي: تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون، فوجدتها (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله........)[١٠].

هذا المخلوق الذي يتحدث، فيصور لك نفسه أنه خلاصة من الخير، ومن الإخلاص ومن التجرد، ومن الرغبة في إفاضة الخير والبر والطهارة على الناس.
هذا الذي يعجبك حديثه، تعجبك ذلاقة لسانه، وتعجبك نبرة صوته، لسانه أحلى من العسل.
هذا النوع من الناس كما قال الله تعالى: (ويشهد الله على ما في قلبه)، أي أنه يظهر للناس الإسلام، ويبارز الله بما في قلبه من الكفر، أو أنه إذا أظهر الإسلام للناس، حلف أو أقسم الإيمان، وأشهد الله للمؤمنين أن ما في قلبه من الإيمان موافق لما ينطقه لهم بلسانه، وهو في الحقيقة (ألد الخصام).
وهكذا المنافق في حال خصومته، فإنه يكذب، ويعوج ويزور عن الحق ولا يستقيم معه، وإنما يفجر ويفتري. ولهذا جاء في صحيح البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)[١١].
لأن نفسه تزدحم باللدد والخصومة، فلا ظل فيها للود والسماحة، ولا موضع فيها للحب والخير، ولا مكان للتجمل والإيثار.
هذا الذي يتناقض ظاهره وباطنه، ويتنافر مظهره ومخبره. هذا الذي يتقن الكذب والتمويه والدهان، حتى إذا جاء دور العمل ظهر المخبوء، وانكشف المستور، وفضح بما فيه من حقيقة الشر والبغي والحقد والفساد[١٢]: (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد).
هذا المنافق أعوج المقال، سيء الفعال، ذكرت الآية السابقة قوله السيء، وذكرت هذه الآية فعله السيء. كلامه كذب، واعتقاده فاسد، وأفعاله قبيحة. فهذا المنافق ليس له همة إلا الفساد في الأرض، وإهلاك الحرث والنسل.
والحرث هو: الأرض التي تنموا بها الزروع والثمار. والنسل هو: نتاج الحيوانات من الأنعام وغيرها.
ولا تقوم حياة الناس إلا بالزروع والثمار والأنعام.
(والله لا يحب الفساد)، ولهذا إذا وعظ المنافق الفاجر، كما قال تعالى: (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم).
أي أخذته الحمية وسيطر عليه الغضب بسبب ما اشتمل عليه من الإثم والذنب، لأنه ينكر أن يقال له هذا القول، ويستكبر أن يوجه إلى التقوى، ويتعاظم أن يؤخذ عليه خطأ وأن يوجه إلى صواب.
وأخذته العزة لا بالحق ولا بالعدل ولا بالخير، ولكن (بالإثم). (فحسبه جهنم ولبئس المهاد) أي: هي كافيته عقوبة على ذلك.
وأما قوله (ويشهد الله على ما في قلبه)، ومعناه أنه يظهر للناس الإسلام ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق، كقوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾(النساء ١٠٨). وقيل: معناه أنه إذا أظهر للناس الإسلام حلف وأشهد الله لهم أن الذي في قلبه موافق للسانه.
وأما قوله: (وهو ألد الخصام)، الألد في اللغة الأعوج ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾(سورة مريم ٩٧).



أي عوجا، وهكذا المنافق في حال خصومته، يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه، بل يفتري ويفجر.
وقوله: (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) أي: هو أعوج المقال سيء الفعال، فذلك قوله هذا فعله، كلامه كذب، واعتقاده فاسد، وأفعاله قبيحة، والسعي - ههنا - هو القصد.
وقال مجاهد: إذا سعى في الأرض فسادا، منع الله القطر فهلك الحرث والنسل.
(وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ)، أي: لا يحب من هذه صفته، ولا من يصدر منه ذلك، وقوله (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة)، أي: إذا وعظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله، وقيل له: اتق الله وانزع عن قولك وفعلك وارجع إلى الحق، امتنع وأبى وأخذته الحمية والغضب بالإثم، أي بسبب ما اشتمل عليه من الآثام.
(فحسبه جهنم ولبئس المهاد)، أي: هي كافيته عقوبة في ذلك.

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: (من جعل دينه عرضة للخصومات، أسرع التنقل).

من صور العدل والإنصاف عند العلماء

أولا: في الاختلاف العلمي

نجد بعض شراح (صحيح البخاري) يعلق على مسألة قد وافق البخاري فيها رأي الحنفية، فيقول: (وافق البخاري في هذه المسألة الحنفية، مع كثرة مخالفته لهم، لكن قاده إلى ذلك الدليل).

ثانيا: في الاختلاف العقدي

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مع الرازي - رحمه الله - الذي وقع في بعض الضلالات العقدية والمنكرات المنهجية، فخصه شيخ الإسلام بكتاب بلغ عشرة مجلدات يرد فيه على ضلالاته. ومع ذلك فقد قال عنه شيخ الإسلام: (ومن الناس من يسيء الظن به - أي الرازي - وهو أنه يتعمد الكلام بالباطل وليس كذلك، بل تكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر، والبحث في كل مقام بما يظهر له).
وقد أحسن من قال:

وإن خيار الناس من كان منصفا
صدوقا لبيبا صانه الدين فانزجر
وإن شرار الناس من كان مائلا
عن الحق إن خاصمته مرة فجر

الهوامش

١- البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.
٢ - فتح الباري (٩٠/ ١).
٣ - صحيح الجامع (٣٩).
٤ - رواه أحمد (١٤١٥، ١٤٣٣)، والترمذي (٢٥١٠).
٥ - تحفة الأحوذي (٧/ ١٥٩).
٦ - البخاري ومسلم.
٧ - أبو داود بإسناد صحيح.
٨ - الترمذي (٢٥١١)، قال هذا حديث حسن صحيح.
٩- مسلم.
١٠- أخرجه الطبري بسنده ومتنه، وسنده حسن.
١١- البخاري (٢٥٢٣).
١٢- في ظلال القرآن (١/ ٢٠٤ - ٢٠٥).

د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد



د. محمد عوض محمد أنموذجا

الجمع بين الرؤية العلمية والبيان الأدبي

قيض الله سبحانه وتعالى للعربية من الكتاب من جمع بين العلم والأدب؛ فنبغ بعض العلماء الأدباء في تبسيط المعارف الطبيعية بشكل راق ونشرها بين طالبي الثقافة والعلم عبر الصحف والمجلات، بأسلوب يجمع في ملامحه وتكوينه بين سمات الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي، وما ذاك إلا لأن هذه الكوكبة من الكتاب حصدوا في العلوم التجريبية درجات علمية مرموقة، كما أنهم حازوا نصيبا وافيا من فنون الأدب وسليقة المبدعين، ولإيمانهم بضرورة تضييق المسافة بين الكتابة العلمية والكتابة الأدبية؛ فقد تبنوا المزاوجة بين الثقافتين، وجمعوا في مقالاتهم بين محاسن اللونين الكتابيين، وقاموا بصهرهما في بوتقة واحدة منتجين لونا ثالثا من الكتابة، يكون من أخص سماته أنه يمتع ويقنع، ويشبع رغبات العقل المتطلع إلى المعرفة، كما أنه يستثير العاطفة ويحرك الوجدان، وكان من رموز هذا اللون المقالي الدكتور محمد عوض محمد الذي مزج في مقالاته العلمية بين مخاطبة العقل وإقناعه، ومناشدة النفس وإمتاعها.

ومن القضايا التي طرقها د. عوض الموضوعات العلمية المتأدبة، حيث يرى أن هناك في مجال الكتابة موضوعات علمية خالصة يتحاماها الأديب ويفر منها، وهناك موضوعات خلصت للأدب لا يمكن أن يتدخل فيها العلماء بالبحث والتدقيق، وإلى جانب هذا وذاك توجد موضوعات «قد عالجها الأدب، وخلع عليها حلله؛ فكساها رواء وبهاء، وأفاض عليها العلم من ضيائه؛ فأنار من ظلمائها، وأظهر كامن أسرارها»[١].

وهو هنا يقصد الموضوعات التي تستدعي أفذاذا من كلا الفريقين؛ فلم ير الأديب مانعا يحول دون طرقها، وإعمال ريشته في تزيينها، وكذلك أحس العالم بدافع يدفعه إلى خوض غمارها، واستعذاب مائها «فأغار العالم منهم على حمى الأدب يعالجه بالوسائل العلمية؛ من بحث، وفحص، وتدقيق، وتحليل، وهجم الأديب على حمى العلم؛ فجعل من حقائقه ونظرياته شعرا رائعا، وخيالا شائقا»[٢].

وضرب مثلا على ذلك ببعض النماذج المحلقة في سماء العلم، وكذلك بعض الضاربين بحظ وافر في عالم الشعر؛ فأرسطو لم يكن أديبا ولا شاعرا ومع ذلك ألف في الشعر كتابا اتبع فيه الأسلوب العلمي الخالص. وفي المقابل، فإن من شعرائنا العظماء من كان يمزج العلم بالشعر في بعض قصائده، ولا يرى بأسا من التصريح ببعض الحقائق العلمية في أعطاف القصيدة، وعلى رأس هؤلاء المتنبي والمعري، وكذلك من الأدباء المحدثين من ذهب في مؤلفاته الأدبية الخالصة إلى معالجة موضوعات علمية بحتة، واستدل عوض باسمين بارزين من كتاب الغرب وهما ولز وبرنارد شو، اللذان قال فيهما: «ومن ذا الذي يجرؤ أن يقول لهذين العلمين أن يتركا العلم للعلماء، وأن يلزما حدود الأدب»[٣].

ويخلص عوض إلى أن هذا التزاوج بين العلم والأدب له ثمرات جنية، وقطوف دانية؛ ينبغي أن تأخذ حظها من البحث والتطبيق، مما سيكون له أثر في صلاح العلم والأدب معا «والحقيقة أن من حسن حظ العلم والأدب جميعا؛ أن يكون كل مشتغل بالأدب ضاربا في العلم بسهم، وكل مشتغل بالعلم قادرا على تذوق الأدب والاستمتاع به»[٤].

فالحق أن من الموضوعات ما قد يتناوله العلم والأدب معا، ويأتي كل منهما بالمبهر المطرب، المزكي للعاطفة، والمغذي للعقل.

مقال: «الرياح».. مثالا

وعلى سبيل الاستشهاد والتدليل على هذه الموضوعات ذات المضمون العلمي المصاغة بأسلوب أدبي؛ نعرض لأحد مقالات د. محمد عوض بعنوان: «الرياح»[٥] ليستبين أسلوب الرجل في كتاباته العلمية المتأدبة، والمنهج الذي ارتضاه لنفسه في هذا الميدان الدقيق.

المعالجة الموضوعية

يبدأ عوض مقاله بمقدمة قرر فيها أننا معشر المصريين أقل الأمم اكتراثا لأمر الرياح؛ فنعيش حياتنا كأننا لا يهب علينا إلا نسيم عليل، أو ريح رخاء، ونتناسى أن في العالم زوابع وأعاصير، مع أن هبوب الزوابع حتى في بلادنا ليس بالأمر النادر؛ فكثيرا ما نحس تلك الحركة العنيفة في طبقات الجو؛ فإذا أبوابنا تقرع بعنف، ونوافذنا تكسر، ولكنها لا تدوم طويلا؛ فلا يلبث الهواء أن يعود نسيما، ولا تلبث الرياح أن تعود رخاء.

ثم أشار إلى أن الاهتمام بأمر الرياح من الأمور التي تعنى بها طوائف عديدة من الناس؛ وعد منهم الشعراء، الذين طالما ذكروها ونعتوها وحملوها رسائل الغرام، ودلل على ذلك ببعض الشواهد الشعرية، وتناول نظرة الملاحين إلى الرياح؛ التي كانت هي الوسيلة الوحيدة إلى قطع البحار والتقريب بين البعداء، وعرج على علاقة الرياح بخطوط الطيران؛ فهي تخشى الرياح وتحسب لها ألف حساب، ثم ختم بعلماء الطبيعة الذين يدرسون ظاهرات الرياح، ويحاولون أن يطلعوا على أسرارها.

بعد هذه المقدمة الطويلة ولج إلى موضوعه متحدثا عن الرياح حديث العلم؛ فتعرض للغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض، وعمق الهواء المكون له، واختلاف العلماء في هذا العمق، وطريقة معرفتهم له، ثم أكد أن هذا الغلاف العظيم ليس هادئا ساكنا، بل فيه حركة دائمة نحسها حين تهب الرياح، ومن ثم عرض الإجابة العلمية لسبب هبوبها، وهنا تناول الضغط الجوي بنوعيه، وأوضح أسباب الاختلاف بينهما.

وأبدى الكاتب دهشته حينما قارن حال المصريين؛ الذين قلما يلاحظون الرياح وهبوبها واتجاهها، بما كان عليه العرب من دقة الملاحظة لهذه الظاهرة الطبيعية، وكيف استطاعوا أن يميزوا ضروبها، ويراقبوا اتجاهاتها المختلفة، ويطلقوا على كل ريح اسما يدل عليها، فمن حيث اتجاه الرياح؛ نراهم قد ميزوا بين التي تهب من الشرق والغرب والشمال والجنوب؛ فهناك الصبا، والدبور، والنكباء، كما استطاعوا التمييز بكل دقة بين الرياح الضعيفة والعنيفة؛ فأكثرها هدوءا النسيم، ثم الرخاء، فالبارح، ثم الهوجاء، فالعاصفة، ثم العاصف، وعرف كل منها بما يوضح كنهها للمتلقي.

وأوضح الكاتب أن ملاحظة العرب للريح الحارة والباردة لا تقل عن هذا دقة؛ فالريح الباردة منها: البلبل، ثم الصراد، ثم العرية، ثم الصرصر، أما الرياح الحارة فمن أسمائها: الحرور، والسموم، والسعار.

ثم ذهب إلى أن شعراء العرب قد أكثروا من ذكر الرياح، خصوصا الصبا، وبين سبب الإكثار من ذكرها دون غيرها، ثم دلل على ما ذهب إليه ببعض شعرهم.

ثم ختم الكاتب مقاله بغتة، بصورة لا تخلو من سخرية فكهة، وبأسلوب سلس رائق؛ على أنه في مقاله كله قد مزج الرؤية العلمية بالسليقة الأدبية من غير كلفة؛ فأبدع في تناول هذا الموضوع العلمي الدقيق، وقربه إلى الأفهام في وضوح عذب جياش، يجعل القارئ منتبها دائما، ومستمتعا بما يقرأ.

المعالجة التحليلية النقدية

فأول ما يلاقي القارئ، ويلفت نظره عنوان المقال الذي يدل دلالة مباشرة على موضوع المقال، وصيغ في كلمة واحدة معبرة عن مضمونه، وهذا مما يحبذه بعض الباحثين، إذ يرى أنه من الأفضل «ألا يكون العنوان طويلا؛ فالكثافة الدلالية مطلوبة»[٦]، وكذا فالعنوان الذي نحن بصدده لا يحتاج إلى كد الذهن من المتلقي؛ فقد اكتنز الفكرة التي يدور حولها المقال بأسره، وما على القارئ إلا مطالعة تناول الكاتب لمضمونها، وطريقة معالجته لها.

ومن الملاحظ أن الكاتب تحرى أن يتوافر في عنوان مقاله ما دعا إليه نظريا واستحسنه لغيره، بقوله: «وعنوان المقالة له خطره، ومن المستحسن أن يكون مما

يثير الانتباه ويوحي بالفكرة التي تبنى حولها المقالة»[٧]، فلا تخطئ العين أن عنوانه «الرياح» يدل على مضمون المقال، وذلك مما يدل على أن كاتبنا لم يكن يطلق العنوان حسب ما ورد له عفو الخاطر؛ وإنما كان يختار ويدقق؛ حتى يخرج على القراء بما يجذب ويشبع، ويسعد ويمتع؛ مما يجعلنا نقرر ما ذهب إليه أحد الباحثين عن عوض: «فالعنوان مدخله... يجذب إليه القارئ بطعمه، ونادرا ما تفلته صنارته»[٨].

ولأجل جذب انتباه المتلقي منذ الوهلة الأولى، أتت المقدمة بمنزلة تمهيد طويل ذي صلة بموضوع المقال، يستنفر بها د. عوض عقل القارئ، ويغريه بالإتيان على الحقائق العلمية المشتمل عليها المقال، فإذا تخلص من هذا الاستهلال لعرض القضية الرئيسية للمقال؛ لم يجد القارئ هوة بين المقدمة والعرض؛ لالتصاق كل منهما بصاحبه، وعدم التجافي بين ما احتويا عليه من معان، فكان مما جاء في المقدمة: «لعلنا معشر المصريين من أقل الأمم اكتراثا لأمر الرياح، نعيش حياتنا كأننا لا يهب علينا إلا نسيم عليل، أو ريح رخاء، لا نستثني من هذا غير شهر أمشير، الذي ننعته بالأرعن، ولا يلبث أن يمضي أمشير حتى نتناسى أن في العالم عواصف، وزوابع، وأعاصير، منها ما يثير التراب، وما يقتلع الشجر، ويهدم المنازل والدور».

بعد تلك المقدمة اللصيقة بفكرة المقال العامة، انطلق الكاتب في عرض تفاصيل موضوعه، في رحلة ماتعة ممتدة عبر طائفة من الأفكار الجزئية، التي تلبي متطلبات المضمون المقالي، وتمتزج فيها النظرة الموضوعية العلمية بالرؤية الذاتية الوجدانية، معتمدا على الأسلوب الوصفي المباشر بيد أنه أحيانا يقرن بين التعبير المباشر والتعبير الساخر الذي يتخلل المقال؛ فحين تحدث عن الغلاف الجوي الذي يحيط هذا الكوكب، ذهب إلى أن ذلك لحكم إلهية عظيمة؛ فهو يحول ذلك الغطاء الكثيف من الهواء دون أن تنفذ إلى الفضاء رائحة ما بالأرض من أدران وآثام «فلنحمد العناية التي عملت على وقايتنا شر الفضيحة، فلم تطلع سكان السماوات على ما انغمست فيه أرضنا من إثم ورجس، وفسوق وعدوان».

وكذلك تجد الحقيقة العلمية الناصعة الممزوجة بالمفاكهة اللطيفة في قوله: «إن الشاعر العربي يتساءل: أم هبت الريح من تلقاء كاظمة؟.. ويريد هو وأتباعه من الغاوين أن يوهموا العالم أن الريح ما هبت من تلقاء كاظمة إلا لكي يستطيع حضرته أن يمزج دمعا جرى من مقلة بدم! ونحن نؤكد للشاعر الفاضل أن الريح لا يهمها إذا كان يمزج دمعه بدم، أو يمزج الماء بالراح، أو الويسكي بالصودا.. وإذا كانت الريح قد هبت من تلقاء كاظمة؛ فما ذلك إلا لأن الضغط الجوي شديد (عال) في جهة كاظمة، وخفيف يسير (منخفض) في الناحية التي كان بها الشاعر».

وقد بدا في المقال التأثر بالقرآن الكريم، والاقتباس منه نصا أو ضمنيا، فمن الأخذ بنص الكتاب الكريم إبان حديث الكاتب عن أنواع الرياح الضعيفة والعنيفة ذكر منها الريح الحاصب الذي عرفه بقوله: «ثم الحاصب وهي التي تقشر الحصا من وجه الأرض ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾ (القمر:٣٤)».

ومن الاقتباس الضمني جاء قوله: «فإن الرياح ما برحت قادرة على إثارة موج كالجبال» ولا يخفى أن هذا تأثر بقوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ﴾ (هود:٤٢).

وكذلك تناول الكاتب أحد الشعراء بقوله: «ويريد هو وأتباعه من الغاوين» وهذا على سبيل الاقتباس الضمني الواضح من قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ (الشعراء:٢٢٤).

وكذلك تأثر د. عوض بالحديث الشريف بشكل ضمني حينما أخبر عن الغبار الناتج عن الزوابع بقوله: «وإذا سحب من العثير المطار تتخذ سبيلها إلى أعيننا وآذاننا وأنوفنا الراغمة» وهو هنا اقتبس المعنى من الحديث الشريف: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه. قيل:

من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما، أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة»[٩].

ومن جملة النصوص البليغة التي غص بها المقال الشعر العربي؛ إذ إن الكاتب قد ضمنه في أكثر من موضع، بما يخدم فكرته، ويكسوها ثوبا من الجمال والمتعة الفنية؛ ومن ذلك قوله: «فالشعراء مثلا من أكثر الناس اهتماما بالرياح طالما ذكروها ونعتوها وحملوها رسائل الغرام:

وإنــي لأســتـهـدي الـريــاح سلامـكـم
إذا أقـبـلـت مـن نـحـوكـم بـهـبـوب
فـأســألـهـا حـمـل الـسـلام إلـيـكـم
فـإن هـي يـومـا بـلـغـت فـأجـيـبـي[١٠]

وكذلك بين كاتبنا أن شعراء العرب قد أكثروا من ذكر الرياح، وبوجه خاص الصبا، ثم أردف بقوله: «ولعل شعراء نجد هم الذين أكثروا من ذكرها؛ إذ كانوا يفدون إلى الحجاز؛ ليتاجروا ثم تهيج الصبا شوقهم إلى أوطانهم؛ فيصيح شاعرهم:

ألا يـا صبـا نجـد مـتـى هـجـت مـن نجد
لـقـد زادنـي مـسـراك وجـدا عـلى وجـد»[١١].

ولإضفاء لون من الإيقاع على المقال؛ تجده زخر بالألوان البديعية - التي تمتع السمع، وتسعد الوجدان - تلك التي أتت عفوا لا تصنع فيها، ومن ذلك استعمال الكاتب السجع بشكل دقيق؛ فعندما تحدث عن المصريين قال: «ونحن قوم سريعو النسيان ووطننا العزيز سريع الغفران»، وكذا حين أهاب بأحد زملائه العلماء أن يتوسع من توضيح بعض ما أجمله في مقاله هذا، فقال: «ثم يتوسع في الشرح والبيان، بما يشفي غلة الظمآن»، ومن ذلك حين عدد الطرق التي يستخدمها العلماء لقياس عمق هواء الغلاف الجوي، ذكر منها مراقبة سقوط الشهب المتجهة نحو كوكبنا؛ فإذا رأوها تأخذ في الاحتراق علموا أنها بدأت تحتك بهوائنا، وهنا «استطاعوا أن يعرفوا على وجه التقريب درجة ارتفاع الهواء عن أديم الغبراء».

وكذلك وظف د. محمد عوض الطباق والمقابلة بشكل لا تكلف فيه ولا تصنع حين قال: «انظر إلى البحار تجد منها العميق الذي لا يسبر له غور، والضحل القريب المآل، والأنهار منها الضعيف القليل الماء، ومنها المفعم السريع الجريان، ثم انظر إلى اليبس تر جبالا شاهقة قد رفعت رأسها فوق السحاب، وفي ناحية أخرى تر سهولا مبسوطة وأودية وطيئة».

ولأن الكاتب ملم بالثقافة الأجنبية؛ فقد ضمن مقاله ما ينم عن ذلك؛ فحين عرض بيتين من شعر بشار بن برد قال: «ويعجبني في هذين البيتين مطابقتهما في المعنى لبيتين قالهما بعد بشار بألف سنة الشاعر الأسكتلندي الرقيق روبرت برنز، وهما قوله (ذكرهما بالإنجليزية) وتعريب البيتين:

من بين الرياح التي تهب من مختلف الجهات
أحـب حـبـا شـديـدا ريـاح الـغـرب
لأن هـنـاك تـعـيـش الـغـادة الحـسـنـاء
الـغـادة الـتـي أحـبـهـا أكـثـر مـن كـل شـيء»

هذا وقد جاءت ألفاظ المقال فصيحة، بعيدة عن العامية، تتميز بالسلاسة والرقة، والبعد عن الغريب المستهجن، الذي تتعذر معرفة معناه، فهي في عمومها متداولة شائعة بين أصحاب الثقافة، وظفها الكاتب بالشكل الذي يبلغ أفكاره ناصعة لا التباس فيها إلى قرائه، وتتميز التراكيب في هذا المقال بالرشاقة، والشاعرية الموحية، والفصاحة التي تجلي الفكرة المطروحة.

وأخيرا تهبط تلك الرحلة على مدرج الخاتمة؛ التي صدرها الكاتب بعبارة تشي بالوصول إلى مرفأ النهاية، في إشارة إلى القارئ بالتأهب إلى سماع الكلمة الأخيرة في المقال؛ فصاغها بأسلوب جذاب لا يخلو من السخرية والتفكه: «ولا بد أن نختم الآن هذا المقال لأن حديث الشعراء كحديث العفاريت إذا فتحته فمن الصعب أن تسده».

وهكذا فقد استعان د. محمد عوض بحشد هائل من السمات المميزة للمقال العلمي المتأدب، ونسجها ببراعة لا تصنع فيها؛ فأثمرت هذا النص الذي تمتزج فيه الرؤية العلمية الكاشفة بالبيان الأدبي الخلاب، وتنصهر فيه عصارة الفكر مع إشعاعات الوجدان، كما ظهرت القدرة الفائقة له في تيسير مادته العلمية المتعلقة بموضوعه؛ حتى بدا وكأنه يكتب عن ظاهرة اجتماعية عامة ميسورة المعالجة، قريبة المأخذ، وليس تناولا لحقيقة علمية يقوم عليها ناموس من أصدق وأحكم نواميس الحياة.

الهوامش

١- الهلال «على أطلال طروادة»، ص:٥٠٠، محمد عوض، ١٩٣٦/٣/١م.
٢- الهلال «على أطلال طروادة»، ص:٥٠٠، محمد عوض، ١٩٣٦/٣/١م.
٣- السابق. ص٥٠١.
٤- السابق.
٥- ينظر: مقال «الرياح»، د. محمد عوض محمد، مجلة الرسالة، ص:٣١-٣٣، السنة الأولى، عدد ١١، ١٥ يونيو ١٩٣٣م.
٦- المقال العرضي بين النظرية والتطبيق: د. منال غنيم وآخرون، ص:٢٢-٢٣.
٧- محاضرات عن فن المقالة الأدبية، ص:٥٦، محمد عوض.
٨- مجلة العربي، «محمد عوض محمد.. أديبا»، د. عمر الفاروق، أغسطس ١٩٩٦م.
٩- الحديث: رواه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
١٠- ديوان العباس بن الأحنف، ص:٦، مطبعة الجوائب.
١١- ورد هذا الشعر لعبدالله بن الدمينة، في ديوان الحماسة، الجزء الثاني، ص:١٠١.



د. أحمد تمام سليمان
مدرس بكلية الآداب- جامعة بني سويف

(في رثاء صديق)

رحلت بكيرا

ورحــلــت مــن تحــت الــعــبــاءة سالما
وتــركــتــنــا لــلــحــادثــات تــنــوب
مــا مــسـك الــشــيــطــان مــسـا أو أذى
لــكــنــهــا الأقــــدار حــيــــن تـــؤوب
وظــلــلــت تمــرح فــي الحــيــاة بطولها
وبــعــرضــهــا والــــنــــائــبــات قــلــوب
شــرخ الــــشـــبـــاب أراك قـــد هــدمــتــه
والمــــوت مــن بــعــد الــشــبــاب يــتــوب
يــا نــفــس إنــــي قــد زلــلــت لمنية
لــكــن مــيــــزان المــنــى مــقــلــوب
فــارقــت أوطـــان الأحــبــة كــلــهــم
والــيــوم قــبــرك مــوطــن مــطــيــوب
لمــا عــرفــتــك فــي الــطــفــولــة صادقا
ذهـــب الــزمــان وصــدقــه المــطــلــوب
رحــل الــصــديــق عــن الحــيــاة معقبا
ولــعــل مــن أعــقــبــتــه مــنــدوب
مــا كــنــت أعــلــم أنــنــي لــك مخلص
حــيـن انــتــقــلــت كــأنــنــي مــجــذوب
بــرحــيــل حــب تــبــزغ الــذكــرى له
شــوقــا إلــيــه والــقــلــوب تــذوب



محمد قنبر
شاعر وكاتب سوري

ما بينَ هَزْلٍ وجَدٍّ

ما بـيـنَ هَــزْلٍ وجَـدٍّ ينقضي العامُ
تـنـعـاهُ فــي لُجَّــةِ الأيــامِ أيـامُ
كـأنَّـهُ بـعـضُ يــومٍ فـي تَـقـاطُـرِهِ
قـد قـيَّـدتْـهُ بـقـيـدِ الـعـمـرِ أحـلامُ
بـالخيـرِ والـشـرِّ أثـقَـلْـنا صحـائفَـهُ
واللهُ يـعـلـمُ مــا خَـطَّـتْـهُ أقـلامُ
هـذي الحـقيـقةُ لا تَخفى معالِمُها
لَـنْ تـنـفَـعَ الـعـبـدَ مـا تمليهِ أوهامُ
نـسـتـودعُ اللهَ عــامـاً فــي خـواتِمِـهِ
قـد لَـطَّـخَـتْـهُ بِـكَـفِّ الـذَّنـبِ آثـامُ
كمْ فيهِ مِن عَمَلٍ نرجو القَبولَ لَهُ
أو فـيـهِ مِــن زَلَــلٍ زلَّـتْـهُ أقـدامُ
يـا ربُّ فـاغـفرْ لِمَـنْ مـالـتْ سفينتُهُ
فـي بـحـرِ دنـيـاهُ منـكَ الـعـفـوُ إكـرامُ
إيــاكَ نـعـبـدُ لا نـرجـو رضـا أحـدٍ
إنَّــا عـلـى الـعـهـدِ إنَّ الـعـهـدَ إلــزامُ
الـقـربُ مـنـكَ أيـا ربَّــاهُ حاجـتُـنـا
فـالبـعـدُ عنـكَ لـصـرحِ الـعـمـرِ هَـدَّامُ
فُـسـطـاطُ أعـمـارِنـا قُـضَّـتْ حبائـلُـهُ
فـهـلْ لـنـا بـعـدَ طـيِّ الـدَّهـرِ إبـرامُ؟



فاطمة طاهري
كاتبة وباحثة مغربية

شعر الهوية والثورة: عبدالحميد بن باديس نموذجا

إن المتصفح لشعر عبدالحميد بن باديس ليلحظ اندماج والتحام بعد الهوية والدفاع عنها مع بعد الثورية، وهذا ما جعل شعر الرجل قويا صادقا لا يملك قارئه والمتمعن فيه إلا استعذابه والإشادة به.

ولد الإمام عبدالحميد بن باديس يوم ٤ ديسمبر ١٨٨٩، وهو من رجال الإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد مسيرة حافلة بالعطاء سواء في مجال العمل الوطني أو العمل الدعوي أو الإنتاج الصحفي والشعري أو غير ذلك توفي يوم ١٦ أبريل ١٩٤٠، واعتبر هذا اليوم يوما للعلم بالجزائر[1].

١- روح التحدي والثورة في نشيد «اشهدي يا سما»

هذا النشيد ارتجله الشيخ عبدالحميد بن باديس في حفل أقامته مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة يوم ٢٧ رمضان ١٣٥٦هـ بمناسبة إحياء ليلة القدر:

اشهـدي يا سمـا	واكتـبن يا وجـود
أنـنـــا للـحـما	سنـكون الجنــود
فـنزيح الـبلا	ونفــك القـيود
ونـنيل الرضـا	مـن وفى بالعهود
ونـذيق الـردى	كـل عــات كـنود
ويـرى جـيلـنا	خـافـقـات البنود
ويـرى نجـمنا	للـعلا فـي صعـود
هــكذا هــكذا	هكــذا سنـعـود
فاشهدي يا سـما	واكـتبن يا وجـود
أنــنـا للـعـــلا	أنــنـا للـخلـود

يضج هذا النشيد -في الحقيقة- بجملة من المعاني من أبرزها الدفاع عن الوطن والإصرار على التحرر ومواجهة العدو نيلا للمجد والعلا.

٢- قصيدة «تحية المولد الكريم» ومعانيها وأبعادها المتداخلة: العلم والآداب - الدين - الهوية العربية الإسلامية - العمل - الثورة وطلب المعالي...

ألقيت هذه القصيدة ليلة حفلة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، وجاء فيها:

حييت يا جمع الأدب	ورقيت سـامية الرتب
ووقيـت شــر الكائدين	ذوي الدسـائس والشـغب
ومنحت في العلياء ما	تسـمــو إلـيه مــن أرب
أحـييت مـولد مـن به	حيي الأنـام علـى الحقب
أحـييت مـولوده بمـا	يبري النفوس من الوصب
بالـعلـم والآداب والأ	خلاق فــي نشء عـجب
نشء عـلى الإسلام أس	س بنـائه السـامي انتصب
نـشء بحب محمد غ	ـــذاه أشيـاخ نجـــب
فـيه اقـتدى فـي سيـ	ـره وإلـيه بالحـق انتسب
وعـلى القلوب الخافقا	ت إليـــه رايـته نـصـب
بـالروح يفـديها ومـا	يغرى النفوس من النشب
وبخـلقه يحـمي حما	ها أو بـبـارقـة القـضب
حـتى يعـود لـقومه	مــن عزهـم مـا قـد ذهب
ويـرى الجزائـر رجعت	حــق الحـياة المستـلب
يـا نشء يا دخر الجزا	ئـر فـي الشـدائد والكرب
صدحت بلابلك الفصا	ح فـعم مجـمعنا الطـرب
وأذقـتنا طـعما من الـ	فصـحى ألـذ من الضرب
وأريت للأبصـار مـــا	قـد قــررته لــك الكـتب

وفي الحقيقة لا نجد خيرا من نموذج عبدالحميد بن باديس على مستوى المفاصلة في الهوية مع المحتل الفرنسي وكذا الحس الديني الوطني والعروبي المتجاوز لفكر الأقليات، فرغم أمازيغية الرجل، نجده -في هذه القصيدة- يتغنى ويفتخر بالهوية العربية الإسلامية، وفي الوقت ذاته يدعو الأجيال الصاعدة إلى الأخذ بزمام الأمور وخوض غمار الملمات ورفع التحديات والتصدي للأعداء الذين يتربصون بالجزائر وشعبها وبهوية هذا الشعب وكرامته، ذلك ما يتضح من خلال الأبيات التالية:

شعب الجـزائـر مسلم	وإلـــى العـروبة يـنـتسب
من قال حاد عن أصلـ	ــه أو قال مات فقد كذب
أو رام إدمـــاجـا لـه	رام المحــال من الـطلب
يا نــشء أنـت رجاؤنا	وبك الصبـاح قد اقترب
خــذ للـحياة سـلاحـ	ــها وخض الخطوب ولا تهب
وارفـع منـار العدل والإ	حسان واصـدم من غصب
وأذق نفـوس الـظالمين	السـم يـمـزج بالرهـب
واقلـع جـذور الخـائنين	فـمنهـم كـل العـطب
واهزز نفـوس الجـامديـ	ــن فربما حيي الخشب
يـا قــوم هــذا نشـؤكم	وإلــى المعـالي قد وثب

كـونوا لـــه يـكن لـكم وإلــى الأمــام ابنـا وأب
نحن الأولى عرف الزمان قـديمنا الجـم الحسب
وقـد انـتـبـهنا لـلـحياة آخـذيـن لهـا الأهب
لنحـل مـركزنـا الـذي بـين الأنـام لنـا وجب
فتـزيد فـي هـذا الورى عـضوا شـريفا منتخب
ندعو إلى الحسنى ونـو لـي أهلها منـا الرغب
مــن كـان يبـغي ودنـا فعلى الكـرامة والرحب
أو كــان يـبــغي ذلـنـا فـــله المهـانة والحرب
هــذا نظــام حـيـاتـنـا بالنـور خـط وباللهب
هـذا لـكم عـهـدي به حـتى أوسـد فـي الترب
فإذا هـلكت فصيـحـتي تحيا الجزائر والعرب[2]

٣- التحام الفكرة القومية بالفكرة الإنسانية في شعر ابن باديس

ألقى ابن باديس ليلة احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بالمولد الشريف بقسنطينة، قصيدة تغنى فيها بالعروبة وبالعرب وبالإسلام ونبي الإسلام وأن حسه العروبي وانتماءه الديني لا يتعارضان مع انتمائه الإنساني، وهذا ما تؤكده الأبيات التالية:

الحـمــد لله ثــم المـجـد لـلـعـرب
مـن أنجـبـوا لـبـني الإنـسـان خـير نبـي
ونـــشـــروا مـلـة فـــي الـنـــاس عـادلـة
لا ظـلـم فـيـهـا عـلـى ديـــن ولا نـسـب
وبـــذلـــوا الـعـلـم مـجـانـا لـطـالـبـه
فـنـــال رغـبـــاه ذو فـقـر وذو نـشـب
وحـــرروا الـعـقـل مـن جـهـل ومـن وهـم
وحـــرروا الـديـــن مـن غـش ومـــن كـذب
وحـــرروا الـنـــاس مـن رق المـلـوك ومـن
رق الـقـداسـة بـاسـم الـديـن والـكـتـب
قـومـي هـــم وبـنـــو الإنـســـان كـلـهـم
عـشـيـرتـي وهـــدى الإســـلام مـطـلـبـي
أدعـــو إلـــى الله لا أدعـــو إلـــى أحـد
وفـي رضـا الله مـا نـرجـو مـن الـرغـب[3]

٤- الاعتزاز بالهوية العربية الإسلامية والدعوة إلى العمل والتضحية في شعر ابن باديس

بهذه الأبيات ختم الشيخ عبدالحميد بن باديس خطابه التاريخي في الجلسة الختامية للمؤتمر الثاني لجمعية العلماء في سنة ١٩٣٧م، وفيها يتحدث عن الهوية العربية الإسلامية التي خلدت ذكر الجزائر، كما يغتنمها فرصة لدعوة أبناء شعبه للعمل والتضحية:

أشـعـب الجـــزائـــر روحــــي الــفـدى
لمـــا فـيــك مــن عــــزة عـربـيـه
بـنـيـت عـلـى الـديـن أركـانـهـا
فـكـانـت سـلامـا عـلـى الـبـشـريـه
خـلـدتم بـهـا وبـكـم خـلـدت
بـهـذي الـديـار عـلـى الأبـديـه
فـدومـوا عـلـى الـعـهـد حـتـى الـفـنـا
وحـتـى تـنـالـوا الحـقـوق الـسـنـيـه
تـنـالـونـهـا بـسـواعـدكـم
وإيمـانـكـم والـنـفـوس الأبـيـه
فـضـحـو وهـــا أنـــا بـيـنـكـم
بـذاتـي وروحـي عـلـيـكـم ضـحـيـه

٥- معاني الخاتمة والتأمل والتسامح في شعر ابن باديس

نجد في كتاب «مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير» أبياتا تختلط فيها معاني النهاية بالتأمل الإنساني والتسامح والرحمة:

سينحل جثماني إلى الترب أصله
وتلتحق الورقا بعالمها الاسما
وذي صورتي تبقى دليلا عليهما
فإن شئت فهم الكنه فاستنطق الرسما
وعن صدق إحساس تأمل فإن في
ملامح وجه المرء ما يكسب العلما
سامح أخاك إن ظفرت بنقصه
وسل رحمة ترحم ولا تكتسب إثما[4]

في حوار مع أخي الشيخ عبدالحميد قال الأستاذ عبدالحق بن باديس إن الإمام الشيخ عبدالحميد قال هذه الأبيات وهو جالس فاتح بين يديه القرآن.

خاتمة

يعتبر شعر عبدالحميد بن باديس مثالا للشعر المرتبط بالدعوة والوطنية الجامعة بعيدا عن تجاذبات العمل السياسي، وتجدر الإشارة إلى أن التجربة الأدبية الجزائرية للعديد من الشعراء والأدباء وأصحاب القلم يميل أصحابها للاكتفاء بالعمل الدعوي والميداني والانخراط مع الجماهير في المقاومة المسلحة، مقابل الابتعاد عن العمل السياسي وشبهاته وبراغماتيته.

الهوامش

١- للتوسع أكثر في سيرة عبدالحميد بن باديس، ينظر: عبدالعزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبدالحميد بن باديس الدراسية، مؤسسة الإمام الشيخ عبدالحميد بن باديس، ٢٠١٢م.
٢- مجلة الشهاب الجزء ٤، المجلد ١٣، قسنطينة يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول ١٣٥٦هـ/ ١١ يونيو ١٩٣٧م.
٣- مجلة الشهاب الجزء ٣، المجلد ١٤، غرة ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ فبراير ١٩٣٨م.
٤- ينظر: عبدالحميد بن باديس، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مجلدان، اعتنى به وخرج أحاديثه وآثاره أبو عبدالرحمن محمود، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.



صبغة الله الهدوي
كاتب وباحث

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾

عاشر بمعروف فإنك راحل
واترك قلوب الناس نحوك صافية
واذكر من الإحسان كل صغيرة
والله لا يخفى عليه الخافية

في حياتنا على متن الدنيا نمر بلحظات كثيرة، نلتقي بوجوه نيرة وأخرى نارية، ونعانق أرواحا صافية وأخرى أشباحا جافية، نواجه الموت، ونستلقي على الجمرات، وتكاد أحلامنا تتبخر وآمالنا تتكسر، بل نجرب أحداثا جسيمة وضئيلة لنصنع من أنفسنا إنسانا ذا أبعاد ثلاثة هي الصبر والذكر والتحدي، لكن في خضم هذه الحياة الممتلئة بالضجات والحبلى بالمظاهر الفاتنة الخداعة، ينبغي علينا أن نتذكر ونفكر فيمن كانوا سلالم نمونا ومعارج سمونا في حياتنا، فيمن وصلنا عنان السماء على أكتافهم ومن عبرنا البحر على شراعهم، والقرآن يذكر كليم الله موسى عليه السلام وقد بلغ أشده ونال من المكانة العلية عند الله ما نال لكن القرآن ذهب يقول: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ (طه:٤٠)، وقد مرت عشرات السنين على تلك الخطوات لكن الله يذكر موسى عليه السلام بخطوات أخته التي حطمت أحلام المتآمرين وقدمت ميلادا جديدا رائعا لأخيها، لأن المعروف لا ينسى ولا ينكر وصانع المعروف يكرم بجدارة.

ونحن -بني الإنسان محبي النسيان والكفران دائما- نتهرب من المسؤولية، ونحاول وأد كل من أحسنوا إلينا، من أب وأم وأخ وأخت ومعلم وصديق لنكون مغرورين منفوخين، فعندما نحقق حلما أو نبلغ غاية ننسى أن نلتفت إلى تلك الخطوات التي مرت على الأشواك والجمر، فلولا تلك القلوب الصافية واللمسات اليانعة التي أهدت إلينا القوة والطاقة لبقينا على الجمر حفاة وفي النار عراة.

نعيش في عالم لا يكرم فيه صانع المعروف ولا يقيم الوزن للأخوة والصداقة، مصلحجيون أينما توجهنا، متربصون أنى حللنا، تقام علاقات وارتباطات على أساس المصالح والمطامع لا على أساس الإخلاص والوفاء، زمان قل فيه الأوفياء وكثر فيه المنكرون والمتنكرون، والمتنبي يقول:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

لكن الله يقول: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص:٧٧)، إنه لا ينسى المعروف وقد أحصاه ونسوه وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم كانوا يظلمون، والمسلم لا ينسى من أحسن إليه ولا يخذل من أسند ظهره ولا يأتي بطعنة غادرة، أبي بكرامته وشامخ بهامته، كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

وكن في الطريق عفيف الخطا
شريف السماع كريم النظر
وكن رجلا إن أتوا بعده
يقولون مر وهذا الأثر

وفي قصة موسى، عليه السلام، دروس وعبر كثيرة نستلهم منها، وربما أكثر الله ذكره في القرآن بغية أن يكون المثل الأعلى للحياة البشرية جميعا، لأنه مر بمراحل مريرة وصعبة، يقول الله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص:٢٣)، لم تطلب الأختان منه إحسانا ولم تعرضا له بذلك لكنهما بينتا له حاجتهما من دون أي مسألة حتى وهما في أمس الحاجة إليه، بل نلتفت إلى موسى عليه السلام إذ قال الله: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ (القصص:٢٤)، لم ينتظر المكافأة ولا أي مساعدة وهو يدعو الله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص:٢٤).





قليل من الحياء يصلح العقل

أبو فهر محمود شاكر

لكل عصر جاهليته، ونحن اليوم نجمع جاهلية كل العصور

نجيب محفوظ

الغباء أخطر بكثير من الشر، فالشر يأخذ إجازة من حين إلى آخر، أما الغباء فيستمر

أناتول فرانس

ما كان يجب أن أملك كل هذا الوعي، طالما أنني أعيش في عالم مبني على سلام مهترئ

كافكا

وحدها التفاهة تُجني أرباحًا كثيرة هذه الأيام

نيتشه

عندما أجلس بمفردي يظن الجميع أنه اكتئاب، ولكنها لحظة راحة بعيدًا عن تطفلات البشر

جورج برنارد شو

د. سامي العدواني
خبير تنمية مستدامة - الشبكة الإقليمية للمسؤولية المجتمعية CSR



التنمية المستدامة سياق وآفاق

«إذا كانت العبارة الشهيرة «نحن الشعوب» هي فاتحة ميثاق الأمم المتحدة، فإننا «نحن الشعوب» نبدأ اليوم مسيرنا في الطريق الذي يقودنا نحو ٢٠٣٠ وسيرافقنا في رحلتنا كل من الحكومات والبرلمانات ومنظومة الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى والسلطات المحلية والشعوب الأصلية والمجتمع المدني والأعمال التجارية والقطاع الخاص والأوساط العلمية والأكاديمية والناس قاطبة، وقد تفاعل مع هذه الخطة ملايين الناس الذين سيجعلون منها خطة لهم، فهي خطة الناس وضعت على أيدي الناس لصالح الناس، وهذا في اعتقادنا ما سيكفل لها النجاح»

نسعى في سلسلة مقالات استدامة عبر منبر «الوعي الإسلامي» إلى المضي في بيان أهداف التنمية المستدامة بهدف تعزيز الوعي بالأمن والرفاه في الحاضر والمستقبل، حيث نشهد تطورات متسارعة للاتساق مع الخطة الإنمائية للأمم المتحدة وأهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠.

نحاول في سلسلة مقالات استدامة مراجعة حواراتنا ومشاوراتنا مع قادة أهداف التنمية المستدامة التي تعنى برفع مستوى الاستعداد وتبديد التردد وتبادل المعارف والمعلومات حول الحقائق أو التوجهات التي انتهت إليها التنمية المستدامة، لضمان التحفز نحو الامتثال لما تعهدت به الكويت مع بقية دول العالم للمضي في ركب التنمية المستدامة SDGs2030، والذي يتضمن تتويجا لجهود مخلصة تم بذلتها خلال السنوات الخمسين الماضية لرفد الخطط الإنمائية الوطنية للدولة وتحسين أدائها في مؤشرات التنافسية العالمية على ضوء أهداف التنمية المستدامة.

نتطلع اليوم عبر هذه النافذة لانتقال الوعي من خانة النخبة إلى ثقافة المجتمع ومن التواصل البعيد إلى الاقتراب نحو النافع والمفيد، ومن اللغة التي فيها قدر من الخصوصية والالتباس إلى الصياغات الأكثر تبسيطا وتناولا، نستفيد من تجربتنا طوال السنتين الماضيتين عبر ثماني دورات برامجية إذاعية لإثراء التنوع في عرض المحتوى عبر الكتابة التحريرية التي استخلصناها من حوار الخبراء والفاعلين في مجالات التنمية المستدامة واستنطاق الممارسات والتطبيقات العملية التي جسدتها المبادرات الريادية والتجارب المحلية والدولية.

ماهية التنمية المستدامة

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٢ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ٢٠١٥م القرار ١/٧٠، الذي حمل العنوان: خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، وهي خطة عمل للناس والكوكب والرخاء والسلام والشراكة، تسعى للتعاون في إنفاذها جميع البلدان والأطراف المعنية.

إن حرص إدارة المجلة بتوجيهات من قيادات الوزارة وعمل دائب من طاقم التحرير على استلهام هذه المنظومة ووضعها على خارطة أجندة تحريرها سعيا لمتابعة مستجدات التقدم والإنجاز من خلال الرصد واستضافة المارسين والمتخصصين، بما يعكس مستوى جدية الالتزام باستحقاقات التنمية المستدامة وفي اللحاق بالمؤشرات وجمع البيانات وإجراء التحليلات من مصادرها الأكيدة، وذلك وفقا للمعايير المعتمدة في اللجنة الإحصائية التابعة للأمم المتحدة.

لقد حفلت خطة «تحويل عالمنا» التي أبرمها ١٩٤ رئيس دولة بآفاق التكامل بين قطاعات الدول (العام، الخاص، المجتمع المدني) لإنفاذ أهداف خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ شملت ٢١ محورا، مما يؤكد على الحيز المتاح للقادة والفاعلين في العمل الإنمائي لتحقيق التطلعات وبلوغ الغايات لذلك جاءت سلسلة هذه المقالات تتويجا لهذا الطموح.

مفاهيم ومعان

أولا: التنمية المستدامة هي تطلع عالمي يتطلب تعاونا وطنيا وإقليميا ودوليا لأنه مسؤولية مشتركة نحو تحقيق المزيد من المنفعة المتبادلة لجميع الأطراف المعنية بالاستقرار والرفاه.

ثانيا: لقد أكدت الإعلانات العالمية المتتالية ووثائق السياسات التي صدرت منذ مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية الذي عقد في ريو دي جانيرو، البرازيل، في عام ١٩٩٢م، أن التنمية المستدامة تمثل خطة عالمية.

ثالثا: في الفقرة ٢٤٧ من الوثيقة الختامية لمؤتمر الأمم المتحدة بشأن التنمية المستدامة، «المستقبل الذي نصبو إليه»، دعا رؤساء الدول والحكومات إلى أن تكون الأهداف ذات طابع عالمي وقابلة للتطبيق على نحو شامل في جميع البلدان مع مراعاة الظروف والقدرات ومستويات التنمية الوطنية المختلفة.

تعرف على التنمية المستدامة

بدأ تنفيذ خطة عام ٢٠٣٠ وأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر الواردة فيها اعتبارا من ١ يناير ٢٠١٦م على أن توجه القرارات على مدى السنوات الخمس عشرة القادمة نحو الأهداف المتكاملة التي توازن بين الأبعاد الثلاثة الرئيسية للتنمية المستدامة إلى الأهداف الإنمائية للألفية.



تسعى الدول بقطاعاتها الفاعلة (العام والخاص والمدني) من خلال أهداف التنمية المستدامة حتى العام ٢٠٣٠ إلى وضع حد للفقر والجوع؛ ومكافحة عدم المساواة؛ وبناء مجتمعات مسالمة وعادلة وشاملة للجميع؛ وحماية حقوق الإنسان والعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات؛ وكفالة الحماية الدائمة للأرض ومواردها الطبيعية. وعقدت الدول الأعضاء العزم أيضا على تهيئة الظروف المناسبة للنمو الاقتصادي المستدام والمطرد الذي يشمل الجميع، وللازدهار العميم وتوافر فرص العمل الكريم لكافة الناس.

من أهم ما تم الاسترشاد به في مسودة إعداد خطة عام ٢٠٣٠ المبادئ المشتركة لميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وإعلان الألفية ونتائج مؤتمر القمة العالمي لعام ٢٠٠٥م، والالتزامات التي أعلن عنها في المؤتمرات ولقاءات القمة الرئيسية للأمم المتحدة التي وضعت أساسا لتحقيق التنمية المستدامة.

لماذا التنمية المستدامة؟

إن حجم التحديات التي تواجه المجتمع الدولي في ظل الأزمات والنزاعات ويزيد من وتيرة هذه التحديات ندرة الموارد، وتغير المناخ، والبطالة، وانعدام الأمن الغذائي وعدم المساواة، ضمن تحديات أخرى كثيرة. وهذا يستلزم في المقابل تغييرات جذرية يتعين على منظومة الأمم المتحدة بأسرها وشركائها المساعدة في تحقيقها.

ودور الأمم المتحدة في هذا التحول يتمثل في مساعدة البلدان على تنفيذ الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لخطة عام ٢٠٣٠ بطريقة متوازنة ومتكاملة، وهو ما انعكس على اهتمام الدولة وربط خطتها الإنمائية بأهداف التنمية المستدامة، وتوجيه قطاعاتها الرئيسية بالعمل وفق مؤشرات التنافسية العالمية بما في ذلك قطاع المجتمع المدني لتعزيز مكانة الكويت في المحافل الدولية.

غايات التنمية المستدامة

خطة التنمية المستدامة ٢٠١٥-٢٠٣٠ تم صياغتها من منظور مختلف عن خطة ٢٠٠٠-٢٠١٥، فهي أكثر اتساعا وشمولا في المضمون، وصممت لتشكل إطارا لأهداف تنموية ذات طابع عالمي تصلح لكل الدول وتجد كل دولة فيها ما يلائم خصائصها وبما يتيح استخدامها كإطار شامل للتخطيط التنموي، وتتمثل مكوناتها في:

١- الإعلان: الذي يتضمن الرؤية، المبادئ والالتزامات المشتركة، وكذلك نداء للعمل من أجل تغيير عالمنا.

٢- الأهداف: يستعرض أهداف التنمية المستدامة الـ ١٧ هدفا ومع كل هدف غاياته ومقاصده التي بلغ إجماليها ١٦٩ غاية بالإضافة إلى ٢٣٠ مؤشرا.

٣- التنفيذ: قدمت الوثيقة أهم وسائل التنفيذ والإنفاذ لأهداف التنمية المستدامة وأدوات وشراكات عالمية.

٤- الاستعراض: أوضحت الوثيقة آليات الاستعراض لجهود التنمية المستدامة ومدى الامتثال عبر لجان وطنية ومكاتب تنسيق إقليمية والمنصات المعنية عالميا.

٥- غايات التنمية المستدامة:

أ- إحداث تحول آمن لتعزيز القدرة على الصمود والاستدامة من خلال الـ SDGs2030.

ب- عالم يسوده الإنصاف والعدل والتسامح والانفتاح والإشراك الاجتماعي لأشد الفئات ضعفا.

ج- عالم تعيش فيه الإنسانية في وئام مع الطبيعة وتحمي فيه الحياة البحرية البرية والكائنات الحية.

أهداف التنمية المستدامة

الهدف الأول: القضاء على الفقر

إن الفقر أكثر من مجرد الافتقار إلى الدخل والموارد ضمانا لمصدر رزق مستدام، حيث إن مظاهره تشمل الجوع وسوء التغذية، وعدم قدرة الحصول على التعليم وغيره من الخدمات الأساسية، ويقاس بالجهود المبذولة في تحسين حياة الأفراد لمواجهة الاحتياجات.

الهدف الثاني: القضاء التام على الجوع

توفير الأمن الغذائي والعمل على تعزيز الوعي بالزراعة المستدامة والاستهلاك الرشيد ومساعدة الأشخاص الذين يعانون من نقص الغذاء أو سوء التغذية، وذلك في ضوء الإمكانات المتاحة والموارد المحدودة، وهي قادرة على توسيع مساحة هذه الجهود متى ما توفرت الشراكات اللازمة.

الهدف الثالث: الصحة الجيدة والرفاه

ضمان الحياة الصحية وتشجيع الرفاه للجميع ولكل الأعمار عنصر لابد منه في التنمية المستدامة، من خلال الوقاية والعلاج، وتعزيز الصحة والسلامة العقليتين من إساءة استعمال المواد الضارة، كتعاطي المخدرات وتناول الكحول ومكافحة التبغ وكل ما من شأنه التأثير على الصحة، عدا عن برامج التوعية بالصحة الإنجابية والإصابات الناجمة عن حوادث المرور تمثل ضمانات تمنح الجميع أنماط عيش صحية وتساعد على استدامة الرفاهية في مراحل الأعمار.

الهدف الرابع: التعليم الجيد

يشكل الحصول على تعليم جيد الأساس الذي يرتكز عليه تحسين حياة الناس وتحقيق التنمية المستدامة، سواء في إمكانية الحصول على التعليم بكل مراحله، فنسبة ٥٠٪ من مناطق النزاعات لا يلتحق فيها الأطفال في مراحل التعليم الابتدائي، لذلك لابد من التركيز على زيادة معدلات الالتحاق بالدراسة خاصة بالنسبة للنساء والفتيات، وتحسين مهارات القراءة والكتابة وتوفير فرص التعليم المهني العالي الجيد والميسور التكلفة وفي مباني تراعي الفروقات والخصوصيات، بالإضافة لبرامج التدريب والتطوير.

الهدف الخامس: المساواة بين الجنسين

تمكين المرأة وتوسيع أطر مشاركتها المجتمعية، من خلال تعزيز دورها في صنع القرار في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع، ومن أجل المزيد من تمكين المرأة واعتماد سياسات منهجية، واتخاذ تدابير تستنهض النساء والفتيات في جميع مستويات العمل ومجالات الأداء.

الهدف السادس: المياه النظيفة والنظافة الصحية

نتيجة البرامج الاقتصادية غير المنتجة والرشيدة أو لضعف البنية التحتية يتضرر ملايين من البشر، معظمهم أطفال، من جراء أمراض مرتبطة بقصور إمدادات المياه والصرف الصحي والنظافة العامة برغم توفر المياه العذبة بشكل كاف على ظهر الكوكب، مما ينعكس سلبا على الأمن الغذائي.

الهدف السابع: طاقة نظيفة وبأسعار معقولة

إن الحصول على الطاقة أساسي، سواء



كان ذلك من أجل التواصل الإنساني وفرص العمل وزيادة الدخل أو إنتاج الأغذية وقد يكون بسبب تقلب المناخ وتغير الطقس والحاجة لاستتباب الأمن، ولعل أبرز جهود جمعية الإصلاح على المستوى الوطني تمثلت في عدد من برامج التوعية في هذا المجال بلغت ٣ فعاليات في ترشيد استخدام الطاقة وتوسيع بدائلها النظيفة.

الهدف الثامن: العمل اللائق والنمو الاقتصادي

تعزيز النمو الاقتصادي الشامل والمستدام، يكون بتكريس قيم الإنتاج، والمساعدة في توفير العمل اللائق في ظروف مناسبة، بالإضافة إلى طرح مبادرات تدعم العمل الحر ومشاريع الريادة الاجتماعية سعيا في تحفيز الاقتصاد دون إضرارا بالبيئة والروابط العائلية.

الهدف التاسع: الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية

إن الاستثمار في البنية الأساسية كالنقل، والري، والطاقة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، عناصر حيوي في تحقيق التنمية المستدامة، الأمر الذي ينعكس حتما على تطوير الإنتاجية والدخل وتحسين النتائج الصحية والتعليمية في حياة الفئات التي نستهدفها، إن المحافظة على الرخاء والاستقرار يتطلب تمكين المجتمع، وإسناده بالإسهامات التنموية والابتكارية والتقنية حتى يحافظ على وتيرة النمو والتحضر.

الهدف العاشر: الحد من أوجه عدم المساواة

وهناك توافق متزايد في الآراء على أن النمو الاقتصادي ليس كافيا لخفض حدة الفقر إذا كان ذلك النمو غير شامل للجميع، ولا يتضمن الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة (الاقتصادية والاجتماعية والبيئية)، وسعيا إلى خفض التباين، تم التوصية باتباع سياسات شاملة تهدف إلى الاهتمام باحتياجات الفئات السكانية المستضعفة والمهمشة، من خلال قيم الإدماج ومبادرات الحماية الاجتماعية وتقديم الابتكارات التطوعية لسد فجوات العجز الإنمائية والتباين في إمكانية الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية وغير ذلك من متطلبات أساسية.

الهدف الحادي عشر: مدن ومجتمعات محلية مستدامة

إن المدن هي مراكز الأفكار والتجارة والثقافة والعلم والإنتاجية والتنمية الاجتماعية وما هو أكثر من ذلك بكثير. فالمدن ساعدت سكانها على التقدم اجتماعيا واقتصاديا، وهي تواجه تحديات كذلك في الاكتظاظ والاختناقات المرورية والضغط على البنى التحتية ومحدودية السكن اللائق في بعض المناطق، حتى يكون الانتعاش والنمو وتخفيض نسب التلوث والفقر تحتاج إلى جهود تساهم في رفد جهات

الدولة بالأفكار وتحسين الخدمات الأساسية والمجتمعية ودعم حلول الطاقة والإسكان والبيئة.

الهدف الثاني عشر: الاستهلاك والإنتاج المسؤولان

«زيادة الإنتاج بشكل أفضل وكلفة أقل» بالاستخدام الأمثل للموارد والطاقة عبر التقليل من النفايات واستخدام مواد صديقة للبيئة لا تسبب ضرر للهواء والماء والتربة، فأكثر من ١,٣ بليون طن مصيرها القمامة قيمتها تريليون دولار، وهذا يستدعي تقليل نصيب الفرد من النفايات الغذائية والحد من الفقد في سلاسل الأغذية وترشيد المشتريات، ودعم التقنية، ونشر الوعي لمواجهة الإسراف وحماية المتضررين، وتحسين جودة الحياة لصالح الجميع لذلك نحتاج أن نعكس أدوارنا في هذا المجال إذا ما كانت لنا جهود في هذا الإطار.

الهدف الثالث عشر: العمل المناخي

في ضوء ما يحدثه تغير المناخ من تأثيرات في التنمية الاقتصادية، والموارد الطبيعية، وحالة الفقر، أصبحت معالجته تشكل عنصرا معقدا في إطار إنجاز التنمية المستدامة، فزيادة درجة واحدة للحرارة تؤدي لخفض محصول القمح والذرة إلى ٥٪ في العالم، وكوننا في مجتمع نفطي ولدينا نشاط واسع في بلدان أخرى من المهم أن نستعرض مبادرات وحلول تضمن الحد من ظاهرة الاحتباس الحراري على سبيل المثال، وانعكاسها على الصحة العامة والبيئة.

الهدف الرابع عشر: الحياة تحت الماء

حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة، إن محيطات العالم -درجة حرارتها والكيمياء الخاصة بها وتياراتها والحياة فيها- هي التي تقف وراء النظم العالمية التي تجعل كوكب الأرض صالحا للسكنى بالنسبة للبشرية، فمياه أمطارنا ومياه شربنا وطقسنا ومناخنا وسواحلنا وقدر كبير من غذائنا، بل وحتى الأكسجين الموجود في الهواء الذي نتنفسه، توفرها البحار وتنظمها جميعا في نهاية المطاف، وقد كانت المحيطات والبحار على مر التاريخ قنوات حيوية للتجارة والنقل، كما أن نسبة تصل إلى ٤٠٪ من محيطات العالم «متضررة بشدة» من الأنشطة البشرية، ومن بينها التلوث واستنفاد مصائد الأسماك، وهذه المحيطات هي مصدر رزق ٢٠٠ مليون شخص في العالم، وهذ ما يجعلنا نبحث عن مساهماتنا حيثما تواجدنا أو ساندنا آخرين.

الهدف الخامس عشر: الحياة في البر

حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، ومكافحة التصحر والجفاف والفيضانات، ووقف فقدان التنوع البيولوجي، نتيجة الصيد الجائر، إن الغابات تغطي مساحة ٣٠٪ من مسطح الأرض ويعتمد ١,٦ بليون إنسان عليها مصدرا لأرزاقهم، وفيها ٨٠٪ من أنواع الحيوانات والحشرات والنباتات في الكوكب.

الهدف السادس عشر: السلام والعدل والمؤسسات القوية

إشاعة السلم والأمن ومواجهة التطرف والعنف من مقتضيات هذا الهدف الإنمائي، القائم على الحرية والسلام والأمن واحترام حقوق الإنسان، فهناك حاجة يسود فيها العدل والديمقراطية بغية إنجاز التنمية المستدامة.

الهدف السابع عشر: عقد الشراكات لتحقيق الأهداف

تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني من أجل التنمية المستدامة، لذا فإن الدول قطعت على نفسها التزام تخصيص (٠,٧٪) من إجمالي الناتج القومي الذي يتوجه للمساعدات الإنمائية كما توافقت عليه المنظومة الدولية وهناك توجه لرفع هذا المخصص يقدم لأقل البلدان نموا وسعيا لمواجهة الأزمات الراهنة.

سنواصل في المقالات القادمة توضيح الكثير من مبادئ التنمية المستدامة ونشأتها ودور الأمم المتحدة وستكون لنا مساحة لمناقشة التنمية المستدامة من رؤية تأصيلية في ضوء الفكر الإسلامي وزوايا النظر المختلفة نأمل أن تحقق هذه السلسلة ما سعت إلى تعميمه وإثرائه.

د. محمد حسني عمران
رئيس البعثة الأزهرية بالسنغال



الحنان وأثره في تربية الطفل

الأطفال هم مستقبل الأمة الواعد، وهم العناصر الفاعلة في المجتمع، فالاهتمام بالطفل ينعكس إيجابا على مجتمع سوي منشود.

ومن الخطأ الذي يقع فيه كثير من الآباء والمربين إهمال مرحلة الطفولة، والتي تمثل المرحلة الأهم في تقويم السلوك.

ومن هذا المنطلق يأتي إلقاء الضوء على حق الطفل للعطف والحنان والرفق واللين حتى ينشأ سوي الشخصية لأن حرمان الطفل من الدفء الأسري يخلق شخصية غير سوية بينما حنان الأم في الصغر يضمن حياة مستقرة في الكبر.

وهذا هو الذي يحقق السلام المجتمعي الذي ننشده، وكما يقول علماء التربية: «يبدأ السلام العالمي بالسلام الأسري»[1]

فهذه المقولة تفسر لنا وجود العنف في المجتمع كأثر من آثار حرمان الطفل من الحنان ونتيجة طبيعية للقسوة كنموذج في التربية.

الأثر الطبي والنفسي للحنان على الطفل

أفضل ما تمنحه الأمم للطفل الحضن الدافئ اليومي الذي يوفي للطفل الشعور بالسكينة والأمان، وهذا لا يؤثر على روح الطفل فقط بل تظهر ثمرته على الجسد، ويمثل جانب مناعي له.

يقول د. رضا عبيد أخصائي الطب النفسي: (إن الحضن الدافئ اليومي يعتبر من أكبر وسائل العلاج الجسدي والنفسي بما يمثله من الشعور بالأمان، وبث الثقة الذاتية للطفل بطريقة تنعكس على نشاط جهازه المناعي، الذي بدوره يقي الطفل من الأمراض عموما)[2].

وأضاف إن حضن الأمم اليومي للطفل يساعد على بناء انسان سليم بدنيا ونفسيا، وخاليا من أي عقد نفسية تؤثر في حياته لاحقا، هذا بالإضافة إلى أن هذا يلبي حاجة الطفل الفطرية.

حاجة الطفل إلى اللمسة الحانية

إن اللمسة الحانية احتياج أساسي عميق، وهي تملك القدرة على بث روح الترابط والعناية، والأسرة هي المكان الأساسي والأكثر أهمية على الإطلاق الذي نتعلم فيه قيمة تقديم العاطفة

وتلقيها عن طريق اللمسة.
وإذا كانت تربية الطفل على الحنان والعطف الأسري هي محل إجماع بين علماء النفس والاجتماع والتربية - لتنشئة أطفال أسوياء صالحين يسعد المجتمع بهم، فإن النبي ﷺ أولى هذا الجانب اهتماما كبيرا قولا وفعلا أما فعله ﷺ فقد ثبت فيما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﵁ قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم».
فوضع النبي ﷺ قاعدة رائدة في التربية والعناية والحنان والرفق بالناشئة.
ومن هذا القبيل ما يروى عنه ﷺ أنه كان يحمل حفيديه الحسن والحسين- رضي الله عنهما- على ظهره أثناء الصلاة.
وأنقل هنا تعليقا ماتعا للدكتور محمد مصطفى بسيوني يقول: ينبغي أن نستنبط ما وراء هذا السلوك التربوي المحمدي مثل إغراء الحسنين الناشئين المطهرين بالميل إلى الصلاة، ومعايشة الإقامة في المسجد، ولو أن النبي ﷺ نهاهما وألقاهما عن ظهره بحجة التفرغ للصلاة لأتى بنتيجة عكسية وهي ما يعرف بعلم النفس (بالارتباط الشرطي) فترتبط الصلاة عند الطفلين بالقسوة والزجر، بل إن السلوك المحمدي المعلم يعلمنا كيف نربي أبناءنا منذ الصغر على عشق السلوك الديني، بل إنه ﷺ يشهد الحق سبحانه وهو بين يديه بالصلاة كيف يربي الناشئة من أهل بيته بالملاينة وهو بين يديه سبحانه في الصلاة.
كما يعلمنا أن تربية الناشئة لا تحتاج إلى وقت معلوم أو موقف مرسوم، بل يمكن أن يتم هذا في أي وقت وأية ظروف، فكان يردف النبي ﷺ خلفه على ناقته الصبي الناشئ ابن عباس -رضي الله عنهما-، فكانت هذه فرصة مواتية لأن يعلمه الملامح الكبرى في الإيمان والاعتقاد، حيث يقول: «يا غلام إني أعلمك كلمات...»[٣]
واللمسات الحانية منه ﷺ كثيرة، حسبنا ما تم ذكره كمثال.

الآثار المترتبة على فقدان الحنان

غياب الحنان في تربية الطفل يكون سببا في شقاء المجتمع به، فإذا كان المجتمع يئن تحت وطأة التطرف والتشدد والإرهاب، فإن هذه السلوكيات الخاطئة وراءها دوافع دفعت أصحابها لذلك منها القسوة والغلظة والقهر التي تربى عليها هؤلاء فمن آثار فقدان الحنان ينتج الآتي:
١- طفل عدواني: يميل الطفل إلى العدوانية بسبب ما تراكم داخله من أفكار سيئة تتحول مع مرور الوقت إلى بركان من الغضب ينفجر فيمن حوله، فالعنف والعدوان لدي الطفل سيكون رد فعل طبيعي لعنف أهله معه.
٢- أطفال مبلدون في المشاعر: الطفل الذي لم يتربَّ على الحب والحنان ولم يغذَّ بتلك المشاعر، فلن يبديَ تلك المشاعر لأحد، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.
٣- فقدان الولاء للأسرة والمجتمع: القسوة والغلظة يشعران الطفل بالخوف من الجميع وعدم الثقة في أي أحد، وبالتالي لن يكون هناك ولاء إلا لما يجري بخاطره.
٤- يعمل على إيجاد شخصية مضطربة غير سوية.
٥- فقدان احترام الآخرين: وذلك بسبب إساءة التعامل معه.

أساليب التربية بالحنان

١- الرفق واللين في المعاملة.
٢- الكلمة الطيبة والابتسامة للطفل.
٣- التقبيل والعناق والحضن الدافئ.
٤- ضرب الأمثال وحكاية القصص، فمن شأنهما تهذيب السلوك عن طريق أخذ العبرة.

وأختم بهذه القصة المعبرة في طريقة التربية بالنصح والشفقة والحنو في معاملة الأم لابنها:
جاء طفل مغضبا يشكو لأمه سوء أخلاق ولد رآه خيالا في بئر من الآبار، يحمل في يده حجرا يريد أن يرمي به الطفل، فقالت له أمه: هل نظرت إليه وأنت تبتسم؟ فقال: لقد قطبت وجهي حين رأيته في الماء مقطب الوجه، فحملت حجرا لأقذفه به، ففعل مثل ما فعلت، فقالت أمه: اذهب إلي البئر مرة أخرى وابتسم، ثم احمل طاقة من الزهر وأشر بها إلى الطفل في البئر، وتعالى فاقصص علي ما رأيت.
وذهب الطفل إلى البئر مبتسما فارتاح لما رأى، وقدم طاقة الزهر للطفل فإذا به يقدم له كذلك طاقة الزهر، فارتاحت نفسه وانشرح صدره، وعاد يخبر خبره لأمه، فقالت له: هكذا يعاملنا الناس بمثل ما نعاملهم به، فعاشر زملاءك بإحسان تلق منهم الحب والإحسان[٤].
فهذه القصة تعكس جانبا في غاية الأهمية أن نموذج التربية ما هو إلا انعكاس من خلال السلوك القائم، فالحنان والعطف يثمر حنانا وعطفا والقسوة والغلظة ينتج عنهما بالضرورة قسوة وغلظة (ومن يزرع الشوك لا يحصد به الحنطة).

الهوامش

١- ٣٦٥ طريقة لتنشئة أطفال واثقين، شيلا إليسون وباربرا آن بارنيت، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير، (ص: ١١٠).
٢- مقال بعنوان: (احتضان الأطفال يمنحهم الكثير من الفوائد الصحية، د/ رضا عبيد).
٣- الحقائق النفسية في التنشئة الإسلامية، د/ محمد بسيوني، مجلة الأزهر.
٤- الأولاد ودائع الله عندنا، الشيخ معوض عوض إبراهيم، (ص: ١٢).

ياسر محمد عبدالسلام
كاتب وباحث



اضطرابات السلوك الاندفاعي

تعتبر اضطرابات السلوك الاندفاعي من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا لدى الشباب والمراهقين، وعلى الرغم من ذلك يتم تجاهل هذا الاضطراب، ولا تصل معظم هذه الحالات للطبيب للعلاج أو لطلب المشورة نتيجة لقلة الوعي بها أو لعدم وصول الأعراض لدرجة مؤثرة وملحوظة من المجتمع والمحيطين. وقد أظهرت نتائج بعض الإحصاءات أن معدل تفشي هذه الاضطرابات بين الشباب يتجاوز العشرة في المئة، وهي نسبة لا يستهان بها إذا نظرنا للتأثيرات المحتملة على الفرد والمجتمع.

ولاضطرابات السلوك الاندفاعي عدة صور مختلفة تبدأ من السلوك المعاند في الطفولة مرورا بالسلوك الانفجاري وحتى هوس سرقة ما لا يمكن الاستفادة به وإشعال الحرائق والجنس القهري والقمار المرضي

وقضم الأظافر المرضي وهوس الشراء.
وعادة ما يتم اكتشاف هذه الحالات بالصدفة بعد تكرار توجيه الاتهام بنفس الجرم أو بواسطة الطبيب النفسي عند الشكوى من الأمراض النفسية المصاحبة لها كالاكتئاب أو فرط النشاط أو الإدمان.
كما تشترك هذه الاضطرابات في وجود أعراض مثل تكرار التصرفات غير المسؤولة وعدم السيطرة على السلوك المؤدي للمتاعب والشعور الملح للتلذذ بالانخراط فيها، وينبغي لتشخيص الإصابة باضطرابات السلوك الاندفاعي استمرار وتكرار الأعراض لفترات طويلة بشكل غير مرتبط بالملابسات والضغوط المحيطة بالشخص، ولعل من التفسيرات المحتملة لهذا الاضطراب وجود الاستعداد الوراثي لدى المريض، ولكن تعتبر العوامل البيئية مثل التربية والمستوى الاجتماعي والتعرض للإصابات أو بعض الأدوية والمواد المصنعة هي أهم العوامل المؤدية للإصابة وتفاقم هذه الحالات، وقد أثبتت الأبحاث أن نسبة كبيرة من الأطفال المصابين باضطراب السلوك المعاند يتطور المرض لديهم في المراحل التالية من النمو ويتم تشخيصهم باضطرابات السلوك الاندفاعي الأخرى.

سلوكيات مقلقة

إن اضطراب السلوك المعاند لدى الأطفال هو حالة من التوتر والتحدي المستمر والسلوك الانتقامي من الوالدين والكبار، حيث يولد بعض الأطفال بنزعات توترية ويعتبر الإهمال التربوي والتعرض للإيذاء بأنواعه أهم أسباب المرض.
وعادة ما يبدأ قبل مرحلة الالتحاق بالمدرسة ويصاحبه تأثير شديد في ترابط وتناغم الأسرة، ويفضل اللجوء للمختصين للمساعدة من خلال العلاج السلوكي والأسري، وقد يحتاج الطفل للعلاج الدوائي في بعض الحالات.
أما اضطراب المسلك لدى الأطفال فهو عبارة عن رغبة مستمرة في كسر قواعد المجتمع تتمثل في الاعتداء على الأقران وحتى الحيوان والرغبة في تدمير الممتلكات، وهم أكثر الطلبة هروبا من الدوام الدراسي، ولديهم سوابق السرقة والكذب بصفة عامة. وتشير الدراسات إلى تطور نسبة كبيرة من هذه الحالات ليتم تشخيصهم باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع فيما بعد.
ولكن يمكن تفادي تطور الحالات بالعلاج المبكر والمتابعة، أما اضطراب السلوك الانفجاري فهو عبارة عن نوبات غضب متكررة وقصيرة يصاحبها الاعتداء اللفظي أو الجسدي على الممتلكات أو الآخرين من دون مبرر خارجي حقيقي.
عادة ما يتم تشخيص هذا الاضطراب لدى المراهقين ممن تعرضوا للاعتداء الجسدي في فترات الطفولة ويمكن أن يستجيب للعلاج السلوكي المعرفي.

العلاج

لعلاج حالات الاضطراب السلوكي الاندفاعي يتم الفحص بمقابلة الطبيب النفسي وبالتنسيق مع التخصصات الأخرى، ودراسة الحالة الاجتماعية بواسطة الاختصاصي الاجتماعي وإجراء الاختبارات النفسية بواسطة الاختصاصي النفسي، ويتم وضع الخطة العلاجية حسب كل حالة، ويعتبر العلاج المعرفي السلوكي من أنجح الوسائل العلاجية في هذه الحالات، حيث يعاد تشكيل السلوك والتفكير والمشاعر من خلال تدريبات تتم في صورة جلسات مع المعالج النفسي، وقد يتم وصف بعض الأدوية الخاصة بعلاج الاكتئاب وأدوية علاج الإدمان لفترات محددة مع العلاج السلوكي المعرفي.
وللوقاية من اضطرابات السلوك الاندفاعي ولمنع تطور هذه الحالات لابد من تنمية الوعي بها من خلال المناهج الدراسية والمنصات الإعلامية، خاصة لدى المقبلين على الزواج وأولياء الأمور، ومن الأهمية بمكان العلاج والتأهيل النفسي للأطفال في حالة تعرضهم لأي نوع من الاعتداء ومتابعة السلوك لفترات ممتدة وبشكل ممنهج مع المختصين لمنع تطور هذه الحالات.
ويمكن أيضا بفحص النزلاء في المؤسسات العقابية الاكتشاف وإعادة التأهيل، وينبغي على كل أسرة تشجيع ومكافأة الأطفال على السلوك القويم وتنمية حس الالتزام بالأنماط والقواعد وتوضيح الحدود التي تتماشى مع القيم والأعراف بالمجتمع للطفل وتهيئته لمواجهة الضغوط والصدمات من دون الإخلال باستمرار إحساس الطفل بالأمان والدعم من الوالدين والأسرة والمجتمع.

أحمد نصيب علي حسين
كاتب وباحث



الاختصارات الخمسة المشوهة للزواج

هناك أشخاص يعانون من ضيق الأفق وسطحية شديدة في التعامل مع الأحداث والنظر للحياة، فلا يرون في الحياة إلا الشقاء، ولا يبصرون في الورد إلا الشوك، ولا يشاهدون في الماء إلا الكدر، ليست المشكلة في أن رؤيتهم لتلك الأمور ناقصة، بل في تصوير الواقع على أنه هذه الأمور فقط.

إن من أعظم الأشياء التي تشوه الرؤية وتشوش التصور وتفسد النظر للأمور اقتطاع جزء من الشيء وجعل هذا الجزء هو هذا الشيء كله، وهذا من أهم الأمور التي تفسد التصور نحو الزواج المعاصر، ليبدو الزواج أمرا يدعو للأحزان والهموم، مما ينفر الناس من الإقبال عليه وتشويه صورته.

وفي هذه السطور نلقي الضوء على بعض الاختصارات المشوهة لحقيقة الزواج، لنوضح الجزء المختفي من بقية الصورة، ونظهر الباقي من الحقيقة الغائبة؛ حتى نذوق لذته، وننال سعادته.

الزواج لقضاء الشهوة فقط

هذا أول الاختصارات المشوهة لحقيقة الزواج، فقضاء الشهوة من أهم مقاصد الزواج، لكن ليس هو كل مقاصد الزواج ولا منافعه، ولا حقيقته فقط، فالزواج هو بناء بيت مسلم يقوم على الاستمتاع المتبادل والمعاشرة بالمعروف والمشاركة في الأمور، ومن يختصر الزواج في قضاء الشهوة فقط سيرى نفسه خاسرا، وفي سعيه لمطالب المنزل شقيا، وسيرى ما دفعه من ثمن مغبونا، إن سيطرت تلك النظرة الضيقة على الزواج يكدر حياة الزوجين، فيضخم جانب الشهوة ويضعف الجانب النفسي والروحي والاجتماعي بينهما.

الزواج متاعب وشقاء

وهؤلاء الذين ينظرون للزواج بهذا المنظور يغفلون عن جانب الاحتساب في البلاء، ويريدون حياة وردية لا تعب فيها ولا عطاء، يبتغون حصادا بدون زرع، أو ثمارا من غير سقي ولا غرس، هؤلاء لديهم ضعف في جانب الغيبيات، فاحتساب الأجر في العطاء والتعب والبلاء يقوم على الإيمان بالغيب، هؤلاء يظلون في شقاء ما دام أنهم ينظرون للزواج بتلك النظرة



المادية البحتة، إن المحنة تنقلب في حال المبتلى لمنحة إذا احتسب الأجر وصبر ابتغاء وجه الله، وعند ذلك يمتلأ القلب رضا وسلاما، فتحلو الحياة، ويزداد العطاء، ويتسع القلب للبذل والإحسان.

الزواج صراع بين رجل وامرأة

وهذه من إفرازات الصراع بين الفكر النسوي المتعصب والفكر الذكوري المتشدد، من يرى تلك النظرة المشوهة رجلا أو امرأة يعيش في قلق وترقب كأنه ينتظر عدوا لا يدري من أين يأتيه، ويظل هذا الصراع المتبادل يتغذى على منشورات منصات التواصل التي تحرض الطرفين على أخذ العدة للمواجهة وتجهيز الأسلحة، الزواج يقوم على الود والسكينة والتقارب والتضامن والاتحاد، والتغافل عن الهفوات، والتنازل عن بعض الرغبات، ودفن العيوب في بحار المميزات، وفكرة الصراع بين الزوجين فكرة شاذة عن الزواج الإسلامي، وإذا وصلت تلك الفكرة للزوجين ستفسد بنيانه وتدمره تدميرا.

الزواج امرأة تخدم رجلا

وهذه من أغبى الأفكار التي استطاع الفكر النسوي وضعها في عقول بعض النساء، مع أن اختزال الزواج في ذلك الأمر مفسد للزواج، ومكدر صفو حياة الزوجات، فلو نظر الزوج بهذا المقياس للزواج لانقلب الآخر ساخطا على الحياة، ولشاهد ما يقدمه عظيما وكدره بمنه وتعداده، إن ما تقوم به المرأة في بيتها من خدمة لزوجها وأولادها جزء من دورها مثل الزوج الذي يخدم أهله خارج البيت بالسعي في طلب المال وتوفير ما يريدون، إن الذي يصحح ذلك التصور في التعامل مع خدمة الزوج بالمنهج الإسلامي القائم على العبودية لله واحتساب الأجر.

الزواج تضييع للأموال

وهذه نظرة ضيقة تقوم على الشح وتقديس المال والتعامل معه على أنه غاية وليس وسيلة، وهذه النظرة تضيع على الزوج احتساب الأجر في النفقات، مما يبغض فيه زوجته وأولاده، وقد يتعجلون فراقه، ويتمنون موته، إن الإسلام يرغب في النفقة على الأهل وتقديمه على سائر أبواب البر والإحسان، وجعله من أهم الأعمال الصالحة ؛ لذلك يقول النبي ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك»[1].

إذا أردنا أن نختصر الزواج اختصارا صحيحا، فليكن الزواج سبيلا لبناء بيت صالح يسعى لسعادة الدنيا والآخرة، فيكون إشباع الشهوة وسيلة، فما يلقاه المسلم فيه من بلاء اختبار يكفر السيئات ويرفع الدرجات، يتعاون فيه الزوجان لا يتصارعان، وما تقدمه الزوجة من خدمات وما ينفقه الزوج من سائر النفقات هو سبيل لرضا رب العالمين هذا هو الاختصار الصحيح للزواج.

الهوامش

١- صحيح مسلم، (٩٩٥)، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم.



عايد العرفج
باحث وكاتب اقتصادي

صعود وسقوط الدولة العباسية

استكمالا لحلقاتنا السابقة من تقييم للمنظومة الإسلامية اقتصاديا واجتماعياً وذلك بعد دور رسولنا الكريم المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين وما صاحب هذه الحقبة من فتن وصراعات أتت الخلافة الأموية التي استمرت لمدة تسعين عاما ثم سقوطها على يد الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح.

لذلك نريد اليوم أن نعرج على الخلافة العباسية وصعودها المدوي ومعانقة نجاحاتها للسماء واستمرار نهضتها لخمسة قرون متتالية أثرت البشرية وأثرت فيها تأثيرات إيجابية طالت كل مناحي الحياة من تقدم وحضارة ورقي.

وبناءً على ذلك نجد أن هناك أسباباً عديدة ومتعددة، منها الفكر الفلسفي الذي انتشر في العصر العباسي، والذي دعم العلم والفكر والفلسفة والفن، وساعد على ازدهار الحضارة الإسلامية، والاهتمام بالثقافة والعلم والتعليم، حيث تم إنشاء العديد من المدارس والجامعات والمكتبات والمراكز العلمية في جميع أنحاء الخلافة العباسية، مما أسهم في تعزيز المعرفة والتثقيف لدى الناس.

واستناداً لما سبق اتسع نطاق الخلافة العباسية وتوسعها في الأراضي الإسلامية، والتي أدت إلى زيادة الثروة والتجارة والازدهار الاقتصادي، الاستقرار السياسي الذي حكمالخلافة العباسية، والذي أدى إلى توفير الأمن والاستقرار للمواطنين، وجعل الخلافة مركزاً للحكم والقوة في العالم الإسلامي، والاهتمام بالعدل والمساواة بين الناس، وتوفير الرعاية والدعم للفقراء والمحتاجين، وهو ما أسهم في جعل الناس يشعرون بالأمان والثقة في الخلافة العباسية.

إضافة على ذلك نجد الدعم الكبير الذي قدمه الخلفاء العباسيون للفن والأدب والعلم، والذي أسهم في تطوير الفنون والأدب والعلوم في العالم الإسلامي وجعلها مركزاً للتقدم والابتكار، وتبني الخلافة العباسية للعديد من التقاليد والثقافات الأخرى، مما أسهم في إثراء الحضارة الإسلامية وتوسيع آفاقها.

وكانت الخلافة العباسية منارة للعلم ودعم العلماء ومشهورة بإنشائها للعديد من المدارس والجامعات والمراكز العلمية في جميع أنحاء الخلافة، وكانت بعض هذه المؤسسات التعليمية مشهورة بشكل خاص، ومن بينها:

جامعة القرويين: وهي أول جامعة إسلامية في العالم، وتأسست في مدينة فاس بالمغرب في القرن الثالث الهجري، وكانت تعتبر مركزاً للتعليم والفكر والثقافة.

مدرسة النظامية ومدرسة البيت المقدس أما جامعة الزيتونة تميزت في الدراسات الإسلامية والعلوم الطبيعية والفلسفة والتاريخ.

تميزت الخلافة العباسية بتطوير العلوم والفنون والاختراعات في العديد من المجالات، ومن أهم هذه المجالات، الرياضيات والجبر ومن أشهر علماء الجبر في هذا العصر كان المتنبي والخوارزمي والإسماعيلي، والهندسة كان العالم المسلم الأندلسي الزهراوي، أما في مجالات الطب قد ساهم العلماء المسلمون في تطوير الطب ومن أشهر الأطباء في هذا العصر كان ابن سينا.

وفي نفس الصدد نجد الفلك والفيزياء ومن أشهر العلماء في هذا المجال كان العالم المسلم الفارابي، أما الفنون فقد تميزت الخلافة بتطوير الفنون والأدب،

ومن العلماء جابر بن حيان الذي وضع نظرية الكيمياء الحديثة، والمسعودي وهو عالم مسلم ومؤرخ.

أبرز سلبيات الخلافة العباسية وبداية انهيارها

كأي نظام حكم آخر فإن الخلافة العباسية كانت تحمل بعض السلبيات والعيوب ومن أبرزها الفساد الإداري حيث كانت هناك مشاكل في الإدارة الحكومية وفساد، وقد حدثت صراعات داخلية شديدة بين الخلفاء والأمراء والعلماء والجماعات المختلفة، مما تسبب في عدم

الاستقرار السياسي والاجتماعي في الخلافة.

بدأت الحضارة العربية في التراجع بسبب الصراعات الداخلية والتحفظ على العلماء والاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية.

بدأت بعض القيم والأخلاق الإسلامية في الانحدار والتلاشي، وظهور بعض الظواهر السلبية في المجتمع.

ومن ثم حدوث الاضطرابات السياسية التي كانت سبباً رئيسياً في انتشار الانحلال الثقافي والأخلاقي.

تراجع التعليم والعلوم: بدأت المدارس والجامعات في التراجع والتلاشي، وانخفض مستوى التعليم والعلم في المجتمع.

بدأت القيم والأخلاق الإسلامية في التغيير والتلاشي، وظهرت بعض الظواهر السلبية في المجتمع.

وكان الفساد والفوضى الاجتماعية سبباً في انتشار الانحلال الثقافي والأخلاقي، وقد زادت الأمور سوءاً بسبب انتشار الفقر والبطالة والجريمة.

وقد شهدت بعض التدخلات من قبل بعض السيدات في القصر في الحكم والتخطيط للمؤامرات والمكائد، وكان هناك بعض النساء في القصر يمارسن بعض النفوذ السياسي.

إحدى العيوب الرئيسية للدولة العباسية كما ذكرت هي توريث الحكم للأبناء الفاسدين وغير الصالحين للأسف، حيث كانت الحكمة والكفاءة ليست العوامل الحاسمة في تعيين الخلفاء الجدد، بل كان الأمر يعتمد بشكل رئيسي على الولاء والانتماء العائلي.

ومن بين الأسباب أيضاً إضعاف للجيش في الخلافة العباسية، وتسريح عشرات الآلاف من الجنود، مما أدى إلى تراجع القدرة العسكرية

بعض أبرز إيجابيات ومميزات الخلافة العباسية:

- **تربعها على قيادة الأمم أكثر من خمسة قرون وأخذ زمام المبادرة**
- **أسباب النهضة العباسية ونجاحاتها كثيرة ولا حصر لها**
- **الوفرة المالية والثروات الإسلامية وارتفاع الخراج ورفاهية الشعب**
- **تأثيراتها الإيجابية الواضحة على الدول والشعوب في كافة المجالات**
- **انتشار وتمدد الثقافة الإسلامية العربية في أصقاع المعمورة**
- **تطوير العلوم والاختراعات والجبر والهندسة وسائر الفنون**

للدولة وتدهور الأمن الداخلي والخارجي بحجة تخفيض النفقات العسكرية.

وهذا الأمر الذي أدى لتعجيل نهاية الخلافة العباسية عن طريق القضاء عليهم من المغول الذين أثخنوا في جسد الخلافة الإسلامية وقطعوها إرباً وتسببوا في إنهائها وقتل عشرات الآلاف من المسلمين والعلماء وحرق مكتبة بغداد العظيمة وإغراق كتبها في نهري دجلة والفرات.

بعض أبرز سلبيات وعيوب الخلافة العباسية:

- **اعتماد الحكم الوراثي حتى لغير الصالحين من أبناء الخلفاء**
- **تدخل سيدات القصر بالحكم والتخطيط للمكائد والمؤامرات حتى على بعض أبنائهن**
- **إسناد الأمر لغير أهله من البطانة الفاسدة مثل الفرس والبرامكة والمنافقين**
- **عدم وجود دستور والاعتماد على منهاج ثابت وترك الأمر للمزاجية والفردانية**
- **إضعاف الجند وتسريح عشرات الآلاف منهم وقصر نظر بعض خلفائهم والتسبب في الغزو المغولي وانهيار الدولة**
- **ظلم الضعفاء وجباية أموالهم وغض الطرف عن أقويائهم**



د. مرزوق العمري
أستاذ جامعي

من أعلام الدعوة الإسلامية الشيخ عمر العرباوي

قيض الله عز وجل لخدمة دينه والدعوة إليه رجالا تميزوا بما آتاهم الله من علم ومن قدرة على العمل أن يكونوا دعاة يدعون الناس في كل جيل من أجيال الإنسانية إلى دين الله سبحانه، لعل الله قيضهم ليحفظ بهم دينه وتتحقق على أيديهم عالمية الرسالة الإسلامية. هذا ما تثبته لنا السنة النبوية من التبشير بظهور من يجدد للأمة أمر دينها، وهؤلاء المجددون هم العلماء والدعاة، وقد شهد التاريخ الإسلامي المعاصر الكثير من الدعاة من هذا الفصيل، لكن الشهرة لم تكن متكافئة؛ فبعضهم لقي من العناية والتعريف به بما يكفي، وبعضهم الآخر لم يكن له ذلك. والتعريف بهؤلاء الأعلام هو بكيفية أو بأخرى خدمة للدعوة الإسلامية لأنه تعريف برجالها الذين قاموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من فرائض الإسلام الباقية. ومن هؤلاء الدعاة الذين كان لهم الأثر في تاريخ الدعوة الإسلامية في تاريخها المعاصر الشيخ عمر العرباوي، فمن هو الشيخ عمر العرباوي؟ وما هي إسهاماته الدعوية؟

هو الشيخ الحملاوي بن الشيخ صالح بن عبدالكريم العرباوي؛ هذا هو اسمه المثبت في وثائقه الرسمية، ويدعى عمر وهو تقليد سائد في الأسماء لدى الجزائريين، خصوصا الذين عاشوا العهد الاستعماري، وقد ساد الاسم الذي يدعى به على الاسم الرسمي فكانت مقالاته يوقعها باسم عمر العرباوي وحتى كتبه نشرت باسمه هذا «عمر العرباوي» حتى اشتهر لدى الجزائريين بعمر العرباوي ولا يكاد يعرفه باسم الحملاوي إلا المقربون منه أو الذين اهتموا بترجمته وبحياته الشخصية. أما أمه فهي فاطمة بنت بلقاسم.

ولد الشيخ عمر العرباوي سنة ١٩٠٧م في قرية «سيدي عيسى»، وهي إحدى الدوائر التابعة لولاية المسيلة في التقسيم الإداري الحالي للجزائر. كان ذلك في فترة تاريخية عصيبة تمر بها الجزائر جراء الاستعمار الذي تعرضت له قبل ميلاد الشيخ بما يقارب القرن من الزمان.

ولد الابن عمر ونشأ، رحمه الله، في بيت بسيط بساطة الحياة الجزائرية



يومها، لكنه من بيوت القرآن الكريم؛ فوالده الشيخ صالح كان أحد معلمي القرآن الكريم في بلدته، ومن الذين تتلمذوا على يده ابنه عمر الذي بدأ حفظه للقرآن على يد والده ولكنه لم يكمل حفظه كله على يديه، إذ انتقل إلى إحدى الزوايا القريبة من تلك الناحية لإتمام الحفظ ولتعلم ما يمكن تعلمه من علوم الشريعة. كانت رحلته العلمية الأولى إلى زاوية الشيخ سعد بوطويلي بشلالة العذاورة وهي إحدى الدوائر التابعة لولاية المدية في التقسيم الإداري الحالي للجزائر، وتبعد حوالي ١٤٠ كلم جنوب العاصمة الجزائرية، بهذه الزاوية أتم الشيخ عمر العرباوي حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من العمر، ولطبيعة الظروف الاجتماعية الصعبة التي كانت تمر بها الأسرة الجزائرية ومنها اسرة الشيخ العرباوي لم تتمكن هذه الأسرة من تسديد ما يحتاجه الابن عمر الناشئ المتعلم، فاضطر إلى الإقامة عند عمته التي كانت تسكن في بئر خادم بالعاصمة الجزائرية.

ودفعته أوضاعه الاجتماعية الصعبة إلى البحث عن مهنة مناسبة يستعين بها على حاجاته فزاول هناك مهنة جني المحاصيل في المزارع، وفي هذه الفترة انتقل إلى زاوية سيدي المهدي بالبليدة فتعلم بها علوم الشريعة من: فقه وحديث وتفسير... وغيرها من العلوم الشرعية. وخلال هذا المسار التكويني عرف عنه رحمه الله حبه الشديد للعلم والسعي في طلبه، ويذكر من عرفه ومن بعض مترجميه أنه من صور هذا التفاني في طلب العلم أنه كان يملك شياها (جمع شاة) وكان يومها في حاجة إلى كتاب مختصر خليل في الفقه المالكي فباع من شياهه لشراء هذا الكتاب الذي كان معتمدا عند مالكية المغرب الإسلامي وعند الجزائريين خاصة بشكل كبير. وهذا أحد مظاهر شغفه بالعلم واهتمامه بالكتاب.

لما كبر الشيخ عمر العرباوي وبلوغه الثلاثين من العمر ابتلي العالم بالحرب العالمية الثانية وكان ذلك سنة ١٩٣٩م. أرغم من طرف الجيش الفرنسي على المشاركة في هذه الحرب، فأخذ إلى بلجيكا لكنه سرعان ما فر منها ليتجه إلى تونس ومنها كانت عودته إلى الجزائر، لكنه لم يعد إلى سيدي عيسى مسقطه رأسه بل إلى الحلوية تحديدا. والحلوية هي إحدى مراكز بلدية الصومعة التابعة لولاية البليدة.

ملامح شخصيته

إن الروح الدينية والوطنية التي تسكن الشيخ العرباوي وانشغاله بقضايا الأمة جعلاه يتميز في مواقفه إزاء التحولات التي كانت تمر بها الأمة الإسلامية عموما والجزائر خصوصا غداة الاستقلال وحتى ثمانينيات القرن العشرين، فقد تميز مساره التكويني والدعوي بمحطات مهمة في تعاطيه مع قضايا الأمة يومها، وهذه المحطات شكلت مساره الدعوي وهي تستدعي منا الوقوف عندها وأخذ العبرة والدروس منها:

- **الحرص على العلم**: وهي خصلة تميز بها منذ صباه، وتمثل هذا في بيعه وهو صغير لغنمه ليتسنى له شراء الكتاب الفقهي (مختصر خليل)، وكما قيل البداية تدل على النهاية، فإن الذي يضحي ولو بالشيء القليل من أجل العلم ومن أجل فهم الإسلام سيتعود على التضحية في الأمور العظيمة بالشيء العظيم، فمن باع غنمه من أجل اقتناء كتاب، حتما سيبيع نفسه لله ويضحي بكل شيء من أجل دينه وعقيدته، وهذا ما تجلى في حياته في مرحلة لاحقة في شبابه وحتى في شيخوخته رحمه الله.

- **التقوى والعبادة**: لا شك أن العلم يورث التقوى الباعثة على العبادة وقد جاء في الأثر: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، والذي لا يزيده العلم خشية بالله فليس بعالم وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر:٢٨)، فالعلم يدفع بصاحبه إلى رياض الخشية من الله والحب فيه، ويتجلى ذلك في عبادته والتزام طاعته، ولشيخنا العرباوي نصيب وافر من ذلك، فقد ذكر عنه أنه صلى لله ركعتين بالقرآن كاملا ولم يتعد سن الخامسة عشرة، فياله من اصطفاء واختيار!

نشاطه الدعوي

توزع النشاط الدعوي للشيخ عمر العرباوي على: التعليم والخطابة، والوعظ والإرشاد في المساجد والكتابة في الصحف وهو الفضاء الإعلامي المتاح في ذلك الوقت، شأنه في ذلك شأن رجال جمعية العلماء عموما.

ففي مجال التعليم وبعد عودته من بلجيكا وفراره من الجيش الفرنسي وقرار التجنيد الإجباري ولشغفه بالعلم انطلق في عمله الدعوي متخذا من فضاء التعليم الفضاء الرئيسي لهذا العمل، فقام بتأسيس مدرسة يعلم فيها الناس أمور دينهم، ويؤمهم في الصلاة فيها، وبعدها رجع إلى مسقط رأسه بمدينة المسيلة واشتغل بالتعليم الديني والإمامة والعمل الدعوي؛ فكان يؤم الناس في الصلاة ويعلمهم ويقدم لهم دروسا في الوعظ في مساجد مدينة المسيلة.

وحينما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أسسها الشيخ عبدالحميد بن باديس وكتب لها الرواج، صار الشيخ عمر العرباوي من منتسبيها، وكان على صلة برجالها البارزين، مثل: الشيخ البشير

الإبراهيمي والعربي التبسي والطيب العقبي وأحمد سحنون، وكان انضمامه إلى الجمعية أواخر الأربعينيات وهي السنة التي تزوج فيها. وشغل منصب رئيس شعبة جمعية العلماء بالعاصمة الجزائرية، وفي هذه المرحلة ركز نشاطه الدعوي في العاصمة الجزائرية وفي أحيائها العديدة مثل: السحاولة التي أنشأ بها مدرسة قرآنية. وبعدها درس بالتهذيبية ببولوغين، وبمسجد بلوزداد وهذا إلى غاية سنة ١٩٥٦م، وفي هذه السنة من سنوات الثورة الجزائرية الكبرى اعتقل الشيخ العرباوي.

واندلعت الثورة الكبرى كان الشيخ العرباوي مثل أحرار الجزائر الذين يتوقون إلى الحرية، فكان ممن لبوا النداء حينما نادى المنادي، ولارتباطه بجمعية العلماء التي كانت مسكونة بهذا الشعور وهذا الأمل، فلبت النداء من أول يوم بدأت فيه الثورة التحريرية، وقسم الشيخ العربي التبسي المهام على أعضاء الجمعية، فكان نصيب الشيخ العرباوي ثقيلا، إذ كان مكلفا بالخطابة والتحريض على الجهاد ضد فرنسا، وكلف كذلك بتوجيه الراغبين في الالتحاق بميادين القتال، وبجمع المال والسلاح وإرساله إلى الثوار.

لما علم العدو الفرنسي بذلك، قام باعتقاله بعدما اعتلى منبر الجمعة في يوم من أيام رمضان سنة ١٩٥٦م، فعذب وسجن، ومر بعدة سجون بدءا بالبرواقية فبوسوي ثم آركول، وقد التقى في البرواقية برفقاء دربه الشيخين: أحمد سحنون ومصباح الحويذق، وهما من أئمة الجزائر أيام الثورة التحريرية وبعدها. ومكث في السجن حوالي خمس سنوات ونصف السنة، وفي ١٩٦١م أفرج عنه ليبقى تحت الإقامة الجبرية حتى خروج فرنسا سنة ١٩٦٢م. وبعدها عاد ليؤم المصلين ببلكور في العاصمة الجزائرية كمتطوع ثم إلى الحراش فسكن بها ودرس بها حتى وفاته رحمه الله، وفي ١٩٧٥م أحيل إلى التقاعد، لكنه لم يترك الدعوة والإرشاد، فدرس بمسجد باب الوادي بالعاصمة خمس سنوات متتابعة.

مواقفه الدعوية

انشغل الشيخ العرباوي بالقضايا التي كانت تجابه الإسلام وشهدها العالم الإسلامي في زمانه وتصدى للقضايا المؤثرة على الرؤية الإسلامية يومها على مستوى السياسة أو الاجتماع أو غير ذلك، وبذلك كان متفاعلا مع قضايا عصره، ومن هذه القضايا:

١- القضايا السياسية: وتأتي في صدارتها قضية الاشتراكية التي اتخذت كأيديولوجيا سياسية في الكثير من بلاد الإسلام، وبحكم محلية خطابه الدعوي كان يناقش النموذج الاشتراكي في صورته الجزائرية بحكم معايشته لهذه المرجعية السياسية الجديدة وكان ذلك خلال عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي أي بعد الاستقلال وتصفية الاستعمار. فقد آلمه حال الجزائر آنذاك، يقول رحمه الله: لما طرد الاستعمار من البلاد أخذ الجزائريون زمام الحكم بأيديهم، ولكن سرعان ما تنكر بعض الشباب للدين ولعوائده وأخلاقه وقطعوا صلتهم به، لعبت المادة والشهوات بعقولهم فراجت موجة ناتجة من الإلحاد كادت أن تعم طبقات الشعب، وأصبح الإسلام يتهم بالرجعية والتأخر.. وقد كان من الأوائل الذين عارضوا اختيار النظام الجزائري لمنهج الاشتراكية بعد خروج فرنسا، ورفض لقاء المسؤول الأول آنذاك، وشن حملته على الاشتراكية وأهلها، بخطبه التي كان يلقيها بمساجد العاصمة ودروسه التي يقدمه التلاميذه، وكذا بكتاباته فألف في ذلك كتابه «الاعتصام بالإسلام»، مبرزا فيه محاسن الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، وفاضحا الاشتراكية مبينا مثالبها وقبائحها.

لقد قام الشيخ رحمه الله بما يجب أن يقوم به العالم الرباني الذي عاهد الله على أن يصدع بالحق والتبليغ التام والكامل، فلاقى جراء كلمة الحق ما يلاقيه كل مصلح، فضيق عليه وهمش وأصبح مراقبا، ولازمه هذا التضييق إلى وفاته رحمة الله عليه.

٢- القضايا الدينية: وقد تمثلت في واقع التدين في زمانه، وتعاليم الإسلام وكيف يجب تقديمها، وتشخيص أسباب تدهور المسلمين، وغير ذلك وهي كما يلي:

أ - أثر الإيمان في صناعة الجيل الأول: وفيه عرج الشيخ العرباوي على تاريخ العرب قبل الإسلام مشخصا استصغار الواحد منهم لنفسه كونه يسجد لحجر معظما له، انتقل من هذا الوضع إلى وضع آخر تحققت فيه إنسانية الإنسان واهتدى فيه إلى خالقه وكان أول من فتح عليه بذلك الجنس العربي الذي كان يعيش الجاهلية فـ: «انتقل العرب والذين أسلموا عن معرفة بالجاهلية العليلة الغامضة الميتة إلى معرفة عميقة واضحة روحية ذات سلطان على الروح والنفس والقلب والجوارح، ذات تأثير في الأخلاق والاجتماع، ذات سيطرة على الحياة وما يتصل بها». والذي فعل بهم ذلك هو الإيمان بالله فهو الذي صنع الجيل الأول ويبقى أثره مستمرا ما استمر الإنسان في الالتزام بالدين وبتعاليم الإيمان كما أمره الدين بها.

ب - تعاليم الإسلام وحاجة الإنسان إليها. وهو جانب نجده حاضرا في الخطاب الدعوي بشكل عام وعند الدعاة من كل جيل من أجيال المسلمين ومنهم الشيخ العرباوي الذي كان يرى أن تعاليم الإسلام قوة روحية ومادية معا وأنها عدالة اجتماعية ورحمة لجميع الناس، مبينا من خلال ذلك

حقيقة الإيمان على أنه القوة الباعثة على العمل الصالح والموجه إلى الله عز وجل. وأن الإسلام هداية إلهية إلى الناس جميعا من خلال دعوته إلى السلام والتعاون وحمايته لحقوق الإنسان واستخلافه في الأرض وأمره بعمارتها، وبيان الأسس التي ينطلق منها الإسلام وأولها توحيد الله عز وجل، والالتزام بالدين منهجا حتى يعيشوا طائعين لا عصاة، وعليه فأساس التفاضل في الإسلام هو العمل الصالح، وبناء على ذلك رد الشيخ العرباوي على بعض المفاهيم الخاطئة التي سادت في جيله مثل المفاهيم الغربية القائمة على العنصرية والقومية القائمة على الجنس... وغيرها.

وفي ضوء هذه الشمولية الإسلامية عالج الكثير من المسائل التي كانت مطروحة في زمنه وبعضها لا يزال محل نقاش مثل: حرية المعتقد، وعلاقة المسلم بالآخر، والمساواة في الإسلام، وإحياء الشعائر الإسلامية، والعدل في الإسلام، وعالمية الإسلام، والتعليم الديني وطبيعة الحكم... وغيرها، وكل ذلك، ويشير الشيخ العرباوي إلى أن هذه المسائل الجليلة في الدين قد يتوقف أمر تبليغها على الداعية وكفاءته وأخلاقه حتى يكون ناجحا مؤثرا فيقول: «طلب الإسلام من كل داعية أن يكون هادئ الطبع لين العريكة، فيقول الله لنبيه الكريم: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩)».

٣- القضايا الاقتصادية: من الجوانب التي ناقشها الشيخ عمر العرباوي من منظور إسلامي قضايا الاقتصاد فذكر بأن الإسلام: قرر أن يمنع الاحتكار وكنز الأموال وقرر أن يمنع الاستغلال بغير عمل، وقرر أن يتداول الجميع الثروة ولا تكون دولة بين الأغنياء، وقرر أن تكون للضعفاء والمحرومين حصة سنوية، وقد يزاد عليها بأمر الإمام وإحسان المحسنين وإذا تقرر هذا في مجتمع إنساني فلا حرج عليه أن يتخذ له نظاما من نظم المعيشة الاقتصادية كيفما كان، والتطرق إلى الجانب الاقتصادي من الإسلام يأتي في إطار الحديث عن شمولية الإسلام لجوانب الحياة المختلفة وفي إطار السجال الذي عرفه زمن الشيخ العرباوي الذي تضمن صلاحية وعدم صلاحية الإسلام كمرجعية شاملة للمسلم المعاصر.

٤- القضايا الحضارية: من المسائل التي كانت مطروحة في زمن الشيخ العرباوي وقبله وما زالت حتى في زماننا هذا مسألة تأخر المسلمين حضاريا، وهي تهمة اتهم بها الإسلام من قبل خصومه، وقد وقف عندها الشيخ العرباوي مشخصا للمشكلة ليعطي لها الحل، فعن أسباب تدهور المسلمين حضاريا يقول: «سبب هذا التدهور هو الخلافات السياسية والدينية وتنازع الرئاسة والانصراف عن العقيدة إلى ألفاظ ميتة لا روح فيها، والانغماس في أنواع الترف والنعيم، والإقبال على لذائذ الحياة الماجنة، والغرور بسلطانهم والانخداع بقوتهم، وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم». هذه أهم الأسباب التي ورثت التخلف الحضاري لدى المسلمين، فمنها الديني ومنها الدنيوي، وقد وقف الشيخ العرباوي عند ظاهرة التخلف هذه بعد تتبعه لمحطات النهضة والسقوط من فجر الإسلام الأول حتى عصرنا الحديث فتاريخنا المعاصر.

وفاته

بعد حياة ملؤها الصدق والثبات على الحق توفي الشيخ عمر، رحمه الله، يوم الأحد ٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٨٤م، ودفن بمقبرة سيدي رزين على الطريق الرابط بين الحراش وبراقي في العاصمة الجزائرية، رحمه الله برحمته الواسعة. وتخليدا لذكراه واعترافا بفضله قامت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتسمية أحد مساجد العاصمة الجزائرية باسمه.

آثاره

ترك الشيخ عمر العرباوي مجموعة مقالات نشرت في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل جريدة البصائر، وفي الاستقلال كان يكتب في مجلة التهذيب الإسلامي التي كانت تصدر عن جمعية القيم كما ترك كتابين اثنين هما:

١- الاعتصام بالإسلام: وألفه في فترة حكم الاشتراكية بالجزائر. وهو كتاب طرق الشيخ العرباوي فيه أهم المسائل الدعوية التي عاصرها ورأى أنها تضر بالإسلام بكيفية أو بأخرى، كما أنه ناقش فيه بعض القضايا التي فهمت فهما خاطئا وعمل على تصحيح التصورات التي سادت إزاء هذه القضايا فعالجها معالجة الداعية الرسالي مؤصلا لها بكيفية تلائم الذوق والفهم في زمنه ولذا يمكن القول إنه كان متفاعلا مع واقعه الدعوي.

٢- كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، وهو كتاب في العقيدة، قدم فيه مسائل العقيدة بطريقة دعوية يشبه في ذلك ابن باديس ومبارك الميلي من شيوخ جمعية العلماء في عرضهم لقضايا العقيدة.

نتمنى أن يعتنى بهذا العلم من أعلام الدعوة الإسلامية في تاريخنا المعاصر ليتم التعريف به وبإسهاماته في خدمة الدعوة الإسلامية، فهذا من حقه علينا حق المعلم على التلاميذ على كل حال.

وبعد وفاته وتخليدا لذكراه سمي أحد المساجد في العاصمة الجزائرية باسمه رحمة الله تعالى عليه.

د. نادية هشام عدلي محمود
باحثة أكاديمية



إسلام البلغار

البلغار قديما كانت تقع على ساحل بحر «مانيطس» وهو الآن بحر «آزوف» المتفرع من البحر الأسود، كانت مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها أمم كثيرة للغاية من الترك، يبلغ النهار عندهم عشرين ساعة وليلهم يبقى أربع ساعات وإذا قصر نهارهم يعكس ذلك، أما الجو فهو شديد البرودة لا يكاد الثلج ينقطع عن أرضهم صيفا أو شتاء، أما بالنسبة لبداية ظهور الإسلام بها حكى أن رجلا صالحا دخل البلغار وكان ملكها وزوجته مريضين فاقدي الأمل في الشفاء، فقال لهما: إن عالجتكما تدخلا في ديني؟ قالا: نعم! فعالجهما فدخلا في دين الإسلام، وأسلم أهل تلك البلاد معهما، فسمع بذلك ملك الخزر -وهي المملكة المجاورة لهم- فغزاهم بجنود عظيمة، فقال ذلك الرجل الصالح: «لا تخافوا واحملوا عليهم وقولوا الله أكبر الله أكبر»، ففعلوا ذلك وهزموا ملك الخزر، ثم بعد ذلك تصالحوا مع ملك الخزر وقال: «إني رأيت في عسكركم رجالا كبارا على خيل شهب يقتلون أصحابي! فقال الرجل الصالح: أولئك جند الله! وكان اسم ذلك الرجل «بلار»، فعربوه فقالوا «بلغار» هكذا ذكر القاضي البلغاري في تاريخ بلغار.

اتسم أهل البلغار بالصبر الشديد وهذا ما فرضته عليهم طبيعة الحياة الثلجية، فظهر ذلك في تحملهم البرد وساعدهم على ذلك أن أكثر طعامهم كان يتكون من العسل ولحم القندر والسنجاب، ونادرا ما يرى أهلها أرضا ناشفة، ويقول «ياقوت الحموي» إنه رأى الحيات عندهم كثيرة حتى إن

الغصن من الشجر ليتلف عليه عشر منها وأكثر، ولا يقتلونها ولا تؤذيهم، ولهم تفاح أخضر شديد الحموضة تأكله الجواري، وليس في بلدهم أكثر من شجر البندق، قال: ورأيت لهم شجرا لا أدري ما هو، مفرط الطول وساقه أجرد من الورق ورؤوسه كرؤوس النخل، وليس عندهم شيء من الأدهان سوى دهن السمك، فإنهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج؛ لذا فهم كانوا زفرين، وملبسهم جميعا القلانس. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٨٥- ٤٨٨؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٦١٢-٦١٤).

دور البلغار في نشر الإسلام

لم يكن واضحا على وجه التحديد متى اعتنق البلغار الإسلام، لكن ما ذكره المؤرخون العرب أنه كانت هناك صلات تربط بين بلاد البلغار وبلاد العرب المسلمين منذ ظهور الإسلام، وأيضا قبل الإسلام عن طريق طرق التجارة الواقعة شمال بحر الخزر والتي ترجع إلى القرن الأول قبل الميلاد وكانت تتمثل في: الأنسجة والنبيذ وغير ذلك من سلع الأمم المتحضرة لمقايضتها بسلع الرعاة مثل: الجلود والرقيق، ولقد دخلت آسيا الوسطى منذ ذلك العهد في علاقات تجارية لا مع الهند وحدها بل ومع الصين أيضا لذا كان من الطبيعي وجود سلع الشرق الأقصى طريقها إلى جنوبي روسيا[١]. فالتجار العرب صعدوا لنهر الفولجا حتى بلاد البلغار، وكانت البلغار حينها نقطة تجمع منتجات الشمال[٢]، فالصلات بين البلغار والعرب بعضها كان لأسباب عسكرية تتعلق بوصول العرب إلى مناطق قريبة من منطقة الأتراك والبلغار والخزر والصقالبة وغيرهم، وبعضها تعود إلى أسباب اقتصادية متمثلة في التجارة والتبادل التجاري التي كانت عاملا مهما من عوامل انتشار الإسلام في تلك البلاد الشمالية[٣]، ثم جمعت بينهم الصلات الدينية بعد ذلك واعتناقهم للدين الإسلامي.

مما لاشك فيه أن قصة الرجل الصالح والمعاملات التجارية كانوا النواة لمعرفة تلك البلاد الشمالية عامة وجنوبي روسيا خاصة أي البلغار والصقالبة في معرفة الدين الإسلامي، حيث أرسل ملك البلغار رسالة إلى الخليفة العباسي يطلب منه أن يرسل له من يفققه في الدين الإسلامي، أي كان بالفعل تم اعتناقه للإسلام وكان بحاجة لمعرفة تفاصيل هذا الدين الجديد، وهنا سأعرض خلاصة تلك الرسالة من خلال كتاب «رحالة ابن فضلان» الذي كان على رأس هذا الوفد الذي ذهب لبلاد البلغار والصقالبة.

رسالة ملك الصقالبة

وفد رسول ملك الصقالبة الذي يدعى «عبدالله بن باشتو الخزري»، وعجيب أن يرسل الصقالبة رجلا خزري الأصل؛ لعلهم اختاروه لمعرفته باللغة العربية، أو لثقتهم به، يطلب من أمير المؤمنين المقتدر بالله أن يرسل إليه من يفقهه في الدين، ويعرفه شرائع الإسلام، ويبني له مسجدا، وينصب له منبرا، ولاقت هذه الدعوة الترحاب من الخليفة المقتدر ووزيره «حامد بن العباس»؛ سعيا إلى حلف ثقافي ديني عسكري[٤]، وقررا أن يكون الوفد الرسمي من أربعة أشخاص هم: «سوسن الرسي» مولى نذير الخرمي، و«تكين التركي»، و«بارس الصقلابي»، يرأسهم «أحمد بن فضلان»، برفقة رسول الصقالبة، ويخيل إلينا أن اثنين من أعضاء الوفد البغدادي يعرفان الروسية، الأول «سوسن» يبدو في نسبته من بلاد الروس، استجلب كرقيق ثم تعلم العربية وحسن إسلامه وترقى في المناصب حيث وصل لحاجب المكتفي فيما يبدو، والثاني «بارس الصقلابي» واسمه ونسبته دليلان على أصله، وأما الثالث «تكين التركي» فهو تركي الأصل، يجيد لغات الترك التي يمر ببلادها الوفد في طريقه إلى الفولجا، وكان يعمل حدادا في خوارزم، وقف على بيع الحديد في بلد الكفار، وهو الذي أقنع «نذير الخرمي» بإيصال كتاب ملك الروس إلى الخليفة المقتدر فيما تقوله الرسالة، أما الرابع «أحمد بن فضلان» كان يجهل اللغات الأجنبية، لكنه ملم باللغة العربية وبالشريعة الإسلامية، وهو رئيس الوفد وقائده، ويقول: «فندبت أنا لقراءة الكتاب عليه، وتسليم الهدايا، والإشراف على الفقهاء والمعلمين»، وقد أرفق الوفد بأشخاص ثانوية وهم الفقيه والمعلم والغلمان، وهم في مرتبة الملحقين المعاونين، وحمل الوفد

معه أدوية طلبها ملك الصقالبة من «نذير الخرمي»، هذا يدل على تقدم المملكة العباسية، وغنى حضارتها، وفقدان بلاد البلغار للأدوية والعلاجات آنذاك[٥].

إذا أسباب رحلة ابن فضلان لملك الصقالبة تتلخص في الآتي:

١- إرسال جماعة من المسلمين من علماء الدين ليفقهوا الملك وقومه في الدين ويعلمونهم أحكام الشريعة الإسلامية.

٢- بناء حصن من مال الخليفة يتحصن فيه من الملوك المخالفين له.

٣- بناء مسجد للملك، وينصب فيه منبرا ليقيم عليه الدعوة للخليفة في بلده وجميع مملكته.

٤- إرسال بعض العقاقير والأدوية؛ ليستعينوا بها في معالجة مرضاهم[٦].

يتضح من خلال هذه المطالب أن ملك البلغار أراد توثيق علاقاته مع الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله، ونستدل أن الملك كان مسلما قبل هذا الوفد، وأراد الاستفادة من إمكانيات الدولة العباسية وقدراتها وحضارتها؛ ليكسب قوة بانتسابه إلى خليفة المسلمين؛ لمواجهة أعدائه وأعداء الإسلام المجاورين له[٧].

الرحلة وسيرها

رحل الوفد من بغداد يوم الخميس الموافق ١١ من صفر ٣٠٩هـ/ ٢١ يونيو ٩٢١م، وظل يصعد شرقا وشمالا مارا بإقليم الجبال[٨]، فهمذان[٩] فالري[١٠] قرب طهران اليوم وعبر جيحون، فبلغ بخارى، ثم أوغل في البراري والبوادي



حتى وصل إلى الفولجا، عند ملك الصقالبة يوم الأحد الموافق ١٢ من محرم ٣١٠هـ/ ١١ مايو ٩٢٢م، استغرقت الرحلة أحد عشر شهرا[١١]، وحينا يذكر ملك الصقالبة باسم «الحسن» وحينا «ألمش بن يلطور أو بلطور أو فلاديميير أي أمير فولاذ[١٢]، وذكر ابن فضلان[١٣] إنه كان معهم واحد من الباشغرد دخل في الإسلام، وكان يخدمهم في طريقهم إلى ملك الصقالبة[١٤].

كان استقبال وفد ابن فضلان استقبالا يملؤه الإجلال والإكرام، استقبله أربعة ملوك من الصقالبة، متمثلين في أمير الصقالبة وإخوته وأولاده ومعهم الخبز واللحم والجاروس وساروا معهم مقدار فرسخين (٩ كيلو متر ونصف[١٥] واستقبلهم «ألمش بن يلطور» بنفسه، وعند رؤيتهم خر ساجدا شكرا لله ونثر عليهم دراهم، وأنزلهم في قباب، وعقب انتهائه من قراءة كتاب الخليفة المقتدر بالله كبروا تكبيرا ارتجت لها الأرض.

نتيجة رحلة هذا الوفد

بعد انتهاء مهمة السفارة التي شارك فيها ابن فضلان وعودته إلى بغداد لم تنقطع علاقة البلغار بالخلافة العباسية، ومن خلال وصفه أن ملابسهم ومقابرهم تشبه المسلمين، لذا هذا يؤكد أن الإسلام لم يكن جديد العهد بل له وجود في تلك البلاد من قبل هذا الوفد، وبعد ذلك أصبح عندهم مساجد ومدارس ومؤذنون وأئمة، وتصحيح ما كان سائدا بينهم من قيم تتعلق بألقابهم، وأسمائهم، وأسلوب الخطبة بأسمائهم، وأداء الصلاة، والأذان وغيرها من أمور، إذن نجحت بعثة ابن فضلان في تأسيس أول قاعدة إسلامية صحيحة وتعاليم إسلامية سليمة في تلك الأصقاع.

ويرجع الفضل في إسلام البلغار ومعرفتهم به قبل ذلك الوفد إلى التجار المسلمين، الذين كانوا يتاجرون في الفراء وسائر السلع التي كانوا يحصلون عليها من البلاد الشمالية[١٦]، وكان الروس أيضا يتاجرون في البلغار على نهر إتل حينها، ومما لا شك فيه أن الصلات التجارية للبلغار مع الخزر كانت تنمو وتتسع، وعن طريقها ساعدت الدين الإسلامي



على الانتشار بين البلغار ومما حولها، وكان إسلام البلغار حدثا عظيما في حوض الفولجا؛ لأنه تحول إلى قطر إسلامي[١٧]، فقد وجدت نقود عربية محفوظة في متحف «لننغراد» ضربت في عهد المقتدر بالله، لعلها جاءت مع بعثة ابن فضلان إلى البلغار[١٨].

ولم يقف الأمر عند التجارة فحسب، أو إرسال وفد ابن فضلان إلى ملك البلغار بل كان هناك احتكاكات من قبل ذلك بين المسلمين والبلاد الشمالية، ومن مظاهر هذه الاحتكاكات بين المسلمين والبلاد الشمالية عامة وبلاد الروس والصقالبة خاصة، أنه في سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م سار «يزيد بن عبد الملك» إلى القسطنطينية في البر برفقة «عمر بن هبيرة» في البحر مجتازين الخليج وفتحا مدينة الصقالبة[١٩]، فكانت تحوى البلغار جالية إسلامية لها مسجدها، ودار سكة نقود على طراز وأسماء الخلفاء العباسيين في القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري، وكان بها حي خاص بالمسلمين ويؤلفون ثلث سكان المدينة حينها[٢٠]، وملابسهم أيضا شبيهة بملابس المسلمين ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين، وهذا ما ذكره ابن فضلان من وصف لملابسهم ومقابرهم، وكان يحمل إليهم من المسلمين الدراهم البيض المدورة[٢١]، وفي خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٦: ١٥٨هـ/ ٧٥٤: ٧٧٥م) أرسل الداعية أبا مسلم إلى شمال القوقاز على رأس هيئة من العلماء ليواصل الدعوة للإسلام في تلك البلاد، وأقام فيها سنتين تقريبا ثم رجع إلى بغداد سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م بعد أن أقر كل أمير على إمارته وأخذ الإسلام يتغلغل في تلك القبائل الجبلية[٢٢].

الهوامش

١- بارتولد: معرفة العرب بالروس، ص١٢.
٢- هايد: تاريخ التجارة، ص٧٧.
٣- محمد كريم الشمري: التأثير العربي، ص١٣؛ حسين على الداقوقي: دولة البلغار، ص٢٠٦- ٢٠٧.
٤- ابن فضلانن: رحلة، ص٢٣.
٥- ابن فضلان: رحلة، ص٢٣- ٢٥.
٦- ابن فضلان: رحلة ابن فضلان، ص٢٢- ٢٥.
٧- محمد كريم الشمري: التأثير العربي الإسلامي، ص١٨.
٨- إقليم الجبال: هو منطقة جبلية غليظة يزيد طولها عن ١٠٠٠ كيلو متر وعلى ٢٠٠ كيلو متر عرضا، وهو نوع من سلسلة كثيفة مؤلفة من التواءات ضخمة متوازية، عرفت باسم إقليم الجبال في أيام الخلافة العباسية، وبها نهر واحد هو نهر ديالي، وهذا النهر لعب دورا مهما كطريق مواصلات بين الهضبة الإيرانية وبين سهل ما بين النهرين (موريس لومبارد: الجغرافية التاريخية، ص٦٣).
٩- همذان: كانت أكبر مدينة بالجبال، وكان بها الكثير من التجار (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠- ٤١٧).
١٠- الري: هى مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهى محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١١٦).
١١- ابن فضلان: رحلة ابن فضلان، ص٢٥.
١٢- ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص١٤١؛ ابن فضلان: رحلة، ص٥٧؛ يوسف مرتضى: المسلمون في روسيا، ص٦٩.
١٣- رحلة ابن فضلان، ص١٠٨.
١٤- ابن فضلان: رحلة ابن فضلان، ص١١٣؛ بارتولد: تاريخ الترك، ص٨٢- ٨٣.
١٥- الفرسخ: هو وحدة قياس للأطوال (المسافات) ويساوي ٣ ميل، أي بحدود أربعة أذرع (٤ كيلو متر ونصف) أي طول الفرسخ كان حوالي ٦ كم (فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٩٤).
١٦- توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص٢٧٣.
١٧- حسين على الداقوقي: دولة البلغار المسلمين، ص٢٠٦- ٢٠٧.
١٨- ابن فضلان: رحلة ابن فضلان، ص٤٠، ٤٦، ٥٣.
١٩- الحميري: الروض المعطار، ص٣٦٨.
٢٠- ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص١٤٠- ١٤١؛ موريس لومبارد: الجغرافية، ص٣٠١- ٣٠٢.
٢١- ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص١٣١- ١٤٢.
٢٢- منير أرسلان: علاقات، ص١٢٢٢.



حسن عباس
محرر صحفي

انضمام الكويت إلى جامعة الدول.. تعزيز للهوية العربية

حلت علينا الذكرى الـ ٦٢ لانضمام الكويت إلى جامعة الدول العربية في خطوة رائدة في تاريخ المسيرة العربية والعمل العربي المشترك وتعزيز العلاقات العربية - العربية ورفع مكانة الجامعة في المحافل الدولية.

ففي ٢٠ يوليو من عام ١٩٦١م جاء انضمام الكويت إلى جامعة الدول العربية بعد أن تم إعلان استقلالها رسميًا عن الاحتلال البريطاني في العام نفسه، وبعد ٣١ يوماً فقط من الاستقلال، وعلى الرغم من ترحيب الدول الأعضاء والأمين العام بطلب الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح بالانضمام إلى صفوف أعضاء الجامعة؛ تم قبول عضوية الكويت بالجامعة في ٢٠ يوليو من عام ١٩٦١م كدولة.

ومع قبول طلب انضمام الكويت، قال الأمين العام للجامعة العربية للشؤون السياسية حينذاك د.سيد نوفل «إن الجامعة يسعدها أعظم السعادة انضمام الكويت إلى الأسرة

العربية»، مضيفا «أن الكويت في الواقع تمارس مظاهر العضوية الكاملة في الجامعة العربية منذ وقت بعيد سواء في الميادين السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية».

كما أصدر مجلس الجامعة قرارا ينص على «مساعدة الكويت على الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة»، وجاء هذا القرار ترجمة لما جاء في المادة الثانية من ميثاقها والذي ينص على «توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها».

وحرصت الكويت منذ انضمامها إلى جامعة الدول العربية على أن يكون لها دور مؤثر في العمل العربي ومناصرة القضايا العربية والإسلامية لاسيما القضية الفلسطينية وحل النزاعات القائمة بين البلدان العربية وتوطيد العلاقات فيما بينهم من خلال قيامها ممثلة بصاحب السمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية آنذاك بجهود دبلوماسية في رأب الصدع العربي علاوة على انتهاج سياسة التوازن وتأكيد أواصر التعاون، ولعبت الحنكة السياسية لسموه دورا فاعلا في تسوية الخلافات الخليجية باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي.

وللكويت بصمات رائدة في إبعاد الأزمات عن دول العالم العربي من خلال مشاركتها بالوساطة بين الأحزاب اليمنية منتصف ستينيات القرن الماضي وتحركها الدبلوماسي في سبتمبر ١٩٧٢م لإيقاف الاشتباكات المسلحة بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية، واستمرت وساطة الكويت من خلال اللجنة التي شكلتها جامعة الدول العربية لتحقيق المصالحة اليمنية حتى تم التوقيع على اتفاقية سلام واتفاقية خاصة بالتبادل التجاري بين الدولتين في أكتوبر عام ١٩٧٢م.

في موازاة ذلك كان للكويت دور فعال في تسوية الأزمة اللبنانية منذ اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م حتى أخمدت نارها عام ١٩٨٩م حيث عكفت الكويت على تقديم الدعم المادي والمعنوي للشعب اللبناني الشقيق.

وشهد عام ١٩٨٠م توسط الكويت بين جمهورية اليمن الديموقراطية وسلطنة عمان لتخفيف التوتر القائم بين البلدين وذلك بالتنسيق مع دولة الإمارات العربية المتحدة.

وبالنسبة لدور الكويت في دعم القضايا العربية فقد حرصت دائما على دعم القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى في المحافل الدولية ومطالبتها بوقف العدوان الإسرائيلي ورفع الظلم عن الشعب الفلسطيني والاعتراف بحقوقه المشروعة، وهو ما دعا إليه البيان الرسمي الأول للأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي ألقاه في الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ١٨ في مايو ١٩٦٣م إثر قبول الكويت عضوا في المنظمة.كما كانت الكويت حريصة على أن تقوم بتدشين وتنفيذ العديد من المشروعات والسياسات والبرامج المختلفة بهدف دعم مختلف القضايا العربية في كل المجالات دون استثناء، على سبيل المثال في القضايا المتعلقة بالمجال السياسي، المجال الاجتماعي، المجال الاقتصادي، والأمني والتنموي وغيرهم.

وحول موقف جامعة الدول العربية من الاحتلال العراقي للكويت فقد أصدرت الجامعة في ١٠ أغسطس عام ١٩٩٠م القرار رقم ١٩٥ الذي أدانت من خلاله الغزو العراقي للكويت ودعت خلال مؤتمر القمة العربي غير العادي العراق إلى الالتزام بقرارات مجلس الأمن الدولي، وأكدت الجامعة خلال القمة على سيادة الكويت واستقلالها وشجبت التهديدات العراقية قبل أن تتوالى بعدها القرارات الخاصة بالأسرى الكويتيين وتعويض الكويت عن الأضرار الناجمة عن الغزو العراقي.

وفي إطار حرص الكويت على أن يكون لها دور مؤثر وإيجابي في منظمة جامعة الدول؛ قامت الدولة باستضافة القمة العربية في النسخة رَقْم ٢٥ على أراضيها، حيث تم عقد هذه القمة في عام ٢٠١٤م، ومن قبل ذلك قامت أيضًا باستضافة مؤتمر القمة العربية الاقتصادي التنموي والذي قد انعقد في شهر يناير من عام ٢٠٠٩م، ولا تزال الكويت حتى الآن تسير في طريقها من أجل تفعيل مشاركتها في جامعة الدول العربية ودورها في هذه الجامعة دون تخلُّف أو تخاذل.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٨٢)

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، مع ترجمة موجزة لهم، حتى يزول اللبس والاشتباه.

ونبدأ هذه الحلقة بتناول اسم الذهبي، فهناك الذهبي أحمد بن عتيق (٦٠١هـ)، والذهبي (الحافظ) وهو محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، والذهبي (السجلماسي) وهو أحمد بن إسماعيل (١١٤١هـ) والذهبي مصطفى بن حنفي (١٢٨٠هـ).

١- أبو جعفر الذهبي (ت نحو: ٦٠١هـ):

هو أبو جعفر أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن فرج الأندلسي، المعروف بالذهبي: فاضل من أهل بلنسية.

ولد سنة: (٥٥٤هـ)، أصله من المرية.

من أبرز مصنفاته: (الإعلام بفوائد مسلم)، و(حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة)، وله فتاوى ونظم، توفي بتلمسان في طريقه إلى إفريقية[1].

٢- شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ):

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي



الشافعي، حافظ، مؤرخ، علامة محقق.
ولد بدمشق سنة: (٦٧٣هـ)، رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، وكف بصره سنة: (٧٤١هـ).
تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، من أبرزها: (دول الإسلام)، و(سير أعلام النبلاء)، و(الكبائر)، و(ميزان الاعتدال في نقد الرجال)، و(تجريد أسماء الصحابة)، و(المغني في الضعفاء)، و(الطب النبوي)، و(زغل العلم)، و(معرفة القراء الكبار).
توفي بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير[٢].

٣- أبو العباس الذهبي (ت: ١١٤١هـ):

هو أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن الشريف محمد الحسني المولى السجلماسي، المعروف بالذهبي، من سلاطين دولة الاشراف العلويين في إفريقية.
بويع بعد وفاة أبيه سنة: (١١٣٩هـ) فبسط يده في العطاء حتى عرف بالذهبي، وكانت عاصمته مكناسة (غربي فاس)، وقتل كثيراً من عمال أبيه وأركان دولته. وكان ضعيفاً في إدارته، يستشير عبيده في أكثر شؤونه، فتسلطوا على الناس، فثار أهل فاس سنة: (١١٤٠هـ) ونقضوا بيعته وبايعوا لأخيه عبد الملك بن إسماعيل، فنفاه عبد الملك إلى سجلماسة.
ثم انتقض العبيد على أخيه عبد الملك ففر إلى فاس، وأعيد أبو العباس الذهبي، فجددت له البيعة في العام نفسه، فجهز جيشا حاصر به مدينة فاس خمسة أشهر، وكان قد استولى عليها أخوه عبدالملك، فدخلها وقبض على أخيه وعاد به إلى مكناسة، فمرض مرض الموت فأمر بخنق أخيه فخنق.
ومات أبو العباس بعده بثلاثة أيام مسلولاً[٣].

٤- مصطفى الذهبي (ت: ١٢٨٠هـ):

هو مصطفى بن حنفي بن حسن الذهبي الشافعي المصري، فقيه مفسر مشارك في بعض العلوم.
ولد بمصر، وأخذ عن الدمنهوري والفضل الفضالي والقويسني وغيرهم، تصدر للتدريس والإقراء، وصنف رسائل، من أبرزها: (تحرير الدرهم والمثقال والرطل)، و(رسالة في المناسخة)، و(تفسير غريب القرآن)، و(الرسالة الذهبية في المسائل الدقيقة المنهجية)[٤].

المتفق والمفترق في اسم (الفضالي):

١- أبو الفتوح الفضالي (ت: ١٠٢٠هـ):

هو أبو الفتوح سيف الدين بن عطاء الله الوفائي الفضالي الشافعي البصير، كان شيخ القراء بمصر.
له كتب، منها: (الحواشي المحكمة على ألفاظ المقدمة) يعني الآجرومية، و(الجواهر المضيئة على المقدمة الجزرية) في التجويد، و(اللؤلؤ المكنون في جمع الأوجه من سورة الكوثر إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ورسائل كثيرة في القراءات، توفي بمصر[٥].

٢- محمد الفضالي (ت: ١٢٣٦هـ):

هو محمد بن شافع الفضالي المصري الشافعي، متكلم، من كبار فقهاء الشافعية.
أخذ عنه إبراهيم الباجوري.
من أبرز كتبه: (كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام)، وللباجوري حاشية عليه، وتوفي بمصر[٦].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (١/١٦٧) معجم المؤلفين (٢/٩٠) وفيه: أحمد بن محمد بن الحسن بن عتيق: .
٢- انظر: هدية العارفين (٢/١٥٤)، الأعلام للزركلي (٥/٣٢٦)، ومعجم المؤلفين (٨/٢٨٩).
٣- انظر: الأعلام للزركلي (١/٩٨).
٤- انظر: هدية العارفين (١/٤٤٧)، الأعلام للزركلي (٧/٢٣٢)، ومعجم المؤلفين (١٢/٢٤٩).
٥- انظر: هدية العارفين (١/٤١٣)، الأعلام للزركلي (٣/١٤٩)، ومعجم المؤلفين (٤/٢٨٨) (٨/٥٤).
٦- انظر: هدية العارفين (٢/٣٦٠)، والأعلام للزركلي (٦/١٥٥)، ومعجم المؤلفين (١٠/٦٠) (١١/١٢٧).

هشام الصباغ
باحث لغوي



المؤرخ الأديب

حسين مؤنس

■ حين يتحدث تدفعه نفس سمحة وعقل راجح؛ وكلمات تغوص إلى بواطن الأمور؛ محللة ومنقبة، فتلقى حديثه نافذا القلوب والعقول بالرأي السديد والحجة البينة، والحقيقة الساطعة.

■ كتب في عصور مختلفة وحقب متنوعة امتدت لتشمل أربعة عشر قرنا من الزمان، وتحيط بأرض الإسلام من الصين حتى المغرب، ومن جنوبي أوروبا حتى وسط إفريقيا.

■ تجده في كل ما يكتب غزير المادة، عميق النظر والتأمل، موضوعي القلم، لا يشتط فيغرق في المدح والثناء، أو يسرف في النقد والذم، هو وسط بين ذلك.

■ هو مؤرخ سار على خطى الطبري والمسعودي وابن الأثير والمقريزي، وعلى دربهم نهج وكتب.. لذا تجده يقف أمة وحده بين مؤرخي العرب المحدثين.

■ لم يترك كتابا أو اثنين، بل ترك تراثا ضخما، وإنتاجا ثرا، يكفي بضعة منه ليجعل صاحبه يتبوأ مكانة عالية بين كبار المؤرخين.. إنه الأستاذ والمؤرخ العظيم حسين مؤنس.

المولد والنشأة

■ ولد حسين مؤنس في مدينة السويس في (٤) رمضان (١٣٢٩هـ)، الموافق (٢٨) أغسطس (١٩١١م)، ونشأ في أسرة كريمة، وتعهده أبوه بالتربية والتعليم، فشب محبا للعلم، مفطورا على التفوق والصدارة.

■ في التاسعة عشرة من عمره نال الشهادة الثانوية، ثم جذبته إليها كلية الآداب بمن كان فيها من أعلام النهضة الأدبية والفكرية، فالتحق بقسم التاريخ، ولفت بجده ودأبه في البحث أساتذته.

■ في عام: (١٩٣٤م)، تخرج مؤنس متفوقا على أقرانه وزملائه، لكنه لم يعين بعد تخرجه في الكلية؛ لأنها لم تكن قد أخذت بعد بنظام المعيدين، فعمل مترجما عن الفرنسية ببنك التسليف.

«الجامعيين لنشر العلم»

■ أثناء عمله مترجما في «التسليف»، اشترك مؤنس مع جماعة من زملائه في تأليف لجنة أطلقوا عليها «لجنة الجامعيين لنشر العلم»، بهدف نشر بعض ذخائر الفكر الإنساني، فترجمت كتاب «تراث الإسلام» الذي وضعه مجموعة من المستشرقين، وكان نصيب مؤنس ترجمة الفصل الخاص بإسبانيا والبرتغال.

■ في تلك الفترة أيضا، نشر مؤنس كتاب «الشرق الإسلامي في العصر الحديث» (أول مؤلفاته التاريخية)، عرض فيه لتاريخ العالم الإسلامي من القرن السابع عشر الميلادي إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، ثم حصل على درجة الماجستير برسالة عنوانها «فتح العرب للمغرب» عام: (١٩٣٧م).

في الجامعة

■ بعد حصوله على الماجستير عين في الجامعة، ثم لم يلبث أن ابتعث إلى فرنسا لاستكمال دراسته العليا، فالتحق بجامعة باريس، وحصل منها عام: (١٩٣٨م) على دبلوم دراسات العصور الوسطى، وفي السنة التالية حصل على دبلوم في الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا.

■ حالت الحرب العالمية الثانية بينه وبين إكمال دراسته في فرنسا، فغادرها متجها إلى سويسرا، وأكمل دراسته في جامعة زيورخ، ونجح في الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ سنة: (١٩٤٣م)، وعين مدرسا بها في معهد الأبحاث الخارجية الذي كان يتبع الجامعة.

■ لما انتهت الحرب العالمية الثانية ووضعت أوزارها عاد إلى مصر عام: (١٩٤٥م)، وعين مدرسا بقسم التاريخ بكلية الآداب، وأخذ يرقى في وظائفه العلمية حتى عين أستاذا للتاريخ الإسلامي عام: (١٩٥٤م).

«الألف كتاب»

■ إلى جانب عمله بالجامعة انتدبته وزارة التربية والتعليم عام: (١٩٥٥م)، ليتولى إدارة الثقافة بها، وكانت إدارة كبيرة تتبعها إدارات مختلفة للنشر والترجمة والتعاون العربي، والعلاقات الثقافية الخارجية، فنهض بها، وبث فيها حركة ونشاطا، وشرع في إنشاء مشروع ثقافي، عرف بمشروع «الألف كتاب»، ليزود طلاب المعرفة بما ينفعهم ويجعلهم يواكبون الحضارة، وكانت الكتب التي تنشر بعضها مترجم والآخر مؤلف وتباع بأسعار زهيدة.

«الدراسات الإسلامية» بمدريد

■ في عام: (١٩٥٤م)، تولى مؤنس إدارة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد لمدة عام، نهض به، واستكمل مكتبته حتى أصبحت من أغنى المكتبات العربية في إسبانيا، وأشرف على مجلته، وأرسى قواعد النشر بها في

قسميها العربي والأوربي، ثم عاد إلى القاهرة.

■ عام: (١٩٥٧م)، وأثناء وجود مؤنس بالقاهرة كلفته مصلحة الاستعلامات القيام برحلة طويلة إلى دول أميركا اللاتينية، الناطقة بالإسبانية، لتوثيق الروابط بينها وبين مصر، والعمل على إنشاء عدد من المراكز الثقافية بها، فنجح في مهمته وأصبحت تلك المراكز تاليا على صلة بالمعهد المصري في مدريد.

■ في عام: (١٩٥٨م)، عاد مؤنس مرة أخرى إلى إسبانيا لتولي إدارة المعهد، وظل هناك حتى بلوغه سن التقاعد (١٩٦٩م)، وتعد هذه الفترة من أزهى عصور المعهد، إذ أصبح ملتقى للمستشرقين وأساتذة الجامعة المهتمين بتاريخ المسلمين في الأندلس، وأقبل عدد كبير من الطلاب على دروس اللغة العربية التي ينظمها المعهد، وتردد الجمهور على المحاضرات والندوات التي تعقد به، وصارت مجلته معرضا لما حفلت به من أبحاث عميقة، ونشطت مطبوعاته، سواء العربية أو الإسبانية.

■ كما أن تلك الفترة تعد أخصب فترات حياة مؤنس العلمية إنتاجا، إذ أخرج عددا كبيرا من مؤلفاته ومترجماته، وحقق بعض النصوص العربية.

في الكويت

■ بعد بلوغ مؤنس سن التقاعد عاد إلى مصر، لكنه لم يستقر فيها طويلا، إذ دعته جامعة الكويت ليعمل بها أستاذا للتاريخ، فمكث هناك ثماني سنوات حفلت بمختلف النشاط العلمي، ونشر فيها بعض مؤلفاته، وأعاد نشر ما سبق له من إنتاج، ولم يكف عن إمداد الصحف بمقالاته المتنوعة في التاريخ والأدب والاجتماع، وكان له عمود يومي في صحيفة القبس الكويتية بعنوان «كلمة طيبة»، يسجل فيه ما يعن له من خواطر وأفكار.

العودة إلى الوطن

■ بعد أن قضى مؤنس بالكويت ثماني سنوات عاد إلى أرض الوطن عام: (١٩٧٧م)، واشتغل أستاذا غير متفرغ بجامعة القاهرة في قسم التاريخ، وفي الوقت نفسه دعته مؤسسة الهلال الصحيفة، ليتولى رئاسة تحرير مجلة الهلال (أقدم المجلات الأدبية في العالم العربي).

■ نهض مؤنس بالمجلة في الفترة التي تولى فيها رئاسة تحرير «الهلال»، وطور في شكلها ونظام إخراجها وجدد في تبويبها، وكانت افتتاحياته لها قطعا أدبية رائعة، ثم انتقل بعد ذلك إلى مجلة أكتوبر الأسبوعية، وظل يكتب بها حتى وفاته، وكانت مقالاته بالمجلة من أروع وأجمل ما ازدانت به هذه الصحيفة.

إنتاج غزير ومتنوع

■ تقلب مؤنس في وظائف مختلفة، وشد رحاله إلى بلاد متعددة، ولكن ذلك كله لم يشغله عن التأليف والتصنيف الكثير في عدده، الغزير في مادته، العميق في تناوله، المتنوع في موضوعاته، فألف في ميدان الكتابة التاريخية، وله كتب متنوعة في الحضارة الإسلامية وفلسفة التاريخ، وكتب في ميدان تحقيق التراث وفي مجال الترجمة عن اللغات، إذ كان يجيد الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية.

■ لم يكن مؤنس مؤرخا فذا فحسب، بل كان أديبا موهوبا، صاحب بيان وأسلوب، ولو تفرغ للأدب لكان له شأن كبير، وما تركه من إبداع في ميدان الكتابة الأدبية شاهد على ملكاته الأدبية في الرواية والقصة القصيرة والأدب المسرحي، فمن أعماله القصصية «إدارة عموم الزير» تدور حول البيروقراطية المصرية، وبلغ من شهرة هذا القصة، أن سارت مثلا سائرا بين الناس، و«أهلا وسهلا» و«الجارية والشاعر» وحكايات «خيرستان»، و«قصة أبو عوف» و«غدا تولد شمس أخرى».

تقديرات وأوسمة

■ لقي مؤنس تقدير الهيئات العلمية، فدعي أستاذا زائرا في كثير من جامعات العالم، فحاضر في جامعة الرباط ولندن، ودرهام، وأندرو، وكمبردج، وأدنبره، وهامبورج، وبون.

■ اختير عضوا في كثير من المجامع العلمية، مثل الجمعية المصرية التاريخية، والمجمع العلمي المصري، والمجلس الأعلى للفنون والآداب، والمجالس القومية المتخصصة، وانتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام: (١٩٨٥م).

■ في عام: (١٩٦٥م)، نال جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.. كما حصل على وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى عام: (١٩٦٦م).. ونال جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة، عام: (١٩٨٦م).. كما نال عدة أوسمة من دول مختلفة.

وفاته

■ ظل مؤنس وافر النشاط متوقد الذهن على الرغم من كبر سنه، وضعف قدرته على الحركة، وملازمته للمنزل حتى لقي الله في (١٧) مارس (١٩٩٦م).

إسهاماته مع «الوعي»

■ كانت للأستاذ الأديب المؤرخ حسين مؤنس مشاركة واحدة مع مجلة «الوعي الإسلامي» جاءت تحت عنوان: «دور المساجد في بناء الجماعة الإسلامية» (ع:١٠٣).

المصادر

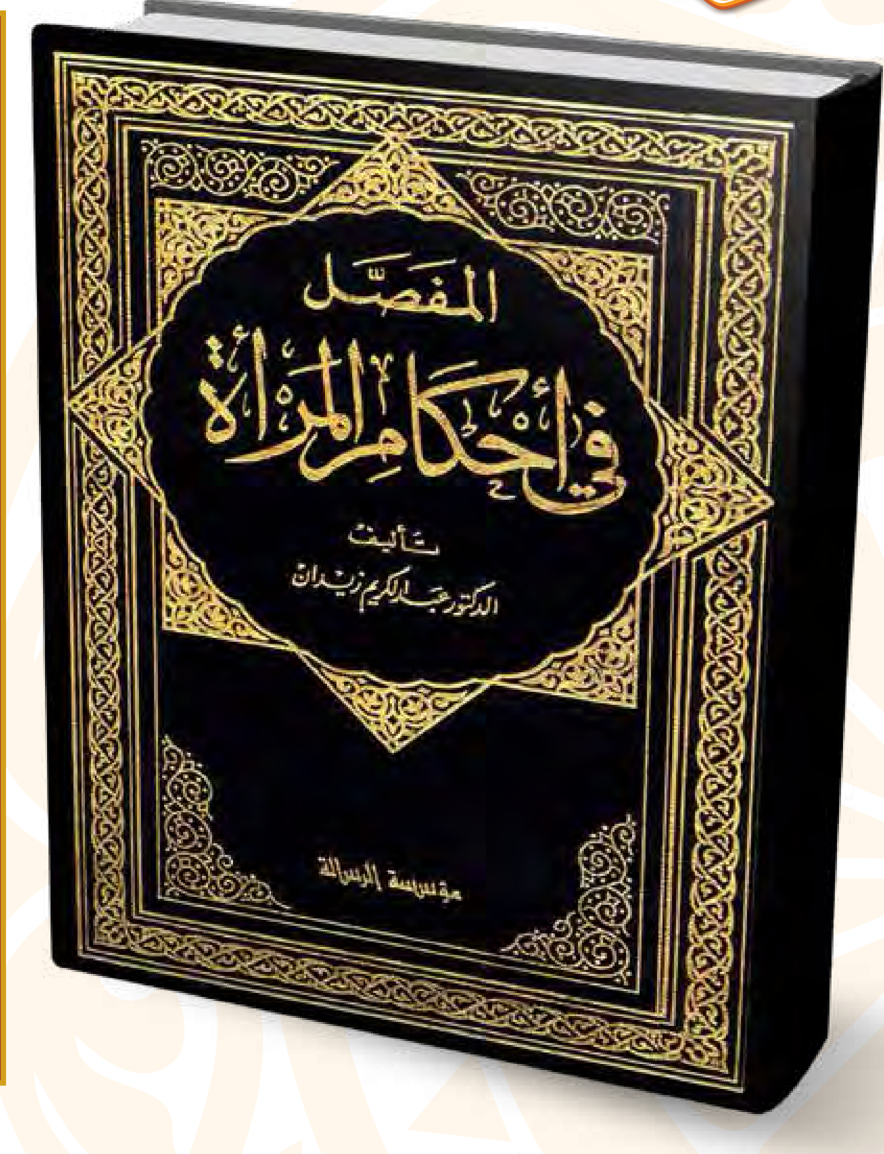
- كتاب «الكشاف» (ج١)، مجلة «الوعي الإسلامي».
- موقع إسلام أونلاين.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- موقع «رشف».

كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي (٧٩)

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

المفصل في أحكام المرأة

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



ويأتي كتاب: «المفصل في أحكام المرأة» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

المفصل في أحكام المرأة هو كتاب موسوعي في ذكر أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، يتألف من (١١) مجلدًا، مُنح مؤلفه عبد الكريم زيدان جائزة الملك فيصل العالمية سنة: (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م) في الدراسات الإسلامية، التي تناولت مكانة المرأة في الإسلام بسبب تأليفه لهذا الكتاب.

التعريف بالكاتب

عبد الكريم زيدان العاني، فقيه عراقي وأحد أبرز علمائها في العصر الحديث، وقد برز في علم الفقه وأصوله، ولد عبد الكريم زيدان بهيج العاني في بغداد بجانب الكرخ في منطقة سوق حمادة وذلك في عام: (١٩١٧م) - كما هو مدون في الوثائق الرسمية - لكنّ ولادته الحقيقية كانت عام: (١٣٣٩هـ/١٩٢١م)، ونشأ فيها، وتدرج في مراتب العلم بداية بتعلم قراءة القرآن الكريم في مكاتب تعليم القرآن الأهلية. وتلقى العلم بطريقيه الأكاديمي والتقليدي مستفيدا من المشايخ والأساتذة العراقيين والمصريين، من أمثال الشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ نجم الدين الواعظ، والشيخ محمد محمود الصواف، والشيخ علي الخفيف، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ حسن مأمون، والشيخ عبد الكريم الصاعقة.

بعدها التحق بمدرسة الكرخ الابتدائية وأتمها، ثم درس في (متوسطة الكرخ)، وبعد أن أنهى هذه المرحلة الدراسية التحق بـ(المدرسة الثانوية) وهي الوحيدة في بغداد آنذاك، وقضى فيها مدة سنتين، وهي مدة الدراسة الثانوية آنذاك، وبعد تخرجه فيها التحق بمهنة التعليم الابتدائي؛ فَعُيّن في منتصف الثلاثينيات معلماً خارج بغداد في محافظة ديالى ثم في المقدادية، ثم نقل بعدها إلى أحد مدارس بغداد الابتدائية للتدريس فيها. وفي سنة: (١٩٤٦م) التحق بالدراسة المسائية في كلية الحقوق لأنه كان موظفاً بالتعليم، وقد تخرج في كلية الحقوق في سنة: (١٩٥٠م)، وكان من الأوائل بين الناجحين في السنوات الأربعة في الدراسة في كلية الحقوق وقد حصل على درجة (ليسانس) في الحقوق، ثم عُيّن بعدها مديرا لثانوية النجيبية الدينية، ثم التحق بمعهد الشريعة الإسلامية في جامعة القاهرة ونال شهادة الماجستير. ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة: (١٩٦٢م).

تقلد د. عبد الكريم زيدان عدة مناصب من أستاذ بالتعليم في مختلف مراحله إلى أن عين وزيرا للأوقاف العراقية سنة: (١٩٨٦م)، ثم بعدها عضوا في مجالس المجامع الفقهية المختلفة.

توفي د. عبد الكريم يوم الإثنين (٢٦ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ/ ٢٧ يناير ٢٠١٤م)، في العاصمة اليمنية صنعاء عن عمر ناهز (٩٧) عاما، نقل جثمانه إلى بغداد حيث دفن فيها بمقبرة الكرخ.

مؤلفاته

للدكتور عبد الكريم زيدان مؤلفات علمية كثيرة في مختلف الاختصاصات الشرعية والقانونية والفكرية والدعوية التي تم اعتماد بعضها كمواد دراسية في العديد من المدارس والجامعات العربية والإسلامية، نذكر منها:

أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، أصول الدعوة، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، القصاص والديات في الشريعة الإسلامية، القيود الواردة على الملكية الفردية للمصلحة العامة في الشريعة الإسلامية، الكفالة والحوالة في الفقه المقارن مع مقدمة في الخلاف وأسبابه، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، الوجيز في أصول الفقه، الوجيز في شرح القواعد الفقهية، علوم الحديث، مجموعة بحوث فقهية معاصرة، مجموعة بحوث فقهية، موجز الأديان في القرآن، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، مختصر شرح العقيدة الطحاوية. بالإضافة إلى عدة بحوث ومقالات علمية.

المحتوى العام للكتاب

يعنى هذا الكتاب ببيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة والبيت المسلم في مقارنة فقهية للمذاهب الفقهية الإسلامية مع ترجيح المؤلف لما يراه راجحًا من أقوال الفقهاء لديه. فقد اشتمل الكتاب على ما يلي:

أولًا: المواضيع الخاصة بالمرأة مثل لباسها وزينتها...

ثانيًا: المواضيع التي تشترك في أحكامها العامة المرأة مع الرجل ولكن تختص المرأة بأحكام في بعض جزئياتها...

ثالثا: فصل القول بالنسبة للبيت المسلم منذ تكوينه عن طريق الزواج الشرعي وبين أحكامه وأحكام أفراد هذا البيت.

رابعًا: ذكر أقوال الفقهاء ورجح من أقوالهم ما ظهر له أنه هو الراجح، وما لم يظهر له رجحانه سكت وذكر الأقوال وحكى الخلاف.

خامسًا: ذكر المسائل الجديدة التي لم يقف على قول صريح بشأنها عن الفقهاء القدامى مثل حق المرأة في الانتخابات واختيارها لعضوية مجلس الأمة وقد حاول استخلاص الحكم الشرعي لهذه المسائل من قواعد الشريعة ومبادئها العامة ومن السوابق الفقهية وعمل الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان.

وقد جاء كتابه هذا في أحد عشر مجلدًا، وقد جعل أبحاث الكتاب ومواضيعه في كُتب، وقسم الكتاب إلى أبواب، والباب إلى فصول، والفصل إلى مباحث، والمبحث إلى مطالب، والمطلب إلى فروع. وقد جاء الأجزاء معنونة كالآتي:

الجزء الأول: العبادات. الجزء الثاني: تابع العبادات - الأيمان والنذور - الأضاحي. الجزء الثالث: الحظر والإباحة. الجزء الرابع: تابع الحظر والإباحة - الحقوق والواجبات. الجزء الخامس: الجرائم والعقوبات. الجزء السادس: البيت المسلم: أحكام العائلة وسائر الأقارب. الجزء السابع: تابع البيت المسلم: أحكام العائلة وسائر الأقارب. الجزء الثامن: تابع البيت المسلم: أحكام العائلة وسائر الأقارب. الجزء التاسع: تابع البيت المسلم: أحكام العائلة وسائر الأقارب. الجزء العاشر: تابع البيت المسلم: أحكام العائلة وسائر الأقارب - التصرفات المالية - المرضى والموتى. الجزء الحادي عشر: تابع المرضى والموتى - زواج النبي ﷺ وأولاده وأهل بيته.

نسخة «الوعي الإسلامي»

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة كاملة من هذا الكتاب الموسوعي القيم، وهو في متناول قراءها الكرام المهتمين بكتب الفقه.

المصادر

المفصل في أحكام المرأة.
الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إعداد / تركي محمد النصر

من عجائب الناس

قال العلامة ابن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى: «من عجيب ما رأيت ونقدت من أحوال الناس: كثرة ما ناحوا على خراب الديار وموت الأقارب والأسلاف، والتحسر على قلة الأرزاق، وذم الزمان وأهله، وذكر نكد العيش فيه، والحديث عن غلاء الأسعار، وجور الحكام، وقد رأوا انهدام الإسلام، والبعد عن المساجد، وموت السنن، وتفشي البدع، وارتكاب المعاصي، فلا أحد منهم ناح على دينه، ولا بكى على تقصيره، ولا آسى على فائت دهره، وما أرى لذلك سببا إلا قلة مبالاتهم بدين الإسلام، وعظم الدنيا في عيونهم».

(انظر: الآداب الشرعية ٣/٢٤٠).

فتنة كثرة الكلام

قال العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا فظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك، وهذا جهل محض، وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم كأبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كانوا، كلامهم أقل من كلام ابن عباس وهم أعلم منه، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة، والصحابة أعلم منهم، وكذلك تابعوا التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين والتابعون أعلم منهم؛ فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد».

(انظر: بيان فضل علم السلف على الخلف ص/٥).

عقوق الأيام وظلم النفس

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: «من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه؛ فقد عق يومه وظلم نفسه»

(انظر: فيض القدير ص/٢٨٨).

المنهج القويم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «أهل السنة لا يبتدعون قولا، ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ، وإن كان مخالفا لهم، مكفرا لهم، مستحلا لدمائهم، كما لم يكفر الصحابة الخوارج، مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما، واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم».

(انظر: منهاج السنة النبوية ٥/٩٥).

استعمل الصمت

قال العلامة شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي رحمه الله: «روي عن يحيى بن يحيى الليثي قال: آخر ما اجتمعت بمالك قال: أذكر لك شيئا تبلغ به حكمة الحكماء؛ إذا حضرت مجلسا فاستعمل الصمت، فإن أصابوا استفدت، وإن أخطأوا سلمت. وشيئا تبلغ به طب الأطباء؛ لا تأكل حتى تجوع، وارفع يدك وأنت تشتهي».

(انظر: انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك ص/٣١٤).

مشاركة: يعقوب الجناع

الحكمة في التعامل مع المذنبين

«ينبغي أن تحب المسلم لإسلامه، وتبغضه لمعصيته، فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال، فأما ما يجري منه مجرى الهفوة التي يعلم أنه نادم عليها، فالأولى حينئذ الإغماض والستر، فإذا أصر على المعصية، فلا بد من إظهار أثر البغض بالإعراض عنه والتباعد، وتغليظ القول له على حسب غلظ المعصية وخفتها»

(انظر: مختصر منهاج القاصدين ص/٤٢).

عيوب ابن آدم وسترها

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «بلغنا أن قس بن ساعدة، وأكثم بن صيفي اجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى...فوجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها.

قال: ما هي؟ قال: حفظ اللسان».

(انظر: الأذكار ١/ ٤٢٣).

العلم لا ينال بالحسب

قال الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله: «العلم مواهب يؤتيه الله من أحب من خلقه، وليس يناله أحد بالحسب، ولو كان لعلة الحسب؛ لكان أولى الناس به أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم».

(انظر: طبقات الحنابلة ١/ ٧٥).

صلاح الدين والدنيا

قال صالح بن كيسان: خرج علينا الزهري من عند هشام بن عبد الملك فقال: لقد تكلم اليوم رجل عند أمير المؤمنين ما سمعت كلاما أحلى منه! قال له: يا أمير المؤمنين اسمع مني: أربع فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك، قال: ما هي؟ قال: «لا تعدن أحدا عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتقى سهل إذا كان المنحدر وعرا، واعلم أن الأعمال آخر فاحذر العواقب، وأن الدهر تارات فكن على حذر».

(انظر: التماس السعد في الوفاء بالوعد لأبي الخير السخاوي ١/ ٤٥).

العلم النافع

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «واعلم أن في ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة؛ أهمها...: أنه إذا ذكرت سيرة حازم، ووصفت عاقبة حاله؛ أفادت حسن التدبير واستعمال الحزم، أو إن ذكرت سيرة مفرط، ووصفت عاقبته؛ أفادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذلك شحذ صوارم المعقول، ويكون روضة للمتنزه في المنقول».

(انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١/ ١١٧).



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

وقفة للتأمل

كثير من الناس يسألون أنفسهم ويتحاورون معها: ما لنا نبحث عن السعادة ولمّا ندركها بعد؟ هل وقف بنا قدرنا عند هذا الحد؟ وهل ثمة قوانين يمكن السير عليها للوصول إلى تلك الغاية البعيدة؟ وهل أن المال له علاقة مباشرة بالسعادة؟ -كما يعتقد البعض- حيث إن الغالبية من الناس يلهثون للحصول على الأموال، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم في معرض الذم بقوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ (الفجر:٢٠)، لكن في معرض آخر سمى المال خيرا: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ (البقرة: ١٨٠).

هذا المعنى الذي ارتبط في أذهان الناس من كون السعادة رافدها الأول هو المال الوفير مع كثرة الأولاد والزوجات الحسناوات وحصول الجاه، حتى رأينا من تحقق لهم ذلك يصارح نفسه أو يصارعها أنه لم يسعد قط، ونسي هؤلاء وأولئك ما يعرف بنظرية الثابت والمتغير، فتركوا الثابت وانشغلوا بالمتغير، فلم يستطيعوا أن يغيروا مسار هذه الأغيار، فوقع الألم واتسعت الجراح وزادت البلية، لأنهم جعلوا من الوسائل غايات فتاهوا وتحيروا وانكسروا.

وهؤلاء الذين يعتقدون ذلك فاتهم أن المال الوفير، قد يوجد وتغيب الصحة والسلامة البدنية، فنكتشف أن السعادة ليست في المال وحده، وقد نحصل على المال والصحة معا ولا نجد وقتا حقيقيا للتمتع بهما، بسبب كثرة الشواغل التي انغمسنا فيها، ومن هنا نؤكد: أن السعادة الكاملة ليست فيما اعتقد البعض مما ذكرناه، بل تتوقف على الرضاء النفسي والراحة القلبية والأنس بعطاء الملك سبحانه، فليست الحياة صفو مشارب، بل صفو قلوب وصفاء نفوس، فيها من الرضا والقناعة والعفاف ما يسعد الكون كله، ربما توجد السعادة في كسرة يابسة وإدام يسير وشربة ماء بارد واستراحة في الشمس مع كوب الشاي الساخن، فالسعادة معنى يحتاج إلى يد ماهرة تفتش عنه وتستخرجه من مظانه.

وما زلنا نؤكد على أن السعادة جميلة عندما تشرق في نفوس أصحابها، وسر المسالة أن السعادة تنبع من داخل النفس البشرية، وأجمل ما فيها أنها لا تخطىء الضعفاء والفقراء لتستقر في بيوت الأغنياء والوجهاء والأقوياء، بل غالبا ما يشعر بها الفقير والضعيف أكثر من غيره من أثرياء الأرض وأقويائهم، لأنها لسات رقيقة حانية تنبعث من صفاء النفوس ورقتها وقدرتها على الرضا وحبها لمن حولها ممن يفهمون معاني الأشياء على حقيقتها، على الرغم من بساطة عيشهم، لأنهم يضعون الفكرة في موضعها، ويردون الكلمة إلى صوابها، ويعيشون اليوم بامتداد ساعاته غير كارهين أو متسخطين لما يجري فيه من لمّات عارضة، وفوق ذلك فهم لا يحملون حقدا لأحد.

● د. على مدني رضوان الخطيب

بأقلام القراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد الأستاذ المحترم/ فهد الخزي رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي. أسرة المجلة الكرام، يسألني الأبناء دوما عن عدد المجلة بداية كل شهر هجري.. وقد وصلنا عدد رمضان في ثوبه الجديد اشتريته من البائع.. وقد لاحظني أمسك بالعدد أحد زملائي فأعجب بالمجلة من الناحية الفنية والإخراج والمادة العلمية، حتى سألني عن مكان بيعا وثمنا، كما أعجب أيضا بهدية العدد، وقد نشرته بين أصدقائي أدام الله عطاءكم وحفظ الله الكويت من كل مكروه وسوء.

● د. صابر علي عبدالحليم

تقوى الآباء تأمين على الأبناء

ضمانات المتقين في كتاب الله المبين تفوق الوصف كما وكيفا، ومنها –تمثيلا لا حصرا-: اليسر/المفاز/الكرامة/سعة الرزق/الولاية/ البشرى/تكفير السيئات/عظم الأجر/الرحمة/إصلاح الأحوال/ النجاة في الدنيا من المضايق، وفي الآخرة من النيران/ دخول أعلى درجات الجنان عند الملك الواحد الديان.

ولأن كرم الله الوهاب ليس له حدود، فقد تجاوز إكرام المتقين أنفسهم، إلى أبنائهم وذويهم.

إذ من الفطر التي جبل عليها الإنسان: خوفه على مستقبل فلذات كبده، خصوصا الصغار منهم والمرضى، ولأننا لا تخفى منا خافية أمام علام الغيوب، وهو سبحانه مطلع على نقطة ضعفنا تجاه أحبابنا، فقد أرشدنا بما علينا فعله إذا خفنا على أبنائنا وبناتنا ومن له الحق علينا من الذرية الضعفاء، وأردنا حمايتهم وحفظهم بعد موتنا، قال سبحانه: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (النساء:٩). نعم إنها التقوى خير زاد يتسلح به الأكياس.

ومن أجل أن ننتبه إلى هذا الأمر أكثر، رغَبنا سبحانه وتعالى على لسان رسوله الكريم ﷺ أن نقرأ سورة الكهف كل أسبوع، ورتب على ذلك عدة أسرار وأنوار، لا يفقهها إلا من ذاق شهدها، والعسل لا يمكن وصف حلاوته لمن لم يذقه. ومن أنواع العسل القرآني المبثوث بين ثنايا خلية سورة الكهف النورانية، عسل الجدار وكنز الأسرار، فبصلاح الأب حفظ الله القدير الكنز للغلامين، وبطريقة غريبة تكسر أفق المتلقي، إذ إن السيناريو المنتظر بعد أن رفض أهل القرية إطعام سيدنا موسى عليه السلام والعبد الصالح، هو هدم الجدار وليس إصلاحه. ولكنه سحر التقوى، يعكس الضعف قوة، والهدم بناء، ويحيل الظلام نورا، والحزن سرورا، ويُصَير ذل اليتم عزا، وبرده دفئا، وفقره غنى...قال سبحانه وهو يربط بين السبب والنتيجة بالفاء: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾(الكهف:٨٢)، فكان من شكر الله تعالى لهذا الرجل الصالح، أن يكون رؤوفا بأبنائه، وهذا من بركة الصلاح في الآباء، أن يحفظ الله الأبناء.

● د. حسن بن أحمد بلحبيب

بناء الإنسان

كثيراً ما نهتم ببناء البيت والحديقة، ونحافظ على رونق الأثاث والملبس، ونتسق ألوان المجالس والملابس، ونصلح كل خراب قد يظهر في مركباتنا وسيارتنا ومنازلنا، ثم نتناسى أنفسنا ومن نعول من الأولاد والزوجات والأصدقاء ومن لهم حق علينا، نهتم ببناء البيت ونهدم بناء الأسرة.

نهتم بجوده المنتجات والخدمات والسلع، ونحرص عليها إنتاجاً وبيعاً وشراءاً وتسويقاً، ولا نتهم برقي العامل المنتج لتلك السلعة أو الخدمة.

ننسق ألوان المجالس والملابس، ونمزق أواصر الرحم والمحبة، نصلح ما يخرب من سياراتنا ومراكبنا، ونخرب علاقتنا مع كل قريب وحبيب، أليس الإنسان هو محور ارتكاز البشرية جمعاء؟ أليس من أجله كانت هذه الأرض ولبلايين السنين سخرها الله عز وجل، وقدر فيها أقواتها، ووضع فيها سنناً وقوانين؟

الإنسان هو الاستثمار الأمثل للأمم والشعوب والدول والأسر والجماعات، الإنسان هو صانع الحضارات وسر قوتها وعظمة ابتكاراتها، تنهضُ دول من لا شي بقائد عظيم، ويستنير العالم بفكرة إنسان طموح، ويسعد المليارات من البشر بجهد إنسان مثابر.

إذا فلنعود إلى أنفسنا، فإن فيها ما يسعد العالم أجمع، لنعود إلى الإنسان فنبنيه حق البناء، وننميه حق التنمية، وننهض به حق النهوض، لنعود إلى الإنسان نتلمس نواقصه ونسعى في ترقيته وتعليمه وتثقيفه، فهو عمود كل حضارة، لا قيمة لحضارة البنيان إن هي أضاعت الإنسان، لا قيمة لبناء المدن وتوسيع الممتلكات إن فقدنا الإنسان ولم نوسع مداركه، إنها رسالة أولاً إلى الآباء والأمهات، قد تعانون من الفقر وضيق الحال، وعندكم الكنوز المليئة في أحضانكم، وعندكم الثروة الكامنة في أولادكم، أحسنوا التربية والتعليم، أحسنوا التنمية والتدريب، أحسنوا البناء لا الهدم.

ورسالة ثانية إلى المعلمين والمربيين، أمانة الأجيال القادمة في أيديكم، فأحسنوا تحمل الأمانة كما هي رسالة للنظم الحاكمة، من أراد الاستقرار لوطنه وشعبه والنهوض لأمته ومجتمعه، فعليه بالإنسان وفقط.

كما هي رسالة لنا جميعاً، فنحن من نملك مفاتيح السعادة والشقاء، ونحمل معاول الهدم والبناء، ونحوى كنوز الدنيا، وفينا سر العالم الأكبر.

● علاء منصور المخلافي

مسك الختام

حقيقة الحياة

من أشد ما يجعل الناس حيارى في حياتهم، ومن أكثر ما زلقت فيه أفكارهم وأقلامهم: مسألة الخير والشر، والسراء والضراء، فنرى الكثير منهم متعجبين متسائلين: لماذا قسم لفلان من البلواء ما يرق له الفؤاد مع تقواه وطاعته، بينما فلان الآخر يتقلب في النعم دونما منغص مع فسقه ومخالفاته الشرعية، وما السبب في أن فلانا من الناس قد أصيب بالنقص في الأهل والمال وهو من المتقين، بينما غيره من أهل الغفلة ينعم بالسلامة في أهله وماله؟

ألا يثير العجب رؤية بعض المتقين يعانون في بعض محطات حياتهم من الأكدار، في حين أن بعض الفجار يرتعون فيما يشتهون ويحبون؟!

أسئلة نجدها على ألسنة الكثيرين وفي قلوبهم، يجهر بها البعض ويسر بها آخرون، بل قد صار هذا إشكالا يشكل شبهة في فكر فئة كبيرة ممن ليس لديهم كبير صلة بالعلم الديني وأهله!

ولكن: هل جاء في القرآن الكريم ما يخبرنا أننا إن اتقينا سوف ننعم بالطيبات وإن لم نتق فسوف نعاني الشدائد؟! هل هناك آية تنبئ بنعيم في هذه الحياة الدنيا للصالحين وبشقاء فيها للفاسقين؟!

يقول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود: ٧)، ويقول جل شأنه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢).

الآيتان السابقتان تنبئان بأمر جليل: وهو أن خلق هذا الكون البديع الخلقة العظيم إنما هو لابتلاء الناس، أي اختبارهم وامتحانهم.

إذن: فالدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء، ومحل امتحان وليست محل الثواب أو العقاب، وموضع التكليف والاختبار وما كانت يوما ولن تكون موضع مكافأة المحسن ومجازاة المسيء.

بل إن هنالك آيات من القرآن الكريم تستنكر صراحة على من يظن العطاء تكريما والمنع عقابا، يقول الله سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾(الفجر ١٥-١٦).

إن في الآيات التي ذكرتها موجزة كفاية للمسترشد ودليلا للمحتار، وفيها عنوان فلسفة حياة الإنسان المبنية على ما أراده الخالق منه، لا على ما يتوهمه هو، وفيها أعظم ترغيب على موافقة أمره سبحانه، وشدة الإخلاص له، ودوام مراقبته سبحانه، ليتزود بذلك لما بعد الموت؛ كما يتزود في حال السعة والرخاء لحال الضيق والشدة.

د. راوية نور الدين عتر
عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
في جامعة دمشق

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .











موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧٠١) صفر ١٤٤٥هـ - أغسطس ٢٠٢٣م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

فنُّ التّعامل مع ضُغوطِ الحياة

مع رسول الله

الحِوار منهج حياة

الأوقاف وحماية القيم

عُمر المختار

مجلة الوعي الإسلامي



www.alwaei.gov.kw

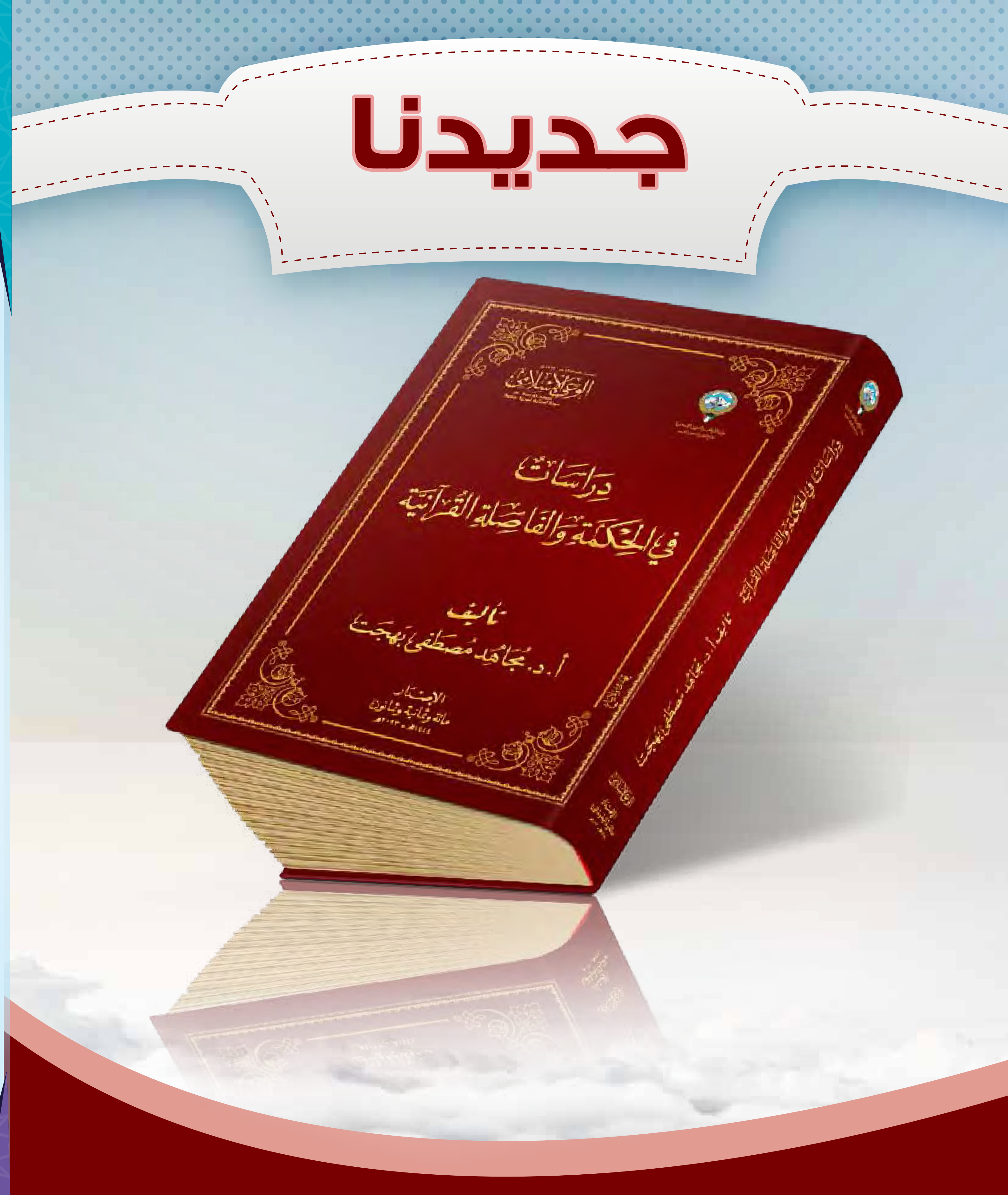


alwaeiq8@gmail.com



موقع مجلة الوعي الإسلامي





دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

حكمة التعامل في ظل الضغوط

قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾(الزخرف:٣٢).

هذه الآية الكريمة هي الأصل المتين لعلم الإدارة ومنهجيته حسب العديد من علماء الإدارة وروادها؛ حيث ارتبط علم الإدارة ارتباطا وثيقا بمنهج الشريعة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فأدرك الجميع ممن يعملون في هذا الميدان أن أحكام الشريعة السمحة هي بمثابة علم سيال في جميع المعاملات المعاصرة بمختلف مسمياتها.

فطريقة إدارة الأمور في الإسلام بمنهجية وأسس ثابتة بدأت مع انطلاقة الدعوة الإسلامية التي لا عوج فيها، فمنذ التجمع الأول للمسلمين ظهرت بوادر الترتيب والتنظيم الدقيقين، وبعد الاستقرار في المدينة المنورة أصبح أمرهم على هيئة منظومة محكمة تدير هذه الدولة الناشئة.

إن للإدارة الحكيمة أسسا تميزها عن غيرها من القواعد الوضعية؛ فهي تسير وفق منهجية مباحة للوصول إلى المطلوب السامي، فالغاية في الإدارة الإسلامية لا تبرر الوسيلة، كما أن السعي لتحقيق أهداف مشروعة تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية من أهم خصائصها.

ولعل السمة الأبرز التي تميز الإدارة الإسلامية أنها تسعى لتقديم النفع لجميع الناس دون التمييز بينهم على أساس العرق، أو الدين، أو اللون، ونحوها، فضلا عن أنها تحقق الرقابة الذاتية النابعة من مخافة الله، حيث إن الإخلاص والإتقان والأمانة جميعها نابعة من العقيدة الصافية التي ربى الإسلام أتباعه عليها.

لم يدخر علماء شريعتنا الغراء جهدا في البحث والتنظيم لعلم الإدارة الناجح، ولا سيما في وقت الأزمات والضغوط الحياتية والمجتمعية، وركزوا على الجودة وحسن التنظيم والترتيب الذي لا يكون إلا في إطار منظومة متكاملة تحتوي عناصر هي الأركان الأساسية للعملية الإدارية، ليصلوا إلى تعريف شامل لهذه العملية بقولهم: هي العملية التي تتمتع بمقومات العلم والإيمان التي تمكن القادة والأتباع من أداء وظائفهم المناطة بهم على أكمل وجه لإعمار الأرض.

ولا ريب بأن العمل إذا كان يجمع بين الشعور بالمراقبة الإلهية، وبين حسن التنظيم وإتقان العمل؛ سينتج منظومة إدارية ناجحة، تستطيع أن تدير الأمور لتصل إلى أسمى النتائج المرجوة حتى في أحلك الظروف، لأنها إنما بنيت على أساس متين من الإخلاص والإتقان.

وختاما؛ فإنه ينبغي على جميع من استشعر هذا التنظيم البديع في إدارة الشريعة لشؤون الحياة؛ أن يقوم بإبراز محورية الإدارة الإسلامية الرشيدة، مسلطا الضوء على ما تتميز به شريعتنا الغراء من مرونة وقدرة يكون لها من خلالها المبادرة في كل العلوم، لا غرو! فالإسلام هو منهج الحياة المتكامل الذي يجمع بين الركنين الأساسيين لأي عمل ناجح وهما: الإخلاص والإتقان.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠١/ صفر ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
أغسطس ٢٠٢٣م

رئيس التحرير

فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري

طلال عثمان العثمان

التحرير

علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي

الإشراف الفني

شركة الألفين لصناعة الورق

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٢٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net
المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.



في هذا العدد

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND





حقيقتان

الحياة الدنيا دار مؤقتة والمستقر والخلود في الدار الآخرة، هذه حقيقة إن رسخت في يقيننا ساعتها فقط ستنزاح كل الهموم وكل الضغوط. الإنسان يعمل ويجتهد ويرضى بالنتيجة التي هي قضاء الله أيا ما كانت. فكل قضائه خير ولكننا لا نعلم التفاصيل.

الحقيقة الأخرى أن الإنسان دائما ما ينسى ويحتاج إلى التذكير بالحقيقة الأولى. يحتاج لرفقة صالحة تأخذ بيده عندما يقترب منه اليأس أو القنوط ويحتاج لورد ثابت يذكره بعظمة الخالق وحكمته في خلقه ويحتاج لساعة خلوة يتدبر ويتفكر فيها بعيدا عن الركض في حلبة الدنيا وانشغالاتها. كما يحتاج إلى القناعة وهي بالفعل كنز لمن يدرك الحقيقتين السابقتين.

إن أفضل ما يمكن أن تقوم به ساعة اشتداد ضغوط الحياة عليك هو أن تكون بالفعل مسلما لله متذكرا من أنت ومن هو الله، ما حجمك وما مهمتك في هذه الحياة الدنيا وما الجائزة التي تنتظرك إن أديت المهمة بسلام ورضا وقبول للقضاء والقدر خيره وشره.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



فوزي تاج الدين
باحث وكاتب مصري

الإعجاز القرآني في تصوير لغة عين الإنسان

القرآن الكريم معجز في كلماته ومعانيه؛ به من التشبيهات ما لا حصر له، وجاء اهتمامه بالإنسان باعتباره خليفة الله عز وجل على الأرض، حيث ذكر ذلك اللفظ ومشتقاته ٧٢ مرة في القرآن الكريم[١].

ولما كانت العين هي مرآة وجه الإنسان، فقد شهدت العديد من الأساليب البلاغية التي جاء بها القرآن الكريم، ولقد ذكرت في ٢١ موضعا[٢]. والعين تنطق؛ فحركاتها المختلفة تعبر عن معان تكتب، وهذا إعجاز بلاغي، كما أنها ترمز للبصر أو الرؤية، ومن حركاتها: الزوغان، والدوران، والبريق، والخشوع، والشخوص.

زوغان البصر لغويا: التعب والضعف والملل والميل فى الانحراف[٣]، وقد ذكر ذلك اللفظ في ٩ مواضع بالقرآن الكريم[٤]، منها قوله عزوجل: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾ (الأحزاب:١٠)، حيث أرسل الله عز وجل ريحا وجنودا لنصرة المؤمنين بعد أن انتابهم الفزع وارتفاع القلوب حتى بلغت الحناجر هنا أسلوب بلاغي





عظيم، وكذلك ما جاء في قوله عز وجل: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (الأحزاب:١٩)، فعند الخوف ينظرون وأعينهم تدور مثل دوران الذي يعاني من سكرات الموت، وهذا يعد أيضا أسلوبا بلاغيا.

ويعني بريق البصر: اللمع والتلألؤ والتحير[٥]، وذكر في ستة مواضع، فالإنسان يفزع من هول ما يرى يوم القيمة، ومن الآيات التي تناولت: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (القيامة:٧) يدهش الإنسان ويتحير لما يراه يوم القيامة مما كان يكذبه. وهناك أيضا: خشوع البصر ويعني الخضوع والاستكانة والتذلل والتضرع بعيدا عن الاحترام[٦]، وذكر في سبعة عشر موضعا بالقرآن. منها ما جاء في قوله عز وجل: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ (النازعات:٩) من أهوال يوم القيامة حيث تصبح الأبصار ذليلة من شدة هول ما ترى، وكذلك نفس المعنى في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (الغاشية:٢).

وهناك آيات تحدثت عن خروج الإنسان من المقابر للحساب، منها قوله ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (المعارج:٤٤) الأبصار ذليلة، وكذلك قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ (القمر:٧) رسم صورة بلاغية، فالأبصار ذليلة عند الخروج من المقابر كأنهم جراد منتشر، لا يدرون إلى أين سيذهبون وذلك بسبب شدة الخوف والحيرة والانكسار. وهناك أيضا شخوص البصر: وتعني لغويا: أطال النظر فاتحا عينيه دون أن يرى بهما، وذلك عندما يفاجأ الإنسان بشيء لم يكن يتوقعه، فتتسع حدقة عينيه وتتمدد فتبدو أكبر من حجمها، وقد أشارت بعض الآيات إلى ذلك في موضعين، الأول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم:٤٢) وذلك لهول ما ترى، والثاني: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء:٩٧) الأبصار ذليلة من شدة هول ما ترى.

مراجع

١- المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة ١١٥-١١٦.
٢ - المرجع السابق: ص:٦٠٧-٦٠٨.
٣- المعجم العربي الأساسي: تونس، ١٩٨٨م.
٤- المعجم المفهرس: مرجع سابق، ص:٤١١.
٥- المعجم المفهرس: مرجع سابق، ص:١٤٨.
٦- المعجم العربي الأساسي: مرجع سابق، ص:٣٩٦.

علاء الدين حسن
باحث دراسات إسلامية



مع رسول الله

أهدي إليك نشيدا كنت أخفيه
بين الدموع؛ صبابات الهوى فيه
أهدي إليك فؤادا صار يسكنه
عطر الحبيب، فما أزكى مغانيه
روحي تطير وتهوي عند مسجده
من أخبر الروح أن المصطفى فيه؟

في زمن؛ حيث كان الإنسان يعبد الأحجار والأوثان.. في زمن؛ حيث كان العالم متداعيا، بلا عقيدة ولا نظام، ولا أمن ولا سلام.. في زمن؛ حيث لم يكن العالم يلجأ إلى مصدر ينشر العدل في الأرجاء، ولم يكن يطمئن إلى من يفصل بين الآثمين والأبرياء..

في زمن هكذا كان شأنه، وفي ليلة صفت سماؤها، ورق ماؤها، وطاب هواؤها، ولد سيد المرسلين وخاتم النبيين، محمد بن عبدالله، ﷺ، في مكة المكرمة[1]؛ لأول عام من حادثة الفيل، ويوافق ذلك سنة خمسمئة وواحد وسبعين للميلاد[2].

وتجلى يوم ميلاد الهدى
وتراءى في ذرا الدهر ابتساما

لقد كان الناس يعيشون قبل مولده ومبعثه ﷺ في جاهلية جهلاء، وفي حياة جلها ظلماء، وظلوا على تلك الحال بين الشبهات إلى أن أذن الله -سبحانه وتعالى- بولادة النبي ﷺ؛ حيث أشرق بمولده -عليه الصلاة والسلام- فجر جديد، وتنفس صبح مجيد؛ لينقذ الحرية من وأدها، ويطلق العقول من أسرها، ويخلص البشرية من جهلها.

إن فاتكم أن تروه بالعيون فما
يفوتكم وصفه هذي شمائله
مكمل الذات في خلق وفي خلق
وفي صفات فلا تحصى فضائله

لقد بقي الناس قبل بعثته في الضلالة غارقين، وفي ليالي الحيرة تائهين، وفي أودية الجهالة متخبطين، لا يدركون علما ولا هدى، ولا نورا ولا ضياء، حتى أذن الله تعالى ببزوغ الفجر الصادق؛ الذي أشرق بينهم؛ ليهديهم إلى نور الحق؛ فبعث الله حبيبه محمدا ﷺ؛ مبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

أرسل الله تعالى محمدا ﷺ إلى الناس كافة، فكمله بخصال الكمال البشري، فكان أكمل الخلق خلقا

وخلقا، وأكملهم قولا وعملا. فخلقه أجمل خلق وأبهاه، وخلقه أفضل خلق وأزكاه، وقوله أحسن قول وأعلاه، وعمله خير عمل وأوفاه.

وأطيعوا الرسول..

وبعد أن كمله الله بذلك، أمر باتباعه وطاعته، والأخذ بما جاء به في الأقوال والأعمال والأحوال.

قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور:٥٦).

كانت الدنيا ظلاما
وبها الأصنام تعبد
فكسا النور رباها
واهتدى الكون ووحد
فإذا الإنسان يحيا
والأماني تتجدد

لم ترفع له الرايات، ولم تقم له الزينات، ولم يكن بين مستقبليه والده[٣]؛ حتى تنبع الرحمة من الآلام الذاتية[٤]، ثم لحقت أمه أباه[٥]، فعني به جده عبدالمطلب، لكن عبدالمطلب مات هو الآخر، فكفله عمه أبو طالب[٦]. ولأن أبا طالب كان كثير العيال قليل المال؛ فقد عمل ﷺ في رعي الغنم[٧]؛ ليتحصل على رزقه بكد يمينه وعرق جبينه. ولما بلغ ﷺ الأربعين، جاءه جبريل -عليه السلام- في غار حراء، وقال له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (العلق:١- ٥).

وأكرم ﷺ بالرسالة والنبوة؛ ليكون أعظم شخصية على وجه الأرض.

إن البرية يوم مبعث أحمد
نظر الإله لها؛ فبدل حالها
بل كرم الإنسان حين اختار من
خير العوالم نجمها وهلالها

دوحة الحضارة

لقد غرس ﷺ دوحة الحضارة؛ فأينعت باسقة فروعها، وأثمرت وارفة ظلالها.. دعا إلى توحيد لا مواربة فيه ولا هوادة، وهدى إلى نوع صريح من العبادة، بعيد عن الرموز والتضليل، بريء من الزخرف والأباطيل.

منحه الله ثقابة النظر، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيما. أوجز تعاليم الرسالة فقال:

«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[٨]. وفي حديث آخر: «الحلال بين، والحرام بين»[٩].

وقال ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[١٠].

ومن هديه الكريم قوله: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا»[١١].

كيف ترقى رقيك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء

تراحبت إنسانيته تراحب الأفق، غزيرة كالضوء المنتشر، ممتلئة كالسحب الثقال، وسمت عاطفته؛ لكأنها -والله- النبع النمير. رسخ الإيمان، في ظل رسالته عرف الإنسان قدر الإنسان، وأدركت النفوس جمال الإحسان، ووجدت قافلة الحياة طريقها بأمان.

كان عاملا يكره الكسل، وله في كل ساحة نتاج وعمل.. علمنا أن الحسنة تمحو السيئة، وأن باب السماء لا يغلق، وأن ثواب الأعمال الصالحة عند الله يتضاعف. قال ﷺ: «من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته»[١٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من خرج يطلب العلم فهو في سبيل الله»[١٣]. دعانا إلى الصدق فقال: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة»[١٤]. أرسى قواعد المحبة فقال: «لا يؤمن أحدكم؛ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[١٥].

كرم العامل وشد على يده.. قال للفلاح: «ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا؛ فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»[١٦].

بحر السماحة عنده، فانهل وعد
والكوثر الصافي له طيب وند
فإذا طلبت شفاعة فاهنأ فإنك لا ترد

أريج الأنوار

إذا نظرت إلى أعماله، رأيت الحكمة تتجلى في أعظم صورها، وإذا قرأت مقاله، شعرت بأريج الأنوار ينتشر شذاه في الأكوان...

أثنى عليه الله من فوق السما
في محكم التنزيل والآيات
به المسيح والكليم بشرا
في سابق الإنجيل والتوراة
صلى عليه الله ربي ما جرى
تقديره في الرزق والأقوات

كان رسولا في الدين، علما في البلاغة، لم يتحمل أن يرى هرة تعذب، ولا طيرا حجبت عنه أمه.. جاء يعلمنا: إن من يخلص للحق دينه، لا يحني لغير الله جبينه.

في مجال عبوديته لربه عز وجل: قام ﷺ من الليل حتى تفطرت قدماه، فقيل له: تفعل هذا؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال عليه الصلاة والسلام: «أفلا أكون عبدا شكورا»[١٧].

وفي دوح الأخلاق: نراه مثال الكمال.. رقة في القلب، وسماحة في النفس، واستقامة في السيرة، ونقاء في السريرة، وكف عن الأذى، وبذل من غير حدود..

ما قال «لا» قط إلا في تشهده
لولا التشهد كانت «لاءه» نعم

لقد كان -عليه الصلاة والسلام- دائم البشر، سهل الطبع، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق.. كان يعفو ويصفح، وكان يدفع بالتي هي أحسن، تنام عيناه ولا ينام قلبه..

أثنى عليه خالقه فقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «ما مسست ديباجا ولا حريرا، ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط، أحسن من رائحة رسول الله ﷺ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا»[١٨].

عراقة الخلال

هذه -لعمري- عراقة الخلال، وهذه -والله- سمو الخصال، وهذه كريم الشمائل وعظيم الأصائل، فسبحان من رفع قدره، وسبحان من شرح صدره، وسبحان من زكى عقله، وسبحان من أعلى في العالمين ذكره.

وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

أرسله الله رحمة للعالمين، ونعمة للمؤمنين، ونورا للأولين والآخرين.. هدى الله به من ضلالة، وعلم من جهالة، وأيقظ من سبات، وأحيا من موات، وأخرج الناس برسالته من الظلمات إلى النور، وهداهم إلى صراط العزيز الحميد.

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١).

جمع وقار إبراهيم، وحكمة سليمان، وإقدام داود، وصبر أيوب، وجمال يوسف، وقوة موسى، وشفقة هارون، ووداعة عيسى، عليهم الصلاة والسلام.

محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد خير من يمشي على قدم
محمد باسط المعروف جامعه
محمد صاحب الإحسان والكرم
محمد تاج رسل الله قاطبة
محمد صادق الأقوال والكلم
محمد ثابت الميثاق حافظه
محمد طيب الأخلاق والشيم
محمد حاكم بالعدل ذو شرف
محمد معدن الإنعام والحكم
محمد ذكره روح لأنفسنا
محمد شكره فرض على الأمم

سيدي رسول الله!

إن مثلي ومثلك، كمثل رجل حكيم رأى القمر ليلة البدر.. فقال: أيها البدر! ماذا أقول لك؟ أأقول: رفعك الله... لقد رفعك؛ أأقول: كملك الله... لقد كملك؛ أأقول: نورك الله... لقد نورك؛ أأقول: جملك الله... لقد جملك. وأنت يا سيدي يا رسول الله!..

لقد رفعك الله عز وجل فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح:٤).

ولقد كملك الله عز وجل فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤).

وأنت يا سيدي يا رسول الله! أنت نور مبين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة:١٥).

ولقد جملك ربك جل جلاله، فقد أعطيت الجمال مع الجلال.

يا تاج رسل الله إني هائم
والقلب يحكي لوعة المشتاق
محمدي في الهوى أعلنتها
لمحمد حبي وله أشواقي

روعة الخطاب

ومن السمات المميزة لجمال وجلال حديثك يا سيدي يارسول الله! الدعاء؛ بما فيه من بلاغة، وبيان، وسحر الألفاظ، وعمق المعاني، وروعة الإخلاص، وكيف أنه يصنع عالما من الجلال والخشوع، وينقل الإنسان إلى عالم النقاء، ويشعر فيه بسعة الحرية في ظلال العبودية التامة لله تعالى وحده.

فعن شداد بن أوس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، وأبوء بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. فإن قالها بعد ما يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، وإن قالها بعد ما يصبح فمات من يومه دخل الجنة»[١٩].

وعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء: «رب اغفر لي خطيئتي، وجهلي وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي، وعمدي، وجهلي، وهزلي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»[٢٠]. وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى»[٢١].

لم ينطق ﷺ إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، فألقى الله عليه المحبة، ولله در القائل:

أسمى المحبة أن تحب محمدا
وعلى هداه ترى المحبة مقصدا
هو خير خلق الله منقذ أمة
كانت تسير بلا هداه إلى الردى
يا سعد من عاش الحياة بنهجه
وأحبه وبه تأسى واقتدى

ومن فضائله ﷺ: أعطاه الله جمالا وقوة في صوته إلى حد الإعجاز.

عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور؛ فلما بلغ قول الله عز وجل: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (الطور:٣٥ -٣٧).كاد قلبي أن يطير[٢٢].

ومحمد هو للفضائل سيد
ملك القلوب ونور الألبابا
هو صاحب الخلق العظيم وخير من
وطأ الثرى هديا وقال صوابا

وبعد: كان هناك عالم يتطلع إلى من ينقذه من الضلال وحمأة الظلم والجاهلية، فأرسل الله محمدا ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ (الأحزاب:٤٥-٤٦).

سيدي رسول الله!

وكل الناس تولد ثم تفنى
ووحدك أنت ميلاد الحياة
وكل الناس تذكر ثم تنسى
وذكرك أنت باق في الصلاة
تردده المآذن كل وقت
وينبض بالقلوب إلى الممات
أتيت سنا وليل الكون داج
وبعد الوأد أحييت البنات
وأهديت الورى ميزان عدل
هدمت به صروحا للطغاة
يفوح المسك أنى كنت تمشي
ووجهك نوره عم الجهات[٢٣]

الهوامش

١- انظر كتابنا: الرحمة المهداة، دمشق ١٤٢٣هـ، ص:١٤.
٢- محاضرات في تاريخ الأمم، الخضري: ٦٢/١.
٣- مات أبوه، وأمه حامل به لشهرين.
٤- خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، ١٣٠/١.
٥- ماتت أمه آمنة بنت وهب وقد صار له من العمر ست سنوات.
٦- ابن هشام ١٦٩/١.
٧- انظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، ص:٥٢.
٨- مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم ١٩٠٧.
٩- رواه البخاري، ك الإيمان، ح رقم ٥٢.
١٠- الترمذي، باب الزهد، حديث ٢٣١٨.
١١- مسلم ١٩٨٥/٤.
١٢- متفق عليه من حديث ابن عمر: بخ ٩٨/٣، ومسلم ١٩٩٦/٤.
١٣- الجامع الصغير ٨٦٥٧/٢.
١٤- البخاري.
١٥- رواه البخاري عن أنس، حديث: ١٣.
١٦- الجامع الصغير للسيوطي ٨٠٩٦/٢.
١٧- البخاري في التفسير برقم ٤٨٣٦، ومسلم في صفة القيامة برقم ٢٨١٩.
١٨- أخرج البخاري شطره الأول في المناقب برقم ٣٥٦١، وأخرج شطره الثاني في الأدب برقم ٦٠٣٨.
١٩- رواه البخاري ٦٣٠٦.
٢٠- البخاري (٦٣٩٩)، ومسلم (٢٧١٩).
٢١- رواه مسلم.
٢٢- البخاري.
٢٣- للأستاذ مصطفى قاسم.

د. سامي العدواني
كاتب وباحث



التنمية المستدامة سياق وآفاق (٢)

يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ **(سورة المائدة: ٢).**

إلى قادة التنمية المستدامة SDGs٢٠٣٠.. إذا كانت العبارة الشهيرة «نحن الشعوب» هي فاتحة ميثاق الأمم المتحدة، فإننا «نحن الشعوب» نبدأ اليوم مسيرنا في الطريق الذي يقودنا نحو (٢٠٣٠م) وسيرافقنا في رحلتنا كل من الحكومات والبرلمانات ومنظومة الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى والسلطات المحلية والشعوب الأصلية والمجتمع المدني والأعمال التجارية والقطاع الخاص

والأوساط العلمية والأكاديمية والناس قاطبة، وقد تفاعل مع هذه الخطة ملايين الناس الذين سيجعلون منها خطة لهم، فهي خطة الناس وضعت على أيدي الناس لصالح الناس، وهذا في اعتقادنا ما سيكفل لها النجاح.

استكمالا لما بدأنا

سعينا في المقال الافتتاحي السابق من سلسلة المقالات التي عنونتها باسم استدامة عبر منبر «الوعي الإسلامي» إلى بيان أهداف التنمية المستدامة وكيف يمكن اعتبارها منطلقا لفهم ارتباطها بالأمن والرفاه في الحاضر والمستقبل، حيث نشهد تطورات متسارعة للاتساق مع الخطة الإنمائية للأمم المتحدة وأهداف التنمية المستدامة (٢٠٣٠م).

نستكمل معكم اليوم سلسلة مقالات استدامة نحاول مراجعة حواراتنا ومشاوراتنا مع قادة أهداف التنمية المستدامة التي تعنى برفع مستوى الاستعداد وتبديد التردد وتبادل المعارف والمعلومات حول الحقائق أو التوجهات التي انتهت إليها التنمية المستدامة.

فضمان التحفز نحو الامتثال لما تعهدت به الدول والحكومات حين أبرمت (١٩٤) دولة في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر عام: (٢٠١٥م) إعلانا يقضي بالتزام المضي في ركب التنمية المستدامة SDGs٢٠٣٠، والذي يتضمن تتويجا لجهود مخلصة تم بذلها خلال السنوات الخمسين الماضية لرفد الخطط الإنمائية وتحسين أدائها في مؤشرات التنافسية العالمية على ضوء أهداف التنمية المستدامة.

نتطلع عبر هذه السلسلة من مقالات استدامة إلى فتح نافذة لإثراء النقاش العام وانتقال من حالة التأرجح أو غبش الرؤية إلى مساحة التفاعل وتحول الوعي من خانة النخبة إلى ثقافة المجتمع ومن التواصل البعيد إلى الاقتراب نحو النافع والمفيد، ومن اللغة التي فيها قدر من الخصوصية والالتباس إلى الصياغات الأكثر تبسيطا وتناولا.

نستفيد من تجربتنا طوال السنوات الماضية من مشاركات في أحداث وفعاليات وقراءات في كل الاتجاهات ومن ثماني دورات برامجية إذاعية ساهمت في تكثيف المحتوى وتنويع عرض المضامين والكتابة التحريرية التي استخلصناها من منصات الخبراء والفاعلين في مجالات التنمية المستدامة واستنطاق الممارسات والتطبيقات العملية التي جسدتها المبادرات الريادية والتجارب المحلية والدولية.

التنمية المستدامة ومراحل تطورها

في التاريخ المعاصر وتحديدا في (١٩٧٢م) تنبه العالم إلى خطورة استنزاف الموارد وقام نادي روما بنشر «The Limits to Growth» «عوائق النمو» والذي تم التركيز فيه على وقف استنزاف الموارد أو استهلاكها بشكل رشيد، وعلى إثر ذلك تم إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) وأصدر «إعلان استوكهولم» المعني بالبيئة البشرية، تم اعتماده ويتضمن المبدأ رقم (١٣) «ضرورة التكامل والتنسيق في التخطيط التنموي لتحقيق حماية البيئة»، ومواجهة زيادة التلوث والحد من انبعاثات الكربون والتلوث الناجم عن الصناعة ومسببات التلوث، ونتجت عن هذه الإفاقة العالمية «اتفاقيات دولية» حول إغمار المحيطات، والتلوث الناجم عن السفن، وتجارة الأصناف المهددة بالإنقراض.

في العام: (١٩٨١م) أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، (WCED)، والتي عرفت فيما بعد باسم لجنة (Brundtland)، في العام: (١٩٨٧م) قامت اللجنة بنشر (Brundtland Report) تحت عنوان «مستقبلنا المشترك»، وبنت على ما تم إنجازه في مؤتمر ستوكهولم، وقدمت واحدا من أهم تعريفات التنمية المستدامة: «التنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإضرار بمقدرات الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتهم» يقول بعض النقاد أن مفهوم التنمية المستدامة الوارد في تقرير لجنة (Brundtland) متفائل إلى حد كبير وغامض.

انتقل العالم لاحقا بشكل أكثر تحديدا وتجسيدا للتنمية المستدامة في مؤتمر ريو (١٩٩٢م) في ريو دي جانيرو، بالبرازيل،



ما عرف بقمة ريو للأرض Rio Earth Summit). وكانت أهم نتائجه أن أصبح مفهوم التنمية المستدامة شأنا عالميا، وتم دعوة كل الدول إلى إعداد استراتيجيات وطنية للتنمية المستدامة، وتقرر إنشاء لجنة التنمية المستدامة CSD، وتنظيم الأنشطة تحت محاور بيئية وتنموية محددة (نوعية الحياة، الاستخدام الفعال للموارد الطبيعية، حماية المشاعات العالمية، إدارة المستوطنات البشرية، النمو الاقتصادي المستدام) كما تم الاتفاق على الممارسات السليمة لتحقيق التنمية المستدامة في كل أنحاء المعمورة.

مبادئ التنمية المستدامة

١- مبدأ الالتزام المشترك:

تستلهم الخطة الجديدة من غايات ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه، بما فيها الاحترام التام للقانون الدولي. وترتكز الخطة على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان، وإعلان الألفية، والوثيقة الختامية لمؤتمر القمة العالمي لعام: (٢٠٠٥م) وتهتدي الخطة بصكوك أخرى مثل إعلان الحق في التنمية بالإضافة إلى:

- إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية.
- مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة.
- مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية.
- برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية.
- منهاج عمل بيجين.
- مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

بالإضافة لنتائج مؤتمر الأمم المتحدة الرابع المعني بأقل البلدان نموا، والمؤتمر الدولي الثالث المعني بالدول الجزرية الصغيرة النامية، ومؤتمر الأمم المتحدة الثاني المعني بالبلدان النامية غير الساحلية، ومؤتمر الأمم المتحدة العالمي الثالث المعني بالحد من أخطار الكوارث.

٢- مبدأ الترابط:

- التحديات والالتزامات التي تم تحديدها في الإعلانات والمؤتمرات الرئيسية ومؤتمرات القمة مترابطة وتتطلب حلولا متكاملة. ولا بد في سبيل التصدي لها بفعالية من اتباع نهج جديد، لذلك أرست أساسا متينا للتنمية المستدامة وأسهمت في تشكيل الخطة الجديدة.
- ثمة اعتراف في مجال التنمية المستدامة بأن القضاء على الفقر بجميع صوره وأبعاده، ومكافحة انعدام المساواة داخل البلدان وفيما بينها، وحفظ كوكب الأرض،

وتحقيق النمو الاقتصادي المطرد والشامل والمستدام، وتعزيز الإدماج الاجتماعي، أمور تتصل بعضها ببعض ومترابطة.

الأمم المتحدة في التنمية المستدامة

هناك ثمانية أدوار رئيسة للأمم المتحدة في تعزيز إنفاذ أهداف التنمية المستدامة SDGs ومنحها الزخم الذي يساعد على مواءمتها ومن بين هذه الأدوار:

١- المنتدى السياسي والاقتصادي رفيع المستوى المعني بـ SDGs:

● يركز المنتدى على «القضاء على الفقر وتعزيز الرخاء في عالم متغير»، حيث يشكل فرصة مناسبة لتقييم الأهداف العامة للبرنامج.

● يتم تقييم الحالة والاتجاهات الراهنة لمسار الأهداف وآليات تنفيذها، والقضايا الناشئة التي لها القدرة على التأثير بشكل كبير على الإنجازات على مدى السنوات القادمة.

● يتطرق المشاركون في المنتدى إلى وجهات نظرهم الفريدة في هذه القضايا، ويوضحون ما يرونه كأولويات تحتاج إلى دراسة عاجلة.

٢- رصد البيانات والمعلومات:

● تتحمل الدول المسؤولية الرئيسة عن متابعة واستعراض التقدم فيما يخص تطبيق أهداف التنمية المستدامة، مما يتطلب جمع بيانات نوعية – يسهل الوصول إليها – في الوقت المناسب، بحيث تستند المتابعة والاستعراض على الصعيد الإقليمي إلى التحليلات التي تجري على الصعيد الوطني، وبما يساهم في المتابعة والاستعراض على الصعيد العالمي.

٣- إصدار التقارير السنوية والدورية:

● يهدف التقرير السنوي الخاص بأهداف التنمية المستدامة إلى تقييم موقف العالم منها، وكيفية تطبيقها وكيف تم التفاعل معها. ويتناول كل فصل من التقرير أحد الأهداف السبعة عشر إضافة إلى فصل حول أهمية البيانات وقياس مؤشرات كل هدف.

٤- مؤشرات التنمية السنوية:

● مؤشرات التنمية التي تنشرها الأمم المتحدة سنويا هي مؤشرات مركبة تضعها وتنشرها وكالات ومؤسسات الأمم المتحدة في ميادينها البشرية والحقوقية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية من أجل قياس مستوى التنمية داخل بلدان العالم.

● ويتم حساب هذه المؤشرات سنويا، وينشر ترتيب البلدان وفقا للنقاط التي حصلوا عليها في التقارير التي تصدر سنويا، وهذه المؤشرات تساهم بشكل فاعل في تنفيذ استراتيجيات وأهداف التنمية المستدامة، وتحقيق الانسجام والترابط بين تلك الأهداف.

٥- رعاية الأيام والأسابيع والاحتفالات والمناسبات:

● الأيام الدولية هي مناسبات لتثقيف عامة الناس حول القضايا ذات الأهمية ولتعبئة الموارد والإرادة السياسية لمعالجة المشاكل العالمية والاحتفال بالإنجازات الإنسانية وتعزيزها. ورغم أن الاحتفالات ببعض الأيام الدولية تسبق إنشاء الأمم المتحدة، إلا ان الأمم المتحدة تبنت هذه الاحتفالات كأداة قوية لنشر الوعي.

● يعطي كل يوم دولي فرصة للعديد من الجهات الفاعلة لتنظيم الأنشطة المتعلقة بموضوع اليوم. وتسعى مؤسسات ومكاتب منظومة الأمم المتحدة، بالإضافة إلى الحكومات وقطاعي المجتمع المدني والخاص والمؤسسات التعليمية والمواطنين بشكل أعم، لجعل اليوم الدولي نقطة انطلاق لأنشطة التوعية الخاصة بموضوع اليوم وأهدافه.

● اليوم الدولي لحقوق الإنسان (١٠ ديسمبر)، والذي يشهد مشاركات في العديد من أرجاء العالم تتراوح بين تبديل الشرطة لعتادها بمعدات رياضية في جنوب السودان، إلى مسابقات طلابية في روسيا، أو معرض فني في البرازيل. وبشكل عام، يشارك عدد كبير من الأفراد من جميع مناحي الحياة، بطريقة أو بأخرى، في الاحتفال بهذا اليوم أينما كانوا.

٦- الأثر الأكاديمي للأمم المتحدة:

● يهدف برنامج مركز الأثر الأكاديمي للأمم المتحدة إلى تطوير التعليم من أجل الجميع.

● عملت جامعة يونفيرسيداد «على الحدود بين أمريكا والمكسيك» مع هذا البرنامج من أجل تدعيم



التجارب المعرفية لمجتمعها الطلابي، بحيث تمكنهم من أن يستوعبوا ويشاركوا في الشؤون والقضايا العالمية.

● هذه النشاطات تشمل برنامج فورتز للقيادة الاجتماعية، والذي يركز الشباب من خلاله على قيم الثقافات المتعددة وتطوير ثقافة التسامح من أجل التنوع، حيث أقيمت ندوة في سبتمبر عام: (٢٠١٣م) لمناقشة النماذج البديلة والحصول على التعليم العالي.

٧- السلام وفض النزاعات:

● تعتبر الدبلوماسية الوقائية ونزع السلاح من الاستراتيجيات الرئيسية لمنع تصاعد المنازعات إلى الصراع، ومنع تكرار حدوثها. وتشير الدبلوماسية الوقائية إلى الإجراءات المتخذة لمنع نشوء منازعات أو من تحولها إلى صراعات، والحد من انتشار الصراعات عند وقوعها، وقد تأخذ شكل الوساطة أو التوفيق أو التفاوض، وهذا يسهل المواصلة في تنفيذ أهداف التنمية في ميادينها المختلفة.

٨- تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل SDGs:

● تقوم الأمم المتحدة من خلال برامجها وأجهزتها المختلفة بتعزيز تعبئة الموارد المحلية، بوسائل تشمل تقديم الدعم الدولي إلى البلدان النامية، لتحسين القدرات المحلية في مجال تنمية مواردها، كما تحث الأمم المتحدة البلدان المتقدمة بتنفيذ التزاماتها في مجال المساعدة الإنمائية الرسمية تنفيذا كاملا.

● التزام العديد من البلدان المتقدمة ببلوغ هدف تخصيص نسبة: (٠,٧٪) من دخلها القومي الإجمالي للمساعدة الإنمائية الرسمية المقدمة إلى البلدان النامية.

كيف يمكن مواءمة وإنفاذ أهداف SDGs؟!

نعم هناك العديد مما يمكن الإشارة إليه في أدوات وآليات الإنفاذ والمواءمة بين أهداف التنمية المستدامة وأهدافنا الوطنية أو المؤسسية لعل أبرز المجالات التي يمكن لفت الأنظار لها:

المجال الأول: تعزيز الوعي بأهداف التنمية المستدامة

من خلال دعم تطبيقات التنمية المستدامة بشكل مؤسسي ممنهج على سبيل المثال:

● دروس منهجية أو مناشط لاصفية في المراحل العمرية والتعليمية المختلفة..

● إتاحة التطوع المستدام في هيئات التعليم العالي «الجامعات والمعاهد والكليات».

● إنشاء منصة إلكترونية وتوضيح كافة الأنشطة والحملات لصالح

التنمية المستدامة.

أو من خلال تعزيز وبناء قدرات العاملين في مجالات التنمية المستدامة ورفع منسوب الوعي عن طريق:

- حملات توعوية للأطفال.
- برنامج أكاديمية للتنمية المستدامة للشباب وللراشدين وكبار السن.
- تدريبات وورش عمل للعاملين والمتطوعين في التنمية المستدامة وتطبيقاتها المعاصرة.

ويمكن من خلال ترويج ونشر الممارسات الجيدة للتنمية المستدامة عبر:

- ترويج الممارسات الجيدة من خلال منصات التواصل الاجتماعي.
- ملتقيات سنوية إعلامية عن التنمية المستدامة وآخر البيانات والمعلومات والتطبيقات.
- منصة وطنية عن مستوى التقدم المحرز في مجالات التنمية المستدامة.

المجال الثاني: تنمية وتمكين بيئة العمل لصالح أهداف التنمية المستدامة

من خلال دعم تأسيس وحدات عمل تعنى بمتابعة إنفاذ أهداف التنمية المستدامة على سبيل المثال:

- إنشاء وحدات متخصصة داخل المؤسسات (الحكومية، والمجتمع المدني، والخاصة).
- دعم الجمعيات التطوعية والمؤسسات الخيرية والتنموية لتشجيع على المواءمة والامتثال.
- الدعوة لإنشاء حاضنات أعمال خاصة بالتنمية المستدامة للفرق والمبادرات.

أو من خلال تعزيز البحث العلمي التطوعي عن طريق:

- توثيق ودراسة وبحث الواقع واقتراح السياسات التي تساعد على الإنفاذ.
- دراسة وأبحاث عن التجارب الرائدة في التنمية المستدامة عالميا وقياس أثر التطبيق.
- تقارير دورية وسنوية عن حال التنمية المستدامة وقياس مستوى التقدم المحرز والترويج للممارسات الجيدة ونشرها.

ويمكن من خلال تأسيس مواصفة معيارية للتنمية المستدامة عبر:

- أداة تطوير المؤسسات وبناء قدراتها في ضوء أهداف التنمية المستدامة.
- تقييم للمؤسسات بشكل دوري من واقع تقارير الاستعراض التي تصدرها.
- تدريب على التطوير ووضع خطط تحسين مستوى المواءمة.

والمجال الثالث: ريادة العمل لصالح أهداف التنمية المستدامة

من خلال دعم الشراكة بين القطاعات الثلاثة لتنظيم وتنسيق العمل لصالح إنفاذ أهداف التنمية المستدامة على سبيل المثال:

- شبكة تنسيق تجمع المهتمين والفاعلين من قادة التنمية المستدامة ومؤسساتهم.
- ميثاق شرف للقادة ورواد التنمية المستدامة وتبادل الخبرات والمعلومات بشكل دوري.
- المشاركة في المنتديات الإقليمية والقارية والدولية حول التنمية المستدامة.

أو من خلال بيئة تشريعية ناظمة لعمل القادة والفاعلين في مجال التنمية المستدامة عن طريق:

- تشكيل لجنة برلمانية في مجالس الأمة والشورى والوطني تعنى بأهداف التنمية المستدامة.
- إنشاء هيئة مستقلة أو منصب وزاري في الحكومة للتنمية المستدامة.
- إنشاء صندوق وطني لدعم مبادرات التنمية المستدامة.

ويمكن من خلال تحفيز بيئة التنمية المستدامة عبر:

- إطلاق جائزة وطنية للتنمية المستدامة.
- الاحتفال بالأيام العالمية التي تتعلق بأهداف التنمية المستدامة وتطبيقاتها في الواقع.
- معارض متنقلة أو جناح في المتاحف التراثية والثقافية وربطها بالتعريف بأهداف التنمية المستدامة.

لازال لدينا الكثير نتشارك في الحديث عنه في المقالات القادمة من سلسلة استدامة سنحرص على أن نواصل توضيح الكثير من تطبيقات التنمية المستدامة وأثرها في مسيرة المجتمعات والشعوب وستكون لنا مساحة لمناقشة التنمية المستدامة من رؤية تأصيلية في ضوء الفكر الإسلامي وزوايا النظر المختلفة نأمل أن تحقق هذه السلسلة ما سعت إلى نقاشه وحواره.



د. مصطفى أحمد قنبر
باحث أكاديمي

مجلة «الوعي الإسلامي» نموذجا

خطاب العنوان في الصحافة الإسلامية المعاصرة

يطل خطاب العنوان بوصفه عتبة نصية في الصحافة العربية، خصوصا المجلات، من عدة نوافذ، هي: الغلاف، والفهرس، وفي داخل المجلة أعلى متن المقال.

وتتباين عمليات الإخراج والتنسيق في تحديد المقالات التي تطل عناوينها في بعض هذه النوافذ، ففي نافذة الغلاف، الذي يمثل العتبة الكبرى والأولى التي تخاطب المتلقي، يبرز على سطحها عدد من العناوين التي ارتأى القائمون على أمر المطبوعة أنها تثير انتباه المتلقي وتحرضه على المتابعة، سواء أكان من قراء المطبوعة أم من المتابعين لها، أم كان مجرد قارئ أثاره ما ملأ فضاء هذا الغلاف من عناوين ارتبطت بأحداث أو بمناسبات؛ إذ لا تتسع مساحة الغلاف لفتح نوافذ تطل منها كل عناوين المقالات التي يضمها الإصدار، ومن ثم تغيب عناوين مقالات عن الظهور في تلكم النافذة، ربما يختلف بعض المتلقين في أولويتها في الظهور على سطح هذه النافذة من غيرها.

ويبدو الأمر أكثر اتساعا في نافذة الفهرس التي تطل من خلالها عناوين كل المقالات في بعض المجلات، بينما يقتصر في مجلات أخرى على بعض العناوين، خصوصا التي ليست من الأبواب الثابتة، والتي تتكرر في كل إصدار.

أما النافذة الثالثة والأخيرة التي يطل منها خطاب العنوان والتي لا يغيب فيها عن الظهور في كل المجلات، فهي داخل المجلة في تلكم المساحة التي خصصت لتصب فيها كل جمل المقال وعناوينه الداخلية، والصور، والمخططات، والرسوم التي تدعم أفكار المقال، ومكان هذا الخطاب معروف.

خطاب العنوان وأهميته

خطاب العنوان عتبة نصية لها أهمية كبرى في تلقي النصوص عامة، وفي المحتوى الذي تحمله الرسالة الصحفية خاصة، ومن ثم يأخذ عناية كبرى من المرسل أو القائم بالاتصال.

ذلك أن العنوان يمثل أول هدف تنصب عليه فعالية الذات/ المتلقي، كونه يمثل أعلى اقتصاد لغوي ممكن، يفرض عليه أعلى فعالية تلق ممكنة/ حيث حركة الذات أكثر انطلاقا، وأشد حرية في تنقلها من العنوان إلى العالم وبالعكس، وناتج هذه الحرية سوف تضبط الذات نفسها دلاليا باعتبارها مرتكزا تأويليا، حيث تدخل إلى العمل، لقد صارت فعاليتها الحرة مقيدة إلى دلالية العنوان، وحتى هذه الدلالية تصبح رهينة منجزها أو ناتج اشتغالها على العمل فيها مرة أخرى لتصبح أكثر اكتمالا، أي أكثر نصية[1].

وهذه العناوين لا توضع اعتباطا، فكل شيء بمعنى وبحسبان، وكل كلمة لها دلالاتها، ولا مبالغة في القول: إن الشاعر يعجز في بعض الأحيان عن وضع العنوان لقصيدته أو لديوانه، فيلقي به إلى المطبعة ثم

يلحق العنوان به[٢].

وقد أظهرت الدراسات النقدية الحديثة الأهمية القصوى لمحفل العنوان، وانتقل اهتمام النقاد به من مجرد تمثله كظاهرة نصية عابرة وعرضية، كما ساد في الدراسات النقدية التقليدية، إلى الارتقاء به إلى مستوى أكثر تخصصا في نطاق ما صار يدعى لاحقا بـــ «علم العنونة» Titrologie[٣].

ويعد لوي هويك من أكبر المؤسسين المعاصرين للعنوانيات، وقد قدم تعريفا لها في كتابه «سمة العنوان»، حدد فيه الجهاز المفاهيمي للعنوان ومعالمه التحليلية... وقدم تعريفا أكثر دقة وشمولا في كتابه ذاك، جاعلا إياه: «مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، ولتشير لمحتواه الكلي، وتجذب جمهوره المستهدف»[٤].

وظائف العنوان

ذكر الباحثون عدة وظائف للعنوان، تكشف عن دوره بالنسبة للمحتوى، ودوره كذلك بالنسبة للمتلقي أو القارئ، وهي من ناحية أخرى تظهر أهمية العنوان وتؤكد على أهميته في المقاربة النصية، وقلما تخلو أي مقاربة من الوقوف عنده واستكناه أسراره وبيان دلالاته، بالإضافة إلى مكانته بين العناوين التي تشاركه في الفرع التجنيسي، ومنزلته بين العناوين الأخرى داخل منظومة منجزات المؤلف.

وقد تعددت الوظائف التي يقوم بها العنوان، وأفردت لها المؤلفات التي نظرت له مساحات استعرضت فيها خلاصات النقاد والدارسين. ويمكن القول إن تحديدات جيرار جينيت Gérard Genette لها يفي بها، إذ جعلها في المهام الآتية:

أ- الوظيفة التعنينية (التعيينية): فلابد للكاتب أن يختار اسما لكتابه ليتداوله القراء، وقد تكون هذه الأسماء مطابقة لنصوصها، أو تكون بها بعض المراوغة، الأمر الذي يتطلب الحفر في طبقاتها قصد فهم تلويحاتها وتلميحاتها[٥]. وقد استعمل بعض الباحثين تسميات أخرى لهذه الوظيفة، مثل: الاستدعائية، التسموية، التمييزية، المرجعية[٦]. وهذه الوظيفة عنصر أساسي في تحديد هوية الكتاب، وهو الوسيلة الأولى من الوسائل المستخدمة في تصنيف الكتب في المكتبات العامة والخاصة[٧].

ب- الوظيفة الوصفية: وهي وظيفة براغماتية محضة تختص بالانتقادات الموجهة للعنوان، والصادرة عن عدد لابأس به من المبدعين والمنظرين الذين أرادوا دوما الإعراب عن انزعاجهم أمام التأثير الذي يمارسه العنوان عند تلقي النص بفعل خاصيته التثقيفية الموجهة إلى القارئ[٨]. وقد رصد كامبروبي تسميات أخرى لهذه الوظيفة منها: تلفظية، دلالية، لغوية واصفة، تلخيصية، وصفية[٩].

ج- الوظيفة الإيحائية: وهي أشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية، أراد الكاتب هذا أم لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها، غير أنها ليست دائما قصدية؛ لهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية، ولكن عن قيمة إيحائية[١٠].

د- الوظيفة الإغرائية: وتسمى أيضا بالوظيفة الإشهارية[١١]، حيث يكون الكتاب مناسبا لما يغري، جاذبا قارئه المفترض، وينجح لما يناسب نصه، محدثا بذلك تشويقا وانتظارا لدى القارئ، غير أن هذه الوظيفة مشكوك في نجاعتها عن باقي الوظائف في رأي جينيت، ففي حضورها يمكنها أن تظهر إيجابيتها أو سلبيتها أو حتى عدميتها بحسب مستقبليها الذين لا تتطابق قناعاتهم وأفكارهم دائما مع أفكار المرسل (المعنون) الذي يريد حملهم عليها[١٢].

نوافذ العنوان في مجلة «الوعي الإسلامي»

يطل خطاب العنوان على المتلقي/ القارئ في مجلة «الوعي الإسلامي» من نوافذ ثلاث رئيسية: الغلاف، والفهرس، وأعلى المقال.

فأما عن النافذة الأولى وهي الغلاف، فهي النافذة الكبرى، إذ هي أول نافذة تقع عليها عين المتلقي/ القارئ، وبها يميز القارئ بين المطبوعات التي تعرض أمامه في أماكن البيع أو في معارض الكتب، فضلا عن اسم المجلة الذي يعتلي وسط الصفحة بحجم وشكل ثابت مع تنوع الألوان.

وقد حرص القائمون على تنسيق الغلاف على انتقاء مجموعة من عناوين المقالات التي تتضمنها المجلة في كل عدد، كان أقلها ثلاثة عناوين كما في العدد رقم ٦٩٢ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ، وأكثرها كان خمسة عناوين كما في غلاف العدد ٦٩٦ شعبان/ رمضان ١٤٤٤هـ. غير أن الذي جمع بين هذه العناوين في معظم الأعداد التي خضعت للدراسة، أن واحدا منها انماز من غيره بمجيئه تحت اسم المجلة، وبخط من نمط خط هذا الاسم، لكنه أقل منه في الحجم، وأكبر من بقية العناوين التي كان لها حظ الظهور

في فضاء الغلاف. وقد صاحبت هذا العنوان الرئيسي أو الأكبر مجموعة من الصور أو اللوحات التي تتصل بهذا العنوان اتصالا مباشرا وتعبر عن مضمونه، ومن أمثلة ذلك غلاف العدد رقم ٦٨٨ ذو الحجة ١٤٤٣هـ، حيث جاء العنوان الأكبر «الحج منافع» في أعلى صورة للكعبة المشرفة وهي تكتظ بالطائفين. بينما جاء العنوان الرئيسي «لغتنا الجميلة» وقد حفته من جانبي الصفحة لوحتان تقاطعت بهما بعض الحروف العربية، وخطوط تنتمي إلى الزخارف العربية الإسلامية، وذلك في العدد رقم ٦٩٢ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ.

ويرجع السبب في ظهور العنوان الرئيسي على الغلاف إلى أن العنوان يتعلق بمناسبات ومواسم إسلامية، مثل: الهجرة، المولد النبوي الشريف، الإسراء والمعراج، تحويل القبلة، فريضة الصوم، العيدين، الحج. كما في العدد ٦٩٦ شعبان/ رمضان، والعدد ٦٨٨ ذو الحجة ١٤٤٣هـ، حيث موسم الحج. وقد يرتبط هذا العنوان بمناسبات وطنية، كما في العدد (٦٩٥) ١٤٤٤هـ، حيث الاحتفال بالعيد الوطني لدولة الكويت، أو يرتبط بمناقشة قضايا ثقافية اجتماعية تؤرق المجتمع العربي والإسلامي، كما في العدد رقم ٦٩٢ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ، حيث مشكلات اللغة العربية، والعدد ٦٩٣ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ، الذي يتناول قضية تربية الأولاد بين التدليل والحزم.

وكثير من هذه العناوين الكبرى كانت وسما لما اصطلح عليه بـ «ملف العدد»، حيث استكتبت فيه المجلة عددا من الباحثين المتخصصين، الذين عكفوا على دراسة قضية هذا الملف ومعالجتها من عدة نواح، كما في العدد رقم ٦٨٩ محرم ١٤٤٤هـ، الذي ناقش قضية الإلحاد، وكان العنوان الرئيسي في نافذة الغلاف: كيف نواجه الإلحاد؟[١٣].

وأما النافذة الثانية التي ظهر فيها خطاب العنوان، فهي الفهرس الذي جاء في الصفحة الخامسة، إذ حرص القائمون على هذه المجلة على عمل فهرس كامل يضم جميع محتويات الإصدار من المقالات والأبواب الشهرية الثابتة، حيث رقم الصفحة و عنوان المقال واسم الكاتب، وقد سبقت إلى ذلك الصفحة الرابعة، حيث خصص جزء كبير لصورة من الصفحة الأولى لبعض المقالات مع العنوان ورقم الصفحة... وهذا كله يأتي في سياق تشويق المتلقي إلى الولوج إلى داخل العدد لقراءة هذه المقالات التي سوق لها باحترافية في النافذتين: الغلاف والفهرس... وما قبل الفهرس.

وأما النافذة الثالثة والأخيرة، فهي في داخل المجلة أو في متنها، حيث الصفحة أو الصفحات التي خصصت للمقال. وهذه النافذة لا يغيب فيها العنوان في أي مطبوعة، وجرت العادة أن يأخذ هذا العنوان وسما مميزا عن نص المقال، فمكانا هو يسبق أسطر المقال ويعتليه، وخطا يكتب بحجم أكبر من سطور المقال وعناوينه الداخلية. وقد تباينت أنماط العنوان الشكلية في هذه النافذة حجما، ولونا، واتفقت في نوع الخط، وذلك في كل أعداد مجلة «الوعي الإسلامي» التي صدرت في العام ١٤٤٤هـ.

الخواص التركيبية والدلالية لخطاب العنوان

تشير الخواص التركيبية والدلالية التي ينماز بها العنوان في أي مطبوعة إلى رغبة القائمين على أمر هذه المجلة إلى الخروج بالمطبوعة بشكل مرضي عنه بأقصى درجات الرضا، ويظهر ذلك في صور الرسائل التي ترسل للمطبوعة من القراء، أو في صور التعليقات التي يسجلها المتابعون في مواقع التواصل الاجتماعي، أو في شكل علمي بحثي مقنن من خلال نتائج استبانات توجه لقطاعات مختلفة من جماهير القراء.

وإذا ما وقف الباحث عند الخواص التركيبية للعنوان في مجلة «الوعي الإسلامي»، يلاحظ أن العنوان ينماز بالإيجاز، سواء أكان إيجازا بالقصر أم بالحذف، فمن العنوان الرئيسي في غلاف العدد رقم ٦٨٨ ذو الحجة ١٤٤٣هـ، مثلا جاء العنوان الأكبر «الحج منافع» ذو الخبر النكرة والجمع ليحمل منافع الدين والدنيا السياسية والاقتصادية والاجتماعية... وغيرها، واللفظة قرآنية وظفها منشئ العنوان لفظا ومعنى من قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ (الحج:٢٧-٢٨).

الحج منافع

وهذا الإيجاز الذي اختص به العنوان الرئيسي في غلاف العدد، وقد ظهر بهذا الشكل الذي لا شك أنه يثير شكلا ومضمونا في المتلقي رغبة في التعرف على هذه المنافع، ومن ثم ينجح

العنوان فيما هدف إليه، حيث التعبير عن المحتوى بصورة موجزة، وهو ما يخرج به المتلقي بعد قراءته للمقال أو لمجموعة المقالات التي تعالج هذه القضية، وقبل هذا شوق هذا المتلقي وأثير انتباهه بهذا العنوان، إن كان من قراء المجلة فيزداد حرصا على اقتنائها ونصح الآخرين باقتنائها، حيث تأتي بكل جديد ومثير ولا تعيد مكرورا، أما إن كان من غير قراء المجلة، فإن هذا العنوان يكون قد نجح في جذبه واستثارة اهتمامه، فقرر الولوج إلى داخل العدد؛ ليرى هل استحق المحتوى أن يكون العنوان سفيرا صادقا في التعبير عن قضايا حيوية عولجت من قبل كتابة استهدفت فيها كيفية النهوض واستعادة الأمة لدورها الحضاري بأدوات واقعية ورؤى حقيقية تسترشد بالثوابت، وتوظف كل جديد ومفيد، أم كانت الأخرى حيث العنوان في واد والمقال أو المقالات في واد آخر؟

أما إيجاز الحذف، فقد وسمت به كثير من العناوين الرئيسية في الغلاف، ربما لكون الحذف عاملا محرضا للمتلقي أكثر من الإيجاز، إذ يثير في نفس المتلقي تساؤلات عن المحذوف، خصوصا إذا كان المذكور من القضايا المثارة على الساحة الفكرية أو الإسلامية... أو تلك التي تعني قطاعات عريضة من جماهير المتلقين. وحسبنا أن نقرأ العناوين الآتية: الإدارة الرشيدة، من الهدي النبوي، لغتنا الجميلة، علاج اليأس... لنرى كيف تنوعت هذه العناوين أولا في مجالاتها المعرفية، وبالتالي في تنوع جمهور المتلقين...، ثم في صياغتها حين عمد منشئ العنوان إلى بلاغة الحذف، ليثير أفق التوقع عند المتلقي ويفتح شهيته للبحث عن المحذوف، ويجعله يتساءل عما يكون في عنوان كـ «الإدارة الرشيدة» مثلا، أهو التعريف بها، أم بعرض أساليبها، أم بشيء آخر... ربما لم يدر بذهن المتلقي، وهكذا في بقية العناوين

وكلما كانت المضامين التي عالجتها المقالات تحت هذا العنوان متوافقة مع أفق الكثيرين من القراء أو المتلقين، نال الإصدار عين الرضا وانهالت ردود الأفعال تترى وتطالب بالسير على هذا النهج، أما إذا كانت المعالجات في هذه المضامين مخيبة لأفق المتلقين، فإن ردود الأفعال تأتي سلبية، ومن قطاعات لا يمكن التهاون بشأنها، وعلى القائمين على أمر المجلة تدارك هذه الأمور وعلاجها.

هكذا يكون المتلقي/ القارئ ليس القارئ المستهلك، بل القارئ المتفاعل الذي يستثيره خطاب العنوان ليقوده إلى النصوص التي جاءت لتبين عن هذا العنوان وتكشف عن مضمونه شرحا وبيانا... ليخرج المتلقي بعد أن تفاعل مع المقال، وقبل هذا مع خطاب عنوانه، ليس كما كان قبل أن يلج عالم المقال.

ولم يقف العنوان الرئيسي في غلاف مجلة «الوعي الإسلامي» محلقا في هذا الفضاء بمفرده، وإنما آزرته عتبات نصية أخرى، تؤكد عليه، وتقوي من درجات الاستثارة الموجهة للمتلقي، وقد تنوعت هذه العتبات ما بين صور لها قدسيتها عند المخاطبين كما في صورة الكعبة المشرفة وهي مكتظة بالطائفين مع عنوان «الحج منافع»، واللوحة التي غطت الغلاف مع عنوان «كيف نواجه الإلحاد؟».

وظائف العنوان في «الوعي الإسلامي»

التعيينية والوصفية وظيفة العنوان التي لا يختلف عليها باحث، إذ هي التي تميز مقالا عن غيره من المقالات، ولا تتخلف الوظيفية الإيحائية وكذا الإغرائية كسمة من سمات العنوان في كثير من المجلات. وهذه الوظائف الأربع التي ينهض بها العنوان قد تكون من إبداعات المؤلف كاتب المقال، أو بسبب تدخل المحرر الذي يجري تعديلا أو تغييرا على العنوان حتى ينهض بالوظائف الأربع، خصوصا الوظيفة الإغرائية التي يهدف من ورائها المؤلف أو المحرر أو كلاهما إلى تشويق المتلقي وجذبه. ولكن هذه الوظيفة لا تكون على حساب الوظائف الثلاث السالفة، وإلا فقد المقال وصاحبه ثقة المتلقي وخيب أفق توقعه، إذ يكون قد مارس عليه نوعا من التزييف كما تفعل ما تسمى بالصحافة الصفراء. وأحسب أن مجلة «الوعي الإسلامي» من خلال رسالتها السامية الموجهة للأمة تربأ بنفسها عن الوقوع في هذا المنزلق.

ولا شك أن العنوان خاصة عندما يطل على القارئ من أكثر من نافذة وأهمها نافذة الغلاف، وحين يأخذ سمة العنوان الأكبر، إنما يكون قد خضع من قبل المحرر وقبله المؤلف للشروط التي تجعل منه عنوانا معينا وواصفا للمقال الذي حمله، وتشع من ألفاظه مفردة ومركبة مجموعة من الإيحاءات لا تتوافر متى تم استبدالها بأخرى، ثم هو في مجموعه ببنيته التركيبية وظلاله الإيحائية والسمة الأسلوبية التي جاء عليها يمثل تشويقا يغري المتلقي بالوقوف عند هذا العنوان، ثم بالولوج إلى متن المقال.

وهذه وقفات مع بعض هذه العناوين في مجلة «الوعي الإسلامي»، قصد تحليلها، وبيان الوظائف التي حملتها هذه العناوين، وإلى أي مدى كانت ملبية لأفق انتظار المتلقي:

١- كيف نواجه الإلحاد؟

أطل هذا العنوان من نافذة الغلاف، وقد أخذ سمة العنوان الأكبر في الغلاف، وجاء بأسلوب إنشائي/ استفهامي، وهذا في حد ذاته يثير المتلقي ويشوقه، ويأخذ به إلى الولوج إلى داخل الإصدار، ولم يكتف المحرر بذلك، بل عمد إلى أن يشرك المتلقي معه في الخطاب حين وظف الفعل المضارع «نواجه» ذا الفاعل المشترك (نحن/ وأنتم)، ليوحي للمتلقي بأن الهم العقدي مشترك والقضايا واحدة. وأن مسألة المواجهة لن ينهض بها طرف دون آخر، ولن يتحقق النجاح في هذه المواجهة إلا بالتلاحم والتآلف. ولم يحلق هذا العنوان بعناصره اللغوية وحده في فضاء الغلاف؛ بل آزرته عتبة أخرى تؤكد على خطورته، وتبين عن مآلاته، وهي اللوحة التي غطت غلاف العدد بألوانها ومكوناتها والأشكال التي توزعت في كل أركانها، والتي تحتاج تشكلاتها إلى قراءة فنية جمالية دلالية لا يتسع المجال للوقوف عليها، الأمر الذي يؤكد -بجانب أهمية الموضوع- على خطورته، وضرورة التعرف على أسبابه؛ لمواجهته، كما يظهر في الصورة رقم ١ للغلاف.



ويمكن القول إن العنوان الرئيسي الذي تصدر غلاف هذا العدد وافق بشكل كبير أفق المتلقي، إذ يطالع في فهرس المحتويات أن معالجة هذه القضية لم تكن في مقال؛ بل خصص لها المحرر ملفا كاملا يكاد يغطي كل جوانبها من تعريف للظاهرة ووقوف على أسبابها، والروافد التي تغذيها، إلى بيان موقف القرآن منها، ثم طرق المواجهة، التي عولجت في أكثر من مقال، كما يظهر في الصورة رقم ٢ للفهرس.



وقد قوى من أهمية موضوع العنوان الرئيسي وأكد عليها، وأصر على الحرص على استبقاء المتلقي في حالة تشوق وتطلع فضلا عن الطمع في زيادة حدتهما لما يتضمنه العنوان الرئيسي الذي احتل هذا المكان في غلاف العدد ذلكم التنويه في الصفحة السابقة على صفحة الفهرس، تحت عنوان «في هذا العدد»، الذي أبرز أحد المقالات التي جاءت ضمن هذا الملف بذكر العنوان «الإلحاد... الخطر الهادئ» ورقم الصفحة، وصورة من الصفحة الأولى والثانية للمقال كما يتضح من



الصورة رقم ٣ للصفحة.

٢- الكويت ترتدي ثوب الفرحة

جاء هذا التركيب المجازي عنوانا رئيسيا للغلاف في أحد أعداد المجلة، وقد أخذ النمط الاسمي الذي يفيد التقرير والثبوت، وقد حل اسم الوطن (الكويت) مبتدأ بما يرمز إليه في وجدان المتلقي من معاني الانتماء والعزة والفخار، وجاء الخبر جملة فعلية ذات فعل مضارع، وقد امتدت ليأتي مفعولها مركبا إضافيا مجازيا (ثوب الفرحة) وكلها ارتبطت بالمبتدأ (الكويت) في تعبير مجازي يثير انتباه المتلقي، ليعيش بوجدانه معالم الفرحة الكبرى باليوم الوطني للدولة.

وقد حرص مصمم الغلاف على أن تتعاون مع العنوان عتبات أخرى كانت خلفية للغلاف، أعلاها على اليسار علم الوطن، ثم لوحة تعبر عن الهوية الوطنية ومعالم النهضة التي يعيشها الوطن، إضافة إلى لقطة لمسيرة وطنية تعبر عن هذا الاحتفاء، كما يبدو من



الصورة رقم ٤.

أما عن النافذة الثانية التي أطل منها هذا العنوان، فكانت صفحة الفهرس التي وافقت أفق المتلقي، حيث العنوان كان وسما لملف خاص عن الذكرى الوطنية استكتب له مجموعة من المتخصصين، وقد تم تناوله من عدة زوايا، في خمسة مقالات، ربما لم يحسب المتلقي أنها تتطرق إلى أصداء الذكرى في الأدب الكويتي، كما يظهر



من الصورة رقم ٥.

٣- عناوين فرعية من الغلاف

وقد أطلت عناوين أخرى في ذات العدد، لكنها ليست رئيسية كالعنوان السابق، إذ هي أقل حجما في الخط الذي جاءت عليه، كما أنها احتلت الجانب الأيسر في أسفل صفحة الغلاف، وهي كما في الصورة رقم ٥:

- مكانة الكبير في الإسلام.
- من دروس الإسراء والمعراج.
- الرحمة المهداة.

والعناوين الثلاثة حلقت في فضاء الغلاف، دون أن تصاحبها عتبات نصية كما في العناوين الرئيسية التي تظهر في غلاف المجلة، ربما لأن المتلقي للمجلة اعتاد على أن هذه العناوين بما تحمله من قضايا لا تحتاج إلى ما يؤكد على أهميتها، ومن ثم فالعنوان على ما جاء عليه كاف لأن يثير المتلقي ويشوقه إلى مطالعة المقالات التي جاءت تحت هذه العناوين الثلاثة.

ولا ريب أن كل من أدلى بدلوه في سبر أغوار هذه القضايا كان من المتخصصين، إضافة إلى التنوع في مناقشة الأبعاد المختلفة التي تتصل من قريب أو من بعيد بهذه القضايا. وبما لا يخيب آفاق انتظار المتلقي، الذي مارس عليه العنوان ضغوطه الإيحائية وجره لاستكناه ما وراءه من أقلام، جندت لتحلل وتستقصي وتستنتج تحت عناوين فرعية تشتغل جميعها تحت العنوان الكبير، الذي جعلت منه المجلة ملف العدد بالنسبة للعنوان الأول مكانة الكبير في الإســـلام. ومناسبات للعنوان الثاني من دروس الإسراء والمعراج، واكتفت بالعنوان الثالث الرحمة المهداة ليكون مقالا في الصفحات الأول من الإصدار. وهذا ما جاء في صفحة الفهرس، ووفى به العنوان الذي جاء على الغلاف. كما



يبدو في الصورة رقم ٦.

وبعد، فهكذا بدا خطاب هذه العتبة في مجلة «الوعي الإسلامي»، إذ يبين عن فهم لعتبة العنوان ووظيفتها بالنسبة للمقالات التي تعتليها، وتنبئ عن وعي بوظيفته الخطيرة بالنسبة للمتلقي، إذ هو طرف أساسي في عملية الاتصال.

ولن تؤتي الرسالة الاتصالية أكلها ولن تنجح عملية الاتصال إلا إذا كان المتلقي/ القارئ متفاعلا مع الرسالة عبر وسائل التفاعل المختلفة تقليدية كانت أو حديثة، ويكون المرسل ذا أفق متسع لاستيعاب هذا التفاعل، أملا في تجويد رسالته، وتحقيق أهدافه. وذلك عمل لا شك أنه متواصل ومستمر ومتجدد، خاصة إذا كان في حجم مطبوعة لها تاريخها وبصماتها في الصحافة العربية الإسلامية، وكان لها من اسمها نصيب لا ينكر في نشر وتأصيل الوعي الإسلامي، والله الموفق والمستعان.

الهوامش

١- د. محمد فكري الجــزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص:١٠.
٢- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص:٢٢٦.
٣- عبدالمالك أشهبون: العنوان في الرواية العربية، ص:١٦.
٤- انظر: عبدالحق بلعابد: عتبات، ص:٦٦- ٦٧.
٥- المرجع السابق: ص:٧٨_٧٩.
٦- انظر: جوزيب بيزا كامبروبي: وظائف العنوان، في: مجلة سيمائيات، ص:٣.
٧- انظر: مديرية المراكز الثقافية: مختصر التصنيف في المكتبات ونظام ديوي العشري، ص:١٨.
٨- انظر: بادحو أحمد: علم العنونة، في مجلة: دراسات معاصرة، ص:١٣٤.
٩- جوزيب بيزا كامبروبي: وظائف العنوان، ص:١٣.
١٠- انظر: عبدالحق بلعابد: عتبات، ص:٨٧.
١١- انظر: بادحو أحمد: علم العنونة، ص:١٣٥.
١٢- انظر: عبدالحق بلعابد: عتبات، ص:٨٨.
١٣- انظر: الأعداد المذكورة، في موقع مجلة «الوعي الإسلامي»، في:
https://alwaei.awqaf.gov.kw



محمد ثابت توفيق
كاتب وأديب مصري

خطورة الاطمئنان إلى الدنيا

يقرب الحديث الشريف للمسلم حقيقة الحياة الدنيا بصورة رائعة تتناسب مع كل هدي وبيان الرسول ﷺ فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن: «نام رسول الله ﷺ على حصير؛ فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء؟ فقال: ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد واللفظ للأول؛ فإذا ما كان المصطفى حبيب الرحمن يرفض مجرد أن يكون له فراش مريح لا وثير يريحه من أعواد الحصير وخيوطه المصنوعين من أوراق النخيل الخشنة القاسية الذي كان يؤثر في جنبه الشريف فما بالنا نركن لكل مريح بهذه الدار ونريد الإكثار منه؟

نهض الرسول العظيم من نومه أمام صحابته الكرام، فأخذه التأثر من خشونة الحياة التي يعيشها أحب الخلق إلى الله تعالى وأفضلهم عبادة له، فاقترحوا عليه ما يخفف عنه قليلا مما يلاقيه، فكان رده الذي يستحق أن ينظر كل مسلم فيه وأن يتدبره بينه وبين نفسه مرارا باليوم والليلة، لعلنا ننجو من الحياة الدنيا وفتنتها وخضرتها التي تأخذ بالنفس أحيانا إلى بعيد، قال خير الخلق وأحبهم إلى بارئهم: «ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»، أراد المصطفى توضيح أنه لا يحب ولا يريد التعلق بشيء من متاع هذه الدار الفانية، فما الرسول العظيم فيها إلا كراحل في طريق وعر أو متعب فأراد الراحة لبعض الوقت، فاستظل تحت

شجرة أو ارتاح أسفل أوراقها من حرارة الشمس ثم.. أكمل المسير!
ينظر المرء لنفسه حينا ولطرف من البشر؛ وبعضهم مسلم للأسف فيرى تعلقه وتعلقهم الشديد بالدنيا وزينتها ومتاعها، بل الحرص على الأخذ منها بأكثر ما نستطيع، وإذ يفعل البعض فقد لا يراعي حقوق الآخرين من حوله، يسطو على مال ليس له، يتباهى بقدرته على بسط نفوذه وسلطانه على الآخرين، فقد يكون رب أسرة أو عائلة يأمر فيطاع وينهى فيستجاب له، تحدثه نفسه أحيانا أن يغرر بهم لمصلحته الخاصة، يحرض هذا على ذلك، يقصي بعضهم عن بعض، أو يروح مختالا فرحا بمكانته أو سطوته، يتدبر المرء في الذين يغترون بالفانية فيحاول أن يتذكر ويتمثل قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾(الحديد:٢٠) فما حياتنا إلا كمطر جاء لأرض طال انتظارها له فلما أخضرت وتزينت شاء رب العزة ولا راد لمشيئته أن تعود حطاما مرة أخرى، أما السعادة والنعيم الدائم وعدم تقلب الحياة فليسا في هذه الدنيا وإن اطمأننت ببعض أهلها لوقت طال أو قصر فما تلبث أن تضنيهم، وصدق الشاعر أبو الحسن التهامي رحمه الله:

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار!

ومن قبل صدق الرسول العظيم إذ يقول فيما يرويه عنه الصحابي أبو سعيد الخدري: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» أخرجه مسلم تحلو الحياة الأولى هذه لأعيننا فتبدو مثل ثمرة الفاكهة اللينة الشهية، يقترب المرء فيأكل، يحسب أنه يرتاح، يتناسى أنه جاء ها هنا في رحلة قصيرة حتى إن ظهرت للبعض على أنها طويلة، فيما الرحلة الباقية الخالدة تبنى على أعمالنا وأقوالنا هنا، ويحذرنا المصطفى العظيم من الافتتان والإيناس الشديد بالدنيا وبالتالي الضلال فيها من فرط الإعجاب بها، فعن الصحابي أبي هريرة أن المصطفى قال: «يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، ثم يقال يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه؛ فيقال هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا» أخرجه ابن ماجه وأحمد، وعن أبي هريرة أيضا أن الرسول العظيم قال: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك» أخرجه الترمذي، أي أننا يوم القيامة سنعلم علم اليقين أن الراحة الأبدية والتنعم بالجنان ورفقة الأطهار والأخيار والصالحين، ونسأل الله مرافقة رسوله وصحبه وآله، أي أننا حينما يرضى الله عنا سنحيا أعمارا مديدة، وآجالا بعيدة لا نهاية لها، فتنتظرنا ما لا يعد ولا يحصى من الأعوام غير المنتهية المباركة بلا عناء ولا نصب ولا تكاليف؛ أو حتى مجرد انشغال أو هموم أو حتى شوكة تصيب أحدنا، فكيف نبيع أو يعقل أن يتخلى أحدنا عن كل هذا مقابل جزء يسير بسيط من السنوات؟ مقارنة بالباقي في الحياة الأخرى والذي لا يفنى، فإنما أعمارنا فوق الأرض غالبا من خمسين لستين عاما في الغالب، كما أخبر الرسول العظيم؟
ثم إن الذين يركنون لهذا الحياة ويرضون بها كيف لهم أن يضمنوا أو حتى ينتظروا أن يهنأوا فيها ولو قليلا وهي تتغير غفلة للنقيض تماما، يتخذ أحدهم كل سبل الأمان، يأتي بالمال من حيث أراد، يركن لوجوده، فيذهب في فترة محدودة تقصر حتى لتصل لدقائق وأحيانا أقل، تتبدل قيمة سلعة أو يعرض الناس عنها لسبب لم يكن يخطر له على بال، أو تبرز سلعة أو خامة أو تكنولوجيا أفضل مما علم وعرف وتاجر أو عمل، وهكذا تتبدل الأحوال، يستغنى عن واحدنا في عمل يحسنه لأسباب تكون أحيانا لا تمت بصلة إليه، فإن لم يكن هذا يصاب ابن أو حفيد بما لا يخطر على بال وقى الله الجميع السوء والمصائب، أو تتجمد قطرة دم بنوبة انفعال أو حرص على المتاع الزائل، يصاب صاحبها بجلطة لا قدر الله تفقده القدرة على القيام أو مجرد الانحناء، ويحدث ألا يحدث شيء مما مضى لكن قلب أحد الذين نتعلق بهم سواء أكانوا صغارا أو أصدقاء من أعمارنا يتغير علينا لعلة أو سبب، فنفتقد من كنا نظنه سندا ومعينا في الدنيا، وقد يرحل أحد أهم الأحباب وتبقى لنا الذكرى والشوق إلى حضنه: أبا، جدا، صديقا، عما، خالا وهلم جرا؛ فضلا عن ابن أو ابنة بارين رأف الله بنا جميعا وأبقى أحبابنا .



ولاء أيمن كامل
كاتبة مصرية

طلب العلم فريضة

الإسلام ليس دين تخرص أو خرافة، لكنه دين علم ومعرفة، ولقد أعلى الشارع الحكيم من قيمة العلم والعلماء، ورغبت شريعته الغراء في طلب العلم، وجعلته عبادة من العبادات، وقربة من القربات، بل إنها جعلته فريضة؛ قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر»[1]، وجعلت فضل العالم على العابد كما بين السماء والأرض، وبينت أن الجهل داء، والعلم شفاء هذا الداء، وكما قال رسول الله ﷺ: «فإنما شفاء العي السؤال»[2].

والعلم في الإسلام فضله أعظم من أن يشهر، وأوضح من أن يظهر، إذ رفع الله به أهله درجات، ونفى المساواة بين طالبيه وغيرهم كرات، يقول الله جل في علاه: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ (المجادلة:١١)، وقد خلق الله الناس غفلا من العلم، وأعطاهم أدوات العلم ليتعلموا، فإنما العلم بالتعلم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (النحل:٧٨).

يقول الإمام الشافعي:

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو جاهل!

شرف العلم في الإسلام

كفى بالعلم في الإسلام شرفا أن الله سبحانه وتعالى استشهد أهله على أشرف مشهود به وهو التوحيد، وقرن شهادتهم بشهادته وبشهادة ملائكته، يقول الله سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾



(آل عمران:١٨)، فبدأ سبحانه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، وثلث بأهل العلم، وكفاهم ذلك شرفا وفضلا وجلالة ونبلا.

ومن سمو العلم في الإسلام أن الله تبارك اسمه أمر نبيه أن يستزيده منه؛ قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤)، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله نبيه أن يستزيده منه كما أمره أن يستزيده من العلم؛ لأن أثر الإنسان بالعلم يبقى حيا وميتا، ويظل ذكره في الآخرين حتى وإن غيبه الموت، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[٣]. والإنسان الذي لا علم له غير معدود من الناس في حياته، وغير مفقود بعد مماته، وكأنه من سقط المتاع، يقول الشافعي:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

حث السنة على العلم

حث الرسول المسلمين على التنافس في وجوه الخير جميعها، وجعل العلم من أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، وأغلى ما غبط عليه المؤمنون، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها»[٤]، وهذا لشرف الصنيعين.

ويكفي صاحب العلم فضلا أن الله يسخر له كل شيء ليستغفر له ويدعو له، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر»[٥].

وطلبة العلم هم وصية رسول الله ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبا بوصية رسول الله وأقنوهم (أي: علموهم)»[٦]، وكان النبي ﷺ يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: «اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا»[٧].

العلم في الإسلام من المهد إلى اللحد

وطلب العلم في الإسلام لا يقف عند حد معين، ولا عند سن معينة، وقد اشتهرت عند المسلمين هذه الحكمة: «اطلب العلم من المهد إلى اللحد»، وكم رأينا من علماء السلف من يطلب العلم وهو على فراش الموت، فيسأل بعض أصحابه أو أبنائه أن يقرأوا عليه تفسير بعض الآيات القرآنية أو بعض الأحاديث النبوية، أو بعض المسائل الفقهية، أو نحو ذلك، حتى يأتيه الموت وهو يطلب العلم، وكم رأينا أيضا شيوخ اكبارا في السن، وكبارا في العلم، يطلبون العلم، لا يستحون من شيخوختهم ولا من مكانتهم، ولا يجدون في ذلك غضاضة ولا حرجا، ليحققوا قوله ﷺ: «منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا»[٨].

ولقد كثر كلام العلماء من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن بعدهم في العلم وفضله لأنهم عرفوا قيمته ورأوا أهميته في حياة المسلمين، فعن علي رضي الله عنه قال: «كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه»[٩].

وقال وهب بن منبه رحمه الله: «يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنيا، والعز وإن كان مهينا، والقرب وإن كان قصيا، والغنى وإن كان فقيرا، والمهابة وإن كان وضيعا»[١٠]. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وبذله قربة، وتعليمه من لا يعلمه صدقة»[١١].

وقد حكى لنا الحافظ ابن عبدالبر في كتابه «جامع بيان العلم» صورا ووقائع شتى؛ ولهذا كان أئمة الإسلام إذا قيل لأحدهم: إلى متى تطلب العلم؟ فيقول: إلى الممات.

قال نعيم بن حماد: سمعت عبدالله ابن المبارك رضي الله عنه يقول، وقد عابه قوم في كثرة طلبه للحديث، فقالوا له: إلى متى تسمع؟ قال: إلى الممات.

قال الحسين بن منصور الجصاص: قلت لأحمد بن حنبل رضي الله عنه: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: إلى الموت.

وقال عبدالله بن محمد البغوي: سمعت أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول: إنما أطلب العلم إلى أن أدخل القبر.

وقال محمد بن إسماعيل الصائغ: كنت أصوغ مع أبي ببغداد، فمر بنا أحمد بن حنبل، وهو يعدو، ونعلاه في يديه، فأخذ أبي بمجامع ثوبه، فقال: يا أبا عبدالله، ألا تستحي؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء؟! قال: إلى الموت.

وقال عبدالله بن بشر الطالقاني: أرجو أن يأتيني أمري، والمحبرة بين يدي، ولم يفارقني العلم والمحبرة!

وقيل لبعض العلماء: متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال: ما حسنت به الحياة!

وسئل الحسن عن الرجل له ثمانون سنة: أيحسن أن يطلب العلم؟ قال: إن كان يحسن به أن يعيش.

سئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ (محمد:١٩) فأمر بالعمل بعد العلم.

وقد بوب الإمام البخاري بابا فقال: «باب العلم قبل القول والعمل»، لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾، فالعلم مقدم على القول والعمل، فلا عمل دون علم؛ لأنه ثمرة العلم، والعلم إذا لم يصحبه عمل، فهو علم بلا ثمرة.

آداب طلب العلم الإسلامية

قص علينا الله عز وجل في كتابه الكريم رحلة عظيمة في طلب العلم، قام بها موسى الذي كلمه الله تكليما، واصطفاه برسالاته، وأنزل عليه التوراة فيها هدى ونور، يطوي الأرض طيا ليطلب العلم عند رجل لم يذكر لنا الله اسمه في ثنيات القصة، أو يخبرنا بشأنه: أهو نبي أم ولي؟ لكن الآكد والقطعي أنه ليس في منزلة موسى أحد أولي العزم من الرسل، الذي لم يأبه بمشقة وعناء طلب العلم، فتجلت في رحلته بعض آداب طلب العلم في شريعتنا الغراء، منها: الحرص على العلم مهما يكن في طلبه من لأواء وتعن، كما أعلنها موسى عليه السلام صريحة جلية لفتاه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف:٦٠)، وقد لقي فيها ما لقي من النصب: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ (الكهف:٦٢). ورغم هذا النصب وتلك اللأواء تذلل لمعلمه وتلطف في طلبه منه، وأظهر كل احترام وتوقير له، وهذا ما نلمسه بجلاء ووضوح في تعامل موسى عليه السلام مع هذا العبد الصالح، فقد قال له موسى بأدب التلميذ مع المعلم: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف:٦٦)، والصبر على المعلم، وهذا ما فعله موسى مع معلمه، فحين عرض عليه أن يتبعه ليعلمه مما علمه الله، قال المعلم: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ (الكهف:٦٧-٧٠)، وإن المؤمن لا يشبع من العلم، وإنه يطلب أبدا الزيادة منه، كما قال الله لخاتم رسله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤)، وهذا ما حرص عليه موسى: أن يضيف إلى علمه علما آخر، وما نبهت عليه السنة النبوية، وهو: أن يتعلم العلم يريد به وجه الله تعالى. وبذلك يغدو طلب العلم عبادة وجهادا في سبيل الله، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة (يعني ريحها)»[١٢].

الهوامش

١- أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٢٢٤)؛ والبزار، رقم الحديث: (٦٧٤٦)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» رقم الحديث: (١٧)، واللفظ له.
٢- أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٣٣٦).
٣- رواه مسلم، رقم الحديث: (١٦٣١).
٤- صحيح البخاري، رقم الحديث: (٧٣١٦).
٥- أخرجه أبو يعلى بسند صحيح.
٦- أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٢٤٧)، بسند حسن.
٧- زاد المعاد، ابن القيم.
٨- المدخل إلى السنن الكبرى، البيهقي.
٩- شرح صحيح البخاري، الحويني.
١٠- تذكرة السامع، ابن جماعة.
١١- أخلاق العلماء للآجري.
١٢- صحيح الترغيب، رقم الحديث: (١٠٥).



شاهد الوافي كدميري - الهند
باحث الدكتوراة في جامعة الأزهر- القاهرة

الرد على الإلحاد في إطار الإحساس

أقريب أنت؟

الإنسان بكونه إنسانا يحس ويشعر بما يجري حوله فهو دائما يحاول الركض وراء أسباب تقدم له الراحة النفسية والطيبة القلبية، ويتمسك بأولئك الذين يسيرون على دربه ويجيبون على نداءات قلبه، ولا يبالي بخطورة ما يتعرض أمام أمانيه من الظروف الصعبة مهما كان حجمها، بل يواجهها بكل قواه ليصل إلى ما تظمأ إليه روحه، إلا إذا كان هناك ما يدفعه عنها من دوافع أخرى تسيطر عليه، مثل الاعتقاد الديني الذي لا يسمح لطموحاته الداخلية أن تتجلى.

هذه هي الخلفية الواقعية التي تدور حولها الأحداث في الرواية الأدبية الرائعة «أقريب أنت؟» للكاتبة المصرية الشهيرة سلمى حسب الله، فقد نجحت في لعب دورها، حيث جعلت مهمة شخصيات الرواية ماثلة في الإلحاد والبحث عن الحرية المطلقة من جهة، وتسليط الضوء على طرق التخلص منها والتحلي بمفاهيم الدين من أخرى. والمنهج الذي اعتمدت عليه الكاتبة من بداية الرواية إلى نهايتها هو منهج إظهار المشاعر الإنسانية مع دمج الحقيقة الإلهية دون أي تكلف، حتى يتأثر بها القارئ إلى درجة تدفق المشاعر من مكامنها باستمرار، فلا تتوقف قراءته إلا إذا وصل إلى آخر صفحات الكتاب.

وكأن القارئ يكتشف من خلال القراءة عدة أجوبة للأسئلة التي طالما كانت تدور بخلده، بينما يشعر بالبرد الروحي في مواقف الحوارات الحارة بين شخصيات الرواية.

في البداية تركز الكاتبة على سرد الأحوال والأوضاع المتعلقة بالشخصية الرئيسية حسين راشد حيث يكثر اهتمامه بهموم الآخرين وتقديم الحلول المناسبة لهم، في حين يعاني من الضغوطات المستمرة من جانب أمه وأخته على أن يسكن إلى زوجة ويبني بها أسرة جديدة يرتاح إليها، وكلما يسمع منهما حسين ذلك يحمر وجهه ويأخذه القلق والاضطراب كأنه لا يحب أن يجعل لمثل هذه الكلمات آذانا صاغية، لأنه آثر الوحدة معتقدا بأنه من الغباء أن يكرر ما فشل فيه في المرة الأولى.

وفيها الإشارة الكافية إلى أحوال عدد كبير من المجتمع ممن يقومون بحل مشكلات الآخرين مع أنه لم يتخلص من مشكلة نفسه، ليفقد من خلالها راحة البال وسكينة القلب.

ومن ثم نعبر بنقطة تحول الرواية حيث تذهل القراء وتجعلهم أكثر عاطفية، عندما اصطدم حسين برسالة طبيبة تشكو مما وقعت فيها ابنته مريم من مصيبة الإلحاد ووبال أمرها، حتى انتهت به القصة معها إلى انضمامه إلى فرقة «كفرنا بالعيش» والتعامل معهم كأنه واحد من بينهم، ولكن بطريقة مختلفة تذوب فيها قسوة القاسين وعناد الملحدين وكأن حركاته وسكناته كلها دواء لأصحاب الهموم، وبلسم للقلوب الشاذة حتى يتمكن من إنقاذهم جميعا من فخ الإلحاد وكره العيش.

ورغم أنه واجه ما واجه في بادئ الأمر من السخرية اللاذعة من عند أعضاء الفرقة، لكنه قبل مضي وقت طويل حظي بهدفه المبارك، بأن انقلب طقس الأمور كلها عقبا على رأس، حيث جميع أعضاء الفرقة فازوا بما كانوا يتفقدون عنها طيلة حياتهم، وذلك بتعرفهم على قدرة خالقهم حتى أدى بهم إلى تغيير خطتهم للانتحار على اسم الدين، بل وجدوا لمشكلاتهم حلا مناسبا في نفس الدين الذي كانوا يهربون منه.

السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية



10 أمور للتعامل مع ضغوط الحياة

الحياة الدنيا هي مزرعة الآخرة، وهي الدار الأولى التي نحيا فيها ونسعى بها، قبل أن ننتقل إلى الدار الآخرة التي هي دار الحساب والجزاء: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ (الكهف: ٨٧- ٨٨).

ونحن لا نستطيع أن نحيا هذه الحياة الدنيا كما ينبغي، إلا بعد أن نعرف طبيعتها وخصائصها، ونحسن الاستعداد لذلك بما يلزم من أمور معرفية وسلوكية.

فهم طبيعة الحياة

وأول ما يلزمنا للتعامل مع ضغوط الحياة، أن نعرف طبيعة هذه الحياة؛ هل هي دار مقر أم ممر؟ دار جزاء أم اختبار؟ دار تكريم ورفاهية أم سعي وجد وكدح؟ دار ميسرة مذللة أم مليئة بالمتاعب محاطة بالهموم والأكدار؟

للأسف، فإن كثيرين يتعاملون مع الحياة على غير طبيعتها؛ فيطلبون منها الكمال والراحة والسكينة والطمأنينة، وكأنها جنة الخلد ودار الجزاء لا دار العمل والامتحان والابتلاء!

وقد أرشدنا القرآن الكريم في كثير من آياته إلى طبيعة هذه الحياة وما تتصف به، وإلى طبيعة وجودنا بها؛

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾

(الملك: ١، ٢). وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ (البلد: ٤).

قال الحسن: يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء، ولا يخلو من أحدهما، ويكابد مصائب الدنيا، وشدائد الآخرة. وقال ابن قتيبة: في شدة غلبة ومكابدة لأمور الدنيا والآخرة، فعلى هذا يكون من مكابدة الأمر، وهي معاناته[1].

فالإنسان خلق في تعب ونصب ومشقة، والحياة مجرد محطة، وقد جعلت للاختبار والابتلاء والامتحان؛ فهي إذن ليست دارا للخلود ولا للجزاء ولا للعدل التام.

وفهم طبيعة الحياة وما تتصف به، يجعلنا أكثر قدرة على التعامل لها، والاستعداد لتقلباتها، وعدم اليأس والضجر مما يصيبنا فيها من نزول

مكروه أو فوات محبوب: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣).

الاستمتاع بالرحلة

مما قيل في فن التعامل مع الضغوط، أن عليك ألا تنتظر محطة الوصول لتبدأ الرحلة، بل ابدأ الرحلة من بداية الطريق؛ فإن الطريق إلى الرحلة جزء من الرحلة.. استمتع بما في الطريق من محطات وعقبات..

وفي الحياة، استمتع بكل ما فيها، واعتبر أن الضغوط جزء من الرحلة، وأن قدرتك على مواجهة الصعاب بها من اللذة ما لا يقل عن اللحظة النهائية..

لو كانت الحياة نعيما لا ينفد، وراحة لا تتعكر، وهدوءا لا يقطعه شغب؛ لما كانت حياة، ولفقدت طبيعتها وخصائصها.. الحياة هي هكذا؛ حال يسعدك وآخر يحزنك، أمر تسر به وثان تساء منه؛ فلا تجزع ولا تيأس، وعود نفسك على احتمال المشاق، ومواجهة ما لا تألف.

وقد قال أبو فراس الحمداني[2]:

الدهر يومان ذا ثبت وذا زلل
والعيش طعمان ذا صاب وذا عسل
كذا الزمان فما في نعمة بطر
للعارفين ولا في نقمة فشل
سعادة المرء في السراء إن رجحت
والعدل أن يتساوى الهم والجذل
وما الهموم وإن حاذرت ثابتة
ولا السرور وإن أملت يتصل
فما الأسى لهموم لا بقاء لها
وما السرور بنعمى سوف تنتقل
لكن في الناس مغرورا بنعمته
ما جاءه اليأس حتى جاءه الأجل

النظر إلى الفرص

مما يليق بنا عند مواجهة التحديات والضغوط، أن ننظر إلى ما فيها من فرص. وقد دلتنا تجارب الحياة، كما عايشها كثير من الناس، وسجلها كثير من الأدباء وأصحاب الخبرات، أن كل تحد فيه فرصة، وأن كل مشكلة لا تمثل بالضرورة خطوة إلى الوراء؛ بل ربما صح العكس إذا ما أحسنا التعامل مع هذه التحديات وتلك المشكلات.

إذا مررت بضائقة مالية، فربما كان ذلك سببا في أن تعيد التفكير في جدول نفقاتك ومصادر دخلك.. وإذا فقدت وظيفتك، فربما دفعك هذا للبحث عن وظيفة أخرى وتجد أفضل منها، أو تغير مجال عملك من الأساس وتتنبه إلى فرص حولك لم تلتفت لها من قبل.. وإذا ضيق عليك في مكان، فلربما تعرفت على مكان جديد وتتفتح لك عوالم أرحب..

وهكذا؛ من المهم أن ننظر لكل تحد، على أن فرصة لتعلم خبرات جديدة، واكتساب مهارات إضافية. وهذا لا شك يتطلب مرونة في التفكير وفي تغيير العادات وأنماط العيش، وأيضا قدرة على تعلم الجديد وعدم الوقوف عند حدود ما نعرف من تجارب وخبرات.

التخفف من الماديات

بوجه عام، علينا في حياتنا أن نتخفف من الماديات، وألا نثقل كاهلنا بالديون أو الأقساط التي تفوق قدرتنا المالية أو تستغرق كل دخلنا.

الموقف المالي للإنسان مهم جدا في تنظيم بقية جوانب حياته والتأثير فيها؛ ولهذا عليه أن يحرص على ألا يكون ذلك عبئا عليه، وإنما ينظم دخله ويرتب احتياجاته.. بحيث متى تعرض لأزمة مفاجئة أو حدث له تطور خارج عن إرادته، استطاع أن يتعامل معه وهو غير واقع تحت ضغط.

كما أننا عند الأزمات يجب أن نعيد التفكير وبشكل فوري في احتياجاتنا المادية، ونتخفف مما يمكن التخفف منه، ونقلل النفقات ونتقشف فيما هو غير ضروري، لأن الأزمة- وهي حالة غير معتادة في لحظة ما-



تتطلب تعاملا غير معتاد.

وهـذا يعـني أن نتعـود أولا على التـوسط فـي حياتنا، وأن نقسم الدخل إلى أجزاء، ونعطي الأولوية للضـروريات ونحتـفظ بجزء من الدخل مهما كان يسيرا للطوارئ، فضلا عن عدم استسهال القروض والأقساط والاستدانة.

والبـعض لـلأسـف، يعـيش حياة أكبر من دخله المـادي، أو يتصرف في المناسبات الاجتماعية وعينه على ما سيقال عليه من النـاس، لا عـلى إمـكـانـاتـه الـفـعـلـيـة؛ أي يخضع للمظهرية ولتقاليد «الرياء الاجتماعي» فتتراكم عليه الديون، وتزيد عليه الأزمـات، ويكون سببا في إتعاس نفسه بنفسه، فضلا عما يصيبه من أزمات أخرى خارجية؛ فيقع في ظلمات مضاعفة وأزمات متراكمة!

ولو أنصف نفسه من نفسه، لعلم أن لا أحد يغني عنه في المصائب، وأن التصرف وفقا للإمكانات المتاحة هو أفضل من الادعاء الأجوف والمظاهر الكاذبة.

التواضع في الطموحات

الـطـمـوح أمــر مـهـم، يـدفـع المـرء لتحسين قدراته ومهاراته، والبحث عـن فـرص أفـضـل. والإنـسـان بلا طموح، يفقد جزءا كبيرا من فعاليته ومن قدرته على تغيير ظروفه. لكن الطموح الزائد على الحد، والذي يحلق في الفضاء دون أن يقف على أرض صلبة، يكون في الغالب سببا في الأزمـات، ويوقع في الكثير من المشكلات.

الحياة بضغوطها ومشكلاتها تتطلب من المـرء أن يحسب خطواته وأن يعرف موطئ قدمه، دون أن يركن للخمول أو يجمد على موقف ما، ودون أن يـجـري وراء الـسـراب. والـتـوسـط بـين هـذا وذاك هـو ما يجعلنا نتفادى الكثير من الأزمات، ونحسن التعامل معها عند وقوعها.

نعم، أحيانا لا بد من المغامرة، ومن القفز لا الخطو؛ لكن لا تغامر بكل ما تملك، ولا تقفز فوق ما تحتمله الطاقة. واجعل في تخطيطك مكانا للخسارة كما تجعل للربح؛ حتى لا تصاب بخيبة أمل، أو تتورط فيما لا قبل لك على احتماله.

الاستعداد بالبدائل

التفكير بالبدائل وإعـداد أكثر من خطة، دون الجمود على فكرة وحدة، أو خطة معتادة؛ هـو استراتيجية فعالية لمواجهة ضغوط الحياة؛ لأنه إذا كانت ضغوط الحيـاة متكررة ومتنوعة، بحيث إذا انتهت واحدة منها بـدأت أخـرى، وربمـا في ثوب جديد؛ فليس من الـلائـق- والأمـر هكذا- أن نجمد على طريقة واحدة في التفكير، أو على طريق واحد نسلكه باعتياد.

وإنما علينا أن نعد أكثر من خطة، ونستعد بأكثر من بديل. ومن المؤكد أن هذا يستلزم قدرا كبيرا من المرونة في التفكير، ومن امتلاك حد معين من الإمكانات بما يتيح لنا أكثر من خيار. وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى الاستعداد للأزمات، والتخفف من الماديات، وعدم إثقال النفس بما لا تحتمل.

حينـمـا اشـتـد الـحـال بـالـنـبـي ﷺ وبأصحابه في مكة، بعد سنوات من الحصار والتضييق والتعذيب؛ بحث ﷺ عن البديل؛ فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، ثم ذهب ﷺ بنفسه إلى الطائف، ثم كانت الهجرة إلى المدينة التي جعل الله تعالى فيها العوض الجميل.

ولهذا، يحدث أحيانا أن نبدأ في معالجة مشكلة ما، بخطة واحدة؛ ثم تتعثر هذه الخطة، فلا نجد أنفسنا إلا في مزيد من المشكلات!! ولو كنا أعددنا خططا بديلة، لوجدنا طريقا للحل، حتى ولو على غير تمام الصورة التي نرجوها.

الحياة بالإيمان

المسلم يعلم يقينا أن الحياة ليست نهاية الرحلة بل بدايتها؛ وأنها ليست دار قرار وإنما محطة انتقال؛ ولذا فهو لا ينفك فيها عن إيمانه بالله تعالى، وعن التحلي بالمعاني الإيمانية التي تجعله على بصيرة من أمره وهو يخطو في هذه الحياة؛ فيتوكل على

اللّه تعالى تمام التوكل، ويثق في أقدار اللّه الثقة المطلقة، ويصبر الصبر الجميل.. مما يطمئنه وينزل على قلبه السكينة.

ولئن كانت هذه المعاني الإيمانية رفيقة المسلم في الحياة، فإنها أشد حضورا عند الأزمات.. فتكون الأزمات فرصة لأن يجدد المسلم إيمانه وثقته وتوكله، ويضاعف سعيه وصبره ورجاءه، ويعلم أن كل ما يأتي من اللّه خير ولو كان ظاهره خلاف ذلك، وأن الدار الآخرة خير وأبقى..

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ (الحديد: ٢٢، ٢٣).

استصحاب الأمل

مع ضغوط الحياة المتراكمة، لا مفر للمؤمن من أن يتحلى بالأمل؛ ثقة في اللّه تعالى، وحسن ظن به سبحانه، واعتبارا بما مضى من حياة الإنسان نفسه؛ فكم مرت به ضائقة ثم فرجها اللّه، وكم وقع في أزمة ثم يسر اللّه حلها، وكم كاد اليأس يقتله فجاءه طوق النجاة من حيث لا يحتسب!

إن الذي يسر لك طريق النجاة فيما مضى، وجعل لك مخرجا من قبل؛ سيحيطك بعنايته مجددا، وسيرزقك النجاة والمخرج ثانية؛ فإنه سبحانه خزائنه لا تنفد، وعنايته لا تنفك عن عباده، وقيوميته على خلقه باقية أبدا؛ فهو سبحانه الغني وهم الضعفاء، وهو القوي وهم العاجزون، وهو جل شأنه محيط بكل شيء، عالم بكل أمر، لطيف في تدبيره ومشيئته..

وقد علمتنا سورة الضحى هذا الدرس؛ وهو أن من تكفل بأمورك فيما مضى، لن يتخلى عنك فيما هو آت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ (الضحى: ١- ٨).

تعلم الدرس

إن تجارب الحياة تتشابه، سواء في حياتنا كأفراد أو حياة الناس عموما كمجتمع؛ ولهذا من المهم أن نتعلم الدرس مما يمر بنا، بحيث لا نكرر أخطائنا أو أخطاء غيرنا. والسعيد من اتعظ بغيره وتعلم من تجاربه..

وهنا تأتي أهمية تكوين علاقات وروابط أسرية ومجتمعية ناضجة، تشكل شبكة وعي وأمان عند حدوث الأزمات، وتورث الخبرات في الحياة بوجه عام.

صحيح أن نمط الحياة المعاصرة قد أضعف الروابط الأسرية والمجتمعية، وأصابها بالهشاشة والتفكك؛ لكن علينا أن نحرص على إعادة إحياء هذه الروابط لاسيما في الدوائر الأقرب، وأن نعيد التماسك لـ«العائلة الممتدة» وما تمثله من قيم التراحم والترابط والتوعية. ولعل هذا من ناحية أخرى هو من بركة صلة الرحم وبر الوالدين والحفاظ على علاقات الأخوة والجوار، وغير ذلك من الروابط؛ التي أكدها الإسلام، وحذرنا من إهمالها والتهاون بشأنها.

عين على الجنة

ولعل من أهم ما يخفف من أزمات الحياة وضغوطها أن نعلم أن الدنيا ليست نهاية المطاف، وأنها بداية الرحلة فحسب، وأن وراءها حياة أخرى أبقى وأنقى وأعدل: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ (الضحى: ٤).

أي: وللدار الآخرة، وما أعد اللّه لك فيها، خير لك من الدار الدنيا وما فيها. فلا تحزن على ما فاتك منها؛ فإن الذي لك عند اللّه خير لك منها[٣].

فمن فاته شيء من حظوظ الدنيا، فليكن في عزائه أن الآخرة هي دار الجزاء الأوفى. ومن وقع عليه ظلم لم يستطع له دفعا، فليعلم أن العدل بتمامه وكماله إنما هو هنالك؛ حيث يقف الناس جميعا بين يدي خالقهم سبحانه لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا يهربون من جزاء ولا يفلتون من عقاب. الكل واقع تحت حكمه تعالى، خاضع لسلطانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧).

بهذه الأمور العشرة المعرفية والسلوكية نفهم الحياة فهما أفضل، ونستطيع التعامل مع ضغوطها ومشكلاتها.. مستعينين باللّه تعالى صاحب الخلق والأمر، وصاحب العلم والقدرة؛ وهو تعالى أرحم بعباده من أمهاتهم.. أملنا فيه لا ينقطع، ورجاؤنا لا يخيب.

الهوامش

١- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٤/ ٤٤٧).

٢- ديوان أبي فراس، (١٨٣، ١٨٤).

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٤/ ٤٨٧).

د محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية





المساندة الاجتماعية في مواجهة الضغوط الحياتية

في سباق الحياة وضجيجها، يشعر الإنسان بالقلق على مستقبله ومستقبل أسرته نتيجة للتقلبات التي يراها ويقع تحت تأثيراتها المختلفة. وتمتلئ الحياة بالضغوط التي تقلل من راحة الإنسان وتنغص عليه معيشته وتؤدي به إلى الموت السريع أو البطيء، ويسعى الإسلام إلى تخليص المسلم من شراك هذه الضغوط أو تخفيف حدتها؛ حين يأمر أتباعه بتقديم الدعم اللازم لكل من وقع في ضيق، ويرى الإسلام أن هذا الدعم واجب، ويتأسس وجوبه على أمور عدة، منها:

نظرة الإسلام إلى المجتمع والأمة على أنهما كيان واحد يتأثر أفراده بما يحيط بهم سعادة أو حزنا؛ حيث يتضاعف الشعور بالسعادة ويخف الإحساس بالألم والحزن، قال النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»، ثم شبك بين أصابعه.

كل لبنة في البنيان لا تمثل شيئا متى ما كانت منفردة بينما يقوى أثرها ويعظم إذا كانت داخل حائط، فواجب على المؤمن أن يقدم كل ما ينفع به إخوانه المؤمنين، وهو حين يمدهم بالدعم والقوة يجب عليهم أن يساعدوه أيضا بما يقدرون عليه من ألوان المساعدة، والبنيان من نعم الله على الإنسان يقدم له الستر ويحميه من الحر والبرد ويتمكن به من الراحة والأنس بالأسرة، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون.

وحين يتعمق الشعور في نفوس المؤمنين بأنهم جسد واحد، يحصل التداعي الذي قال عنه النبي ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» وهذا التداعي تعبير عن نداء كل عضو أو كل فرد على بقية الأعضاء أن تتساند وتتكاتف لكي تمر الأزمة، وهذا دليل على أن التواصل قائم بين أعضاء الجسد الواحد، وأن أدوات الإحساس تعمل بشكل سليم،

أما في حالة الفرقة فإن البدن لا يشعر بعضه ببعض فلكل وجهة هو موليها ولكل حياته الخاصة، وبذلك يفقد المجتمع تكاتفه وقوته في نفس الوقت.

النصيحة الصادقة المخلصة التي هي الدين كما عبر النبي ﷺ: «الدين النصيحة» والتي تمثل تصويبا للأخطاء ودلالة على الخير وإرشادا للحق حينما تلتبس الأمور وقد عبر النبي ﷺ عن شأن المؤمنين بعضهم مع بعض وما ينبغي أن يقدمه أحدهم للآخر بقوله: «المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه». المساندة التي توجبها خصال الإيمان، أن يحفظ المسلمون بعضهم بعضا من التلف في الأنفس والأموال، وهذا يتم من خلال الدعم الذي يقدمه بعضهم لبعض.

الترغيب في تقديم الدعم والمساندة، قال ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». بمثل هذه الوعود الإلهية -من التنفيس والتيسير والستر والمعونة- تنشط نفس المسلم لكي يمد يد الإحسان لغيره، ومع صعوبة الحياة ومشقاتها إلا أن المسلم حين يعين غيره فإنه بذلك يتوسل إلى ربه تعالى لكي يعينه، ويأتي هذا الوعد الكريم من رب العباد سبحانه باستمرار معونته جل جلاله لمن يواظب على معونة الآخرين ودعمهم، فجزاء الإحسان إلى الخلق إحسان الخالق سبحانه.

المساندة حق سيسأل الله تعالى الناس عنه وقد جاءت صور عدة يمكن من خلالها تقديم الدعم للمكروبين، مع صور أخرى توثق العلاقات بين أفراد المجتمع وتحقق حسن الترابط ليكون الجميع جاهزا لتقديم المعونة بأشكالها المختلفة، وقد تعددت التعبيرات النبوية عن المعونة التي ينبغي تقديمها؛ فمرة تأتي بقول الصحابي: «أمرنا» كالحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن البراء رضي الله عنه قال: «أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس». ومرة يأتي التعبير من النبي ﷺ بقوله: «حق المسلم على المسلم»، كما عند البخاري في صحيحه: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»، وثالثة تأتي بلفظ: «خمس تجب للمسلم على أخيه» وكل هذه التعبيرات تنبئ عن مدى الأهمية الشرعية لمساندة المسلمين بعضهم لبعض.

وتتعدد الضغوط في حياة الإنسان بعضها قديم بدأ منذ وجوده وبعضها معاصر نشأ من تعقيدات الحياة الحديثة، ومنها:

ضغط موت عزيز

سمى الله تعالى في كتابه الكريم الموت مصيبة، وللتخفيف من حدة هذه المصيبة على أهل الميت كان على المجتمع واجبات عدة، منها:

تقديم العزاء.. والعزاء أعمق من أن يكون بكلمات تخرج من الفم دون أن تكتسي بالمشاعر الطيبة، وأعمق من أن يكون وقوفا إلى جوار أهل الميت منذ تلقي خبر الوفاة أو قبله، بل ينبغي أن يكون مشاركة قلبية وروحية، وفي كلمات العزاء ينقل قول النبي ﷺ لابنته حين توفي ولدها: «إن لله ما أخذ، ولله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر، ولتحتسب».

ومن صور تقديم العزاء والمواساة، تقديم الطعام لأهل الميت، لما جاء نعي جعفر حين قتل، قال النبي ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاما، فقد أتاهم أمر يشغلهم أو أتاهم ما يشغلهم».

ومن صور تقديم العزاء ما صنعه النبي ﷺ مع أولاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حين استشهد، حيث زارهم في بيتهم وقال: ادعوا إلي ابني أخي، قال: فجيء بنا كأنا أفرخ، فقال: ادعوا إلي الحلاق، فجيء بالحلاق فحلق رءوسنا، ثم قال: «أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب، وأما عبدالله فشبيه خلقي وخلقي» ثم أخذ بيدي فأشالها (رفعها)، فقال: «اللهم اخلف جعفرا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه»، قالها ثلاث مرار. نجد أن النبي ﷺ قد أصلح من مظهر أبناء جعفر الخارجي حين استدعى الحلاق، وطيب خاطرهم حين دعا لهم جميعا وخص عبدالله بالدعاء بالبركة في التجارة، وهذا بث للطمأنينة في قلب أمهم حتى لا



تقلق على مستقبلهم.

ضغط المرض

ومن الضغوط الحياتية التي يواجهها الإنسان حالة المرض، وهي حالة من حالات الضعف تشعر الإنسان بالعجز والحاجة، وإذا انضم إليها الوحدة وكبر السن تتضاعف الآلآم، وكشأن الإسلام مع أصحاب الحاجات دعا إلى تقديم الدعم للمرضى حين أظهر ثواب زيارتهم، قال رسول الله ﷺ: «عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع» شبه النبي ﷺ من يزور مريضا بمن يمشي على طريق يوصله للجنة، وإذا كان هذا ثواب من يزور مريضا ليخفف من مرضه ويشعره بأنه ليس وحده، فما بالنا بمن يقوم على رعايته طوال الوقت ابتغاء مرضاة الله وطلبا للأجر منه سبحانه، حتى ولو كان هذا واجبه الشرعي أو العملي لكنه لاينسى النية الصالحة، ونلحظ كيف تتغير المعاملة وتزداد قوة التحمل لدى المتعاملين مع المرضى حين يرون ذلك وسيلة للتقرب من الله تعالى.

ومن صور الدعم تقديم الرعاية الطبية والدواء لغير القادرين على شرائه، ولعل المرضى الذين يطلبون من الله تعالى الشفاء إذا ساروا في طريق مساعدة المرضى بما يتيسر لهم من مال أن يكافئهم الله تعالى بالشفاء فالجزاء من جنس العمل.

ضغط العنوسة

لا يخفى على أحد مدى ما بلغته العنوسة في مجتمعاتنا لأسباب عدة منها؛ ارتفاع تكاليف الزواج الناتج عن المغالاة في المهور، وعزوف الشباب والفتيات عن الزواج إلى غير ذلك. ولا يخفى كذلك ما تسببه هذه المشكلة من آثار اجتماعية وخلقية خطيرة تهدد أمن المجتمعات، وقد تعددت صور الدعم لعلاج هذه المشكلة سعيا للقضاء عليها أو تخفيفا لحدتها، ومنها:

عرض الفتاة على الشاب الصالح اقتداء بالرجل الصالح الذي قال لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ﴾ (القصص:٢٧)، وقد يكون هذا العرض من والد الفتاة أو والدتها، وليس في ذلك انتقاص من الكرامة فقد فعلها عباد الله الصالحون على مر التاريخ، بشرط أن يكون هذا العرض على الكفء الكريم الذي يقدره، وقد يقوم به آخرون سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات يأتمنها الإنسان على مثل هذه الأمور ويثق في قدرتها على الاختيار المناسب.

الدعوة لتيسير الزواج: قال النبي ﷺ: «أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا».

تعزيز الثقة بين الشباب والشابات: فإن الظن السيئ لا يغني من الحق شيئا وفي النساء صالحات قانتات عفيفات حافظات لأنفسهن وأهليهن، والجواهر تحتاج إلى بحث وتنقيب قد يطول أمده لكن الشاب الذي يريد العفاف لن يعدم الخير.

مساندة المجتمع بعضه لبعض في الظروف الصعبة:

أحيانا تكون الظروف الضاغطة عامة تصيب مجتمعا كبيرا أو صغيرا، وتساند المجتمع يمكنه من عبور هذه الأزمة بتعاونه وتشاركه الموارد وتوزيعها توزيعا عادلا، قال النبي ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا (اقترب ما معهم على النفاد) في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»، وليس هناك مرتبة يمكن أن يبلغها الإنسان خير من مرتبة: «هم مني وأنا منهم».

المجتمع المسلم يقوم على المحبة ويشعر أنه في سفينة واحدة لا يمكن لشخص أن ينجو وحده إذا ضربتها العاصفة لكن مساندة الجميع بعضهم لبعض وإخلاصهم في هذا السبيل كفيلانة - بعون الله تعالى - بتجاوز الأزمات والتعلم منها حتى لا تتكرر.

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



ضغوطات الحياة.. وقود الإنجاز والنجاح والتغيير

تختلف نوعية الظروف والمشاكل التي تمر على الناس في حياتهم، وتختلف أيضا طريقة تعاملهم معها.

وفي ظل مستجدات الأحداث وتسارع طبيعة الحياة فإن وجود الضغوط في حياتنا أمر لا يمكن الفرار منه. ومهما حاول الإنسان تجنب الوقوع في دائرة الضغوط الحياتية، فإن التحديات الخارجية والعقبات والصعوبات الكثيرة التي تمر في الحياة ستقوده حتما إلى الإجهاد والتعب والشعور بالضعف أمام تكرار المشكلات وتشعبها.

ولا يخفى على كثيرين أن ضغوطات وصعوبات الحياة ستبقى مؤقتة مهما طال أمدها واستمر أثرها؛ لأنه في نهاية المطاف سيكون مصيرها إلى الزوال، فهذه حال الدنيا لا حزن يدوم فيها ولا فرح يدوم. ويبقى السعيد من تعلم كيف يتحاشى تقلبات أحوال الزمان، لأنه من دون معرفة فنون التعامل مع الضغوطات الحياتية لن يستطيع مجابهة أحداث الحياة وظروفها الخارجة عن إرادة الفرد والتي قد تؤدي إلى أمراض صحية ونفسية.

وربما وقع الكثير من الناس أسرى ضغوط حياتهم وأصبحوا يعانون من أمراض نفسية وجسدية جراء تراكم مشكلات العمل والأسرة وعدم القدرة على التكيف مع ظروف الحياة وأوضاعها المستجدة.

ولا شك أن تأثيرات الضغوطات الحياتية لا تعتمد على حجمها بقدر ما تعتمد على قدرة الإنسان على استقبالها والتعامل معها. فهناك من استطاع تجاوز ضغوطات الحياة والتغلب عليها بقدرته على التكيف وإيجاد الحلول لكل مشكلة ومعضلة تمر عليه، في حين أن آخرين سيطرت عليهم مشكلات الحياة وباتوا يعانون من الأمراض الجسدية والنفسية لعدم قدرتهم على تجاوز هذه المشكلات والأزمات.

ولا شك أن التعامل مع ضغوطات الحياة لا يكون بشكل عفوي إنما عبر تخطيط وحسن إدارة، وربما أيضا باستثمار هذه الصعوبات لتكون عامل دفع نحو المزيد من العمل والإنجاز والنجاح.

ومهما كانت طبيعة الضغوطات التي تمر بالإنسان سواء كانت بسيطة أو معقدة فإنها لن تتغير من تلقاء نفسها إنما تحتاج إلى استعداد وقوة ورغبة صادقة في التغيير.

وكلما حاول الإنسان تغيير حياته والتعامل الجيد مع ظروفه فإنه يستطيع أن يجعل من الضغوط والمشاكل دافعا نحو بداية جديدة ونجاح قادم لأن الضغوط محرك أساسي للحياة من دونها لا نستطيع ربما اكتشاف قدراتنا وإمكاناتنا الكامنة، فالقلق والخوف من المستقبل وتقلبات الزمان يفجر الطاقات ويدفع نحو العمل والإنجاز وتحقيق النجاحات.

وينبغي على الإنسان مواجهة المشاكل وصعوبات الحياة واستثمار جوانبها الإيجابية في تحسين المهارات والقدرات واكتساب فنون التعامل مع هذه الضغوط التي لن تنتهي طالما استمرت الحياة.

عايد العرفج
كاتب وباحث في الشأن الاقتصادي



الضغوطات والأزمات شر لابـــ

التوازن والتخطيط والإدارة في كل المناهج والمجالات هي ثلاثة أعمدة وارتكـازات تمثل مثلثا متساوي الأضــلاع، والــذي يعتبر المخرج الحقيقي لكل الضغوط الحياتية التي نتعرض لها بشكل يومي، أو تمـارس علينا من كافة الأطـراف، سواء بقصد أو من غير قصد.

إن استطعنا دمجـهـا مـع بعضها لنخرج بتوليفة متزنة تمكننا من مواجهة ضغوطاتنا المستمرة، عندها سنكون قادرين على قيادة دفة حياتنا بشكل سليم وللأمام، والنهوض بعد كل تعثر، والأخيـر وارد الحـدوث باستمرار، فلا يوجد حياه من غير مشاكل وأزمـات، ومـن ثم حلحلتها

بواسطة تفكير كل شخص، وذلك وفقا لقناعاته وخبراته وإمكانياته المادية وعلاقاته الممتدة مع محيطه.
كل شخص منا على هـذا الكوكب لديه أعماله اليومية وارتباطاته ومشاغله واهتماماته ومتطلباته، سواء كان يعمل في وظيفة حكومية أو في القطاع الخـاص أو صاحب





ـــــــد منه

عمل ومهنه أو ربة بيت أو طالبا وطالبة في المراحل الدراسية المختلفة، صحيح إن هذه الضغوطات مختلفة الوضعية والكمية والحجم والمسئولية، لكن تأكيد عزيزي القارئ أن الله سبحانه أوجد دواء لكل داء فقط علينا التفكير والاستشارة ودراسة الأمر ثم التخطيط لحل هذه المعضلة بإدارة حكيمة وموزونة تمكننا من تجاوز هذه المرحلة بأقل الخسائر وأكبر المكاسب.

أولا: الهدوء، وبعدها يأتي كل شيء، فإذا لم تتمكن من السيطرة على أعصابك وعمل كنترول كامل عليها، عندها ستغضب وتتخذ قرارا أو عدة قرارات ستندم عليها مستقبلا، لذلك عليك التحلي بالهدوء والروية، ثم تقسيم الأزمة أو الضغوط عليك إلى أزمات صغيره، ثم وضع خطط محكمة لتفتيتها للتخلص منها وتجاوزها وإدارتها كما يجب أن تدار.

مما لا شك فيه أننا كبشر نتشارك في أمرٍ واحد وهو أننا نمتلك جميعا (٢٤) ساعة يوميا، وتقسم إلى ثلاث فترات مقسمه إلى (٨) ساعات عمل أو تعليم، و(٨) ساعات نوم، و(٨) ساعات للصلاة والجلسة العائلية والأصدقاء والأكل والمشاوير والترفيه وغيرها.

فعليك أن تدير حياتك اليومية وفقا لهذه التقسيمات الثلاث، والعمل على إدارتها كما يجب عليك بتوازن مدروس ومخطط له، للمضي قدما بأيامنا، وعدم التوقف عند أي نقطة تعثر متوقعه، ولابد من وقوعها أساسا لاسيما في ظل الضغوطات اليومية وارتفاع نسبة الانشغال.

فلا إفراط ولا تفريط، وعليك أن توازن بين متطلباتك وقدراتك المادية والمعنوية والصحية، للقيام بها على أكمل وجه، وإن واجهتك مشكلة عليك التمسك برباطة جأشك، والاستعانة بالله على قضائها، ومن ثم استشارة والدك أو أهلك على حلها وفقا لدينك وقيمك الإسلامية والأعراف والقوانين السائدة في بلدك ولا تظلم ولا تظلم.

ومما لا شك فيه أن الضغوطات واقع علينا مجاراته والتعامل معه، فلن تكون طول عمرك بعيدا عنها لكن هناك العديد من التكتيكات والتكنيكات والمهارات التي تساعدنا على التخلص منها أو على الأقل تخفيفها.

ومن بين هذه المهارات: هي أداء الهوايات التي تنفس عنا هذه الضغوطات وتساعدنا على الاسترخاء فيما بعد مثل أداء التمارين الرياضية وممارسة إحدى الألعاب الجماعية والفردية، أو القراءة والكتابة والتي تعمل على تفريغ الشحنات السلبية.

وفي النهاية: عليك أن تعلم عزيزي القارئ أن الضغوطات اليومية شر لابد منه، وعلينا جميعا أن نتأقلم معها ونحمد الله عليها، لاسيما إنها تعمل على تطوير تفكيرنا وقدراتنا الذهنية وتمدنا بالتجارب والخبرات التي تساعدنا فيما بعد على حلحلة المشاكل والأزمات المستقبلية الطارئة بحلول أفضل مما سبق.



القاهرة - الطيب حسين
دار الإعلام العربية

واجه.. لا تستسلم

المشكلات والضغوط من طبيعة الحياة الدنيا، لا تنفك تعترض طريقنا في مختلف المراحل الحياتية، وتختلف مواجهة هذه المشكلات من شخص إلى آخر، ومن وقت إلى آخر، لكن هناك توجيهات واضحة في القرآن والسنة للتعامل مع هذه الضغوط وكيفية التغلب عليها، وكذا نصائح من خبراء الطب النفسي للعيش بطمأنينة قدر المستطاع، وعدم الاستسلام حيال ما نواجه في طريقنا من عقبات.

وتعود أهمية هذه التوجيهات نظرا لما يحياه كثيرون في تخبط عند الوقوع في أزمة، وعدم الاهتداء إلى الطريقة الأصوب في التعامل معها، والاكتفاء بعلاج وإهمال آخر، أو التركيز على جانب واحد من المشكلة، ربما لقلة وعي أو سوء فهم، وربما عجزا أو يأسا، ولاشك أن حل المشكلات يستدعي الإلمام بأكثر الوسائل في سبيل العلاج والنجاح في تخطي العقبات دون أن تتأثر حالاتنا الإيمانية أو حياتنا الاجتماعية والأسرية، والعملية أيضا، وهذا ما يؤكد عليه الدكتور سالم محمد خليل مرة الأستاذ بجامعة الأزهر، موضحا أن الإنسان عرضة دائما للضغوط والابتلاءات وهذه هي سنة الحياة الماضية لا تنفك إلى أن يلقى الناس ربهم، وهذه الابتلاءات متنوعة بتنوع الناس، منهم من تواجهه مشكلات مادية، ومنهم من تواجهه ضغوط متعلقة بالصحة أو الأسرة أو الزوجة والأبناء أو العمل إلى غير ذلك، وهذه الضغوط تحتاج إلى عزيمة وإيمان قوي كي

لا يختل أمر من يتعرض لها.

تحصين

أضاف الدكتور سالم محمد خليل مرة أن تقوية الإيمان تكون بطاعة الله أولا واجتناب نواهيه وتجنب الشبهات ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٥)، فهذا هو الأمر الأساسي الذي يتحصن به الإنسان في مواجهة ما يلقاه من ضغوط نفسية أو حياتية أو في كل المجالات، وهناك أمور يحتاج فيها الإنسان للعلم، وهنا المقصود العلم بجميع جوانبه وليس الجانب الشرعي فقط، فعندما يتحصن الإنسان بالإيمان والعلم يستطيع التخلص من المشكلات بأسلوب سهل وفعال يناسب أمور حياته، ولذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الزمر:٩)، ورسولنا ﷺ رسم لنا طريقا نسير عليه عندما مر بامرأة تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري فقالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

وتابع أن هناك أمرا ثالثا، يقع على المجتمع المسلم الذي على أفراده أن يساعدوا بعضهم بعضا، فالإنسان المسلم عندما يجد شخصا محزونا أو مريضا أو محتاجا أو يعاني من أي كرب، يجب عليه مساعدة أخيه ومد يد العون له.

د.سالم مرة: التحصن بالإيمان والعلم يعزز قدرة الإنسان على مواجهة المشكلات

الأخذ بالأسباب

أما الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، فيوضح أن الأصل في مواجهة المشكلات والأزمات أن يستعين المسلم بالله جل وعلا، ولا ييأس من روح الله لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ومن هنا فإنه على الإنسان اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في مواجهة المشكلات التي تعترض طريقه في الحياة مع الأخذ بالأسباب المادية، واللجوء للأسباب المادية سنة عن النبي ﷺ، فقد قال الإمام أحمد «الجوارح تعمل والقلوب تتوكل»، وطبيعة كل مشكلة تختلف عن الأخرى فإن كانت طبية فعليه بعد الاستعانة بالله تعالى واللجوء إلى الأطباء وطلب التداوي، وإن كانت علمية فعليه بعد الاستعانة بالله اللجوء إلى المراجع العلمية وأهل الاختصاص والعلماء، وإن كانت في الرزق فعليه التماس الرزق وأن يبذل جهده ولا يستهين بأي عمل يعمله، ففي الحديث: «لأن يأخذ أحدكم حبله على ظهره فيأتي بحزمة من الحطب فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، وهكذا في كل ما يواجهه ولا يقف جامدا أو عاجزا أمام المشكلات، ويقول اتركها لله كما يفعل كثير من المتواكلين، لكن عليه أن يستعين بالله تعالى، وأن يستعين بالأسباب المادية كما كان النبي ﷺ يفعل بعد الاستعانة بالله.

د. دعاء إبراهيم: تعودوا على المصارحة ومواجهة الخلافات بتعقل ومرونة

وكشف أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، أنه عندما يبذل الإنسان جهده بعد الاستعانة بالله والأخذ بالأسباب ثم يجد أن الحل قد تأخر لسبب أو لآخر، فإن عليه أن يعلم أن هذا الأمر نوع من أنواع الابتلاء، وأنه سيأخذ عليه أجرا، وأن يتذكر الحديث عن مصعب ابن سعد، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟، قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد



حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»، ولو أن المسلم أخذ الأمور بهذا المقياس لعاش في رضا وهناء، وعليه تذكر حديث النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

وأكد الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، أن للأذكار دور كبير في الحالة التي يعيشها المسلم، فعليه مع بذل جهده اللجوء للأدعية والأذكار الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾﴾ (طه: ٢٥-٢٦)، وكذلك في حديث أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا».

التأسي بالنبي ﷺ

وفي هذا الإطار، قال الشيخ محمد عزالدين عبدالستار الوكيل السابق لوزارة الأوقاف المصرية، إن المسلم يعيش في أحوال متغيرة ومختلفة، يعيش بين السراء والضراء، بين المرض والفقر، بين النجاح والفشل، بين الانتظام في العمل والبطالة أحيانا وهكذا دواليك، وفي الحديث أشد الناس بلاء الأنبياء، بلاء في نفسه بلاء في ولده بلاء في زوجه، بلاء في ماله أو في صحته إلى آخر هذه الأمثلة، وهنا ملمح مهم على قدر ما في هذا الحديث من تسرية للمبتلين، ففيه أيضا إشارات واضحة لحقيقة المصاعب والضغوط التي يواجهها المؤمن، ومن هذه الإشارات أنه حتى إذ كان الإنسان من أكثر الناس صلاحا فهو عرضة لمواجهة الضغوط، لأن الله خلق الحياة هكذا، ومن هذه الإشارات كذلك أن الضغوط قد تكون أحيانا لا علاقة لها بذنب

الشيخ محمد عزالدين: الإسلام علمنا معرفة الله في الرخاء قبل الشدة

أو معصية ارتكبها الشخص، ومن الإشارات أيضا اليقين بجزاء الله جل وعلا لعباده على ما يلقونه من مصاعب في حياتهم، ولكن كيف يواجه المسلم كل هذه الضغوط؟، يجيبنا القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة:٤٥)، وذكر وكيل وزارة الأوقاف سابقا، أن مواجهة المشكلة ليست مقتصرة على وقت حدوثها فقط، فمعرفة الله في الرخاء لها دور كبير عند الوقوع في المشكلة لاحقا، فكأن الإسلام يعلم أتباعه الإحسان طول الوقت، وحفظ النعمة، فاعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة، فعندما أكون في نعمة يجب أن أشكر الله عليها، ففي الحديث: «... إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم:٧)، ويقول: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(الأنبياء:٣٥)، ففي حال الابتلاء بالخير والابتلاء بالنعم يجب أن أكون قريبا من الله بإعطاء حق المال إذا كنت موسرا وخاصة للأقربين، وبأن أكون قريبا من الفقراء والمحتاجين، وعدم استخدام صحتي فيما لا يرضي الله، والحفاظ على نعم الله بعدم إهدارها، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ﴾(إبراهيم:٧)، وهنا الكفر المقصود كفر نعمة، ومن أمثلته الإسراف فيما أحله الله من طعام وشراب وملبس وما إلى ذلك، إذن نحن نحافظ على نعم الله، نجتهد في السعي في الأرض وتحصيل رزقه بلا معصية، ونذكر أن النبي ﷺ تعرض لضغوط كبيرة في حياته حتى على صعيد الأبناء، كلهم ماتوا في حياته باستثناء السيدة فاطمة رضي الله عنها، لكنه لم ييأس أو يقنط وإنما واجه ما كان يلقاه، فنستعين بالصبر ونستعين بالصلاة ونلجأ لله، وتكون أحوالنا كلها مع الله جل وعلا.

طبيعة الشخصية

على الجانب العلمي، يقول الدكتور جمال فرويز، استشاري الطب النفسي إن الطبيعة الشخصية، تلعب دورا مهما في مواجهة المشاكل الحياتية، وهنا يكمن الفرق في التعامل مع الضغوط أو المشاكل، فهناك الشخصية الناضجة الهادئة القوية التي تستطيع إدارة الدفة والتعاطي مع ما تواجه بحكمة وترو، ومن ثم فإن فرص نجاحها في التعامل تكون أكبر، وهناك الشخصية الضعيفة التي سريعا ما تنهار أمام الضغوط ولا تستطيع المواجهة أو التعامل، فكلما كانت هناك قدرة على التعامل مع الضغوط كلما كانت هناك قدرة على النجاة، وكلما كانت الشخصية هشة أو ضعيفة كلما كان الانهيار الشديد ورادا بالنسبة لها.

أضاف أن الانهيار يختلف من شخص إلى آخر، فهناك شخصيات تحدث لها اضطرابات تحولية في صورة صداع نصفي شديد، أو تشنج أو شلل مؤقت في اليد أو اللسان أو العين أو الحركة، وهناك من يصيبهم الاضطراب في صورة اضطرابات جسمانية مثل ضيق صدر أو القولون العصبي، فآخر تقرير صادر عن الكونجرس الأمريكي بشأن الطب النفسي يشير إلى أن ٦٠٪ من حالات القولون العصبي كانت بسبب ضغوط نفسية، وهناك أيضا من يصيبهم في صورة أزمات قلبية، وفي تقرير ٢٠٢٠م للكونجرس أيضا، لفت إلى أن نسبة ٦٠٪ ممن يدخلون العناية المركزة في الفترة المسائية بسبب القلب كانوا عبارة عن حالات نفسية، وأن ٤٠٪ ممن يترددون على عيادات القلب حالات نفسية وليست عضوية.

> **د. جمال فرويز: تدريبات مهمة لمواجهة الضغوط والمشكلات الحياتية**

وذكر استشاري الطب النفسي، أن هناك عناصر أساسية وراء الفروق بين الشخصيات الناضجة والقوية وبين الشخصيات الضعيفة، منها العامل الوراثي، ومنها التربية في الصغر وهذه هي الأساس، لأن ٨٠٪ من الشخصية يعتمد على التربية في أصغر، و١٠٪ على الوراثة و١٠٪ على الخبرات الحياتية، أما بشأن التربية فهل كان الأهل يدللون أطفالهم أم يعاملونهم بعنف زائد؟، هل كانوا يربونهم على تحمل المسئولية أم الاتكالية؟، هل هناك مراعاة للمشاعر العاطفية أم لا؟ وهكذا، ورغم أن الإفصاح مهم في مواجهة المشاكل من أجل التخفيف مما نعانيه أو الاستئناس برأي داعم، لكن السؤال نفصح لمن؟، لأن هناك من يستغل هذا الإفصاح ضدنا وهذا ما يحدث بيننا كثيرا حاليا نظرا للانهيار الأخلاقي الذي نراه حولنا، الإفصاح يكون للمعالج النفسي فقط، هو من أفصح له فقط، فالصحيح ألا أتحدث مع أي شخص عن أمور شخصية، إلا من أأتمنه على أمور حياتي، فأتحدث مع شخص موثوق، وثانيا ألا أكتم مشاعري ولكن أخرجها أولا بأول لأن الكتمان يصل بالشخص للانفجار، وهناك عدة حلول نلجأ إليها لعدم الكتمان، منها الخروج في نزهة، أو الحديث مع من أحب، أو سماع القرآن الكريم، أو مباشرة أي نشاط نحبه.

ولفت الدكتور جمال فرويز استشاري الطب النفسي، إلى وجود تدريبات لها دور مهم في مواجهة الضغوط والمشاكل، منها مثلا التمدد على السرير من غير وسادة وإطفاء الإضاءة تماما وعدم وجود مصادر للصوت، ثم البدء في أن أتنفس من الفم وأنا مغمض العينين ٣٠ مرة، ثم أكمل بالتنفس بالأنف لمدة ١٠ دقائق، وأفعل هذا مرتين يوميا وسأجد بعد أسبوعين تحسنا ملحوظا يغني عن اللجوء للأدوية، وهذا ننصح به عند التعرض للضغوط الكبيرة خاصة لو كنت شخصية عصبية.

مياسة النخلاني
قاصة وباحثة يمنية



وتستمر الحياة

ثمة حقيقة يجب أن تفهمها جيدا لتعيش بطمأنينة وتحصل على راحة البال: الحياة ليست روضا أخضرا تقضي فيه أوقاتا ممتعة ولا سعادة دائمة تشرب منها حد الارتواء، فمهما بدت الحياة مغرية لكنها تبقى دار عمل واختبار، ومهما ابتسمت لك الحياة لابد وأن تكشر عن أنيابها وتوجعك يوما ما، لا شيء ثابت في الحياة ولا شيء كامل فيها، ويستحيل أن تحظى براحة دائمة طالما أنت في هذه الدنيا.. من جانب آخر، الحياة لا تقف عليك وحدك ولست الوحيد المعني بإصلاح ما تم إفساده، عليك فقط أن تقوم بما تقدر عليه، وتنجز ما تقدر على إنجازه، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، سواء أغرقت نفسك بالتفكير الزائد وتركت المجال للقلق والتوتر أن يسيطر على يومك وتفكيرك، أو لم تفعل، فما يريده الله هو ما سيكون.

وبكل الأحـوال أنـت جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي تنتمي إليه: فرد من الأسرة التي ولدت فيها أو قمت بتأسيسها، جـزء مـن كيـان العمل الـذي سعيت جاهدا للالتحاق به، جزء من دائـرة الأصدقاء والمعارف الـذيـن يـحيـطـون بـك، طـرف في علاقة أو علاقات مع من يتشاركون معك الاهتمامات... فطالما أنك هذا الشخص فـلا بـد وأنـك ستعايش ضروبا مختلفة من المشاعر التي هي مزيج من السعادة والحزن، التطلع والإحباط، الراحة والقلق، الضحك والبكاء، الحب والكره...إلخ

ففي الوقت الـذي تغمرك السعادة بـتـكـويـن أسـرة صـغـيـرة، لاحـقـا ستهاجمك مشاعر متضاربة مع شـريـك الـحـيـاة هـي خـلـيـط من الانجـذاب والـنـفـور، الاخـتـلاف والتشابه، المسئوليات والحقوق.

وقـبـل أن تـقـفـز مـن دوامــة هـذه المشاعر سيدخل الأطـفـال عالمك فتسعد ببكائهم وضحكاتهم، تبهرك أجسادهم الصغيرة وهي تنمو ببطء أمام عينيك، وأصواتهم العذبة وهي تداعب روحك، تبدو سعادة طاغية حين تعيش تلك اللحظات معهم، لكن سريعا سيكبرون، وقبل أن تدرك ستبدأ مشاكلهم الـتـي لا تنتهي، ومسئولية تنشئتهم، والحفاظ عليهم في خضم الحياة المتسارعة، وتجد أنك تخوض في خضم مخاوف من التهديدات التي تحيط بهم من كل جهة، ليغلب عليك فـي مرحلة ما الشعور بالخوف والقلق عليهم وعلى حياتهم ومستقبلهم، وسط كل هذه المشاعر المتضاربة والمسئوليات التي تتضاعف يوما بعد يوم، أنت أساسا محاصر في مشاكل عملك التي لا تنتهي، حيث المصـالـح تغلب على المشاعر، وحيث المهام التي تدفن ما تبقى من روحك وطموحك، الروتين القاتل والأيام المتشابهة تطوي أجمل فترة من عمرك، القوانين الخانقة التي لا تترك لك متنفسا أو مقتطعا مـن الـوقـت لـلـراحـة والاسـتـرخـاء، لتجد أنك قد حوصرت وسط كومة من التحديات والعقبات التي عليك أن تفكر وتقلق بشأنها كثيرا.

وفـي لحظة مـا، وبـعـد مـرور كثير من الوقت –ربـمـا سنوات طويلة– ستكتشف إلى أي حد قد أخطأت بحق نفسك، وكيف أنك دفنت روحك وسـط دائـرة ضيقة مـن التفكير الـزائـد بالمسؤوليات والالـتـزامـات، دون أن تعطي لنفسك مجالا للراحة أو متنفسا لتفريغ كل الشحنات السالبة الـتـي أخـذت تـتـراكـم في أعماقك على مدى سـنـوات، حتى تـغـيـرت مـعـالـم شـخـصـيـتـك، وبت شخصا مختلفا، مـحـاصـر وسـط مشاكل وضغوط اجتماعية ومهنية وصحية وعاطفية لا نهاية لها، طوال الوقت غـارق وسـط هموم ومشاكل لا تنتهي، فعقلك وقلبك الذي كان مشرقا ومتقدا يوما ما، قد أصبح لقمة سهلة للتوتر والقلق والاكتئاب، تلك التي تنهش مشاعرك وتتحكم بطريقة تعاملك مـع نفسك ومن حولك، وجسدك الـذي كـان صلبا قـد أصبح فريسة سهلة للإنهاك ولأمــراض مزمنة لا شـفـاء منها: ضغط، سكر، تضخم عضلة القلب، وأنـك فـقـدت الـحـيـويـة والـنـشـاط والتطلع للحياة، لتسأل نفسك مرارا وتـكـرارا: مـا الـذي فعلته بنفسي؟ كيف أوصلت نفسي لهذا الحال؟ لماذا أهملت نفسي لهذا الحد؟ لا زلت صغيرا على هذه المعاناة، ولا يزال الطريق أمامي طويلا؟!

تتمنى أن تـعـود خـطـوات لـلـوراء لـتـعـطـي نـفـسـك مـا تـسـتـحـق من التقدير، تحصل على بعض الراحة والاسترخاء، تتعامل مع الأمور بروية أكثر، تهدأ وتتعامل مع الأمور بتعقل فكل مشكلة ولها حل، والحياة لا ولن تقف عليك، وأن كل الأمور ستأخذ مجراها سواء ضغطت على نفسك أو أعـطـيـتـهـا الـمـجـال لتتعامل مع المشاكل بهدوء.

فأنت حين تعطي الأمـور أكبر من حجمها فإنها تكبر وتتعاظم، وحين تـقـرر أن تـغـرق بالتفكير الـزائـد والهموم فإنها تنمو كبذرة صغيرة في صدرك تكبر حتى تغدو شجرة تتشعب فروعها بين تلافيف عقلك، لتحجز الضوء من الوصول إليها، وتـجـد نفسك محصورا فـي ظلمة أفكارك وقلقك.

وبعد كل شـيء ما هو مقدر له أن يـحـدث سـيـحـدث، شئت أم أبيت، استرخيت أو توترت، ضغطت على نفسك أم هونت عليها.

والمشكلة التي كنت تراها كبيرة حتما ستحل بالتفكير الـزائـد أو بدونه ستحل، لكنك قـررت أن تحلها من خـلال التضحية بنفسك وصحتك وراحة بالك: يمكنك أن تحل المشكلة وأنـت محبوس في غرفتك وتفكر بها ليلا ونهارا، وبإمكانك أن تقرر أن تعطي نفسك وقـتـا مستقطعا وتخرج لتتمشى، وتشغل نفسك بأي نشاط وخلال ذلك الوقت ستفكر، لكن حينها ستفكر بعقل صحيح وسيكون جسدك بمنأى عن الإنهاك والضغط المستمر.



بإمكانك أن تضحي بقدر يسير من ميزانيتك وتخرج في نزهة مفتوحة لك ولأفراد أسرتك، ليس بالشرط أن يكون مكانا فخما بقدر ما يهم أن يكون مكانا مفتوحا، هذا التغيير البسيط من شأنه أن يخفف كثيرا من التوتر الذي تراكم في صدرك بسبب مشاكل العمل ومسؤوليات البيت وسيجد الأطفال متنفسا للعب والجري وتخفيف حدة مشاغبتهم وحركتهم الدائمة، لا تفكر بالمال الـذي ستـصـرفه لأن المـال بكل الأحوال سيجد سببا لصرفه وبدلا من صرفه بين أزقة المستشفيات لأمـراض هـي ناجمة عـن الضغط المتواصل والتوتر والقلق فلا بأس بـأن يتم صرفه على نزهة قصيرة تعطي نفسك ومـن حولك المجال لتنشق بعض الهواء النقي والحصول على بعض المتعة والاسترخاء.

ولا داعي لقضاء الكثير من الوقت بالتفكير في تلك الأمور التي أردتها بشدة ولم تحدث، لا داعي لتغذية مشاعر الندم على خطأ سبق وأن ارتكبته، فلا جدوى من البكاء على الحليب المسكوب، ومن الأفضل ألا تقضي الكثير من الوقت بالتفكير في رغبات بعيدة المنال عنك، نعم الطموح شعور جيد ومطلوب بشدة لكن إياك أن يختلط عليك الطموح والتعلق بالوهم، نعم اسعَ بقدر ما تستطيع، لكن تعلم أن تتقبل واقعك، فتقبل الواقع والرضا بقضاء اللّٰه وقـدره، سيخفف عنك كثيرا من الشعور بالإحباط واليأس لفقدان بـعـض الأحــلام الـتـي عـاشـت في داخلك زمنا طويـلا، تلك التي لم يقدر اللّٰه لها أن تتحقق لحكمة هو يعلمها ولا تعلمها، قد تضع لنفسك أهـدافـا، وتنمو فـي عقلك وقلبك أحلام عريضة، يشاء اللّٰه جل وعلا ألا تتحقق، وأن تجد نفسك مجبرا على العيش وسط واقع لم تحلم يوما ما أن تعيشه، ستتذمر، ستهرب من الـواقـع، ستقضي الوقت بالشكوى والتعلق بالحلم الـذي لـم يتحقق، لكن صدقني لا شـيء سيتغير إلا حين يريد اللّٰه لـه أن يـحـدث، لذا تقبل الواقع وتطلع للمستقبل، ما لا يمكنك أن تغيره فقط تقبله، تصالح مع قدرك وتقبله، تصالح مع حياتك وتقبلها، وحينها ستكتشف أنها لم يكن بالسوء الذي كنت تتخيله.

ولا تـنـس أن تـعـتـنـي بـصـحـتـك الجـسـديـة والـذهـنـيـة، لأنـك لست جبلا لا يقهر، ولا تفاصيل جسدك مصنوعة من الحديد، والعمر حين يـمـضـي هـو يـمـضـي عـليـك وعـلـى جسـدك، وإن هـربت نفسك وسط ضغوطات الحياة والعمل وأهملت جسدك فسيتخلى عنك في مرحلة ما، والمسار الـذي رغبت طويلا أن تجري فيه، لن تستطيع أن تتخطاه أكثر من بضع خطوات، لأنك وصلت إليه بجسد منهك، لذا تذكر أن تبقى قويا وصحيحا لتكون قـادرا على الاستمرار ومواصلة مسارك الذي أردت الوصول اليه.

تذكر أن من حق جسدك عليك أن يحصل على الـنـوم الكافي، تناول وجبات صحية، اعتنِ بقلبك وعقلك وعظامك وجسدك ككل، في خضم تحملك لمسئوليات من حولك والقيام بواجبات عملك لا تهمل صحتك، فـإن أنهكت لـن يسندك أحـد غير نفسك، وإن خانتك صحتك لا يهم من سيقف بجانبك.

ختاما تذكر أن هذه الحياة ليست أبـديـة، وأنــت لا تعلم يقينا متى ستغادرها، ولا ما يخفيه لك القدر، ومـا ينتظرك فـي المستقبل، لـذا توقف عن تدمير روحـك وصحتك بالتفكير المـبـالـغ والـقـلـق ممـا هـو مقدر، تقبل نفسك وحياتك وعالمك، تقبل واقعك وتصالح معه، لا تعش حياتك وكأنك وسط معركة مصيرية تعتمد حياتك عليها، فالحياة أبسط ممـا تتصور، وأقـصـر ممـا تتخيل، لذا تعلم أن تعيش الحياة ببساطتها وحلوها ومرها فأنت لست مطالبا بتحقيق الانـتـصـارات دائـمـا، ولا مطالب بتحقيق ما لا طاقة لك به، لكنك مطالب بأن تستثمر كل لحظة من لحـظات حياتك، التي بمقدورك أن تجـعـل لـهـا معنى أو أن تهدر معظمها بدفن نفسك وسط دوامة من المشاعر السلبية والقلق والتفكير المبالغ فيه في أمور حتمية.

د. علاء محمد عبد الغني
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية



الضغوط النفسية (نموذج من تاريخ صدر الإسلام)

لقد اهتم المسلمون الأوائل بهذه المسألة منذ بداية الإسلام اهتماما ملحوظا، ومن أعظم الأمثلة على ذلك ما قام به هذا الشاب من الأنصار، حيث تعامل مع أهم مشكلة في حياته بعقله، وقدم العقل على العاطفة في التعامل مع هذا الضغط الحياتي، وراعى في ذلك أمور البنات الصغار، ولعل ما قام به جابر بن عبد الله الأنصاري[١] في أثناء عودته من إحدى الغزوات مع الرسول ﷺ تحركت به عاطفته وأشواقه، ولكن ناقته لم تسعفه، حتى لحق به النبي ﷺ، فعفيت الناقة ببركة الرسول ﷺ فسابقة أشواق جابر إلى المدينة فاستفسر منه الرسول ﷺ عن سبب هذه اللهفة، فأجابه حابر بأنه متزوج جديد، فسأله النبي ﷺ، أبكر؟ أم ثيب؟ فأجابه جابر: ثيب.

فقال له الرسول ﷺ: (فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟).

ولكن السؤال هل كان جابر غافلا عن هذا الأمر؟ أم كانت هناك ضغوطات كان عليه أن يواجهها؟ ويتعامل معها بعقلانية تامة ليعيش حياة سعيدة، ولكنه كان يعلم تمام العلم أن الثيب أنسب له، حيث كانت لدية مسئولية أعظم وهي تربية بنات صغيرات، فوقع بين اختيارين كلاهما أصعب من الآخر، أتغلب عليه عاطفته وشهوته ويتزوج من البكر التي لا تستطيع تحمل هذه المسئولية وهي صغيرة في السن؟ أم أنه يتعامل بالعقل ويقدم مصلحة هؤلاء الصغار؟[٢].

فأجاب الرسول ﷺ، إن أبي قتل يوم أحد وترك لي تسع بنات صغار وهن يتامى، فوقع على عاتقي تربيتهن ورعايتهن، فكرهت أن أجمع إليهن جارية أي بكر صغيرة خرقاء مثلهن[٣]، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن[٤] تعلمهن وتؤدبهن[٥] تمشطهن وتقوم عليهن[٦]، «فقال الرسول ﷺ: أصبت[٧] بارك الله فيك»[٨].

ففرح جابر فرحة عظيمة ليس من أجل أنه تغلب على شهوته، ولكن لأن الرسول ﷺ أثنى عليه وأيد رأيه.

وأكد على ذلك ابن حجر بقوله: «وفي الحديث فضيلة لجابر لشفقته على إخوته، وإيثار مصلحتهن على حظ نفسه، ويؤخذ منه أنه إذا تزاحمت مصلحتان قدم أهمهما لأن النبي ﷺ أثنى على فعل جابر ودعا له»[٩].

فالمتأمل فيما سبق يلاحظ أن جابرا تعامل بحكمة بالغة في مواجهة هذه الضغوط التي وجهته.

الهوامش

١- تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ = ١٤٤٠ م): المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، (ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص٥/ ٣١٤).

٢- صحيح البخاري، (١٣٥١).

٣-صحيح البخاري، (٤٠٥٢).

٤- صحيح البخاري، (٥٣٦٧).

٥- صحيح البخاري، (٢٤٠٦).

٦- صحيح البخاري، (٤٠٥٢).

٧- صحيح البخاري، (٤٠٥٢).

٨- صحيح البخاري، (٤٠٥٢).

٩-ابن حجر: فتح الباري، (٩/ ١٢٣).



د. أندي حجازي
علم النفس التربوي

أنواع الضغوطات واستراتيجيات التعامل معها

من منا لا يتعرض لضغوطات نفسية واجتماعية في حياته؟! بالتأكيد لا أحد! فقد خلق الإنسان بطريقة تجعل منه كائنا اجتماعيا متفاعلا مع الآخرين ومع مواقف الحياة المختلفة، وهذا التفاعل في الحياة ومواردها وعناصرها لابد أن يولد مشاكل وأزمات وضغوطات كثيرة ومتنوعة، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ (الانشقاق:٦).

وعليه، فإن على الإنسان العمل والكد والتحمل والصبر على مشاق الحياة وضغوطاتها حتى تستمر الحياة.

أنواع الضغوطات التي يتعرض لها الإنسان

في واقع الحياة الإنسان يتعرض لضغوطات متعددة ومتنوعة، تصيبه بمراحل مختلفة، فتختلف باختلاف مرحلة حياته وبطبيعة عمله ورفاق دربه وموقعه في الحياة ومسؤولياته، ومن تلك الضغوطات:

١- الضغوطات النفسية

وهذه الضغوطات قد تأتي على الإنسان نتيجة مشاكل نفسية أو اجتماعية أو عاطفية أو في عمله أو دراسته يقع بها مثلا نتيجة شعوره

بالتقصير في العمل والإنجاز، أو نتيجة ضيق الوقت وكثرة المهام المطلوبة، أو نتيجة أمراض نفسية يعاني منها، أو مشاكل عاطفية، أو حالات نفسية تعتريه، أو نتيجة سلوكيات تصدر عن الآخرين تسيء إليه، أو قد تأتي الضغوطات من حسده هو للآخرين وغيرته منهم لأنهم أفضل منه أو يتفوقون عليه. واستمرار الضغوطات النفسية خطير على الصحة لأنه يقلل التركيز، ويضعف الذاكرة، ويشتت الانتباه، ويزيد من التوتر والقلق والاكتئاب، فلابد من تقليل الضغوط النفسية بشتى الوسائل.

٢- الضغوطات الجسدية

وهذه غالبا ما تأتي بسبب كثرة المهام الجسدية المطلوبة من الشخص والتي قد تفوق طاقته الجسدية أو قدرته على التحمل، أو نتيجة تعرضه لأمراض طارئة أو أمراض مزمنة يعاني منها تفقده القدرة على العمل، أو تقلل من إنتاجه، أو تجعله يتألم بشكل مستمر أو متقطع ما يسبب له مشكلة صحية أو جسدية قد يصعب التعايش معها، أو يكون التعايش معها متضمنا آلاما وأدوية وعلاجات مستمرة.

٣- الضغوطات المالية

ويعيش هذه الضغوطات الكثير من الناس في عالمنا اليوم؛ بل قد تفوق نسبتهم نصف سكان العالم إن لم تكن ثلثيه، حيث إن العالم اليوم يعاني من غلاء الأسعار وكثرة المصاريف وقلة الدخل وضعف الموارد المالية للفرد، في مقابل كثرة المتطلبات الفردية والأسرية والحاجات لهم من «مأكل وملبس ومسكن ومواصلات وتعليم وترفيه وعلاج...»، ما يثقل كاهل الشخص ورب الأسرة في الدول المختلفة وخاصة في دولنا العربية، التي تعرضت للحروب والأزمات؛ ما تسبب في البطالة والفقر ونقص الدخل مقابل كثرة الحاجات، وكل هذا حتما سيؤدي لضغوطات نفسية ومالية وجسدية على الإنسان.

٤- الضغوطات الاجتماعية

وهذه غالبا تكون نتيجة الحاجات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية الإنسانية، وما عليه الإنسان من واجبات اجتماعية تجاه أسرته أولا، ثم أقاربه وأصدقائه وزملائه في العمل أو الدراسة، ونتيجة التفاعل مع الآخرين والعمل معهم فإنه ستنشأ مناسبات اجتماعية متنوعة، وعلى الفرد المشاركة بها من أفراح وأحزان، ما يجعل التفاعل معها ضرورة دون التقصير بها، حيث التقصير بها يؤدي لمشاكل اجتماعية مع الأهل والأقارب.

٥- الضغوطات العقلية

وهذه الضغوطات تأتي عادة من كثرة التخطيط والتفكير والتحليل والتركيب والنقد للأفكار، ومن المهام العقلية التي قد يواجهها بعض الأفراد في عملهم، خاصة من تعتمد طبيعة عملهم على كثرة التفكير العقلي والإبداعي والنقدي، فعلية الإنتاج والإتيان دوما بما هو جديد ومفيد، واتخاذ القرارات وحل مشكلات العمل والزملاء وتطوير أماكن عملهم وتحسينها وتطوير خبراتهم وما لديهم من أجل إنتاج أفضل وبيئة عمل منتجة وفاعلة، فهؤلاء فئة عليها ضغوطات عقلية، ويدخل ضمنها الطلبة في المدارس والجامعات وبعض الوظائف الحكومية والخاصة.

استراتيجيات التعامل مع ضغوط الحياة

بعد أن أظهرنا أعلاه أنواعا من الضغوطات التي تصيب الإنسان والتي لابد أن يصيب كل إنسان بعض منها، وهي تختلف باختلاف مراحل الحياة ومواقعها، فمن كان متقاعدا تختلف ضغوطه عمن يعمل، والشاب تختلف مشاكله عن الطفل أو كبير السن، والمرأة تواجه ضغوطا في التربية والتعليم للأبناء وفي عملها (إن كانت تعمل) وفي التوفيق بين بيتها وعملها ومتطلبات أسرتها تختلف عن الرجل. وهكذا فكل في مجال تخصصه وموقعه وعمله سوف يتعرض لضغوطات الحياة. وبالحقيقة لا تنتهي مشاكل الحياة وضغوطاتها تماما إلا بانتهاء حياة الإنسان، ولكننا نستطيع أن نعمل على التقليل منها وإدارتها بشكل جيد أو تقليل أضرارها قدر المستطاع، وذلك من خلال عدة استراتيجيات وأساليب تعين عليها وتقلل آثارها؛ ومن تلك الاستريتيجات ما يلي:

١- التنظيم للوقت

وهذه من أهم الاستريتيجيات في التقليل من الضغوط النفسية والجسدية والاجتماعية التي قد تواجهه الإنسان، فإن كان الإنسان يعاني من ضيق الوقت وكثرة المشاكل فلا أفضل من التنظيم ووضع جدول مهام يومي أو أسبوعي أو شهري من أجل تحديد المهام المراد إنجازها في تلك الفترة، والوقت اللازم لكل مهمة، فهذا التنظيم الدقيق في الوقت وجدولة المهام يساعد على إنجازها وإتمامها ضمن

الوقت المتاح، مع تقليل الضغط النفسي المترتب على التقصير وضيق الوقت وكثرة المهام المطلوبة.

٢- الاستراحات العقلية والجسدية

يحتاج جسم الإنسان دوما إلى فترات مستقطعة من الراحة الجسدية والعقلية من أجل تخفيف العبء المعرفي بالتفكير والتحليل ومن أجل تجديد النشاط والحيوية، فإن النفوس إذا كلت ملت وتعبت وقل إنتاجها، وعليه فإننا ننصح بفترة استراحة بين الحين والآخر، وبشرب بعض المشروبات في فترة الاستراحة أو تناول بعض الأطعمة، أو ممارسة بعض التمارين الرياضية أو المشي فكل ذلك ينشط الدورة الدموية ويخفف أعباء العمل والدراسة.

٣- توظيف الذكاء الاجتماعي للشخص

والذي يتضمن مهارات: «الوعي الذاتي، والتعاطف، وتنظيم الذات، والمهارات الاجتماعية»، فهذه المهارات للشخص تتطلب إدراك قدرات الفرد لذاته ونقاط قوته وكيفية الاستفادة منها، وتوظيف مهاراته الاجتماعية واستيعاب المشكلات التي يعاني منها والتي تسبب له ضغطا نفسيا، ومن ثم البحث عن حلول لمشكلاته، لتقل الضغوط المترتبة عليها، مع مهارة تصبير النفس فالصبر مفتاح الفرج، فيدرك أنه ليس هو الوحيد في العالم الذي يعاني مشكلات فلكل إنسان مشكلات وضغوطات خاصة به، ولكن ردة فعل الأشخاص تجاهها هي المطلوب السيطرة عليها دون جزع وصراخ وعنف وصراعات وتفاقم للمشكلات نتيجة سوء التصرفات، وهنا يأتي دور الذكاء العاطفي أو الاجتماعي، وقد قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (أخرجه البخاري في صحيحه، ح:٦١١٤، ومسلم في صحيحه ح:٢٦٠٩).

٤- ممارسة العادات الصحية الجيدة

والتي منها ممارسة الرياضة وخاصة رياضة المشي أو الجري أو السباحة في حال الشعور بالضيق أو الملل أو التعب النفسي أو العقلي، والنوم ساعات كافية يوميا لا تقل عن ست ساعات، والنوم ليلا وعدم السهر لأنه يضر بالصحة؛ فلا سمر بعد العشاء، وننصح بتناول الفواكه والخضراوات المتنوعة وباستمرار، وتقليل تناول اللحوم بحيث لا تكون بشكل يومي بل أسبوعي، وتقليل استخدام المنبهات والأدوية والابتعاد عن التدخين وما شابهه، والتخلي عن فكرة أن التدخين يقلل التوتر بل يزيده في الحقيقة لما فيه من حرق للنيكوتين في الجسم وزيادة الضغط على القلب والرئتين. وأخيرا لا ننسى تمارين التنفس الصحيح التي تساعد على استنشاق هواء الشهيق السليم وإخراج هواء الزفير، وتنشيط الدماغ والدورة الدموية.

٥- ممارسة الأنشطة المختلفة والهوايات

كالقراءة مثلا فهي كثيرا ما تساعد على تقليل التوتر والضغوط النفسية والجسدية والاجتماعية، فهي تنقلك لعالم آخر وتعطيك حلولا وخواطر وأفكارا معينة وجوا صافيا بعيدا عن التوتر والعصبية الناتجة الضغوط. وبالحقيقة فإن كل شخص يدرك ما يحب من هوايات وأنشطة تخفف عنه؛ فمثلا بعض الأمهات في حالة التوتر قد تذهب للمطبخ لصنع بعض الأطعمة أو الحلويات أو تعمل على التطريز أو الخياطة من أجل تفريغ طاقاتها السلبية التي تولدت عن مشكلات الحياة وضغوط الأسرة ومتطلباتها. والهوايات كثيرة فمثلا قد يذهب المراهقون للعب من أجل التخلص من ضغوط الدراسة وهذا الهروب للعب هو أيضا من استراتيجيات تقليل التوتر.

٦- التداوي والعلاج للمشكلات الصحية أو العقلية

فلا يجوز إهمال الصحة لأي سبب كان سواء ماديا أو جسديا أو نتيجة الانشغال لأن ذلك يؤدي لتفاقم المشكلة الصحية ووصولها لحالات صعبة أحيانا أو حالات مكلفة أكثر بكثير مما لو تمت معالجة المشكلة في بدايتها، وتؤدي لزيادات حالات الألم والمعاناة وبالتالي التوتر والعصبية، ونتذكر قول رسولنا الكريم في هذا الحديث: «تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير الهرم» (الترمذي في سننه:٢٠٣٨، والنسائي في السنن الكبرى ح: ٧٥٥٣).

وأيضا عن أبي جحيفة وهب بن عبدالله رضي الله عنه قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال له: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء

يقوم فقال له: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نم. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا جميعا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان» . وقال ﷺ: «يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا» (أخرجه البخاري في صحيح، ح:٥١٩٩، ومسلم في صحيحه، ح: ١١٥٩).

٧- السفر والخروج في نزهات

وهذه من الاستراتيجيات المهمة في تقليل الضغوط النفسية والعقلية والجسدية (إن كان الوضع المادي يسمح بذلك) لأنها من أنجع الطرق في تقليل التوتر ونقل النفس من حالة السآمة والكلل والإرهاق الجسدي والعقلي والروتين والبيروقراطية إلى حالة جديدة مختلفة تماما، ويعمل السفر على توسيع مدارك الإنسان وتفتح ذهنه وصفاء فكره ما يساعد على حل المشكلات واتخاذ القرارات الصائبة، والعودة للعمل بنفسية جديدة وبنشاط وحيوية ونظرة للعالم بشكل أفضل وأصفى ذهنا.

٨- توزيع المهام

فإن كثرة المهام على الفرد والمسؤوليات تجعل الشخص يدخل في دوامة الصراعات مع النفس ومع الآخرين فتزيد من حجم التوتر والعصبية، ولذلك على المدير أو المسؤول أو الأب في البيت أو الأم توزيع المهام على من يتشاركون معهم العمل أو الحياة، فليست مسؤولية الأب وحده تحمل جميع مهام البيت وأبناؤه جالسون يراقبونه بكل راحة، فهذه ليست تربية سليمة تنتج أناسا أسوياء قادرين على التعامل مع الحياة وضغوطاتها بل تخرج أناسا اتكاليين أنانيين معتمدين على الآخرين!

٩- التحدث مع الآخرين ومشاورتهم

وهذه الاستراتيجية تتضمن الزيارات العائلية والتحدث بها وزيارة الأقارب والأصدقاء؛ فالإنسان بطبعه اجتماعي يحب أن يتكلم وأن يستمع إليه الآخرون ويسمع لهم، وأن يتناقش في أمور حياته ومشكلاته وأن يشاورهم ويأخذ رأي من لديهم خبرات، لعل وعسى يجد حلا لأزماته، أو على الأقل يشعر بتخفيف ضغوطه النفسية وتفريغهاعند التحدث عنها وإخراج ما بداخله من تلك المشاعر السلبية والضغوط النفسية، وقد يساعده الآخرون لإيجاد حلا لمشكلاته كمشكلة البطالة أو الفقر أو المرض أو مشاكل العمل والأسرة وغيرها.

١٠- الالتجاء لله تعالى لحل المشكلات

وهذه الاستراتيجية هي من أعظم الطرق لتذليل الصعوبات وتقليل التوترات والضغوط حيث الالتجاء لخالق البشر والكون ومن بيده الحل للمشكلات وتفريج الكربات والهموم والقدرة على العطاء وتغيير الواقع هو خير الطرق، فالله تعالى الخالق الواهب قد يختبر صبر الإنسان ويمتحنه في هذه الحياة بابتلاءات مختلفة من أجل أن يلجأ إليه ويدرك وجود خالقه والغاية من وجوده في هذه الحياة؛ فيتقرب إلى الله تعالى بالطاعات والقربات وبما يرضيه؛ ما يجعل الله تعالى يعينه على التخلص من المشكلات ويحل الأزمات التي يعاني منها، فالله تعالى يحب أن يسمع صوت عبده يناجيه ويحب العبد اللحوح بالدعاء. قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر:٦٠)» (أخرجه أبو داود في سننه، ح:١٤٧٩، والترمذي، ح: ٢٩٦٩، وابن ماجه، ح: ٣٨٢٨).

١١- الاستماع للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة

فلا أجمل ولا أروع من الاستماع لآيات من القرآن الكريم بصوت شيخ من الشيوخ ذوي الأصوات الندية التي تبعث على الخشوع والتفكر في كلام الله تعالى، التي تنقلك لعالم آخر يحلق بروحك وبفكرك ويسمو بأهدافك ويذكرك بآخرتك فتصغر الدنيا بعينك وتشعر أن ضغوط الحياة ما هي بشيء بل أمور عابرة في هذه الدنيا. وكذلك الاستماع للمواعظ الدينية والأحاديث النبوية تنقلك لعالم السيرة النبوية والشمائل المحمدية وتعرفك عظمة نبيك الكريم ﷺ، فتحلق في عالم روحي خفيف بعيدا عن التوتر والضغوط، هادئ النفس والمزاج.

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي مصري



حذروا من اليأس وطالبوا بالتوعية ونشر التفاؤل

كثيرة هي الأزمات والشدائد التي تواجه الإنسان في مسيرة حياته، والتعامل مع الضغوط الحياتية ومواجهتها هو معيار التغلب عليها، لأن البعض قد ينهار ويصاب باليأس وقت هذه الأزمات، وهنا تتراكم الهموم وتزداد الضغوط نتيجة التفكير السلبي، على الجانب المقابل نجد الثبات والصبر والتفكير الإيجابي عند التعرض للضغوط الحياتية، وهذا يؤكد ضرورة التحلي بالصبر واللجوء إلى الله عزوجل وعدم اليأس وقت الشدائد.

علماء دين من جانبهم أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن الحياة ليست وردية وأن الصبر منهج إسلامي عند مواجهة ضغوط الحياة، وطالبوا بضرورة أن يركز الخطاب الديني على هذه القضية انطلاقا من مراعاة الواقع وحاجة الشباب والأجيال الجديدة لمعرفة سبل مواجهة ضغوط الحياة، كما أكد خبراء طب نفسي في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن بناء الشخصية السوية يدفع للتفكير الإيجابي وقت الشدائد، كما طالبوا المؤسسات المعنية بنشر الوعي بتكثيف جهود التوعية، نظرا للمخاطر الكبير التي تحدثها الضغوط الحياتية باعتبارها أحد أسباب الإصابة بالاكتئاب وزيادة معدلات الطلاق والانتحار.

الصبر منهج إسلامي

في البداية يؤكد الدكتور محمد نجيب عوضين، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن الخطاب الديني ينبغي أن يراعي الواقع ويتناول سبل التعامل مع الضغوط الحياتية، والمؤكد أن منهج الإسلام في التعامل مع الأزمات والشدائد يعد ضمانة لمواجهة التأثيرات السلبية لهذه القضية، لأن هناك من ينهار أمام أول أزمة يتعرض لها، سواء كانت في العمل أو الحياة الأسرية أو التجارة وغير ذلك، بل إن زيادة معدلات الاكتئاب والانتحار كلها نتيجة غياب الفهم الصحيح للتعامل مع ضغوط الحياة، ولذلك نؤكد على أن الصبر منهج إسلامي عند مواجهة الضغوط الحياتية، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا

﴿إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ (١٥٥- ١٥٦) سورة البقرة، وهذه الآيات توضح منهج الإسلام في مواجهة الشدائد، فالمسلم إن أصابه خير شكر فكان خيرا له، وإن أصابه شر فصبر فكان خير له، طالما أخذ بالأسباب، أما إذا كان هناك تقصير فعليه أن يجتهد ويترك الأمر لله سبحانه وتعالى، لكن عليه أن يجتهد ويقاوم الشدائد ويدرك أن لكل مجتهد نصيب.

الشدائد لا تدوم

ومن جانبه أكد الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن الشريعة الإسلامية تحمل الكثير من التعاليم التي تجعل المسلم يواجه الضغوط التى يتعرض لها في الحياة، أولها الأخذ بالأسباب واليقين بقدرة الله عز وجل، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦﴾(سورة الشرح:٥-٦)، وهذه الآيات توضح أن الشدائد لا تدوم وأن بعد العسر يسر، ولذلك فإن العمل والاجتهاد والسعي سبيل لتفادي العقبات والأزمات، وأنه مهما اشتدت هذه الضغوط لن تدوم، وهذا يتطلب المواجهة والثقة في النفس والتسليم بأمر الله عزوجل والتوكل عليه سبحانه وتعالى، لأن الضغوط الحياتية أزمات طارئة ومن قلب المحن تأتي المنح من الله عزوجل، ولا ينبغي الاستسلام أمام الهموم والأزمات، لكن لابد من الهدوء

علماء دين: الضغوط الحياتية أزمات طارئة والصبر منهج إسلامي للتغلب عليه

والحكمة واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستغفار.

اليأس مرفوض

وحذر الدكتور كريمة، من اليأس والإحباط عند التعرض للضغوط الحياتية، مؤكدا أن مبادئ الشريعة الإسلامية أو ما يعرف بالكليات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والعرض، تهدف في الأساس لتحقيق مصلحة الإنسان والحفاظ عليه وحمايته، ولذلك فاليأس مرفوض عند التعرض للأزمات لأنها ليست نهاية الحياة، ولا ينبغي أن تكون سببا للإحباط أو الاكتئاب أو الانتحار، فالمسلم الذي يدرك معاني ومبادئ ومقاصد الشريعة الإسلامية لن يصاب بالاكتئاب أو يقدم على الانتحار في حال التعرض للضغوط الحياتية، لأنه يدرك أنه بعد العسر يسرا، وهنا يأتي دور الخطاب الديني في تناول قضية الضغوط الحياتية من كل جوانبها، وتوعية كافة فئات المجتمع ويكون التناول بشكل دقيق، لأن هناك ضغوط تصيب الزوج أو الزوجة لأزمات أسرية، وهناك ضغوط نتيجة أزمات في العمل أو الدراسة وغير ذلك، وكل ذلك يتطلب فطنة من الأئمة والدعاة في تناول هذه القضية لتحقيق مصلحة المجتمع.

التوعية وتقديم القدوة

ومن جانبه يشير الدكتور هاشم بحري أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إلى أن كثير من الدراسات أكدت أن الضغوط الحياتية أحد أهم أسباب الإصابة بالاكتئاب والانتحار، كما أنها تؤدي لزيادة معدلات الطلاق، وهذا يؤكد ضرورة تكاتف كافة مؤسسات المجتمع المعنية بنشر الوعي لبيان سبل التعامل مع الضغوط الحياتية، ونقطة الانطلاق في التوعية تكون بالتأكيد على أن الحياة ليست وردية، وأن الشدائد والأزمات أمور واردة في العمل والحياة الأسرية، وهنا تأتي أهمية الحوار الأسري لترسيخ الأمل والتفاؤل لدى الشباب والأطفال، بجانب ندوات في المدارس والجامعات يشارك فيها خبراء متخصصين لبيان مخاطر الانهيار أمام الضغوط والأزمات وحث الشباب على علو الهمة والثقة بالنفس، كذلك بهدف تكامل جهود التوعية لابد أن تكون هناك دورات للمقبلين على الزواج، يشارك فيها علماء دين وخبراء طب نفسي وعلم اجتماع، كذلك تتحمل وسائل الإعلام مسؤولية إلقاء الضوء على النماذج المتميزة التي تغلبت على الأزمات، والأهم من ذلك أن يكون الأب والأم نموذج للتعامل مع ضغوط الحياة بالحكمة والصبر والهدوء، لأن كل هذه المفاهيم تترسخ لدى الأبناء وتساعدهم على التعامل الأمثل مع الضغوط الحياتية.

عبدالله الظفيري
صحفي وباحث



فن التعامل مع الضغوط

مهما كانت طبيعة حياة الإنسان هادئة ومستقرة فإنه لابد يوما أن يواجه أزمات ومصاعب بسبب تقلبات الدنيا وضغوطات العمل والأسرة والمجتمع.

ولا تمثل مستجدات الظروف وصعوبات الحياة مشكلة بحد ذاتها، طالما يتمتع الإنسان بقدرة على التأقلم ومواجهة الضغوط، إنما تكمن المشكلة بالوقوع ضحية هذه الضغوطات والاستسلام لها وعدم معرفة كيفية التغلب عليها ومواجهتها.

صحيح أن بعض الأزمات والمتغيرات قد تكون تأثيراتها وقوة صدمتها تفوق قدرة الإنسان على تحملها ومواجهتها، فيقع أسيرا لها ويظل يعاني من الضغوطات النفسية والمشكلات الحياتية، لكن ثمة أشخاصا تؤثر فيهم الضغوط بشكل سريع وسلبي لدرجة فقد السيطرة على أمور حياتهم ويصبحون عاجزين عن التصرف والتعامل مع مستجدات الحياة والمشاكل الطارئة التي تواجههم، وهؤلاء عليهم واجب الإسراع في تفهم واقع الحياة ومعرفة كيفية التعامل مع كل الظروف مهما كانت صعبة وشديدة.

ولاشك أن اختلاف الأنماط الشخصية والقدرات الذاتية والمهارات الحياتية والطبيعة الشخصية لكل إنسان تساهم بشكل كبير في تحديد قدرة الفرد على التعامل مع الضغوط التي يمر فيها سواء من جهة العمل أو الأسرة أو المجتمع أو غيرها من تحديات.

ويملك البعض قدرة الاستجابة والتعامل بشكل جيد ومثالي مع كل ظروف وضغوطات الحياة من دون أن يعاني من أي مشكلة جراء مستجدات الأحداث. في حين أن البعض الآخر تمثل له التحديات الخارجية عبئا كبيرا وحملا إضافيا ينوء بحمله ولا يعرف كيف يتخلص منه أو يتصرف معه.

ومن المؤكد أنه لا توجد طريقة واحدة للتعامل مع الضغوطات يمكن تعميمها لتكون مثالا مناسبا للجميع، إنما كل شخص أدرى بشخصيته وقدرته على التصرف والتعامل مع الأوضاع.

غير أنه ينبغي على كل شخص أن يتعلم فنون التعامل مع الضغوط الحياتية وكيفية التغلب عليها لأنه لا يعلم متى يتعرض لمثل هذه الضغوط التي لها تأثيرات نفسية وصحية وجسدية على الإنسان الذي لا يحسن التعامل معها.

وطالما نعيش في هذه الحياة المتغيرة يجب علينا التأقلم معها والاستعداد لمشكلاتها لتجاوز تأثيراتها أو على الأقل التقليل من حدتها، أما الاستسلام لها والقبول بما تسببه من أمراض نفسية وجسدية فهو أمر غير صحيح.

ولعل الخطوة الأولى في مواجهة الضغوط الحياتية تكون من خلال تحديد مصادرها وأسبابها، ومن ثم وضع استراتيجية للتعامل معها ومواجهتها والبحث عن الحلول المناسبة بناء على معطيات كل مشكلة على حدة سواء بالتصرف الشخصي المباشر أو عن طريق تفويض الآخرين أو من خلال استخدام أساليب جديدة في التعامل مع هذه الأحداث الخارجة عن إرادة الفرد.

جاسم الجاسم
صحفي



بر الوالدين.. أعظم العبادات

يعتبر البر بالوالدين من أعظم العبادات التي ينال من خلالها الإنسان رضى الله سبحانه وتعالى، انطلاقا من المنزلة العظيمة التي جعلها الله تعالى للوالدين، بأن قرن رضاه وطاعته بطاعة ورضا الوالدين. لذلك من أراد الفوز في الآخرة والتوفيق في الدنيا ونيل رضا ربه فعليه البر بوالديه والإحسان إليهما وتلبية أوامرهما وعدم عصيانهما.

وأولى الدين الإسلامي اهتماما كبيرا في قضية البر بالوالدين والإحسان لهما وجعلها من أفضل الأعمال التي يقوم بها الإنسان في حياته.

ويتمثل البر بالوالدين في إحسان التعامل معهما وطاعتهما وفعل الخير لهما وإظهار الحب والاحترام وتلبية أوامرهما.

وكلما تقرب الإنسان من والديه وأحسن معشره معهما فإنه يتقرب من ربه وينال رضاه وتوفيقه في الدنيا والآخرة.

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من الآيات والأحاديث التي تحضنا على طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهم.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء-٢٣).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (لقمان-١٤).

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء-٣٦).

وجاء في السنة النبوية الكثير من الأحاديث الدالة على أهمية بر الوالدين ورعايتهما.

عن عبدالله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. صحيح البخاري (٥٢٧).

وعن عبدالله بن عمرو قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال: فهل من والديك أحد حي؟ قال: نعم، بل كلاهما، قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم، قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما. صحيح مسلم (٢٥٤٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله؟، قال: من أدرك أبويه عند الكبر -أحدهما أو كليهما- فلم يدخل الجنة. صحيح مسلم (٢٥٥١).

بلال المريسي
كاتب وباحث

شباك الكرام



ثمة أخلاقيات مضيعة، وعادات ذميمة، وسلوكيات مستفزة، جرت إلى مأساة حقيقية، قدمت علينا بجلباب الانتكاسة التي نعاني منها، والتخلف الذي دقت أوتاده في صلبنا، والهزائم المتتالية التي لحقت بنا في كل ميدان، وما نزال نعاني وسنظل إذا استمر الوضع على حاله، ولم نحدث فيه تغييرا نحو الأفضل، ونرتقي بأخلاقنا وسلوكياتنا نحو الكمال، ونعانق الفضائل على تلال المجد.

إننا وبكل مرارة نشعر بغصة تعترينا، وألم يكوينا حين نرى السواد الأعظم من أمتنا لا يحترمون مواعيدهم، ولا يفون بعهودهم، وهذا لعمري نذير شؤم، ووصمة عار في جبين كل مسلم، وبقعة مظلمة لم يصلها النور بعد، فمتى وجد التهاون في المواعيد، كانت الكارثة، وحل التخلف مكان التقدم والرقي، والجهل يصبح سيدا على العلم، والظلام الدامس سيد الموقف، وتسقط معه الأخلاق والقيم والمثل.

أحدثكم اليوم عن لقاح المعروف، وحافظ الود، والشباك التي يصطاد بها الكرام، وأحق الأفعال بالشكر والاحترام.. أحدثكم عن ثقافة غائبة، ومنزلة رفيعة، ومكانة جليلة القدر عند الإنس والجان، أضحت نادرة من نوادر هذا الزمان..

المواعيد.. أيها القارئ الفريد

إننا لو أجرينا استبيانا حول التزام الناس بمواعيدهم لرأينا العجب العجاب، والنتائج الصادمة لذوي الألباب، ولست أبالغ إن قلت: إنك ستجد ما نسبته (٩: ١٠)، لا يفقهون عن الوعد شيئا، ديدنهم الإخلاف في كل وعد قطعوه، والنقض لكل عهد أبرموه.. وهلم بنا نؤكد ذلك بأمثلة حية من واقع حياتنا اليومية، ففي أي معاملة تجريها، أو شخص تقابله لا بد وأن تجد إخلاف المواعيد، والكذب والتلاعب بها، يقول لك الموظف: لحظة من فضلك؟! ثم تصبح لحظته ساعة، ويعلن الطبيب عن موعد تواجده في عيادته في الساعة الفلانية فتذهب فلا تجده، ولربما حضر بعدها بساعات وأنت في قائمة الانتظار، وتذهب إلى الخياط لتخيط ثوبك فيقول لك: موعد الاستلام بعد يومين، ثم تستلمه بعد أسبوعين، ويجعلك

آخر تنتظر حين يقول لك: مسافة الطريق.. دقائق أكون عندك!! وهلم جرا.. أليس هذا ما نراه ونعايشه؟! إذ الكثيرون لا يكادون يفون بموعد، ولا يبالون بمن أخلف لهم موعدا، أو تأخر عنهم.

ولما كان إخلاف الوعد آفة المروءة وعلامة من علامات النفاق، ومن اتصف به صار ثلث منافق، كانت العرب قديما تنفر منه، ويرون فيه منقصة ومسبة حتى يقول عوف بن النعمان الشيباني -وكان جاهليا-: «لأن أموت عطشا أحب إلي من أن أكون مخلافا للوعد»، وقد ضربت العرب مثل الوفاء بالسموأل والخلف بعرقوب فقالوا: (مواعيد عرقوب) فما خبر عرقوب هذا؟! ولما ضرب به المثل في إخلاف الوعد؟!

كان عرقوب رجلا من العماليق أتاه أخ له فسأله شيئا، فقال له عرقوب: إذا أطلع نخلي -أي إذا خرج طلعه- فلما أطلع أتاه، فقال له: إذا أبلح! فلما أبلح أتاه، فقال: إذا أزهى -أي تلون بالحمرة والصفرة- فلما أزهى أتاه، فقال: إذا أرطب، فلما أرطب أتاه، قال: إذا صار تمرا، فلما صار تمرا جذه ليلا، ولم يعط أخاه شيئا!! فضربت به العرب المثل في خلف الوعد.

وعدت وكان الخلف منك سجية
مواعيد عرقوب أخاه بيترب

فإذا كان العرب قد اختزلوا إخلاف الوعد في شخص عرقوب، فماذا نقول اليوم؟! وقد أصبحت دول المشرق بأسرها، مضرب الأمثال في الوعود الكاذبة حتى بتنا نسمع اليوم بـ (الوعد الشرقي) الذي يرمز إلى الوعود الكاذبة، و(الوعد الغربي) الذي يراد به الوفاء بالمواعيد بدقة، أليس هذا مما يدعونا إلى العجب؟!

ولما كانت المروءة تحث على المكارم، كان الوفاء بالوعد من جملة تلك المكارم التي يتحلى بها المرء، ومن هنا تحلى به الأنبياء فهذا الخليل إبراهيم يمدحه ربه فيقول: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ (النجم:٣٧)، ويمدح ولده إسماعيل الذبيح فيقول: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤)، وقد رغب النبي ﷺ بست خصال من ضمنها ضمن له الجنة فقال: «اضمنوا لي ستا من أنفسكم اضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم،.....».

وهكذا مضى النبلاء يعظمون الوفاء بالوعد ويحترمونه، فمن لا يحترم موعده لا يحترم نفسه، ومن جعل الخلف له سجية، فقد خدشت كرامته، وانتقصت رجولته، إذ الخلف ليس من أخلاق الكرام..

فالمسلم الحق لا يخلف وعده البتة، ولكنه قد يكون معذورا، فيلتمس له العذر، ومن تلك الأعذار التي تمنع من الوفاء بالوعد: النسيان، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقد جاء في الحديث: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». وكذا حصول طارئ من مرض أو حادث سير أو زحام في الطريق أو وفاة قريب، أو نحوه، وهذا كله يدخل في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

كذا الإكراه على إخلاف الوعد كمن حبس أو هدد بحصول ضرر له وعقوبة تنزل عليه إن ذهب للموعد، فهذا يدخل تحت الحديث آنف الذكر فهو مستكره. ومن وعد على فعل محرم أو ترك واجب فإنه لا يجوز له الوفاء بما وعد بل يجب إخلاف وعده، ولا يدخل في هذه الأعذار من وعد بشيء وقد نوى إخلافه، فهذا هو النفاق بعينه، والكذب بأبشع صوره.

ومن لطائف العرب أنهم عدوا إخلاف الوعيد عفو وصفح، ولم يسموه كذبا، فلو أن رجلا تهدد عبدا من عبيده قد أساء إليه، وعصاه وخالف أمره، وتوعده بالجلد أو غيره من العذاب، ثم عفا عنه، وأخلف وعيده، لم يسمى كاذبا عند العرب؛ ومنه قول الشاعر عامر بن الطفيل:

وإني إذا أوعدته ووعدته
لمخلف ميعادي ومنجز موعدي

ولما كان الحياء شعبة من شعب الإيمان، ومن اتصف به فهو نقي المعدن، متقد المشاعر، ذا ضمير حي، وأدب جم، كان من علامة ذلك الحياء حمرة تصبغ وجه الرجل إذا بدر منه ما لا يليق، وصدور عنه ما لا ينبغي، فلا يعد وعدا إلا وفى به، حتى قال بعضهم: «ما بات لرجل على موعد منذ عقلت»، أما أولئك الذين تعودوا على إخلاف مواعيدهم، فإنهم لا يملكون من الحياء قيد أنملة، اتخذوا من الكذب دينا وديدنا، والحلف عادة، يقول لك أحدهم: موعدنا يوم كذا!! متى

بالضبط؟ يقول: بعد العشاء؟ أي ساعة؟! فلا يجيب ويجعل الموعد فضفاضا لا تدري بأي ساعة فتظل تنتظر وتنتظر.. فهل هذه مواعيد؟! أما إنها سخرية واستهتار، وخزي وعار؟!

وكم فجر أولئك بأيمانهم، يقسمون بالله وبالشرف وهم كذابون، قيل للإمام أحمد: كيف تعرف الكذابين؟! قال: بمواعيدهم. فمتى يجيء اليوم الذي نتكلم فيه كلام الشرف، ونعد وعد الصدق، متى تمحى تلك المواعيد الكاذبة من قاموسنا، ونرى الموظف في مكتبه خلال ساعات عمله، والطبيب في عيادته لا يغادرها، والبرلماني يفي بوعوده التي قطعها لناخبيه، متى ومتى؟!! والقائمة تطول جدا.

لقد أضحى كثير من الناس لا يبالون باحترام الأوقات، ولا يلتزمون بالدقة فيما يعدون، وأصبح من يأتي على الموعد حديث الناس، وأمره نادر الحدوث، بل أصبحوا يرون في إخلاف الوعد ذكاء وحنكة، ومهارة وبراعة، وهؤلاء لعمري قد هانت عليهم كرامتهم، وفسدت أخلاقهم، واعترتهم أخلاق المنافقين.

يروي لنا الطنطاوي قصة هو بطلها بطريقته الفكاهية المعبرة فيقول: دعيت مرة إلى وليمة عند صديق لي قد حدد لها ساعة معينة هي الساعة الأولى بعد الظهر، فوصلت مع الموعد فوجدت المدعوين موجودين إلا واحدا له عند صاحب الدار منزلة، وتحدثنا وحلت ساعة الغداء، وتوقعنا أن يدعونا المضيف إلى المائدة فلم يفعل، وجعل يشاغلنا بتافه الحديث، ورائحة الطعام من شواء وقلاء وحلواء، تملأ آنافنا وتصل إلى معدنا الخاوية، فتوقد فيها نارا، حتى إذا اشتد بي الجوع قلت: هل عدلت عن الوليمة؟ فضحك ضحكة باردة وخالها نكتة، فقلت: يا أخي جاء في الحديث: «أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

ونحن جماعة وهي واحدة، وهي قطة ونحن بشر! فتغافل وتشاغل، ثم صرح فقال: حتى يجيء فلان. قلت: إذا كان فلان قد أخلف الموعد، أفنعاقب نحن بإخلافه؟ وهل يكون ذنبنا أنا كنا غير مخلفين؟!.

إن أي امتياز نحصل عليه، أو أي نجاح نحققه يعود الفضل للإسلام الذي ننتمي إليه، ونستظل بظلاله، فهل أغفل الإسلام الحديث عن المواعيد والالتزام بها؟! أم أن أركانه قائمة على تلك القيم النبيلة؟!

ودعونا بخطفة سريعة نستعرض بعض أركان ديننا الحنيف وأصوله الثابتة وتعاليمه الخالدة حول ضبط ودقة المواعيد: فالصلاة التي نؤديها خمس مرات في اليوم والليلة بمواقيت محددة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (النساء: ١٠٣)، لو صليت قبل موعدها بخمس دقائق فقط بطلت ولم تقبل، ولو تأملنا في الصيام حدد له شهر في العام (رمضان)، وحدد لكل يوم منه موعد للإمساك وموعد للإفطار، فلو أن رجلا تعمد الإفطار قبل أذان المغرب بدقائق بطل صيامه، وكذا لو أكل أو شرب متعمدا بعد دخول الفجر ثم أمسك أصبح مفطرا، وكذا الحج لما يبطل إذا وصل الحاج إلى عرفات بعد يوم الوقفة؟! لأن الحاج قد أخلف الموعد. ولما تم تحديد موعد إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد؟! هل كل هذا محض صدفة، وخبط عشواء؟! أم إنها تعاليم تؤكد على الدقة والانضباط بالمواعيد.

أخي القارئ الكريم؛ إن الالتزام بالمواعيد مهارة يمكنك أن تتعلمها وتتقنها شريطة الانضباط والاستمرار، ولعل أهم موعد ينبغي أن تضبطه في بداية يومك، موعدك الأول مع ربك (صلاة الفجر)، فإنها مصدر الوقود لنشاط يومك، وطيب نفسك، وسعة رزقك، وهدوء أعصابك، ودعني أصدقك القول: إنك لو ضبطت هذا الموعد بدقة واستمرار، ستندهش بحجم الأثر والتغيير اللذين سيحدثان في حياتك، وستفاجأ بأن مواعيدك الأخرى صارت أكثر دقة وانضباط، لا سيما إن كنت تعاني من التأخير المستمر في دوامك ووظيفتك، وسيلمس ذلك التغيير أقرب الناس إليك وأبعدهم منك.. ولكن في المقابل فإن أي اختلال يطرأ على هذا الموعد الرباني والغذاء الروحي فإن له تبعاته في إخلاف المواعيد في سائر يومك، وسيجر إلى ضيق الصدر، وتكدر الخاطر، والكسل الذي يعتريك، وحرمان الرزق وبركته التي تؤرقك وتؤذيك.

ومن خلال الاستقراء نجد أن الشخص الذي يحترم وقته ومواعيده، يتصف بسرعة الإنجاز، وتحقيق نجاحات باهرة في الحياة، وينال احترام الآخرين ومحبتهم؛ لإنه أدرك قيمة وقته، وأهمية مواعيده، فبالله أخبروني كيف تنجح مؤسسة أو شركة وموظفوها لا يلتزمون بمواعيدهم، ولا يحترمون أوقاتهم،

أليس روح العمل هو الالتزام بالموعد والانضباط بالوقت؟! وعدمه يأتي على رأس الخطايا التي لا تغتفر، ويعد نقص في الفضيلة، وآفة في المروءة، ومرض في المعروف، لا يكون برؤه إلا بالإنجاز والوفاء.

إن التخلف عن المواعيد ليست قضية سلوكية، ومشكلة اجتماعية فحسب، بل هي قضية إيمانية وأخلاقية وتربوية من الطراز الأول، لها آثارها المريرة على الفرد والمجتمع، ومن تلك الآثار: ضعف الثقة بين الناس، والخسارات المادية التي تأتي نتيجة التأخر في الإنجاز، وتعطيل الجهود، وهدر الأوقات، وضياع الأعمال، وإحداث الشروخ المتتالية في جسد المجتمع، ودمار العلاقات، وانقلابها إلى عداوات بلا أسباب تذكر.

هب أن صديقك لا يفي لك بوعد، ويتخلف عن كل موعد، أترى ستظل متمسكا بصداقته؟!

إن الصداقة إذا لم تقم على الوفاء بالوعد، ومراعاة العهد، وحفظ الحقوق، فهي في مهب الريح، ولله در الشافعي إذ يقول:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

ولما كان الوعد ينشر الأمل، ويجلب المدح، ويجبر الخاطر، ويبث السرور، ويرخي العيش، وتطيب بذكره النفس، وهو كالرعد قبل المطر، كان يحيى بن خالد لا يقضي حاجة إلا بوعد، فقيل له: وما يدعوك إلى العدة مع وجود القدرة؟! فأجاب: هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب، إن الحاجة إن لم تتقدمها بوعد ينتظر به نجاحها؛ لم تتجاذب الأنفس بسرورها، ولم تتلذذ بتأميلها، وإن الوعد تطعم، والإنجاز طعام، وليس من فاجأه طعام، كمن وجد رائحته، وتمطق له وتطعمه، ثم طعمه، فدع الحاجة تحتم بالوعد، ليكون لها عند المصطنع إليه حسن موقع، ولطف محل.

ويرى بعضهم أن يكون بين الوعد والإنجاز مهلة، تجعل الموعود في شكر ما تقدم من إحسان واعده، وفي شغل عن استبطاء ما تأخر عنه من عطائه، ومما يروى أن الفضل بن سهل سئل حاجة، فقال لسائله: أشرفك اليوم بالوعد، وأحبوك غدا بالإنجاز، فإني سمعت يحيى بن خالد يقول: المواعيد شبكة من شباك الكرام، يصيدون بها محامد الأحرار، ولو كان المعطي لا يعد، لارتفعت مفاخر إنجاز الوعد، ونقص فضل صدق المقال.

لك أن تتخيل لو أنك أبلغت أهلك وأبنائك بأنك ستذهب بهم في رحلة إلى العمرة أو نحوها قد حددت لها موعدا، وخططت لذلك مسبقا، وقمت بالتحضيرات اللازمة، كم مقدار الفرحة التي ستدخلها على قلوبهم؟! وكم لحظة ستمر بهم وهم في سعادة وتلهف لذلك الموعد؟! وما يحين وقته إلا تراهم يتسابقون إلى شكرك، حيث كنت مصدر إسعادهم، فكن خير قدوة لأبنائك، وعودهم على الوفاء في كل وعد صدر منك.

همسة إصلاحية..

إن أي تهاون منك في أي موعد قطعته مهما كان صغيرا بنظرك، سيؤدي إلى إخلافك لمواعيد مصيرية وكبيرة الحجم، فكن على حذر من التهاون، ولكي تكون في مأمن من وعد لا تقدر أن تفي به، فلا تعد بشيء أبدا، فإن وعدا بلا وفاء عداوة بلا سبب، وحقيق على من أزهر بالوعد، أن يثمر بالفعل، وقد قيل: المسئول حر حتى يعد، ومسترق بالوعد حتى ينجز، وقيل أيضا: لقح المعروف بالموعد، وأنتجه بالفعال، وأرضعه بالزيادة، والوعد كالرعد والإيفاء كالمطر.

إننا بحاجة ماسة لتربية إيمانية نتعرف من خلالها على أهمية الالتزام بالمواعيد، والآثار المترتبة من وراء التخلف عنها، كما نحن بأمس الحاجة إلى صراحة ومكاشفة في وجوه أولئك الذي تعودوا على الإخلاف وضياع الأوقات، وإشعارهم بحجم الجريمة التي ارتكبوها؛ لأنهم لم يحترموا أنفسهم ومواعيدهم، وأضحوا معول هدم، وليسوا يدا في البناء والنهوض.

في المقابل نحتاج إلى التكريم والتشجيع ولو بالشيء اليسير لكل من يلتزم بموعده ونثمن له ذلك الصنيع الحسن، ونحفزه على الاستمرار، لا سيما إن كان من النشء، فإن هذا سيجعله قدوة لأقرانه، ويمنحه انطباعا إيجابيا ولا يبالي بكثرة المخلفين للمواعيد، ويصبح منطلقا في بناء مجتمعه وخدمة أمته.

أهم المراجع والمصادر:

١- صفوة الأخبار ومنقى الآثار، موسى محمد الأسود، (ص: ٢٠)، و(يترب) بالتاء الساكنة وفتح الراء: موضع قريب من اليمامة. ويروى البيت (بيثرب)، على أن عرقوب هذا كان من الخزرج.
٢- مع الناس، د. علي الطنطاوي، (ص:٩٩ - ١٠٠) بتصرف شديد.
٣- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب البكري، (٣/٢٥٤ -٢٥٥).
٤- اللطائف والظرائف، أبو منصور الثعالبي، (ص: ٣٠٤).

د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد



المقال العلمي المتأدب..

لئن كان المقال العلمي البحت هو الذي يعرض فيه صاحبه مسألة من مسائل العلم، أو نظرية من نظرياته عرضا موضوعيا صرفا، معتمدا على الألفاظ الدقيقة، والتراكيب الواضحة، وينأى عن الذاتية والانفعال، والصور البيانية العاكسة لما في النفس من عاطفة، فإن للمقال العلمي المتأدب مفهوما آخر؛ إذ يحرص كاتبه على أن يشوب موضوعية العلم ببعض عناصر الذات، ومن ثم فإنه - حينئذ - يقف موقفا وسطا بين المقالة الأدبية والمقالة العلمية؛ فيستوحي من الأولى الأسلوب والعرض، ويستمد من الثانية المضمون والغرض.

مفهوم المقال العلمي المتأدب

المقالة العلمية الأدبية - التي تصدر عن عالم أديب - عند د.إبراهيم عوضين هي: «مقالة تقدم مضمونا علميا؛ من خلال رؤية وجدانية في مشاعرها، وانفعالاتها، وتعاطفها، وتخيلاتها»[1].

وعندما عالج د.السيد مرسي أبو ذكري موضوع المقال العلمي المتأدب، نعته بأنه مقال: «يحاول الكاتب فيه تطويع المواد العلمية في صورة أدبية مستساغة»[2].

وإن كان لنا حق في تعريفه فيمكننا نعته بأنه: مقال يتناول نظرية من نظريات العلم، أو مشكلة من مشكلاته؛ بالمنهج العلمي القويم، والتعبير الفني المثير، مازجا بين الانفعال الوجداني، والإقناع الفكري.

ومهما يكن من أمر، فإن المقال العلمي المتأدب يتناول عموم الموضوعات التي يطرقها - أو النظريات التي يبسطها - عبر أسلوب ماتع شائق، لا يبعث الملل، أو يجلب الضجر في نفس المتلقي؛ بل يحفزه على التفكير والتحليل؛ لإدراك الحقائق والظواهر العلمية، التي تبرز أثناء المضمون المقالي، بالإضافة إلى مخاطبة الوجدان وإثارة العاطفة

لديه، ومن ثم فإن هدفه يتمحور في الإقناع الفكري، والإمتاع الوجداني.

اتجاهات النقاد في تصنيف المقال العلمي المتأدب

على الرغم من إجماع النقاد أن ميدان المقال يضم بين جنباته المقال الأدبي، والمقال العلمي، والمقال العلمي المتأدب، فقد تباينت آراؤهم حين ناقشوا ضم المقال العلمي المتأدب إلى أحد النوعين السابقين (الأدبي والعلمي) أو استقلاله عنهما، وجعله قسيما لهما ـ بما له من سمات خاصة، يتأبى معها على الانضواء تحت لواء أحدهما ـ فظهرت عدة اتجاهات في هذا الصدد؛ نتيجة الاختلاف في زاوية الرؤية لكل طائفة من النقاد؛ فانقسموا إلى ثلاثة اتجاهات:

فأصحاب الاتجاه الأول: رأوه قسيما وشريكا، لا تابعا وفرعا، فهذا (تشارلتن) بعد أن أوضح مفهوم المقالة الأدبية، ثم المقالة العلمية، تطرق إلى نوع ثالث يحتل موقعا وسطا بينهما قال فيه: «وبين هذين الطرفين ـ المقالة العلمية في طرف والمقالة الأدبية في طرف آخر ـ تتفاوت المقالات درجات من دنوها من هذا الطرف أو ذاك؛ فمنها ما هو إلى العلم الخالص أقرب، ومنها ما هو إلى الفن الخالص أدنى، ومنها ما يجمع الغايتين في آن معا»[٣].

ثم استشهد للفريق الأول بالفيلسوف الإنجليزي (لوك) ومثل للفريق الثاني بالكاتب والناقد (لام) أما الفريق الثالث فقد جعل المؤرخ والشاعر (ماكولي) خير مثال له؛ إذ يقول في أسلوب الكتابة عنده: «يحاول في مقالاته أن يكون مؤرخا علميا يتوخى الحق وصدق الرواية، وأن يكون فنانا في ألفاظه وعباراته في وقت واحد، يحاول (ماكولي) بأسلوبه ما يحاوله الخطيب؛ يظهر للناس كأنما هو يدير القول في موضوع عقلي منطقي؛ لكنه رغم ذلك لا يرجو أن يؤثر عليهم بحجته ودليله؛ بقدر ما ينفذ إلى قلوبهم بقوة العبارة، وحسن البيان»[٤].

وتلك أبرز سمات المقال العلمي المتأدب؛ حيث التأثير على المتلقي بالحجة والدليل، ممزوجا بقوة الانفعال، الناشئ عن إثارة العاطفة لديه.

ولا يبعد د.سعد مصلوح عن هذا الطرح عندما يقول: «وحين لاحظ الباحثون وجود درجات متفاوتة من الأسلوب، تتدرج ما بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي المحض؛ ظهرت فكرة تعترف بوجود قسيم ثالث شاعت تسميته: بالأسلوب العلمي المتأدب»[٥].

وإلى هذا المذهب اتجه د.السيد أبو ذكري حين قسم المقال إلى ذاتي وموضوعي؛ ثم أعقب هذين القسمين بقسم ثالث، أسماه الموضوعي الذاتي، والذي وصفه قائلا: «قد يجمع الكاتب في مقاله بين الموضوعية والذاتية؛ بحيث تبدو فيه دقة العالم وخيال الأديب؛ كأن يعرض المسائل العلمية في أسلوب أدبي»[٦].

وهذا القسم الأخير الذي يجمع فيه الكاتب بين دقة العالم، وخيال الأديب، وتعرض فيه النظريات العلمية في أسلوب رائق شيق؛ هو عينه المقال العلمي المتأدب.

ويؤكد الفكرة نفسها في موضع آخر، حين عدد بعض سمات الكتابة العلمية، ثم عقب عليها بقوله: «وليس بشرط أن تصاغ بصورة علمية جافة، خلية من التصوير الفني؛ بل قد تساق في صورة أدبية، وهذا ما يعنيه الدارسون بالأسلوب العلمي المتأدب»[٧].

ووسم أصحاب الأسلوب العلمي المتأدب بالعلماء الأدباء، أو الأدباء العلماء؛ لأنهم نشروا العلم في ربوع العالم العربي بأسلوبهم الشيق الخلاب[٨].

فالمقال العلمي المتأدب ـ عند أصحاب هذا الاتجاه ـ قسم مستقل عن المقالة الأدبية، وعن المقالة العلمية؛ فهو شريك ثالث لهما، نائيا عنهما من حيث أسلوب الكاتب، وطريقة عرضه لموضوعه وأفكاره؛ إذ إنه يملك من السمات الأسلوبية والفنية ما يجعله قسما قائما

بذاته، لا تابعا لغيره؛ فهو علمي من حيث المضمون ومنطقية العرض، ولكنه من حيث المعالجة والتوظيف الفني أدبي، مما يتعذر معه التبعية المطلقة لأي منهما.

أما أصحاب الاتجاه الثاني فقد جعلوا المقال العلمي المتأدب أحد قسمي المقال العلمي، فيقول في هذا الشأن د.عبادة إبراهيم: «والأسلوب العلمي قسمان: علمي متأدب، وعلمي بحت»[٩].

وكذلك د.عبد القادر رزق الطويل عندما تحدث عن المقال العلمي قال فيه: «ويتنوع هذا النوع تبعا لموضوعه، وشخصية كاتبه، إلى نوعين: أ- المقال العلمي البحت... ب- المقال العلمي المتأدب»[١٠].

وعلى هذا الأساس سار أصحاب هذا الاتجاه، وإن كان مذهبهم أقل رواجا بين الباحثين من سابقه.

وللدكتور إبراهيم عوضين وجهة أخرى في تقسيم المقال من حيث الأسلوب - وهو يمثل الاتجاه الثالث - ففي معرض حديثه عن أنواع الكُتاب؛ وصف الكاتب الذي ينظر بعاطفته ووجدانه إلى موضوع مقاله بالكاتب الأديب، ثم ذكر الكاتب الذي ينظر إلى موضوع المقال نظرة علمية بحتة، تتسم بالحيادية والموضوعية، وسماه: الكاتب العالم.

ثم فصل الحديث عن الفريق الأول بقوله: «بيد أن ما يقدمه الأول - في استجابته لوجدانه - من فن أدبي: إن كان تعبيرا عن تجربة شخصية فهو أدب ذاتي، وإن كان تعبيرا بالوجدان عن حقيقة علمية فهو أدب علمي، ومن هنا يمكن تقسيمه إجمالا قسمين أحدهما: فن أدبي ذاتي، والآخر فن أدبي علمي»[١١].

فالمقال العلمي عند د.إبراهيم عوضين حين يمر عبر ذات الكاتب ويمتزج بوجدانه يعد مقالا علميا متأدبا، يخاطب العقل، ويمتع الوجدان.

وهذا الاتجاه أقل الاتجاهات ذيوعا، في ضم المقال العلمي المتأدب إلى أحد نوعي المقال، أو انفصاله عنهما.

وهكذا يبدو - من خلال العرض السابق - وجود اتجاهات ثلاثة في تصنيف المقال العلمي المتأدب، فالفريق الأول يرى أن المقال العلمي المتأدب يعد قسيما أسلوبيا ثالثا لكل من المقال الأدبي والمقال العلمي، له سماته الخاصة التي تحول دون الانضواء تحت لواء أحدهما، أما الاتجاه الثاني فيذهب إلى أن المقال العلمي المتأدب أحد نوعي المقال العلمي؛ لأنه عندهم إما علمي بحت، وإما علمي متأدب، وأخيرا فإن الاتجاه الثالث يرى أن المقال العلمي المتأدب أحد ألوان المقال الأدبي؛ شريطة أن يُخرج الكاتب المضمون العلمي عبر رؤية وجدانية، وهو ما تفرد به - فيما أعلم - د.إبراهيم عوضين.

ولعل د.نبيل راغب قصد إلى هذا - الذي ذهب إليه د.إبراهيم عوضين - بما أسماه (الوجدان العلمي) والذي جعله من خصائص الكتابة العلمية الممزوجة بالعاطفة؛ حين قال: «فإذا كان الوجدان الإنساني هذا المنجم الذي يستخرج منه الأديب مواده الخام، الذي يشكلها في أعماقه الأدبية، فإن هذا الوجدان ليس شيئا دخيلا في مجال العلوم، لدرجة أن هناك ما يمكن تسميته بالوجدان العلمي»[١٢].

ثم دعا - د.راغب - بحماسة إلى رأب الصدع، وسد الفجوة المصطنعة في حياتنا الثقافية بين العلم والأدب، عن طريق كتابة رصينة، تجمع بين سمات الكتابة العلمية والكتابة الأدبية؛ لتقدم وجبة علمية أدبية معا[١٣].



التقريب بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي

ومن هذا المنطلق فقد توافرت دعوات كثيرة ومتكررة في تقريب المسافة بين أسلوب العلم وأسلوب الأدب، وعلى رأس من دعوا إلى ذلك الأستاذ (أحمد أمين) حين حث على أن يتثقف الأدباء ثقافة علمية، كما لا بد أن ينهل العلماء من الثقافة الأدبية، وبين ما عسى أن يجنيه العلماء والأدباء جميعا حين ينصاعون لهذه النصيحة بقوله: «ولو تثقف الأديب بعض الثقافة العلمية الواسعة؛ لامتلأ الأدب بالتشبيهات بالمعاني الحديثة... ولو تثقف العالم بعض الثقافة الأدبية العامة؛ لحسن تعبيره، ووضح مقصده»[١٤].

وبعد أن استعرض بعض مظاهر الفصل بين العلم والأدب، رأى أن تلك التفرقة ليست بهذا القدر من السهولة واليسر، وسرد بعض



الأمثلة للتدليل على ما ذهب إليه قائلا: «هناك طبيعة، وكيمياء، صاغتها يد صناع ماهرة في الفن، تحمل قلم أديب؛ فأخرجت منها موضوعات شيقة، تثير عاطفة الجمال، وتستخرج الإعجاب... هذه الموضوعات وأمثالها ليست أدبا خالصا، ولا علما خالصا، وإنما هي (علم أدبي) أو (أدب علمي) هي أدب بمقدار ما تثير من عاطفة، وهي علم بمقدار ما فيها من حقائق»[١٥].

وهذا ما قصده د.أحمد هيكل بمصطلح (تأديب العلم) أو (تعليم الأدب) حين دعا إلى مزج الأدب بالعلم في أسلوب (علمي متأدب) أو في شكل (أدبي متعلم) وبين علة الدمج بينهما؛ فحين يجمع الكاتب بين مادة العلم وإطار الأدب، أو بين دقة التفكير ورونق التعبير؛ فإن ذلك «من أجل تخليص العلم من الجفاف وتوجيهه ـ كالفن ـ إلى سعادة الإنسانية، ومن أجل إنقاذ الأدب من الخواء، وتوظيفه ـ كالعلم ـ لرفاهية البشرية»[١٦].

وهذا المزج بين العلم والأدب الذي ينشئ الأديب العالم، والعالم الأديب، هو ما طالب به د.محمد فتحي عوض الله بقوله: «فنحن نطالب بمزج الثقافتين؛ لعلنا نخرج بنموذج ثقافي، يشيع ويتلاءم مع حاجيات عصرنا الحديث... الآداب والعلوم هي الروح والجسد، والإنسان السعيد يأخذ من كليهما بنصيب»[١٧].

ويؤكدا د.أنيس المقدسي على فكرة المزج بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، ويدحض وَهْمًا علق برؤوس بعضهم في هذا الصدد حين يقول: «وقد يتوهم البعض أن لغة الأسلوب العلمي، ولغة الأسلوب الأدبي على طرفي نقيض، فليس على العالم أن يتقيد بجودة اللفظ والعبارة ـ حسب مقتضيات البلاغة ـ بل يسمح له أن يستعمل اللغة دون اهتمام... وقد يجوز ذلك في المصطلحات الخاصة بالعلماء، ولكنه لا يجوز فيما يوجه إلى أهل الثقافة العامة»[١٨].

ومن ثم فإنه يرى أن الكاتب العلمي الموهوب هو الذي يطلع على ما توصل إليه العلماء والباحثون، ويفهمه فهمًا دقيقًا، ثم يقدمه لجمهور المتعلمين بأسلوب شيق واضح، يستفيد منه الجميع، ويجدون فيه غذاءً مستساغا لعقولهم[١٩].

وأخيرا فإن الدعوة إلى تأديب العلم ـ متمثلة في المقال العلمي المتأدب ـ ليست دعوة خفيضة الصوت، محصورة في حيز ضيق، أو منزوية في ركن قصي، لا يُعبأ بها، ولا سدنة لها، وإنما هي صيحة مدوية، خفاقة اللواء، ممتدة الروافد، يدعمها كوكبة من النقاد الأفذاذ، ويحمل عبء تنفيذها مجموعة من العلماء الأجلاء؛ يحدون ركبها، ويبشرون بثمارها اليانعة التي يحصدها كل من العلم والأدب جميعا.

الهوامش

١- فن المقال في الأدب العربي المعاصر: د. إبراهيم عوضين، (ص ١٢٢)، الطبعة: الثانية، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
٢- المقال وتطوره في الأدب المعاصر: د. السيد مرسي أبو ذكري، (ص ٧٩)، دار المعارف (١٩٨١- ١٩٨٢م).
٣- فنون الأدب: تشارلتن، تعريب وشرح: د. زكي نجيب محمود، (ص ٦٣). الطبعة: الثانية (١٩٥٩م).
٤- السابق، (ص ٦٣).
٥- الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية: د. سعد مصلوح، (ص ٦٨)، عالم الكتب، الطبعة: الثالثة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
٦- المقال وتطوره في الأدب المعاصر: د. السيد أبو ذكري، (ص ٧٩).
٧- السابق، (ص ١٧٥).
٨- ينظر: السابق، (ص ١٧٧).
٩- فن المقال وتطبيقاته: د.عبادة إبراهيم، مراجعة: د.علي أحمد الخطيب، (ص ٤٧)، المركز العربي للكمبيوتر ومطبعة الأندلس بجرجا.
١٠- فن كتابة المقال العربي من خلال تجربتي الشخصية: د.عبد القادر رزق الطويل، (ص ٧٥)، الطبعة: الأولى ديسمبر (١٩٩٣م).
١١- فن المقال في الأدب العربي المعاصر، (ص ١٢٠).
١٢- التفسير العلمي للأدب.. نحو نظرية عربية جديدة: د. نبيل راغب، (ص ٨)، المركز الثقافي الجامعي.
١٣- ينظر: السابق، (ص ٨).
١٤- فيض الخاطر: أحمد أمين، (٩/ ٢٦)، مكتبة النهضة، الطبعة: الأولى مارس (١٩٥٥م).
١٥- السابق، (١٠/ ٥٦).
١٦- الفضاء في خيال الأدباء: د. محمد فتحي عوض الله، من تقديم الدكتور. أحمد هيكل، (ص ٨).
١٧- السابق، (ص ٦٣).
١٨- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة: أنيس المقدسي، (ص ٢٤٥)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: السادسة (٢٠٠٠م).
١٩- ينظر: السابق، (ص ٢٤٤).



محمد قنبر
شاعر وكاتب مصري

ما بينَ هَزْلٍ وجَدٍّ

ما بينَ هَزْلٍ وجَدٍّ ينقضي العامُ
تنعاهُ في لُجَّةِ الأيامِ أيامُ
كأنَّهُ بعضُ يومٍ في تَقاطُرِهِ
قد قيَّدتْهُ بقيدِ العمرِ أحلامُ
بالخيرِ والشرِّ أثقلْنا صحائفَهُ
واللهُ يعلمُ ما خَطَّتْهُ أقلامُ
هذي الحقيقةُ لا تَخفى معالِمُها
لنْ تنفَعَ العبدَ ما تمليهِ أوهامُ
نستودعُ اللهَ عاماً في خواتِمِهِ
قد لَطَّختْهُ بِكَفِّ الذَّنبِ آثامُ
كمْ فيهِ مِن عَمَلٍ نرجو القَبولَ لَهُ
أو فيهِ مِن زَلَلٍ زلَّتْهُ أقدامُ
يا ربُّ فاغفرْ لِمَن مالتْ سفينتُهُ
في بحرِ دنياهُ منكَ العفوُ إكرامُ
إياكَ نعبدُ لا نرجو رضا أحدٍ
إنَّا على العهدِ إنَّ العهدَ إلزامُ
القربُ منكَ أيا ربَّاهُ حاجتُنا
فالبعدُ عنكَ لصرحِ العمرِ هَدَّامُ
فُسطاطُ أعمارِنا قُضَّتْ حبائلُهُ
فهلْ لنا بعدَ طيِّ الدَّهرِ إبرامُ؟



د. محمد محمد عيسى
شاعر وكاتب مصري

رسالته سلام من سلام

ببابك يا رسول فتى معنى ... أبى إلا ملاذا، واعتصاما
مريدك يا رسول الله صاد ... إذا ورد المناهل لن يناما
يظل أسير أوراد وذكر ... ويقضي الليل في شغل قياما
حباك الله آيات عظاما ... وبشر قبل مولدك العظام
ولدت كما يشاء الله سمحا ... تشيع بأهل طاعتك السلام
بلغت كما أراد الله شأوا ... فيا شأو الذي بلغ الركام
ملكت فراسة غلبت جيوشا ... وأقعدت التجرؤ حين قام
رسول الله لم يطمح لملك ... ولو أبدى؛ لكان له استقام
وجاءت عنده الدنيا، وراحت ... كجيئة خادم لم يعل هاما
رسالته تحرر كل عبد ... وتمنح كل مكرمة وساما
رسالته تحارب كل غاز ... تولى الأرض زحفا واضطراما
فسار العدل حتى صار ملكا ... وقر الخوف عن أمن فنام
رسالته سلام من سلام ... وتزهر كل طالعة سلاما
ولم يدخل بلادا غير ملق ... على حكامها قولا سلاما
أمن ترك الحياة إلى حراء ... كمن تخذ الحياة له إماما؟!
ومن يعفو ويصفح عن دماء ... كمن قتل الأجنة، والأيامى؟!
رسالته سبيل للترقي ... ومسرى كل دانية تسامى
ومغتسل يرد القلب غضا ... فينبت في جوانبه الخزامى
رسالته طلوع الفجر ريا ... فيكشف ما سها ليلا وغام
رسالته ملايين التحايا ... على من طاب قلبا فاستقام
رسول الله سن لنا طريقا ... فيا سعد الذي صلى وصام

د. أحمد راشد إبراهيم راشد
مدرس البلاغة



مركزية الفصحى في الخطاب الشعري الكلاسيكي

قدر للمدرسة الكلاسيكية وشعرائها مواجهة الدعوة إلى إحلال العامية المصرية محل العربية الفصحى في الكتابة الأدبية أو ما أطلق عليه «تمصير اللغة» وهي الدعوة التي نادى بها ودعا إليها أحمد لطفي السيد، وإلى هذه الدعوة تضاف «الضجة التي أحدثها كتاب «ولمور»[١] الذي حمل على العربية واتهمها بالضعف والعجز عن أداء حاجات العصر»[٢]، وكان للمدرسة الكلاسيكية وشعرائها دور عظيم في رد هذه الدعوات، وقد تمثل هذا الرد في خطاباتهم النثرية والشعرية متحيزين إلى الفصحى رافضين العامية.

وقد اتضح هذا جليا فيما قدمه علمان من أعلام هذه المدرسة، وهما حافظ إبراهيم، ومصطفى صادق الرافعي.

وإذا كانت المدرسة الكلاسيكية قد سارت على غرار ما أقرته المؤسسة الشعرية العربية وتحيزت إليه، ونهجت نهجها في نظم القصائد، والتزام عمود الشعر، والمحافظة على اللغة في صفائها وفصاحتها وبيانها، فإنها كذلك جعلت للفصحى مكانة مركزية تعددت صورها في أشكال ثلاث ستكشف عنها قراءة النصين الشعريين التاليين؛ أما النص الأول فهو: تائية حافظ إبراهيم «اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها»[٣] ومطلعه:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي[٤]

وأما النص الثاني فهو «بائية الرافعي في تقهقر اللغة العربية»[٥] ومطلعه

أم يكيد لها من نسلها العقب
ولا نقيصة إلا ما جنى النسب[٦]

مركزية الفصحى بوصفها أما للغات وللألفاظ

ذكرنا أن الرافعي قال قصيدته معارضا قصيدة حافظ، وهذا الأمر أدعى إلى تقاربهما في كثير من الخصائص والأفكار الجامعة بينهما في النصين، إذ نلمح أنهما في دفاعهما عن الفصحى قد وصفاها بالأمومة[٧]، وقد صرح الرافعي بلفظ الأمومة مفتتحا بها قصيدته فقال:

أم يكيد لها من نسلها العقب
ولا نقيصة إلا ما جنى النسب

لقد نكر الشاعر لفظ «أم» تعظيما لها ورفعا لقدرها، على ما تقتضيه وجوه البلاغة العربية من دلالات التنكير(٨)، ويشهد لهذا التعظيم ورفع القدر أن الشاعر أتبع هذه النكرة بجملة فعلية «يكيد لها من نسلها العقب» وهي صفة لهذه النكرة، لكنها تحوي فعلا يشير إلى التدبير والتخطيط المستمر لإسقاط هذه اللغة/ الأم، ولعلنا نلحظ أن استخدام الشاعر للفعل «يكيد» بعد «أم» فيه محاولة لاستنهاض الهمم للدفاع عن الأم؛ فالثقافة العربية التي ينتمي إليها هذا الخطاب الشعري لا تسمح بمساس الأم ولا الاقتراب منها بسوء مهما كانت الأمور، فالأم لها مكانة مقدسة في الثقافة العربية لغة ودينا، كما تشهد بهذا النصوص القرآنية والنبوية والشعرية.

ولفظ « أم» هنا استعمله الشاعر مجازا، وهو طريق وأسلوب من أساليب العرب في كلامهم[٩]، دل عليه سياق النص الشعري بقرائنه، وأعطى اللغة الفصحى منزلتها بأسلوب بلاغي رائق.

كذلك فإن لفظ الأمومة يلزم منه «العقب» لكن العقب هنا عقب عاق، فانتسابه إلى هذه الأم نقيصة من النقائص التي تلحقها، إذ إنها

كانت لهم سببا في كل مكرمة
وهم لنكبتها من دهرها سبب

ومثل هذه الأم لا بد من توقيرها واحترامها وإنزالها المنزلة التي تليق بها، لا السعي إلى هجرها ونكبتها والانتصار لغيرها من اللغات أو اللهجات عليها، فكيف يقابل الإحسان بالإساءة؟!

هذا عن مركزية الفصحى بوصفها أما عند الرافعي، أما عند حافظ فأمومة الفصحى لم يصرح بلفظها تصريحا مباشرا، لكنه أشار إليها بداية عن طريق الضمير، ثم كنى عنها بلوازمها أي بلوازم الأمومة فقال:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي
رجالا وأكفاء وأدت بناتي

إن استهلال القصيدة ببنية الماضي/ المسندة إلى ضمير المتكلم الذي يذكر خصاله ويدافع عن نفسه توحي مباشرة



بوقوع الأحداث التي سيبدأ الشاعر في سردها علينا بلسان اللغة، على مدار النص؛ فقد اختار حافظ ضمير المتكلم ليستمر حضور اللغة التي تدور حولها الأحداث والتي تدبر لها المكائد ليل نهار، وهذه هي النقطة الأولى في مركزية العربية الفصحى في هذا النص، فهي لغة ترتكز حول ذاتها وخصائصها المادية والمعنوية التي سترد في النص، حقية أو مجازا.

ويأتي بعد ذلك دور مركزية أمومة اللغة بصورة بيانية رائقة إحداهما على سبيل الكناية في قوله:

رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم أجزع لقول عداتي

والعقم هنا مع اللغة إنما هو عقم الأم/ أم اللغات والألفاظ، وهو كناية عن الضيق والجمود، لكنه تهمة ألصقها بها أعداؤها، ومع هذه التهمة الباطلة فإنها قد تمنت والتمني يكون للشيء الذي يستحيل وقوعه ويبعد مناله وفي هذا دلالة على استحالة وقوع هذا العقم أو العجز عن إنتاج الألفاظ والدلالات التي تناسب كل عصر بمقتضياته، والتغيرات المصاحبة له، ولكون هذا العقم محالا وقوعه لهذه اللغة، فهي في حالة من الجزع بسبب هذه التهمة التي لا سند لها ولا دليل عليها؛ وإلا فلو كانت قد أصيبت بهذا العقم فما حاجتها إلى الجزع.

وتستمر الأم/ الفصحي في إثبات تحقق الأحداث الدالة على خصوبتها وقدرتها على الإنجاب بفعل الولادة الكامن في الاستعارة التصريحية وهذه هي الصورة البيانية الثانية التي جعلت منها امرأة/ أما تلد فحذفت الأم وأثبتت لازما من لوازمها- فتقول:

ولدت ولما لم أجد لعرائسي
رجالا وأكفاء وأدت بناتي

إن العرائس هنا هي الألفاظ، لكنها ليست ألفاظا مبتذلة أو وحشية غير جميلة، كلا، إنها عرائس تتحلى بالجمال، وفي هذا الأمر إشارة إلى جمال اللغة وألفاظها، واشتراطها أي الفصحى أن تكون ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها جميلة. وبهذه الصورة تكون الصورة الأولى من صور مركزية الفصحى باعتبارها أما عند الشاعرين قد تشكلت عبر آليات البلاغة واشتراطاتها من ناحية الألفاظ والمعاني، عن طريق الإسناد ودلالات الأفعال والمجاز والاستعارة.

مركزية الفصحى بوصفها لغة الدين

وهذه الصورة من صور المركزية قد تناولها الشاعران بصورة مباشرة عند حافظ، وغير مباشرة عند الرافعي، وذلك؛ لأن الفصحى في أصلها قد اكتسبت مركزيتها على مر العصور؛ لكونها محاطة بهالة قدسية هي هالة الوحي، الذي يجد مكانته في كل مكان وزمان، ومع جميع الأمم والثقافات، فإذا ما نظرنا إلى قصيدة حافظ وجدناه يستدعي قدسية اللغة التي هي سبب في مركزيتها في قوله:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات

إن الفصحى هنا ليست لغة للتعبير فحسب، إنما هي بمنزلة من الاتساع عظيمة تكفيها أن تسع كتاب الله العظيم، ليس لفظا فحسب أو معنى فحسب، إنها تتسع لهذا الكتاب المبين لفظا ومعنى.

لقد أحسن حافظ في عطفه الكلمات على بعضها، وبلغ مبلغا عاليا من الإحسان في انتقاء ألفاظه الدالة على اتساع اللغة لحمل الألفاظ والمعاني معا، ثم زاد إحسانا في المقابلة بين الأفعال وسعت/ ضقت، ليبين هذا التضاد بين الفعلين المعنى ويؤكده لسامعه، أو بالأحرى إلى من يتهمون هذه اللغة بالعجز، فإذا ما كانت متسعة لكلام الله تعالى الرباني، فمن أين لها الضيق والعجز عن وضع أسماء مناسبة لمخترعات بشرية؟!، تقول:

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

إن الاستفهام هنا تحسري استنكاري، فإذا ما كانت اللغة بهذه السعة وبهذه القدرة فكيف تعجز عن وصف آلة؟!، وهذا تنكير للتقليل، ولا يقصد به التقليل من شأن الآلة إنما هو تقليل لعددها، وهذا ما يحكم به السياق فالآلة واحدة تحتاج لفظا واحدا في مقابل ألفاظ القرآن ومعانيه كلها، فإذا ما كانت قادرة على صوغ ألفاظ القرآن فكيف تعجز عن صوغ اسم لآلة بشرية أو لمخترعات مهما كثر عددها؟!

هذا عن حافظ في إشارته المباشرة إلى قدسية اللغة، أما الرافعي فقد أشار إليها ضمنا في قصيدته، في قوله:

إذا اللغات ازدهرت يوما فقد ضمنت
للعرب أي فخار بينها الكتب

فدلالة التضمن لكلمة الكتب يدخل فيها القرآن الكريم بوصفه كتاب هذه الأمة، ومنه قد أخذت ثقافتها، وهو بلغة عربية فصيحة، وبكونه أي كتاب الله تعالى سببا لفخار هذه الأمة، فإن اللغة التي جاء بها هذا الكتاب ستنال قدسيتها ومكانتها وشرفها من هذا الكتاب العزيز.

إن الدلالة الضمنية هنا تشير من طرف خفي إلى قدسية الفصحى ومركزيتها؛ لأنها لغة كتاب العربية الأول، كما أنها لغة غيره من الكتب التي كانت سببا في بناء الثقافة العربية على مر الزمان.

وإذا تأملنا قول الشاعر «ضمنت» بصيغته الماضية ودلالته على الضمان الذي هو «جعل الشيئ في شيئ يحويه»[10] لعلمنا مدى الثقة والقوة التي تمتلكها هذه اللغة لكونها لغة القرآن.

مركزية الفصحى بوصفها صانعة الثقافة العربية عبر التاريخ.

وصف اللغة هنا بالمركزية الثقافية إنما هو مأخوذ من كونها جزءا أصيلا من بنية الثقافة؛ لأن الثقافة إنما هي حصيلة اجتماع اللغة والدين، فإذا كانت الثقافة في حقيقتها «كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للأخلاق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو المجتمع وتشتمل على المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي وأضاف إليها ما أضاف في الحاضر وهي عنوان المجتمعات البشرية»[11]، وإذا كانت «لغة الأمة سجل حضارتها وفكرها وثقافتها، وعلى اتساع اللغة ومرونتها تتطور الحياة وتتقدم الأمم في معارج الرقي والتفوق العلمي»[12]، فإننا نستطيع القول بأن اللغة تكتسب مركزية ثقافية في الثقافة الناطقة بها أيا كان نوعها؛ لأنها حاضنة هذه الثقافة أو تلك.

وهذه المركزية الثقافية نستطيع قراءتها للفصحى في النصين بصورة عامة، غير أنها واضحة في نص الرافعي إذ يقول:

أتى عليها طوال الدهر ناصعة
كطلعة الشمس لم تعلق بها الريب
ثم استفاضت دياج في جوانبها
كالبدر قد طمست من نوره السحب
ثم استضاءت فقالوا الفجر يعقبه
صبح فكان ولكن فجرها كذب
ثم اختفت وعلينا الشمس شاهدة
كأنها جمرة في الجو تلتهب
سلوا الكواكب كم جيل تداولها
ولم تزل نيرات هذه الشهب

فالشاعر هنا، من خلال الاعتماد على الرمز والتشخيص، استطاع تصوير «المراحل التي قطعتها اللغة العربية، فيذكر مرحلة الشيوع والازدهار الطويلة، حتى نهاية العصور العباسية وبعض مراحل العصور الأيوبية والمملوكية، يليها أزمنة من الانحطاط والتردي خلال العصرين المملوكي والعثماني. وهكذا في جميع المراحل اللاحقة، وصولا إلى العصر الحديث»(١٣).

إن الصورة التي رسمها الرافعي في هذا النص تكشف بجلاء عن المكانة التي تبوأتها الفصحى في تراثها الجاهلي والإسلامي والعصور التي تليهما وصولا إلى العصر الحديث، فما بين السطوع وانتشار ضوئها اللامع في الثقافة التي تتحدث بها، وبين تربعها على عرش الثقافة العربية في أزمانها المختلفة، حتى دولة المماليك، لم تشبها شائبة، ولم تعلق بها ريبة، فينتقص أحد قدرها، أو يحاول اتهامها بما هي بريئة منه.

ومن بعد هذه المكانة نرى اللغة قد بدأت رحلتها في المعاناة، أو قد بدأت تشوبها وتعلق بها الاتهامات والانتقاصات التي شاع وجودها وذكرها في العصر الحديث، فيبدأ الشاعر بيان هذه الأمور بقوله «ثم استفاضت دياج في جوانبها»، لكنها استفاضة قد أثرت في الفصحى تأثير السحب في إخفاء ضوء القمر، لكنه اختفاء وقتي أمدي سيزول بزوال هذه الدعوات، ودليل هذا وأن الشاعر لم يفقد الأمل في بقاء الفصحى وعودتها لمكانتها قوله في ختام النص:

وفي المعادن ما تمضي برونقه
يد الصدا غير أن لايصدأ الذهب

ومما يمكن الإشارة إليه باعتباره صورة من صور مركزية العربية الفصحى الثقافية كما أنه يمكن الإشارة إليه باعتباره وجها من وجوه نقد اللغة ذاتها، وسنشير إليه في موضعه وكلاهما توجيه محتمل لهذا البيت قول الرافعي:

لا عيب في العرب العرباء إن نطقوا
بين الأعاجم إلا أنهم عرب

فهو أسلوب بديعي فصيح يطلق عليه في علم البديع (تأكيد المدح بما يشبه الذم) «فيستثني من صفة ذم منفية عن الشيئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها»(١٤)، «فإذا كان النطق بالعربية عند العرب العرباء وهم الخلص ممن يتكلمون العربية»(١٥)، فأثبت أن هذا عيب، وهذا محال؛ لأن الخلص أصحاب اللغة الصافية النقية محال عليهم أن يتركوا لغتهم ويذهبوا إلى غيرها كما في كل الأمم والثقافات، فهي صانعة مجدهم ومركز عزتهم وثقافتهم إلا لحاجة وهذا عند جميع العقلاء، وإذا كان الأمر هكذا فمن المحال أن يعاب على العربية كونها لغة هؤلاء الخلص الأنقياء.

هذا عن مركزية اللغة في الثقافة العربية عبر عصورها المختلفة عند الرافعي، أما حافظ فقد أشار إلى هذه المركزية في قوله:

سقى الله في بطن الجزيرة أعظما
يعز عليها أن تلين قناتي
حفظن ودادي في البلى وحفظته
لهن بقلب دائم الحسرات
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق
حياء بتلك الأعظم النخرات

فهذه الأبيات التي تشمل الدعاء للأولين الأموات والثناء عليهم بذكر محاسنهم، وحفظهم ود اللغة، حتى في موتهم، وحفظها هذا الود لهم، رغم موتهم، وشعورها بالحسرة على فراقهم، وافتخارها بهم أمام الغربيين الداعين إلى موتها، أقول: إن جميع ما ذكره حافظ هنا إثبات وتحقيق لقدر اللغة ومركزيتها في ثقافة الأولين، ودليل هذا النظر في الأفعال المستخدمة، فقوله «سقى الله» دعاء للأولين من الأموات في الجزيرة، وهو نتيجة لموقف هؤلاء الأولين من اللغة، إذ إنه يعز عليهم أن تضعف قوة اللغة أو تنكسر شوكتها، ثم إنهم على الرغم من موتهم يحفظون الود للغة، وفي هذا دليل على شدة محبتهم لها؛ فالميت لا يوصف بوده لشيئ حال مماته، إلا إذا كان يحبه حال حياته، ولهذا قابل الشاعر ودهم للغة بوده لهم، فحبه للغة كحبهم لها.

وإذا كان الشاعر قد بين موقف الأولين من اللغة وهم أموات، فقد افتخر بهم وبحفظهم للغة وحرصهم عليها أمام الغرب والشرق، وفي هذا ما يدل على مكانة اللغة ومنزلتها عند الأولين، فهي مصدر ثقافتهم ومركزها، وإلا ما كان لها منهم حفظ الود حتى بعد الموت.

الهوامش

١- وهو أحد القضاة ورجال الاستعمار البريطاني في مصر، وقد أصدر كتابا سماه «العربية المحكية في مصر» سنة ١٩٠١م، دعا فيه إلى الاقتصار على العامية كأداة للحديث والكتابة؛ لأنها كما يرى لغة حية على عكس الفصحى الصعبة الجامدة، واقترح كتابة العامية بالحروف اللاتينية، وناشد الكتاب في الصحف أن يكتبوا بالعامية، كما ناشد أهل الحل والعقد لمساعدة هؤلاء الكتاب، واقترح إجبارية التعليم بالعامية، وفي هذا ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، د/ نفوسة زكريا سعيد، ط١، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، (١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م، ص ١١٠).

٢- تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، (ص ٣٦٢).

٣- ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين وأحمد الزين إبراهيم الإبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط ١٩٨٧م، ص ٢٥٣ــ ٢٥٥). وقد تحدث فيها عن الواقع المرتجى للغة العربية بصور شعرية آسرة ونشرت القصيدة (١٩٠٣م).

٤- رجعت لنفسي، أي تأملت. والحصاة: الرأي والعقل. واحتسبت حياتي: عددتها عند الله فيما يدخر. يقول على لسان اللغة العربية: إنني عدت إلى نفسي وفكرت فيما آل إليه أمري، فأسأت الظن بمقدرتي، وكدت أصدق ما رموني به من القصور، وناديت الناطقين بي أن ينصروني فلم أجد منهم سميعا، فادخرت حياتي عند الله.

٥- ديوان مصطفى صادق الرافعي، تحقيق د/ ياسين الأيوبي، د. ط، صيدا، بيروت، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٠ــ ٢٣٢).

٦- العقب: الولد. وهي هنا المتعاقبون من الأبناء والأجيال.

٧- والأمومة هنا تقتضي كل معانيها من الرفق ولين الجانب والاحتضان وغيرها من المعاني الشريفة، ولهذا فإن فاتحة الكتاب قد سميت «أم القرآن» لما اشتملت عليه من السهولة في الألفاظ والوضوح في المعاني، إضافة إلى كونها أصل كل شيئ، وإلى ما لها من خصائص عظيمة، وفي هذا ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (ط ١٤٢٠هـ، ١/ ١٦٢). وجامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط ١)، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ١/ ١٠٧). والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، (ط ٣)، دار الكتاب العربين بيروت، (١٤٠٧هـ، ١/١). ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، (ط ٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ، ١/ ١٥٦).

٨- الكافي في علوم البلاغة العربية (علم المعاني)، د/ عيسى على العاكوب، وأ/على سعد الشتيوي، منشورات الجامعة المفتوحة، (١٩٩٣م، ص ١٢٠).

٩- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرحه ونشره / السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية، دار التراث، القاهرة، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣ م، ص ٢٠ ــ٢١).

١٠- مقاييس اللغة، (٣/ ٣٧٢).

١١- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص ٥٨). كما أشار المعجم إلى أنه: يفرق بينها أي: الثقافة وبين الحضارة على أساس أن الأولى ذات طابع فردي وتنصب بخاصة على الجوانب الروحية، في حين أن الحضارة ذات طابع اجتماعي ومادي. غير أن الاستعمال المعاصر يكاد يسوي بين المصطلحين.

١٢- تراثنا والمعاصرة، د/ يوسف عز الدين، د. ط، دار الإبداع الحديث للنشر، (١٩٨٧م، ص ٦٥).

١٣- ديوان الرافعي، (ص ٢٣٠).

١٤- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (ط ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص ٣٦٥).

١٥- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، (ط ٥)، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ١/ ٢٠٤).

د. بديع السيد اللحام
عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق سابقا



الدكتور عمر فروخ مدافعا عن العروبة والإسلام

يعد الدكتور عمر فروخ أحد النوابغ الأعلام الموسوعين الذي رفدوا الثقافة العربية والإسلامية في القرن العشرين بموسوعات تمثل فيها جهد عظيم وضخم في مجال التشريع، واللغة وآدبها، والفلسفة، والتاريخ الإسلامي، وتاريخ العلوم.

وكان من أبرز المدافعين عن لغة الضاد المقدسة ومن الذين وفقوا لإبراز مواضع جمالها وبلاغتها وتأثر اللغات الأجنبية بها.

حاول أن يبني منهجا عربيا خالصا في تأريخ الأدب لا يأخذ من المناهج الغربية إلا بمقدار ضيق جدا، وقد أراد أن يجري مسحا شاملا للشعراء والأدباء، لكنه عدل عن هذا قائلا: «فلو أنني أطلقت لقلمي العنان في تقليب الألفاظ على وجوهها المختلفة لوصلت إلى الصفحة الأولى بعد الألف قبل أن أغادر الشعراء الأوائل في الجاهلية».

لقد كان يريد أن يغطي مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل شاعر أو أديب، لكنه عدل عن هذا خشية الإطالة.

إنه عمر بن عبد الله فروخ، الأديب الناقد، والمؤرخ، والباحث في الفلسفة وعلم الاجتماع.

ولد في مدينة بيروت (١٣٢٤هـ= ١٩٠٦م) ونشأ وترعرع في رحاب أسرة متدينة، وقد تحدث عن الجو الأسري الذي رعاه فقال: «وبيتنا بيت تقوى تقام فيه الصلوات، ويصام رمضان، وتؤدى فيه الزكاة، وليس فيه شيء خارج من



قواعد الإسلام، وليس في بيتنا تدخين ... وفي بيتنا تنظيم -تنظيم شديد إذا شئت- فالطعام في أوقات معينة لا تخل، وكذلك أوقات النوم منظمة، ومثلها أوقات العمل. وارتياد المقاهي وأشباه المقاهي لا وجود له في حياتنا».

وكان أعضاء أسرته يحبون العلم ويحتفون بأهله، وكان في البيت مكتبة متنوعة وشاملة لكثير من العلوم والمعارف (للقراءة لا للزينة) كما قال.

بدأ بتلقي دراسته الأولى في الكتاب، ثم انتقل للدراسة في المدارس الرسمية العثمانية -وذلك قبل دخول المحتل الفرنسي إلى سورية ولبنان- ثم إنه تخرج في الجامعة الأميركية ببيروت (وكانت تسمى حينها الكلية السورية الإنجيلية) ونال إجازتها «البكالوريوس» في الآداب والعلوم سنة (١٩٢٨م).

وكان في أثناء دراسته مكافحا منذ طفولته؛ فقد عمل موزعا للجرائد وهو في العاشرة، وعمل في إحدى الجرائد فكان يعد لفائف عناوين المشتركين، كما عمل في (جريدة الحضارة) في الترجمة، كل ذلك ليعيل نفسه ويدفع أقساط مدرسته؛ فقد كان من عائلة فقيرة. كما وأنه لما التحق بالمدرسة الابتدائية التابعة للجامعة الأميركية كان يعمل بالليل ويدرس بالنهار.

وبعد تخرجه في الجامعة دخل سلك التدريس فدرس طلبة المرحلة الثانوية في مدرسة النجاح في مدينة نابلس بفلسطين، وهناك تعرف إلى الشاعر العربي الفلسطيني إبراهيم طوقان الذي كان يعلم في المدرسة نفسها وانعقدت بينهما أواصر الصداقة والمحبة.

وفي سنة (١٩٢٩م) عاد إلى بيروت لينخرط في التعليم مدرسا بجمعية المقاصد الإسلامية، وكانت تربطه بها صلة وثيقة، ولذا فقد ابتهج وسر أيما سرور في التدريس فيها واعتبر أنه يقوم بتأدية رسالة لأبناء مدينته التي أحبها وأمته التي يعتز ويفخر بالانتماء إليها، وقد ظهرت موهبته الفذة في التدريس فدرس علوم اللغة العربية وآدابها، واللغة الإنكليزية، واللغة الفرنسية، إلى جانب ذلك درس تفسير القرآن، والفقه (الأسرة في الشرع الإسلامي) والخط، والحساب، والتاريخ، والرسم، والفلسفة، وتاريخ العلوم عند العرب، ومن ثم فقد ترك تآليف دراسية قيمة في جميع ذلك سد من خلالها فراغا واسعا في مرحلة الدراسة ما قبل الجامعية في تلك المرحلة التاريخية.

استمر في سلك التعليم إلى سنة

(١٩٣٥م) حيث دفعه حبه للعلم ونهمه للاستزادة منه إلى أن يمم وجهه شطر أوربا وتحديدا ألمانيا لمتابعة دراساته العليا في جامعاتها، وتخصص في اللغة والتاريخ العربي والفلسفة، ونال شهادة الدكتوراه سنة (١٩٣٧م)، وقد تناول في بحثه للدكتوراه: (صورة الإسلام الباكر في الشعر العربي) رد فيه على المستشرقين وتشكيكهم بتأخر انتشار الإسلام إلى القرن الثالث الهجري قياسا على طريقة وزمن انتشار المسيحية.

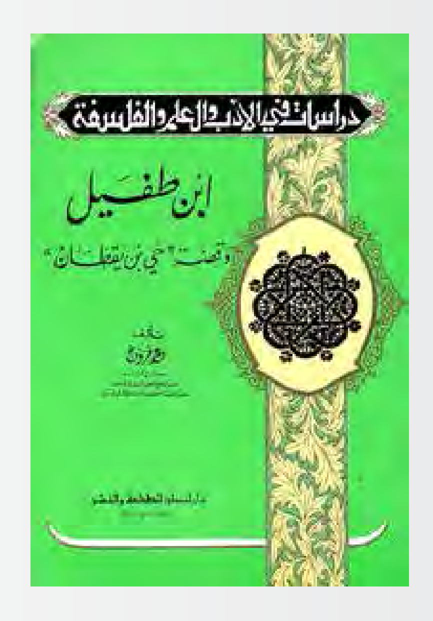
وفي أثناء تحضيره لدرجة الدكتوراه كان يتنقل بين ألمانا وفرنسا حيث حضر دروسا ومحاضرات في عدد من معاهد باريس كالسوربون، والكوليج دو فرانس، ومدرسة اللغات العليا.

وبعد عودته من ألمانيا سنة (١٩٣٩م) إلى بيروت استأنف مهمة التدريس في كلية المقاصد الإسلامية الخيرية، ودخل سلك التدريس الجامعي في الجامعة اللبنانية، وفي عام (١٩٤٠-١٩٤١م) عين أستاذا للتاريخ الأموي والعباسي في دار المعلمين العالية ببغداد مدة سنة واحدة، غادر بعدها العراق بسبب الظروف السياسية التي حدثت هناك.

ثم دعي إلى الجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) أستاذا زائرا ليحاضر في التاريخ الأموي والأندلسي، وتاريخ العلوم عند العرب (١٩٥١-١٩٦٠م)، فكان يحضر أسبوعيا من بيروت ليلقي محاضراته في بعض تلك السنوات.

وقد كانت طريقته في التدريس جعل قاعة الدراسة ساحة للنقاش والحوار المتبادل بين الطلاب، وهو يوجههم ويرشدهم بعلمه الغزير وحسن لباقته وتصرفه.

استمر في عمله في التدريس في عدد من البلدان العربية والإسلامية والأجنبية، وفي عام (١٩٧٠م) عمل

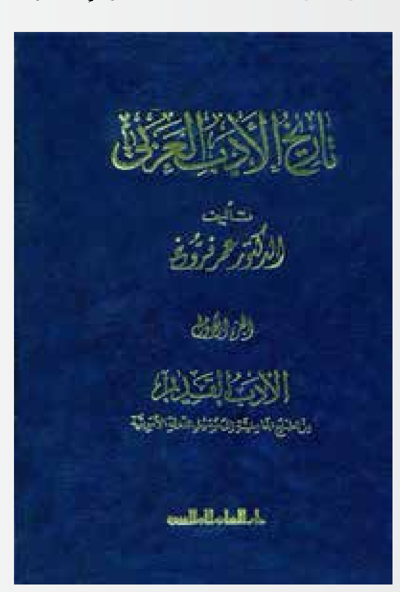


أستاذا في جامعة بيروت العربية، التابعة لجامعة الإسكندرية بمصر، فدرس تاريخ الحضارة العربية.

كان جم النشاط، وافر العزيمة، مشاركا في المؤتمرات التي تدخل في مجالات اهتماماته في مختلف دول العالم شرقيها وغربيها.

وكان عضوا فعالا في المجامع العلمية العربية الثلاثة في دمشق والقاهرة وبغداد، وفي جمعية البحوث الإسلامية في بومباي بالهند، وغيرها.

أتقن من اللغات الألمانية والإنكليزية



والفرنسية وحاضر فيها، وألم بالفارسية والتركية، وقد أتاح له إتقانه لهذه اللغات الاطلاع على كثير من العلوم والمعارف بلغاتها الأصلية.

نال عددا من الأوسمة المختلفة تقديرا لعلمه ونشاطه الثقافي والفكري، فقد أمضى حياته عالما باحثا، ومؤلفا متقنا، ودارسا مدققا.

دافع عن اللغة العربية ونادى أن تكون الفصحى لغة للتخاطب ولغة للإعلام المسموع والمكتوب في جميع وسائل الأعلام، وله كلمة خالدة في معرض دفاعه عن العربية في وجه من يحاول طمسها يقول فيها: (أعجب من الذين يدرسون اللغات الميتة، ثم يريدون أن يميتوا لغة حية كالعربية) كما كشف اللثام عن عبقرية اللغة العربية وحيويتها.

وصحح كثيرا من الآراء الشعوبية المنحرفة التي وجهت إلى تراث الأمة، نجد ذلك في تعليقاته على الكتب التي ترجمها إلى العربية، ومنها كتاب (الإسلام على مفترق الطريق) لمحمد أسد (ليوبولد فابس)، وكذا الكتب التي ترجمها غيره وطلب منه التعليق عليها.

وله مقالات ودراسات وأبحاث كثيرة نشرها في مجلات عربية وإسلامية وأجنبية، أو في المجلة الأسبوعية الثقافية التي أصدرها في بيروت باسم «الأمالي» مع نفر من زملائه بين عامي (١٩٣٩-١٩٤١م)، وقد استمر يرفد الصحافة بكتابته أكثر من ستين سنة.

هذا وقد بلغت مؤلفاته المطبوعة أكثر من مئة كتاب عدا:

فكتب في تاريخ الفكر العربي، وتعليل التاريخ، وحركة الفتوح الإسلامية في شرقي وغربي حوض البحر الأبيض المتوسط، أثبت من خلال تلك الكتابات أنه متمكن في كل تلك العلوم والمعارف.

وقد حاول أن يدون التاريخ من خلال تدوين حركة الفكر فيه، كما حاول تتبع الألفاظ العربية التي تداخلت مع بعض اللغات الأجنبية تبعا لقوة أو ضعف الفتوح الإسلامية وانتشار الفكر العربي، ليظهر مدى أثر الإسلام في تلك الثقافات.

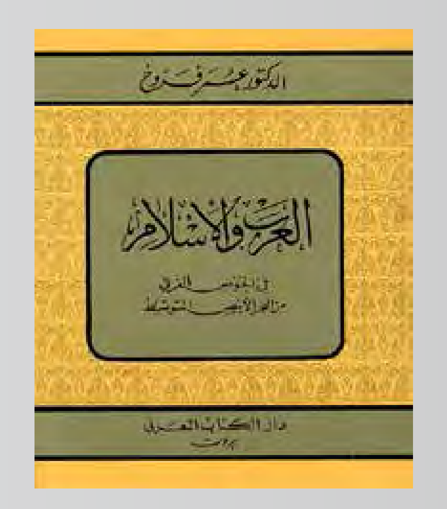
وكتب في الفلسفة ليبين أهمية الجهد العربي والإسلامي، وليرد على دعاة التغريب اللهثين وراء تقليد الغرب، وليرد على بعض أبناء الأمة من غلمان الاستشراق، نجد ذلك من خلال كتابه: (أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية) وكتابه: (العرب في حضارتهم وثقافتهم) وكتابه (العرب والفلسفة اليونانية) وكتابه: (الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب).

وكان للكتب المدرسية حيزا لا بأس فيه من نتاجه كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

وأما في تاريخ الأدب فيعد كتابه: (تاريخ الأدب العربي)، من أهم ما كتب وأعظمه، إذ يقع هذا الكتاب في ستة مجلدات ويمثل موسوعة أرخ فيها للأدب العربي منذ العصر الجاهلي إلى أواسط القرن العاشر للهجرة، ضمت حوالي (١٢٣٠) ترجمة إلى جانب معالجة العصور من النواحي الأدبية أولا، ثم السياسية، والثقافية، والاجتماعية.

ثم ألحقه بكتاب: (معالم الأدب العربي في العصر الحديث) كان هدفه من وضع هذا الكتاب إتمام الكتاب السابق، وقد طبع منه جزأين من أصل خمسة، وتوفي -رحمه الله- قبل إتمام الكتاب.

إن أهم ما ميز الدكتور عمر فروخ رحمه الله أنه حمل هم أمته، وأمضى حياته كلها منافحا عنها وعن لغتها التي هي عنوان هويتها، وقد أحزنه ما رأى من تقاعسها وتأخرها عن ركب الحضارة والتقدم والرقي، وقد أدرك -رحمه الله- أن علة العلل التي تنخر في جسم الأمة - إضافة لتنكبها طريق



العلم الصحيح - هي تفكك عراها بسبب الاستعمار الذي خرج رسميا من بلادنا، ولكنه بقي فعليا فقد «تبدى (ذلك الاستعمار) في التعليم والتطبيب والإذاعات والصحف والمجلات (ووسائل الإعلام المختلفة)، وفي جانب من الأدب الذي يسمونه ظلما أدب الشباب، وهو في الحقيقة أدب متحلل من القيم الروحية والخلقية والاجتماعية، وهو يرمي إلى أن يفكك عرى الأمة العربية حتى يمكن أغلال الاستعمار من أيديها وأرجلها وأعناقها»[١].

لقد كان نهج الاستعمار الذي حذر منه فروخ يتمثل بتهيئة أبناء الأمة بأساليب مختلفة لقبول النفوذ الغربي والاستكانة إلى الاستعمار[٢].

هذا وقد كان زرع الفتن الطائفية أحد أهم المداخل لتفكيك عرى الأمة - كما ذكر فروخ -، يقول: «من منا كان يعتقد أن الفتن الطائفية كان ينفخ فيها رجال أتوا إلى هذه البلاد يضعون على أجسامهم ثياب التقوى وينتحلون مظاهر العلم»[٣].

لقد وضع يده على موضع داء الأمة وشخصه وذكر الأدلة الواضحة الجلية عليه في كتابه الشهير (التبشير والاستعمار)، وإذا كان التشخيص الدقيق للداء هو الموجه الصحيح لتحديد الدواء المناسب فإن الدكتور فروخ قد دلنا على الدواء وبين أن دواء الأمة يرتكز ابتدا على نبذ الطائفية المفرقة، فمن خلال هذا الكتاب ركز على المشتركات التي تجمع أبناء الأمة بأطيافها المتعددة.

نعم إن أولى الخطوات التي يجب أن نخطوها في سبيل التقدم والرقي تتمثل بالبعد عن المهاترات، وترك الاشتغال بالمشاحنات، والحذر من الانجرار وراء الخصومات والعداوات، التي فتكت بأوصال الأمة أيما فتك.

أخيرا فإن الدكتور فروخ قد توفي سنة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م) بعد سطر سيرته الذاتية في كتاب سماه (غبار السنين)، والذي قال فيه: (أجزم أن سيكون القارئ شيئا آخر بعد قراءتها إن كان ممن يستفيد من تجارب الكبار).

وأترك للقارئ الكريم أن يجول في هذه السيرة العطرة لهذا العلم الذي كانت حياته جهادا متواصلا في سبيل رفعة أمته والدفاع عن لغتها وقيمها وثقافتها ودينها بصمت.

وإنه لمن المحزن حقا أن يجهل أبناء الأمة اليوم تاريخ هذا العلم وأمثاله من الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الأمة والسعي إلى ارتقائها ورفعتها، في الوقت الذي يحفظ فيه شبابنا وأبنائنا كل شاردة وواردة عن أشخاص هم في حقيقة أمرهم صورة عملية لكل معاني تدمير القيم وانحلال الأخلاق وفساد المجتمعات.

الهوامش

١- التبشير والاستعمار للدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفى الخالدي: (ص: ٩). طبع المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الثالثة (١٩٤٦م).

٢- التبشير والاستعمار: (ص: ١٣)، وهذه هي الأيام قد أثبتت أن ما كان يحذر منه فروخ وأمثاله من نوابغ الأمة في العقود الماضية قد أصبح حقيقة واقعة في كثير من الأقطار العربية التي أصبح بعض أبنائها بسبب تغربهم مطية لتكالب الغرب على أمتهم.

٣- التبشير والاستعمار: (ص: ١٣). وكان يذكر من نتائج صنيع هؤلاء في الواقع: «...ضعف اللغة العربية، وضعف التفكير العربي، وضعف الشعور الديني، وضعف الشعور القومي والوطني».

عمرو طه
قاص مصري



الاهتمام بالشكل مُهم، ولكن الاهتمام بالعقل أهم من ذلك بكثير.

ماركيز

إن من الصعب أن يسمع شعب ثرثار الصوت الصامت لخطى الوقت الهارب

مالك بن نبي

من الأفضل لك أن تُغلق فمك وتترك الناس يعتقدون أنك أحمق، من أن تَفتحهُ وتَمحو كُل شك.

مَارك توين

أَنتَ على خطأَ في قولِك أَنَ الآخرين تعافوا مِن الصدمة، هُم خبأوها وحسب فيِ مكانٍ بعيد لا يقصدونهِ أبدًا.

باولو كويلو

إن أكبر عدو للمعرفة ليس الجهل، بل توهم المعرفة.

ستيفن هوكينغ

هناك أمل دائما لمن يحارب، أما من يستسلم فلا أمل له.

مصطفى محمود

سعيد حسن السعيد
مستشار قانوني





موقف القضاء الكويتي من عمليات تحول الجنس



من الأصول المقررة في فقه الشريعة الإسلامية حرمة تحويل الجنس من ذكر إلى أنثى وبالعكس على وجه العبث وإن كان الضرورات تبيح المحظورات، والتي تعني أن الممنوع شرعا مباح عند الضرورة إلا أن ذلك مشروط أن تكون الضرورة ملجئة لا مدفع لها، بحيث يجد الفاعل نفسه أو غيره في حالة يخشى منها تلف النفس أو الأعضاء وهو ما يتم تحديده بعد توقيع الكشف الطبي من قبل أهل الاختصاص المعتمدين في هذا المجال.

فهناك فئة مصابة بمرض عضوي تسمى: (الخنوثة)، وأخرى لا تعاني من أي علة خلقية ولكن علتها الوحيدة في ذهنها أنها تنتمي للجنس الآخر، فتقدم هذه الفئة إلى إجراء عمليات تحويل جنسها من ذكر إلى أنثى والعكس.

إن هذا الأمر ليس على إطلاقه للهوى فالفئة التي تعاني من اضطراب الهوية الجنسية ذلك المرض الذي يعد اضطرابا نفسيا وليس مرضا عقليا أو عضويا، إذ يعبر عن ذلك الشعور بعدم الراحة والشعور بالضيق دائما حيال جنسه البيولوجي الذي لا يتطابق أبدا مع هويته الجنسية فيتم علاج هذه الفئة في مصحات نفسية.

إن القضاء الكويتي قد واجه هذه الحالات وأرسى مبدأ واضحا لا يعطي لمن يعاني من اضطراب الهوية الجنسية الحق في تغير جنسه لما فيه من مخالفة لشرع الله تعالى.

فقد فرق القضاء الكويتي بين إجراء الجراحة لأسباب نفسية أو لأسباب

بدنية، بالتالي أجاز متى كانت لأسباب بدنية ضرورية، واستنادا لقاعدة الضرورات تبيح المحظورات (محكمة التمييز لحكم رقم ٢٠٠٤/٦٧٤ مدني كلي/٢ الصادر بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٣٠).
فموقف القضاء الكويتي من عمليات تصحيح الجنس لا يبيحها إلا إذا كانت بغرض العلاج من مرض عضوي.
وهناك موقف آخر في القضاء الكويتي رفض الاعتراف بمشروعية عمليات تحويل الجنس سواء لعلاج عيب خلقي أو حالة نفسية، وجاء بيانا لذلك أنه لا يغير من الطبيعة الجسدية ما أجري من عمليات جراحية إزالت معالم الأنوثة وإضافة معالم الذكورة والعكس، وهو لا يملكه الإنسان شرعا إذ أن تصوير الإنسان على صورة الذكر أو الأنثى أمر الله وأن في ذلك تغير لخلق الله، وتعد سافر على مبدأ حرمة الإنسان وذلك من خلال التشويه الذي أصاب جسده من جراء تلك الجراحة كما لا يمكن إعطاء وصف العلاج لما قام به لأنه شوه نفسه فلم يعد ليمارس على نحو ما أراد الخالق له ولا على نحو ما حاول أن يكون عليه.
إن المشرع الكويتي جرم العمليات الجراحية والتدخلات الطبية التي من شأنها أن تؤدي إلى تغير نوع جنس الشخص ووضع ضوابط لمثل هذه العمليات والتدخلات الطبية أوردها المشرع الكويتي في المادة (١٩ في القانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشان مزاولة مهنه الطب).

مادة (١٩)

يحظر إجراء كافة العمليات والجراحات والتدخلات الطبية التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير نوع جنس الشخص، إلا أنه يجوز إجراؤها بغرض تصحيح نوع الجنس، وذلك في المستشفيات الحكومية التابعة للوزارة فقط، ووفقا للضوابط والإجراءات الآتية ومنها:

١- أن يكون انتماء الشخص الجنسي غامضا ومشتبها في أمره بين الذكورة والأنوثة.

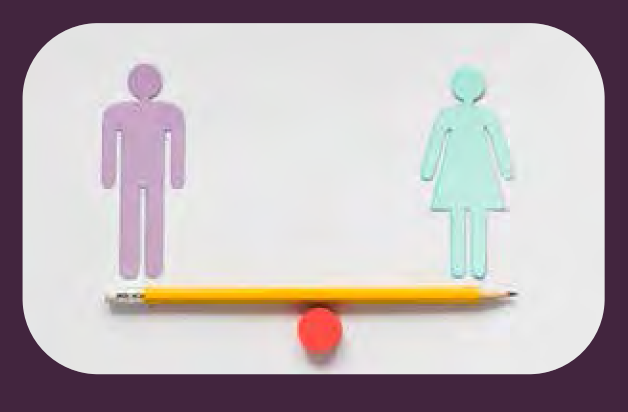
٢- أن تكون له ملامح جسدية مخالفة لخصائصه الفسيولوجية أو البيولوجية أو الجينية.

٣- أن يتم التثبت من البندين الأول والثاني من هذه المادة بموجب تقارير طبية صادرة من الوزارة.

٤- أن يقدم طلب التصحيح كتابة وصراحة من المريض أو من يمثله قانونا إلى وكيل وزارة الصحة، ويرفق بالطلب كافة المستندات والتقارير المتوفرة.

٥- تصدر الموافقة على إجراء هذه العملية من قبل لجنة طبية يشكلها الوزير من ثلاثة أطباء متخصصين، على أن يكون رئيسهم بمستوى إستشاري يتولى رئاسة اللجنة، ويكون القرار مكتوبا وموقعا من كافة أعضاء اللجنة متضمنا تحديد جنس المريض والموافقة على عملية التصحيح وفقا للبروتوكولات الطبية المعتمدة بهذا الشأن ومصلحة المريض....

فحاصل ماتقدم أن التدخل الجراحي في أعضاء الإنسان التناسلية، أصله المنع إلا للضرورة أو الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة؛ ولأن الشريعة الإسلامية قد حرمت الخصاء وما في معناه لكونه تغييرا لخلق الله تعالى، وأنه لا يجوز إجراء العملية الجراحية التى تسمى تحويل الجنس أو تغييره أو تصحيحه إلا فى حالة الخنثى الذي اجتمعت فيه أعضاء



جسدية تخص الذكور والإناث (كآلة التناسل مثلا)، كما أنه لا يجوز الاعتماد فى تحديد هوية (الخنثى المشكل) الجنسية على سلوكه وميوله فلا يجوز إلحاقه بأي الجنسين بناء على ميوله القلبية أو ما يمكن أن يعبر عنه اليوم بالإحساس الداخلي بأن روحه تنتمي إلى الجنس الآخر.

المصادر والمراجع

١- كتاب بحوث أصولية وفقهية معاصرة مهمة ص ١١٢ ومابعدها - تأليف الاستاذ الدكتور حمدي صبح طه - عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف - (مؤسسة محمد السيد محمدمحمد مصطفى للنشر والتوزيع ودار ميراث النبوة للنشر والتوزيع) القاهرة ٢٠٢٣.

٢- محكمة التمييز - الأحكام المدنية والتجارية - الطعن رقم ٦٧٤ - لسنة ٢٠٠٤ قضائية - تاريخ الجلسة ٢٠٠٦-٣-٢٠ - مكتب فني ٣٤ - رقم الجزء ١ - رقم الصفحة ٤٠٩.

٣- حكم محكمة الاستئناف الكويتية حكم رقم (٢٤ لسنة ١٩٩٨م أحوال شخصية) مجلة الفتوى والتشريع الكويتية عدد ١١ يناير ٢٠٠٣ صفحة ٢٧٧.

٤- القانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشان مزاولة مهنه الطب والمهن المساعدة لها وحقوق المرضى والمنشآت الصحية - دولة الكويت- (منشور بالجريدة الرسمية «الكويت اليوم» العددرقم ١٥٠٦ السنة السادسة والستون بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٥).

٥- حكم المحكمة الدستورية - الكويت - حكم رقم ٥ لسنة ٢٠٢١ دستوري صادر بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٦. (الموقع الرسمي للمحكمة الدستورية دولة الكويت).

فهد الشمري
باحث وصحافي



تحت شعار «نحو مقاربة تكاملية في بناء الإنسان ومعالجة مشكلاته»

يقام في العاصمة التركية إسطنبول في الفترة من ١٥-١٦ أغسطس ٢٠٢٣م، المؤتمر الدولي «العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية وأزمة نموذج بناء الإنسان المعاصر» بشراكة بين عدة جهات وعدد من الدول الإسلامية المختلفة.

رؤية المؤتمر

نظرا لأهمية العلوم الاجتماعية والإنسانية والشرعية ودورها المهم في بناء الأفراد وتماسك المجتمعات وضمان بقائها واستمرارها وبقاء حضارتها، حيث يعتمد عليها في تحديد سبل التعامل بين الأفراد والمجتمعات فيما بينهم، ومع سائر مكونات الحياة مثلما تسهم في الرقي بوعي المجتمعات الإنسانية.

أهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية

على الرغم من أن الهدف الرئيسي للعلوم الإنسانية والاجتماعية هو دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية التي يتفاعل معها الإنسان تأثرا وتأثيرا، ورسم كيفية التعامل معها في مجالات مختلفة في الاجتماع البشري والدين والاقتصاد والسياسة وغيرها من العلوم، فإن أدوارها بقيت موضوع تساؤل لارتباط نشأة هذه العلوم بالتجربة التاريخية الغربية، وتحيزها لنموذج واحد للإنسان الفرداني، الاقتصادي، المنافس الساعي للربح، على حساب الإنسان الأخلاقي المنخرط في جماعته الساعي للعمل المشروع، واختلاف منظورها للإنسان والمجتمع «مقارنة مع منظور باقي المجتمعات».

وهنا تأتي أهمية دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية باعتبارها المسؤول عن تشكيل وعي الإنسان وبناء ذاته، وبازدهارها وتقدمها يزدهر ويتقدم الوعي الإنساني،

ويصح القول إن تقدم المجتمعات وتطورها ليسا مرهونين بالتطور المحرز في العلوم الطبيعية فحسب، بل يمكن أن يكون لازدهار العلوم التطبيقية انعكاس سلبي على المجتمعات الإنسانية إن لم تكن مؤطرة فكريا تأطيرا سليما، لا يتحقق إلا بوجود تصور متوازن للظواهر الإنسانية والاجتماعية المحيطة بالإنسان.

وقد أثبتت التجارب الإنسانية خطورة تطور العلوم والتقنيات دون أن يتزامن ذلك مع نمو العلوم الإنسانية والاجتماعية.

مجالات المؤتمر

يطمح المؤتمر الدولي «العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية وأزمة نموذج بناء الإنسان المعاصر» عبر جلساته وأوراقه البحثية أن يجيب على الكثير من الإشكاليات التي يطرحها بناء الإنسان، انطلاقا من ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية والدينية، في محاولة لفهم الواقع المعيش، ورسم السبل الكفيلة لبناء مجتمعات قادرة على معالجة مشكلاتها الأساسية، ومن هذا المنطلق يسعى المؤتمر لجمع المهتمين بحقول المعرفة الإنسانية والاجتماعية والدينية، للمساهمة في تخطيط رؤية مستقبلية لبناء منحى إنساني في مجال تكامل العلوم لخدمة الفرد، وبناء إنسان جديد، ومن هنا سوف يسعى المؤتمر للتركيز على المجالات الآتية:

١- أزمة الإنسان المعاصر ومشكلاته، أو أزمة نموذج بناء الإنسان المعاصر.

٢- أهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية والدينية في تشخيص مشكلات الإنسان والمجتمعات.

٣- بناء الإنسان الجديد وآفاق المستقبل.

المؤتمر الدولي «العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية وأزمة نموذج بناء الإنسان المعاصر»

أهداف المؤتمر

يهدف المؤتمر الدولي «العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية وأزمة نموذج بناء الإنسان المعاصر» إلى:

١- بيان أهمية التكامل المعرفي بين التخصصات في سبيل البحث عن نماذج بناء الإنسان الجديد.

٢- عرض رؤية عامة عن واقع الاتجاهات البحثية المعاصرة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

٣- طرح ومعالجة مختلف القضايا الإنسانية والاجتماعية التي تواجهها مجتمعاتنا المعاصرة.

٤- بناء واقتراح تصورات وحلول لمختلف مشكلات العصر المطروحة.

٥- بناء جسر تعاون بين مختلف الباحثين في إطار لقاء علمي منفتح.

٦- ترسيخ مبدأ التعاون بين الباحثين والأكاديميين ومد جسوره وتعزيزه حرصا على تطوير المعرفة العلمية.

٧- استشراف سيناريوهات المستقبل حول بناء وتكوين الإنسان الجديد في ضوء التحديات.

محاور المؤتمر

المحور الأول: بناء الإنسان المعاصر: نماذج وتحديات

١- النماذج الحضارية لبناء الإنسان.

٢- إشكالية النموذج الحالي المهيمن لبناء الإنسان.

٣- تحديات العصر، وبناء الإنسان الجديد.

المحور الثاني: العلوم الإنسانية ونموذج بناء الإنسان المعاصر

كيف يمكن للعلوم الإنسانية بناء الإنسان الجديد، وتشمل هذه العلوم على سبيل المثال لا الحصر موضوعات مثل: تطبيقات علم النفس المعرفي وتنمية الإبداع الإنساني، ومواجهة الانعكاسات النفسية لجائحة كورونا، وآثار الحروب والصراعات والاضطرابات النفسية المصاحبة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي والإدمان الرقمي، ومخاطر الإنترنت والألعاب الإلكترونية، وقياس الذكاء البشري ودمجه مع الذكاء الاصطناعي، ورعاية الموهوبين، وتقديم خدمات الدعم لذوي الاحتياجات الخاصة، والاتجاهات الحديثة في



الدراسات النفسية.

المحور الثالث: العلوم الاجتماعية والتربوية ونموذج بناء الإنسان المعاصر

تشمل الموضوعات المقترحة علم الاجتماع السيبراني، وعلم الاجتماع واستشراف سيناريوهات المستقبل الإنساني، ومشكلات التفكك الأسري، وقضايا الطلاق والانفصال، وقضايا الهوية، والأمن الفكري، وتحديات التربية في العصر الرقمي وتربية المواطنة الدامجة، والمواطنة الحاضنة للتنوع، وقضايا الرقمنة والتحول الرقمي وآثارها على المجتمعات العربية، وتربية الطفل في العصر الرقمي والتنشئة الرقمية، وتطبيق صيغ المدرسة الذكية والجامعات الافتراضية، واستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وتحديات الأمن الإنساني، وتطوير التعليم ومؤسساته، وأزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي وأخلاقيات استخدام الفضاء الرقمي، وتحديات استخدام أنظمة التعليم الإلكتروني، وتطوير المناهج، ونظم إعداد المعلم، وقضايا الإعلام الجديد، والاتجاهات الحديثة في العلوم الاجتماعية.

المحور الرابع: العلوم الشرعية والدينية ونموذج بناء الإنسان المعاصر

تشمل الموضوعات المقترحة الإنسان الأخلاقي النموذج النبوي في التربية ودور العلوم الشرعية في مواجهة تحديات عصر ما بعد كورونا، وتجديد الخطاب الديني، وقضايا الحوار بين الأديان والحضارات ومواجهة الأوبئة وانعكاساتها، والمنظور الإسلامي لمواجهة مختلف قضايا العصر وتحدياته، وحرية الدين والاعتقاد من المنظور الإسلامي في مقابل المواثيق الدولية، ومواجهة ظواهر التطرف والغلو، الأديان وحقوق الإنسان، نموذج الإنسان في الأديان السماوية والوضعية.

المحور الخامس: العلوم القانونية والاقتصادية ونموذج بناء الإنسان المعاصر

تشمل الموضوعات المقترحة الأمن الرقمي وتحدياته، والمحكمة الرقمية وتطبيقاتها، وقضايا الرقمنة ووسائل مواجهة الجرائم الإلكترونية، والحفاظ على الأمن الإنساني، ودور التشريعات المحلية والدولية في مواجهة قضية التغير المناخي وقوانين الأسرة والطفل والمرأة في ضوء التحديات المعاصرة، والإجرام المنظم العابر للحدود، والاتجاهات الحديثة في الدراسات القانونية الإنسان والاقتصاد والمجتمع، المشكلات الاقتصادية وتأثيراتها على بناء الإنسان المعاصر التنمية وحقوق الإنسان.



السعيدي إمام المسجد الكبير في ذمة الله



تُوفي إلى رحمة الله فضيلة الشيخ القارئ إمام المسجد الكبير ومسجد (أبوبكر الصديق) في منطقة الجهراء خالد غريب السعيدي بعد صلاة العشاء يوم السبت ٢٦ أغسطس الماضي.

وقد اصطف المشيعون وصلوا على جثمانه في مقبرة الجهراء وضجت منصات التواصل الاجتماعي والوسائط الإعلامية المختلفة بكلمات الرثاء التي تناسب الشعبية الكبيرة التي يمتلكها الشيخ خالد السعيدي، حيث عمل في العديد من المساجد يؤم المصلين كواحد من أشهر القراء في الكويت

والشيخ خالد غريب السعيدي، عمل في طريق الدعوة وقراءة القرآن الكريم ونجح في كسب قلوب الكثير من المواطنين في الكويت والعالم الإسلامي.

وعنه رحمه الله قال الداعية د. محمد العوضي (بحسب المجتمع) : عُرف بتلاوته الشجية للقرآن، فكان مسجده عامراً بالمصلين والمَناشط الخيرية، كان وسيط خير في الإصلاح بين الناس، ومد جسور التعاون مع الجميع، رحم الله صاحب القلب الطيب والابتسامة الدائمة والأخوة الوفية.

بينما رثاه إمام المسجد الكبير القارئ أحمد النفيس قائلا: الفقيد إمام المسجد الكبير منذ عام ١٩٩٥م، صليت خلفه وأنا طفل صغير، وزاملته بعد ذلك بالإمامة بالمسجد الكبير؛ فألفته متواضعًا رقيقًا حسن الخلق يسعى في خدمة الضعفاء والمساكين.

وترحم الإمام والخطيب في وزارة الأوقاف د. محمد العتيبي، على الشيخ الراحل: عُرف بقراءة القرآن، وإمامة المصلين، وخَتم الله حياته في أحب البقاع إليه بعد أداء أحب الأعمال إليه (فريضة العشاء)، فامتلأت ألسن الناس بالدعاء له بالرحمة والمغفرة، نحسبه من أهل القرآن والخير والصلاح.

وقال محمود المسباح، عن الفقيد: متواضع ناصح وساع في الخير بشوش، ما تأخر بالنصيحة، ودائم التواصل بالخَير، خسرت الكويت والعالم الإسلامي رجلاً من أهل القرآن.

وأشار فهد النبهان إلى أن الراحل كان صاحب أعمال خيرية واسعة في الدولة وخارجها.

إعداد: علاء الدين عبد الفتاح



في الاجتماع الـ ٣١ للجنة الشؤون الإسلامية بدول مجلس التعاون

الأوقاف الكويتية تقدم «حماية القيم»

ناقشت اللجنة الدائمة من المختصين في الشؤون الإسلامية والأوقاف بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قرار المجلس الوزاري في دورته (١٥٣) الخاص ببند حماية القيم الأخلاقية والدينية والأسرية في المجتمعات الخليجية.

وبدورها شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الاجتماع الحادي والثلاثين للجنة الدائمة من المختصين في الشؤون الإسلامية والأوقاف بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي عقد بمدينة الرياض في مقر الأمانة العامة في ٢٢ و٢٣ الماضي.

رئيس وفد الكويت وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. بدر المطيري قال إن الوفد قدم ورقة عمل تختص بحماية القيم الأخلاقية والدينية والأسرية في المجتمعات الخليجية بالتنسيق مع مملكة البحرين، بالإضافة إلى مقترح ومبادرة الكويت بعنوان «المقرأة الإلكترونية الخليجية لحفظ القرآن الكريم وتعليم تلاوته»، والجدير بالذكر أيضا أن مقرأة الكويت وهي منصة تعليمية يمكن متابعتها من خلال موقع التواصل الاجتماعي (انستغرام) وغيره تقدم دورات صيفية ورمضانية وشتوية ودورات للجاليات وهي عبارة عن حلقات قرآنية بنظام التعليم عن بعد تابعة لإدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن الكريم.

كما قدم الوفد مقترح المشروع الاسترشادي لتنمية الموارد البشرية «إمام المسجد.. عرض التجارب وتبادل الخبرات»، بالإضافة إلى ورقة العمل بشأن تبادل البحوث العلمية والتجارب في المجال الوقفي بين الدول الأعضاء.

وترأس الاجتماع سعادة الدكتور صالح بن ناصر بن محمد القاسمي، مستشار لشؤون بيت المال بمكتب وزير الأوقاف





والشؤون الدينية بسلطنة عمان -دولة الرئاسة-.
كما بحثت اللجنة في اجتماعها عددا من أوراق العمل التي تقدمت بها دول مجلس التعاون والمتضمنة مرئياتها وتصوراتها للتعاون المشترك فيما بينها في المجال الوقفي، ومن أهم الموضوعات والمقترحات في هذا المجال تبادل البحوث العلمية والتجارب في المجال الوقفي بين دول المجلس (الندوات التفاعلية).
وقد أكد وكيل الوزارة د. بدر المطيري أن توجيهات وزير

أعضاء الوفد

ضم وفد الكويت محمد الطيار مدير مكتب التنسيق والدعم الفني، وعيد الشمري مدير مكتب وكيل الوزارة، وأمل الدلال نائب الأمين العام للإدارة والخدمات المساندة بالتكليف في الأمانة العامة للأوقاف، وعبدالسلام الفيلكاوي موجه أول إمامة وخطابة.

الاعلام ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالرحمن المطيري واضحة في دعم ريادة الكويت والنهوض بالعمل الإسلامي والإنساني وتبني المبادرات المتميزة التي ترفع اسم الكويت في شتى المحافل وتعزز التعاون الخليجي المشترك، مثمنا جهود الوفود الخليجية التي ساهمت بإثراء الاجتماع بأفكار وتوصيات لها انعكاسات إيجابية على المجتمعات الخليجية في مجالات عديدة.

حسن عباس
محرر صحفي

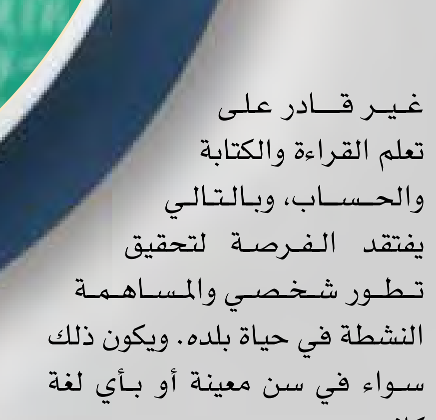
اليوم العالمي لمحو الأمية.. تحديات وآفاق

احتفاء بأهمية محو الأمية كمسألة تعد من أحد حقوق الإنسان، ولتعزيز أجندة محو الأمية نحو مجتمع أكثر معرفة بالقراءة والكتابة، يحتفل العالم باليوم الدولي لمحو الأمية (ILD) في الثامن من سبتمبر من كل عام، حيث أعلنت اليونسكو عنه خلال مؤتمرها العام الذي عقد في ٢٦ أكتوبر عام ١٩٦٦م.

ويسلط هذا اليوم الضوء على أهمية القراءة والتعليم للأفراد والمجتمعات، وضرورة بذل مزيد من الجهود للوصول إلى مجتمعات خالية من الأمية وأكثر إلماما بالقراءة والكتابة؛ إذ إن انتشار الأمية لا يؤثر فقط على الأفراد، بل يمتد تأثيره إلى باقي المجتمع بشكل سلبي، حيث يؤدي إلى تقليل طاقة العمل الإنتاجية وتحد من مستوى النمو الاقتصادي.

كما تتسبب الأمية في إضعاف القدرات الفكرية للأفراد، وتقييد قدرتهم على الإبداع والإنتاج، مما يتسبب في هدر الكثير من الطاقات البشرية وتعطيل عملية التنمية في المجتمع. ومن هنا، يمكننا ملاحظة أن الدول التي تشهد أعلى معدلات أمية تعاني من أعلى نسبة من الأشخاص غير النشطين اقتصاديا.

جدير بالذكر أن الكويت من أوائل الدول في الشرق الأوسط التي حرصت على مشاريع محو الأمية ورفع مستوى الوعي والتعليم بين أبنائها، فمنذ الاستقلال شهدت الكويت إصدار العديد من القوانين التي تنظم العملية التعليمية ومن أهمها القانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٥م الصادر في شأن التعليم الإلزامي الذي نصت المادة الأولى منه على أن «يكون التعليم إلزاميا مجانيا لجميع الأطفال الكويتيين من ذكور وإناث من بداية المرحلة الابتدائية حتى المرحلة المتوسطة وتلتزم الدولة بتوفير المباني



المدرسية والكتب والمعلمين وكل ما يضمن نجاح التعليم الإلزامي من قوى بشرية ومادية».

واستطاعت الكويت مواجهة الأمية في الـ ٥٠ عاما الماضية؛ فبعد أن كانت نسبة الأمية في الكويت ما تقارب ٥٤,٥ في المئة عام ١٩٥٧م، ثم ٤٨,٣ في ١٩٧٠م، نجدها وفقا للتقرير الإحصائي الذي أعده قطاع التخطيط والمتابعة في إدارة التنمية البشرية في وزارة التخطيط للعام ٢٠٠٠م قد انخفضت إلى ١١ في المئة.

وفي عام ٢٠٠٥م، وصل معدل معرفة القراءة والكتابة في الكويت إلى ٩٤ في المئة، مما يعني أن أي نسبة الأمية بها ما يقارب ٦٪. بينما ذكرت دراسة حديثة أجرتها الكويت ونشرت في ٢٠١٨م، أن نسبة الأمية في الكويت للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٦ بلغت ٣,٧٣ في المئة من إجمالي السكان فئة ١٥ سنة فما فوق، بينما بلغت نسبة الأمية بين الكويتيين ٢,٨٠ في المئة[1]، وهذا المؤشر يعكس اهتمام الكويت بالتعليم وحرصها على محو الأمية ورفع المستوى التعليمي والثقافي.

تعريف الأمية

وفقا لتقارير اليونسكو لعام ١٩٧١م، يعرف مصطلح الأمية على أنه الحالة التي يفتقر فيها الشخص إلى المعلومات والقدرات الضرورية لممارسة جميع الأنشطة التي تتطلب معرفة القراءة والكتابة، والتي تعد ضرورية للقيام بدوره بفعالية في مجتمعه. وبذلك، يصبح الفرد غير قادر على تعلم القراءة والكتابة والحساب، وبالتالي يفتقد الفرصة لتحقيق تطور شخصي والمساهمة النشطة في حياة بلده. ويكون ذلك سواء في سن معينة أو بأي لغة كانت.

وأصبح مفهوم عدم معرفة الكتابة والقراءة يحمل دلالات مختلفة من مجتمع إلى آخر، وذلك بفعل التطور التكنولوجي والعلمي الذي أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة تتجاوز المفهوم التقليدي للأمية. فبعض البلدان المتطورة تعرف الأمي بأنه الشخص الذي لا يتقن التعامل مع الحاسوب والتكنولوجيا الحديثة.

هناك أيضا مفاهيم أخرى تعتبر مصطلحات مثل «الأمية الثقافية» و«الأمية التقنية»، والتي تشير إلى القدرة على فهم واستيعاب المعرفة الثقافية أو التكنولوجية بشكل فعال. ومن جهة أخرى، يتم استخدام مصطلح «أمية المتعلمين» للإشارة إلى الأشخاص الذين حصلوا على شهادات تعليم جامعي، لكنهم لا يتقنون القراءة والكتابة بشكل صحيح.

وقد أوصى المؤتمر الإقليمي لتخطيط وتنظيم برامج محو الأمية في العالم العربي في عام ١٩٦٤م، الدول العربية بتبني مفهوم المستوى الوظيفي في جهود محاربة الأمية؛ حيث يعرف الأمي حسب هذا المفهوم بأنه «كل شخص تجاوز سن العاشرة، ولم يكن منتظما في المدرسة، ولم يصل إلى المستوى الوظيفي في القراءة والكتابة».

ويتم تحديد المستوى الوظيفي في القراءة والكتابة بالقدرة على:

- قراءة فقرة من صحيفة يومية بفهم وطلاقة.
- التعبير الكتابي عن فكرة أو أكثر تعبيرا واضحا.
- كتابة قطعة إملاء كتابة صحيحة.
- قراءة الأعداد وكتابتها، وإجراء العمليات الحسابية الأساسية التي تتطلبها الحياة اليومية للفرد.

مفهوم محو الأمية

«في حين يتجاوز المفهوم التقليدي لمحو الأمية باعتباره مجموعة مهارات القراءة والكتابة والحساب، فإنه يعرف الآن بأنه القدرة على تحديد الأمور وفهمها وتفسيرها، وعلى الإبداع والتواصل، وذلك في عالم يزداد فيه الطابع الرقمي، والاعتماد على المواد المكتوبة، وثراء المعلومات وسرعة التغير» (اليونسكو).

محو الأمية اصطلاحا

والمصطلح هنا مأخوذ من كلمتين: (أمي) و(محو)، ومحو: هو مسح الشيء وإزالته، و(الأمي) أو

(الأمية) لغة: نسبة إلى الأم، وهي تعني بقاء الشخص على ما ولدته أمه عليه.

قال ابن منظور في لسان العرب: «الأمي: الذي لا يكتب»؛ وقال غيره: الأمي: الذي على خلقة الأمة، ولم يتعلم الكتاب؛ فهو على جبلته». [٢]

فالإنسان الأمي: هو الذي لا يستطيع القراءة والكتابة، ومحو الأمية: نشاط منظم يهدف إلى التخلص من الأمية ونشر التعليم.

أهداف محو الأمية

تهدف برامج محو الأمية بصفة عامة إلى:

- تنمية قدرات الأفراد لاكتساب المعرفة والمهارات والسلوكيات الجديدة التي تساعدهم على تحقيق نضوج شخصي كامل.
- إعداد الفرد بشكل متكامل يكون قادرا على أداء دوره بفعالية دينيا وأخلاقيا وجسديا واجتماعيا وعاطفيا، مما يمكنه من خدمة دينه ودنياه في مجتمع مزدهر ومتقدم.
- تحقيق اندماج الأفراد في الحياة العامة من خلال توفير التعليم التقني والمهني المتقدم، وتعزيز قدراتهم للمشاركة الفعالة في التنمية الشاملة للمجتمع.
- تحقيق الكفاءة الاقتصادية للأفراد من خلال تعزيز مهاراتهم وقدراتهم العملية.
- مواكبة التطورات العصرية والتحول نحو مفهوم التعليم المستمر.
- المساهمة في تحقيق أهداف التنمية والتقدم على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

تعليم الكبار حول العالم

وتبلغ نسبة البالغين الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ عاما والذين يشاركون في برامج خاصة بالتعليم والتعلم، أقل بقليل من ٥٪ في ثلث بلدان العالم تقريبا، بحسب ما ورد في التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم الذي أصدرته اليونسكو. إذ لا يحظى الكبار ذوو الإعاقة وكبار السن واللاجئون والمهاجرون والأقليات والشرائح الاجتماعية المحرومة بالتمثيل الكافي في برامج تعليم الكبار، وبذلك يحرمون من الانتفاع بفرص تعلم الكبار الأساسية بالنسبة إليهم، وذلك وفقا للتقرير العالمي الرابع الذي صدر عن اليونسكو بشأن تعلم الكبار وتعليمهم.

وقد قدمت نصف البلدان ٥٧٪ من أصل ١٥٢ من معلومات تتعلق بتعليم الكبار؛ فرغم قلة عدد المشاركين في البرامج التعليمية عموما، إلا أنها سجلت زيادة في نسبة المشاركة العامة في برامج تعلم الكبار وتعليمهم بين عامي ٢٠١٥م و٢٠١٨م، وقد كانت المعدلات العالية من نصيب البلدان المنخفضة الدخل، والتي سجلت أعلى نسبة زيادة في المشاركة في برامج تعلم الكبار وتعليمهم (٧٣٪)، ومن ثم تلتها البلدان المتوسطة الدخل من الشريحتين الدنيا والعليا (٦١٪ و٦٢٪).

وسجلت أعلى نسبة زيادة في المشاركة ببرامج تعلم الكبار وتعليمهم في «أفريقيا جنوب الصحراء» بنسبة (٧٢٪) من المجيبين، وجاءت بعدها بلدان المنطقة العربية بنسبة (٦٧٪)، ثم أمريكا اللاتينية والكاريبي بنسبة (٦٠٪)، وآسيا والمحيط الهادي بنسبة (٤٩٪)؛ كما سجلت أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية أقل نسبة في زيادة المشاركة (٣٨٪)، على الرغم من أنها بدأت بمستويات أعلى. [٣]

وتظهر البيانات استمرار أوجه التفاوت العميقة في المشاركة في برامج تعلم الكبار وتعليمهم، كما تبين عدم الوصول إلى الفئات الرئيسة المستهدفة، مثل: الكبار ذوي الإعاقة، وكبار السن، والأقليات، والكبار الذين يعيشون في بلدان متأثرة بالنزاعات.

ويمثل اليوم العالمي لمحو الأمية فرصة ثمينة للتذكير بأهمية تحقيق التعليم ومحو الأمية في جميع أنحاء العالم. فالقضية التي تتعلق بالأمية ليست مجرد مشكلة فردية، بل قضية تتعلق بتنمية المجتمعات وتقدم الأمم. وإننا نعيش الآن في عصر معلوماتي تكنولوجي متقدم، والتعليم هو المفتاح لاستغلال هذه التكنولوجيا بشكل إيجابي وبناء مجتمعات مستدامة. وعلينا جميعا أن نكون جزءا من هذه الجهود المشتركة، سواء كان ذلك من خلال المشاركة في حملات توعوية، أو دعم المشاريع التعليمية، أو حتى مساعدة الأشخاص الذين يحتاجون إلى دعم إضافي لتعلم القراءة والكتابة.

الهوامش

١- في إحصائية لوزارة التربية: الأمية بانخفاض - جريدة أكاديميا. https://2u.pw/lzNix9k
٢- معجم لسان العرب، ج٢، ص٣٤.
٣- تقرير نشرته منظمة اليونسكو http://bit.ly/44ZDBbl

د. أحمد عبدالرازق عبدالعزيز
أكاديمي مصري





المجاهد العربي.. عمر المختار

زخم وطننا العربي بالعديد من المناضلين ضد الاستعمار الأجنبي أمثال الأمير عبدالقادر بالجزائر، وأحمد عرابي ومصطفى كامل وسعد زغلول في مصر، والشيخ عبدالعزيز الثعالبي بتونس، وعبدالكريم الخطابي في المغرب، ولكن توافرت لبعض هؤلاء الأبطال المساعدات، سواء مادية أو معنوية، وبعضهم كان القلم والخطابة هما سلاحه، أما بطلنا فقد سلب كل أنواع المساعدات سواء مادية أو معنوية، لذا لا نبالغ إن قلنا: كان عمر المختار أحد مناضلي ليبيا ليفخر به كل عربي في نضاله وصبره وجلده من أجل الدفاع عن قضية وطنه ضد الاستعمار الإيطالي، ولم ينتظر شهرة أو مالا أو منصبا أو تكريما بل رفض كل إغراءات الإيطاليين من أجل التوقف عن نضاله، ويمكن أن نرى صمود هذا الرجل بشكل أكبر بعد القبض عليه بيد الإيطاليين، فقد آمن بقضية جهاده لدينه وعشقة لوطنه، لدرجة أبهرت الآخر بشجاعته، وأعجبوا بشخصيته؛ فكان القبض عليه بمنزلة احتفال لهم.

بعض من حياته وجهاده

ولد عمر في بيئة صحراوية بسيطة بقبيلة المنفة في البطنان ببرقة الليبية عام ١٢٢٧هـ/١٨٦٢م، من أبوين عربيين، فنشأ على العزة والكرامة، وبعد حفظ القرآن وتعلم اليسير من العلوم بزاوية الجغبوب ولاه السيد السنوسي عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م شيخا على زاوية القصور بالجبل الأخضر؛ فقام بتعليم أولاد المسلمين، وكان يفض المنازعات بين القبائل حتى أصبحت له مهابة بين الناس، وصاحب سيده المهدي السنوسي للسفر للسودان، وكان يثني عليه ويقول: «لو كان عندنا عشرة مثل عمر المختار لاكتفينا بهم». وقام بنشر الدعاية الإسلامية حتى رجع ليبيا عام١٣٢١هـ/١٩٠٣م وتولى شيخ زاوية القصور[1]، ويصف لنا الجنرال غراسياني في كتابه «برقة الهادئة» بعض الأحداث، فيقول: كان عمر حريصا على أن تكون الزوايا التي

عمل بها أفضل الزوايا، وكان يحارب من يعتدي على وطنه، ولا يقبل أي تدخل أجنبي في قضية وطنه العربي؛ وبالأخص ليبيا، وبدخول الطليان ليبيا عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م بدأ بتدريب المجاهدين من كل القبائل، وبعد احتلال بنغازي قاد هجوما على المدينة، وضاع فيه الكثير من الجنود والمجاهدين، ونقل عمر جهاده إلى الجبل، وأشعل الثورة من هناك، واستطاع في ذي القعدة ١٣٤١هـ/ يونيو ١٩٢٢م أن يوحد منطقة الجبل الأخضر برقة وطرابلس وغيرها، وقد حاولت إيطاليا استمالة عمر لصفها لتأمن جانبه، ولكن دون جدوى، ومنذ عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م وحتى القبض عليه بقي عمر فوق الجبل ينظم الهجمات ويقود المعارك؛ فكان المثل الأعلى في الحكمة والقيادة وأوامره سارية على كل القبائل وسكان المدن والقرى[٢].

القبض على عمر

في صباح يوم ١١ سبتمبر١٩٣١م وصل الخبر بالقبض على عمر أثناء إحدى المعارك، ومن ثم بعث قيادة الجيش الإيطالي طائرة خاصة لنقله تحت حراسة شديدة، والتأكد من أنه رئيس الثوار عمر المختار، وقد وصف بطلنا بعض الأحداث، حيث أشار إلى أنه وقع من على جواده بعد تعثره، وأصيبت يده اليمنى، ورغم الألم حاول جر نفسه ليختفي بإحدى الغابات، ولكن فرقة الفرسان قبضت عليه وتعرف عليه أحد الجنود، وأشار إلى محاولة رفاقة إنقاذه ولكن دون جدوى



لعجزهم عن ذلك لقلة الزخيرة، وقال إن وقوعة بالأسر لا يعني توقف الثورة والجهاد، وذكر أسماء أربعة من القادة سيقودون مسيرته، ومنهم الشيخ حمد بو موسى، وعثمان الشامي، ويوسف بورحيل المسماري، وقال عمر: «إني أحارب الإيطاليين... لا لأني أكره الشعب الإيطالي، ولكن ديني أمرني بالجهاد فيكم لأنكم أعداء وطني». ويروي لنا غراسياني مشاهداته لعمر المختار، حيث قال: عندما التقيت به كانت يداه مكبلتين بالسلاسل، رغم الجروح التي أصيب بها أثناء المعركة، وكان له هيبته وكانت كل إجاباته على الأسئلة تصب في حبه لدينه ووطنه[٣].

وتابع الجنرال حديثه: بعد الانتهاء من استجواب عمر المختار وقف ليتهيأ للانصراف؛ فكان جبينه وضاء كأن هالة من نور تحيط به؛ فارتعش قلبي من هيبة الموقف؛ فأنا الذي خاض معارك الحروب العالمية، والصحراوية، لم أستطع أن أنطق بحرف واحد؛ فأنهيت المقابلة وأمرت بإرجاعه إلى السجن لتقديمة إلى المحاكمة، وكان عمر هو سبب تأخير القضاء على المقاومة لأنه بطل في إفساد الخطط، وسرعة التنقل بحيث لا يمكن تحديد مواقعه لتسديد الضربات له ولجنوده، وعمر يكافح لدرجة العجز ثم يغير خطته ويسعى للحصول على أي تقدم مهما كان ضئيلا بحيث يتمكن من رفع الروح العسكرية ماديا ومعنويا، واشتهر عند الجنود بالاحترام لأنه الرأس المفكر والقلب النابض للثورة العربية في برقة، وكذلك المنظم للقتال بصبر ومهارة فريدة ولكنه وقع أسيرا في أيدينا، فقد كان عمر المختار مؤمنا بقضية وطنه وله تأثير كبير على أبنائه؛ فحاربوا بكل صدق وأخلاص، «فهو شيخ متدين بدون شك، قاس وشديد، متعصب ورحيم عند المقدرة، ذنبه الوحيد أنه يكرهنا». وقال: كان دائما مضادا لنا ولسياستنا في كل الأحوال لا يلين أبدا ولا يهادن إلا إذا كان الموضوع في مصلحة الوطن العربي الليبي[٤].

لقد كانت شهادة غراسياني عن عمر المختار لها صدى، وذلك من خلال مذكراته التي نشرت بكتابه «برقة الهادئة»؛ فما أجمل أن يشهد العدو بنبل أخلاق وقوة وثبات وإيمان القائد عمر المختار.

بينما يقول ليفي -سجان الشهيد عمر المختار- في سرد حكاياته عن الساعات الأخيرة في حياة البطل حيث يصفه بقوله: كان عمر «رجلا يصلي لله من أجل حماية حياة المسلمين جميعا، ومن أجل مواصلة الكفاح العادل المقدس». وقال ليفي:

وجدت نفسي «معجبا بفلسفته في الحياة... فهو يشعر في وجدانه بأنه محارب قد هزم ولكنه مع ذلك لم يفقد الهدوء وعزة النفس والوقار التي كانت تتميز بها شخصيته»[٥].

لحظات المحاكمة والإعدام

كان عمر يؤمن أن الجهاد فريضة يؤدي بها واجبه تجاه دينه ووطنه، ومن كلماته وقت المحاكمة «أخذتموني أسيرا ولكم القدرة أن تفعلوا بي ما تشاؤون، والذي أريد أن أقوله بكل تأكيد لم أفكر في يوم من الأيام أن أسلم نفسي لكم... ولكن مشيئة الله أرادت هذا؛ فلا راد لقضاء الله»، وكان عليه ثياب لو تقاس جميعها بفلس لكان الفلس منها أكثر، عموما كان الطليان يعدون محكمة صورية تنتهي بحكم الإعدام بدليل أنهم أعدوا المشنقة قبل بدء المحاكمة، وانتهوا من كل ترتيبات الأعدام، وقد نشرت صحيفة التايمز البريطانية في مقال عن عمر المختار في ١٧ سبتمبر ١٩٣١م وقالت «حقق الإيطاليون انتصارا خطيرا... فلقد أسروا وأعدموا الرجل الرهيب عمر المختار شيخ القبيلة العنيف». ثم أكملت: والمختار الذي لا يقبل أي منحة مالية من إيطاليا، وأنفق كل ما عنده في سبيل الجهاد[٦]. لقد كان اعترافا من إحدى أكبر صحف العالم بوطنية ونزاهة وشجاعة وخلق عمر المختار، وقد نجد لهجة الاحترام والتقدير من جانب الجريدة في الكلمات القليلة التي اخترناها من المقال.

وكان حكم القاضي بإعدام عمر شنقا حتى الموت، وعندما ترجم قرار الحكم له فقال عمر بكل شجاعة «الحكم حكم الله لا حكمكم المزيف – إنا لله وإنا إليه راجعون». وفي يوم ١٩٣١/٩/١٦م الساعة ٩ صباحا بعد أن اصطف السجناء السياسيون والجنود من كل جانب جيء بعمر المختار إلى الساحة، ونفذ فيه حكم الاعدام، وقد أجبر الطليان الليبيين وكل محبي عمر المختار على حضور لحظة إعدامه شنقا، ولم يقبلوا أي اعتذار عن الحضور سوى المرض، وقدر عدد الحاضرين لهذا الموقف من مختلف الفئات بما يزيد على عشرين ألف نسمة، حيث تقدم المختار بشجاعة بقدم ثابتة وشجاعة نادرة، وهو ينطق الشهادتين إلى حبل المشنقة، متيقنا أنه أمر الله عز وجل بينما الطائرات تحلق فوقه على ارتفاع منخفض حتى يكون صوتها أعلى من صوت عمر إن أراد أن يخاطب شعبه، وهناك من قال إن أحدا سمعه عن قرب وهو يصعد سلالم المشنقة ويردد الأذان، وعندما وضع الحبل في رقبته ذكر ما تيسر له من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ (الفجر:٢٧-٢٨)[٧].

وحتى لا يكون رمز النضال بين أبناء وطنه ليبيا؛ قاموا بنقل جثمانه إلى مقبرة الصابري في سيدي عبيد ناحية بنغازي، وكان دفنه سرا بل وأخفوا معالم قبره حتى لا يعثر عليه، وأقاموا عليه جندا يحرسونه زمنا طويلا خوفا من أن ينقل مواطنوه جثمانه، وقد احتجت جميع الأمم الإسلامية على هذا التصرف المعيب من ناحية الطليان؛ فهو لا يتفق مع التقاليد والأعراف الدولية، وقد جزع العالم العربي لفقد هذا المجاهد العظيم، الذي أفنى حياته في قتال الطليان، وأقيمت في كل الأقطار العربية مآتم لإحياء ذكراه، ونظم كبار شعراء الوطن العربي القصائد في تأبينه، وطافت تظاهرات بشوارع العواصم والمدن العربية احتجاجا على قتل الشيخ المجاهد عمر المختار، والذي بفقده ماتت حركة دامت اثنين وعشرين عاما[٨]، لقد كان الشيخ عمر المختار شخصية فريدة بعصره، جمع بين الطباع الإنسانية والقيادية وقلما ما يجتمع كل هذه الصفات في شخص واحد، تحمل الصعاب مع قلة الإمكانات لإيمانه بدينه وقضية بلاده؛ فكان في حرارة الشباب وحيويتهم رغم شيخوخته؛ فظل أيقونة الليبيين ورمزهم الباقي حتى اليوم، ومثلا لكل مناضل عربي حر.

الهوامش

١- الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، دار المداد الإسلامي، ليبيا، ٢٠٠٤م، ص:٥٧-٦٠.
٢- الجنرال رودلفو غراسياني، برقة الهادئة، ترجمة إبراهيم سالم، دار الأندلس، بنغازي، ١٩٨٠م، ص:٢٧٠-٢٧٣، وغراسياني هو المسؤول الإيطالي بإفريقيا، وقائد القوات بليبيا.
٣- نفسه، ص:٢٤٢،٢٧٢-٢٧٤.
٤- نفسه، ص:٢٦٦- ٢٦٩، ٢٧٥.
٥- عمران محمد يورويس، وقائع ومحاكمة وشنق عمر المختار، ليبيا، ٢٠٠٢م، ص:١٦٠.
٦- علي محمد الصلابي، عمر المختار، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص:١٠١،١٠٠، ١٠٧؛ رودلفو غراسياني، المرجع السابق، ص:٢٧٦؛ مجلة البيان، عدد ١٥، ربيع الثاني ١٤٠٩هـ، ص:٨٢.
٧- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص:١١٠-١١١؛ رودلفو غراسياني، المرجع السابق، ص:٢٨٨.
٨- محمد محمود إسماعيل، عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٢م، ص:٥٦-٥٧.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٨٣)

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، مع ترجمة موجزة لهم، حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (ابن هبة الله):

١- أبو الحسن بن هبة الله (ت: ٤٩٥هـ):

هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين البغدادي، طبيب متميز، واسع الاطلاع.

ولد ببغداد سنة: (٤٣٦هـ)، خدم الخليفة المقتدي بأمر الله، وولده المستظهر بالله العباسيين، وألف كتبًا في الطب والفلسفة والمنطق، منها: (المغني في تدبير الأمراض)، (الإقناع) في الطب، و(الحدود والفروق)[1].

٢- أبو جعفر بن هبة الله (ت بعد ٥١٥هـ):

هو أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني، شاعر،



من أهل طرابلس الشام.

من أبرز مصنفاته: (ديوان) اطلع عليه العماد الأصفهاني، و(قصيدة في مدائح في بني عمار) أصحاب طرابلس الشام[٢].

٣- فتح الدين بن هبة الله (ت: ٦٥٧هـ):

هو فتح الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن هبة الله القيسي المقدسي، قاض، طبيب، كحال.

من أبرز مصنفاته: (نتيجة الفكر في أمراض البصر)[٣].

المتفق والمفترق في اسم (ابن الزيات):

١- أبو جعفر بن الزيات (ت: ٢٣٣هـ):

هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء.

ولد سنة: (١٧٣هـ) في بغداد، ونشأ بها ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة، وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق، وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم، من مصنفاته: (ديوان شعر)[٤].

٢- أبو الحجاج بن الزيات (ت: ٦٢٧هـ):

هو أبو الحجاج يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي المركشي المالكي، المعروف بابن الزيات، لغوي أديب، من قضاة المالكية.

ولد في قرية تادلة بين تلمسان وفاس بالمغرب، من أبرز مصنفاته: (التشوف إلى رجال التصوف)، و(نهاية المقامات في دراية المقامات) وهو شرح للمقامات الحريرية، و(مناقب الشيخ أحمد السبتي) رسالة في نحو خمسة كراريس[٥].

٣- أبو جعفر بن الزيات (ت: ٧٢٨هـ):

هو أبو جعفر أحمد بن الحسن بن علي الكلاعي البلشي المعروف بابن الزيات: مقرئ، عارف بالأدب.

ولد بمدينة بلش بالأندلس، و كان ذا فنون وتواضع ومروءة، من أبرز مصنفاته: (لذة السمع في القراءات السبع)، قصيدة على نمط الشاطبية، و(قصيدة في أصول الدين)[٦].

٤- شمس الدين بن الزيات (ت: ٨١٤هـ):

هو شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري العباسي السعودي الشافعي، المعروف بابن الزيات:، صوفي، أزهري، مصري.

من مصنفاته: (الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة) يعرف بكتاب الزيارات، توفي بخانقاه سرياقوس (من قرى القليوبية بمصر)[٧].

الهوامش

(١) انظر: الأعلام للزركلي (٣/١٠٣).

(٢) انظر: الأعلام للزركلي (٧/٢٣).

(٣) انظر: الأعلام للزركلي (١/١٦٧).

(٤) انظر: هدية العارفين (٢/ ١٢ والأعلام للزركلي (٦/٢٤٨).

(٥) انظر: هدية العارفين (٢/ ٥٥٣) وفيه وفاته: (٦٣٠هـ) والأعلام للزركلي (٨/٢٥٧).

(٦) انظر: الأعلام للزركلي (١/١١١).

(٧) انظر: هدية العارفين (٢/ ١٨٠) والأعلام للزركلي (٧/٤٤).

هشام الصباغ
باحث لغوي



المربي الأديب والشاعر الناقد

زكي المحاسني

■ من أخصب شعراء الشام قريحة وإنتاجا، يرتجل الشعر أحيانا، ويقوله على البديهة والموهبة، فإذا واتاه الإلهام فاضت على لسانه قصائد بديعة، تتدفق بالمعاني والصور التي تموج بالألوان والظلال، بلغة فصيحة تضاهي قديم الشعر العربي.

■ قامة اتسمت بالتواضع والنقاء والاعتزاز بالنفس، مع ميل إلى الطرافة والتواصل الاجتماعي.. حديثه جذاب ينم عن أفق واسع، وثقافة عريضة أصيلة، واطلاع كبير على الثقافات والآداب العالمية.

■ أحب القراءة، وشغف بمطالعة الكتب، وكان كثير الذهاب إلى دار الكتب الظاهرية بدمشق لينهل مما تضمنته من كتب في الأدب والشعر.. وكان في أثناء دراسته يبحث عن المعرفة، ويقرأ حتى يرتوي ويتبع هذا بكتابة بعض الخواطر.

■ ذو شخصية سمحة انعكست على أدبه وكتاباته، فلا تجد أي أثر لطعم الهجاء، بمعناه الفني، فيما خط؛ نثرا وشعرا.. وفي مطلع حياته العملية امتهن المحاماة بعد تخرجه في كلية الحقوق لكن حبه للأدب دفعه إلى الانصراف إلى التدريس الجامعي والتأليف.

■ لغته في التعبير الأدبي تنم عن امتلاكه موهبة الكتابة، وتمسكه باللغة العربية الفصحى.. ورسائله نمت عن جمال في اللفظ، وغنى في اللغة، وقدرة في التعبير بصدق وأمانة.. إنه الأستاذ المربي الأديب والشعر الناقد زكي المحاسني.

النشأة والتعليم

■ ولد زكي محاسني (أو محاسن) عام ١٩٠٩م، لأسرة دمشقية عريقة، عمل أبناؤها في التجارة، وتولى الكثير منهم مناصب دينية رفيعة في العهد العثماني.. والده (شكري المحاسني) كان من كتّاب المحكمة الشرعية بدمشق، وقد توفي وعمر زكي سنتان.

■ بعد وفاة والده، بقي زكي مع أمه (سارة البحيري) في دار أهلها إلى أن بلغ الرابعة من عمره، ثم جيء به إلى دار عمه (رفيق المحاسني)، الذي كفله ورباه لفترة إلى أن سعت زوجته لحرمانه من التعليم وإلحاقه بالعمل لدى أحد تجار الشام، فلجأت أمه إلى عمه الثاني (محمد المحاسني) وكان يعمل قاضيا بدمشق، وشكت له أمر الفتى، فطيب خاطرها، وأمر بإدخاله مدرسة التجهيز التي كانت تسمى «مكتب عنبر».

■ انتظم المحاسني في الدراسة في الصف السابع (أول الصفوف الثانوية في مكتب عنبر) ومضت سنوات دراسته ولم يعرف فيها تقاعسا، فكان يرتقي من صف إلى صف أعلى بدرجات متفوقة، حتى اجتاز امتحان الباكالوريا سنة ١٩٢٨م، وكان الأول على البلاد السورية جمعاء، وتهيأ على إثرها لدخول المرحلة الجامعية.

■ اختار المحاسني كلية الحقوق، فقد كان الكثيرون من أسرته من القضاة والمحامين، وحصل على الإجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق عام ١٩٣٦م، وكان عمره اثتين وعشرين سنة، ثم تابع تحصيله العلمي، فحصل على شهادة الماجستير في الآداب من الجامعة المصرية. وكان أول سوري يحصل على دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة القاهرة (فؤاد الأول آنذاك) وكانت أطروحته بعنوان «شعر الحرب في أدب العرب» سنة ١٩٤٧م.

■ في تلك الاثناء فوجئ بوفاة أمه ولم تتجاوز الخمسين إلا بقليل، وتأثر لذلك تأثرا شديدا، وظل وفيا لذكراها، إذ يقول: «عشت بعدها باكيا عليها في شعري، وكانت حنونا رؤوما، ولن أستطيع أن أنساها حتى أموت، وإني لأحيا كل يوم ناظرا إلى محياها الباسم من وراء الغروب».

الحياة المهنية

■ بدأ المحاسني عمله استاذا لمادة اللغة العربية في مدينة أنطاكية ومن ثم في مدرسة التجهيز الأولى بدمشق.. ثم عينته الحكومة السورية ملحقا ثقافيا في القاهرة سنة ١٩٤٦، حيث أكمل دراسته في جامعة الملك فؤاد الأول، ووضع رسالة ماجستير عن «أبي العلاء المعري»، ورسالة دكتوراه عن «شعر الحرب في العصر الأموي».

■ في عام ١٩٤٧م، عين أستاذا مساعدا في كلية الآداب في الجامعة السورية، وبقي فيها حتى سنة ١٩٥٢م، حين عين ملحقا ثقافيا في

السفارة السورية في مصر، ومندوبا في الجامعة العربية للشؤون الثقافية.

■ عاد إلى دمشق سنة ١٩٥٦م وشغل منصب مدير إدارة التراث القديم والمخطوطات بوزارة الثقافة والإرشاد القومي حتى عام ١٩٦٥م، بعدها غادر إلى السعودية للتدريس في في جامعة مكة حتى عام ١٩٦٦م، ومن ثم إلى بيروت للعمل في الجامعة اللبنانية حتى عام ١٩٦٩م.

■ انتخب عضوا مراسلا في المجمع الملكي الإسباني عام ١٩٧١م، وعضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتزكية من الدكتور طه حسين.

أسلوبه ولغته

■ أسلوبه في الكتابة جمع بين الجزالة وقوة التعبير والبلاغة العربية، والتفنن في الأسلوب والمعنى، وقد ظهرت نفسيته الشفافة النقية على أسلوبه الذي اتسم بالوضوح في كل مؤلفاته، وابتعد عن التصنع والتكلف في شعره ونثره.

■ وصف الأستاذ ظافر القاسمي أسلوبه قائلا: «أقبل على الشعر فجود فيه، وكان من فرسانه، وأقبل على النثر فإذا هو من فحوله: أسلوب قرشي صاف مشرق، لا ترى فيه عوجا ولا أمتا». وقال عنه الأستاذ أنور الجندي صاحب «الموسوعة الكبرى في الأدب المعاصر» عن لغته: «شاعر بكل معنى الكلمة، حتى لو كتب النثر أو ألف في الدراسات العقلية».

المحاسني شاعرا

■ امتاز شعره بالنبرة الصادقة، والصدق في التعبير دونما تكلف أو تصنع في صياغة العبارة واختيار الألفاظ، وشعره يكشف عن أسلوب مشرق؛ ينم عن رصانة الطبع وصفاء النفس وشرف الخلق، فضلا عن الرزانة.

■ بدأ المحاسني في نظم الشعر وهو طالب في مدرسة التجهيز بدمشق، وكان قد حفظ الكثير من القصائد لشعراء قدماء ومعاصرين، فأخذت تدفعه إلى الكتابة الشعرية تأملات فكرية وسوانح عاطفية، كانت تنبع من داخله، ومؤثرات خارجية تركت في نفسه أثرا.

■ يعبر هو عن رأيه في الشعر فيقول: «إن الشعور ذو عمر يرافق صاحبه، فما كنت أحس به وأنا في ميعة الصبا هو غير ما أحس به الآن، ووفاق ذلك يكون دافع الشعر، وقد أراني مؤمنا بالتطور الذاتي، فالشاعر مثل النبات؛ ينمو ثم يزدهر ويثمر خلال هذا العمر في الصبا والكهولة، ويجود بما يجود به الزهر في الربيع..».

.. وناثرا

■ بدأ المحاسني بكتابة المقال منذ أن كان مدرسا في مدرسة التجهيز الأولى بدمشق، وفازت إحدى مقالاته حينئذ بالجائزة الأولى في مسابقة نظمتها مجلة (الحديث) السورية سنة ١٩٣٦م، وكانت بعنوان «من هو أكبر أديب عربي معاصر».

■ استمر المحاسني في كتابة المقال وهو يدرس في كلية الآداب بالجامعة السورية، وقد نشرت مقالاته في عدد من المجلات والصحف العربية، منها: «الأمالي» و«الأديب» و«الرسالة» و«الصباح» و«الأحد» اللبنانية، «المجلة» و«الكتاب» المصريتان، «المعلم العربي» و«المعرفة» السوريتان، «قافلة الزيت» و«المدينة المنورة» السعوديتان، «دعوة الحق» المغربية، «الأقلام» العراقية، «رابطة العالم الإسلامي» التي تصدر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

مؤلفاته

■ وضع المحاسني عددا من الدراسات الأدبية، كان أشهرها كتابا عن المُتنبي، صدر في بيروت سنة ١٩٥٦م. ومن مؤلفاته كتاب: «نظرات في أدبنا المعاصر»، «أساطير ملهمة»، «شعر العرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى سيف الدولة» (وهي رسالة الدكتوراه التي كان قد قدّمها في مصر)، أما رسالة الماجستير فكانت عن «أبي العلاء» فقد صدرت في كتاب بعد وفاته.

إسهاماته مع «الوعي»

■ للأستاذ الصحافي الشاعر الأديب المربي زكي المحاسني ثلاث مساهمات مع مجلة «الوعي الإسلامي» جاءت تحت عناوين: «العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي» ع:٥، و«سيرة النبي» (قصيدة) ع:١٥، و«السيرة النبوية والملحمة الإسلامية»، ع:٦٣.

وفاته

■ توفي المحاسني الخميس ٢٣ مارس ١٩٧٢م، وهو لم يتجاوز الثالثة والستين من عمره، وقد رثاه الأدباء والشعراء ورجال العلم والفكر، وعبروا عن حزنهم لفقد علم من أعلام الأدب المعاصر في الوطن العربي. وتقديرا لفضله على الجيل كأديب ومرب، سميت الساحة المجاورة لجامع الإيمان في حي المزرعة بدمشق باسمه.

المصادر

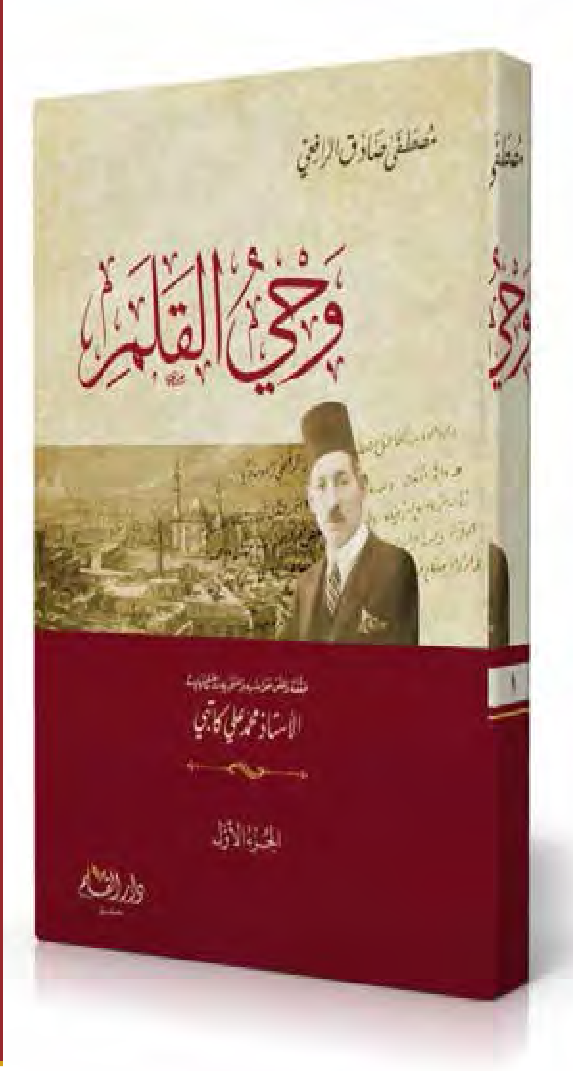
- كتاب الكشاف مجلة الوعي الاسلامي.
- موقع «الموسوعة الدمشقية».
- موقع «الألوكة» (أحمد بن محمود الداهن)
- موقع «تراجم».
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

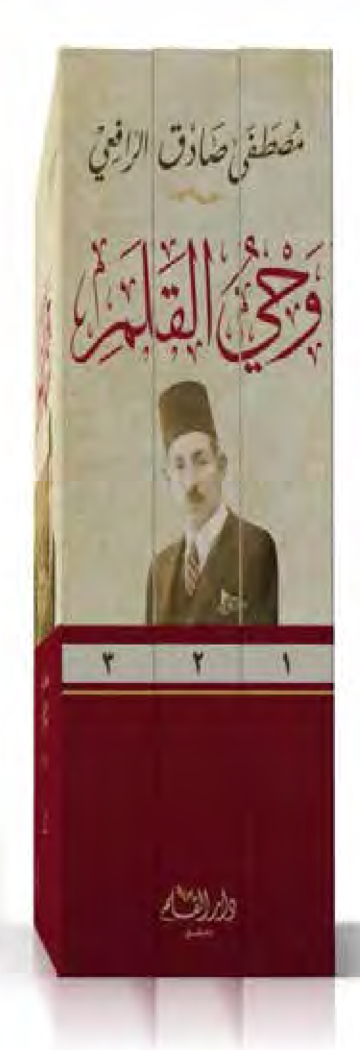


ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

وحي القلم

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.





ويأتي كتاب: «وحي القلم» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بكتاب وحي القلم

عمل أدبي لمصطفى صادق الرافعي، وهو من أفضل مؤلفاته، وهو عبارة كتاب جمعت فيه مجموعة من مقالاته النقدية والإنشائية المستوحاة من الحياة الاجتماعية المعاصرة والقصص والتاريخ الإسلامي المتناثرة في العديد من الصحف والمجلات المصرية المشهورة في مطلع القرن الماضي مثل: (الرسالة، وجريدة المؤيد والبلاغ والمقتطف والسياسة) وغيرها.

التعريف بالرافعي

مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي العمري (١٢٩٨هـ-١٣٥٦ هـ/ يناير ١٨٨٠ - ١٠ مايو١٩٣٧ م)، ولد في بيت جده لأمه في قرية بهتيم بمحافظة القليوبية، وعاش حياته في طنطا. ينتمي إلى مدرسة المحافظين وهي مدرسة شعرية تابعة للشعر الكلاسيكي، وقد لقب بمعجزة الأدب العربي.

تولى والده منصب القضاء

الشرعي في كثير من أقاليم مصر، وكان آخر عمل له هو رئاسة محكمة طنطا الشرعية. أما والدة الرافعي فكانت سورية الأصل كأبيه وكان أبوها الشيخ الطوخي تاجراً تسير قوافله بالتجارة بين مصر والشام،وأصله من حلب، وكانت إقامته في بهتيم من قرى محافظة القليوبية.

دخل الرافعي المدرسة الابتدائية في دمنهور حيث كان والده قاضيا بها، وحصل على الشهادة الابتدائية بتفوق ثم أصيب بمرض يقال إنه التيفود أقعده عدة شهور في سريره وخرج من هذا المرض مصاباً في أذنيه، واشتد به المرض حتى فقد سمعه نهائيا في الثلاثين من عمره. لم يحصل الرافعي في تعليمه النظامي على أكثر من الشهادة الابتدائية، مثله مثل العقاد في تعليمه، فكلاهما لم يحصل على شهادة غير الشهادة الابتدائية. كذلك كان الرافعي صاحب عاهة دائمة هي فقدان السمع، ومع ذلك فقد كان الرافعي من أصحاب الإرادة الحازمة القوية فلم يعبأ بالعقبات، وإنما اشتد عزمه وأخذ نفسه بالجد والاجتهاد، وتعلم على يد والده وكان أكثر عمل عائلته في القضاء. فعمل كاتباً ومقدراً مالياً لرسوم القضايا والعقود في محكمة طلخا.

لم يستمر الرافعي طويلا في ميدان الشعر، فقد انصرف عنه إلى الكتابة النثرية لأنه وجدها أطوع. فهو أول من أطلق صرخة اعتراض على الشعر العربي التقليدي في أدبنا، فقد كان يقول: «إن في الشعر العربي قيوداً لا تتيح له أن ينظم بالشعر كل ما يريد أن يعبر به عن نفسه» وهذه القيود هي الوزن والقافية. كانت وقفة الرافعي ضد قيود الشعر التقليدية أخطر وأول وقفة عرفها الأدب العربي في تاريخه الطويل، وأهمية هذه الوقفة أنها كانت في حوالي سنة: (١٩١٠م) وقبل ظهور معظم الدعوات الأدبية الأخرى التي دعت إلى تحرير الشعر العربي جزئياً أو كلياً من الوزن والقافية.

بعض مؤلفات الرافعي:

- ديوان الرافعي: (ثلاثة أجزاء).
- ديوان النظرات: (شعر).
- ملكة الإنشاء: كتاب مدرسي يحتوي على نماذج أدبية من إنشائه.
- تاريخ آداب العرب: (ثلاثة أجزاء).
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: (وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب).
- رسائل الأحزان، على السفود، تحت راية القرآن، السحاب الأحمر، أوراق الورد، وحي القلم،... وغيرها الكثير.

وفاته

في يوم الاثنين (٢٩ صفر ١٣٥٦هـ الموافق ١٠ مايو ١٩٣٧م) استيقظ الرافعي لصلاة الفجر، ثم جلس يتلو القرآن، فشعر بحرقة في معدته، تناول لها دواء، ثم عاد إلى مصلاه، ومضت ساعة، ثم نهض وسار، فلما كان بالبهو سقط على الأرض، ولما هب له أهل الدار وجدوه قد مات، حُمل جثمانه ودفن بعد صلاة الظهر إلى جوار أبويه في مقبرة العائلة في طنطا.

المحتوى العام لكتاب وحي القلم

كتاب وحي القلم قد يجمع جميع خصائص مصطفى رفاعي الأدبية فهي تتميز بوضوح الأسلوب بها، وأيضا قد يجمع جميع الخصائص النفسية والعقلية حيث تتميز بوضوح موضوعاته، فبها تظهر عواطفه ووقاره، وخلقه وشبابه وتدينه، وأيضا نحس بها غضبه ومرحه، فمن أراد أن يعرف الرافعي حق المعرفة فعليه أن يقرأ هذا الكتاب (وحي القلم)، وأن يعرف آرائه وأفكاره، قد بدا مصطفى الرافعي في كتابة هذه المقالات في عام: (١٩٣٤م)، وكان ذلك كل أسبوع حيث كانت تكتب كقصة أو مقالة، وكان ينشرها في مجلة رسالة كل أسبوع، وقد تنوعت مواضيع في هذا الكتاب فهناك مواضيع عن الوصف، ومواضيع أخرى عن الحب، بالإضافة إلى مواضيع تعبر عن حقائق الإسلام وبعض آدابه وأيضا، مواضيع عن جماليات القرآن ، وكانت تلك المواضيع يكتبها في هيئة قصة حتى تشد القارئ إليها.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة من هذا الكتاب الأدبي، وهو في متناول قراءها الكرام المهتمين بكتب الأدب.

المصادر

- وحي القلم.
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

إعداد/ تركي محمد النصر

فقد البصر

وأما فقد البصر فربما كان معينا على قوة إدراك البصيرة وشدة ذكائها فإن نور البصر ينعكس إلى البصيرة باطنا فيقوي إدراكها ويعظم ولهذا تجد كثيرا من العميان أو أكثرهم عندهم من الذكاء الوقاد والفطنة وضياء الحس الباطن ما لا تكاد تجده عند البصير، ولا ريب أن سفر البصر في الجهات والأقطار ومباشرته للمبصرات على اختلافها يوجب تفرق القلب وتشتيته؛ ولهذا كان الليل أجمع للقلب، والخلوة أعون على إصابة الفكرة. قالوا: فليس نقص فاقد السمع كنقص فاقد البصر، ولهذا كثير في العلماء والفضلاء وأئمة الإسلام من هو أعمى.

(انظر: بدائع الفوائد، ١/ ٧١)

الذنوب

قال العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن من الذنوب ما يكون سببا لخفاء العلم النافع أو بعضه، بل يكون سببا لنسيان ما علم).

(انظر: مجموع الفتاوى، ١٤/ ١٦٠)

إنما يتقبل الله من المتقين

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كونوا لقبول العمل أشد هما منكم بالعمل، ألستم تسمعون قول الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾».

(انظر: حياة السلف بين القول والعمل، ١/ ١٩٤)

محل الإسلام

إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة.

(انظر: الآداب الشرعية، ١/ ٢٣٧)

من أصول المكاتبات

قال العلامة ابن فضل الله العمري: من لطائف المكاتبات ألا يوسع الكاتب بين السطور، ولا يكبرها، ولا يطول الألفاظ؛ فإنه كلما كثر اللفظ في المكاتبة، أو اتسعت سطورها، أو غلظ القلم؛ كان ذلك نقصا في حق المكتوب إليه، ويغتفر ذلك لمن لا يعرف القاعدة، وللأصحاب الذين سقطت الكلفة من بينهم.

(انظر: النبذة الكافية في معرفة أوضاع الكتابة والقافية، ص/ ٥)

مشاركة: يعقوب الجناع

التوكل

قال الفيض بن إسحاق: قلت للفضيل رحمه الله: تحد لي التوكل؟ قال: آه، كيف تتوكل عليه وأنت يختار لك فتسخط قضاءه، أرأيت لو دخلت بيتك، فوجدت امرأتك قد عميت، وابنتك قد أقعدت، وأنت قد أصابك الفالج، كيف كان رضاك بقضائه؟ قلت: كنت أخاف ألا أصبر. قال: فكيف لا، حتى يكون عندك واحدا ترضى بكل ما صنع في العافية والبلاء.

وسئل الحسن عن التوكل فقال: الرضا عن الله. وقال بعض الحكماء.

وقال بعض الحكماء: التوكل على ثلاث درجات، أولاها: ترك الشكاية، والثانية: الرضى، والثالثة: المحبة. فترك الشكاية درجة الصبر، والرضى سكون القلب بما قسم الله له، وهي أرفع من الأولى، والمحبة أن يكون حبه لما يصنع الله به، فالأولى للزاهدين، والثانية للصادقين، والثالثة للمرسلين.

(انظر: موسوعة ابن أبي الدنيا ١٤٢/١)

عيوب ابن آدم وسترها

التواصي بثلاث

قال ذو النون رحمه الله: كان العلماء يتواعظون بثلاث، ويكتب بعضهم إلى بعض: من أحسن سريرته؛ أحسن الله علانيته. ومن أصلح ما بينه وبين الله؛ أصلح الله ما بينه وبين الناس. ومن أصلح أمر آخرته؛ أصلح الله له أمر دنياه.

(انظر: سير أعلام النبلاء، ١٤١/١٩)

الإخلاص في العمل

قال معاذ بن معاذ لابنه في يوم مطير: أي بني، امض بنا نجلس للناس. فقال ابنه: يا أبت هذا يوم مطير لا يجيء فيه الناس. فقال: يا بني، امض بنا، فبم نستحل أن نأخذ كل يوم كذا وكذا درهما؟ وخرج وجلس.

(انظر: أخبار القضاة لوكيع، ١٣٨/٢)

الناس أربع طبقات

قال أبو منصور: كان المأمون يقول: الناس أربع طبقات: بين إمارة، وتجارة، وزراعة، وصناعة. فمن لم يكن بينهم كان كلا عليهم.

(انظر: آداب الملوك، ص/ ٦٨)

رأس التواضع

قال العلامة ابن المبارك رحمه الله: رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل.

(انظر: الكشكول للياسين، ص/ ١٧٦)



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

الإبداع والوسطية

الروح الإسلامية المؤسسة على الوسطية تنظر إلى نفسها وإلى العالم من حولها المتخلف عنها المغاير لها في ضوء رؤية لا تعرف التطرف أو الجمود أو الانحياز المطلق الصارم لفكرة أو لحالة، فاللّه سبحانه وتعالى خلق الأرض ووضعها للأنام، أي لكل المخلوقات، واللّه سبحانه وتعالى هو القائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(البقرة:١٤٣)، إن الوسطية ها هنا ليست موقعا مكانيا بقدر ما هي حالة ورؤية وموقف يبتغي الانصاف ويرحب بالمختلف، ويصافح الأضداد على الرغم مما بينها من تباعد، الوسطية هاهنا لا تعني الإلغاء والإقصاء والإزالة الكلية لموقف أو رأي وثبات غيره، ليكون هو الوحيد الباقي وما سواه العدم؛ إنه اللّه القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(الحجرات:١٣).

وإن روح الفنان المنتمية إلى السياق الحضاري العربي تتحرك عبر آلتها التعبيرية بوعي منها أو بغير وعي من وحي هذه الفضيلة الأثيرة، فضيلة الاحتفاء والترحيب بالمختلف، والأخذ من كل شيء بطرف، إنها تعترف للأشياء بخصوصية اختلافها وتمايزها وإن تجاورت، إنها تتحرك بين المتضادات حركة مرنة وهي تقيم عماد التجربة وتقدم للملتقى منجزا حاملاً لخبرة ولموقف ولفكرة، ومن ثم فإن الفنان بصفة عامة والأديب على وجه الخصوص الذي يقدم إبداعه وهو متدثر بثياب عربية يحمل في طيات تجربته هذه الحالة الإيجابية، المبنية على التصالح والمقربة بين المختلف وإن بقي مختلفا، تأخذ منه وتترك، وتبني هي ملامح هويتها عبر منجزها التعبيري على اختلاف مشاربه المعرفية.

● **د. أحمد يحيى علي**

الحق أحق

من أبرز القضايا التي تدل على أن الحق أحق أن يتبع قضية الوقف التي منعها أبو حنيفة على التأبيد، فخالفه كل أصحابه لما رأوا ما وقفه الصحابة على التأبيد على الناس، وقال أبو يوسف: لو بلغ أبا حنيفة لقال به، ووصف محمد ابن الحسن قول أبي حنيفة: تحكما على الناس من غير حجة، ومحمد من أخص تلاميذه ومن كبار رجال المذهب، ولكن الحق لما كان أكبر من أبي حنيفة رده أصحابه ولم يقولوا به، لأن الحق أحب إليهم من كل ما عداه، وما انتصبوا إلا لتقرير الحق لا لتقرير الأقوال التي تخالفه وهو منهج فريد بين الربانيين من العلماء.. من أجل هذا كان الحق حبيبا لكل من كان ربانيا من العلماء.

● **د. محمد أحمد عزب**

الرمز الإعلامي

الكثير من رموزنا الإعلامية سواء كانوا كتابا ومثقفين أو لاعبين لرياضة ما أو حتى فنانين فكلهم رموز لهم متابعين أحيانا بمئات الملايين، وعليه فالكلمة هنا مهمة وخطيرة بل هي قيمة ورسالة لذلك فالمنشور الذي قد تظنه بلا قيمة هو تصحيح مسار وأحيانا تعميق التعلق بقضية ما وإجمالا هو مؤثر وأحيانا يتحول «بوست» أو «تويتة» بسيطة من عدة كلمات لحديث قنوات لمدة أيـام.. والأمثلة كثيرة في هذا الصدد لمن يتابع.

إن الرمز الإعلامي صاحب الرسالة قادر على غرس الفضيلة والدفع باتجاه العفة لجيل كامل من الشباب الجامعي مثلا فهذه الشريحة أكثر فئة تجلس على منصات «السوشيال» وتعلم أخبار كل النجوم وتستطيع أن تفرق بين الغث والثمين والنجم المحبوب بأخلاقه والآخـر المنسلخ من هويته ولا يفكر إلا في شهرته وحسابه البنكي وشتان بين الثرا والثريا.

وتدليلا لما سبق فالكل تابع الإسـاءة التي تعرض لها النبي ﷺ وكما كان هناك ردود قوية من فنانين ولاعبين، كذلك كان هناك تجاهل من الشريحة نفسها، فانظر كيف كان تأثير كل من كان له وقفة لله ورسوله على الشباب وبين الآخرين، وهذا يثبت خطورة دور الرمز في غرس القيم أو نزعها مع الأسف.

• يسري محمد

المنشاوي عزيز النفس بكتاب الله

محمد صديق المنشاوي (٢٠ من يناير ١٩٢٠م: ٢٠ من يونيو ١٩٦٩م) هو واحد من أفضل قراء القرآن الكريم وأجملهم صوتا، وقد كان –رحمه الله– من أسرة قارئة للقرآن الكريم، فكان أجودهم صوتا وأحكاما، وبادر إلى تسجيل القرآن صوتيا في الستينيات من القرن الماضي، كما زار عددا من الدول العربية والإسلامية وتلا القرآن بها، إلا أن المأساة تكمن في تلاوة نادرة ثانية للشيخ لـ«القرآن الكريم» كاملا تعتبر أكثر خشوعا ونضجا صوتيا لكنها للأسف فُقدت في ملابسات وظروف غير معروفة بالكلية، ولو أنه رحم الله وجد الوقت الكافي والجهد اللازم في حياته القصيرة التي لم تبلغ الخمسين لكانت التلاوة الأنضج له باقية حتى اليوم بدلا من متفرقاتها القليلة هنا وهناك.

ومما يروى عن احترام المنشاوي لكتاب الله أنه رفض الذهـاب للقاهرة لما دُعِـيَ لاختبار الإذاعـة معتبرا أن قـارئ القرآن الكريم يؤتى إليه ولا يذهب لأحد، فانتقلت الإذاعـة لمسقط رأسـه بمحافظة سوهاج بأجهزتها وفنيها، وهو الموقف نفسه الذي اتخذه حيال دعوة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر له للقراءة أمامه إذ اعتذر أيضا.

على أنه رغم هذا اشتهر بتواضعه الجم مع البسطاء، فـزاره أحدهم عن غير معرفة ليدعوه للقراءة في مناسبة تخصه، فلما أبصره بملابسه البسيطة جالسا أمام البناية التي يمتلكها ظن الرجل أن الشيخ بوابا للمبنى فسأله في بساطة عن مكان الشيخ، فابتسم الأخير ـرحمه الله– واستأذنه في دقائق ارتدى فيها ثيابه ثم نزل ليرحب به ويستقبله!

• محمد ثابت توفيق



مهلا لا تجزع

إن فوات الحظوظ من الأمور التي قد تؤلم النفس أحيانا، وتومئ لها بالحسرة والندم، لعدم القدرة على تحصيلها أو تحقيق ما فات منها.

ولو أسرف العبد في تأمل ذلك لضيع كثيرا من معاني الجد في الحياة، وقيد حركة نفسه عن أن تدرك معاني الأشياء، فما الدنيا إلا درب واسع من دروب البلاء والاصطفاء، ولن يسلم المرء فيها بحال بشيء من التنغص والكدر ولو تحقق لكل مأموله ومرغوبه، فأين موطن النفس عند المقادير؟! وأين موضع الرضا عند منافذ القضاء؟! وأين حظ العبد للترقي في مقامات الكمال؟! وأين السعي والكد والجد الذي يدفع النفس للتصويب والمراجعة؟! وليس ما فات العبد حتما لن يعود!

بل قد يفوت عليه لحكمة لا يدريها، ولأسباب وعلل لا يدركها، وربما بقي حظه إلى وقت يستلذ فيه بكنهه، ويستطيب له في أوانه، ويأخذ في التشمير، ويجد في المسير، يستنهض الهمة ويدفع الجارحة، ويحدو بالنفس إلى آفاق رحبة، ومنازل عالية، ومقامات سنية، يتحقق فيها، وبها الكثير والكثير.

وإن زمان الفوت قد يدرك إن استقام العبد على الطريقة، واستدام التعب، واستنفر الهمة، وأخلص القصد، عندها حتما سوف يوهب ويمنح ويعطى، ويفتح عليه من كوامن العلم، وأسرار اللطف، ودقائق الفهم ما يجلى ظلمة الأشياء ويمسح غبار القلق، ويغسل أحزان الجسد، بل وأدرانه كذلك.

وأهل الإيمان يعلمون أن أقدار الله تعالى لها ترتيب آخر، بخلاف الترتيب الذي تمنيناه لأنفسنا، وخططنا له منذ أمد بعيد، اعتقادا منا أن فيه سعادتنا وغبطتنا، وإذا بنا ندرك بعد زمان أن الغيب لله، وأن القدر الذي نزل بنا يوما كان في صالحنا، وكنا في أشد الحاجة إلى الأحداث التي وقعت بنا، وقد نقلتنا نقلة جديدة مفيدة، ما كنا لنبلغها بغير هذه الأحداث.

والله تعالى يأخذ بقدر ما يعطي، ويعطي بقدر ما يمنع، وييسر بقدر ما يضيق، قد يبدو لك اختلال الموازين بين الخلق، لكن لو أنك اطلعت على الغيب المكتوب لرضيت بالواقع، ولو نظرتم في قلوب الناس وما فيها من شواهد التوفيق أو الخذلان لارتحتم ورضيتم بما أنتم فيه من الحظ والغنيمة، وأسرعتم الخطا للسير حيث ينادي منادي الفلاح، هذا فليتأمل العاقل.

د. علي مدني رضوان الخطيب
دكتوراه في الشريعة الإسلامية



موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

العدد ٧٠١ - السنة ٦١ - صفر /١٤٤٥ هـ - غسطس ٢٠٢٣م

العدد (٧٠٢) ربيع الأول ١٤٤٥هـ - سبتمبر ٢٠٢٣م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

فقهُ الصَّداقةَ

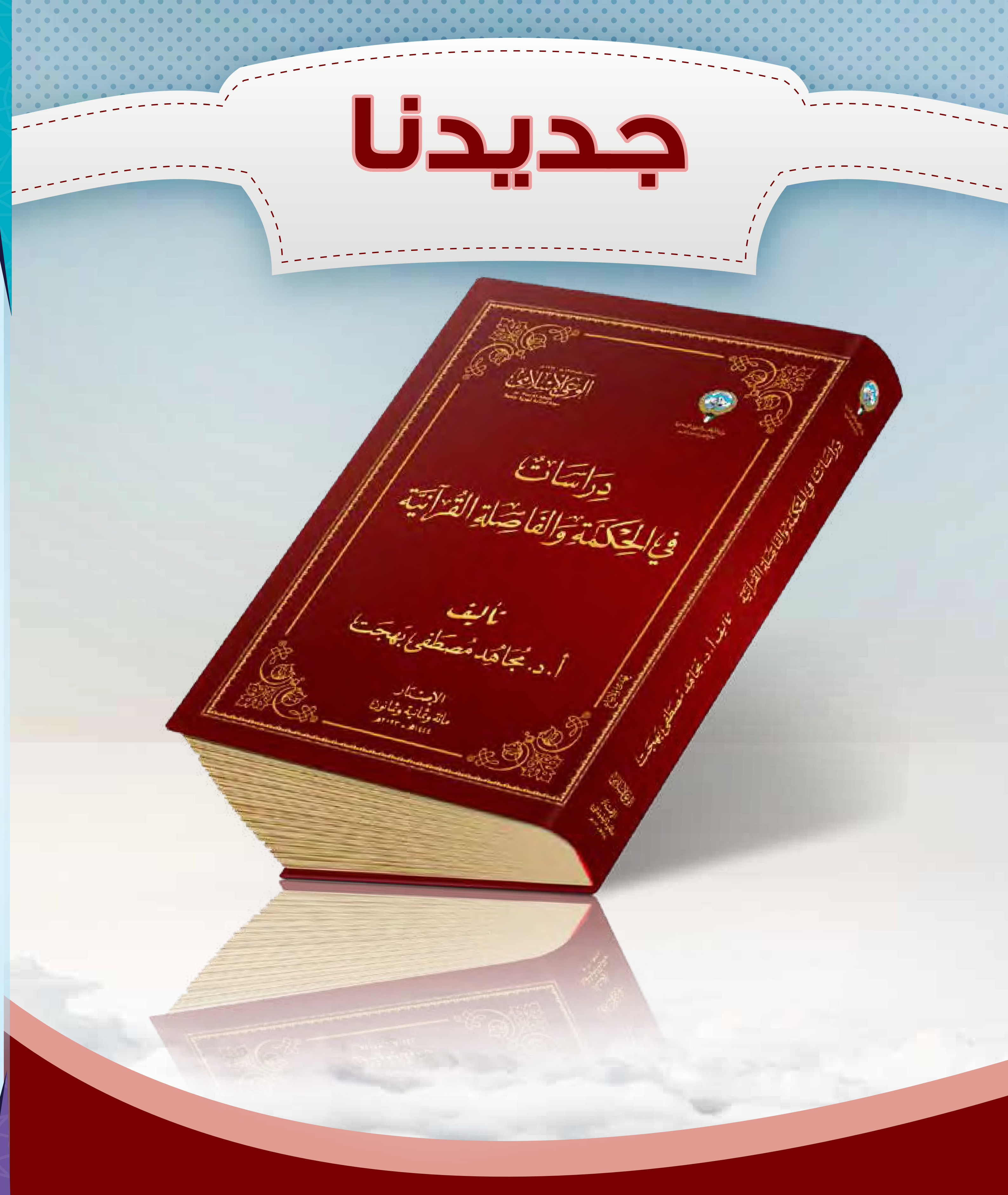
- المُوَاسَاةُ في القُرآنِ الكريمِ
- بناءُ البُيُوتِ على الطَّاعةِ


مجلة الوعي الإسلامي


www.alwaei.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي

دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

الصداقة

إن اختيار الصديق والصاحب أمر فطر الله تعالى الناس عليه، والفطرة البشرية مقيدة بضوابط وآداب وأحكام، فـ (المرء على دين خليله)، أي: على دين من يصاحبه ويتخذه خليلا؛ (فلينظر أحدكم من يخالل) (رواه الترمذي)، وقد قال الحكماء قديما: (ثلاثة لا يستخف بهم العاقل: السلطان والصديق والعالم)، وقال عبدالله بن جعفر لصديق له: (إن لم تجد من صحبة الرجال بدا؛ فعليك بصحبة من: إذا صحبته زانك، وإن خففت له صانك، وإن احتجت إليه مانك (أي: قام بمؤنتك)، وإن رأى منك خلة سدها، أو حسنة عدها، وإن وعدك لم يخرصك (أي: لم يكذبك)، وإن كبرت عليه لم يرفضك، وإن سألته أعطاك، وإن أمسكت عنه ابتداك) (الصداقة والصديق، لأبي حيان ص/٢٣٥).

وقد قال الله تعالى: (الكهف:٢٨)، وقال نبينا ﷺ واصفا هذا المعنى العظيم للصداقة والصديق: (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإمام أن تجد منه ريحا منتنة) (متفق عليه)، وعليه فإن سلفنا الصالح رضوان الله عليه قد حرصوا كل الحرص على مصاحبة الأخيار الصالحين، قال الحسن البصري رحمه الله: (استكثروا من الأصحاب الصالحين في الدنيا؛ فإنهم ينفعون يوم القيامة)، قيل له كيف ينفعون؟ فقال: (بينما أهل الجنة في الجنة إذ تذاكروا أصحابهم في الدنيا وأحوالهم في الدنيا فيقول قائلهم: ما فعل صديقي فلان).

وإنما سمي الصديق صديقا لصدقه، وسمي الخليل خليلا؛ لأن محبته تتخلل القلب، فلا تدع فيه خللا إلا ملأته، ومن أحسن ما قال بشار في هذا:

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبه سمي الخليل خليلا

وعليه ينبغي أن يغض الصديق الطرف عن بعض هفوات صديقه، ومن جميل ما قاله العلامة محمد الخضر حسين رحمه الله: (يرى الباحثون في طبائع البشر، أن ليس فيهم من يتخذ صديقا ويرجي منه أن يسير على ما يرضي صديقه في كل حال، ودلتهم التجارب على أن الصديق وإن بلغت صداقته المنتهى قد يظهر لك من أمره ما لا يلائم صلة الصداقة، فلو أخذت تهجر من إخوانك كل من صدرت منه هفوة، لم تلبث أن تفقدهم جميعا، ولا يبقى لك على ظهر الأرض صديق غير نفسك التي بين جنبيك، عرف هذا المعنى الشاعر الذي يقول:

أغمض للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش بلا صديق

وختاما: ينبغي للعاقل أن يكون حذرا في تعامله مع أصدقائه، حتى إن العلامة أبا الحيان النحوي شدد وحذر فقال رحمه الله: (كما في نفح الطيب للتلمساني ٥٦٥/٢): (ينبغي للعاقل أن يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق، وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز، وليكن التحرز من صديقه أشد من التحرز من عدوه).



في هذا العدد







مجلة كويتية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠٢/ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
سبتمبر ٢٠٢٣م

رئيس التحرير

فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري

طلال عثمان العثمان

التحرير

علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي

الإشراف الفني

شركة الألفين لصناعة الورق

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٢٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:٧٦
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

الصداقة بين عالمين

يعيش الشباب في عالم مليء بالأجهزة والهواتف الذكية التي تبدو وكأنها أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتهم. بل يعيش الكثيرون منا في عصر تكنولوجي يسهم في توسيع دائرة علاقاتنا الاجتماعية، وفي الوقت نفسه يمكن أن يؤثر سلبًا على عمقها وجودتها.

وبشكل عام نرى الكثيرين يعتمدون على وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل مع أصدقائهم، وهذا قد يؤدي إلى الانعزال الاجتماعي والانخراط الضعيف في العلاقات الواقعية.

وقد يشغل الناس أوقاتهم بأنشطة متعددة مثل العمل والدراسة والأنشطة الترفيهية، مما يجعلهم أقل تفرغًا للقاءات مباشرة مع أصدقائهم وإجراء الحوار العميق معهم.

ومع أنه من الممكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتعرف على أصدقاء جدد من جميع أنحاء العالم وتبادل الثقافات والآراء ومشاركة المعرفة واكتساب صداقات جديدة من خلال منصات الإنترنت إلا أن السعي واقعيا لقضاء حاجة المسلم يخلق صداقات ويعمق العلاقات الاجتماعية أكثر.

بشكل عام علينا أن نتعلم كيفية التوازن بين العالم الافتراضي والعالم الواقعي، فذلك أفضل من تجاهل أي منهما.

التحرير

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا ● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

● باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). ● للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

هند محمد الورداني
كاتبة وباحثة



المواساة في القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى هو الجبار قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر:٢٣)، والجبار هو الذي يجبر الكسر ويسد النقص؛ فيرحم الضعيف، ويغني الفقير، وييسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب، ويمنن عليه بأنواع التعويض.

وقد كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم اغفر لي وارحمني، واهدني واجبرني، وعافني وارزقني» (الترمذي)، وقديما قال بعض العارفين: «إن الله عند المنكسرة قلوبهم».

وقد نزلت آيات كريمة يعاتب فيها الله عز وجل نبيه ﷺ جبرا لخاطر رجل أعمى وهو عبدالله ابن ام مكتوم، وكان النبي ﷺ قد انشغل عنه بدعوة صناديد قريش، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾﴾ (عبس:١-٦)، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه.».

وهو الذي يجبر عز وجل أنبياءه ويتولاهم في الشدائد، فيناديه يونس وهو كسير في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأنبياء:٨٧)، فيجبره الجبار ويعوض عليه بقوم آخرين. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ (الصافات:١٣٩- ١٤٨).

ويدعوه نوح وقد غلب، فيأتيه الرد من الجليل أن «انتصر»، ويحل الطوفان العظيم، وينجو نوح ومن معه من المؤمنين، قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ (القمر:١٠-١٤).

ويهفو قلب حبيبه محمد ﷺ إلى البيت الحرام وقبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، فيجبر خاطره ويراضيه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ﴾ (البقرة:١٤٤).

وقد حث القرآن أتباعه على جبر خواطر المنكسرين، ومواساة الضعفاء والمساكين، ومنهم المطلقات، قال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢٤١)، فإنه لما كانت المطلقة قد فقدت عائلها وانكسر قلبها بالطلاق، فرض الله عز وجل لها متعة تتمتع بها جبرا لخاطرها، وإحقاقا لحقها.

وفي قسمة الميراث يقول البارئ سبحانه: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (النساء:٨)؛ أي: إذا حضر قسمة الميراث أولو القربى ممن ليس بوارث واليتامى والمساكين فأعطوهم شيئا من المال تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم؛ فإن مال التركة مما من الله به عليكم دون جهد أو سعي.

وكذلك حث القرآن على مواساة المساكين بالطعام، قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ (الأنعام:١٤١)، فإنه من تمام شكر النعمة وسبيل للمحافظة عليها، وهو من أخص صفات المؤمنين، إذ يواسون المنكسرين، ويطعمون المحتاجين ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ (الإنسان:٨-٩).

فإن كنت لا تملك أخي الكريم ما تواسي به المحتاجين من مال أو طعام فبكلمة طيبة؛ فإنها مما يطيب القلوب ويشرح الصدور؛ إذ نجد الأمر في القرآن أن ردهم بالإحسان وطيب الكلام ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ (الإسراء:٢٨). وهي أيضا باب عظيم من أبواب الصدقات، يقول جل وعلا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ (فاطر:١٠).

وهذه القاعدة القرآنية بجبر خواطر العباد والحث على المواساة هي باب متين من أبواب السعادة، فقد قال الحكماء: «من سار بين الناس جابرا للخواطر... أدركه الله في جوف المخاطر». ويقول النبي ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» (الطبري).

فكل خير قدمته، وكل خاطر جبرته، وكل قلب واسيته، سيرد لك بشكل أو بآخر عاجلا أو آجلا... سيرد لك في أحلك المواقف وأضيق الأوقات لينجيك ويضيء لك الطريق، إضافة إلى عظم الثواب المدخر لك يوم الدين.

مهلكة الحرمان

أما من آثر البخل واتبع هواه، ومنع خيره عن عباد الله فإنه يمنع عنه الخير، فمن حرم عوقب بالحرمان، كمثل أصحاب الجنة لما عزموا على حرمان المساكين حرمهم الله ثمر البساتين، فأصبحوا وقد غدت جنتهم خرابا وسوادا كالليل المظلم ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۝٢٠ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ ٱغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ۝٢٢ فَٱنطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ۝٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝٢٤ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٢٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨ قَالُوا سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٢٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ۝٣٠ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ۝٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ۝٣٢ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ (القلم:١٧-٣٣).

وإنما حرمان المساكين وكسر قلوب اليتامى الضعفاء سمة للكافرين، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ (الماعون:١-٣). وهي مهلكة تصرف عن صاحبها النعم، وتجره إلى بئس المصير. يقول الله عز وجل في حديثه عن أهل النار: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥﴾ (الحاقة:٣٣-٣٥)

ولذلك قال العلماء: إن إطعام الفقير والحض عليه من أسباب الوقاية من عذاب النار.

وهكذا نرى كيف رسخ القرآن المواساة في قلوب المؤمنين؛ ليبذل كل ما في وسعه من مال أو طعام أو كلمة ولو بأقل القليل، وليأملوا جميعا أن يدخلوا في باب الإحسان كي ينعموا بالرحمات: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف:٥٦).

أ. د محمد فتحى فرج
أكاديمي وعضو اتحاد كتاب مصر



الرسول يدعوكم.. فهل من مجيب؟

في نص مباشر واضح الدلالة والمغزى، يأمرنا الحق تبارك وتعالى بقوله جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ (الأنفال: ٢٤). والمراد بالدعوة لما يحيينا هنا: الحياة الكريمة الطيبة التي ترفع قدر الإنسان وقيمته في الدنيا والآخرة، تلك الحياة التي لا يشاركه فيها كائن آخر على وجه الأرض مهما كانت سطوته أو قوته، الحياة التي ترقى به لاستحقاق الخلافة في الأرض. ولا يتأتى له هذا إلا إذا أعمل عقله الذي أمر مرارا في القرآن الكريم أن يستخدمه، ولم يترك نفسه نهبا للتقاليد المعوجة التي تميع شخصيته إيثارا للكسل الفكري وتعطيلا لقواه العقلية، ليصبح إمعة، يسير وراء هذا أو ذاك دون إدراك لطبيعة هذا السير أو غاياته!!

وحينما نلجأ إلى المصدرين الصحيحين اللذين نستمد منهما الهدي منهما والرشاد: القرآن وسنة النبي ﷺ، نجد الدواء لهذا الداء الاجتماعي الخطير. أما القرآن الكريم: فينحى باللائمة على التقليد والمقلدين، فعند الدعوة الصحيحة إلى اتباع منهج الله القويم، والسير على صراطه المستقيم، تجد النكوص والصدود من هؤلاء المقلدين، متذرعين في هذا باتباع الآباء، والسير على نهج الأجداد، حتى لو كانوا لا يعقلون شيئا أو لا يهتدون، وانظر إلى قوله - تعالى - في تقريعه إياهم، وتفنيد حججهم، وذلك في قوله عز من قائل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾(البقرة: ١٧٠).

كما توعد الذين يعطلون ملكاتهم، التي توصلهم إلى معرفة الحقيقة، متبعين في هذا غيرهم في تقليد مشين لهم، فقال جل وعلا شأنه: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآ﴾. (الأعراف: من الآية ١٧٩)، ثم يصب عليهم جام غضبه وازدرائه لهم، فيتبع ذلك بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

لا تكن إمعة

ولهذا فقد حرص النبي ﷺ على تهيئة المناخ المناسب للحفاظ على شخصية المسلم، والنأي بها عن كل ما يشينها؛ بل ويذيبها فلا يبقى لها أثر أو تأثير في مسيرة هذه الحياة، حيث قال ﷺ في كلمات واضحة الدلالة في هذا السياق، يحذر من ركوب الموجة، والسير بلا تفكير مع التيار الذى يفضي إلى الهلاك والدمار، فيقول ﷺ: «لا تكونوا

إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن لا تظلموا». رواه الترمذي وحسنه.

والرجل الإمعة هنا هو ذلك الأحمق الغرير، الذي يلغي كيانه ووجوده وشخصيته بل ولا يلتفت إلى ما يأمره به دينه الحق، فيتبع كل ناعق و«زاعق»، ويميل مع كل تيار، فإن اتفق وأحسن الناس أحسن، وإن أساءوا أساء، متبعا خطواتهم شبرا بشبر وذراعا بذرع، وكأنه ألعوبة مشدودة إليهم بخيوط. وهذا الشخص ـ لعمرى ـ مسخ وليس بإنسان يحترم عقله وفكره وضميره. وفضلا عن هذا، فإنه يعيش لحساب الآخرين وعلى حسابهم، يذوب فيهم كما يذوب الملح في الماء فلا يبقى له وجود أو كيان.

ينبغي على المسلم الحق أن يتبع منهج رسوله الكريم فيكون له كيانه الخاص به، ولا يدع نفسه تتوزعه الأهواء، وتجتذبه النوازع هنا أو هناك، كأنه الريشة في مهب الريح. المسلم الحق ينبغي أن لا يقلد الآخرين، أو يحاكيهم أصابوا أم أخطأوا في كل شيء، دون أن يكون له رأيه المستقل، فيعيد النظر ويعمل الفكر، ثم يتصرف التصرف الأمثل. المسلم الحق لا يحاكي الآخرين أو يقلدهم في عملهم أو حديثهم أو ملبسهم أو مأكلهم أو مشربهم دون وعي أو تريث وإعمال عقل، فتبهت شخصيته، وتضيع معالمها المميزة له كمسلم متفرد، له كيانه الفاعل وشخصيته المستقلة المؤثرة.

الشخصية المستقلة

يا شباب الأمة ورجالها.. انتبهوا لما يراد بكم، وما يحاك حولكم من فتن وإحن وألاعيب، فالعيب أن نظل نبتلع الطعم المرة تلو الأخرى، ولا نعتبر، فنصبح لقمة سائغة في يد الآخرين، وفريسة سهلة لصائدها دون مقاومة أو معارضة أو مواجهة.

المسلم الحق لم يخلق لكي يكون ألعوبة في أيدي مشعلي الفتن، ومروجي الإشاعات، ومطلقي الأكاذيب. المسلم الحق لا يندفع وراء كل هذه الاتجاهات المشبوهة، أو مع هذا التيار أو ذاك الحشد حيثما اتجه أو سار.

المسلم الحق خلق لكي يعمل فكره، ويحكم عقله، وينهض لحمل الأمانة التي كلفه بها ربه بعدالة وأمانة وإنصاف، فيبني ويزرع ويصنع، ويوجه دفة الحياة لصالحه وصالح الناس، فيؤسس لإرساء قواعد الحضارة والمدنية، وبقدر ما يفعل هذا ينأى بنفسه ومجتمعه ووطنه عن سلوك الغابة، وتصرفات الهمجية والوحشية والجاهلية. وإذا رأى المسلم سلوكا لا يرضي الله ورسوله، لا يهن ولا يضعف ـ أو يسلك سلوكا سلبيا كأن الأمر لا يعنيه، وإنما يقاوم مثل هذا السلوك بما يستوجبه، لا يزيد ولا ينقص، في غير إفراط ولا تفريط، فهو ينتمي إلى الأمة الوسط، وبقدر مسئوليته وموقعه سيرا على نهج حديث تغيير المنكر، الذي يتدرج من اليد إلى اللسان إلى القلب، طبقا للأحوال والظروف والمسئوليات.

المسلم الحق قوى لا يترك نفسه للأهواء والظروف يستسلم لهما ويسلم بهما، فهو من منطلق إنسانيته ينبغي أن يكون إيجابيا، ينظر ويرى ويعي ويفكر ويتحرك حركة إيجابية رشيدة، لا يترك نفسه في مهب الريح تتقاذفه حيثما توجهت. يجب عليه أن يفكر ليحكم حكما صائبا للأمور أو عليها، ويظل هكذا يعمل ويشارك في مسيرة الحياة البانية لها حتى الرمق الأخير، فقد أثر عن النبي ﷺ قوله: «إذا قامت القيامة، وكان في يد أحدكم فسيلة، واستطاع أن يغرسها، فليفعل». أو كما قال النبي ﷺ

الرسول هو القدوة والمثل

عدد العقاد في كتابه «عبقرية محمد» مسئولياته ﷺ، وتحدث عن كل منها حديثا خاصا ليبينها ويجليها، فهو الداعي إلى الله على بصيرة، وهو القائد العسكري المنتصر، وهو السياسي البصير الذي لا تفوته شاردة أو آبدة، وهو الإداري المحنك الذي وضع أسس وأركان دولة الإسلام، وهو البليغ إذا تحدث أو خطب أو أرسل الرسائل أو حدث الأحاديث، وهو الصديق الذي يبر صديقه ويصدقه القول والنصح، وهو الرئيس الذي يسعد كل من ينعم برئاسته ويستظل بظله، وهو مع كل هذا زوج وفي لكل أزواجه، وهو الأب الحاني على كل أبنائه، وهو رب أسرة كبيرة تحتاج إلى كثير من الإنفاق: من فكر، وشعور، وتربية، ونصح، فضلا عن نفقات الإعاشة ومتطلبات الحياة.

فيقوم النبي ﷺ بكل هذه الأدوار على أعلى نسق شهدته الأرض، وعرفه التاريخ، ليقدم النموذج الأمثل، والمثل الأسمى لبني الإنسان في كل زمان ومكان، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

وهو ﷺ إنسان من طراز فريد: كأنه ما خلق إلا ليمسح دموع المحزونين،فيمنح الناس من اهتمامه ووقته،ونصحه، وروحه وشعوره كأنه ما خلق إلا ليسعد الناس في الدنيا وفي الآخرة .

وهو ﷺ مع كل هذا، أو قل: من قبله وبعده قائم على أجل وأشرف دعوة شهدتها الأرض، نذر لها عقله وفكره، بل روحه ودمه، فما أحرانا أن نستجيب لكل ما نادى به ودعانا إليه.. فهل من مجيب؟



خميس النقيب
باحث دراسات إسلامية

حلاوة الإيمان وحقيقته

الإيمان استقرار القلوب ونور الجباه وزاد الحياة، الإيمان علاج لكل داء، ومورد عطايا السماء، وأرض خصبة لإجابة الدعاء، من رزق الإيمان فهو المرحوم، ومن فقد الإيمان فهو المحروم. بالإيمان القوي تتحدى الشدائد مهما عظمت، وتنتصر على الخطوب مهما كبرت، وتتفوق على الأعداء مهما كثرت!!

والذي يملك الإيمان تجده يملك الدنيا ولا تملكه، تحيط به النعمة ولا تبطره، تحاصره النوازل ولا تقهره، يخرج من ضيقه وشدائده أكثر إيمانا وأعظم صمودا وأوسع صدرا كالذهب الأصيل إذا وضع في النار فإنه يخرج منها أعظم بريقا وأكثر لمعانا!!

وإذا خالطت حلاوة الإيمان بشاشة القلوب، وتجذرت فيه حقيقته، فلا يمكن للعبد أن يتخلى عن دينه أو أن يرتد عن عقيدته أو ينسلخ عن مبادئه، مهما كانت الأسباب، ومهما بلغت المغريات، مهما تنوعت طرق الإغراء أو تعددت سبل الإغواء، ولذلك قال هرقل لأبي سفيان كما في البخاري: وسألتك هل يرتد أحد منهم سخطا على دينه بعد أن يدخل فيه؟ فأجبت: لا وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب.

وعندما يتلذذ العبد بالطاعات، ويتحمل المشاق في سبيل رضا الله تعالي ورسوله ﷺ، وتفضيله ذلك على الدنيا، فهو يجد حلاوة الإيمان في قلبه راضيا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا، يقول عليه الصلاة والسلام: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا». التخريج: أخرجه الترمذي (٢٦٢٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم (٣٤) بلفظ: «وبمحمد رسولا».

فلذة الطاعة لا تشبه لذة المعصية؛ لأن لذة الإيمان قلبية روحية، ولذة المعصية شهوانية جسدية، تتبعها الحسرة والندم. حقيقة الإيمان: حقيقته في اللسان، وحقيقة في القلب والجنان، وحقيقة في الجوارح والأركان.

أما حقيقة اللسان فهي: النطق بالشهادتين. وحقيقة القلب هي: الجزم الذي لا يخالطه أدنى شك على قضايا الإيمان. وأما حقيقة الإيمان في الجوارح والأركان فهي: الخضوع والإذعان والاستسلام لكل أوامر الله، والبعد كل البعد عن كل ما حرم الله، وهذا هو الإيمان الحقيقي.

ومن الناس من يقول: آمنت بلساني فيكذب، ومنهم من يقول: آمنت بقلبي فيكذب كذلك، يقول الله تعالي: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾ (البقرة: ٨ - ١٠).

أما عباده المخلصين فالله يزين الإيمان في قلوبهم ويحببه إليهم: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ٧)، وبالتالي يرون الوجود جميلا، والحياة رائعة يشعرون بالغبطة، يدفعهم إيمانهم إلى في فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور.

الإيمان نور؛ قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى: ٥٢). نور الايمان يسعى للمؤمنين يضيء طريقهم ويخبرهم بمصيرهم: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (الحديد: ١٢).

آيات تنير القلوب، تضيء البصيرة، وتشرح الصدر، تزيد من الخشية والرهبة، وتدفع إلى الرغبة الحية في التوجه إلى الله والإخلاص له والركون إليه، والتجرد من الأثقال المعوقة عن تلبية الحق وأهله، إنها الصورة الوضيئة للمؤمنين والمؤمنات، ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾.. وتلك الصورة التي تقرر ضآلة الحياة الدنيا وقيمها إلى جانب قيم الآخرة، ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ (الأعلى: ١٧).

قوله تعالى: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (الحديد: ١٢)؛ أي: من تحتهم أنهار اللبن والماء والخمر والعسل من تحت مساكنها.

الإيمان بستان في صدر الإنسان عندما يكون عبدا للرحمن،

عدوا للشيطان.
حلاوة الإيمان وجدتها امرأة غاضبها زوجها قائلا لها لأشقينك، قالت: لن تستطيع، قال كيف؟! قالت: سعادتي في إيماني وإيماني في قلبي وقلبي لا سلطان عليه غير ربي.
إن الإيمان بالله يشعرها بحقيقة الحياة: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

حلاوة الإيمان وجدها ابن تيمية

قال العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى: بستاني في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي في صدري.. إن قتلوني فقتلي شهادة، وإن سجنوني فسجني خلوة، وإن نفوني فنفيي سياحة.
الإيمان لا يتسرب للفاسدين، ولا يهدي إليهم ولو في أحلك الظروف، ولو على فراش الموت، فكلهم يؤمن، حتى فرعون،
من الذي أنكر وجود الله؟ اقال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٩٠).
لكن هيهات هيهات، سبق القرار من صاحب البحار والأنهار: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس:٩١)، بعد كل الذي عملته من فساد في الأرض وإفساد في الحياة، ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (يونس: ٩٢).
والإيمان يشعر الإنسان أن الله هو الغني الحميد.. كي تستقر النفس وتطمئن لما يصيبها من خير أو شر، وهي في طريقها إلى الله. فلا تطير جزعا، ولا تبطر فرحا، ولا تشتاط غضبا وهي تواجه الضراء والسراء، ولا تشرك بالله سببا ولا ظرفا ولا حدثا، فكله بقدر مقسوم لأجل معلوم ومصير محتوم، ومرد الأمر كله في النهاية إلى الله، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود: ١٢٣).
ولا شك أن الإيمان نور يقذفه الله في قلوب من يشاء من عباده، وأن الكفر ظلام يملأ قلوب أصحابه. قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة: ٢٥٧).
وأحسن شيء الإيمان وأقبح شيء الكفر بعد الإيمان، روى الإمام ابن كثير في تفسيره قال:
(لما وهب الله لداود سليمان قال: يا بني أي شيء أحسن؟ قال: سكينة الله والإيمان. قال فأي شيء أقبح؟ قال: كفر بعد إيمان. قال: فأي شيء أحلى؟ قال روح الله بين عباده. قال: فأي شيء أبرد؟ قال: عفو الله على الناس وعفو الناس بعضهم على بعض، قال: فأنت بني).
حلاوة الإيمان وجدها خبيب رضي الله عنه وأرضاه: فقد أخذ في بعث الرجيع سنة أربع في صفر وبيع في قريش فلما أخرجوه ليقتلوه قال له أبو سفيان: أتحب أن محمدا عندنا نضرب عنقه وأنت بين أهلك؟ قال: لا والله ما أحب أني في أهلي وأن محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه. وقال: اللهم أحصهم عددا وأهلكهم بددا ولا تبق منهم أحدا.
وكان مما قال من الشعر قبل موته:

لقد أجمع الأحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي ... وما جمع الأحزاب لي عند مضجعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وقد خيروني الكفر والموت دونه ... فقد ذرفت عيناي من غير مدمع
ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

إنه الايمان الذي وقر في القلوب، الإيمان الذي تطيش الجبال ولا يطيش.
حلاوة الإيمان وجدها عمار بن ياسر رضي الله عنه وأرضاه: فكان عذابه شديدا، تنوعت فيه قريش بين الضرب وإخراجه في الرمضاء ووضع الصخرة على صدره وبين تحريقه بالنار تارة وتغريقه بالماء تارة، وقالوا: لا نتركك حتى تسب محمدا ﷺ فلما طغى العذاب ولم يعد يتحمل تلفظ بذلك. ثم جاء إلى النبي ﷺ باكيا فأنزل الله: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل:١٠٦). ففاز بشهادة الله له بالإيمان وكذا شهادة رسوله عندما قال: «عمار ملئ إيمانا إلى مشاشه». (صححه ابن حجر في الفتح).

حلاوة الإيمان وجدتها سمية حينما أبت أن تسب رسول الله أو تنسلخ عن الإسلام، فتفلت في وجه الملعون أبي جهل فضربها بحربته في مكان عفتها فلقيت ربها أول شهيدة في الإسلام، لكنها تركت للأجيال اللاحقة شجرة الإيمان خفاقة عالية تترعرع مع الأيام وتزداد روعة وجمالا ونضارة!!

حلاوة الإيمان وجدها سحرة فرعون: فقد كان السحرة قبل إلقاء موسى عصاه كفارا ضلالا يطلبون المكافأة عند فرعون فإذا بموسى يلقي عصاه فما هي إلا أن عرفوا أن ذلك من عند الله فخروا ساجدين لله مؤمنين به لا يتركون دينهم الجديد حتى وإن قطع فرعون أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل.. فقد انتهى الأمر وذاقوا حلاوة الإيمان فقالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (طه: ٧٢).

حلاوة الإيمان وجدها أصحاب الأخدود: وهذا الذي أخبر به النبي ﷺ فيما ذكره ربنا تبارك وتعالى في سورة البروج قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾ (البروج:٤-٧).

حلاوة الإيمان وجدها غلام الأخدود ولم يرجع عن دينه: وقد روى الحديث الذي فيه قصة - أصحاب الأخدود - الإمام مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه، وفي الحديث أن الملك عذب الغلام حتى دل على الراهب قال ﷺ: «فجيء بالراهب. فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى. فدعا بالمنشار فوضع المنشار على مفرق رأسه. فشقه حتى وقع شقاه. ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى. فوضع المنشار في مفرق رأسه. فشقه به حتى وقع شقاه». صحيح رواه الترمذي ص (٣٣٤٠).

ولما آمن الناس في النهاية واتبعوا دعوة الغلام وتركوا دين الملك أمر (الملك) بالأخدود في أفواه السكك فخدت. وأضرم (فيها) النيران. وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها. أو قيل له: اقتحم. ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها. فقال لها الغلام: يا أمه! اصبري. فإنك على الحق.

حلاوة الإيمان وجدها بلال بن رباح رضي الله عنه وأرضاه: كان مولى أمية بن خلف فكان يضع في رقبته حبلا ويسلمه إلى الصبيان يطوفون به في جبال مكة. وكان يجبره على الجوع والعطش ويشده ويضربه بالعصا. وكان إذا اشتدت الرمضاء يطرحه في بطحاء مكة، ثم يوضع على صدره الصخرة العظيمة ويقول له: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ﷺ وتعبد اللات والعزى. فيقول قولته الخالدة: أحد أحد، (أ. هشام)

حلاوة الإيمان وجدها الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه: ما جرى للزبير بن العوام رضي الله عنه من تعذيب عمه له كما أخرج الحاكم عن أبي الأسود عن عروة قال: أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول: ارجع إلى الكفر فيقول الزبير: لا أكفر أبدا.

حلاوة الإيمان و جدها مصعب بن عمير رضي الله عنه وأرضاه: بعد أن كان فتى مكة المدلل جوعته أمه وعذبته وأخرجته حتى تخشف جلده كتخشف الحية وما ترك دينه حبا لله ولرسوله. (الدرر السنية) و(أعلام النبلاء).

حلاوة الإيمان وجدها خباب بن الأرت: صاحب حديث النصرة وحتى لا يظن أحد أنهم أول ما عذبوا سألوا النصرة، وإنما سألوها بعد أن بلغت بهم البلايا كل مبلغ وخباب هو مولى أم أنمار بنت سباع الخزاعية. وقد تعرض خباب لشتى ألوان العذاب، لكنه تحمل وصبر في سبيل الله، فقد كانوا يضعون الحديد المحمي على جسده فما يطفئ النار إلا الدهن الموجود في ظهره، وقد سأله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- يوما عما لقي من المشركين، فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري، فنظر عمر، فقال: ما رأيت كاليوم، قال خباب: لقد أوقدت لي نار، وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري (أي دهن الظهر). الرواية في البخاري.

حلاوة الإيمان وجدتها ابنة ماشطة فرعون: جاءت الرواية على لسان جبريل، كما وردت الحديث في المسند عن ابن عباس، أن النبي محمد ﷺ قال: «لما كانت الليلة التي أسري بي فيها -يقصد ليلة الإسراء والمعراج-، أتت علي رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم، إذ سقطت المدرى من يديها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك! قالت: نعم، فأخبرته، فدعاها فقال: يا فلانة؛ وإن لك ربا غيري؟ قالت: نعم؛ ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت -والتبقر، هو التوسع- ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمه؛ اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة،

فاقتحمت». (أخرجه أحمد) .

حلاوة الإيمان ذاقتها الزنيرة

مما أخرجه البيهقي عن صبر النساء ما جاء عن الزنيرة ومدى عذابها وصبرها في الله حتى أعتقها أبو بكر رضي الله عنه فيمن أعتق من ضعفاء المسلمين الذين عذبوا في الله تعالى، قال البيهقي: فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله على الإسلام، فتأبى إلا الإسلام، فقال المشركون: ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى.

فقالت: كلا والله ما هو كذلك، وفي بعض الروايات: (وما يدري اللات والعزى من يعبدهما، ولو شاء الله لرد علي بصري) فرد الله عليها بصرها. ذكرها الحافظ بن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة».

حلاوة الإيمان ذاقتها الخنساء - رضي الله عنها - وقد مات ولدها وزوجها ووالدها وأخيها - في غزوة أحد -فلا تبالي في أنها تسأل عن رسول الله ﷺ، قيل هو بخير، قالت أرينه، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله (أي: هينة).

عندما يتلذذ العبد بالطاعات، ويتحمل المشاق في سبيل رضا الله تعالي ورسوله ﷺ، وتفضيله ذلك على الدنيا، فهو يجد حلاوة الإيمان في قلبه، يقول عليه الصلاة والسلام «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا» أخرجه الترمذي (٢٦٢٣).

فلذة الطاعة لا تشبه لذة المعصية؛ لأن لذة الإيمان قلبية روحية، ولذة المعصية شهوانية جسدية، تتبعها الحسرة والندم.

حلاوة الإيمان ذاقها الأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد، والرجال والنساء، فخرجوا من الفتنة كما تخرج الشعرة من العجين، إن أهل الإيمان يضحون بأنفسهم في سبيل هذا الدين ويتحملون أنواع الأذى في سبيل إظهار دعوتهم، والصبر والثبات عليها، وكيف تغلبت بشاشة الإيمان وحلاوة الإسلام على ظلمات الجهل ودركات الجاهلية!!

حلاوة الإيمان ذاقها المجاهدون في كل الميادين، والمرابطون على كل الثغور، والمقيدون المكبلون في غياهب الظلم والظالمين فصبروا واحتسبوا حتى أرضاهم الرحمن ورفع قدرهم الإيمان.

إن الإيمان يشد أصحابه إلى الآخرة ويحببهم في لقاء ربهم والنظر إلى وجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فتهون عليهم الحياة الدنيا، فإذا عرفوا قيمة هذا الدين، عملوا له واعتزوا به وافتخروا بتعاليمه وبذلوا أرواحهم في سبيله.

إن أحسن شيء الإيمان وأقبح شيء الكفر بعد الإيمان، روى الإمام ابن كثير في تفسيره قال: «لما وهب الله لداود سليمان قال: يا بني أي شيء أحسن؟ قال: سكينة الله والإيمان، قال فأي شيء أقبح؟ قال: كفر بعد إيمان. قال: فأي شيء أحلى؟ قال روح الله بين عباده، قال فأي شيء أبرد؟ قال: عفو الله على الناس وعفو الناس بعضهم على بعض. قال: فأنت بني». ا هـ.

وإذا خالطت حلاوة الإيمان بشاشة القلوب فلا يمكن للعبد أن يتخلى عن دينه أو أن يرتد عنه مهما كانت الأسباب ومهما بلغت المغريات ومهما تنوعت طرق الإغراء أو الإغواء، ولذلك قال هرقل لأبي سفيان كما في البخاري: «وسألتك هل يرتد أحد منهم سخطا على دينه بعد أن يدخل فيه؟ فأجبت: لا وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب» صحيح البخاري.

الإيمان دعوى تحتاج إلى دليل، اختبار يحتاج إلى اجتياز، ولقد اختبر بالإيمان كل الفئات، الأغنياء والفقراء، الأحرار والعبيد، والرجال والنساء، الفتيان والشباب، ومن خلال هذه النماذج العالية التي ذكرناها أعلاه، يمكننا أن نعرف كيف كان أهل الإيمان يضحون بأنفسهم في سبيل هذا الدين ويتحملون أنواع الأذى في سبيل إظهار دعوتهم، والصبر والثبات عليها، وكيف تغلبت بشاشة الإيمان وحلاوة الإسلام على ظلمات الجهل ودركات الجاهلية، إن الإيمان يشد أصحابه إلى الآخرة فتهون عليهم الحياة الدنيا، فإذا عرفوا قيمة هذا الدين، عملوا له واعتزوا به، وثبتوا على مبادئهم، وبذلوا أرواحهم في سبيله نصرهم الله على أعدائهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ (محمد: ٧).

وبعدو فهل تذوقت حلاوة الإيمان؟! نعم للإيمان حلاوة تجدها في قلبك فيطمئن ولا يخرج عنه إلا ما ينفع البلاد والعباد، وفي عقلك فيسمو ولا يمكر شيئا، وفي جوارحك فتنطلق لفعل الخير وتمسك عن الشر، نعم فالإيمان هو حياة القلوب، وراحة الأبدان، وبلسم السعادة، ومصدر الطمأنينة، ومناط النجاة في الدنيا والآخرة، فهو يورث القلوب طمأنينة، والنفوس رضى، والأبدان راحة، وكلما تدرج العبد في مراتب الإيمان ذاق طعمه، ووجد حلاوته، وعاش حقيقته واطمأنت نفسه، قال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، والترمذي (٢٦٢٤) واللفظ له، والنسائي (٤٩٨٧)، وابن ماجه (٤٠٣٣)، وأحمد (١٢٠٢١).

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا واجعلنا من الراشدين.



د. نبيل سليم
عميد كلية طب الأسكندرية سابقا

التنمية المستدامة ومحو أمية الأمة

إذا أرادت أمتنا أن يكون لها حظا من النهضة فعليها أن تبدأ بتنمية مواردها البشرية، وتستهدف إعادة بناء الإنسان بتوفير أقصى درجات الرعاية لمواهبه وقدراته واستعداداته، وإفساح المجال أمامه للخلق والإبداع والنفع دون الضرر، والبناء دون الهدم، والسلام دون الحرب، فبتنمية الموارد البشرية ينمو المجتمع في مختلف قطاعاته، ولن يتم هذا النمو إلا بالتعليم والإعلام، فالتعليم هو النشاط الرئيس في بناء الموارد البشرية، والإعلام هو الوجه التعليمي الآخر المكمل لعملية البناء والتعبئة.

في رسالة جامعية تتحدث عن درجة الإفادة من المعلومات ونقصها حملت في دلالتها حقائق مفزعة لا يمكن التغاضي عنها، إذ تتساءل الدراسة: لماذا لم يتم الاهتمام حتى الآن بالاستفادة من إمكانات شبكة المعلومات العنكبوتية العالمية للمعلومات (الإنترنت) بشكل كامل، ومن المسئول وراء هذا التقصير المعيب؟ تجيب الدراسة بأنه لا يخلو الأمر من لوم الإعلام نفسه، فهو المسؤول - إلى حد بعيد- عن التعريف والتوعية بأهمية المعلومات ومصادرها وخدماتها وكيفية الإفادة منها.

من المؤسف حقا أنه في حين نجد لدى العالم المتقدم وحدات لتحليل المعلومات بهدف تحقيق الاستغلال الأمثل لها، فإن مثل هذه الوحدات ليست موجودة لدينا في أغلب المؤسسات والقطاعات، فلا يصل للإعلامي أو الصحفي أو الكاتب أية معلومة مهمة من العالم حولنا بالطرق التقليدية لها، أي لا يعرف كيفية سير المعلومة قبل أن تأتي إليه، وبالتبعية فهو لا يعرف قيمة هذه المعلومة في وقت يكون في أشد الحاجة إليها.. باختصار إن التدفق المعلوماتي لدينا يعاني انقطاعا سواء على مستوى الإعلامي أو الكاتب أو الصحفي أو المؤسسة، وهو ما يدق بعنف أجراس الخطر على ما نحن فيه، خاصة ونحن نعيش الألفية الثالثة للميلاد.

لا يمكن أن نتحدث عن العلاقة بين المعلومات من دون أن نتحدث عن المجتمع كله، ودون أن نربط ذلك بالتطور العالمي الهائل في مجال المعلومات ووسائل البناء الأساسي بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ونحن في الوطن العربي مثلا لا نعرف شبكة للمعلومات الإلكترونية، أو منظومة للنشر الإلكتروني). وتلك الدراسة تستمد خطورتها فيما تثيره من أسئلة منها: هل يتم أي تطور مستقبلي في غيبة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات العربية؟ وهل يتم تحديث الصحافة والإعلام ونوعية الكتاب من دون أن توفر لهم المناخ المناسب والمعلوماتية..؟

من ناحية أخرى، فإن نفس الحال



ينطبق صناع القرار في بلداننا العربية فالذي لا يملك قاعدة بيانات في جميع فروع العلم، سيفشل في إدارة دفة التقدم في مجاله. فلا يمكن لصانع قرار في مجال تخطيط المدن مثلا أن يغفل العوامل البيئية عند وضع التخطيط العمراني لمدينة، ولا يمكن أن يغفل حتى تأثير المناخ على نجاح هذا التخطيط، ولا يمكن أن يغفل تأثير الصناعة على هذا التخطيط، ويغفل الحاجات الأساسية التي يجب إشباعها لسكان هذه المدينة حاليا ومستقبلا، والنفايات المنزلية السائلة والصلبة، واحتمال حدوث كوارث، ولابد أن يخطط لها.. وهكذا. ولكي يكون مؤهلا للنجاح في عمله يجب أن ينهل من العلم في جميع الاتجاهات. لكن ويا للأسف لا يتوافر له الوقت ولا المعلومة لبناء هذه القاعدة فنفاجأ بكوارث قد يكون سببها غياب أحد المبادئ الأساسية في علم التخطيط العمراني.

نفس الشيء لصانع القرار في المجال الصحي، لا يمكن أن يغفل دور حشرة صغيرة لا يعيرها أي إنسان أدنى اهتمام، ورغم ذلك فهي تنقل (٤٢) مرضا للإنسان العربي، وتكلف الدول العربية مليارات الدولارات رغم أن حلها ليس في يد صانع القرار الصحي وإنما حلها في يد المحليات المسئولة عن جمع ونقل والتخلص من القمامة وحلها كذلك في يد الإعلام نفسه، وبالتالي في يد المواطن العادي. كثيرا ما أجريت برامج علاجية ناجحة بجميع المقاييس، لكن يتناسى فيها صانع القرار الصحي - لغياب قاعدة المعلومات - مشكلة الذبابة المنزلية التي علمتنا دروس الماضي أنها تسببت في نقل كثير من الأمراض الوبائية، وحصدت ملايين من رؤوس البشر، وتسببت في أضرار اقتصادية غير منظورة تفوق طاقة الدول والبشر.

ثورة النشر المرئية وآثارها المستقبلية

ولا يمكن لكلا صانعي القرار في كلا الجانبين إلا ضرورة التواؤم مع مقتضيات القرن الحادي والعشرين، ولا يتم ذلك إلا بتكنولوجيات عالية توفر لهم المعلومة التي يحتاجونها في ثوان.والسر في نجاح أي عالم عربي في الخارج واحتلاله مكانة مرموقة في الدول الأجنبية فقط هو حصوله على المعلومة التي يريدها في ثوان، بينما في وطننا العربي الكبير قد يحتاج الأمر إلى أيام أو أشهر أو حتى سنين حيث تتوفر نفس المعلومة في ثلاث صور كل منها مختلفة عن الأخرى وقد يحتار صانع القرار في صحة كل منها.

في عصر ثورة المعلومات والاتصالات يمكن لصانع القرار الاحتفاظ بآلاف الكتب المرئية أو الإلكترونية على مكتبه في جميع المجالات والتخصصات دون الحاجة إلى سكرتارية أو موظفين لاستدعاء المعلومة واتخاذ قرار سريع فيها، فربما التأخير لثوان في اتخاذ قرار يكون سببا في خسارة اقتصادية تقدر ملايين الدولارات خاصة أن هناك قرارات تنجح فقط لتوفر المعلومة وبها يتخذ القرار السليم.

وقد اكتفت الدول المتقدمة بتأليف كتب لكل تخصص من التخصصات، يقوم صانع القرار بدراستها في وقت فراغه بطريقة شيقة وبكل وسائل توصيل المعلومات للبشر. والعصر الذى نعيشه بثورته المعلوماتية يتيح لصانع القرار احتفاظه بالمعلومة الصحيحة كما يتيح له تحديثها في ثوان، ويتيح له حذف ما هو غير صحيح من دون الالتجاء إلى الوسائل الروتينية طويلة الأمد.

إن ملايين الكتب التي تتواجد في المكتبات لا تجد من يفتحها، وبسبب انشغال المهتمين عنها في مشاكل إدارية أو اقتصادية أو عائلية سوف تبقى هذه الكتب قابعة ينساها كل من كان يتمنى أن يقرأها. الآن مع ثورة النشر الإلكتروني لن تتواجد كتب يزيد عدد صفحاتها عن (٦٠٠) صفحة وثمنها ضعف أجر عالم في شهر، فكثير من العلماء لا يستطيعون ان يشتروا مثل هذه الكتب التي أصبحت أسعارها تفوق قدرات بعض العلماء أو المتخصصين في الوطن العربي.

إن كتب القرن الحادي والعشرين الكتب



المرئية سوف تخفي ملايين الكتب من المكتبات وتحل محلها كتب يبلغ عدد صفحات الواحد منها أكثر من عشرة آلاف صفحة ووزنه عدد قليل من الجرامات وحجمه عدة سنتيمترات مكعبة. فالكتاب المرئي أو الإلكتروني كفيل بأن يقدم لقارئه المعلومة في الصورة المرئية والمسموعة والمقروءة، ويمكن لقارئه أن يحدث أي معلومة فيه خلال ثوان ليتماشى مع مقتضيات العصر، حيث يمضي الزمن كالرياح إن لم تصمد أمامها اقتلعتك، كما يمكن قراءة الكتاب المرئي أو الإلكتروني عدة آلاف من البشر في وقت واحد وفي مكان واحد أو عدة أماكن أو عدة دول في نفس الوقت.

إن الكتاب المرئي وسيلة مهمة لحل كل مشاكل التعليم التي يعاني منها الأساتذة والمدرسين، فهو يتيح لعضو هيئة التدريس أن يقوم بواجبه الأكمل تجاه طلبته وتلاميذه، ويتيح لكل الطلاب أن ينهلوا من المحاضرة من دون ملل أو كلل أو سأم. كما أن التدريس يتم بطريقة شيقة ويشارك في المحاضرة كل الطلاب من خلال سلسلة من الأسئلة والإجابات النموذجية.

إنه كتاب محمل بلغة العصر ويفتح كأي كتاب، لكنه ليس مطبوعا على ورق، ويتم فتحه بطريقة مبسطة تظهر على الشاشة محتويات كل جزء من الكتاب على جانب الشاشة وما عليك إلا أن تطلب ما تراه من موضوعات مهما بلغ حجم الكتاب فهو يتميز بصغر حجمه وسعته التي قد تصل إلى سعة الموسوعات، فعلى سبيل المثال تحتوي موسوعة المخزون الوراثي في العالم العربي على نحو (١٢٠٠٠) صفحة، ولكن يمكن حمله في الجيب ويمكن البحث عن أي موضوع أو صفحة أو كلمة في هذا الكم الهائل في ثوان معدودة، كما أنه بسيط التصميم للغاية ويمكن لمستخدمه أن يقلب صفحاته صفحة صفحة.

التنمية وبناء الإنسان

يمتاز الكتاب المرئي أيضا بإمكانية عرضه على أعداد كبيرة من القراء في وقت واحد وعلى شاشات كبيرة في حجمها، ويمكن لأي طالب عمل نسخ مطبوعة منه في ثوان ويمكن لأي مستخدم للكتاب إضافة أو حذف أي جزء لا يحتاج إليه، ولا يحتاج إلى أداة طبع أو إلى كتابة مسودة ولا إلى طباعة ومراجعة وتصحيح أخطاء مطبعية وتكاليف باهظة، كما يمتاز عن الكتاب الإلكتروني بأنه من السهل أن ترى الصور أو رسوماته متحركة بل ومتكلمة وتحدث أصواتا وتتجاوب مع القارىء فيستجيب لهذا النوع من الكتب التي استخدمت فيها كل وسائل التعليم المرئية والمسموعة والمقروءة بما يسمى الوسائط المتعددة.

في هذا الكتاب لا تفتح الصفحات بل تطلب من الكتاب أي موضوع تريد قراءته في التو واللحظة، إذ يسألك إن كنت تريد مزيدا من المعلومات حتى يمكنك الوصول إلى ما تريد، كل هذا يتم في ثوان معدودة.

إن هذه الكتب تحل أحد المشاكل

الخطيرة التي ابتليت بها الجامعات وهي زيادة عدد الطلاب والنقص الشديد في الإمكانيات المختبرية من أجهزة وعينات، فللأسف الشديد قد يتخرج أحد طلاب قسم الكيمياء بكلية العلوم أو الهندسة مثلا من دون أن يمارس التحليل على أحد الأجهزة التي تستخدم في التحليل الكيماوي، لذا على الأقل عن طريق الكتاب المرئي يمكن للطالب أن يرى هذه الأجهزة ويعرف كيفية استخدامها أو المشاكل الناجمة عند تشغيلها حتى لا يفاجأ بأنه مطلوب منه العمل في شركة أو وظيفة على هذا الجهاز، فالكتب المرئية والإلكترونية على السواء تحل مشاكل كثيرة في مجال توصيل المعلومة حتى لرجل أمي له أن يستخدمها بنجاح لعلاج محو الأمية للكبار والصغار على حد سواء وفي نفس الوقت محو الأمية الثقافية للمتعلمين من الإعلاميين أو الصحفيين أو الكتاب.

يقول علماء الاقتصاد إن سبب تخلف بعض الدول في العالم الثالث لا علاقة له بضعف مواردها الطبيعية، وإنما تكمن المشكلة الأساسية في ضعف الموارد الإنسانية أو البشرية، فحيثما وجدت الأمية كان الجهل والفقر والمرض. ولن تتخلص الشعوب من براثن التخلف مالم تأخذ بأسباب التعليم والتقدم خاصة في هذا العصر الذي هو عصر العلم والاكتشافات، فالعلم هو معيار التقدم لأي شعب من الشعوب، ونعني التقدم المادي والتقني، فما بلغت الدول الغربية مرحلة الريادة إلا بالعلم والعلماء، لذا فقد شهدت نهضة اتصالية كبيرة.

وإذا أرادت أمتنا أن يكون لها حظا من النهضة فعليها عندما تبدأ بتنمية مواردها البشرية، بان تستهدف إعادة بناء الإنسان بتوفير أقصى درجات الرعاية لمواهبه وقدراته واستعداداته، وإفساح المجال أمامه للخلق والإبداع والنفع دون الضرر، والبناء دون الهدم، والسلام دون الحرب، فبتنمية الموارد البشرية ينمو المجتمع في مختلف قطاعاته، ولن يتم هذا النمو إلا بالتعليم والإعلام، فالتعليم هو النشاط الرئيس في بناء الموارد البشرية، والإعلام هو الوجه التعليمي الآخر المكمل لعملية البناء والتعبئة.

أهمية الإعلام ودوره في التنمية

هذه المهمة الكبيرة والخطيرة تتطلب وجود كوادر إعلامية على درجة عالية من الوعي والإدراك والثقافة ومواكبة تطورات العصر التقنية في مجال الاتصالات والمعلومات، ومدربة تدريبا شاملا على التعامل مع وسائل الإعلام الحديثة، وقادرة على تقديم رسالتها الإعلامية في إطار جذاب، فالإعلام مرآة الشعوب، بها يتميز ومن خلالها يميز، فقوة الإعلام تعني قوة الأمة، وضعفه يعكس ضعفها، وما انتشرت ثقافة أمة في عصرنا الحاضر ولا قيمها إلا بقوة إعلامها، وإرادة إعلامييها وسعة أفقهم. وما تراجعت ثقافة وانزاحت إلى الهامش، إلا بضعف وسائلها الإعلامية وضحالة إعلامييها وفتور همتهم.

الإعلام الناجح هو الذي يجد لنفسه مساحة – وإن كانت ضئيلة– في أوقات الناس والشعوب، ويستقطب تجاوب بعض الشرائح وتفاعلها، وقد يبدو الأمر صعبا في عصرنا الحالي الذي تدفق فيه المعلومات بصورة مذهلة عبر وسائل تطورت تطورا إعجازيا تحول معه العالم برمته إلى «قرية إلكترونية» كما يصفه علماء الاتصال ويصبح الأمر أكثر صعوبة في ظل التنافس الحاد بين الدول المتقدمة بمؤسساتها الإعلامية الضخمة ذات الإمكانات المادية والبشرية الهائلة.

ولكي يصبح الإعلام في بلداننا قادرا على تحمل مسؤوليته لابد أن يسهم كل حسب تخصصه في رسم منهج له، ووضع استراتيجية علمية تؤهله أولا للصمود أمام الهجمات الإعلامية الوافدة. فالإعلام في العصر الحاضر أصبح أداة خطيرة بقدر ما هو ضرورة حيوية ومفيدة للحياة العصرية، حيث يمكن بواسطة ما يمتلكه من وسائل تقنية متطورة ربط المواطن بالأخبار والأحداث والمعلومات من أماكن وقوعها في أي ركن من أركان الأرض إلى ركن آخر بسرعة مذهلة وفي وقت يقاس بأجزاء من الثانية، مما يجعل الإعلام ذو تأثير واسع المدى وذو قوة وفاعلية ودور يؤديه في صناعة الأحداث وتوجيهها في عالمنا المعاصر.

ختاما.. تقول الدراسات المستقبلية أنه لا يمكن أن تكون هناك تنمية مستدامة من دون تعليم تقني رفيع المستوى، وإعلام رصين، ونحن نعيش أضخم عصر فتحت فيه أبواب المعرفة على مصراعيها حتى أصبح لكل من لا يملك القدرة على التعلم أن يتعلم، وزادت فيه المعارف حتى إن العلماء أصبحوا غير قادرين على متابعة كل ما ينشر. وبفرض توافر كل الظروف المناسبة للحصول على كل ما ينشر في القرن الحادي والعشرين لن يكون هناك إنسان لا يتواءم مع الكم الهائل من المعلومات التي تنسال من جميع الاتجاهات –وهي كالطوفان – سوف تواري تحت التراب كل من لا يعرف العوم في محيط في عصرنا هذا.



السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الأدب في الدراسات الإسلامية

قيمة إنسانية وحاجة مجتمعية

ثمة مجموعة من القيم والمعاني المهمة، تتصل بحياة الإنسان حياة مطمئنة؛ يشعر فيها بوجوده الإنساني الذي هو أعلى وأرقى من مجرد الحياة، ويستعين بها على ما يواجهه من صعاب وتحديات.

ومن أهم هذه القيم والمعاني قيمة الصداقة؛ فهي تعني، ضمن ما تعنيه، رفقة الإنسان للإنسان، وحب الإنسان للإنسان؛ إضافة إلى ما تستلزمه من معاني الصدق، والمصارحة، والأمانة، والإيثار، والعطاء..

الصدق في المودة

والصداقة مشتقة من الصدق في المودة، كما قال ابن فارس[١]. وأما المادة في جذرها اللغوي، فالصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره. من ذلك الصدق: خلاف الكذب؛ سمي لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له، هو باطل. وأصل هذا من قولهم شيء صدق، بفتح الصاد وسكون الدال، أي صلب. ورمح صدق. ويقال: صدقوهم القتال، وفي خلاف ذلك كذبوهم. والصديق، بتشديد الصاد المكسورة: الملازم للصدق[٢].

وجاء في (لسان العرب): الصداقة والمصادقة: المخالة. وصدقه النصيحة والإخاء: أمحضه له. وصادقته مصادقة وصداقا: خاللته، والاسم الصداقة. وتصادقا في الحديث وفي المودة، والصداقة مصدر الصديق، واشتقاقه أنه صدقه المودة والنصيحة. والصديق: المصادق لك[٣].

إذن، من هذا التعريف اللغوي، يتضح مفهوم الصداقة وأهم ما ينبغي لها من آداب حتى تكون صداقة حقيقية. فالصداقة من الصدق، وهي مرتبطة بالمودة والنصيحة والأخوة على نحو صاف لا غش فيه ولا مخادعة.

وقيل أيضا في تعريف الصداقة إنها: صدق الاعتقاد في المودة؛ وذلك يختص بالإنسان دون غيره[٤]. وسميت الصداقة ألفة؛ لتوافق الطباع فيها والقلوب[٥].

وهذا ملمح مهم، أن الصداقة مختصة بالإنسان؛ ولهذا لا اكتمال لمعنى

الإنسانية حقا إلا بأن يكون الإنسان قادرا على بذل قيمة الصداقة على وجهها الحقيقي، وبما تتطلبه من قيم ومعان وآداب.. حينئذ يكون إنسانا حقا.

قيمة إنسانية

نعم، الصداقة قيمة إنسانية؛ وذلك من وجهين.

الوجه الأول: أن الإنسان لا يستغني عن وجود الصداقة في حياته، لأنه مدني بطبعه؛ فلابد له من أن يأنس بغيره ويأنس غيره به. وهنا، نشير أيضا إلى أن الصداقة لا تقتصر أهميتها على الجانب النفسي، بما تكسبه للإنسان من مساحة للبوح، والطمأنينة بوجود رفيق والأنس به؛ وإنما هي أيضا لها جانب آخر يتصل بتوفير خبرات الحياة، والاستشارة في الأمور، والاستفادة من تكامل التجارب. فالصداقة قيمة إنسانية، وذات مردود نفسي ومهاري على الإنسان.

الوجه الثاني: أن وجود الصداقة في حياة المرء، دال على تمتعه بالصفات الإنسانية؛ بما أنه أصبح صديقا ويقوم بواجبات الصداقة. ولهذا، فكلما زادت الصفات الإيجابية في إنسان، كثر أصدقاؤه؛ والعكس صحيح.

ومن هنا، لم يكن عجيبا أن يكون المعنى الموجود في الصداقة والألفة والصحبة، معيارا دالا على خيرية المرء؛ ومقياسا مهما على جوهره وحقيقته.

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس»(أخرجه الطبراني).

وقد بين الجاحظ هذه العلاقة الطردية بين حال الأخلاق الحسنة ووجود الأصدقاء، فقال موصيا في رسائله: «فلتكن المساهلة في أخلاقك أغلب عليك من المعاسرة، والحلم أولى بك من العجلة، والصبر الحاكم عليك دون الجزع، والعفو أسبق إليك من المجازاة بالذنوب، والمكافأة بالسوء. وكذلك سائر الأخلاق المحمودة والمذمومة؛ فلتكن محموداتها غالبة على أفعالك، محكمة في أمورك؛ فإنك إن ضبطت ذلك، وقومت عليه نفسك، عشت رخي البال، قليل الهموم، كثير الصديق قليل العدو»[٦].

فتحلي المرء بالصفات الطيبة، بحيث تكون هي الغالبة على أخلاقه وأفعاله؛ يجعله في نفسه أولا سعيدا مطمئنا، ثم يجعله فيمن حوله محمود السيرة، كثير الأصدقاء.

حاجة مجتمعية

كما أن الصداقة قيمة إنسانية، دالة على ما يتمتع به المرء من صفات إنسانية وأخلاق كريمة؛ فإنها أيضا حاجة مجتمعية؛ من حيث احتياج المجتمع إلى أن تشيع الألفة في أبنائه ويزداد التعاون بينهم، بما يؤدي إلى تماسك المجتمع ووحدة نسيجه، وقدرته على مواجهة ما يعكر صفاءه ويوهن قوته، من التباغض والتحاسد والتدابر.

وفيما يتصل بذلك، كان من أوائل ما فعله النبي ﷺ حين قدم المدينة، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مع إقامة المسجد والسوق؛ حتى صارت هذه المؤاخاة أحد مفاخر التاريخ الإسلامي وتفرداته.

وكم يشقى المجتمع حين تفتقد الأخوة بين أبنائه، ولا تعرف فيه للصداقة حقوقا ولا آدابا. إن الشيطان- حينئذ- يجد له مرتعا خصبا في الفساد والإفساد، وفي إيغال الصدور، والوقيعة بين النفوس. وهذا ما حذرنا منه النبي ﷺ ودعا إلى مداواته.

عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة»(سنن أبي داود). وعن الزبير ابن العوام أن رسول الله ﷺ قال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء. والبغضاء: هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين. والذي نفسي بيده- أو والذي نفس محمد بيده- لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا؛ أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم، أفشوا السلام بينكم»(مسند أحمد).

وقد قسم الفارابي الأصدقاء إلى صنفين؛ هما: الأصدقاء المخلصون في الصداقة، والأصدقاء في الظاهر عن غير صدق. وقال عن الصنف الأول وكيفية التعامل معه: «الأصدقاء صنفان: أحدهما الأصفياء المخلصون في الصداقة؛ فينبغي للمرء أن يديم ملاطفتهم وتعهد أحوالهم وأسبابهم، وإهداء ما يستحسنه وما تيسر له إليهم في كل وقت، ويخفي الحال فيما بينه وبينهم بغير أن يظهر منه ملال أو تقصير، ويجتهد في الأكثار منهم غاية الجهد؛ فإن الصديق زين المرء وعضده وعونه وناصره، ومذيع فضائله وكاتم هفواته وماحي زلاته، ومهما كان هؤلاء أكثر كانت أحوال



المرء فيما بينهم أحسن وأقوم[٧].

شروط وآداب

ولا شك أن الصداقة لها شروط وآداب، حتى تكون مبنية على الصدق والألفة والمحبة، وبالتالي يكتب لها الصفاء والدوام. وهذه الشروط والآداب مندرجة فيما ورد من توجيهات قرآنية ونبوية عن الأخوة بين المؤمنين وعما يحفظ هذه الأخوة؛ من سلامة الصدر، وبذل المعروف، وكف الأذى، وعدم السخرية أو التنابز بالألقاب، إلى غير ذلك مما أجملته سورة الحجرات.

يقول الغزالي: «اعلم أن الإنسان إما أن يكون وحده أو مع غيره؛ وإذا تعذر عيش الإنسان إلا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن له بد من تعلم آداب المخالطة. وكل مخالط ففي مخالطته أدب، والأدب على قدر حقه، وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة. والرابطة: إما القرابة وهي أخصها، أو أخوة الإسلام وهي أعمها- وينطوي في معنى الأخوة الصداقة والصحبة- وإما الجوار، وإما صحبة السفر والمكتب والدرس، وإما الصداقة أو الأخوة؛ ولكل واحد من هذه الروابط درجات... وكذلك الصداقة تتفاوت؛ فإنها إذا قويت صارت أخوة، فإن ازدادت صارت محبة، فإن ازدادت صارت خلة»[٨].

إذن، الإنسان كما يوضح الغزالي، لابد له من مخالطة أبناء جنسه، وهذا المخالطة لها آداب تحفظها وتديمها، كما أنها - أي المخالطة- تقع على صور متعددة؛ ومنها الصداقة التي ترتقي لتصير أخوة ثم محبة ثم خلة.

وقد أشار ابن المقفع إلى بعض شروط وآداب الصحبة؛ فقال: انظر من صاحبت من الناس؛ من ذي فضل عليك بسلطان أو منزلة، أو من دون ذلك من الأكفاء والخلطاء والإخوان، فوطن نفسك في صحبته على أن تقبل منه العفو، وتسخو نفسك عما اعتاص عليك مما قبله (أي ما يصعب عليك استخراج معناه)، غير معاتب ولا مستبطئ ولا مستزيد؛ فإن المعاتبة مقطعة للود، وإن الاستزادة من الجشع، وإن الرضا بالعفو والمسامحة في الخلق مقرب لك كل ما تتوق إليه نفسك مع بقاء العرض والمودة والمروءة.

لا تصاحبن أحدا إلا بمروءة، فإن كثيرا من أهل المروءة قد يحملهم الاسترسال والتبذل على أن يصحبوا كثيرا من الخلطاء بالإدلال والتهاون والتبذل. ومن فقد من صاحبه صحبة المروءة ووقارها وجلالها، أحدث ذلك له في قلبه رقة شأن وسخف منزلة.

ولا تلتمس غلبة صاحبك والظفر عليه عند كل كلمة ورأي، ولا تجترئن على تقريعه بظفرك إذا استبان، وحجتك عليه إذا وضحت. فإن أقواما قد يحملهم حب الغلبة وسفه الرأي في ذلك، على أن يتعقبوا الكلمة بعدما تنسى، فيلتمسوا فيها الحجة، ثم

يستطيلوا بها على الأصحاب، وذلك ضعف في العقل، ولؤم في الأخلاق[٩].

إذن، في هذا النص المهم يبين ابن المقفع أهم شروط وآداب الصداقة والصحبة؛ وذلك متمثل في:

- خلق العفو والمسامحة؛ فهذا أحفظ وأبقى للمودة.
- خلق المروءة، وعدم التبذل في الصحبة.
- عدم الحرص على المغالبة والانتصار عند كل رأي.

وثمة شروط وآداب أخرى للصداقة؛ منها:

- بذل العطاء عند الحاجة: بل استشعار هذه الحاجة من غير السؤال؛ حتى يحفظ للصديق حياءه. ونعم الأصدقاء ما عم خيره غيره؛ أما من بخل بما لديه من فضل، فلا يستحق أن يسمى صديقا. ونعم المال ما كان رسولا بين المحبين والمتآلفين.
- إحسان الظن: وذلك بحمل الأمور على أجودها وأحسنها؛ وهذا خلق مهم مع الناس جميعا، ومع الأصدقاء على نحو خاص؛ لكثرة ما يكون بينهم من معاملة.
- كتمان السر: فإن الصديق أعلم بأسرار صديقه، وهو مؤتمن عليها؛ وعليه أن يحافظ على ذلك مهما تعكرت العلاقة. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».
- التوسط في العتاب: فإن عدم العتاب عند حدوث ما يوجبه قد يبقي في النفس حاجة ينفخ فيها الشيطان من وسوسته؛ كما أن الإكثار من العتاب يذهب بالمودة.

يقول الجاحظ: «واعلم أن كثرة العتاب سبب للقطيعة، واطراحه كله دليل على قلة الاكتراث لأمر الصديق. فكن فيه بين أمرين: عاتبه فيما تشتركان في نفعه وضره وذلك في الهينات، وتجاف له عن بعض غفلاته تسلم لك ناحيته. وبحسب ذلك فكن في زيارته؛ فإن الإلحاح في الزيارة يذهب بالبهاء، وربما أورث الملالة؛ وطول الهجران يعقب الجفوة، ويحل عقدة الإخاء، ويجعل صاحبه مدرجة للقطيعة»[١٠].

وبالجملة، أن يعامل صديقه بحسن الخلق. ومما ورد في ذلك نصيحة جامعة قالها علقمة العطاردي لابنه حين حضرته الوفاة؛ إذ قال له: يا بني، إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك؛ اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها؛ اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك؛ اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما أمرا أمرك، وإن تنازعتما آثرك. قال الغزالي بعد أورد هذه الوصية: فكأنه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة، وشرط أن يكون قائما بجميعها[١١].

لماذا تفشل الصداقة؟

وهذا سؤال مهم جدا؛ لأن معرفة أسباب الإخفاق تعين بدرجة كبيرة على تجنبها. ويمكن القول في إيجاز:

- تفشل الصداقة لأن البعض يجهل قيمتها من الأساس، ويظن أن بإمكانه أن يعيش فردا في هذه الحياة؛ فتراه يقلل من شأن الناس ويستهين بهم، وربما اقترف إثما بحقهم.
- أو تفشل حين يظن البعض أنها مجرد علاقة هامشية؛ لا توجب حقوقا، ولا ترتب واجبات، ولا تستلزم آدابا.. بينما الصداقة علاقة ذات أهمية بالغة، ويجب أن تكون دائما محفوفة بالاهتمام والعناية والأمانة.
- أو تفشل حين تبتدئ على الصفاء ثم يدخلها الغش والغبش، وتصير مطمعا لأحد الطرفين؛ بدل أن ترتب حقوقا وواجبات متبادلة، فضلا عن أن تحاط بالمروءة والفضل.
- أو تفشل حين نتطلب المثالية فيها، ونشترط صديقا بلا خطأ.. وما هكذا تكون الصداقة؛ فإنها بين رجلين من بني آدم ممن طبيعتهم الخطأ. وما كان للصداقة أن تدوم إلا بالعفو والصفح والتغافل، وبالنظر إلى ما يوجب الألفة والتغاضي عما يوقع الشقاق.

وخلاصة القول: الصداقة قيمة إنسانية، وحاجة مجتمعية، وعلاقة ذات مكانة وأهمية.. ترتب على طرفيها جملة من الحقوق والواجبات والآداب؛ ومتى روعيت هذه الأمور نمت الصداقة ودامت وأزهرت، وعم خيرها سكينة وطمأنينة للإنسان، وقوة وتماسكا للمجتمع.

الهوامش

١- مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/ ٣٤٠).
٢- المصدر نفسه، (٣/ ٣٣٩).
٣- لسان العرب، ابن منظور، (١٠/ ١٩٤).
٤- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (ص: ٢١٣).
٥- المصدر نفسه، (ص: ٨٩).
٦- رسائل الجاحظ، (١/ ١٣٣، ١٣٤).
٧- رسالة في السياسة، الفارابي، (ص: ٢٠).
٨- إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢/ ١٩٣).
٩- الأدب الصغير والأدب الكبير، ابن المقفع، (ص: ١٢٣، ١٢٤).
١٠- رسائل الجاحظ، (١/ ١٢٧).
١١- إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢/ ١٧١).

د. علاء محمد عبدالغني
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية



الصداقة وأثرها في المجتمع..
علاقة القاضي أبي يوسف بالخليفة هارون الرشيد نموذجا

حث الإسلام على الصداقة وشجع عليها بكل السبل، فكان تعريفها مطابقا لمبادئ الإسلام، فعرفت بأنها عبارة عن علاقة اجتماعية تكون بين فردين أو أكثر، تقوم على أساس المحبة والمودة المتبادلة، فالصداقة شيء مهم في الحياة؛ حيث تقوم على الإرشاد والنصائح الإيجابية، وترك المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف واتباعه[1]، فاستمرار الصداقة ونجاحها في الأساس يقومان على الحب الخالص بين الطرفين لوجه الله سبحانه وتعالى، حب لا يعتمد على المصالح بل يعتمد في المقام الأول على الصدق وإيثار مصلحة الصديق على مصلحة الشخص، وأكد على ذلك القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات:١٣).

وأكد على ذلك الرسول ﷺ بقوله: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه» (صحيح البخاري).

وما سبق عبارة عن نبذة مختصرة لمفهوم الصداقة، فالأدلة من القرآن والسنة كثيرة ولا يسع المقام لإحصائها، فالناظر في التاريخ الإسلامي منذ بداية الدولة الإسلامية يلاحظ وجود الكثير من النماذج المشرفة التي بالفعل عملت



بشكل كبير على ازدهار الحضارة الإسلامية والنماذج على ذلك كثيرة لا يمكن احصاؤها ومنها العلاقة الحميمة والصداقة القائمة بين الخليفة العباسي هارون الرشيد والقاضي أبي يوسف[٢] على المحبة والوفاء، حيث كان الخليفة هارون الرشيد يجله ويكرمه وكان عينه التي يرى بها أمور الرعية، ويستفتيه ويطلبه ليلا أو نهارا لدرجة أنه كان يجلس معه ويأكل معه على مائدته

ويقدم له أفضل الأطعمة، وأكد على ذلك أبو يوسف فقال: «كنت أجالس الرشيد وآكل معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قدم إلى هارون فالوذجة، فقال لي: يا يعقوب كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها. فقلت: وما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه فالوذجة بدهن الفستق» وهذه الأطعمة كانت من الأطعمة المحببة لهارون الرشيد[٣]، وأطلق له العنان في القضاء، وعينه قاضي القضاة، وهو أول لقب في الدولة الإسلامية، وكان لا يراجعه في أي من أمور القضاء، ومنها أول من غير لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان، وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا، لا يتميز أحد عن أحد بلباسه[٤]، حتى لو راجعه في بعض الأمور كان يقابل ذلك بالبسمة فذكر: «قال الرشيد لأبي يوسف: بلغني أنك تقول: إن هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل أقوالهم متصنعة، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأن من صح ستره وخلصت أمانته لم يعرفنا ولم نعرفه، ومن ظهر أمره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله، وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين أظهروا الستر وأبطنوا غيره، فتبسم الرشيد وقال: صدقت»[٥].

ولإجلاله له ولصداقته والتي كان يعرفها الخليفة هارون الرشيد اهتم بابنه تكريما لصداقته بعد وفاته، حيث كان على القضاء في حياة أبيه، بالجانب الغربي من بغداد، وصلى بالناس الجمعة في مدينة منصور بأمر هارون الرشيد، ولم يزل على القضاء إلى أن مات سنة ١٩٢هـ ببغداد[٦].

الهوامش

١- أبو نصية التميمي: العتاب بين الأصدقاء، ص:٨٤.

٢- القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، قاضي القضاة، وهو أول من دعي بذلك، تعلم على يد ابن أبي ليلى، وجماعة من كبار العلماء، ودرس الفقه على يد الإمام أبي حنيفة، وممن سمع منهم عطاء بن السائب وطبقته، وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي، والإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهم من الأئمة، وكان يخالف أبا حنيفة في كثير من المسائل، ولي القضاء للمهدي، ثم لابنيه الهادي والرشيد، وهو أول من نشر علم أبي حنيفة في أقطار الأرض، وكان مع معرفته بالفقه يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب، ولم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثله، قال حماد ابن أبي حنيفة: رأيت يوما أبا حنيفة، وعن يمينه أبو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجاولان، فلا يقول أبو يوسف قولا إلا أفسده زفر، ولا يقول زفر قولا إلا أفسده أبو يوسف إلى وقت الظهر، فلما أذن المؤذن ضرب أبو حنيفة فخذ زفر وكان الرشيد يجله ويكرمه، ولد سنة ١١٣هـ، وكانت وفاته ١٨٢هـ (ابن سعد: الطبقات، ٣٣٢/٩؛ ابن قتيبة: المعارف، ص:٤٩٩؛ البغدادي تاريخ بغداد، ٢٤٢/١٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٧٨/٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٣٥/٨).

٣- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٨١/٦.

٤- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٨١/٦.

٥- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٨٧/٦.

٦- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ص:١٣٩.

د. محمد عطيه متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية



بين الوالدين والأبناء

خلق الله تعالى الإنسان يأنس بالناس ويدخل السرور على غيره، وقد كثر الحديث عن الصحبة وأهميتها وشروط الصاحب الذي تنتفع به في الدنيا والآخرة وحقوق كل صاحب على صاحبه في الحياة وبعد الممات، ولكننا نتناول خلال هذه السطور الصحبة داخل نطاق الأسرة.

والأسرة نواة المجتمع والعلاقات بداخلها تمثل الخطوات الأولى في سبيل إقامة علاقات اجتماعية صحيحة وناجحة؛ لذلك كان الاهتمام بتقوية علاقات الصداقة داخل الأسرة الواحدة هو الأساس المتين الذي تنطلق منه كل العلاقات فيما بعد.

وفي شأن العلاقة بين الوالدين وأبنائهما، جاء قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ في أربع مواضع من كتاب الله تعالى، وقوله عز وجل: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥) وفهم الصحابة رضوان الله عليهم أن العلاقات بين البشر ليست علاقة حقوق وواجبات وأمر وطاعة فحسب، بل ينبغي أن تظلل بالإحسان وتكلل بالصحبة، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟[١]، وعند الإمام مسلم قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ والإنسان يبحث عن الأصدقاء في كل مكان من العالم لعله يجد من يؤنسونه، ويدخلون على قلبه السرور، ويأتمنهم على أخباره وأسراره، وأمام عينيه من تتوافر فيهم هذه الصفات، لكنه يزهد فيما بين يديه، ويبحث في الخارج، ولو نظر بعين قلبه وعقله، لوجد الخير الكثير عند أبويه اللذان يخصانه بمزيد من الحب والحنان، والمشورة الصادقة المخلصة التي قلما يجدها عند غيرهما من الأصدقاء.

الصحبة في كتب اللغة والأدب

وإذا عدنا إلى كتب اللغة والأدب لنستشرف معنى الصحبة وجدنا أن (الصحبة والصحابة مصدران: بمعنى المصاحبة، وهي الملازمة، والأصل فيها أن تكون بالبدن، وقد تكون بالعناية والاهتمام كما هنا)[٢]، وفي حال الوالدين ينبغي أن تكون بالبدن ما

أمكن بالنسبة للأبناء تحقيقا لقوله تعالى ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ (الإسراء:٢٣)، عندك لا عند غيرك، ولا أن يكونا وحدهما، وتكون بالعناية وحسن الرعاية وإن تفرقت الأبدان وتباعدت البلدان، كما تفيد (الصحبة انتفاع أحد الصاحبين بالآخر وأصله في العربية الحفظ ومنه يقال صحبك الله)[٣] وانتفاع الوالدين بأبنائهما وحفظ الأبناء لحقوق الوالدين ومحافظتهما على مشاعرهما، تفسير للعناية الواجبة من أحد الطرفين بالآخر، وهذا يتطلب قدرا من الملائمة العقلية والنفسية تكون نتيجة لحسن صحبة الوالدين لأبنائهما في الصغر ومن ثم يحدث التقارب بينهما، (وكل ما لاءم شيئًا فقد استصحبه، المصاحب: المنقاد من الأصحاب)[٤].

وتتنوع المصاحبة بالمعروف إلى ما يمكن أن يقدم بالبدن والمال وما يقدم بالعقل والقلب، فحاجات الإنسان أي كانت المرحلة العمرية التي يمر بها لا تنفك عن حاجات بدنية ومالية وروحية، حاجة إلى الدواء والغذاء والكساء والكلمة الطيبة والمشاعر الرقيقة والمشاركة في الآلام والآمال والمساندة والدعم في الأفراح والأتراح.

المصاحبة عند أهل التفسير

تناول أهل التفسير معنى قوله تعالى ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥) ومما جاء في ذلك قول الزمخشري في معاني المصاحبة بالمعروف: (معروفا صحابا، أو مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة، وما يقتضيه الكرم والمروءة)[٥] ويقدم الشيخ محمد الأمين تفسيرا للمصاحبة بالمعروف فيقول: (بإطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما، وعيادتهما إذا مرضا، وفي «الخطيب»؛ أي: صاحبهما في أمور الدنيا التي لا تتعلق بالدين ما دمت حيا ببرهما، إن كانا على دين يقران عليه، ومعاملتهما بالحلم والاحتمال، وما يقتضيه مكارم الأخلاق). فالمصاحبة بالمعروف تقتضي: توفير ما يحتاجانه من أمور الحياة الأساسية من غذاء وكساء ودواء، ونشير إلى أهمية توفير المسكن المناسب الذي يجدان فيه الراحة والطمأنينة.

ومن المرغبات في تحمل طلبات الوالدين مهما كانت ثقيلة على النفس وجاءت في وقت يصيب الابن الإجهاد والانشغال بالدنيا وتوفير حاجات أبنائه، (قوله تعالى: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ إشارة إلى تهوين أمر الصحبة؛ لأنها في أيام قلائل وشيكة الانقضاء، فلا يصعب عليك تحمل مشقتها)[٦]، ولا ننسى ما كان للوالدين من سوابق البر والإحسان، وما تحملاه في مراحل الحياة المختلفة ومهما كبرنا يبقى انشغالهم بنا وبأبنائنا.

ويضيف ابن عاشور معان أخرى فيقول: (وفهم من قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥) اجتناب ما ينكر في مصاحبتهما، فشمل ذلك معاملة الابن أبويه بالمنكر، وشمل ذلك أن يدعو الوالد إلى ما ينكره الله ولا يرضى به ولذلك لا يطاعان إذا أمرا بمعصية.

وفهم من ذكر: وصاحبهما في الدنيا معروفا أثر قوله وإن جاهداك على أن تشرك بي إلخ... أن الأمر بمعاشرتهما بالمعروف شامل لحالة كون الأبوين مشركين فإن على الابن معاشرتهما بالمعروف كالإحسان إليهما وصلتهما.

وفي الحديث: أن أسماء بنت أبي بكر قالت لرسول الله ﷺ: (إن أمي جاءت راغبة أفأصلها؟ فقال: نعم، صلي أمك[٧]، وكانت مشركة)[٨].

ولا يمنع اختلاف الدين من المصاحبة بالمعروف (فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين، وبرهما وخدمتهما وزيارتهما، إلا أن يخاف أن يجلباه إلى الكفر، وحينئذ يجوز أن لا يزورهما.. وقال بعضهم: المعروف هاهنا: أن يعرفهما مكان الخطأ والغلط في الدين عند جهالتهما بالله تعالى)[٩].

المصاحبة بالمعروف في كتب السنة وعند شراح الحديث:

وقد جاءت السنة النبوية بجملة من حقوق الوالدين التي تجعل من صحبتنا لهما بعد وفاتهما بالمعروف، في الحديث الذي يرويه الإمام البيهقي بسنده عن أبي أسيد - وكان بدريا - قال: كنت عند النبي- ﷺ- جالسا، فجاء رجل من الأنصار، فقال: يارسول الله، هل بقي من بر والدي في موتهما شيء أبرهما به؟ فقال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهذا الذي بقي عليك).[١٠]

و(قيل للحسن: ما بر الوالدين؟ قال: تبذل لهما ما ملكت وتطيعهما فيما أمراك ما لم يكن معصية)[١١]. (ومن حسن المصاحبة للأبوين إن كانا في عيشة دنيا أو وسطى؛ وكنت في عيشة ناعمة راضية فارفعهما إلى درجتك أو زد. فإن ذلك من الإحسان في الصحبة.



واذكر ما صنع يوسف مع أبويه وقد أوتي الملك إذ رفعهما على العرش بعد أن جاء بهما من البدو. ومن حسن الصحبة بل جماع أمورها ما ذكره الله بقوله: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فامنع عنهما لسان البذاءة[١٢]، ولو بالهنات[١٣] الصغيرة. وجنبهما أنواع الأذى. وألن لهما قولك؛ واخفض لهما جناحك؛ وذلل لطاعتهما نفسك؛ وأذك في روحك العطف عليهما؛ والرحمة بهما. ورطب لسانك بالدعاء لهما من خالص قلبك وقرارة نفسك وقل: رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، ولا تنس زيادة العناية بالأم، عملا بإشارة الوحي؛ ومسايرة لمنطق الحديث[١٤].

من معاني المصاحبة بالمعروف كف الأذى عنهما:

يكبر الإنسان وتزداد حساسيته لبعض الألفاظ أو التصرفات أو حتى تعبيرات الوجه والله سبحانه وتعالى يعلمنا كيف نراعي مشاعر الوالدين فيقول سبحانه: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

(إذا كان الوالدان قد خلقا لجيل غير جيلك، فقد لا تعجبك بعض تصرفاتهم، فمن الأدب وحسن الصحبة أن تخفي اعتراضك، واحذر من أن تنهرهما حتى لا تكسر خاطرهما).[١٥]

(احذر من إظهار الضيق حتى ولو بأبسط الألفاظ «أف»، نعم هي أقل ما يقال، وهي لفظة تخرج من صاحبها قهرا دون أن تمر على العقل والتفكير، وكثيرا ما نقولها عند الضيق والتبرم من شيء، فالحق سبحانه يدعونا إلى ضبط النفس في المشاعر التي تخرج بصورة تلقائية حتى نضبط المشاعر التي يسبقها التفكير).[١٦]

إحسان صحبة الوالدين دليل على الإيمان وأن هذا إنسان يرجى خيره ويؤمن شره فقد قابل معروف والديه بالإحسان أم العاق الذي قابل الإحسان بالنكران والتجهم وسوء الأدب والقطيعة فلا تنتظر منه أن يقدر ما تقدمه له وهو على كل حال محروم من التوفيق.

الهوامش

١- الصحيحين
٢- الأدب النبوي محمد عبد العزيز الخولي (ص: ١١٠)
٣- الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٨٣)
٤- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٣/ ١٦٧)
٥- تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٤٩٤).
٦- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٢/ ٢٤٥)
٧- الصحيحين واللفظ للبخاري
٨- التحرير والتنوير (٢١/ ١٦١)
٩- السابق
١٠- شعب الإيمان ١٩٩/٦.
١١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٨٣)
١٢- الفحش
١٣- الهنات شيء يستقبح ذكره لصغره
١٤- الأدب النبوي، محمد عبد العزيز الخولي، (ص: ١١١)
١٥- سوانح في أدب الصحبة د محمود محمد عمارة صـ١٢٩، ١٣٠.
١٦- خواطر الشيخ الشعراوي صـ٨٤٦٠.



عايد الجاسم
كاتب وصحفي



الصداقة نعمة

يقابل الإنسان الكثير من الأشخاص في حياته، بعضهم يمضي سريعا من دون أن يترك أثرا على وجوده، وآخرون تبقى العلاقة معهم في إطار محدد كزمالة العمل والدراسة. في حين أن ثمة قلة من الأشخاص من يصبحون قريبين من القلب ومحل الثقة في كتمان الأسرار وطلب العون والمساعدة.

فعندما تأتي الأوقات العصيبة التي يمر فيها الإنسان خلال حياته ويحتاج فيها إلى من يسانده ويعاونه على تقلبات الزمان، فإنه لن يجد إلا الأصدقاء المخلصين الأوفياء الذين يبذلون الغالي والنفيس من أجل المساعدة في تجاوز المحن. وهؤلاء النوعية من الأصدقاء هم من يحتاجهم كل شخص في حياته لأن وجودهم نعمة تستوجب المحافظة عليها والحرص على بقائها واستمرارها.

ولا تظهر الصداقات الحقيقية إلا في الشدائد والأزمات، فعندما يمر الإنسان بظروف صعبة فإنه يحتاج إلى من يقف معه ويسانده في هذه الظروف أما في أوقات الراحة وأيام الفرح والسرور فإن الجميع يبدي صداقته وقربه من الآخرين.

وتمثل الصداقة أحد أقوى روابط المحبة والإخلاص بين شخصين وأكثر، بل إن بعض الصداقات تكون بمنزلة بديل عن العائلة والأقارب، فمن فقد عائلته وابتعد عنها لسبب أو لآخر فإنه يجد في الأصدقاء الأوفياء البديل الذي يهون عليه غياب الأهل.

وكلما زادت صداقات الإنسان توسعت علاقاته ومعارفه وأصبحت قيمته أكبر لأن لديه من يستند عليهم في أوقات الشدة والضيق باعتبارهم محل الثقة ولن يتخلوا عنه أبدا مهما كانت الظروف، فالصداقة الحقيقية ليست مبنية على مصالح أو مطامع معينة إنما قائمة على المودة والإخلاص والعطاء اللامحدود من دون انتظار مقابل وثمن لهذه العلاقة.

ولاشك أن الصداقة الحقيقية بين الأشخاص ليست مرتبطة في مدة الوقت الذي تمضيه مع الأصدقاء إنما بنوعية وطبيعة هذه الصداقة فهناك من الأصدقاء من لا تقابله لفترات طويلة لكنه يمثل أفضل صديق وقت الضيق وتجده عندما تحتاجه في كل وقت كما عهدته دائما صديقا وفيا صادقا مخلصا لا يغيره بعد أو غياب.

ولعل من الصفات المهمة التي يتميز فيها الصديق الحقيقي هي الوفاء والإخلاص والدعم المستمر لصديقه، وكذلك الثقة والأمانة والصدق لأن الخداع والغش وعدم الوفاء لا تعبر عن صداقة حقيقية.

ولا يجب على الإنسان أن يعيش من دون وجود أصدقاء فالصداقة نعمة عظيمة علينا المحافظة عليها لأنها تعطي هدفا وقيمة للحياة وتضفي نوعا من السعادة والأمان لوجود أصدقاء يمكن اللجوء إليهم وطلب المساعدة منهم في أوقات المحن والصعوبات.



د. مسعود صبري
خبير بالموسوعة الفقهية الكويتية

فقه الصداقة بين المسلمين

تـنـدرج الـصـداقـة ضـمـن الـعـلاقـات الاجتماعية التي فطر الله تعالى عليها بني آدم جميعا مسلمهم وكافرهم، فغالب الـنـاس يـكـون فـي حـاجـة إلـى صديق أو أكثر في حياته، يسر إليه ما لا يأتمن عليه غيره، ويأنس بالحديث إليه والجلوس معه ومشاركته كثيرا من أمور الحياة، فيؤثر الصديق على صديقه أكثر ما يؤثر عليه كثير من أقاربه، فالصديق بعض القريب.

ولـهـذا وجـدنـا الـصـداقـة أحـد أهـم الموضوعات التي أشارت إليها المصادر الإسلامية وتناولتها بمختلف تنوعاتها.

تعريف الصداقة

الصداقة «مصدر الصديق، مشتقة من الصدق في النصح والود»[1].

ويجمل الإمام ابن رشد الحفيد معرفة الصداقة والصديق بأن الصداقة هي أن يهوى الخير لغيره، وأن يكون له قوة يفعل بها الخير له، وأن يستلذ الخير لصديقه، وأن يشاركه فيما يحزنه ويسوؤه[2].

الصداقة والخلة والمحبة

ويـفـرق أبـو هـلال الـعـسـكـري بين الـصـداقـة مـن جـهـة، والـخـلـة والمحبة من جهة أخرى، فالصداقة أن يضمر كل من الرجلين المودة لصاحبه، أما الـخـلـة فـهـي الاخـتـصـاص بالتكريم، كما سمي إبراهيم خليل الله؛ لأن الله اختصه بالتكريم، والفرق بين الصداقة والمحبة، أن الصداقة هي قوة المحبة[3].

فضل الصداقة

فضل الصداقة كبير، يعرفه كل أحد، وقـد جـرى ذلـك على ألسنة الأدبـاء والعلماء ومما ورد فيه من الأقوال:

«قـيـل لـبـزرجـمـهـر: مـن أحـب إلـيـك: أخـوك أم صديقك؟ فـقـال: مـا أحـب أخـي إلا إذا كـان لـي صديقا. وقـال أكثم بن صيفي: القرابة تحتاج إلى مـودة، والـمـودة لا تـحـتـاج إلـى قـرابـة. وقال عبدالله بن عباس: القرابة تقطع والمـعـروف يكفر، ومـا رأيـت كتقارب القلوب، وقالت الحكماء: رب أخ لك لم تلده أمك. وقالوا: رب بعيد أقرب من قريب[4].

ومن الأمثال في الصداقة: الصديق الصدوق ثاني النفس وثالث العينين. (ومنه) الصديق الصدوق. كالشقيق الـشـفـوق. (ومـنـه) الـصـديـق عمدة الصديق وعدته. ونصرته وعقدته. وربيعه وزهـرتـه. ومشتريه وزهـرتـه. ومنه لقاء الخليل شفاء الغليل. وليس للصديق إذا حضر عديل. ولا عنه إذا غـاب بـديـل. ومثل الصديقين كاليد تستعين باليد والعين بالعين. (ومنه) لقاء الصديق روح الحياة. وفراقه سم الممات. (ومنه) لا تساغ مرارة الأوقات إلا بحلاوة الإخوان الثقات. فاستروح مـن غـمـة الـزمـان بـمـؤانـسـة الـخـلان. (ومـنـه) الـحـاجـة إلـى الأخ المـعـين. كالحاجة إلى الماء المعين»[5].

ومن أفضل ما قيل في فضل الصداقة قول الراغب الأصفهاني:

«الصديق يحتاج إليه في كل حال: إما عند سوء الحال فليعاونوه، وإما عند حسن الحال فليؤانسوه وليضع معروفه عندهم، ومن ظن أنه يمكنه الاستغناء عن صديق مغرور، ومن ظن أن وجوده سهل فمعتوه.

ولكثرة نفعه سئل حكيم عن الصديق فقال: هو أنت بالنفس إلا أنه غيرك بالشخص. ولـعـزة وجـوده سئل عنه آخـر فـقـال: هـو اسـم واقـع على غير معنى، فإنه حيوان غير موجود، ومن وجد إخوانا ذوي ثقة وجد بهم عيونا وآذانـا وقلوبا كلها لـه فيرى الغائب بصورة الشاهد واختيار من تركن إليه لتصادقه أمر صعب، إذ قد يتشيع لك الناقص فتظنه فاضلا فيكون: كمن يحسب الشحم فيمن شحمه ورم[6]».

ولـهـذا وصـف ابـن رضـي الـديـن (ت:٩٨٤) أن وجود الصديق الحق أندر من الكبريت الأحمر، وجعل للصداقة قـدسـيـة، فـقـال: «ومـنـهـا ألا يضيع صداقة صديق بعد ود، فإنها عزيزة؛ وكتب عالم إلى من هو مثله: (أن اكتب لي بشيء ينفعني في عمري) ، فكتب إلـيـه: (بـسـم الله الـرحـمـن الرحيم. استوحش مـن لا إخـوان لـه، وفـرط المقصر في طلبهم؛ وأشد تفريطا من ظفر بواحد منهم فضيعه؛ ولوجد أن الكبريت الأحمر أيسر من وجدانه؛ وإنـي أطلبه منذ خمسين سنة، ولم أجد إلا نصف صديق.

والـنـاس ثـلاثـة: مـعـرفـة، وأصـدقـاء، وإخوان؛ فالمعرفة بين الناس كثيرة، والأصـدقـاء عـزيـزة، والأخ قلما يوجد[7]».

على أن الإنسان مع حاجته للصديق لابـد أن يـحـذر مـن الاسـتـرسـال إلى الأصدقاء، وأن يتحلى بالمداراة، وأن يخشى مـن الـصـديـق المنقلب عليه بالحسد والضرر[8].

الأحـكـام الفقهية الـتـي تتعلق بالصداقة

حكم الصداقة

تـسـتـحـب الـصـداقـة بـين المسلمين ويتأكد الاستحباب في الصحبة بين

الصالحين، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وفي سنن الترمذي وأبي داود عن سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»، وفي الأثر: «المرء كثير بأخيه»[٩].

ويفهم من الحديث أنه لا تجوز الصداقة بين المسلم وغير المسلم، لما للصداقة من تأثير بين الأصدقاء، وإنما يحسن المسلم معاملة غير المسلم، وفرق بين الصحبة وحسن المعاملة.

الأكل في بيت الصديق

ومما ذكره الفقهاء أنه يجوز الأكل في بيت الصديق أو مما يملك في غيبته، إن علم أنه لا يكره ذلك، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ (النور:٦١).

قال النووي رحمه الله: «للضيف أن يأكل إذا قدم إليه الطعام من غير أن يأذن صاحب الطعام لفظا.. وكان السلف يأكلون من بيوت إخوانهم للانبساط وهم غيب.... وأما الأكل من بيت الصديق وبستانه ونحوها في حال غيبته، فجائز بشرط أن يعلم من حاله أنه لا يكره ذلك منه..... ويحرم التطفل، واستثنى المتولي وغيره فقالوا: إذا كان في الدار ضيافة، جاز لمن بينه وبين صاحب الطعام انبساط أن يدخل ويأكل إذا علم أنه لا يشق عليه[١٠].

الشهادة بين الصديقين

ومن الأحكام الفقهية التي تتعلق بالصداقة: قبول شهادة أحد الصديقين لصاحبه، قال ابن قدامة رحمه الله: «وتقبل شهادة أحد الصديقين لصاحبه، في قول عامة العلماء، إلا مالكا، قال: لا تقبل شهادة الصديق الملاطف؛ لأنه يجر إلى نفسه نفعا بها، فهو متهم، فلم تقبل شهادته، كشهادة العدو على عدوه. ولنا، عموم أدلة الشهادة، وما قاله يبطل بشهادة الغريم للمدين قبل الحجر، وإن كان ربما قضاه دينه منه، فجر إلى نفسه نفعا أعظم مما يرجى ههنا بين الصديقين. فأما العداوة، فسببها محصور (وفي الشهادة عليه شفاء غيظه منه، فخالفت الصداقة)»[١١].

استحباب عون الصديق

ويستحب عون الصديق إذا مر بضائقة، أو كان محتاجا، بل يسارع إلى دعمه وعونه دون طلب منه إن علم من حاله أنه يحتاج. وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». وفي الحديث عن الطبراني وصححه الألباني: «خير الناس أنفعهم للناس».

رد الصديق عن الظلم

ومما يتوجب في فقه الصداقة أنه ينبغي على الصديق أن يرد صديقه عن الظلم إن رآه منه، فإن ذلك من تمام الصحبة وكمال الأخوة، ويشهد لذلك ما أخرجه البخاري والترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إن كان ظالما: كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصره». وفي رواية نحوه، قالوا: «كيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه».

النصح للصديق في كل ما ينفعه

يستحب أن ينصح الصديق صديقه في كل ما يجلب له النفع أو يدفع عنه الضر، أو يرشده لما فيه صلاح أمر دينه ودنياه.

ويشهد لذلك ما أخرجه الترمذي وأبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين. والمسلم أخو المسلم، لا يخذله، ولا يكذبه، ولا يظلمه، وإن أحدكم مرآة أخيه، فإن رأى به أذى فليمطه عنه». وعند الترمذي في رواية أخرى: أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه».

الهوامش

١ – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري»، (٣٦٩٦/٦).
٢ – راجع: تلخيص الخطابة لابن رشد الحفيد، ص:٦١.
٣ – راجع: معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري، ص:٢١٠-٢١١.
٤ – العقد الفريدلابن عبدالبر، (١٦٤/٢).
٥ – مجاني الأدب في حدائق العرب، (١٢١/٣).
٦– الذريعة الى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني، ص:٢٥٧.
٧ – آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، ص:٣٠.
٨ – صيد الخاطر لابن الجوزي، ص:١٧٩-١٨٠.
٩ – أخرجه ابن عدي في الكامل، (١٠٩٩/٣، ط: الفكر).
١٠ – روضة الطالبين للنووي، (٣٣٨/٧، ط: المكتب الإسلامي).
١١ – المغني لابن قدامة، (١٨٥/١٤ ت التركي).

عبدالله الظفيري
صحفي وباحث



الأصدقاء في حياتنا

يجد كثيرون أنفسهم أصبحوا بقصد أو من دون قصد منعزلين عن الآخرين، مبتعدين عن الناس، منطوين على ذواتهم، لا تتجاوز علاقاتهم الاجتماعية دائرتهم الخاصة الضيقة لأسباب تتفاوت من شخص إلى آخر، فهناك من ينشغل بالعمل الذي يأخذ كل وقته ولا يتيح له مجالا للزيارات الاجتماعية وتكوين العلاقات، وآخرون لا رغبة لديهم أو حاجة إلى علاقات اجتماعية لاكتفائهم بما لديهم من مال أو نفوذ فيعتقدون أنها تغنيهم عن الأصدقاء والمعارف. في حين أن ثمة أشخاصا لا يجيدون فن تكوين العلاقات واكتساب الصداقات التي تحتاج إلى مهارات وتواصل معين، فيصبحون منعزلين وحيدين لعدم قدرتهم على التواصل مع الآخرين.

وربما لا يدرك البعض أهمية العلاقات الاجتماعية وضرورة وجود أصدقاء في حياتهم إلا بعد أن يمروا في أزمة أو ضائقة معينة ويصبحوا عاجزين عن مواجهتها وإيجاد الحلول المناسبة لها، فتجدهم يبحثون عمن يساعدهم ويقف إلى جانبهم في مرض أو مشكلة مالية أو ظرف معين أصابهم ما يتطلب العون والمساعدة من الأصدقاء والقريبين من النفس.

ولا تقتصر أهمية وجود الأصدقاء في حياتنا لكونهم الوجهة الأولى التي نلجأ إليها عند المرور في أي ضائقة أو مشكلة إنما أيضا لأن لهم تأثيرات إيجابية على صحة الإنسان النفسية والعقلية والجسدية، فكلما كان الإنسان محاطا بالأصدقاء والمعارف فإن صحته تكون أفضل ونفسيته أحسن لشعوره بالسعادة والراحة والتواصل مع الآخرين بينما من كان منعزلا عن الناس لا أصدقاء أو معارف لديه فإنه يشعر بالوحدة والضيق والاكتئاب والتوتر. وربما يتجه البعض إلى القيام بأفعال وتصرفات تؤثر على صحتهم الجسدية والنفسية نتيجة نمط الحياة الممل والخالي من البهجة والسرور لغياب الأصدقاء والأشخاص القريبين من النفس.

ويساعد وجود الأصدقاء على تجاوز الأوقات الصعبة التي يمر بها الإنسان في حياته ويرفع من معنوياته ويحسن حالته النفسية فضلا عن المساهمة في تحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات لأن الأصدقاء إذا لم يساهموا بشكل مباشر في تحقيق النجاح فإن دورهم في التشجيع والتحفيز يمثل عاملا مهما وأساسيا نحو الوصول إلى الأهداف وتجاوز العقبات والابتعاد عن بعض العادات والتصرفات غير الإيجابية لذلك يجب الحرص على وجود الأصدقاء في حياة الإنسان وبذل الوقت والجهد من إجل المحافظة على هذه الصداقات وتقويتها واستمرارها.

ولا ينبغي للإنسان أن يشعر أن أوان تكوين الصداقات فات وأنه وصل إلى سن لا يستطيع معها بناء علاقات اجتماعية جديدة، فمهما كان العمر يظل باب الصداقات مفتوحا لا عمر له وبالإمكان البدء في تكوين علاقات ومعارف جدد يمكن معها الشعور بالسعادة والفوز بالفوائد الكثيرة والمتعددة للصداقات والعلاقات الاجتماعية. أما من كان لديه أصدقاء فإن عليه المحافظة عليهم والحرص على الاهتمام بهم وبذل الوقت والجهد من أجلهم فالصداقات الحقيقية تستحق التضحية.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر



على دين خليله!

ارتبط أبو بكر رضي الله عنه بالنبي ﷺ ارتباطا عجيبا، فصارت له مكانة في المسلمين تعقب مكانة الأنبياء، وذلك لتقارب في صفاتهم، وهذا الارتباط قبل أن يكون على التوحيد والعقيدة كان على الأخلاق والصفات، فقد وصفت خديجة رضي الله عنها رسول الله ﷺ يوم آتاها فزعا من غار حراء بعد أو نزول للوحي، فأخذت تطمئنه بقولها: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»(رواه البخاري).

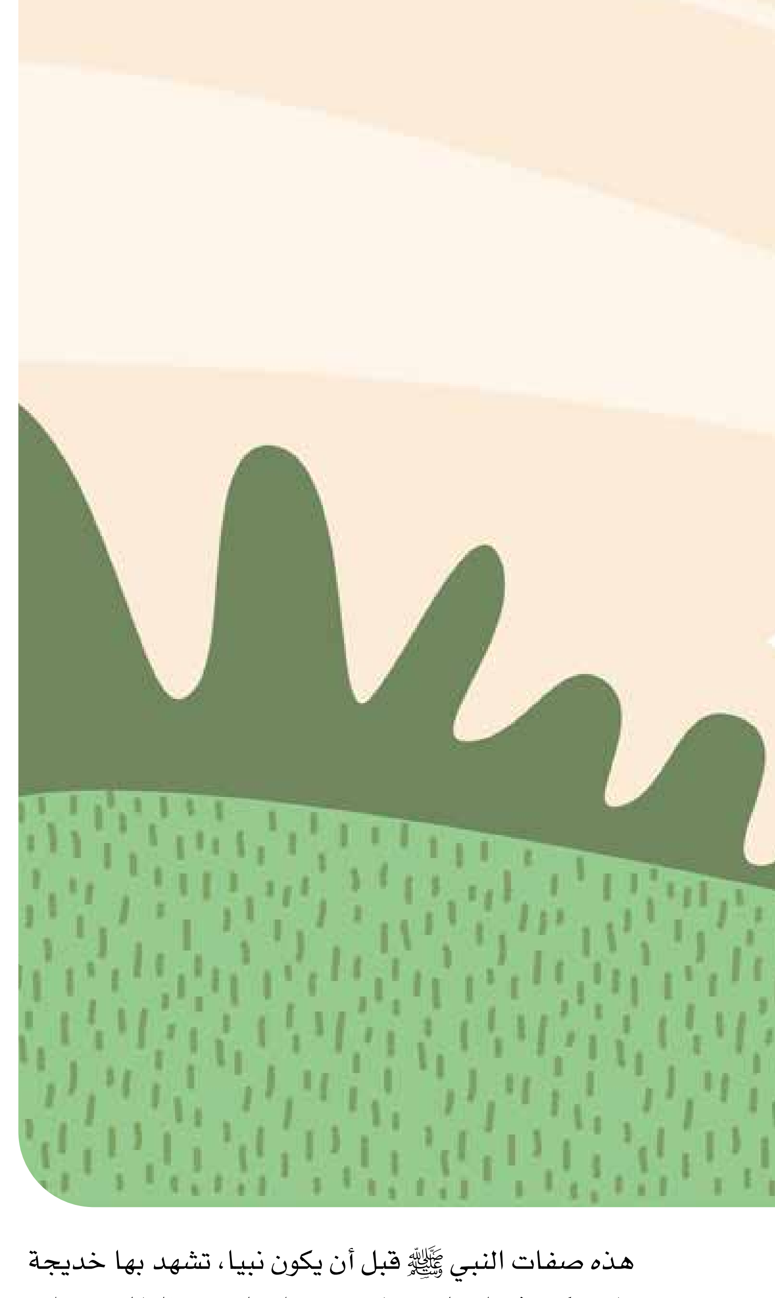
فهذا ابن الدغنة (أحد المشركين) يرى أبا بكر الصديق وهو خارج من مكة يريد الهجرة إلى الحبشة، فقال له: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج..

وهنا أخذ ابن الدغنة يصف الصديق رضي الله عنه بالصفات نفسها التي قالتها خديجة في النبي، فقال له: «إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»(رواه البخاري). سبحان الله.. هي هي أوصاف النبي ﷺ يذكرها مشرك في أبي بكر.. ولم يوصف بهذه الصفات مجتمعة إلا الرسول ﷺ وأبوبكر الصديق رضي الله عنه، بما لا يدع مجالا للشك أن الاثنين يسيران على طريق واحد، وبمنهج أخلاقي متقارب للغاية، وصدق ربي إذ قال: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ (التوبة: ٤٠).

وقد فطن الإمام ابن حجر لاتفاق الصفات هذه، فقال: ومن أعظم مناقب أبي بكر أن ابن الدغنة سيد القارة لما رد إليه جواره بمكة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النبي ﷺ لما بعث، فتواردا فيهما على نعت واحد من غير أن يتواطئا على ذلك، وهذا غاية في مدحه، لأن صفات النبي ﷺ منذ نشأ كانت أكمل الصفات[١].

كيف حدث هذه المطابقة في الصفات؟ لا أجد تفسيرا إلا الصحبة الطويلة بينهما، حتى قبل الإسلام.

كان أبو بكر يعيش بمكة في زقاق الحجر، الحي الذي تعيش فيه خديجة بنت خويلد، ويعيش فيه التجار النابهون الذين تذهب تجارتهم في رحلتي الشتاء والصيف إلى الشام وإلى اليمن كأبي سفيان بن حرب، وفي الزقاق نفسه دكان لأبي بكر كان يبيع فيه ويشتري[٢]، ومقامه بهذا الحي ربط بينه وبين رسول الله بروابط الألفة وذلك منذ عمل النبي ﷺ شابا في تجارة خديجة، وتوطدت العلاقة أكثر بعد أن تزوج ﷺ من خديجة وانتقل إلى دارها، وكان أبو بكر يصغر الرسول ﷺ بسنتين وأشهر، وأكبر الظن أن التقارب في السن والاشتباك في العمل والاتفاق في سكينة النفس ورضا الخلق، وفي الرغبة عما تزاول قريش من عادات وعقائد -أكبر الظن أن هذا كله كان ذا أثر في مودة النبي ﷺ وأبي بكر، وحقا «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (رواه البخاري ومسلم). فتعارفت روحا رسول الله ﷺ والصديق رضي الله عنه، وأحب كل منهما الآخر حبا لا يوصف، فكانا صديقين



هذه صفات النبي ﷺ قبل أن يكون نبيا، تشهد بها خديجة ولم يكن ثم إسلام، وليس هذا ما يدعونا للاستغراب والتعجب.. إن ما يجعلنا نستعجب، أن يحدث موقف آخر في زمن آخر وأشخاص آخرين وتكون الشهادة واحدة!!



حميمين، وإنه لفضل عظيم للصديق أن يختاره رسول الله ﷺ صديقا وحبيبا. لذلك لا عجب أن يصطبغ الصديق بصبغة النبي محمد ويطبع بطباعه ويتصف بصفاته.

لا أقصد من هذه المقدمة التأريخ لعلاقة أبي بكر بالنبي محمد ﷺ، ولكن أردت أن أمعن النظر في نموذج فريد من البشر رقى فوق بشريتها، وأن نقف على تأثير الصحبة في صناعة هذا النموذج الفريد، فالصحبة تعمل في الصاحب من التشاكل والمماثلة عملها، هذه حقيقة بينة مشاهدة، وقاعدة نبوية مقررة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[٣]، فبين ﷺ أن الفرد منا مشاكل ومماثل لخليله وصديقه في الاستقامة والصلاح أو في الفساد والفجور؛ ولذا قال ﷺ مرغبا في اختيار الصديق: «فلينظر أحدكم من يخالل»، وفي رواية: «فلينظر أحدكم من يخالط»، والمراد أن يتبين المسلم من يصاحبه، فإنه إذا صاحبه قاده إلى دينه ومذهبه، فلا تغرر بدينك، ولا تخاطر بنفسك، فتصاحب من ليس مرضيا في دينه وخلقه، فليس كل ما يلمع ذهبا، وأنت في صحبته، ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ (التوبة: ٤٠).

وتكمن خطورة الصاحب في خطورة تأثيره فيك، والتأثير حاصل حاصل، وفي المثال يقولون: الصاحب ساحب، والإنسان بطبعه يوثر ويتأثر، يؤثر في غيره ويتأثر بمن حوله من الأصحاب، حتى لو كان هذا الصاحب حيوانا، وعلى هذا أدلة قاطعة وبراهين ساطعة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، والفدادين[٤] أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم»(رواه البخاري).

فهذا الحديث من أبلغ الأدلة على أن الإنسان يؤثر على من حوله ويتأثر بغيره من الأصحاب فها هو يتأثر بحيوان بسبب صحبته.

فالخيل لما كانت تمشي تبخترا أورثت من يصاحبها كبرا، والجمال لما كانت تمشي رافعة رأسها أورثت من يصاحبها عجبا، والبقر التي تحرث الأرض أورثت من يصاحبها

جفاء وغلظة، إذ إن ذلك طبعها، والشاة لما كانت ساكنة أورثت صاحبها سكونا.

ولكل شيء آفة من جنسه
حتى الحديد سطا عليه المبرد

إن تأثير الصاحب في صاحبه لعظيم، وقد لا يتفطن لذلك كثير من الناس، ويزداد التأثير إذا كان الصاحب ذا جاه أو مال أو لسان والمصاحب دون ذلك، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة»(رواه البخاري ومسلم).

فالرسول ﷺ يرشد إلى مصاحبة الصالحين، ويحذر من مصاحبة الأشرار، وبالمثال يتضح المقال.

فالجليس الصالح مثل بحامل المسك، متى جالسته حصل لك واحدة من ثلاث: أن يحذيك، أي: يعطيك ويهدي إليك، وإما أن تشتري منه، وإما أن تجد منه الرائحة الطيبة المؤثرة على نفسك وبدنك وثيابك، فكذلك جليسك الصالح لابد أن تستفيد منه وتنتفع بمجالسته وتتأثر به.

وشبه رضي الله عنه الجليس السوء بنافخ الكير (الحداد)، فإما أن يتطاير عليك من شرر ناره فيحرق ثيابك، أو تجد منه رائحة كريهة تصيب بدنك وثوبك فكذلك جليس السوء لابد أن تتضرر بمجالسته وتتأثر بسوئه.

شيئان ينقشان لأول وهلة
ظل الشباب وخلة الأشرار

ولما قدم سفيان الثوري رحمه الله البصرة، جعل ينظر في أمر الربيع – يعني ابن صبيح –، وقدره عند الناس؛ فسأل: أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة. قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر[٥]. قال: هو قدري.

فمن صاحب أهل المعاصي والأهواء والفسوق كان مثلهم، وكذلك المبتدع ففي صحبته خطر مسايرة بدعته، وتعدي شؤمها إليك، فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة، فكيف تكون صحبته؟

المشكلة أن الشباب والبنات يصاحبون من جاء في طريقهم، هذه مشكلة كبيرة تبدأ من المرحلة الثانوية وسن المراهقة.. جاء في طريقي فلان.. كان معي في المدرسة.. كان معي في الكلية.. هو يريد أن يصاحب من يخرج ويلعب ثم بعد ذلك يندم عمرا طويلا أنه صاحب فلان..

الصاحب ليس من وضعته الظروف في طريقك، إنما الصاحب الذي تختاره أنت، واختيار الصاحب لا يكون في أشهر فضلا عن أيام معدودة، بل إن ذلك يحتاج إلى سنوات، أليس من المنطق أن تطول فترة الاختبار قبل الاختيار، وقد قالوا قديما: من لم يقدم الامتحان قبل الثقة، والثقة قبل الأنس، أثمرت مودته ندما.

لا تحمدن أمرا حتى تجربه
ولا تذمنه من غير تجريب
فحمدك المرء مالم تبله خطأ
وذمه بعد حمد شر تكذيب

إن كل صحبة وكل خلة لم تقم على الطاعة والتقوى والبر، تتحول يوم القيامة إلى عداوة وبغضاء، ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(الزخرف: ٦٧).

لقد أحس علقمة العطاردي باقتراب أجله فأخذ يوصي ابنه بهذه الوصية، قال: «يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة: فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما أمرا أمرك، وإن تنازعتما آثرك»[٦].

فكأنه جمع بهذه الوصية جميع حقوق الصحبة، وهي خير ختام أختم به مقالي هذا.. فاحفظها جيدا.

الهوامش

١- الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤٩)
٢- انظر: ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف (ص: ١٨٦- ١٨٨).
٣- رواه أحمد (٨٤١٧)، وأبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، والحاكم (٧٣١٩)، وحسنه الألباني.
٤- أي: أهل البادية، والفدادين: أصحاب البقر التي يحرث بها، وهم أهل جفاء وغلظة لقوله ﷺ: «ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين» (رواه البخاري).
٥- أهل القدر أو القدرية: هم الذين يقولون: لا قدر، أو ينفون علم الله عزوجل.
٦- إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ١٧١).



تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي مصري

الوفاء والإيثار والحث على الطاعات أهم قواعدها

الصداقة ضمانة لترابط المجتمع

حرصت الشريعة الإسلامية على تقوية العلاقة بين الناس، وأكدت أهمية أن تكون الصداقة قائمة على الطاعة لتحقيق صلاح الفرد والمجتمع، والصداقة لها دور كبير في حياة الإنسان، فالصديق الوفي هو الناصح الأمين الذي يأخذ بيد صديقه إلى الطاعات والعمل الصالح، والصحبة الصالحة ملجأ للإنسان وقت الشدائد والأزمات، ولذلك ينبغي على الإنسان أن يتمسك بصحبة وصداقة الصالحين والمخلصين.

علماء دين وخبراء علم اجتماع أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» على أهمية الصداقة في حياة الإنسان، لأن الحياة فيها الكثير من التقلبات، ووقت الأزمات يكون الإنسان في حاجة لمن يقف إلى جواره ويقدم له النصح والمشورة، كما حذروا من أصدقاء السوء، وطالبوا الأسر والعائلات بضرورة تحذير الأبناء من أصدقاء السوء، وتوعيتهم بأهمية الصداقة وأنها تقوم على الصدق والطاعة والإخلاص ومساعدة الأصدقاء، خصوصا وقت الشدائد.

قواعد الصداقة الحقيقية

في البداية، يؤكد الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع

«الوعي الإسلامي» أن الصداقة تعد ضرورة اجتماعية في حياة الإنسان، وأن الصداقة ليست كلمات تتردد لكنها مواقف وأفعال وأحداث كثيرة في ظروف مختلفة، فالصداقة هي مساندة عند الأزمات، ونصائح مخلصة عند الاختيار، وحث على الطاعات، وتحذير من الوقوع في المعاصي، كل هذه المعاني تعد قواعد للصداقة الحقيقية، ولذلك ننصح الإنسان بأن يحافظ على الصديق الحقيقي، وأن يتمسك بصداقته، فالصديق الوفي صمام أمان للإنسان، كذلك ننصح الأسر والعائلات بأن ترسخ لدى الأبناء والأجيال المقبلة أهمية وقيمة الصداقة، بجانب تحذير الأبناء من أصدقاء السوء، ومتابعة سلوك الأبناء وتصرفات أصدقائهم، لأن الكثير من التأثيرات السلبية التي تحدث لدى الشباب تكون نتيجة لأصدقاء السوء، وينبغي أن تكون هناك توعية شاملة في المجتمع بأهمية الصداقة القائمة على القيم والأخلاق الفاضلة.

ضرورة لترابط المجتمع

ويضيف الدكتور السمالوطي أن الصداقة الحقيقية تعد ضمانة لترابط المجتمع، لأنه عندما تسود قيم الصداقة بين الأفراد تنتشر الإيجابيات في المجتمع، وهذا يعد أفضل السبل لمواجهة كل الظواهر السلبية، ولذلك علينا أن نعلي من قيمة وأهمية الصداقة، سواء بين الأفراد أو الأسر والعائلات، بجانب حث الشباب والأجيال الجديدة على التحلي بالوفاء والإيثار والإخلاص للأصدقاء، وتشجيعهم على الوقوف مع أصدقائهم في أوقات الأزمات، لأن الصديق الحقيقي يظهر دوره وقت الشدائد، ومن المؤكد أن هناك دورا كبيرا يقع على عاتق الخطاب الديني في تناول هذه القضية في خطبة الجمعة والدروس الدينية، باعتبار أنها من القضايا التي تدعم استقرار المجتمع، وتحقق الترابط والتماسك بين الأفراد والعائلات، كذلك هناك مسؤولية كبرى تقع على وسائل الإعلام، خصوصا الإعلام الديني في بيان أهمية الصداقة، وكذلك بيان منهج الإسلام في الحث على الصحبة الصالحة، فكل ذلك يدخل في مجال بناء الوعي الشامل في المجتمع، لأن الصحبة الصالحة والصداقة الحقيقية تؤدي لوجود نماذج فريدة في العلاقات بين أبناء المجتمع، وتساعد في التغلب على كثير من الأزمات التي يعاني منها بعض الأفراد، كما أن الصداقة تحمي من الإصابة بالاكتئاب والأمراض النفسية، لأن وجود أصدقاء في حياة الإنسان يؤدي للمشاركة والحوار والنقاش، وكل ذلك يحمى من العزلة التي تصيب بالأمراض النفسية.

الإسلام يحث على الصحبة الصالحة

من جانبه، يوضح الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» على أهمية التذكرة بالصحبة الطيبة النافعة في المجتمع، وضرورة الالتزام بالأخلاقيات، لأن الصحبة ليست بهدف الحصول على منصب أو مال، لكن الصحبة تكون لوجه الله تعالى، ومن ضمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه» (أخرجه البخاري)، مشيرا إلى أن الصحبة الصالحة في التشريع الإسلامي مرغوب فيها، وقد ذكر القرآن الكريم نماذج منها قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠)، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أعظم نموذج في الصحبة المخلصة مع الرسول الكريم ﷺ، وأنه في السنة النبوية والحياة التطبيقية للمسلمين كان من أخلاقيات الصحبة الصالحة أن الصاحب يسعى في نفع أخيه المسلم ويؤثره على نفسه، كما فعل الأنصار رضي الله عنهم مع المهاجرين رضي الله عنهم.

مخاطر أصدقاء السوء

من جانبه، يؤكد الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم عميد كلية أصول الدين الأسبق بجامعة الأزهر بالقاهرة، أنه عند الحديث عن الصداقة ينبغي أن نحذر من مخاطر أصدقاء السوء، فالصاحب الحقيقي لا يخون ولا يغش ولا يخدع، ولذلك ضرب الرسول الكريم ﷺ المثل بأن الصاحب والجليس الطيب كحامل المسك وحذر من جليس السوء لأنه كنافخ الكير، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي الكريم ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا منتنة» (أخرجه البخاري ومسلم)، ولذلك على الأسرة أن تنصح الأبناء بضرورة اختيار الأصدقاء، وأن تكون الاستقامة في السلوك والأخلاق والمعاملات معيار اختيار الأصدقاء، بهدف تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع.

مياسة النخلاني
قاصة وكاتبة يمنية



صديقك.. جيشك للنجاة!

إن العلاقات المبنية على الصداقة والإخاء هي من أهم الروابط الإنسانية، تلك العلاقات التي تكون بين أشخاص لا تجمعهم روابط الدم أو النسب أو العرق، لكن جمعتهم مشاعر صادقة من المودة والإخلاص والحب والتفاني وارتبطت أرواحهم وقلوبهم برابط الصداقة، حيث لا يهم اختلاف مسارات الأشخاص أو اتجاهاتهم، أصولهم أو انتماءاتهم، بل إخلاصهم وحبهم وتعاونهم وخوفهم على بعضهم البعض، وتفانيهم من أجل بعضهم البعض.

وكما نعرف فإن الإنسان هو كائن اجتماعي بطبعه.. عليه أن يكون بين مجموعة من الناس ليمارس حياته الاجتماعية بشكل طبيعي وصحي: أفراد الأسرة.. زملاء الدراسة.. زملاء العمل، والأهم الأصدقاء، فالصديق هو مرآة الشخص ومن يشاركه لحظاته وأيامه، سنده الحقيقي وقت الأزمات والشدائد، هو الجدار الذي تتكئ عليه حين تجد نفسك مرهقا وتحاصرك الهموم، وبمجرد الاتكاء عليه تستعيد بعضا من توازنك واتزانك، وتكتسب شيئا من العزيمة لمواصلة طريقك أو العودة إلى مسارك الصحيح.

الصديق الحقيقي

الصديق هو الشخص الذي تذهب إليه مشتتا.. محبطا.. عاجزا عن الكلام أو حتى الابتسام، لتعود من عنده بوجه باسم وشعور بالطمأنينة بأن الأمور ستكون على ما يرام، وأنك قادر على الصمود أكثر، وأنك ستكون بخير لأنك لست وحيدا ولست عاجزا أو ضعيفا، وأنك أقوى من كل الظروف التي تحيط بك، هو الشخص الذي ينصت لك بانتباه مهما كانت مشاغله وهمومه، ويترك لك المجال لتتحدث وتفرغ عقلك وقلبك من كل المشاعر السلبية التي علقت بها، ويذكرك بمدى قوتك وإمكانياتك وقدرتك على الصمود.

تدرك أنك امتلكت صديقا حقيقيا حين يربطك مجري القدر بشخص يحبك ويتقبل شخصيتك كما هي ولا يحاول التأثير عليك أو تغييرك لتلائمه، يحفظ أسرارك ويشاركك همومك وأحزانك، يجيد الانصات لك باهتمام ويتعاطف معك، شخص يقدم لك الدعم والمساعدة والتشجيع والنصح بكل صدق وإخلاص وتفان، يفرح بإنجازاتك ونجاحاتك وكأن ما حققته وتحققه هو إنجازه ونجاحه، يعزز ثقتك بنفسك وإمكانياتك وقدراتك، وأيا كان الموقف الذي أنت فيه فلا يمكن أن تتردد لحظة واحدة باللجوء إليه للحصول على المساعدة والدعم معنويا وماديا لأنك تدرك يقينا أنه لن يتخلى عنك وسيقف معك بكل ما يملك.

مع الصديق الحقيقي لن تشعر أبدا أنك منبوذ أو وحيد، فالأصدقاء يشاركون بعضهم البعض التجارب والمواقف المشتركة والمناسبات الخاصة والعامة، ويقضون الوقت مع بعضهم البعض كلما اتيحت لهم الفرصة، حين يكون لك صديقا ستجد من يتشارك معك الأفكار والمبادئ والمعتقدات والأحلام والأهداف، ففي كل خطوة تخطوها سيكون بجانبك شخص ما، يشاركك الخطوات.. الطريق.. المسارات.. الغايات.. والأهداف، مما يعطيك دافعا وحافزا لمواصلة الطريق وتحقيق المزيد من المكاسب والانجازات؛ لأنك طوال الوقت محاط بمن يشجعك ويحفزك ويمدك بالدعم والنصح والإرشاد الذي تحتاجه، وأحيانا قد يساعدك على تدارك الموقف لتصحيح مسارك واتجاهك فيما فيه خير لك.

حين يكون بجانبك صديق حقيق ستكون محصنا بشكل جيد ضد القلق والتوتر والإحباط واليأس؛ لأن هذه المشاعر لا تكون فعالة إلا مع أولئك الذين يعزلون أنفسهم عمن حولهم ومن يفضلون الوحدة، فالطاقة السلبية والأفكار المحطمة تختفي تماما حين تكون محاطا بالرفقة.. شخص يواصل تحفيزك ويجيد استخراج طاقتك الإيجابية الكامنة في أعماقك، ويؤكد

لك بأن ليس هناك ما يستدعي قلقك وخوفك وبأنك قوي بما فيه الكفاية للتغلب على هكذا أفكار ومشاعر، يجيد سحبك من الوحدة لحيز اجتماعي مفعم بالحيوية والتفاعل بما يكفي لمساعدتك على رؤية النور الكامن في أعماقك والمحيط بك.

ليس كل الصداقات حقيقية

وبطبيعة الحال فإنه ليس كل الصداقات حقيقية وإيجابية، فالصداقة الحقيقية هي تلك التي ترتكز على الأخلاق الحسنة فهكذا صداقات تكون مثمرة وممتدة بخلاف تلك التي تعتمد المنكر والمعاصي، فهي تدمر الشخص أكثر مما تفيده وتجره إلى طريق الهلاك والضياع، فـ«الصاحب ساحب» وبقدر ما يكون قادرا على سحبك لطريق النجاة، سيكون قادرا أيضا على جرك إلى طريق الضياع، ويكون تأثيره عليك بقدر التصاقك وثقتك وإيمانك به.

وحتى تكون صداقة حقيقية وعلاقة مثمرة يجب أن تكون علاقة تبادلية بالنفع والإفادة والدعم والمساندة، فالصديق الذي يطلب دعمك المستمر دون أن يكون معك في أي لحظة من لحظاتك الصعبة هو شخص يستغلك ويستغل علاقته بك لتحقيق مكاسبه الشخصية، هو عبء عليك وليس صديقك.

الشخص الذي يفرض آراءه عليك ويجبرك على اتباعه كيفما يشاء ضاربا عرض الحائط برغباتك الخاصة، هو شخص يرغب بالسيطرة عليك وعلى قراراتك، وأمثال هؤلاء من الأفضل تجنبهم أو على الأقل تجنب الاقتراب منهم للحد الذي يسمح لهم باستغلالك.

مفهوم الصداقة الحقيقية يغيب حين تكون مع شخص لا يراعي خصوصياتك وأسرارك، ويستبيحها كيفما يشاء ومع من يشاء ولو من باب المزاح والضحك، حين يحاول أن يتحكم بقراراتك وحياتك واختياراتك، وتتملكه الرغبة بتملكك والتحكم بك ومنعك من عقد علاقات أو صداقات أخرى، يهز ثقتك بنفسك وقدراتك، فقط ليتأكد أنك ستحتاجه وتعتمد عليه طوال الوقت بما يغذي غروره وشعوره بأنه إنسان ذو قيمه للآخرين ولا يمكن الاستغناء عنه، شخص يغار منك حين تحقق نجاحا أو إنجازا ما، دائم الإحباط لك والتثبيط من عزيمتك، من يفضل مصلحته الخاصة عليك ولو كانت ستسبب لك ضررا، حين تكون مع شخص هكذا فلا يمكنك أن تقول أنك مع صديق حقيقي، بل هو شخص عليك الابتعاد عليه لأن يؤثر عليك بشكل سلبي.

الصداقة لا تكون حقيقية ما لم تعود بالأثر الإيجابي على الفرد والمجتمع ككل، فحين يكون الشخص مع صديق حقيقي حتما سيشعر براحة وطمأنينة بأنه ليس وحيدا أو مكسورا، ففي أي وقت يحتاج فيه للدعم سيجد من يلبي نداءه وبنفس الوقت سيشعر بقيمة نفسه لأن هناك من يحتاجه ويشعر بقيمته وأهميته، وهذا بدوره سيحقق مبدأ التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع ككل، ليصبح نسيج المجتمع أكثر تماسكا وتعاضدا، وتسود الإيجابية والمنافع المتبادلة، فالأصدقاء هم جزء من المجتمع: المدارس.. الجامعات.. مؤسسات العمل.. إلخ، وما يحققه أفراد هذه المؤسسات على الصعيد الشخصي لابد وأن ينعكس إيجابا على نسيج المجتمع الذي ينتمون إليه، فحين تسود المحبة والتعاون والتعاضد بين أفراده تحت مسمى الصداقة يصبح المجتمع أكثر ترابطا وتماسكا، وتدور حركة التنمية والتطوير والانجاز، وأي نجاح يحققه الأفراد بكل تأكيد سيعود على المجتمع والبيئة التي يعيش فيها بشكل إيجابي ومثمر.

الصداقة لا تقاس بالعدد

صحيح أن تكوين الصدقات لها أهمية بالغة للشخص، ويمكن لصديق واحد أن يؤثر على حياتك وقرارتك ومسارك، وقوة الدفع التي قد يكون قادرا على توفيرها لك، لكن ليس كل شخص حولك وقريب منك هو صديقك، وليس كل شخص تقضي معه وقتا ممتعا يمكن أن يكون بقربك وقت شدتك، فكم من شخص وجد نفسه محاطا بعدد لا يحصى من الأصدقاء يتشارك معهم المواقف والأيام والمناسبات حتى ظن أنه سعيد الحظ بكل من يملك حوله، وبمجرد أن يمر بأزمة حقيقية أو يبدل حاله للأسوأ يتلفت حوله فيجد نفسه وحيدا.. منبوذا وكأنه لم يكن يوما محاطا بالأصدقاء والأحباء، فالصداقة لا تقاس بالعدد ولا مواقف الرخاء، بل بمواقف الشدة والأيام الصعبة.

إن أول شخص يتبادر لذهنك حين تحيطك الدنيا بهمومها، وتخنقك الظروف الصعبة، شخص وإن لم يكن بجانبك طول الوقت لكن حين تلجأ إليه وتخبره بأنك لست على ما يرام وأنك بحاجة للحديث معه، يترك كل شيء ليبقى إلى جانبك، ينسى ويتجاهل همومه ويقابلك بابتسامة عذبة، يجيد الانصات لك ولا يتركك إلا بعد أن تستعيد بعضا من تماسكك.. شخص بمجرد أن يعلم أن ثمة أمر خاطئ حدث ويحدث معك وأنك تعاني، سيبحث هو عنك ليطمئن عليك ويدعمك بكل ما يقدر عليه.. فقط حيت تملك شخصا كهذا ضمن قائمة أصدقائك ومعارفك فأنت حتما تملك صديقا حقيقيا سيكون يوما ما جيشك الوحيد الذي يضمن لك النجاة والاستمرار.

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي



الصداقة من منظور إسلامي

تعد الصداقة من الأشياء المهمة في حياة الإنسان، فهي الملاذ والملجأ اللذان يلوذ ويلجأ إليهما إذا ما ضاقت به السبل وعجز أقرب الناس إليه من ذوي رحمه عن التجاوب معه أو احتواء مشاعره وتفهم ما يمر به من مواقف ومشاعر قد لا يستطيع البوح بها إليهم.

تعريف الصداقة

الصداقة من العلاقات الاجتماعية المكتسبة والتي تتعدد بتعدد مراحل العمر، وتتنوع بتنوع الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الإنسان عبر مراحل عمره الممتدة، وهي أيضا من

الحاجات النفسية التي يسعى الإنسان دوما إلى إشباعها، وهي الحاجة إلى الانتماء، فالإنسان بفطرته اجتماعي ينزع إلى العيش في جماعة يتواصل ويتفاعل معهم، يؤثر فيهم ويتأثر بهم، فهو لا يمكنه أن يعيش منعزلا في مكان بعيد عن الناس، وأيضا لا يستطيع أن يعيش وحيدا في عزلة عن المحيطين به في نفس المكان. وتعاريف الصداقة كثيرة متعددة نختار منها: الصداقة هي:

علاقة ورابطة وثيقة تقوم بين الأفراد يمكن أن تبنى على حاجة معينة أو مصالح تحقق لذات الإنسان مكاسب معينة سواء أكانت معنوية أو مادية[١].

علاقة اجتماعية بين شخصين أو أكثر على أساس من المودة والتعاون، والصداقة علاقة مودة ومحبة بين الأصدقاء[٢].

وظائف الصداقة

تعد الجوانب النفسية والاجتماعية أهم الوظائف التي تؤديها الصداقة في حياة الأفراد والمجتمعات والتي من خلالها يكتسب الفرد الكثير من المهارات النفسية والاجتماعية التي يكون لها دور في نجاحه في حياته العملية كونه إنسانا يتمتع بالصحة النفسية والسواء النفسي، ولكونه أيضا إنسانا اجتماعيا يعيش بين أفراد مجتمعه يؤثر فيهم ويتأثر بهم.

(أ) الوظيفة النفسية للصداقة: تتفق معظم البحوث النفسية المتصلة بوظائف الصداقة على أن الأصدقاء يؤدون دورا كبيرا في خفض مشاعر القلق والتوتر عند الصديق، وذلك بدعم المشاعر الإيجابية السارة، وإبعاده عن الوحدة التي يشعر معها بعزلة حقيقية. فالناس يقتدون بأولئك الذين يحظون باحترام لديهم، ولذا فإن للأصدقاء أثرا كبيرا جدا، بحيث نلاحظ، في بعض الحالات، اتباعا مطلقا للأصدقاء في الأفكار وأساليب التفكير والسلوك. وبذلك يحقق الاجتماع بالأصدقاء قدرا وافرا من الارتياح النفسي، والشعور بظروف الحياة العادية.

ولعل أبرز الوظائف النفسية للصداقة تتمثل في الإفصاح عن الذات، وما يحدثه ذلك من آثار إيجابية. فالناس جميعهم يميلون بالفطرة إلى الحديث مع الآخرين، سواء كانت موضوعات عامة أو خاصة. وفي ذلك تعبير عما في النفس بغرض التخفيف من الضغوطات من جهة، وتوضيح ما يرمي إليه الصديق عن نفسه بصورة جلية، سهلة الفهم، يمكن لصديقه أن يتعامل معها بسهولة.

(ب) الوظيفة الاجتماعية للصداقة: توفر الصداقة للأصدقاء إضافة للسمات الشخصية، مجموعة من المهارات والقدرات المرغوب فيها اجتماعيا، بما يسهم إسهاما بارزا في ارتقاء الأدوار الاجتماعية والقيم الأخلاقية المرتبطة بها. فمنذ الثانية من العمر، وما بعدها، يرغب الأطفال من الجنسين في أن يكون لهم صديق، تكون لهم معه علاقات عميقة وشخصية، يستطيعون من خلالها أن يقاسموه مشاكلهم وأفكارهم، وأفراحهم وأتراحهم. فيتعلم الأصدقاء من خلالها كيفية المشاركة مع الآخرين في الاهتمامات، والإفصاح عن المشاعر والأفكار، وتكوين علاقات تتسم بالثقة المتبادلة مع أصدقائهم. وهذا يساعد في إدراك الذات بالمقارنة مع الآخرين، ومن خلال التبصر بمعايير السلوك الاجتماعي الملائم في المواقف المختلفة.

وتأتي الرغبة في المقارنة في أوقات الأزمات، أو تحت تأثير الشعور بالوحدة، حيث تهتز ثقة الفرد بقدرته على تحمل الضغوطات والظروف المعاكسة، مما يؤدي إلى انخفاض في تقدير الذات، وعدم دقة الأحكام الشخصية، وبالتالي يزداد استعداد الشخص للاعتماد على الآخرين، سواء أكان الغرض مقارنة ذاته بذواتهم ليتحقق من صوابية أحكامه أو تعديل آرائه، أم من أجل الحصول على المساندة الوجدانية[٣].

الصداقة من منظور إسلامي

حث الإسلام على العيش في جماعة مع الناس حتى وإن آذوه، ففي الحديث: عن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (الترمذي وابن ماجه وأحمد).

وقد اهتم الإسلام بالعلاقات الاجتماعية وبين قواعدها وضوابطها الشرعية التي تضمن لها البقاء والاستمرار قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣)، وقد أفرد الإسلام لعلاقة الصداقة مساحة كبيرة حوت العديد من القواعد والضوابط الشرعية لهذه العلاقة ضمتها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية المطهرة، هذا وتعد الصداقة ثمرة من ثمرات مخالطة الناس والعيش معهم.

أولا: قوة ودلالة معنى الصداقة في الإسلام

المعنى اللغوي للصداقة في الإسلام أكثر دلالة وأوضح في

المعنى من تعريفات الصداقة التي وردت في علمي النفس والاجتماع، فعلى سبيل المثال: ذكر بن فارس في «مقاييس اللغة» مادة «صدق» أن: الصداقة مشتقة من الصدق هو القوة والاستقامة في الكلام، والصداقة هي الصدق في المودة والمحبة والإخلاص والنصح في الصحبة، تقول فلان صديقي: أي: صدقني المودة والنصيحة فهي التي منشأها الباطن لا الظاهر والقلب لا القالب.

ثانيا: الضوابط الشرعية لانتقاء الصديق

(أ) ندرة الأصدقاء الصالحين

عن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الناس كالإبل المئة، لا تكاد تجد فيها راحلة» (البخاري).

استدل أهل العلم من هذا الحديث فائدة في حرص المسلم على انتخاب الرفيق والبحث عنه بين ركام البشر؛ لندرته وعزة وجوده، ما يضاعف مهمة البحث والاصطفاء، فإن الصحبة فيها من حمل الصاحب وملاينته، وقضاء حوائجه، واحتمال نقصه ومعايبه، ما لا تتهيأ له نفوس كثير من الناس ومن هنا جاء الحث على اختيار الصديق الصالح.

(ب): الحث على انتقاء الصديق الصالح

قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف:٦٧)، قال ابن كثير في تفسيره: أي: «كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله، عز وجل، فإنه دائم بدوامه».

وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (الترمذي وأبوداود وأحمد).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (الترمذي وأبو داود وأحمد).

(ج): النهي والتحذير من أصدقاء السوء

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفرقان:٢٧-٢٩)، وفي الحديث: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء: كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا منتنة» (متفق عليه).

فضل الصداقة

الإسلام في عنايته بعلاقة الصداقة أنزلها في أسمى منزلة وهي منزلة الحب في الله وهي أوثق عرى الإيمان ففي الحديث: عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله» (أحمد).

والصداقة الخالصة لله من أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى ففي حديث سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: ذكر منهم النبي ﷺ: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه» (البخاري).

قال ابن عبدالبر (في التمهيد ٢٨٢/٢): «هذا أحسن حديث يروى في فضائل الأعمال، وأعمها وأصحها إن شاء الله، وحسبك به فضلا؛ لأن العلم محيط بأن من كان في ظل الله يوم القيامة لم ينله هول الموقف». والصداقة في الإسلام أيضا، تجمع بين خيري الدنيا والآخرة وهذا لا يوجد إلا في الإسلام، يقول علي رضي الله عنه: عليكم بالإخوان فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة: ألا تسمع إلى قول أهل النار ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (الشعراء:١٠٠-١٠١)، إذن الإسلام يهدف إلى الصداقة الخالصة الصالحة البعيدة عن النفعية والمادية.

أبعاد جودة الحياة التي تحققها الصداقة من منظور إسلامي

تشمل جودة الحياة جوانب الحياة الإنسانية بكل أبعادها، وفي مقدمتها الجوانب النفسية والاجتماعية التي تتعلق بالشعور بالرضا الذاتي والسعادة التي تتحقق من خلال رضا الإنسان عن ذاته وسعيه نحو المستقبل بتفاؤل وثقة وحسن ظن بالله في أن القادم أفضل من الحاضر، ورضاه أيضا عن علاقاته الاجتماعية في محيط ذوي القربى وغيرهم من جماعة الأصدقاء ونجاحه في إقامة شبكة علاقات اجتماعية

ناجحة يستطيع من خلالها تحقيق ذاته وتأثيره في الآخرين وإشباع حاجته إلى الانتماء والقبول وأنه شخص مرغوب فيه، والصداقة المرجوة في الإسلام هي الخالصة لوجه الله القائمة على رباط الإخوة الإيمانية وبالتالي فهي بعيدة عن أي مصالح دنيوية كما تقدم في بيان فضل الصداقة. الصديق يكون ملازما لصديقه فيحتويه في كل أحواله فيأوي إليه عندما يخذله الجميع، وما أكثر مواقف الخذلان التي يمكن أن يتعرض لها المرء في حياته! يؤثر نفسه عليه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩)، ويسعى في قضاء حاجاته ففي الحديث: «ولأن أمشي مع أخ في حاجة؛ أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة شهرا)»(الطبراني)، يبث إليه همومه ويبدد مخاوفه، وبالتالي يكون ناصحا أمينا له يبصره بعيوبه ويرشده إلى ما فيه صلاحه وخيره ويتعاون معه في الخير يأمره بمعروف وينهاه عن منكر، يذكره بالله قال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة:١١٢)، وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن مرآة أخيه، المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه» (البخاري). والصديق يبث الطمأنينة في نفس صديقه ويزيل عنه مشاعر القلق التي قد تعتريه على مصالحه حال غيابه أو مرض وذلك بقيامه على حاجات أهله ورعاية مصالحه ومباشرة أعماله «يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه».

هذا وتمتد آثار علاقة الصداقة الصالحة بعد الموت، وفي هذا بقاء للمودة ووصل للحقوق التي كان يؤديها الأب لصديقه والتي قد يكون في أشد الحاجة إليها فيصيبه الضرر حال انقطاعها، ففي الحديث: «عن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وعن أبيه قال: قدمت المدينة فأتاني عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما فقال: أتدري لم أتيتك؟ قلت: لا. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحب أن يصل أباه في قبره؛ فليصل إخوان أبيه بعده» (أي: أصدقاء أبيه من بعد موته)، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود، فأحببت أن أصل ذاك. (ابن حبان). ففي الصداقة عوض عن قطيعة الأهل وجفائهم قال القاسم بن محمد رحمه الله: «قد جعل الله في الصديق البار عوضا من الرحم المدبرة».

ويرتبط بأبعاد جودة الحياة التي تحققها الصداقة من منظور إسلامي: أن قيمة الصداقة في الإسلام توجب علينا الحرص كل الحرص على أن نتعلم ونعلم أبناءنا فقه الصداقة وضوابطها الشرعية، وأن نكون يقظين أيضا للآثار التي يتركها الأصدقاء في نفوس أبنائنا فلا ننشغل عنهم بنصح وتوجيه وتقييم وتقويم لمن نصادقهم وفقا للضوابط الشرعية.

الهوامش

١- أسامة سعد أبو سريع: الصداقة من منظور علم النفس، علم المعرفة، الكويت عدد ١٧٩، نوفمبر ١٩٩٣م، ص:٢٤.

٢- إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، دار التحرير المجمع العربي الإسلامي، القاهرة،١٩٨٠م، ص:٣٦٢.

٣- عيسى الشماس: الصداقة عند الشباب الجامعي، مجلة جامعة دمشق، م٢٨، ع٢، ٢٠١٢م، ص:٢١-٢٢.



القاهرة - الطيب حسين
دار الإعلام العربية



الصديق الصالح.. نجاة

الصحبة الصادقة الصالحة من أهم ما يتوخاه الإنسان في حياته، لا لندرتها فحسب، لكن لغلبة القيم المادية على ما يربط بين أفراد المجتمع المعاصر، ولأهمية دورها هي في مواجهة عواصف الحياة العاتية، فكان من الطبيعي إيلاء الإسلام للصداقة أهمية واضحة، وحفلت سنة نبينا ﷺ بالتوجيهات والتشبيهات والاستعارات لتبيين أهيمة اختيار الصديق، وما يترتب على ذلك من نتائج تمس الفرد مباشرة، ومن ثم من يليه من أفراد، والمجتمع ككل. ودور الوالدين في الاختيار وفي المتابعة، وأهمية الصداقة ودورها في المساندة والتناصح وإقالة العثرات.

وفي هذا الإطار، يبدأ الدكتور أسامة عبدالرحمن المراكبي، عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر حديثه بقوله: «لا تكن وحيدا»... موضحا أن المرء يحتاج بين الحين والحين إلى خلوة مؤقتة يرتاح بها من صخب الحياة، ويعيد فيها حساباته، ويرتب أولوياته، لكن الوحدة المستمرة مؤذية بل مهلكة، إنها عذاب للروح، وفساد للطبع، وتسلط الشيطان، ولو كان في الوحدة خير لما قال الله تعالى في النعمة: ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ (النبأ: ٨)، وقال في التخويف: ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ (مريم: ٩٥). ونهى النبي ﷺ «عن الوحدة، أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده»، رواه أحمد، وقال: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار أحد وحده بليل أبدا» رواه أحمد.

فوائد الصحبة

وأوضح د. المراكبي أن للصحبة فوائد عديدة، منها أن تأنس برؤية صاحبك ومجالسته ومحاورته، وتنتفع بمشورته، وتبثه همومك فيسمعك، كما قال

الشاعر:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة

يواسيك أو يسليك أو يتوجع

فأحيانا نحتاج إلى من يسمعنا فقط ، وينصت لهمومنا، ويبدي اهتماما بما يؤرقنا، حتى وإن لم يقدم لنا معونة أو حلا، ومع هذا لن نعدم من صحبة الصدق مشورة نافعة، أو معونة صادقة، وتابع: سمعت بعضهم يقول: اعلم أنه مهما كثر أصحابك وأحبابك ومعارفك، فلن يكفكف دمع عينيك إلا يدك!، قلت كلا والله؛ بل هم زينة الدنيا، ومعونة الدين، وأنس في الرخاء، وعزاء في الشدة، وكم من عسير يسرته عليك أخوة الصدق، وهم فرجته عنك صحبة الخير، وغربة هونها عليك أصدقاء الصفاء.

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر

حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

أضاف عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر أن للصحبة الصالحة شفاعة عند الله، ولذا قال الأولون: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة، مشيرا إلى أنه يكفي أن تكون محبة الله تعالى هي الجزاء الأوفى لمحبة المتحابين في الله، كما في الحديث القدسي: «وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في» (رواه مالك).

وعن شروط الصحبة الصالحة، قال: العاقل يتخير لصحبته، إذ ليس كل أحد ترضى صحبته، وتحمد سيرته، وللصحبة الصالحة شروط، منها العقل، فإن الأحمق يريد أن ينفعك فيضرك، وحسن الخلق، فإن مساوئ الأخلاق تعدي، وصلاح الدين، فإن من ضيع حق الله مع عظيم فضله عليه جدير ألا يحفظ حقك، أو يصون سرك.

كما عرج إلى الحديث عن آداب الصحبة، كاشفا أن للصحبة حقوق، منها قضاء

د. المراكبي: الإسلام حث على الصحبة الصالحة وحذر من الوحدة

الحوائج قبل الطلب، وستر العيوب في الحضور والغيبة، وكتمان السر ولو بعد القطيعة، والتماس الأعذار، والتجاوز عن بعض العيوب، فإن خير الناس أعذرهم للناس، والعاقل من يتلقى عيوب الناس بصدر فسيح، ملتمسا لهم الأعذار قدر الإمكان، عالما بأن الضعف الإنساني قدر محتوم، وأن العيوب مقسومة بين الخلق قسمة الفضائل والأرزاق، وأن الخطأ والزلل والسهو والنقص من طبائع البشر لا يخلو منها إنسان، ومن طلب الكمال تعب وأتعب، ولم يرجع من بحثه بطائل، ومتى بلغنا الكمال لنطلبه من الخلق؟! ومتى برئنا من العيوب لنتوقع البراءة من الناس؟! إن أكرم الناس من يسيء فيستغفر، ويخطىء فينيب، والكمال شيء في دنيا الناس عزيز.

متى ما يربني مفصل فقطعته .. بقيت

وما لي في النهوض مفاصل

وشدد «المراكبي» على أمر آخر عظيم الأهمية، هو أن تحسن النصح لصديقك، وتأخذ بيده إلى مسالك النجاة، وتجنبه مزالق الردى، فإن الصديق من صدقك لا من صدقك، ومن أراد الله به خيرا أسمعه ما يكره ليبلغ به ما يحب، بيان ذلك أن عيوب الناس مخفية عن عيونهم، ليس يطلعون على شيء منها إلا من ألسن الناس، وبين صديق يجامل، وعدو يكذب، تتبهم على المرء حقيقة نفسه، فلا يكاد يتبين ما فيها من عيب مؤذ، أو آفة مهلكة.

وأكد أن من أراد الله به خيرا هيأ له ناصحا أمينا، ورزقه منه القبول، فاهتدى إلى مكامن الداء، واستعمل له الدواء، وإلا يفعل ساءت حاله، وعسر علاجه، واجتمع فيه من علل الغرور والكبر والعجب ما لا صلاح معه، فعن يحيى بن الحكم بن أبي العاص قال: «والله لقد كان الحجاج، وما عربي أحسن منه أدبا، فطالت ولايته، فكان لا يسمع إلا ما يحب، فمات والله وإنه لأحمق سيئ الأدب!».

وفي نهاية حديثه اختتم: إن من أكبر أسباب الشعور بالوحدة الانشغال الدائم بالأجهزة الالكترونية، بما له من آثار سلبية على العلاقات الإنسانية الطبيعية، فانتبه! الأيام تمضي: أولادك يكبرون، وأحبابك يرحلون؛ وأنت خلف شاشتك تشاهد الحياة دون أن تعيشها! أغلق هاتفك، وعش حياتك قبل فوات الأوان!.

الأخ الناصح

وفي هذا الإطار يقول الدكتور عبدالتواب محمد عثمان، أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، إنه في ظل الأزمات التي تحيط بدنيا الناس، وتعلقهم الشديد بالماديات، والظروف الحالكة التي تمر بها المجتمعات، يحتاج المسلم إلى تجديد معاني الأخوة والصداقة، وضرورة وجود الأخ المشفق الناصح المخلص الذي يأخذ بيديك، ويعينك على الخير، ويصوبك ويعالج أخطاءك عند الخطأ، مشيرا إلى أن هذا الصديق لا بد من وجود ضوابط تعين المسلم على اختياره، ومن هذه الضوابط:

د. عبدالتواب: اختر صديقا مخلصا ناصحا يصوب أخطاءك ويعينك على الخير

أولها أن يكون دينا على خلق، لقول رسول الله ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي».
وأن يختار من يجعل وجهته لله تعالى قصدا وعبادة، ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ (الكهف: ٢٨).
أن يكون ناصحا أمينا ينصح صديقه إذا رأى منه اعوجاجا أو انحرافا، ويقوم سلوكه إذا رأي منه سيرا على غير الجادة، عن جابر بن عبد الله قال: «بايعت رسول الله على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، وعلى فراق المشرك»، وبين النبي ﷺ أن النصيحة أساس الدين، فقال: «الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» الراوي : تميم الداري المحدث : مسلم.
وأن يكون موفور العقل غير متسرع ولا منفلت.
ويلزم أن يكون الصديق منصفا لا يظلم في قول، ولا يحابي لمصلحة، ولا يفجر في خصومة.
وتابع أنه في الجملة يجمع ذلك كله أن يكون مؤاخيا لك، موافقا لطبعك مجانسا، لقوله ﷺ: (عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)، وعلى الوالدين دور عظيم في اختيار الأصدقاء لأبنائهم، يبدأ ذلك بغرس مجموعة من القيم في الأبناء تعينهم على اختياراتهم في الحياة عموما، دون تدخل مباشر أو فرض وصاية قد ينفرون منها، أو يشعرون معها بدوام المراقبة التي تدفعهم إلى التفلت، ويكون ذلك بتقوية الوازع الديني عند الأبناء، والتوعية منذ الصغر، والتقويم عند رؤية ما يعاب في الأصدقاء.
وأكمل أنه من المهم أن يتحدث الآباء مع الأبناء، وأن يكون الآباء أنفسهم أقرب الأصدقاء لأبنائهم، ثم التعرف على أصدقائهم ودعوتهم إلى بيت الأسرة لملاحظة جانب من سلوكياتهم، كما ينبغي على الآباء معرفة أسرة الأصدقاء ومحاولة التعرف عليها حتى تكون هناك معرفة بالظروف التي ينشأ فيها هؤلاء الأصدقاء، مع ضرورة التنبيه على الأبناء على عدم اتخاذ الصديق قدوة، أو السير في طريق تقليد الأصدقاء دون وعي.
واختتم بقوله: إن اختيار الصديق أمر في غاية الخطورة؛ لأن الخطأ في الاختيار، أو اختيار صديق سوء باب للحسرة والندامة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧)، وقال: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ (الفرقان ٢٧ - ٢٩).

ضرورة إنسانية وحياتية

وفي الإطار ذاته، قالت استشارية العلوم الإنسانية الدكتورة دعاء إبراهيم: إن الصداقة من أسس العلاقات الإنسانية خاصة عندما تقوم على النقاء والبعد عن الاستغلال؛ لذلك فهناك بعض الأسس التي يختار على أساسها أحدنا الصديق المناسب، حيث قالوا قديما: «اختر الصديق قبل الطريق»، والصديق الوفي هو الذي لا يخون صديقه ولا يغدر به ولا يؤذيه، وأن يكون الصديق شخصا صالحا، يقيم فروض الله، ويحافظ عليها ويمنع الفساد والانحراف والفحشاء والمنكر ويتجنب المعاصي والذنوب قدر ما أمكن، لأن المعاصي من أي شخص حال التمادي فيها تؤثر فيمن يخالطه دون أن يشعر، أيضا يجب في الصديق التحلي بالأمانة، والأمانة لها أشكال عديدة منها أمانة المال وأمانة السر وأمانة العرض وأمانة الكلمة، في حفظ الأسرار.
وذكرت الدكتورة دعاء إبراهيم، أنه يجب في الصديق أيضا أن يكون شخصا ناصحا، فالنصح أمر مهم حيث ينصح صاحبه لو رأى منه أي اعوجاج أو أن يكون مقدما على ارتكاب خطأ ما يستوجب النصح والإرشاد.
وتابعت أنه بالانتقال إلى النقطة التالية، وهي كيف يختار الوالدان الأصدقاء مع أبنائهم؟ فمن الضروري معرفة أن الصداقة ضرورة إنسانية للحياة، فالصداقة يشعر الإنسان معها بالتوافق مع البيئة والتناغم والانسجام معها، فهي تلبي العديد من الاحتياجات النفسية والاجتماعية لدى الفرد، ومن هنا فقضية الصداقة بين أبنائنا وغيرهم قضية هامة وحساسة للغاية، ولها العديد من الآثار النفسية على الأبناء، ويمتد أثرها حتى ما بعد الممات، حيث قال رسول الله ﷺ: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعا: «المرء مع من أحب»؛ لذلك كان ضروريا وأمرا لازما على الوالدين التدخل بحكمة في اختيار الأصدقاء لأبنائهم، لكن دون تدخل ممنهج لأن ذلك قد

د. دعاء إبراهيم: ضرورة إنسانية تلبي العديد من الاحتياجات النفسية والاجتماعية

يواجه بالعناد، والرفض من الأبناء.

وعن أصدقاء السوء، أوضحت أن هناك العديد من الطرق لتجنبهم منها:

- تجنب الاتصال والاحتكاك بصديق السوء.
- تغيير المكان الذي يوجد به صديق السوء.
- قد يصل الأمر لتغيير المدينة وتركها من أجل الابتعاد عن صديق السوء.
- البحث عن رفيق صالح يساعد في الحق والخير وليس صديق سوء.

وأخيرا، فالمسلم ضعيف لوحده وقوي بإخوانه، فكونوا على الرشاد والتعقل، في اختيار الأصدقاء في صلاح الدنيا.

وجوب اختيار الصديق الصالح

بدوره، تحدث الدكتور مرزوق مختار، العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، عن وجوب اختيار الصديق الصالح، مؤكدا أنه يجب على أي شخص تحري الصديق الصالح فيمن يلقى من الناس، وعند اختيار أحد لاتخاذه صديقا، لأنه سيعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة، أما الصديق المفسد فإنه سيعود عليه بالخسران في الدنيا والآخرة، حتى أن القرآن يصف الحسرة الشديدة عند التصافي لصديق السوء، والجريان معه في الدنيا، وإبداء الود له واصطفائه دون الصالحين في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ (الفرقان: ٢٧-٢٩).

وفي السنة النبوية المطهرة يقول النبي ﷺ: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة).

وذكر الدكتور مختار مرزوق، أن الكلام عن اختيار الصديق يمتد للحكماء أيضا، نظرا لخطورة الآثار المترتبة على الصداقة في حياة الفرد، فكم من صديق قاد صديقه للرشاد والفلاح، وكم من آخر جر صديقه لموارد التهلكة وطريق الخسران، فيقول الحكماء في النصيحة بشأن اختيار الأصدقاء: «من صحب خيرا أصابته بركته، فجليس أولياء اللّه لا يشقى ولو كان كلبا ككلب أصحاب الكهف يقول اللّه تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف: ١٨)، وقيل أيضا في الحكم: إياك ومجالسة الأشرار فإن الطبع يسرق من الطبع وأنت لا تدري.

وعدد الدكتور مختار مرزوق، عميد كلية أصول الدين سابقا بجامعة الأزهر، خصالا مهمة يجب توفرها في الصديق، منها أن الإنسان حينما يختار شخصا لصداقته، فإنه يجب أن يختاره وفقا للأمور التي ذكرها أهل العلم المنبثقة من تعاليم الدين بالطبع، فيجب أن يكون ذي عقل موفور يهدي إلى مراشد الأمور، فإن الأحمق لا تصدق معه مودة ولا تدوم لصاحبه استقامة، هكذا قال الإمام الماوردي رحمه اللّه تعالى، وجاء في العقد الفريد: «العاقل دائم المودة، والأحمق سريع القطيعة»، وهذا ما نراه في الصديق الذي عنده وصف الحمق، فيكون سريع القطيعة لأقل الأشياء، كما يجب أن يكون من أهل الدين الواقف بصاحبه على الخيرات، فإن تارك الدين عدو لنفسه فكيف ترجى منه المودة لغيره؟ ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل).

د. مرزوق: الخير يعود عليك بالخير في الدنيا والآخرة والمفسد يعود عليك بالخسران

وأكد أنه يجب في الصديق أيضا، أن يكون محمود الأخلاق مرضي الفعال مؤثرا للخير كارها للشر، وهذا من أحسن الأمور التي تجب مراعاتها في اختيار من تريد أن تتخذه صديقا لك، مشيرا إلى أن للأهل أدوار أكيدة في اختيار أبنائهم للأصدقاء، بأن يكونوا لهم قدوة أولا، في مصادقة من يستحق المصادقة، وفي غرس هذه المعايير في نفوسهم عند اختيار أصدقائهم، كذلك تنشئة أبنائهم في أوساط اجتماعية صحية وفي بيئة سليمة يكون أطفالها مأموني الجانب، ولا يشكلون أي خطر على أبنائهم.

وكشف الدكتور مختار مرزوق، أن صديق السوء مذموم وتركه ضروري حتى لا نندم وقت لا ينفع الندم، ولا أصدق من وصفه في حديثه ﷺ عن الجليس الصالح والجليس السوء، وما يترتب على الصديق السوء من ضرر في كل الأحوال، ومن أصغر شيء إلى أكبره، كما أن خطره ممتد للآخرة، وكم من صديق كان طريق صديقه للنار، ودليله فيما يصد عن سبيل اللّه ويتبع الشيطان.

د. آندي حجازي
أكادمية في علم النفس التربوي



الصداقة قوام الحياة

لا تقوم الحياة البشرية إلا بالعلاقات الاجتماعية فهي أساس حياة الإنسان ومن أهم ما يميزه عن باقي الكائنات التي وجدت على وجه الأرض، فبالإضافة لتميز الإنسان بالعقل والقدرة على التفكير والتحليل وحل المشكلات واتخاذ القرارات، والقدرة على الإبداع والانتاج والاختراع، فقد ميزهم أيضا بالمهارات المتنوعة كالكلام واللغات والقدرة على إقامة العلاقات، وبالقدرات الموهوبة للبشر حينما خلقهم وفضلهم عن سائر المخلوقات مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠)، كتمييز الله تعالى لبني آدم بقدرتهم على السفر والتنقل في البر والبحر والجو بشتى الطرق والوسائل، ووهبهم كل أنواع الطيبات في المأكل والملبس والمشرب والمسكن، وما كل هذا التنوع في الأطعمة والمطاعم والهبات إلا تأكيدا لتكريم الله عزوجل للإنسان عن سائر المخلوقات التي حددت قدراتها ومواهبها.

ومن أجمل ما ميز الله تعالى بني البشر عن سائر المخلوقات هو القدرة على إقامة العلاقات الاجتماعية الحميمة والصداقات والزيارات بين الأهل والأقارب والأصدقاء. ولولا هذه العلاقات لضاقت الحياة بما رحبت! لأن الله تعالى خلق الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، قادر على الكلام والتحدث والتعبير عن ذاته ومشاعره وأفكاره، ويحب أن يطرح آراءه وأفكاره ويتناقش بها ويلقى صدى لها، ويفيد بها الآخرين ويستفيد منهم، ولولا هذه القدرات مجتمعة التي كرم



الله تعالى بها الإنسان وبني البشر كافة؛ لما قامت قائمة للبشر ولما تطوروا عبر الأزمنة والقرون ولما وصلوا للتطور العلمي والتكنولوجي الذي وصلوا إليه في عالمنا اليوم، فهذه إرادة الله تعالى وتكريم الله تعالى للإنسان، ونعمة لا يقدرها إلا العاقلون المؤمنون بالله الخالق للبشر والكائنات.

مفهوم الصداقة

الصداقة علاقة إنسانية قوية تتضمن المحبة والاحترام والألفة والصدق والثقة بين الصديقين، وهي علاقة توجد لدى جميع البشر وبالثقافات كافة، وهي حاجة إنسانية مهمة لنمو الإنسان الصحي والثقافي والفكري والاجتماعي واللغوي، ولاستمرار الحياة والتكيف مع مصاعبها وتجاوز مشكلاتها. والصداقة تكون في كل مرحلة من مراحل التطور الإنساني (الطفولة، والشباب، والشيخوخة)، فلكل مرحلة أصدقاؤها لأنها تعزز مهارات التفاعل الاجتماعي والحياتي للإنسان فلا تقوم حياة البشر بدونها.

من أين تنشأ الصداقة؟

في الواقع؛ يختار الإنسان صديقا مقربا له يكون بينهما نقاط مشتركة متوافقة إلى حد ما، فعادة ما يختار الإنسان صديقه بحيث يكون متقاربا له في السن والهوايات وطريقة التفكير ويتوافق معه في الأفكار والمشاعر. وغالبا ما يتعرف الأصدقاء على بعضهم البعض من خلال مكان مشترك يجمعهم كمقاعد الدراسة في المدرسة أو الجامعة، أو مكان العمل او الجيرة أو القرابة، ولكن العلاقة تزداد حميمية وقوة كلما كانت الفرصة أكبر للالتقاء اليومي أو اللقاء المستمر من خلال الدراسة معا أو العمل معا في نفس المكان أو الجيرة، أما العلاقات التي تكون عن بعد أو بلقاء قليل أو لمرة واحدة أو فترة مؤقتة فإنه يصعب الاستمرار بها.

وكلنا يتذكر أصدقاء من الطفولة أو الجامعة أو العمل استمروا في علاقاتهم معنا، ومازال التواصل مستمرا، لأننا تجمعنا أهداف مشتركة وهم أصدقاء حقيقيون صادقون في مشاعرهم ونياتهم، وعلاقتهم ليست قائمة على المصالح الذاتية، بل على الصداقة الحقيقية التي تقوم على المحبة والتعاون وتبادل الاحترام والتقدير للطرف الآخر؛ لأنه إن كان أحد الطرفين يستغل الآخر أو يتعالى عليه، أو يحاول التقليل من قيمته أمام ذاته وأمام الناس، ومحاولة تحطيمه أو الاستهزاء به أو الانتفاع منه دون تقديم أي منفعة للطرف الآخر؛ فإن هذه صداقة منقطعة لأنها ليست حقيقية بل قائمة على المصالح الشخصية والغيرة وتنتهي بالبغض ولا تحقق الغرض من الصداقة لأن الصديق الحقيقي دعم وليس تدميرا لصديقه.

أهمية الصداقة في حياة الإنسان

ونتكلم هنا عن الصديق الحقيقي الذي يحب صديقه حبا صادقا ويحرص على مصلحته ومشاعره كما يحرص على نفسه أو أهله أو أبنائه، فهنا علاقة الأصدقاء مهمه لأن كل صديق يقدم لصديقه ما يلي:

أولا: الدعم المعنوي

وهذه من أهم ما يحتاجه الصديق من صديقه وهو أن يقدم لصديقه الدعم المعنوي والنفسي؛ فكلما تعرض صديقه للأذى أو للمشاكل الحياتية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها فإنه يخفف عنه؛ فما منا أحد لا يتعرض لمشاكل وضغوطات نفسية وإحباطات في أسرته أو عمله أو دراسته أو مع أقاربه أو مجتمعه كأن لا يجد عملا، فيصاب بمشاعر سلبية أو مختلطة قد لا يستطيع التصريح بها لأحد من عائلته أو أقاربه بل يحتاج لأحد خارج إطار الأسرة أو العمل، ولذلك يكون الصديق بهذا الوضع أفضل داعم معنوي لصديقه؛ يسمعه

وينصحه ويحرص على حل مشكلاته ورفع معنوياته من خلال التركيز على الجوانب الإيجابية لصديقه، وجوانب القوة لديه لا الضعف والإحباط، فينتشل صديقه من الانحدار العاطفي والتوتر النفسي ومشاعر الإحباط والوحدة؛ ويرتقي به وبتقديره الذاتي وطموحاته ومشاعره الذاتية وينقلها من سلبية إلى إيجابية، ومن حزن إلى سعادة وفرح، ومن الفشل إلى النجاح. وهذه الأهمية المعنوية نجدها كثيرا لدى المراهقين فيما بينهم وتشكل الصداقة لديهم حجر أساس في حياتهم وداعم كبير ومصدر مهم لتحمل الصدمات والفشل.

ثانيا: الدعم المادي

وهذ النوع من الدعم أيضا قد يحتاجه الإنسان من صديقه وهذا لا يعني فقط الدعم المالي حينما يحتاج من صديقه مالا كدين أو هبة، بل يتضمن كل أشكال الدعم المادي، فمثلا الطالب في المدرسة أو الجامعة قد يحتاج من صديقه بعض الملفات أو التلخيصات للدروس والشروحات أو الأسئلة السابقة أو تبادل الكتب والمصادر والوسائل. وقد يحتاج أن يدرس الصديق مع صديقه فهذا دعم مادي أيضا، أو يتشارك معه في مشروع مطلوب بدراسته أو عمله، أو في مشروع تخرجه، فهذا كله يدخل ضمن الدعم المادي لكل منهما للآخر.

ثالثا: الدعم الاجتماعي

وهذا من خصائص بني البشر وهي تكوين العلاقات الاجتماعية ومتطلباتها، فالصديق الحقيقي يشارك صديقه في أفراحه وأحزانه، بل ويقدم له يد المساعدة في تلك الظروف؛ فقد يحتاج الصديق لصديقه في مساعدته في إتمام إجراءات عرسه أو فرحه بأبنائه أو بنجاحهم وتخرجهم أو زواجهم وهكذا، أو قد يحتاج الصديق دعم صديقه في حالات الوفاة لأحد الأعزاء او حالات الطلاق أو سفر الأحباب وهكذا. وكذلك تحتاج الأنثى لصديقتها تزورها وتسمع منها قصصها وحكاياتها وأسرارها ومشاكلها وتتبادل معها الآراء والأفكار والمشاعر، لأن هذا من طبيعة الأنثى أكثر من الذكر، وهي بحاجة لتفريغ طاقاتها من هذا الجانب الذي جبلها الله عليه.

رابعا: الدعم الفكري واللغوي

وهذه من ميزات الأصدقاء أن كل منهم يقدم معلومات متنوعة وقيمة وذات مغزى وثرية للطرف الآخر دون أن يشعر! ويتعلم منه أفكارا وطرقا واستراتيجيات وجملا وألفاظا وكلمات، فيعمل الصديق على تطوير المخزون اللغوي والمعلوماتي لصديقه دون أن يقصد من خلال ما يتبادلون بينهم من أفكار وآراء وعبارات وقصص وحكايات. وقد تتضح هذه الأهمية جلية لدى المراهقين وزملاء العمل والدراسة، حيث يمثل الصديق مصدرا مهما وملهما لصديقه في معلوماته ونمو تفكيره وتطور حصيلته اللغوية. والدراسات الإنسانية تؤكد هذه الحقائق والتأثيرات الفكرية واللغوية بين الأصدقاء.

خامسا: مشاركة النشاطات

وهذا جانب مهم جدا بين الأصدقاء حيث قد يكون سبب رئيسي وهدف جاذب لاستمرار الصداقة، فكثيرا ما يتشارك الأصدقاء في ممارسة النشاطات كالنشاطات الرياضية والرحلات والسفر والمسابقات وممارسة عادات صحية سواء إيجابية أو سلبية، فكثيرا ما يتعلم الصاحب من صديقه عادات وسلوكيات سواء أقصد ذلك أم لم يقصده.

ومن الأمثلة الجميلة للاشتراك بالنشاطات يحضرني هنا قصة رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه في رحلة الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وكيف تشاركا كل صعوباتها وآلامها وملاحقة الأعداء لهم حتى غار ثور، ثم تشاركا فرحة النصر بالوصول للمدينة المنورة وإنشاء دولة ونشر الإسلام وفتح الفتوحات بحمد الله، وهذه كانت أعظم وأجمل صداقات الدنيا وقد مدح الله تعالى هذه الصداقة بقوله تعالى:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠)، ونتعلم منها كيف يكون الصديق مخلصا وداعما وإيجابيا مع صديقه يدعمه حتى آخر لحظة ويثق به ويصدقه لأن أساس الصداقة هي الثقة والمحبة والصدق بين الطرفين.



نجلاء السيد محمد

طرائف ونوادر العرب

هنا تستريح النفس وتعيش مع العرب الأوائل في سلسلة من نوادرهم، تثري العقول وتروح عن القلوب، ويستهدي بها القارئ في دروب الحياة.. نري كيف كانت بساطة حياتهم وعبقريتهم في حل مشاكلهم وفض خصوماتهم، وأيضا مجالس تفكههم وأسمارهم.. هنا «واحة الوعي»

من أقوال رسول الله ﷺ

روي من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لعمل الإمام العادل في رعيته يوماً واحداً أفضل من عمل العابد في أهله مائة عام أو خمسين عاماً». وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة». وروينا في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء».

في العدل والإحسان والإنصاف

قال في المستطرف [1]: اعلم أرشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل، ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصلح على العدل بل تطلب الإحسان وهو فوق العدل فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ (النحل:٩٠)، فلو وسع الخلائق والعدل ما قرن الله به الإحسان، والعدل ميزان الله تعالى في الأرض الذي يؤخذ به للضعيف من القوي.

الهوامش: (١) المستطرف: ص١١٣ -١١٥.

عدل عمر بن الخطاب

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكعب الأحبار: أخبرني عن جنة عدن، قال يا أمير المؤمنين: لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل، فقال عمر: والله ما أنا نبي، وقد صدقت رسول الله وأما الإمام العادل، فإني أرجو أن لا أجور، وأما الشهادة فأنى لي بها. قال الحسن: فجعله الله صديقاً شهيداً حكماً عدلاً.

عدل عمر بن عبد العزيز

كتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يشكو إليه من خراب مدينته ويسأله مالاً يرمها به، فكتب إليه عمر قد فهمت كتابك، فإذا قرأت كتابي، فحصن مدينتك بالعدل، ونق طرقها من الظلم، فإنه مرمتها والسلام. ويقال: إن الحاصل من خراج سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مائة ألف ألف وسبعة وثلاثين ألف ألف، فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف، وفي الثانية إلى ستين ألف ألف، وقيل: أكثر. وقال: إن عشت لأبلغنه إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فمات في تلك السنة.

د. محمد أحمد قنديل
باحث دراسات إسلامية



تجاوز خطاب الكراهية

الاختلاف بين البشر سنة كونية ماضية. وحقيقة الأمر أن المشكلة ليست في الاختلاف، وإنما في تحول الاختلاف إلى كراهية وإعطائه تسويغات تحرض على التنافر والتباعد والتباغض، وقد يتطور الأمر ويصل الحال إلى الدعوة لعدم مجالسة المختلف معه، والابتعاد عن مجاورته، وترك توقيره ومكالمته ومناقشته، وعدم بسط الوجه له، وحتى السلام عليه.

ونرى البعض جل همه البحث عن عيوب الآخر، وإن لم تكن له عيوب صنع له عيوبا، ويلامس راشد المبارك منبع المشكلة في كتابه «فلسفة الكراهية»، بقوله: «توجد فئة من الناس تحترف الكراهية، تزرعها وتسقيها وتنميها، وتدعو إليها، وتبشر بها، لقد صارت الكراهية في بعض النفوس نوعا من العقيدة لها جلال العقائد التي تجب حمايتها وصيانتها وإحاطتها بسياج يمنع أن تمس أو تناقش أو توضع موضع المساءلة والاستشكال»[1].

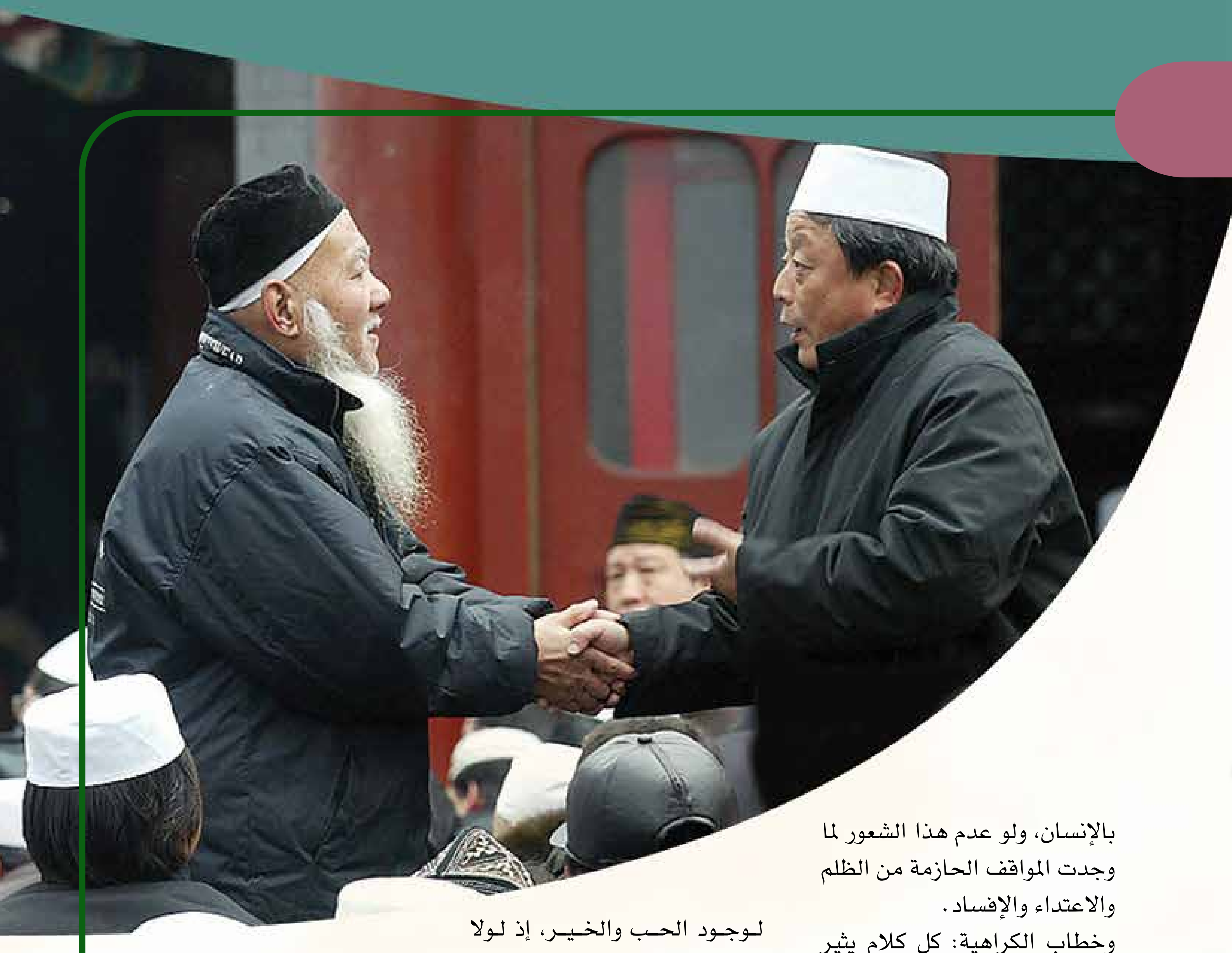
وهذه الفئة من الناس قد توجد، ووجدت كما نعلم ويعلم الجميع في مختلف الديانات والمذاهب والجماعات والفئات، وهي تشترك مع اختلافها في طباعها الذهنية والنفسية، والتي تتسم في العادة بالتعصب والانغلاق والجمود.

أما العامل الأبرز الذي حرك بقوة، وفتح وعي العالم على هذه الظاهرة، فهو الانبعاث الواسع والمخيف لأفكار ونزعات التعصب والغلو التي لا تقبل التعايش مع الآخر مهما كانت طبيعة هذا الآخر وهويته، ولا التواصل معه أو الانفتاح عليه، ولا تتعامل إلا بذهنية الإلغاء والإقصاء، وبمنطق القسوة والصدام، وبمنهج الأحادية واحتكار الحقيقة المطلقة، فالتعايش لا يقوم إلا على الاحترام، احترام كل مذهب وطائفة الآخر.

مفهوم الكراهية

الكره والكراهية - عند علماء النفس - من المشاعر والانفعالات النفسية السلبية[2]. والكراهية سمة من سمات البشر، وتؤثر بطريقة أو بأخرى على تصرفاتهم وما يصدر عنهم، وتختلف من إنسان لآخر. وينشأ الكره غالبا نتيجة تعارض الشيء المكروه مع حاجات الفرد ودوافعه ومعتقداته[3].

وإذا كان يشيع اليوم التنفير من مشاعر الكراهية بإطلاق، فإن هذا المسلك يتضمن غفلة عن الجانب الإيجابي لمشاعر الكراهية المتمثل في بغض كل ما كان سيئا أو يتضمن إضرارا ماديا أو معنويا



بالإنسان، ولو عدم هذا الشعور لما وجدت المواقف الحازمة من الظلم والاعتداء والإفساد.

وخطاب الكراهية: كل كلام يثير مشاعر الكره نحو مكون أو أكثر من مكونات المجتمع، وينادي ضمنا بإقصاء أفراده، إما بالطرد أو الإفناء أو بتقليص الحقوق، أو باغتيال الشخصية، ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل. كما يحوي هذا الخطاب، ضمنا أو علنا، نظرة استعلائية كأساس يمكن أصحابه من الشعور بالتميز والاستحواذ، وامتلاك الحقيقة والحقوق، وقد يتجاوز هذا الخطاب الحدود الجغرافية للبلد الواحد ليمتد إلى بلدان أخرى[٤].

تحليل مفهوم الكراهية

إن الكراهية والشر في الواقع يعبران دوما عن شرط ضروري لوجود الحب والخير، إذ لولا إمكانية الشر، لكانت إمكانية الخير ضربا من المحال، والخير والشر لا يوجدان في الأشياء، بل في الطريقة التي تستخدم بها إرادتنا تلك الأشياء. على اعتبار أن الإرادة خيرة في حد ذاتها أو هي معقولة كما يقول كانط[٥]، وإنما يكمن الشر في سوء استعمال هذه الإرادة، ومن ثم كان الشر مرتبطا بممارسة الحرية البشرية لنشاطها الخاص. فهل ينبغي علينا أن نبغض البغض أو الشر؟

يعتقد الكثير أن الحياة الروحية الصحيحة تستلزم كراهية الشر، وكره الأشرار. في حين الإرادة والسريرة الخيرة لا تعرف الكراهية في أي صورة من صورها. وبالتالي فإنها لا تكره الشرير ولا تكره الشر نفسه، وتلك هي محبة الخير فالحياة الروحية الصحيحة في جوهرها إرادة خير لا تقوم إلا على المحبة. المحبة التي لا تقتصر على ما هو أهل للحب أو ما يحمل قيمة أعظم. بل القصد هنا يتجه نحو المحبة التي لا يستثرها أي موضوع كائنا ما كان.

لقد أعلن حكماء الأخلاق قديما أن المحبة الحقيقية إنما هي «محبة الآثمين والمذنبين وضحايا الشر»؛ بمعنى أن المحبة الصادقة لا تخشى التنازل عن كرامتها، والهبوط إلى مستوى الأشرار، والاختلاط بجماعة المذنبين، بل هي تنزل إليهم وتتعاطف معهم، وتغمرهم بعطفها. وعليه، فالمحب

الحقيقي ليس من واجبه أن يبغض الشر أو أن يكره الكراهية، بل أن يعمل على استئصال الشر وتحطيم الكراهية[٦].

ومن ثم محبة الكراهية كما أعلن عنها بعض المتصوفة وحكماء الأخلاق لا تعني بأي حال محبة الشرير بوصفه شريرا، ولا محبة البغيض بوصفه بغيضا، بل محبة الشرير والبغيض بوصفه إنسانا تعسا أو مخلوقا شقيا، أي إن محبة الشرير أو البغيض لا تعني محبة شر الشرير ولا بغض البغيض، ولذا كانت بعض الديانات ومن بينها الإسلام قد أعلت من شأن فضيلة الصفح أو العفو والغفران باعتبارها قيما تضحي بعلاقة القانون في سبيل علاقة المحبة. فالصفح أو التسامح صورة من صور السخاء، إنه يعطي حيث لا يتوقع الأخذ، ويحب حيث لا يتوقع المساومة، هكذا تجد المحبة الخالصة نفسها أمام الكراهية الخالصة تسعى جاهدة في سبيل إنقاذ ما تحياه تلك النفس البشرية اليائسة التعيسة، فالكراهية لا تقرأ الباطن ولا تحسن فهم الداخل ولا أن تتعمق ذاتية الآخر، إنها صماء لا تريد أن تسمع[٧].

إنها مثال الإنسان الذي يحب إنسانا آخر إما للونه أو عرقه أو دينه. والواقع أن هذا الإنسان المميز لحبه (أي الذي ينتقي من يحب) هو إنسان عاجز عن محبة الإنسان بوجه عام[٨]. وقد يكون الناس على حق في هذا المقام حين يعبرون بقولهم إن الحب أعمى؛ على اعتبار أن الحب لا يرى ما هو ماثل أمام عينيه (أي ليس بحاجة إلى رؤية)؛ مما يعني أنه يمتد ببصره إلى ما وراء الواقع وكأنه صورة من صور التنبؤ؛ فالحب يعد الحقيقة المثالية الكامنة وراء الإنسان الواقعي بمنزلة الإنسان الحقيقي. فالموجود الذي يحب هو الذي يرى في حين أن ذلك الذي لا يحب هو الأعمى بمعنى الكلمة.

إن الإنسان كثيرا ما يبحث عن الشر أو الكره في الغريزة أو اللذة أو المادة أو الطبيعة البشرية، لكن سرعان ما يتأكد من أنها ليست بالشر أو الكره نفسه، إذ ليس للشر أو الكره من وجود إلا بالنسبة إلى الإرادة التي تريده، وقد يكون الشر أو الكره هو ذلك الكامن في نياتنا ومقاصدنا. فالشر والكره الأوحد في العالم هو فقط إرادة الشر أو إرادة الكراهية.

وعليه في المقابل، لإقامة ضرب من التطابق بين المحبة وإرادة الخير، فإن المحبة تعني أسلوبا من العمل أو السلوك أو النشاط الفعلي، وبمعنى أدق ليس يكفي أن نحب الخير، فالحب هنا مجرد تأمل سلبي خالص، بل لابد لنا من أن نصنعه وأن نحاكيه. والمحبة هنا لا تعني تأمل بعض الآثار الدينية المقدسة أو التعلق ببعض مخلفاتها قصد التبرك بها وما إلى ذلك. بل تعني أولا وبالذات الاتجاه نحو الآخرين من أجل العمل على شمولهم بعطفها ورحمتها. ومن ثم إرادة الخير لا تقتصر على النوايا الطيبة وأنواع الرجاء والتمني، بل تعني المحبة العاملة التي تمضي إلى أقصى التضحية والإيثار. قد يتوهم البعض منا، أن «الكراهية» وإن كانت ظاهرة سلبية إلا أنها تنطوي على «محبة ضمنية» وبهذا المعنى مثلا قد يبغض المرء جماعة الملونين، لكي يحب جماعة البيض، لكن الواقع أنه إذا كان الشرير يبغض الزنوج، فذلك لأنه عاجز عن محبة الإنسان بوجه عام، ولهذا فإننا نقول إن الكراهية عقيمة، ومن ثم فإنه لا مجال للتحدث بأي حال عن آثار قد تنتجها الكراهية، بحيث لا يمكن بناء أي قيمة صحيحة فوق دعامة من الكراهية مهما كانت التبريرات التي من شأنها أن يسوقها الإنسان.

والكراهية في جوهرها إنكار وإفناء وهدم، وعلى العكس نجد الحب في صميمه ينطوي على قيمة أخلاقية كبرى ألا وهي الإرادة الخيرة، وليس من شك في أن الحب فضيلة إيجابية إلى أقصى حد، لأنه في جوهره إثبات وإحياء وبناء، وكذلك هو طاقة وإنتاج[٩].

أسس إسلامية لمحو ثقافة الكراهية

لا يخفى علينا جميعا أننا نجد اليوم ثقافة سلبية، تقوم بنشر الكراهية والحقد بين الناس، وتضخيم نقاط الاختلاف المحدودة، والتعتيم على مساحات الاتفاق الواسعة، وعن المشترك الإنساني عموما، وتشتغل بالتعبئة والتحريض، تحت عناوين مختلفة: عرقية أو طائفية أو قبلية أو عنصرية. والاختلاف مهما كان حجمه، لا يشرع للحقد والبغضاء وممارسة العدوان الرمزي والمادي، بل يؤسس لضرورة الوعي والمعرفة بالآخر، وعيا يزيل من نفوسنا الأدران والأحقاد والهواجس التي

تسوغ لنا بشكل أو بآخر معاداة المختلفين معنا[١٠].

والمطلوب في مجابهة هذه الثقافة أن نبشر بمنهجية قوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم﴾ (الإسراء:٥٣)، وبقوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ (الأنعام:١٠٨).

ويمكننا الوقوف على عدد غير قليل من الأفكار الإسلامية التي تدعو، ضمنا أو صراحة، إلى تبني خيار التعايش السلمي مع الآخر، ونبذ نقيضه، نذكر من تلكم الأفكار:

أ- اعتبار الكراهية حالقة للدين

جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ بيان أن الكراهية هي التي تحلق الدين من أساسه وتذهب به، كالموسى تزيل الشعر. فقد جاء: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم»[١١].

قال ملا علي القاري: «قال رسول الله ﷺ: دب... أي: نقل وسرى ومشى بخفية. إليكم داء الأمم قبلكم؛ الحسد. أي: في الباطن. والبغضاء. أي: العداوة في الظاهر... وسميا داء؛ لأنهما داء القلب. هي. أي: البغضاء، وهو أقرب مبنى ومعنى، أو كل واحدة منهما. الحالقة. أي: القاطعة للمحبة والألفة والصلة والجمعية، قال الطيبي[١٢]: أي: البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر، وضمير المؤنث راجع إلى البغضاء»[١٣].

ب- إرادة وجه الله والدفع بالحسنى

فمن يريد وجه الله -سبحانه وتعالى- فإنه يصبر نفسه، متجرعا الغصص والآلام، والكثير من الكلام السيئ الذي قد يصوب نحوه، ممن تنتابهم حالة الحماسة في الأمة، خصوصا ونحن على علم أن من شأنه هكذا فقد لا يكتفي ببث الكلام الفاحش في الأوساط الاجتماعية، بل تجده يسدد طعناته للرموز الحريصة على مصلحة الأمة، ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ (فصلت:٣٤-٣٥)، فهم على درجة عالية من الوعي والإيمان، لذا فهم محصنون من الغرق في وحل الأهواء المهلكة، والأوهام المغرضة، الصادرة من رجال تسيرهم العواطف الخادعة.

ومن مقاصد القرآن: تقويم الطباع التي تنزع إلى الأذى، وتبعث على التقاطع، فجاءت هذه الآية تأمر الإنسان بأن يسلك في دفع خصمه الطريقة التي هي أجمل؛ رجاء أن يكون لهذه المجاملة أثر صالح، هو قلب العداوة ألفة وصداقة[١٤].

لهذا يقول أحد الباحثين: «إن ما هو في متناول عموم البشر فهو المعاملة بالمثل حيث يرد على الاحترام باحترام مماثل، إلا أن العيب في أخلاق المعاملة بالمثل أن الكراهية، في المقابل، سيرد عليها بكراهية مضادة، فالكراهية إذن حركة دورية لا تستطيع أخلاق المعاملة بالمثل كسرها، ولكسر دورة الكراهية المتبادلة فإننا بحاجة إلى أخلاق المعاملة بالتي هي أحسن، وإلى روح المبادرة بالإحسان واحترام الآخرين ومراعاتهم بحيث يكون الواحد منا قادرا على المبادرة بالرد على الكراهية التي تستهدفه باحترام قد يكون صعبا وشاقا على النفس، إلا أنه ضروري لتبدأ دورة الاحترام المتبادل، وعندئذ يمكن للاحترام أن يقاوم الكراهية ويقهرها»[١٥].

ولن تجد أبلغ من القرآن وهو يتحدث عن هذه القيمة، إذ يقول الله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، وهكذا شأن القرآن لا يأمر إلا بالمحبة والخير والإحسان ودفع السيئة بالحسنة.

ج- النهي عن السباب

من الأمور الجديرة بالتأمل أن الإسلام ينهى عن جرح مشاعر أتباع الديانات الأخرى؛ لأن ردة الفعل الطبيعية ستكون سب المقدسات، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام:١٠٨)، فهذه الآية الكريمة تمنع إثارة الكراهية[١٦]، وتضمن الآية أيضا: عدم رد سباب المشركين[١٧]، وهذه رؤية قرآنية دقيقة، تشخص حالة أصحاب أي

دين أو معتقد، عندما يتعرضون لسب أو تجريح، لما يؤمنون به، فإذا كان القرآن ينهانا عن سب من يدعون من دون الله، فهو يريد منا التخلق بأخلاقيات التعايش التي دعا إليها.

د- النهي عن بخس حقوق الآخرين

كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ (الأعراف:٨٥) تشعر بالقوم الذين يتواطأون على هضم الغريب وبخسه بعدم إعطائه حقه أو تنزيله القدر المناسب له، وإن كانت تشمل بخس الأفراد بعضهم أشياء بعض، وهضم الشعب في جملته أشياء الغرباء الذين يعاملونهم. وهذه النقيصة فاشية بين كثير من الأمم والشعوب[١٨]، إلا من رحم الله.

والبخس والحرمان يوجدان حالة من البغضاء والضغينة في النفوس، التي هي بمنزلة النار المشتعلة تحت الرماد، فربما لا نبصرها، ولكنها، تنتظر اليوم الذي تشتعل فيه لتثأر ممن حرمها مما تستحق.

هـ - البشرية من نفس واحدة

وهذه لفتة قرآنية حسمت جدلا مستمرا ينفي المقولات العنصرية التي تتشدق بها بعض الثقافات الوضعية، إذ يقول تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ (النساء:١).

وحول هذه الآية يقول طه جابر العلواني: «القرآن الكريم لم يعلمنا أننا منشطرون إلى ذات وآخر، بل إننا جميعا خلقنا من نفس واحدة، وخلق الله سبحانه وتعالى الشعوب والقبائل من هذين الأبوين، وبالتالي فما ينبغي أن يكون، هناك ما يشي بثنائية يمكن أن تمهد للانقسام، بل لا بد للبشرية أن يذكر بعضها بعضا على الدوام بوحدة الأصل، وبوحدة المصير، وبالتكافؤ التام... ولا بد لنا من التحفظ على فكرة الآخر، فليس هناك آخر لا على المستوى الداخلي، ولا على المستوى الخارجي، بل البشرية كلها إنما هي أسرة واحدة ممتدة»[١٩].

ومبدأ التعايش لا يعني، بحال من الأحوال، ضياع الهوية الخاصة للإنسان، مما يعني ذوبانه في الآخر، بل هو طريقة لتنظيم عملية الاختلاف والمغايرة، ليحتفظ كل طرف بما يؤمن به، مع احترامه لخيارات الآخرين وقناعاتهم.

الهوامش

١- راشد المبارك، فلسفة الكراهية، بيروت: دار صادر، ٢٠٠١م، ص:٢٧.
٢- لطفي الشربيني، شرح معجم المصطلحات النفسية، بيروت:دار النهضة العربية، ص:٧١.
٣- انتصار يونس، السلوك الإنساني، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م، ص:١٦٣-١٦٤.
٤- فيصل عبدالعزيز السرحان، الإعلام الجديد وخطاب الكراهية: إستراتيجيات المواجهة، مجلة البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٧ م، عدد ٦٦، ص:٢٦٥.
٥- كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، بيروت: دار النهضة، ص:١٧.
٦- عبدالله موسى، مفهوم الحب والكراهية، حوليات التراث، عدد ١٠، ٢٠١٠م، الجزائر: جامعة عبدالحميد بن باديس، ص:١٠٨-١٠٩.
٧- كما قال بعض الفلاسفة: الحب حكيم والكراهية حمقاء.
٨- من الواضح أن من أسلوب القرآن الكريم أن الإنسان إذا تأزمت علاقته بربه وأراد أن يصحح تلك العلاقة، فعليه أن يحسن إلى أخيه الإنسان، كما جاء في قوله: ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين﴾ (المائدة:٨٩)، مما يؤكد أن الطريق إلى محبة الله هو الإحسان إلى الإنسان.
٩- زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، القاهرة: مكتبة مصر، ص:٢٤٥.
١٠- محمد محفوظ، الحرية والإصلاح في العالم العربي، بيروت: الدار العربية للعلوم، ص:١٥٨.
١١- رواه أحمد في المسند، مسند الزبير بن العوام رضي الله عنه.
١٢- هو أحمد بن أحمد بن بدر الدين، شهاب الدين الطيبي الصالحي الدمشقي (ت: ٩٧٩هـ)، فقيه شافعي متصوف. كان إماما بجامع بني أمية. خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ٩١/١.
١٣- ملا علي قاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م، ٣١٥٤/٨.
١٤- علي رضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دمشق: دار النوادر، ٢٠١٠م، ٩٦/٣.
١٥- نادر كاظم، كراهيات منفلتة.. قراءة في مصير الكراهيات العريقة. ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص:٢٥٨.
١٦- محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص:٧٥٤.
١٧- المرجع السابق، ص:٧٦٨.
١٨- رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ٤٦٩/٨ بتصرف.
١٩- طه جابر العلواني، الأصول العامة لفقه التعايش والتعاون وثقافة التعايش، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، السنة السابعة، العدد:٢٢، شتاء ٢٠٠٣م، ص:٢٧.

التحرير

الأعمال التمهيدية لموسوعة فقه النوازل

صدر عن إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت باكورة الأعمال التمهيدية لـ (موسوعة فقه النوازل)، التي هي امتداد للموسوعة الفقهية الكويتية، وهي تعبير عن الدور الريادي لوزارة الأوقاف في تيسير علوم الشريعة للباحثين وعموم المسلمين.

وبما أن الموسوعة الفقهية تشتمل على صياغة عصرية لتراث الفقه الإسلامي لغاية القرن الثالث عشر الهجري؛ فإن الوزارة أخذت على عاتقها إصدار: «موسوعة فقه النوازل»، التي تعنى بطرح حلول شرعية للنوازل التي حدثت خارج الإطار الزمني للموسوعة الفقهية، وليس لها حكم ظاهر مفصل في المراجع الفقهية التراثية، وكذلك الواقعات التي تناولها الفقهاء بالبحث والدراسة، ولكن حدثت لها صور جديدة وتطبيقات معاصرة.

وتأمل الوزارة أن تستوعب موسوعة فقه النوازل - بإذن الله- ما يجد من أقضية ونوازل وما يحدث من تصرفات وواقعات، وبذلك تكون مواكبة لهذه المسائل المستجدة ومتابعة لها.

وستكون (موسوعة فقه النوازل) على هيئة وحدات موضوعية، بحيث تقدم موسوعة فرعية خاصة بكل وحدة، مثل: موسوعة وحدة فقه الأقليات، وموسوعة وحدة فقه العبادات، وموسوعة وحدة فقه المعاملات المالية، وموسوعة وحدة فقه الأحوال الشخصية، وموسوعة وحدة فقه الفنون والتكنولوجيا، وموسوعة وحدة فقه السياسة الشرعية، وموسوعة وحدة فقه الطب، وموسوعة وحدة فقه المرأة، وهكذا.

وقد تم وضع تصور كامل لمشروع موسوعة فقه النوازل، ومعايير الاستكتاب، ومعايير المراجعة العلمية، كما تم الاتفاق على مصطلحات وحدة فقه الأقليات.

وقد رأت الوزارة - كما فعلت في الموسوعة الفقهية- أن تقدم بين يدي موسوعة فقه النوازل بعض الأعمال التمهيدية التي تكون عونا للباحثين في إنجاز تلك الموسوعة المباركة.

وضمن الأعمال التمهيدية لموسوعة فقه النوازل، صدر ثلاثة كتب، هي: (المدخل إلى فقه النوازل)، و(المدخل إلى فقه الأقليات المسلمة)، و(كشاف فقه الأقليات المسلمة).

أما عن الكتاب الأول (المدخل إلى فقه النوازل): فقد جاء في عشرة محاور، الأول: تعريف فقه النوازل لغة واصطلاحا، والثاني الألفاظ ذات الصلة، مثل: الحوادث، والوقائع، والمستجدات. والثالث: خصائص النوازل وعددها عشرة، والرابع: أنواع النوازل، والخامس: تاريخ الكتابة في فقه النوازل، والسادس: الحكم الشرعي التكليفي لدراسة النازلة، والسابع: مراحل النظر من التصور والتكييف والتنزيل، والثامن: منهج الاجتهاد في النوازل، والتاسع: الأخطاء المنهجية في دراسة النوازل، ثم ختم بالمحور العاشر وهو الحديث عن أهلية الناظر الذي هو المجتهد.

أما الكتاب الثاني: (المدخل إلى فقه الأقليات المسلمة)، فقد جاء في ستة فصول، الأول: تعريف فقه الأقليات المسلمة، والثاني: أنواع فقه الأقليات المسلمة، والثالث: نشأة وتطور فقه الأقليات المسلمة، والرابع: سمات فقه الأقليات المسلمة، والخامس: مقاصد فقه الأقليات المسلمة وأهميته، والسادس: أهم القواعد المتعلقة بفقه الأقليات المسلمة.

أما الكتاب الثالث: (كشاف فقه الأقليات المسلمة)، فهو كتاب يعرف بأهم الدراسات التي تناولت فقه الأقليات المسلمة؛ ليكون زادا للباحثين والمهتمين والراغبين في الكتابة عن فقه النوازل، بحيث يرشدهم إلى القضايا والمباحث والمسائل التي كتب في فقه الأقليات المسلمة.

وقد رصد الكتاب (٢٧٩) دراسة في فقه الأقليات، غالبها يتعلق بالجانب الفقهي، وقد جاءت على الحروف الأبجدية، فيبدأ بذكر العنوان، ونوعه (رسالة دكتوراة - رسالة ماجستير- بحث محكم- بحث مؤتمر)، ثم مؤلفه، ثم جهة النشر أو الإصدار، وتاريخ الطبعة أو تاريخ الرسالة.

وهذه الكتب الثلاثة التي تعد أعمالا تمهيدية لموسوعة فقه النوازل من إعداد ومراجعة لجنة المسائل المستحدثة بالوزارة، وهي متاحة للتوزيع بالوزارة للدعاة وطلبة العلم.

د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد



الأسلوب الحواري في المقال العلمي المتأدب

حين يدقق الباحث في المقال العلمي المتأدب يجده حافلا بتنوع القوالب التعبيرية، واختلاف ألوان الأساليب الفنية –تبعا للظروف الباعثة على الكتابة، الحاثة عليها ـ فكان منها: الطريقة الساخرة في العرض؛ عندما توجد بواعثها، وقد يتطلب الظرف الراهن اللجوء إلى الأسلوب المباشر، القائم على التحليل والتعليل، وكذا فإن كتابنا قد عرضوا بعض مقالاتهم في إطار قصصي؛ كتلوين لأسلوب المقالة، واستثارة لانتباه المتلقي، سعيا إلى تبسيط الحقائق العلمية الجافة وإذاعتها بين العدد الأكبر من القراء، وقد يتخلل المقال حوار متنام بين طرفين؛ رغبة في عرض المضامين العلمية في صورة مستساغة، يقرب الحوار مضمونها إلى المتلقي، وكثيرا ما تتداخل الأنواع حين يجتمع على الأديب أكثر من باعث أو مثير؛ يجعله يلون مقاله بأكثر من أسلوب؛ بحيث يمزج في المقال الواحد بين أسلوبين، أو ثلاثة؛ كأن يجمع بين الأسلوب الوصفي والحواري، أو بين الأسلوب الوصفي والقصصي والحواري، أو يوائم بين الأسلوب الساخر والمباشر والقصصي؛ وما ذلك إلا رغبة في إنشاء مقال مثير للقارئ، لافت للانتباه.

ومن هنا فإني سوف أعرض أنواع الأساليب الفنية ـ أو الأشكال التعبيرية ـ التي وظفها كتاب المقال العلمي المتأدب حتى يصلوا بها إلى تجلية الفكرة، وترسيخها في ذهن المتلقي من خلال الحديث عن عدد من تلك الأنواع كل في مقال خاص؛ لهدف الوصول إلى الخصائص المتعلقة بكل نوع على حدة؛ مع ضرورة التأكيد أن هذا التقسيم ليس معناه أن كلا من هذه المكونات له حدوده الفاصلة العازلة له عن غيره؛ ولكن الواضح الجلي هو الانسجام، والتداخل، والتعاون بينها؛ فهي ليست منعزلة عن بعضها، أو متنافرة، بل إنها تتآزر فيما بينها لإنتاج مقال واحد

يمثلها مجتمعة، مع الوضع في الحسبان غلبة أحد الألوان على الآخر.
وسوف أتعرض في مقالي هذا للأسلوب الحواري في المقال العلمي المتأدب.

ماهية المقال الحواري

الأسلوب الحواري من الأساليب الفنية الماتعة؛ فهو يضفي على المقال إثارة وجاذبية؛ بسبب ما يمنحه من خصيصة تحويل المسائل العلمية العويصة إلى موضوعات قابلة للحوار المتبادل بين طرفين، سواء أكان هذا حوارا واقعيا حدث بالفعل، أم متوهما مبتدعا من خيال الكاتب الخصب؛ بغية تيسير العسير من مسائل العلم التطبيقي.
وعن تعريف المقالة المعتمدة على الحوارية يقول د. إبراهيم عوضين: «هي تلك المقالة التي يعتمد فيها الكاتب ـ في تقديم رؤيته أو تجربته ـ على محاورة الآخر في فكره أو تجربته... محاورة تكشف للمتلقي أبعاد الصورة، وتظهر له معالمها دون حاجة إلى التصريح المباشر بما يريد»[1].
وهذا المقال (الحواري) صورة من صور المقال النزالي ـ أو الجدالي كما يسميه النقاد ـ بيد أن بينهما عموما وخصوصا وجهين؛ حيث يتفقان في أنهما نوع من الجدل حول فكرة معينة تأييدا أو رفضا، وتختص المقالة النزالية بحدة لهجة الجدال، على النقيض من المقالة الحوارية التي تتسم بخفة النبرة الجدالية وبنوع من الحوار الهادئ[2].
وقد جاء الأسلوب الحواري في المقال العلمي المتأدب في شكلين رئيسيين، يضمان بعض الصور الفرعية:

١. الحوار الواقعي

يعتمد الكاتب على الحوار الواقعي بينه وبين غيره، عندما يكون المتحاور ذا وجود خارجي حقيقي، يقوم الكاتب بمناقشته في ظاهرة أو مسألة علمية هي دائرة الحوار، وعن طريق هذه المحاورة ـ التي قد تكون على هيئة سؤال وجواب ـ يضيء الكاتب جوانب القضية التي يناقشها من زواياها المختلفة بعيدا عن الأسلوب المباشر؛ فيحقق الإقناع الفكري للقارئ؛ بما ينشده من قناعات يود تثبيتها لديه.
ومن أمثلة ذلك، هذه المحاورة التي جاءت في مقال للدكتور أحمد زكي؛ حيث يتعرض فيه لتجميع وبيع الهياكل العظمية في إحدى الدول الغربية، فعمد الكاتب إلى أن يسوق المعلومة عن طريق الحوار، بدل السرد المباشر لها:
«وسألنا الرجل عمن ينتفع بهذه الهياكل.
قال: الجامعات والمدارس أصلا، والمسارح أحيانا نادرة، والمتاحف.
وسألنا: ومن يقوم على تجميع هذه العظام؟
قال: شبان فنانون مختصون، لهم بالتشريح علم واسع، ولو أنك أتيت لهم بقطعة صغيرة من عظم إنسان لعرفوها وسموها على الفور، والحق أن منهم من يعمل في كليات الطب بالجامعات، في صالات التشريح يساعد الأساتذة على التعليم.
قلنا: وهل هم سعداء؟.. أحياء يعملون في جثث الموتى!
فابتسم صاحبنا ولم يقل شيئا»[3].
ومن الحوار الذي يمس موضوع المقال بشكل مباشر، ما جاء في مقال: «الوراثة وأمراض الإنسان» للدكتور أحمد مستجير، إذ يدور حوار قصير بين الكاتب وضيفه: «منذ سنوات كان في زيارتي أستاذ أميركي شاب، وفي حفل عشاء أقمته تكريما له سألته ضاحكا: لماذا لم تتزوج وأنت رجل وسيم؟ نظر إلي في هدوء، وأجاب في رزانة غريبة: أخشى أن أكون مصابا بمرض هنتنجتون، وأنا لا أحب أن أنقله إلى أبنائي، صمت فلم أكن أعرف ماهية المرض!»[4].
وقد يأتي الحوار الواقعي استهلالا للمقال وتمهيدا لموضوعه؛ لاستثارة الوجدان، وجذب انتباه القارئ، وحفزه للاطلاع على مضمون المقال، ومن معطيات هذا الاستهلال ينطلق الكاتب إلى أفكار موضوعه العلمي، منسقا أفكاره، مرتبا نتائجه؛ حتى يصل المقال إلى غايته ومنتهاه، من ذلك هذا اللقاء الذي استهل به د. محمد كامل حسين مقال: «البحث العلمي»: «كنت أزور معهدا من معاهد السرطان الكبرى، ووقفت وقفة طويلة في معمل تربية الخلايا، وكان من أكبر معامله، أنفق عليه من المال ما يبلغ حد التبذير، وجهز بكل معدات البحث على نحو يراه بعض الناس إسرافا وترفا، وكان مديره عالما من أذكى العلماء وأقدرهم، ومساعدوه على أكبر قسط من العلم والخبرة، وكان العمل كله منظما دقيقا منسقا على خير ما تعرف من مناهج البحث العلمي، وشرح لي هذا العالم اتجاهات بحوثهم، وعرض علي ما وصلوا إليه من نتائج وكان العرض مدهشا، فأبديت له غاية الإعجاب بهذا العمل الرائع، وخطر لي وأنا أتحدث إليه أن أبدي له ـ رغم إعجابي التام بهذه البحوث ومنهجها ـ أني أشك كثيرا في أن تكون هذه طريق الوصول إلى معرفة سر السرطان، وقلت له: إن هذا السر سينزل على الناس كما نزل سر التقيح على باستور. وتماديت فقلت: إن باستور لو



اتبع طرق البحث المنظمة فتناول الصديد بالتحليل الكيميائي والفيزيائي والكهربائي، ولو تجمع لديه كل ما يمكن أن يعرف من حقائق عن التقيح، ما أتاح له ذلك وحده أن يعرف سر هذا الأمر، ولو لم ينزل عليه الوحي العلمي بذلك ما بلغ النجاح الذي بلغه، وكان خليقا بمحدثي أن يغضب لهذه الملاحظة، فهي قاسية غير كريمة ومثبطة، وتكاد تكون احتقارا لعمله كله الذي وقف عليه حياته، ولكنه لم يغضب بل قال لي في هدوء تام: هذا صحيح وسينزل سر السرطان على الناس وحيا من السماء، ولكنه حين ينزل سينزل في أغلب الظن على معمل من معامل الخلايا»[٥].

وبعد سرد هذا الموقف، وتدبر الحوار الناتج عنه، ينطلق الكاتب إلى موضوعه؛ إذ يقر بأن القيمة العظمى والتصور الحق لمعامل البحوث، يجب أن يستقر في الأذهان على أنها ليست أمكنة تكشف الحقائق، بل على أنها أمكنة لتلقي الوحي العلمي، وتبين له أن البحث العلمي في أرقى مظاهره يقوم على صفات خلقية وروحية ونفسية، لا تقل أهمية عن الصفات العقلية اللازمة له، ثم يستطرد الكاتب مع أفكار مقاله منسقا لها، ومرتبا جزئياتها؛ حتى يصل إلى غايته في خاتمة المقال وقد تجلت النظرية التي يؤمن بها خير جلاء.

ومن التمهيد الجاذب في مستهل المقال، ما جاء في مقال بعنوان: «سَلَطة» للدكتور أحمد زكي يروي فيه هذا الحوار: «دق التلفون، وإذا بصاحبي يقول بعد التحايا التي لا بد منها: هذا الصيف قد حل بشمسه المحرقة، وأرضه الملتهبة، وهوائه اللافح.

قلت: نعم.

قال: والنفس فيه ترغب عن الطعام، فأي طعام بالصيف أنسب، وبه أشبه؟

قلت: القليل الذي يكون بقدر حاجة الجسم إلى الطاقة، وحاجته إلى الحركة في جو لا يتطلب الطاقة الكثيرة، ولا يلحف في السؤال للحركة الواسعة.

قال: إن القليل لا يشبع؛ لأنه لا يملأ.

قلت: إذن فالكثير الذي يملأ، ويخيل إليك أنه أشبع وما أشبع.

قال: وما ذاك.

قلت: السلطة. انتهت المحادثة التلفونية»[٦].

ثم بعد انتهاء الحوار، الذي أتى على شكل محادثة هاتفية، استفاض الكاتب في موضوع مقاله، الذي أعده عن «السَلَطة» وفوائدها.

٢. الحوار المتخيل

يستند الكاتب - أحيانا - إلى حوار متخيل باصطناع شخص آخر - أو كيان غير حي - ينفخ فيه روح الحياة، ويجري معه الحوار، فهو ذو وجود داخلي «حيث يجرد الأديب من نفسه قوة أخرى تدير معه حديثا نفسيا يتمثل في ذلك الحوار»[٧].

ومن ذلك ما اصطنعه د.أحمد زكي في مقال: «شمعة تحترق» من كيان نفخ فيه روح الحياة، وأجرى معه حوارا شيقا طريفا؛ حين توهم المجادلة مع «شمعة» فجاء على النحو التالي:

«التفت إليها ساعة وهي تهز رأسها كالبنت اللعوب.

قلت: أريد أن أقرأ وأكتب.

قالت: وأريد أن ألعب وأطرب.

قلت: إن للعب النهار والليل سكن.

قالت: إني أنام النهار وأقوم الليل.

قلت: إنك صفراء حزينة.

قالت: لأني وحيدة.

قلت: وما هذا الدمع؟ إنك تبكين!

قالت: إني أحترق.

قلت: إنه احتراق للحياة.

قالت: إنه احتراق للفناء.

قلت: ولكنا معشر الناس نحترق أيضا، ونحترق لنحيا.

قالت: إنكم تحترقون لتتجددوا: يجددكم الطعام، أما نحن فنحترق مرة واحدة؛ لنفنى من بعدها.

قلت: تلك أفكار سوداء لا يشفي منها إلا النوم. فإلى النوم يا عزيزتي.

وأطلقت عليها من أنفاسي ما حبس أنفاسها، وأغمض عينها، وقمت إلى فراشي أغمض - أنا أيضا - عيني»[8].

ومن خلال هذه المحاورة المتخيلة ينطلق الكاتب إلى موضوع مقاله، الذي يستفيض في شرحه؛ مرتبا أفكاره ومنسقا مادته، التي يتحدث فيها عن الاحتراق عند الإنسان، وغيره من الكائنات، ومن ثم فقد أسهب في الحديث عن الاحتراق عند الشمعة؛ من خلال مراحل تطور فتيلها عبر العصور المتلاحقة؛ لأنه سبيل الاحتراق عندها.

ومن أشكال الحوار المبتكرة التي اصطنعها خيال الكاتب المبدع - وليس لها وجود خارج عالمه الخاص - الحوار على ألسنة بعض المخلوقات الدقيقة غير الناطقة، ومن هذا القبيل تلك المحاورة الحادثة بين «فطر» و«طحلب» في مقال: «حرب وسلام لم يعرفها البشر» للدكتور عبدالمحسن صالح؛ إذ تصور هذين الكائنين وقد عقد بينهما اتفاق ثنائي، وهما يتناقشان عن حياة السلام، التي يريدان أن يعيشاها معا، فقال:

«كأني بالفطر يخاطب الطحلب قائلا: إنني لا أريد أن أعلن الحرب على الأحياء، ولا على ممتلكات الأحياء، كما يفعل أبناء عمومتي، فماذا لو شاركتني أنت حياتي؛ فتصبح قطعة من كياني!

الطحلب: وكيف أستطيع، وأنا لو تركت الماء الذي أعيش فيه هلكت؟!

الفطر: إنني لست غبيا، فلك علي قسم غير محنث، أن أوفر لك الماء الذي تريده، سأحيطك بنسيجي الفطري، وأحافظ عليك كما أحافظ على نفسي، وأنتقل بك عبر هذه الدنيا الواسعة، حيث لا يستطيع أي كائن حي آخر أن يعيش حيث نعيش نحن سويا، سنعيش على الصخور، وعلى قمم الجبال، وفي الغابات، ونتعلق سويا على غصون الأشجار، ولن تستطيع قوة في الأرض أن تقف في طريقنا!

الطحلب: وماذا تطلب مني مقابل ذلك؟

الفطر: أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أعد غذائي بنفسي، بينما تستطيع أنت ذلك كالنبات الأخضر تماما، فماذا لو عشنا في سلام، أحميك بروحي، وأمدك بالماء أستخلصه لك من الهواء، وأعطيك عناصر الأرض أسحبها لك بخيوطي، وتهبني أنت الطعام الذي تعده، والقليل منه يكفيني يا صاحبي، فماذا أنت قائل؟

الطحلب: اتفقنا، من الآن سنعيش في سلام، وسأكفيك محن الحروب، والمبيدات التي سيصنعها لك الإنسان بعد ملايين السنين»[9].

وعلى أية حال فقد بدا من خلال هذا الاستعراض أن المقال العلمي المتأدب قد توسل بالأسلوب الحواري؛ رغبة في جذب انتباه القارئ وتشويقا له وهو يتجول بين مناكب المقال العلمي، الذي قد يبدو للوهلة الأولى والنظرة العجلى عسير الهضم عصي الفهم؛ بما يحوي من مصطلحات متخصصة، وتعريفات غائمة، ولكن عن طريق الحوار يتحول المقال من مصدر تنفير إلى منبع تحفيز، ومن صحراء قاحلة إلى واحة غناء يانعة، لا سيما أن الحوار - عادة - ينتهي بمحصلة ما يريد الكاتب إيصاله إلى المتلقي؛ فيثري الفكر وينعش الفؤاد؛ ويحقق الإقناع.

الهوامش

١- فن المقال في الأدب العربي المعاصر: د. إبراهيم عوضين، ص:٢٠٨، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢- ينظر: عن المقالة العربية: د. حسين حمودة، ص:٥٢-٥٣، مراجعة: د. أحمد علي مرسي، مطبعة مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠١م.

٣- في سبيل موسوعة علمية، مقال: تجارة رهيبة: د. أحمد زكي، ص:٢٨، دار الشروق.

٤- في بحور العلم، مقال: الوراثة وأمراض الإنسان: د. أحمد مستجير، ج١، ص:٨٠، دار المعارف.

٥- متنوعات، مقال: البحث العلمي: د. محمد كامل حسين، الجزء الثاني، ص:١٣٨-١٣٩، مطبعة مصر.

٦- سلطة علمية، مقال: سلطة: د. أحمد زكي، ج١، ص:١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م.

٧- فن المقال في الأدب العربي المعاصر، ص:٢٠٨.

٨- سلطة علمية، مقال: شمعة تحترق: د. أحمد زكي، ج١، ص:١٠٤.

٩- مقال: حرب وسلام لم يعرفها البشر: د. عبدالمحسن صالح، ص:٦١، الهلال، العدد رقم ١، ١ يناير ١٩٦١م.

د. رمضان فوزي بديني
دكتوراه في اللغة العربية





علم النحو وحكم تعلمه عند ابن حزم

أكد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) - الفقيه اللغوي المتكلم الظاهري- في كثير من مؤلفاته علاقة النحو العربي بالعلوم الأخرى، باعتباره المفتاح الذي يدخل به لأي علم منها، ويعد النحو مؤديا لوظيفة تعليمية اجتماعية؛ فالغرض منه في الأصل - عنده- تعلم أصول المخاطبة والمحادثة، والقراءة لكتب العلوم والفنون؛ ولذلك أولاه عناية كبيرة تتضح من خلال المسائل والنكات النحوية المبثوثة في مؤلفاته. وفيما يلي سأعرض لمقتطفات من آراء ابن حزم النظرية في علم النحو، وفقني الله للوقوف عليها من خلال مؤلفاته، محاولا تصنيفها حسب ما يسمح به السياق؛ حيث لم يعن هو بتصنيفها في مؤلف واحد مما وصل إلينا من تراثه، لكنها كانت متوزعة في كتبه حسب طبيعة كل منها.

تعريف النحو عند ابن حزم

عرض ابن حزم لتعريف علم النحو في رسالته عن مراتب العلوم؛ حيث عرفه بأنه «معرفة تنقل هجاء اللفظ، وتنقل حركاته الذي يدل كل ذلك على اختلاف المعاني؛ كرفع الفاعل ونصب المفعول، وخفض المضاف، وجزم الأمر[١] والنهي، وكالياء في التثنية والجمع، في النصب وخفضهما، وكالألف في رفع التثنية، والواو في رفع الجمع وما أشبه ذلك. فإن جهل هذا العلم عسر عليه علم ما يقرأ من العلم»[٢].

وعرفه في سياق آخر بأنه «علم اختلاف الحركات الواقعة لاختلاف المعاني»[٣].

أسباب نشأة النحو في رأي ابن حزم

ذكر ابن حزم أن نشأة العلوم بصورة عامة جاءت لتلبية حاجة الناس إليها بعد أن انتشر فيهم الجهل في كل من هذه العلوم، بعد أن كان السلف الصالح في غنى عنها لأنهم - أي السلف الصالح- «غنوا عن ذلك كله بما أبانهم الله به من الفضل ومشاهدة النبوة، وكان من بعدهم فقراء إلى ذلك كله، يرى ذلك حسا، ويعلم نقص من لم يطلع هذه العلوم، ولم يقرأ هذه الكتب، وأنه قريب النسبة من البهائم»[٤].

ومن هذه العلوم علم النحو حيث جاءت نشأته -بحسب ابن حزم- بسبب فشو الجهل باختلاف الحركات التي تختلف بناء عليها المعاني، وأن السلف الصالح قبل ذلك لم يكونوا

في حاجة لهذا العلم بصورته التي استقر عليها؛ حيث يقول: «فما تكلم أحد من السلف الصالح -رضى الله عنهم- في مسائل النحو، لكن لما فشا جهل الناس، باختلاف الحركات التي باختلافها اختلفت المعاني في اللغة العربية، وضع العلماء كتب النحو، فرفعوا إشكالا عظيما، وكان ذلك معينا على الفهم لكلام الله عز وجل، وكلام نبيه ﷺ، وكان من جهل ذلك ناقص الفهم عن ربه تعالى؛ فكان هذا من فعل العلماء حسنا وموجبا لهم أجرا»[٥].

حكم تعلم النحو عند ابن حزم

وصل اهتمام ابن حزم بالنحو مبلغا عظيما؛ حيث رتب لتعلمه أحكاما شرعية تتنقل بين فرض الكفاية وفرض العين والندب، بل يدخل في دائرة التحريم في بعض الحالات، وتفصيل هذا على النحو التالي:

أولا- واجب على الفقهاء والمفتين:

نظرا للعلاقة الوثيقة بين علمي النحو والفقه باعتبار أن النحو من المعينات المهمة على فهم الدليل النقلي من القرآن والسنة؛ أكد ضرورة تعلم النحو واللغة للفقيه والمفتي؛ حيث فرض على من قصد التفقه في الدين أن يستعين على ذلك من سائر العلوم بما تقتضيه حاجته إليه في فهم كلام ربه تعالى وكلام نبيه ﷺ.

ومن هذا المنطلق يرى أنه فرض على الفقيه أن يكون عالما بلسان العرب ليفهم عن الله -عز وجل- وعن النبي ﷺ، ويكون عالما بالنحو الذي هو ترتيب العرب لكلامهم الذي به نزل القرآن، وبه يفهم معاني الكلام التي يعبر عنها باختلاف الحركات وبناء الألفاظ[٦].

ولذلك فمن جهل اللغة -وهي الألفاظ الواقعة على المسميات-، وجهل النحو -الذي هو علم اختلاف الحركات الواقعة لاختلاف المعاني- فلم يعرف اللسان الذي به خاطبنا الله تعالى، ونبينا ﷺ[٧].

ومن أجل ذلك يشدد في هذا الأمر حتى يحرم على الجاهل بالنحو واللغة أن يفتي في دين الله، وحرم أيضا على المسلمين استفتاءه؛ حيث يقول: «وأما من وسم اسمه باسم العلم والفقه وهو جاهل للنحو واللغة فحرام عليه أن يفتي في دين الله بكلمة، وحرام على المسلمين أن يستفتوه؛ لأنه لا علم له باللسان الذي خاطبنا الله تعالى به. وإذا لم يعلمه فحرام عليه أن يفتي بما لا يعلم»[٨].

ثم يدلل على رأيه هذا ببعض الآيات القرآنية التي ينهى الله عز وجل فيها عن اقتفاء ما ليس للإنسان به علم؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٥).

ثم يعقب عليها: «فمن لم يعلم اللسان الذي به خاطبنا الله عز وجل، ولم يعرف اختلاف المعاني فيه لاختلاف الحركات في ألفاظه، ثم أخبر عن الله بأوامره ونواهيه؛ فقد قال على الله ما لا يعلم»[٩].

واستدل أيضا ببعض الأدلة العملية المنطقية؛ إذ يقول: «وكيف يفتي في الطهارة من لا يعلم (الصعيد) في لغة العرب؟! وكيف يفتي في الذبائح من لا يدري ماذا يقع عليه اسم (الذكاة) في لغة العرب؟! أم كيف يفتي في الدين من لا يدري خفض اللام أو رفعها من قول الله عز وجل: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ (التوبة: ٣)؟ ومثل هذا في القرآن والسنة كثير، وفي هذا كفاية»[١٠].

ويؤكد في سياق آخر هذا الأمر فيقول: «ومن لم يعرف ذلك اللسان لم يحل له الفتيا فيه؛ لأنه يفتي بما لا يدري، وقد نهاه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وبقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الحج: ٣ و٨)، وبقوله تعالى:



﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (آل عمران: ٦٦)، وقال تعالى: ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (النور: ١٥)...»[١١].

ونجده أيضا بعد عرضه لبعض حروف المعاني ووظائفها يقول: «لا بد للفقيه أن يكون نحويا لغويا، وإلا فهو ناقص، ولا يحل له أن يفتي لجهله بمعاني الأسماء وبعده عن فهم الأخبار»[١٢].

ويصل من ذلك لنتيجة وهي «لزم لمن طلب الفقه أن يتعلم النحو واللغة، وإلا فهو ناقص منحط، لا تجوز له الفتيا في دين الله عز وجل»[١٣].

ثانيا- فرض كفاية على العامة:

تتعزز قيمة النحو عند ابن حزم باعتباره مؤديا لوظيفة تعليمية اجتماعية؛ فالغرض منه في الأصل تعلم أصول المخاطبة والمحادثة والقراءة لكتب العلوم والفنون، بالإضافة لوظيفته الخاصة بالفقيه باعتباره الأداة التي يستنبط من خلالها الفقيه الأحكام الفقهية، كما مر.

ولذلك فابن حزم ينهى عامة الناس وطلاب العلم عن الإغراق في تتبع المسائل العويصة في النحو التي لا تعد من اختصاص العامة أو من موجبات تعلم اللغة «كنحو المسائل الطوال التي أدخلها أبو العباس المبرد في صدر كتابه (المقتضب) في النحو؛ فإنها لا ترد على أحد أبدا لا في كتاب ولا في كلام... ولسنا نذم من طلب هذا كله بل نصوب رأيه...»[١٤].

وبناء على ذلك يرى ابن حزم أن علم النحو من العلوم الواجبة على المسلمين على الكفاية، بالإضافة لعلم القراءات والحديث وعلم اللغة؛ بمعنى أن من قام بطلبها حتى يعم بعلمه تعليم من طلبها أو فتيا من استفتاه فيها من أهل بلده أو قريته.. فإذا قام بذلك من يغنى بهذا القدر، سقط فرض طلبها حينئذ عن الباقين، إلا ما يخص كل إنسان في نفسه فقط[١٥].

وفي هذا السياق يقول:

«وأما النحو واللغة ففرض على الكفاية... لأن الله يقول: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم: ٤)، وأنزل القرآن على نبيه -عليه السلام- بلسان عربي مبين؛ فمن لم يعلم النحو واللغة، فلم يعلم اللسان الذي به بين الله لنا ديننا وخاطبنا به، ومن لم يعلم ذلك فلم يعلم دينه، ومن لم يعلم دينه ففرض عليه أن يتعلمه، وفرض عليه واجب تعلم النحو واللغة، ولابد منه على الكفاية كما قدمنا»[١٦].

ويرى ابن حزم أن من تعلم النحو بنية إقامة الشريعة أجر أجرا عظيما ومرتبة عالية؛ حيث يقول: «ولو سقط علم النحو لسقط فهم القرآن وفهم حديث النبي ﷺ ولو سقط لسقط الإسلام.

فمن طلب النحو واللغة على نية إقامة الشريعة بذلك، وليفهم بهما كلام الله تعالى وكلام نبيه وليفهمه غيره بهذا له أجر عظيم ومرتبة عالية لا يجب التقصير عنها لأحد»[١٧].

ويؤيد كلام ابن حزم السابق في تقسيم وجوب تعلم النحو إلى واجب على الأعيان وواجب على الكفاية ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث يقول: «فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية»[١٨].

ثالثا- مندوب للتكسب والتعيش:

يرى ابن حزم أن من طلب علم النحو واللغة للاكتساب فهو مأجور محسن؛ حيث يقول: «فمن طلب علم النحو واللغة على النية التي ذكرنا فهو أعظم أجر وأفضل علم. ومن طلبهما ليكونا له مكسبا ومعاشا فهو مأجور محسن، ولكن أجره دون أجر الأول، وفوق سائر الصناعات التي يعاش منها؛ لأنه يعلم الخير، ويبقي آخر عالما فيمن علم»[١٩].

رابعا- محرم لمناصرة فساق الملوك:

هناك بعض النيات في تعلم النحو واللغة التي يرى ابن حزم أنها محرمة، وهي تعلمهما بنية مساعدة الظالمين والملوك الفاسقين، يقول ابن حزم: «ومن طلبهما ليتوصل بهما إلى إقامة المظالم، وإحياء رسوم الجور، والتدرب في أحكام المكوس[٢٠] والقبالات[٢١] والمخاطبة عن فساق الملوك بما يرضيهم ويسخط الله عز وجل؛ فقد خاب وخسر، وغدا في لعنة الله وراح فيها؛ لأنه ظالم، وقد قال الله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (هود: ١٨)... »[٢٢].

علم النحو ورواية القرآن والحديث

في معرض حديثه عن وجوب تعلم النحو على الفقهاء والمفتين تطرق ابن حزم لأهمية النحو في رواية القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ لضمان عدم تطرق اللحن المخل بما يحويانه من معان - باعتبارهما مصدري التشريع المتفق عليهما-، ويعتبر أن اللحن في روايتهما معصية تستوجب العقاب.

فبالنسبة للقرآن الكريم: يضرب ابن حزم أمثلة على ما يمكن أن يعتري بعض الآيات من لحون تؤدي لأخطاء كبيرة في فهمها؛ يصل بعضها إلى الحكم بالخروج من الملة في حالة القصد؛ حيث يقول: «ولهذا صار طالب الحقائق مضطرا إلى قراءة

النحو، ألا ترى أن قارئا لو قرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر: ٢٨)؛ فرفع الهاء من (الله)، ونصب الهمزة من العلماء قاصدا إلى ذلك وهو عالم؛ لكان ذلك خروجا عن الملة، وكذلك لو قرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: ٣) -بكسر اللام من (رسوله)- فتحفظ من مثل هذا تحفظا شديدا.

ومن ذلك أشياء تقع في العطوف محيرة؛ كنحو ما غلط فيه جماعة من العلماء في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧)؛ فظنوا أن (الراسخون في العلم) معطوفون على الله عز وجل، وليس كذلك، وإنما هو ابتداء كلام وقضية، وعطف جملة على جملة...»[٢٣].

أما بالنسبة للحديث النبوي الشريف: فابن حزم يضع ضوابط صارمة لرواية الحديث النبوي؛ بحيث يضمن ألا يتطرق له أي احتمال للحن، وحكم على من لحن فيه عامدا بالكذب واستحقاق نار جهنم في الآخرة؛ حيث يقول: «وأما اللحن في الحديث فإن كان شيئا له وجه في لغة بعض العرب فليروه كما سمعه، ولا يبدله، ولا يرده إلى أفصح منه ولا إلى غيره، وإن كان شيئا لا وجه له في لغة العرب ألبتة فحرام على كل مسلم أن يحدث باللحن عن النبي ﷺ فإن فعل فهو كاذب مستحق للنار في الآخرة؛ لأنا قد أيقنا أنه -عليه السلام- لم يلحن قط كتيقننا أن السماء محيطة بالأرض، وأن الشمس تطلع من المشرق وتغرب من المغرب»[٢٤].

ما لا يسع طالب العلم جهله من النحو

يرسم ابن حزم طريقا لطالب العلم؛ إذ يقول: «ينبغي لطالب كل علم أن يبدأ بأصوله التي هي جوامع له ومقدمات، ثم بما لا بد منه من تفسير تلك الجمل، فإذا تمهر في ذلك وأراد الإيغال والإغراق فليفعل؛ فإنه من تدرب بالوعر زاد ذلك في خفة تناوله السهل»[٢٥].

ويحرص ابن حزم في أكثر من موضع من مؤلفاته على التأكيد على تعلم حد أدنى من النحو لا يجوز لطالب العلم أن يتنازل عنه، وفي سبيل ذلك يحرص أيضا على ذكر بعض المصادر النحوية التي يراها تحقق الحد المطلوب من علم النحو لطلاب الحقائق والعلوم؛ حيث يقول: «والذي يجب على طالب العلم ألا يقتصر على أقل منه من النحو فمعرفة ما يمر من القرآن والسنة من الإعراب، ويكفي من ذلك كتاب (الواضح)[٢٦]، أو كتاب الزجاجي[٢٧]. فإن قال وأوغل حتى يحكم كتاب سيبويه وما جرى مجراه فقد أحسن، وذلك زيادة في فضله وأجره»[٢٨].

ويؤكد المعنى نفسه في موضع آخر حيث يقول: «ولا بد له - يقصد طالب الحقائق- من مطالعة النحو، ويكفيه منه ما يصل به إلى اختلاف المعاني بما يقف عليه من اختلاف الحركات في الألفاظ ومواضع الإعراب منها، وهذا مجموع في كتاب (الجمل) لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي الدمشقي»[٢٩].

وهكذا رأينا اهتمام ابن حزم بعلم النحو من الناحية النظرية، والمستقرئ لمؤلفاته، سواء في تفسير القرآن أم الفقه وأصوله أم العقيدة وعلم الكلام سيجد أثر هذا الاهتمام واضحا بصورة تطبيقية، تنعكس في اختيار بعض آرائه وتوجيهاته واستنباطاته بناء على الدليل اللغوية بصورة عامة، والنحوي بصورة خاصة.

الهوامش

١- القول بأن فعل الأمر مجزوم وليس مبنيا هو قول الكوفيين، أما البصريون فيرون أنه مبني (الإنصاف في مسائل الخلاف: (٤٢٧/٢) وما بعدها.

٢- رسائل ابن حزم (مراتب العلوم): (٦٦/٤).

٣- الإحكام: (١٢٦/٥).

٤- رسائل ابن حزم (التقريب لحد المنطق): (٩٥/٤).

٥- رسائل ابن حزم (التقريب): (٩٤/٤، ٩٥).

٦- الإحكام: (١٢٦/٥).

٧- السابق نفسه.

٨- رسائل ابن حزم: (١٦٢/٣، ١٦٣).

٩- رسائل ابن حزم: (١٦٢/٣، ١٦٣).

١٠- رسائل ابن حزم: (١٦٣/٣).

١١- الإحكام: (١٢٦/٥).

١٢- السابق: (٥٢/١).

١٣- السابق: (٨٩/٢).

١٤- رسائل ابن حزم (التقريب): (٢١٧/٤).

١٥- يرى أن الذي يلزم كل إنسان من حفظ القرآن هو أم القرآن وشيء من القرآن معها، ولو سورة أي سورة كانت، أو أي آية، فهذا لا بد لكل إنسان منه حتى تصح صلاته.

١٦- رسائل ابن حزم: (١٦٢/٣).

١٧- رسائل ابن حزم: (١٦٢/٣).

١٨- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: (ص: ٢٠٧).

١٩- السابق نفسه.

٢٠- المكوس: جمع مكس. وأصل المكس -في اللغة-: النقص والظلم. وفي الاصطلاح: دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية، أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة. انظر: القاموس المحيط: (ص: ٧٤٢) (مادة: مكس).

٢١- القبالة - بالفتح-: الصك الذي يكتب فيه الدين ونحوه. انظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: (١٢١/٥).

٢٢- رسائل ابن حزم: (١٦٣/٣).

٢٣- رسائل ابن حزم: (٣١١/٤).

٢٤- الإحكام: (٨٩/٢).

٢٥- السابق: (٢١٧/٤).

٢٦- يقصد كتاب «الواضح في النحو» لمحمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي الإشبيلي.

٢٧- يقصد كتاب «الجمل» لأبي عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.

٢٨- رسائل ابن حزم: (١٦٤/٣).

٢٩- السابق: (٣٤٤/٤).



محمود عقاب
شاعر مصري

نقش من نزيف الأبجدية

عطاشى الأغاني حاوطوا وردها صفا ... وعمق المعاني إن رأى دلوهم صفى
تصب على سمع المقاهي كؤوسها ... فتثمل روح الحسن من خمرها وصفا
تذوب بفنجان البحار عذوبة ... وكيف لعاب الورد لا يطلب الرشفا؟!
وأسكر أوتار البساتين صوتها ... وكيف اخضرار العود لا يعصر العزفا؟!
لها سلسبيل من دم الشمس لم يرق ... لأنا بغمد الليل لم ندخر سيفا
توارت لها الأنغام بين غمامة ... إذا بصليل الرعد صيرها نزفا
أتنسج موسيقى الغراب ربابة ... ونوتة نهري لم ترتق لها حرفا؟!
فإني وجلباب العروبة كسوتي ... جزيرة نخل، والمحيط بها حفا
فيا لغة ينساب في فمها دمي ... فراتا شهى تقبيله نيله الأوفى
ويا لغة تجري اللعاب بزمزم ... جرت تحت إسماعيل من ربه عطفا
عروس.. قلوب العرب في صنع تاجها ... لآلئ، في الشحناء بعثرها المنفى
لسان.. صهيل الخيل أعرب نطقه ... ويأتي على صمت الصليل العدى زحفا
ويصدأ سيف لا يجيد شجاعة ... يبيت بغمد القلب لا يحسن الخوفا!
لواء، تراه الشمس مسقط رأسها ... وهل رفرف الشرق الذي استحسن العصفا؟
وبدر، مرايا النهر تمشط ظله ... متى صار بوم الليل بينهما خسفا؟!
يطل بسوق الجاهلية عرشها ... ومجمع علمي ما استطاع لها وصفا
أميرة حسن، لا يشيخ جمالها ... وفي كل عهد شاخ؛ تنجب.. ما استكفى
وكيف نولي اليوم للغرب وجهها ... وقد مد في العهد القريب لها كفا؟!
يباعد عنها العلم مصطلحاته ... وفيها كتاب أعجز العلم فاستوفى
وفي غارها: هجى فم الوحي بدرها ... بيانا.. أرادوا من قديمه له حذفا
وفي موجة التغريب مجداف أمة ... فما استن في التجديد «نحوا» ولا «صرفا»
فأنكر بحرا ما توجع «علة» ... تعاني بها أم اللغات، ولا «زحفا»
ولم يستطع حملا لأوزان مهرها ... فما من «بسيط» أو «خفيف» له خفا
وما اصطاد ربان السفينة درة ... ترصع تاجا، للسحاب بدا قطفا
هي البحر إذ فلك الحداثة أقبلت ... من الغرب تطفو النار، والماء ما جفا
فصيلتها «ضاد» بشريان مجدها ... ومن أهدر الأمجاد أهدرها ضعفا
فصبي نزيف الأبجدية في دمي ... لتنقش روحي في مكان السما سقفا
أفصل رعدي صرخة عربية ... وأنزف في جدب؛ ليستعذب الرشفا
فصار بك التمكين في كل قلعة ... خلافة عشق للوريث الذي وفى



عمرو طه
قاص مصري

لا تأخذ جرعة كبيرة من الثقة، اترك مكاناً للخيبة، ومكاناً لاستيعابها أيضاً.

نجيب محفوظ

ارتق بمستوى حديثك لا بمستوى صوتك، إنه المطر الذي ينمي الأزهار وليس الرعد.

جلال الدين الرومي

إن العالم ينفق طاقاته في مقولات الـ (نعم) و (لا) فقط لينقد ما فكر فيه غيره؛ أما هو فإنه لم يعد يفكر.

نيتشه

نتوقع من المطر أن يحيي هذا الجدول، هذه الصخور أن تحضن الدفق الضاج، وهذا الحصى أن يزحف قليلًا في المجرى، تلك الأوراق أن تدور في الدوامة، في تبقعات وبريق النداوة. القاع أعلن استعداده؛ لكن لا مطر بعد.

رايان كاي

إن لم يعجبك مكانك قم بتغييره، فأنت لست شجرة.

جيم رون

لا توجد رياح مواتية لذاك الذي لا يعرف إلى أي ميناء يتوجه.

سينيكا

أحمد راشد أحمد محمد
عضو اتحاد كتاب مصر



دمعات على وتر المحبة

كعادتها بعد صلاة الفجر؛ تستمع في خشوع إلى إذاعة القرآن الكريم، فما زال الصباح يتنفس السكينة مع من يألفونه، كان الشيخ يرتل في سورة الروم، مرت الآيات على مسامعها؛ حتى وصل الشيخ إلى قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم:٢١).

انطلقت دمعاتها، نظرت إلى وسامته وابتسامتها داخل الصورة، تسللت إلى ذاكرتها سعادة أيام الزواج الأولى، ولكن ابتسامتها خرجت محشورة بين قضبان الانهيار.

لم يكن بهذا القلب، أين اختفت

اللهفة التي كانت تطل من عينيه؛ كلما التفت إليها؟ أو تحدث معها؟ ربما أهملت في حقه، بعد أن أنجبت حسام وبلال وملك، ولكنها سنة الحياة، وغريزة الأمومة التي هيمنت عليها.
صبت على نفسها جميع اللوم؛ عندما تذكرت صوتها القاسي وهي تطلب منه الطلاق عند مشاجرتهما الأخيرة، لماذا لم تتحمله في تلك الظروف، ولم تستوعب غضبه؟ تذكرت مقولة جدتها:
– الرجل رجل، حتى لو كان عظمتين في قفة، طرحت كل هذه الذكريات أرضا، عند سماع صوت أطفالها، وهم يركضون على درجات السلم، بعد انتهاء يومهم الدراسي، يدخل بلال صامتا، يتفقد الغرفة الأولى ثم الثانية، يدخل إلى المطبخ، ثم يعود إليها صامتا.
تعلم جيدا أنه يبحث عنه، احتضنته بقوة، ساعدته في خلع ملابسه، خيطت قطعا أصاب قميصه، حمدت الله على سلامة حذائه. نظرت إلى ملك وحسام، وقد اعتادا ألم ومرارة الفقد والحرمان، ثلاثة أشهر مرت على غيابه، وأشهر كثيرة شاهدا خلالها مشاجرات دائمة، لأسباب تافهة، وأخرى قوية.
يخلعان ملابسهما في صمت، ينزوي كل منهما وحده، يجتر داخل نفسه دنياه الصغيرة. انتظرت أن يبدأ أحدهما في سرد ما حدث له بالمدرسة، ولكنهما واصلا الصمت، رجعت إلى مطبخها، انخرطت في إتمام طعام الغداء، أحست بملك خلفها، التفتت لها، مدت لها خطابا، فتحته، وقرأت ما به، أغلقت الخطاب، وقالت: سأذهب معك غدا لاجتماع مجلس الآباء.
ظلت داخل مطبخها، تنتظر حسام كي يفرغ جعبته، لم يكذب حدسها، دخل ومعه خطاب هو الآخر، لم يكن كسابقته، كان استدعاء لولي الأمر.
– ماذا فعلت هذه المرة؟
– لم أفعل شيئا.
لم يكن الأمر يحتمل أي مشادات، سمعت كلماته، ثم أخبرته بذهابها معه إلى المدرسة.
ربما كان خطاب ملك أخف وطأة، فلا يوجد بمدرستها من هو على شاكلة الأستاذ بدران، الأخصائي الاجتماعي بمدرسة حسام؛ كان ينظر إليها، وهي تسير مع زوجها؛ فترتبك من نظراته الجريئة.
كيف الحال الآن، إن علم أنها بلا رجل، بالطبع سيسأل عن غيابه، وربما طمحت حاسته لأكثر من ذلك، لامت حسنها الذي جعلها مطمعا للرجال.
بدأت في تجهيز المائدة، حاولت أن تصنع جوا من البهجة على مائدة الطعام، استجاب بلال لها بفعل طفولته العذبة، بينما ملك وحسام، يلوكان الطعام، ولا يلتفتان لها.
كعادته اليوم ينقضي دون أي جديد، يتناولون طعام الغداء، تنشغل هي بترتيب المنزل تارة، ومساعدتهم في تحصيل دروسهم تارة أخرى، حتى يأتي الليل بخوفه ووحشته.
أحست بصرير باب غرفتها، فزعت من رقدتها، وجدت بلالا يرتمي في حضنها، ويقرر النوم معها، ربما أحس بها، فقرر أن يؤنس وحدتها.
لم تختلف طقوس صحوها عن طقوس نومها، استيقظت وأيقظتهم، أعدت لهم الشطائر، ذهبت إلى عملها، استقلت الأوتوبيس المزدحم، ظلت تتكأ على أحد المقاعد، حتى وجدت من يتبرع لها بمقعده، حمدت الله هذه المرة، وتذكرت زوجها الذي كان يشفق عليها من مشقة المواصلات العامة، أخذت تتفحص الوجوه من خلال النافذة، علها تجده، أقسمت أن تقبل رأسه، وتستجديه الرجوع، انخرطت في عملها، ولم يسعفها الوقت لحضور اجتماع ملك، أو استدعاء حسام، تعلم جيدا أن ذلك سيشعرهم باليتم، وأبوهم على قيد الحياة، تألمت لذلك، ولم تكن تعلم كيف تواجههما.
توقعت أن يقابلاها بعاصفة من اللوم والتأنيب، ولكن ذلك لم يحدث، بادرت ملك باحتضانها، وأشار لها حسام من بعيد بابتسامة خفيفة وهو يلعب الكرة، وقفز بلال إلى حضنها مسرورا، وخطف علبة الحلوى التي اشترتها لهم، وانفرد بها داخل غرفته.
حمدت الله على انتهاء الأمر بسلام، اعتذرت لهم، ووعدتهم بأنها سوف تذهب إلى مدرسة كل منهما، لم يجيباها بأي شيء. ولكنها سمعت صوته يقول.
– لن يذهب سواي.
لم تصدق أذنيها في بادئ الأمر، ولكنها استوعبت صوته والتفتت، فوجدته أمامها، يبتسم لها، لم تشعر بنفسها إلا وهي تسجد شكرا لله، ضمها إليه وقبل رأسها، أخبرها أنه وجد فرصة عمل جيدة، وأنه لن يغيب عنهم مرة أخرى، أخبرته أنها تريده وفقط.



أحمد محمد أبورحاب مصر
عضو اتحاد كتاب مصر

قصة قصيرة

الحمد لله

بعد أن أتم دراسته، التحق بالعمل في شركة تعمل في مجال البناء والتشييد، في البداية عمل مساعد نجار مسلح وبفضل خفة يده، وسرعة بديهته، وقوة ملاحظته أتقن المهنة في زمن وجيز، وأصبح نجاراً صاحب صنعة تسند إليه أعمدة وأسطح المنازل التى تحت الإنشاء لكي يرفعها بالأخشاب، حامد وشاكر وسعيد أليس الإنسان الذي يأكل من عمل يده يحبه الله ورسوله؟! كان نبي الله زكريا عليه السلام نجارا، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: كان زكريا نجارا. رواه مسلم.

والنبي ﷺ يقول: ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده. رواه البخاري.

ما أكل أحد طعاما قط، لا من ميراث، ولا من هبة، ولا ضيافة، ولا غير ذلك مما يصل إلى الإنسان.

خيرا من أن يأكل من عمل يده: من مهنته والعمل الذي يزاوله بيديه، والصنعة التي يقوم بها.

هذا داود عليه السلام كان حدادا فالله علمه كيف يصنع بنص القرآن الدروع السابغات، قال تعالى:﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ (سبأ:١١)، وزكريا كان نجارا، وقيل: إن نوحا عليه السلام كان نجارا، قيل: إنه أول من اشتغل بالنجارة وإن الذي علمه إياها هو جبريل عليه السلام، فهذه أعمال شريفة زاولها الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

سمع في إذاعة القرآن الكريم أن الشيخ الألباني - رحمه الله - من علماء العصر كان يشتغل بتصليح الساعات، وكان محله الذي يصلح فيه الساعات ممتلئا بالكتب، فكان يشتغل بالكتابة والتحقيق والتأليف والقراءة والاطلاع والبحث في محله الصغير الذي يصلح فيه الساعات.

متدين يؤدي الصلاة في أوقاتها، صوام، حافظ أجزاء من القرآن الكريم بعد إنجازه ما يطلب منه على وجه الدقة، يتوضأ ويرتل آيات الذكر الحكيم.

نشيط في عمله ويتقي الله فيه فهو أول من يذهب إليه وآخر من ينصرف منه.

فى يوم من الأيام بعد انتهاء أوقات الدوام حمل الأخشاب فوق ظهر السيارة، وأتم ربطها ثم استقل أعلى الأخشاب، في الطريق تهتز السيارة فتسقط الأخشاب فوق ظهره، فيحدث تهتك وتمزق في فقرات العمود الفقري بالظهر، نتج عن الحادث شلل نصفي ظل أسيرا للعلاج والفراش فترة زمنية طويلة فكان يردد: الحمد لله الحمد لله

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ (سورة التوبة:٥١).

هل يستسلم للواقع المرير؟! لو فقد القدرة في التحكم في قدمه فقد وهبه الله يدين قويتين، قال لنفسه: لن أستسلم أبدا، أمام بيته الريفي جلس بكرسيه المتحرك وأمامه منضدة صغيرة عليها أدوات إصلاح للأحذية، توافد عليه أهل البلدة لإصلاح أحذيتهم، تماما مثلما كان نجارا نشيطا، ها هو أيضا إسكافي مجتهد، مع الوقت كبر حجم النشاط افتتح متجرا للأحذية، جلس داخل متجره الجديد بالكرسي المتحرك الذي يحمله وابنه الصغير، انتعشت تجارته، فقرر التوسع أكثر فأكثر، أنشأ مصنعا صغيرا لتصنيع الأحذية؛ لكن كيف يديره ويشرف على العمال؟!

حائرا يسأل نفسه: هل أطل عليهم بذلك الكرسي المتحرك؟! ثم عاد يهمس كأنه يعاتب نفسه: إن الإدارة بالعقل وليست بالقدم، وبقوة إيماني وإرادتي، لا أقل عن الأصحاء في شيء، وأنا - بعزيمتي - قادر على تحقيق كل أحلامي. لجأ إلى الله متضرعا بدعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد» (رواه أحمد والترمذي)، وبصبره ومثابرته وإرادته الحديدية دارت عجلة الإنتاج في المصنع، وأصبح من رجال الأعمال في مجال الأحذية والجلود.

هنا مر في ذهنه شريط الذكريات، كيف بدأ نجارا صغيرا، والحادث الذي تعرض له فغير مسار حياته، وكيف ترك مهنته واتجه لمهنة الأحذية وحقق فيها النجاح، فسجد لله شكرا على فضل الله عليه، وهو يردد الحمد لله الحمد لله ولم ينس رفيقه في رحلة الكفاح الكرسي المتحرك.

جاسم الجاسم
صحفي



عمل الخير... فوائد إيجابية للفرد والمجتمع

لا تقتصر أعمال الخير على تصرفات وأفعال محددة، مثلما أن أثرها لا يتعلق بجانب معين، لذلك فإن كل فعل صالح يحبه الله تعالى ويعود بالنفع على الناس في دينهم ودنياهم هو عمل خير يحثنا ديننا الإسلامي ويشجعنا على القيام به لما له من فوائد إيجابية كثيرة على الفرد والمجتمع.

وتشمل أفعال الخير كل ما يؤدي إلى إسعاد الآخرين وإدخال السرور إلى قلوبهم، سواء بتقديم المساعدة أو حل مشكلة أو بالمساهمة في مشروع، بل إن الابتسامة في وجوه الآخرين نوع من فعل الخير.

ويعتبر عمل الخير أحد أكثر الأعمال التي يتقرب بها الإنسان من الله سبحانه وتعالى، فعندما يتم القيام بعمل لمساعدة الآخرين من دون انتظار أي مكسب مادي أو ثمن لهذا العمل سوى احتساب الأجر فإنه ينال الثواب العظيم والمنزلة العالية التي وعد فيها فاعل الخير.

وحض الدين الإسلامي على عمل الخير لأن فوائده لا يختص بها فاعله إنما حتى متلقيه ينال جانبا منها. كما أن أثر فعل الخير لا يقتصر على الفرد فحسب إنما يشمل المجتمع بأسره، لذلك حرص الإسلام على تشجيع عمل الخير في كل المجالات وإقامة مجتمع إسلامي قوي يقوم على التكافل والعطاء.

وجاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة الكثير من الآيات والأحاديث التي تحض على فعل الخير وتبين أهميته وفوائده وثوابه العظيم، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ (الزلزلة:٧-٨).

وقال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل:٢٠).

وعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة؛ إلا كان له به صدقة» (البخاري: ٢٣٢٠، مسلم: ١٥٥٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من ستر أخاه المسلم ستره الله في الدنيا والآخرة ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». (صحيح ابن حبان:٥٣٤).

وعن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (صحيح مسلم: ٢٥٨٠).

حسن عباس
محرر صحفي



د. عبدالرحمن السميط.. رجلٌ بأُمَّة

تذخر ذاكرة الكويت بالأسماء التي حلّقت في سماء العلم والدعوة، فعملت على رعاية مسار العلم، بالقلم الحي والعقل المفكر، ويعد الدكتور عبدالرحمن السميط أحد تلك الشخصيات المميزة التي تفتخر بها الذاكرة الكويتية، فقد شغل د. السميط العديد من المناصب التي كان لها أثر واضح في المجتمع، وقد عمل على تشكيل العديد من الجمعيات التي تمارس نشاطات خيرية مهمة، وأصدر أيضاً العديد من الكُتب الفكرية التي تخدم هذه المصلحة، إضافة إلى المقالات التي نُشرت في الصحف والمجلات.

عهد الطفولة

ولد عبد الرحمن السميط في الكويت في ١٥ من أكتوبر لعام ١٩٤٧م، الموافق ١ من ذي الحجة ١٣٦٦هـ، وتقول والدته: كانت تربيته سهلة، حتى إن أمراض الطفولة كانت تمر عليه خفيفة فلا يحس بها، وكان يلعب دور الطبيب منذ صغره.

كان السميط مواظباً على صلاة الجماعة في المساجد منذ الـ ٦ سنوات حتى أُطلق عليه لقب «المطوع»، ويُذكر أنه كان شغوفاً بالقراءة لدرجة أنه ما إن يرى قصاصة ورق أو صحيفة ملقاة على الأرض إلا والتقطها وبدأ في قراءتها. ثم إن كثرة المطالعة وسَّعت مداركه ورسخت لديه أنّ الإسلام هو الكمال الوحيد، وغيره يتصادم مع فطرة الإنسان.

مؤهلاته العلمية

تلقى الدكتور عبدالرحمن السميط تعليمه المدرسي بجميع مراحله في مدارس الكويت، ليحصل بعد ذلك على منحة دراسية في جامعة بغداد لدراسة الطب والجراحة فيها، وبعد تخرجه من جامعة بغداد وحصوله على شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة، نال الدكتور السميط شهادة

الدبلوم في أمراض المناطق الحارة من جامعة ليفربول في إنجلترا وذلك في عام ١٩٧٤م، بعد ذلك التحق بجامعة ماكجل التابعة لمستشفى مونتريال العام في كندا، ليتخصص في مجال الأمـراض الباطنية أولاً، ومن ثم في أمراض الجهاز الهضمي، وبعد تخرجه عمل كطبيب متخصص في مستشفى كلية الملكة في لندن، وذلك خلال الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٧٩م-١٩٨٠م، ليعود بعدها إلى مسقط رأسه الكويت، ويعمل أخصائي في مستشفى الصباح حتى عام ١٩٨٣م، وقد حرص خلال هـذه الفترة على نشر العديد من الأبحاث العلمية في مجال القولون، والفحص بالمنظار لأورام السرطان.

السميط والعمل التطوعي

صار العمل التطوعي جزءاً من تفكير السميط، وقد تحققت له أول مبادرة خيرية في المرحلة الثانوية، فقد لفت انتباهه مجموعة من العمال الذين تغربوا عن بلادهم يعملون في حرّ الشمس، ثم إذا انتهوا من عملهم وقفوا لانتظار وسيلة النقل، وربما طال انتظارهم، فقرر مع زملائه شراء سيارة قديمة والعمل على نقل هؤلاء العمال إلى منازلهم بالمجان.

كان العمل الخيري هو الجزء الأهم في حياته، فيرى أن الإسلام كان سبّاقاً في الحث على خدمة الإنسان أنىّ كانت عقيدته ومذهبه.

دراسته ومطالعته أكدت له أن ملايين المسلمين الذين يعيشون في إفريقيا لا يعرفون عن الإسلام إلا الخرافات، وأن غالبيتهم كانوا عرضة للتنصير، وأن أبناء المسلمين قد تنصروا فعلاً بفعل حركات التبشير المنتشرة في إفريقيا.

فأخذ السميط على عاتقه مهمة العمل الخيري في إفريقيا، وإنقاذ الناس من براثن الكفر والشرك.

الإنجازات

ارتبط الدكتور السميط بعلاقة وثيقة مع قارة إفريقيا، حيث عاش فيها ما يزيد على الثلاثة عقود، قضاها في الدعوة الدينية، والأعمال الخيرية، ومساعدة الفقراء والمحتاجين بغض النظر عن دينهم وجنسيتهم، كما أسس «جمعية العون المباشر» وهي تُعد من أكبر المنظمات العالمية في إفريقيا، والتي تقدم العديد من الخدمات الخيرية، إذ تمتلك مدرسة، وأربع جامعات، كما ساهمت في حفر ما يزيد على ٨٦٠٠ بئر، إلى جانب إعداد وتدريب ما يزيد على ٤٠٠٠ داعية ومعلم.

ويمكننا حصر إنجازات د. السميط في نقاط:

١- أسلم على يديه (١١) مليون إنسان بمعدل (١٠٠٠) كل يوم.

٢- قام ببناء أكثر من (٥٧٠٠) مسجد، و(٨٤٠) مدرسة قرآنية، ورعاية عشرات الآلاف من الأيتام.

٣- بنى (٨٦٠) مدرسة تضم نصف مليون طالب.

٤- أنشأ أربع جامعات، ودفع رسوم (٩٥) ألف طالب ليتم دراسته.

٥- درب أكثر من (٤٠٠٠) داعية ومعلم، ودفع لهم الرواتب.

٦- قام بتوزيع (١٦٠) ألف طن من الغذاء والدواء والملابس.

٧- حفر أكثر من (٩٥٠٠) بئر ارتوازي.

٨- وزع أكثر من (٥١) مليون نسخة من القرآن الكريم في أفريقيا، و(٦٠٠) مليون كتيب عن الإسلام بعدة لغات.

٩- أنشأ أكثر من مئتي مركز إسلامي.

١٠- أنشأ سبع إذاعات ومحطات تلفزيونية.

المؤلفات

ألف الدكتور السميط العديد من الكتب القيمة، والتي من أبرزها:

- لبيك أفريقيا.
- دمعة على أفريقيا.
- رسالة إلى ولدي.
- العرب والمسلمون في مدغشقر.

الجوائز

حصد الدكتور عبدالرحمن السميط على العديد من الجوائز والأوسمة الهامة، ومنها:

- وسام رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨٦م.
- جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام والمسلمين عام ١٩٩٦م.
- وسام النيلين من الدرجة الأولى من السودان عام ١٩٩٩م.
- وسام فارس العمل الخيري من إمارة الشارقة عام ٢٠١٠م.

المرض والرحيل

استمر د. السميط يعمل في الدعوة بعد أن طعن به السن، وثقلت حركته وأقدامه، وإصابته بالسكر وبآلام في قدمه وظهره، حتى إنه لمّا طُلِب منه أن يريح نفسه قال: «سألقي عصا الترحال يوم تضمنون لي الجنة، ودون ذلك فالعمل حتى يأتي اليقين، فالحساب عسير».

ورحل الدكتور السميط في ٨ من شوال ١٤٣٤هـ، الموافق ١٥ من أغسطس ٢٠١٣م، عن عمر ناهز ٦٦ عاماً بعد حياة حافلة بالعطاء والإنجاز، فكان بحق كما اعتاد أن يذيل كتابته: «خادم الفقراء وخادم الأيتام».

المصادر

- موقع الدكتور طارق السويدان - مقال بعنوان «الدكتور عبدالرحمن السميط والدعوة بالإغاثة».
- ويكي الكويت - «السيرة الذاتية للدكتور عبدالرحمن السميط».



التحرير

جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن منارة في العالم الأسلامي

تحقيقا لدور دولة الكويت الريادي كدولة راعية لشؤون القرآن الكريم، تنطلق في الرابع من نوفمبر المقبل جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الـ(١٢) تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه. والرسالة الواضحة هي الارتقاء في رعاية حفظة القرآن الكريم والقائمين عليه أفرادا ومؤسسات على مستوى دولي.

ومن أهداف الجائزة التي تقام سنويا – وفقا للموقع الرسمي – تعريف الأمة الإسلامية والعربية بالقراءات القرآنية وإبراز دور أئمة القراءات وعلوم القرآن المحققين في هذه الفنون، وترغيب حفظة كتاب الله في دراسة علم القراءات وإبراز القراء المجيدين للقراءات على مستوى دول العالم.

فضلا عن إشاعة روح التنافس الإيجابي في حفظ القرآن الكريم، والتشجيع على بذل مزيد من الجهد والوقت في الحفظ والتلاوة. ورعاية حفاظ القرآن الكريم من الجيل الصاعد وتحفيزهم وصولا إلى زيادة عددهم وتكريمهم والعناية بهم.

وكذلك إبراز الوجه الحضاري لدولة الكويت كراعية للقرآن الكريم على مستوى العالم. مع تكريم الشخصيات البارزة المعنوية والاعتبارية التي تقوم على خدمة القرآن الكريم على مستوى العالم. وترسيخ القيم الإسلامية من المنظور القرآني من خلال فعاليات الجائزة، والسعي لجذب واستقطاب شباب الأمة نحو كتاب الله واستشعار علو قيمه وسمو معانيه وشرف مكانته.

ومن القيم المعلنة أيضا العمل الجماعي والمسئولية المعنوية والتراكم المعرفي، إضافة إلى الريادة والتميز، وفي الختام مؤسسية العمل.

وقد وضعت شروط عامة للمسابقة منها: أن لا يكون المتسابق من مشاهير القراء في العالم الإسلامي. ويجب على المشارك ارتداء الزي الرسمي لبلده أثناء الفعاليات. وأن يكون المشارك حاملا لجنسية البلد التي يمثلها. كما يحق للبلد المشارك المشاركة بعدد (٣) متسابقين كحد أقصى، كالتالي:

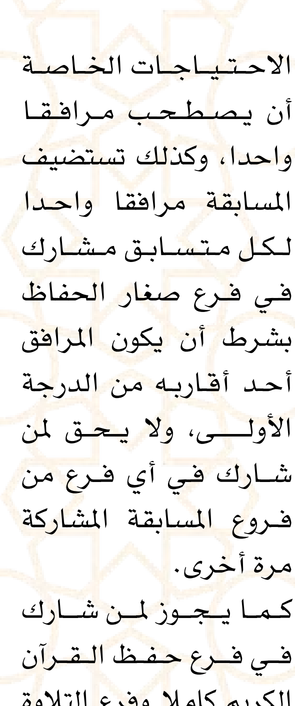
مشاركة رئيسية في فرع حفظ القرآن الكريم كاملا مع التجويد، وفروع اختيارية منها فرع حفظ القرآن الكريم كاملا بالقراءات العشر على طريق الشاطبية والدرة. وفرع التلاوة والترتيل. وفرع صغار الحفاظ (حفظ القرآن الكريم كاملا مع التجويد)، ويحق للدولة المشاركة في هذا الفرع وتكون الأولوية لأول أربعين مشاركا.

ويجوز للمتسابق الكفيف أومن ذوي

الاحتياجات الخاصة أن يصطحب مرافقا واحدا، وكذلك تستضيف المسابقة مرافقا واحدا لكل متسابق مشارك في فرع صغار الحفاظ بشرط أن يكون المرافق أحد أقاربه من الدرجة الأولى، ولا يحق لمن شارك في أي فرع من فروع المسابقة المشاركة مرة أخرى.

كما يجوز لمن شارك في فرع حفظ القرآن الكريم كاملا وفرع التلاوة والترتيل أن يشارك في فرع حفظ القرآن الكريم بالقراءات العشر.

والجدير بالذكر ان للمسابقة فرع أفضل مشروع تقني لخدمة القرآن الكريم ومن شروطه أن يكون المشروع متعلقا بالقرآن الكريم وعلومه.





صورة أرشيفية

وأن يكون المحتوى الشرعي للمنتج (نص قرآني أو غيره) مدققا وموثقا كتابيا من قبل جهة رسمية معتمدة، وأن تكون المشاركة بأحد الأقسام التالية، تصميم موقعا إلكترونيا أو تطبيقا إلكترونيا، وفي حال كان التطبيق خاص بالآيفون أو الآندرويد يجب أن يكون منشورا على المتجر الرسمي.

وفي حال لم يكن التطبيق مجاني، يلتزم المتقدم بتوفير نسخة مجانية للجنة التحكيم حتى يتسنى لها مراجعة وتقييم التطبيق.

في حال كان الموقع الإلكتروني أو التطبيق يتطلب معلومات للدخول على التطبيق، يلتزم المتقدم بتقديم حساب تجريبي وقت التقديم للجنة التحكيم حتى يتسنى لها مراجعة وتقييم التطبيق.

وألا يكون المنتج قد فاز مسبقا في جائزة الكويت الدولية.

وأن يدعم المنتج اللغة العربية أو الإنجليزية على الأقل، وتكون الأفضلية للمنتج الذي يدعم أكثر من لغة أخرى (العربية والانجليزية والفرنسية والفارسية والأوردو وغيرها).

بلغ عدد المشاركين في المسابقة الدورة الماضية ما يزيد على (١٣٠) متسابقا في الحفظ والتجويد، و(٣٠) متسابقا في المجال التقني يمثلون (٧٠) دولة من مختلف أرجاء العالم الإسلامي والمجتمعات والأقليات المسلمة في بلدان غير إسلامية ويتوقع زيادة العدد هذا العام.

د. ناجي عبد الله الخرس
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف



حقوق الإخوة والأخوات

الأسرة بمكوناتها من أعظم النعم التي أنعم الله بها على العبد، ومن أعطي نعمة وجب عليه أداء حقوقها والقيام بواجباتها، وأفراد الأسرة كلهم داخلون في وصية النبي ﷺ: «إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب» (رواه ابن ماجه).

ومن أولى الناس بالصلة: الإخوة والأخوات، فهم من الرحم التي أمر الله بصلتها، وحرم قطيعتها، قال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع» (متفق عليه)، وقطيعة الرحم من الذنوب يعجل الله عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة، قال ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» (رواه الترمذي).

وقد جاء في قصة موسى عليه السلام مثال عظيم من بر الأخ لأخيه وبر الأخت لأخيها، فأخت موسى عليه السلام تتبعته حتى كان سببا في إعادته لأمه حين قالت: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ (القصص:١٢).

وموسى عليه السلام دعا ربه أن يمن

على أخيه بالنبوة فيكون لها ردءا ومعينا ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ۝٣٥﴾ (القصص: ٣٤-٣٥).

وكان من دعاء موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف:١٥١).

ولهذا قال بعض السلف: ليس أحد أعظم منة على أخيه من موسى على هارون -عليهما السلام-فإنه شفع فيه حتى جعله نبيا ورسولا معه إلى فرعون وملئه.

وحق الأخ على الأخ من أعظم الحقوق، فعلى الأخ أن يتفقدها ويرعى شأنها ويكون لها معينا ناصرا، فهذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما استشهد أبوه في غزوة أحد كان له تسع أخوات، تزوج جابر رضي الله عنه امرأة ثيبا لتقوم عليهن وتحسن إليهن، فقدم حاجتهن على رغبته، فعن جابر قال: «هلك أبي وترك سبع بنات أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبا، فقال لي رسول الله ﷺ: تزوجت يا جابر؟ فقلت: نعم، فقال: بكرا أم ثيبا؟ قلت: بل ثيبا، قال: فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك قال: فقلت له: إن عبد الله هلك، وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن، فقال: بارك الله لك أو قال: خيرا» (رواه البخاري).

ومن أعظم أبواب الإحسان إلى الأخوات: حفظ حقوقهن في الميراث، ومن الظلم للأخت عضلها وعدم تيسير أمر زواجها إذا جاءها من يرضى دينه وخلقه، أو السعي بعد زواجها لإفساد أسرتها وتطليقها من زوجها لأتفه الأسباب، أو عدم الرضا برجوع أخته لزوجها إذا طلقها وأراد إرجاعها وليس فيه بأس، روى البخاري عن الحسن في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ (البقرة:٢٣٢)، قال: حدثني معقل بن يسار رضي الله عنه أنها نزلت فيه، قال: زوجت أختا من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك، فطلقتها، ثم جئت تخطبها! لا والله لا تعود إليك أبدا! وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية (فلا تعضلوهن)، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله. قال: فزوجها إياه.

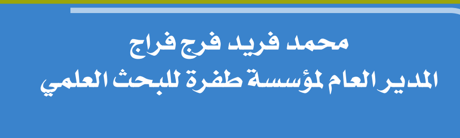
درجات صلة الرحم

قال القاضي عياض: «صلة الرحم درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب، فلو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لم يسم قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له، لم يسم واصلا».

وقال القرطبي: الرحم التي توصل رحم عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، وتجب صلتها بالتواد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة. كقوله ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» (رواه البخاري ومسلم). والرحم الخاصة تزيد بالنفقة على القريب وتفقد حاله والتغافل عن زلته.

وإن من أعظم المصائب ومن أكبر المحرمات قطيعة الرجل لأخيه أو أخته وتهاجرهما، بل قد يصل الأمر بينهما إلى النزاع والقضاء، فيا أيها القاطع لرحمه: كيف تقابل ربك!؟ وما عذرك!؟ وما جوابك!؟ أما تعلم أنك على خطر عظيم؟ أما تعلم أنك في باب من أبواب غضب الله تعالى!؟ بادر ببذل أسباب الصلاح والاجتماع، تنازل لأجل لم شعث أسرتك، واجتماع إخوتك. أيها الأخ الكبير: كن كبيرا في دينك وعقلك، وأصلح أمرك مع إخوتك. أيها الأخ الصغير: احترم أخاك، فهو بمنزلة أبيك، اجتهد في تقديره وتوقيره، أغلقوا أبواب شياطين الإنس والجن من الذين يدعونكم إلى القطيعة وفساد ذات البين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا -عباد الله- إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (رواه مسلم). وكلما طال الهجر فالإثم أشد، فعن أبي خراش السلمي رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من هجر أخاه سنة، فهو كسفك دمه» (رواه أبوداود)، وإذا اجتمعت أخوة الدين والنسب كان القطيعة أعظم إثما وأشد جرما. فبادر أيها القاطع بالتوبة إلى الله، واجعل العفو شعارك في هذه الحياة، فهو عزك ورفعتك عن الله، وسبب لنيل رضاه، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢).





محمد فريد فرج فراج
المدير العام لمؤسسة طفرة للبحث العلمي

- أولادي وزوجاتي محتاجون لي، وبعدي عنهم فتنة لهم، فلا أستطيع الخروج للجهاد!
- الصيام يضعف طاقتي الإنتاجية، فلا أستطيع الصيام!
- أغار على زوجي غيرة قاتلة، فلا أستطيع التعدد!
- إنه عامل في شركتي، فكيف أعتذر له حتى وإن أخطأت أنا في حقه، فلا أستطيع الاعتذار!
- كيف أترك وظيفتي بالمصرف الربوي؟ كيف أطعم عيالي، لا أستطيع ذلك!

العجز والمشقة فروق وفواصل

إن المخالفات الشرعية التي يرتكبها هؤلاء، وغيرهم أمر خطير حقا، ولكن الأخطر منها أن حجة هؤلاء وغيرهم من أدعياء العجز مجموعة من النصوص الشرعية، وعلى رأسها قوله عزوجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(البقرة: ٢٨٦).

ونسي هؤلاء أن تكليف الحق عزوجل بأمر من الأمور دليل على قدرة الإنسان عليه، ومن ثم فالآية حجة عليهم لا لهم، لأن تكليف الله لهم بأمر ما دليل على قدرتهم على القيام بما كلفوا به.

ولكن زلل هؤلاء في تأويلهم الخاطئ للنصوص! وكان الأحرى أن يتعلموا تفسيرها قبل الخوض فيها بغير علم.

ألا وإن مكمن المشكلة التباس العجز بالمشقة على هؤلاء.

إذ (المشقة) صفة ثابتة في التكليفات الشرعية، وإن تفاوت قدرها.

ومن ذلك ما ورد في الصيام. كما قال عزوجل: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾(المائدة: ٩٥)، فقد جعل الحق عزوجل مشقة الصيام عقوبة على بعض المخالفات الشرعية.

وهو تصريح من الله عزوجل بمشقة الصيام على الإنسان!

وفي باب الجهاد. قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦)، فقد أخبر أن النفوس تكره الجهاد، حتى أطهر النفوس؛ نفوس الصحابة رضي الله عنهما؛ كما أخبر ﷺ مبينا ذلك: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾(الأنفال: ٥).

فقد أخبر ﷺ عن بعض الصحابة رضي الله عنهما أنهم جمعوا بين الإيمان والكره للخروج إلى الجهاد لما فيه من المخاطر الجسيمة، والمشقة العظيمة!

كما أعلن ﷺ عن المراد القلبي للصحابة رضي الله عنهما بقوله عزوجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ (الأنفال: ٧)، فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يودون غنيمة العير بغير مخاطر النفير، ولكن إرادة الله النافذة كانت في غير ذلك.

حتى في الوضوء. جاء في الحديث عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟». قالوا بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكاره...»[1]، فأخبر ﷺ أن مس الماء البارد للجلد في الشتاء مكروه للنفس، وربي إنه لحق!

وبصورة أكثر عموما وشمولا من كل النصوص الفائتة. يلخص لنا النبي

ﷺ الموضوع بقوله ﷺ: (حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره)[٢].

وبهذا نعلم أن كل ما أمر به يتسم بسمة عامة مشتركة، وهي: المشقة وكره النفس لها!

والكثير من الأمور التي يعتبرها البعض مستحيلة ترجع صعوبتها على النفس إلى موقف المجتمع منها لا أكثر، ومن ذلك أنك تجد امرأة تبحث عن هدية مناسبة لزوجها يوم زواجه الثاني، بينما امرأة أخرى تشتري سما لتضعه لنفسها وزوجها وكل أبنائها بسبب شروع زوجها في جريمة الزواج، إذ التعدد بالنسبة لها نهاية العالم!

ولا فرق بين المرأتين إلا طبيعة تربيتهما، ونظرة مجتمعيهما للتعدد لا أكثر!

وفي موضوع آخر: ترى فتاة مغشيا عليها؛ بل وأوشكت على الموت بسبب سقوط صرصور ميت على ثوبها، بينما فتاة أخرى لا تجد في هذه الدنيا لذة تضاهي لذة أكلها لصرصور مقرمش بالتوابل الحارة!

ولا فرق بين الفتاتين إلا التربية والنشأة ونظرة المجتمع لهذا الكائن؛ هل هو حشرة نجسة مقززة، أم أكلة لذيذة ممتعة!

ومن ثم فليس المقصود بالوسع والطاقة هو ما يغرسه المجتمع في نفوس أبنائه، إنما هو القدرة الحقيقية على القيام بالأمر!

وبهذا ننتهي من هذا الفهم المنكوس، ونعلم أن كره النفس للعمل ومشقته عليها ليس مسوغا شرعيا لتركه، وإلا لترك كل إنسان ما لا تهواه نفسه من العمل مدعيا عجزه عنه!

وبقي السؤال: ما العجز المعفو عن صاحبه؟

إنه ما أشار إليه ربنا عزوجل بمواضع كثيرة من الكتاب المجيد، والسنة المطهرة، منها قوله عزوجل: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾(الفتح: ١٧).

ومنها قوله عزوجل: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ٩١).

وبهذه الآيات الكريمات وغيرها يفسر معنى قوله عزوجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(البقرة: ٢٨٦) إذ رفع الله التكليف بالجهاد عن الأعمى، والأعرج والمريض إذ علم أن بهم من الخلقة ما يعجزهم عن أعمال الجهاد.

وفي عدم تكليف العاجز عن فريضة الصلاة قائما. ما جاء في الحديث عن عمران بن حصين؛ قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة.

فقال: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب»[٣].

فلما علم أن المريض يعجز عن القيام في الصلاة أو الجلوس فيها رفع عنه التكليف بالقيام، والجلوس، ولم يكلفه إلا بالعمل الذي يطيقه فحسب، وهو الصلاة على جنبه!

وهذا توكيد على نفي المعنى الذي فهمه هؤلاء من الآية، وبيان لمعناها الحقيقي، وهو أن الله عزوجل إذا علم عجز العبد عن القيام بعمل فإنه لا يكلفه به أساسا، وليس كما فهمه هؤلاء أن لهم أن يتركوا من التكليفات الشرعية ما يدعونهم أنهم عاجزون عنه!

إذ الآية ترسخ قاعدة هامة في التكليفات الشرعية، وهي أن تكليف الله عزوجل للعبد بعمل دليل على قدرته على القيام به.

ولعلنا بمعرفة هذه القاعدة، ومعرفة الفرق بين العجز والمشقة نصل إلى التحذير من الخطر الذي حذر منه نبينا ﷺ كما في الحديث عن عقبة بن عامر؛ يقول: قال رسول الله ﷺ: (إنما أخاف على أمتي الكتاب واللبن.

قال: قيل: يا رسول الله!

ما بال الكتاب؟

قال: يتعلمه المنافقون ثم يجادلون به الذين آمنوا.

فقيل: وما بال اللبن؟

قال: أناس يحبون اللبن، فيخرجون من الجماعات ويتركون الجمعات)[٤].

فخليق بالمؤمن الذي يخشى الله عزوجل واليوم الآخر أن لا يتأول القرآن على غير ما أنزل له، وألا يوجهه بهواه، وألا يوظفه لمآربه، أو يتذرع به للتنصل من التكليفات الشرعية؛ إذ كل هذا ليس من سمت أهل الإيمان، نسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يطهرنا من النفاق أكبره وأصغره فهو ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك

الهوامش

١- رواه الإمام أحمد (٨٠٢١)، ومسلم (٢٥١).
٢- رواه الإمام أحمد (٧٥٣٠)، والبخاري (٦٤٨٧).
٣- رواه الإمام أحمد (١٩٨١٩)، والبخاري (١١١٧).
٤- رواه الإمام أحمد (١٧٣١٨)، وأبو نعيم في الفتن (٦٩٥/ ٧٢٥)، وأبو يعلى بالمسند (١٧٤٦)، وابن بطة في الإبانة (٤١٧)، والحاكم بالمستدرك (٣٤١٧).

استطلاع: علاء عبد الفتاح

المتحف الوطني يستضيف معرضا إسلاميا فريدا

يواصل متحف الكويت الوطني دوره في التنوير والتعريف بتاريخ الإسلام من خلال معارض سنوية يستضيفها ومنها ما حضرته «الوعي الإسلامي» أخيرا في نهاية أغسطس الماضي، إذ توسط المعرض الذي ضم مقتنيات عاشق التراث الإسلامي محمود النوري نموذجا للمحمل بكسوته المعروفة بينما على جانب الردهة الرئيسية به اصطفت الصناديق الزجاجية عارضة صحائف من كتاب الله بنسخ ذات قيمة تاريخية فريدة. كما لم يخل المعرض من أبواب خشبية تاريخية صنعت في بلاد الشام أو في الهند.

زوار المعرض كانوا مأخوذين بما يرونه لأول مرة في حياتهم، والطريف أن البعض تجمع عند عملات تم ضربها في العصر السلجوقي أيام الأبطال صلاح الدين الأيوبي وأرطغرل وألب أرسلان كما توقف البعض عند الدنانير التي ضربها المغول بالموصل وغيرها.

يتوسط الهودج الذي كان يوضع فوق إبل قوافل التجارة والحج الصالة الرئيسية بألوانه المبهجة وتصميمة الفني التراثي، وبحسب المدون أمامه فإن محمد لبيب البتنوني



قد أشار في مخطوطته الموسومة بالرحلة الحجازية إلى أنه كان يقام احتفال كبير أيام الدولة الأيوبية يوم خروجه متجها إلى الديار المقدسة، وقد كان للمحمل المصري كسوتان: يومية ورسمية؛ فالكسوة اليومية من القماش الأخضر، والرسمية تكون مزركشة تغطيه فقط أثناء المسير الرسمي وعند انقضاء الحج يسير المحمل إلى المدينة المنورة التي يدخلها وسط احتفال مهيب من باب العنبرية، وهنالك تطلق (٢١) قذيفة مدفعية وترفع كسوته الرسمية ويلبس الكسوة اليزمية الخضراء، وعند عودة المحمل إلى مصر تقام احتفالات كبيرة ابتهاجا بقدومه كيوم وداعه، يحضره الخديوي ورجالات الدولة، وتحفظ الكسوة في خزانة المالية وينفق على تجديدها مرة كل عشرين عاما.

ومن النوادر المعروضة مصحف



عثماني كتبه تلميذ الحاج أحمد الحلمي واسمه: محمد مجدي، بخط النسخ عام (١٢٥٩هجرية)، ومصحف صفوي كتبه إبراهيم بن خضر الفارسي بخط النسخ (١٠٠٩ هجرية)، وورقة من المصحف الكريم بخط النسخ لسورة الأحقاف الآية (٨-٢٣) من القرن السابع الهجري، وأخرى بخط كوفي مشرقي لسورة الروم الآيات (٤٨-٥٠) من بلاد الأناضول العصر السلجوقي القرن الخامس/السادس الهجري.

ويضم المعرض وريقات من كتب نادرة أيضا ككتاب السنة الشريفة بخط نسخ معتاد المغرب عام (١٢٢٧ هجرية)، وكتاب علاج الأمراض بخط الحاج محمود بن الحاج علي بالمغرب عامك (١١٨٤ هجرية) وكتاب دعاء عثماني بخط النسخ القرن (٩/١٠ هجرية).

وثمة بابان أحدهما تقليدي من خشب مكون من درفتين من خزف بألواح خشبية على شكل معينات بأسلوب التعشيق القرن (١٦) من بلاد الشام والآخر هندي يشمل زخارف كتابية ونباتية.

أما الدراهم والدنانير فمنها العشرات من كل العصور أيام القرامطة والدول الطولونية والإخشيدية والفاطمية والسلجوقية والأيوبية والعثمانية وغيرها.

تنتهي أيام المعرض، ولكن ما تركه في الذاكرة والنفس لا ينتهي، فالفن الإسلامي الضارب في عمق التاريخ يستحق الإشادة والتنوير به في كل زمان وكل مكان.



محمد شوقي
باحث صحافي



بمناسبة اليوم العالمي للاهتمام بهم

الكويت توفر الرعاية الشاملة للمسنين

يحتفل العالم أجمع سنويا باليوم الدولي للمسنين في الأول من أكتوبر، ففي (١٤ ديسمبر ١٩٩٠م)، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن هذا اليوم بوصفه يوما للمسنين.

وأوصت الأمم المتحدة بأنه من الأهمية التكيف مع العدد المتزايد من الأفراد المسنين الذين يمتلكون مجموعة متنوعة من القدرات الوظيفية في المجتمعات التي تعاني من شيخوخة السكان. إن القدرة على القيام بالوظائف الأساسية والمشاركة في الأنشطة اليومية لا تتأثر فقط بقدرة الفرد المتأصلة ولكن أيضا بالبيئات الاجتماعية والمادية التي يقيم فيها، حيث تلعب البيئات الداعمة دورا محوريا في مساعدة المسنين على الحفاظ على مستويات نشاطهم واستقلاليتهم مع تقدمهم في العمر[1].

وبهذه المناسبة يمكننا القول: إن ديننا الإسلامي الحنيف قبل أكثر من (١٤٠٠ عام) قد جعل حقوق المسنين (كبار السن) ورعايتهم من المكارم العظيمة، والفضائل الجسيمة البر والإحسان لهم، ورعاية حقوقهم، والقيام بواجباتهم، وتعاهد مشكلاتهم، والسعي في إزالة المكدرات والهموم والأحزان عن حياتهم. إن هذا من أعظم أسباب التيسير والبركة، وانصراف الفتن والمحن والبلايا والرزايا عن العبد، وسبب للخيرات والبركات المتتاليات عليه في دنياه وعقباه.

الكبر ضعف

عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أبغوني ضعفاءكم، فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» (أخرجه الترمذي: ١٧٠٢، وابن حبان: ٤٧٦٧، والحاكم: ٢/١٤٥).

فمن هؤلاء الضعفاء في المجتمع الإنساني المسن؛ لأنه يصاحب المرء مرحلة الكبر ضعف عام، بحيث تظهر بعض التغيرات على جسم الإنسان في حالة تقدمه في السن، مثل تجعد الجلد وجفافه، وثقل في السمع، وضعف في البصر والحواس بشكل عام، وبطء الحركة، وتغير لون الشعر، وما يحدث من ضعف في العظام، وانخفاض لحرارة الجسم، وضعف الذاكرة والنسيان، وبروز هذه التغيرات يتطلب رعايتهم، ولذا قال نبينا ﷺ وهو يرشدنا إلى حق الكبير: «ليس منا من

لم يرحم صغيرنا، و يعرف حق كبيرنا» (أخرجه أبو داود: ٤٩٤٣، والترمذي: ١٩٢٠، وأحمد: ٦٧٣٣).

إن من تعاليم الإسلام في حق الكبير توقيره وإكرامه، بأن يكون له مكانة في النفوس، ومنزلة في القلوب، وكان ذلك من هدي النبي ﷺ، وقد حث رسول الله ﷺ عليه، وجعله من هديه وسماته وصفاته، فقد أوجب نبينا ﷺ احترام كبار السن، والسعي في خدمتهم؛ فروي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر» (أخرجه الترمذي: ١٩٢١، وأحمد: ٢٣٢٩).

رعاية المسنين

وبمناسبة اليوم العالمي للمسنين تجدر الإشارة إلى الجهود الحثيثة التي تبذلها من أجل رعاية المسنين والعناية بهم والعمل على توفير احتياجاتهم امتثالا لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي كفل حقوقهم وأمر بإكرام وتوقير ذي الشيبة والوالدين عند كبرهما وحثه على القيام والاهتمام بشؤونهما بل جعل عقوقهما من كبائر الذنوب، فقال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣).

إنها المعاني والقيم الربانية إلي جبل عليها أهل الكويت إنها فتجدهم لا يألون جهدا في توقير كبار السن من الآباء والأجداد لإيمانهم بمكانتهم السامية بالأسرة والمجتمع والوطن، فيسارعون لرد الجميل لهم عرفانا بدورهم الرائد في إعمار الكويت ونهضتها لاسيما أنهم يمثلون ما نسبته (٣ في المئة) من إجمالي الكويتيين.

ولقد كانت الكويت سباقة دوما لإصدار التشريعات والقوانين الكفيلة برعاية كبار السن وحفظ كرامتهم بل سارعت للانضمام لأي اتفاقية دولية من شأنها تكريس تلك الحقوق[٢].

مؤسسات الدولة

إن مؤسسات الدولة والجهات الخيرية والمبرات والمنظمات في الكويت تقدم جهودا كبيرة ورعاية شاملة للمسنين، لاسيما وزارة الشؤون الاجتماعية التي تبذل جهودا حثيثة اهتماما بالمسنين من خلال العمل على توفير الرعاية الشاملة والمتكاملة لهم كدار المسنين التي وفرت الإيواء لمن لا عائل له أو من عجزت أسرهم عن تلبية احتياجاتهم فضلا عن تقديم الخدمات المتخصصة لهم وفقا لنظام الخدمة المتنقلة، وجهودها في نشر الوعي المجتمعي عن الشيخوخة ومشاكلها وكيفية التعامل مع متغيراتها والسعي للتطوير الدائم للخدمات المقدمة لكبار السن.

ويأتي اهتمام الكويت الكبير بالمسنين من خلال ما نصت عليه المادة (١١) من الدستور وعليه تم إصدار القانون رقم: (١٨ لسنة ٢٠١٦) بشأن الرعاية الاجتماعية للمسنين الذي يوفر الرعاية الطبية والاجتماعية والنفسية والترفيهية وذلك بالتعاون مع أسرهم عبر الخدمات التي تقدمها إدارة رعاية المسنين في قطاع الرعاية الاجتماعية عن طريق مراكز الخدمة المتنقلة في جميع محافظات الدولة.

كما تم إنشاء أندية لكبار السن لشغل أوقات فراغهم والاستفادة من خبراتهم وتفعيل دورهم في المجتمع، وبدورها اعتنت وزارة الشؤون الاجتماعية كذلك بتوفير السكن الملائم والرعاية الصحية والاجتماعية لكبار السن الذين لا عائل لهم وذلك من خلال خدمات الرعاية الإيوائية للمسنين[٣].

قانون الرعاية

وينص قانون الرعاية الاجتماعية للمسنين في الكويت على أن للمسن الحق في العلاج خارج الدولة على نفقتها متى تطلبت حالته الصحية ذلك، طبقا لشروط العلاج بالخارج المحددة من وزارة الصحة، ويستحق المسن المعوز، غير المقيم في إحدى دور الرعاية العامة، مخصصا شهريا وبدل خادم وممرض لضمان معيشة لائقة له.

ويعفى المسن المعوز من دفع مقابل استخدام وسائل النقل العام ورسوم تسجيل مركبته الخاصة، ومن أداء كل الرسوم مقابل الخدمات العامة، كما تعفى الأدوات والأجهزة التعويضية والمركبات المجهزة لكبار السن من الرسوم الجمركية.

كما تتخذ الحكومة جميع التدابير والإجراءات التي تكفل للمسنين مباشرة حقوقهم المدنية والسياسية والاجتماعية، وتعمل الحكومة على دمج المسنين في المجتمع حسب قدراتهم وحالتهم الصحية والنفسية، وتحدد اللائحة التنفيذية الإجراءات التي تكفل تحقيق ذلك.

وتلتزم الحكومة بتوفير وإعداد وتجهيز وإدارة دور رعاية المسنين العامة، وتزويدها بذوي الخبرة والكفاءة من المتخصصين في جميع المجالات التي تتطلبها رعاية المسن، بما يتلاءم مع احتياجات هذه الشريحة من المجتمع.

الهوامش

١- الموقع الرسمي للأمم المتحدة.
٢- وكالة الأنباء الكويتية (كونا).
٣- الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان.





صابر علي عبد الحليم مصطفى
دكتوراه الفلسفة الإسلامية

الصناديق الوقفية ودورها في تنمية المجتمع



تتعدد أساليب استثمار وتنمية الوقف من صيغ تقليدية قديمة إلى تطبيقات حديثة، كلها تهدف إلى شيء واحد وهو تحقيق أهداف الواقفين، وأغراضهم ومصلحة الموقوف عليهم، من حيث كونه صدقة جارية للواقفين، وبما يقضي بديمومته وللموقوف عليهم بما يعمل على قضاء حوائجهم الضرورية، خاصة فيم يتعلق بالمأكل والمشرب والمسكن، والدافع إلى الوقف هو ابتغاء مرضاة الله عز وجل والدار الآخرة، وما أعده الله لأهل البر والإحسان، كما أنه امتداد لحياة الإنسان بعد الممات، قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(أخرجه مسلم).

والقائمون على أمر الوقف يجتهدون في فتح أبواب البر والخير أمام المحسنين، قال الله تعالى ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة:٩١)، لأجل هذا نجد المؤسسة العريقة المتمثلة في الأمانة العامة للأوقاف بالكويت لا تقف عند أسلوب واحد، أو صيغة واحدة اتجاه تعمير وتنمية وتطوير الأوقاف، فالفكرة الرائعة المتمثلة في الصناديق الوقفية، والتي تمثل إحياء لسنة الوقف، كما أنها تمثل صورة حضارية للأوقاف الإسلامية من حيث الواقعية والشفافية والمضمون. إن نجاح تجربة الصناديق الوقفية يدل على وجود قيادة رشيدة تعمل ليل نهار خدمة للموقوف عليهم، وتحقيقا لأغراض الواقفين، متمثلة قول النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»

(أخرجه البخاري).
والصناديق الوقفية عبارة عن تجميع أموال نقدية من عدد من الأشخاص عن طريق التبرع، أو الأسهم لأجل استثمارها، ثم إنفاقها، أو إنفاق ريعها وغلتها على مصلحة عامة تحقق النفع للفرد والمجتمع، ومن الموقوف عليهم بغرض إحياء سنة الوقف، وتحقيق أهدافه الخيرية والتنموية[1]، أو هي وعاء استثماري نقدي بهدف إنشاء أوقاف جديدة تحقق للواقفين أغراضهم، وللموقوف عليهم المصلحة وللمجتمع أهدافه ومطالبه التي طالما تعددت وتنوعت بتغير الزمان والمكان والأشخاص والأحوال في إحياء سنة الوقف؛ وإعادة دوره الريادي والحضاري في تنمية المجتمع وتحضره.
إن فكرة الصناديق الوقفية فكرة رائعة وجميلة، وسنة حسنة حققت للشريعة مقاصدها، تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها، طبقتها الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، وتبعتها مؤسسات، ودول أخرى حيث تم إنشاء صناديق وقفية في دولة الكويت بقيمة دينار كويتي، وخمسة دنانير لأهداف عدة، ومنها رعاية الأسر الفقيرة والأرامل واليتامى، وذوي الاحتياجات الخاصة، ممتثلة ما قام به النبي ﷺ تطبيقا عمليا، وذلك لما جاءه قوم من مضر على حالة يرثى لها، ففي الحديث، عن جرير بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة، (مجتابي النمار)[2]، أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(سورة النساء:١)، والآية التي في الحشر: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (سورة الحشر: ١٨)، تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل لقد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء إلى يوم القيامة، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» (أخرجه مسلم).
إن هذا التعدد في أعمال البر والخير (تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال ولو بشق تمرة) يفتح أبواب الخير أمام المحسنين من الأغنياء ومتوسطي الحال؛ ولهو من جمال الصناديق الوقفية حيث إنها تقبل التبرعات حتى ولو دينارا واحدا، حتى تتحول هذه الموقوفات النقدية إلى أصول منها المزارع والمصانع والشركات الوقفية حتى تؤدي دورها في تنمية المجتمع، وما لا يمكن أن يقوم به الوقف الفردي من أوقاف مؤسسية تتمثل في الطعام والشراب والملبس والمسكن والتعليم والصحة، وما إلى ذلك مما يحتاجه الفقراء في نهارهم وليلهم حتى نغنيهم عن ذل السؤال.
وقد وردت أيضا أحاديث تحث على الوقف الجماعي (كالصناديق الوقفية)، واستحداث كل ما هو جديد يخدم الوقف، ويحقق أغراض الواقفين ومصلحة الموقوف عليهم، ومن هذا الأحاديث - حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجدا، قدر مفحص قطاة، وفي رواية: كمفحص قطاة، بنى الله له بيتا في الجنة»(أخرجه ابن حبان)، ومفحص القطاة: هو المكان التي يرقد فيه الطائر (القطاة) نوع من الحمام؛ ليضع فيه بيضه، والمعنى قد يشترك جماعة في بناء مسجد فتتفاوت حصة كل واحد منهم، فمنهم من تكون حصته دينارا واحدا، ومنهم من تكون حصته ألف دينار، ومنهم من تكون حصته مائة ألف دينار، فمن كانت حصته ضئيلة جدا بنى الله له بيتا في الجنة، وهو من فضل الله على عباده المحسنين.
وتقوم استراتيجية الأمانة على العمل في اتجاهين في جانب تنمية الوقف ودفعه للأمام فيما يحقق شروط الواقفين، الاتجاه الأول: التشجيع على إقامة أوقاف جديدة تفي بحاجة الموقوف عليهم، وتحيي سنة الوقف. الاتجاه الثاني: العمل



على إقامة أوقاف جديدة تؤدي دورها في تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه الاستراتيجية، سواء أكان على المستوى المحلي، أم الإقليمي، أم الدولي، وبما يحقق نقلة حضارية وثقافية طيبة»[٣].

ويتجلى دور الصناديق الوقفية في أوقات الشدائد والأزمات فيما قامت به من تقديم المساعدات الغذائية لمنكوبي الفيضانات والزلازل لعدة دول إسهاما منها في العمل الإنساني، وذلك من قبل اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

ومما هو جدير بالذكر أن الأمانة العامة بفكرتها الرائعة (الصناديق الوقفية) أمكنها أن تتوسع في استثمار أموال الوقف لتحقق أعلى ريعا لخدمة المجتمع والموقوف عليهم، وذلك بالتنوع في الاستثمارات الوقفية قليلة المخاطر، فمنه ما هو عقاري، ومنه ما هو نقدي، ومنه وما هو خدمي. وعلى حسب الطبيعة الجغرافية لكل بلد، فلكل بلد لها ما يناسبها من الاستثمارات، فلها أن تضخ استثماراتها الوقفية وفق دراسة تفيد بأن الأنسب لهذا البلد هذا النوع من الاستثمار مما يحقق أعلى ريعا للوقف، مع أخذ الاحتياطات اللازمة في تفادي وتوزيع المخاطر بالتنوع الاستثماري من حيث القصيرة الأجل والمتوسطة الأجل والطويلة الأجل.

ومما يحمد للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت في مساهماتها الطيبة في تمويل المشاريع التي تخدم المجتمع أن الصندوق يعمل على تحفيز المتبرعين من الأغنياء ورجال الأعمال حتى ومتوسطي الحال؛ لخدمة غرضه الوقفي؛

وفي تحقيق أهدافه التنموية، وهو مما دفع الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت على إنشاء صناديق وقفية متعددة المصارف متنوعة الاحتياجات تبعا لاحتياجات المجتمع ومطالبه، وهذه الصناديق الوقفية هي: الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه - الصندوق الوقفي لرعاية المساجد - الصندوق الوقفي للثقافة والفكر- الصندوق الوقفي لرعاية الأسرة- الصندوق الوقفي للتنمية المحلية - الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة - الصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة - الصندوق الوقفي للتعريف بالإسلام - الصندوق الوقفي للتعبئة العلمية - الصندوق الوقفي للتعبئة المعنوية. وفي الوقت نفسه هذه الصناديق قابلة للزيادة تبعا لاحتياجات المجتمع بتجدد الحياة وتطورها.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نعطي رؤية تحقق تنمية اجتماعية من خلال التوسع في عمل ونشاط الصناديق الوقفية في إنشاء عدة صناديق تسهم في تحقيق الأمن الغذائي، كجانب مهم في تنمية المجتمع واستقراره، ويمكن أن نسميها (صناديق الأمن الغذائي) وتتفرع للآتي:

١- إنشاء صندوق وقفي لإنتاج البذور الجيدة الخصوبة.

٢- إنشاء صندوق وقفي لتصنيع المعدات والآلات اللازمة للزراعة.

٣- إنشاء صندوق وقفي لتوفير العمالة الماهرة في الفلاحة.

٤- إنشاء صندوق وقفي لصناعة وتعبئة وتغليف المواد الغذائية.

٥- إنشاء صندوق وقفي مسؤول عن سلامة المواد الغذائية في التخزين الآمن.

٦- إنشاء صندوق وقفي لشحن



ونقل المواد الغذائية إلى الموقوف عليهم والمستفيدين من أبناء المجتمعات الفقيرة.

ولعل رؤية الأمانة العامة بدولة الكويت في إنشاء الصناديق الوقفية تتمثل في النقاط التالية:

١- التركيز على الحداثة في تنمية أموال الوقف، والنظر إلى كل ما هو جديد يخدم الوقف لتحقيق أهداف المجتمع وطموحاته، ومقاصد الواقفين.

٢- إنشاء أوقاف جديدة تلبي احتياجات المجتمع المتزايدة، وما يسهم في تنميته وتطويره.

٣- ابتكار آليات جديدة تسهم في تنمية وتطوير أعيان الوقف.

٤- جهود الأمانة في متابعة كل جديد يسهم في تنمية وتطوير أموال الوقف من خلال إنشاء الصناديق الوقفية والمشاريع والمصارف والتي تعني بشكل كبير في تحقيق الأمن الغذائي كواحدة من اهتماماتها الوقفية، فضلا عن تعدد المصارف الوقفية في خدمة وتنمية المجتمع في شتى مجالات الحياة.

٥- تقديم نماذج وقفية ناجحة ومستحدثة تسهم بالتخفيف عن معاناة الإنسان في زمان تعددت فيه احتياجاته ومطالبه.

٦- أحكام الوقف بنيت كلها على رعاية مصالح العباد، فيما لا مخالفة للشرع فيه، ولأن أحكام الوقف اجتهادية؛ ومن الأحكام الدنيوية المبنية على تحقيق المصلحة ودفع المفسدة، فكل ما من شأنه يحقق للوقف ديمومته بتنميته وحسن استثماره، ويحقق للموقوف عليهم المصلحة، في قضاء حوائجهم الضرورية، فثم شرع الله، والصناديق الوقفية مبنية على رعاية مصالح العباد في جلب مصلحة ودفع مفسدة والتي تعيد للوقف ديمومته، وتحقق للواقفين شروطهم، وللموقوف عليهم المصلحة، مبنية على أصول وقواعد لا تناقض بينها ولا تضارب، وبضوابط الشريعة الإسلامية.

٧- التركيز على فقه الواقع في استثمار أموال الوقف للخروج من التقييدات التي وضعها بعض الفقهاء والتي كانت تناسب أحوالهم وظروفهم المعيشية، ولو كانوا معنا لغيروا وبدلوا، واجتهدوا لابتكار الطرق والوسائل التي تدفع بالوقف إلى الأمام، وما يلبي احتياجات المجتمع، وما ذاك إلا الفهم لقول النبي ﷺ، ففي الحديث، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون، فقال: لو لم تفعلوا لصلح قال: فخرج شيصا، فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: (أنتم أعلم بأمر دنياكم) (أخرجه البخاري). ما عرف عن دولة الكويت أنها سباقة في أعمال البر والخير؛ فهذا شيء ليس جديدا عليهم، فقد عرف عن أجدادهم الكرم والجود، ومد يد العون والمساعدة للفقراء والمستضعفين في مختلف أرجاء العالم، بغض النظر عن أي اعتبارات تتعلق باللغة، أو المعتقد، أو الجنس، أو العرق، أو المذهب؛ مما منح دولة الكويت المكانة اللائقة بين دول العالم.

الهوامش

١- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، سورية، دمشق، الطبعة الرابعة، (ص: ٢٣).

٢- أي مشقوقي الملابس لشدة الفقر.

٣- عبد الوهاب عبد الله الحوطي، الخلفية التاريخية للإدارة الوقفية لدولة الكويت، بحث مقدم في ندوة البحرين حول الأوقاف الإسلامية (١٩٩٦م)، (ص: ٤٠).

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٨٤)

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، مع ترجمة موجزة لهم، حتى يزول اللبس والاشتباه.

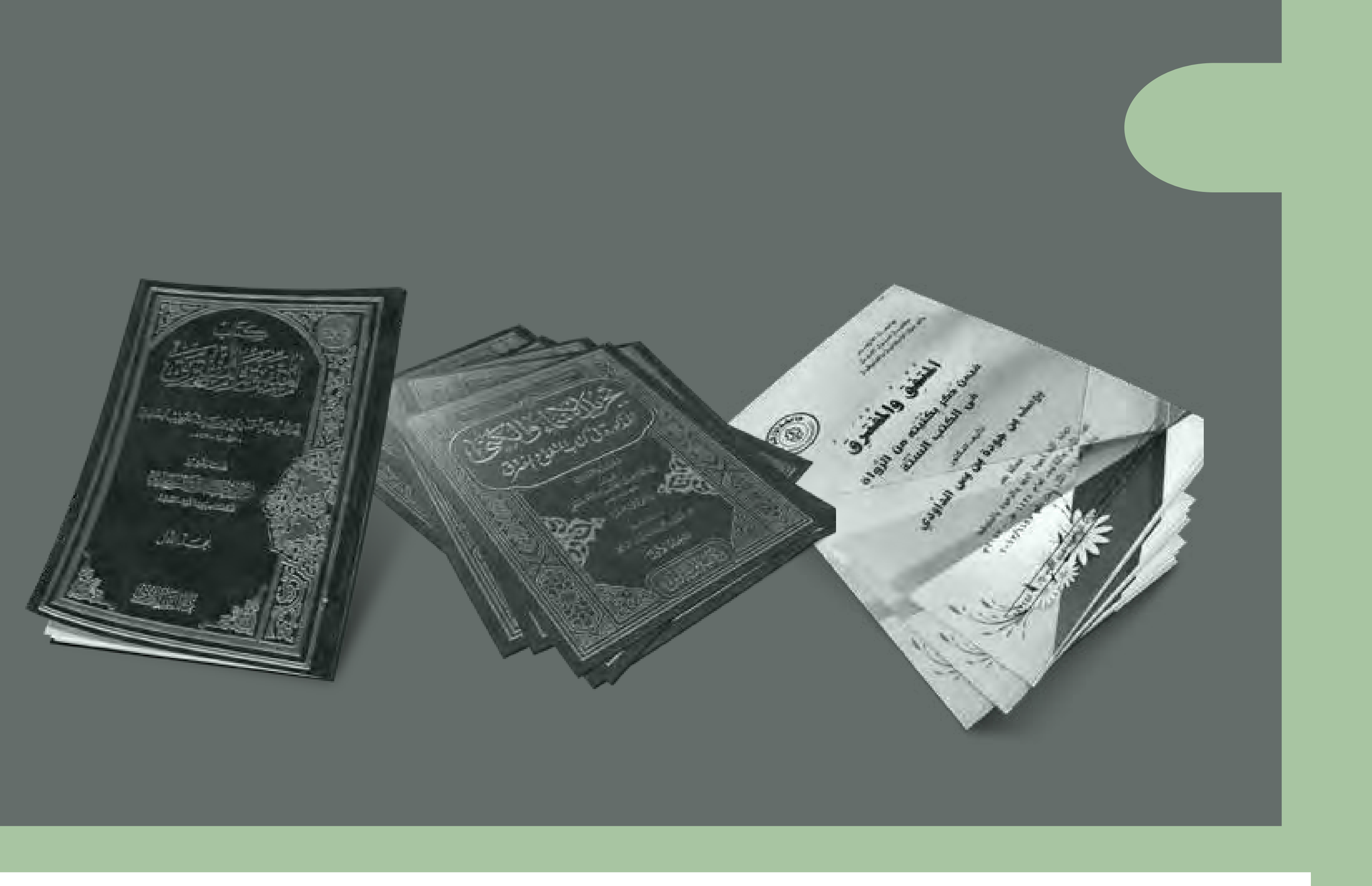
المتفق والمفترق في اسم (ابن الخياط):

١- أبو الحسين بن الخياط (ت نحو: ٣٠٠هـ):

هو أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، المعروف بابن الخياط، شيخ المعتزلة ببغداد. تنسب إليه فرقة منهم تدعى (الخياطية)، وهو أستاذ الكعبي، من أبرز مصنفاته: (الانتصار) في الرد على ابن الراوندي، و(الاستدلال)، و(نقض نعت الحكمة)[1].

٢- أبو بكر بن الخياط (ت: ٣٢٠هـ):

هو أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور السمرقندي النحوي المعروف



بابن الخياط، نحوي، أصله من سمرقند.

أقام في بغداد، من كتبه: (معاني القرآن)، و(الموجز)، و(المقنع)، و(النحو الملتزم)، توفي بالبصرة[٢].

٣- أبو عبد الله بن الخياط (ت: ٥١٧هـ):

هو أبو عبد الله مجير الدين أحمد بن محمد بن علي التغلبي، المعروف بابن الخياط، شاعر، من الكتاب، من أهل دمشق.

ولد بدمشق سنة: (٤٥٠هـ) طاف البلاد يمتدح الناس، ودخل بلاد العجم، وأقام في حلب مدة، من أبرز مصنفاته: (ديوان شعر) اشتهر في عصره، توفي بدمشق[٣].

٤- مجد الدين بن الخياط (ت: ٧٣٥هـ):

هو مجد الدين أحمد بن الحسن بن محمد الدمشقي، المعروف بابن الخياط، شاعر، من أبرز مصنفاته: (ديوان) في عدة مجلدات، مات في دمشق[٤].

٥- ابن الخياط (ت: ١٢٨٥هـ):

هو أحمد بن محمد بن طه الموصلي المعروف بابن الخياط، واعظ عراقي من أهل الموصل.

ولد في بلدة (عانة) بالأنبار في العراق سنة: (١١٩٥هـ)، وانتقل إلى الموصل، من أبرز مصنفاته: (ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء)، وتوفي بالموصل [٥].

٦- أبو محمد بن الخياط (ت: ١٢٨٨هـ):

هو أبو محمد عبد السلام بن محمد بن عبد الله ابن الخياط القادري الحسني، مؤرخ مغربي.

من أبرز مصنفاته: (التحفة القادرية في التعريف بشرفاء وزان)، و(الدولة العلوية)، توفي بفاس[٦].

٧- أبو العباس بن الخياط (ت بعد: ١٣٤٣هـ):

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الزكاري الفاسي، المعروف بابن الخياط، فقيه مالكي.

ولد سنة: (١٢٥٢هـ)، له كتب كثيرة، من أبرزها: (حاشية على الطرفة) في مصطلح الحديث، و(ثلاثة فهارس) في مقروءاته ومشايخه الفاسيين وغيرهم، ووفاته بفاس[٧].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٣/٣٤٧) ومعجم المؤلفين (٥/٢١٣).
٢- انظر: هدية العارفين (٢/ ٣١) والأعلام للزركلي (٥/٣٠٨).
٣- انظر: هدية العارفين (١/ ٨٢) والأعلام للزركلي (١/٢١٤).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (١/٢١١).
٥- انظر: الأعلام للزركلي (١/٢٤٧).
٦- انظر: الأعلام للزركلي (٤/٨).
٧- انظر: الأعلام للزركلي (١/٢٥٠).

هشام الصباغ
باحث لغوي



«صاحب صوت «العلم والحياة»

زهير الكرمي

■ موسوعي في ثقافته، وذو اهتمامات متعددة وواسعة ومتشعبة، ويملك ثقافة جاوزت كل الحدود والمواقع فكان حائطا ثقافيا عربيا أحبه الأجنبي قبل العربي.

■ صاحب خلق رفيع وأدب جم، ويتمتع بشخصية مرموقة، متوقدة الذهن، تلمس فيها القيم العربية الأصيلة، وهو ذوعطاء متدفق بغية تعليم الأجيال وتنشئتهم وإفادتهم لبناء حياتهم المستقبلية وإثراء ثقافتهم وتميزهم في العلوم.

■ اهتم بتبسيط العلوم ونشرها وإنشاء مؤسسات تعليمية حديثة قادرة على النهوض بالوطن العربي، وارتكزت حياته المهنية على مسارين أساسيين، هما: تبسيط العلوم ونشرها لأوسع فئات المجتمع، والإيمان بضرورة بناء مؤسسات تعليمية وعلمية حديثة قادرة على النهوض بالواقع العربي.

■ أحد أبرز أعلام الفكر وأساطين العلم والثقافة العربية المعاصرة، الذين تركوا بصمات شاهدة على الجهود الضخمة التي تتردد على الألسنة وتحكي نماذج تحتذى وقدرات عز نظيرها وثروات علمية قل أن يجود الزمان بمثلها.

■ أحد أكبر خبراء التربية في العالم العربي الذين اعتمدتهم «اليونسكو» في عدد من برامجها، إذ تميز بفكر ناقد، وتفكير عميق، ورأي مستتير يبعث على التفكير.

■ متعة شائقة أن تستمع إليه وهو يوفر لك في برنامجه «العلم والحياة» معرفة واسعة بالحياة في خبايا المحيطات والبحار وقيعانها، وبالطيور في فضاءات وسماوات الدنيا، وبالحيوانات في الغابات والسهول والصحارى.. يشرح عن ذلك كله وغيره بنبرة الجليس والصديق، وفي صوته هدوء ولطف، فتتعلم وتبتهج، ثم تنتظر بشوق إطلالته المقبلة.

■ باكرا.. أدرك بفكره الباحث وحسه الإعلامي ودوره التربوي أهمية العلم في تغير المجتمعات وقدرته على تمكين أفرادها من مواجهة الظلم والاحتلال، ما دفعه إلى تأسيس «المعهد العربي» في أبوديس بالقرب من القدس سنة ١٩٥٧م، وإنشاء «كلية العلوم والتكنولوجيا» بجوار المعهد، حيث تولى إدارتها وساهم في تحويلها إلى «جامعة القدس» بعد دمج كليات إضافية ضمنها.. إنه العالم والباحث والكاتب والإعلامي الفلسطيني زهير الكرمي.

النشأة والتحصيل العلمي

■ من عائلة «الكرمي» المعروفة بمدينة طولكرم؛ والده هو الأديب محمود الكرمي، وأعمامه هم: الشاعر عبدالكريم الكرمي، والسياسي عبدالغني الكرمي، والأديب أحمد شاكر الكرمي، والعالم اللغوي حسن الكرمي. وجده هو العالم الوزير سعيد الكرمي. أما والد جده فهو الشيخ الفقيه علي بن منصور الكرمي.

■ ولد زهير محمود سعيد علي منصور الكرمي (صاحب كتاب «الطبيعة الإنسانية») في دمشق في (٧ ديسمبر ١٩٢١م)، إذ كان والده يعمل فيها مديرا لمدرسة الملك الظاهر، لكنه عاش طفولته في مدن: طولكرم والخليل والسلط الفلسطينية، وهو من عائلة «الكرمي» المعروفة بطولكرم؛ فوالده هو الأديب المربي محمود الكرمي.

■ تلقى الكرمي تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مدارس فلسطين، حيث التحق عام: (١٩٣٦م) بالكلية العربية في القدس، وحصل على الثانوية العامة عام: (١٩٣٧م)، ثم سافر إلى بيروت والتحق بالجامعة الأميركية هناك.

■ وفي لبنان التحق بكلية الطب، غير أن اغتيال والده عام: (١٩٣٩م) دفعه لترك الطب ودراسة العلوم حتى يتسنى له إنهاء دراسته مبكرا لإعالة إخوته.. فحصل على درجة البكالوريوس في العلوم من الجامعة الأميركية عام: (١٩٤١م)، وعاد إلى طولكرم ليعمل معلما في المدرسة الفاضلية.

■ بعد ذلك انتقل الكرمي إلى مصر لدراسة المصطلحات العلمية العربية، ومن القاهرة توجه إلى لندن حيث حاز درجة الماجستير في علم الأحياء من «الكلية الإمبراطورية» بلندن عام: (١٩٤٨م)، وعقب عودته، شارك في تأسيس مستشفى الجهاد، كما عمل

مدرسا للغة الإنكليزية في «معهد خضوري الزراعي» في مدينته.

حياته العملية

■ عمل الكرمي في بداية حياته ١٩٤١م، معلما للعلوم في المدرسة الفاضلية بطولكرم حتى ١٩٤٥م، ثم أصبح رئيسا لقسم الامتحانات العامة في وزارة المعارف بالقدس، وبعد عودته عام: (١٩٤٨م) من لندن إلى طولكرم، شارك في تأسيس مستشفى الجهاد بالمدينة، كما عمل مدرسا للغة الإنجليزية في معهد خضوري بها.

■ في عام: (١٩٥١م) كلفته معارف الكويت بالعمل لديها معلما في مدارسها، وأصبح بعد ذلك مفتشا للعلوم هناك، ثم رئيسا لمفتشي العلوم في الوزارة، حيث أشرف على مناهج العلوم أكثر من مرة.. بعدها استقال من عمله في «تربية» الكويت ليتولى منصب المدير العام لإحدى المؤسسات الصناعية.

■ وفي أثناء وجوده في الكويت، ساهم الكرمي في الإذاعة والتلفزة الكويتية عبر تقديم البرامج العلمية، كما أسس المتحف العلمي الكويتي عام: (١٩٧٢م)، واعتبر أحد خبراء اليونسكو لهذا المتحف.

«المعهد العربي» بتمويل كويتي

■ في عام: (١٩٥٧م)، أسس الكرمي المعهد العربي في «أبو ديس» بجوار القدس بتمويل كويتي، وقد وضع حجره الأساس كل من الأمير الكويتي جابر الصباح والملك الأردني الحسين بن طلال، وعقب عودته من الكويت إلى فلسطين، قام الكرمي عام: (١٩٧٩م) بتأسيس «كلية العلوم والتكنولوجيا» بجانب المعهد العربي، وقد تولى إدارة الكلية.

■ وفي عام: (١٩٨٤م،) أسس الكرمي جامعة القدس؛ وذلك بعد أن حول كلية العلوم والتكنولوجيا إلى جامعة مع دمج كليات إضافية ضمنها، وقد تولى رئاسة الجامعة، وأسهم في تطويرها.

إرثه العلمي

■ للكرمي مؤلفات علمية مهمة، من أبرزها: «علم الحياة» (ثلاثة أجزاء)، «العلوم العامة» (تسعة أجزاء)، «الكويت والماء في القرن الحادي والعشرين»، «الكويت والصناعة في القرن الحادي والعشرين»، «الأطلس العلمي: عالم النبات»، «معالم صورة العالم في القرن الحادي والعشرين»، «العلم مشكلات الإنسان المعاصر» (من سلسلة عالم المعرفة)، «الأطلس العلمي: عالم الحيوان»، «الأطلس العلمي: فيزيولوجيا الإنسان»، «مرجع اليونسكو في تعليم الجغرافيا»، «الأطلس العلمي: فيزيولوجيا الإنسان» (الجزء الثاني)، «عود على بدء: قصة طويلة»، «الطبيعة الإنسانية»، «موسوعة الأطلس العلمية»، راجع الترجمة لكتاب «الكون والثقوب السوداء» لرؤوف وصفي (من سلسلة عالم المعرفة)، وراجع الترجمة لكتاب «ارتقاء الإنسان» لجاكوب برونوفسكي (من سلسلة عالم المعرفة)، وترجم كتاب «بنو الإنسان» لبيتر فارب.

أوسمة وتكريم

■ في (٣ سبتمبر ١٩٦٧م)، منح الملك الأردني الحسين بن طلال الكرمي وسام الاستقلال الأردني وذلك تقديرا لجهوده، وفي (٢٣ يناير ٢٠٠٣م)، حاز الكرمي جائزة «فيلادلفيا لأحسن كتاب لعام: ٢٠٠٢»، وذلك خلال حفل نظم خصيصا لذلك في المركز الثقافي الملكي في العاصمة الأردنية عمان بحضور عدد من الوزراء والشخصيات.

■ تقديرا لمجهودات الكرمي، أطلقت جامعة القدس اسمه على إحدى القاعات الكبيرة بها، وفي (٢٤ يوليو ٢٠١١م)، أطلقت وزارة الشباب والرياضة الفلسطينية «جائزة زهير الكرمي للإبداع العلمي» وذلك تكريما لإسهامات الكرمي العلمية.

إسهاماته مع «الوعي»

■ للأستاذ الإعلامي الأديب المربي زهير الكرمي مساهمتان مع مجلة «الوعي الإسلامي» جاءتا تحت عناوني: «المسلم في القمر»، ع:٥٦، و«نقل مناسك الحج»، ع:٦٠.

وفاته

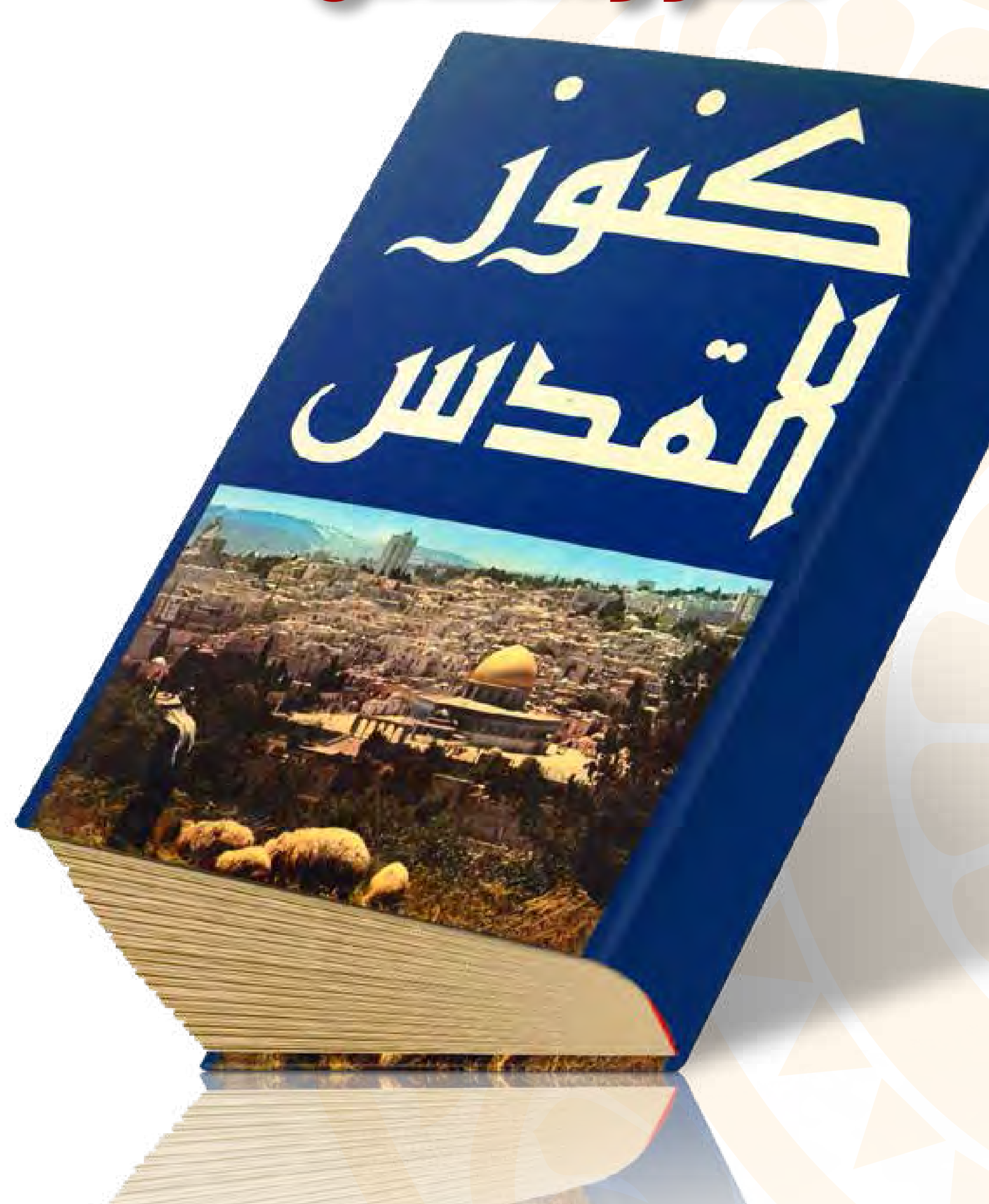
■ توفي الكرمي، رحمه الله، في العاصمة الأردنية عمان عام: (٢٠٠٩م)، عن عمر ناهز الـ(٨٧) عام، وأقام له اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين حفل تأبين في العاصمة عمان يليق بمسيرته العلمية والتعليمية والإعلامية ولدوره في إنشاء عدة مؤسسات أكاديمية فلسطينية.. وفي (٧ ديسمبر ٢٠٠٩م)، أبنت وزارة التربية والتعليم الكويتية الكرمي.

المصادر

- كتاب الكشاف مجلة «الوعي الاسلامي».
- موقع «عربي ٢١» (علي سعادة).
- موقع «العربي الجديد» (أحمد بن محمود الداهن)
- موقع «الدستور» (عمر أبو الهيجاء - الأردن).
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

كنوز القدس



تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

ويأتي كتاب: «كنوز القدس» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

عمل بحثي موسوعي عن القدس الشريف، قام بتأليفه مجموعة من المختصين، منهم:

- المهندس رائف يوسف نجم - جامعة اليرموك - مدير المكتب الهندسي وعضو لجنة إعمار المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، كما قام بتنسيق المهام والبحوث وجمع المعلومات وتأليف الكتاب.
- الدكتور عبد الجليل عبد المهدي - الجامعة الأردنية - كلية الآداب.
- يوسف النتشة - دائرة أوقاف القدس - رئيس قسم الآثار.
- بسام الحلاق - دائرة أوقاف القدس - قسم الآثار.
- عبد الله كلبونة - دائرة أوقاف القدس - قسم الآثار.

وقد صدر هذا الكتب بتمويل من منظمة المدن العربية، وبالتعاون مع مؤسسة آل البيت في الأردن، وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام: (١٩٨٣م). وقد حوى الكتاب موجزا عن تاريخ وجغرافيا القدس عبر العصور حتى تاريخ صدوره. وقد عدد بالتفصيل الموثق بالمراجع والصور لجميع منشآت القدس القديمة، خاصة وعامة، سواء سكنية أو تجارية أو حكومية أو دينية (إسلامية وا لنصرانية ويهودية).

وقد استخدم فريق العمل في إعداد هذا الكتاب المرجعي (٦٤) مصدرا عربيا، وثمانية مصادر أجنبية، بالإضافة إلى أبحاثهم الميدانية وتصويرهم ل (٢٧٣) أثرا، وتسجيل ما يحتاج كل منها إلى ترميم أو صيانة أو إصلاح. وقد طبع الكتاب في مدينة ميلانو في إيطاليا سنة: (١٩٨٣م) في مطبعة (ساغدوس بروغيريو).

المحتوى العام للكتاب

احتوى هذا الكتاب النفيس على خمسة فصول، وكل فصل تضمن عدة مواضيع.

الفصل الأول: وقد اشتمل على نبذة تاريخية وجغرافية وعمرانية عن القدس.

الفصل الثاني: وقد احتوى على المخطط الموقعي للقدس، وفهرسة للمعالم والمواقع الأثرية به، كما تطرق إلى القدس خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧م-١٩٨٣م).

الفصل الثالث: وقد اشتمل على ذكر المواقع والآثار الإسلامية في القدس عبر عدة عصور منها: الأموي والعباسي والفاطمي والأيوبي...وغيرها.

الفصل الرابع: وقد اشتمل على ذكر الآثار والمواقع النصرانية في القدس.

الفصل الخامس: وقد اشتمل على ذكر الآثار والمواقع اليهودية في القدس.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة من هذا الكتاب النفيس، وهو في متناول قراءها الكرام المهتمين بكتب التاريخ والآثار.

المصادر

- كنوز القدس.
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

إعداد / تركي محمد النصر

المؤمن يقول قليلا ويفعل كثيرا

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى: (إن المؤمن يقول قليلا ويعمل كثيرا، وإن المنافق يقول كثيرا ويعمل قليلا). وعن الحسن قال: (ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه). وقال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: (إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن تقرأه، أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر، أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها... أما يخشى أحدكم أنه لو نشرت عليه صحيفته التي أملى صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه).

(انظر: موسوعة ابن أبي الدنيا ٧/٧٧).

أربع فيهن صلاح الدنيا والدين

تكلم رجل عند هشام بن عبدالملك، فقال: يا أمير المؤمنين اسمع مني: أربع فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك، قال: ما هي؟ قال: (لا تعدن أحدا عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتقى سهلا إذا كان المنحدر وعرا، واعلم أن للأعمال آخرا فاحذر العواقب، وأن الدهر تارات فكن على حذر).

(انظر: التماس السعد في الوفاء بالوعد لأبي الخير السخاوي ١/٤٥).

إخلاص في العمل

قال معاذ بن معاذ - وكان قاضيا- لابنه في يوم مطير: أي بني، امض بنا نجلس للناس. فقال ابنه: يا أبت هذا يوم مطير لا يجيء فيه الناس. فقال: يا بني، امض بنا، فبم نستحل أن نأخذ كل يوم كذا وكذا درهما؟ وخرج وجلس.

(انظر: أخبار القضاة لوكيع ابن خلف بن حيان ٢/١٣٨).

الشكر مع العافية

قال الحسن البصري رحمه الله: (الخير الذي لا شر فيه هو: الشكر مع العافية، والصبر عند المحنة، فكم من منعم عليه غير شاكر، وكم من مبتلى بمحنة وهو غير صابر).

(انظر: الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١٧١).

من لا خلاق له لا دين له

قال شيخنا العلامة الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله: (الأخلاق الكاملة صورة صحيحة عن الدين، فكل من لا خلاق له لا دين له، وكل من يدعي خلقا من دون دين فهو ماكر مخادع وصياد للمنافع).

(انظر: جهود العلامة الزحيلي في مجلة الوعي الإسلامي ص/٣٠١).

مشاركة: يعقوب الجناع

إحكام العمل وتحسينه

قال وهيب بن الورد رحمه اللّه: (لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلي وهو يعصي اللّه في صلاته، وقد يصوم وهو يعصي اللّه في صيامه).
وقال المروذي رحمه اللّه: (قال لي أحمد بن حنبل رحمه اللّه: ما كتبت حديثا إلا وقد علمت به حتى مر بي أن ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت).
(انظر: صفة الصفوة: ٥٣٥/٢، وتهذيب السير ٩٢٩/٢).

فضول المخالطة داء عضال

(إن فضول المخالطة هي الداء العضال، الجالب لكل شر، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم زرعت من عداوة، وكم غرست في القلب من حزازات، تزول الجبال الراسيات، وهي في القلوب لا تزول، ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة).
(انظر: بدائع الفوائد ٢٧٣/٢).

نصيحة عزيزة

قال الإمام الشافعي رحمه اللّه: (من أحب أن يفتح اللّه قلبه ويرزقه العلم؛ فعليه بالخلوة، وقلة الأكل، وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب).
(انظر: بستان العارفين ٥٣/١).

السيادة في التعامل مع الأهل

قال العلامة ابن حزم الأندلسي رحمه اللّه: (من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم، ومن كافأ من أساء إليه منهم فهو مثلهم، ومن لم يكافئهم بإساءتهم، فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم).
(انظر: مداواة النفوس لابن حزم ص/٢٥).

فن تلخيص النص

التلخيص أو التحويل المكثف للنص قد ينطوي على التضحية بكثير مما يوجد في النص الأصلي من أمثلة ومناقشات، وأوجه للخلاف في الرأي، كما يقوم على التضحية بالظلال الموضحة للمعنى من أساليب البلاغة وجماليات التعبير في النص الأصلي، وقد توجد في النص المطول درجات متعددة من الحكم على الأشياء، وعند التلخيص قد يختزل ذلك في درجات صارخة من الرفض والقبول، أو الاستهجان والاستحسان، حيث يبدو تكثيف المعاني في التلخيص شبيها بتكثيف الألوان.
(انظر: عبقرية التأليف ص/٢٠٣).



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

وفاكهة مما يتخيرون

الباحث عن معنى كلمة الفاكهة في قواميس اللغة العربية يجد أنها كل ما يتلذذ به الناس من ثمار الأشجار كالتفاح والعنب والخوخ ونحوها، وهي موسمية، أي إن في كل فصل من فصول العام له فاكهته التي يتميز بها عن غيره من الفصول الأخرى.

وفاكهة الصيف هي التي تظهر مع بداية فصل الصيف واشتداد حرارة القيظ، فتكون بمثابة علاج واق مما قد يصيب الإنسان من أمراض ووعكات بفعل التغيرات المناخية التي تحدث مع حلول هذا الفصل من كل عام.

وقد يصاب الإنسان بالجفاف وأمراض بالجهاز الهضمي كالإمساك بفعل حرارة الجو، فتكون الفاكهة من الملينات التي سرعان ما تقضي على الإمساك، وقد ثبت علميا أن تناول العنب يساعد على تقوية الذاكرة ويقي من أمراض الزهايمر السائدة بين كبار السن.

إذن فالفاكهة علاج ودواء بالإضافة إلى كونها نوع من الرفاهية.

لقد ورد ذكر الفاكهة في عدة مواضع في كتاب الله:

فواكه في الدنيا وفواكه في جنة الخلد أعدت للمتقين ينالونها بسهولة ويسر، دون تكبد أي مشقة، بحيث يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، قال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (الإنسان:١٤)، ويخبرنا رب العزة جل وعلا في آياته عن الجنة ونعيمها التي وعد بها المتقون أن فيها من فاكهة وثمار، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، شأن كل العطايا والمكرمات التي أعدت للمتقين، وقد أرانا ربنا سبحانه نماذج منها في حياتنا الدنيا على سبيل المثال، ولكن لا تساوي شيئا بالقياس بفاكهة الجنة.

والفاكهة من النعم العظيمة، التي تتميز بأنها حلوة المذاق ويختلف بعضها عن البعض في المذاق والطعم.

قال ابن كثير: الفاكهة كل ما يتفكه به من الثمار.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: الفاكهة كل ما أكل رطبا.

وقال القرطبي: الفاكهة ما يأكله الناس من ثمار الأشجار كالتين والخوخ وغيرهما، وقيل: إن الفاكهة هي رطب الثمار.

وقد وردت كلمة فاكهة وفواكه في القرآن أربع عشرة مرة منها، قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾(الرحمن: ٦٨) وقوله عزوجل: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ (الواقعة:٢٠)، وقوله سبحانه: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (الواقعة:٣٢) وغيرها من آيات القران الحكيم.

ومع مقدم فصل الصيف وشدة قيظه مما يعرض جسد الإنسان إلى فقد كمية كبيرة من الماء والأملاح بفعل العرق الذي يفرزه الجسم، يؤدي هذا التعرق إلى فقدان السوائل والأملاح، والأهم من ذلك أن هذا يؤدي إلى تغير في التوازن بينهما. ويمكن أن يؤدي هذا إلى جانب انخفاض ضغط الدم، إلى الإنهاك الحراري، والذي تشمل أعراضه الدوخة والغثيان والإغماء والارتباك والتشنجات العضلية والصداع الشديد والإرهاق كما ذكر أهل التخصص، ومن هذا المنطلق بحث الإنسان عما يعوضه مما فقد وقد وجده غذاء ودواء، فكانت الفاكهة التي هي من عجائب صنع الله الذي أتقن كل شيء.

● **محمود مرغني موسى**

مواجهة الإلحاد

يسعدني أن أرسل إليكم هذه الرسالة، باعتباري أحد كتاب المجلة المميزة «الوعي الإسلامي».

وسبب إرسالي تلك الرسالة هو سماعي خبر وفاة الفتاة التي ألحدت، ثم انتحرت منذ أيام قليلة، وذلك بعد هروبها من أهلها، فدعاني هذا الأمر إلى كتابة هذه الرسالة إلى مجلتكم الموقرة وذلك لأهداف وأسباب عديدة نجملها في التالي:

١- لابد من الاهتمام اللائق بنازلة الإلحاد: أسبابها وتداعياتها وعلاجها.

٢- لابد أن تكون الكتابة جامعة بين أمرين وهما العمق والسلاسة، وهذا يحتاج إلى كتاب مبدعين، لا ممن يفتقدون القدرة على الإبداع أو لا يجيدون إلا تكرار أفكار سابقة وقضايا بحثت مرارا.

٣- الكتابة في ظاهرة الإلحاد ومواجهتها لا يكفي فيها مقال أو عدد مخصص من المجلة يحوي أكثر من مقالة، وإنما سلسلة مقالات مرتبة منطقيا تخاطب وجدان وعقول الشباب والشابات بصفة خاصة، والناس عموما لإزالة أي شبهة إلحادية.

٤- لابد لمن يكتب في هذه الظاهرة أن يكون من المتخصصين، لأن المتخصص يستطيع وضع يده على الأسباب، وكذلك تكون لديه الرؤية للعلاج الناجع، فمثلا من أهم أسباب الإلحاد في العصر الحديث قضية التطور وما بها من شبهات ومفاهيم، فلابد لمن يعالج قضية الإلحاد أن يكون ملما بمثل هذه الأمور، ويفهمها فهما علميا صحيحا، ويستطيع رؤية مواطن الخلل فيها.

ولما لمجلتكم الموقرة من وجود في جميع أنحاء العالم العربي وسمعة طيبة، أرى أن تقوم المجلة بدورها في مواجهة الإلحاد، وحماية الشباب والشابات من أنياب وبراثن دعاة الإلحاد، شريطة الالتزام بالمعايير الذي ذكرتها آنفا.

وإنني على أتم استعداد للمساهمة في برنامج طويل أمد لمواجهة الإلحاد بما أستطيعه من كتابة المقالات التي تحل وتفند ظاهرة الإلحاد، أسبابها ومواجهتها، وخاصة بعض القضايا التي تستند عليها مثل قضية التطور، قياما بدوري تجاه ديني وأمتي.

• د. محمد أحمد قنديل

علمتني المحن والابتلاءات

كتاب «علمتني المحن والابتلاءات» ألفه د.هاني درغام عندما كان هو في أوج المحن ومنتهى اليأس.. أخذت به الابتلاءات واحدة تلو الأخرى.. جعلته يفقد وعيه وثقته بربه أحيانا، بل جعلته يكاد يفكر في إنهاء حياته في لحظة ما.. ولم يكن يتصور قط أنه سيستطيع كتابة هذا الكتاب الذي يملأ القراء صبرا وإيمانا.. ويقلع من قلوبهم جذور اليأس والأحزان.

تجارب حياة مريرة.. طالت به سبع سنوات، فيها كل أنواع العذاب.. مرت به دون أن تبالي ببكائه وآهاته.. وما رأى فيها يوما بصيص رجاء.. ولم يكن يدري أن الدنيا دار ابتلاء واختبار.. يتقلب فيها المرء بين السراء والضراء.. ولا ينبغي له أن يفرح في حالة النعم أو يحزن في حالة النقم إلا قليلا.. ويجب أن يتحلى بالصبر في الأهوال.. ويشكر للرب في الأفراح.

نعم.. هي طبيعة البشر أنه يميل إلى ما يسر قلبه ويروي هواه.. ولا يمكن أن يتعاطى مع الشدائد مثل ما يتعاطى مع اللذائذ.. ولكن التدريب المحض يمكنه لحد ما لا محالة أن يتماسك عند المنع والعطاء.. وذلك التدريب لا يمت بصلة للجسد بل الروح بكامل معناها.. الروح التي لا هلاك لها في دار الفناء والبقاء.. نفخها الله في آدم من روحه..ليكون لها من الدوام نصيب ومن الهمة قسمة.

ولا شك أن الكاتب نجح في سرد الكتاب بطريقة توزن فيها حقيقة الحياة، في ميزاني المنع والعطاء.. مع ترجيح العطاء على المنع.. ولكن لا يميز تلك الحقيقة الربانية إلا من تذوق حلاوة الإيمان وتفكر في تدابير الله.

فمهما عانيت من آلام أو فقدان أو حرمان فثق أن من ورائها ضعف سلوان يأتيك ليلمس روحك.. وليذيب جرحك الذي كنت تظنها لا تلتئم.

والنقطة الأخرى هي أن المؤمن كلما وقع في بلاء أو هموم يذكر ربه ويتوكل عليه.. وحيث ينقطع رجاؤه من المخلوقات حوله يجعل كل رجائه في الله وحده.. وقد أتى الكاتب د.هاني درغام بهذه الحالة للروح في عبارته الصافية «أتظنين أن الملك - عز وجل- يتركك فريسة لآلامك وأحزانك وهمومك، وأنت تتذللين على أعتابه وتتكسرين في محرابه!».

• الشاهد وافي - الهند



الصداقة الراقية
في المجتمعات الإسلامية

الصداقة من أساسيات الحياة الاجتماعية لاسيما في الكويت والدول العربية، صحيح إنها موجودة في كل المجتمعات الشرقية والغربية على حد سواء لكن تبرز بصورة جلية في مجتمعاتنا الإسلامية تحديدا.
فالصداقة تنبع من كلمة مهمة جدا وهي أساسها «الصدق الذي يعتبر حجر الأساس للصداقة فمن غيره ستكون مهلهلة وستعاني إلى أن يتم هدمها مع الأيام، لذلك إذا بنيت على الصدق ومخافة الله ستكون ناجحة وتؤتي ثمارها في الدارين بإذن الله.
فكل منا ذلك الرجل الذي لابد أن يحتاج لصديق وأكثر يكون خازن أسراره ومحفز له ومساند حتى يستطيع الإنسان مكابدة الحياة وتجاوز محطاتها الصعبة والتي لابد أن نواجهها إننا نتنفس ونعيش على المعمورة وبالتالي فهذا الصديق له أهمية قصوى في كافة نواحي الحياة فعند الفرح والإنجاز له دور يدعم يساعد يقدم المشورة وعند الحزن يقف بصفك يخفف عليك وطئته يبكي لبكائك عند فقدك لأحد أحبابك يعزيك ويلطف الأجواء ويخرجك تدريجيا من دائرة الحزن.
الصداقة لها قيمة كبيرة في الحياة الاجتماعية، إنها تساعدنا على بناء علاقات قوية وثقافة تعاونية، الأصدقاء يقدمون الدعم والمساندة في الأوقات الصعبة ويشاركوننا الأفراح والمرح، تعتبر الصداقة أيضا فضاءً آمنا للتعبير عن أفكارنا ومشاعرنا والحصول على النصائح والتوجيه، علاوة على ذلك، تمنحنا الصداقة الشعور بالانتماء والهوية الاجتماعية، فهي تسهم في تحسين جودة حياتنا وتعزيز سعادتنا العامة.
الصداقة الحقيقية تتميز بعدة خصائص. أولا، تكون مبنية على الثقة المتبادلة والصدق، ويجب أن يشعر الأصدقاء بأنهم يمكنهم الاعتماد على بعضهم البعض وأنهم لن يخونوا بعضهم البعض، فهذا الشرط من أهم شروط نجاح الصداقات فالحب والمنح والكرم والمساعدة لابد أن تكون متبادلة حتى تستمر بتوازن، تتضمن الصداقة الحقيقية الاحترام المتبادل والقبول بالآخر كما هو، دون محاولة تغييره، تتطلب الصداقة الحقيقية التفهم والتعاطف، حيث يستطيع الأصدقاء فهم مشاعر بعضهم البعض وتقديم الدعم والمساعدة في الأوقات الصعبة، تشمل الصداقة الحقيقية القدرة على قضاء وقت ممتع ومفيد لكافة الأطراف.
الصديق يساعد صديقه بعدة طرق، يمكن أن يقدم الصديق الدعم العاطفي والتشجيع عندما يكون الصديق في حاجة لذلك، يمكن أيضا أن يقدم المشورة والنصح في القرارات الصعبة، يمكن للصديق أن يكون مساعدا في إيجاد حلول للمشاكل وتقديم المساعدة العملية عند الحاجة، وعلاوة على ذلك، يمكن للصديق أن يكون شخصا للاستماع والتحدث إليه في الأوقات الصعبة والمرحة على حد سواء.
يمكن للصديق أن يحمي صديقه من الوقوع بالخطأ من خلال تقديم المشورة والنصح في القرارات المهمة، يمكن له أن يشجعه على التفكير بعناية قبل اتخاذ قرارات هامة ويذكره بالعواقب المحتملة، يمكن أيضا للصديق أن يساعد في توجيه صديقه إلى طرق أفضل وأكثر أمانا للقيام بأمور معينة، وفي حالة الاحتياج، يمكن للصديق أن يكون شخصا للاستعانة به للمساعدة في تصحيح الأخطاء والتعلم منها.

بقلم أ. عايد العرفج
كاتب وباحث في الشأن الاقتصادي



موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية جامعة

العدد (٧٠٣) ربيع الآخر ١٤٤٥هـ - نوفمبر ٢٠٢٣م

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

إلى فلسطين الأبيّة..
الكويت بجانبكم

طوفان يجرف الأساطير

التَّفاؤل سُنّةٌ نبويّةٌ

مجلة الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



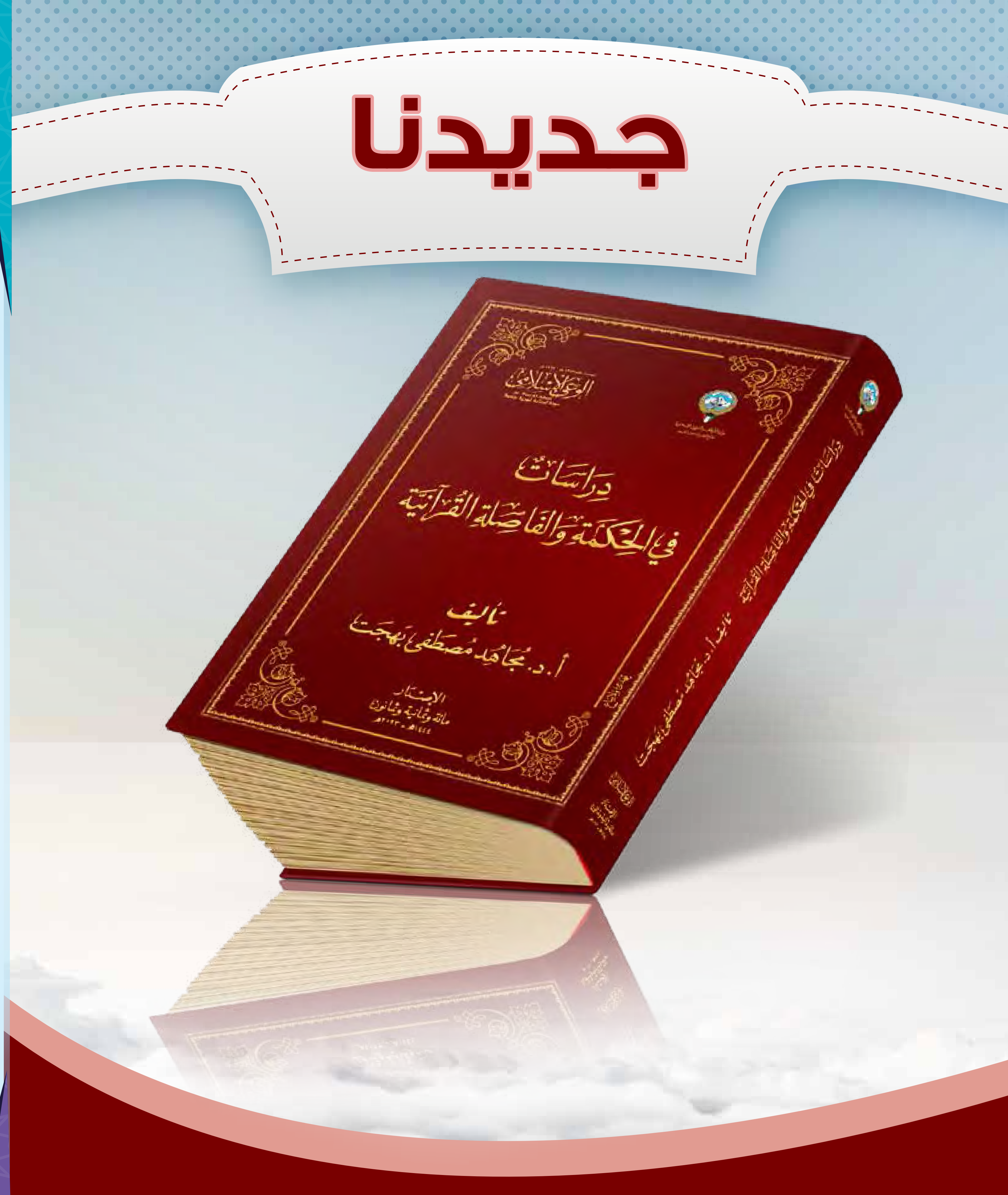
alwaeiq8@gmail.com



موقع مجلة الوعي الإسلامي



جديدنا



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

فلسطين.. قضية كل مسلم

إن بيت المقدس يمثل بعدا عميقا لكل المسلمين في شتى أرجاء الأرض، فتاريخه تليد عميق، من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ، فهو مسرى النبي ﷺ، ومنه عرج به إلى السماء ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١)، وفيه صلى إماما بالأنبياء، هو أول قبلة للمسلمين، وإليه تحن قلوب المؤمنين، تضاعف فيه الصلوات، وترخص من أجله الدماء، وهو فتوى نبينا الخالدة فعندما استفتته مولاته ميمونة فيه؛ قال: «أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة فيما سواه»، قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال: «فليهد إليه زيتا يسرج فيه، فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه» (رواه أحمد).

لقد كان أول عهد القدس بالفتح الإسلامي في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين رفض أهلها إلا أن يسلموا مفتاح المدينة لعمر بن الخطاب بشخصه، فجاءهم آخذا بلجام دابته التي يركب عليها مولاه، وهو يخوض في الطين رضي الله عنه فتسلم المفتاح وكتب لأهلها العهد المشهور ودخل دخول الفاتحين.

ثم سقط المسجد الأقصى في أيدي الصليبيين في عام (٤٩٢هـ)، ثم قيض الله للمسجد الأقصى المبارك القائد المؤمن صلاح الدين الأيوبي وكانت عودة المسجد الأقصى إلى مكانها الطبيعي في حيازة المسلمين عام (٥٨٣هـ) واستمر في عز المسلمين حتى كانت المؤامرة الدولية على الأرض المباركة وتسليمها لليهود، وما زال اليهود يفسدون في بقاع فلسطين المباركة، مما دعا المرابطين هناك ليقوموا قومة المجاهدين الأبطال، يدفعون عن أنفسهم وأهليهم وديارهم بعض العدوان، متسلحين بالإيمان والتوكل على الله.

إن أهلنا في فلسطين يسطرون الآن أعظم ملاحم البطولة والفداء، والشهامة والإباء، يجابهون أعتى الأسلحة والأساطيل والطائرات، بقلوب ملؤها الإيمان، وعزيمة تأخذ إصرارها من الواحد الديان، يدافعون عن وطنهم ومقدساتهم وأعراضهم، يعلمون علم اليقين أن قتلاهم شهداء عند رب العالمين؛ فأصبح لزاما على المسلمين أن ينصروهم؛ ويقدموا لهم ما يستطيعون من دعم ومدد.

وإننا لعلى ثقة ويقين، بالنصر والتمكين، وتحرير الأقصى من براثن المعتدين، وتطهيره من دنس الغاصبين المجرمين، بشرنا بذلك المؤتمن الأمين ﷺ إذ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون» (رواه مسلم).

وأخيرا، فإن دولة الكويت قيادة وحكومة وشعبا التي أعلنت أنها مازالت في حالة حرب مع الكيان الصهيوني تجدد وقوفها وتضامنها بجانب الحق الخالد للشعب الفلسطيني في تحرير أرضه ومقدساته، وتبذل ما بوسعها لتقديم العون والمساعدة لهم، انطلاقا من واجب الأخوة وتعبيرا عن موقف الكويت الثابت في دعم قضية المسلمين الأولى.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠٣/ ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
أكتوبر ٢٠٢٣م

رئيس التحرير

فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري

طلال عثمان العثمان

التحرير

علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي

الإشراف الفني

شركة الألفين لصناعة الورق

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND





بعد العسر يسران

صدق ربنا الحكيم الرحيم: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥)، وإن قدره كله خير، وصدق رسوله الكريم إذ قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (أخرجه مسلم).

وإن هذه الآلام التي يشعر بها كل مسلم محب لإخوانه، متأثرا بما يحدث في فلسطين، من سفك الدماء الطاهرة بلا رادع، ويشعر بها كل مسلم غيور على مقدسات المسلمين التي يحاول اليهود النيل منها بشتى الوسائل.

وإن كان المؤمن القوي خيرًا من المؤمن الضعيف، فإن كل واحد فينا مطالب بالتماس أسباب القوة، واتخاذ السبل إليها في إطار العقيدة والقوانين والأعراف، لكن من غير تهاون أو تراخ أو تكاسل.

ولله الحمد فإن دولة الكويت ومواقفها المشرفة ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم تفتح كثيرا من المجالات أمام كل راغب في تقديم العون لإخواننا المحاصرين في غزة، فيا حظ من اغتنم الفرصة وتداعى كعضو من أعضاء هذا الجسد الإسلامي بالسهر والحمى لإخوانه المسلمين، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح: ٥- ٦).

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- باقي دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي **(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)**

د. محمد حسن بدرالدين
باحث أكاديمي



سورة الماعون والتأسيس لمبادئ التكافل الاجتماعي

قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾.

سورة الماعون مكية. عدد آياتها: (٧)، ترتيبها في المصحف: (١٠٧)، وترتيبها في النزول: (١٧)، نزلت بعد سورة التكاثر وقبل سورة الكافرون. فهي من أوائل السور نزولا. ليس لها سبب نزول خاص وإنما هي، ككل سور القرآن، تعالج ظواهر وتصرفات اجتماعية انتشرت بين المسلمين، وتصحح مفاهيم في نطاق شمولية الهداية القرآنية. وخصوص السبب لا يمنع لا محالة من عموم الحكم.

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ .

أرأيت؟ سؤال يخاطب به الله تعالى

رسوله الكريم. وجواب هذا السؤال جاء في ست آيات. وهذا السؤال ليس للتعجيب، إذ معناه: هل عرفت؟ هل تعرف؟ هل لاحظت؟ والرسول عليه الصلاة والسلام لا يعرف ولم يلاحظ. إذ لو حصل ذلك لما سأله ربه. فالله عز وجل يعلم رسوله وينبهه إلى ظاهرة قد ظهرت بين بعض المسلمين في مكة منذ السنة الثالثة للنبوة. فما هي هذه الظاهرة؟ ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾: ظاهرة خطيرة تتمثل في تكذيب بعض الناس بالدين. هي المسألة الأولى في السورة: ما الدين في هذا السياق القرآني؟ فسر الدين، في هذه الآية بأنه تكذيب بحكم الله وبالحساب. فعن ابن عباس قال: «الذي يكذب بحكم الله عز وجل». وعن ابن جريج: «يكذب بالدين: أي بالحساب»[1].

الإسلام دين العالمين

الدين، في الآية، هو الإسلام كما ورد في القرآن. وهو الذي يذكره الله في عديد الآيات منها: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (آل عمران:١٩) ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران:١٥). ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣). ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ (الصف:٧). فدين الله في القرآن المقصود به الإسلام. وهو دين الأنبياء جميعا منذ نوح إلى محمد، صلوات الله عليهم.

تعترضنا مسألة ثانية في السورة: لماذا تعدى الفعل يكذب بحرف الجر (بـ)؟ لماذا لم يرد: أرأيت الذي يكذب الدين؟ ما الفرق بين يكذب الدين ويكذب بالدين؟ يكذب الدين أي يكذب النبوة والرسالة والوحي. فهو لا يؤمن بما يبلغه الرسول عليه الصلاة والسلام.

أما الذي يكذب بالدين: فلا يكذب النبوة والرسالة والوحي. بل هو قبل الدين وأسلم، ولكنه يكذب ببعض ما جاء به الدين. وهذه الظاهرة وجدت في المجتمع المكي في أولى سنوات النبوة ونراها اليوم أكثر انتشارا في البلدان الإسلامية. فالسورة لا تتحدث عن المشركين والمكذبين وأهل الكتاب، هي خاصة بنوع من المسلمين. بحيث لا تقتصر على زمن نزولها، فهي من الأغراض التي جاءت السورة لتعالجها.

كيف نميز الذي يكذب بالدين؟

العلامة الأولى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾. وهو تصرف أخلاقي لا يخلو منه مجتمع مسلم أو غير مسلم. جاء في قاموس تاج العروس للزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ): «الدع هو الدفع العنيف. دعه يدعه دعا أي دفعه. ومنه قوله تعالى: فذلك الذي يدع اليتيم أي يعنف به»[2].

ولماذا يكون هذا المسلم ﴿ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يكذب بالدين؟ الجواب: لأنه قرأ قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى:٩) ولكنه أهملها بل خالفها. فكان بذلك مخالفا للدين. ولأنه يقرأ: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ (الفجر:١٧). حيث أمر الله بإكرام اليتيم، ففعل المسلم ضد ما أمره به ربه فكذب بما في القرآن الكريم. ولم يتخذ رسول الله أسوة حسنة.

العلامة الثانية: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾. هذا المسلم لم يكتف بأنه لا يطعم المسكين بل كان ينصح غيره من المسلمين ألا يطعموا المساكين. وفي القرآن ما يؤكد انتشار هذه الظاهرة في مكة عند نزول السورة. إذ ورد في سورة المدثر: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾(المدثر:٤٧). والمدثر هي من أوائل ما نزل. وكذلك في سورة الحاقة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ (الحاقة:-٣٣-٣٤).

الإيمان بالله يقود إلى فعل الخير

نلاحظ كيف جعل الله تعالى الإيمان بالله مرتبطا ارتباط عضويا بالحض على طعام المسكين. قال تعالى في سورة الروم: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الروم:٣٨). وقال أيضا: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ (الفجر:١٨) وسورة الفجر مكية.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾. نجد مسألة ثالثة في سورة الماعون تحتاج إلى بيان. الويل هو عذاب شديد لم يبين الله تعالى كيف يكون، فلماذا يتوعد الله تعالى بعض المصلين

ويهددهم بعذاب شديد؟ هل هم كل المصلين؟ لا بل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾. هي طائفة خاصة من المصلين وعلامتهم أنهم: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾. لا نرى إشكالا في مفهوم السهو. فهو لا يعني أن المصلي ضيع بعض الوقت. أو سها أثناء الصلاة كأن لا يتذكر، مثلا، أصلى ركعتين أم ركعة واحدة. لأن الآية تقول: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ﴾. فلو كان مفهوم السهو هو تلك الحالات التي ذكرناها لورد: الذين هم في صلاتهم ساهون. فعن أي شيء ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾؟

- عن قوله تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ (العنكبوت:٤٥).

لم يحدث سهو أولئك المصلين عن الصلاة لأن الله وصفهم بالمصلين أي أنهم يقيمون الصلوات اليومية وكثير منهم يصلون في المسجد، فهم لم يسهوا عن إقامة الصلاة وإنما سهوا عن غرض الصلاة، هم يصلون ويأتون الفاحشة والمنكر من دع اليتيم والامتناع عن إطعام المسكين.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ): «وهذا إيذان بأن الإيمان بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة حتى يصير ذلك لها خلقا إذا شبت عليه، فزكت وانساقت إلى الخير بدون كلفة ولا احتياج إلى أمر ولا إلى مخافة ممن يقيم عليه العقوبات حتى إذا اختلى بنفسه وأمن الرقباء جاء بالفحشاء والأعمال النكراء»[٣].

وقال الإمام ابن عرفة (ت:٨٠٣هـ): «لو تركوا الصلاة تركا كليا لما صدق أنهم مصلون. بل المراد أنهم مصلون فيما مضى وتاركون في الحال»[٤].

وقد حدد الله تعالى عقلية أولئك المصلين وشرح نفسياتهم في الآية الآتية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾.

«الرياء هو إظهار العمل للناس ليروه ويظنوا به خيرا، فالعمل لغير الله. والرياء الفعل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن الخالق وعماية عنه. يقال: راءى فلان الناس يرائيهم مراءاة. ومنه قوله تعالى: بطرا ورئاء الناس وقوله تعالى: الذين هم يراؤون. يعني المنافقين إذا صلى المؤمنون صلوا معهم يرونهم أنهم على ما هم عليه»[٥].

هذه النوعية من المسلمين المصلين تختص بالتدين الطقوسي وهو ما يسمى: التشكل المظهري. أي التميز بلباس وأعمال تظهر للناس تمسكهم بالدين. ولهم خاصية أخرى في الآية الآتية: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾.

ما الماعون؟

نجد في كتب التفسير شروحا عديدة لكلمة الماعون وسنكتفي بما رواه الطبري مع التلخيص:

- «عن مجاهد: قال علي: الماعون الزكاة. وأن عليا كان يقول أيضا: الماعون: الصدقة المفروضة.

وعن سعيد بن جبير قال: الماعون: الزكاة. وعن أبي المغيرة قال: سأل رجل ابن عمر: عن الماعون، قال: هو المال الذي لا يؤدى حقه. قلت: إن ابن أم عبد يقول: هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم، قال: هو ما أقول لك. وعن سلمة بن كهيل قال: سئل ابن عمر عن الماعون فقال: هو الذي يسأل حق ماله ويمنعه. فقال: إن ابن مسعود يقول: هو القدر والدلو والفأس»[٦].

لقد سمى الله تعالى الزكاة باسمها والصدقة باسمها والدين باسمه والحق باسمه، ولذلك نختار ما ورد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن: «الماعون هو القدر والدلو والفأس وهو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم». وهو ما نسميه اليوم الأدوات والآلات المنزلية. قال ابن سيده: «هو كل ما يستعار من فأس وقدوم وقدر ونحوها كدلو وقصعة وشفرة وسفرة مما جرت العادة بعاريته»[٧].

التكافل الاجتماعي

منع الماعون يعطل السير العادي للحياة اليومية بين الناس. وقد يتسبب في مشاكل غير متوقعة. وهذا يجعلنا نفهم لماذا خصص الله تعالى سورة للماعون. ومن تدبر سورة الماعون، يمكننا أن نستنتج: أن البعد الاجتماعي والأخلاقي أبرز في هذه السورة من البعد التعبدي. وهذه الظاهرة في القرآن لا تختص بسورة الماعون. وأن السورة تعالج ظاهرة التدين في عمقها وثرائها وتؤسس لفكر اجتماعي وأخلاقي يتجاوز التظاهر والطقوس لتنفذ لما ينفع الناس. وأنها تختص بكونها تؤسس لمبادئ التكافل الاجتماعي لا باعتبارها نظريات، وإنما باعتبارها عملا يوميا ملموسا يؤدي دوره الاجتماعي والأخلاقي والإنساني.

الهوامش

١- تفسير الطبري، (٢٤/ ٦٢٩).
٢ -تاج العروس للزبيدي (١١/١١٣).
٣ - التحرير والتنوير: لابن عاشور (٣٠/٥٦٥).
٤ - تفسير الإمام ابن عرفة، (٥/٦٥٥).
٥ - تاج العروس للزبيدي (١٩/٤٣٦).
٦ - تفسير الطبري، (٢٤/ ٦٦٦).
٧ - تاج العروس للزبيدي (١٨/٥٤٠).



د. بديع السيد اللحام
أستاذ الحديث بكلية الشريعة
جامعة دمشق

الرسول الأسوة

يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

لقد أكد البيان الإلهي أن رسوله الكريم ليس مبلغا لرسالة الخالق إلى الخلق فحسب، وليس تاليا لآيات كتاب منزل فقط، ولا تقتصر مهمته على بيان المنزل وتعليمه، بل هو مع ذلك القدوة الكاملة والمثل الأعلى بسيرته العطرة، وصفحة أعماله المجيدة، فله في كل عمل صالح قصب السبق، وفي كل خلق عظيم القدح المعلى الذي لا يبلغ شأوه، ولا يرام بلوغه، فمن كمحمد ﷺ في جهاده وتضحيته في إعلاء كلمة الله في الآفاق.

ومن مثله في عدله وإنصافه من نفسه يوم أن كشف بطنه قائلا: (استقد يا سواد).

وهل عرف التاريخ رجلا في وفائه بالعهد يوم أن رد أبا جندل ابن سهيل بن عمرو إلى قريش تنفيذا لعهد لم يوقع بعد.

ومن لنا بتواضع كتواضعه عليه الصلاة والسلام وهو يدخل مكة فاتحا منتصرا وقد طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى.

وأما شفقته ورأفته ورحمته لجميع الخلق فقد شهد له به رب العزة سبحانه بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

وأما الأمانة والصدق فقد شهد له به ألد أعدائه.

وقد ضرب للأمة في احتماله الأذى، وصبره وثباته في سبيل الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة مثلا يعجب له كل صاحب دعوة.

كان صلوات الله وسلامه عليه إماما في كل خلق سني، وقدوة صالحة لكل خير، ومثلا يقتدى في الثبات على الحق.

كان ﷺ يقرن القول بالعمل، والمبدأ بالتطبيق. لقد بهر الناس -وفي مقدمتهم الفلاسفة والمفكرين، والقادة والمصلحين- بصفاته وشمائله، واستقامة سبيله، حتى أيقنوا بإخلاصه وصدق نبوته، وعظمة رسالته.

لقد أصبح الرسول الأعظم من خلال تلك المعاني القدوة الحسنة في قلوب الموفقين ممن تعرف على مسيرته وسيرته، وحببت إليهم بإمامته الفضائل والمكارم، والاستمساك بالعروة الوثقى، والاعتصام بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم.

وصدقت أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما بقولها: (كان خلقه القرآن؛ يرضى لرضاه ويسخط لسخطه).

لقد هدي عليه الصلاة والسلام إلى الفطرة، وأوتي الحكمة في تبليغ رسالة ربه، ودعوة الخلق إلى الحق، فقد جمع الدعوة بالبيان والحجة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤) فكان في هذا المسلك القويم سر نجاح الدعوة، كما كان أدعى إلى التصديق والاتباع بالمثل والقدوة والمحاكاة، وأقوى تأثيرا في النفوس وتوجيهها إلى الخير، والإذعان للحق.

ما أحرى الخلق عامة والدعاة خاصة بتمثل أخلاق النبي ﷺ في منهاج حياتهم، مقتبسين من ضياء شمائله وعظيم فضائله ما يترجم على أرض الواقع.



د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك

قضايانا عديدة... فلماذا فلسطين؟



منذ أشرقت شمس التوحيد على العالم عبر عصور النبوات الكبرى، تبقى للبلدان التي كانت مهبطا للوحي وموطنا لرموز التوحيد والإصلاح من الأنبياء والمرسلين قيمة خاصة وبركة فريدة بين أوساط المؤمنين في كل مكان. والنبوات الخالية بالنسبة للمسلمين ليست مجرد تراث يعتز به المسلمون، وإنما هي أحد مرتكزات العقيدة الإسلامية، كما أنها أحد المشتركات بين المسلمين وبين أولئك الأنبياء والمرسلين ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ (الأعلى: ١٨-١٩)؛ الأمر الذي يجعل من صيانة ميراث النبوات أحد مسؤوليات النبوة الخاتمة وأتباعها الصادقين عبر العصور والمصور.

وإذا كان المسجد الحرام كان أول شاهد على ارتباط العقيدة الإسلامية بإبراهيم الحنيف أبي الأنبياء عليه السلام... ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ (البقرة:١٢٥).

فإن إبراهيم ذاته لم يلبث بعد حط برحاله في البلد الحرام حتى شرع في تهيئة البيت الحرام، تطهيرا وتعميرا، حتى أسكن أهله ماضيا في طريقه إلى بلاد الشام وداعيا إلى ربه، وقد وضع هنالك بذرة أخرى في بقعة شاء الله أن يبارك فيها، ويجعلها مهبط الوحي إلى جيل آخر من أنبيائه المرسلين.

ولقد ظلت النبوة والرسالة تنتقل بين أصلاب ذرية إبراهيم حتى فاءت إلى

محمد النبي الخاتم ﷺ؛ ولعل هذا يفسر إلى حد كبير حكمة الإسراء بمحمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى خاصة ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١)؛ هذه الحكمة تتجلى في ربط المسجد الأقصى بعقيدة الإسلام من خلال وسائط متعددة؛ فضلا عن كونه مهبط الوحي ودار نبوة ورسالات من مهد إلى لحد... كان مع كل ذلك مسرى الرسول محمد ومنطلق معراجه إلى الملأ الأعلى. قال بن كثير: «ثم ركب البراق ﷺ فلما جاء بيت المقدس ربطه بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء، ثم دخل بيت المقدس فصلى في قبلته تحية المسجد»[1]. وصلاة النبي ﷺ ركعتين ببيت المقدس تحية المسجد، دون دور العبادة الأخرى، ثم صلاته الفجر من تلك الليلة بعد المعراج: إنما هو توكيد لوقف المسجد على ذمة المسلمين.

الأرض المباركة الدلالة والمفهوم

وعلى صعيد آخر، فإن هؤلاء القوم الذين يحاولون ابتلاع فلسطين بما فيها، هم ذاتهم ورثة الجيل الذي عهد إليه يوما بالنهوض للجهاد حماية للأرض المقدسة فتقاعس عن أداء ما عهد الله إليه بحمايته وصيانته وتقاعد عما كلف به، في واحدة من أبرز صور الخذلان الأثيم والتنكر اللئيم، فأنى لهم أن يدخلوها ويخرجوا منها من صدقوا ما عاهدوا الله عليه من واجب الحماية والرعاية!

والعتب، إن جاز العتاب، فإنما يقع على أولئك الذين يصرون على الدخول في أنفاق الجدل والمراء حول الأرض المباركة، وقد بلغ بهم اللجاج حد التشكيك في وجود المسجد الأقصى أصلا؛ لكن الشواهد التاريخية والمأثور النبوي يدحض هذه الجدليات الفارغة، فضلا عن أن مبعث هذا الجدل مفهومة مصادره وأغراضه ودوافعه الرخيصة اليائسة البئيسة!

وخلوصا من دجل هذه الجدليات، على أية حال، نحاول وضع مقاربة دلالية تتعلق بمفهوم «الأرض المباركة» ودلالته الولائية وتوابع مسؤولياته الاستخلافية، تلك الدلالة التي لا تتوقف عند حدود ما حول المسجد الأقصى، وإنما تتسع حتى تشمل أفاقا أوسع وأرحب من مجرد النظر إلى المسجد الأقصى أو القدس باعتبارهما حرما! فلقد بات من المؤكد أن دلالة قوله تعالى: ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ (الإسراء: ١)، إنما تشير إلى أن حدود البركة المقدسة لم تتوقف عند حدود الأقصى، وإنما «حوله»؛ وإن بيان دلالة قوله تعالى: ﴿حَوْلَهُۥ﴾تكشف عنه آيات أخرى؛ فعلى سبيل المثال، لا الحصر، نجد أن الله تعالى يقول واصفا أحد مراحل الرحلة الحنيفية التي قطع أشواطها إبراهيم الخليل ولوط عليهما السلام من العراق إلى فلسطين: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:٧١). وحين يحدثنا الله تعالى عن رحلة سليمان فيقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ (سبأ: ١٨). فتارة يتحدث عن الأرض المباركة بدلالة المدى الجغرافي لفكرة الأرض الحرام الواقعة بين حرم الله بمكة المكرمة وبين حرم الله في بلاد الشام؛ وكأنما دلالة المنزول القرآني المتكاملة حول هذه القضية تقول: إن ما بين بلاد اليمن إلى بلاد الشام هو من توابع الحرمة والقدسية، بل إنه تأكيد على أن أوطان الإسلام والمسلمين إنما تستمد حرمتها وقدسية مكانتها من حرمة ما حولها من أصقاع مباركة وبقاع مقدسة! ولن نكون قد ذهبنا بعيدا عن دلالة الذكر الحكيم، الذي ينتهي بنا إلى أقوال حاسمة مفادها: أن من مقومات حماية الأرض المباركة بما فيها وما حولها... إنما هو من مقتضيات المسؤولية الأخلاقية والحضارية عن هذا المحيط المبارك، بل عن توابعه التي تمثل امتدادا للأمن العربي والإسلامي، فكأن أمن اليمن مرورا بأمن بلاد الحجاز والعراق وصولا إلى أمن فلسطين وبلاد الشام مثلما هو مفروض لتهيئة سبل السياحة للعالمين بين هذه المعالم النبوية بغرض العبادة تارة والاعتبار تارة أخرى، فهو كذلك تقرير مسؤولية تأمين سبل السير بين هذه الأقطار وإسناده للأمة المسلمة.

وإن هذه المسؤولية الولائية هي إسلامية حتمية الامتياز، لكن إسلاميتها لا تعني احتكار تبعية الأرض المباركة لصنف دون صنف من الناس، وإنما هي تبعية ضامنة لحق عبادي مكفول للعالمين من ورثة الأنبياء والمرسلين. وإن من دلالة إسلامية هذه المسؤولية ألا نسمح بوضع القدس الشريف، على أية حال، تحت وصاية قوى دولية لا صلة لها بالله تعالى ولا بأنبيائه. كما أن الولاية على هذه الأرض ليست

ولاية احتلال، ولا ولاية غصب وغلب، وإنما هي ولاية تنظيمية ذات مسؤولية محدودة منوطة بالحلقة الأخيرة من تلك السلسلة النبوية المباركة، ومن ثم يمكن أن ننظر بعمق وتأمل إلى حكمة الإسراء بالنبي الخاتم محمد ﷺ إلى المسجد الأقصى باعتباره آية من آيات الله!

ومن معالم عالمية المسؤولية الإسلامية عن إدارة الأرض المباركة: أن صار الأقصى والقدس وفلسطين، منذ صبيحة الإسراء، ثم اعتباره قبلة للمسلمين قرابة السنتين، ذا قيمة مركزية في ذمة الإسلام وعهدة المسلمين، من حيث حق الحرمة والقدسية والالتزام العاطفي والوجداني والرعوي والحمائي... فقيمته كقيمة المسجد الحرام سواء بسواء. وأن من يفرط في رعاية الأبعاد الأمنية والذرائع الجغرافية التي تفضي إلى اختلال الأمن بالقدس وحرمان الأمة من الأقصى بتركه نهبة للمفسدين في الأرض ومسعري الحروب: لهو من أشنع الذرائع إلى انتهاك المسجد الحرام ومسجد النبي عليه الصلاة والسلام، والنيل من حرمتيهما، ليس هذا فحسب، بل إنه من قصر في أداء تلك الحقوق فقد أوشك أن يفرط في حق المسجد الحرام والمسجد النبوي؛ ولعل الأحاديث والمرويات في شأن المسجد الأقصى تؤكد قدسية المكان وحرمته، بل وتقرر عقود الالتزام العقدي والأخلاقي تجاه قضية القدس وفلسطين، تلك الأرض التي تمثل في وجداننا الإيماني وفي تقاليدنا الحضارية رباطا لا مبرر للغفلة عنه وبرح ثغوره فضلا عن التفريط فيه!

ومما لا ينبغي أن يغيب عن إلفنا: أن التفريط في أي من هذه الواجبات أو التحلل من تلك الالتزامات: إنما يمثل تفريطا في الثوابت العقيدية وتخليا عن واجب الجهاد بكل معانيه؛ صيانة لتلك الحرمات من الانتهاك وحماية لتلك المقدسات بل حماية لأنفسنا ولبلداننا من شؤم الإثم والبغي والعدوان!

وإن قوله تعالى: «باركنا حوله» يدلنا إلى أبعاد الالتزام الديني والحضاري تجاه قضية القدس والأقصى وفلسطين، ألا وهي أن بركة الحرم القدسي إنما تقتضي التبرك بصونه وحمايته على وجه العبادة تارة، وعلى وجه الأمانة تارة وعلى وجه المروءة والنخوة تارة! وإذا كان الله تعالى قد أوكل إلى النبي محمد وأمته ﷺ ميراث النبوة الأولى، واستحلفهم عليه واستخلفهم فيه، فإنما يعني أن مساومة الصهاينة الغاصبين عليه والتفاوض بشأنه، وهو سليب مغصوب مهدد بالهدم والتدنيس، ليس ذلك من الإسلام في شيء؛ ومن ثم فإن مسئوليات الاستخلاف وأعباءه وتكاليفه مثلما هي مكرمة وتشريف، فهي كذلك ذمة وعهد وتكليف ألزمه الله تعالى رقابنا إلى يوم أن نلقاه. وإنه لمن المؤلم حقا أن تتذيل تلك المسيرة التاريخية الجهادية المضيئة، والتي تنبئ عن عصور ومواقف كلها عزة وبطولة وشموخ واقتدار إزاء قضايانا المصيرية، بل من غير جدير أن تتذيل تلك المسيرة التاريخية بجيل التاث عقله وفكره وداخلته بثقافة الهزيمة النفسية والاستسلام وإقرار المغتصبين على ما بين أنيابهم وأيديهم من حقوق مقدسة لا شفاعة لنا في المفاصلة عليها والتفريط بشأنها على أية حال.

إن الأمة التي استدرجها الشيطان إلى ثقافة التفاوض حول هويتها واستزلها إلى منحدر النقاش حول دينها وعقيدتها ومقدساتها... فإنما توشك أن تتفاوض حول أوطانها وديارها وحرماتها ومبادئها... بل توشك أن تكون أقرب إلى التنازل منه إلى التمسك والاعتصام!

والله من وراء القصد!

هوامش

١- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق أحمد فتيح، دار الحديث، مصر، (١٤١٤هـ، ٣/ ١٥٨)



التحرير

الكويت بجانبكم.. فزعة فلسطين

أطلقت دولة الكويت (١١/١٠/٢٠٢٣م) حملة جهود إغاثية لنصرة الشعب الفلسطيني الشقيق، دعت إليها الجمعية الكويتية للإغاثة تحت عنوان: «فزعة لفلسطين» لمدة (٣) أيام، بتنسيق وإشراف وزارات الشؤون والخارجية والإعلام الكويتية، ولاقت الحملة تجاوبا كبيرا يدل على يقظة الأمة الإسلامية وتفاعل أبنائها مع قضاياها المصيرية، واختتمت الحملة بجمع مبلغ (٣,٢٦٢,١٤٠ دينارا كويتيا)، وهو ما يعادل (١٠,٥٤٠,٠٠٠ مليون دولار أميركي)، مخصصة لدعم الأوضاع الراهنة في فلسطين جراء الأحداث الإنسانية هناك. وأكد المشرف على الحملة عمر الثويني أن ريع الحملة سيذهب لمساعدة قطاعات كثيرة منها الصحة والتغذية والإيواء، مشيرا إلى أن عدد المشاركين في هذه الحملة تجاوز (٦٠ ألف) مشارك. واختتم القائمون على الحملة بتوجيه الشكر لكل من شارك قائلين: اللهم لك الحمد.. كفيتم ووفيتم بنصرتكم لصمود أهلنا في فلسطين، ونوصيكم بالدعاء لهم في كل وقت. من ناحية أخرى وجه مجلس الوزراء الكويتي بوقف مظاهر الاحتفالات الفنية، ويأتي هذا الموقف تأكيدا على موقف دولة الكويت الدائم المساند للقضية الفلسطينية وما تشهده الساحة من تطورات في قطاع غزة، وتضامنا مع الشعب الفلسطيني الشقيق الذي يتعرض لأبشع أنواع العدوان، وحدادا على أرواح الشهداء الأبرار.

حسن عباس
محرر صحفي

القضية الفلسطينية في عيون الكويت



يحيي الفلسطينيون والعالم أجمع «اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني» وسط ظروف صعبة تمر بها القضية الفلسطينية العادلة والمشروعة، للتضامن مع فلسطين وشعبها، ولا تعد المناسبة مجرد مناسبة سنوية عابرة، أو تخصص لإقامة الفعاليات الثقافية والسياسية التضامنية، بل هي محطة مهمة تضع العالم أمام مسؤولياته، وتذكّره بأن فلسطين تعاني أطول احتلال عرفته البشرية، وتعاني ظلماً وبطشاً وإرهاباً وحصاراً وقتلاً إسرائيلياً مستمراً، وتآمراً دولياً غير مسبوق على قضيته.

ويصادف الـ ٢٩ من شهر نوفمبر من كل عام «اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني» تأكيداً لحقوقه وثوابته، وتأتي الذكرى هذا العام في مرحلة خطرة تمر بها القضية الفلسطينية، ووسط تحديات كبيرة في ظل استمرار غطرسة الاحتلال الإسرائيلي المتمثلة في تهويد مدينة القدس وتدنيس المقدسات الإسلامية واقتحامات المسجد الأقصى، إلى جانب ابتلاع الأرض بالاستيطان وسياسة العدوان والإجرام التي مست الأرض والإنسان.

وقد وقع الاختيار على هذا التاريخ بالتحديد لما ينطوي عليه من معانٍ ودلالات بالنسبة للشعب الفلسطينيٍ. إذ اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة، في نفس هذا التاريخ في عام ١٩٤٧م، قرار تقسيم فلسطين. وبات هذا القرار يُعرف باسم خطة تقسيم فلسطين أو قرار رقم ١٨١ ، ويقضي بإنشاء دولتين على أرض فلسطين، دولة عربية وأخرى يهودية[1].

ولـم تـألُ الـكويت جهـدا فـي دعـم القضية الفلسطينية ولم تتوان عن واجبها في مد يد العون والمساعدة للشعب الفلسطيني الشقيق والسلطة الفلسطينية لتمكينها مـن القيام بواجباتها نحو شعبها، حيث تجدد الـكويت فـي كل مـحفل تضامنها الكامل قيـادة وحكومة وشعبا مع الشعب الفلسطيني ودعمها لنضاله المشروع ضـد الاحـتلال الصهيوني للحصول على كامل حقوقه السياسية المشروعة وحقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على أرضه وعاصمتها القدس الشرقية.

وبدت العلاقات الكويتية الفلسطينية ضاربة في العمق حتى منذ ما قبل النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨م وارتبطت هذه العلاقات بـأواصـر تاريخية آخـذة بالاعتبار الروابط القومية والدينية.

فقد أكد ممثل حضرة صاحب السمو أمـير الـبـلاد الشيخ نـواف الأحمد الجابر الصباح سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح رئيس مجلس الـوزراء أمـام الـدورة الـ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، على مـوقـف دولـة الـكويت الثابت والمبدئي في دعم الحق الفلسطيني المرتكز على قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.[٢]

وقال ممثل صاحب السمو إنه خلال ٧٥ سنة عانى الأشقاء من الشعب الفلسطيني الحر من عجز المجتمع الدولي عن تنفيذ قرارات الشرعية الـدوليـة ومـن ممـارسـات الاحـتلال الإسـرائيلي التي تنتهك كافة الأعراف والقوانين الدولية.

وأكـــد عـلـى «مـركـزيـة الـقـضـيـة الفلسطينية فـي عـالمـيـنـا الـعـربـي والإسـلامـي» مضيفا أنه «فـي إطار الـتـنـفـيـذ لـقـرار الـجـمـعـيـة الـعـامـة تقدمت بـلادي بمرافعة خطية إلى محكمة الـعـدل الـدوليـة مـن أجل إصدارها فتوى بشأن الآثار المترتبة على انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي المستمرة لحق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير».

وجـدد سـمـوه مـوقـف دولـة الكويت الـثـابـت والمـبـدئـي فـي دعـم الحـق الفلسطيني وصولا إلى قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧.

وفـي اجتـمـاع لجنة الاتـصـال حول فلسطين على مستوى كبار المسؤولين فـي بـروكـسـل [٣] أكـد سفير دولـة الكويت لـدى مملكة بلجيكا نـواف العنزي أن دولة الكويت قدمت تبرعا عن طريق الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية بقيمة ٥،٢١ مليون دولار لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «اونــــروا» لـضـمـان عـدم انـقـطـاع الخدمات الحيوية التعليمية الصحية والاجتماعية التي تقدمها الوكالة لملايين اللاجئين الفلسطينيين.

وعلى مستوى مد يد العون للشعب الفلسطيني فقد أعلنت وزارة التربية، عن التعاقد مع ٥٣١ معلما ومعلمة من الضفة الغربية وقطاع غزة في فـلـسـطـين، وذلـك فـي تخصصات عـلـمـيـة عـدة مـن بـيـنـهـم ٢١١ من المعلمات و٣٢٠ من المعلمين، وذلك عن طريق وفد كويتي مكلف بالتعاقد مع معلمين فلسطينيين للعمل في دولة الكويت، غادر إلى قطاع غزة في زيـارة استمرت خمسة أيام شهدت إجـراء الاخـتـبـارات والتعاقدات مع المترشحين.

لا يقتصر الدعم الكويتي للقضية الفلسطينية على الحكومة فقط، بل يمتد إلى المجتمع المدني والمنظمات غـيـر الحـكـومـيـة والأفــراد الـذين يعملون على تسليط الـضـوء على الـظـروف الـصـعـبـة الـتـي يواجهها الشعب الفلسطيني وتقديم الدعم الـلازم، حيث نـفـذت مجموعة من المشاريع التنموية في الضفة الغربية وقطاع غـزة، وتشمل هـذه المشاريع بناء وتطوير المدارس والمستشفيات والبنى التحتية الأخرى التي تحسن ظروف الحياة للفلسطينيين.

فـي الـخـتـام، يُظـهـر الـيـوم العالمي للتضامن مـع الشعب الفلسطيني الـتـزام العالم بدعم حقوق الشعب الفلسطيني ودعـمـهـم فـي سعيهم لتحقيق العدالة والسلام في منطقة الـشـرق الأوسـط، ولا يـزال ينتظر الفلسطينيون قيام المجتمع الدولي بدوره ومحاسبة الاحتلال الإسرائيلي على ما ارتكبته من جرائم خاصة بعد حروبها الأخيرة على قطاع غزة في الأعوام الأخيرة وما ارتكبته وترتكبه يـومـيـا مـن مـجـازر بـحـق المـدنـيـين إضافة إلى اعتداءاتها المتكررة على المقدسات.

المصادر

١- مـوقـع الـيـونـيـسـكـو https://www.unesco.org/ar/days/international-day-solidarity-palestinian-people.

٢- وكالة الأنباء الكويتية كونا - كلمة دولة الكويت التي ألقاها سمو رئيس مجلس الـوزراء أمـام الـدورة الـ٧٨ للجمعية العامة لـلأمم المتحدة في نيويورك بتاريخ ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٣م.

٣- وكـالـة الأنـبـاء الكويتية كونا - اجتماع لجنة الاتصال حول فلسطين على مستوى كبار المسؤولين والذي أقـيـم فـي بـروكـسـل بـتـاريـخ ٣ مايو ٢٠٢٣م.

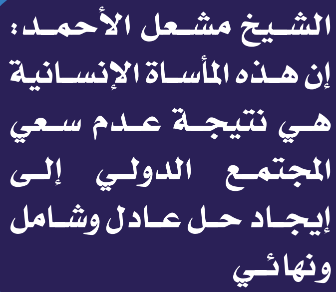


أمير دولة الكويت
الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

دعا المجتمع الدولي في «قمة القاهرة» لإيقاف الاعتداءات فوراً وفتح ممرات آمنة

ممثل الأمير:
تهجير الفلسطينيين مرفوض

سمو ولي العهد
الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح



شدد ممثل صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد، سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد على رفض الكويت أية دعوات هدفها التهجير القسري لأبناء الشعب الفلسطيني الشقيق وتحميل دول الجوار تبعات هذه المأساة التي تعتبر انتهاكاً لمبادئ القانون الإنساني الدولي،

الشيخ مشعل الأحمد: إن هذه المأساة الإنسانية هي نتيجة عدم سعي المجتمع الدولي إلى إيجاد حل عادل وشامل ونهائي

داعياً المجتمع الدولي إلى ممارسة دوره بالإيقاف الفوري للعمليات العسكرية وتوفير الحماية الدولية للمدنيين وفتح ممرات آمنة لوصول المساعدات الإغاثية إلى أهالي غزة. وقال سموه، خلال كلمته بقمة القاهرة للسلام أخيرا ، إن التطورات الاستثنائية المأساوية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الشقيق تحمل تداعيات خطيرة على أمن واستقرار المنطقة بل العالم كله، معبراً عن ألم الكويت لاستمرار وتصاعد العمليات العسكرية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأشقاء. وعبر عن أسفه للعقاب الجماعي الذي يتعرض له المدنيون العزل في القطاع بغارات جوية متواصلة أدت إلى سقوط آلاف الضحايا الأبرياء، أطفالاً ونساء ورجالاً، مع الاستمرار في استهداف الخدمات الأساسية وقطع إمدادات الكهرباء والماء والغذاء والوقود ودعوات التهجير القسري لسكان

توجيهات مباشرة من الشيخ مشعل الأحمد بإطلاق جسر جوي إغاثي لغزة

القطاع، مشدداً على تعارض تلك الممارسات مع القانون الإنساني الدولي والقرارات الدولية ذات الصلة. وأشار سموه إلى أن هذه المأساة الإنسانية هي نتيجة عدم سعي المجتمع الدولي إلى إيجاد حل عادل وشامل ونهائي لهذه القضية والتعامل مع الانتهاكات الإسرائيلية بمعايير مزدوجة، مجدداً إدانة دولة الكويت لما ترتكبه سلطات الاحتلال الإسرائيلي من جرائم واعتداءات، مع إدانتها في الوقت نفسه قتل المدنيين وتعريضهم للأسر والاعتقال. وأكد سموه موقف الكويت الثابت في دعم الشعب الفلسطيني الشقيق لنيل حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة على حدود ٤ يونيو (١٩٦٧)، مع التمسك بخيار السلام العادل الشامل كخيار استراتيجي وفقا للمرجعيات والقرارات الدولية ذات الصلة، ومبادرة السلام العربية.

من جهة أخرى أعلن وزير الخارجية الكويتي الشيخ سالم عبدالله الجابر الصباح، انطلاق عمليات إغاثية كويتية عبر جسر جوي لإغاثة الفلسطينيين في قطاع غزة

ونقلت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن الصباح قوله إن "هذه المبادرة تأتي نصرة للأشقاء الفلسطينيين في غزة واستجابة لندائاتهم وبأوامر سامية من أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح وبتوجيهات مباشرة من ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح وتعليمات من الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء".



الأوقاف الكويتية:

(إن نصر الله قريب)

في إطار الفزعة الكويتية لحماية المقدسات ونصرة فلسطين عممت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خطبة الجمعة بتاريخ ٢٨ من ربيع الأول ١٤٤٥هـ الموافق ١٣/ ١٠/ ٢٠٢٣م وفيما يلي نصها:

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة بالحرمين الشريفين والمسجد المبارك الأقصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قدر الأيام دولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، فله الحمد وله الشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من وطئت قدماه ثراها، وعرج به ليلا من أقصاها، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اصطفاهم من خلقه صفوة خلصا، وزادهم من لدنه فضلا لا يجحد ولا يقصى، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم يجزى فيه الطائع بطاعته، ويؤخذ فيه العاصي بما عصى.

أما بعد: فاتقوا الله الذي خلقكم ورزقكم؛ فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، وكفى بالله وكيلا؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق:٢-٣).

أيها المسلمون:

إن عز الأمم وعنوان رفعتها، ورمز خلودها وعلو مكانتها: إنما يقاس بتعظيمها لحرماتها، ودفاعها عن مقدساتها، والتزامها بدينها الحق، وأداء حقوق الخلق. وإن أمتنا الإسلامية قد وهبها الله هبات ومزايا، وفضلها على العالمين من بين البرايا؛ فأنزل إليها أفضل الكتب، وأرسل إليها صفوة الرسل، وجعل دينها الإسلام أكمل الأديان وخاتمها، ومما شرف الله به هذه الأمة الخيرة: القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك في البقعة التي بارك الله فيها، وإن لفلسطين والقدس والمسجد الأقصى مكانة سامقة في ديننا، ومنزلة شامخة في قلوبنا، فالمسجد الأقصى مسرى نبينا ﷺ، ومنه عرج به إلى السماء، وصلى فيه إماما بالأنبياء، كما أنه أول قبلة للمسلمين، وإليه تحن قلوب المؤمنين، تضاعف فيه الصلوات، ويتقرب فيه إلى الله بسائر الطاعات، درج فيه

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبه تعلقت قلوب أهل الإسلام، وتعبد فيه الأولياء، ورخصت من أجله دماء الشهداء. وقد جاء في بيان فضله آيات قرآنية، وأحاديث نبوية؛ تبين مكانته وفضله، وتظهر منزلته وقدره.

وفلسطين مهاجر خليل الله إبراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:٧١). وهي الأرض التي يكون الحشر إليها في قرب القيامة، وينشر الناس عليها إذا قامت الساعة؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال عن بيت المقدس: «أرض المحشر والمنشر» (رواه البيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني).

وفيها أولى القبلتين، وثاني المسجدين في البناء، وثالث المساجد في المنزلة الشماء؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله؛ فإن الفضل فيه» (رواه البخاري ومسلم).

عباد الله:

وإتيان المسجد الأقصى للصلاة فيه يكفر الذنوب والآثام، ويحط الخطايا والأوزار العظام؛ فعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثا: حكما يصادف حكمه، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» فقال النبي ﷺ: «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة» (رواه أحمد والنسائي وابن ماجه). وهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، وأحد الأماكن التي لا يدخل الدجال فيها؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى» (رواه البخاري ومسلم)، وذكر النبي ﷺ وهو يحدث عن الدجال فقال: «علامته يمكث في الأرض أربعين صباحا، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور» (رواه أحمد وإسناده صحيح).

وفي تلك الأرض المباركة ستكون



نهاية أعظم فتنة في الأرض وهي فتنة الدجال؛ حيث يقتل المسيح عيسى ابن مريم المسيح الدجال؛ عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال... إلى أن قال: «فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله» (رواه مسلم).

أقول ما سمعتم وأستغفر الله العلي العظيم، واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا، وخلق الخلق ففضل بعضهم على بعض تفضيلا كبيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل للمؤمنين هاديا ومعينا ونصيرا، وللكافرين خاذلا وماحقا وعليهم ظهيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم، واشكروه على نعمه كما أمركم؛ يزدكم من فضله كما وعدكم.

أيها المؤمنون:

إن فلسطين وما حول المسجد الأقصى من أرض مباركة: مكلوءة بحمى الرحمن، وتحرسها ملائكة الملك الديان؛ من حقها أن تفدى بالنفس والنفيس، وأن يبذل لها الغالي والرخيص؛ لتخلص من براثن اليهود المعتدين، وتطهر من دنس الصهاينة الغاصبين، الذين ما برحوا يدنسون المقدسات، وينتهكون الحرمات، ويبذلون قصارى جهدهم



لطمس معالم القدس الشريف، ونسف تاريخه المنيف، ودفن الحقائق المشرقة، فلا زال اليهود في طغيانهم يعمهون وفي غيهم يتطاولون وفي بقاع فلسطين المباركة يفسدون، مما دعا إخوتنا وأخواتنا ليقوموا قومة المجاهدين الأبطال، يدفعون عن أنفسهم وأهليهم وديارهم بعض العدوان، متسلحين بالإيمان والتوكل على الواحد الديان، لا يهتكون الحرمات، ولا يقتلون المدنيين المسالمين، والأطفال الآمنين، كما يفعل الصهاينة المجرمون، من قصف وتدمير، وقتل وتهجير، دونما تمييز بين بشر وحجر، ولا طفل وامرأة، ومسن وعاجز.

أيها المسلمون:

إن أهلنا في فلسطين يسطرون الآن أعظم ملاحم البطولة والفداء، والشهامة والإباء، يجابهون أعتى الأسلحة والأساطيل والطائرات بقلوب ملؤها الإيمان، وعزيمة تأخذ إصرارها من الواحد الديان، يخوضون غمار الموت غير مترددين لأنهم مظلومون مضطهدون يدافعون عن وطنهم ومقدساتهم ونسائهم وأطفالهم وبيوتهم وأعراضهم، يطلبون الجنة ويتاجرون بالآخرة، وقلوبهم عامرة باليقين، يحرصون على لقاء الله تعالى أو إحراز النصر المبين، يعلمون علم اليقين أن قتلاهم شهداء عند رب العالمين، أحياء في جناته يرزقون، سعداء بجوار الأكرمين من النبيين والصديقين والصالحين، وأن قتلى عدوهم في جهنم مكبوتون بلظاها معذبون؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ



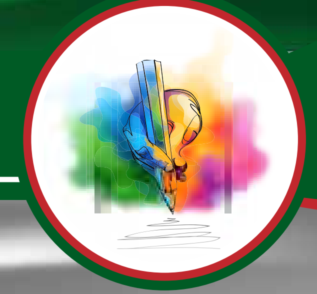
ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (آل عمران:١٦٩-١٧٤). ويعلمون أيضا: أن جرحاهم من المأجورين وجرحى عدوهم من المذمومين المدحورين؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٠٤).

فأصبح لزاما على المسلمين في المشارق والمغارب أن ينصروهم؛ ويقدموا لهم ما يستطيعون من دعم ومدد، ومن الواجب على الدول والشعوب والمؤسسات الدولية: المسارعة إلى إنهاء هذه الهجمة الغاشمة الظالمة، ورد هذا العدوان الهمجي السافر، والسعي الحثيث لتحرير المقدسات ورد الحق السليب إلى أهله، وتحريم الدماء وإدانة المعتدين دون تحيز وتعصب.

وإننا لعلى ثقة ويقين؛ بالنصر والظفر والتمكين؛ كما أخبرنا الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله؛ هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود» (رواه مسلم). قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ (البقرة:٢١٤).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة الحنفاء المهديين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم عليك باليهود الغاصبين، وانتقم من الصهاينة المجرمين، ورد الأقصى الجريح إلى حوزة المسلمين، اللهم كن لأهلنا في فلسطين ناصرا ومعينا، احقن دماءهم واحفظ أعراضهم، وأيدهم بتأييد من عندك، ورد كيد أعدائهم في نحورهم، اللهم إنا نسألك منازل الشهداء، والشكر على النعماء، والصبر على البلاء، والنصر على الأعداء. اللهم آمنا في أوطاننا، وعافنا في أبداننا، واستر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا بما تحفظ به عبادك الصالحين. اللهم وفق أميرنا وولي عهده وولاة أمور المسلمين لما تحب وترضى، واجمع كلمتهم على الحق والتقوى، وألف بين قلوبهم، واهدهم سبل السلام، وانفع بهم البلاد والعباد، اللهم واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء، دار عدل وإيمان، وأمن وأمان، وسائر بلاد المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة



إعداد
علاء عبد الفتاح

قصف مستشفى المعمداني أكبر مجزرة في التاريخ الحديث

للكويت موقفها الثابت والمشرف

يوما بعد يوم يتأكد موقف دولة الكويت الثابت والمشرف من القضية الفلسطينية ناصرة لشعبها داعمة بكل الوسائل المتاحة للحق حماية للمقدسات الإسلامية، وفي الوقت نفسه تتأكد وحشية الكيان الصهيوني ومن يقف وراءه، فأخيرا ارتكب جيش الاحتلال مجزرة جديدة في اليوم الـ١١ من حربه على غزة بقصف مستشفى المعمداني، مخلفا أكثر من ٥٠٠ شهيد ومئات المصابين معظمهم من النساء والأطفال.

وقد طالب رئيس مجلس الأمة الكويتي أحمد السعدون، برلمانات الدول الإسلامية بالضغط الفاعل إقليمياً ودولياً لوقف الهجمات المتواصلة بلا هوادة على أهل غزة، مستنكراً الصمت عن وجود مليونَي فلسطيني في غزة قطعت عنهم أساسيات الحياة ويتعرّضون لأكبر عملية إبادة بشرية تُبث على الهواء مباشرة، وتستخدم فيها أبشع الأسلحة.

جاء ذلك في كلمة السعدون (رئيس الشعبة البرلمانية)، خلال مشاركته باجتماع رؤساء مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي الطارئ -عن بُعد- لبحث التطورات الخطيرة للأوضاع في الأراضي الفلسطينية، بحضور وكيل الشعبة البرلمانية النائب د. حمد المطر. ودعا السعدون إلى توجيه التحرك في المجتمع الدولي، لا سيما أمام مجلس الأمن، لإرغام الكيان الصهيوني على الانصياع لقرارات الشرعية الدولية، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة الكاملة وعاصمتها القدس الشريف.

وأضاف أنه «لا يمكن لأحدنا أن يعبّر بكلماته عن مدى جور وظلم المحتل الصهيوني الغاصب، إلا وقد اشمأزت نفسه

من دناءة أفعاله التي تجاوزت حدود البشاعة واللا إنسانية». نفوسنا تشمئزّ من دناءة أفعال المحتل الصهيوني التي تجاوزت حدود البشاعة واللاإنسانية وقال السعدون: أوجه حديثي إلى العالم أجمع، انتصاراً لكل قطرة دم سالت من نساء وأطفال وأهل غزة الصامدة، مضيفاً أننا نشاهد محاسبة القطاع المحاصر في بضعة كيلومترات منذ أكثر من عقد ونصف العقد على دفاعه واستبساله في سبيل أبسط حقوقه بالحرية والأمن والحياة الكريمة في وطنه المستقل.

واستنكر الصمت عن وجود ما يزيد على مليونَي نسمة من سكان غزة قد قطعت عنهم أساسيات الحياة من ماء وكهرباء وغذاء ودواء، وهم أحوج ما يكونون إليها الآن، وسط جرائم الحرب التي يرتكبها الصهاينة على مرأى ومسمع من العالم أجمع.

وقال إنه لن ينتهي حديثنا للمجتمع الدولي اليوم ونحن نتكلم عن الخروقات الفاحشة للكيان الصهيوني المحتل لكل القوانين الدولية والأعراف الإنسانية، فنحن أمام أكبر عملية إبادة بشرية تُبث على الهواء مباشرة تستخدم فيها أبشع الأسلحة، كان آخرها -كما تناقلته الأخبار- استخدام ذخائر الفسفور الأبيض على المناطق المدنية، واستمرار عمليات القصف والتدمير بلا هوادة وقال السعدون إنه إذا كان باستطاعة الصوت البرلماني أن يصل إلى المحافل الدولية، فإن الواجب العقدي والإنساني يحتم علينا -كمسلمين برلمانيين- أن تكون أصواتنا موثقة وفاضحة لكل مشاهد الاستبداد والتعسف التي يمارسها الكيان الصهيوني على أهلنا في غزة وفلسطين المحتلة بكاملها.

ففي حين سارع مجلس الوزراء الكويتي ووجه منذ بداية القصف، بوقف مظاهر الاحتفالات الفنية في الكويت تضامنا مع الشعب الفلسطيني جراء ما يتعرض له من عدوان، وحدادا على أرواح الشهداء الأبرار.

وجه رئيس مجلس الوزراء بالإنابة ووزير الداخلية الشيخ طلال الخالد رسالة إكبار وإجلال من حكومة الكويت للشعب الفلسطيني الشقيق الصامد في وجه الاحتلال الصهيوني المجرم، معرباً عن اعتزازه وفخره بموقف الكويت قيادة وحكومة وشعباً الرافض للاحتلال الصهيوني والداعم للقضية.

فقال الخالد: إننا فخورون بالمرسوم الأميري الصادر عام ١٩٦٧م بأن الكويت في حالة حرب مع العصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة، والذي لايزال سارياً حتى اليوم ما يعكس الثبات الكويتي في نصره الحق، سائلاً اللّه سبحانه وتعالى أن يحفظ إخواننا الصامدين الصابرين في فلسطين المحتلة وأن يرحم شهداءهم ويتقبلهم في واسع رحمته وفسيح جناته وأن يحرر المسجد الأقصى المبارك من براثن المحتل الغاشم وأن يرزقنا فيه صلاة عاجلاً غير آجل، إنه سبحانه وتعالى قريب سميع مجيب الدعوات.

كما أكد وزير التجارة والصناعة محمد العيبان أن موقف الكويت في القضايا



الإنسانية والعروبية لا تتجزأ. وقال خلال تواجده في اعتصام تضامني مع فلسطين في ساحة الإرادة إن موقف الكويت لا يقبل الحياد في مثل هذه القضايا، مبيناً بأن تواجده في الاعتصام امتداد وتأكيد على موقف الحكومة المعلن. وأضاف العيبان «الشعب الكويتي شعب حر وأبي.. والوقفة رمزية تحمل العديد من المشاعر والقيم وكان مئات المواطنين والمقيمين قد توافدوا على ساحة الإرادة في العاصمة الكويت، للمشاركة في وقفة تضامنية مع الفلسطينيين، و«دعما للمقاومة الفلسطينية أمام الاحتلال الصهيوني» ورفع المشاركون في الوقفة لافتات تندد «بالعدوان الصهيوني على الأشقاء في فلسطين، تطالب بوقف القتال وحماية الشعب الفلسطيني ورفع الحصار عن غزة».

أما نائب مجلس الأمة عبدالله المضف فقال: «إنها ليست قضية فلسطين وحدها بل قضية كل مسلم»، مضيفا أن هناك دعوات من قبل نواب مجلس الأمة لعقد جلسة خاصة في المجلس لنصرة القضية.

من جهتها وجهت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأئمة والخطباء بـ «القنوت في الصلوات الجهرية والدعاء للشعب الفلسطيني الشقيق»، إزاء التصعيد الحاصل في قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة. وذكر تعميم صادر عن مكتب وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد أنه «أنه لا يخفى عليكم ما للمسجد الأقصى من مكانة عظيمة في الإسلام وفي قلوب المسلمين وما تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي من انتهاكات مستمرة لحرمة المسجد الأقصى المبارك، وتطورات الأحداث الأخيرة والتصعيد الحاصل في قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، لذا ندعوكم للقنوت في الصلوات الجهرية والدعاء للشعب الفلسطيني الشقيق بأن يحفظهم الله تعالى وينصرهم على تلك الممارسات».

للتربية دور

كما ساند طلبة الكويت مواجهة الشعب الفلسطيني في غزة، وهتفوا للقدس في يوم التخضير العالمي وكشف وكيل وزارة التربية المساعد للتنمية التربوية والأنشطة الدكتور غانم السليماني، عن «إعداد نشرة لجميع المدارس في شأن مساندة الشعب الفلسطيني، والدعاء له في طابور الصباح، من باب ترسيخ القيم الإسلامية والعروبية في نفوس الطلاب والطالبات».

وفي كلمة له، خلال فعالية شهدتها وزارة التربية، بمناسبة يوم التخضير العالمي، أعرب السليماني عن سعادته بهذه الروح التضامنية لدى طلبة الكويت في مؤازرة الشعب الفلسطيني، وشعورهم بوحدة الموقف والمصير، وعلى هامش فعالية «يوم التخضير»، خصصت وزارة التربية معرضاً لمدينة القدس، لشرح تاريخ المسجد الأقصى العريق للطلبة، وغرس الحقائق في ذاكرتهم حتى يحفظوا تاريخ المسجد وأهميته في مقدساتنا، ويأتي ذلك تضامناً من الكويت شعباً وحكومة مع القضية الفلسطينية في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم على غزة.

هذا وقد خلف القصف المتواصل للاحتلال على غزة حتى الآن أكثر من ٣ آلاف و٢٠٠ شهيد و١٢ ألفا و٥٠٠ جريح، حتى وقت كتابة هذه السطور، في حين ردت المقاومة الفلسطينية بقصف تل أبيب وعسقلان ضمن عمليتها الطوفانية.

ونشر جيش الاحتلال في بيان له أسماء اثنين من جنوده قُتلا في مواجهات بغلاف غزة، ما يرفع الحصيلة إلى ٣٠٤ منذ ٧ أكتوبر الجاري ٢٠٢٣م، تاريخ إطلاق حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية عملية «طوفان الأقصى».

فيما قالت وزارة الصحة في غزة إن ضحايا عدوان الكيان الصهيوني المتواصل معظمهم من الأطفال والنساء في ١٢ يوما فقط.



متابعة فهد الشمري

السعودية: قصف المعمداني جريمة

أدانت المملكة العربية السعودية بأشد العبارات الجريمة الشنيعة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بقصفها مستشفى الأهلي المعمداني في غزة، الذي أدى لوفاة المئات من المدنيين بينهم أطفال ونساء، ومئات المصابين.

وأكدت وزارة الخارجية السعودية في بيان لها رفض المملكة بشكل قاطع هذا الاعتداء الوحشي الذي يعد انتهاكا صارخا لكل القوانين والأعراف الدولية بما فيها القانون الدولي الإنساني، وعبرت عن استنكارها لعدم وقف الاحتلال الإسرائيلي هجماته المتواصلة ضد المدنيين رغم العديد من المناشدات الدولية.

وشدد البيان على أن هذا التطور الخطير يفرض على المجتمع الدولي التخلي عن ازدواجية المعايير والانتقائية في تطبيق القانون الإنساني الدولي عندما يتعلق الأمر بالممارسات الإسرائيلية الإجرامية، ويتطلب موقفا جادا وحازما لتوفير الحماية للمدنيين العزل.

وجددت المملكة التأكيد على ضرورة فتح ممرات آمنة فورا، تلبية لنداءات الاستغاثة التي أطلقتها الدول والمنظمات لإيصال الغذاء والدواء للمدنيين المحاصرين في غزة، وتحميل قوات الاحتلال الإسرائيلية كامل المسؤولية جراء استمرار خرقها المتكرر لكل الأعراف والقوانين الدولية.

إلى الأمة العربية والإسلامية

الأزهر الشريف يطلق نداءه

أصدر الأزهر الشريف نداء جاء فيه:

على الأمة العربية والإسلامية أن تعيد النظر جذريا في الاعتماد على الغرب الأوروبي الأمريكي المتغطرس، وعلى الفلسطينيين أن يثقوا في أن الغرب بكل ما يملك من طاقات عسكرية وآلات تدميرية ضعيف وخائف حين يلقاكم أو تلقونه، فهو يقاتل على أرض غير أرضه ويدافع عن عقائد وأيديولوجيات بالية عفا عليها الزمن، وأصبحت من المضحكات المبكيات، وعليكم أن تواجهوه معتصمين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبصمودكم في وجه هجماته الوحشية البربرية، وما مقدار الغرب في ميزان الصومال وأفغانستان منكم ببعيد، وعلى الأمة الإسلامية أن تستثمر ما حباها الله به من قوة وأموال وثروات وما تملكه من عدة وعتاد، وأن تقف به خلف فلسطين وشعبها المظلوم الذي يواجه عدوا فقد الضمير والشعور والإحساس، وأدار ظهره للإنسانية والأخلاق وكل تعاليم الرسل والأنبياء، وعليكم أن تستجيبوا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩)، وإن شئتم معرفة طبيعة عدوكم على حقيقته فتأملوا جيدا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤).

رحم الله شهداءنا الأبرار، وجزى وحوش الأدغال بما هي أهل له.



د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

فلسطين وقيمة الصمود



شاء الله تعالى أن يجعل فلسطين محور الصراع عبر التاريخ، منذ فتحها عمر، وإلى أن حررها صلاح الدين، وحتى عصرنا اليوم، فهي «الترمومتر» للصراع في الأمة عبر تاريخها الطويل، وهي المقياس الذي تقاس به عزة الأمة وقوتها ومدى استقلالها.

وكما تآمر أعداء الأمة والملة على فلسطين قديما باحتلالها وتدنيسها ومحاولات كسر إرادة أهلها، فإن المكر العالمي والتآمر الدولي ما زال على أشده اليوم ضد فلسطين وأهلها، ومقدسات المسلمين فيها: تهويدا وتدنيسا، وتغييرا وهدما وإحلالا.

الجديد في تآمر اليوم

ولكن الجديد اليوم، في تآمر اليوم، في خذلان اليوم: أن البلاء لا يأتي من أعداء الأمة والملة فقط، ولكن يأتي من بني جلدتنا، وينفذ بيد قومنا، وأشد البلاء حينما يأتيك من أخيك؛ ولهذا قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن لماذا يتآمر المجتمع «الرسمي» العربي والإسلامي على القضية؟ الإجابات كلها ستكون في الحرص على عرض زائل، ومتاع قاصر، وحرص على لعاعات الدنيا، وهذا والله يدخل على صاحبه بخسارة الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

صمود الشعب الفلسطيني

رغم التآمر الداخلي والخارجي: الداخلي بمنع الإمداد الرسمي، وضرب الحصار، والتطبيع مع العدو، وفتح العلاقات معه، على حساب روابط العقيدة الإسلامية والأخوة الإيمانية، والانتماء للعروبة وحقوقها ومقتضياتها، والتآمر الخارجي معلوم ومعروف بتوطين الاحتلال، وتمكينه من الاستيطان، وتمليكه أدوات البقاء، ودوام القدرة على القمع والقتل وإهلاك الحرث والنسل.

وإننا لا نعرف في تاريخنا الإسلامي بل الإنساني شعبا ملك من الروح العالية، والنفوس الأبية، والصمود القوي المستمر كما رأيناه في الشعب الفلسطيني، وبخاصة ما شاهدنا ورأيناه في الواقع وعلى الشاشات في العقود السبعة الأخيرة.

وهذا الصمود لم يكن عند فصائل الجهاد فقط، وإنما كان عند عموم الناس من أبناء هذا الشعب: الرجال والنساء، الكبار والصغار، المرضى والأصحاء، أسر الشهداء وعائلات الجرحى والمصابين، تجد الواحد منهم يتحدث بالكلمة يثبت بها أمة، وفي الوقت الذي تجد فيه المسلمين الصادقين في كل مكان مشفقين على ما يجري لهم، ويتحرقون على عدم تمكنهم من القيام بالواجب الحق لهم، فإن ما تتلقاه جموع المسلمين في أنحاء العالم

من كلمات الصمود والتحدي على ألسنة أفراد هذا الشعب لتملأ القلوب يقينا، والنفوس أملا، والأرواح إشراقا، بأن النصر حليف هذه الأمة ما استمسكت بعقيدتها، وحكمت شريعتها، وقامت بمقتضى ذلك من مقاومة العدو وجهاده ودحره، وحفظ الأعراض والأموال والنفوس من فساده وإفساده.

السر وراء هذا الصمود

وهذه الروح الأبية لم تتحصل من فراغ، وإنما براها الألم، ومحصتها المعاناة، وكونتها المحن وقلة الوجدان: حربا بعد حرب، واجتياحا بعد اجتياح، وقصفا بعد قصف، وهدما بعد هدم، جرحى هنا، وشهداء هناك، وأشلاء هنالك، والكبار والصغار يرون هذا، فتعلموا الصبر، ولم يلووا على شيء؛ لأنه لم يعد هناك ما يخسرونه، وما عند الله خير وأبقى.

لقد استمد هذا الشعب الأبي صموده من عقيدة الإيمان، ومن حب الشهادة، ومن أن أحدهم يحب الموت في سبيل الله والحياة في سبيل الله، كما يحب أعداء الله هذه الحياة لأنفسهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة ٩٦).

يقول العلامة عبد الرحمن السعدي: «وهم أحرص على الحياة من كل أحد من الناس، حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بأحد من الرسل والكتب، ثم ذكر شدة محبتهم للدنيا فقال: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهذا أبلغ ما يكون من الحرص، تمنوا حالة هي من المحالات، والحال أنهم لو عمروا العمر المذكور، لم يغن عنهم شيئا، ولا دفع عنهم من العذاب شيئا»[1].

موجبات الصمود ومقاصده

وما لهم لا يصمدون ويصبرون ويتحدون، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالجهاد؟ وكيف لا يكونوا صامدين والواجب على كل شعب أن يقاوم حتى يحرر أرضه، ويحفظ عرضه، ويدحر عدوه؟

ولهذا أجمع المسلمون على أن العدو إذا احتل محلة من أراضي المسلمين وجب على الجميع جهاده ودفعه: رجالا ونساء، صغارا وكبارا، أحرارا وعبيدا، فإن لم يتحقق الدفع والدحر بأهل المحلة، وجب على من يلونهم عونهم ونصرهم حتى تتحقق الكفاية بدفع العدو ودحره.

ولهذا تكاثرت النصوص الآمرة بالتضامن والتلاحم والتعاضد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠). وقال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»[2].

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: (المسلم أخو المسلم) هذه أخوة الإسلام، فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة، ويشترك في ذلك الحر والعبد، والبالغ والمميز، قوله لا يظلمه: هو خبر بمعنى الأمر؛ فإن ظلم المسلم للمسلم حرام، وقوله ولا يسلمه: أي لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أخص من ترك الظلم، وقد يكون ذلك واجبا، وقد يكون مندوبا، بحسب اختلاف الأحوال»[3].

إنه لا أمل ولا أمان ولا ضمان لدحر المحتل، ولا أمل في عيش كريم إلا بدفع الثمن من النفس والمال والأمن والأمان، وهذا ليس واجب الشعب الفلسطيني فقط، وهو محاصر من كل الجهات، ومضروب عليه الخناق بأهل دينه وقوميته، وإنما واجب الأمة الإسلامية جمعاء كل بما يستطيع وبما يقدر عليه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦).

ومن مقاصد هذا الصمود فضلا عن التحرير ودحر العدو: تقرير حقيقة الإيمان بالعمل والجهاد، فإن الإيمان يتحصل في النفوس بالعمل والجهاد وليس بالقول فقط، ومن مقاصده اتخاذ الله من عباده شهداء، وتمحيص صفوف الشعوب والحكام والأمة جمعاء؛ ولهذا بين الله تعالى ذلك حين قال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۝١٤١﴾ (آل عمران: ١٣٩-١٤١). وقال عز شأنه: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝٣﴾ (العنكبوت ٢-٣).

إننا أمام ملحمة يسطرها الشعب الفلسطيني بدمائه، ويدفع ثمنها من أمنه وأمانه؛ ليقيم الحجة على الأمة الإسلامية والإنسانية كلها؛ كي تقوم بدورها: مشاركة فاعلة، وتضامنا مؤثرا، وحراكا مغيرا، ومناصرة أكيدة، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن ينصر فإنما ينصر نفسه، ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، وكلنا سنقف أمام الله فرادى، وسنسأل عن نصرتنا للمسلمين، فلنعد لكل سؤال جوابا ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة ١٠٥).

الهوامش

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص: ٥٩).

٢- أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) مطولا، عن عبد الله بن عمر.

٣- فتح الباري: (٥/ ٩٧).

صبغة الله الهدوي
محرر مجلة النهضة العربية



فلسطين: طوفان جرف الأساطير

على مرأى ومسمع من دوي البنادق النارية التي تهز بيت العنكبوت وتحطم أسطورة الجيش الذي لا يقهر، وتهدم السياجات الشائكة الذكية، وتجدد ذكرى السادس من أكتوبر المجيدة، تتهاطل دمعات الفرحة النسيجة من الاحترام والتبجيل، لأولئك الأبطال والشهداء الذين ضحوا بحياتهم، صامدين أمام الدبابات الصهيونية، مرابطين على ثغور القدس والعروبة والأمة جمعاء، لكي تسترد الحقوق المسلوبة من أيدي الغاصبين المغضوب عليهم، وعلى حين غفلة من أهل الكيان الصهيوني الغافي في سبات عميق، لم تشرق شمسهم إلا وطلقات المقاومة تمطر عليهم بالسجيل، وتحاصرهم حصارا مطبقا، برا وبحرا وجوا، وتدفعهم نحو الملاجئ تحت الأرض، وتجعل القباب الحديدية تطيش سهامها، وتكسر ظبات السيوف الحديدية في أول ضربتها.

فلا شك بأن الذين يرون الأمور بميزان أعرج، سيطبعون على هذه العمليات المقاومة البطولية بوصمة الإرهاب والإجرام، وقد طبعوا على قلوبهم، فيستنفرون القنوات والشبكات والإعلام لصناعة موجة عنف وكره نحو القضية الفلسطينية وإثارة تعاطف عالمي نحو اليهود كما فعلوا من قبل، لكن ماذا يحدث في فلسطين الآن فعلا، فلماذا يسكت العالم جميعا عن جرائم الصهيونية التي قاموا بها نصف قرن أو يزيد، ولماذا لا يقف العالم مع حقوق الفلسطينيين، ولا يتصدر العناوين لو قتل طفل رضيع في حارات القدس، ولا تقام مظاهرات منظمات الحقوق الإنسانية، لو اغتصبت فتاة فلسطينية وهتكت عرضها أمام العالم، بل تقوم الدنيا ولا تقعد، وتصوم ولا تفطر عندما تصلها أخبار طلقات نارية في تل أبيب، ولا يتكلم المثقفون والإعلاميون عن وطن كان اسمه فلسطين، ملتقى الأنبياء، مجمع الديانات، كنف الحضارة، منارة الشرائع، ونموذج التسامح والإخاء، مساجد وكنائس وصوامع ثلاثية الانسجام والاندماج، فمن الذي جلب كل هذه المآسي نحو هذا الوطن، وأين هو الآن؟ تساؤلات ربما لا نقرأها على صفحات المجلات العالمية، ولا نشاهد حولها نقاشات حارة على المنصات الإعلامية، إنه فلسطين يا سادة.

يقول مهاتما غاندي أبو الوطن الهندي: «إن فلسطين تنتمي للعرب تماما كما تنتمي إنجلترا للإنجليز أو فرنسا للفرنسيين»، فأنى لهؤلاء الصهاينة فرض قوتهم وسيطرتهم على أهل الأرض وأبنائها، وقد تفاعل قبل قليل بمقطع نشر قبل سنتين رواد مواقع التواصل لمقولة يهودي يرد لسيدة فلسطينية وهو يسكن في بيتها الذي غصبه منها، فيقول هذا الرجل اليهودي بلا أي ذرة من الخجل: «إن لم أسرقه أنا، سيسرقه غيري»، وماذا يعني هذا الرد التافه، المشحون بكل الكبرياء والعنجهية

والغطرسة، وكم وزن هذا القول الثقيل الذي يخرج من فمه عفويا؟ هم يعترفون في أنفسهم بأنهم غاصبوا هذا الوطن، وأنهم الدخلاء، وليس لهم أي حق للإقامة في هذه الأراضي المقدسة.

«إن لم أسرقه أنا، سيسرقه غيري»، ربما هي أثقل وأعمق كلمة تلخص القضية الفلسطينية، لكن لا يريد «الكبار» أن تكون فلسطين قضية عالمية، بل يختصرونها إلى قضية عربية محضة، ويتركونها مجرد فكرة تسكن في العقلية العربية، ويخافون من توسيع رقعة القضية الفلسطينية خارج حدود غزة.

وعندما قامت القيامة في قلب إسرائيل ومرغ المقاومون أنوف موساد في التراب، هبت الدنيا بشرقها وغربها بنداءات إنسانية تدعم الاحتلال الإسرائيلي، فمن بينها من كان يقتل آلاف العراقيين والأفغانيين غدرا، وفيها من كان يستعمر وما زال يستعبد المناطق الإفريقية الخضراء، ويصدر ثرواتها إلى خزائنه، ويترك إفريقيا بين فكي المجاعة والصراع، فأنى لهؤلاء أن يتكلموا عن الحقوق والإنسانية، الذين سرقوا براءة الطفولة، عكروا صفو الأجيال، ومحوا ذاكرة القرون، ووأدوا أحلام الشباب، وسلبوا ثروات الأرض وخيراتها، ثم يحضرون المنصات العالمية، ويحاضرون عن الحقوق والإنسانية والعدالة، إلى كم تستمر هذه المهزلة؟

وهناك من يقول: بأن الشعب الفلسطيني يدفع ثمن مغامرات المقاومة وجنونها، فلو توقفت المقاومة، وانسحبت من الميدان لما كان له هذا الظلم والقهر، ولا يدري هذا المسكين ما وراء هذه النمطية الخطيرة والفكرة السلمية الموهومة، بل ولا يعرف أي شيء عن الخارطة الفلسطينية التي كانت تمتد من البحر إلى النهر قبل الاحتلال الصهيوني الغاشم وعن الأفاعيل التي فعلها الصهاينة تجاه العرب والفلسطينية من القمع والقهر والقتل والتهجير، بل إسرائيل لن تكون أبدا راعية التعايش، ولن تكون لها أي موطئ على أرضية السلام، لأنها نقضت كل العهود وسخرت من المفاوضات السلمية، بل كانت دائما تسحب البساط من تحت الطاولة.

فطوفان الأقصى هو أقوى من أي طوفان، ليجرف كل الأساطير والخرافات التي حيكت عن هذه الدولة الواهية مدى عقود طويلة، ليهدم سد الهيبة الصهيونية المزعومة، ليغرق موساد بكافة أجنداتها وتكتيكاتها في لجة الحيرة والذهول، ولتبدو قبة الصخرة أكثر تألقا ولمعانا، وكأن العرب والمسلمين على وضوء حتى يصلوا صلاح الفتح في رحاب القدس الشريف، وما زال الحنين يهزهم «عائدون أمتي لا تيأسي».

وينجلي مدى الفشل وحجم الانهيار الذي أصاب المنظومة الاستخباراتية الإسرائيلية عبر عناوين الصحف الإسرائيلية التي ما زالت تتخبط في دوامة الهجمات المقاومة المباغتة، وهبت حدشوت لتقول: بأن تل أبيب شهدت يوما أسود لا يقل عن فاجعة يوم (٦/ أكتوبر/ ١٩٧٣م)، وقد أعادت إلى الصهاينة هذه الهجمات المباغتة ذكريات: (١٩٧٣م) المهيبة، وتجاوزت معاريف لتصرح بأن العملية ليست مجرد انهيار للمنظومة الاستخباراتية الإسرائيلية، ولكنها إنذار مبكر بانهيار إسرائيل.

فالدفاع عن الحقوق هو حق كل إنسان أساسي، والذي ظلم وحرم من حياته أكثر من سبعين عاما، كيف يحرم من حق الدفاع عن أرضه وعرضه، وكيف نتخيل أن نبيت في بيتنا براحة البال، ونصبح في مخيمات اللجوء تحت المطر والشمس، وكيف لنا أن نودع البيارات والنخيل والزيتون التي نمت وازدهرت برشحات فيها ذاكرة القرون ونبض الجدود، وكيف أن يفرق العدو بيننا وبين أعزتنا بين عشية وضحاها، وما أقسى هذه اللحظة التي تمزق الأرواح، فكيف لو مررنا بهذه اللحظة المؤلمة، وهل أهل الغزة هم فقط ولدوا لكي يستشهدوا، أليس لهم الحق للبقاء على قيد الحياة»

ونحن ذنوب الموت وهي كثيرة
وهم حسنات الموت حين تسائله
أرى الموت لا يرضى سوانا فريسة
كأنا لعمري أهله وقبائله
لنا ينسج الأكفان في كل ليلة
لخمسين عاما ما تكل مغازله»..

وهذه الأبيات البرغوثية تنبيك عن مدى الألم وثقل الشجون الذي يملأ كل كائن فلسطيني نابض.

وإلى هذه السطور حيث عدد القتلى والمصابين يزداد وينقص وتقصف إسرائيل على سكان غزة وتجعلها إلى جحيم رأينا جميعا بأن همة الأبطال ما زالت فولاذية، وأن قلبهم عصي لينكسر، وأنهم ماضون قدما حتى يتحرر الأقصى من الاحتلال، وقد حققت هذه العملية وحدة العروبة من المحيط إلى الخليج ووحدة الأمة الإسلامية التي طالما غنت المراثي وعهدت المآسي، بل كشفت عن سوءات الكثير مثل الحكومة الهندية الراهنة التي هبت لاحتضان إسرائيل وتهميش القضية الفلسطينية، بينما كانت القيادات الهندية القديمة أمثال غاندي ونهرو وإندرا تدعم فلسطين وتدين الاحتلال، إلى جانب ما كشفت هذه العملية المقاومة قناعات تلك المنظمات والمحافل الدولية حيث قامت بإدانة المقاومة ووقفت بجانب إسرائيل على عادتها القديمة.

ويبقى القول بأن هذه الانتفاضة ستلم شتات الأمة، وتشعل في فؤادها جذوة الأمل، وقد تمخضت هذه الانتفاضة آمالا كبيرة، وجديرة بأن الأمة التي تعيش بين الرجاء والرثاء، قادرة لرسم الخارطة من جديد وقوية لتغيير المجرى وتحرير المسرى ولسان حالها يقول: «فما رد الرثاء لنا قتيلا، ولا فك الرجاء لنا سجينا»، وستبقى القدس عاصمة فلسطين الأبدية، شاء من شاء، وأبى من أبى.

د. أحمد عبدالرازق عبدالعزيز
أكاديمي مصري



الأقصى.. سيرة ومسيرة

هناك أماكن بوطننا العربي لها مكانة خاصة بقلب كل عربي، ومن ضمن هذه الأماكن القدس ومقدساته، فلهما منزلة عظمى لدى المسلمين بشكل خاص، والعرب بشكل عام، تهفو نفوسهم إلى تحريرها ممن تسلطوا عليها ظلما وعدوانا؛ فقتلوا الأنفس واستباحوا الأرض والعرض والأموال، ودنسوا حرمها المبارك الشريف بآثامهم وآثارهم، واخترقوا المسجد وحرمه، ومازالت أيديهم تعبث بمقدسات هذه المدينة الباسلة محاولين إزالة آثارها المقدسة.

ويعد المسجد الأقصى جزءا أساسيا من التاريخ الديني للأمة ومعلما حضاريا في مسارها، وروضا نضرا من رياضها، وهو أولى قبلتيها وثالث حرميها، ومسرى رسولها؛ فهو نهاية الإسراء وبداية المعراج، وثاني مسجد وضع في الأرض، وشهد هذا المكان المقدس العديد من المحن، والصلاة في هذا المسجد لا تعلوها صلاة في مكان آخر في الأرض إلا صلاة في البيت الحرام، ثم في مسجد الرسول ﷺ.

المسجد الأقصى

عندما فتح الله بيت المقدس على يد الخليفة عمر بن الخطاب الذي جاء بنفسه ليكتب العهد لأهلها عام ١٥هـ/٦٣٦م، وزار مكان الصخرة المشرفة التي كانت قد تجمعت عليها الأقذار؛ فأخذ الخليفة ينظفها بنفسه، وحذا حذوه من كان معه من الصحابة حتى رفعت الأقذار، ثم أمر ببناء مسجد فبني الخشب وكان في بقعة الحرم القدسي بمحاذاة السور الشرقي لبناء المسجد الأقصى اليوم، وقد درج المسلمون على تسمية المسجد القائم إلى الجنوب من مسجد قبة الصخرة «المسجد الأقصى المبارك» والحقيقة أن المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم يشمل الحرم القدسي الشريف بأجمعة، والذى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين، ويشمل مسجد الصخرة والمسجد الآخر، وكل ما داخل سور الحرم، حيث يحاط الحرم بسور له عدة أبواب، وتبلغ مساحة الحرم القدسي (١٤٠٩٠٠ م٢)، وقد شرع ببناء مسجد قبة الصخرة وما يسمى المسجد الأقصى عبدالملك بن مروان عام ٦٦هـ/٦٨٥م، وقد قام البناء العربي الإسلامي على أساس قديم يرجع إلى عهد آدم عليه السلام، حيث أمر الله ببناء المسجد الأقصى في الزمن الذي بني فيه المسجد الحرام في مكة، وكان الانتهاء من إعادة بناء المسجد الأقصى، وقبة الصخرة عام ٧٢هـ/٦٩١م[1].

المسجد الأقصى في القرآن

هو مهد الأنبياء عليهم السلام، ومتعهد الأولياء رضي الله عنهم، وثاني البيت الحرام بعد البناء، وأولى القبلتين حال الابتداء، له في الإسلام شرف عظيم ومقام رفيع، فهو نهاية رحلة الإسراء، وبداية رحلة المعراج، وعن المسجد الأقصى جاءت التسمية القرآنية صريحة وواضحة لهذا المسجد المبارك بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ

﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١) فلو لم يكن للمسجد الأقصى من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله؛ فالبركة فيه مضاعفة.

وقوله جل وعلا لبني إسرائيل: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (البقرة:٥٨) فلم يخص الله تعالى مسجدا سواه، بأن وعدهم أن يغفر خطاياهم بسجدة فيه دون غيرهم إلا بفضل خصه به، وبالجانب الآخر نرى أن الله عزوجل كان يخاطب بني إسرائيل، وهي دلالة واضحة أن الله أخضع لهم كل سبل العبادة والتوبة والصلاح. وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ (المائدة:٢١) وتعني دخول بيت القدس، وهي الآية التي يحرض فيها النبي موسى عليه السلام بني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس الذي كان بأيديهم في زمان أبيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه وأهله إلى مصر أيام سيدنا يوسف عليه السلام، ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى عليه السلام فوجدوا فيها قوما من العمالقة الجبارين قد تملكوها؛ فأمرهم موسى عليه السلام بالدخول إليها، وبقتال أعدائهم وبشرهم بالنصر عليهم، ولكنهم بالنهاية خذلوا نبيهم وأثبتوا جبنهم.

فهو مكان له هالة خاصة عند أصحاب الديانات السماوية، فقد شهد عددا كبيرا من أنبياء الله ورسله الذين كانت لهم مع أقوامهم دعوات، أو مطاردات لهؤلاء الأنبياء رسل السماء، وخدمته العديد من النساء الطاهرات ومنهم السيدة العذراء مريم أم المسيح عليه السلام[٢]. وكل ذلك يضفي على هذه المدينة -بيت المقدس- رونقا وبهاء واعتزازا وتقديرا لكل المجتمع العربي بشكل عام، والمسلمين بشكل خاص.

الدفاع عن المقدسات

يقول الإمام الأكبر -شيخ الأزهر- عبدالحليم محمود: «تعد الحرب القائمة بين العرب والإسرائيليين هي جهاد، وفي الوقت نفسه دفاع عن النفس، ومن مات فيها فهو شهيد، ولا نجد في التاريخ جهادا يشبه تماما الجهاد الإسلامي الأول أكثر من هذه الحرب القائمة، وإذا تدبرنا الأسباب الأولى التي أذنت بالجهاد الإسلامي في أول الأمر نجد أن الآيات التي ذكرتها الآيات الشريفة هي نفس الأسباب التي أدت إلى هذه الحرب. يقول الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ (الحج:٣٩-٤٠)، وعرب فلسطين أخرجوا من ديارهم بغير حق، وشتتوا وشردوا، ومن بقي فيها الآن من العرب ينكل بهم ويعذبون في صورة لا إنسانية ولا رحمة ويهانون بكل أنواع المهانة، والواجب على جميع الدول الإسلامية الآن أن تهب لنجدتهم وللعمل على أن تعود فلسطين عربية، إذن فالحرب الحالية هي دفاع عن المقدسات، واسترجاع الحق المغتصب، ودفاع عن النفس والمال والعرض[٣]، ونختم حديثنا عن المسجد الأقصى، وما يحدث فيه من انتهاكات لا تنتهي لقوم عزل من السلاح، أمام العالم أجمع، وأمام جميع الديانات السماوية دون تحرك ساكنا، عن وعد الله لكل غيور على أولى القبلتين وثاني الحرمين بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (آل عمران:٢٠٠).

وقد احتلت مدينة القدس أهمية خاصة عند العرب، وترجع أهميتها تاريخيا إلى أنها «كانت محل الأنبياء وقبلة الشرائع ومهبط الوحي»[٤]، وبناء على هذه المكانة، نظر المسلمون إلى بيت المقدس على أنه مزار شريف ومنزل مبارك، وموضع مقدس كريم، وزاروه لذاته بغيه الصلاة لنيل الثواب، وأحاطوه برعاياتهم الدينية الكريمة، وانطلاقا من هذا الإيمان الكامل بقيمة مقدسات بيت المقدس بوجه عام، والمسجد الأقصى بوجه خاص، وجب علينا حمايته من كل عدوان آثم، وكلما طال الزمن زادت معزته في قلوب العرب والمسلمين؛ فهو رمز الماضي، وأمل الحاضر، وحلم المستقبل.

الهوامش

١- ملف الأقصى، محمد محمد حسن شراب، المسجد الأقصى وذاكرة الأجيال، ص٤-٥.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت)، ج٦، ص٤٠٨.

٣- سورة الحج، آية ٣٩-٤٠؛ أحمد محمود كريمة، فلسطين عربية حقائق بوثائق، (مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠٢٠م)، ص٩١، ٩٢.

٤- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م)، ص١٥٩-١٦٠ ؛ إبراهيم محمود زعرور، القدس في العهد الأيوبي، ع٩٦، دار المنظومة، ديسمبر ١٩٩٨م)، ص٩٠.



محمد ثابت توفيق
قاص وكاتب وناقد

فلسطين الأبية وواجبات المسلمين

يحرص المسلمون في جميع أنحاء العالم على متابعة تطورات القضية الفلسطينية منذ سنوات بخليط من الإعزاز والمحبة والدعوات والتفاؤل بموعود الله الذي بشر بانتصارهم في معركتهم ضد بني إسرائيل الممتدة عبر القرون إذ يقول تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾(الإسراء:٧)، وإن كان لبعض المفسرين رأي بأن المرة الثانية المقصودة بالآية مرت على بني إسرائيل لكن آخرين يرون أنها المقبلة بإذن الله، وبالتالي فإن موعود الله فيها واضح بأن هؤلاء إن أحسنوا رحموا أنفسهم، وإن أساءوا فسيذوقون النتيجة التي يستحقونها مع مجيء الأمة المؤمنة التي يقويها الله وتنهض بإيمانها؛ ومن ثم تتملك الأدوات والأسباب اللازمة لإذلال طغيان وإفساد بني إسرائيل في الأرض، فإن يكن من المسلمين من يحزن للحال بفلسطين المحتلة؛ وازدياد قسوة الظلم من جانب الكيان المحتل الغاصب فإن عليه أن يتذكر جيدا المعنى اللطيف البالغ العمق الذي نبه إليه الشيخ الراحل محمد متولي الشعراوي في تفسيره المصور لكتاب الله الذي أسماه «خواطر حول القرآن الكريم»، وكان رحمه الله يشير للآية السابقة ولقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (الإسراء: ١٠٤)، ليقول إن الآية تحمل بشارة للأمة الإسلامية بقرب هلاك بني إسرائيل، فبعد نبي الله موسى عليه السلام شتتهم الله في الأرض، ثم بعد قرون مكنهم تعالى من الأرض المقدسة وأوصاهم بشكر نعمته وحذرهم من مغبة العصيان، وأنهم إن سلكوا مسلك من كانوا قبلهم من أجدادهم بالإفساد في الأرض لاقوا مصيرهم، فعصوا واستحقوا غضب ولعنة الله، وقد شرحت لنا الآية الكريمة كيفية انتقام الله منهم؛ فحين يأتي بهم الله في الجولة الآخرة سيأتون لفيفا أي مجتمعين، لأن الأمة المؤمنة حين يقويها ويمكنها الله لتضرب هؤلاء القوم بني إسرائيل لا بد أن يكونوا مجتمعين، وكأن الله قد أراد أن يكون هذا «الوطن القومي» حتى يتجمعوا فيه، وبعد ذلك يرسل الضربة عليهم لأنه جاء به لفيفا من قبل... لتأتي الضربة القاصمة المذكورة في الآية السابعة من سورة الإسراء.

لكن كيف يمكننا ألا نكتفي بالحزن لحال إخواننا في فلسطين الأبية وأن نساهم ما أمكننا في صمودها وبالتالي تحقيق مراد الله في عدوهم وعدونا الغاشم؟

واجبات المسلمين

١- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» (رواه البخاري)، يخبر المصطفى أن هناك من أمته من يظلون على الحق حتى يموتوا عليه، وقال بعض أهل الحديث إنهم قد يكونون في الشام في فترات ولكنهم غير محددين بمكان، وضعف الألباني ما رواه الإمام أحمد رحمهما الله عن الرسول العظيم من هذا التحديد، والشاهد أن أمة الرسول الخاتم العظيم قد تضعف ولكنها لا تغيب بالكلية والعياذ بالله، وصدق الله العظيم القائل: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾(الأحزاب: ٢٣)، وهؤلاء «الرجال» في أفعالهم غير محددي المكان، نجدهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وبناء عليه فالحزن على حال الأمة اليوم خاصة الذي يوهن من عزيمة أصحابه ويجعلهم أسرى ما يجلبه من وهن تجب مقاومته، فيجب أن يدفع الواقع لحسن العمل والإعداد لنصرتها، فما يجري في ملك الله وكونه إلا ما أراده تعالى، وما على المسلم الحقيقي إلا إضمار السعي لمرضاته تعالى.

٢- من السعي لمرضاة الله وإعمار الأرض ونصرة الأمة وفلسطين الأبية المقاومة أن يحسن كل منا عمله، يسعى لتجويده بجميع ما أوتي من قدرات وإمكانات، يحاسب نفسه وضميره، فلو أن جميع أفراد أمة محمد ﷺ قاموا بأعمالهم كما ينبغي لنهضت الأمة وصارت مهيبة الجانب في فترة وجيزة ولعل هذا ما قصد بعضه الرسول العظيم لما قال: عن ثوبان رضي الله عنه أن الرسول ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، قيل: يا رسول الله! فمن قلة يومئذ؟ قال «لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم؛ لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت» (رواه أبو داود) فكثرة المسلمين لا تفيد دينهم لأسباب منها وهن القلوب وتعلقها بالراحة في الدنيا وترك الكفاح والأخذ بالأسباب.

٣- رغم كل ما يحدث للمسلمين خاصة في فلسطين، ورغم الألم الذي يعتصر القلوب لأجلهم إلا أن الله جعل علامات واضحة لوشيك إفاقة المقاومة وانتصارها بإذن الله في مقبل الزمان وقد لاحت بوادره، فللمرة الأولى منذ قيام دولة الكيان الغاصب المحتل تهاجم من داخلها وباستعدادات وتقنيات وروح استبسال مضيئة مشحذة للهمم، ورغم أن عملية «طوفان الأقصى» التي بدأت السبت ٢٣ من ربيع الأول الماضي الموافق ٧ من أكتوبر ٢٠٢٣م طالت أبرياء كثيرين من إخواننا الفلسطينيين ومنهم الأطفال والنساء وكبار السن فضلا عن البنية التحتية والممتلكات؛ إلا أنها المرة الأولى التي نرى فيها نوعا أحببنا ولطالما تمنيناه من الصمود، إذ إن أهلنا هناك فاجئوا العالم بقدرتهم على ردع العدو والانتصار للآلاف الشهداء والنساء والأطفال الذين يتعمد الاحتلال الغاشم التعدي عليهم، حتى أنه اشتهر عن جيشه أنه لا يقهر ولا يستطيع أحد مجرد مقاومة قوته؛ ولهذا يفعل ما يعن ويخطر على باله من ظلم واعتساف وطغيان وعبث بالبشر والحجر والمقدسات؛ وأولها المسجد الأقصى المبارك أول القبلتين وثالث الحرمين، فكان أن لقنت المقاومة العدو وناصريه درسا بليغا لم يكن يخطر لهم على بال، إذ بادروا بالهجوم وصمدوا وثبتوا رغم الخسائر، وهو ما يقول بأن أمة محمد ﷺ قادرة على المبادئة وإثبات الوجود وسريان الحياة في روحها وأوصالها.

٤- وفضلا عما سبق فإن المقاومة أثبتت أن الاستبسال والخط الصاعد لارتفاع الأمة صار في علو، مهما كانت نتائجه موجعة ولكن المنحنى البياني الصامد الذي كان أقصى إنجازاته الإصرار على عدم الهبوط صار يصعد، ومهما استلزم من وقت ليواصل الصعود لقمة الرقي وإثبات الصلة بالله، وبالتالي تحرير الأقصى المبارك بإذن الله، وإن كان الأمر يلزمه سنوات أخرى من الإعداد والمواصلة لكن يكفي أنه بدأ بإذن الله تعالى وصدق رب العزة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧).

وعلى كل مسلم خارج فلسطين لنصرة إخواننا الصامدين المقاومين؛ ففضلا عن مضاعفة العمل واحتساب أجره وثوابه عن الله بغية نصرة وارتفاع الأمة فإن على كل مستطيع التبرع بالمال ان يبادر، والقادر على الدعم بالكلمة الناصرة ألا يتأخر، فإن لم نستطع هذا أو ذاك فندعو الله بنصرة إخواننا وألا يحرمنا من ثوابهم وأن يرفق بأمته ويعينها على التحديات وما تلاقيه في سبيل نصرة دينه ومقدساتها.




د. محمد أحمد قنديل
دكتوراه في الفلسفة اسلامية

التوثيق القرآني لبيت المقدس

لقد سجل القرآن الكريم القدس الشريف في سورة الإسراء، وفي معرض حديث القرآن الكريم عن حادث الإسراء، بحيث لا يجوز للمسلم مهما كانت الأسباب أن تغيب عنه قضية القدس، لأن لها سورة في كتاب الله تسمى سورة الإسراء، ولأن الناس حينما يتلون كتاب الله لا يتلونه إلا ويمرون بحديث الإسراء ويقرءون قول الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ (الإسراء:١)، لذلك دائما يظل المسلم الذي يقرأ القرآن الكريم ويعرف ذلك هو الرقم الصعب في قضية القدس.

إن نصرة القدس تكون ببروزها حية في القلوب، وفي الكتب، والكتابات، وفي المناهج، وفي الإعلام، وفي كل السياسات. ثم بتأييد إخواننا المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، فهم في مقاومة شريفة، في قوتها وإرادتها وثباتها وتحملها، وسيبقى الرباط والمرابطون - بإذن الله وحوله وقوته -، والنصر قادم - بإذن الله -، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧).

فضائل بيت المقدس في الكتاب العزيز

ولقد سجل القرآن الكريم لبيت المقدس فضائل كثيرة منها:

١- وصفه الله في القرآن بأنه مبارك قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ (الإسراء:١) والقدس هي مما حول المسجد وبهذا تكون مباركة.

٢- وصف الله تعالى أرض بيت المقدس بأنها مقدسة في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ (المائدة:٢١).

٣- أسرى برسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ (الإسراء:١)

٤- في القدس يوجد المسجد الأقصى كما وثق القرآن الكريم ذلك، والصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة. فعن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مئة ألف صلاة وفي مسجدي ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة).(١)

الحق التاريخي في القدس

وقد تقرر في التاريخ أن أول من سكن فلسطين الكنعانيون قبل الميلاد بستة آلاف سنة، وهم قبيلة عربية قدمت إلى فلسطين من الجزيرة العربية وسميت فلسطين بعد قدومهم إليها باسمهم.(٢)

وأما اليهود فكان أول دخولهم فلسطين بعد دخول إبراهيم عليه السلام بما يقارب ستمائة عام، أي أنهم دخلوها قبل الميلاد بحوالي ألف وأربعمائة عام، فيكون الكنعانيون قد دخلوا فلسطين وقطنوها قبل أن يدخلها اليهود بما يقارب أربعة آلاف وخمسمائة عام.(٣)

وجاء في سفر التكوين أن إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام جاء إلى أرض كنعان، قادما من العراق وسكنها وكان بها السكان الأصليون، وهم الكنعانيون، وقد تقرر أن اليهود جاء بعد إبراهيم عليه السلام.

إذا لا حق تاريخيا لليهود ولا أسبقية لهم تاريخيا على العرب في القدس.

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيرى فى موسوعته الشهيرة (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية): «يرى كثير من المؤرخين أن أصول يهود أوروبا الأشكناز ترجع إلى يهود الخزر وليس إلى فلسطين، وهم (أي الخزر) الذين كونوا مملكة المجر فى شرق أوروبا خلال تولي «خاقان» (حاكم) الخزر ملكا عليهم ثم انتشر الخزر والمجريون وشعوب أوروبية أخرى بعد ذلك فى أوروبا شرقا وغربا، وكونوا أنوية للجماعات اليهودية فى أوروبا الوسطى والشرقية وذلك على خلاف ما تدعيه الصهيونية أن أصل معظم اليهود فلسطينيين.[٤]

حماية بيت المقدس حق للمسلمين لا اليهود

نحن - المسلمين - نؤمن عن يقين نابع من الإسلام أن بيت المقدس وما حوله إنما هو أرض مقدسة، لا نستطيع أن نفرط فيها إلا إذا فرطنا في تعاليم ديننا، وغني عن التأكيد أننا - وحدنا في الأرض بالأمس واليوم - الذين نؤمن بكل الأنبياء ونكرمهم وننزههم عن كل نقص، بدءا من آدم ونوح وإبراهيم، وحتى موسى وعيسى ومحمد - عليهم جميعا السلام - وليس في ديننا نص واحد - لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة - ينسب إلى أي نبي فاحشة أو جريمة أو كذبا.

ولا يقبل إيمان المسلم إلا إذا آمن بكل الأنبياء وأنزلهم جميعا منزلة كريمة؛ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

ورسالة الأنبياء منذ نوح وحتى محمد - صلى الله عليهم أجمعين - رسالة واحدة، تنبع من مصدر واحد، وتهدف إلى غايات واحدة، ويكمل بعضها بعضا.[٥]

وبالتالي، وانطلاقا من هذا الإيمان الكامل نقف نحن - المسلمين - حماة لكل التراث والمقدسات الدينية السماوية، وذلك بأمر ديننا الذي مثل آخر حلقة في سلسلة الوحي السماوي، والذي حمل أتباعه - نتيجة هذا - مسؤولية إنسانية عامة: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ (الحج: ٧٨).

وإن حقيقة هذه المسؤولية العامة وقيمتها، لتتضح إذا قارناها بالموقف اليهودي من الأنبياء، وهو ذلك الموقف الذي لا يؤهلهم لأي لون من ألوان الحماية أو الهيمنة على أية مقدسات دينية في الأرض.

إن التوراة نفسها - والإنجيل والقرآن أيضا - تصفهم في مواضع عديدة بأنهم «قتلة الأنبياء» ومشوهوهم، وتقول: «قال الرب: ها أنذا جالب شرا على أورشليم ويهوذا، وأدفعهم إلى أيدي أعدائهم غنيمة ونهبا لجميع أعدائهم؛ لأنهم عملوا الشر في عيني».[٦]

وتقول: «ها أنذا جالب الشر على هذا الموضع وسكانه؛ من أجل أنهم تركوني وأوقدوا لآلهة أخرى؛ لكي يغيظوني بكل عمل أيديهم، فيشتعل غضبي على هذا الموضع ولا ينطفئ».[٧]

وتقول: «إن الله قال: اذهب: قل لهذا الشعب: اسمعوا سمعا، ولا تفقهوا، وأبصروا إبصارا، ولا تعرفوا غلظ قلب هذا الشعب، وثقل أذنيه، وأطمس عينيه؛ لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه».[٨]

وتقول: «وصار مرشدو هذا الشعب مضلين؛ لأجل ذلك لا يفرح الرب بفتيانه، ولا يرحم أيتامه وأرامله؛ لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر».[٩]

فهل يمكن أن يؤتمن ناس - هذا وصفهم - على التراث الديني، أو على الحضارة البشرية؟! ويقول القرآن الكريم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ (آل عمران: ١١٢).

أما موقف المسلمين من الأنبياء وما خلفوا، فهو موقف قائم على الإيمان والتقدير والإجلال.

الهوامش

١- مسند البزار، (١٠/ ٧٧).
٢- الصهيونية، نشأتها، تنظيماتها، أنشطتها: أحمد العوضي، (ص ٧).
٣- المرجع السابق، (ص ٨).
٤- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د عبد الوهاب المسيري، (٣/ ٤١٦).
٥- مكانة بيت المقدس في الإسلام وعند المسلمين، الدكتور عبدالحليم عويس، شبكة الألوكة.
٦- «سفر الملوك الثاني» (٢١ /١٢ - ١٥).
٧- «سفر الملوك الثاني» (٢١ /١٦ - ١٧).
٨- «سفر أشعيا» (٦/١٢٠٨).
٩- «سفر أشعيا» (٩ /١٣- ١٧).

د. آندي حجازي
كاتبة فلسطينية
أكاديمية في علم النفس التربوي

سيكولوجية الشخصية الفلسطينية

من ينظر إلى ما يحدث في فلسطين اليوم من بطولات وصمود الشعب الفلسطيني أمام أكبر القوى العاتية بلا خوف ولا تردد ولا تراجع، وبقلب مؤمن قوي منطلق راسخ! فإنه يتعجب من هذا الصمود البطولي الذي نكاد نقول لا مثيل له في عالمنا اليوم! والذي يندر مثله، ولله الحمد حتى يجعلنا نشعر أن أهل فلسطين بطبيعتهم ليسوا كالبشر! بل أقوى بكثير بعزيمتهم وإرادتهم من سائر البشر، وأنهم فوق البشر في قدرتهم على التحمل والتحدي لأصعب الظروف مع قلة الإمكانات!

وباعتراف أعدائهم أنفسهم أنهم جربوا معهم كل الطرق ولم يقدر عليهم؛ فنشرت صحيفة هآرتيس العبرية مقالا للكاتب الشهير (آري شبيث) بعنوان: «إسرائيل تلفظ أنفاسها الأخيرة»: قال فيها: يبدو أننا نواجه أصعب شعب عرفه التاريخ! ولا حل معهم سوى الاعتراف بحقوقهم وإنهاء الاحتلال ووقف الاستيطان وتحقيق السلام!.. وأضاف: إنه إن كان الوضع كذلك فلا طعم للعيش في هذه البلاد وليس هناك طعم للكتابة في هآرتيس ولا لقراءتها، ويجب فعل ما اقترحه (روغل ألفر) قبل عامين وهو مغادرة البلاد. ويؤكد في مقاله بعد نقاش طويل داخلها وبكلماته: «أن الإسرائيليين ومنذ أن جاؤوا إلى فلسطين يدركون كذبة ابتدعتها الحركة الصهيونية (على حد

قوله) وهي أن فلسطين ليست لهم وعليهم أن يعترفوا بأن الفلسطينين متجذرين في هذه الأرض، ويضيف أيضا: يدرك «الإسرائيليون» أن لا مستقبل لهم في فلسطين، فهي ليست أرضا بلا شعب كما كذبوا».

ويعترف ويضيف آري شبيث في مقاله الطويل في أنه: «يبدو أن الفلسطينيين طينتهم تختلف عن سائر البشر! فقد احتللنا أرضهم وأطلقنا على شبابهم الغانيات وبنات الهوى والمخدرات، وقلنا ستمر بضع سنوات وينسون وطنهم وأرضهم، وإذا بجيلهم يفجر انتفاضة الـ ٨٧، فأدخلناهم السجون وقلنا سنربيهم في السجون! وبعد سنوات، وبعد أن ظننا أنهم استوعبوا الدرس إذ بهم يعودون إلينا بانتفاضة مسلحة عام: ٢٠٠٠، أكلت الأخضر واليابس! فقلنا نهدم بيوتهم ونحاصرهم وإذا بهم يستخرجون من المستحيل صواريخا يضربوننا بها رغم الحصار والدمار! فأخذنا نخطط لهم الجدران والأسلاك الشائكة وإذا بهم يأتوننا من تحت الأرض وبالأنفاق! حتى أثخنوا فينا قتلا في الحرب الماضية! حاربناهم بالعقول فإذا بهم يستولون على القمر الصناعي الإسرائيلي (عاموس) ويدخلون الرعب إلى كل بيت في إسرائيل عبر بث التهديد والوعيد! وينهي بقوله: خلاصة القول يبدو أننا نواجه أصعب شعب عرفه التاريخ ولا حل معهم سوى الاعتراف بحقوقهم وإنهاء الاحتلال» انتهى قوله. وأنا أضيف: ليس فقط الاعتراف بحقوقهم بل خروج اليهود المحتلين المعتدين من كل أرض فلسطين وتطهيرها منهم وهذا إن شاء الله حاصل.

أسباب صمود الشعب الفلسطيني

فما أسباب هذا الصمود وهذه القوة والتحدي العجيب الذي نراه ونسمع عنه لأهل فلسطين وأهل غزة أرض العزة؟! وهل طبيعة الشخصية الفلسطينية طبيعة مختلفة عن سائر البشر؟!

حتى نجيب عما سبق ونعرف سبب هذا الصمود علينا أن نحلل طبيعة الشخصية الفلسطينية أو نعرف ظروف تنشئتها ومصدر قوتها وما بشر الله تعالى به ورسوله الكريم حول الصمود في الأرض المباركة الأرض المقدسة. وأقولها وأنا فلسطينية ولله الحمد والمنة.

طبيعة التنشئة الفلسطينية: كيف ينشأ الإنسان الفلسطيني؟

ينشأ الإنسان الفلسطيني على كل ما يلي من أسباب تجعل من صوده أعجوبة في هذا الزمن المدجج بالأسلحة:

في الحقيقة الطفل الفلسطيني ينشأ ويتربى منذ اللحظة الأولى التي يفتح بها عينيه بل ويرضع ذلك رضاعة أن أرضه فلسطين وأنها لنا للفلسطينيين وأنها ليست لليهود والصهاينة المغتصبين، وأن لا تنازل عنها مهما كان، وأن الدفاع عنها أهم من الدفاع عن النفس والأب والابن والزوج والروح، وأنها تفدى بالنفس والروح، وأنها الأرض المقدسة التي باركها الله تعالى وأنها أرض الأنبياء جميعهم، وكم من قبور للأنبياء على أرض فلسطين ويكفيك أن قبر أبي الأنبياء خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام وزجاته في الخليل (ولذلك سميت مدينة الخليل على اسمه).

فيتربى الفلسطيني على الصمود وأن لا تنازل للشعب المغضوب عليهم في القرآن الكريم عن الأرض المقدسة، وأن الدفاع عنها يجب أن يكون بكل وقت وبكل الطرق المتاحة، وأن يصنع من المستحيل من وسائل للدفاع عن فلسطين والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

يتربى الفلسطيني على أن المسجد الأقصى هو مسرى رسولنا الكريم محمد ﷺ وثالث الحرمين في القداسة وشد الرحال، وأنه اختاره الله تعالى مسرى لنبيه الكريم والصلاة فيه كما قال الله تعالى في سورة الإسراء في الآية الأولى منها: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، وأنه لشرف عظيم الدفاع عنه وأنه لا يجب أن يسمح للأنجاس دخول المسجد الأقصى وتدنيسه ولذلك يدافع عنه حتى لو بصدوره العارية من السلاح أمام جنود مدججين بالسلاح! يدافعون عنه رجالا ونساء وشيوخا لا يهابون الموت! فكله فداء للأقصى الشريف، فلو ترك الأقصى دون دفاع منهم لكان احتله هؤلاء الصهاينة منذ زمن بعيد!

ولكن هيهات هيهات! والمرابطون يقفون على أبوابه وساحته ليل نهار ولله الحمد والمنة.

يتربى الفلسطيني على أن لا ينتظر من أحد العون والإغاثة والنجدة لأنهم يعرفون الواقع، ولذلك وجدوا أنفسهم أنهم عليهم أنفسهم إيجاد الحلول وصنع المستحيل والمعجزات، وأن النصر من عند الله وحده، وأن الله تعالى هو الناصر وهو الغالب على أمره، إن إرادة الله فوق كل إرادة، وأن عليهم اتخاذ الأسباب لا الوقوف منتظري الفرج دون عمل!

يتربى الفلسطيني على القوة والشجاعة والصبر وعدم الخوف من العدو ومن الظلم ولا خوف من أحد سوى الله تعالى وهذا سر صمودهم أن لا خوف من أعتى القوى بل الخوف من الله وحده، وأن العمر بيد الله، فإن فقد حياته الدنيوية فله الآخرة وله الجنة بإذن الله، ومع الأنبياء والشهداء، وشعارهم لليهود: «قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار» وإما النصر وإما الشهادة. وإما الكرامة وإما الشهادة.

تربي الأم أبناءها والأب كذلك على أن يواجه العدو اليهودي بلا خوف ولا تردد ولا جبن، بل بالعكس تدفعه لساحة الجهاد! وتزرع فيه أن هؤلاء اليهود هم أجبن شعب على وجه الأرض، وبالفعل هم أجبن شعب عرفه التاريخ لا يستطيعون المواجهة وجها لوجه ولا يقاتلون إلا في جماعات ومن وراء جدران تماما كما وصفهم الله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ (الحشر: ١٣-١٤).

يتربى الفلسطيني على أن شعب فلسطين هم شعب الجبارين الأقوياء الذين لا يعرفون الخوف والهزيمة قال الله تعالى في سورة المائدة (آية: ٢٠-٢٢) واصفا قوة أهل فلسطين وجبن بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يتربى الفلسطيني على العقيدة الحقيقة والإيمان الصحيح بالله تعالى وحده وبكتابه العزيز وعلى سنة نبيه الكريم ﷺ؛ فيتربى على القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وسيرة نبيه العظيم والتي تكون دافعا له في الجهاد والصمود أمام أعتى القوة: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤٩).

فالنصر ليس بالعدد وإنما بالإيمان الحقيقي وكم من أمثلة من سيرة رسولنا الكريم وسيرة صحابته ومن بعده أن النصر لم يكن بالكثرة بل بالإيمان الحقيقي واتخاذ الأسباب والتوكل على الله تعالى وهذا مبدأ أهل غزة اليوم فلا غالب إلا الله.

يتربى الفلسطيني على حب كتاب الله وعلى أن النصر يكون مع التمسك بهذا الكتاب والعبادة والصلاة، فتراهم يرتادون المساجد في كل وقت ليس فقط بالمناسبات كما يفعل الكثير اليوم للأسف! وفي غزة أرض العزة والصمود سمعنا وشاهدنا مؤخرا في (١٥ أغسطس عن ما يربو عن ١٤٤٢) حافظا وحافظة لكتاب الله سمعوا القرآن الكريم على جلسة واحدة من الفجر إلى الظهر! جلسوا بمكان واحد بمسجد واحد وأمام كل حافظ حافظ آخر يسمع له (ويمكن مشاهدة الحدث على النت)، ضمن مشروع صفوة الحفاظ الذي أطلقته دار القرآن الكريم والسنة بعنوان: (مشروع «صفوة الحفاظ» لسرد كتاب الله كاملا على جلسة واحدة)؛ وقد شارك فيه رجال ونساء وأطفال وشيوخ وكبار سن، وذوي حاجات خاصة وأطباء ومهندسون ومعلمون ومعلمات وجميع المهن، لأنهم علموا أن النصر بهذا الكتاب لا بشيء غيره، ولذلك فالله معهم إن شاء الله.

ولأن الصهاينة أدركوا أن قوة أهل غزة مستمدة من القرآن والمساجد فتجدهم الآن في حربهم على غزة يدمرون كل مساجد غزة ويتسلطون عليها والله أكبر كبيرا، وهو

سبحانه يمهل ولا يهمل، لأن هؤلاء سيفسدون في الأرض ولكن نهايتهم باتت قريبة ولله الحمد.

لم يتربى الفلسطيني على الرفاهية والترف كما هو حال العالم اليوم، بل تربى على تحمل أسوأ ظروف الحياة وأقساها مع الصبر والمصابرة، فيتعلم منذ الصغر أن هذه الحياة الدنيا زائلة وأن النعيم في الآخرة، وأن مصيرهم المواجهة للعدو، فلا يتربى على الترف والرفاهية وحب الدنيا والغرق بالملذات والشهوات كباقي الشعوب! فهم جيل بل أجيال تربوا على انعدام الرفاهية وقسوة الحياة وظلفها، وهذا معناه أن الرفاهية ليست هي التي تنتج أبطالا وفاتحين ومحررين، بل الزهد والصبر وتحمل مشاق الحياة بكل صعوبتها وقلة مؤنتها هي سبب النصر لا الرفاهية والغرق بملذات الحياة كما نحن اليوم! ولذلك لا يأتي النصر على أيدينا، بل على أيدي الفئة المؤمنة المرابطة الطائعة لله تعالى بإذن الله تعالى.

يتربى الفلسطيني على العلم والتعلم فلا تكاد تجد فلسطيني لم يتعلم أو لا يحب العلم فجل الشعب الفلسطيني متعلم ولله الحمد، سواء داخل فلسطين أو خارجها في الشتات؛ فهم يحبون العلم والتعلم ويخلصون في عملهم ويبدعون ويتفوقون أينما وجدوا، ولذلك هم يصنعون من لا شيء سلاحا وطائرات شراعية يغيرون بها على أعدائهم في ظل كل ظروف القمع والحصار، سبحان الله! والله الله على الأبطال والمتعلمين فهم يتوكلون على الله ويأخذون بالأسباب!

ينشأ الفلسطيني على أن هناك حربا موعودة من الله تعالى مع هذا العدو اليهودي وأن النصر للمسلمين إن شاء الله وهي مذكورة بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة الصحيحة، في نهاية سورة الإسراء آية (١٠٤) قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ وهذا ما حدث ولم يحدث من قبل إلا في هذا الزمن وعلى أرض فلسطين أن يجتمع اليهود من كل أصقاع الأرض ويأتون جماعات جماعات وعصابات عصابات ليسكنوا بالأرض المقدسة! اجتمعوا لقضائهم الموعود وهو الحرب الموعودة معهم والقضاء عليهم والنصر بإذن الله للمسلمين، وهذا ما يؤمن به كل فلسطيني ومسلم.

وفي صحيح البخاري (ح٢٩٢٦) فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله. وفي الصحيح الجامع للألباني (ح٧٤٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن نبي الله ﷺ أنه قال «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»، وهذه عقيدة كل مسلم وكل فلسطيني.

وأخيرا أقول أن الفلسطيني يتربى وينشأ ويرضع أن فلسطين هي أرض الرباط وأرض المحشر والمنشر وأن مصيره فيها الرباط إلى قيام الساعة، وفي ذلك أحاديث كثيرة ومنها: «حديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٨١٦) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. ولفظه: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس». وهذا الرباط في آخر الزمان الذي يكون في القدس الشريف وما حولها، بل وأن من أفضل الرباط الذي يكون في عسقلان وهي إشارة لأهل غزة حيث عسقلان على حدودها، فقد أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» في «الصحيح» (ح٣٢٧٠) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكا ورحمة، ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان». فالله الله يا أهل غزة أهل العزة والرباط، ويا أهل القدس المرابطين المجاهدين الصابرين المحتسبين ويا كل أهل فلسطين، فاصبروا وصابروا ورابطوا فالله معكم ولن يتركم، وقال تعالى في سورة النساء (آية ١٠٤): ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾.



أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر

فلسطين.. عودة الروح إلى الجسد

عاش المسلمون سنينا في جو من الإحباط واليأس، فكان مستحيلا أن يفكر المسلمون -خصوصا الجيل الجديد- في قضية فلسطين فضلا عن أن يسهموا في حلها، فقد أصابهم الإحباط من واقعهم الانهزامي، ويئسوا من أن تقوم لشعب فلسطين قائمة من جديد، وقنطوا من أن يواجهوا عدوا صارخ العداء مثل الصهاينة ومن معهم.

لا بد أن الذي زرع اليأس في قلوب بعض المسلمين هو أمر تعاظم في النفوس الواهنة، وحدث أكبرته القلوب الضعيفة، فحصدت خضوعا مذلا، وركعت حين كان يرجى لها القيام.

خمسون عاما منذ نصر (أكتوبر ١٩٧٣م)، ولا نرى إلا الهزائم والنكبات واحتلال القدس واقتحام بيت المقدس، وقتل الأطفال واغتصاب النساء، وأسر العزل وتهجير المواطنين، وتحطيم البنايات وتدمير المنشآت، قذف وتدمير وتخريب ودماء، جيل كامل نشأ وحال فلسطين كما هو، بلد مقهور محتل من شرذمة معترف بها دوليا، وكل يوم يمر تتعاظم دولتهم اللقيطة ويكثر التطبيع معها ويصبح وجودها أمر واقع، حتى الخرائط التي يتابعها الجيل الجديد على التطبيقات والمواقع استبدلت باسم فلسطين اسم تلك الدولة.

وغياب الأمل وضياع الحلم وانحطاط الهدف كارثة مروعة حلت على المسلمين، ومصيبة مهولة لا يرجى في وجودها نجاة، وإنه لعجيب أن تحبط أمة تملك كتابا مثل القرآن! وسنة مثل سنة رسول الله ﷺ! كيف ييأس شعب له تاريخ مثل تاريخ المسلمين؟! وله رجال أمثال رجال المسلمين! ويمتلكون مقدرات كمقدرات المسلمين! وكنوزا مثل كنوز المسلمين! عجيب حقا أن تقنط هذه الأمة، وقد قال ربها في كتابه: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (الحجر:٥٦).

لكن الذين قنطوا لم يدركوا طبيعة هذا الدين، ولم يدركوا طبيعة هذه الأمة، ولم يدركوا طبيعة سنن الله في الأرض، فالله سبحانه وتعالى شاءت حكمته أن يجعل الأيام دولا بين الناس: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (آل عمران:١٤٠)، فكما تعاني أمة المسلمين من القرح اليوم، فقد كان هناك أيام عانى فيها الآخرون من القرح، والمسلمون في سلامة وعافية، كل الأمم تسود فترة وتتبع غيرها فترات، كل الأمم تقود زمنا وتنقاد لغيرها أزمانا، بل إن كل الأمم تعيش مرة وتموت وتندثر وتختفي مرات، إلا أمة واحدة قد تنقاد فترة من الفترات، وقد تتبع غيرها زمانا من الأزمان، لكنها لا تموت أبدا، تلك هي أمة الإسلام.

وإن فلسطين وشعبها لدليل قاطع شاهد على أننا أمة لا تموت، فمن رحم فلسطين قامت الانتفاضة، وصغرت إسرائيل أكثر لما بدأ الصبيان يقاتلون بالحجارة جيشا يملك أعتى وأقسى ما أوحى به الشيطان إلى أوليائه من وسائل القتل والتدمير والهلاك، وحسبوا الانتفاضة فورة حماسة تستمر ساعات

ثم تخمد، فإذا بها تستمر الشهر والشهر الذي بعده، وتمتد إلى سنوات عديدة، والسنون تتوالى، والانتفاضة لا تزداد إلا قوة، ذلك بأنها ليست حركة وطنية ولا قومية، ولا قامت لمجرد استرداد الأرض! بل لأنها جهاد في سبيل الله، جهاد بالمعنى الذي عرفه الإسلام، بذل الروح لله وحده، وابتغاء الجزاء منه وحده، جهاد من يظفر به يظفر بنيل الأماني وبلوغ الغايات ومن يمت ينل ما هو أكبر من متع الدنيا كلها، الشهادة والجنة.

نهضت فلسطين تحل العقدة التي عقدت لها بالمكر، والمال والبارود، عقدة خبيثة أرادوا فيها لذلك الشعب الحر: قتلا، وتخريبا، وفقرا.

عقدة الحكم اليهودي الذي يحكم بثلاثة أساليب: الوعد الكاذب، والفناء البطيء، ومطامع اليهود المتوحشة.

والمجتمع الدولي وراء اليهود، واليهود وراء خيالهم الديني، وخيالهم الديني هو طرد الحقيقة المسلمة.

الحقيقة التي يعلمها القاصي والداني، أن فلسطين إسلامية، وأنها أرض الشعب الفلسطيني الذي لم يفرط في شبر منها وضحى من أجلها بالغالي والنفيس، وأن بيت المقدس حرم كل مسلم، وأن القدس في قلوب أمة تزيد عن المليارين.

لقد تحول الحجر إلى بارود، وتحولت الانتفاضة إلى سطوة، واستعادت فلسطين ذكرى أكتوبر بطوفان هامر يدمر أعداءها، فعلى التاريخ أن يحفر هذا اليوم في ذاكرته، يوم السابع من أكتوبر عام: (٢٠٢٣م، بعد ٥٠ عاما من نصر أكتوبر ١٩٧٣م)، يحيي العالم الإسلامي ذكرى النصر بنصر مثله، نصر فلسطيني أعاد الروح إلى جسد الأمة الهزيل، ونفض الدماء في عروق كادت أن تتجمد، الفلسطينيون يحاربون بسواعدهم برا وبحرا وجوا، لكن معهم قلوب الصادقين من إخوانهم يناصرونهم بالفرح والنشوة والدعاء، ولسان حالهم:

أولئك إخواننا المجاهدون؛ ومعنى ذلك أن أخلاقنا وعبادتنا هي حليفهم في هذا الجهاد.

أولئك إخواننا المنكوبون؛ ومعنى ذلك أن في نكبتهم امتحان لضمائرنا نحن المسلمين جميعا.

أولئك إخواننا المضطهدون؛ ومعنى ذلك أن في مذلتهم اختبار لنصرتهم في قلوبنا.

ماذا تكون نكبة الأخ إلا أن تكون اسما آخر لمروءة سائر إخوته أو مذلتهم؟

لماذا كانت القبلة في الإسلام إلا لتعتاد الوجوه كلها أن تتحول إلى الجهة الواحدة؟

لماذا ارتفعت المآذن إلا ليعتاد المسلمون رفع الصوت في الحق؟

ليست هذه محنة فلسطين، ولكنها محنة الإسلام، يريدون ألا يثبت شخصيته العزيزة الحرة، فلا تجزعوا إن استأسد فيكم ثعلب أو استنسر بغاث، ولا تخافوا إن كان للإسلام عدو يتربص به وبأهله ريب المنون، ينكل بهم وينالهم بكل مكروهة من لسانه ويده، لا، ولا تخافوا إن بغى المحتل، أو غدرت بني صهيون، أو تألمت فلسطين، وكان ما نشكو منه ونتألم، فما هي بأولى المحن التي مرت علينا -نحن المسلمين- إنها واحدة مما ألفنا من النوب وعرفنا.

كانت القدس في أيدي الصليبيين المحتلين، كانت في أيديهم لا من شهر ولا شهرين، ولا من سنة ولا من سنتين، بل لقد بقيت في أيديهم نحوا من مئة سنة. بقيت القدس في أيديهم مئة سنة لو مرت على غير المسلمين ليئسوا منها، ولكن المسلم لا يعرف اليأس، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

أجهلتم الإسلام؟ الإسلام في ذاته قوة لا يحتاج إلى قوة أتباعه ليؤيده بها، بل هو الذي يؤيدهم بقوته فينصرونه.

الإسلام قوة كتلك التي توجد الأنياب والمخالب في كل أسد، قوة تخرج سلاحها بنفسها، لأن مخلوقها عزيز لم يوجد ليؤكل، ولم يخلق ليذل.

قوة تجعل الصوت نفسه حين يزمجر، كأنه يعلن الأسدية العزيزة إلى الجهات الأربع.

قوة وراءها قلب مشتعل كالبركان، تتحول فيه كل قطرة دم إلى شرارة تقذف هنا وهناك، ولئن كانت الحوافر تهيئ مخلوقاتها ليركبها الراكب، فإن المخالب والأنياب تهيئ مخلوقاتها لمعنى آخر.

لقد طلع الفجر وأبصرنا الطريق ولن نرجع إلى ظلام الليل، لقد عرفنا أنه لا يحترم إلا حق القوي، فإلى القوة يا عباد الله.

أيها المسلمون! كونوا هناك. كونوا هناك مع إخوانكم بمعنى من المعاني.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء[1] حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»[2].

فاللهم انصر إخواننا المستضعفين في فلسطين «غزة». اللهم اجبر كسرهم، وارحم ضعفهم، وآمن روعهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، يا قوي يا عزيز.

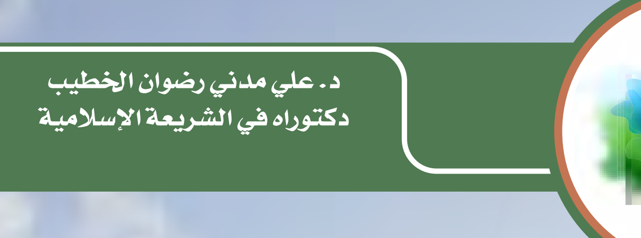
﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٨٦﴾ (يونس: ٨٥-٨٦).

الهوامش

١- اللأواء: الشدة وضيق المعيشة، وقيل: القحط.

٢- أخرجه أحمد (٢٢٣٧٤)، والطبراني: المعجم الكبير (٧٦٤٣)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.





د. علي مدني رضوان الخطيب
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

حماية المقدسات بين الممكن والـ

بات الأمر واضحا كل الوضوح، بل وكشف القناع أخيرا -بعد عدد من المذابح البشرية والمقابر الجماعية التي ارتكبها الكيان الصهيوني منذ تأسيسه في فلسطين الشقيقة- بأن اليهود لا يمكنهم العيش في سلام مع جيرانهم، ويكاد أن يكون ذلك قاعدة مطردة ونمط متكرر في القديم والحديث، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن طبائع النفوس وخواص الأرواح البشرية قلما تتغير.

وعلى الرغم من معاهدة السلام النبوية التي عقدها رسول الإنسانية ﷺ منذ أن وطئت أقدامه أرض يثرب وإقرارهم عليها، إلا أنهم لم يحتملوا الوفاء بها، وإنما نقضوها جملة وتفصيلا، فطبع الإنسان غلاب عليه، حتى قيل: أنه ما خلا يهودي بمسلم إلا وحدثته نفسه بقتله.

ويبدو لنا -من خلال الأحداث التاريخية والتي كان اليهود الطرف المعادي والباغي فيها- أن اطماع اليهود باتت لا تحدها حدود في نهب الثروات والأقوات وقتل الأبرياء وطرد المسلمين من الأوطان والديار وتمزيق الوحدة في أي مكان من الأرض، تارة بالدسائس والمؤامرات، وتارة بالاغتيال والتصفية الجسدية، وتارة بتأليب الدول الكبرى لدمج المسلمين على قوائم الإرهاب.

ومن نافذة التاريخ المضيئة يبدو لنا بجلاء أن هؤلاء الملاعين لا يسكتهم إلا صوت القوة وجلبة الخيل ولمعان

واجب



السيوف وصيحة الجهاد تدوي في ربوع الديار وارتفاع ألويتها، مع استخدام القوة بأنواعها الثلاثة: (قوة العقيدة- وقوة الأخوة- وقوة الساعد والسلاح)، ساعتئذ يحسبون للإسلام حسابا يعيدهم إلى صوابهم، وعندها سيقرؤون التاريخ بوضوح، ويتتبعون السوابق والآثار، ويعلمون أن ما جرى على أحد المثلين يجري على الآخر، وأن الأشباه بنظائرها، وأن محمدا ما مات، وما خلف بناتًا، وإنما خلف أسودا مغاوير يحملون أكفانهم على أيديهم، قد بايعوا بيعة لا ينكثون فيها أبدا، وقد توهم البعض أن المسلمين لا ينتصرون إلا إذا كانوا قوة عددية ومادية كبيرة تزيد عن قوة أعدائهم أو تساويهما.

وقد يظن البعض الآخر أن المسلمين اليوم لن تقوم لهم راية أبدا لتخلفهم عن ركب المدينة والتطور، وهذا ليس على اطلاقه أبدا، بل هو فهم قاصر، وشعور بليد، وحس باهت، ونظرة تشاؤمية مقيتة، فمنذ متى كانت القوة العددية شرطا في انتصار المسلمين في معركة من المعارك أو غزوة من الغزوات ، إنما الصحيح أن الأمة اليوم لفي حاجة ملحة إلى روح جهادية تسري في عروقها، وهي أيضا في حاجة إلى بعث جديد، وإلى روح قتالية تؤمن بالشهادة وتبحث عنها وتشتاق إلى حور الجنة وأنهار الجنان كاشتياق الأرض إلى الغيث، والطفل إلى ذراعي أمه، وإلى روح قادرة قاهرة تكره الخنا وترفض الضعف في أي مستوى من المستويات، وتأبى الضيم والمذلة، فترضى بحلاوة الإيمان حظا وبما عند الله نصيبا، عندها تصبح الأمة ستارا لقدرة الله وقدره.

لقد حدث أن توغل قتيبة الباهلي في بلاد الصين، فقال له أحد أصحابه محذرا ومشفقا: لقد أوغلت في بلاد الترك يا قتيبة، والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر، فأجابه قتيبة: بثقتي بنصر الله توغلت، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة، فلما رأى المحذر عزمه وتصميمه قال له: اسلك سبيلك حيث شئت يا قتيبة، فهذا عزم لا يفله إلا الله. (محمد إسعاف النشاشيبي، مجلة الرسالة، العدد: (٧٥٦)).

ليبقى الواجب المقدس والأكبر على الأمة المسلمة اليوم، والذي تقرره النصوص الشرعية، وتفرضه الضرورة الحياتية، وتشرئب إليه الأعناق المؤمنة، هو الجهاد في سبيل الله لحماية الأنفس وصيانة الأعراض والمقدسات، ودفع الصائل المعتدي وحماية بيضة الإسلام، وبين يدي هذا الواجب لا بد من معينات أخر تدفع بالأمة في ليل الكدح وظلام المادة وانتفاشة الباطل واستعلائه، فتكون لها حداء وتسرية تقطع بها مراحل الطريق ومفازته، ومن ذلك:

أولا: ثقة الأمة في نصر الله

فقد وعد الله الأمة المسلمة المرابطة بالنصر والتأييد والمنعة إن ترست بنفسها لحماية دينه وإعلاء كلمته، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، وفي قراءة لابن كثير وعمرو البصري: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، عندئذ يصيبها الله برحمته فيمكن لها في أرضه، ويمن عليها بعناية ترفع البناية، وليس من شك في أن الظن الحسن بالله تعالى من أتم العدة، وأعظم المدد.

﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ

﴿ مُرۡدِفِينَ ﴾ (الأنفال:٩)، ويبقى الظن السيئ طريقا يقود صاحبه إلى الهزيمة، وجسرا يعبر به إلى الهلاك، ﴿ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (فصلت ٢٣).

ثانيا: الدعاء

إن القنوت والدعاء للمؤمنين بالتأييد والنصرة، والدعاء على الظالمين المعتدين بالهلاك والثبور، فيه رحمة للأمة، ومخرج من الأزمة، وشفاء للصدور، وقد فعله رسول الله ﷺ بعد أن غدر أهل نجد بسبعين من أصحابه الكرام رضي الله عنهم، فقتلوهم غيلة، واستعدوا عليهم قبائل من رعل وزكوان، حتى قتلوهم قتل إبادة، فدعا عليهم رسول الله شهرا.

ثالثا: الإعداد المادي والمعنوي

أي إعداد العدة والعتاد اللازمين لقهر العدو وإحداث النكاية به، والأخذ بثأر المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا، مع الأخذ في الاعتبار بكل الدراسات الإستراتيجية الدقيقة في أساليب القتال، والاطلاع على خطط العدو وإفشالها، وقد فعل ذلك ﷺ في معركة بدر الكبرى بعد إرساله سرية استطلاعية عرف منها مكان وقوة العدو وعدده، ولا يمنع ذلك من تكوين مجلس أعلى للحرب والدفاع، يختار من بين النخب العسكرية ذات المهارات القتالية العالية والمستوى المتميز، تشارك فيه جميع الدول العربية والإسلامية، مهمته وضع الخطط والدراسات العسكرية، وضبط المواقع ورفع مستوى التدريب، مما يرهب عدو الله وعدو المؤمنين، وذلك استنادا إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ (الأنفال:٦٠)، على أن يكون هذا الإعداد بنوعيه المادي والمعنوي، لأن السلاح بضاربه لا بحده كما يقول ابن القيم، ويقول أبو الحسن الندوي: «إن العالم العربي لا يستطيع أن يحارب الصهيونية أو الشيوعية أو عدوا آخر بالمال الذي ترضخه بريطانيا أو تتصدق به أمريكا أو تعطيه مقابل ما تأخذه من أرضه من الذهب الأسود، وإنما يحارب عدوه بالإيمان والقوة المعنوية» (أبوالحسن الندوي، بحوث ودراسات، (ص: ٤٥٠)).

رابعا: المرابطة

وهي تعني ملازمة الثغور وحمايتها لحمل النفس على العزائم، وقد علق سبحانه على الصبر والمرابطة تعليق الشرط بسببه، حيث قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (آل عمران:٢٠٠)، وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد: (كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر)، ورواية أبي داود: (ينمو له عمله إلى يوم القيامة) (سنن أبي داود)، ومعنى ذلك: أن كل ميت يختم على عمله بمجرد موته، ولا يضاف إليه شيء بعد ذلك إلا من مات مرابطا في سبيل الله، حماية للحق، ودفاعا عنه، فإن الله عز وجل يزيد له عمله هذا أو ينميه ويباركه إلى يوم القيامة، فضلا عن نجاته من عذاب القبر وفتنة الملكين عند السؤال.

ومن هنا جاءت وصية عمرو بن العاص رضي الله عنه لأهل مصر عندما فتحها: (واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة، لكثرة الأعداء حولكم وتشوف قلوبهم إليكم وإلى داركم)، ولن تؤتي هذه المرابطة ثمرتها ما لم يتم بناء النفوس بناء قويا، لأن النفس المؤمنة القوية نفس مصحوبة بالفضيلة دوما، وهي أقدر من غيرها على تحمل الشدائد والصبر على المكاره، وضرر الأعداء إنما يكون في الحرب النفسية فقط، أما في ميدان المعركة تكون المفاصلة الحقيقية، وذلك لسبب واحد، وهو رغبة النفوس المؤمنة للشهادة وتشوفها لها وتطلعها إليها ﴿ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (آل عمران:١١١).

وحتى يتمكن المسلمون من إيقاع الهزيمة بأعدائهم، لا بد من الانتصار في معركة النفس وإضلالها بالشهوات والمتع ليقع على الأمة واجب آخر، أن لا تعمل بمساخط الله في الأموال والأعراض والدماء، ولا في شيء البتة مما يغضب الله تعالى،

ومن ثم تكون أمنية الأماني لأهل الكتاب هو إضلال المسلمين حتى يهزموهم أولا في معسكر النفس والضمير الإنساني ثم ليسهل عليهم بعد ذلك أن يبيدوا خضرائهم ويستأصلوا شأفتهم، ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾(النساء:١٠٢)، ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ (البقرة:١٠٩).

خامسا: وجود بطانة الخير

وهو أمر هام وذو بال، لأن المستشار مؤتمن فيما يقول، وربما يملك من لحن القول وحسن المداراة، وزيف المداهنة ما يضلل به من استشاره، فيجعل الحق باطلا، والباطل حقا، والفرض حراما، والحرام واجبا، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ما استخلف خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله).

سادسا: ترك موالاة اليهود

وذلك استجابة للنداء القرآني، وتحذيراته المتعددة من معايشة هؤلاء وموالاتهم والتطبيع معهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٩)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ (آل عمران:١٠٠)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (المائدة:٥١)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ (المائدة: ٥٧) وسبب عدم الموالاة أنهم لا يريدون الخير للمسلمين، ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (البقرة:١٠٥).

وقد يسأل البعض: لم كل هذا الكم الهائل من الآيات التي تحذر من موالاة هؤلاء رغم أن الإسلام هو دين السلام والاخاء والتراحم؟

والجواب: أن الإسلام دين يدعو إلى السلام والإخاء، وفي المقابل: لا يقبل أن يهان أفراده أو يطعن في عقيدته أو يعكر صفوه أو تغتصب مقدساته، والرسول عليه السلام أجلى يهود بنو قينقاع لما تعرضت امرأة لكشف سوءتها، وجهز الخليفة المعتصم بالله جيشا جرارا فتح به عمورية لصرخة امرأة نادت: وامعتصماه.

وبقيت كلمة أخيرة: أن اليسر قادم، وأن الفرج آت، وأن المستقبل الآن وغدا للإسلام وحده، فكل حضارات الأرض أوشك ليلها أن يتبدد، وكادت شمسها أن تغيب، أما الإسلام وحضارته فقد اشتد سوقه ونمت فروعه في كل أرض المعمورة، وهو وحده القادر على بعث الأمة من جديد.

يقول ارنولد توينبي: فاذا كان للسوابق التاريخية معنى عندنا -وهي إشعاعات الضوء الوحيدة التي يمكن أن يلقيها على الكلمات التي تكتنف مستقبلها-، فإنها تنذر بأن الإسلام قادر على التأثير في المستقبل بأساليب عدة، تسمو على فهمنا وادراكنا. (يوسف العاصي، الحملة الصليبية (٢٨١/٤)).

وأخيرا أقول:

إن عجلة الحياة ماضية ومسيرة التاريخ لا تتوقف، وفي صفحات التاريخ يدون كسب الأمة واكتسابها -لها أو عليها- والمسلمون اليوم يملكون كثيرا من أسباب القوة والطاقة والثروة البشرية والمواد الطبيعية، إلا إنهم كحامل الماء يكويه العطش، وعندما تجتمع الأمة تحت راية الدين ومظلة العقيدة، تقوى شوكتها ويعلو بنيانها وتبقى عزيزة مرهوبة الجانب.

وعندما هاجر رسول الله ﷺ في المدينة، واجتمع بالمهاجرين والأنصار قال شاس بن قيس: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، والله مالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار. وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢).

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

كلثوم باسعيد
باحثة وكاتبة



الأمهات وثمن الحرية

إن الرابطة القائمة بين الأم وأولادها من أقوى الروابط وأمتنها. فهذا الحب وتلك الغريزة وهذه العاطفة تجعل تمسكها بأولادها وحرصها على حمايتهم والذود عنهم ومدافعة الأخطار عنهم أمرا لا جدال فيه ولا مراء.

فالأم من أجل حماية أبنائها قد تضحي بنفسها وهي طائعة مختارة، وتقف في وجه المخاطر وهي راضية حتى لا تمس شعرة من شعر أولادها.

بل إنها إذا فقدت ولدا من أولادها تكاد تجن، وتحن إلى كل شبيه له في العمر أو الشكل أو الأخلاق والطباع.

وهناك حديث نبوي شريف صور لنا صورة لامرأة فقدت ولدها لنقف من خلاله على مدى الألم والضر النازل بها؛ فعن عمر بن الخطاب ﵁ قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته.

فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟

قلنا: لا وهي تقدر على أن لا تطرحه.

فقال: «اللّه أرحم بعباده من هذه بولدها»[1].

فـ «من غاية رحمتها وشفقتها بولدها الغائب إذا وجدت صبيا أجنبيا أخذته وأرضعته»[2].

ومن كانت في قلبها كل تلك الرحمة وهذا الحنان وهذه العاطفة فلن تلقي ولدها في النار وهي غير مضطرة لذلك، وقادرة على مدافعته.

ولكن هناك مواقف اضطرارية قد تخالف الأمهات فيها هذه الغرائز والعواطف ظاهريا، فتلقي بابنها فيما يبدو أنه هلاك له، وذلك لإيمانها بقضية تراها أكبر من العواطف والمشاعر.

وقد بين لنا القرآن الكريم جانبا من هذه القضية؛ فأم موسى عليه السلام خافت عليه من القتل وهو الوليد المحتاج لها ولرحمتها وحنانها، لكنها انصاعت لأمر ربها بإلقائه في اليم، مع البشرى بعودته لها، وجعله علما من أعلام البشرية.

قال سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧).

ورغم الوحي وتطييب الخاطر والبشارة بالرجوع إليها والرسالة إلا إن فؤادها كاد يطير، وامتلأ وجدا وحزنا وأسفا على وليدها، وكادت أن تخبر بولدها الذي ألقته في اليم[3].

قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: ١٠).

لكن الإيمان عصمها؛ فكانت النتيجة أنها بتلك التضحية قد افتدت ولدها، وأنجته من الموت المحقق، بل وكان المحرر لبني إسرائيل من قبضة فرعون مصر الظالم.

فتضحيتها كانت سببا غير مباشر في خروج بني إسرائيل من رق العبودية لفرعون والمصريين.

فعلى قدر الألم والتضحية تكون البشارات والنجاحات.

والمرأة المؤمنة بقضية ما إيمانا عميقا لا يتزحزح تصنع بإيمانها هذا المعجزات التي يتعجب منها أمثالها من النساء؛ فهذه الخنساء الشاعرة آمنت بما أعده اللّه للمجاهدين في سبيله، فراحت تحث أبناءها الأربعة على بذل مهجهم لنيل ما عند اللّه

من نعيم.
فقد «روي أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية حضرت حرب القادسية ومعها بنوها الأربعة فقالت لهم: يا بني، أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما أنتم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله -تعالى- من الثواب للمسلمين في حرب الكافرين.
واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).
فإذا رأيتم الحرب غدا قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة.
فخرج بنوها من عندها قابلين لنصحها»(٤).
فاستشهدوا جميعا مقبلين غير مدبرين، «فلما بلغ خنساء الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني وإياهم في مستقر رحمته»(٥).
وأصبحت الخنساء هي مضرب المثل لكل أم تدفع أبناءها للمجالدة في سبيل الله -تعالى- متعالية على الآلام البليغة الناتجة عن فقد الأبناء والذرية، لكنها القضية العظمى التي يهون في سبيلها كل صعب، ويرخص كل غال.
وفلسطين -تلك الأرض المقدسة المباركة- تئن تحت وطأة الاحتلال الغشوم الذي يسقيهم كؤوس الذل والمهانة ألوانا وأشكالا وأصنافا.
وفلسطين هي المقياس الذي تقاس به كرامة الأمة وعزتها؛ فلو كانت حرة فمعنى ذلك أن الأمة بأسرها في قوة ومنعة، وإن كانت محتلة فالأمة ضعيفة مباحة تبعثرت كرامتها وضاعت عزتها.
لكن شعبها بعدما أفاق من هول صدمة الاحتلال راح يلم شعثه، وينظم صفوفه، لكن المحتل لن يرضى إلا بالذلة والصغار لهم، وستكون ضريبة الحرية المدفوعة غالية جدا، ولن تكون سهلة المنال.
وقد دفعت الأمهات الفلسطينيات هذا الثمن وهن طائعات راضيات مختارات في سبيل حرية وطنهن وشعبهن والعيش بكرامة وشرف.
فعلمن أولادهن أن الوطن غال -وكيف لا يكون غاليا وهو أرض مقدسة مباركة- وأن بذل الدماء لتحرير شبر واحد منه هو ثمن رخيص جدا.
ولم يكن هذا التعليم مجرد كلام يخرج من الأفواه، بل هو منهج حياة أثبتت الوقائع والمشاهد صدقه، فلم نر خنساء واحدة بفلسطين، بل خنساوات كثيرات، قدمن أولادهن ثمنا لحرية وطنهن، وصبرن على فواجع الأقدار بفقد فلذات الأكباد، ورؤيتهم مضرجين في دمائهم نصرة لأقصاهم وقدسهم.
وأدنى من ذلك ما قد يحدث من تغييب لأولادهن في غيابات سجون الاحتلال.
ولا نكون مبالغين إن قلنا: إنه في كل حي خنساء، بل قالت آسيا العتروس: «ليس في فلسطين بيت بلا أسرى أو شهداء، وليس في فلسطين بيت بلا خنساوات، وهن -برغم كل الأوجاع و الآلام- يواصلن تقديم التضحيات الجسام ورسم الملاحم اليومية»(٦).
فهذه السيدة المجاهدة «أم عامر أبو عيشة» تقول: «لن يفاجئني شيء، أعيش منذ (٢٥) عاما في مقاومة مستمرة، الاحتلال أوجع قلبي حين قتل ابني زيد، وقبلها شردني وأطفالي عندما هدم منزلي واعتقل زوجي، لا يوجد وجع لم يجرعني إياه الاحتلال من قبل لأخشاه اليوم»(٧).
وإن تعجب من خنساوات فلسطين فاعجب من إطلاقهن الزغاريد إظهارا لفرحهن باستشهاد أبنائهن؛ فهن لم يكن جزعات أو واجمات باكيات بعد بلوغهن خبر استشهاد أولادهن، بل يقلن كلمات التثبيت لغيرهن، وتفوح كلمات الرضا وطلب ما عند الله من ثناياهن، وقد يشاركن في حمل جثامين أولادهن، كأنهن يقمن بزفافهم إلى زوجاتهن من الحور العين.
فلك أن تتصور أن هذه الأمهات لو كن يخفن على أولادهن، ويضن بهم على وطنهم، فإن الوطن لن يتحرر، ولن ينعمن بالحرية فيه.
نعم الحرية لم ينلنها بعد، لكن هذا هو الطريق، ولا طريق سواه، وهذا هو الثمن، وهن وضعن أقدامهن على الطريق ولم يحدن عنه، لذا تلوح في الأفق بشائر الحرية، ونسماته قد اقتربت.

الهوامش

١- أخرجه البخاري في «الأدب»، باب: «رحمة الولد وتقبيله ومعانقته...»، ح(٥٩٩٩).
٢- المفاتيح في شرح المصابيح للمظهري، (٣ /١٩٨).
٣- انظر: تفسير ابن كثير، (٦ /٢٢٣).
٤- المنهج المسلوك في سياسة الملوك لجلال الدين العدوي، ص(٦٤٠-٦٤٢).
٥- السابق، ص(٦٤٤-٦٤٥).
٦- خنساوات فلسطين.. القائمة تتمدد، موقع فلسطين أون لاين، (٠٣ ديسمبر ٢٠٢٢م).
٧- عادل أبو هاشم: في يوم المرأة العالمي.. تحية إجلال وإكبار إلى كل «خنساء» في فلسطين، موقع عربي بوست، (٧ /٣ /٢٠٢٣م).

علاء الدين حسن
كاتب وباحث سوري



القدس في الشعر العربي

القدس في القلب إيمان وتضحية
مقلاع طفل وأحجار وأبطال
القدس في القلب شعب ثار منتفضا
وليس في قلبه للوهن مثقال

مقطع صغير للشاعر وحيد الدهشان؛ يغازل القدس، ويتغنى بأمجادها، ويؤرخ لقيمتها، ويتوق إلى اليوم الذي يحررها فيه المخلصون من أبنائها.

وفي قصيدة ثانية يقول:

القدس قدسي والمحراب محرابي
والساح ساحي، والأبواب أبوابي
وقبة الصخرة الشماء قبتنا
والأرض أرضي فيها إرث أحبابي
وبين مكة والأقصى عرى نسب
خطى البراق هنا مفتاح أنسابي

ويقول كاتب هذا المقال:

يا قدسنا يا قلعة الأحرار
مسرى النبي المصطفى المختار
أنت المنى يا قدسنا أبد المدى
أنت الوفاء وزهرة الأمصار

ويقول الشاعر إبراهيم جواد:

تحرير أولى القبلتين فريضة
لا تقبل التلبيس بالشبهات
إن كان ليل اليوم يبدو حالكا
هلا ارتقبتم فجر صبح آت

ولا يمكن أن ننسى قصيدة: (نداء الفداء) للشاعر علي محمود طه، والتي يقول فيها:

أخي جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدى
أخي إن في القدس أختا لن
أعد لها الذابحون المدى

ومن منا لم تهزه أبيات الشاعر عبد الرحيم محمود:

سأحمل روحي على راحتي
وأهوي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدى

والقدس مدينة حظيت بما لم تحظ به مدينة أخرى من اهتمام؛ نظرا لمكانتها المقدسة دينيا وحضاريا وثقافيا

وتاريخيا...
وقد ظهر الدافع الديني جليا في الصياغة والمفردات التالية لشاعر القدس يوسف العظم:

حجارة القدس نيران وسجيل
وفتية القدس أطيار أبابيل
وساحة المسجد الأقصى تموج بهم
ومنطق القدس آيات وتنزيل

وتقول الشاعرة سفانة إسماعيل:

تصحو على نبضها السامي مواسمنا
فترتقي الروح والأحلام والهمم
مهد البطولات قادتنا كرامتنا
المعالي فنحن الحق والقيم

ويقول الشاعر كمال غنيم في قصيدته (يا قدس!):

يا قدس صبي من دماك ودمدمي
فلقد تراجعت البنادق فارجمي
هذا زمان الشجب طال أوانه
والشجب عار في جبين المجرم

وفي قصيدته (وا قدساه) يقول الشاعر المصري فرغلي إسماعيل:

يا قدس يا مهد النبوة والهدى
يا قبلة الإسراء والمعراج
تاريخنا يزهو بنورك مشرقا
نفحات مسك في سما الأبراج

- البعد الحضاري:

وقد شكله الأحداث التاريخية المتلاحقة من الإسراء والمعراج، مرورا بالعهدة العمرية، وصولا إلى انتفاضة الأقصى وأحداث غزة..
في قصيدة له يدعو إيليا أبو ماضي نفسه وأمته إلى حمل هم التحرير، ويستحثها للعمل له، ويخاطب فيها الأعداء قائلا:

فلا تحسبوها لكم موطنا
فلم تك يوما لكم موطنا
وإما أبيتم فأوصيكم
بأن تحملوا معكم الأكفنا

- بين النكبة والنكسة:

كانت خيبة الأمل كبيرة تجاه ما حدث في النكبة، وكان موقف الشعراء الشعبي هو عدم السكوت عما قام به البعض من تخاذل..
ومن هنا خرجت قصيدة عمر أبو ريشة الشهيرة (بعد النكبة) أو (نخوة المعتصم) أو (أمتي)، عام: (١٩٤٩م)، ونختار منها أبياتها الشهيرة:

أمتي هل لك بين الأمم
منبر للسيف أو للقلم
رب وامعتصماه انطلقت
ملء أفواه البنات اليتم
لامست أسماعهم لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم
لا يلام الذئب في عدوانه
إن يك الراعي عدو الغنم

ورأى عدد من الشعراء في القدس رابطا تأريخيا ذا معان إسلامية؛ حيث أن أهمية المدينة تنبع من ليلة الإسراء، كما في الشاهد الآتي:

يا ليلة الإسراء! يا درب من مروا إلى السماء!
قلوبنا إليك ترحل كل يوم

حب لعروس المدائن:

ومن ألطف المعاني التي نظمت، قصيدة للشاعر عبد الناصر محمود، الذي يلقي اللوم على جمالها بحيث جعلها هدفا للطامعين:

لا القدس أنساها ولا تنساني
أنساها في القلب والأبدان
ملأت فؤادي من مفاتنها التي
ستظل طول العمر في الوجدان

وعلى الرغم من أن الشعر الذي تناول هذه المدينة المقدسة -في الأغلب- متشابه؛ من حيث المضمون لتكرار الظروف المأساوية، إلا إن جزءا من شعر الحداثة، وجزءا أقل من الشعر الكلاسيكي حاول أن يرقى إلى خصوصية

تجسدت في إقامة علاقات روحية بين الشاعر والمدينة، وكانت قصيدة التفعيلة، أقدر على الدخول في تفاصيل الحب القدسي، سواء كان ذلك عبر الحديث عن جماليات المدينة المقدسة، أو عن العلاقة السرية بين الشاعر والمدينة المقدسة، يقول نزار قباني مصورا ذلك الحب:

يا قدس.. يا مدينتي

يا قدس.. يا حبيبتي

غدا.. غدا سيزهر الليمون

وتمرح السنابل الخضراء والزيتون

وتضحك العيون...

وربما كان خالد أبو خالد الأكثر وضوحا في تحديد جغرافية القدس؛ لأنه أفاد من قول الله تعالى عن المسجد الأقصى: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾؛ فأشار صراحة إلى الآمال:

ويقترب البحر، تبتعد القدس عنا

كسنبلة أحرقوا حقلها

فتفتش عن شهقة من رصاص

وأجوبة من غضب

وفي صرخة الأقصى، التي تشد إليها الرحال؛ يقول الشاعر هارون هاشم:

المسجد الأقصى وفي كلماتنا

وعد بنصرته وعهد يبرم

هو ثالث الحرمين ، أول قبلة

للمسلمين نقولها ونسلم

وللشاعر السوري عدنان برازي مساهمته الموسومة: «كلنا سواء»، وفيها يقول:

سأبكي ولكن بغير دموع

فقلبي يتوق ليوم الرجوع

دموعي ستغرق هذي البقاع

فتملأ بالشوق كل الربوع

وعلى بوابة القدس يقول الشاعر سمير عطية:

سأنقش عند باب الشوق أشعاري

أرصع في جبين الشعر تذكاري

وأهتف للندى الآتي على بوابة القدس

رسمت قصيدة الأشواق للأطفال كالدرس

وخلف حكاية الآتين من بوابة الشمس

أغني مثلما غنى على الأقمار سماري..

ومن دفتر الشاعر -مصطفى عثمان- تلوح نجمة تؤكد على أن عبير المدائن سيبقى فوق الزمان، وشمس المدائن لن تأفل:

نهدي إلى القدس الأبية شوقنا

ليظل وحي جلالها يترتل

القدس تبقى للسلام هداية

مهما تملكها الظلام سيرحل

ومن معلقته التي كتبها على بوابات القدس نختار للشاعر محمد منذر لطفي هذه الأبيات:

يا قدس يا قبلة هام الضياء بها

يا من أغرت السنا.. والبدر والشهبا

عطاؤك الثر.. لم تنضب روافده

ولا الفداء.. ولا حب الفدا نضبا

تبقين -رغم النوى والقيد- قبلتنا

شمسا تضيء كتاب المجد والحقبا

إنها حكاية الجرح، حكاية الصبر والألم، ترسمها الأقلام بمدادها الأسمى؛ فينبثق النغم المشراق، مهما تقادم الظلم والظلام، والإنسان الواثق لا يعرف إلى اليأس سبيلا؛ وإنما إلى المجد يسعى.. إلى العلياء. يقول الشاعر مصطفى قاسم عباس:

قاوم عدوك بكرة وأصيلا

واسمع نشيد الصامدين صهيلا

قاوم وحلق في سماء فخارنا

نسرا يرى نهج الصمود سبيلا

أبطال غزة أسد ساحات الوغى

قد نكلوا بعدونا تنكيلا

ثبتوا كنخل قد تصلب جذره

لن تقلع الريح الغضوب نخيلا

القتل لا يرضى به توراتهم

وكذا اقرؤوا القرآن والإنجيلا

لكنهم قتلوا الصغار وخالفوا

شرع الإله وقلدوا قابيلا

قصفوا المساجد، والمنازل دمروا

وبها العباد تبتلوا تبتيلا

حيوا نضال الصامدين؛ فإنهم

يتوارثون المجد جيلا؛ جيل



د. أحمد عيسى
دكتوراه في العقيدة وأصول الدين

المراحل التاريخية للعلاقة بين الإسلام وأوروبا

إذا سأل سائل: ماذا يفعل المسلمون في أوروبا؟ فإنه سؤال يجاب عليه بسؤال عجيب آخر: «وماذا يفعل اليهود والمسيحيون في أوروبا؟»؛ ويبنى على ذلك طرح سؤال ثالث أشد عجبا: وماذا يفعل «الأوروبيون» في أوروبا؟ ذلك لأن مجموع سكان القارة الأوروبية يتألف من اليهود والمسيحيين، ومن المسلمين، ومعتنقي الديانات الأخرى على حد سواء، وكل أولئك ينتمون إلى ما يمكن أن يوصف بسكان أوروبا الأصليين. وهذا «يوجب على المسلمين التحفز لتأكيد موقفهم ورفع رؤوسهم، وأن يثمنوا دورهم التاريخي في تشكيل هوية أوروبا، ويضعوا أنفسهم في الوضع الذي يستحقونه: مساواة تامة غير منقوصة مع نظرائهم من مواطني أوروبا!»[١].

دليل «موهيتش» هو أن اليهودية والمسيحية والإسلام، في أصلها، ديانات وافدة من خارج الفضاء الجغرافي للقارة الأوروبية، فكان منبتها في الشرق الأوسط. وتاريخيا، أسست أول دولة إسلامية على التراب الأوروبي، قبل قيام دولة الملك «شارلمان» المسيحية بما يقرب من نصف قرن؛ حيث قامت دولة الأندلس الإسلامية -وعاصمتها قرطبة تحت إمارة عبدالرحمن بن معاوية الأموي- عام ٧٥٦م، أما دولة شارلمان، فأقيمت بمرسوم باباوي عام ٨٠٠م. والمعطيات التاريخية تؤكد تهافت الادعاء القائل بأن أوروبا قارة اليهودية-المسيحية المحضة. فالجزء الأكبر من أوروبا (كل إسكندنافيا، وشمال ووسط وشرق أوروبا بالإضافة إلى روسيا وأوكرانيا) ظل وثنيا لقرون عديدة، تلت تقبل مناطق أوروبية واسعة جدا الإسلام؛ وهو ما يعني أن حقبة وثنية أوروبا امتدت إلى قرون عديدة بعد تأسيس عدد كبير من الدول الإسلامية في أوروبا من القوقاز عبر أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط، وصولا إلى الأندلس، التي كانت أكثر الدول الأوروبية نموا اقتصاديا وثقافيا، والأقوى عسكريا[٢].

والآن تتوالى أحداث الإساءة للإسلام والمسلمين في أوروبا، مما جعلني أحاول إمعان النظر إلى العلاقة بين الإسلام وأوروبا تاريخيا. يمكننا تحديد عدة مراحل لهذه العلاقة، الأولى من السيرة النبوية. وبقية المراحل مصنفة من المراجع الأوروبية، مثل «إليفي»[٣]، و«أوماهوني»[٤]، و«بيرجر» في كتابه: تاريخ مختصر للإسلام في أوروبا- ثلاثة عشر قرنا من العقيدة والصراع والتعايش[٥].

١- الإسلام وأوروبا

كانت المرحلة الأولى تتمثل في العلاقة والصراع بين الفريقين الذي بدأ منذ عهد النبوة، عام ٦ هجرية (٦٢٨ ميلادية)، بإرسال الرسول ﷺ الرسائل إلى الملوك يدعوهم للإسلام؛ ومنهم هرقل عظيم الروم (يقصد بهم الروم الشرقيون في بيزنطة وعاصمتها القسطنطينية، حيث سقطت الروم الغربية في روما في القرن الخامس الميلادي)، وإلى عظيم القبط المقوقس، وهو الاسم الذي سمى به العرب سيروس Cyrus اليوناني الذي عينه هرقل إمبراطور بيزنطة واليا على مصر، وبطريركا على كنيسة الإسكندرية من غير رغبة المصريين، وكان رئيس كنيستهم الشرعي البابا بنيامين الأول.

ثم كانت معركة مؤتة عام ٨ هجرية، بين المسلمين وجيش هرقل، وسبب المعركة هو قيام شرحبيل بن عمرو الغساني، وهو مستخلف من هرقل في تلك البقاع، بقتل الصحابي الحارث بن عمير الأزدي الذي أرسله النبي ﷺ، يحمل رسالة إلى ملك بصرى يدعوه

فيها إلى الإسلام. وكان قتل السفراء والرسل من أشنع الجرائم، بمنزلة إعلان حالة الحرب، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ حين نقلت إليه الأخبار، فجهز إليهم الجيش.

ثم غزوة تبوك عام ٩ هجرية، حيث وصلت الأخبار عن حشد الروم لقواتها وجنودها من الشام؛ وذلك لقتال المسلمين، والقضاء على الإسلام، وغزو حدود العرب الشمالية. إذ بلغهم من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن هرقل قد هيأ جيشا قوامه أربعون ألف مقاتل. وهكذا تمثل أمام المسلمين خطر كبير. ولما سمع الرومان وحلفاؤهم بزحف رسول الله ﷺ أخذهم الرعب، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد داخل حدودهم.

ثم كانت آخر البعوث قبيل وفاة النبي ﷺ، عام ١١ هجرية ببعثة أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين لإرهاب الروم، لقتلهم المؤمنين ومنهم فروة الجذامي والي معان الذي صلبوه ليرهبوا من تحدثه نفسه بالإسلام. فكان الغرض إعادة الثقة إلى قلوب العرب الضاربين على الحدود، حتى لا يحسبن أحد أن بطش الكنيسة لا معقب له، وأن الدخول في الإسلام يجر على أصحابه الحتوف[٦].

بعد ذلك كانت محاولات فتح القسطنطينية، ففي خلال ثمانمئة عام (٦٥٣م - ١٤٥٣م) كانت هناك إحدى عشرة محاولة، منذ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم الدولة الأموية، فالدولة العباسية، ومنذ نشأة الدولة العثمانية عام ١٢٩٩م، حتى نجاح محمد الفاتح بدخولها عام ١٤٥٣م[٧]. وشهد العالم أيضا واحدة من الصراعات الكبرى، التي تمثلت في الحروب الصليبية (١٠٩٥-١٢٩١م)، والتي شهدت مواجهة الإسلام وأوروبا (المسيحية) بعضهما لبعض.

٢- الإسلام في أوروبا

يمكن رؤية المرحلة الثانية في موجات الإسلام العديدة في أوروبا التي يمكننا تحديدها في التاريخ، والتي تركت بصمة على أوروبا حتى يومنا هذا، منها:

١- الحضارة الإسلامية في الأندلس من القرن الثامن إلى الخامس عشر.

٢- التتار المسلمون في مناطق السلاف الشمالية.

٣- هيمنة الإمبراطورية العثمانية في البلقان وأوروبا الوسطى لعدة قرون حتى بداية القرن العشرين.

ومن أولى الإمارات الإسلامية الأوروبية، إمارة في جنوب القوقاز على ساحل البحر الأسود، في منتصف القرن السابع. كما أن الدول الإسلامية الأوروبية شملت، في فترات الحكم (المباشر أو غير المباشر) في الشمال، أراضي واسعة من روسيا، بما في ذلك موسكو. وفي الجنوب شملت جنوب فرنسا، وجنوب إيطاليا، وجنوب سويسرا، وكذلك جميع جزر البحر المتوسط الكبرى من قبرص ورودس وكريت ومالطا وصقلية وسردينيا وكورسيكا، ومايوركا، وكامل شبه جزيرة البلقان وهنغاريا اليوم وضواحي فيينا. ويعود تاريخ تأثير الإسلام ووجوده الفاعل في البلقان إلى النصف الثاني من القرن السابع. خلال هذه الفترة، استقر المسلمون في مناطق ساحلية في تراقيا الجنوبية (الآن تتقاسمها بلغاريا، اليونان، وتركيا)، وفي خليج سالونيك (في اليونان الآن)، وعلى ساحل ألبانيا الشرقي، وفي بعض أجزاء مما يشكل كرواتيا حاليا. وبتقدم الدولة العثمانية، خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، تواصلت هذه الفئات المسلمة المتفرقة والمعزولة نسبيا فيما بينها بقوة، وتطورت سياسيا واقتصاديا إلى مراكز حضرية وإدارية للثقافة الإسلامية. وفي عهد السلطان العثماني سليم الثاني (١٥٢٤-١٥٧٤م)، سجل ازدياد كبير في عدد السكان المسلمين، من خلال القبول الجماعي الطوعي للإسلام من قبل السكان الأصليين، في بلغاريا ورومانيا واليونان، وجميع الجزر الكبيرة، وألبانيا، والبوسنة، وصربيا، وأجزاء من كرواتيا، خصوصا في المناطق النائية من دالماسيا، وسلوفينيا، وبالتالي أقيمت الأسس السكانية لتواجد المسلمين الأصليين في هذا الجزء من أوروبا اليوم[٨].

وفي عهد الدولة العثمانية التي استمرت أكثر من ستمئة عام (١٢٩٩-١٩٢٤م)، فإن السياسة المتصفة بالسماحة الدينية التي اتخذتها الدولة -تجاه رعاياها في جنوب شرق أوروبا- أدت إلى اعتناق الكثير للإسلام، وجعلت الإسلام ينتشر انتشارا واسعا بين تلك الشعوب لما يتمتع به الإسلام من الرحمة والرأفة، والعدل والمساواة، التي لم تعهدها تلك الشعوب

إلا في عهد الدولة العثمانية[٩].

يؤكد ذلك ما جاء في الموسوعة البريطانية «أن للإسلام تاريخا طويلا في أوروبا، فكانت «الغارات» الإسلامية في شبه جزيرة أيبيريا (الأندلس)، والبلقان خلال العصور الوسطى، مؤثرة في ثقافات تلك المناطق». ولا تزال المجتمعات المسلمة موجودة في أجزاء من البلقان، بما في ذلك ألبانيا والبوسنة والهرسك وشمال شرق بلغاريا. وفي روسيا الأوروبية المسلمون أكثر عددا، من بينهم تتر قازان والبشكير في منطقة نهر فولغا–وجبال أورال. توجد أيضا مجتمعات إسلامية كبيرة في العديد من مدن أوروبا الغربية. وقد ساهمت هجرة العمال من آسيا وشمال إفريقيا وتركيا ويوغوسلافيا السابقة خلال فترات نقص العمالة والتوسع الاقتصادي، في النصف الثاني من القرن العشرين، في نمو هذه المجتمعات[١٠].

فمنذ القرن السابع الميلادي وحتى يومنا هذا، يمثل المسلمون الأوروبيون الأصليون باستمرار عنصرا ثابتا داخل التركيبة السكانية والثقافية في أوروبا. وفي ضوء هذه الحقائق، فإن منهجية اضطهاد المسلمين، و«شيطنة» الإسلام ومعاداته كدين ومنهج للحياة، واعتبار ذلك موقفا نظريا وخيارا سياسيا، إنما تمثل طريقا يقود إلى إجحاف عظيم، وثقافة عنصرية، وإعدام ذاتي للفكر الأوروبي!

وأقول إن الإشكال الكبير هو أن هذا التاريخ إما يجهله الأوروبيون، أو ينكرون حدوثه، أو يعتبرون وجود المسلمين احتلالا عسكريا، كما لاحظنا في تعبير الموسوعة البريطانية في كلمة «الغارات» الإسلامية. وكثير من الأوروبيين يعتقدون أن المسلمين بدأ تواجدهم في أوروبا كمهاجرين في القرن العشرين. ولا يعرفون أن المسلمين في كثير من مناطق ودول أوروبا كانوا من سكان أوروبا الأصليين، ثم دخلوا الإسلام طواعية. تماما كما دخل الأوروبيون إلى المسيحية؛ فمثلا يمكن القول إن إرسال المنصر أوغسطين في آخر القرن السادس الميلادي (عام ٥٩٧م)، من قبل البابا في روما، إلى ملك منطقة «كنت» في إنجلترا، كان بداية المسيحية هناك.

٣- أوروبا في الإسلام

كان فيها الهيمنة الأوروبية على الأراضي الإسلامية. أولا، في عصر الإمبراطوريات وفترة الاستعمار (كانت أقوى لحظة رمزية في ذلك هي الحملة النابليونية إلى مصر سنة ١٧٩٨م)، فهيمنت أوروبا على البلدان الإسلامية بشكل مباشر. ثم خلال المرحلة المستمرة أو ما بعد الاستعمار «عن بعد» – من خلال العولمة الاقتصادية، وانتشار وسائل الإعلام وأنماط الاستهلاك الغربية- أدخلت أوروبا العالم الإسلامي تدريجيا في اتجاهات اقتصادية عابرة للبلدان.

٤- الإسلام في أوروبا المعاصرة

في هذه المرحلة، بدأ الإسلام ينتشر في أوروبا عن طريق الهجرة. بدأ هذا في فرنسا بين الحربين العالميتين، وفي معظم البلدان الأوروبية خلال فترة إعادة الإعمار بعد الحرب الثانية، والازدهار الاقتصادي – في الخمسينيات والستينيات في الوسط والشمال، وفي وقت لاحق، من أواخر السبعينيات فصاعدا، في جنوب أوروبا. وهي مرحلة تتميز بشكل أساسي بالمهاجرين من الجيل الأول القادمين من المستعمرات السابقة (على سبيل المثال من الجزائر إلى فرنسا، ومن شبه القارة الهندية إلى بريطانيا)، ولكن هناك أيضا أشكالا جديدة للهجرة (مثل الأتراك القادمين إلى ألمانيا).

٥- إسلام أوروبا

نرى ظهوره من خلال عملية تدريجية من التداخل والاندماج – في البداية في مكان العمل، ثم في السياق الاجتماعي والسياسي أحيانا – والانتقال بين الأجيال. تساهم هذه العملية في تكوين طبقة وسطى ومثقفين من أصل إسلامي، لا تزال لديها علاقات مع بلدان المنشأ، لكنها ولدت واختلطت اجتماعيا في أوروبا، وطبقة تبني هويتها الخاصة.

٦- الإسلام الأوروبي

من المحتمل أن ينتج عن المرحلة الخامسة تشكيل «إسلام أوروبي» حقيقي بهويته الواضحة التي تختلف عن هوية الإسلام «العربي» أو «الشرقي» أو «الآسيوي». هذا الإسلام سينظر إليه على أنه حركة أوروبية أصلية، نتيجة لعملية تدريجية وجوهرية من «المواطنة» للمسلمين المقيمين، الذين يتطلعون إلى

آفاق الحقوق الكاملة على قدم المساواة مع الأوروبيين الآخرين. حاليا، لا توجد سوى الخطوط العريضة لهذه العملية، إلا أن نتيجتها ستعتمد على التطور الداخلي للمجتمعات الإسلامية وسكانها، وعلى حركة الإسلام العالمي. وربما الأهم من ذلك، على ردود الأفعال والسياسات التي تتبناها تجاههم حكومات الدول الأوروبية الفردية، والتي ستتأثر بدورها بالرأي العام، وبأحزابها السياسية، ويشمل ذلك الأحزاب القومية والعنصرية المناهضة والمسيئة للإسلام والمسلمين.

وأرى أن النتيجة ستعتمد إلى حد كبير على غير المسلمين، وعلى الطريقة التي يتعاملون بها مع المشكلة، وعلى مناقشات القضية، وعلى مخاوف ورؤى العالم الأوسع. واليوم، تجد معظم الدول الأوروبية نفسها في مكان ما بين المرحلتين الرابعة والخامسة، على الرغم من وجود بعض التلميحات لبداية المرحلة السادسة، والتي ستصبح أكثر وضوحا في العقود القادمة، ولن تمر بدون مقاومة شرسة من المسلمين بمن فيهم الجيل الثاني الذين يتمسكون بثوابت وعقائد الإسلام، إذا كان الغرض من «الإسلام الأوروبي» هو ابتداع دين جديد على المقاس الأوروبي.

ومع أن الإسلام في أوروبا آخذ في التغير، من خلال أن يصبح حقيقة أوروبية وفاعلا اجتماعيا داخليا، فإنه يعمل أيضا على تغيير أوروبا من خلال الروابط الشخصية والشبكات المنظمة، بالإضافة إلى وسائل الإعلام القديمة، ووسائل التواصل الجديدة. والمسلمون الذين يعيشون فيما يمكن أن نسميه «الجزء الأوروبي من الأمة» يؤثرون أيضا على مناطقهم الإسلامية الأصلية. وبنفس الطريقة، وبسبب مجرد الوجود الإسلامي، فإن أوروبا تتغير. فالحقيقة البسيطة المتمثلة في المواجهة الجسدية مع «الآخر» تجبر هذا «الآخر» على التفكير بعمق أكبر. وقد يفسر هذا دخول أعداد كبيرة من الأوروبيين (ومعظمهم من أصل مسيحي) الإسلام. وكذلك الاعتراف الضمني للإسلام في مقررات مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م.

لقد أصبحت الأديان في عالم اليوم حاسمة مرة أخرى. ومن الآن فصاعدا لن يكون من الممكن فهم التاريخ والتطور الاجتماعي والثقافي والعلمي والديني لأوروبا دون أخذ مكونها الإسلامي في الاعتبار. وبنفس الطريقة لن يكون من الممكن فهم التاريخ والتطور الاجتماعي والديني للإسلام دون مراعاة مكونه الأوروبي.

الهوامش

١- فريد موهيتش، المكونات الإسلامية لهوية أوروبا، ترجمة كريم الماجري (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٦)، ص:١٥.

٢ - المرجع نفسه، ص:١٩-٢٠.

٣- Stefano Allievi, Conflicts over Mosques in Europe Policy issues and trends (Brussels, Alliance Publishing trust, ٢٠٠٩), ١٠-١١.

٤- Anthony O›Mahony, Islam in Europe, the Way, ٤١,٢ (٢٠٠١), ١٢٢-١٣٥.

٥- Maurits Berger, A Brief History of Islam in Europe (the Netherlands, Leiden University Press ٢٠١٤), ٢٤-٢٥.

٦- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية (بيروت: دار الهلال، ط١، ١٩٧٦م)، ص:٣٥٥.

٧- حسن عوض الكريم علي، «محاولات المسلمين فتح القسطنطينية منذ بداية الدولة الإسلامية وحتى الفتح في عام ١٤٥٣م»، مجلة جامعة شندي، ع:٧ (يوليو ٢٠٠٩)، ص:٨-٤٩.

٨- موهيتش، المكونات الإسلامية لهوية أوروبا، مرجع سابق، ص:٢٧٥-٢٧٦.

٩- فائقة بحري، «أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا» (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م)، ص:١٨٠.

١٠- Britannica, “Religions of Europe,” https://www.britannica.com/place/Europe/Religions#ref٣٤٥٨٢ Accessed ١٢ August ٢٠٢١.

محمد فتحي النادي
كاتب وباحث



فلسطين وقيمة الحرية

لقد جاء الإسلام ليرفع من قيمة الحرية التي داسها الملوك والأباطرة والقياصرة تحت أقدامهم، فاعتبروا الشعوب مجرد عبيد لهم، وبدلوا الدين الحق، واتبعوا الأهواء؛ لذا فإن الله -تعالى- قبل مبعث النبي ﷺ «نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»[1].

والإشارات على قيمة الحرية مبثوثة في تضاعيف القرآن والسنة؛ فمن القرآن نرى -مثلا- هذا الحوار الرائع بين الكليم موسى عليه السلام وفرعون الطاغية المتجبر؛ فعندما راح فرعون يعدد النعم التي عاشها سيدنا موسى عليه السلام تحت جناحه قائلا له: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝١٩﴾ (الشعراء: ١٨-١٩).

فما كان من سيدنا موسى عليه السلام إلا أن رد عليه كل ما ذكره من نعم بسبب استعباده لقومه بني إسرائيل؛ فلا قيمة لنعمه في مقابل الإذلال والقهر والاستعباد؛ إذ إن «العبودية -عند جميع العرب- أصلها: الذلة»[2]، فقال له مستنكرا: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء: ٢٢).

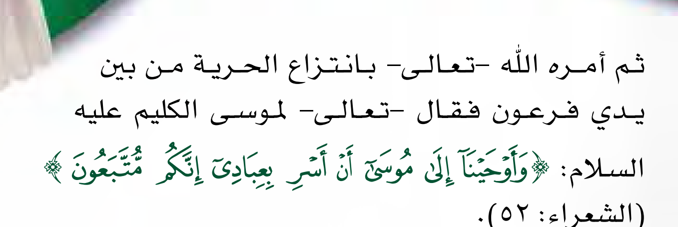
وقد فصل الماوردي القول في معنى التعبيد فقال: «وفي التعبيد وجهان:

أحدهما: أنه الحبس والإذلال.

الثاني: أنه الاسترقاق؛ فالتعبيد الاسترقاق، سمي بذلك لما فيه من الإذلال، مأخوذ من قولهم: طريق معبد، ومنه قول طرفة بن العبد:

تباري عتاقا ناجيات وأتبعت ... وظيفا فوق مور معبد

أي: طريق مذلل»[3].



ثم أمره الله -تعالى- بانتزاع الحرية من بين يدي فرعون فقال -تعالى- لموسى الكليم عليه السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ (الشعراء: ٥٢).

وتحقق لموسى ولقومه النجاة؛ قال -تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ (الشعراء: ٦٥-٦٨).

فالنجاة من فرعون حرية، والحرية تنتزع لا تنتظر إذنا من أحد؛ إذ لن يمنحها الطغاة والمستكبرون، بل تؤخذ رغما عنهم.

والعبودية لله حرية وشرف وافتخار، والعبودية للبشر كبت وذل وانكسار.

ثم إن الفرح بنجاة بني اسرائيل فرح بالحرية من قبضة فرعون، وقد أكد النبي المصطفى ﷺ أنه أولى بالفرح بنجاة موسى وقومه وحريتهم من بني إسرائيل في عهده؛ فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيما له.

فقال رسول الله ﷺ: «نحن أولى بموسى منكم»، ثم أمر بصومه[٤].

وقد التقط الصحابة -رضوان الله عليهم- هذه الإشارات وغيرها عن الحرية وقيمتها من القرآن والسنة ووعوها جيدا، فانطلقت بمعانيها ألسنتهم، وظهرت في أفعاليهم، وكانت لهم منهج حياة، تساوى في ذلك كبار الصحابة وصغارهم، قادتهم وجنودهم.

فعندما جاء رجل من أهل مصر إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم.

قال: عذت معاذا.

قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين.

فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه ويقدم بابنه معه.

فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأليمين.

قال أنس: فضرب، فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذي ضربني، وقد اشتفيت منه.

فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟!

قال: يا أمير المؤمنين، لم أعلم ولم يأتني[٥].

وهذا ربعي بن عامر عندما ذهب رسولا إلى رستم قائد الفرس، وسأله: ما جاء بكم؟

قال ربعي: الله ابتعثنا، والله جاء بنا؛ لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله.

قال: وما موعود الله؟

قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي[٦].

فهذه هي الحرية عند المسلمين، وهي ليست اختراعا جديدا اخترعه الغرب أو اكتشفه، بل هم من انحرفوا به عن المعنى السامي له، وجعلوا الكفر بالله ومحادته وانتكاس الفطرة وانحراف المرأة عن وظيفتها وتسليع جسدها من أعلى درجات الحرية.

وقد طلبوا الحرية لأنفسهم وقدسوها، وحرموا غيرهم منها ومن بين أيديهم انتزعوها، على عكس المسلمين الذين أرادوا الحرية للبشرية عربهم وعجمهم، مسلمهم وكافرهم.

وقد رفع الرق والعبودية ظاهريا عن البشرية، لكن بقي

فيهم الإذلال والحبس وهو عبودية كما ذكرنا آنفا عن الماوردي.

وقد أذاق الكيان الغاصب الفلسطينيين ألوان الإذلال من طرد من الأرض، ومنع عن دخولها، وتغيير في الجغرافيا، وطمس للهوية، وتهويد للمقدسات، وهدم للبيوت، ونفي، وسجن، وتشريد، وقتل للبشر صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم قائدهم وجنودهم المقيم على الأرض والمشرد في العالم، وتقطيع للمدن والبلدان بأسوار جعلتهم مسجونين في بلادهم، وإهانة على المعابر، وقطع لإمدادات الطاقة، وحصار جوي وبري وبحري.

وقد استغاث الفلسطينيون فلم يجدوا مغيثا، إلا من إخوة لا حول لهم ولا قوة، ووجد الكيان الغاصب كل الدعم والمساندة المادية والمعنوية من قوى العالم وأقطابه.

وقد تيقنوا أن من يأتي لهم بحقهم، ومن يحقق لهم حريتهم هم أنفسهم، وليس غيرهم، فراحوا يعملون على تقوية سواعدهم، وبذلوا في سبيل ذلك كل غال ونفيس، وصبروا صبر أيوب، وتوكلوا على الله، وجعلوا خذلان غيرهم لهم محفزا لهم على المضي قدما في طريق الحرية.

وطريق الحرية طريق مفروشة بالعرق والدماء، وليست طريقا سهلة يقدر على سلوكها كل واحد، بل تحتاج إيمانا راسخا، وعملا متواصلا، وصبرا على العقبات، وأملا يتجاوز اليأس الناشر أجنحته على الجميع، ويبدد أوهام الضعف والخنوع والاستسلام.

والحرية لا يهديها الغاصبون ولا يقدمونها طوعا، بل تنتزع منهم انتزاعا، وقد عمل الشعب الفلسطيني على انتزاع حريته حتى لو تآمر عليه كل متآمر، وخدعهم كل مخادع.

وإن ضريبة الحرية مهما رأينا فيها من تكاليف باهظة فهي أهون من ذل مقيم وخنوع ورضوخ لا يرضى المحتل الغاصب بسواه.

والحرية ليست توفيرا للقمة يأكلها الشعب، أو طاقة يستفيدون بها، فهم قد يتساوون مع العجماوات إن رضوا بذلك، لكن الحرية قيمة سامة تجعل الإنسان إنسانا، وتميزه عن العجماوات المسخرة لبني الإنسان.

لذلك لم يقبل موسى الكليم منطق فرعون في اعتبار تربيته له نعمة؛ فلولا قتله لذكور بني إسرائيل واستعبادهم لما رباه فرعون، ولعاش في أكناف أهله.

وهذا ما عمل عليه الفلسطينيون، فظلوا يقاومون بما تيسر لهم، حتى جاء اليوم الذي قارب فيه استواء عودهم، وأروا الغاصب أن عربدته وتدنيسه للمقدسات له ثمن، وأن زمن الاستضعاف قد ولى، وزمن الحرية قد اقترب، وقد لاحت أنواره في الآفاق، وأن الحرية تنتزع ولا تنتظر إذنا أو رضا أو إشارة من أحد.

وطالما أن الحرية شعلتها حية في القلوب فستكون البوصلة سليمة والطريق واضحة، حتى ولو كان أصحابها في غياهب السجون، أو يعانون من محاولات كسر الإرادات والعزائم.

فهؤلاء هم الأحرار حقا، وليس أولئك الذين يأكلون ويتنعمون وهم راضون بالمذلة؛ فأولئك ينطبق عليهم قول الحسن البصري: «إنهم وإن هملجت بهم البراذين، وزفرت بهم البغال، ووطئت أعقابهم الرجال، إن ذل المعاصي لا يفارق رقابهم، يأبى الله إلا أن يذل من عصاه»[٧].

والرضا بالمذلة إثم وعصيان، والبحث عن الحرية طاعة للديان.

فتحرير فلسطين يبدأ من شعلة الحرية في قلوب الأحرار حتى وإن بدا أن الوطن محتل، وموازين القوى ليست في صالحه، وأن الغاصب يفرض رأيه في أمور كثيرة، ويتحكم في الشعب كيفما أراد.

فهذه الأمور إلى زوال طالما شعلة الحرية متقدة.

والأحرار الذين آمنوا بالحرية وعملوا على تحرير شعوبهم هم الذين يسجل لهم التاريخ مواقفهم ويسطر أمجادهم بمداد من نور، لكن العبيد الأذلاء أتباع المحتل الخاضعين له هم الذين ينسى التاريخ ذكرهم، وإن ذكرهم فإنما يذكرهم بالعار والشنار.

الهوامش

١- جزء من حديث أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٨٦٥) من طريق عياض بن حمار المجاشعي.

٢- تفسير الطبري، (١/١٦١).

٣- تفسير النكت والعيون، (٤/١٦٨) باختصار.

٤- أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٩٤٣).

٥- فتوح مصر وأخبارها، (ص: ١٨٣).

٦- تاريخ الطبري، (٢/٤٠١).

٧- البداية والنهاية، (٩/٢٧٣).



نجلاء السيد محمد
باحثة دراسات إسلامية

أخلاق ونوادر العرب

هنا تستريح النفس وتعيش مع العرب الأوائل في سلسلة من قصصهم ونوادرهم التي جاءت في موسوعة قصص العرب وقد أعدها إبراهيم شمس الدين في منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان وتلك النوادر والقصص لا شك بأنها ، تثري العقول وتروح عن القلوب، ويستهدي بها القارئ في دروب الحياة.. نري كيف كانت بساطة حياتهم وعبقريتهم في حل مشاكلهم وفض خصوماتهم، وأيضا مجالس تفكههم وأسمارهم.. هنا «واحة الوعي»

أخلاق رسول الله ﷺ

ذكر في المستطرف[1]: قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤). فخص الله تعالى نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن الأخلاق، من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤته غيره، ثم ما أثنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أثنى عليه بحسن الخلق، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن، يغضب لغضبه ويرضى لرضاه، وكان الحسن رضي الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: «أكرم ولد آدم على الله عزوجل أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله، أتى بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله تعالى»، وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، ولا يأكل متكئا ولا على خوان، وكان يأكل خبز الشعير غير منخول، وكان يأكل القثاء بالرطب ويقول: «برد هذا يطفئ حر هذا».

(١) المستطرف: ص١٢٦-١٢٩.

لا تبع بيع خائف

سرق بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل، فأنفذ إلى الجوهريين بصفتها، فقالوا: باعها فلان من مدة، ثم إن ذلك الرجل الذي سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي جعفر، فلما رأى ما ظهر عليه قال له: أراك قد تغير لونك ألست يوم كذا طلبت مني هذه الجوهرة فوهبتها لك، وأقسم بالله لقد أنسيت هذا، ثم أمر للجوهري بثمنها، وقال للرجل: خذها الآن حلالا طيبا وبعها بالثمن الذي يطيب خاطرك به، لا تبع بيع خائف.

تحت هذه العمامة كرم ومجد

دخل محمد بن عباد على المأمون، فجعل يعممه بيده وجارية على رأسه تتبسم، فقال لها المأمون: مم تضحكين؟ فقال ابن عباد: أنا أخبرك يا أمير المؤمنين تتعجب من قبحي وإكرامك إياي، فقال: لا تعجبي فإن تحت هذه العمامة كرما ومجدا. قال الشاعر:

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم
إذا كانت الأعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى
فما كل مصقول الحديد يماني[1]

(١) اليماني: السيف.



السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية

تفاءلوا للحياة

من الملاحظ أن حالة الإنسان النفسية تنعكس إيجابا أو سلبا على تصوراته الفكرية، بل وعلى مواقفه العملية أيضا؛ فالإنسان يتحرك في حياته كتلة واحدة، لا ينفصل فيها الشعور عن الفكر وعن العمل.

ومن هنا، تأتي أهمية أن يعتني الإنسان بحالته النفسية، وأن يغذيها بما يجعلها في وضع جيد من الطمأنينة والسواء، والإقبال على الحياة بانشراح صدر وسكينة نفس.

والتفاؤل هو من جملة ما يغذي الإنسان نفسيا على هذا النحو الذي أشرنا إليها توا؛ فالإنسان بالتفاؤل ينشرح صدره، وتسكن نفسه، ويقبل على الحياة مؤملا الخير في غده، ومنتظرا البشرى مما هو مقدم عليه. ولاشك أن الإنسان بهذه الحالة، هو غيره تماما بالحالة الأخرى، كما سنرى.

في معنى التفاؤل

التفاؤل مصدر الفعل تفاءل، يقال: تفاءلت به وتفألت به[1]. والفأل: ما يتفاءل به[2]. وهو أن يكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول يا واجد، فيقول: تفاءلت بكذا، ويتوجه له في ظنه كما سمع أنه يبرأ من مرضه أو يجد ضالته. والطيرة: ضد الفأل، وهي فيما يكره كالفأل فيما يستحب، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، والفأل يكون فيما يحسن وفيما يسوء[3].

إذن التفاؤل يعبر عن حالة نفسية يمر بها المرء عند سماعه كلمة ما، يرجو من ورائها الخير. وهو يستعمل غالبا في الخير؛ بخلاف الطيرة، وهي ضده، فلا تستعمل إلا فيما يكره.

والإنسان يحب ما يصله بما يرجوه؛ ولو هذا كان الموصل خيطا دقيقا لا يشد الأثقال، أو كلمة عابرة لا ينبني عليها موقف.. فإن انقطاع الأمل ألم فوق الألم؛ كما أن حسن الظن ورجاء الخير يبعث على الراحة. وإذا فات الإنسان أن يدرك أمله، فإنه يكون قد سعد برجائه الحسن فترة ما. بخلاف ما لو أساء الظن ثم فاته أمله، فيكون قد اجتمع عليه أمران من السوء والألم.

قال الشاعر العباسي ابن ميادة:

منى، إن تكن حقا تكن أحسن المنى
وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

لماذا نتفاءل؟

يمكن القول إننا نتفاءل، أو بالأدق: من المهم أن نتفاءل، لعدة أمور؛ منها:

- الحياة صعبة بطبيعتها: فالحياة

ليست نزهة خلوية، ولا رحلة إلى معالم سياحية نتفرج عليها ونستمتع بمشاهدتها؛ وإنما هي رحلة شاقة من العمل والكدح والاجتهاد. وهذه الطبيعة اللازمة للحياة لا يناسبها أن نقبل عليها بعين سوداوية، ولا بنفس منقبضة، ولا بتوقع للسيئ من الأمور؛ وإنما نعالج صعوبتها بشيء من التفاؤل، ونقبل عليها بشيء من الأمل، ونستعد لها بشيء من سكينة النفس وطمأنينة القلب.

نعم، لا قد يغير التفاؤل من الواقع شيئا كبيرا، وقد لا تكون النتائج في كل أمر على وفق ما نرجو ونؤمل.. فهذه أيضا من طبيعة الحياة؛ ليست كلها انتصارات ولا كلها هزائم.. غير أن الإقبال على الحياة بالتفاؤل، يجعلنا نراها، ومن ثم نتعامل معها، على نحو مغاير فيما لو أقبلنا عليها بالتشاؤم.

● نعم الله علينا كثيرة: إن التفكر في نعم الله تعالى علينا، والتي تحيط بنا من كل جانب، وتشملنا من لحظة ولادتنا حتى آخر نفس نتنفسه، بل قبل ذلك وبعده؛ هو مما يبعث على التحلي بالتفاؤل، ويزيدنا ثقة واطمئنانا بأن الأزمة ستعقبها انفراجة، وبأن العسر لن يغلب يسرين، وبأن الله تعالى الذي شملك برحمته وفضله فيما مضى سيشملك بهما أيضا فيما هو آت. وتلك هي رسالة «سورة الضحى» و«سورة الشرح».

ففي «سورة الضحى» قال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ (الضحى: ١ - ٨).

وفي «سورة الشرح» نقرأ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح: ١ - ٦).

قال الحسين بن عبد الرحمن: بلغني أن بعض الملوك، نفي وزيرا له، لموجدة وجدها عليه، فاغتم لذلك غما شديدا، فبينا هو يسير، إذ أنشده رجل هذين البيتين:

أحسن الظن برب عودك ... حسنا أمس وسوى أودك

إن ربا كان يكفيك الذي ... كان بالأمس سيكفيك غدك

فسري عن الوزير، وأمر له بعشرة آلاف درهم[٤].

● اقتداء بالنبي ﷺ: لقد كانت حياة النبي ﷺ نموذجا للحياة المفعمة بالأمل، المحلاة بالتفاؤل.. حتى في أشد الأزمات، وأحلك الساعات!

ففي الهجرة.. يقول له رفيقه أبو بكر: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه، لأبصرنا، فيجيبه النبي ﷺ بثقة واطمئنان: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[٥].

ومن قبل، ومع اللحظات الأولى لتنزل الوحي، طمأنت السيدة خديجة النبي ﷺ، وملأت قلبه سكينة وأملا وتفاؤلا؛ وقالت له في يقين: «كلا والله ما يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[٦].

وقد أورد ابن حبان حديثا عن الفأل تحت عنوان مهم له دلالته، هو: (ذكر ما يجب على المرء من لزوم التفاؤل وترك التطير اقتداء برسول الله ﷺ). فقد أفاد العنوان أمرين؛ الأول: لزوم التفاؤل، والثاني: أن ذلك اقتداء بالنبي ﷺ.

فقد روى ابن حبان عن عبيدالله بن عبدالله أن أبا هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طيرة، وخيرها الفأل» قيل: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»[٧].

وعن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير ويعجبه الاسم الحسن[٨]. وعن أنس قال: قال النبي ﷺ: «لا عدوى، ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح»[٩].

قال ابن الأثير: وإنما أحب الفأل، لأن الناس إذا أملوا فائدة الله تعالى، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي؛ فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء، فإن الرجاء لهم خير. وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله؛ كان ذلك من الشر. وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله، وتوقع البلاء[١٠].

● تقلب الحياة: فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة؛ وإنما هي تداول بين العسر واليسر، بين الضيق والفرج، بين الإخفاق والنجاح. والعاقل حين يمر بحالة من تلك الحالات التي تزعجه وتؤرقه، يتذكر ما يناظرها من حالات أخرى تسعد القلب وتطمئن النفس، وينتظر انقضاء ما يزعجه مهما بدا وقته طويلا ثقيلا.

ومما جاء في ذلك ما أورده التنوخي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما لجلسائه، وفيهم عمرو بن العاص: ما أحسن شيء؟ فقال كل رجل برأيه،



وعمرو ساكت. فقال: ما تقول يا عمرو؟ قال: «الغمرات ثم ينجلين». أي الأزمات ثم تنفرج ويزول البأس.

وذكر أيضا أن سعيد بن حميد كتب إلى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر، كتابا قال فيه: وأرجو أن يكشف الله بالأمير، أعزه الله، هذه الغمة الطويل مداها، البعيد منتهاها؛ فإن طولها قد أطمع في انقضائها، وتراخي أيامها قد سهل سبيل الأمل لفنائها[11]. فطول المدة يشعر باقتراب انتهائها، كما أن شدة سواد الليل تؤذن باقتراب الفجر.

وتحت عنوان (من بشر بفرج من نطق فال ونجا من محنة بقول أو دعاء أو ابتهال)، أورد التنوخي قصة أعرابية ذهب البرد بزرعها فعوضت خيرا؛ فقال:

أخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي بالبصرة سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة، قراءة عليه وأنا أسمع عن البرقي، قال: رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البرد فذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزونها، فرفعت طرفها إلى السماء، وقالت: «اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف، وبيدك التعويض عما تلف، فافعل بنا ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفة إليك». قال: فلم أبرح، حتى جاء رجل من الأجلاء، فحدث بما كان، فوهب لها خمس مائة دينار[12].

وكان عمرو بن أحيحة الأوسي يقول: عند تناهي الشدة، تكون الفرجة، وعند تضايق البلاء؛ يكون الرخاء. ولا أبالي أي الأمرين نزل بي عسر أم يسر؛ لأن كل واحد منهما يزول بصاحبه[13].

فالحياة دائما متقلبة؛ العسر يتبعه يسر، واليسر يعقبه عسر.. وعلى المرء أن يحسن الظن بربه تعالى في الحالين، وأن يتزين بالصبر الجميل عند البلاء، وبالشكر الجزيل عند النعماء؛ فلا يبطر عند أمر يفرحه، ولا يجزع عند شيء يسخطه، ولا يفقد الأمل عند أزمة تشتد عليه.

انشراح الصدر وتقوية القلب: ولو لم يكن للتفاؤل إلا هذا الأثر، لكفى! فكيف إذا كان انشراح الصدر وتقوية القلب -مما يحدثه التفاؤل- يجعل المرء يقبل على أموره وهو أكثر هدوءا واستبشارا، وأكثر قدرة على التعامل مع الشدائد والأزمات.. بخلاف منقبض النفس، ضعيف القلب؛ فإنه يفلت الفرصة من بين يديه، ويعمى عن الحل ولو كان ماثلا بين عينيه!

والنفوس بطبيعتها تحب التفاؤل، وتتطلع إلى ما يدخل السرور عليها، ويبشرها باقتراب نوالها ما ترجو وتطلب.

وقد أشار ابن القيم إلى هذا المعنى، موضحا أن محبة النفس للفأل، ليس فيها تعلق مذموم بالأسباب، بما يفضي إلى الشرك. فقال: وليس في الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة، وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يلائمها ويوافقها مما ينفعها؛ كما أخبرهم أنه حبب

إليه من الدنيا النساء والطيب.
وفي بعض الآثار أنه ﷺ كان يعجبه الفاغية وهي نور الحناء، وكان يحب الحلواء والعسل، وكان يحب الشراب البارد الحلو، ويحب حسن الصوت بالقرآن والأذان ويستمع إليه، ويحب معالي الأخلاق ومكارم الشيم؛ وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما.
ثم يشير ابن القيم إلى أن الله سبحانه قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم السلام والفلاح والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر والغنم والربح والطيب ونيل الأمنية والفرح والغوث والعز والغنى وأمثالها. فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع؛ استبشرت بها النفس، وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب[14].

لماذا لا نتفاءل؟

من المهم أن نجيب عن هذا التساؤل حتى نعرف ما الذي يمنعنا من التفاؤل، ويحجب عنا ما يمكن أن نجنيه من فوائد بسببه. ويمكن القول إن مما يجعلنا لا نتفاءل:

● التركيز على ما أصابنا من مكروه وسوء: وعدم نسيان ذلك، بل وتذكره عند كل أمر جلل! مع أن هذه الحوادث، كما أشرنا، هي من طبيعة الحياة التي لا تسير على وتيرة واحدة، ولا تعرف السرور على مدى الأيام؛ وإنما لابد فيها من هذا وذاك.

● الغفلة عما في المصائب من ألطاف الله تعالى ورحماته: حتى لنغفل أيضا عما فيها من حكمة. إن جميع أقدار الله تعالى لها حكمة، ولا ينفك قدره سبحانه عن لطفه؛ فهو اللطيف بعباده، وأرحم بهم من أمهاتهم. فإذا لاحظنا ما في المصائب من لطف ورحمة؛ هان علينا أثرها، وانتظرنا الأجر من ورائها، وكنا متفائلين بانقضائها وبمجيء الانفراجة من بعدها.

● الاستماع لوساوس الشيطان، والاستسلام لتخويفاته: فهذا أيضا مما يحجب عنا التفاؤل بأنواره وإشراقاته؛ فالشيطان لا يزال يريد الإنسان في حزن وهم وغم، ويريد له أن يتبع وساوسه وخطواته، فهو يريد به كل شر ويريد له كل شر.

سئل بعض الحكماء فقيل له: ما بالكم تكرهون الطيرة وتحبون الفأل؟ فقال: «لنا في الفأل عاجل البشرى وإن قصر عن الأمل؛ ونكره الطيرة لما يلزم قلوبنا من الوجل». أي الفزع والخوف[15].

التفاؤل لا يكفي

إذا كان التفاؤل حالة نفسية جيدة، واستبشارا بحصول الخير؛ فإن هذا ليس كافيا لتغيير ما يواجهنا من تحديات وحوادث نخشى من أثرها.
نعم، الحالة النفسية الجيدة أمر لازم عند مواجهة الحياة بصعابها ومشكلاتها؛ لكن هذه الحالة وحدها لا تكفي.
لابد مع التفاؤل من العمل، وبذل الأسباب، واتخاذ الطرق الموصلة إلى ما نرجو. وإلا كان التفاؤل خداعا للنفس، وتعليلا لها بما لن يحصل، وقعودا بها عن بذل ما يجب عليها من أسباب.

التفاؤل يجعلنا نرى الحياة على نحو مغاير تماما لما قد نظنه عند الوهلة الأولى، لاسيما عند وقوع ما يؤلمنا.. فهو يفتح لنا نوافذ من الأمل والاستبشار والرجاء، نحن في أمس الحاجة إليها في هذه الحياة التي هي مليئة بالصعاب. وكما يقول الدكتور مصطفى السباعي: إذا نظرت بعين التفاؤل إلى الوجود رأيت الجمال شائعا في كل ذراته، حتى القبح تجد فيه جمالا[16].
ومن المهم أن نضم إلى هذا الشعور النفسي المهم، عملا وجدا واجتهادا.. حتى نتفاءل بالحياة، ونتفاءل للحياة..

الهوامش

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ٥١٣.
(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤/ ٤٦٨.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ٥١٣.
(٤) الفرج بعد الشدة، التنوخي، ١/ ٢٧٥.
(٥) متفق عليه، من حديث أنس بن مالك عن أبي بكر الصديق.
(٦) متفق عليه، من حديث عائشة أم المؤمنين.
(٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ١٣/ ٤٩٣. والحديث أخرجه البخاري ومسلم.
(٨) صحيح الجامع، الألباني، ٢/ ٨٨٢.
(٩) سنن ابن ماجه، ٢/ ١١٧٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٣/ ٤٠٥، ٤٠٦.
(١١) الفرج بعد الشدة، التنوخي، ١/ ١٥٠، ١٥١.
(١٢) المصدر نفسه، ١/ ١٨١.
(١٣) المصدر نفسه، ١/ ١٧٩.
(١٤) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ٢/ ٢٤٤.
(١٥) المصدر نفسه، ٢/ ٢٤٥.
(١٦) هكذا علمتني الحياة، د. مصطفى السباعي، ص: ٣٢.

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي مصري



خبراء طب نفسي: أهم أسباب النجاح وضمانة للحماية من الأمراض النفسية

علماء دين: التفاؤل منهج إسلامي وغرس القيم الإيجابية ضرورة

كثيرة هي النصوص التي حملتها لنا الشريعة الإسلامية حول التفاؤل والأمل، لأن الإسلام دين يحث على السعي والاجتهاد لبلوغ الأهداف مهما تكن التحديات والصعوبات، كما حذرت الشريعة الإسلامية من التشاؤم والاستسلام لليأس والإحباط، ولذلك فإن دعوة الإسلام للتفاؤل تعد منهج حياة لتحقيق السعادة والطمأنينة للإنسان.

علماء دين من جانبهم أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن غرس القيم الإيجابية ينبغي أن يكون أهم موضوعات الخطاب الدينى، كما يجب ترسيخ التفاؤل والتمسك بالأمل لدى الشباب والناشئة، ليكون لدينا جيل قادر على التفاعل مع الأحداث ومواجهة الصعوبات، وطالبوا الأئمة والدعاة بتناول تلك القضية في الدروس والخطب الدينية، وضرورة حث الناس على المثابرة والتوكل على الله عز وجل والأخذ بالأسباب.

خبراء طب نفسي من جانبهم أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن التفاؤل من أهم أسباب السعادة في العمل والحياة، وأن التشاؤم السبب الأول في الإصابة بالاكتئاب والأمراض النفسية، وشددوا على ضرورة الحوار الأسري، وتوعية الشباب بأهمية المثابرة والسعي المستمر لإدراك النجاح في كل المجالات.

منهج إسلامي

في البداية، يقول الدكتور محمد نجيب عوضين أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة القاهرة في حديثه مع

«الوعي الإسلامي» أن التفاؤل أحد أسباب السعادة والنجاح، والمسلم عليه أن يثق في قدرة الله عز وجل وأنه سبحانه وتعالى بيده الأمر كله، ولابد من التمسك بالأمل مهما كانت التحديات والصعوبات، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ (الشرح:٦)، وإذا كان القرآن الكريم يحمل لنا معنى يؤكد أن الله عز وجل يعطي الأمل للمسلم حتى يتوب من الذنوب وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣)، فيجب أن نتعلم من هذا المعنى في كل قضايا الحياة ويكون هناك محاولات مستمرة لتحقيق الأمل والخروج من الصعوبات، وفي الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (أخرجه البخاري)، ولذلك فمن كل هذه المعاني ندرك أن الإسلام فن صناعة الحياة، وأن تعاليم الشريعة الإسلامية تحث على تحقيق السعادة للفرد بما ينعكس بالإيجاب على المجتمع كله، وينبغي أن يركز الدعاة والأئمة على تناول هذه القضية في الخطب والدروس الدينية، لأن التفاؤل أمر يمس واقع الناس جميعا، وينعكس على استقرار الأسرة والمجتمع، لأن غياب التفاؤل يعني اليأس والإحباط والكسل والتراخي، وكل هذه المعاني تنعكس بالسلب على الفرد والأسرة والمجتمع.

التفاؤل أهم أسباب النجاح

وأوضح الدكتور هاشم بحري أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن التفاؤل والتمسك بالأمل يعدان ضمانة لحماية الإنسان من الأمراض النفسية والعصبية، مؤكدا أن كثيرا من الدراسات أثبتت أن التفاؤل أحد أهم أسباب النجاح والتفوق في العمل والحياة، ولذلك ينبغي أن نرسخ هذه القيم لدى الأطفال والشباب، باعتبار ذلك يحمي المجتمع ويساعد على بناء جيل قادر على مواجهة صعوبات الحياة والتغلب عليها، ولذلك ننصح الأسر والعائلات بضرورة تربية الأطفال على قيم المبادرة وعدم الانكسار أو الانهيار أمام المشكلات والأزمات، كما أن التفاؤل والتشاؤم ليسا طبعين أو صفتين لا يمكن تغييرهما، الأمر الذي يتطلب من الأسرة أن تدعم الأطفال بالتشجيع المستمر والتحفيز للوصول للأهداف، وهذا يتحقق من خلال ممارسة الرياضة والحرص على التفوق وتحقيق إنجازات أكبر مع الوقت، لأن مجرد المحاولة والاستمرار في تطوير الذات يعد تجسيدا للتمسك بالأمل، كذلك ننصح بضرورة البعد عن الأصدقاء الذين يصدرون الطاقة السلبية للإنسان، لأن هؤلاء يقتلون الطموح وينشرون اليأس والإحباط والكسل، وبالمقابل ينبغي الاستفادة من الأصدقاء الذين يملكون روح العزيمة والإصرار والرغبة في تحقيق النجاح والتفوق في كافة المجالات.

المثابرة والأخذ بالأسباب

من جانبه، أشار الدكتور علوي أمين خليل الأستاذ بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن التفاؤل يتحقق من خلال تقوية الوازع الديني، وحث الإنسان على المثابرة والعمل والأخذ بالأسباب، وفي الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي الكريم ﷺ قال: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» (أخرجه مسلم)، وهذا الحديث الشريف يحمل معاني كثيرة منها ضرورة العمل والجد والاجتهاد وعدم الكسل، والمؤكد أن النجاح والتفوق يتحققان بمزيد من المحاولات والسعي والاجتهاد، ولذلك ننصح دائما في كل المواقف بضرورة الأخذ بالأسباب والثقة في قدرة الله عز وجل، وينبغي البعد عن كل الأسباب التي تؤدي إلى الإحباط، لأن التشاؤم يتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحث على علو الهمة والصبر والأخذ بالأسباب.

الحوار الأسري والدعم النفسي

وأكدت الدكتورة يمني أبو النصر، استشاري أسري ومعالج نفسي، في حديثها مع «الوعي الإسلامي» على ضرورة الدعم النفسي للأبناء والشباب، وذلك بجانب الحوار الأسري الذي يفتح باب النقاش والتشجيع وتقديم النصائح للتمسك بالأمل، باعتبار أن التفاؤل ينتقل في محيط الأسرة والأصدقاء والزملاء في العمل، وهنا تكمن أهمية الاستقرار الأسري والصحبة الصالحة، كذلك ينبغي أن تقوم المؤسسات المعنية بالتواصل المجتمعي بنشر التفاؤل والأمل، وهنا يأتي دور الأسرة ووسائل الإعلام والمناهج التعليمية في غرس التفاؤل والقيم الإيجابية، ومواجهة التشاؤم والإحباط والقيم السلبية، كذلك لابد من دورات لتأهيل المقبلين على الزواج لمواجهة صعوبات الحياة، وعدم اليأس أو الانكسار أمام الأزمات، لأن اليأس والتشاؤم عند مواجهة أزمات أسرية من أكثر أسباب الطلاق، لكن التفاؤل والحوار المستمر بين الزوجين يحققان السعادة داخل بيت الزوجية.



مياسة النخلاني
قاصة وباحثة يمنية

القلب النابض بالإيجابية حياة

يظل الإنسان محاطا بشعور أنه بخير وأنه قوي ومتماسك، وتظل نظرته للحياة زاخرة بالإيجابية والتفاؤل والأمل، حتى تحاصره الظروف الصعبة وتبدأ الابتلاءات بالوقوف أمام طريقه، وتحرمه مما يحب أو تسلبه أعز ما لديه، حينها فقط يظهر معدنه الحقيقي ومدى صبره وقوة تحمله، مدى ثقته بربه ثم بنفسه وإيمانه بمبادئه، وبما تعود أن يردده ويتباهى به من عبارات إيجابية عن التمسك بالأمل والتفاؤل بالغد والمستقبل.

التفاؤل نهج حياة

ليس من السهل على الإطلاق أن تكون شخصا إيجابيا طوال الوقت، فمهما كانت الحياة جيدة معك والقدر رحيما بك، فلا بد وأن تقسو عليك الحياة في لحظة ما، قد تكون هي اللحظة الأهم في حياتك كلها، لا بد أن تجد نفسك في موقف يزعزعك ويهزك من الداخل، يمحص قوتك الداخلية وإيمانك وتماسكك الفعلي، بعيدا عن الكلمات والعبارات المنمقة، موقف يجعلك تعيد حساباتك بكل المبادئ والقيم التي آمنت بها، المصطلحات الإيجابية التي تعودت أن تعيدها وترددها لمن حولك، والنصائح التي لطالما قلتها للآخرين في ظروفهم الصعبة، تلك اللحظة الفارقة هي الامتحان الحقيقي لك كإنسان مؤمن واثق بربك وبتصاريف قدره، واثق بنفسك وقدرتك على تخطي المواقف الحالكة، تتعاطى معها بروح متفائلة وإيجابية، تجيد رؤية الخير المستتر دائما وراء كل شر، تتقن فن الصبر والتجلد وأخذ الأمور بعقلانية وروية، تبحث دائما عن الدروس المختبئة وراء المحن، لا تهتز ثقتك بذاتك وأفكارك ومعتقداتك ومبادئك، تلك التي شكلتها السنوات والتجارب والخبرات الطويلة التي عايشتها وعملت على بناء وصقل شخصيتك.

يخطئ البعض عندما يعتقدون بأن المتفائل ما هو إلا شخص يعيش في نعيم ورخاء، شخص لا يحمل هم شيء ولا يملك في حياته ما يقلق بشأنه، بينما الحقيقة أن الشخص المتفائل هو شخص يجيد التعامل مع المواقف بهدوء وعقلانية، فأن تكون متفائلا يعني أن تكون قويا متماسكا صلبا بما فيه الكفاية لتجتاز الأزمات والمصاعب والظروف الحالكة بأقل قدر من مشاعر الإحباط واليأس والقنوط، ألا تعترض على قضاء الله وقدره وحكمته التي لا تعرفها لكنك تشعر بها وتلمسها، فأنت حين تكون متفائلا

برحمة ربك سيتولد لديك يقين بأن كل ما تمر به ما هو إلا اختبار عليك أن تصمد أمامه لبعض الوقت، وأنه مهما بدا الأمر صعبا وغير محتمل فهو أزمة ستنتهي عاجلا أم آجلا، فدوام الحال من المحال وإن مع العسر يسرا.

حين تعزز مشاعر التفاؤل والإيجابية في أعماقك ستدرك أن ما تمر به إنما هو أمر يمكنك احتماله، بل عليك احتماله فلا يكلف اللّه نفسا إلا وسعها، والابتلاء الذي تعايشه هو في إطار قدرتك على الاحتمال بما تملك من شخصية وامكانيات وقدرات، لأن لك رب لا يظلم أحدا، ولا يحمل أحدا فوق طاقته، قد يمتحنك ويختبرك لكنه لن يظلمك، فكل ما تتعرض له وتعانيه في ميزان حسناتك، وسيعود عليك بالخير سواء في الحياة الدنيا أم يوم الحساب.

منحة وراء كل محنة

التفاؤل باختصار هو أن تؤمن إيمانا يقينا بأن ثمة منحة وراء كل محنة، أن تكون مدركا طوال الوقت بأنك لست وحيدا وأن اللّه معك طوال الوقت وأن كل شيء سينتهي على خير طال الوقت أم قصر، وأن حقك سيعود إليك إما الآن أو لاحقا، أن تعزز في نفسك الشعور بأنك بخير وأنك قادر على أن تكون بخير مهما واجهت لأنك لست ضعيفا ولا متخاذلا ولا وحيدا في هذه الحياة، وأنك ستتجاوز كل الظروف الصعبة مكتسبا المزيد من القوة والحكمة والنضج وخبرة جديدة بالتعامل مع ظرف جديد لم تمر به من قبل.

أن تكون متفائلا يعني أن تكون ناجحا ومميزا، لأنك بقدرتك على التعامل بإيجابية مع أي ظرف تتعرض له، فأنت تزرع الأمل في نفسك ونفوس من حولك، أن تكون طاقة تنبض بالإيجابية والحياة، أن تحافظ على ابتسامتك في أحلك الظروف، أن تحافظ على صفاء ذهنك في الشدائد، ومهما حاول ما ومن حولك اقناعك أن جميع الأبواب مغلقة، بإيمانك ويقينك ستؤكد لهم أن ثمة باب لم تحاول منه، وإن أغلقت جميع الأبواب بالفعل فباب السماء مفتوح في وجوهنا دائما لا يغلق أبدا ولا يصد من يلجأ اليه، وأن العيش بأمل خير ألف مرة من العيش بدونه، فالأمل يمنعنا من التوقف عن المحاولة، ويدفعنا دائما لأخذ خطوة إضافية، لتجريب حل آخر، للتمسك أكثر بالوقوف بعزة وشموخ عوضا عن السقوط في سراديب اليأس والقنوط، في أوقات كثيرة كل ما نحتاج إليه أن نصمد أكثر قليلا، فنحن حين نصمد ونتماسك ونرفض الاستسلام لمشاعر اليأس والقنوط نرى الصورة بوضوح أكثر، وندرك أن الأمر لم يكن بالسوء الذي كنا نتخيله، وأن ما اعتقدنا أنه النهاية إنما كانت بداية جديدة ما كنا لنصل إليها أن لم نمر بكل ما مررنا به، وأن هذه المواقف رغم ثقلها علينا إلا أنها قد عملتنا وصقلتنا وكشفت لنا خبايا وحقائق لم نكن لنبلغها مالم نتفاءل ونترك التشاؤم جانبا ونتوقف عن التذمر والسلبية.

عش حياتك بقناعة ورضا

حين يكون الإنسان متفائلا يكون أكثر قدرة على تقبل حياته وواقعه، أن يدرك أن هذا الواقع بكل حلوه ومره هو حياته التي عليه أن يعيشها ويتجاوزها، فإنما هو في دار عمل واختبار سيغادره في لحظة ما قد تكون أقرب مما يتخيل، سيدرك ألا جدوى من هدر وقته وحياته بالتذمر بشأن حياة فانية، وسيلتفت أكثر لعيش حياته بقناعة ورضا ويتزود لآخرته بقدر ما يستطيع، حين يعيش الشخص بقلب متفائلا سيتوقف عن مقارنة حياته بحياة الآخرين، سيدرك قيمة ما يملك بغض النظر عما يمتلكه الآخرون، فالعيش بدون القناعة والرضا يمكنها أن تحول حياة الإنسان إلى شعور دائم بالحرمان وتعزز الشعور بالدونية والنقص وقد تؤدي إلى الاكتئاب.

والمتفائل ليس شخصا خارقا أو متبلد المشاعر، ليس شخصا يعيش برخاء أو لم تطحنه الحياة كما تفعل معنا جميعا، بل هو مثلنا، لقد عانى من الكثير كما عانينا، وذاق من القدر الضربات التي تلقيناها، بشكل أو بآخر هو شخص قد تأذى وذاق حلو الحياة ومرارتها، تعرض لفقدان الأحبة.. الخسارة.. الغدر.. الخيانة.. والحرمان، غير أنه قد اتخذ قراره بألا يفقد الأمل مهما بدت الأمور مؤلمة ومحبطة.. مهما أغلقت الأبواب بوجهه.. ومهما تعرض قلبه للألم، قرر أن يستخلص الدروس ويكتسب الحكمة من كل المواقف التي مر ويمر بها، قرر أن يكون قويا ومتماسكا، وأن يجعل من لحظات يومه البسيطة مواقف تزوده بدفعات من الإيجابية والتفاؤل بالخير المستتر وراء كل شيء:

يفرح بشروق شمس يوم جديد، يسعد بلحظات تساقط المطر، يستبشر برؤية صديق، يسعد بصوت والديه ودعواتهم الصادقة، يستشعر قيمة إسعاد شخص ولو بمبادرته بالكلمة الطيبة، يقدر عمله وحياته التي يمتلكها بكل ما فيها من منغصات، يدرك أن العمل الذي قد يتذمر منه هو نعمه تكفيه الحاجة للآخرين، وأن الجدران الأربعة التي تحتويه وعائلته هي ستر وحمايه، وأن أسرته التي تنتمي وينتمي إليها هي دفئ يحتوي قلبه وحياته، وأن الحياة التي يعيشها هي نعمة عليه استغلالها بكل لحظاتها وثوانيها، لأنه حين يفقدها فلن يكون بمقدوره استعادتها مهما تمنى.

الطيب حسين:
دار الإعلام العربية



التفاؤل.. سنة شريفة

للتفاؤل قدرة واضحة على تحقيق السعادة، ومواجهة الصعاب واتخاذ القرارات السليمة، ما ينعكس أيضا على الصحة النفسية والعقلية والجسدية للفرد، بخلاف ميزات أخرى، تجعل أصحابه أكثر قدرة على نسج العلاقات والتأثير فيمن حولهم، كون الإنسان يحب المتفائلين عادة وينفر من غيرهم.

والمسلم، يقف على رصيد هائل من التوجيهات بانتهاج التفاؤل وسيلة لمواجهو عقبات الحياة، ووصد الأبواب على اليأس والقنوط والإحباط، حتى في أشد الظروف قسوة وضراوة، يقول تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة:٢١٦)، وفي سيرته ﷺ، تحاصره الأحزاب في الخندق، فيبشر أصحابه بفتح الشام وصنعاء والعراق!

وعندما وجد أبا أمامة الأنصاري جالسا في المسجد مهموما في غير وقت الصلاة بسبب هموم لزمته وديون أثقلته، علمه دعاء (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن...)، ففعل فأذهب الله همه وقضى عنه دينه.

نبدأ مع دكتور محمد عبدالناصر العنتبلي عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية للبنين بجرجا جامعة الأزهر الشريف، الذي أوضح أن التفاؤل صفة نبوية وسنة شريفة، وأنه يعد من أهم الدوافع الإيجابية التي تدفع بالقاطرة للسير قدما نحو التقدم والازدهار، فهو سنة نبوية مشرفة، وصفة إيجابية محببة لدى الأشخاص الأسوياء، تحفزهم على العمل الجاد بهمة ونشاط، وتبعث

فيهم الأمل لمستقبل مشرق، فينعكس هذا التفاؤل على تصرفاتهم وردود أفعالهم تجاه جل المواقف والضغوط التي يتعرضون لها، فما هو إلا تعبير صادق وعميق عن رؤية إيجابية مستقبيلة مشرقة للحياة.

نبي التفاؤل

أضاف د.محمد العنتبلي: لقد حث النبي ﷺ على التفاؤل في العديد من المواقف والأزمات، فهو سلوك مرتبط بالإيمان والثقة بالله عزوجل، فالمؤمن يستشعر بمعية الله في كل أموره، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، ففي هجرته ﷺ هو وصاحبه الصديق رضي الله عنه يضرب لنا أروع الأمثال في التفاؤل والثقة والإيمان بالله، مما كان له عظيم الأثر في نفس الصديق رضى الله عنه يقول أبوبكر رضي الله عنه وأرضاه: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا!، فقال ﷺ: «يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (رواه البخاري). فأي تفاؤل هذا وثقة بالله والعدو فوق رؤوسهم لو نظر أحدهم نظرة عابرة تحت قدميه لانتهت الحياة، ولكن النبي ﷺ يعلم صاحبه التفاؤل والثقة في معية الله، فكان لهذه العبارات أثرها الإيجابي الواضح على نفس الصديق رضي الله عنه، فالتفاؤل فن وسلوك يجعل الإنسان دائما يتوقع الخير وينتظر الفرج، فينعكس هذا السلوك بالسعادة عليه وعلى من حوله ولم يكتف النبي ﷺ بتفاؤله، بل كان يحث أصحابه عليه ويعلمهم التفاؤل في أشد المواقف التي تعرضوا لها، فكان حبيبنا ﷺ يغرس في نفوس الصحابة الكرام التفاؤل والأمل في غد مشرق، وعدم اليأس والانسياق وراء السلبيات، واليقين بموعود الله ونصره لعباده المؤمنين، وهذا كله يصب في معنى التفاؤل وأثره على السعادة النفسية الذي أمر به رسول الله ﷺ في قوله وفعله، وربى عليه أصحابه النجوم رضوان الله تعالى عليهم.

وختاما أقول:

كن متفائلا.. فإن التفاؤل يعمل على النهوض بالنفس البشرية نحو التقدم والرقي وحل المشكلات بصورة محكمة، ويبعث فيها الأمل من جديد للوصول إلى كل ما تتمناه. بالإضافة إلى ما يتمتع به الشخص المتفائل من صحة جيدة وعافية؛ لأن أي اضطراب للحالة النفسية أو فقدان للأمل يؤثر سلبا على الحالة الصحية عافانا الله وإياكم من كل مكروه وسوء، ويمكن زيادة نسب التفاؤل بالتفكير الإيجابي المستمر، والثقة في القدرات الشخصية، وعدم المقارنة بالآخرين، مع التركيز على الجوانب الإيجابية وتحقيق النتائج دون الرضوخ للهزائم والعقبات.

واعمل بقول الشاعر حين قال:

ألا إنما بشر الحياة تفاؤل
تفاءل تعش في زمرة السعداء

تعزيز اليقين

في السياق ذاته، أوضح د.علي محمد البيومي صادق مدرس الحديث الشريف بجامعة الأزهر، أن التفاؤل صفة نفسية تدعو إلى اليقين في موعود الله تعالى، وهي من دعائم الصبر والثبات في زمن الفتن والأزمات، وهي صفة تنفي اليأس وتطرده، وتستجلب الأمل وتحضره، وهذا سيدنا يعقوب -عليه السلام- وهو في شدة المحنة والبلاء، يقول لأبنائه: ﴿يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

وتابع د.البيومي: حين تستحضر صورة الصحابة في العهد المكي وما لقوه من الأذى الشديد، والبلاء الأكيد، من كفار قريش لصناديد، وتتساءل كيف تحملوا وصبروا، فحينئذ ستجد الإجابة فيما قصه علينا الصحابي الصبور الذي لقي من الكفار أذى لا تطيقه إلا الجبال الشوامخ، يقول سيدنا خباب بن الأرت رضي الله عنه: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ فقال ﷺ: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»، فهنا نجد التفاؤل بزوال المحنة، ونزول النعمة والمنحة، وارتفاع الشأن، وحلول النصر، وتحقق الأمان، كل ذلك من عوامل الثبات في زمن الفتن والأزمات.

ورسولنا الكريم ﷺ حينما رأى القلق والخوف في عيون بعض أصحابه رضوان الله عليهم يوم بدر، وهم

د. علي البيومي: يعزز اليقين ومن دعائم الصبر والثبات في زمن الفتن والأزمات

في قلة وضعف، أمام عدو متجبر قوي معه العدة والسلاح، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: ١٢٣)، وهنا نجد النبي ﷺ يدعوهم إلى التفاؤل فيقول لهم كما ذكر الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ (آل عمران: ١٢٤)، وتأتي الاستجابة من الله تعالى فيقول: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران: ١٢٥).

فالتفاؤل يدعو إلى حسن الظن بالله تعالى، وهذا له عند الله جزاء عظيم، وفضل كبير، ولذلك قال الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي».

وأشار إلى أن التفاؤل ينبغي أن يكون ظاهرة اجتماعية، بحيث يعمل المجتمع على نشر التفاؤل في الحياة بكل صورها، حتى في اختيار الكلمات الطيبة، والأسماء الحسنة، التي تدعو إلى التفاؤل وتشرح النفس للعمل والإقدام على الخير، وفي ذلك يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد يا نجيح».

– وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه».

والتفاؤل كما ينبغي أن يعيش به المسلم في شتى مجالات حياته وأموره الدينية والدنيوية فكذلك ينبغي أن يصاحبه التفاؤل في آخر لحظات حياته وهو مقبل على آخرته، كما قال النبي ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عزوجل».

ولذلك حرص الصحابة رضوان الله عليهم على استصحاب التفاؤل إلى آخر لحظات حياتهم وكانوا يتواصون به ويستفسرون عنه، فقد أخرج الإمام أحمد في المسند رقم: (١٦٠١٦) بإسناد صحيح عن حيان أبي النضر، قال: دخلت مع واثلة بن الأسقع على أبي الأسود الجرشي في مرضه الذي مات فيه، فسلم عليه، وجلس قال: فأخذ أبو الأسود يمين واثلة فمسح بها على عينيه، ووجهه لبيعته بها رسول الله ﷺ، فقال له واثلة: واحدة، أسألك عنها؟ قال: وما هي؟ قال: كيف ظنك بربك؟ قال: فقال أبو الأسود: وأشار برأسه، أي حسن. قال واثلة: أبشر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عزوجل: أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء».

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا خيرا من حسن الظن بالله عزوجل والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عزوجل الظن إلا أعطاه الله عزوجل ظنه؛ ذلك بأن الخير في يده».

د. العنتبلي: صفة نبوية وتعبير صادق عن رؤية إيجابية مستقبلية مشرقة للحياة

المجتمعات المتفائلة

بدوره، أكد د. سعيد صادق، أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية، أن هناك ارتباطا واضحا بين التفاؤل وبين القدرة على النجاح والإنجاز والتخطيط للمستقبل، لافتا إلى أنه على أبسط الأصعدة فإن الابتسام والابتهاج يحسن من الحالة النفسية والمزاجية للفرد، فضلا عن السلوك الذي ينعكس على دوره في المجتمع ككل، ومن ثم الدولة والأمة فيما بعد، وهذا يؤكد تبني التفاؤل كمنهجية ضرورية ننطلق منها في مواجهة كل أمور حياتنا سواء على صعيد التعليم أو العمل أو العبادة حتى، كذلك على الصعيد الاجتماعي وما يتخلل علاقتنا من مشكلات أو أزمات، لابد من اعتبار التفاؤل في كل هذه الأمور.

وذكر أنه يجب بداية على كل فرد الشعور بأن الأمور السيئة لن تستمر، وأن كل مشكلة بالتأكيد لها حلول أو وسائل تخفيفية، وشعور الإنسان بأن التحسن آت ليس تخديرا أو وهما، لكن يجب عليه بذل مجهود كبير في سبيل تحسين الظروف ومواجهة الأزمات والتسلح بالتفاؤل في علمه وكل أمر يرى أنه يجب عليه التصدي له، هو عليه التحرك وفق هذه النظرة، وبالتأكيد سيجد تحسنا وإن لم يكن سيحسن من الوضع السيء قدر الإمكان، إذن مهم لكل إنسان أن يتفاءل ويبني للمستقبل بحيث إنه يستطيع تحقيق إنجازات ويحسن من أوضاعه.

د. سعيد صادق: ارتباط واضح بين التفاؤل وبين القدرة على الإنجاز والنجاح

أضاف د.سعيد صادق أن أي مجتمع يتفاءل بالحياة وبالمستقبل يصبح آداؤه جيدا، أما لو أنت تشاءمت فما الذي سيحدث؟، ستجد نفسك تتراجع على جميع المستويات، ستنعدم أو ستتقوض بشكل كبير عوامل النجاح والإنجاز، نحن هنا نتكلم عن انعكاس التفاؤل على المجتمع، كل مجتمع ينظر إلى المستقبل وإلى الحاضر، ويقارن بين حاضره وما يمكن أن يصل إليه في المستقبل، وبالتالي تتعزز لديه دواعي التفاؤل أم تضعف، ويتساءل هل أنا سأتفاءل أم سأتشاءم، فالتفاؤل ربما يتمدد من مسئولية أو قدرات فردية إلى المحيط الشخصي أو إلى المجتمع كحاضن وكموجه للأفراد حسبما يحمله من قيم وأفكار وتعامل مع الواقع والمستقبل واستنادا إلى تجارب سابقة على الصعيد الجمعي وقبله الفردي.

وتابع أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية، أن هناك ما يؤكد تأثير المجتمع فيما يخص التفاؤل على الأفراد الذين يعيشون فيه، فأنا كفرد في مجتمع إذا رأيت من حولي متفائلين ولديهم اهتمام بالعمل وبالمستقبل وبالتخطيط للنجاح هذا سينعكس علي بالتأكيد، ومن ثم سيحسن وضع الجميع، وسيحسن من الحالة النفسية ويحقق السعادة بشكل أو بآخر، وهذا أمر في غاية الأهمية أن يتحقق، وهذا يجعل دولا تتقدم للأمام وتمتلك نظرة إيجابية للمستقبل، ودولا أخرى يؤخرها التشاؤم ويظلون في تراجع، وبالتالي انتشار الأزمات النفسية بسبب قتامة الصورة وعدم الثقة في مقبل الأيام، فتجد الأمور من سيء إلى أسوأ، فهناك ارتباط بالطبع بين الإنجاز والنجاح والتفوق على مختلفة الأصعدة وبين التفاؤل، المتفائل سيخطط للمستقبل وستكون عنده دوافع للنجاح وتحسين الأوضاع، المجتمعات المتفائلة كما نؤكد أكثر قدرة على النجاح وتأمين نفسها وإنجاز مكتسبات لها ما يزيدها قوة، أما إذا كان متشائما فستجد كل شيء يغط في نوم عميق، وستكون النغمة السائدة: نحن شعب فاشل أو غير قادر على النجاح وبناء المستقبل!

هدي نبوي

أما الدكتور خليل مرة أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، فيقول: التفاؤل شيء عظيم، والرسول ﷺ كان يحب التيامن والتفاؤل في كل أموره، حتى أنه عندما وجد اسما من الأسماء التي يتطير منها الإنسان أو تؤدي إلى انقباض في النفس كان يغير هذا الاسم إلى اسم أجمل منه، لأن الرسول ﷺ كان يحثنا دائما على اليسر وعلى التفاؤل، والتفاؤل له مكانة عظيمة، وهناك أحداث كثيرة وقعت في حياته ﷺ تكشف عنايته بهذه القيمة العظيمة وحرصه على بثها في النفوس، فعندما سمع رجلا يقول يا سهل فقال: سهل الله أمرنا،

وأوضح الدكتور خليل مرة، أن هناك أحاديث صريحة، في أن الرسول ﷺ، كان يعجبه التفاؤل، منها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطيرة» (رواه البخاري)، وفي حديث عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة» (رواه البخاري).

وذكر أن من القصص التي يجب أن تزرع التفاؤل في نفس كل مسلم ما حدث في الغار خلال هجرته ﷺ، فحينها والخطر يتهدده من كل مكان هو وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه عندما اختبئا في الغار، حتى أنه إذا نظر أحد المشركين إلى تحت قدميه أبصرهما، كان النبي ﷺ يحسن الظن بالله، يقول أبو بكر للنبي ﷺ: لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فيقول النبي ﷺ: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، يا أبا بكر! لا تحزن إن الله معنا».

د. سامية خضر: لا يأتي مصادفة.. بل يجب غرسه في نفوس الأطفال منذ الصغر

غرس منذ الصغر

وقالت د.سامية خضر أستاذ علم الاجتماع بكلية التربية بجامعة عين شمس، إن التفاؤل لا يأتي بالصدفة وأفضل شيء غرسه في نفوس الأطفال منذ الصغر، عن طريق معالجة كل مشكلة يواجهونها واستخلاص النصائح اللازمة منها، وهي بالطبع ستكون مشكلات صغيرة، لكن مرافقة قيمة التفاؤل لهم في أثناء العمل على الحل سيزرع في نفوسهم التفاؤل الذي سيظل لصيقا بهم أو مقترنا بشخصياتهم مدى الحياة، ونحن جميعا نعرف الحكمة التي تقول إن التعليم في الصغر كالنحت على الحجر.

ونصحت الدكتورة سامية خضر

د. خليل مرة: رسولنا ﷺ كان يحب التيامن والتفاؤل في كل أموره

بالاعتناء بالجانب العملي مع التسلح بالتفاؤل قبل الشروع في أي أمر يكون الإنسان بصدده، وعدم ترديد التفاؤل ككلمة تفقد ما يجعل لها واقعا ملموسا، حتى يتحقق الهدف من تبني التفاؤل كقيمة طيبة مفيدة للإنسان على صعيد الصحة النفسية والجسدية، مشيرة إلى أنه من هذه الخطوات التي يجب العمل وفقها معرفة ما أنا مقدم عليه من خطوة، فلو أن شخصا سيفتح مطعما على سبيل المثال، لا نقول له تفاءل وستنج وهكذا، لكن يجب أن تسبق هذا درايته بالعمل ومعرفة وسائل النجاح فيه ولابد له أن يمتلك القدرة والمعرفة والخبرة على افتتاح وإدارة مشروع كهذا، لأن كل عمل نتسلح فيه بالتفاؤل دون أن ندري ما طبيعته أو على ما نحن مقبلين عليه بالتأكيد فإن النتيجة ستكون سلبية، وهذا ما لا يريده أحد، فيجب أن تكون هناك القدرة على المرونة والقدرة على التماسك أيضا.

وكشفت أهمية نشر التفاؤل بين الناس، وأن نزرع بينهم الثقة بالنفس، ونبث بداخلهم الطمأنينة، وأنهم يستطيعون المواجهة، لأن التفاؤل هو وقود النجاح والثقة والإبداع ومن ثم السعادة، لكن متى أتفاءل؟، الجواب أن التفاؤل يكون مع العمل وبذل ما أنا مطالب به، لا أقول إني لا أعمل جيدا ثم أقول له تفاءل، هذا تناقض غير مقبول لأن نتيجته سلبية.

وتابعت: لماذا أقول تفاءل؟ لأنه عندما يتفاءل الإنسان يستطيع أن يعطي أكثر، أما عندما لا يستطيع أن يقوم بواجبه فكيف نقول لهذا تفاءل، وكيف له أن يتفاءل من الأساس؟، والدين يقول لنا تفاءلوا ومن عمل صالحا قادر يكون أحسن، فالتفاؤل يمنحك الدافع لمواجهة الصعاب والتغلب عليها، والتفاؤل معناه الأمل، وأن هذا الأمل قوي وهذه القوة تعطي المزيد من القدرة على النجاح.

انعكاس مباشر

وأخيرا، يبين الدكتور جمال فرويز استشاري الطب النفسي، العلاقة بين التفاؤل وبين أداء وظائف جسم الإنسان عملها بقوة وصحة أفضل، ما يشير إلى انعكاس التفاؤل على الحالة العضوية للجسد فضلا عن الحالة النفسية والمزاجية

د. فرويز: ينعكس على الحالة العضوية للجسد فضلا عن النفسية والاجتماعية

للفرد ما يحقق السعادة أيضا، كاشفا أنه كلما كان الإنسان متفائلا كلما كانت النواقل العصبية في المخ تعمل بشكل أفضل، كما استدل بالارتياح والسكينة التي يشعر بها المؤمن عند زيارة الأماكن المقدسة لأن ما يحدث حينها هو ارتفاع نسبة الدوبامين ما يجعله يشعر بالسعادة، رغم أنه لم يحدث تغير عضوي مثلا هي مجرد زيارة، لكن لمحبته للمكان وللإيمان الذي يملأ صدره كان هذا الانعكاس، فماديا لم يحدث شيء له، لكنه شعر بالسعادة لهذا الارتباط، فهو شيء معنوي.

وتابع استشاري الطب النفسي، أنه على هذا القياس إذا تحدثنا عن التفاؤل، فهو قيمة معنوية إذا أقبل على العمل بنوع من التفاؤل والثقة سيمنحه غلافا من النجاح، بعكس لو ذهب أحدنا لمكان يشعر فيه بالضيق يقلل التركيز ويؤدي للصداع فيصبح المرء في حالة سيئة، وبالتالي الفشل سيصبح هو الحليف، وهنا يتضح أن التفاؤل ينعكس على الإنتاجية وتحسين الأداء والنجاح.

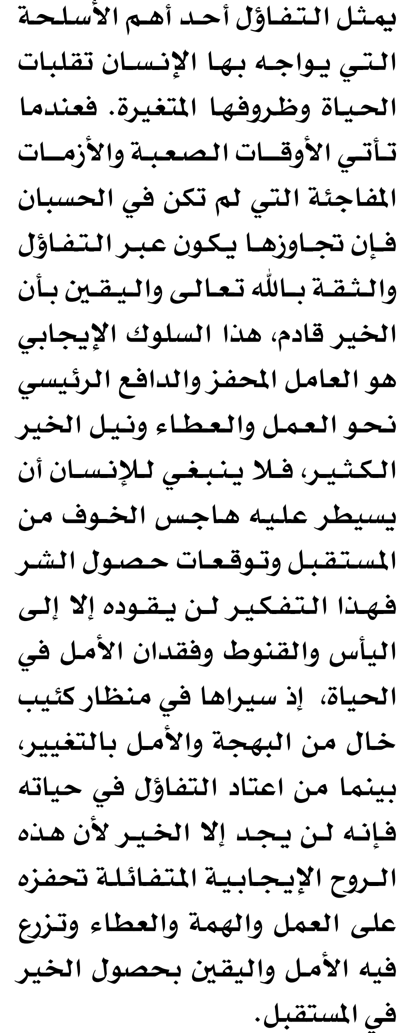
وذكر أنه لتحقيق التفاؤل يجب أن يكون هناك إيمان قوي بالله وثقة فيه والطمأنينة للأقدار، فكلما تحققت هذه العناصر كلما كان التفاؤل حاضرا، فنحن نقول للاعب الكرة استمع لمدربك، ونقول للمريض استمع لكلام الطبيب، كذلك نقول للعبد استمع إلى كلام خالقك، فأنت كلما تشعر أن مشيئة الله ترعاك وتتقرب إليه بالطاعات وتحاول قدر الإمكان مراعاة خالقك، كلما رافقك التفاؤل بالتأكيد.

وأكد الدكتور جمال فرويز أهمية العقيدة في وجود التفاؤل وتحقيق النتائج المترتبة عليه من السعادة والارتياح النفسي، وأنه كلما كان الإنسان متمسكا بعقيدته كلما كان متفائلا أكثر، وهذا يرفع مستوى الدوبامين ويشعرك بالسعادة حتى الحركة تصبح خفيفة والتركيز يصبح عاليا نومك يصبح جيدا وطعامك جيدا.

ونصح استشاري الطب النفسي حال انعدام وسائل التفاؤل بالعمل والجد والسعي على تحسين الظروف مع الثقة بالله، مشددا على أن من يعمل سيلقى نتيجة عمله، مشيرا إلى أن النتيجة ليس شرطا أن تكون في شكل جائزة، بل ربما زال أمر تكرهه من طريقك، أو ابتعد عنك شر كان سيصيبك وهكذا.

عايد الجاسم
كاتب وصحفي

تفاءلوا بالخير تجدوه



يمثل التفاؤل أحد أهم الأسلحة التي يواجه بها الإنسان تقلبات الحياة وظروفها المتغيرة. فعندما تأتي الأوقات الصعبة والأزمات المفاجئة التي لم تكن في الحسبان فإن تجاوزها يكون عبر التفاؤل والثقة بالله تعالى واليقين بأن الخير قادم، هذا السلوك الإيجابي هو العامل المحفز والدافع الرئيسي نحو العمل والعطاء ونيل الخير الكثير، فلا ينبغي للإنسان أن يسيطر عليه هاجس الخوف من المستقبل وتوقعات حصول الشر فهذا التفكير لن يقوده إلا إلى اليأس والقنوط وفقدان الأمل في الحياة، إذ سيراها في منظار كئيب خال من البهجة والأمل بالتغيير، بينما من اعتاد التفاؤل في حياته فإنه لن يجد إلا الخير لأن هذه الروح الإيجابية المتفائلة تحفزه على العمل والهمة والعطاء وتزرع فيه الأمل واليقين بحصول الخير في المستقبل.

وكلما حرص الإنسان على التفاؤل فإن عزيمته ستكون أكبر وأقوى ولديه من القدرة ما يستطيع معه تجاوز كل أزمات الحياة، لذلك يجب الحرص على تعويد النفس وتربيتها على التفاؤل في كل الظروف.

وحرص الدين الإسلامي على إبراز أهمية التفاؤل وضرورة الالتزام به باعتباره من حسن الظن بالله تعالى، وهو ما يجب على المسلمين اتباعه ليكون منهج حياتهم في التعامل مع الآخرين ومواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها المختلفة.

فمن أراد النجاح في تجارة أو عمل فعليه بالتفاؤل لأنه يدفعه إلى الثقة في المستقبل والاطمئنان إلى أن القادم أفضل وأن كل ما عليه بذل الجهد والأخذ بالأسباب والتفاني في أداء واجبات العمل والصبر والرضا بما يقسم الله تعالى من خير.

أما من أراد راحة البال فإنه لن يجد أفضل من التفاؤل طريقة لإراحة العقل من التفكير في مخاوف المستقبل لأنه يدرك أن اشغال النفس بهذه الأمور يقود إلى التشاؤم والقلق والأمراض.

وكثيرون ممن سيطر عليهم هاجس الخوف من المستقبل أصبحوا يعانون من الأمراض والمشاكل الصحية بسبب القلق والتوتر الزائد رغم أنهم لا يشكون من أي علة، على عكس الأشخاص المتفائلين الذين تمنحهم روحهم الإيجابية قدرة على مواجهة الأمراض والتمتع بالصحة الجيدة.

وكلما حرص الإنسان على التفاؤل في حياته فإنه سيحصد الخير لأن روحه ستقوده إلى العمل والاجتهاد والتقدم والنجاح، وتدفعه إلى تجاوز كل صعوبات الحياة ومواجهة التحديات، وكما قيل: «تفاءلوا بالخير تجدوه».

أحمد عبدالمنعم عيد حسن
كاتب وباحث

تفاءل فالقادم أجمل



التفاؤل من الأمور التي يحبها رسول الله ﷺ والتي كان يربي أصحابه عليها، فقد كان يحب الفأل الحسن في كل شيء، فإذا جاءه رسول وأعجبه اسمه تفاءل به، وإذا جاءه صحابي باسم حسن تفاءل به ﷺ، وإذا كان اسمه لا يعجبه غيره إلى ما هو أحسن. عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه: «أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه»[١].

وكان إذا قال الرجل الكلمة الطيبة تفاءل بها النبي ﷺ وقال أخذنا فألك من فيك فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته فقال ﷺ: «أخذنا فألك من فيك»[٢].

وفي صلح الحديبية عندما بدأ مفاوضة قريش على الصلح جاءه رسول قريش فقال للصحابة انظروا من القادم قالوا سهيل بن عمرو فقال ﷺ: «سهل أمركم»[٣].

وحب النبي ﷺ للفأل الحسن مرجعه إلى حسن ظنه بالله تعالى وأنه ما قدر تعالى له إلا الخير فكان دائم التفاؤل، والله أمرنا بحسن الظن به ووعدنا العطاء بقدر حسن ظننا به سبحانه عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله: أنا عند ظن عبدي بي»[٤].

قال الحليمي: «كان النبي ﷺ يعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن بالله تعالى، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال»[٥].

ولأن الفأل حسن ظن بالله وهو من فعل رسول الله ﷺ فقد كان النبي ﷺ يربي أصحابه عليه في أحلك الأوقات وفي أشد لحظات المحن؛ عن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[٦].

فهؤلاء الصحابة يشكون لرسول الله ﷺ ما بهم من ألم والعذاب الذي ذاقوه أشكالا وألوانا وسيدنا خباب نال من العذاب ما لا تتحمله الجبال فقد كان الكفار يلقونه على الجمر ويسمع لجلده صوتا كصوت الشواء حتى برص جلده ويشكو من شدة ما وجد من العذاب مع من يشكو من الصحابة فيتجاوز النبي ﷺ بهم هذه المرحلة التي لا ينبغي أن يقف عندها الصحابة لأنها حاضر والمستقبل عند الله و«الله لطيف بعباده» فيخبرهم بالخير القادم والتمكين لهذا الدين والغلبة التي تكون له ولأهله في المستقبل وتبدل الحال التي هم فيها إلى حال أحسن بأمر الله تعالى فيخبرهم عن الجزيرة وما يكون من حالها والأمن الذي سيسود فيها بأمر الله بعد التمكين لهذا الدين فيسير

الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه.

وفي غزوة الأحزاب جاءت العرب كلها إلى حصار المدينة عن بكرة أبيهم ورموا المسلمين عن قوس واحدة، وغدر اليهود بالمسلمين واشتد الحصار على المسلمين حتى تجرأ المنافقون على رفع صوتهم والجهر بما في قلوبهم ليوهنوا عزم المؤمنين؛ الحصار والجوع والغدر من الداخل وإرجاف المنافقين في المدينة كل هذا تجمع في لحظة ينشق من شدتها الجلمد وينهار الأشم وفي ظل حفرهم للخندق تعترضهم صخرة فيضربها رسول الله ﷺ ومع كل ضربة يبشرهم رسول الله بالخير القادم بأمر الله تعالى ويأمرهم بالتفاؤل. عن البراء بن عازب، قال: لما كان حيث أمرنا رسول الله ﷺ أن نحفر الخندق عرض لنا في بعض الجبل صخرة عظيمة شديدة، لا تدخل فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فلما رآها أخذ المعول وألقى ثوبه، وقال: «باسم الله»، ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة»، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض»، ثم ضرب الثالثة فقال: «باسم الله»، فقطع بقية الحجر، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء»[٧].

يبشرهم النبي ﷺ بالخير والفتح وأن أقدامهم ستطأ بساط الجبابرة ويملكون فرشهم وعروشهم فزاد إرجاف المنافقين وقال أيعدنا محمد قصور كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب لقضاء حاجته وأن هذا الوعد ما هو إلا غرور وعدنا به الله ورسوله - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ (الأحزاب:١٢-١٣).

أما المؤمنون الذين تربوا على أدب النبي ﷺ ونفعتهم تربيته لهم فكان ردهم على النقيض تماما وقد مدحهم الله لهذا الموقف في قرآنه قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:٢٢).

تلك هي التربية التي ربى عليها رسول الله ﷺ جيلا من الصحابة كانوا أقمارا طافت الأرض فبددت حالكات الظلم وغيثا أحيا الله به قلوبا كانت أجادب لا تعرف الخير ولا تهتدي إليه سبيلا فما لبثوا أن تحولوا إلى جند من جند الله تعدو خيولهم جهادا في سبيل الله تعالى ولا يعنيهم إلا ما يرضي الله وأصبحوا ينابيع خير تخضر الأرض من تحت أقدامهم.

خطاب القرآن الكريم

وفي القرآن الكريم نجد الدعوة إلى التفاؤل وأن يكون الاعتقاد الدائم أن القادم أجمل هو الغالب على شعور العباد كما في آيات الخلق والتكوين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ (المؤمنون:١٢-١٤)، تخبرنا الآية عن البداية التي لم تكن شيئا لكن الله تعالى حولها إلى ماء مهين وذلك أفضل من الطين ثم جعل النطفة في قرار مكين وذلك أفض من خلاء تبخره السماء ثم تحولت النطفة إلى علقة محمولة بلطف الله وقدرته مصونة برعايته ثم جمدت العلقة فأصبحت مضغة ثم تحولت المضغة لعظام وحماها الله بلحم كساها ثم كان الجمال والجلال بفضل الله بأن حسن الخلقة فكان الإنسان أجمل ما خلق الله في المخلوقات: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ (المؤمنون:١٤). كل مرحلة ما بعدها أفضل وفي كل مرحلة الله يحمي ويصون فتفاءل وتوكل على الله تعالى.

المحن بريد المنن

وإن ساءت الأمور وضاقت بك الحياة وأحاطت بك الخطوب فاعلم أنها بدايات الفرج وعلامات السلامة وهلال المنن الذي يبشرك به الله تعالى ولنا في سيدنا يوسف عليه السلام أسوة حسنة فلولا إلقاء إخوته له في الجب ما التقطه السيارة، ولولا شراء القافلة له ما وصل لمصر ليشتريه عزيز مصر، ولولا فتنة امرأة العزيز ما دخل السجن، ولولا محنة السجن ما بانت مواهبه وعطاءات الله له وتعليمه التأويل بوجود السجينين معه ولما دل عليه الذي نجا ليفسر رؤيا الملك ثم تظهر براءته باعتراف النسوة وامرأة العزيز ثم يمكن من الأرض ويجعله الملك على الخزائن ثم يجمعه الله بأبويه وإخوته فكأن كل محنة كانت سلمة يرتقيها يوسف عليه السلام حتى وصل إلى المكانة التي وصل إليها بفضل الله لينسى بعد ذلك كل محنة وتغطي حلاوة المنة على كل مرارة ذاقها في طريقه: ﴿رَبِّ قَدْ



﴿ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (يوسف:١٠١).

اصبر فكل بلاء بعده الفرج
وكل حالكة حتما لها سرج
فاثبت وكن رجلا في كل حادثة
ولو تداعت عليك الريح واللجج
لا تخش شيئا إذا ما كنت معتدلا
لا تكسر الريح إلا من به عوج
وانظر إلى الليل كيف الصبح يغلبه
والنور رغم الدجى والعتم ينبلج
إن الذي أنزل الأسقام يرفعها
ويكشف الضر إن دانت له المهج

كله على الله هين

عندما بشرت الملائكة زكريا بيحيى عليهما السلام تعجب فقد بلغ من الكبر عتيا وامرأته في الأصل عاقر فكان الجواب: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ (مريم:٩).

وعندما استبعدت مريم أن يكون لها ولد ولم يمسسها بشر كان الجواب من الملائكة: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (مريم:٢١).

فكل شيء على الله هين فتفاءل ولا تقنط فهذا أدب وطبع النبيين والمرسلين ومن اقتدى بهم ولا تيأس فإن اليأس ضلال وموهن لصاحبه.

وصدق القائل

قالوا يئسنا ألم تيأس؟ فقلت: لهم
اليأس موت وحمقى من به قبلوا
فلتنظروا النمل كيف الجد يدفعه
نحو الأمام ويمشي ملؤه الأمل
لا يخفق الذر في شيء إليه مضى
يكرر الأمر مهما رده الفشل
إن ابن آدم فيه العقل مكرمة
فليس ييأس إلا من به خلل
ما دمت حيا فكن بالله ذا ثقة
ولا تكن خاملا يلهو به الكسل
واعلم بأنك في دنياك ممتحن
واستغفر الله إن ضاقت بك السبل
من يفشل اليوم فالأيام مقبلة
فجدد العزم ما لم ينقض الأجل
لا تبد حزنا على ماض كبوت به
أيامنا في الدنا يا صاحبي دول

الهوامش

١- أخرجه أبوداود في سننه، باب في الطيرة: ٣٩٢٠. وقال الألباني حديث صحيح.
٢- أخرجه أبو داوود في سننه: ٢٩١٧، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود: ٢٣١٧.
٣- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، باب ذكر مبايعته ﷺ بيعة الرضوان: ٤٨/٥.
٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (الفتح:١٥): ٧٥٠٥.
٥- فتح الباري (٢٦٦/١٠).
٦- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: ٣٢١٦.
٧- مصنف ابن أبي شيبة، باب غزوة الخندق: ٣٦٨٢٠ (٣٨٧/٧).



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

فوائد التفاؤل

لعل وصفة الباحثين عن السعادة والنجاح والحياة الجميلة يكمن سرها في التفاؤل. هذه الكلمة السحرية التي تعبر عن الأمل والفرح والإيجابية التي ربما لا يعرف جوهرها الكثيرون، المحفز الأول نحو العطاء والبناء والعمل. فعندما ينبع من داخل النفس البشرية روح التفاؤل فإن منظار الأمور إلى الحياة لا يخرج عن كل ما هو فيه خير وسعادة. أما الروح المتشائمة فإن نظرتها إلى الحياة تدور في فلك الحزن والفشل واليأس وتظل قابعة غير قادرة على العمل والعطاء لأنها تتوقع حصول الشر لا الخير، الهزيمة لا النصر وهو أمر لا يتفق مع تعاليم الدين الإسلامي الذي أمرنا بالتفاؤل لأنه من حسن الظن بالله تعالى والتوكل عليه.

ولعل أعظم درجات التفاؤل تكون في أوقات الأزمات عندما يمر الإنسان بظروف صعبة وأوقات شديدة، ورغم ذلك يتوقع الفرج القريب والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، لذلك يجب تربية النفس على التفاؤل في كل الظروف والمحن، فحسن الظن بالله تعالى قمة التفاؤل.

وليست الدعوة إلى التفاؤل تقتصر فقط لكونها صفة حميدة ينبغي إشاعتها ونشرها بين الناس ولا لكونها أيضا منهج إسلامي علينا اتباعه والالتزام به، إنما لأن ثمة فوائد كثيرة للتفاؤل على صعيد الصحة النفسية والجسدية والعقلية.

ومن أول فوائد التفاؤل تقوية الإيمان واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى كونه يجعلنا متوكلين على الله محسنين الظن به سبحانه واثقين بتحقيق الخير في المستقبل، وأن أمر الله كله خير.

ويساهم التفاؤل في جعلنا نتجاوز المحن مهما كانت شديدة ويدفعنا إلى مواجهة المواقف الصعبة وتحويل المحن إلى منح من خلال الرضا بما يقسمه الله تعالى.

ولا شك أن التفاؤل يمنح الإنسان القدرة على التعايش مع الناس بطبيعتهم المختلفة والحياة بكل ظروفها وتقلباتها فلا يجزع من مصيبة ولا يحبط من خسارة وفشل.

ويساهم التفاؤل في تقوية العلاقات الاجتماعية والتقرب من الناس الذين يحبون الإنسان المتفائل المبتسم المقبل على الحياة الواثق بأن القادم أفضل والمستقبل يحمل الخير لا الشر.

ويحافظ التفاؤل على صحة الإنسان النفسية والجسدية والعقلية لأنه يريح النفس من كثرة التفكير في المستقبل، كما أنه يعبر عن السعادة بما أنعم الله عليه ويسعى إلى حصد الخير والعطاء من دون سيطرة هاجس الخوف والجزع والتشاؤم.

ولا شك أن كثرة التفكير تؤدي إلى الأمراض والمشاكل الصحية واعتلال الجسد وأن كان لا يشكو من علة لذلك على الإنسان التفاؤل للحفاظ على صحته ومقاومة كل مرض.



جاسم الجاسم
صحفي

التفاؤل... وقود الحياة والعمل

ليس فقط لأن الدين الإسلامي يدعونا إلى التفاؤل، إنما لأن الحياة لا تحلو إلا بالتفاؤل والأمل. فمن كانت صفته التفاؤل فإن عيشته هنية ورضية لأنه يعيش حالة من الاستقرار النفسي والرضا التام بأحداث الحياة. فمهما مرت على الإنسان أوقات مريرة وظروف عصيبة فإن روحه المتفائلة ستقوده إلى المواجهة وتجاوز هذه الأزمات. الإحباط والضغوط التي يمر بها الإنسان في حياته تحتاج إلى صبر وتفاؤل بتجاوزها وثقة بأن القادم أفضل والتغيير سيحدث لأنه سنة من سنن الله تعالى.

وليس التفاؤل فقط أحد الصفات السليمة والسوية للنفس البشرية، إنما هو أيضا وقود الحياة والعمل والعطاء. فلن يحصد النجاح من كان التشاؤم صفته ومنهجه، فهو لن يتقدم أو يتطور لخوفه من المستقبل ويظل في حالة من اليأس والإحباط والفشل.

ويجب علينا نشر أجواء التفاؤل والأمل وبث الكلمات المحفزة الإيجابية التي تدفع الإنسان نحو العطاء والبناء وتعبر عن حسن الظن والتوكل على الله تعالى.

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعو إلى التفاؤل والامل.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧).

وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (البقرة: ٢١٦).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ (الطلاق:٢-٣).

واحتوت السنة النبوية الشريفة على الكثير من الأحاديث التي تحض على التفاؤل والأمل، وتبين أهمية نشر هذه الصفات الإيجابية في المجتمع. والمطلع على سيرة الرسول ﷺ يتبين له الكثير من الأقوال والأفعال التي تدل على أن التفاؤل من صفات النبي ﷺ.

عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك». أخرجه البخاري (٦٠٢١) مختصرا، والترمذي (١٩٧٠)، وأحمد (١٤٨٧٧) واللفظ لهما.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة. صحيح البخاري (٥٧٥٦).



عمرو طه
قاص مصري

هناك لحظات تكون فيها النفس جاثية على ركبتيها مهما كان وضع الجسد.

فيكتور هوجو

لستُ أدري في أي منعطف على الطريق أضعت الشخص الذي كُنته في ما مضى.

إيزابيل الليندي

في الليل يدخل البحر إلى غرفتي بقواربه.

يانيس ريتسوس

كانت أمنياتي ألا تجبرني أمي على الإفطار، وأن تسمح لي باللعب عصرًا في الحديقة، ويشتري لي أبي دراجة، وترسمُ المعلمة على يدي نجمة.
كيف تعقدت الأمور؟!

جابريل جارسيا ماركيز

لو أنكم قرأتم قصيدة، أو أحببتم هرة، ربما لم تكونوا لتلوثوا العالم بهذا القدر.

تورغوت أويار

لإفساد الفرد، يكفي أن تعلمه بأن يطلق على رغباته الشخصية حقوق، وعلى حقوق الآخرين انتهاكات.

نيكولاس غوميز

د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد



الأسلوب القصصي في المقال العلمي المتأدب

يطمح المقال العلمي المتأدب إلى تقديم المادة العلمية في قوالب مبسطة، تيسر الاتصال بجماهير القراء، ويتوسل بها الكاتب في طرح موضوعه لأكبر عدد من المخاطبين، باستهداف عقولهم ومشاعرهم جميعا، ومن هذه القوالب التي يعمد إلى التوسل بها القالب القصصي في المقال، عوضا عن استخدام الخطاب المباشر؛ لأن غرض الكاتب من استخدام هذا القالب إثارة القارئ، وجذب انتباهه، مع ما به من تبسيط لمسائل العلم ونظرياته؛ فلا يسخط المتابع لها، ولا يتململ من جرائها، ولا يشعر بكد الذهن، أو عسر الفهم.

ولتوضيح الركائز التي تتكئ عليها المقالة ذات الأسلوب القصصي يرى أحد النقاد أنها: «تنهض على الاهتمام بسرد بعض المواقف، سواء كانت حقيقية أو مخترعة، وهذا اللون من ألوان المقالة بهذا المعنى يتوسل تقنيات السرد، أو أدوات القص المتعارفة»[١].

ثم يبين الهدف من هذا اللون الأدبي الذي يختلف عن القص الخالص قائلا: «فالأفكار هنا هي الأساس الذي تسعى المقالة إلى طرحه أو مناقشته، واللغة التي تتبنى عليها المقالة لغة توصيلية في أول الأمر وآخره، وليست لغة فنية خالصة»[٢].

ولأن أسلوب القص من الأساليب واسعة الانتشار، ذائعة الصيت، حيث يجتذب القارئ، ويمسك بزمامه، ويستولي على عاطفته وعقله- فإن كتاب المقال العلمي المتأدب قد جعلوا المقال القصصي إطارا يصبون فيه معانيهم الفكرية، وقيمهم الشعورية، في قالب من التشويق المبدع، والجاذبية الفنية، ومفهوم أن «القص أو الحكي يجعل القارئ أقرب إلى التفاعل مع العمل الفني، من التعبير المباشر الجاف»[٣].

والمقالة القصصية حافلة بالمتعة التي تستهوي المتلقي، وتشده شدا رقيقا إلى مواصلة القراءة دون ضجر أو سأم، مهما صعبت القضايا المطروحة، أو تشعبت سبل مسائلها العلمية، وبهذا السرد القصصي -ولوكان جزئيا- يتحقق للمقالة الحيوية والفعالية، وتكتسب بعدا واقعيا يجعل القراء أكثر قربا منها، وأشد اقتناعا بها[٤].

وحين يتتبع الباحث الصور التي يأتي عليها الأسلوب القصصي في المقال العلمي المتأدب يجدها تأتي على شكلين رئيسيين:

أولا: السرد القصصي الجزئي

فالقصة القصيرة -أو المشهد العابر أو اللمحة السريعة- هي الشكل السائد في هذا اللون المقالي؛

استمالة للقارئ، أو تفسيرا لفكرة ملحة، أو تمهيدا لموضوع ما، وقد أكد ذلك بعض النقاد حين وصف المقالة بالمرونة معللا ما ذهب إليه بأنها «تتسع لأن يورد كاتبها قصة قصيرة في سياق مقالته يستميل بها قارئه، ويستعين بها على توضيح فكرته، أو بيان غرضه وهدفه، أو التمهيد لما يدعو إليه»[٥].

وهذه الصورة هي الأكثر شيوعا في المقال العلمي المتأدب ذي الأسلوب القصصي، ومن النماذج الشاهدة عليها ما ساقه د.أحمد مستجير في مقاله: «الهندسة الوراثية والعقاقير»، أثناء استدلاله على الطفرات في كروموزوم الجنس؛ كتمهيد للموضوع الذي سوف يحتل الحيز الأكبر من المقال بالشرح والتفصيل: «كانت أشهر طفرة في التاريخ، هي تلك التي وقعت في مكان ما من كروموزوم الجنس بإحدى خصيتي إدوارد، دوق كنت، ذات ليلة من ليالي أغسطس، عندما حمل الطفرة الحيوان المنوي، الذي أخصب البويضة التي نضجت ونمت لتصبح الملكة فيكتوريا، كان الجين المعطوب يسبب مرض النزف الدموي، ولقد انتقل الجين الطافر من الملكة إلى ابنها ليوبولد وحملته اثنتان من بناتها بياتريس وأليس»[٦].

ولا يخفى أنه أورد تلك القصة القصيرة؛ للتدليل على نظرية علمية تشغل حيزا عريضا من المقال، وإن كان الموضوع علميا معقدا، إلا أن الكاتب يخفف جفافه بما يسوقه من قصص تؤكد ما يذهب إليه من براهين وحجج، على نحو ما ذكر في صلب المقال، من موقف شخصي -للاستعانة به على توضيح الفكرة العلمية موضوع الحديث- مع أناس ارتبطوا بموضوع المقال، مما يضفي على المقال إثارة، ودفعا للملالة، التي قد يجرها موضوعه العلمي المتخصص: «كنت أحبه كثيرا، ذلك الرجل الذي سافرت لكي أتتلمذ على يديه بمعهد الوراثة بجامعة إدنبره، أصبح عندي بعد أن عرفته المثال الحق لرجل العلم: تواضعا، وحبا للخير، وذكاء منقطع النظير، كان خجولا، كان -في الحق- أذكى من قابلته في حياتي، استمرت صلتي به بعد عودتي، وفي سنة لم تصلني منه بطاقة الكريسماس، وعلمت أنه توفي، وفي صيف ١٩٩٠م سافرت إلى إدنبره، ومضيت أسعى إلى منزله، لم تعرفني زوجته أول الأمر، لقد غير الزمن منا كثيرا، ثم رحبت بي عندما تذكرتني، طلبت صورة له، فلقد كان يخجل حتى أن يقف بيننا نحن طلبته لتلتقط لنا معه صورة، وعلى عشاء صغير بمنزل أحد أساتذتي بالمعهد حكت لي كيف توفي، لقد أصابه مرض الزهايمر، كانت تبكي وهي تقول: تصور هذا العبقري الذي تعرف، يصبح فجأة طفلا، لم يعد يعرفني في آخر أيامه، ولم يعد يعرف أبناءه، أصبح طفلا في كل ما يفعله ويقوله، ثم أردفت تقول: كان لدينا كلب عاش معنا زمنا طويلا، ثم أصابه السرطان، وطلبته جمعية الرفق بالحيوان، فأعطوه حقنة مات بعدها في هدوء، ثم ازداد بكاؤها وهي تقول: لا أعرف.. لا أعرف.. أليست هذه.. أليست هذه.. ثم صمتت، لم يفتني ما تقصده؛ كانت تعني الموت الرحيم، تلك القضية الاجتماعية الدينية الخطيرة، إنها مأساة الإنسان، يسعى بعلمه لكي يطول عمره، فإذا ما طال به العمر سئم، أو عذبته شيخوخته»[٧].

وقد تذكر القصة كتمهيد لموضوع المقال وكاستهلال مثير له، يكتنفها غموض من شتى نواحيها، ثم يبين الكاتب دور العلم في حل ما بالقصة من تعمية وإبهام، ذلك كما حدث في مقال: «مخلوقات غريبة تأكل المعادن» للدكتور عبدالمحسن صالح؛ مدللا من خلال سرد قصته على المدى الفسيح الذي بلغه نشاط «ميكروبات الكبريت»، فبعد أن نوه إلى أنها قصة حقيقية لا اختلاق فيها -جذبا للانتباه واستجلابا للجدية- حكى قائلا: «في عام ١٩٥٦م اتصل قائد طائرة نفاثة بأحد مطارات الملايو، وطلب من هيئة المطار الاستعداد لهبوط اضطراري، بسبب عطل أصاب أحد المحركات، وهبطت الطائرة بسلام، وأسرع المختصون لفحصها، فوجدوا في محركاتها تآكلا واضحا، مما أدى إلى انفصال بعض الرواسب المعدنية، فسدت الفتحات الدقيقة المخصصة لدفع الوقود، وكاد هذا أن يؤدي إلى كارثة محققة، وكان لهذه الحادثة جذور من قبل، فقد توصل بعض العلماء إلى بداية الخيط في خزانات الوقود في مصر عام ١٩٥٢م، إذ جاءت تقارير تشير إلى تآكل في محركات بعض الطائرات بعد تزويدها بالوقود السائل، وكانت حيرة، وكان تساؤل، وتناولت البحوث العلمية المشكلة من جذورها، واتجهت إلى الوقود، وأرسلت



فيه عينات إلى المعامل الكيمائية بمقاطعة ميدلكس بإنجلترا، وبدأت التحاليل تشق طريقها، وأخيرا جاءت النتيجة الغريبة: إن حدوث التآكل في محركات الطائرات سببه مخلوق يعيش في خزانات الوقود، ومن هنا أبدأ بتقديم هذا المخلوق الذي يسبب للعالم مشاكل كثيرة، يدفع ثمنها مضاعفا»[8].

ثانيا: السرد القصصي الكلي

حيث القصة الطويلة مهيمنة على مساحة واسعة من فضاء المقال، وقد تصل هذه الهيمنة إلى عنوان المقال ذاته، ولا غرو فقد أتى من كتاب المقال العلمي المتأدب من صرح بأن المقال العلمي قد يصب في قالب قصصي، وضرب مثلا لهذا بالمقال الذي بين يديه، فبعد مقدمة طويلة -عرض فيها بعض المراجعات التي انتابته أثناء فترة مرض ألم به- قال د.محمد المخزنجي: «كل هذا جعلني لا أكف عن الرغبة في كتابة مختلفة لعجائب المخلوقات، وغرائب الموجودات بمنظور أيامنا، وفي قالب قصصي كلما أمكن»[9].

وعن كنه المخلوقات التي سوف يتحدث عن عجائبها صرح بأنها مخلوقات تتضمن عوالم داخل عوالم بداخلها عوالم، صعودا من الأكوان بالغة الدقة كالذرة والخلية، ووصولا إلى الكون الكبير الذى لا نعرف عنه سوى القليل، وبين هذين العالمين يأتي عالم الكائنات الحية في كوكبنا، وعلى رأسها البشر، ثم جعل عنوان قصته: ارتقاء (قصة علمية في قالب الأوتشرك)[10].

ثم ساق مقاله الماتع في إطار قصصي؛ متحدثا عن البشرة وخلاياها الميتة، وحلول خلايا جديدة ناضجة بدل الخلايا الهالكة؛ التي استوفت مدتها، وأنطق بعض الكائنات غير الناطقة بل وغير المرئية، وفي هذا التجسيم ما يضفي على المقال روعة وإثارة، وتقريبا لكنه الكائنات الدقيقة؛ التي لا تدرك بالحس المباشر، ولا بالعين المجردة.

ومن هذا القبيل ما جاء في مقال د.أحمد مستجير: «أوتسي رجل الثلوج» إذ يعد مقالا قصصيا كاملا، يكاد يكون قصة شائقة ممتعة، تستهوي النفس فلا تمل، وتتخلله الحقائق العلمية التي سردها عن إنسان ما قبل التاريخ، وأدوات حياته المستخدمة في إصلاح شأن مسيرته في الحياة، والمقال قصصي؛ حيث التشويق والإثارة والمتعة، وفيه الحقائق العلمية مبثوثة؛ كتعليق على ظاهرة غامضة أو وصف خفي، وحينئذ تتسرب المعلومة في ثنايا القصة، فلا يشعر القارئ بغرابة، ولا تعمية، والروح القصصية تغلف حتى العنوان، الذي يتراءى للوهلة الأولى عنوانا لقصة درامية ممتعة، وليس عنوانا لمقال

علمي دقيق.

يحكي المقال قصة رجل وزوجته كانت هوايتهما تسلق الجبال في جنوب التيرول بإيطاليا، استيقظا صباح الخميس ١٩ سبتمبر، وكان الجو جميلا مشجعا؛ فرأيا أن يتسلقا الجبل ليصلا إلى قمة فينايل، ووصلا القمة، ثم أخذا طريقهما للعودة، فلما بلغا هاوسلاب يوخ -ممر بين جبلين يصلهما من أعلى- شاهدا شيئا يبرز من تحت الثلوج، ظنا في البداية أنه لعبة أطفال، أو كومة من الزبالة، فلما اقتربا تبين لهما أنها جثة إنسان قضى تحت الثلوج، كان التقدير الأولي لعمر الجثة -كما رآها من عاينها من الخبراء في موقعها- هو بضعة آلاف من السنين، وكانت هذه الجثة هي أهم ما عثر عليه «الأرشيولوجيون»[١١] في القرن العشرين، جثة رجل من رجال ما قبل التاريخ، بملابسه، ومعداته، ومهماته، لم يعثر على مثيل لها من قبل.

وأخذ الكاتب يشرح كيفية انتشال هذه المومياء، وكيف أن العلماء قاموا بتجهيز غرفة ذات مواصفات خاصة لإقامة النزيل، وبعد استخدام التقنيات الحديثة (طريقة الكربون١٤)[١٢] تم تحديد عمر الجثة عن طريق أفضل أربعة معامل في العالم، وكانت النتائج متقاربة جدا، وكان متوسطها ما بين ٥٢٠٠ و٥٣٠٠، وصار أمامنا الآن جثة صياد كان يحيا منذ خمسة آلاف عام.

ووصف الكاتب ما كان معه من متعلقات، وماذا كانت مهنته، ومن أين أتى، وكيف قضى نحبه، كل ذلك في قالب قصصي مثير كسا المقال من بدايته إلى منتهاه، وفي أثنائه كان الكاتب يبث الحقائق والنظريات العلمية، التي تدعم ما يذهب إليه العلماء من نتائج بخصوص هذا الكشف العلمي الفريد.

وهكذا كان د.مستجير يسوق أعقد المسائل العلمية على شكل قصة ماتعة، وإن كان يتخللها كثير من المصطلحات التي تروق لأهل التخصص دون غيرهم فإنه يظل يبسطها؛ شرحا وتوضيحا بضرب أمثلة واقعية لها، أو ذكر تجارب أجريت لتسهيلها.

من خلال ذلك العرض نرى أن المقال العلمي المتأدب في حرصه على جذب وإثارة المتلقي مع ما يخالط ذلك من رغبة ملحة في تبسيط مادته العلمية لجأ إلى الشكل القصصي في التعبير عن بعض قضاياه، فتنوع الشكل القصصي؛ حيث وجد منه ما يشمل المقال بأسره، يغطي الجانب الأكبر من مساحته، وحين يتعرض الكاتب للمادة العلمية والمسائل الدقيقة يقوم بالشرح والتوجيه؛ بغية التيسير على المخاطب، وقد يأتي السرد القصصي -مبثوثا في تضاعيف المقال- قصير المبنى كلمحة خاطفة؛ استمالة للقارئ، أو توضيحا لمسألة، أو استدلالا على فكرة ملحة، أو تمهيدا للمضمون العلمي الذي يدور حوله المقال، وقد استوفى الأسلوب القصصي في المقال العلمي المتأدب هذه الأغراض جميعا كأحسن ما تمثل في المقال القصصي الماتع.

الهوامش

١- عن المقالة العربية...: د. حسين حمودة، مراجعة: د. أحمد علي مرسي، ص٥٨، مطبعة مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ٢٠٠١م.

٢- السابق.

٣- مدرسة البيان في النثر الحديث: د. حلمي القاعود، ص٢٠٤، دار الاعتصام.

٤- ينظر: فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث: د. ربيعي عبدالخالق، ص٢٢٧، دار المعرفة الجامعية.

٥- المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث: د. عطاء كفافي، ص٤١، هجر للطباعة والنشر ١٩٨٥م.

٦- في بحور العلم، مقال: الهندسة الوراثية والعقاقير: د. أحمد مستجير، ج١، ص٨٤. وتشر المقال نفسه في الهلال، عدد نوفمبر١٩٩٣.

٧- السابق، ص٨٩،٩٠.

٨- مقال: مخلوقات غريبة تأكل المعادن: د. عبد المحسن صالح، ص ٦١، المجلة، عدد ١٠١، ١ مايو ١٩٦٥م.

٩- رسالة من تحت الجلد...: د. محمد المخزنجي، جريدة المصري اليوم، ص١٤، السنة الثالثة عشرة، العدد٤٧٢١، الخميس ٢٠١٧/٥/١٨م.

١٠- القصة الأوتشرك: نوع من الفن القصصي يمزج ما بين فن القصة وكتابة المقال، عرف بهذا الاسم في الأدب الروسي حيث كلمة (أوتشرك) بالروسية تعني «المقال». ينظر: السابق.

١١- نسبة إلى علم الأركيولوجيا أو علم الآثار والفنون القديمة، وهو يعنى بالكشف عن مخلفات الماضي التي تعكس تطور الحياة البشرية، وتشمل تلك المخلفات: أشياء المباني، والقطع الفنية، والأدوات، والفخار، وحتى العظام. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، المجلد الأول، ص ٨٦، الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م عالم الكتب.

١٢- كربون ١٤: أو الكربون المشع: هو نظير مشع من نظائر الكربون. وزنه الذري ١٤، يستخدم الكربون المشع لتحديد عمر الأحافير، والأنواع الأخرى من الأشياء القديمة. ينظر: موقع المعرفة: https://www.marefa.org.

محمد شوقي
باحث وصحافي



بمناسبة يومه الدولي في (١٦) نوفمبر

التسامح مواقف ثابتة في التاريخ الإسلامي

في عام: (١٩٩٦م) دعت الجمعية العامة الدول الأعضاء إلى الاحتفال باليوم الدولي للتسامح في (١٦) نوفمبر، من خلال أنشطة ملائمة توجه نحو كل من المؤسسات التعليمية وعامة الجمهور.

وجاء ذلك الإجراء في أعقاب إعلان الجمعية العامة في (١٩٩٣) سنة: (١٩٩٥م) بوصفها سنة الأمم المتحدة للتسامح.

وفي المؤتمر العام ليونسكو في (١٦/ نوفمبر/ ١٩٩٥م)، اعتمدت الدول الأعضاء إعلان المبادئ بشأن بالتسامح وخطة عمل متابعة سنة الأمم المتحدة للتسامح.

وأكدت الأمم المتحدة التزامها بتدعيم التسامح من خلال تعزيز التفاهم المتبادل بين الثقافات والشعوب.

وتكمن هذه ضرورة هذا الالتزام في جوهر ميثاق الأمم المتحدة، وفي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كذلك، وهي أكثر أهمية الآن من أي وقت مضى، خصوصا في هذه الحقبة التي تشهد زيادة التطرف العنيف واتساع الصراعات التي تتجاهل الحياة البشرية.

تعريف التسامح

وبهذه المناسبة يعرف التسامح لغة من المسامحة، وهي المساهلة، والتسامح هو التساهل، أما في الاصطلاح: فالتسامح فهو الصفح والعفو والإحسان، والذي يقابله التعصب والتطرف والغلو، والتسامح خلق إسلامي أصيل، رغب به الشرع وحبب المكلفين فيه، وجعله منهاجا لتعامل المسلم مع إخوانه، ووردت الشريعة بعشرات النصوص المرغبة به.

> **الإسلام دعا إلى العفو والتسامح كفضيلة أخلاقية مهمة في الحياة**

ويعرف التسامح في الإسلام بأنه المبدأ الإنساني الذي يحث الإنسان على نسيان ما مضى من الأحداث المؤلمة والأذى الناتج عن بعض المواقف بإرادته، والعزوف عن فكرة الانتقام، بالإضافة إلى التفكير الإيجابي تجاه الآخرين، والحرص على عدم إصدار أحكام عليهم أو إلقاء التهم، وأخيرا

الإيمان بأن البشر خطاؤون، وعلينا التماس الأعذار والشعور بالرحمة والعطف.

كما دعا الإسلام إلى العفو والتسامح، وهو فضيلة أخلاقية مهمة في الحياة، إذ إن التسامح يؤدي إلى إزالة الأضغان والأحقاد وينقذ حياة الناس، ولهذا حبب الإسلام الناس إلى التسامح والصفح حتى في القصاص، وهو أصعب حالات التسامح لارتباطه بفقدان عزيز، قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠).

زيادة المودة

ولم يدع الإسلام إلى التسامح فحسب، بل دعا أيضا إلى مقابلة السيئة بالحسنة؛ لأنها أكبر عامل لزيادة المودة بين الناس؛ ذلك أن الإنسان المسيء عندما يرى الإحسان ممن أساء إليه يقدره.

وفي التسامح توثيق للروابط الاجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والانفصام، بسبب إساءة بعض الناس إلى بعضهم الآخر، وجناية بعضهم على بعض، وهو سبب لنيل مرضات الله سبحانه وتعالى، وهو سبب للتقوى، قال تعالى: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ (البقرة:٢٣٧).

وبالنظر إلى التسامح في القرآن الكريم، إن من أكبر الأمثلة عن التسامح في الإسلام هو الله عز وجل، إذ يتلخص هذا التسامح في العديد من الآيات الموجودة في القران، فعلى الرغم من الأفعال التي تصدر من الإنسان من مخالفة شعائر الدين وغيرها، نجد أن الله غفور رحيم، يسامح ويعفو ويصفح، بالإضافة إلى أنه حض الإنسان على التسامح والمغفرة لمن قام بأذيته، إذ يقول عز وجل في كتابه الكريم: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

وقد امتدح الله العافين عن الناس فقال في صفات أهل الجنة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

السنة النبوية

أما ما ذكر في السنة عن أحاديث الرسول في التسامح فهي عديدة وكثيرة، من بعض هذه الأحاديث: قول رسول الله ﷺ: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) (رواه البخاري).

وقال ﷺ: (ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه - أي: أنا الذي أخاصمه وأحاجه - يوم القيامة) (رواه أبو داود)، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: (يا عقبة! صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك) (أخرجه أحمد).

قيم التسامح توثق للروابط الاجتماعية وتبعدها عن الوهن والانفصام

وتعد أهمية التسامح للفرد والمجتمع عظيمة، إذ يساعد الفرد على التخلص من أخطاءه والشعور بالإحراج والذنب، حيث يمكنه مسامحة نفسه وتصيح الأخطاء التي ارتكبها، ويزيد من رقي الأشخاص الذين يقابلون الإساءة بخلق التسامح، ويصبحوا مليئين بالخير، ويمتلكون نفسية سوية طبيعية، بعيدا عن ما تحمله بعض النفوس من الكره والحقد والأمراض النفسية، كذلك يساعد التسامح على الحد من المشاكل بين المحبين والأصدقاء، والتي تنتج عن سوء الظن وعدم التماس الأعذار، ويجني الشخص المتسامح ثواب عظيم من الله عز وجل، ويعفو عنه أخيرا، ويعمل على تحقيق القدرة على التعايش بين الشعوب والأفراد عن طريق تقبل الاختلاف، والحفاظ على حقوق الآخرين، بعيدا عن الصراعات وانتشار الحقد والكراهية العنصرية، كما يمكن تحقيق المصالح العامة في المجتمع، التي تعم بالتالي على الأفراد، حيث يتم ذلك خلال طرق قانونية سليمة.

مواقف ثابتة

للتسامح مواقف ثابتة في التاريخ الإسلامي والإنساني، من جانب الإقرار بأن البشر مختلفين بطبعهم وفي مظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، ولهم الحق في احترام إنسانيتهم، والعيش المشترك معهم في وئام. والتسامح لا يتحقق بالاعتقاد فحسب، بل بالتطبيق والممارسة والتزام المواقف الإنسانية والأخلاقية السامية.

ووثق تاريخ التراث الإسلامي مواقف إنسانية ثابتة تؤكد تسامح المسلمين مع الشعوب الأخرى على المستوى النظري والعملي.

إعداد
عبدالسلام الشبراوي



«الأوقاف الكويتية» تدشن موسم حج ١٤٤٥هـ



بداية مبكرة بدأتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت لتسجيل حجاج (١٤٤٥هـ- ٢٠٢٤م) من خلال ورشة العمل التي عقدتها إدارة الحج والعمرة بمسرح وزارة الأوقاف يومي الأربعاء والخميس ٤، ٢٠٢٣/١٠/٥ لتوضيح طريقة تسجيل الحجاج لهذا العام والوقوف على المشاكل التي واجهت راغبي الحج وبحث كيفية التعامل معها، ومساعدة الراغبين في الحج لإتمام عملية التسجيل خلال المدة المحددة من ٢٠٢٣/١٠/٢م إلى ٢٠٢٣/١١/١٠م.

وأوضح سطام المزين مدير إدارة الحج والعمرة أن منصة التسجيل لهذا الموسم تعمل بالتعاون مع الهيئة العامة للمعلومات المدنية والهيئة العامة لشؤون ذوي الإعاقة لتسهيل التسجيل وفقا للشروط والآليات المعتمدة لدى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كما بين شروط التقدم لأداء فريضة الحج لهذا الموسم، وفقا للأعداد المتاحة لدولة الكويت والمحددة من وزارة الحج في المملكة العربية السعودية وهي ٨٠٠٠ حاج، وتتمثل الشروط في:

١- أن يكون المتقدم كويتي الجنسية، ولم يسبق له الحج.

٢- مرافق واحد مقيم مع مواطنين (زوجة- أم- زوج- ابن).

٣- مواطنة أو أكثر لم يسبق لهم الحج مع محرم واحد سبق له الحج.
٤- مواطن كبير السن (٧٠) عاما أو أكثر مع مرافق واحد سبق له الحج.
٥- معاق كويتي لم يسبق له الحج مع مرافق واحد سبق له الحج.

وفي حال التسجيل كمجموعة بين المزين أن المجموعة لا تتعدى (٥) أشخاص، وفي حال إلغاء طلب الأكبر سنا في المجموعة يلغى قبول الطلب ويرجع الباقون إلى المنصة، وبعد إجراء الفرز والقبول يسدد مبلغ (٢٥٪) من قيمة الحج لضمان التسجيل لدى الحملة، ويحق لمقدمي الطلب التغيير والاستبدال أثناء فترة التسجيل، وبعد قبول الحاج وإتمام التسجيل لدى الحملة يحق له تغيير الحملة لمرة واحدة، في موعد أقصاه ٢٠٢٤/١/٣١م.

كما أشار مدير إدارة شؤون الحج والعمرة إلى أن الفرز سيكون بعد انتهاء التسجيل مباشرة وفقا للأكبر سنا، ويمنح المرشح للقبول مهلة (٥) أيام لاستكمال التسجيل ويسدد (٢٥٪) من قيمة الحج كدفعة أولى، وفي حال الإلغاء قبل ٢٠٢٤/١/٣١م يسترجع الحاج المبلغ كاملا، وبعد هذا التاريخ يخصم المبلغ المدفوع كاملا، وفي حال سد المقعد الشاغر يسترجع المبلغ كاملا، وأوضح أن الإدارة ستقيم معرضا بالتعاون مع حملات الحج الكويتية في أرض المعارض في الفترة من ٢٠٢٣/١١/١١م إلى ٢٠٢٣/١١/١٥م، للتعريف بالحملات وعرض خدماتها



وأسعارها وأماكن وجودها بالمشاعر المقدسة تسهيلا على الراغبين في الحج لاختيار الحملة المناسبة لهم.

وبالنسبة للمقيمين بصورة غير قانونية يشترط أيضا أنه لم يسبق له الحج، وأم يكون لديه بطاقة أمنية صالحة لدى الجهاز المركزي لمعالجة أوضاع المقيمين بصورة غير قانونية.

ويسجل الحاج طلبه وفقا للطريقة التالية:

١- الدخول إلى منصة التسجيل.
٢- الموافقة على الشروط والأحكام وبدء التسجيل.
٣- إدخال الرقم المدني والمصادقة مع تطبيق هويتي.
٤- الانتقال إلى تطبيق هويتي والموافقة على طلب المصادقة.
٥- تعبئة البيانات المطلوبة.
٦- إضافة المرافقين في حال الرغبة في إضافة مرافق أو حفظ الطلب وإنهاء التسجيل.

وأتاحت المنصة طريقة لتعديل الطلب أو إلغائه خلال مدة التسجيل.

وأكد سطام المزين على عدم إمكانية تعديل الطلب بعد انتهاء فترة التسجيل المشار إليها، وفي حال إلغاء كبير السن لطلبه بعد ترشيحه يلغى الطلب كاملا ويرجع الطلب إلى منصة التسجيل ليفرز من جديد حسب سن المتقدم.

وذكر أن المقاعد المتاحة لمن سبق له الحج هي ٤٠٠ مقعد فقط مخصصة لمحرم لمواطنة، أو مرافق لكبير السن، أو مرافق لمعاق إعاقة حركية شديدة

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٨٥)

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، مع ترجمة موجزة لهم، حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الوفائي)

١- عز الدين الوفائي (ت: ٨٧٦هـ):

هو عز الدين أبو اليمن عبد العزيز بن محمد الوفائي المؤيدي، فلكي. ولد بالقاهرة سنة: (٨١١هـ)، كان موقتاً في جامع المؤيد، وباشر الرياسة بالأزهر.

من أبرز مصنفاته: (النجوم الزاهرات في العمل بربع المقنطرات)، ومختصره: (الدر المنتثرات في العمل بربع المقنطرات)، و(نزهة النظر في العمل بالشمس والقمر)، و(رسالة في العمل بالربع المجيب)، و(وسيلة الطلاب في استخراج الأعمال بالحساب)، توفي بالقاهرة[1].

٢- شهاب الدين الوفائي (ت: ٩٢٠هـ):

هو شهاب الدين أحمد بن عمر بن سليمان الجعفري الدمشقي الوفائي، الشافعي، من كبار الصوفية.

من أبرز تصانيفه: (شرح حكم ابن عطاء الله الإسكندري)[2].

٣- شمس الدين الوفائي (ت: ٩٣٧هـ):

هو شمس الدين أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل الوفائي



البلبيسي فالمقدسي، ثم الدمشقي الشافعي، واعظ دمشق في أيامه.
من أبرز مصنفاته: (شرح السيرة الهشامية)، و(شرح نظم الدرر في موافقات عمر) للبدر الغزي، و(الروض الرحيب بمولد الحبيب)، توفي بدمشق[٣].

٤- القاسم الوفائي (ت: ٩٦٠هـ):
هو القاسم بن عيسى بن جليل المعروف بالوفائي الصوفي.
من أبرز مصنفاته: (جواهر الأخبار في التصوف[٤]).

٥- أبو الفتوح الوفائي (ت: ١٠٢٠هـ):
هو أبو الفتوح سيف الدين بن عطاء الله الوفائي الفضالي المقري الشافعي البصير.
من أبرز مصنفاته: (الحواشي المحكمة على ألفاظ المقدمة) أي: مقدمة الآجرومية فِي النحو[٥].

٦- الدري الوفائي (ت: ١٠٨٠هـ):
هو عبد الكريم بن محمد بن رمضان السكندري الأزهري المالكي، الشهير بالدري الوفائي.
من أبرز مصنفاته: (الدرة السَّنيَّة على حل ألفاظ الشَّيخ خالد والآجرومية)[٦].

٧- شهاب الدين الوفائي (ت: ١٠٨٤هـ):
هو شهاب الدين أحمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم العجمي الشافعي الوفائي المصري الأزهري، من المشتغلين بالحديث.
ولد بمصر سنة: (١٠١٤هـ)، ومن أبرز مصنفاته: (تنزيه المصطفى المختار مما لم يثبت من الأخبار)، و(كرامات الأولياء)، و(رسالة في الآثار النبوية)، و(ملخص الفهرس الصغير للسيوطي) في مصطلح الحديث و(شرح ثلاثيات البخاري)، و(ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب)[٧].

٨- حسين الوفائي (ت: ١١٥٦هـ):
هو حسين بن علي بن محمد الوفائي الحلبي، فاضل متصوف.
ولد سنة: (١١١٢هـ) بحلب، وكان شيخ السجادة الوفائية، في إحدى الزوايا التابعة لها، له: (ديوان في المدائح النبوية)[٨].

٩- أبو الإتقان الوفائي (ت: ١٢٠٣هـ):
هو أبو الإتقان مصطفى الوفائي، فلكي.
من أبرز مصنفاته: (جداول أسماء الكواكب ومطالع توسطها وبعدها وجهاتها وقدرها وطولها وعرضها وجهة العرض) لأول سنة: (١١٨٠هـ)[٩].

١٠- أبو الأنوار الوفائي (ت: ١٢٢٨هـ):
هو أبو الأنوار محمد بن يوسف بن عبد الوهاب الوفائي القرشي، المغربي الأصل، المصري الدار، المالكي، صوفي من أهل الطرق.
تولى مشيخة السجادة الوفائية بمصر، من مصنفاته: (معجم)[١٠].

الهوامش

١- انظر: هدية العارفين (١/ ٥٨١) والأعلام للزركلي (٤/٢٦).
٢- انظر: هدية العارفين (١/ ١٣٨) ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٢).
٣- انظر: الأعلام للزركلي (٥/٣٠٢).
٤- انظر: هدية العارفين (١/ ٨٣٢).
٥- انظر: هدية العارفين (١/ ٤١٣).
٦- انظر: هدية العارفين (١/ ٦١٣).
٧- انظر: هدية العارفين (١/ ١٦٢) والأعلام للزركلي (١/٩٢).
٨- انظر: هدية العارفين (١/ ٣٢٥) والأعلام للزركلي (٢/٢٤٧).
٩- انظر: معجم المؤلفين (١٢/ ٢٨٩).
١٠- انظر: معجم المؤلفين (١٢/ ١٢٩).



هشام الصباغ
باحث لغوي



مكافح الشبهات والتبشير

الدكتور عبدالجليل شلبي

■ أزهرى من طراز رفيع، تميز بالحضور المجتمعي النشط، وهو نموذج رائع لرجل الدين المسلم فى سماحته وبساطته وتواضعه.

■ كاتب وفقيه ومرب ومعلم وصاحب قلم سيال.. اشتهر بردوده على أصحاب الشبهات على مدى ١٣ عاما عبر مقاله اليومي في جريدة الجمهورية المصرية بعنوان «قرآن وسنة» خلال ثمانينيات القرن العشرين.

■ بفضل إسهاماته الإعلامية عرفت كتاباته في الصحف وأحاديثه الإذاعية (التي تركزت على التصدي لمفتريات المستشرقين على الإسلام وقضايا الاستشراق والتنصير) على نطاق واسع.

■ كان ممن مثلوا مصر والأزهر في المجتمع البريطاني بنشاط وذكاء، ثم كان من الذين أداروا منظومة العمل في مجمع البحوث الإسلامية في بريطانيا (أعرق مركز إسلامي مصري في الخارج) بهمة واقتدار.

■ في حياته ملأ مجلة الأزهر والصحف والإذاعة بكلمات كان يحدث بها أو يسطرها لها جميعا من علم الله فيضا من هدى ورحمة ينزلها على قلوب قرائه ومستمعيه سكينة ورشادا.

■ وبغيابه افتقد فتاواه رجال ونساء، شيب وشباب، كانوا يحملون همومهم، ويجيئون بها إليه في لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، فيحمل أثقالها من على ظهورهم ويخرجهم جميعا مستبشرين بفتوى مستقيمة على هدي من الكتاب والسنة.

■ اختير، ضمن كوكبة من العلماء، من شيخ الأزهر الشيخ عبدالحليم محمود للمشاركة في لجنة لوضع مشروع دستور إسلامي ليكون تحت طلب أي دولة تريد أن تأخذ الشريعة الإسلامية منهاجا لحياتها.. إنه الشيخ العلم العلامة الدكتور عبدالجليل عبده شلبي.

نشأته وتكوينه الفريد

■ في قرية غرب الوقف البحري بمركز مطوبس بمحافظة كفر الشيخ، ولد شلبي لأسرة علمية دينية في ٢ مايو ١٩١٥م.

■ توفي والده (الشيخ عبده شلبي)، الذي كان له مجلس يرتاده العلماء، وابنه في السادسة من عمره، فكفله أخوه الأكبر ورعاه ونمى فيه نبوغه، وألحقه بكتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم ويتعلم مبادئ القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب، فأتم حفظ القرآن وتجويده وهو في الثانية عشرة من عمره.

■ بعدها دخل مدرسة رشيد الابتدائية التي كانت أقرب المدن من قريته، وبعد أن أتم تعليمه فيها التحق بالمعهد الأزهري في الإسكندرية بعد أن تقدم لمسابقة نجح فيها بتفوق فأدخلته اللجنة الصف الثاني مباشرة، وواصل دراسته حتى حصل على الثانوية الأزهرية.

■ بعد الثانوية تقدم شلبي لكلية اللغة العربية التي تناسب ميوله، حيث كان يقرض الشعر وينظمه ويلقي أشعاره في المناسبات، وفي الكلية ظهر نبوغه وتفوقه في موادها، لاسيما الأدب والبلاغة والنقد، وواصل دراسته حتى حصل على الشهادة «العالية» عام ١٩٤١م، ثم «العالمية» مع الإجازة في التدريس بعدها بعامين.

■ في فترة من الأربعينيات توقف العمل في الدراسات العليا بالأزهر، فلجأ شلبي للمدارس المدنية، حيث حصل على الابتدائية والثقافة (وهو مدرس)، والتحق بجامعة الإسكندرية (قسم اللغة العربية بكلية الآداب)، ثم فرع الخرطوم جامعة القاهرة حيث كان يعمل في السودان، ثم عاد للعمل في مصر، وأكمل تعليمه الجامعي، وحصل على الليسانس ثم الماجستير.

حياته العملية

■ في بداية حياته العملية، عين شلبي كاتبا في معهد الإسكندرية الديني في عهد الشيخ محمود أبو العيون، الذي تعهده لنبوغه وجودة خطه الذي كان يتميز به، ولما أقيمت مسابقة للتدريس تقدم لها فنجح فيها، وعُين في المعهد

نفسه مدرسا للبلاغة والأدب، فذلل الصعاب وسهل للطلاب علم البلاغة وقربه إليهم بأسلوبه الناضج المشوق في عرض المادة، ثم نقل إلى معهد قنا، ثم عاد مرة أخرى إلى معهد الإسكندرية، ثم سافر إلى السودان أستاذا للغة العربية في مدرسة الأحفاد الثانوية بأم درمان لمدة ثماني سنوات، ثم عاد للعمل في مصر وأكمل تعليمه الجامعي وحصل على الليسانس عام ١٩٥٨م ثم الماجستير.

دأبه في تحصيل العلم

■ كان شلبي طموحا لاستكمال دراساته العليا، لكنه فوجئ بتوقف التسجيل في الدراسات العليا بالأزهر في الوقت الذي تخرج فيه، ولم يجد أمامه بدا من أن يلجأ إلى طريق آخر، فرأى أن يبدأ الدراسة في التعليم المدني من بداية خطواته، فحصل على شهادتي الابتدائية والثانوية (بعد أن تخرج وتوظف)، والتحق بجامعة الإسكندرية (قسم اللغة العربية بكلية الآداب)، ثم انتقل إلى فرع الخرطوم من جامعة القاهرة حين عمل بالسودان، ثم عاد للعمل في مصر وأكمل تعليمه الجامعي، وحصل على درجة الليسانس، ثم على درجة الماجستير.

■ توج د.عبدالجليل شلبي هذا التعليم المتعدد الروافد بأن حصل على درجة الدكتوراه في المقارنة بين الأديان من جامعة لندن بعد أن التحق بإحدى كلياتها، ثم طلبت منه اللجنة رسالة باللغة العربية فحقق كتاب «معاني القرآن وإعرابه»، وهو ما هيأ له أن اختير إماما للمركز الإسلامي بها وظل يشغل هذا المنصب ١٣ عاما متتاليا.

مناصبه

■ عين شلبي أستاذا بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، ثم أستاذا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم أستاذا بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

■ ولما عاد شلبي إلى مصر عين خبيرا فنيا في مجمع البحوث الإسلامية، ثم أمينا عاما مساعدا، ثم أصبح أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، فكان واحدا من سلسلة الأعلام الذين تعاقبوا على هذا المنصب، وبعد إحالته للتقاعد عين عضوا في لجنة الفتوى، كما اختير عميدا لمعهد إعداد الدعاة في مصر التابع لوزارة الأوقاف.

آثاره

■ لشلبي مؤلفات عديدة بلغت نحو اثنين وعشرين كتابا، بدأها بتأليف كتاب «عبارات السعد»، الذي ذلل من خلاله للطلبة الصعوبات التي يواجهونها في البلاغة، وأنهاها بكتاب «اليهود واليهودية».. غير أن غالبية مؤلفاته تركزت على مناقشة الأفكار الغربية المشوهة عن الإسلام، أو ما يطلق عليه «المفتريات على الإسلام»، كما أنه تصدى لقضايا الاستشراق والتنصير.

■ ومما خلفه من آثار: «رد مفتريات المبشرين على الإسلام»، و«رد مفتريات على الإسلام»، و«الإرساليات التبشيرية: نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات»، و«الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام»، و«معركة التبشير والإسلام: حركات التبشير والإسلام في آسيا وإفريقيا وأوروبا».

■ أما في الدعوة فله: «الخطابة وإعداد الخطيب»، و«عظماء قادة الأديان».. وفي الفقه: «في فقه العبادات»، و«مختصر أصول الفقه».. وفي البلاغة له: «عبارات السعد» وشرح وتحقيق «معاني القرآن الكريم وإعرابه».. وغيرها كثير، فضلا عن مئات المقالات والخطب والأحاديث الإذاعية.

إسهاماته مع «الوعي»

■للدكتور عبدالجليل شلبي مساهمتان مع مجلة «الوعي الإسلامي» جاءتا تحت عناوني: «أبو بكر وعمر» ع:٥، و«القرآن معجزة خالدة لرسالة خالدة» ع:١١٦.

وفاته

■ بعد حياة طويلة استمرت ما يقرب من اثنين وثمانين عاما قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين في مصر والسودان، وإنجلترا، والسعودية، وقطر، والنيجر، انتقل شلبي إلى جوار ربه في شهر رمضان ١٤١٥هـ/ فبراير ١٩٩٥م.

المصادر

- كتاب «الكشاف» (مجلة «الوعي الاسلامي»).
- موقع «الجزيرة» (د. محمد الجوادي).
- موقع «المكتبة الشاملة».
- موقع «جامع الكتب الإسلامية».
- ويكي وحدات.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

سلسلة عبقريات العقاد الإسلامية

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

ويأتي كتاب: «سلسلة عبقريات العقاد الإسلامية» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بسلسلة عبقريات العقاد الإسلامية

عبقريات العقاد الإسلامية هي سلسلة من مؤلفات الكاتب عباس محمود العقاد، وتضم النبي محمد ﷺ، والخلفاء الراشدين، والقائد خالد ابن الوليد، والمسيح عليه السلام. والعبقريات ليست سردا للأحداث التاريخية أو لأحكام الإسلام إنما عبقرية النبي محمد وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب وخالد ابن الوليد هي إظهار للعبقرية العربية التي أنجبت هذه الشخصيات وأن العبقرية ليست حكرا على أمة من الأمم.

كما يتحدث الكتاب عن عبقرية المسيح ويشمل الكتاب دراسة عن المسيحية والمسيح في التاريخ وعن الأناجيل. مع العلم يمكن أن تجد كتاب عبقرية المسيح باسم (حياة المسيح)، وعبقرية عثمان باسم (ذو النورين عثمان بن عفان).

التعريف بعباس محمد العقاد

عباس محمود العقاد أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري، ولد في أسوان عام: (١٨٨٩م)، وهو عضو سابق في مجلس النواب المصري، وعضو في مجمع اللغة العربية، لم يتوقف إنتاجه الأدبي بالرغم من الظروف القاسية التي مر بها؛ ويعد العقاد أحد أهم كتاب القرن العشرين في مصر، وقد ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية، وأضاف للمكتبة العربية أكثر من مائة كتاب في مختلف المجالات، نجح العقاد في الصحافة، ويرجع ذلك إلى ثقافته الموسوعية، فقد كان يكتب شعرا ونثرا على السواء، وظل معروفا عنه أنه موسوعي المعرفة يقرأ في التاريخ الإنساني والفلسفة والأدب وعلم الاجتماع.

اشتهر بمعاركه الأدبية والفكرية مع الشاعر أحمد شوقي، والدكتور طه حسين، والدكتور زكي مبارك، والأديب مصطفى صادق الرافعي، والدكتور العراقي مصطفى جواد، والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، توفي العقاد في القاهرة عام ١٩٦٤م.

اقتصرت دراسته على المرحلة الابتدائية فقط؛ لعدم توافر المدارس الحديثة في محافظة أسوان، حيث ولد ونشأ هناك، كما أن موارد أسرته المحدودة لم تتمكن من إرساله إلى القاهرة كما يفعل الأعيان. واعتمد العقاد فقط على ذكائه الحاد وصبره على التعلم والمعرفة حتى أصبح صاحب ثقافة موسوعية لا تضاهى، ليس بالعلوم العربية فقط وإنما العلوم الغربية أيضا؛ حيث أتقن اللغة الإنجليزية من مخالطته للأجانب من السائحين المتوافدين لمحافظتي الأقصر وأسوان، مما مكنه من القراءة والاطلاع على الثقافات البعيدة.

انتقل إلى القاهرة وعمل بالصحافة وتتلمذ على يد المفكر والشاعر الأستاذ الدكتور محمد حسين محمد، خريج كلية أصول الدين من جامعة القاهرة، ثم أسس بالتعاون مع إبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري مدرسة الديوان، وعمل العقاد بمصنع للحرير في مدينة دمياط، وعمل بالسكك الحديدية لأنه لم ينل من التعليم حظا وافرا، حيث حصل على الشهادة

الابتدائية فقط، لكنه في الوقت نفسه كان مولعا بالقراءة في مختلف المجالات، وقد أنفق معظم نقوده على شراء الكتب، والتحق بعمل كتابي بمحافظة قنا، ثم نقل إلى محافظة الشرقية.

اشتغل العقاد بوظائف حكومية كثيرة في المديريات ومصلحة التلغراف ومصلحة السكة الحديد وديوان الأوقاف، لكنه استقال منها واحدة بعد واحدة. واستقر للعمل بالصحافة مستعينا بثقافته وسعة اطلاعه، فاشترك مع محمد فريد وجدي في إصدار صحيفة الدستور، وكان إصدار هذه الصحيفة فرصة لكي يتعرف العقاد بسعد زغلول ويؤمن بمبادئه.

خاض العقاد معارك أدبية كثيرة جعلته نهم القراءة والكتابة، منها: معاركه مع الرافعي وموضوعها فكرة إعجاز القرآن، واللغة بين الإنسان والحيوان، ومع طه حسين حول فلسفة أبي العلاء المعري ورجعته...

توفى العقاد في (٢٦ شوال ١٣٨٣ هـ الموافق ١٢ مارس ١٩٦٤ م).

مؤلفاته

للعقاد مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

- الإنسان الثاني (١٩١٣م)، ويناقش في هذا الكتاب المكانة والاحترام الذي أحرزته المرأة في الحضارة الحديثة.
- الفصول (١٩٢٩م)، وهو مجموعة من المقالات الأدبية والاجتماعية والخواطر.
- رجعة أبي العلاء (١٩٣٩م)، كتاب يبحث في فكر وفلسفة الشاعر أبو العلاء المعري.
- ديوان العقاد... وغيرها من المؤلفات الأدبية والفكرية.

المحتوى العام لسلسلة عبقريات العقاد الإسلامية

(عبقرية محمد ﷺ) يتصدى عباس محمود العقاد في هذه السلسلة للدفاع عن النبي محمد ﷺ، والذود عن شريعته، والرد على شائئيه، وأتى بالبرهان تلو البرهان للرد على اتهاماتهم له. وقام بتحويل التهم ضده إلى مواقف عظيمة وعبقرية وفخار.

(عبقرية الصديق) في هذا الكتاب يتحدث عباس محمود العقاد عن الخليفة الأول أبو بكر الصديق، ويرد فيه على اتهامات بعض المؤرخين للصديق بالمنهج العلمي وبدون أسلوب انفعالي وخصوصا مسالة خلافته للدولة الإسلامية.

(عبقرية عمر) هو كتاب يتحدث فيه عباس محمود العقاد عن عبقرية الصحابي عمر ابن الخطاب، وحدد العقاد شخصية عمر بأنها (شخصية الجندي). تحدث على أن شخصية عمر كانت تؤهله للزعامة ولولا الإسلام لكان له زعامة قبيلته عدي أو زعامة قبيلته الكبرى قريش، ويتحدث العقاد في هذا الكتاب عن أخلاقه وأخباره ويدافع عنه أمام أقوال بعض المستشرقين.

(عبقرية عثمان) يتحدث في هذا الكتاب عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ويقارن بين ما كان عليه العرب قبل الإسلام من إلى ما وصلوا إليه في عهده رضي الله عنه، يتحدث عن حادث مبايعته كخليفة وكيف تم اختياره من بين صحابيين جليلين هما: علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف، ويعارض الكاتب رأي بعض المؤرخين الذين اتهموه بالضعف ويشيد بدوره في استتباب الأمن بعد الهجمات التي حدثت من دول الجوار بعد مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ويتحدث عن الرخاء الاقتصادي الذي حدث في عهد الخليفة عثمان، كما يتحدث الكاتب عن إسلامه وجمعه القرآن، ويولي أهمية لحادث اغتياله رضي الله عنه.

(عبقرية الإمام علي) يتحدث الكاتب في هذا الكتاب عن حياة الإمام علي بن أبي طالب المثيرة، حيث يتحدث عن مفتاح شخصيته وهو شخصية الفارس، كما يتحدث عن ثقافته ونبوغه الأدبي في الشعر والفصاحة والبلاغة، وتحدث عنه كيف أنه حكم بعد حادث كبير وهو مقتل الخليفة عثمان.

(عبقرية خالد) وفي هذا الكتاب يستعرض العقاد مراحل حياة خالد بن الوليد رضي الله عنه. فبدأ بنشأته ثم تطرق لساعة إسلامه، ثم استعرض حياته مع النبي ﷺ، فعرض بعض مواقفه في حياة النبي ﷺ وناقش هذه المواقف. كما أنه استعرض لحظة وفاته، كما يناقش العقاد في هذا الكتاب مواقف خالد بن الوليد في حروب الردة وما أظهره فيها من شجاعة باسلة وإقدام منقطع النظير. كما حاول العقاد بسط الشبهة التي أطلقها بعض أعداء الإسلام بأن انتصارات المسلمين في حروبهم كانت بسبب أن الطرف الآخر في الحرب دائما ما يكون ضعيف، فيفكك العقاد هذه الشبهة ويهدم أركانها.

(عبقرية المسيح عليه السلام) وفي هذا الكتاب يتطرق العقاد إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام من الناحية الدعوية والروحية والإنسانية، كما يتطرق أيضا إلى الفلسفات والديانات والمذاهب التي سادت في زمن عيسى عليه السلام، وكيفية تعامله معها. فعرض أسلوبه وبلاغته في توصيل رسالته، وقد حاول العقاد تناول الموضوع بحيادية تامة، ولكن حياديته لم تكن في محلها، فالحياد في بعض المواضع جور. فقد كان يعرض بعض النصوص الدينية التي كانت تحتاج إلى تعقيب أو توضيح بدون تعليق ولا تعقيب.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة من هذه السلسلة الماتعة والنفيسة، وتشتمل على عبقرية محمد ﷺ وعبقرية عمر وعلي وخالد ابن الوليد رضي الله عنهم، وهو في متناول قراءها الكرام المهتمين بكتب العقاد الماتعة.

المصادر

- عبقرية محمد (ﷺ).
- عبقرية الصديق (رضي الله عنه).
- عبقرية عثمان (رضي الله عنه).
- عبقرية عمر (رضي الله عنه).
- عبقرية الإمام علي (رضي الله عنه).
- عبقرية خالد (رضي الله عنه).
- عبقرية المسيح (عليه السلام).
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

إعداد / تركي محمد النصر ❖

كاشف العورات ودافن الحسنات

قال العلامة الصنعاني رحمه الله: «لئيم الطلبة، وخبيث الحضار عند العالم، متتبع العثرات، وكاشف العورات، ودافن الحسنات، وما أكثر هذا النوع -لا كثرهم الله- فإنهم الذين أفسدوا معالم العلم وملأوا المواقف على العلماء أحاديث كاذبة... وبئس الجزاء أن يجازي التلميذ شيوخه بإشاعة هفواتهم وزلاتهم، فإنه لا بد لكل جواد من كبوة، ولكل صارم من نبوة... ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها، وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه، فخير الناس من أشاع الخير عن العلماء وأذاعه، ودافع عنهم إن سمع قادحا فيهم».

(انظر: التنوير شرح الجامع الصغير: ٥٨٢/٩)

تعظيم الفتيا

استفتي الحسن بن زياد اللؤلؤي في مسألة فأخطأ، فلم يعرف الذي أفتاه، فاكترى مناديا فنادى: أن الحسن بن زياد استفتي يوم كذا وكذا في مسألة فأخطأ، فمن كان أفتاه بشيء فليرجع إليه، فمكث أياما لا يفتي حتى وجد صاحب الفتوى، فأعلمه أنه قد أخطأ، وأن الصواب كذا وكذا.

(انظر: تعظيم الفتيا: ص/٩١)

استعمل الصمت

قال العلامة شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي رحمه الله: «روي عن يحيى بن يحيى الليثي قال: آخر ما اجتمعت بمالك قال: أذكر لك شيئا تبلغ به حكمة الحكماء؛ إذا حضرت مجلسا فاستعمل الصمت، فإن أصابوا استفدت، وإن أخطؤوا سلمت. وشيئا تبلغ به طب الأطباء؛ لا تأكل حتى تجوع، وارفع يدك وأنت تشتهي».

(انظر: انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك: ص/٣١٤)

ذاكرة الحفاظ

«كان الصديقان الحافظان ابن عساكر وأبو سعد السمعاني يمشيان في طلب الحديث ولقاء الشيوخ، فاستوقف الحافظ السمعاني شيخا ليقرأ عليه كتابا في الحديث، فبحث عن الكتاب في جعبته فلم يجده، فاغتم وضاق صدره. فقال له الحافظ ابن عساكر: ما الكتاب الذي تبحث عنه؟ فقال السمعاني: كتاب البعث والنشور لأبي داود. فقال ابن عساكر: لا تحزن، ثم قرأه أو بعضه من حفظه!».

(انظر: ذيل تاريخ بغداد: ١٤٢/٢١)

من أبواب الرياء

قال العلامة ابن رجب رحمه الله تعالى: «إن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس يريد بذلك أن يرى أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء، وقد نبه عليه السلف الصالح؛ قال مطرف ابن عبد الله بن الشخير: كفى بالنفس إطراء أن تذمها على الملأ، كأنك تريد بذمها زينتها، وذلك عند الله سفه».

(انظر: رسائل ابن رجب: ٨٨/١)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

الإحاطة بالأصول والفروع

قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: «كل من كان أغوص نظرا وأدق فكرا وأكثر إحاطة بالأصول والفروع، وأتم وقوفا على شرائط الأدلة؛ كانت الإشكالات عنده أكثر، أما المصر على الوجه الواحد طول عمره في المباحث الظنية بحيث لا يتردد فيه فذاك لا يكون إلا من جمود الطبع وقلة الفطنة وكلال القريحة وعدم الوقوف على شرائط الأدلة والاعتراضات».

(انظر: المحصول: ٥/٣٩٤)

أئمة الهدى

قال عثمان بن عاصم رحمه الله: رأيت شيخا بين الصفا والمروة على ناقة، وشيخا يقوده، واجتمع أصحاب الحديث عليه، فجعل الشيخ الذي يقود الشيخ يقول: يا معشر الشباب! كفو حتى نسل الشيخ - أي: نخرجه من الزحام -. فقلت: من هذا الراكب؟ قالوا: هذا الإمام الأوزاعي. قلت: فمن هذا الذي يقوده؟ قالوا: سفيان الثوري.

(انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١/٢٠٧)

بلوغ درجة الأبرار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من أحب أن يلحق بدرجة الأبرار؛ فلينو في كل يوم نفع الخلق فيما يسر الله من مصالحهم على يديه».

(انظر: الإيمان الوسط: ص/٦٠٩)

العقل يسري بصاحبه

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «واعلم أن الهوى يسري بصاحبه في فنون ويخرجه من دار العقل إلى دائرة الجنون، وقد يكون الهوى في العلم فيخرج بصاحبه إلى ضد ما يأمر به العلم، ووقد يكون في الزهد فيخرج إلى الرياء».

(انظر: ذم الهوى: ص/١٦)

خطورة استعار الغضب

«اعلم أنه متى قويت نار الغضب والتهبت، وأعمت صاحبها، وأصمته عن كل موعظة؛ لأن الغضب يرتفع إلى الدماغ، فيغطي على معادن الفكر، وربما تعدى إلى معادن الحس، فتظلم عينيه حتى لا يرى بعينه، وتسود الدنيا في وجهه، ويكون دماغه على مثل كهف أضرمت فيه نار، فاسود جوه، وحمي مستقره، وامتلأ بالدخان، وكان فيه سراج ضعيف فانطفأ، فلا يثبت فيه قدم، ولا يسمع فيه كلمة، ولا ترى فيه صورة، ولا يقدر على إطفاء النار، فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ، وربما زاد الغضب فقتل صاحبه».

(انظر: منهاج القاصدين: ص/٢٥)



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

المكي والمدني من القرآن

القرآن الكريم المكي منه والمدني هو كلام الله المعجز الخالد، يشعر الإنسان وهو يقرأ آياته بجمال الأسلوب وروعة البيان والانسجام التام والتناسق الرائع بين آياته، ولا يمكن أن يشعر بتفاوت أو تفكك، مما يدل على أن هذا النظم القرآني المعجز ليس من صنع بشر، وإنما هو من صنع العليم الخبير.

وللعلماء في معرفة المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات هي:

١- المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة.

ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية، ويدخل في المدينة ضواحيها كالمنزل في بدر وأحد. وهذا التقسيم يراعي مكان النزول.

٢- المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة ومثله قول من قال: إن المكي ما بدأه القرآن بلفظ: «يأيها الناس» والمدني ما بدأ بلفظ: «يأيها الذين آمنوا» وهذا التقسيم يراعي الأشخاص.

٣- المكي ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة. وهذا التقسيم يراعي زمن النزول. وهذا هو المشهور وعليه أكثر أهل العلم.

من فوائد معرفة المكي والمدني:

- معرفة مراحل الدعوة الإسلامية وتطورها وخطواتها المتدرجة مع الأحداث والظروف.
- معرفة مدى تجاوب الدعوة الإسلامية مع البيئة العربية في مكة والمدينة والبادية والحاضرة.
- معرفة الأساليب المختلفة في مخاطبة المؤمنين والمشركين وأهل الكتاب، فأسلوب الدعوة بمكة حيث عبدة الأوثان والمشركين يختلف عنه بالمدينة التي كان يوجد بها الكثير من أهل الكتاب كاليهود الذين كانت لهم فكرة عن الرسالة والرسل.
- معرفة الناسخ من المنسوخ، فإذا وردت آيتان أو آيات في موضع واحد، وكان الحكم مخالفا في إحداها للأخرى أو الأخريات، ثم عرف المكي والمدني منها كان المدني منها ناسخا للمكي، نظرا لتأخر المدني في النزول عن المكي.

الطريق الموصلة إلى معرفة المكي والمدني:

لا يعرف المكي ولا المدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين، لأنه لم يرد عن النبي ﷺ بيان للمكي والمدني، لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان، لأنهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا.

وقد بذل العلماء الأولون جهودا كبيرة لخدمة كتاب الله تعالى وبيان المكي والمدني، وبيان الآيات المدنية في السور المكية، والآيات المكية في السور المدنية، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وغير ذلك حتى يكاد يكون لكل سورة سجل خاص بآياتها وتاريخ نزولها وسبب نزولها وترتيب نزولها والأحكام التي حفلت بها وما فيها من ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وعام وخاص وغير ذلك خدمة لهذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

● **حسن عثمان حسن**

الدور القيادي للأم

للمرأة كأم أعظم وأجل عمل في التاريخ البشري بعد مهام الأنبياء والمرسلين فهي منتجة الأجيال وصانعة الرجال، ومن يدها تبنى الحضارات، وتنهض الأمم، وعلى يدها تبنى أو تهدم القيم.

الأم في بيتها مديرة مصنع ورئيسة شركة وملكة دولة وصانعة أمة وقائدة جيش وكاتبة تاريخ.

ذلك أن دورها في إنتاج الأجيال لتعجز عنه الدول وتفتقر له الأمم وتصرف لها الميزانيات وتنشئ الوزارات فالتعليم والتربية والتعليم العالي والتدريب والتأهيل والحضانات والمدارس والمعاهد والكثير من محاضن تربية الأبناء والعاملين فوزراء ومدرسين ومدراء ومشرفين وأخصائين ومدربين والكثير من تضافر الجهود وحشد الإمكانيات في سبيل مهمة واحدة وهي صناعه هذا الطالب وهذا النشئ وهذه الفتاة كل ذلك تقوم به المرأة بدور الأم بلا ضجيج ولا إزعاج ولاميزانيات ولا مبانٍ ولا منظمات وغيره.

هذه هي المرأة الأم والزوجة والبنت والأخت التى يراد حرف رسالتها وتغير منهجها وصرفها عن دورها القيادي الريادي في المجتمعات فالكل مدين لها من رأس هرم الدولة إلى رضيعها.

المرأة التي خلقها اللّه من جنس آدم لتكون من نفسه كزوجة، وتحت قدميها الجنة كأم، ومبشرات بالجنة كبنات، وأخت كسند، فهي سورة النساء والتحريم والطلاق والممتحنة والمجادلة وفي النور والأحزاب.

الفطرة في المرأة تناديها إلى تحمل دورها الريادي ومهمتها العظيمة في استمرار إعمار الأرض واستمرار خلافتها كما أراد اللّه لها ذلك من خلال أجيال تعقبها أجيال وأمم تتبعها أمم.

قصر المرأة قلب زوجها ومحبة أولادها ودفاع إخوانها وتعاهد أراحامها وحماية أسرتها وصيانة مجتمعها وحفاظ دينها عليها معززة مكرمة لا يرفع صوت فوق صوتها ولا يقطع أمرًا دون مشورتها ولا تنفذ مهامًا دون إرضائها ولا يقدم على المخاطر والصعاب دون طلب بركتها ودعواتها.

تلك هي الرسالة الخالدة للمرأة التى لا يغطيها حجب ولا يمنعها من أدائها جيوش ودول ولا تهزمها قوانين وتشريعات لأنها بكل بساطة فطرة اللّه التي فطر الناس عليها.

● **علاء منصور المخلافي**

العودة إلى المدارس

مع انتهاء الإجازة الصيفية وبدأ عام دراسي جديد يستعد الآباء والأبناء لموعد العودة إلى المدارس ولهذا الحدث السنوي مكانة مميزة لدى كافة أفراد الأسرة والتي تخصص له استعدادات خاصة حيث يقوم الآباء والأمهات بمشاركة أبنائهم في شراء المستلزمات المدرسية المختلفة حتى يتهيؤا للعام الدراسي الجديد ويحتاج الطفل إلى إعداد وتهيئة نفسية للعودة المدرسية وهذا الإعداد يعتمد على قدرة الوالدين على شرح طبيعة الحياة الدراسية وإقناع الأبناء بأن المدرسة هي امتداد للمنزل وللحياة الأسرية ولكن على نطاق أوسع وأشمل والتأكيد على أن هيئة التدريس هم بمثابة الوالدين من حيث العطف والحنان والتربية.

وكما تعد تهيئة الأبناء نفسيا لهذه العودة مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة ولكل منهما دور مهم في تيسير عملية التحول من فترة الإجازة والراحة إلى مرحلة الدراسة والجد في طلب العلم وعلى الأسرة أن تعمل على تكوين صورة ذهنية إيجابية عن المدرسة أمام الطفل بالإضافة إلي أهمية الاستقبال الجيد من قبل إدارة المدرسة ذلك أن قيام المدارس بتنظيم حفل استقبال الطلاب والترحيب بهم في بداية كل سنة دراسية يترك في نفوسهم أثر جيدًا وإنطباعًا حسنًا عن المدرسة وكما يساهم في التقريب بين الطلاب والمدرسين.

وغالبا ما يشعر بعض الأطفال بالتوتر وحتى التردد في العودة إلى المدرسة ولا سيما بعد أن ظلوا ولفترة طويلة في المنازل ولذلك يجب بث روح الطمأنينة لديهم من خلال قيام أولياء الأمور بتهيئتهم للعودة المدرسية ولذلك بشكل تدريجي ومن خلال تنظيم مواعيد نومهم واستيقاظهم حتى يكونوا في قمة النشاط الذهني والبدني لأن الطفل يحتاج إلى ساعات نوم كافية لتتكون لديه القدرة على الاستيعاب والتفكير والحضور.

ويؤكد التربويون أن الاستعداد للمدرسة لا ينبغي أن يقتصر على الأسبوع الذي يسبق بداية الفصل المدرسي بل قبل ذلك بفترة ولاسيما لدى التلامذة الصغار أن يكون مستعدا للعام الدراسي.

ولا تقتصر خطوات تهيئة الطفل للمدرسة على تحضير الحقيبة المدرسية وشراء الزي المدرسي بل يجب مراعاة الجوانب النفسية التي تتطلب منهم غرس الطاقة الإيجابية في نفس الطفل وخصوصا إن كانت السنة الأولى لخوض هذه التجربة المهمة في حياته وكما يجب على الوالدين اصطحاب الأبناء في أول يوم دراسي وتمضية بعض الوقت معهم في المدرسة والتعرف إلى أصدقائهم ومدرسيهم حتى يشعروا بالراحة والطمأنينة.

● **حسن بن محمد**

غزة

في غزة
قتلوا أحلام الأطفال
وكانت
أكثر من حبات الحنطة
في البيدر
قتلوا النورس في أعراس الماء
في غزة
قتلوا الأطفال
فسقطوا كعصافير الصبح
على البستان الأخضر
قتلوا المهر الثائر في أودية الحناء
في غزة
النهر جياد تركض
تركض
تركض خلف دماء الشهداء!

عادل البطوسي



موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

العدد ٧٠٣ - السنة ٦١ - ربيع الآخر /١٤٤٥ هـ - أكتوبر ٢٠٢٣م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة
AL-Waei AL-islami

العدد (٧٠٤) جمادى الأولى ١٤٤٥هـ - نوفمبر ٢٠٢٣م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

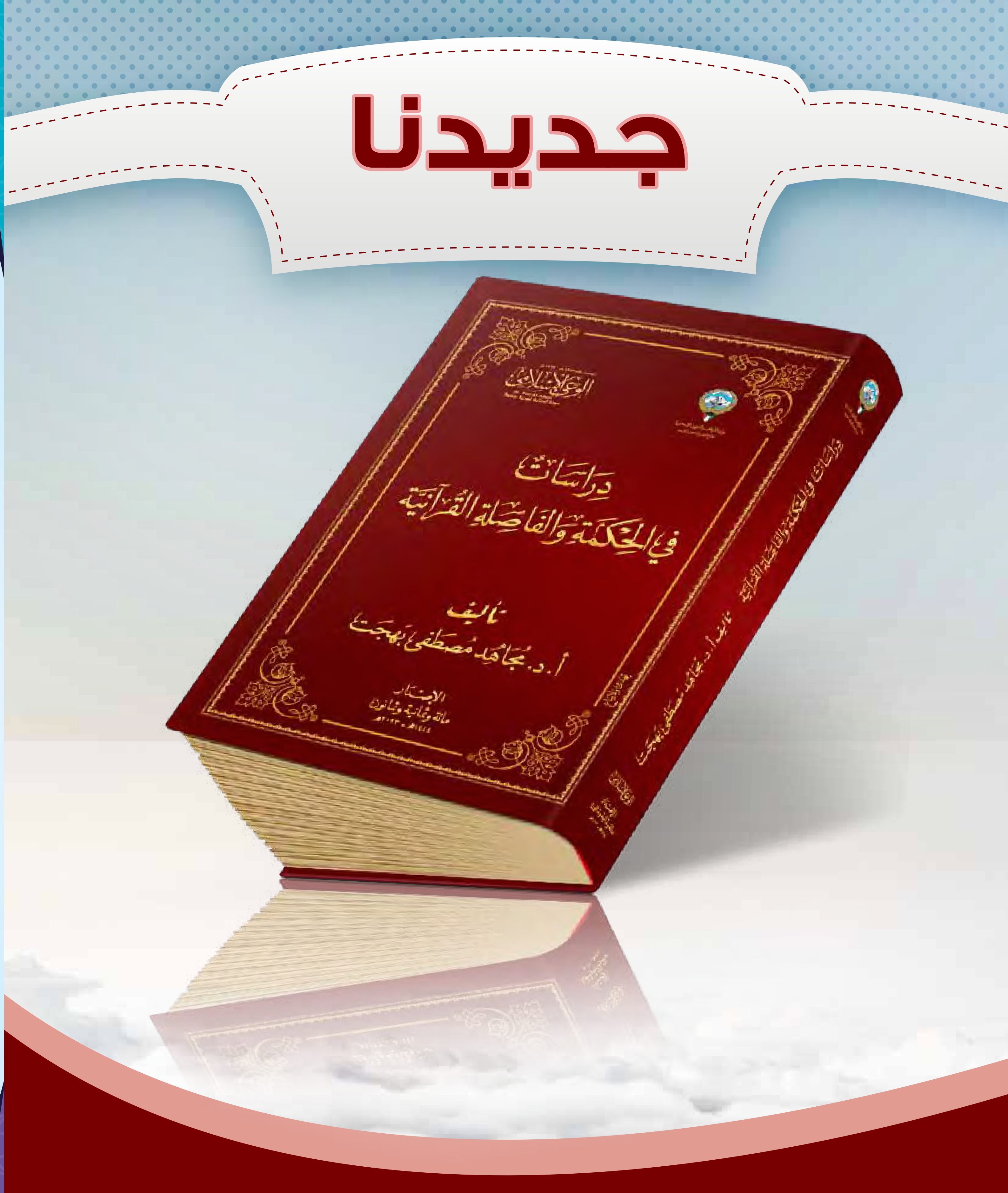
استثمر وقتك

كواكب قرآنية في سماء الكويت

فلسطين في ديوان الوعي الإسلامي

الكويت تلهج بالدعاء لسمو الأمير

مجلة الوعي الإسلامي  www.alwaei.gov.kw alwaeiq8@gmail.com  موقع مجلة الوعي الإسلامي 



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

فلسطين..
بلد صامد وشعب صابر

لا صوت يعلوا فوق صوت قضية المسلمين الأولى، ولا جرح أولى بالتضميد من جرح الأمة النازف في غزة، فمع تعدد المصائب وتنوع الفواجع في هذه الأمة المكلومة؛ تبقى فلسطين قضيتنا الأساس التي لا ينبغي لنا تجاهلها ونسيانها.

فلسطين؛ تلك البلدة التي سالت من أجلها العيون، ورخصت في سبيلها المنون، هي أولى القبلتين، وثالث المسجدين، ومسرى نبينا محمد الأمين ﷺ، هي التي تشد من أجلها عزائم الأبطال، وشعبها الصابر المحتسب المكلوم يعيش منذ ما يزيد عن سبعين عاما تحت وطأة الاحتلال، وقد قاسوا الشتات والتشريد والسجن والتعذيب والحصار والتجويع.

جاشت الأشواق وانزاح الكرى
ولظى الحزن بليلي مؤنسي
آه! لو أمكن يا روح السرى
ما برحت لحظة في مجلسي
كنت أسريت إلى تلك الربى
في بقاع طهرت من دنس
فلقد طال على القلب النوى
وهوى الأشواق بيت المقدس

لقد انكشفت عورة ما يسمى بالعالم المتحضر، وهو تتفرج على ما يحصل على أرض الإسراء والمعراج، بل يدعم هذا الفعل الشنيع بما فيه من وحشية وإجرام، لينكشف زيف شعاراته البراقة، وعلى رأسها شعار حقوق الإنسان.

إن الجرائم المتكررة التي يمارسها الصهاينة على أرض فلسطين لتدل دلالة واضحة على مدى وحشيتهم وعدم احترامهم للأديان السماوية، وإن جبين الإنسانية والتاريخ ليندى لما يقوم به هؤلاء من أعمال تخريب وتدمير للبشر والحجر والشجر، فأصبح لزاما على المسلمين في المشارق والمغارب أن ينصروا إخوانهم في فلسطين، لإنهاء مخططات الكيد والمكر والعدوان، وتحرير المقدسات ورد الحق السليب إلى أهل الإيمان.

ويبقى المسلم دائما على ثقة ويقين بتحرير الأقصى وأرضه المباركة من براثن الصهاينة المعتدين، مصداقا لبشرى نبينا ﷺ.

إن دولة الكويت التي افتتحت جائزتها الدولية الثانية عشرة للقرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته، قد خصصت جل افتتاحيتها الرسمية لهذه الجائزة معلنة عن موقف دولة الكويت الداعم على الدوام لقضية المسلمين الأولى، فقال معالي وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ عبدالرحمن بداح المطيري –الممثل لحضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى حفظه الله ورعاه-: «وإذا كنا نجتمع اليوم لحفل افتتاح جائزة الكويت الدولية الثانية عشرة للقرآن الكريم؛ فإننا لا ننسى أبدا البلاد المباركة، والأرض المقدسة، ومسرى سيد الأنبياء عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والتي جاء ذكرها في آيات الذكر الحكيم، والتي يجري فيها الآن على أشقائنا وإخواننا في العقيدة والدين في غزة وفلسطين من الأحداث المؤلمة الجسام والمجازر الدامية العظام، ما تعجز الكلمات عن وصفه واللسان عن التحدث به، وإن قضية القدس الشريف ليس قضية الفلسطينيين وحدهم، وإن دولة الكويت حكومة وشعبا تقف دائما إلى جانب الشعب الفلسطيني الشقيق، وتسعى لنصرته ودعمه على مختلف الأصعدة في جميع المحافل، ونسأل الله تعالى أن ينصر إخواننا في فلسطين، وأن يحقن دماءهم، وأن يعجل في تفريج كربهم، ويكبت عدوهم»، كما تتوجه «الوعي الإسلامي» إلى المولى سبحانه وتعالى بالدعاء أن يمن على سمو الأمير الشيخ نواف الجابر الأحمد الصباح بالعفو والعافية وأن يشفيه شفاء لا يغادر سقما.



تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠٤/ جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
نوفمبر ٢٠٢٣م

رئيس التحرير

فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري

طلال عثمان العثمان

التحرير

علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك

فاطمة الجندي

الإشراف الفني

شركة الألفين لصناعة الورق

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٢٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net
المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

في هذا العدد

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال مار للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND





العقيدة نور

التقدم في ميزان العلم الأرضي لا يكفي لهزيمة أصحاب العقيدة الأقوياء بإيمانهم الصامدين بصبرهم، الذين يتربصون بأعداء الله وأعدائهم، وقد وضعوا خياراتهم بين اثنتين: نصر أو شهادة، فهنيئا ياأرض العزة بأهلك الذين يدافعون (مهما طال زمن الظلم والاحتلال) عن أرض وعرض ومقدسات أمة. القوة المادية وحدها لا تقدر على الأبطال المؤمنين وهذا ما يستوقف كل خبير، لكنه حتما لا يستوقف العارفين بالله الواثقين بوعده وبما جاء في كتابه الكريم.

بقي علينا فقط وقد أدركنا سحر قوة العقيدة أن نزداد تمسكا بعقيدتنا، ونزداد تقربا من ديننا الوسطي السمح، ونزداد تمسكا بأخوة لنا في الإسلام نشد على أياديهم وندفع إليهم بكل المساعدات على اختلافها وبحسب القدرة، ولله در الكويت قيادة وحكومة وشعبا في موقفها الذي حتما سيسجله التاريخ بأحرف من نور وعزة وكرامة.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

هند محمد الورداني
باحثة دراسات إسلامية



فقه الشدائد في القرآن

الابتلاء سنة الله الماضية في الخلق أجمعين ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (الملك:٢)، وشدائد الدنيا قنطرة المسلم للوصول إلى جنات النعيم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)؛ قال ابن كثير: وفي قوله: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ هي: الأمراض؛ والأسقام، والآلام، والمصائب، والنوائب[١]. فالجنة سلعة غالية، لا ينالها إلا من بذل الثمن صبرا وجهدا واحتسابا.

وما الدنيا إلا مفازة يقطعها المؤمن بمركب الصبر حتى يصل إلى واسع رحمة الله وجنات المستقر، وحقيقة الدنيا أنها دار تكدير ونقص، لا تدوم على حال ومآلها الفناء، ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا فيها شربة ماء. يقول الله جل وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

قال القرطبي - رحمه الله -: «في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ جعل الله تعالى هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للممتحنين: لما جمعت من المعاني المباركة، فإن قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾: توحيد وإقرار بالعبودية



والملك. وقوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾: إقرار بالهلك على أنفسنا، والبعث من قبورنا، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له».

وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: «لم تعط هذه الكلمات نبيا قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب لما قال: يا أسفى على يوسف»[٢].

والمؤمن لا تزيده شدائد الدنيا ونكباتها إلا إيمانا واحتسابا، وصدقا وركونا إلى جناب الله. فحين تحزبت قبائل العرب حول المدينة المنورة للفتك بالمسلمين، ونقضت يهود عهدها مع النبي الكريم ﷺ، وأحاط بالنساء والذراري الخطر العظيم، وقد استبد الجوع والعطش بجموع المؤمنين، أتدري ماذا فعلوا؟... لم يستسلموا لتلك النهاية، بل أيقنوا أن هذا ما وعدهم الله به من البلاء الذي يعقبه - إن هم صبروا - النصر، وما زادهم ما عاينوه من الشدائد إلا إيمانا بقدرة الله تعالى، وتسليما لقضائه وقدره، وأملا في فرجه ونصره. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ (الأحزاب:٢٢). فحقق الله لعباده بفضله الرجاء وانصرفت عنهم الأحزاب خاسئين، ونزل بيهود بني قريظة العقاب الشديد جزاء خيانتهم عهد الله ورسوله ﷺ والمؤمنين.

وفي «حسبنا الله ونعم الوكيل» مفاتح التفريج والخير العميم؛ إذ مهما اشتدت بالمؤمن النوائب فإن نظره عن جلال الله وقدرته وواسع فضله وعظمته لا يحيد، فلا يضره التهديد ولا كيد الكائدين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾ (آل عمران:١٧٣-١٧٤).

عوامل الثبات

وقد أوضح القرآن مجموعة من العوامل التي تساعد المؤمنين على الثبات في أوقات الشدائد والأزمات، منها:

١- الصبر والصلاة:

يقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٣). أي استعينوا على قضاء كافة حوائجكم الدينية والدنيوية بالصبر والصلاة. والصبر هو حبس النفس وكفها عما تكره. وأما الصلاة فهي عماد الدين، وحبل الصلة بين العبد وربه، وهي مكبح الانفعالات النفسية ومنبع الأمان والطمأنينة للقلوب. يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢﴾ (المعارج:١٩-٢٢)؛ ولهذا كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر سارع إلى الصلاة والوقوف بين يدي رب العالمين.

٢- ذكر الله عز وجل:

فهو عنصر الثبات عند لقاء الأعداء، يقول المولى جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (الأنفال:٤٥). وحينما بعث الله هارون وموسى لدعوة فرعون أمرهما ألا يفترا عن الذكر؛ لأنه مما يثبت قلوبهما ويعينهما على أداء مهمتهما، قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ (طه:٤٢-٤٤).

٣- تلاوة القرآن وتدبره:

فإنه من أهم عوامل التثبيت؛ بل ومقصد من أعظم مقاصد التنزيل، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ (الفرقان:٣٢).

وفي تدبر مواعظ القرآن وقصص الأنبياء ما يربط على قلوب المؤمنين، يقول الباري جل وعلا: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود:١٢٠).

٤- الدعاء والتضرع إلى الله:

يقول الله عز وجل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل:٦٢). فسبحان من يجيب دعوة المضطر، ويكشف عنه البأساء والضر.

وإن من علامات الخزي والخذلان أن تنزل الشدائد فلا يرفع العباد أكف الضراعة إلى الله، فمن لم يكن الله ملجأه عند المصيبة فإلى من يلتجئ؟! ومن لم يكن الله حسيبه فمن حسيبه؟! ولهذا عاب سبحانه وتعالى على أصحاب هذا المسلك فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون:٧٦).

٥- تقوى الله:

وذلك بامتثال أوامر الله عز وجل واجتناب ما نهى عنه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ (النساء:٦٦). فمن كان مع الله في الرخاء كان الله معه في الضراء، ومن نصر الله ورسوله فإن الله ناصره ولا بد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧).

بشائر الفرج

وإن المسلم ليبصر بشائر النصر عند اشتداد الخطب، ويشتم نسائم الصبح في ظلمة الليل، ويتراءى له الفرج في خضم الكرب، فهو موقن بوعد ربه حين قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح:٥-٦)، فيحدوه الأمل والإيمان إلى حسن الظن بالله، ويرى بعين البصيرة اللطف في الأقدار.

إن رياح الشدة تحمل البشرى، والعسر يتبعه اليسر ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (الأعراف:٥٧)؛ فالرياح الهوجاء بشرى بين يدي الغيث والنماء، وتكاثف الغمام يبشر بإمطار السماء، واشتداد الليل يبشر ببزوغ الفجر! ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٨ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ۝٤٩ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ (الروم:٤٨-٥٠)، فإذا نزل الغيث أحيا موات الأرض وموت القلوب، فتنبت الأرض بالزرع والأشجار، وتنبت القلوب بالأمل والاستبشار، ماحيا عنها صدأ القنوط.

والصبر واليقين عاقبتهما الإمامة والتمكين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤)، وفي صبر يوسف، عليه السلام، على غيابات الجب وظلمات السجن ما أهله ليكون عزيز مصر ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٩٠).

والشدة مهما طالت بتراء، وإنما النصر صبر ساعة، حتى إذا تمت النعمة على المؤمنين وأورثهم الله الجنة تلقتهم الملائكة بالبشرى قائلين: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٤). أي: صبركم هو الذي أوصلكم للمنازل العالية، والجنان الغالية[٣]. ومن هنا كان تأكيد العهد على المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:٢٠٠).

الهوامش

١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥٧١/١)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء:٨.

٢- تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، (١٦٧/٢)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٣- تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن السعدي، ص:٤١٦، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.



د. راوية نور الدين عتر
عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
جامعة دمشق

تنوير القلوب من هدي الحبيب المحبوب

إن النعمة الإلهية الكبرى على بني الإنسان بالعقل والإدراك، استتبعت نعمة كبرى، وهي الهداية الربانية بإرسال الرسل وتنزيل الكتب السماوية، فأنزل الله تعالى هدايته للصراط القويم والحق المبين عن طريق الوحي، للصفوة من خلقه الذين اجتباهم، ليكونوا أسوة لبني الإنسان، ونسخة عملية لوحي رب العالمين، فتهوي إليه أفئدة محبي الحق، ويقبلون على الاستنان بهديهم والتخلق بخلقهم، فيكونون هم بدورهم دعاة للحق والخير.

وجاء نبينا وشفيعنا سيدنا محمد ﷺ ليختم الله تعالى به النبيين والنبوات، فجاء بالشريعة الكاملة التي لا يحتاج البشر معها إلى غيرها، ولم ولن تنزل من السماء شريعة على قلب بشر بعد شريعته، فحظيت بالخلود، واختصت بالبقاء إلى يوم القيامة، وكان عليه الصلاة والسلام الهادي الكامل الذي يضيء لنا الطريق بقوله وعمله، ويجلو الدجى بنور تعاليمه وضوء سيرته وجمال خلقه وكمال نفسه، وكان هو الإنسان الأكمل، والنموذج العملي للقرآن الكريم، وفوق ذلك كله فإنه بأمر ربه سبحانه بين بأحاديثه الشريفة القولية والفعلية والتقريرية بين معاني القرآن الكريم، وفصل ما أجمل فيه، ووضحه أتم إيضاح، وبذلك تمت مهمة التبليغ على أتم وجه، واستبان لكل ذي لب أن الرشاد الكامل والفلاح الشامل إنما هو في الدخول في سلك المؤمنين المسلمين، وأن استقرار القلب وسكون النفس إنما يتم باتباع رسول الله.

ولكن كيف السبيل لتذوق ألوان الجمال الإسلامية هذه، وما طريقة التعرف على شخصية النبي للاهتداء بهديه؟

إن لذلك سبيلا واحدا، هو الإقبال على رياض حديث النبي ﷺ واجتناء قطافه والاستقاء من معينه ما استطعنا.

إن مثالا واحدا لكتاب جليل القدر، وهو «رياض الصالحين» للإمام النووي، حري بجلاء ذلك، فقراءة هذا الكتاب النفيس تظهر بوضوح أمرين مهمين: أن السعادة كل السعادة إنما هي في اتباع هذا الدين الحنيف، لأنه تنزيل من رب العالمين.

وأن أحاديث النبي بمجموعها معجزة معنوية له، لأنها إنما تنبئ عن شخص رسول ونبي، وتدل على أن سنته إنما هي تشريع الحكيم الخبير.

ولعل شيئا من التفصيل يوضح الصورة: لأجل القلب وتصحيح نبضه ووجهته بدأ الإمام النووي بكتاب الإخلاص، بباب: الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال البارزة والخفية، ثم أتبعه بباب التوبة، ليفتح الأمل أمام هذا القلب.

ثم إن من أجمل ما يمكن لبشر أن يتعرف عليه ويتدبره ثم يطبقه في حياته الدنيا، هو تلك الأحاديث التي ذكرها ضمن باب: (بيان كثرة طرق الخير) الذي شملت أحاديثه أي عمل إيجابي يقوم به المسلم، بل تشمل اللا عمل إن ابتغي به وجه الله تعالى، ك «كف شره عن الناس»، في الحديث الذي ورد في «صحيح البخاري» «عن النبي ﷺ قال: (على كل مسلم صدقة). فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: (يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق). قالوا: فإن لم يجد؟ قال: (يعين ذا الحاجة الملهوف). قالوا: فإن لم يجد؟ قال: (فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة)» وتشمل أعمالا صغيرة كتبسمه في وجه أخيه، فما



أجمل هذا الدين وما أعظمه!
أما من أصابته لأواء الحياة فإن في باب الصبر ما يمسح على قلوب المكلومين، بل يصحح مفهوما خاطئا يتمثل في حصر الحكمة من الابتلاءات بالعقوبة الربانية، وحاشا أن نحصر حكم الله التي لا تحصى، بل إن هذا الفهم مجانب تماما للعديد من الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ (الفجر: ١٥-١٦). وإن حديثا -كقوله عليه الصلاة والسلام: «ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه»- من شأنه أن يبث التفاؤل ويجدد الحياة.

ثم إن دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام في أحاديث الكتاب ظاهرة جلية، فهو عليه الصلاة والسلام الإنسان الكامل الذي يتبوأ المكانة الأعلى في أعماله وأحواله وتصرفاته في كل شؤونات الحياة، هو الذي يستوي سره وعلنه داخل بيته الطاهر وخارجه، هو الذي يختص بيته بصلاة طويلة مما لا يطيقه غيره، وبألوان من العبادات والقربات حين يسمعها السامع يقول: ما يفعل هذا إلا نبي. أي شخص هذا الذي يغلب عليه أن يخرج من آخر الليل إلى بقيع الغرقد ليستذكر الآخرة فوق استحضاره الدائم لها، وليدعو للمؤمنين، جاء في «صحيح مسلم»: عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد».

أي دين هذا يعلي من شأن العلم النافع بهذا الأسلوب الذي يملأ النفس همة وحماسا، كقوله عليه الصلاة والسلام، وفي (سنن الترمذي): قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

ثم أي تنظيم دقيق حكيم هذا الذي ينظم كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها، وفي مناحي الحياة كلها، بدءا من الطعام والشراب، ثم الاستئذان واللقاء والاجتماع، ودخول المسجد فالسوق والأمكنة العامة، وغير ذلك مما يصعب إحصاؤه من جهة، ومن جهة أخرى لا يجد العقل السليم فيه مطعنا ولا منقصة، بل ليس إلا أمرا واحدا: أنها مدخل للعيشة الطيبة الهنية.

ولأجل تلك المعاني السامية التي يستشعر العاقل بها معنى قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ (الفتح: ٤)، كان لزاما على كل مسلم أن يقبل بكليته على كنوز الحديث الشريف، ليستكشف أنواعها المتعددة النفيسة، وينتفع في دنياه ومعاده من ذخيرتها العتيدة، التي لا يمكن له تحصيل جمال الحياة وسناءها إلا بذلك.



الكويت تلهج بالدعاء لسمو الأمير

لم يرَ أحد من سموه إلا كل خير، لذلك عندما انتشر خبر دخول سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح المستشفى إثر المرض الأخير الذي ألمّ به، دعا له كل طيب على أرض الكويت بل وخارجها.

وحتى مثول «الوعي الإسلامي» للطباعة، وكل ما يتردد عن سموه هو الدعاء له بتمام الصحة والعافية بقلوب ملأها الله بمحبته بعد أعماله وتوجيهاته الإنسانية السامية.

وفي خطبة الجمعة بمساجد الكويت ووفق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية انطلقت كذلك أصوات الأئمة ومن خلفها المصلين يلهجون بالدعاء الخالص لسمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- بأن يمن الله على سموه بالشفاء العاجل الذي لا يغادر سقمًا وأن يلبسه لباس الصحة والعافية، وأن يحفظه ذخرا للبلاد والعباد.

وكان وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور بدر حجر المطيري قد أصدر التعميم الإداري رقم ٣٧ /٢٠٢٣ الموجه إلى أئمة وخطباء المساجد والذي جاء فيه «وانطلاقا من قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، (غافر: ٦٠) وقول الرسول ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»، لذا نوجه كافة أئمة وخطباء المساجد بالدعاء في خطبة وصلاة الجمعة ١٧ جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ الموافق ١ ديسمبر ٢٠٢٣ م لسمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- بأن يمن الله على سموه بالشفاء الذي لا يغادر سقما وأن يلبسه لباس الصحة والعافية، وأن يحفظه ذخرا للبلاد والعباد».

فهد الشمري
كاتب وصحافي

سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد خلال كلمته في القمة العربية الإسلامية المشتركة

النصرة لفلسطين



لا تترك الكويت فرصة في كل مناسبة للتأكيد على دورها الداعم والمساند للقضية الفلسطينية، على المستوى الرسمي أو الشعبي، بدا ذلك واضحا خلال العدوان الصهيوني المجرم الجبان على قطاع غزة في الآونة الأخيرة، حيث جدد ممثل صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله على رفض الكويت أية دعوات هدفها التهجير القسري لأبناء الشعب الفلسطيني الشقيق وتحميل دول الجوار تبعات هذه المأساة التي تعتبر انتهاكا لمبادئ القانون الإنساني الدولي، داعيا المجتمع الدولي إلى ممارسة دوره بالإيقاف الفوري للعمليات العسكرية، وتوفير الحماية الدولية للمدنيين، وفتح ممرات آمنة لوصول المساعدات الإغاثية إلى أهالي غزة.

وقال سموه، خلال كلمته بقمة القاهرة للسلام: إن التطورات الاستثنائية المأساوية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الشقيق تحمل تداعيات خطيرة على أمن واستقرار المنطقة بل العالم كله، معربا عن ألم الكويت

بيان صادر عن وزارة الخارجية

الخميس 16 نوفمبر 2023

تعرب وزارة الخارجية عن إدانة دولة الكويت وبأشد العبارات قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي باقتحام مستشفى الشفاء في قطاع غزة وتعريض حياة المرضى والطواقم الطبية للخطر في انتهاك صارخ ومستمر للقوانين والأعراف الدولية، لاسيما اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين، وهي جريمة جديدة من جرائمه التي تستهدف الأرواح والممتلكات بالإضافة إلى الخدمات الحيوية.

وتشدد الوزارة على أن إستهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للشعب الفلسطيني الأعزل والمستشفيات وغيرها من المرافق المدنية يعتبر تصعيداً جديداً وخرقاً سافراً للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

كما تجدد الوزارة دعوة دولة الكويت للمجتمع الدولي ومجلس الأمن للاضطلاع بمسئولياتهم تجاه وقف إستمرار سلسلة الجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني الأعزل.

مندوب دولة الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة السفير طارق البناي

لاستمرار وتصاعد العمليات العسكرية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأشقاء.

وعبر عن أسفه للعقاب الجماعي الذي يتعرض له المدنيون العزل في القطاع بغارات جوية متواصلة، أدت إلى سقوط آلاف الضحايا الأبرياء، أطفالا ونساء ورجالا، مع الاستمرار في استهداف الخدمات الأساسية، وقطع إمدادات الكهرباء والماء والغذاء والوقود، ودعوات التهجير القسري لسكان القطاع، مشددا على تعارض تلك الممارسات مع القانون الإنساني الدولي والقرارات الدولية ذات الصلة.

وأشار سموه إلى أن هذه المأساة الإنسانية هي نتيجة عدم سعي المجتمع الدولي إلى إيجاد حل عادل وشامل ونهائي لهذه القضية، والتعامل مع الانتهاكات الإسرائيلية بمعايير مزدوجة، مجددا إدانة دولة الكويت لما ترتكبه سلطات الاحتلال الإسرائيلي من جرائم واعتداءات، مع إدانتها في الوقت نفسه قتل المدنيين وتعريضهم للأسر والاعتقال.

وأكد سموه موقف الكويت الثابت في دعم الشعب الفلسطيني الشقيق لنيل حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة على حدود (٤/ يونيو/ ١٩٦٧)، مع التمسك بخيار السلام العادل الشامل كخيار استراتيجي وفقا للمرجعيات والقرارات الدولية ذات الصلة، ومبادرة السلام العربية.

وفي الرياض، ألقى ممثل أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد أمس الأول، كلمة الكويت في القمة الخليجية العربية مع رابطة الآسيان، أعرب فيها عن قلق دولة الكويت حيال تطورات الأحداث الأخيرة في قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، وجدد دعوة المجتمع الدولي للقيام بمسؤولياته وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني الشقيق، مؤكدا على موقف دولة الكويت الثابت المبدئي في الوقوف إلى جانبه ومساندته، والتمسك بالسلام العادل وإدانة جرائم الاحتلال وكذلك قتل المدنيين وتعريضهم للأسر.

وأضاف سموه: في هذا الصدد لا تفوتني الإشادة بمواقف رابطة دول جنوب شرق آسيا، لالتزامها الدائم تجاه القضايا العادلة وتعاونها مع دول مجلس التعاون لإرساء دعائم الأمن والاستقرار في المنطقة ومواقفها إزاء القضايا الإسلامية والعربية والإقليمية والدولية.

وفي الختام، فإننا ندعو الله عز وجل أن يحفظ أوطاننا ويديم عليها الأمن والتطور والازدهار، وأن يوفق الجميع لما فيه الخير لدولنا والرفاه لشعوبنا.

من جانبه وجه النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ طلال الخالد رسالة إكبار وإجلال من حكومة الكويت إلى الشعب الفلسطيني الشقيق الصامد في وجه الاحتلال الصهيوني المجرم، معربا عن اعتزازه وفخره بموقف دولة الكويت قيادة وحكومة وشعبا الرافض للاحتلال الصهيوني والداعم للقضية.

وأضاف الخالد: إننا فخورون بالمرسوم الأميري الصادر عام: (١٩٦٧م) أن الكويت في حالة حرب مع العصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة، والذي لا زال ساريا حتى اليوم ما يعكس الثبات الكويتي في نصرة الحق.

سائلا الله سبحانه وتعالى أن يحفظ إخواننا الصامدين الصابرين في فلسطين المحتلة، وأن يرحم شهداءهم ويتقبلهم في واسع رحمته وفسيح جناته، وأن يحرر المسجد الاقصى المبارك من براثن المحتل الغاشم، وأن يرزقنا فيه صلاة عاجلا غير آجل، إنه سبحانه وتعالي قريب سميع مجيب الدعوات.

وفي مناسبة أخرى خلال الكلمة التي ألقاها الخالد أمام الاجتماع الـ(٤٠) لوزراء الداخلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذي عقد في سلطنة عمان بالعاصمة مسقط، أكد وزير الداخلية على موقف دولة الكويت الراسخ والثابت والداعم للشعب الفلسطيني الشقيق إزاء التصعيد المستمر ضده، ومساندته في سبيل الحصول على حقوقه المشروعة، وأهمها الحق في إقامة دولته المستقلة وفق القرارات الدولية في هذا الشأن، مشيرا إلى أن تداعيات هذه الأحداث ليست ببعيدة عن الواقع الأمني في المنطقة بأسرها، مما يدعونا إلى اليقظة والتنسيق المستمر لتوحيد الرؤى.

على صعيد آخر أكد وزير الإعلام ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالرحمن المطيري، وخلال افتتاح جائزة الكويت الدولية للقرآن الكريم



مجلس الأمة الكويتي يوصي الحكومة بتأسيس «مدينة الكويت» الإنسانية في غزة بكامل مرفقاتها السكنية والتعليمية والصحية لمنع تهجير أهالي غزة ودعم صمودهم

على أن الكويت لا تنسى أبدا البلاد المباركة والأرض المقدسة ومسرى سيد الأنبياء عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، التي جاء ذكرها في آيات الذكر الحكيم، والتي يجري فيها الآن على أشقائنا وإخواننا في العقيدة والدين في غزة وفلسطين، من الأحداث المؤلمة الجسام والمجازر الدامية العظام، ما تعجز الكلمات عن وصفه واللسان عن التحدث به.

وأشار إلى أن قضية القدس الشريف ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وإن دولة الكويت حكومة وشعبا لتقف دوما إلى جنب الشعب الفلسطيني الشقيق، وتسعى لنصرته ودعمه على مختلف الأصعدة وفي جميع المحافل، ونسأل الله تعالى أن ينصر إخواننا في فلسطين، وأن يحقن دماءهم، ويعجل بتفريج كربهم، ويكبت عدوهم.

كما شهد وزير التجارة والصناعة ووزير الدولة لشؤون الشباب محمد العيبان وقفة تضامنية لدعم القضية الفلسطينية في ساحة الإرادة، دعما وتضامنا مع الأشقاء في غزة وفلسطين التي دعت لها العديد من القوى الوطنية الكويتية.

وأكد العيبان على أن موقف الكويت في القضايا الإنسانية والعروبية لا يتجزأ، وقال: إن موقف الكويت لا يقبل الحياد في مثل هذه القضايا، مبينا بأن تواجده في الاعتصام امتداد وتأكيد على موقف الحكومة المعلن.

وأضاف أن الشعب الكويتي شعب حر وأبي.. ووقفة اليوم رمزية تحمل العديد من المشاعر والقيم.

كما جددت دولة الكويت موقفها الثابت من دعم القضية الفلسطينية، ومطالب الفلسطينيين سياسيا وإنسانيا ومعنويا، داعية على لسان مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة، إلى ضرورة دعم ثبات شعب فلسطين على أرضه، ومنع محاولات تهجيره.

وقال مندوب الكويت طارق البناي، خلال الجلسة المفتوحة لمجلس الأمن: «لن ننسى فلسطين طالما كنا أحياء، وتضامننا وموقفنا ثابت وراسخ».

وأشار إلى أن «مجلس الأمن فشل في أن تكون له وقفة صريحة أمام انتهاكات إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني الأعزل»، مجددا الدعوة إلى «ضرورة الإيقاف الفوري للحرب التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي وممارساته الإجرامية على قطاع غزة».

وأكد مندوب الكويت تضامن بلاده الكامل مع الشعب الفلسطيني في دفاعه عن قضيته العادلة، مشددا على ضرورة العمل مع المجتمع الدولي لإطلاق تحرك عاجل وفاعل لتحقيق ذلك، تنفيذا للقانون الدولي.

وأضاف: «ما نشهده اليوم من تصاعد خطير للعمليات العسكرية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأشقاء الفلسطينيين، من خلال استهداف المدنيين العزل بغارات جوية وقطع إمدادات الكهرباء والماء والغذاء، أمر لا يقبله دين، ولا يقره قانون، ولا يتفق مع الفطرة الإنسانية السوية».

واستطرد مندوب الكويت قائلا: «لقد كان هذا المجلس الملاذ الآمن للدول الصغيرة والمحبة للسلام»، مذكرا بدور مجلس الأمن في استعادة الشرعية الدولية والقانونية للكويت خلال تعرضها للغزو عام: (١٩٩٠م).

وجدد دعوة الكويت إلى السلام الشامل من خلال ما تم إقراره والاتفاق عليه في هذا المجلس من قرارات ووفق مبادرة السلام العربية للعام: (٢٠٠٢م)»، وصولا لإقامة دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة، وعاصمتها القدس الشرقية، على حدود الرابع من يونيو للعام: (١٩٦٧م).

وقال: «أجدد ما تم الإعلان عنه من إقامة جسر جوي محمل بعشرات الأطنان من المساعدات الإنسانية والإغاثية، بتعليمات سامية من قبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح،

وبتوجيهات مباشرة من سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح».
كذلك دعت دولة الكويت المجتمع الدولي إلى ضرورة انضمام الكيان الإسرائيلي المحتل لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وإخضاع منشآته النووية لنظام الضمانات الشاملة التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية.
جاء ذلك في كلمة دولة الكويت التي ألقاها الملحق الدبلوماسي بوفدها الدائم لدى الأمم المتحدة عبدالعزيز السعيدي أمام الجمعية العامة، تحت بند: (تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية).
وأعرب السعيدي عن استغراب دولة الكويت من عدم صدور بيان من الوكالة بخصوص تصريح وزير التراث في حكومة الاحتلال الإسرائيلي، بشأن إلقاء قنبلة نووية على قطاع غزة، مشيرا إلى أن هذا يدل على تبني حكومته سياسة التطهير العرقي الممنهج والعقاب الجماعي، المخالف للأعراف والقوانين الدولية كافة.
وحذر السعيدي في هذا الصدد من عدم احترام قوانين المجتمع الدولي، الأمر الذي سيحدث أزمة في الثقة العالمية، داعيا دول المنطقة إلى الالتزام بالمواثيق والقواعد الدولية، لا سيما تلك المتعلقة بالأمن النووي، لما له من أثر إيجابي يساهم في دفع المنطقة، نحو السلام والتنمية والازدهار.
وجدد في هذا السياق تمسك الكويت بضرورة إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، وفقا لقرار مؤتمر مراجعة عدم الانتشار لعام: (١٩٩٥م)، لافتا إلى ترؤس الكويت المؤتمر الثاني لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى، للحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها.
وفي سياق منفصل، طالب مندوب الكويت لدى منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) يوسف جحيل، بمنع استخدام التجويع كسلاح عسكري وسياسي ضد الفلسطينيين في قطاع غزة.
ودعا في مداخلة خلال الاجتماع السنوي للجنة الأمن الغذائي العالمي، إلى التمسك بالحق في الغذاء للجميع ودون تمييز وفق ميثاق منظمة الأغذية والزراعة، والأمم المتحدة.
ولا ننسى الخارجية الكويتية أدانت اقتحام مستشفى الشفاء بغزة وأصدرت بياناً جاء فيه: تعرب وزارة الخارجية عن إدانة دولة الكويت وبأشد العبارات قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي باقتحام مستشفى الشفاء في قطاع غزة وتعريض حياة المرضى والطواقم الطبية للخطر، في انتهاك صارخ ومستمر للقوانين والأعراف الدولية، لاسيما اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين، وفي جريمة جديدة من جرائمه التي تستهدف الأرواح والممتلكات بالإضافة إلى الخدمات الحيوية.
وتشدد الوزارة على أن استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للشعب الفلسطيني الأعزل والمستشفيات وغيرها من المرافق المدنية يعتبر تصعيداً جديداً وخرقاً سافراً للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.
كما تجدد الوزارة دعوة دولة الكويت للمجتمع الدولي ومجلس الأمن للاضطلاع بمسؤولياتهم تجاه وقف استمرار سلسلة الجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني الأعزل.
ومن جهته أوصى مجلس الأمة الكويتي بتأسيس مدينة سكنية لأهالي غزة بكامل مرافقها السكنية والتعليمية والصحية لمنع تهجير أهالي غزة ودعم صمودها.
وقال سفير الكويت لدى بلجيكا ورئيس بعثتها لدى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (ناتو) نواف العنزي إن على العالم العربي والإسلامي التحدث بصوت موحد بشأن غزة.
ودعا النائب حمد العليان اتحاد الجمعيات التعاونية في الكويت لمقاطعة كافة منتجات الشركات الداعمة للصهاينة وإلغاء عقودها، أما لجنة الشؤون السياسية بالجمعية البرلمانية الآسيوية فاجتمعت في بغداد بمشاركة الكويت وترأس وفد الكويت النائب حمد المطر الذي ظهر بالكوفية الفلسطينية، وستنظر اللجنة في مشاريع قرارات بينها مشروع تقدمت به الكويت بشأن (تعزيز احترام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية).
وأعدت جمعية المحامين الكويتية صحف اتهام ضد العصابات الصهيونية بخصوص جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في غزة، بل وقدم المحامي عبدالرحمن الأشهب المطيري شكوى ضد أحد المخدوعين بسبب تصريحاته ضد أهل فلسطين.
ومن جانبها أصدرت إدارة الطيران المدني تعميماً بمنع قبول أي طائرة تابعة للكيان الصهيوني وعدم قبول أي طائرة (مدنية - عسكرية - خاصة) ذاهبة أو مغادرة من أي مطار تابع للكيان، كما أدانت الكويت القصف الذي تعرضت له اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزة من قبل قوات الاحتلال الصهيوني.
وأقلعت الطائرات المحملة بمواد الإغاثة محملة بمئات الأطنان من المساعدات الإنسانية بما فيها سيارات إسعاف لإغاثة الأشقاء في غزة، وصدر بيان للقوى السياسية يستنكر مشاركة الخطوط الكويتية في معرض دبي للطيران بمشاركة صهيونية، كما قدمت مجموعة الياقوت والفوزان دعوى قضائية ضد الكيان الصهيوني.

نجلاء السيد
باحثة دراسات إسلامية



تحمل أكثر من ألف طن من المساعدات

سفينة غزة الإغاثية.. فزعة كويتية جديدة

أكثر من ألف طن من المساعدات الإغاثية تتوجه على متن سفينة من الكويت إلى ميناء العريش ومنه إلى غزة الصامدة.

مشروع ضخم جاء بالتزامن مع الجسر الجوي الإغاثي الذي انطلق مشروعه منذ العاشر من أكتوبر الماضي محققا نجاحا كبيرا بنقل نحو ٢٥٠ طنا من المواد الغذائية والمستلزمات الطبية وسيارات الإسعاف والعيادات المتنقلة.

لقد تضافرت جهود الجمعية الكويتية للإغاثة مع ٢٢ جمعية خيرية ومانحة، فضلا عن دعم حكومي يتمثل في دعم وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والشؤون الاجتماعية والخارجية والدفاع، وبعد أن ساهم أصحاب الأيادي البيضاء بتبرعات بلغت قيمتها نحو مليون و٦٠٠ ألف دينار كويتي باتت سفينة غزة الأولى عامرة بكل ما يحتاجه أهالي غزة الصامدون في وجه القصف الهمجي المستمر من طيران الاحتلال ليلا ونهارا.

إن الحملة الشعبية لتيسير سفينة إغاثة لأهل غزة عبر ميناء العريش تعبر عن مواصلة كويتية حثيثة لدعم الحق الفلسطيني ونصرته منذ عقود طويلة بلا كلل أو ملل، كما تعبر عن فزعة أهل الخير وثقتهم في جمعيات الكويت الخيرية التي تتحرك بسرعة لإغاثة كل ملهوف وإنقاذ كل متضرر من وضع كارثي.





محمد شامل
كاتب وباحث

القدس تبكي هل تراك نسيتها؟

لا أعتقد أن هناك حاجة إلى مزيد من المقدمة لتحديد ما يحدث في فلسطين، ويتكرر يوم (١٥) مايو (يوم النكبة) هذه المرة أيضا، يسفك دماء الفلسطينيين بأيادي الجيش الإسرائيلي.

وهذه المرة أدت محاولة الجيش الإسرائيلي إخلاء منطقة الشيخ جراح -وهي تقع على بعد كيلومتر من المسجد الأقصى- إلى منطقة صراع مرة أخرى، بحسب خطتهم لتحويل القدس الشرقية إلى مستوطنة يهودية.

لقد خرق الجيش الإسرائيلي كافة القوانين الدولية واتفاقيات السلام في غرب آسيا.

التاريخ والتقاليد

القدس التي تتمركز في المدينة القديمة، حيث يقع المسجد الأقصى، وهي مكان ذو أهمية دينية للجماعات الدينية، المسلمين والمسيحيين واليهود، والمكان المسمى «جبل الهيكل» هو مكان مقدس لليهود بسبب الأسطورة التي تقول: أن بقايا الهيكل اليهودي الذي يقال أن النبي داود عليه السلام بناه موجود هناك.

تبدأ الأكاذيب الصهيونية حول «أرض الميعاد» بالتناقض في المطالبة بفلسطين كوطن لهم، في حين لم يكن من المقدر أن يستقر جيل واحد من نسل النبي يعقوب عليه السلام



في فلسطين.

وعلى الرغم من أن القدس كانت تحت حكم الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة الثاني عمر الخطاب، فإن بيت المقدس كان أول قبلة للمسلمين.

وبعد النبي موسى عليه السلام حوالي عام: (١١٨٩) قبل الميلاد، فتح الإسرائيليون بقيادة يوشع عليه السلام فلسطين.

ويظهر التاريخ أن فلسطين كانت مأهولة قبل ذلك بوقت طويل، من (٢٥٠٠) قبل الميلاد، وفي المنطقة التي استقر فيها الكنعانيون وخلفاؤهم اليبوسيون، جاء الإمبراطور البابلي نبوخذ نصر (٥٨٦ ق.م) والإمبراطور الفارسي كورش الثاني (٥٣٨ ق.م) والإسكندر الأكبر (٣٣٢ ق.م)، وسيطروا على مدن كثيرة، بما في ذلك القدس.

بعد ذلك أصبحت فلسطين -التي كانت تحت الإمبراطورية الرومانية لفترة طويلة- تحت سيطرة الخلافة الإسلامية في عام: (٦٣٦م) في عهد عمر رضي الله عنه.

واستمر على ذلك حتى احتل الصليبيون مدينة القدس عام: (١٠٩٩م).

وفي القرن الحادي عشر، عندما بدأت الجهود لتوحيد أوروبا المسيحية في عهد غريغوريوس السابع والحروب الصليبية التي قادها البابا أوربان الثاني لوقف انتشار الإسلام، غزا الصليبيون القدس وذبحوا عدة آلاف من المسلمين، فاستعاد المسلمون القدس عام: (١١٨٧م) نتيجة جهود الحكام السلاجقة السلطان نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي.

القضية الفلسطينية

تعود بداية المشاكل الحالية في فلسطين إلى أوائل القرن العشرين. وقبل الحرب العالمية الأولى مهد تشكيل الصهيونية الطريق للهجرة اليهودية إلى فلسطين الشاسعة التي استمرت خمسة قرون دون أي ضرر كبير في ظل الخلافة العثمانية. وكانت الصهيونية هي الشكل الأصلي للمؤامرات لتحقيق فكرة تيودور هرتزل عن دولة يهودية خاصة بهم، وكانت خطة عملهم الأولى هي التحضير لجلب الجالية اليهودية المنتشرة في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا إلى فلسطين العثمانية.

ولتحقيق هذه الغاية أنشأوا أيضا مشاريع مالية في إطار المنظمة الصهيونية العالمية، مثل الصندوق القومي اليهودي، وبنك الأراضي، لشراء الأراضي في فلسطين والمساعدة في جهود الهجرة الأخرى.

وبما أن الاحتلال أعطى بعدا دينيا، فقد هاجرت الجاليات اليهودية من مختلف أنحاء العالم إلى فلسطين واستقرت فيها، ومع تزايد الهجرة بشكل كبير والبدء في التعدي على السكان العرب الأصليين، تصاعدت الأمور إلى الصراع، وأول حادثة مسجلة من هذا النوع كانت في ديسمبر سنة: (١٨٨٢م)، عندما قتل عربي بالرصاص على يد اليهود.

استمرت الهجرة اليهودية ذات الطبيعة الغازية، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام: (١٩١٤م)، ارتفع عدد السكان اليهود في فلسطين من (٢٧،٠٠٠) إلى (٦٠،٠٠٠). وهاجر عشرات الآلاف من اليهود إلى فلسطين، بما في ذلك من بولندا وفقا للتعداد البريطاني لعام: (١٩٢٢م)، وارتفعت نسبة اليهود من (١١٪) من السكان إلى (١٦٪) بحلول عام: (١٩٢٨م)، واحتلوا (٤٪) من إجمالي الأراضي الفلسطينية.

أصبح غرب آسيا بما في ذلك فلسطين تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، بهدف تدمير الخلافة العثمانية.

وتقاسمت الدولتان السيطرة على المنطقة من خلال اتفاقية سايكس بيكو سيئة السمعة الموقعة في: (١٦/ مايو/ ١٩١٦م)، ونصت على أن مستقبل فلسطين سيتقرر لاحقا، وأنها ستبقى تحت الاحتلال المشترك حتى ذلك الحين.

انتقلت السيطرة على فلسطين لاحقا إلى الحكم البريطاني، وأعطى وعد بلفور عام: (١٩١٧م) لليهود «دولة خاصة بهم» من حيث المبدأ.

وكانت الصفحات الأولى من المؤامرة الكبرى التي دبرتها أوروبا المسيحية والقوى الإمبريالية لإعادة رسم الخريطة السياسية للعالم الإسلامي تتكشف هناك، وما تلا ذلك كان فترة من الاحتلال العنيف والمقاومة الحتمية في فلسطين.

ومع تصاعد الصراع كان على بريطانيا أن تطرح اقتراحا خجولا بتقسيم فلسطين، وكانت هناك معارضة قوية بين الشعب العربي لسياسة التقسيم هذه.

كان انتصار الحلفاء البريطانيين في الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م) كارثيا على فلسطين.

أعلن عن قيام دولة إسرائيل في: (١٤/ مايو/ ١٩٤٨م) بدعم أمريكي، وكانت الجماعات المسلحة الصهيونية والجيش قد بدأت بالفعل في احتلال الأراضي الفلسطينية. وتشير التقديرات إلى أن إسرائيل



احتلت (٧٥٪) من الأراضي الخاضعة لسيطرة فلسطين في فترة عام: (١٩٤٨م)، من أجل تطوير الحدود الوطنية المعلنة، وطردت أكثر من سبعة ملايين ونصف المليون من السكان المحليين من البلاد كلاجئين. إن قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين يتجاهل تماما مصالح غالبية السكان، رغم أن الفلسطينيين الأصليين شككوا فيه، بما في ذلك في محكمة العدل الدولية، ولكن دون جدوى.

تقسيم فلسطين وإسرائيل

قسمت الأمم المتحدة فلسطين إلى ثلاثة أجزاء: دولة عربية مستقلة، ودولة يهودية مستقلة، والقدس.
تبلغ مساحة الدولة العربية (١١) ألف كيلومتر مربع، والدولة اليهودية (١٥) ألف كيلومتر مربع. ويستوعب كلا البلدين أقليات يهودية مسلمة، حيث تخضع القدس وبيت لحم لسيطرة الأمم المتحدة المباشرة، وعارض الجانبان هذا الاقتراح، وكان اليهود يشكلون (٣٣٪) فقط من سكان فلسطين آنذاك. (٦٧٪) منهم مسلمون وغيرهم.
ومع ذلك فقد تقرر إعطاء (٥٦٪) من أرض فلسطين لتوطين اليهود، الذين لم يشكلوا حتى ثلث السكان، ولم يملكوا حتى (١٠٪) من الأرض، كما تم الاتفاق على إبقاء القدس مدينة حج عالمية تحت ضغط الدول المسيحية.
كان الشعب العربي يخشى أن يكون جزء كبير من السكان العرب محاصرين في الدولة اليهودية المقترحة، وعلى الرغم من المعارضة، وافقت الأمم المتحدة على خط التقسيم في (٢٩/ نوفمبر/ ١٩٤٧م) مع تعديلات طفيفة.
الموافقة كانت عن طريق التصويت، (٣٣) دولة صوتت لصالح التقسيم، واعترضت (١٣) دولة، وامتنعت (١٠) دول عن التصويت. حدث ما كان يخشى، ومع قيام دولة إسرائيل، أصبح الفلسطينيون مشردين، ولم يفعل أي من الذين حركوا خيوط إنشاء إسرائيل أي شيء لإقامة دولة عربية كما أعلن، تم غزو جميع الأراضي الفلسطينية الواقعة تحت السيطرة العربية، لقد تم إحباط جميع محاولات الدول العربية للاحتجاج أو القضاء على إسرائيل استراتيجيا.
وما حدث بعد ذلك يمكن قراءته من كلام ديفيد بنغوريان، أول رئيس وزراء للدولة اليهودية. قال بنجوريان مخاطبا الصهاينة عام: (١٩٤٨م): «إن هذا التنظيم الوطني ما هو إلا مرحلة في تحقيق هدف الصهيونية، وبعد اكتساب القوة نتيجة تأسيس الأمة، سوف نتوسع في فلسطين بأكملها، مهمة الصهيونية يجب على الأمة أن تمهد الطريق لتوسعنا، يجب على إسرائيل أن تحافظ على سياستها ليس بالأيديولوجية، بل بالسلاح، لو كنت زعيما عربيا لما أوقعت اتفاقا مع إسرائيل، لأننا استولينا على بلادهم، يجب أن نحرمهم من المياه والنور واستخدام الإرهاب والقتل والترهيب والاستيلاء على الأراضي لطردهم» (ديفيد بنغوريان، ١٩٤٨م).
كان الفلسطينيون الذين أصبحوا لاجئين عند قيام دولة إسرائيل، يأملون أن يتمكنوا في يوم من الأيام من العودة إلى أرضهم الأصلية، لكنهم الآن ينتظرون دولة مستقلة في الأرض التي منحتها لهم الأمم المتحدة، في أرض تنفجر فيها القنابل والصواريخ مثل المفرقعات النارية، أصبح كفاح حتى الأطفال الصغار في فلسطين مع المقاليع والحجارة مشهدا جديدا في العالم.
الشيء الوحيد المؤكد هو أن الله سينصفهم، لن ينتهي العالم دون أن يبتسم أطفال فلسطين، ويحاسبوا اليهود الصهاينة على كل ما فعلوه بهم، بالتأكيد... إن شاء الله.

د. عبدالمنعم مجاور
باحث أكاديمي



مكامن العزة في صمود أهل غزة

غـزة؛ تلك النقطة الصغيرة على خريطة العالم، التي تشكل ١,٣٥٪ من المساحة الإجمالية لأرض فلسطين التاريخية، أراد اللّه سبحانه لها أن تكون كبيرة بجهاد أبنائها، ودفاعهم عن مسرى النبي محمد ﷺ، وكما شاء سبحانه أن تكون محط أنظار الدنيا، شاء جل في علاه أن تسقط كثيرا من الأقنعة التي تهاوت تحت ضربات معاول أبطالها؛ لتكشف عن وجوه كالحة، ونفوس مريضة، وقلوب نخر فيها سوس الحقد، وران عليها الضعف والخور؛ فلم يكفها أنها لم تساند إخوة لها في الدين والعروبة حتى راحت تصطف مع العدو في خندق واحـد، فـإن لـم تجد سبيلا إلى الدعم المادي الملموس التمسته في دعم معنوي لا يقل ضـراوة عن سابقه؛ فتارة يلقون باللائمة على الضحية التي صرخت صرخة الحر إذا انتهكت حرماته، وتارة يقللون من دفاعهم عن مقدساتهم، وحرماتهم، وتارة يبكون أو يتباكون على المدنيين الذين قتلوا من صفوف العدو، وكأن أطفال المسلمين ونساءهم ومدنييهم ليسوا بشرا كما الحـال مع أفـراد الجاني! ونسي هؤلاء أو تناسوا أن الدفاع عن العرض والأرض واجب ديني، وشـرف لا يعدله شرف؛ ففي حديث الترمذي: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

لـقـد كشفت غـزة –ودأبـهـا كذلك دائما– عن مكامن العزة في نفوس هذه الأمـة، وأنها أمة حية نابضة،

وإن ظن أعداؤها أنها قد تودع منها، فقد استطاع شباب محاصر أن يغيروا قواعد اللعبة العسكرية والاستراتيجية، وأن يثبتوا أن جيش العدو ما هو إلا نمر من ورق، وأن أسطورته التي لا تقهر التي لطالما تشدق به هو وأذنابه وحاولوا ترسيخها في الأذهان ما هي إلا وهم، وشعارات جوفاء، وأن زواله مرهون بإرادة شباب هذه الأمة وصحوتهم، واستلهام العبر والدروس من جهاد أسلافهم.

لقد كشفت غزة عن أن النصر قريب بل إنه على مرمى حجر عندما تصح العزائم، وتصدق النوايا، ويؤخذ الأمر على محمل الجد، وتوضع قضية المقدسات على رأس أولوياتنا.

لقد كشفت غزة عن وجوه الغرب الكالحة، وعن سوء طويتهم، وتربصهم بنا مهما حاولوا المداراة أو تسمية الأشياء بأسماء غير أسمائها، وأن التعامل معهم ينبغي أن يكون تعامل الند للند، وأن يدركوا أننا أبناء أمة واحدة يأخذ بذمتهم أدناهم، وأن مصالحهم معنا مرهونة بالحفاظ على مقدساتنا، وأننا جسد واحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

لقد كشفت غزة أن في هذه الأمة خيرا كثيرا، وأن المسجد الأقصى قريب من قلوب أبنائنا، وإن طفى على السطح ما يجعل العدو يتوهم غير ذلك، وأن ساعة الجد تنبئ عن



المخبوء والمستتر.

لقد كشفت غزة أن الأرض كالعرض، وأن هناك أشياء لا تشترى، وأن النصر ليس خبط عشواء وإنما هو -بعد تأييد الله- نتاج تخطيط سليم، وتنفيذ دقيق، وتربية طويلة الأمد، والتزام يفوق الحد، وسرية تامة، وأخذ بالأسباب إلى آخر منتهاها.

لقد كشفت لنا غزة عن أن للحروب وجوها أخرى، وأن وجودا فاعلا على مواقع التواصل، وعبر وسائل الإعلام له دوره المؤثر الذي يسير جنبا إلى جنب مع دوي المدافع على جبهات القتال، فلنعي الدرس، ولنظهر الوجه الوضيء لكفاحنا وجهادنا، وما تعامل أبطالنا مع أطفال المحتل إلا صورة من صور الالتزام بمبادئ الدين الحنيف؛ حتى نقطع الطريق على كل كاذب أو مدعي، أو صاحب غرض.

وأخيرا، كيف يمكننا أن نكون سندا لهم في هذه المحنة؟

إن الوسائل كثيرة لمن أراد أن يتلمس الطريق؛ بداية من دعوة صادقة، إلى نشر الحقيقة، إلى التبرع بالمال أو الدم، إلى أن نكون الإعلام البديل، إلى استدعاء مكامن النصر من تاريخ هذه الأمة الحافل، إلى بث روح الأمل والتفاؤل، ودحر كل محاولات التيئيس ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩). إنك لن تعدم طريقة أو وسيلة لتكون سندا لإخوة لك تكالبت عليهم أمم الأرض ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ (آل عمران:١٧٣). كي تنال شرف اللحاق بالقافلة، فيكتب لك الأجر على قدر صدق نيتك، ولا تحسبن أن خوفك عليهم، وألمك لهم، وغضبك من أجلهم.. لا تحسبن ذلك ضائع بل إنه والله محفوظ مدخر عند الله ومقدر إن شاء الله، وأختم بقول الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: وأي دين، وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس؟!

د. خالد صلاح حنفي
أستاذ جامعي



ماذا تعرف عن غزة؟

مع تصاعد الأحداث، ومشاهد الدماء والقتلى والدمار الهائل في كل مكان في مدينة غزة، لا يملك كل عربي إلا أن يدعو الله بأن ينصر أهلها، ويثبتهم على صبرهم، وصمودهم أمام ذلك العدوان الإسرائيلي الغاشم.

ولكن ماذا تعرف عن غزة؟ وما تاريخها؟ وكيف وصلت إلى هذا الحال؟ وهذا ما سنحاول إجابته عبر السطور الآتية:

لعل تاريخ غزة يشير لكونها واحدة من أقدم مدن العالم، إذ يعود تاريخ تأسيسها إلى الكنعانيين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهم مجموعة من القبائل التي استوطنت أرض فلسطين، وتعاقب عليها بعد ذلك المحتلون والغزاة كالفراعنة، وقد ذكر اسم «غزة» أول مرة في مخطوطة للفرعون تحتمس الثالث، وقام الإغريق والرومان، والصليبيين بالاستيلاء على غزة حتى وقعت تحت الحكم العثماني عام: (١٥١٦م)، واستمر الحكم العثماني لفترة طويلة انتهت بسقوط غزة عام: (١٩١٧م) في يد بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى، ولم يتوقف تاريخ غزة عند ذلك الحد، فمع نشوب حرب (١٩٤٨م) بين العرب وإسرائيل، تم إسناد غزة إداريا عام: (١٩٤٩م) إلى مصر، وبقي الحال على ذلك المنوال، حتى سقطت غزة في يد الاحتلال الإسرائيلي عام: (١٩٦٧م)، ولا زالت غزة تعاني الاحتلال والحصار والتضييق، ومحاولات تهجير أهلها يوما بعد يوم.

ولا يعرف على وجه التحديد سبب تسميتها غزة؛ وإن كان بعض المؤرخين يرجعون معنى اسمها إلى العزة، والتميز، والتفرد، وقد ورد اسمها قديما في الكتابات الأثرية فهي عند الكنعانيين (هزاتي)، وعند الفراعنة (غزاتو)، أما الآشوريون واليونانيون فكانوا يطلقون عليها (عزاتي) و(فازا)، وعند العبرانيين (عزة)، والصليبيون أسموها (غادرز)، بينما أطلق عليها العرب والعثمانيون (غزة)، أما الإنجليز فقد أطلقوا عليها (جازا) **Gaza**.



وقد احتلت بريطانيا غزة عام: (١٩١٧م) في الحرب العالمية الأولى، وظلت تحت الانتداب البريطاني حتى نشوب حرب (١٩٤٨م) بين العرب وإسرائيل؛ فتم إسناد حكم غزة إداريا إلى مصر وذلك حتى عام: (١٩٦٧م)، حيث قامت إسرائيل باحتلال غزة، وتحويل جزء من أراضيها إلى مستوطنات للإسرائيليين تحت مسمى مدن «غلاف غزة» والملاصقة لحدود قطاع غزة مباشرة، كما فرضت الحصار، والتضييق، والتجويع، والإذلال بشكل متعمد وممنهج على سكان القطاع بقصد تهجيرهم وطردهم خارج فلسطين كلها.

وتعد مدينة غزة من أهم المدن الفلسطينية؛ لأهمية موقعها الاستراتيجي والأهمية الاقتصادية والعمرانية للمدينة، بالإضافة إلى كونها المقر المؤقت للسلطة الوطنية الفلسطينية، ووجود الكثير من مقراتها ووزاراتها فيها.

وتقع مدينة غزة في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط، وتبعد عن مدينة القدس مسافة: (٧٨ كم) إلى الجنوب الغربي، وهي مركز محافظة غزة وأكبر مدن السلطة الفلسطينية من حيث تعداد السكان، حيث بلغ عدد سكان محافظة غزة (٦٤١,٩٣٦ ألف نسمة) في عام: (٢٠٢٣م)، ما يجعلها أكبر تجمع للفلسطينيين في فلسطين. تبلغ مساحتها (٥٦ كم مربع)، مما يجعلها من أكثر المدن كثافة بالسكان في العالم.

وتضم غزة (١١) حيا هي حي الشجاعية، وحي التفاح، وحي الرمال، وحي الصبرة، وحي الزيتون، وحي النصر، وحي الشيخ رضوان، وحي الدرج، وحي الشيخ عجلون، وحي تل الهوى فضلا عن المدينة القديمة.

وتشتهر غزة بزراعة الليمون، والبرتقال، والزيتون، والبطاطا، والطماطم، والتين، والعنب، والخيار، والشمام، والبطيخ، وزراعة الزهور، كما تشتهر بصناعات زيت الزيتون، والصابون، والغزل والنسيج، والملابس القطنية، والصناعات التقليدية التراثية كصناعة الفخار، والبسط.

وطوال سنوات عديدة قامت السلطات الإسرائيلية بحصار قطاع غزة حصارا كاملا حيث تمنع السفر من وإلى غزة، وتقيد حركة التنقل، والسفر، وتمنع عنها مواد البناء والمواد التموينية والأدوية والمحروقات بأنوعها، وقد دمر هذا الحصار الاقتصاد الغزاوي بشكل شبه كامل.

وحتى الآن لازالت غزة تعاني الاحتلال والحصار، والموت يوما بعد يوم، وآخرها الحرب التي أعلنتها إسرائيل بعد أحداث السابع من أكتوبر التي إثر عمليات هجومية على المستوطنات والمدن الإسرائيلية المحيطة بغزة، وكل يوم تنزف غزة آلاف الشهداء، والمصابين، والجرحى، وتتدمر مبانيها، وأحيائها على يد الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، لكنها كسائر مدن، وبلدات فلسطين تبقى رمزا للصمود، والشموخ، والمقاومة.



قائم الدين سعيد
باحث دراسات إسلامية

القضية الفلسطينية بين الإرهاب والاستعمار

ما يحدث في أرض فلسطين الآن مما يؤلم القلوب، لا داعي أن تكون مسلما حتى تشعر بشدة الحزن والغم، يكفيك أن تكون إنسانا لتحزن وتهتم بما حدث في أرض فلسطين، حين ترى البيوت التي هي مأواهم مدمرة بالصواريخ، وكل يوم ازداد عدد الضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ والرجال من المدنيين الذين ليس عليهم ذنب في هذا الحرب. فما المشكلة الأساسية التي تجعل الصهيوني الإسرائيلي تريق دماء الأبرياء، أهي قضية الإرهاب أم قضية الاستعمار؟

ربما يقول هؤلاء: إن ما حدث في فلسطين من أجل مواجهة الجماعة الإرهابية ومكافحتها!

وهذا لا يسلم أصلا، ونحن لا نعرف بأي منطق يفكرون؟ هل الدفاع عن النفس يسمى إرهابيا؟ وهل الدفاع عن وطنهم يصح أن يطلق عليهم إرهابي؟ والمطالبة بحقوق أرضهم يصح أن يقال عليهم: إرهابي؟ إذا كان مصطلح الإرهاب يطلق على من ضحى نفسه لأجل الوطن، فكلنا إرهابيون!

ولو رجعنا إلى معنى مصطلح الإرهاب تجد أن هناك تعريفات كثيرة في مفهوم كلمة الإرهاب، منها: أن الارهاب هو استخدام العنف أو التهديد به لخدمة أهداف سياسية، دينية إيديولوجية، ومرة يقال: إنه الأفعال التي تتسبب في وقوع ضحايا وإيقاع الضرر بأكبر قدر من أفراد المجتمع، وغره من التعريف، وبهذه اختلافات في تعريف مصطلح الإرهاب حاولت الأمم المتحدة تعريف المصطلح، وهي الأفعال الإجرامية المنوية أو المحسوب لها لتسبب حالة من الذعر للملأ العام، مجموعة من الأشخاص أو شخص معين، لأغراض سياسية هي غير مبررة في أي ظرف، مهما كان الاعتبار للفلسفة السياسية، أو الإيديولوجية العنصرية العرقية، دينية أو أي طبيعة أخرى، والتي يمكن أن تكون مقصودة لتبريرهم.

ويمكن أن نستحضر مصطلح الإرهاب إلى واقع الأمر في تاريخ فلسطين، ففي عام: (١٩٨٢م) من (١٦) إلى (١٨) سبتمبر، قد وقعت مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا، بعد أن سمحت قوات الجيش الإسرائيلي المسماة قوة الدفاع الإسرائيلي، التي كانت تحتل بيروت آنذاك، تحت القيادة العامة: لأرييل شارون، بصفته وزير الدفاع، وبلغ عدد القتلى بضعة آلاف من بيته الأطفال والنساء والشيوخ والرجال من الشعب الفلسطيني، وهذا أبشع مجازر القرن العشرين، وهناك مجزرة أخرى التي ارتكبها الإسرائيلي، مثل مجزرة قبية، (١٤/ أكتوبر/ ١٩٥٣م)، ومجزرة دير ياسين في عام: (١٩٤٨م)، مذبحة مخيم جنين في (إبريل/ ٢٠٠٢م)، ومن عام: (٢٠٠٧م) حتى الآن تم الحصار على قطاع غزة، وتحكم إسرائيل بالكامل على الحدود البرية والبحرية، وتحكم دخول مواد البناء والكثير من السلع الأساسية، من الأغذية والأدوية، وتحكم على إمدادات الكهرباء والمياه، حتى يقال: أن الغزة هي أكبر السجن في العالم، وهذه جريمة ضد الإنسانية.

وبعد أن رأينا الجرائم التي حدثت في تاريخ القضية الفلسطينية، بقي السؤال عندي يبدو أن الإجابة واضحة

لدى الجميع، من الذي يمثل عملية الإرهاب في أرض فلسطين؟ أهم الشعب الفلسطينيين الذين يدافعون عن أرضهم، أم هم الإسرائيليون الذين احتلوا أرض فلسطين؟

والأعجب من ذلك أن الدول الغربية يستنكرون ما تفعله روسيا في أوكرانيا ويساعدونها بالمال والسلاح، ويطلق على جيش أوكرانيا أبطال الدولة، لأنهم ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن. إذا ما يفرق بين شعب فلسطين وشعب أوكرانيا، وكلاهما يدافعان عن وطنهم، فلماذا أطلق الإرهاب في الطرف، وأطلق البطل في الطرف الأخر؟ أليست القضية واحدة؟

فلا يبقى أمامنا إلا أن نقول: إن هذه القضية قضية استعمارية، تهدف إلى سيطرة أرض فلسطين، والاستعمار نظام التخلف في التاريخ البشر، نظام انتشر فيه الظلم، واستبداد الاخرين، فالمستهدف عند إسرائيل ليس مكافحة الإرهاب، بل المستهدف هو الاستيلاء على أرض فلسطين بالكامل، وطرد الشعب الفلسطيني من أرضهم ووطنهم.

وما الحل في هذه العزمة؟ وقد اجتمع كثيرا رؤساء الدول للبحث عن حل هذه العزمة، وطرحت أفكار من ضمنها تقسيم دوليتين مستقلتين، في عام: (١٩٤٨م) اقترحت الأمم المتحدة إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين، واحدة عربية فلسطينية، والأخرى يهودية، فأعلنت إسرائيل باستقلالها كدولة إسرائيل في عام: (١٩٤٧م)، إلا أن الدول العربية رفضت هذا الاقتراح، فحدث الحرب بين إسرائيل مع الدول العربية المجاورة، وبعد هذا الحرب توسعت الدولة الإسرائيلية حتى سيطروا على (٧٧) في المائة من أرض فلسطين، ومن حق دولة فلسطين والدول العربية أن ترفض هذا الاقتراح، خوفا من السياسية الاستعمارية عند إسرائيل.

وفي فترة الأخيرة هناك اقتراح في تهجير فلسطينيين إلى أرض سيناء التي تقع في الشمال الشرقي من جمهورية مصر العربية، وهذه الفكرة شبه مستحيل، لا أهل فلسطين يرضى بهذا ولا أهل مصر، كأن هذه الفكرة هي المخططة عند إسرائيل من زمان!

فكان بالنسبة لي أن فكرة التقسيم إلى دولتين أقرب للتنفيذ، ولا إشكال في الإسلام أن يتعايش المسلمون مع اليهود في دولة واحدة، فضلا عن دولتين مستقلتين، جنبا إلى جنب، طالما يحترمون الوثائق المتفقة بينهما، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول بنائه للمجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، فكتب الوثيقة بين المسلمين واليهود، ومما كتب في الوثيقة: «إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يهلك إلا نفسه وأهل بيته» وأيضا: «وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم».

هذه الوثيقة تؤكد لنا أن التعايش السلمي بين المسلمين واليهود ليس مستحيلا، بشرط أن كل واحد من الطرفين يحترم الوثيقة الاتفاقية، ولا ينتهكها، ولا بد من إجراء العقوبة اللازمة على المتعدي لهذه الوثيقة.

وبالإضافة أن تقسيم دولتين من باب درء أعظم المفسدتين بارتكاب أخفهما، فإن الواقع أن إسرائيل قد تولى نسبة كبيرة على أرض فلسطين، وسيطروا عليها وحصروها، إذا لم تستقل دولة فلسطين فيمتد الحصار، وكل يوم ازداد عدد الضحايا من المدنيين، ولكن إذا تم تقسيم دولتين، واستقل فلسطين وتولى (٥٠) من مائة من أرض فلسطين، فهذا يسد بابا على إسرائيل للمداخلة على أمور الدولة، سياسية واقتصادية وثقافية، فالدولة تستطيع أن تخطط مستقبلها، ولا إشكال أن يتنازل في بعض الحقوق إلى أن يفرج الله تعالى هذه الأمة، ويعيد غزتها مرة أخرى، ويفتح للمسلمين سبيلا.

د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية



المبالغة في حساب الموازنات والمآلات.. سبيل لتفويت المصالح

شرع الإسلام الحساب الدقيق للموازنات بين المصالح بعضها وبعض، والمفاسد بعضها وبعض، والمصالح والمفاسد، كما اعتبر رعاية المآلات وجعلها مقصودا شرعا، بل هي أحد أركان العلم بمقاصد الشريعة الإسلامية وأحد مكوناتها، وبغير رعاية المآلات لا يمكن للفكر ولا للدعوة ولا للفتوى أن تكون راشدة، ولا محققة لمقاصدها.

رعاية الموازنات

من أفضل من تحدث عن المصالح والمفاسد الإمام عز الدين بن عبد السلام في كتابه: «القواعد الكبرى، قواعد الأحكام في مصالح الأنام»، واستفاد منه الإمام ابن تيمية استفادات واسعة، فعقد فصلا في «مجموع الفتاوى» أسماه: «فصل جامع في تعارض الحسنات والسيئات»، قال فيه: «الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين،

وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما، فنقول: قد أمر الله ورسوله بأفعال واجبة ومستحبة؛ وإن كان الواجب مستحبا وزيادة، ونهى عن أفعال محرمة أو مكروهة، والدين هو طاعته وطاعة رسوله وهو الدين والتقوى؛ والبر والعمل الصالح؛ والشرعة والمنهاج وإن كان بين هذه الأسماء فروق، وكذلك حمد أفعالا هي الحسنات ووعد عليها، وذم أفعالا هي السيئات وأوعد عليها، وقيد الأمور بالقدرة والاستطاعة والوسع والطاقة». مجموع الفتاوى: (٢٠/ ٤٨-٤٩).

قال: «إذا ثبت أن الحسنات لها منافع وإن كانت واجبة: كان في تركها مضار، والسيئات فيها مضار، وفي المكروه بعض حسنات، فالتعارض إما بين حسنتين لا يمكن الجمع بينهما؛ فتقدم أحسنهما بتفويت المرجوح، وإما بين سيئتين لا يمكن الخلو منهما؛ فيدفع أسوأهما باحتمال أدناهما، وإما بين حسنة وسيئة لا يمكن التفريق بينهما؛ بل فعل الحسنة مستلزم لوقوع السيئة؛ وترك السيئة مستلزم لترك الحسنة؛ فيرجح الأرجح من منفعة الحسنة ومضرة السيئة». مجموع الفتاوى: (٢٠/ ٥٠-٥١).

وزاد «أن السيئة تحتمل في موضعين: دفع ما هو أسوأ منها إذا لم تدفع إلا بها، وتحصل بما هو أنفع من تركها إذا لم تحصل إلا بها، والحسنة تترك في موضعين: إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها، أو مستلزمة لسيئة تزيد مضرتها على منفعة الحسنة». مجموع الفتاوى: (٢٠/ ٥٣).

وضرب ابن تيمية أمثلة لكل هذه الأنواع من التعارضات، وهو كلام مؤصل ومفصل، ويعد خلاصة دقيقة وسرد لقواعد حاكمة للتعامل مع هذا التعارض الذي يحصل بين الحسنات والسيئات، أو المصالح والمفاسد.

رعاية المآلات

كما أن إجراء الموازنات وتحقيقها أمر مطلوب ولازم، فكذلك رعاية المآلات، ولا يمكن للداعية أو المفتي أن يمارس الدعوة أو يقدم على الاجتهاد أو الفتوى في مسألة دون رعاية ما سيئول إليه أمر الدعوة أو ما تتمخض عنه الفتوى، وكل هذا محكوم بمدى تحقيق المقاصد.

ولا أعرف نصا أشهر من النص الذي قاله الإمام أبو إسحاق الشاطبي في رعاية المآلات، قال: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة؛ وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعا من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة». الموافقات: (٥/ ١٧٧-١٧٨). دار ابن عفان.

فانظر إلى هذا الكلام الدقيق، وتأمل كل عبارة فيه، تقف على خطورة المآلات وأثرها في إصدار الفتوى أو ممارسة الاجتهاد، وكذلك تدرك صعوبته وتشابكه، وكيف أن مورده صعب، ولكن مذاقه عذب، وأنه جار على مقاصد الشريعة.

المبالغة في الحساب تؤدي لجلب المفاسد وإهدار المصالح

رغم أهمية إجراء الموازنات ورعاية المآلات كما تبين بشكل اتضحت فيه القواعد والحالات، فإن المبالغة في ذلك أمر خطير جدا، والمبالغة أمر مذموم في كل شيء، كما التفريط سواء بسواء، وخير الأمور أوسطها. ذلك؛ أن إفراط التأمل في الموازنات يؤخر الواجب عن وقته، مما يؤدي إلى تفويت مصالح كثيرة، وحصول مفاسد عظيمة، فالضرر المترتب على العجلة والتهور لا يقل عن الضرر المترتب على التأخر والتلفت والتفلت، وفي كل شر، ومفسدة أي مفسدة!

ولهذا وصف الله الأمة المسلمة بأنها أمة وسط، وكان هذا «جعلا» إلهيا، لا تبديل له ولا تغيير، ولا يسمح فيه بالتجاوز له أو التأخر عنه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ

﴿وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣). فتأمل قوله: «جعلناكم» فهي إرادة الله وأمره وجعله، فمن أراد أن يفرط أو يفرط فهو مخالف لإرادة الله وجعله الرباني وأمره الشرعي.

ولكن من الذي يبالغ في هذا، وعلى أي وجه تكون المبالغة، وما الآثار المترتبة والأضرار الناتجة عن ذلك؟ وهل يصدق هذا على الدول والأمم كما يصدق على الجماعات والأفراد؟ هذا ما سيتضح في السطور الآتية:

مبالغة الدول في إجراء الموازنات ورعاية المآلات

تبالغ كثير من الدول في رعاية الموازنات والمآلات، لا سيما في هذا العصر الذي نعيشه، والذي تملك فيه زمام الأمور دول غير مسلمة: تتحكم في العالم، وتفرض سياستها، وتكيل بألف كيل؛ فتحفظ أفرادها وتضع القوانين لها، وتترك المسلمين هملا وفريسة، بل تتآمر عليهم، وتتظاهر مع أعداء الأمة عليها، وما يحدث الآن في فلسطين من أحداث «طوفان الأقصى» خير شاهد على ذلك.

فتقع كثير من الدول أسيرة الموازنات، وحبيسة رعاية المآلات التي تبالغ فيها كثيرا، فتفوت بذلك مصالح ضخمة، وتجلب بهذا مفاسد أضخم، فلا أشنع ولا أعظم مفسدة من إزهاق الأرواح وإسالة الدماء، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ، وتهديم العمران، وتخريب الدنيا وتهديم الدين!

ولا أبالغ إن قلت: إن تهور الدول إن حدث، أو تباطؤها وتخاذلها وتأخرها عن أداء الواجب بدعوى المبالغة بالنظر في الموازنات والمآلات يترتب عليه من الأضرار ما قد يستمر قرنا من الزمان، وقد يؤثر عقودا طويلة على مكانة دولة من الدول، ويفوتها من الخير والمكانة والريادة ما يمكن ألا يتأتى لها أبدا، فالأحداث فرص، والفرص إذا مرت قد لا تتكرر، وهذا يحتاج لنظر دقيق، وقيادة راشدة، ومبادرة حكيمة.

مبالغة الجماعات في إجراء الموازنات ورعاية المآلات

ما يحدث في الدول من مبالغات وإفراط في رعاية ذلك يحدث مثله في الجماعات، وهذا كله لا يصدر إلا عن الأيدي المرتعشة التي لا تقدر اللحظة الآنية الفارقة حق قدرها، فلا تتأخر عن وقت القيام بالواجب ولا تتقدم عليه، وتعد لكل شيء عدته، وتأخذ لكل شيء أسبابه؛ عملا بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال ٦٠).

وكم تأخرت جماعات عما يجب أن تكون عليه بسبب تهور قادتها، أو لتأخرهم بسبب الإفراط في إجراء الموازنات ورعاية المآلات والقعود عن واجب الوقت واستثمار اللحظة واستكمال الأدوات.. كم ضيعت جماعات فرصا على نفسها بسبب ذلك، فتأخر المشروع الإسلامي على مستوى العالم حيث كان يمكن أن تحدث فرقا أو ترفع للإسلام راية، أو تقيم للمسلمين كرامة ودولة، بل كم تسببت جماعات لنفسها بسبب الإفراط أو التفريط بدخولها في محنة استمرت عشرات السنين، وتأخر المشروع الإسلامي بسبب ذلك عقودا من الزمان، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ (النساء ٦٦-٦٨).

مبالغة العلماء في إجراء الموازنات ورعاية المآلات

يصدق الأمر نفسه على العماء: جماعات وأفرادا، فكم من موقف تطلب قولة حق وموقف صدق، تأخر عنه موقف العلماء، وقعدت بهم حساباتهم المفرطة؛ فتجد بعض العلماء يترددون ويتلفتون، ويحسبون للأمر حسابه المبالغ فيه، وقد يشمل هذا الحساب الوضع الشخصي للعالم، وصورته أمام الناس أو الأقران أو رد فعل بعض الدول - كما يخيل له تصوره - وينسى حسابات رب العالمين واليوم

الآخر، ولا يدري أن هذا يسقطه من عين هؤلاء جميعا، وقبل هذا يسقطه من عين الله تعالى، ويخرجه عن دائرة الولاية بمقتضى قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(يونس ٦٢-٦٤)، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، فلو آمن هذا العالم، أو هؤلاء العلماء لما تحسسوا هذا التحسس، ولما خشوا على أنفسهم ولا مستقبلهم: أجلا ورزقا، ولو كانوا يتقون لاتقوا غضب الله تعالى في تأخرهم وتلكؤهم وتقاعسهم وخذلانهم، وتحريفهم لبعض الأحكام الشرعية الواجبة، وعدم تعبيرهم بحق عن حكم الواجب في مجريات الواقع.

وفي المقابل هناك متهورون نرى منهم مبالغة على الجانب الآخر: جانب التهور والإفراط البعيد عن الواقع والرعاية للمآلات والموزانات فيجنحون لأفكار أو آراء أو حتى إجراءات لا يمكن أن تتحقق في الواقع، وإذا تحققت ترتب عليها ضرر عظيم وفساد كبير، ومن هنا نقف على حقيقة قول الإمام الشاطبي الآنف ذكره في أهمية رعاية المآل: «وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة».

الضابط المرشد والمعيار الحاكم

يبقى السؤال المحير والذي يرد على ذهن القارئ: كيف تتم هذه المعادلة الصعبة، وكيف يعرف الإنسان أو العالم أو الدولة أو الجماعة أنها على طريق الوسطية والاعتدال بين الإفراط والتفريط، وبين الطغيان والإخسار في إجراء الموازات ورعاية المآلات، وفي الاستجابة للواقع والتفاعل معه، لا سيما في الأحداث الكبرى التي يتجلى فيها الصراع العالمي بين المشروع الإسلامي والمشروع الغربي؟

الرأي عندي أن الضابط يتجلى في أمرين: أمر أخلاقي يتعلق بالضمير الديني ورقابة الله تعالى، وأمر علمي موضوعي يتعلق بتحكيم المقاصد.

فأما الأمر الأخلاقي، فهو تحري أي جهة من هذه الجهات أو أي فرد سؤال الله تعالى في الآخرة، وإعداد الجواب للسؤال، وأن بذل الجهد، واستنفاد الوسائل، وطرق كل الأبواب، والسعي في كل المساحات والساحات الممكنة، وتحمل الأذى المقدور عليه أو الضرر المحتمل، يعد من الواجبات الشرعية التي لا ينفك المسلم: فردا كان أو جماعة أو دولة، عن الإثم بها ما لم يقم بهذا كله.

ذلك؛ أن المسلم: عالما كان أو حاكما أو قائدا، يقف موقف العاجز ويقول: «ماذا نفعل؟ نحن قمنا بما نستطيع»، وهو في الحقيقة لم يقم بما يستطيع، ولم يتشاور مع أهل الذكر والاختصاص فيما يجب القيام به مما يستطاع، إذن لفتح الله عليه آفاقا وأعمالا كانت غائبة أو غير مدركة، والبعض يقول: «لا نملك إلا الدعاء»، والحقيقة أنهم يملكون القيام بأكثر من الدعاء: دعوات ومبادرات وإجراءات عملية وسعيا على الأرض، والله لا يقبل الدعاء إذا لم يكن مصحوبا بالعمل والأخذ بالأسباب، فالعالم يتميز عن الناس بمهمة بيان الواجب الشرعي في الواقع الماثل، وهو بعد ذلك مع الناس في كل أمر وفي كل إجراء، بل متقدم عليهم وقائد لهم.

وأما الأمر العلمي الموضوعي؛ فهو تحكيم المقاصد، فالأمور بمقاصدها كما قال العلماء، والمقاصد هي الضابط، تحقيقها وتحريها ورعايتها؛ فهي التي تتحكم في الوسائل، وتضبط الحركة، وترشد التفكير.

والمقاصد هنا لها معنيان، المعنى الأول: مقاصد الشريعة العالية والعامة، من حرية وعدالة اجتماعية وأمن مجتمعي، وكذلك الكليات الضرورية من حفظ للدين والنفس والعقل والنسل والمال والعرض، والمعنى الثاني: مقاصد الحدث الذي نعيشه، أي المطلوب فيه والمرجو له، فيجب أن نتحرى المعنى الكبير الأول في حركتنا واختياراتنا، وكذلك نتحرى المعنى الثاني في سلوكنا وإجراءاتنا، في ضوء المعنى الأول، وبذل وسعنا.

وبإعمال الضابطين سنخرج من دوائر الإفراط والتفريط أو الطغيان والإخسار، وما سترتب عليهما من تفويت المصالح وحصول المفاسد، وسنرسو على شاطئ الاعتدال والوسطية والمقاصد الشرعية.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر

فلسطين في عيون النبي ﷺ والصحابة

كان لفلسطين مكانة مهمة عند رسول الله ﷺ؛ وذلك منذ بعثته في مكة، حيث دار على أرضها أحداث مهمة، كان المجتمع المكي كله منشغل بها، وكان للنبي ﷺ فيه بشارة نزل القرآن بها.

كانت فلسطين في ذلك الوقت تحت أيدي الرومان، فغزا كسرى الثاني أبرويز (الظافر) ملك فارس فلسطين والقدس عام: (٦١٤م)، وانضم إلى جيشه اليهود انتقاما من نصارى القدس، وقتلوا فيهم (٦٠) ألفا، ودمروا كنيسة القيامة وغيرها طمعا في أن يسلمهم الفرس حكمها، لكن فارس خافت غدر اليهود، فلم يسلموهم المدينة.

كان العرب في مكة يتابعون تلك الحرب باهتمام شديد، وكان ولاء المشركين تجاه الفرس، لأنهم جميعا أهل أوثان، بالإضافة إلى أن أهل مكة يعيشون على إعانات الفرس لهم في وقت القحط، أما المسلمون فكانوا يحبون أن ينتصر الروم من النصارى، لأنهم أهل كتاب وهم أقرب إلينا، فلما انتصر الفرس على الروم، فرح المشركون بنصرهم وذهبوا يغيظون المسلمين بذلك، وحزن المسلمون لهزيمة الروم، وذهبوا إلى رسول الله ﷺ يشكون إليه.

يقول ابن عباس: كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل الأوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ، قال: «أما إنهم سيغلبون». فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا. فجعل أجلا خمس سنين، فلم يظهروا، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «ألا جعلته إلى دون العشر». قال: ثم ظهرت الروم بعد. قال: فذلك قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ (الروم: ١-٥).

قال سفيان الثوري: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر[1].

وقد اتفق العلماء على أن سورة الروم مكية ولا خلاف في ذلك، يعني أن بشارة النبي ﷺ كانت في مرحلة متقدمة في مكة، بأقل تقدير كانت قبل الهجرة بخمس سنوات.

وقبل أن يتحقق نصر الروم هذا حدثت معجزة الإسراء والمعراج، فأسري به ﷺ إلى بيت المقدس وصلى بالأنبياء جميعا فيه، ومنه عرج إلى السماوات العلا، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الإسراء: ١).

وكما نرى فقد جعل الله أرض فلسطين أرضا مباركة، لقوله: ﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(الإسراء: ١)، ولا يأتي ذكرها في القرآن إلا بهذه البركة، قال تعالى عن إبراهيم: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١)، وقال: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨١). وقال أيضا عن سبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سبأ: ١٨)، فهذه القرى التي بارك الله فيها هي فلسطين.

ولما وصل الرسول ﷺ وجبريل إلى بيت المقدس، أحدث جبريل ثقبا بإصبعه في الصخرة -التي بني عليها مسجد قبة الصخرة فيما بعد- وربط بها البراق؛ قال بريدة: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أسري بي انتهيت إلى بيت المقدس، فخرق جبريل الصخرة بإصبعه وشد بها البراق»[٢].

ثم دخل الرسول ﷺ المسجد الأقصى وصلى فيه، قال: «ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة (القدس) من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط به دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله»[٣].

وفي رواية مسلم: «فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء.. ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين»[٤].

وأثناء صلاة النبي في المسجد الأقصى تفاجأ ﷺ بأن جمع الله كل الأنبياء يصلون خلفه ليكون هو إمامهم، كما في حديث ابن عباس: «فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي، ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يصلون معه، فلما انصرف جيء بقدحين، أحدهما عن اليمين، والآخر عن الشمال، في أحدهما لبن، وفي الآخر عسل، فأخذ اللبن فشرب منه، فقال: الذي كان معه القدح أصبت الفطرة»[٥].

ولكي نستوعب قدر هذه الصلاة، فإن عدد الأنبياء قد يصل إلى (١٢٤) ألفا، فقد سأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن عدد الأنبياء والمرسلين قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا»[٦]، هذا العدد الكبير جمعه الله وأكرمهم جميعا بالصلاة خلف النبي ﷺ في المسجد الأقصى، فكانت صلاة بديعة جمعت أتقى البشر، وأعظم الموحدين، وأفضل من عرفوا الله عزوجل.

وبعد ذلك صعد النبي ﷺ في رحلة المعراج الخارقة وعوالمها الربانية، وعند عودته إلى المسجد الأقصى كانت صلاة أخرى فيه، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «.. وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم -يعني نفسه- فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه. فالتفت إليه، فبدأني بالسلام»[٧].

وبهاتين الصلاتين برزت حقيقة قيادة الرسول ﷺ للبشرية وأنه سيرث بيت المقدس، فكأنها بشارة للنبي ﷺ أن دينك سيصل إلى هذا البيت وسيعمره ويحميه، وهذه الإمامة حصلت في فلسطين، وهي الأرض التي عاش فيها معظم الأنبياء، وهي الأرض التي وعدها إبراهيم وهاجر إليها، ووعدها موسى وبنو إسرائيل لكن لم يستطيعوا فتحها، وهي الأرض التي ولد فيها عيسى، وهؤلاء الثلاثة الذين أمهم في المرة الثانية خصوصا، فكانت إمامة الرسول ﷺ بمعنى سلطانه لها؛ لأن الرجل لا يؤم الناس في سلطانهم كما في حديث أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه..»[٨].

لقد تجلت أهمية بيت المقدس لدى المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج، لأول مرة يرتبط المسلمون بفلسطين، رغم أن النبي ﷺ مات ولم يمتلكها، وإنما فتحت في عهد عمر بن الخطاب، لقد عرفها النبي ﷺ قبل أن يعرف دار هجرته، ودخلها قبل أن يدخل يثرب، وصلى في مسجدها قبل أن يبني مسجده، بل عاد من رحلة الإسراء ووجهه ونظره متجه إليها في صلاته التي فرضت عليه، فبينما المسلمون لا يزالون في مكة لم يهاجروا بعد لا يتوجهون إلى البيت الحرام الذي يساكنونه بل يتوجهون إلى المسجد الأقصى الذي يبعد عنهم آلاف الأمتار، بل ظل النبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس وهو في المدينة بعد الهجرة نحو سنة ونصف، حتى تحولت القبلة إلى البيت الحرام في العام الثاني من الهجرة، ولا شك أن هذه السنة والنصف كانت ثقيلة على النبي ﷺ وعلى الصحابة لأنهم يشابهون اليهود، واليهود يفرحون بذلك[٩]، ومعلوم حرص النبي ﷺ على مخالفتهم. كما كان معلوم رغبة النبي ﷺ في التوجه نحو البيت الحرام، قال

تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(البقرة: ١٤٤).
وفي ظني كانت هذه فترة تربية للأمة أن تعقد ولاءها للمسجد الأقصى، وأن ترتبط شعوريا ببيت المقدس، وليترسخ الشعور بأن المسجد الأقصى ركن ركين في نفس المسلم، ليحملوا لواء فتح بيت المقدس وإعماره فيما بعد.
بل نجد في ميراث النبي ﷺ من سنته أحاديث كثيرة عن بيت المقدس والمسجد الأقصى، فعن ميمونة بنت سعد قالت: قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس. قال: «أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره». قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: «فتهدي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»[١٠].
ويظهر من سؤال ميمونة، اهتمام الصحابة بالمسجد الأقصى، والسؤال عن الصلاة فيه، وتقدير عدم الاستطاعة في الذهاب إليه، وهو ما يتكرر بين الصحابة في مجالسهم فيتذاكرونه ويسألون عنه النبي ﷺ، كما في حديث أبي ذر، قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: مسجد رسول الله ﷺ، أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا - أو قال: خير من الدنيا وما فيها»[١١].
وهذا الحديث فيه فوائد كثيرة، منها: الثناء على الصلاة في المسجد الأقصى، لقوله ﷺ: «ولنعم المصلى».
ومنها: مضاعفة أجر الصلاة فيه عن غيره من المساجد سوى الحرمين، فيفيد بأن الصلاة في المسجد الأقصى بمئتي وخمسين صلاة في غيره؛ لأن الصلاة في مسجده ﷺ بألف صلاة كما هو ثابت. وهذا أقل عدد ثبت عن الصلاة في المسجد الأقصى، وجاء في حديث أنها تعدل خمسمائة صلاة، وفي آخر أنها تعدل ألف صلاة. لكن هذه الأحاديث اختلف في قبولها، ولو ثبتت فيمكن الجمع بينها بأن الأجر يزداد حسب المشقة وحال الحرب والسلم[١٢]، لأن في حديث ميمونة السابق -الذي ورد الفضل فيه بألف صلاة- جاء في رواية أبي داود: (وكانت البلاد إذ ذاك حربا)[١٣]، ويؤيد ذلك حديث: «إن صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة»[١٤]. على كل فأقل أجر للصلاة في المسجد الأقصى (٢٥٠) صلاة في غيره.
كذلك في هذا الحديث: نبوءة بما يحدث في المسجد الأقصى الآن من احتلال وتهجير وإبعاد، فالنبي ﷺ يخبر عن يوم يأتي ويتمنى فيه المسلم أن يقف على مساحة ضيقة من الأرض كمقدار الحبل الذي يربط به الخيل «شطن فرسه»؛ محاولا من هذا البقعة أن يطل برأسه ليرى فقط! المسجد الأقصى، فضلا عن الصلاة فيه، وهو ما يحدث الآن تحت احتلال إسرائيل وإحكام السيطرة اليهودية عليه التي حرمت ملايين المسلمين منه.
وهذه الحال تدل أنه سيظل للأقصى مكانة في قلب المسلمين لا تتزعزع مهما حدث، فهم يتشوقون إليه ويحترقون من أجله حتى إن هذا الموضع الصغير «شطن فرسه» الذي يطل منه إلى المسجد الأقصى؛ يكون أحب إلينا من الدنيا وما فيها. وفي رواية البيهقي: «وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط أو قال: قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعا»[١٥].
ولنعود للمعنى الأول وهو تذاكر الصحابة للمسجد الأقصى، والذي يدلل على حبهم وحرصهم وشغفهم به، ولم يمنعهم بعد المسافة أو سيطرة الرومان عليه من نسيانه أو تناسيه، بل كان حديث كثير من مجالسهم، يحيون شعائره بالسؤال عنه وإشاعة ذكره وأحواله. بل إن بعض الصحابة هم فعليا بالسفر إلى بيت المقدس من أجل الصلاة في المسجد الأقصى، وهي مسافة تقطع في شهر! فعن أبي سعيد الخدري قال: ودع رسول الله ﷺ رجلا فقال له: «أين تريد»؟ قال: أريد بيت المقدس. فقال له النبي ﷺ: «لصلاة في هذا المسجد أفضل -يعني من ألف صلاة- في غيره إلا المسجد الحرام»[١٦].
وعن الأرقم بن أبي الأرقم أنه تجهز يريد بيت المقدس، فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي ﷺ يودعه فقال: «ما يخرجك؟ حاجة أو تجارة؟» قال: بأبي وأمي يا نبي الله أردت الصلاة في بيت المقدس، فقال النبي ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»، فجلس ولم يخرج[١٧].
فيبدو أن الشوق إلى المسجد الأقصى اعتصر قلوب هؤلاء الصحابة فحملهم على السفر من أجل الصلاة فيه، وهذا كله ولما يفتحه المسلمون بعد، ومنع النبي ﷺ لهم ليعلمهم الأولوية في التوجه، فالأرض كلها مسجد، فإن كان ما يجاورك أفضل فلا معنى أن ترتحل من أجل ما هو أدنى والسفر في هذا الوقت يعد مغامرة كبيرة! لأنه لا يزال تحت سيطرة الرومان، وإلا فقد أجاز النبي ﷺ شد الرحال إلى المسجد الأقصى، فقال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى»[١٨]. وهذا أيضا من فضائل المسجد الأقصى وتعليق قلوب المسلمين به.
وأثنى النبي ﷺ على أهل فلسطين، وأخبر أن في أكنافها يرابط المجاهدون الصادقون إلى يوم القيامة؛ فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين،

لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء[19] حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»[20].

وتأتي بشرى البشائر في آخر غزوة غزاها النبي ﷺ، غزوة تبوك عام (٩هـ) حيث بشر ﷺ بفتح بيت المقدس، وكان وعدا مفعولا، فعن عوف بن مالك، قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: «اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم[21]، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا»[22].

وقد حدث هذا على الترتيب، مات النبي ﷺ عام (١٠هـ)، ثم فتحت بيت المقدس عام (١٦هـ)، ثم وقع طاعون عمواس عام (١٨هـ).

وآخر ما نذكره هنا هو إنباء النبي ﷺ بأنه ستكون خلافة إسلامية في بيت المقدس في آخر الزمان، كما قال للصحابي عبدالله بن حوالة وقد وضع يده الشريفة على رأسه: «يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»[23]. وهذا يبشر بزوال دولة إسرائيل، فصلى الله على من لا ينطق عن الهوى.

وتولى أبو بكر الصديق الخلافة بعد موت رسول الله ﷺ وما إن انتهت حروب الردة واستقرت الأمور في الجزيرة العربية حتى شرع الصديق في تنفيذ خطة الفتوحات التي وضع معالمها رسول الله ﷺ، وذلك في مجابهة إمبراطوريتي الفرس، وكانت الشام في مقدمة اهتمامات الخليفة أبي بكر فأرسل أبو بكر أربعة جيوش متفرقة إلى الشام في (رجب سنة ١٢هـ) كان الجيش الرابع بقيادة عمرو بن العاص، وهدفه فلسطين، ومات أبو بكر وتولى بعده عمر بن الخطاب الخلافة وكان أهم ما ينتظر عمر من أعمال جسام هو متابعة وإدارة حركة الفتوحات الخارجية التي ابتدأها أبو بكر وحاصرت الجيوش الإسلامية بيت المقدس، بقيادة عمرو بن العاص، وطال الحصار حتى استسلمت وفتحها عمر عام (١٦هـ) وتوجه عمر إلى المسجد الأقصى، فدخل من باب النبي ﷺ فلما استوى في المسجد نظر يمينا وشمالا، ثم قال: هذا والذي لا إله إلا هو مسجد سليمان بن داود الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه أسري به إليه ثم أتى غربي المسجد ثم قال: جعل مسجد المسلمين ههنا مصلى يصلون فيه[24].

ولما دخل عمر المسجد وصل إلى محراب داود، فلما دخله قرأ سجدة داود فسجد وسجد الحاضرون معه[25].

وكان للصحابة ڤ دور مهم في نشر العلم والدين وبناء الحضارة الإسلامية في فلسطين ومنهم من سكن فلسطين، مثل عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وأبو أبي بن أم حرام، واسمه شمعون، حليف بحضرموت، أبو ريحانة، وسلامة بن قيصر، وفيروز الديلمي، وذو الأصابع، وأبو محمد النجاري هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا بها والذين أعقب منهم: عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وسلامة بن قيصر، وفيروز الديلمي، هؤلاء أعقبوا وأولادهم ببيت المقدس وقبورهم بها، والذين لم يعقبوا أبو ريحانة وذو الأصابع وأبو محمد النجاري[26].

هذه فلسطين وبيت المقدس في عيون النبي ﷺ وصحبه الكريم، أسأل الله أن يعيدها قريبا إلى حوزة الإسلام والمسلمين.

الهوامش

١- رواه الترمذي (٣١٩٣) وأحمد (٢٤٩٥)، وصححه الألباني.
٢- رواه الترمذي (٣١٣٢)، وابن حبان (٤٧)، واللفظ له، والحاكم (٢٣٧٠)، وصححه الألباني.
٣- رواه البيهقي: دلائل النبوة (٢/ ٣٥٥)، وقال: هذا إسناد صحيح.
٤- رواه مسلم (١٦٢).
٥- رواه أحمد (٢٣٢٤) وصححه ابن كثير في تفسيره، وأحمد شاكر. وضعفه محققو المسند.
٦- رواه أحمد (٢٢٣٤٢).
٧- رواه مسلم (١٧٢)، والنسائي (١١٤٨٠).
٨- رواه مسلم (٦٧٣).
٩- انظر: صحيح البخاري (٤٠)، ومسلم (٥٢٥)..
١٠- رواه أحمد (٢٧٦٢٥) وابن ماجه (١٤٠٧).
١١- رواه الحاكم (٨٥٥٣)، وصححه الذهبي، والألباني.
١٢- هذا الجمع بين الأحاديث اجتهاد من العبد الفقير والله أعلم بالصواب، ولم أعثر على جمع للأئمة إلا الإمام الطحاوي الذي اعتبر أن كل زيادة في حديث ناسخة للحديث الأقل. انظر: شرح مشكل الآثار (٢/ ٧١).
١٣- سنن أبي داود (٤٥٧).
١٤- رواه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٧٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٨٧).
١٥- رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٨٤٩).
١٦- رواه أحمد (١١٧٣٤) وابن حبان (١٦٢٤)، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.
١٧- معجم الصحابة لابن قانع (١/ ٤٧)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٠٢٣).
١٨- رواه البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧) واللفظ له.
١٩- اللأواء: الشدة وضيق المعيشة، وقيل: القَحْط.
٢٠- رواه أحمد (٢٢٣٧٤)، وقال محققوه: حديث صحيح لغيره.
٢١- موتان: صيغة مبالغة للموت، والمعنى: موت كثير الوقوع وقد حدث في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب. و(كقعاص الغنم) داء يصيب الغنم فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.
٢٢- رواه البخاري (٣١٧٦).
٢٣- رواه أحمد (٢٢٤٨٧) وأبو داود (٢٥٣٥)، والحاكم (٨٣٠٩) وصححه الألباني.
٢٤- رواه الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٥١).
٢٥- تاريخ الطبري (٣/ ٦١٠- ٦١١).
٢٦- انظر: فضائل بيت المقدس للمقدسي، (ص ٩١).

د. آندي حجازي
أكاديمية في علم النفس التربوي



التوازن بين العمل والحياة الشخصية

في حياة البشر اليومية قد تلتقي أناسا قلقون متوترون يغلب عليهم طابع القلق والعصبية، ويعكسون ذلك التوتر والضغط النفسي وحمل الهموم على كل من حولهم بطريقة مزعجة للآخرين، وعند مراجعة واقع حياتهم وما يعيشونه؛ تكتشف أن تلك الحالة النفسية ناتجة عن ضغوط الحياة وضغوط في العمل، حيث يعاني هؤلاء من مشاكل معينة في أسرتهم أو عملهم، من أهمها: كثرة المهام في العمل، وقلة الإنجاز، وكثرة الشكوى من ضيق الوقت.

ولكن بالحقيقة -وكما تشير الكثير من الدراسات والدورات التدريبية التربوية والمهارات القيادية- فإن تنظيم الوقت هو الحل الأنجع لإنجاز المهام وتحقيق التوازن في الحياة، فمن أجل إتمام المهام بالشكل المطلوب والمتوازن ما بين الحياة العملية للشخص وحياته الشخصية اليومية؛ فإنه لا بد له من وضع خطة شهرية، وأخرى أسبوعية ويومية، توضح المهام المطلوبة منه إنجازها في عمله أو دراسته خلال الفترة المطلوبة؛ بحيث تتضمن الأهداف المطلوب تحقيقها كل يوم، والمهمات التي يفترض أن ينجزها يوميا وأسبوعيا وشهريا.

وبالتالي: لا بد من وضع خطة محددة الأهداف والوسائل والاستراتيجيات ضمن الزمن المتاح، فهذا حتما سيساعد على تقسيم ساعات العمل المتاحة يوميا على الأهداف والمهام، بطريقة تساعد على الإنجاز، لأن العمل بشكل عشوائي ودون تخطيط

مسبق وتخطيط شهري وأسبوعي ويومي، فإن الإنجاز سيكون عشوائيا وضعيفا، ويجعل من الشخص متوترا ومكتئبا أو منعزلا أو عصبيا بشكل مستمر.

استغلال نعمة الوقت

إن الله سبحانه وتعالى منَّ على الإنسان بنعمة الوقت، وأعطاه نعمة العقل، والتي تساعده على التخطيط والتنظيم والتحليل والتفكير والتخطيط الاستراتيجي، وبالتالي إن استطاع الإنسان الموازنة بين الزمن المتاح لديه وبين حجم المهام والأهداف المطلوب تحقيقها، فلا بد وأن انتاجه سوف يكون كبيرا وبارزا للعيان، ولكن بالمقابل إن لم يحسن تنظيم وقته وتوزيعه على المهام بشكل منطقي يتناسب مع كل مهمة؛ فمؤكد سيهدر وقته بلا إنتاج يذكر، وقد يجعله متوترا بشكل مستمر.

ونجد أن العظماء -كعلمائنا السابقين- أبدعوا وأنتجوا الكثير من الكتب والمؤلفات والإنتاجات والاختراعات، لأنهم أتقنوا استغلال وقتهم، بطريقة تعينهم على الإبداع والإنتاج.

نموذج رائع لاستغلال الوقت والإنتاج

ومن النماذج الرائعة لما طرحناه: الإمام النووي شيخ الإسلام محيي الدين يحيى -من قرية حوران بسورية- تجده عاش فقط ما يقارب الخمس والأربعين عاما (٦٣١-٦٧٦هـ) أنجز بها أكثر من أربعين كتابا! والتي وصلتنا وهي مشهورة جدا، ومنها: (شرح صحيح مسلم)، و(الأذكار)، و(الأربعين النووية)، و(رياض الصالحين)، و(التبيان في آداب حملة القرآن الكريم)، و(بستان العارفين)، و(منهاج الطالبين وعمدة المفتين)، و(مناقب الشافعي)، و(مختصر أسد الغابة)، و(أدب المفتي والمستفتي)، و(التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير)، و(تحفة طلاب الفضائل)، وغيرها الكثير.

وعندما قاس العلماء حجم هذا الزخم في الإنتاج للإمام النووي قياسا على عمره القصير؛ وجدوا أنه كان ينجز في كل عام أكثر من مؤلف، وكذلك وجدوا عند توزيع عدد صفحات كتبه على عمره الذي عاشه، فإنه كان يكتب كل يوم عشرين صفحة على الأقل، وهذا يعتبر كثير، خاصة أن الكتابة يدوية وتحتاج تفكير، فسبحان الله كيف كان ينظم وقته ويخلص عمله لله تعالى! وإلا لما وصلت كتبه وانتشرت واشتهرت حتى في زماننا؛ فلا تكاد تجد بيتا يخلو من (رياض الصالحين) أو (الأربعين النووية) أو (الأذكار للنووي) وغيرها.

وهذا هو حسن تنظيم واستغلال الوقت والعمر الذين نتحدث عنه.

بل هؤلاء المبدعون العظماء أناس زهدوا في الحياة وفيما بين أيدي الناس، وعاشوا لأجل تحقيق أهداف سامية وفائدة للبشرية والآخرين.

وقد قال الإمام حسن البصري رحمه الله: «يا ابن آدم، إنما أنت أيام إن ذهب يومك ذهب بعضك، وإن ذهب بعضك يوشك أن يذهب الكل».

وقد قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ». (رواه البخاري، رقم: ٦٤١٢).

فأيام الإنسان معدودة في حياته، مهما طالت أو قصرت، ولكن المهم أن يحسن استغلالها وتوظيفها وتسخير ما وهبه الله تعالى من مواهب وقدرات وطاقات من أجل الإنتاج والإبداع والتأثير في هذه الحياة، لا أن يكون نقطة في بحر أو عالة على الآخرين.

ومن هذا المنطلق: فإن استغلال الوقت وتنظيم الوقت بطريقة سليمة ومخططة ومنظمة يساعد على حل كثير من مشكلات الحياة ومشكلات العمل والدراسة، بل ويساعد على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الشخصية، ويقلل المشاكل والمخاطر، ويزيد الإنتاج والمحبة والرضا عن الذات.

ولتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية فإنني أنصح القراء بما يلي:

١- لا تخلط بين العمل والوضع المنزلي: بمعنى أن مشاكلك في العمل اتركها في العمل، وعد إلى منزلك بدونها، فلا تدخل البيت وأنت مكتئب أو قلق أو مهموم بمشاكل العمل وكيفية إيجاد الحلول لها، بل دعها في مكان عملك، وادخل إلى بيتك بنفسية جديدة، تاركا العمل وهمومه وراء ظهرك؛ لأن التفكير بها ليل نهار سيفقدك جمال الحياة الأسرية والعيش بسعادة مع أفراد عائلتك، ويجعل التوتر والعصبية والمشاكل هي السائدة في البيت، بدلا من المحبة والمودة والتفاهم.

٢- لا تنقل مشاكل البيت إلى عملك: وهنا مقابل النصيحة السابقة، بمعنى اترك مشاكل بيتك في بيتك، لا تجلبها معك إلى مكان عملك،

بحيث تنغص عليك تفكيرك وتفقدك القدرة على التركيز والإنتاج، وتجعل علاقتك مع زملائك ومديريك ينتابها التوتر والقلق والعصبية! فعندما تأتي لمكان عملك تناسى تماما ما حدث بالأمس أو صباحا في بيتك من مشاكل وحكايات ونقاشات، وأعط عملك حقه لتنتج وتبدع.

٣- ضع خطة شهرية وأخرى أسبوعية وأخرى يومية: من أجل تحديد المهام التي عليك إنجازها بالعمل، وحاول الإلتزام بالخطط، وتحقيق ما نسبته تفوق (٨٠٪) مما هو مطلوب بالخطة اليومية، وحاول الاستفادة من كل الوقت المتاح، وعدم إضاعة وقت العمل في القيل والقال، واللعب على الأجهزة الإلكترونية، وتصفح المواقع... فانظر إلى الشركات الكبرى الناجحة بالعالم، كيف يستثمر موظفوها كل دقيقة من وقتهم في العمل والإنجاز.

٤- خصص وقتا للاستراحة أثناء عملك، إما (٥) دقائق بعد كل ساعة عمل، أو أخذ ساعة متواصلة استراحة إن كانت ساعات عملك طويلة في النهار، وذلك من أجل تجديد طاقتك ونشاطك، وإعطاء فرصة للعقل للتحليل والتركيب والتفكير الناقد والإنتاج، ولكن لا تطل الاستراحة، حتى لا تكون على حساب العمل، وتفقدك الهمة للعمل.

٥- خصص وقتا لقضائه مع أسرتك، إما داخل البيت أو خارجه: فلا تهمل أسرتك؛ فخصص وقتا لهم من أجل التباحث والتشاور وتبادر أطراف الحديث وحل المشكلات الأسرية، وزيارة الأقارب أو الخروج لبعض الأماكن والمنتزهات، أو ممارسة بعض النشاطات الرياضية كالمشي، حيث هذا الوقت يصبح جزءا هاما من حياتك وحياة أفراد أسرتك، لأنه يشعرهم بالمحبة والاهتمام والأبوة والأمومة، ويحسن العلاقات ويقويها ويجددها، ويجعلك في حالة نفسية أفضل، لأنه يقلل التوتر والعزلة والاكتئاب، وينعكس إيجابا على الأطفال والزوجة ومن حولك.

٦- مارس هواياتك الشخصية: بحيث تضفي على حياتك الشخصية لونا آخر، فلا تجعل حياتك هي فقط عملك، أو تجعلها فقط الذهاب من البيت إلى العمل، ومن العمل إلى البيت، لأن هذا الروتين ممل وسلبي على الشخص ومن حوله، ويقطع العلاقات، والنفوس إذا كلت ملت، ولذلك ابحث في نفسك عن هواياتك وميولك وقدراتك، وحاول أن تمارس بعضا منها في حياتك كل يوم أو بعض أيام أسبوع، وعلم أولادك بعضا من هواياتك وفنونها.

٧- خصص وقتا للعب مع أطفالك الصغار، أو للمحادثة مع أبنائك الكبار أو لمتابعة مهام معهم، تتطلب التفكير والتحدي والإبداع والتفكير التحليلي والناقد، فكل هذا مهم لنموهم، وهو يساعد على إطفاء توازن وسعادة في حياتك وحياتهم.

٨- أعط كل ذي حق حقه بما يرضي الله تعالى: إن من أهم الأمور أن تعطي كل شيء في حياتك حقه من الوقت والاهتمام، وذلك ما يؤدي للتوازن في حياتك؛ فالزوجة لها حقها (وبالمقبال الزوج له حقه)، والوالدين لهما حقهما، والأبناء لهم حقهم، والعمل له حقه، وروحك وعبادتك لها حقها لتقترب من الله تعالى، ولا تضيع عمرك هباء منثورا في أمور دنيوية فقط، وتندم حيث لا ينفع الندم، فقدم لآخرتك كما تقدم لدنياك.

٩- تنظيم الوقت: وهو أساس الحياة، فمن أجل تحقيق كل ما سبق، ومن أجل تحقيق أهدافك في العمل، والاهتمام بأفراد أسرتك، وصلة رحمك، وممارسة هواياتك بما يعود عليك بالفائدة.

ومن أجل ممارسة شعائرك الدينية وزيادة الروحانيات في حياتك؛ فلا بد من تنظيم وقتك، وتخصص وقتا لكل هدف من هذه الأهداف والالتزام به، مع محاسبة نفسك عند التقصير وتعويض ما فاتك أولا بأول، بحيث لا تدع الأمور تتفاقم بشكل سلبي أو تسبب لك التوتر والعصبية والانهزام الداخلي.

١٠- التوكل على الله ودعاء الله: أخيرا وبعد أن تحاول التمسك بكل ما ذكرناه، وأخذ الأسباب من أجل تحقيق التوازن في حياتك بين أمور عملك وأمور حياتك الشخصية والعائلية، وترتيبها بنحو يرضيك ويرضي من حولك ويرضي الله تعالى أولا وأخيرا؛ فإن عليك التوكل على الله تعالى فهو خير معين، ودعاء الله بالتوفيق والسداد، وأن يحقق لك التوازن والاستقرار والهدوء النفسي والسعادة، لأنك تعمل ضمن ما يرضي الله تعالى، وتحاول إتقان عملك وجعل مالك حلالا صافيا باذلا جهدك لا مقصرا، فتكسب رضا الله تعالى ورضا عن ذاتك.





عايد العرفج
باحث في الشأن الاقتصادي

مهارة التخطيط اليومي

التخطيط واستغلال الوقت بشكل صحيح هو من أهم المبادئ الأساسية لكل شيء في الحياة إن لم يكن الأهم، وذلك سواء في حياتنا الشخصية أو الاجتماعية أو الدراسة والعمل والعبادة، فعلينا جميعا أن نخطط تخطيطا سليما، ونعمل على تنفيذه كما يجب.

حيث إن الوقت قد يكون أهم الموارد التي يجب على الإنسان استخدامه بحكمة للجميع، سواء لرب العائلة أو ربة البيت أو الأبناء، فيعد استغلال الوقت بشكل فعال أمرا ضروريا لتحقيق النجاح والتطور في جميع جوانب الحياة.

نحن علينا أن ننصح الشباب بالاهتمام بالوقت وإنجاز المهام في وقتها المناسب، وعدم التسويف والتأجيل.

ومن أهم التجارب التي مرت علينا: القيام بالبدء في تنفيذ المهام، حتى وإن كانت هذه المهمة غير محببة لنا كالدراسة وحفظ الدروس والواجبات اليومية، وفي المقابل هناك أشياء وأدوات قادرة على إسعادنا لحظيا، لكنها سوف تؤدي لخسارة على المدنيين المتوسط والبعيد، وتؤدي لضياع الوقت وخسارة المهام المستحقة علينا، فمثل هذه المشتتات هي الهواتف النقالة والآيبادات والأجهزة الإلكترونية الأخرى التي تضيع الوقت علينا لتتراكم المهام وتكدسها.

ومن خلال التخطيط اليومي تستطيع تحديد الأولويات وتوزيع وقتك بشكل فعال، مما يساعدك في زيادة إنتاجيتك وتحقيق أهدافك، فهي لا تأخذ الكثير من الوقت، ولكنها ستوفر لك الوقت لإدارة ولإنجاز كل ما تحتاجه من مهام خلال اليوم، وكما قال أهل العلم: إنها تحتاج لخمس دقائق في بداية اليوم، لتحديد مهامك العاجلة والهامة كذلك وغير العاجلة والتي تقل أهمية وذلك تباعا.

استغلال الوقت بشكل فعال يتطلب التخطيط والانضباط، لذا حاول تحقيق توازن بين الأنشطة المفيدة والاستراحة لتحقيق أقصى استفادة من وقتك.

هذه بعض النصائح التي يمكن أن تساعد الشباب المسلمين على استغلال وقتهم بشكل إيجابي:

١- وضع الأهداف: قبل البدء في استغلال الوقت، يجب على شباب وبنات المسلمين تحديد الأهداف التي يرغبون في تحقيقها، يمكن أن تكون هذه الأهداف الدينية والدنيوية على حد سواء.

٢- تحديد الأهداف: قبل البدء في استغلال الوقت، حدد أهدافك الشخصية والمهنية، قم بتحديد الأولويات وأولويات الوقت الذي ستستثمره في كل هدف.

٣- إنشاء جدول زمني: قم بإنشاء جدول زمني يعكس توزيع وقتك على المهام والأنشطة المختلفة، يمكنك تحديد فترات زمنية محددة للعمل أو الدراسة أو الرياضة أو القراءة أو العبادة وغيرها من الأنشطة المهمة بالنسبة لك.

٤- حل المشكلات يتطلب صبرا وثقة في قدرتك على التعامل مع التحديات، قد يستغرق الأمر بعض الممارسة لتطوير مهارات حل المشكلات، لذا لا تتردد في استشارة الآخرين أو طلب المساعدة عند الحاجة.



القاهرة - الطيب حسين
دار الإعلام العربية



استثمر وقتك

تتشعب الواجبات التي تقع على عاتق المسلم، وتتنوع من تكاليف متعلقة بالعمل وأخرى بالأسرة وثالثة بالتزامات اجتماعية أو تعليمية، ما يحدو بكيفية الاستغلال الإيجابي للوقت، وتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، بأن تتبوأ مكانة أساسية لدى كل فرد.

ويعود الاستغلال الإيجابي للوقت على الفرد بكثير من المكاسب، سواء على المستوى الشخصي أو المجتمعي أو المهني أو التعليمي، كما أنه يرفع مستوى الحياة ويمنح القدرة على إنجاز المهام المطلوبة بسرعة وبدقة وتركيز، ومن المنافع التي يجنيها الشخص الذي ينجح في استغلال وقته إيجابيا كذلك، أنه يؤدي جهدا أقل مقارنة بغيره، ويكون لديه الوقت للنجاح في مجالات عدة، ما ينعكس على شعوره النفسي بالسعادة والتفاؤل.

يقول الدكتور سعيد صادق أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأميركية بالقاهرة، إن المجتمعات تقاس من حيث التقدم والتخلف وفقا لمقدار احترام الوقت بين أفرادها، مشددا على أنه مما لا شك فيه أن حسن استغلال الوقت من المرتكزات والإشارات الأكيدة للنهوض، فكيف لمجتمع أن يتقدم وهو يهمل هذا المرتكز المهم؟

د. سعيد صادق: غرس احترام الوقت مسؤولية مشتركة بين الأسرة ومؤسسات المجتمع

غرس احترام الوقت

ولفت الدكتور سعيد صادق إلى أن عدم احترام الوقت وعدم تنظيمه تنعكس أضراره على أكثر من مستوى اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، كما أن احترامه واستغلاله بطريقة صحيحة لهما انعكاسات إيجابية أيضا.

وأشار إلى أن غرس احترام الوقت وتنظيمه لدى أفراد المجتمع مسؤولية مشتركة بين الحكومات ومؤسسات

المجتمع المختلفة، والأسرة والمدرسة لهما دور أيضا، كذلك الجامعة والمسجد، فضلا عن مؤسسات العمل العامة والخاصة، عن طريق وضع إجراءات تنظيمية وعقابية وتقويمية ترمي إلى عدم التهاون حيال هذه النقطة، وتضمينها في معايير اختيار الكفاءات ومنح الجوائز، والإعلام بإمكانه استعراض أهمية الوقت عن طريق تبني عرض مواد متنوعة ونماذج مختلفة والإلحاح على إبراز الفكرة وترسيخها لدى الوعي الجمعي للأفراد ما ينعكس في النهاية على الجميع، وتصبح حالة عامة.

وتابع الدكتور سعيد صادق: «كما قلنا إن آثار إهمال العناية بالوقت لها صور عديدة من الآثار التي قد تكون مدمرة، من أعلى صورة على الصعيد الاقتصادي، بإحجام ربما المستثمرين عن المشاركة في بناء المجتمعات بسبب البيروقراطية القاتلة في الإجراءات وعدم الالتزام بإنهائها وفقا لما تم الاتفاق عليه أحيانا، والتملص مما يجب بحجج واهية بعد التأخر في الإنجاز أو إتمام المطلوب، مرورا بإهمال الفرد الموظف في عمله، والقدوم إليه متأخرا، بالتالي سنجد منه التقصير وقلة الإنتاج، ولا شك أن هذا سيؤثر على العملية الإنتاجية، ومن ثم الاقتصاد القومي برمته».

وأكمل أستاذ علم الاجتماع: لكي نعرف أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، فسيترتب عليه معاناة اقتصادية تصدرها الحكومات لمجتمعاتها، والأزمة تكون على حسب حجم الداء، فترتد على حياة الأفراد وهنا تتشكل أزمات ومشكلات نفسية، ولهذا نجد أن إهمال الوقت ليس بالأمر الهين وأن آثاره عديدة كما نرى، حتى في إهمال التزام الأفراد فيما بينهم وبين بعضهم بهذا الأمر تترتب عليه مشكلات أيضا، خاصة في التعاملات المالية أو التجارية، ما يفقد الثقة ويحد من النشاط.

قرين النجاح

بدوره، قال الدكتور جمال فرويز استشاري الطب النفسي، إن تنظيم الوقت هو أساس النجاح، فلا يوجد شخص ناجح مهمل في وقته، الأولويات عنده متداخلة، لا يعرف كيف يرتب حياته، ولا يحسن استغلال الوقت في إنجاز ما يقع عليه من مسؤوليات والتزامات، وهذا على الصعيد الدراسي والمهني والتجاري والصناعي، وعلى أي مستوى، حتى على مستوى الترفيه، فعامل الوقت مهم لأي شخص، خصوصا أولئك الذين تزدحم أجندتهم اليومية بمختلف المتطلبات أو الالتزامات.

وأكد استشاري الطب النفسي أن الاستغلال الإيجابي للوقت يكون بتنظيمه أولا، وترتيبه حسب الأولويات المطالب بها كل إنسان، وهو ما يعرف بإدارة الوقت، والمشكلة التي يعاني منها كثيرون في مجتمعاتنا هي العشوائية في التعامل مع الوقت وعدم إعطاء كل شيء حقه، فالعمل له وقت، والأسرة لها وقت، والزوجة كذلك والأبناء والوالدان والأصدقاء.

وفي هذا الإطار قال الدكتور مختار مرزوق، العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، إن الإسلام عني عناية كبيرة بالوقت وهذا وفقا لما جاء في القرآن الكريم وفي سنة النبي ﷺ في هذا المقام، وعلى سبيل المثال يقول الله تعالى مقسما بالوقت في كثير من آيات القرآن الكريم، حيث قال: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ (العصر:١-٣)، كما أقسم بالفجر والليالي العشر، حيث قال جل من قائل: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ (الفجر:١-٤)، ومن المعلوم أن الله تعالى إذا أقسم بشيء من خلقه فإنه يريد أن يلفتنا إليه وأن ينبهنا إلى جليل منفعته.

وتابع الدكتور مختار مرزوق: هذا ونحن في وقت بين النبي ﷺ أنه يمضي بسرعة، وهذا يعتبر من الإعجاز العلمي للسنة النبوية المطهرة، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة» (رواه أحمد) والسعفة هي الخوصة.

عملة نادرة

بدوره، قال الدكتور وليد جاب الله الخبير الاقتصادي، إن الوقت دائما مهم، ودائما عنصر فاعل في النجاح، سواء على المستوى الشخصي أو المستوى العام أو على مستوى الدولة، وعامل الوقت اكتسب أهمية أكبر هذه الفترة نظرا لعدة عوامل متعلقة بأدوات الصناعة والإنتاج فضلا عن الأجهزة الاستهلاكية نظرا للتطور التكنولوجي المعاصر، وانعكاساته المباشرة على المستوى المادي للفرد والدول، كونه يتعلق بالأساس بالعمر الافتراضي لهذه الأدوات.

د. جمال فرويز: حدد أولوياتك واستثمر وقتك وفق هذه الأولويات

أحمد عبدالمنعم
باحث دراسات إسلامية



الوقت نعمة فاغتنمه

الوقت هو مكون العمر الذي قرر الله تعالى للإنسان أن يعيشه في هذه الحياة، وكل لحظة هي جزء من العمر، إن أهملها وفرط فيها يكون قد أهمل جزءا من عمره وأهمل بعضه وأضاعه، يقول ابن القيم: السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة.

ويقول الحسن البصري: «ابن آدم إنما أنت أيام فإن ذهب يومك ذهب بعضك والله سبحانه وتعالى بين في قرآنه أهمية الوقت من خلال قسمه به في أكثر من موضع في كتابه وإذا أقسم الله بشيء فإنما يريد أن يلفت انتباه خلقه إلى أهمية وضرورة اغتنامه والإفادة منه».

فقد أقسم الله تعالى بكل أجزاء اليوم، أقسم بجزئي اليوم الليل والنهار قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ (الليل:١-٢).

وأقسم بكل جزء من أجزاء اليوم حتى لا يغفل المسلم عن أي لحظة ويدعها تمر دون أن يغتنم منها فأقسم بالفجر والصبح والضحى والعصر والشفق عند الشروق والغروب وبالسحر ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الضحى:١-٢).

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (العصر:١-٣)، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩﴾ (الانشقاق:١٦-١٩).

وهذا يدل على أن كل لحظة لها قيمة وفيها فائدة لا بد من اغتنامها وإلا لما أقسم بها الخالق سبحانه وتعالى.

وفي السنة النبوية بين رسول الله ﷺ أن استغلال الوقت فيما ينفع غنيمة يفوز بها الإنسان، فعبر ﷺ بالاغتنام لبيان أن الوقت يحتاج إلى كفاح واجتهاد لاغتنامه والإفادة منه فلا غنيمة بغير جهاد، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[1].

ثلاثة أمور في الحديث ترتبط بالوقت الشباب والفراغ والحياة والغنى والصحة مرتبطان بالوقت أيضا.

وفي يوم القيامة يكون السؤال مداره على الوقت في غالبه فلن تزول قدما العبد حتى يسأله الله عن عمره وشبابه وعن الاستفادة منهما واستغلالهما فيما ينفع، عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «ما تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه»[2].

وكما بين الله تعالى أهمية الوقت بين سبحانه كيفية استغلال الوقت وأنه لابد وأن يكون بين عمل للآخرة وآخر للدنيا كل في وقته ولا يكون فارغا بلا عمل فقال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ۝٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ (الإسراء:٧٨-٧٩).

وقال عز وجل ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (هود:١١٤).

وفي سورة الجمعة وازن الله تعالى بين عملي الدنيا والآخرة وأن على الإنسان أن يستغل وقته فيهما دون إهمال أحدهما أو تضييعه، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الجمعة:٩-١٠)، والوقت وقت في أي مرحلة من العمر هو وقت لابد من اغتنامه، لا يقل العبد كبرت وما تنفع هذه اللحظات بجانب عمر انقضى، بل عليه أن يستغلها لعل فيها الرضا والقبول من الله تعالى، فالرجل يعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة فيفرط في آخر لحظة من عمره فيسبق عليه الكتاب ويعمل بعمل أهل النار، وفي المقابل رجل عمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم أفاق في آخر لحظاته وانتبه لعمره فسبق عليه الكتاب فعمل بعمل أهل الجنة، عن زيد بن وهب، قال عبدالله: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة»[٣].

هذا الحديث فيه تنبيه إلى أهمية كل نفس تتنفسه في الحياة فقد يكون فيه النجاة إن اغتنمته أو الهلكة إن أهملته حتى وإن قامت القيامة فلا ينبغي للعبد أن يقول وما تنفع لحظة بقيت من عمر الدنيا بل عليه أن يستغلها ما دام في عمره بقية وهذا ما شدد عليه النبي ﷺ حتى يستغل المسلم وقته فيما ينفع فإذا كانت بيدك فسيلة وجاءت القيامة بما فيها من أهوال وبعدها تخرب الدنيا ولا يبقى زرع زارع ولا عمران بان فلا ينبغي أن ينظر إلى ذلك كله ولينظر إلى اللحظة التي هي جزء من عمره وسيسأل عنها فليغرسها قياما بما أوجبه الله عليه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها».

من هنا كان الصحابة والصالحون وأولو الألباب أحرص الناس على الوقت فكانوا إما في جهاد وطلب للعلم وتعليمه أو في شأن من شؤون الدنيا وما كانوا يحمدون من يفرحون بالفراغ دون الاستفادة منه.

فكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يمقت الرجل الذي يبقى فارغا لا شغل له وكأنه بلا قيمة ويقول رضي الله عنه: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي، بل كانوا يعدون إضاعة الوقت أصعب من الموت فهذا يحيى بن معاذ يقول: إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت انقطاع عن الخالق والموت انقطاع عن الخلق.

ومما يعين على استغلال الوقت واغتنامه تذكر النهاية التي لا يعلم وقتها أحد وأنها تأتي فجأة وساعتها يندم المقصر على تقصيره والمسدد على عدم استزادته من الخير بالرغم مما قدم.

كما قال الشافعي رحمه الله تعالى:

تزود من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكا ... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وكم من عروس زينوها لزوجها ... وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

وكم من صغار يرتجى طول عمرهم ... وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر

وكم صحيح مات من غير علة ... وكم من سقيم عاش حينا من الدهر

وهذه اللحظة لا إمهال فيها ولا فرصة بعدها تمنح للعبد ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (الأعراف:٣٤)، وعندها يتمنى العبد ولو لحظة مما فرط من طوال عمره ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (المؤمنون:٩٩-١٠٠).

واذكر أنك مسؤول عن الوقت كنعمة أنعم الله عليك بها فكان يجب عليك اغتنامها وصيانتها وحفظها بعمل يرضي الله تعالى وينفعك يوم العرض عليه، وإن التفريط في هذه النعمة هو عين الخسارة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[٤].

الهوامش

١- أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب (٧٨٤٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح على شرط الشيخين.

٢- شعب الإيمان، (١٦٤٨/٣).

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، (٣٢٠٨).

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة (٦٤١٢).

السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية



ذاتنا الموزعة على أيام!

تعد مسألة الوقت إحدى المسائل المهمة الفارقة بين مجتمع وآخر، والفارقة أيضا بين حالة المجتمع الواحد وهو في اتجاه ما، وحالته وهو في اتجاه آخر؛ فالوقت مؤشر مهم، ومقياس له مكانته.

إن المجتمع الذي أخذ بحظ وافر من درجات المكانة الحضارية والنهوض التنموي، تختلف فيه قيمة الوقت ودلالاته وتوظيفه، عن مجتمع آخر له درجة أقل من هذه الدرجات.

وكذلك الأمر نفسه، بالنسبة للمجتمع الواحد، حين يكون في حالة إقبال حضاري ونهوض تنموي وفاعلية مبدعة، وحين يكون في اتجاه آخر على العكس من ذلك؛ أي التراجع الحضاري والخمول التنموي.. فالوقت وقيمته وتوظيفه يختلف في كلتا الحالتين، بالنسبة للمجتمع الواحد.

الوقت إسلاميا

ومن المهم أن نشير ابتداء إلى أن الإسلام، وهو دين متصالح مع الحياة يرى عمارتها عبادة، وتنميها فريضة؛ قد عني ببيان أهمية الوقت، وأكد ذلك في أكثر من موضع، وبأكثر من أسلوب. ذلك أن الوقت، كما سيأتي،

وثيق الصلة بمفاهيم العمران والتنمية والفاعلية، وهي المفاهيم التي جعلها الإسلام مطلبا له، وعدها من وظائف المسلم المنوطة به في الحياة..

فالمسلم لم يخلق ليظل قابعا بين جدران المسجد متعبدا متبتلا؛ وإنما لينطلق بما زوده الله تعالى من توحيد وتزكية إلى العمران والإصلاح؛ فالحياة كلها له محراب.

قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾ (هود: ٦١)، وقال أيضا: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥).

وهذه المهمة الكبرى المطلوبة من المسلم، لا يمكن القيام بها بينما الوقت مهدر القيمة، عديم الجدوى، لا يتحول إلى عنصر مهم من عناصر الإبداع، ولا إلى طرف أصيل في معادلة الحضارة.

ومن ناحية أخرى، فقد أقسم الله تعالى ببعض الأزمنة، ليلفت أنظارنا إلى أهمية الزمن؛ فالزمن هو الحياة؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾. والله تعالى له أن يقسم بما شاء على ما شاء. واختيار المقسم به هنا، أمر ذو دلالة بالغة.

ومن ناحية ثالثة، فإن العبادات الإسلامية الأساسية، مثل الصلاة والزكاة والحج، لها أزمنة معلومة، وأوقات محددة، لا يجوز التقدم عليها ولا التأخر عنها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (النساء: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ (الأنعام: ١٤١)، وقال أيضا: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ﴾ (البقرة: ١٩٧).

وهذا كله مما يؤكد عناية الإسلام بالوقت، ويبين أنه يدفع المسلم دفعا لإدراك أهميته، وكيف يتصرف حياله تخطيطا وإفادة وانتفاعا.

بجانب ذلك، عد النبي ﷺ الوقت نعمة، لافتا إلى أهميتها حين الانتفاع بها، وخطورتها حين إساءة توظيفها؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (رواه البخاري).

الوقت إنسانيا

وأما الوقت من زاوية الإنسان، فإن الوقت هو العمر، والعمر هو الإنسان. فالإنسان ليس إلا أياما معدودة، وزمانا محددا؛ كلما فات منه شيء نقص عمر الإنسان، حتى يستوفي الكتاب أجله. وذلك على النحو الذي جاء في الموعظة البليغة، المنسوبة إلى الحسن البصري: إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك؛ ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل.

الوقت هو الإنسان، وكل تعظيم للوقت وإدراك لأهميته؛ إنما هو تعظيم للإنسان وإدراك لأهميته. الوقت كمجال معنوي يتحرك فيه الإنسان، والإنسان كفاعل حضاري يحتاج لزمن ينجز فيه، ويراكم خبراته ومنتوجاته.

بدون الوقت لا يتوافر للإنسان مدى يتحرك فيه ويثبت قدراته؛ وبدون الإنسان لا يبقى للزمن قيمة تتحول إلى فاعلية.

وإذا كنا نريد إنسانا فاعلا في الحياة، ذا إسهام في حركة التاريخ؛ فعلينا أن نتيح له الزمن الذي يمكنه من العطاء؛ بما يستلزمه ذلك من توفير الإمكانات، واحترام الإرادة الإنسانية، وضمان عدم الإكراه أو الوصاية.

ولهذا، أعطى الله تعالى للإنسان عمرا، أي مدى زمنيا يتحرك فيه إلى أجل محدد، كما سخر له ما في السماوات والأرض وأسبغ عليه نعمه وعطاءاته. وكل ذلك إنما ليقوم بأعباء مهمة الاستخلاف التي أوكلت إليه، وليحقق العمران الذي طولب به: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ (لقمان: ٢٠).

الوقت تنمويا

وإذا كانت التنمية، بالنظر إلى المستهدف منها، تعني زيادة العمران، وتكثير العائد من الإمكانات، وعلى نحو يكفل للإنسان حقوقه واحتياجاته؛ فإن الوقت يمثل في ذلك جزءا أساسيا من «رأسمال الإنسان».

فالتنمية تتطلب إمكانات أو مواد أولية، توضع تحت خطة محددة ومقسمة إلى مراحل، إضافة إلى مدى زمني لإنجاز المأمول منها. ولابد أن يتناسب الوقت الممنوح مع الأهداف المرجوة؛ إذ كلما عظمت هذه الأهداف فإنها تحتاج لوقت أطول، وبل ولتضعيف هذا الوقت من خلال زيادة الفرق العاملة، ومواصلة العمل بالليل والنهار.

فالزمن جزء أساسي من التنمية، ومكون مهم من مكوناتها. ولهذا، لم يكن من العدل، مثلا، أن نحكم على

تجارب تنموية، من حيث قدرتها على تنفيذ برامجها أم لا، من غير أن نوفر لها ما تحتاجه من إمكانات ومن مدى زمني يتناسب مع ما هو مطلوب منها.

الوقت حضاريا

الحضارة، كما هي عند واحد من أبرز مفكري القرن العشرين، مالك بن نبي، لها معادلة ذات شروط تقوم عليها، و«الوقت» هو أحد هذه الشروط، إضافة إلى «الإنسان» و«التراب»، أي المواد الأولية المستخدمة.

وهذا المعنى الحضاري للزمن، يتشابه مع المعنى التنموي له.. غير أن الزمن حضاريا له معنى آخر؛ وهو أن إقامة صرح الحضارة، والقيام بالإصلاح المرجو في المجتمعات، إنما يتطلب زمنا مناسبا لهذه المهمة الكبيرة، ولا يمكن أن يتم في يوم وليلة أو في مدى زمني متواضع.

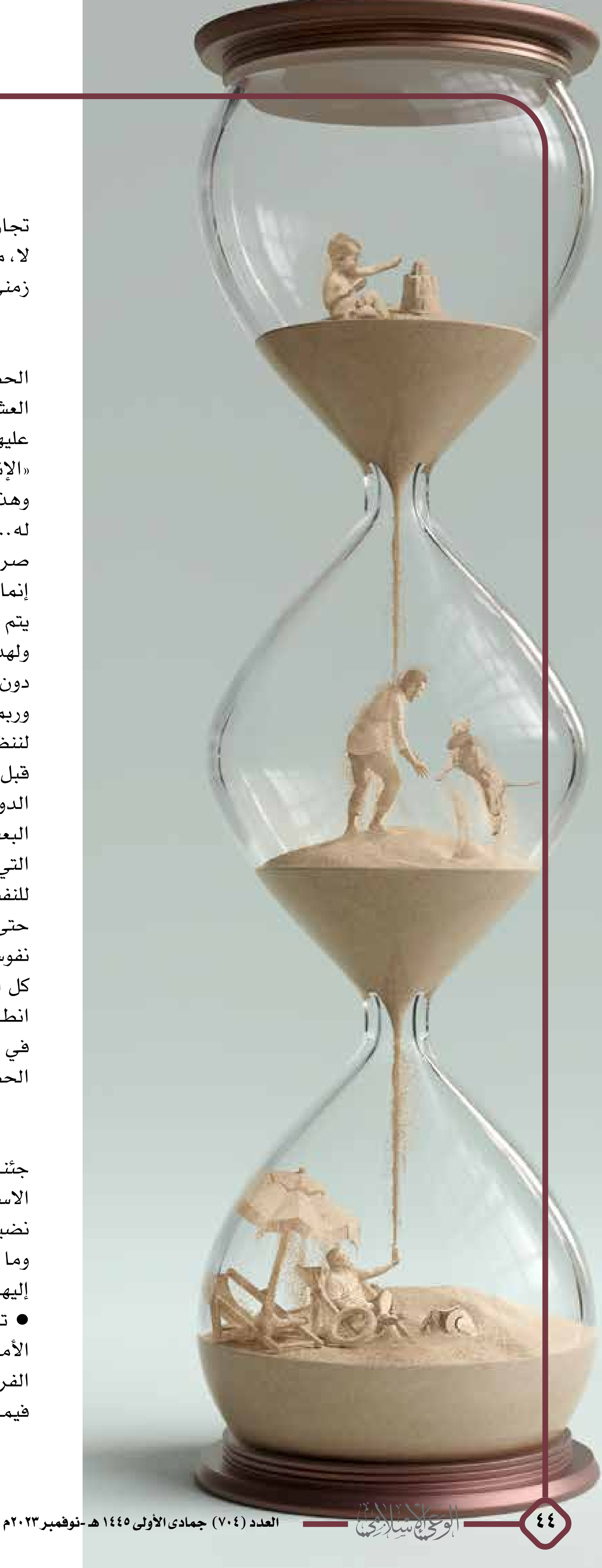
ولهذا، فالذين يستعجلون عمليات التحضر والإصلاح دون مراعاة البعد الزمني المناسب، يقعون في الخطأ، وربما أحدثوا مشكلات أكثر مما حققوا من نتائج.

لننظر مثلا في السيرة النبوية، ونتأمل كيف أن الأمر قبل الهجرة -أي قبل البدء في تكوين المجتمع وتشييد الدولة- قد استلزم البقاء في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة النبوية، حتى تترسخ المفاهيم الأولية الأساسية التي جاء بها الإسلام؛ تصحيحا للاعتقاد، وتطهيرا للنفس، وتخليصا للإنسان من أوهام الشرك والوثنية.. حتى إذا بلغ الأمر مداه، من حيث ترسيخ الإيمان في نفوس أصحابه، وإقامة الحجة على المعاندين، واستنفاذ كل السبل معهم في البلاغ والبيان؛ جاءت الهجرة لتمثل انطلاقة جديدة، نحو مكان أكثر استجابة، وأفق أرحب في الدعوة؛ وبالتالي إقامة المجتمع، وتشييد الدولة، وبناء الحضارة.

الوقت عمليا

جئنا إلى الثمرة المرجوة مما سبق، وهي بيان كيفية الاستفادة من الوقت عمليا؛ بحيث نحافظ عليه ولا نضيعه، ونستفيد منه على نحو يتناسب مع أهمية الوقت وما يمثله للإنسان في مختلف الأبعاد التي سبقت الإشارة إليها. وهنا، نذكر بعض الأمور من المهم القيام بها، وهي:

● تخطيط الحياة: حتى نستفيد من الوقت على النحو الأمثل لابد من تخطيط الحياة، سواء على المستوى الفردي فيما يخص كل إنسان، أو على المستوى الحضاري فيما يخص المجتمعات والأمم. وتقسيم هذا التخطيط



إلى مراحل، لكل مرحلة إمكاناتها وأهدافها ومداها الزمني، ثم نقيس ما تحقق في نهاية كل مرحلة استعدادا للتصويب والتصحيح، والدخول في المرحلة التي تليها.
أما المضي في الحياة بلا تخطيط فإنه يمنع من الاستفادة من الوقت، ومن النظر أصلا إليه باعتباره عاملا له قيمة، وبعدا له أهميته في حياتنا، الفردية والمجتمعية. وللأسف، في حالة التراجع الحضاري يبحث البعض عما يستطيع به «قتل الوقت»، بدلا من إحيائه وتعظيم العائد منه!
● تحديد الأولويات: القيام بالتخطيط السابق، للاستفادة من الوقت، يستلزم تحديد الأولويات، وتقديم ما يستحق التقديم منها وما لا يمكن تأخيره، وتسكين كل ذلك على الخطة بمراحلها.
فلا يستقيم التخطيط دون تحديد الأولويات، وتقديم الأهم فالمهم فالأقل أهمية.. وهكذا.
● مراعاة الاحتياجات: أيضا لابد في الاستفادة من الوقت من مراعاة الاحتياجات، سواء الاحتياجات المعنوية أو المادية؛ مثل استكمال خبرات ما، أو البحث عن فرصة عمل.. إضافة إلى مراعاة الاحتياجات في مستويات النفس والأسرة والعمل؛ بحيث لا يطغى جانب منها على الآخر. وإلا فلن يربح الإنسان كثيرا إذا أنجز في حياته العملية، بينما هو قد خسر بسبب ذلك حياته الأسرية.
النجاح الحقيقي هو في تحقيق الإنجاز في مختلف المسارات، بما يحافظ عليها جميعا، ويرتقي بها معا. بالعكس، فمن المفترض أن النجاح في مسار ما إنما يقوم على النجاح في المسارات الأخرى ويستفيد منها؛ فنرى الأسرة جزءا من دوافع النجاح في العمل وأسبابه، ونرى النجاح في العمل ينعكس إيجابا على الأسرة وتماسكها وترابطها.
«التوزان» قيمة مهمة في حياتنا، علينا ألا نفقدها بينما نسعى لتحقيق شيء ما.
● عدم التسويف: الاستفادة من الوقت تتطلب أيضا عدم تسويف ما ينبغي القيام به؛ فالتسويف يهدر قيمة الوقت، ويفوت على المرء الاستفادة من التخطيط الذي وضعه، والأولويات التي حددها، والاحتياجات التي عليه أن يراعيها.
لماذا نسوف؟ لأننا في ثقة بإمكان تدارك ما نسوفه، في زمن آخر! وماذا لو لم نملك هذا الوقت بسبب الموت الذي يأتي بغته، أو بسبب أن الوقت الذي نسوف إليه سيأتي هو الآخر محملا بما يستوجبه من أعباء تستدعي إنجازا!.
إذن؛ في حالة التسويف، ستتضاعف الأعباء، وما عجزنا عن تحقيقه في مدى زمني معين، لن نتمكن من إنجازه إذ أضيفت إليه أعباء جديدة، بينما المدى الزمني سيكون ثابتا أو متقاربا على الأرجح.
لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.. يا لها من حكمة لو جعلناها شعارا في حياتنا، وسلوكا عمليا فيما نريد تحقيقه من إنجازات.
● عدم الفراغ: أفضل استفادة من الوقت أن تملأه جميعا، حسب التخطيط والأولويات والاحتياجات.. ولا تترك مساحة فارغة لا تعرف ماذا تعمل فيها؛ فإنها ستمتلئ ولا شك بما لم يكن في حسبانك، وبما قد لا يكون ذا أهمية. حتى الترفيه، ضعه في خططك.. فهو أمر ضروري لحياتنا وليس عبثا ولا وقتا ضائعا؛ إنه يجدد النفس والطاقات. لكن ليس من الترفيه أن تترك مساحة من الوقت فارغة بلا عمل.
● عدم التشتيت: ركز فيما تريد إنجازه، مع مراعاة ما هو متاح وممكن ومهم.. كن طموحا بلا إسراف في الخيال يؤدي بك إلى العجز عن تحقيق المراد؛ فيرتد ذلك عليك خيبة وحسرة.
لا تشتت نفسك وعقلك في أمور كثيرة ومتداخلة.. قم بفرز ما هو مطلوب منك، ثم ركز في «واجب الوقت»، حتى إذا انتهيت منه انتقلت إلى ما يليه وأنت تشعر بالامتلاء نتيجة ما حققته.
من أراد كل شيء، ربما يفوته كل شيء.. ومن أسرف في طموحه، ربما لم يحقق ولو قدرا متواضعا. وهذه ليست دعوة إلى عدم الطموح، وإنما لمزج الواقعية بالخيال، والمأمول بالممكن، والمطلوب بالمتاح.. وإلى السير الحثيث نحو الهدف ولو بخطوات قليلة؛ المهم أن تكون متواصلة.
بهذه الأمور وغيرها نستفيد من الوقت ونعيد له حضوره وأهميته في حياتنا؛ الفردية والمجتمعية. كما نستفيد من الوقت في مختلف أبعاده: الإنسانية والتنموية والحضارية.. فوقتنا هو حياتنا، وهو ذاتنا الموزعة على ساعات وأيام.

المراجع

- سحر القيادة، د. إبراهيم الفقي.
- سر النجاح، صموئيل سمايلز، ترجمة يعقوب صروف.
- وصفة معنويات، د. مأمون طربيه.
- العمل قدوة وإرادة جودت سعيد.
- الإدارة، د. صلاح عبد القادر النعيمي.
- ٥٠ فكرة يجب أن تعرفها عن الإدارة، إدوارد رسل ويلينج، ترجمة نهى محمد.



تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي مصري

علماء دين: الانتفاع بالوقت واجب شرعي

حثت الشريعة الإسلامية على استغلال الوقت في الأمور التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع، كما حذرت من إضاعة الوقت في المحرمات، وفي ظل تحديات كثيرة تواجه الأسرة في الوقت الراهن تظهر أهمية التوعية بهذه القضية التي ترتبط باستقرار الأسرة والمجتمع، لأن إضاعة الوقت في الأمور غير النافعة يعطل مصالح الأفراد ويؤثر على اقتصاد المجتمعات، ويؤدي لنشر القيم السلبية مثل الإهمال والتراخي والكسل وكلها تتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية.

علماء دين في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أكدوا أن استغلال الوقت في الأمور النافعة واجب شرعي، وطالبوا بضرورة ترسيخ هذه المعاني لدى الشباب والناشئة،

أصدقاء السوء وغياب القدوة وتراجع دور الأسرة أهم أسباب إضاعة الوقت

وذلك من خلال المناهج التربوية وكذلك من خلال الجهات القائمة على نشر الوعي في المجتمع، كما طالبوا بضرورة أن يتوافق الخطاب الديني مع الواقع ويتم التركيز على هذه القضية في الخطب والدروس الدينية.

واجب شرعي

في البداية أكد الدكتور محمد أبو هاشم عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، أن الشريعة الإسلامية أوجبت الحفاظ على الوقت واستغلاله في الأمور النافعة، لأن الوقت هو عمر الإنسان ويجب أن يستغله في الخير والطاعات، وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» أخرجه البخاري، والحديث الشريف يحث على ضرورة استغلال الوقت والصحة في الأعمال الصالحة، لأن تعاليم ومبادئ الشريعة الإسلامية تهدف في الأساس لتحقيق مصلحة الإنسان، من خلال العمل الصالح والحفاظ

على الطاعات وأداء العبادات والتقرب إلي الله عزوجل، وهذا يتحقق من خلال استغلال الوقت في أداء العبادات، وكذلك العمل والسعي على الرزق الحلال والبعد عن المحرمات التي تؤدي لإضاعة الوقت والمال، والمسلم عليه أن يستغل الوقت في طاعة الله عزوجل والعمل الذي ينفعه في الدنيا والآخرة، حتى لا يندم على العمر الذي أضاعه، وعلينا أن نضع أمام أعيننا قول الله عزوجل في القرآن الكريم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (المؤمنون:٩٩-١٠٠)، وهذه الآيات تؤكد ضرورة الاستفادة من الوقت في العمل الصالح لأن العمر مهما طال قصير وسوف يحاسب الإنسان علي كل أفعاله، والحق سبحانه وتعالي يقول في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٨).

المداومة على الطاعات

ومن جانبه أكد الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم العميد الأسبق لكلية أصول الدين جامعة الأزهر، أن الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية يعد ضمانة للحفاظ على الوقت واستغلاله في الأمور النافعة، وتنظيم الوقت هو كلمة السر للوصول لذلك، فعندما يحافظ المسلم على الصلوات الخمس ويتردد على المساجد، وكذلك عندما يجتهد في عمله ويسعى لكسب الرزق الحلال، ويحرص على رعاية أسرته وصلة الأرحام، ويداوم يوميا على أداء العبادات والعمل ورعاية الأسرة، فإنه بذلك يكون قد حافظ على اليوم واستغله في الأمور النافعة، ولأهمية الوقت في الإسلام يقول الحق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾ (الإسراء: ١٢)، وعندما يتعود المسلم على البرنامج اليومي في أداء العبادات والعمل وأداء واجباته الأسرية والمجتمعية، وما يتخلل ذلك من أوقات مخصصة للترويح عن النفس من خلال ممارسة الألعاب الرياضية أو المشي أو تعلم مهارات جديدة، فإن كل هذه الأنشطة تساعد على تنشيط العقل والجسم وتجعله يستفيد من الوقت بشكل إيجابي.

مخاطر أصدقاء السوء

وأضاف الدكتور مرزوق، أن أصدقاء السوء وغياب القدوة وتراجع دور الأسرة، من أهم أسباب إضاعة الوقت، ولذلك ينبغي على الأسرة أن تراقب سلوك الأبناء وتحذرهم من مخاطر أصدقاء السوء وعدم الاختلاط بهم، وينبغي أن تقوم الجهات القائمة على نشر الوعي في المجتمع، بتبني قضية استغلال الوقت بشكل يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، لأنه عندما تسود قيمة احترام الوقت واستغلاله بشكل جيد، يؤدي ذلك لحالة من النشاط داخل المجتمع، وينعكس ذلك على إنجاز الأعمال في كل المجالات.

دور المناهج التعليمية

ومن جانبه أكد الدكتور نبيل السمالوطي العميد السابق لكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أنه يجب أن تكون هناك خطط مجتمعية لترسيخ قيمة استغلال الوقت، وتبدأ هذه الخطط من بيان أهمية احترام الوقت، وأن تتضمن المناهج الدراسية أهمية الوقت ودوره في تحقيق النجاح للفرد والمجتمع، ويتم تقديم هذه النصائح للأطفال من خلال رسومات تتضمن قصص بسيطة بهدف ترسيخ معاني الاستغلال الأمثل للوقت منذ مرحلة الطفولة، كذلك ينبغي أن تكون هناك نماذج يقتدي بها الشباب والأطفال، ويتم التركيز على هذه النماذج لحث الشباب على التفوق في كافة المجالات، والتأكيد على أن استغلال الوقت كان نقطة الانطلاق للتفوق، بجانب توضيح الفرق بين تخصيص وقت للرياضة والترويح عن النفس، وبين إضاعة الوقت في المحرمات واللهو، لأن الرياضة والأنشطة المختلفة تساهم في تساهم بناء الشخصية، لكن الكسل والتراخي وعدم الاستفادة من الوقت مرفوض، لأنه يضر بالفرد ويؤثر على نشاطه البدني والعقلي.

د. محمد عطيه متولي
إمام وخطيب أول بـوزارة الأوقـاف الكويتية



الوقت بين العلماء والمفكرين

يمثل الـوقـت بالنسبة للمسلم آية من آيات الله ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، وهـذه الآية العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى تتطلب التفكر والاعتبار والعمل الذي يجمع بين عبادة الله تعالى بالقلب والعقل واللسان، وبين عمارة الكون.

وفي مقالنا هذا نحاول التطواف بـين نـظـرة الـعـلـمـاء والمفكـريـن للـوقـت مـن خـلال كـتـابـات ابـن الجوزي ومالك بن نبي، ونختار من كـتـابـات ابـن الجـوزي التي تجاوزت الأربعمائة كتاب: «صيد الخاطر» كما نختار من كتابات مـالـك بـن نبي المـتـعـددة كتاب: «شروط النهضة».

ابن الجوزي والوقت

أدرك ابـن الجـوزي مبكرا قيمة الـوقـت ومـا يـمـكـن أن يحدثه في رصيده العلمي والتعبدي، فقال: «كنت في بداية الصبوة قد ألهمت سلوك طريق الزهاد بإدامة الصوم والصلاة، وحببت إلي الخلوة فكنت أجد قلبا طيبا،

وكانت عين بصيرتي قوية الحدة، تتأسف على لحظة تمضي في غير طاعة، وتبادر الوقت في اغتنام الطاعات، ولي نوع أنس وحلاوة مناجاة». كان ابن الجوزي رحمه الله يحرص على مبادرة الوقت قبل أن تسرقه الشواغل التي لا تعود على الإنسان بفائدة في الدين أو في الدنيا.

واستمر تقديره للوقت معه بقية حياته لما رأى من آثاره العظيمة، فقد كان يزوره من لا يستطيع أن يمتنع عن استقباله وفي ذات الوقت تضن نفسه أن يذهب الوقت بلا فائدة، فيحاول رحمه الله أن يستقبل زواره ويؤنسهم بما يستطيع وأن يهيأ الأدوات التي يحتاجها للكتابة، فيقول: «أعددت أعمالا لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم، لئلا يمضي الزمان فارغا، فجعلت من الاستعداد للقائهم قطع الكاغد[1] وبري الأقلام، وحزم الدفاتر؛ فإن هذه الأشياء لا بد منها، ولا تحتاج إلى فكر، وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم، لئلا يضيع شيء من وقتي».

ويعرض لأحد الأضرار التي تصيب القلب من جراء الاسترسال في المباحات منها ضياع الأوقات الشريفة في طلب المباح وفي الاستمتاع به، فيقول: (أما المباحات من الشهوات، فمطلقة لك، ولكن طريقها صعب: لأن المال قد يعجز عنها، والكسب قد لا يحصل معظمها، والوقت الشريف يذهب بذلك، ثم شغل القلب بها وقت التحصيل)، وابن الجوزي كغيره من العلماء لا يحرم مباحا لكن الانهماك في المباحات يضيع الكثير من الوقت في طلبها ويؤثر على القلب والبدن ويوهن العزيمة ويؤدي إلى الكسل.

ويشير إلى معنى مهم نحتاج إليه عند تزاحم الأعمال، فيقول: (وفي الجملة: ينبغي لك ملازمة تقوى الله عز وجل في المنطق والنظر وجميع الجوارح، وتحقق الحلال في المطعم، وإيداع كل لحظة ما يصلح لها من الخير، ومناهبة الزمان في الأفضل، ومجانبة ما يؤدي إلى نقص ربح، أو وقوع خسران!).

المسلم العاقل هو الذي يعتبر الزمان صندوقا يخزن فيه عمله الصالح ويوازن بين أعمال الخير الكثيرة التي يمكن أن يقوم بها، فإذا استطاع أن يقوم بها مع بعضها البعض فعل وإن عجز عن القيام بها جميعا قدم الأكثر نفعا والعمل الأقوى تأثيرا والأوسع مجالا بالنسبة لعدد المنتفعين، وهناك نقطة مهمة وهو سرعة مضي الزمان فالمسلم يسابق الوقت حتى لا يسبقه.

ويشير إلى أهمية الثبات على الحق والخير فيقول: (تفكر فيمن قطع أكثر العمر في التقوى والطاعة، ثم عرضت له فتنة في الوقت الأخير، كيف نطح مركبه الجرف[2] فغرق وقت الصعود!)، فمهما مضى من الوقت على الإنسان وهو يعمل الصالحات ويواظب عليها لا ينبغي أن يغتر بذلك بل يسأل الله تعالى أن يعينه على ذكره وشكره وحسن عبادته إلى أن يحين الأجل، فكم من أناس عملوا الصالحات لمدد طويلة ثم في نهاية حياتهم وقعوا في المنكرات والآثام وتحولت قلوبهم ووجهتهم بعيدا عن الخير وأهله.

كما يشير ابن الجوزي إلى أن فهم



المسلم لعامل الوقت أحد المعينات على تجاوز البلايا والمحن، فيقول: (للبلاء نهايات معلومة الوقت عند الله عز وجل، فلا بد للمبتلى من الصبر إلى أن ينقضي أوان البلاء، فإن تقلقل[٣] قبل الوقت، لم ينفع التقلقل، إلا أنه لا ينبغي للداعي أن يستعجل، بل يتعبد بالصبر والدعاء، والتسليم إلى الحكيم، ويقطع المواد التي كانت سببا للبلاء، فالاعتراض حرام، والاستعجال مزاحمة للتدبير، فافهم هذه الأشياء، فإنها تهون البلاء).

ويقدم موعظة بليغة للشباب ترشدهم إلى الحفاظ على أوقاتهم، فيقول: (انتبه يا بني لنفسك، واندم على ما مضى من تفريطك، واجتهد في لحاق الكاملين، ما دام في الوقت سعة، واسق غصنك ما دامت فيه رطوبة، واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى بها عظة، ذهبت لذة الكسل فيها، وفاتت مراتب الفضائل).

هناك ندم فعال؛ يكون وقودا لعمل يصلح فيه الإنسان ما أفسده، ويجتهد في إكمال النقص الذي لحق به، ويعتبر بما مضى من وقته في غير فائدة، كم فاته من خير يمكن أن يضاف لرصيده في الآخرة، ولسجل إنجازاته في الدنيا، ويجعل من التحسر على الأوقات الضائعة ومدى ما أصابنا من خسارة دافعا للحفاظ على الوقت وبذل المزيد من أجل الإنجاز والتطلع إلى المقامات العالية التي بلغها من حافظ على وقته.

ويشير إلى أحد الأوقات الشريفة التي تتنزل فيها رحمات الله وبركاته على الصالحين من عباد الله وما ينبغي أن يبدأ به المسلم يومه فيقول: (ألزم نفسك -يا بني- الانتباه عند طلوع الفجر، ولا تتحدث بحديث الدنيا؛ فقد كان السلف الصالح - رحمهم الله- لا يتكلمون في ذلك الوقت بشيء من أمور الدنيا، وقل عند انتباهك من النوم: «الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور»، الحمد لله الذي: ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾(الحج:٦٥).

هذه نظرة ابن الجوزي رحمه الله للوقت تقوم على عدة أسس:

١- النظر إلى الوقت على أنه كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

٢- الوقت الواحد يمكن أن يؤدى فيه عدة أعمال.

٣- الانهماك في الملذات - ولو كانت من الحلال - أحد أسباب ضياع الوقت والمطلوب أن يجعل الإنسان لنفسه حدا في الاستمتاع بالحلال حتى لا يضيع وقته هدرا.

٤- تقتضي الحكمة أن تعمل العمل المناسب في الوقت المناسب.

٥- مضي الوقت الطويل على الإنسان وهو يؤدي العمل الصالح لا يدعوه إلى الاغترار فربما داخله شيء من العجب أو عدم

الإخلاص، يحرمه من البقاء على العمل الصالح وهو أحوج ما يكون إلى التمسك به في نهاية حياته فالأعمال بالخواتيم.

٦- للمصيبة عند الله تعالى أجل محدود ستنتهي بانقضائه وكل جزع وتسخط على أقدار الله لا يعجل من زوال البلاء، بل يفقد المؤمن رصيده من الإيمان وهذه أحد الأمور التي تساهم في التخفيف من وطأة البلاء.

٧- على المسلم أن يعتبر بما مضى من عمره في اللهو واللعب كيف انقضى العمر وضاعت اللذات وبقيت الحسرات وفاتت درجات رفيعة كان من الممكن أن ننالها.

٨- مهما فرط الإنسان في عمره وأتلف وقته دون نفع في الدين والدنيا إلا أن الله تعالى كريم يتيح لنا أن نصلح ما أفسدناه ونعوض ما فاتنا إذا صدقنا في توبتنا من هذا الذنب وصلحت النية.

مالك بن نبي والوقت:

يضع مالك بن نبي الوقت كعنصر ثالث لأثر الجانب الديني في تكوين الحضارة بالإضافة إلى الإنسان والتراب.

ويبدأ حديثه عن الوقت بقول النبي ﷺ: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد: وعلى عملك شهيد فاغتنم مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة»[٤].

ويشير إلى أن الزمن متاح للبشر من عهد آدم عليه السلام إلى أن تقوم القيامة؛ لكنه بالنسبة للأشخاص وللأمم أحد وسائل بناء الحضارة ومن ثم الثروة والقوة، وبالنسبة لآخرين يمر ثقيلا كئيبا أو في اللهو واللعب بلا قيمة مادية أو معنوية إلى أن يجد هذا الفرد وهذه الأمة نفسها خارج نطاق السباق الحضاري.

ويرى أن الأمة تدرك قيمة الوقت عندما تريد أن تضع لنفسها مكانا وتصنع مكانة بين الأمم، كما تدرك قيمة الوقت أيضا حين تداهمها الأخطار المدمرة، فيكون لكل ثانية ثمن لأنها يمكن من خلالها إنقاذ روح من التلف أو إنجاز ييسر حياة هذه الأمة بل البشرية كلها.

وعندما ندرك وضعنا وما ينبغي أن نكون عليه نسعى إلى التدريب الذي يمكننا من إنجاز العمل الكبير في وقت قليل مع الجودة والإتقان.

ولن يكون ذلك إلا عندما تقوم المحاضن التربوية بعملها بشكل صحيح، فتربي الناشئ على تقدير قيمة الوقت، وتضع له أهدافا واضحة، وتحدد زمنا لإنجازها، فكثير من الناس يدرك قيمة الوقت لكنه لا يعلم ماذا يمكنه فعله.

ويرى الأستاذ مالك بن نبي أن نبدأ بتخصيص نصف ساعة يوميا لإنجاز عمل ما يتعلق بحياتنا الشخصية أو بالمجتمع نختاره سواء أنجزناه كله أو خطونا خطوات نحو هدفنا، كم تبلغ حصيلة ساعات العمل خلال شهر؟ وكم نقترب من هدفنا الذي وضعناه؟ وكم تحفزنا هذه الخطوات أو الإنجازات الصغيرة إلى مزيد من الإنجاز وتقدير الوقت وحسن استغلاله؟؟

ويعرض للتجربة الألمانية عندما أصيبت المصانع في ألمانيا بالدمار بعد الحرب العالمية الثانية، لكن الألمان لم يستسلموا بل كافحوا في سبيل استعادة ما فقدوا ونجحوا في ذلك من خلال عدة عوامل منها:

نشر ثقافة التطوع بين أفراد المجتمع لمدة ساعتين يوميا مجانا زيادة على عمله اليومي.

وبتقدير قيمة الوقت بالإضافة إلى الإنسان والتراب استطاعت ألمانيا أن تتجاوز هذه المحنة.

من خلال هذا الاستعراض نجد أن الأستاذ مالك بن نبي يركز على أهمية الوقت كأحد العناصر المساهمة في بناء الحضارة الإسلامية والإنسانية، بينما ينظر ابن الجوزي إلى أهمية الوقت كمزرعة للعمل الصالح الذي يقوم على تزكية النفس وعمل الخير، وبذلك تتكامل نظرة العلماء والمفكرين إلى الوقت كأحد أهم الوسائل الموصلة لعبادة الله وعمارة الأرض.

الهوامش

١- الورق.

٢- الصخر.

٣- ضعف ولم يصبر.

٤- أورده أبو نعيم في الحلية وابن سمعون الواعظ في أماليه بلفظ: «ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به غدا فإني لو قد مضيت لم ترني أبدا قال: ويقول الليل مثل ذلك»، وقال أبو نعيم: غريب من حديث معاوية تفرد به عنه زيد ولا أعلمه، روي مرفوعا عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٣٠٣).

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



استثمار الوقت يحقق التوازن

يحاول كثيرون إعادة ترتيب أولوياتهم وتنظيم شؤون حياتهم بتخصيص وقت لممارسة هواية معينة، أو اتباع برنامج صحي أو رياضي، أو إعطاء مساحة أكبر من الوقت للاستمتاع مع الأسرة والأصدقاء.

لكنهم لا يلبثوا أن يتراجعوا عن هذا التوجه، بذريعة ضغط العمل وكثرة المسؤوليات وعدم وجود وقت لمثل هذه الأمور، في ظل حياة تتزايد فيها الواجبات والأعمال.

ورغم رغبة الكثيرين الصادقة وسعيهم الجاد نحو وضع حد فاصل بين العمل والحياة الشخصية، إلا أنهم لم ينجحوا في تحقيق هذا الأمر لأسباب كثيرة ومتعددة، تتفاوت من شخص إلى آخر، بحسب ظروف كل فرد وطبيعة حياته وعمله.

ويشكل طغيان العمل على الحياة الشخصية أحد أهم مشاكل العصر التي بات يعاني منها الكثيرون، من دون أن تكون لديهم القدرة على إيجاد حلول لهذه المعضلة التي أدت إلى تزايد المشاكل الأسرية والاجتماعية والصحية.

وعلى رغم أن ظروف الحياة الحالية باتت تسير بشكل متسارع، وتزدحم فيها الأعمال والمسؤوليات، ولم يعد الوقت يكفي لإنجاز المهام، على عكس الحياة السابقة التي تميزت بالهدوء وتوافر وقت الفراغ الذي يتيح المجال لتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، إلا أن إدارة الوقت ترجع مسؤوليتها إلى الفرد نفسه الذي عليه حسن استغلال وقت فراغه وتوزيع أعماله بما لا يؤثر عليه في أي مجال.

وكلما استثمر الإنسان الوقت بشكل صحيح وإيجابي، فإنه يستطيع تحقيق التوازن المنشود بين العمل والحياة الشخصية، من دون أن يؤثر جانب على الآخر.

وربما يعتقد البعض أن عملية إدارة الوقت أمرها سهل وبسيط، ولا تحتاج إلى أي جهد، بينما واقع الحال يؤكد أن وقت الفراغ يحتاج إلى إدارة وحسن تنظيم من أجل الاستغلال الإيجابي لكل لحظة، حتى تأخذ الأعمال والمهام مساراتها الطبيعية، من دون طغيان جانب على آخر.

ولا شك أن الوقت أحد أثمن الأشياء في حياة الإنسان الذي يتطلب منه استثماره بما يعود عليه بالنفع والفائدة، ويوفر له الحياة الكريمة المتوازنة، خصوصا إذا كان ينعم بالصحة والعافية، فهذه من النعم العظيمة التي ينعم بها اللّه تعالى على عباده.

ولعل في حديث الرسول محمد ﷺ عن نعمتي صحة البدن وفراغ الوقت ما يدل على أهميتهما وقيمتهما العالية التي ربما لا يعرفها الكثيرون. فعن عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». صحيح البخاري، رقم الحديث: (٦٤١٢).



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

نصائح لتنظيم الوقت

في ظل حياة متسارعة تتزايد فيها الأعباء والمسؤوليات، يمضي كثيرون ساعات طويلة من وقتهم في الأعمال بغية تحسين ظروفهم المادية وإيجاد مصادر دخل إضافية لمواجهة متطلبات الحياة المعيشية، أو من أجل الترقي الوظيفي وتحقيق الطموح المهني.

ويؤدي الانغماس الزائد في العمل إلى تأثير سلبي على الحياة الشخصية، سواء من ناحية العلاقات الاجتماعية والصلة بالأقارب والأصدقاء أو على مستوى الاستمتاع في الهوايات والترفيه عن النفس.

وربما يلجأ البعض إلى محاولة تأجيل تنظيم عملية التوازن بين العمل والحياة الشخصية بسبب كثرة الالتزامات والمسؤوليات المتعلقة بالأسرة والعمل، على أمل أن تخف الضغوطات في المستقبل ويتاح وقت أكبر لتخصيصه في مجالات تحقق التوازن في حياته.

لكن لا يبدو أن طبيعة الحياة المتسارعة ستتغير أو تخف ضغوطاتها وتحدياتها، لذلك لا مناص من العمل على إيجاد الوقت الكافي للقيام بالأشياء التي نستمتع بها والاهتمام بأنفسنا وأحبائنا، وهذا الأمر لن يتحقق إلا بالتخطيط الجيد وتنظيم الوقت. فعندما يتعلق الأمر بالنجاح والسعادة في الحياة، فإن الاستغلال الإيجابي للوقت وتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية يعتبران عوامل أساسية.

ويمكننا تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية من خلال اتباع مجموعة من النصائح في هذا الشأن.

ولعل أهم هذه النصائح تنظيم الوقت وترتيب الأعمال والمهام اليومية والأسبوعية والشهرية، ومحاولة تحديد وقت محدد لكل نشاط والالتزام به. وكذلك تخصيص وقت للعمل والترفيه والعائلة والأصدقاء من دون أن يطغى جانب على الآخر. وأيضا من النصائح تحديد الأهداف والأولويات الأساسية في العمل والحياة الشخصية، وتخصيص الوقت وفقا لهذه الأولويات من أجل تحقيق الإنجاز والقيام بكل المسؤوليات الرئيسية.

ولا شك أن التخطيط المسبق للأعمال يقود إلى الاستغلال الإيجابي للوقت، فعندما يتم وضع خطة عمل يومية وأسبوعية تتضمن الأنشطة والمهام التي ينبغي إنجازها فإن من شأن ذلك أن يحقق أقصى استفادة من الوقت.

كذلك فإن إعادة جدولة الأعمال وتفويض آخرين في بعض المهام التي يمكن إنجازها عن طريق الغير من شأنهما أن يوفرا مزيدا من الوقت الذي يمكن استغلاله في مجالات أخرى.

وينبغي أيضا الحرص على وضع حدود واضحة بين العمل والحياة الشخصية، من خلال تحديد وقت للعمل ووقت للعائلة والأصدقاء، وعدم الدمج بينهما في أي حال من الأحوال.

ولا يجب على الإنسان نسيان الاهتمام بالصحة وتخصيص وقت للراحة والاستجمام، وممارسة التمارين الرياضية والنشاطات البدنية، كون الاهتمام بالنفس يعزز النشاط والطاقة والتركيز، ويزيد من الإنتاجية في العمل.

لا يمكن اعتبار عملية التوازن بين العمل والحياة الشخصية مسألة سهلة، كما أنها ليست صعبة، وكل ما تحتاجه لتحقيق التوازن بين الأمرين التخطيط الجيد، والحرص على الالتزام في الواجبات والأعمال، كما هو مخطط لها.



مياسة النخلاني
كاتبة وقاصة يمنية

الحياة بين التوازن والتكامل

من الأمور التي يجب علينا الانتباه لها وعدم إغفالها: هو الموازنة بين حياتنا الشخصية والاجتماعية وبين حياتنا العملية، فكلاهما على نفس الدرجة من الأهمية، وكلاهما يحتاج منا أن نعطي له ذات الدرجة من الاهتمام والرعاية، وكلاهما يمثلان قطبا رئيسا منا كأشخاص وأفراد من المجتمع الذي نعيش فيه وننتمي له.

والأهم أن كليهما يحتاج منا أن نعطيه المساحة التي يحتاجها من جهدنا وتفكيرنا دون أن نقصر بحق الجانب الآخر، ودون أن نقصر بحق أنفسنا، فالعمل إن سلمت له وقتك وفكرك وجهدك بالكامل، فهو كفيل بأن يسرق منك عمرك وحياتك، لتدرك في لحظة ما أنك لم تعش حياتك كما ينبغي، وأنك أغفلت كثيرا من المحطات الهامة والمؤثرة على ذاتك حياتك ككل.

وإن حاولت التركيز فقط على حياتك الشخصية -دون أن تعطي لعملك القدر الكافي من الاهتمام- فستدرك في لحظة أن كل من حولك قد تقدموا وسبقوك بخطوات كثيرة، وأنك قد تراجعت خطوات للوراء، وأصبحت بحاجة لبذل المزيد من الجهد والوقت، كي يتسنى لك أن تتحسن وتتقدم للإمام للمنافسة وإثبات الذات، لذا فالأمر برمته بحاجة للموازنة بين حياتين علينا أن نعيشهما بنفس الدرجة

من الاهتمام والاستمتاع بكل لحظاتهما ومراحلهما.

بين الماضي والحاضر

بحسب الاقتصادي (روبرت وابلز) الأستاذ بجامعة: (ويك فورست) الذي أنشأ جدولا زمنيا مفصلا حول تطور ساعات العمل في الولايات المتحدة لجمعية التاريخ الاقتصادي، والذي أشار إلى أن العمل لمدة: (٧٠) ساعة أسبوعيا خلال القرن التاسع عشر كان أمرا شائعا، ما يعادل نحو: (١٢) ساعة يوميا.
ولفت (ويلز) إلى أن عدد ساعات العمل ازدادت تدريجيا حتى وصلت إلى (٨٤) ساعة أسبوعيا لفئات من العمال، منهم عمال أفران الصلب، ما أدى إلى إضرابهم عام: (١٩١٩م)، والذي باء بالفشل، مبينا أنه عقب أربع سنوات من الإضراب خفضت شركة: (يو إس ستيل) عدد ساعات العمل من (١٢) ساعة إلى ثماني ساعات يوميا.
ووفقا للمؤرخ الاقتصادي: (بنيامين هانيكات)، فإن طول يوم العمل تعرض لانخفاض مطرد منذ أواخر القرن الثامن عشر، متخللا الحرب العالمية الثانية، لافتا إلى إصابته بانخفاض حاد خلال فترة العشرينيات من القرن الماضي.
وقد احتلت شركة «فورد» الريادة في تخفيض عدد ساعات العمل اليومي، إذ أنشأت أسبوع عمل مدته ثماني ساعات يوميا لمدة خمسة أيام في عام: (١٩٢٦م)، كما اتجهت لتخفيضها إلى ست ساعات يوميا في فترة «الركود الكبير» الذي حل بأميركا خلال الثلاثينيات من القرن الماضي.
وقد صدر قانون معايير العمل العادلة عام: (١٩٣٨م)، والذي بموجبه اقتصرت ساعات العمل الرسمية على ثماني ساعات يوميا لمدة خمسة أيام، إضافة إلى تحديد الحد الأدنى من الأجور، وإصدار قوانين حماية لعمالة الأطفال، إلى جانب حوافز لمن يعمل لأكثر من (٤٠) ساعة أسبوعيا.
وخلال تلك الفترة وصفت الصحافة الوقت بين العمل والمنزل بأنه توازن بين العمل والترفيه.
علما أن العلاقة بين العمل والمنزل قد طرأ عليها كثير من التغيير والتطور خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وذلك بسبب ظهور التكنولوجيا الجديدة، حيث أتاح للأشخاص البقاء على اتصال دائم وكامل بأعمالهم أثناء تواجدهم خارج المكتب وذلك عبر البريد الإلكتروني وتطبيقات المراسلة الفورية، مما ساهم بتعزيز مفهوم التوازن بين العمل والحياة الشخصية.

تكامل وتوازن

ثمة اختلاف بين التكامل والتوازن بين العمل والحياة الشخصية، إذ يحدث التكامل بين العمل والحياة الشخصية عندما يمزج الموظفون التزاماتهم الشخصية والمهنية مع العثور على مجالات التوفيق بينهما.
على سبيل المثال: يمكن للموظف إكمال مهامه المنزلية أثناء المشاركة في مكالمة جماعية أو إحضار الأطفال إلى المكتب عندما تكون المدارس مغلقة، وعندما ينجح الموظف بتنفيذ التكامل بين عمله وحياته الشخصية دون أن يقصر بمسئوليات أحدهما على حساب الآخر فإنه بذلك يتمتع بمستوى عال من المرونة يمكنه من التنسيق بين العمل والحياة الشخصية.
بالمقابل يحدث التوازن بين العمل والحياة الشخصية عندما يعطي الشخص الأولوية ذاتها لمتطلبات الوظيفة وحياته الشخصية، ويتم ذلك عبر وضع حد واضح بينهما من خلال ترتيب أولويات كل منهما والالتزام بهذه الأولويات بشكل صارم وجاد.
بكل تأكيد إن إدارة هذا التوازن صعبة نوعا ما، لكنها ليست مستحيلة، وتظهر الصعوبة بشكل واضح في ظروف العمل عن بعد أو الظروف المختلطة حيث تتداخل المسؤوليات وتقل إمكانية الفصل، وقد تزيد درجة الصعوبة عندما يحتاج الشخص ساعات إضافية لأداء مهام عمله والتي قد تكون على حساب حياته الشخصية.
وفي كل الأحوال، سواء من خلال تحقيق التكامل أو التوازن، فإن على الشخص نفسه أن يقوم بتقييم أولويات حياته واحتياجاته، ثم على ضوء هذه الاحتياجات يقوم بتحديد النهج



والآلية التي تناسبه والتي من خلالها يقلل الإجهاد ويزيد من درجة رفاهيته واندماجه بالحياة الاجتماعية.

حياة متوازنة

يتم تحقيق التوازن من خلال وضع الحدود بين مهام العمل وبين الحياة الشخصية، وإعطاء كل ذي حق حقه، فحين تكون في عملك أعط فكرك وتركيزك كله لمهام العمل وأنجزها على أكمل وجه، وحين تعود للبيت أفرغ عقلك من مشاكل العمل وهمومه وعش مع أسرتك بكيانك وروحك، لا تأتي للعمل محملا بأعباء المنزل ولا تعود له مهموما من أعباء العمل، فهذا من شأنه أن يربكك ويمنعك من عيش حياة هادئة وتحقيق الإنجاز الأمثل سواء هنا أو هناك... باختصار: أتقن فن وضع الحدود والتزم بخططك.

لتتمكن من تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية: عليك أن تتعلم كيف تعتني بصحتك الجسدية والنفسية والعقلية، لا تنغمس كليا بساعات العمل الطويلة وتنسى أن تأخذ فترات راحة منتظمة، لا تطيل الجلوس منكبا على جهاز عملك أو أوراقك دون أن تحرك مفاصل جسدك من وقت إلى آخر، لا تهدر قوتك وصحتك بالكامل في ساعات العمل الطويلة لتعود منهكا متعبا فاقدا للطاقة أو الرغبة بإمضاء بعض الوقت مع عائلتك، فيصبح العمل مسيطرا على وقتك وفكرك ونفسيتك، ما لم تحاول أنت أن تنظم ساعات عملك فلا تتوقع من الآخرين أن يفعلوا هذا الامر لك.. لذا تذكر أن تعتني بصحتك جيدا.

القاعدة تقول: لا أحد يفعل المستحيل لأجل أحد، لذا لا تكن أنت من يفعل المستحيل لأجل الآخرين، فقط قم بما يتوجب عليك القيام به لكن ليس على حساب نفسك، تعلم أن تعطي لذاتك مساحتها التي تستحق من الرعاية والراحة والاهتمام، لديك واجبات ومسؤولياتك في حياتك الشخصية ولديك واجبات ومهام في عملك، وعليك أن تنجز كل شيء على أكمل وجه، حسنا افعل ذلك لكن لا تبذل نفسك بالكامل لتحقيق كل

تلك المهام، فحين تأتي اللحظة وتخور قواك لن يسندك أحد، بل ستجد من يقف أمام وجهك ويلومك على التقصير، وما فعلته يوما كمبادرة ذاتية منك سيصبح لزاما عليك القيام بها سواء كنت قادرا على الاستمرار بالقيام بها أم لا.. لا تنسى أن تحب نفسك وتتلطف بها.

أسوأ روتين قد يمارسه الشخص أن يحصر نفسه دائما في مربع الطارئ العاجل، أن يصبح يومه بالكامل مشحونا وممتلئا بالمهام التي ينبغي الانتهاء منها قبل نهاية اليوم، أن يحول حياته بالكامل لوقت عمل وإنجاز واستنفار دائم، ألا يعرف متى عليه أن يرتاح وكيف يرتاح، تمضي عطلات نهاية الأسبوع الواحدة تلو الأخرى دون أن يعطي نفسه خلالها الفرصة للاسترخاء والراحة والاستجمام ولو لبعض الوقت، تمضي الإجازات والعطل دون أن يجري أي مراجعة مع نفسه.

باختصار: ما لم يتقن الشخص فن ترتيب الأولويات، فلن يحقق التوازن أبدا بين حياته الشخصية وحياته العملية، ما لم ينقذ المرء نفسه من مربع الطارئ العاجل فسيعيش حياته بحالة طوارئ دائمة وستأتي اللحظة التي ينهار تماسكه الزائف ويهمل بحق نفسه والجميع... تعلم أن ترتب أولوياتك لتحقق التوازن الذي تريده.

من الجيد أن تكون مطلعا على ما يحدث حولك، وبفضل التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي أصبح الاطلاع على الأخبار متوفرا طوال اليوم، ويمكنك الاطلاع على كل ما يحدث حولك بشكل دائم، بغض النظر عن المكان الذي تكون فيه، لكن مواكبة الأخبار وكل جديد من شأنه أن يبقي أعصابك مشدودة وذهنك مشتتا، ويولد لديك رغبة للقراءة أكثر والاستماع أكثر والمشاهدة أكثر، والتأثر أكثر وأكثر بكل ما يحدث والفوضى التي تعم العالم حولك، ودون أن تدرك ستفوت الكثير مما ينبغي عليك إنجازه خلال يومك، والتأجيل المستمر سيجعلك تراكم المهام على نفسك، لتجد أنك قد حشرت في زاوية ضيقة مكتظة بالمهام والأعمال غير المنجزة، أضف إلى ذلك أن نفسيتك وأعصابك ليست مستعدة للعمل والإنجاز وذهنك مشحونا بالكثير والكثير من الأخبار والأحداث.

لا داعي لأن تكون مطلعا بشكل دائم ومتواصل على كل الأحداث التي تحصل في العالم، اطلع على ما ينبغي عليك الاطلاع عليه وما يؤثر عليك بشكل مباشر وغير مباشر، فلست معنيا بإصلاح العالم أو إنقاذه، وما مقرر له أن يحدث سيحدث، شئت أم أبيت.

التوازن مسؤولية مشتركة

تحقيق التوازن بين الحياة الشخصية والعمل مسؤولية مشتركة بين الشخص والمؤسسة التي يعمل بها، فالمؤسسات تلعب دورا هاما لتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية لعمالها وموظفيها، ويمكن للمؤسسات أن تدعم هذا التوازن من خلال إنشاء بيئات عمل قابلة للتكيف، والتي تعزز شعور العمال بالرضا والسعادة، حين تتيح لهم هذه البيئات القدرة على إدارة وقتهم الخاص، فبيئات العمل التي توفر سياسات عمل مرنة مبنية على الثقة، وتعزز شعور التقدير لدى موظفيها، فهذا يتيح لهم إتمام مهامهم وأعمالهم بأريحية، كما يمكنهم من عيش حياتهم الخاصة دون تقصير.

على المؤسسات: أن تشجع موظفيها على أخذ فترات راحة متكررة، خاصة إذا كانت ساعات العمل طويلة وبيئته مجهدة ومرهقة، وأن تساعد موظفيها على المحافظة على لياقتهم البدنية والصحة النفسية، من خلال توفير بيئات عمل صحية ومناسبة، وتساعدهم على ممارسة الأنشطة التي تساعدهم على تحقيق هذه اللياقة، وتشجيعهم على أخذ إجازات مدفوعة الأجر، لتمكنهم من الخروج عن جو العمل والإدماج في حياتهم الشخصية والاجتماعية، مع مراعاة التحقق من أحوال موظفيها، فلكل موظف موقف مختلف يعايشه، وذلك من خلال المحادثة وطرح الأسئلة بشأن ما يحتاج إليه لتحقيق النجاح، سواء أكان ذلك من خلال مراجعة عبء العمل أو مناقشة التحديات المستمرة.

جاسم الجاسم
صحفي



عمرك أيام!

يمثل الوقت أهمية كبيرة في حياة الإنسان، وهو من النعم العظيمة التي أنعمها الله تعالى على عباده.

وحض الدين الإسلامي على الاهتمام في الوقت، وبيَّن كيفية استثماره والاستفادة منه بشكل يعود على الإنسان وعلى مجتمعه بالنفع والفائدة.

ولا تكاد تخلو آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من تأكيد على أهمية الوقت وتوجيهه بحسن استغلاله.

ولا شك أن من أهم متطلبات الحياة المعاصرة: الاستثمار الجيد للوقت، وحسن إدارته بطريقة من شأنها الاستفادة في كل لحظة منه، وهو ما يدعونا إليه الدين الإسلامي، لأننا مسؤولون عنه يوم القيامة، لذلك فإن الإنسان العاقل هو من يعمل على إدارة الوقت بشكل جيد بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.

وكما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو برزة الأسلمي أنه قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه ماذا عمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟». صحيح الترغيب، رقم الحديث: (٣٥٩٢).

وفي ظل عصر العولمة والتطور التقني وتسارع الحياة: يكتسب الوقت أهمية كبيرة، وتزداد المسؤولية في شأن تنظيم الوقت وحسن إدارته لمواكبة تطورات المعرفة والحياة المعاصرة، لتحقيق أقصى استفادة ونجاح في الدنيا والآخرة.

ويؤدي الاستغلال الجيد للوقت إلى تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، فلا ينغمس الإنسان في عمله حتى ينسى أسرته وعائلته وصحته، ولا يتخلى عن عمله فيفقد مصدر رزقه ومستقبله المهني، إنما يجب اتباع طريقة متوازنة تعتمد على التنظيم والإدارة الجيدة للوقت لتحقيق التوازن في الحياة.

ويجب على الإنسان أن يعرف كيف يستفيد من الوقت الذي يمثل أهم شي في الحياة، من خلال استثماره في طاعة الله وبما ينفعه في الدنيا والآخرة، وبشكل يحقق له التوازن، فلا يتسلل إليه الملل أو يتسرب منه الوقت بلا فائدة، إنما ينوع وقته بين العمل والراحة والطاعة والعبادة.

وتأكيدا على أهمية الوقت أقسم الله تعالى بالوقت في مواضع متعددة.

قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ (العصر: ١-٣).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء: ١٢).

وجاء في السنة النبوية الشريفة عدد من الأحاديث التي بينت فضل الوقت وأهميته.

عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». صحيح الترغيب، رقم الحديث: (٣٣٥٥).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». صحيح البخاري، رقم الحديث: (٦٤١٢).



عمرو طه
قاص مصري

لا أدري لماذا وكأن في الرأس جروفا ينهار ترابها يوما بعد يوم.

إيشيكاوا تاكوبوكو

من يعرف المزيد تداهمه الشيخوخة قبل الأوان.

إيفان تورغينيف

إن المرور بأزمات الحياة يجعلنا أكثر إنسانية وأكثر تعاطفا وأكثر تقبلا وتفهما لأنفسنا وللآخرين.

ديفيد هاوكينز

نظيف كصحن عائلة جائعة.

سركون بولص

احترس أيها التائه، فالطرق تسير هي أيضا.

ريلكه

ظهورنا تحكي قصصا ليس للكتب عمود فقري لحملها!

روبي كور




أ.د. حسن الأمراني الحسني
رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية



إلى الأدباء والمفكرين عن الحرب العدوانية على غزة

بيان من رابطة الأدب الإسلامي العالمية

تمهيد: تقوم آلة الحرب الجهنمية الصهيونية النازية منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بالعمل على تدمير غزة، وإبادة من فيها، من الأطفال والنساء والشيوخ، وتخريب ما فيها من المؤسسات المدنية، من مستشفيات، ومدارس، وكنائس، ومساجد، ومن مقرات هيئات دولية، مثل الأونروا، والصليب الأحمر، وغيرهما، مما خلف ما يزيد على عشرة آلاف من الشهداء، وعلى عدد كبير جدا من الجرحى، أطفالا ونساء ورجالا وشيوخا، دون أن يعبأ الصهاينة كعادتهم بالقرارات الأممية[1]، والمحاكم الدولية، ولا أن يراعوا حرمة المؤسسات، ولا القوانين الدولية، ولا أن يلقوا بالا لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وغيرها من المنظمات الدولية، ولا حركتهم المظاهرات الشعبية التي تعم العالم، من الأمريكتين حتى أستراليا، ضاربين عرض الحائط بجميع نداءات وقف إطلاق النار. كما أن أكثر الأنظمة العربية والإسلامية، رغم ما يصدر عن مؤتمراتها من قرارات، بقيت عاجزة عن دعم أهل غزة الصامدة، وإدخال المساعدات الإنسانية إلى أهلها، عبر معبر رفح الذي لم يفتح حتى الآن بشكل دائم، رغم النداءات الإنسانية المتكررة، مما منع من وصول ما يحتاجه القطاع، من طعام وشراب ودواء ووقود، وغير ذلك من الحاجات الإنسانية، مما يعرض أهل غزة إلى كارثة إنسانية غير مسبوقة.

ونسجل بكل حزن وألم تقصير بعض المؤسسات الإعلامية التي تقع في فخ الآلة الصهيونية، غفلة أو قصدا، ولاسيما بعض وسائل الإعلام الأجنبية الناطقة بالعربية، التي تسمي الأمور بغير تسميتها الحقيقية، كالحديث عن الشهداء بصيغة «القتلى»، وكالحديث عن «المدنيين» في الكيان الصهيوني.

كان أول ضحايا الصهيونية من الممثلين الأمميين الديبلوماسي السويدي الكونت فولك برنادوت، وهو من العائلة الملكية السويدية، وقد ترأس الصليب الأحمر، وأرسلته الأمم المتحدة وسيطا بين العرب واليهود، لكن الصهيونية اغتالته في ١٧ سبتمبر ١٩٤٨م.

وإن من مظاهر «الكوميديا السوداء» أن ترسل بعض الجهات إلى أهل غزة أكفانا، وكأنهم يقولون لهم: موتوا وسنتولى تكفينكم ودفنكم.

لذلك كله، فإن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، تدعو الأدباء والمفكرين وحملة الأقلام الحرة، إلى القيام بمسؤوليتهم الملقاة على عاتقهم، وتهيب بهم أن ينهضوا نصرة للحق، ورفعا للظلم عن المستضعفين، الذين قال فيهم الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء:٧٥).

وبناء على هذا، نذكر الأدباء والمفكرين وسائر أهل القلم بأن من جوهر رسالتهم ما يلي:

١- نصرة أهل غزة والمسجد الأقصى المبارك بأقلامهم، وذلك بتسخيرها لبيان ما يقوم به المعتدون الصهاينة النازيون من أفعال دموية همجية، وتصرفات وحشية، في حق أهلنا في غزة، وفي فلسطين، كل فلسطين. وهي جرائم في حق الإنسانية لم يشهد التاريخ لها مثيلا.

٢- وقف جهودهم الأدبية والفكرية في هذه المرحلة بخاصة على قضية رفع المعاناة عن إخوانهم وأهليهم في غزة وفلسطين، وتأجيل كل اهتماماتهم ومشاغلهم الأدبية والفكرية الأخرى، إلى ما بعد هذه المرحلة.

٣- العمل على نشر الوعي بين جماهير الأمة العربية والإسلامية، وغيرها من

جماهير العالم من أصحاب الضمائر الحية، وتبصيرهم بحقيقة ما يجري في فلسطين، ولا سيما في غزة، وبيان أن ما يقع تحت أبصارهم وأسماعهم ما هو إلا صراع بين محتل غاشم، ومستعمر بغيض، طارئ على أرض فلسطين، قادم من أصقاع مختلفة من العالم، وبين الفلسطينيين أهل الأرض الأصليين، الذي لهم الحق الشرعي، والقانوني، والإنساني، والطبيعي، للدفاع عن وجودهم، ضد من يسعى إلى استئصالهم من أرضهم، وإبادتهم، إما عن طريق التهجير، وإما عن طريق التدمير.

٤- تدعو الرابطة أصحاب الأقلام الحرة في العالم إلى الضغط على دولة الصهاينة المعتدية، وعلى جميع من يناصرها ويدعمها، عسكريا، وإعلاميا، وسياسيا، واقتصاديا، وذلك بالدعوة إلى مقاطعة كل منتجاتهم، الاقتصادية، والإعلامية، والفكرية، والفنية، وغيرها، وقد تبين أن هؤلاء هم عباد مال، وإن من شأن المساس بعصب المال أن يردعهم عن غيهم، ويجعلهم يعيدون حساباتهم، عسى أن يرتدعوا عن رؤيتهم الضالة، ومواقفهم الظالمة.

٥- أن يبصروا العالم بأن التاريخ علمنا أنه لا تجتمع صفة المحتل وصفة المدني في شخص واحد. فكل محتل هو بالضرورة محارب. فالصهاينة كلهم محاربون، لأنهم محتلون، وليس فيهم من مدني. وقد أمرت الشرائع السماوية والقوانين الوضعية بأن نحارب من يحاربنا، ونسالم من يسالمنا. والذي يحتل أرضنا، ويعتدي على مقدساتنا، هو محارب لنا بالضرورة. فإن فاء ورجع وترك أرضنا فنحن له مسالمون. (وإن عدتم عدنا).

٦- على الأدباء والمفكرين أن يقاطعوا كل صور التطبيع ويناهضوه، سواء أكان التطبيع سياسيا، أو اقتصاديا، أو ثقافيا، أو إعلاميا. وإنه لن يعذر أحد ممن يسارع في التطبيع والمطبعين خوفا أو طمعا. وينبغي نصح الحكام الذين بادروا إلى التطبيع، بالكلمة الطيبة، وتبصيرهم بأن التطبيع لم يجلب لهم أي خير، ولن يجلب لهم أي خير، بل إنهم خسروا، وسيخسرون بلا ريب، بسبب التطبيع، قلوب شعوبهم التي فطرت على رفض أي صورة من صور التطبيع مع الكيان الصهيوني المغتصب للمسجد الأقصى وأكناف المسجد الأقصى.

٧- على الأدباء والمفكرين مقاطعة وسائل الإعلام الأجنبية الناطقة بالعربية، الموالية للعدو الصهيوني، ودعم الإعلاميين الأحرار الذي وقفوا مع الحق في تلك المنابر، واستنكار معاقبتهم بالعزل، أو بمحاكمتهم، والضغط على تلك الوسائل الإعلامية كي تنصف إعلامييها الشرفاء الأحرار، وعليها أن تنشر الحقائق، وتلتزم بأخلاق المهنة الإعلامية التي ترتكز على حرية الرأي، وتلتزم بنقل الأخبار بموضوعية.

٨- وإن من أخطر ما ينبغي الالتفات إليه ومحاربته هو الأذرع الصهيونية الأخطبوطية التي صارت تمتد إلى عدد من الدول العربية، ويعهد إليها بمسؤوليات حساسة بشكل رسمي داخل مفاصل الدول، بدعوى أنهم «يهود مواطنون». وإذا كنا مدعوين إلى التعامل مع أهل الكتاب بالحسنى، اقتداء برسولنا محمد ﷺ، وبخلفائه الراشدين، حيث مات الرسول ﷺ ودرع له مرهونة عند يهودي، وأسقط عمر الجزية عن شيخ يهودي لعجزه عن الأداء، فإن من سنته عليه السلام، وسنة الخلفاء الراشدين، عدم تولية أحد من أهل الكتاب على أمر من أمور المسلمين. وقد ورد أن خالد بن الوليد رضي الله عنه، أشار على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بأن يستعمل كاتبا نصرانيا، لا يقوم خراج الشام إلا به، فقال له عمر: لا تستعمله[٢].

وأما ما سوى ذلك من الأمور فهم مواطنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.

وعلى هذا فإن معركتنا مع الصهيونية النازية ليست في فلسطين فحسب، بل خارجها أيضا.

٩- دعوة أولئك الذين اغتروا بالدعاية الصهيونية الآثمة، من أبناء جلدتنا، فراحوا يمكنون للصهاينة النازيين اقتصاديا وإعلاميا في بلداننا، إلى التوبة والتراجع عن السير في طريق الضلالة التي جرهم إليها الوهم الصهيوني بدعوى التعايش والتسامح والسلام.

١٠- على الأدباء والمفكرين التعبير عن رفضهم القاطع إلصاق تهمة الإرهاب بالمقاومة الفلسطينية الباسلة، وتأكيد أنها جزء أصيل من الشعب الفلسطيني الذي يمارس حقه المشروع في مقاومة المحتل الغاصب حتى تحرير أرضه كلها، ونيل حريته، وإقامة دولته المستقلة ذات السيادة على ترابه الوطني، وعاصمتها القدس الشريف.

١١- يقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». وإن على الأدباء والمفكرين مسؤولية تبصير من هم تحت أيديهم، أو من هم على علاقة بهم، بأن الصراع في فلسطين هو صراع بين الحق والباطل، لا بين اليمين واليسار، ولا بين الفقراء والأغنياء، ولا غير ذلك من وجوه الصراع، وأن الحق هو مع أصحاب الأرض الشرعيين، وأن الباطل هو المحتل المغتصب للأرض.



د. شاذلي عبدالغني إسماعيل
دكتوراه في اللغة العربية

فلسطين في ديوان شعراء «الوعي الإسلامي»

منذ بداية احتلال فلسطين، انطلق الشعر يعبر عن وجدان الأمة الذي هزته مأساة الأرض المحتلة بعمق وبقوة، وبدأ يأخذ دوره في جمع صفوف الأمة وتوحيدها والدفاع عن القضية والدعوة لتحرير الأرض ومناصرة أبناء الشعب الفلسطيني، وشد أزره في مواجهة عدو غادر، كذلك قام الشعر بدوره في تسجيل المواقف والرؤى والأحداث التاريخية التي وقعت على تلك الأرض الصامدة تسجيلا إبداعيا يخاطب الضمير والوجدان، وقد حازت القضية الفلسطينية مساحة كبرى في ديوان الشعر العربي في العصر الحديث، فلا نكاد نجد شاعرا عربيا خلت إبداعاته من قصائد تتحدث عن القضية الفلسطينية، وكيف يدعي الشاعرية من لم يشعر بأكبر هموم الأمة وأعظمها؟!

في «ديوان مجلة الوعي الإسلامي» الذي جمع روائع شعرية نشرت في المجلة ما بين عامي (١٣٨٥ - ١٤٣١هـ)، نجد القضية الفلسطينية حاضرة بقوة، حيث القصائد التي تنهل من قيم الإسلام التي ترفض الخضوع ولا تقبل اليأس وتأبى الاستسلام، ومن تاريخه الممتلئ بالبطولات والتضحيات.

وفي القصائد التي تتحدث عن فلسطين ملامح شديدة البروز، رغم تنوع أساليبها التعبيرية، ومن أهمها:

الصمود في وجه العدوان

عبر عدد من الشعراء عن تلك القوة التي يغرسها الإسلام في نفوس أبنائه، فتهون معها التضحيات، وترفض أن يضعف عزم هذه النفوس حتى تحرير الأرض، وقد بقيت فلسطين أبية شامخة ترفض الذل، ولا تستسيغ أن تبقى لحظة في نير المحتل دون أن يقف أبناؤها في وجهه، وقد عبر عن ذلك الشاعر محمد التهامي في قصيدته «صيحة

الإسلام في وجه الصهيونية والصليبية الآثمة»[1] التي يقول فيها:

هـذي فـلسطين الأبـيـة مـا انحت
يـومـا وإن غـطـى شـوامـخـهـا الـدم
إنـنـا لـنـعـلـنـهـا إلـيـهـم مـرة
فـالـحـق لا يـخـفـى ولا يـتـكـتـم
لـولا ذئـاب الـغـرب خـلـف عـدونـا
مـا اسـطـاع أن يـسـعـى إلـيـنـا المجـرم
أشـلاؤنـا الـلائـي تـركـنـا خـلـفـنـا
قـتـلـى وإسـرائـيـل تـفـزع مـنـهـم
إنـا نـريـد الحـق لا نـرضـى بـه
مـنـا ولا نـشـكـو ولا نـتـظـلـم

وفي صورة حوارية شكلها الشاعر أحمد محمد الصديق «بين الفلاح الفلسطيني، والجابي الصهويني»[2] بين لنا الشاعر مدى الظلم الذي تعرض له الشعب الذي اغتصبت منه أرضه وسلب ماله، وفي نفس الوقت بين لنا من خلال صوت الفلاح مدى الصلابة والقوة والأمل والإصرار على إعادة الحق المسلوب وإن طال الأمد، يقول الشاعر بصوت الفلاح الفلسطيني حين يطالبه الجابي الصهويني بذكر ما يملكه:

اكـتـب يـا هـذا مـا عـنـدي
ولـدي.. بـلـدي.. ديـنـي..مـجـدي
وأنـا... سـأظـل عـلـى الـعـهـد
مـهـمـا كـابـدت الأهـوالا
أو عـشـت أعـانـي الأثـقـالا
اكـتـب مـا شـئـت.. فـلـي داري
والـنـار مـؤجـجـة نـاري
وسـيـبـقـى أبـدا لـي ثـاري
أجـيـالا.. تـعـقـب أجـيـالا
بـذلا وجـهـادا ونـضـالا
فـي أرضـي.. كـالـصـخـر الـصـلـد
بـاق.. ووعـيـدك لـن يـجـدي
وسـنـا تـاريـخـي المـمـتـد
بـجـلائـل مـجـدي يـتـلالا
عـبـر الأزمـان ومـا زالا

استحضار الشخصيات التراثية

كثيرا ما يستحضر الشعراء في حديثهم عن فلسطين الشخصيات الإسلامية التي اشتهرت بالبطولة والقوة، ليستحضروا بها آمالهم في استعادة النصر والعز والسؤدد وقوة الإسلام والمسلمين، وكثيرا ما نجد هؤلاء الشعراء يتخذون من تلك الشخصية موقف المتحدث إليها، «والشاعر حين يتخذ من الشخصية موقف المتحدث إليها، فإنه قد يحتفظ للشخصية بملامحها التراثية، مستغلا هذه الملامح في توليد الإحساس بالمفارقة لدى المتلقي بين هذه الملامح وبين الجانب المعاصر من التجربة»[3] ففي قصيدة «على الإسراء قد مضت الليالي»[4]، يخاطب الشاعر زيان أحمد الحاج إبراهيم، صلاح الدين طالبا منه سيفا يعيد إلى تلك الأمة شبابها المنصرم، ويحيي فيها قوة الإسلام وعزائمه وانتصاراته مرة أخرى فتعود عزيزة أبية:

أعـرنـا يـا صـلاح الـديـن سـيـفـا
يـعـيـد إلـى صـوارمـنـا الـشـبـابـا
ويـحـيـي نـبـضـة الإسـلام فـيـنـا
ويـجـعـلـنـا بـهـا أسـدا غـضـابـا
ويـلـهـب خـامـد الـعـزمـات فـيـنـا
فـنـفـتـح مـجـدنـا بـابـا فـبـابـا
ونـطـمـس دولـة الـشـذاذ حـتـى
تـخـر عـلـى قـواعـدهـا خـرابـا
فـبـالإسـلام نـقـتـعـد الـثـريـا
وبـالإسـلام نـفـتـرش الـسـحـابـا
وبـالإسـلام نـبـنـي كـل مـجـد
ونـصـبـح أمـة غـضـت إهـابـا

أما الشاعر «جاك صبري شماس» الذي تفيض أشعاره بحب العروبة والفخر بتاريخ الإسلام، والذي مدح النبي ﷺ بقصيدة شهيرة مطلعها:

يـمـمـت (طـه) المـرسـل الـروحـانـي
ويـجـل (طـه) الـشـاعـر الـنـصـرانـي

فيخاطب في قصيدته «سيعود مجد الفاتحين»[5] امرأة عاشت في جاهليتها بعد مقتل أخويها في حزن مرير جعلها لا تتوقف عن النحيب والبكاء، وعندما اهتدت للإسلام عاشت أجواءه المليئة بالإيمان والرضا والثبات حتى صارت رمزا لهذه المعاني، إنها الخنساء (تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية) التي ظلت تبكي وترثي في أسى حارق أخواها صخر ومعاوية اللذين قتلا في الجاهلية، أما في الإسلام فقد استشهد أبناؤها الأربعة في موقعة القادسية، فما كان منها إلا أن قالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته». مما جعلها رمزا للتضحية النابعة عن الإيمان،

رمزا لكل أم فقدت أبناءها وهم يدافعون عن الأمة ودينها وأرضها التي اغتصبها اليهود، وهي تستدعي في الذاكرة لحظة النصر رغم صعوبة التضحيات، يقول الشاعر:

كيف المنام وأمتي كسفينة
في اليم قد عصفت بها الأنواء؟
والمسجد الأقصى تحاصره اللظى
لا الخيل تصهل..لا السيوف مضاء
يا «خنس» يحجب ناظري فجائع
والصدر قد جاشت به الرمضاء
نامت على سرر الهوان كرامتي
والثائران: الدمع والأهواء
لولا الهداية من تليد شموخنا
لانهار من رحم التراب بناء
لكنه الأمل الموضأ بالتقى
حيث العروبة بالتراث تضاء
تمتد أيد كي تصافح «خالدا»
ويرف في كبد السماء سناء
يا «خنس» يغمرني الرجاء وفرحة
ويقودني في الحالكات ضياء
سيعود مجد الفاتحين لسفرنا
ويجل ضادا وحدة عصماء
والعرب تفرض رأيها ووجودها
حيث اصطفاها «المصطفى» المعطاء

القدس والمسجد الأقصى

لقد حمل الحديث عن ذكرى الإسراء والمعراج مشاعر فياضة تجاه مسرى النبي ﷺ، فهناك العديد من الشعراء ربطوا بين تلك الذكرى وبين واقع المكان، فبرزت في نصوصهم مشاعر هي مزيج من الغضب والحزن، من الألم والأمل، ومن ذلك قصيدة الشاعر محمود سلطان «مع الإسراء»[6] التي يقول فيها:

كيف أشدو ومسجد القدس أضحى
يا بني العرب طعمة للوقود
ومصلى الرسول قد دنست
واستبدت به كلاب اليهود
وشباب الإسلام يلهو ويلهو
ليس يعنى بغير عيش رغيد؟

ثم يذكر الشاعر أن ذكرى الإسراء والمعراج ترتبط في فكره بالأقصى السليب، فيمتلئ قلبه بالحزن، ويتذكر الماضي التليد للأمة، حيث ترفرف رايتها من الصين إلى إسبانيا، ويخر للعرب ملوك العالم إجلالا لهم، إلا أنه يعود للواقع مرة أخرى لتجرع مرارة أوضاعه:

ثم ذكرى الإسراء تأتي، ومسرى
أشرف الخلق في أسى وهوان
يا لهول الأحداث قد أذهلتني
فلساني مكبل وجناني

وللشاعر محمود غنيم قصيدة طويلة هي «لا تحلموا بالنصر حول موائد»[7]، يدعو الأمة لليقظة واستحضار الماضي، والتضحية من أجل تحرير فلسطين من دنس العصابة التي احتلت أرضها، وهو يقول للذين يتحدثون عن الوباء: إن الوباء الحقيقي في احتلال اليهود للقدس، ووضع أيديهم على مسرى النبي محمد ﷺ، وهو يدق للأمة ناقوس الخطر حتى يتحركوا قبل فوات الأوان:

يا قوم هبوا هبة مضرية
إن الفتى العربي إن دعي انبرى
ضموا الصفوف ووحدوا أشتاتكم
في الوحدة النصر المبين مؤزرا
قالوا: الوباء فقلت: إن القدس قد
نزل اليهود بها فكانوا أخطرا
لم يتركوا للمسجد الأقصى ولا
للعرب فيه منسكا أو مشعرا
إن يظهروا يا قوم لن يبقوا لنا
أو للأذان أو الحنيفة مظهرا
إني لأشهدكم على ما قلته
وعليه قد أشهدت هذا المنبرا

وما قدمته هنا هو بعض النماذج من قصائد امتلأت بحب فلسطين والتماهي الوجداني مع شعبها، والشوق إلى تحريرها، وإلى الصلاة في المسجد الأقصى، نسأل الله أن يرزقنا الصلاة في رحابه.

الهوامش

١- ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطاع الشؤون الثقافية، الإصدار الثلاثون، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، (ص:٣٥٦).
٢- السابق، ص:٤١٠.
٣- د. علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م، (ص:٢١٣).
٤- ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي، (روائع شعرية نشرت في المجلة ما بين عامي ١٣٨٥-١٤٣١هـ)، (ص:٢٤٨).
٥- ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي، (ص:٣٦٢).
٦- السابق، (ص:٢٦١).
٧- السابق، (ص:٥١٨).



شعر/ حمدي عمارة

أنشودة للجرح

سطر بدمك ما جفت أحبار
إن السطور رهينة الإقرار
وانشر نصالك زلفة في شمسها
يرج الدنيئة فاتك الأشرار
شتان ما بيني وبينك حينها
ما لامني إن بحت بالأعذار
فرض جهادك غير أنك واهم
ما ضن غدر خلف كل جدار
معصوبة العينين صماء الجنى
كل القبائل في شعاب حصار
فانشد سبيلك مترعا بغيابنا
ما ثم في الأمصار غير قفار!
يا ويح أرض كم تغال ندوبها
فوق الخريطة لعبة الأنظار

- فاستفت قلبك - إن رأيت تخومها
رهن الأكف وليمة الشطار
يستفتحون بكل باب غيه
من دون بابك سبة المشوار
لا غل في خطو الرجال وإنما
غل الوسيلة حلكة الأفكار
فالقاسطون خيارنا قد حفهم
غول التأول ثم ألف قرار
فتطارحوها -يقظة- بنت الرؤى
عمد التنصل حد كل حوار
فالطاولات تحزبت أركانها
كل يؤطر موقفا بشجار
هذي قضيتنا وتحمل عبئها
قدر الرجال فجد من المعشار

د. محمود صالح البيلي
دكتوراة في الأدب والنقد



الأسلوب الساخر في المقال العلمي المتأدب

السخرية ملكة من الملكات التي حبا الله سبحانه وتعالى بها بعض البشر؛ يستعينون بها على تضميد الجراح التي قد تحيق بهم من جور سلطان، أو شظف في العيش، أو لأواء في الحياة، والدعابة مزية يتسم بها بعض الأشخاص؛ فتجدهم يستدعونها وقتما يرغبون في نقد ما يستحدث من عادات، أو ما يلج عليهم من بدع محدثات؛ تثير السخرية، أو تولد مفارقات يبسم لها الأديب؛ فيبديها في ثوب قشيب تعلوه ظلال السخرية والتفكه.

وحينما يتعرض النقاد لتعريف المقالة القائمة على السخرية، تجد بعضهم يطلق عليها (المقالة الكاريكاتورية) وفي تعريفها يقول: «وهذا نوع من أنواع المقالة ينطلق من حس السخرية، أو التهكم، أو المبالغة، أو المفارقة التي تثير الإحساس بالابتسام»[1].

وعرف بعض النقاد المقال الكاريكاتوري بأنه: «التعبير بالكتابة في نقد الظواهر السلبية، وتصوير النماذج الاجتماعية في الحياة، وتقديمها في قالب هزلي ساخر»[2].

والحقيقة أن المقالة الساخرة أعم وأشمل من المقالة الكاريكاتورية؛ لأن الثانية تهتم بعناصر معينة تبعث على الإحساس بالضحك مثل: المبالغة، والتضخيم، وربما المسخ، أو التحويل[3] فليس كل مقال ساخر كاريكاتوريا، غير أن كل مقال كاريكاتوري يعد ساخرا.

وعرف بعض النقاد المقالة الساخرة بقوله: «هي المقالة التي يتوسل فيها الكاتب إلى موضوعه بالوصف القائم على السخرية؛ حتى تصل إلى متلقيه فيثير في نفسه سخريته مما سخر منه الكاتب»[4].

أما عن السخرية في مفهومها البلاغي، وغرضها «فهي

طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل... ويلاحظ أن الغرض من السخرية يكون غالبا: هجاء مستورا، أو توبيخا، أو إزراء»[٥].

ويكشف بعض الباحثين أدوات الأسلوب الساخر، والمبررات الحاثة على اللجوء إليه؛ حين ذكر أنه هو الذي «يعتمد على التحليل والتصوير، ويبرز المعاني التي يريدها الكاتب دون التعرض لعقاب أو لوم، وهو بلا شك له تأثيره العميق في التوجيه والتقويم، وخلق القدرة على الكفاح في معركة الحياة، وبذا يكون أبلغ أثرا، وأقوى تأثيرا من الأسلوب الجاد»[٦].

وعلى هذا فالأسلوب الساخر يعتمد على إثارة الفكاهة بين حنايا المقال؛ بغية إقناع المتلقي بفكرة الأديب، متوسلا في ذلك بالتحليل المقنع لبعض السلبيات، والتصوير اللبق لبعض العيوب، وما ينتج عنها من مفارقات، وقد يلقي المعضلة بين يدي القارئ دون أن يفرض حلا لها؛ اعتمادا على عقلية القارئ في صياغة الحل الأنسب لها، والذي يستوحيه من بنات أفكاره، وهنا يكتفي الكاتب بقناعة المتلقي بما ورد في المقال من رؤى ونبضات.

ومعلوم أن السخرية قد تختلف في درجة الهدوء والحدة؛ لأنها قد تجيء هادئة تبعث إلى التفكه والابتسام عند فريق من الكتاب، بينما تأتي صاخبة حادة عند فريق آخر[٧].

ومع التسليم بذلك التباين في حدة السخرية، فإن المقال العلمي المتأدب يعتمد لون السخرية الهادئة التي تبعث في النفس الدعابة والابتسام، نائيًا عن السخرية الصاخبة الحادة، فالكاتب يستدعي هذا اللون من التفكه؛ للتخفيف عن القارئ من عناء المادة العلمية الدسمة، التي قد تتطلب بعض المقبلات لهضمها، ولإشاعة جو من الدعابة الرقيقة، يتأتى من خلالها استساغة دقائق النظريات العلمية، التي قد تكون بعيدة عن تخصصات عدد غير قليل من قراء المجلات ذات النهج الثقافي العام، فليس التقريع العنيف، ولا الهجاء المشين هدفا يبتغيه كاتب المقال العلمي المتأدب، أو يسعى إليه.

على أن السخرية لا تغلف المقال العلمي المتأدب بأسره؛ بل تأتي مبثوثة بين جنباته؛ عندما يرغب الكاتب استدعاءها لرغبة لديه، فلم يحدث فيما وقع تحت يدي أن بنيت مقالة علمية كاملة على السخرية إلا ما كان من بعض مقالات الدكتور عبدالمحسن صالح ـ[٨]؛ لأن في جدية العلم وصرامته ما يتعارض مع السخرية، أو التهكم، أو الدعابة، ولكن قد تتخلله في لحظات معينة، أو مواضع محددة عفو الخاطر، مما يمنح المقال متعة، وجاذبية، ترطب من جفاف المادة العلمية، وتسكب النضارة والرقة بين تضاعيف أفكاره، ومصطلحاته الجامدة؛ ومفهوم أن من أهداف التوسل بالسخرية «إسباغ روح الطرافة على بعض ما يسرده الكاتب؛ حتى لا تمل النفس من الاستماع إليه»[٩].

أشكال السخرية في المقال العلمي المتأدب

جاءت السخرية في المقال العلمي المتأدب على أشكال مختلفة، وبصور متعددة متداخلة؛ فقد يسوق كاتبنا الحقيقة العلمية المحضة في قالب أدبي ساخر، فعلى سبيل المثال عند الحديث عن الهرمونات الجنسية لدى الرجال، ودورها الجوهري في البحث عن شريك للحياة، وبالتالي دخول (عش الزوجية) يقول د.عبدالمحسن صالح: «إن غرورنا نحن معشر الرجال بقوتنا ورجولتنا هو الذي يوحي إلينا بأننا نحن الذين نصطاد، ولكن الحقيقة غير ذلك؛ فالجوع الجنسي، أو ذلك الهرمون السحري العجيب هو الذي يحركنا، ويدفعنا دفعا إلى دخول هذا العش، أو تلك المصيدة المنصوبة؛ فإذا بنا نصبح صيدا، ويسخر الصياد الحقيقي المرأة أو يفرح بما اصطاد»[١٠].

وبعد أن استفاض د.علي مصطفى

مشرفة في شرح قانون (القصور الذاتي) علق في صورة نصيحة فكهة للقراء قائلا: «فإذا شك أحد القراء الكرام في كلامي هذا ما عليه إلا أن يتحقق من صحته بنفسه؛ بأن يتعرض لجسم متحرك كحجر منطلق في الهواء (مثلا) محاولا إيقافه، أو تغيير اتجاه سيره، ونصيحتي في هذه الحال أن يختار جسما صغيرا ذا سرعة ضئيلة، وإلا عظمت التضحية في سبيل العلم»[١١].

ومن صور السخرية ما يعود إلى الموازنة بين المتقابلات؛ سواء أكان محلها أجناس مختلفة من البشر، تعقد بينهم مقارنة باسمة، أم كانت المقارنة بين البشر وغيرهم من كائنات محيطة، فعلى سبيل المثال فإن مقال: (المرأة أفضل وأثمن بيولوجيا من الرجل) للدكتور عبدالمحسن صالح قائم على المقارنة والموازنة البيولوجية بين جنس الرجال وجنس النساء؛ فلا يخلو من فكاهة ناتجة عن المقابلة بين الجنسين، ولعل هذا المقال من المقالات القليلة التي تسري روح السخرية في شرايينه من أوله حتى منتهاه، مما يشي بأن د.عبدالمحسن يعد من أبرز كتاب المقال العلمي المتأدب استلهاما لهذا اللون التعبيري؛ فقد حاز فيه القدح المعلى، والغاية السامقة التي لا تدرك.

انظر إلى مقارنته بين الإناث في عالم الحيوان وعالم البشر، متناولا لها من زاوية السخرية اللطيفة: «إننا لم نسجل نوعا من صراع يقوم بين الإناث في علم الحيوان لامتلاك ذكر، في حين أن ذلك يحدث أحيانا بين النساء العصريات، وغير العصريات من أجل رجل مرموق، أو غير مرموق!»[١٢].

ومثل ذلك المقابلة عند د.أحمد زكي بين ذكور البشر أصحاب اليد العليا في المجتمع البشري وذكور النحل أصحاب اليد السفلى في مجتمع النحل: «والرجال في المجتمع الإنساني لهم اليد العليا، والحظ الأوفر، وكأنما أرادت الطبيعة أن تنتقم من رجال بني آدم؛ فهدفت إلى رجال النحل فخسفت بهم الأرض؛ فهم أذلة»[١٣].

وهنا يتبين أن الدعابة والسخرية قائمة على عقد مقارنات أو مفارقات بين الإنسان وغيره من الكائنات، أو بين شرائح مختلفة من البشر؛ مما ينتج عنها هذه الدعابات الرقيقة التي تنعش النفس، وتخفف من وطأة المادة العلمية.

وكذا قد يلجأ كاتب المقال العلمي المتأدب إلى الألوان البديعية، والصور البيانية؛ واللقطة الساخرة قليلة الألفاظ ليصل إلي النتائج المرجوة التي تصنع فكاهة فاعلة هادفة؛ فيعمد إلى التشبيه لإثارة الطرافة بين جنبات المقال كما فعل د.أحمد زكي حين قال: «والفيل إذا مشى في الرمل فقد حيلته فيه، والحصان لا يلبث أن تنهك قواه، كذلك حال ربيب المدينة إذا هو خرج بحذاء ذي كعب عال (أو الأولى ربيبتها)»[١٤].

ومن ذلك قوله أيضا في مقال (سلطة): «ولعل سلطة روما كانت من أجل ذلك أشبه شيء «بطورشي» العقادين»[١٥].

وربما اعتمد كاتب المقال العلمي المتأدب على الصورة الفكهة الضاحكة على نحو ما نرى في ذلك الموقف التي وضع فيه د.أحمد زكي؛ بسبب عشقه لفحص جماجم البشر؛ استكشافا لبعض الفوارق التشريحية، واستجلاء للمميزات البيولوجية لكل منها؛ فيحكي عن نفسه قائلا: «وكنت أغرم ببعض هذه الجماجم إغراما، وأقترب منها لأفحص، وأنسى أنها لرجل حي، فأكاد أمسها مسا؛ لأقيس، فأجدها قد فزعت؛ فأعتذر لصاحبها؛ بأن بعوضة كانت تحوم، أو حشرة كانت تهيم»[١٦].

وقد تأتي الصورة الضاحكة الساخرة كأنها لوحة ناطقة كاملة، تشتمل على أكثر من منظر، ولكنها في مجموعها تجسد صورة ناطقة بالهدف الذي ينشده الكاتب، مثل تلك الصورة الرائعة الباسمة الواردة في مقال: (دوران حول الجعران) للدكتور محمد المخزنجي الذي يتعرض فيه لحشرة الخنفساء (الجعران) ويصف تمثالا نصب لها في أحد المعابد الفرعونية؛ حيث الصورة تشتمل على أكثر من منظر: (إحاطة التمثال بحبال مهلهلة اللمس للتمثال الجرانيتي خلسة مقابل «بقشيش» حفنة الحكايات التي تدفع الناس للدوران حوله سبع مرات بعض مظاهر الحظ السعيد التي ترد على الذهن) فهذه اللقطات مجتمعة تتآزر في تكوين صورة ساخرة مضحكة تسري عن النفس، انظر إلى قوله: «وقد أحاطوا هذا المعْلم بكردون من قوائم، وحبال مهلهلة؛ لمنع زائري المعبد من الإفراط في لمس الجعران الجرانيتي... لكن اللمس خِلسة كان مسموحا به مقابل (بقشيش) معتبر من السياح لحراس المكان، أو من ينتحلون صفتهم، أما عموم الناس من مواطنين وسياح لا يدفعون، فكان متاحا لهم الطواف حول الجعران خارج الكردون، مع حفنة حكايات تدفعهم إلى الدوران سبع مرات حول الجعران؛ ليمنحهم الحظ السعيد في الحب، فلا يطول الوقت بالعانس حتى تجد

زوجا، ولا ينفرط للعشاق عقد، ويتجدد شغف الأزواج كل شريك بشريكه!»[١٧].

ومن صور السخرية أن يستخدم الكاتب اللغة السهلة في إثارة الصورة الفكهة الموحية، بطريقة أدنى إلى كلام العوام، مع حفاظه على وضعها اللغوي قدر المستطاع، ومن ذلك ما ورد عند د.عبدالمحسن صالح في مقال يبين ما في المجتمع الحيواني من تكافل بين بعض طوائفه وإن اختلفت نوعا وجنسا وحجما وما يجر ذلك من منافع متبادلة؛ فهذا اتفاق تعاون مشترك عقد بين طائر وخرتيت، وكان من مقتضيات هذا العقد على الطائر أنه «إذا رصد إنسانا، أو أسدا، أو نمرا، زعق على خرتيته بأن البلاء قادم، وعليه أن يستعد حتى لا تأتيه المصيبة بغتة فيروح في خبر كان!... والطائر لا يفعل ذلك من أجل خاطر عيون الخرتيت الضيقة المنفرة، ولا يقدم له خدمات مجانية لوجه الله»[١٨].

وعلى أية حال فالمطالع للمقال العلمي المتأدب يرى أنه زخر ببعض الصور الساخرة الفكهة اللطيفة، التي تضفي حيوية وتدفقا على المقال، ودفعا له عن الرتابة العلمية التي قد تصيب بعض القراء بالسأم، كما لا يغيب عن المتابع أن الأسلوب الساخر كان يتسلل إلى المقال خلسة في مواضع قليلة، ولم يكن يسربل المقال بأسره إلا ما جاء في بعض مقالات د. عبدالمحسن صالح التي عرضت لها سلفا.

الهوامش

١- عن المقالة العربية...: د. حسين حمودة، مراجعة: د. أحمد علي مرسي، مطبعة مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح (٢٠٠١م، ص ٥٥).

٢- فن المقال في الأدب المصري الحديث.. دراسة فنية تاريخية: د. أحمد محمد علي حنطور، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى (٢٠٠٨م، ص ٣٥٣).

٣- ينظر: السابق، (ص ٥٦).

٤- فن المقال في الأدب العربي المعاصر: د. إبراهيم عوضين، (ص ٢٦٣).

٥- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، وكامل المهندس، (ص ١٩٨)، مكتبة لبنان.

٦- المقال وتطوره في الأدب المعاصر: د. السيد مرسي أبو ذكري، (ص ٢٤٧).

٧- ينظر: السابق، (ص ٢٢٥).

٨- ينظر على سبيل المثال: مقال: المرأة أفضل وأثمن بيولوجيا من الرجل، مجلة الهلال، العدد (٥، ١ مايو ١٩٧١م). ومقال: حديث شعرة: لماذا يحب الناس سوادي ويكرهون بياضي؟، الدوحة، العدد رقم: (١، ١ يناير ١٩٨٦م).

٩- التصوير الساخر في القرآن الكريم: د.عبدالحليم حفني، (ص ٧).

١٠- مقال: المرأة أفضل وأثمن بيولوجيا من الرجل: د.عبدالمحسن صالح، (ص ٩٠).

١١- مقال: القصور الذاتي: د. علي مصطفى مشرفة، (ص ١٩٦)، مجلة الرسالة، العدد رقم: (٤٢، ٢٣ أبريل ١٩٣٤م).

١٢- مقال: المرأة أفضل وأثمن بيولوجيا من الرجل، (ص ٩٨).

١٣- في سبيل موسوعة علمية، مقال: مملكة النحل: د.أحمد زكي، (ص ١٣٤)، دار الشروق.

١٤- مقال: سفائن الصحراء: د.أحمد زكي، (ص ٦٧٠)، مجلة الرسالة، العدد: (١٦٤- ٢٠ أبريل ١٩٣٦م).

١٥ - سلطة علمية، مقال: سلطة: د.أحمد زكي، (١/ ٣).

١٦- مقال: جماجم: د.أحمد زكي، (ص ٦٠)، مجلة الهلال، العدد: (٨ أغسطس ١٩٤٩م).

١٧- مقال: دوران حول الجعران...: د.محمد المخزنجي، جريدة المصري اليوم، (ص ١٤)، السنة الرابعة عشرة، العدد: (٤٧٤٩، الخميس ٢٠١٧/٦/١٤م).

١٨- من أسرار الحياة والكون، مقال: ميثاق غير مكتوب في مجتمع الحيوان: د.عبدالمحسن صالح، كتاب العربي، (١٥ أبريل ١٩٨٧م، ص ٨٢).

يسري محمد
باحث في شؤون الأسرة



أولادنا وطوفان الأقصى.. ثوابت ومفاهيم

لا شك أن معركة طوفان الأقصي التي تدور رحاها في أرض الرباط هي من أهم الأحداث التي حدثت في القرن الحالي، بل ربما هي الحدث الأهم، لما فيها من معجزات وتسارع للأحداث وتآمر واضح إن لم تكن حرب صليبية غير معلنة بالراية، لكن أحداثها تؤكد ذلك وإلا فما هذا التداعي وتحريك السفن وحاملات الطائرات من أجل رقعة صغيرة لكنها وربي عند الله عظيمة.

ونحن انطلاقا من الفهم العام وحيثية توصيل الرسالة والدفع باتجاه تصحيح المسار والأفهام فإننا سنتحدث عن مهمات الآباء والأمهات تجاه الأبناء في هذه الظروف التي تمر بها الأمة، والدافع لكتابة هذا المقال هو سؤال وجه إلى أحد الآباء مع بداية الحرب وفور عودته من عمله قابله ولده الصغير يا أبي ما هو الأقصى ولماذا يقتلون الأطفال، لقد رأيت على الشاشة أطفالا لا يتحركون وآباء يصرخون وظل يتكلم حتى بكى الطفل وأبكى الجميع، لذلك فإلى كل أب وأم إليكم وصايا عاجلة، ومفاهيم حتمية الغرس، وثوابت حتمية التأكيد عليها.

أولا: التاريخ

إن الأب الواعي هو ذلك الذي يؤسس في عقول أبنائه حب التاريخ والافتخار به كمسلمين، ودحض الشبهات وتوضيح المؤامرات التي تمت، والأشد وعيا أن يتم ربط التاريخ بالسيرة النبوية وعقد المقارنات وما بين ذلك من أحداث، ويقيننا لنا في النبي وصحابته القدوة فهم أطهر النفوس والقلوب، وكما حوصروا ومنعوا وتعرضوا للخيانات والمكائد وكأني بالأب يشرح شعب أبي طالب والربط بين أحداث الأمس وأحداث اليوم لمن يعي، المهم أن يتخلى الأب عن معقدات اللغة وجدليات الأحداث وليكن اليسر والبساطة منهاج ومسار.

ثانيا: تصحيح المسار

إن الأبناء وفق حداثة سنهم لهم اهتمامات غير الكبار، وربما هذه الاهتمامات في كثير من الأحيان تسبب لدى الآباء شيئا من الحزن، فالابن يريد المكوث أمام الكرتون واللعب بالموبايل والخروج في الشارع وهذا طبيعي بلا شك، لكن مع الأحداث الحالية أصبح فيه نظر إذا ما علمنا أن عدد الأطفال الذين سبقونا إلى الله عز وجل تجاوز الآلاف وكلهم كانوا في بيوتهم آمنين، فجاء القصف وهم نيام وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا شك أن المراحل التعليمية المتقاربة أضفت مسارا سهّل توصيل المعلومة فيه، فنتاج هذه المجازر للطلاب الأطفال حرك المدارس والمعاهد وأصبح هناك صيحة عند الأطفال بالفعل في جميع مدارسنا، وحالة غضب ومتابعة، وتلك فرصة ذهبية، حقيقي أن تستغل من قبل الوالدين لتستقيم البوصلة من اللهو لعظائم الأمور، ولربما لقادم الأيام، نحتاج هذا الفهم عند الأطفال

حتى إذا كبروا تأصل ما سمعوه بالأمس ليصبح مسار حياة وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ثالثا: تعميق العقيدة

العقيدة كانت ومازالت صمام أمن وأمان للفرد في جميع مناحي حياته، والحمد لله أن جعلنا مسلمين وما أجلها من نعمة، والمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص، والمسلمون جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر جسده بالسهر والحمى وهذا الفهم لابد من تعميق أثره وغرسه في عقول وقلوب ونفوس الأبناء، وعليه فإنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، والمسلم أخو المسلم لا يخذله، لذلك فالأم والأب عليهم دور كبير في تعميق هذا الفهم بشكل مثمر ومبشر، وفي نفس الوقت يفتح مفاهيم جديدة ويطرح أسئلة ويوسع الأفق عند الأبناء لكن الشيء المهم هنا هو الإلمام الكامل من قبلهم بمثل هذه الأحاديث وضرب الأمثلة بشكل يتناسب مع المراحل السنية.

رابعا: نقطة نظام

إنه من المعلوم سلفا أن الإسلام هو الدين الواحد وما دونه شرائع سماوية، لذلك فيجب على الوالدين أن يفرقا في خطابهما ونصحهما بين أمرين:

الأول هو أن العداء لليهود لما يفعلونه ليس وليد الصدفة، فنحن نكرههم ليس فقط لأنهم احتلوا أرضنا ويقتلون أولادنا بل لأنهم تتطاولوا على الله عزوجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ (المائدة:٦٤)، ويبدأ الوالدين في شرح أحداث العداء والإجرام، منذ البدايات وصولا لما يفعلونه في غزة، وهذه نقطة خطيرة وشائكة وحتمية أن يكون الوالدين على دراية جيدة وملبية حتى لا يتحول الأمر لعكسه، ونغرس مفهوما ليس له محل من الإعراب في ديننا.

خامسا: حصالة الأقصى

إن الأبناء أكثر من ينعشون خزائن السوبر ماركت ولهم ميزانية خاصة أو مصروف ثابت، وهو بلا شك إما يذهب للمحلات أو الألعاب وعليه فتعميق جانب الاستبدال للمنتجات التي تخدم على القضية أو على الأقل لا تسبب أذى مهم، فمثلا كثير من ماركات الشيبس والمصانع التي تصنعه تدعم الكيان، كذلك الكثير من المشروبات وعليه فلو وصلت كل المفاهيم التي ذكرناها لعقل وقلب الابن يقينا سيحول المسار من الشراء للادخار حتى ولو لأيام، فمجرد الشعور نفسه أمر ممتاز حقيقي أن يبني عليه عملا وفهما جديدا من قبل الوالدين، المهم أن لا يحدث شيئا من الضجر المبكر نتيجة الإلحاح عليه، فاليسر واللين مفاتيح للقلوب.

سادسا: مواطن الفخر

إن الأمر وبرغم الأوجاع فإننا والحمد لله نرى آيات الله تتحقق وموعود رسوله صلى الله عليه وسلم يتجلى في القتال مع هؤلاء، وإنهم لا يقاتلون إلا في قرى محصنة، ونزداد يقينا بأن المسلمون والفئة الصابرة لا يضرهم من خذلهم، لذلك فقد رأينا وشفيت صدورنا ونحن نراهم مختبئين خوفا من المسلم الذي يدافع عن أرضه وعرضه، بل وعن الأمة كلها، ورأينا كيف كانوا يحملون كالنعاج وهم يصرخون، رأيناهم وكيف يطلبون السماح.

وكذلك رأينا كيف نعامل أسراهم بمنته الإنسانية وفق أوامر ديننا حتى أن الأسرى الذين يسمح لهم بالذهاب عندما يظهرون في إعلامهم يتحدثون عن الإنسانية والنبل، وأنهم كانوا يهتمون بهم ولم يحدثوا لهم أي مكروه، ومن هنا يتحدث الأب ليغرس عظمة الدين وعظمة المجاهدين وبركة الجهاد في سبيل الله، وأن الزمن يدور والغلبة حتما للمسلمين والقادم مبشر وأن ليل الظالمين أوشك على الاندثار.

سابعا: خيرية الأمة

إننا أمة واعدة قوية مدحها الله عزوجل من فوق سبع سموات: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وهذه الخيرية لها تبعات وأوامر ونواهي وعليه، فعلى كل أب أن يفخر شارحا لأولاده عظمة أمتنا وأن الهزائم وإن كثرت في حقبة ما فإن النصر هو الحليف، والمنتظر كذلك يعمق في ذهن الأبناء أن المنافقين من هذه الأمة مصيرهم الزوال، وأن الأفكار والمشاريع الخبيثة لا خلود لها ولن يصل إلا المخلص صاحب الفكرة العادلة والقضية السوية مع حتمية التأكيد على الأخذ بكافة الأسباب للوصول لتحقيق عظيم الغايات والأهداف.

ختاما

هذه مهمات خمس عاجلة أنصح بها نفسي في المقام الأول، وأنصح كل مهتم سواء أب أو أم أو مدرس أو أي إنسان يسعى في تعبيد الناس لرب العالمين إن الطريق واضح والمسار جلي، لكن المهم هو أن يبدا السعي بفهم ووعي بلا قيود أو معطلات أو هوى، فرب كلمة تصحح مسارا، ورب فعل بسيط لا تحسبه عظيما يغير الموازين.

فعلى الجميع أن يقوم بدوره ولا يبخل بجهد ولا يحقر معروفا فلا أحد يدري من أي باب القبول يدخل الجنة.

التحرير



سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح
رئيس مجلس الوزراء

النواف.. ثقة

مرة أخرى تثبت دولة الكويت أن الشورى والديمقراطية ليستا مجرد كلمتين، بل ممارسة من أجل صالح الإنسان المسلم المسالم الذي حثه الله تعالى كما حث أولي الأمر على الإصلاح ما استطاعوا، فقد أعلن رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون قبل أيام انتهاء الاستجواب البرلماني الموجه من عضو مجلس الأمة النائب مهلهل المضف إلى سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء دون تلقيه أي اقتراحات برلمانية بشأنه.

وأكد سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء احترامه وتمسكه بالدستور وضرورة فتح صفحة جديدة من الممارسة الديمقراطية بين السلطتين، مشيرًا إلى أنه لم يتهرب من الاستجواب ولم يطلب سرية الجلسة، بل سارع وقف لتفنيد كلام المستجوب.

وقال رئيس الوزراء إن صعوده منصة الاستجواب هو خطوة أساسية من خطوات الإصلاح السياسي، مضيفًا أنها خطوة أساسية كذلك لحفظ الحقوق.

وأشار سموه أيضا إلى أن برنامج عمل الحكومة تم تقديمه ومناقشته، لافتا إلى أن الحكومة مدت يدها للمجلس وقالت إنها مستعدة لاستلام أي ملاحظات مكتوبة لمعالجتها.. وهذا هو عين التعاون.

جاء ذلك في كلمة سموه بجلسة مجلس الأمة العادية عقب انتهاء النائب المستجوب مهلهل المضف من بداية مرافعته أثناء مناقشة الاستجواب الموجه منه إلى سمو رئيس مجلس الوزراء بصفته ضمن بند الاستجوابات.

وقال سموه إن صعود المنصة جاء برًا بالقسم أمام الأمة «لأضع الحقائق أمامكم في جلسة علنية دون اللجوء للجنة التشريعية أو المحكمة الدستورية أو حتى طلب تأجيل الاستجواب رغم ما شاب الاستجواب من مثالب دستورية».

وأضاف أنه كان من المفترض على النائب المستجوب اختيار وقت ملائم للاستجواب خصوصا وأن «هناك قوانين تهم البلد والمواطنين» مشيرا إلى أن عمر الحكومة والمجلس لم يتجاوز ستة أشهر فقط.

وأكد أن الحكومة ومجلس الأمة قاموا بإنجاز العديد من القوانين المهمة التي تهم الوطن والمواطنين خلال الفترة الوجيزة من عمر المجلس الحالي، لافتا إلى شهادة رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون الذي وصف التعاون بين الحكومة والمجلس بأنه «تاريخي وغير مسبوق».

وذكر سمو رئيس مجلس الوزراء أن أي استجواب لرئيس مجلس الوزراء يفترض أن ينحصر في السياسة العامة للحكومة والإطار العام الذي تتخذه الحكومة نهجا للوزارات



فالأمانة توجب على الجميع الالتزام بالدستور واللائحة حول وجوب مراعاة منصب رئيس الوزراء الذي لا يستلم أي وزارة ويترأس اجتماع مجلس الوزراء فقط.

وعن المحور الأول المتعلق بتراجع سمو رئيس مجلس الوزراء عن مضامين خطاب العهد الجديد استعرض سموه ما قامت به الحكومة من إصلاحات سياسية بتطهير العملية الانتخابية إذ تمت محاربة ظاهرة شراء الأصوات وتجريم الفرعيات وتنظيم عملية تصويت المواطنين بحسب العنوان وفق البطاقة المدنية وعدم مشاركة الحكومة في انتخابات رئاسة مجلس الأمة ومناصب مكتب المجلس واللجان البرلمانية لترجمة مضامين الخطاب.

واستغرب إعلان النائب المستجوب منذ لحظة أداء الحكومة للقسم «أنه لن يتعاون معها وهذا يبين النية المبيتة لديه».

وبيَّن سموه أن الحكومة لا تمانع مناقشة تعديل النظام الانتخابي من خلال اللجنة التنسيقية إذ إن الحكومة قامت بواجبها تجاه تحسين المستوى المعيشي للمواطنين مؤكدا أن آخر العام الحالي «سيتم إقرار ما يحقق صالح المواطنين» وأنه «لولا الاستجواب لأنجزنا ذلك».

وقال سموه إن العفو الذي صدر جاء نتيجة لمشاورات طويلة وليس وليد اليوم أو كردة فعل على الاستجواب.

وأضاف أن العفو الأميري نمـوذج لإرادة خالصة ورغبة صادقة من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نـواف الأحـمـد الجـابـر الصباح حفظه الله ورعاه وتحقيقا لمصلحة البلاد العليا إذ تعد هذه الخطوة تجـاوزا لأعـبـاء المـاضـي وتجسد الخطـوة الأولـى نحو المستقبل.

النائب مهلهل المضف

واستشهد سموه بالنواب الـذيـن شـاركـوا فـي تلك المباحثات الطويلة التي انتهت بإقرار العفو الذي أفــرح الجـمـيـع مـؤكـدا ضرورة تجاوز عثرات الماضي وتكريس العفو.

وجدد تأكيده على التمسك بالدستور ورغبته في التعاون مع مجلس الأمة واستكمال المسيرة الدستورية الكويتية مضيفا أن الخطاب السامي جاء واضحا في حث السلطتين على التعاون ونبذ التناحر.

وحول اتهام النائب المستجوب لرئيس جهاز الأداء الحكومي قال سموه «إذا كان هناك أي دليل فعليه تقديمه للهيئة العامة لمكافحة الفساد (نزاهة) وتقديم شكوى بالمستندات مؤكدا استمرار الحكومة في نهجها الإصلاحي وأنه لا أحد فوق القانون.

من جهته، قال النائب مهلهل المضف إن الإيمان بمشروع الإصلاح السياسي شكل دافعا لنضال وتضحيات رجالات الكويت حتى تحقق الدستور «فدارت عجلة القوانين والتشريعات وتحققت رفاهية الشعب في التعليم والصحة والإسكان والتخطيط للمستقبل في بيئة سياسية تحاسب وتراقب وتشرع».

جاء ذلك في كلمة النائب المضف أثناء مناقشة الاستجواب الموجه من قبله إلى سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء بصفته ضمن بند الاستجوابات في جلسة المجلس.

وكان مجلس الأمة قد بدأ في وقت سابق الثلاثاء ٢٨-١١-٢٠٢٣م من جلسته العادية مناقشة الاستجواب الموجه إلى سمو رئيس مجلس الوزراء من النائب مهلهل المضف ضمن بند الاستجوابات.

وتعلق المحور الأول وفق صحيفة الاستجواب بـ «التراجع عن مضامين خطاب العهد الجديد»، في حين جاء المحور الثاني بما اعتبره النائب «تخبطا في السياسات العامة للحكومة»، أما المحور الثالث فتعلق بما رآه «تهربا من الإجابة على الأسئلة البرلمانية والتذرع بعدم دستوريتها».



علاء عبد الفتاح

أكثر من (٧٠) دولة شاركت بـ (١٢١) متسابقاً حافظاً وقارئاً لكتاب الله

جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم محفل الكواكب المضيئة

حقا «كويت الخير تجمعهم وعلى حفظ وتلاوة القرآن تشجعهم وكعادتها نفرح معهم» ففي محفل مبارك ووسط كوكبة مضيئة من حملة كتاب الله الذين أتوا من كل فج عميق جرت أكبر مسابقة وأشرف منافسة في العالم على أرض دولة الكويت في الفترة من (٨) إلى (١٥) نوفمبر الماضي، وهي جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته للدورة الثانية عشر برعاية كريمة من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح وبحضور وزير الإعلام ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالرحمن المطيري.

ووفق إعلان وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وكما بيّن المتحدث الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سلمان مراد الكندري أن المسابقة تضم أكثر من (٧٠) دولة مشاركة بعدد: (١٢١) متسابقاً حافظاً وقارئاً لكتاب الله، وأن هذه الجائزة تهدف إلى التعريف بالقراءات القرآنية وبث روح التنافس لحفظ القرآن الكريم وترغيب أبناء الجيل بحفظ كتاب الله عز وجل، وذلك عن طريق



سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح


وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالرحمن المطيري

لجان الجائزة المنبثقة، والتي عملت لفترة طويلة لإنجاح المسابقة وإظهارها بالشكل الذي يليق بدولة الكويت، مبيناً أن الجائزة تتوزع على عدة فروع منها ما يتصل بحفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد، وفرع مختص بالقراءات العشر وآخر لحفظ القرآن الكريم كاملاً للصغار.

وفي كلمته الافتتاحية: أكد وزير الإعلام ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أن جائزة الكويت الدولية للقرآن الكريم أصبحت شرفا عظيما ومعلما حضاريا وإنجازا عالميا ودلالة قاطعة على حرص ولاة أمر الكويت على خدمة كتاب الله الكريم وقال: يشرفني أن أنوب عن حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح –حفظه الله ورعاه– راعي هذه الجائزة في افتتاح الدورة لجائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته».

ونقل للحضور تحيات سموه وتمنياته للجميع بالتوفيق والسداد لما فيه خدمة كتاب الله عز وجل والعمل به، مشيرا إلى حرص ولاة أمر الكويت على خدمة كتاب الله الكريم أيضا في نشر قيمه وتعاليمه وتدريس أحكامه وتفقيه الناس بما فيه من أخلاق وفضائل وآداب ومسائل.

وأضاف أن ذلك الحرص يأتي من خلال رعاية حلقات المساجد، وفتح دور القرآن الكريم، وإنشاء الهيئة العامة للعناية بطباعة المصحف الشريف، ونشره ودعم الجمعيات الخيرية التي تعنى

رؤية الجائزة:

الريادة عالمياً في خدمة القرآن الكريم والتميز في رعاية أهله

رسالة الجائزة:

الارتقاء في رعاية حفظة القرآن الكريم والقائمين عليه، أفرادا ومؤسسات، على مستوى دولي تحقيقاً لدور دولة الكويت الريادي كدولة راعية لشؤون القرآن الكريم



بتعليم القرآن، باعتباره من أهم مكونات الشخصية الكويتية التي عرفت بحبها للخير وتسلحها بقيم الوحدة الوطنية والتعايش السلمي والحوار الحضاري، وإرساء قواعد العدل والقيم الإنسانية والحضارية النبيلة التي عززها القرآن وأكدها وشارك في تشكيلها ورسم معالمها. مشيرا إلى ما يحدث في غزة في لفتة إنسانية حضارية: «لا ننسى أبدا البلاد المباركة والأرض المقدسة ومسرى سيد الأنبياء -عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم- التي جاء ذكرها في آيات الذكر الحكيم، والتي يجري فيها الآن على أشقائنا وإخواننا في العقيدة والدين في غزة وفلسطين من الأحداث المؤلمة الجسام والمجازر الدامية العظام ما تعجز الكلمات عن وصفه واللسان عن التحدث به».

موضحا: أن قضية القدس الشريف ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وأن دولة الكويت حكومة وشعبا تقف دوما إلى جنب الشعب الفلسطيني الشقيق، وتسعى لنصرته ودعمه على مختلف الصعد وفي جميع المحافل، سائلا الله تعالى أن ينصر إخواننا في فلسطين، وأن يحقن دماءهم ويعجل بتفريج كربهم ويكبت عدوهم.

رعاية الجائزة:

تقام الجائزة سنويا تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه-

وأعرب عن الشكر الجزيل وعظيم الامتنان لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح على عنايته الأبوية الحانية واهتمامه البالغ بجائزة الكويت الدولية ولسمو ولي عهده الأمين الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح ولسمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء -حفظهم الله ورعاهم-.

كما أثنى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ورئيس اللجنة العليا للجائزة الدكتور بدر حجر المطيري على الرعاية الكريمة من قبل صاحب السمو أمير البلاد المفدى والتسهيلات التي قدمتها الحكومة لإنجاح الجائزة الدولية المباركة التي رفعت اسم الكويت عالياً.



ناصر الكندري



وكان رئيس أمانة سر جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته ناصر الكندري قد أعلن انطلاق الجائزة في دورتها الثانية عشرة بفندق كراون بلازا بمنطقة الفروانية.

كاشفا عن تفاصيل الجائزة والمشاركين فيها والشخصيات القرآنية المكرمة، معلنا انه ولأول مرة يتم على مستوى الجائزة تكريم شخصية نسائية كويتية وهي المقرئة عائشة عبدالرحمن الصفي الجامعة للقراءات العشر القرآنية، كذلك تكريم فضيلة الشيخ أحمد خليل شاهين الجامع للقراءات العشر القرآنية من جمهورية مصر العربية.

معلنا أن مجموع جوائز المسابقة يزيد على (١٦٠) ألف دينار كويتي.

وتحدث الكندري عن فروع الجائزة، موضحا أن الفرع الأول يتمثل في حفظ القرآن الكريم كاملا مع تجويده، فيما الفرع الثاني هو حفظ القرآن الكريم بالقراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ويتناول الفرع الثالث التلاوة والترتيل، بينما الفرع الرابع يتمثل في حفظ القرآن الكريم كاملا لصغار الحفاظ، والفرع الخامس: «جائزة أفضل مشروع تقني لخدمة القرآن الكريم وجائزة أفضل موقع إلكتروني يخدم القرآن الكريم».

وأعلن الكندري عن عدد من الفعاليات التي تقام على هامش الجائزة، منها: معرض الخط العربي والفنون الإسلامية، والذي يضم خطاطين في رسم المصحف الشريف ونسخ من المصاحف القديمة، بمشاركة جهات قرآنية من داخل وخارج الكويت.

بيانات الفائزين في جائزة الكويت 12 /2023م

م	الاسم	الدولة	فرع المسابقة	الرواية	المعدل الحاصل عليه
1	محمد احمد الجد	الكميرون	القراءات العشر	الأول	1
2	عبدالحكيم علي عبدالرحمن	الصومال	القراءات العشر	الثاني	2
3	عبدالعزيز علي امحمد الدروقي	ليبيا	القراءات العشر	الثالث	3
4	زياد يوسف إبراهيم طوالبه	الأردن	القراءات العشر	الرابع	4
5	احمد علي احمد علي الحدا	اليمن	القراءات العشر	الخامس	5
6	عبدالعليم عبدالرحيم محمد حاجي	كينيا	الحفظ	الأول	1
7	محمد دماج محمد الشويع	اليمن	الحفظ	الثاني	2
8	أحمد شخماميدوف	روسيا	الحفظ	الثالث	3
9	محمد امين حسن	أمريكا	الحفظ	الرابع	4
10	نادي سعد جابر محمد	مصر	الحفظ	الخامس	5
11	عبدالباسط وراش	المغرب	التلاوة والترتيل	الأول	1
12	عبد الرشيد رزاق عبدور	باكستان	التلاوة والترتيل	الثاني	2
13	حسن عبدالله امتوليلا	تنزانيا	التلاوة والترتيل	الثالث	3
14	فاتح بايو	الجزائر	التلاوة والترتيل	الرابع	4
15	يوسف جاسم محمد العيناتي	الكويت	التلاوة والترتيل	الخامس	5
16	عبدالرحمن اسامه عطية بوبكر	ليبيا	صغار الحفاظ	الأول	1
17	ابونا محمد عمر	الكميرون	صغار الحفاظ	الثاني	2
18	ايمن محمد سعيد درهم اليوسفي	اليمن	صغار الحفاظ	الثالث	3
19	محمد احمد عبدالحميد	باكستان	صغار الحفاظ	الرابع	4
20	ابوالفضل صمد ميراي باسمنج	إيران	صغار الحفاظ	الخامس	5

وقال: إن المجال مفتوح خلال الفترتين الصباحية والمسائية لحضور الجمهور الكريم الذي يرغب في مشاهدة التصفيات بين المتنافسين، وحضور عدد من الورش العلمية والمحاضرات القرآنية على هامش الجائزة، لافتا إلى أن المجال مفتوح للمختصين وطلاب العلم في مجال القرآن الكريم.

وكان عريف الحفل الباحث والإمام الخطيب بوزارة الأوقاف الدكتور تركي محمد النصر قد تفنن في تقديم الشخصيات والمتسابقين بعذوبة كلماته وحسن نظمه للقصيدة الشعرية التي ألقاها في ختام التصفيات مادحاً بها أعضاء لجنة التحكيم؛ مما أضاف إلى الجائزة لمسة لطيفة وتميزاً فريداً بين مثيلاتها.

أهداف الجائزة

- تعريف الأمة الإسلامية والعربية بالقراءات القرآنية، وإبراز دور أئمة القراءات وعلوم القرآن المحققين في هذه الفنون.
- ترغيب حفظة كتاب الله في دراسة علم القراءات، وإبراز القراء المجيدين للقراءات على مستوى دول العالم.
- إشاعة روح التنافس الإيجابي في حفظ القرآن الكريم، والتشجيع على بذل مزيد من الجهد والوقت في الحفظ والتلاوة.
- رعاية حفاظ القرآن الكريم من الجيل الصاعد وتحفيزهم، وصولا إلى زيادة عددهم وتكريمهم والعناية بهم.
- إبراز الوجه الحضاري لدولة الكويت كراعية للقرآن الكريم على مستوى العالم.
- تكريم الشخصيات البارزة المعنوية والاعتبارية التي تقوم على خدمة القرآن الكريم على مستوى العالم.
- ترسيخ القيم الإسلامية من المنظور القرآني من خلال فعاليات الجائزة، والسعي لجذب واستقطاب شباب الأمة نحو كتاب الله، واستشعار علو قيمه وسمو معانيه وشرف مكانته.

القيم

(العمل الجماعي - المسؤولية المعنوية -التراكم المعرفي - ضيوف جائزة الكويت ضيوفي - الريادة والتميز طريقي -مؤسسية العمل).



كِرامُ النَّاس

يا لجنةً مِــن كِرامِ النَّاسِ قَـاطِبةً	قامَتْ بأشـرفِ ما يَسعَى لـهُ بشـرُ
حِفظِ الكتابِ الذي جبريـلُ أقرَأَه	قلبَ الحبيـبِ الـذي تَزكُو به السِّيرُ
مُسلسلاً جاءَكم مِن خيرِ مَن نَطَقَتْ	لِسَــانُه ببيــانٍ تشــهدُ الـعُـصُرُ
جَابَ الدُّهورَ كما الرَّحمنُ أنـــزلَه	حتَّى أتاكم كما الأصحابُ قد سَطَروا
فأنتمُ الآن في الدُّنيا أئمَّـةَ مَــن	حيـزا لهـم فضلُـهُ نـقـلٌ ومُـدَّكرُ
رئيسُ لجنتِنـا الْعَـنـزِيُّ بَلـدَتُه	أرضُ الكويتِ وهل يخفى بها القمرُ
عبدُ الكريمِ بنُ إبراهيم نائبُــه	مِن مصرَ يحرسُـها الباري إذا مَكروا
بدرُ العَليِّ كويـــتُ الخيرِ ديرتُه	أرضٌ بخيـرِ كتــابٍ أهلُها ظَفروا
إقبالُ أقبلَ من إسلامَ عاصـمـةِ	الإسلامِ في السِّند حيثُ الذِّكرُ مُزدهرُ
كذا السَّـعيدُ بنُ إبراهيمَ مِن بلـدِ	الأردنِّ أكـرِم بهم للحقِّ قد نَصرُوا
وأحمدُ الخِضرُ المسـكُ الذي عَطِرَتْ	به اللِّجانُ فحيَّا اللّهُ مَــن حَضَروا

❖ قصيدةٌ شِعريَّةٌ نفيسةٌ ألقاها د.تركي محمَّد النَّصر -عضو اللجنة العلميَّة- في ختام تصفيات جائزة الكويت الدوليَّة الثَّانية عشرة (٢٠٢٣م).

متابعة/ عبدالسلام الشبرواي



«نحو بناء حياة كريمة لأيتامنا»

مؤتمر رعاية الأيتام (استدامة واستقامة)

في ٧ – ٨ من نوفمبر ٢٠٢٣ انعقد مؤتمر رعاية الأيتام (استدامة واستقامة) تحت شعار «نحو بناء حياة كريمة لأيتامنا» برعاية وحضور وزير الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والطفولة الشيخ فراس سعود الصباح والذي أكد في كلمته الافتتاحية للمؤتمر على أن رعاية الأيتام تعد من أهم القضايا الاجتماعية والإنسانية التي تحتل صدارة أولويات دولة الكويت وجمعياتها الخيرية لتوفير الحياة الكريمة للأيتام دون تمييز، وتحظى باهتمام كبير ودعم لا محدود من القيادة السياسية وسمو رئيس مجلس الوزراء.

ويأتي هذا المؤتمر بتنظيم من اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية وبمشاركة عدد من رجالات الخير والجهات الخيرية الكويتية والدولية وبالتعاون مع وزارة الشؤون ومكتبة البابطين المركزية للشعر العربي.

وأضاف وزير الشؤون: إن المؤتمر يأتي بالتزامن مع المأساة الإنسانية في قطاع غزة وما يتعرض له الأشقاء الفلسطينيون من سفك دماء وتشريد وتهجير مئات الآلاف منهم، معربا عن اعتزازه وفخره بإنسانية البلاد ونجاحها في ميادين العمل الخيري المتنوعة، لاسيما السعي بمد يد العون والرعاية للأيتام من أطفال قطاع غزة.

كما أعرب عن شكره للجهات التي تم تكريمها في المؤتمر بجوائز التميز في مجال رعاية الأيتام متمنيا دوام العطاء والاستدامة بما يعود بالنفع والأثر الطيب على المستفيدين من الأيتام في داخل وخارج البلاد.

من جانبه، أكد رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية د.ناصر العجمي على أن كرامة اليتيم هي من كرامة المجتمع باعتبار علاقة الأخوة التي ربط بها القرآن الكريم بين اليتيم وحاضنته المجتمعية، تتجاوز المعنى المادي الذي يختزل كفالة اليتيم في توفير ما تقتضيه حياته من مسكن ومأوى ودراسة، لافتا الى ضرورة تعزيز مفهوم «الكفالة الشاملة»، والتي ترتكز على أهمية الرعاية النفسية والاجتماعية، وتطوير المهارات السلوكية، والتي أشارت السنة النبوية الشريفة إليها واقعا ومجازا بأن جعلت المسح على رأس اليتيم من موجبات طاعة الله.

وقال إن اليتيم وكما هو بحاجة إلى ضروريات الحياة فإنه بحاجة وبصورة لا تقل أهمية إلى الاحتواء العاطفي، والاهتمام النفسي، والإحاطة الاجتماعية، وتقديم الدعم والمقومات اللازمة لجعله عضوا فاعلا في المجتمع، مبينا أن اليتيم بحاجة إلى أسرة بديلة تمنحه الدفء وتحرص على إعداده بالقيم والمبادئ والأخلاق، فاليتيم في كل مراحل حياته يعاني من شعور الفقر والوحدة في هذه الحياة وكأنه يسير على حبل رفيع، إن لم يتقن السير في حياته والتكيف معها؛ فقد يسقط في أي لحظة في عالم يقوده إلى الهلاك والانحراف والضياع.

وأشار العجمي إلى بعض الأمور المستحدثة التي تواجه مسؤولي العمل الخيري منها عدم استدامة وانتظام الموارد المالية، وهو أمر يعيق تنفيذ المشاريع والأعمال الخيرية، ومن أهم الحلول لمواجهة معضلة الاستدامة وشح الموارد هو استخدام التقنية



الحديثة، حيث تعمل التكنولوجيا على تعزيز الكفاءة، ورفع القـدرات، والتأثير بشكل مباشر في الأهـداف التي تسعى المؤسسات الخيرية الإنسانية تحقيقها، مقارنة مع الموارد المحدودة التي تمتلكها.

وأشاد ببرنامج منظومة العمل الخيري الذي أعدته وتشرف عليه وزارة الخارجية ممثلة بقطاع التنمية والتعاون الدولي، ووفرة المعلومات عن الجمعيات المعتمدة في الخارج بهدف التعامل والتعاون الجاد والمثمر والآمن بما يحفظ تاريخ الكويت في العمل الخيري الإنساني، مشيرا إلى البرنامج التقني الذي اجتاز مرحلته الأولى بنجاح، والـذي أعده اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية لمبادرة دعم الطلبة المعسرين التي أقيمت تحت شعار: «مستقبلهم أمانة» والذي سيتاح قريبا في نسخته الثانية للجمعيات والمبرات الأعضاء وغير الأعضاء الاستفادة منه في إدارة مشاريعها وحملاتها الخيرية.

وقال العجمي: لا أخفيكم ترقبنا الجاد لإطلاق النسخة الأولى لبرنامج المساعدات المركزي الذي أعدته ونفذته وزارة الشؤون الاجتماعية ممثلة بقطاع التنمية الاجتماعية لما له من فائدة كبيرة لجمع البيانات والمعلومات التي تساهم بالوصول للأسر المتعففة والمعوزين داخل دولة الكويت، آملين أن تتعاون هذه الجهات نحو إيجاد بنية رقمية محكمة على أساس تقني مبدع وفق حوكمة عالية الأداء، تسهم في تحقيق الأهداف النبيلة والمقاصد السامية لرؤية العاملين في مؤسسات العمل الخيري وهيئاته حفاظا على أموال المانحين وكرامة المستفيدين.

وأشـار إلـى أنه في خضم الانشغال والإعـداد لهذا المؤتمر طالعتنا أخبار العدوان الآثم من الكيان الصهيوني الجبان على أهلنا في قطاع غزة، منفذا مجازر وجرائم حرب وحشية على مرأى ومسمع من العالم، والذي كان من آثاره البشعة استشهاد الكثير من الآباء والأمهات رحمهم الله، ومحو أسماء عائلات كاملة من السجل المدني، نتج عنه وجود كثير من أيتام الأبوين الذين يحتاجون إلى مد يد العون والرعاية لهم، للتخفيف من آلامهم ومعاناتهم، معلنا عزم الاتحاد فتح باب واستقبال التعهدات كما جـرت عليه الـعادة من الجمعيات والمبـرات الأعضاء وغير الأعضاء في الاتحاد، لمشروع: «كفالة ألف يتيم في قطاع غزة» لمدة عام كامل.

وثمن العجمي موقف القيادة السياسية والشعب الكويتي الكريم المعطاء على وقفته المشرفة في نصرة إخوانهم في فلسطين المحتلة عامة، وفي قطاع غزة خاصة، وأشاد بالحملات التي أقامتها العديد من المؤسسات الخيرية والإنسانية الحكومية والأهلية من جمعيات ومبرات داخل دولـة الكويت، وموقف الشعب الكويتي الجاد تجاه مقاطعة الكيانات الداعمة للكيان الصهيوني بشكل مباشر أو غير مباشر.

من جانبه، قال رئيس المؤتمر عبدالعزيز الزايد: إن مؤتمرنا يهدف إلى إثراء الساحة العلمية والعملية في مجال رعاية الأيتام داخل وخارج الكويت من خلال حضور كوكبة وقامات علمية من المهتمين والباحثين والداعمين والتعرف على التجارب المحلية والعالمية الرائدة في هذا المجال.

وتحدث ضيف المؤتمر من مملكة البحري الأمين العام للمؤسسة





الملكية للأعمال الإنسانية الدكتور مصطفى السيد عن ضرورة تبادل التجارب الإنسانية لاسيما المتعلق منها بالأيتام بين دولنا الخليجية والعربية.

وقال إن تجربة مملكة البحرين رائدة في العمل الإنساني الذي تبناه ملك البحرين منذ توليه الحكم، إذ أولى كل اهتمامه ورعايته للأسرة البحرينية، لاسيما فئة الأيتام والأرامل من خلال تأسيس المؤسسة الخيرية التي كان الداعم الأول لها.

وقد حرص المنظمون على رفد المؤتمر بعناوين وأبحاث يعود نفعها على الحاضرين.

برنامج اليوم الأول

اشتمل المؤتمر على عدد من المحاور: المحور الأول: «اليتيم بين الشرع والقانون الدولي الإنساني- مفاهيم وتطبيقات»، وجاء هذا المحور في الجلسة الصباحية التي ترأسها وزير العدل الأسبق أحمد يعقوب باقر، وتناولت المحاضرة الأولى «مفهوم اليتيم في الإسلام وسبل رعايته من المؤسسات الإنسانية والمجتمع» وتحدث فيه رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور، والمحاضرة الثانية بعنوان «اليتيم وفق ميثاق منظمة الأمم المتحدة» ألقاها الخبير في شؤون الاتحاد الأوربي باسم حتاحت، تلاها «دور الهيئة العامة لشؤون القصر في رعاية اليتيم- تجربة الكويت» لوزير العدل الأسبق أحمد يعقوب باقر، وتناولت الجلسة الصباحية أيضا «واقع اللاجئين وغيرهم من الأيتام المسلمين في بريطانيا» للأمين العام لجمعية علماء بريطانيا محمد إسماعيل، وختمت الجلسة بمحاضرة لمثل المفوضية السامية لشؤون اللاجئين للأمم المتحدة بدولة الكويت نسرين الربيعان تحت عنوان «الشراكة بين مؤسسات رعاية الأيتام والمنظمات الدولية- الممكنات والإنجازات».

وفي الفترة المسائية، تناول المحاضرون المحور الثاني: «الأمن الفكري ودور وسائل الإعلام في غرس وتنمية قيم الولاء والمواطنة» وترأس الجلسة سعد العتيبي، وتناول رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بأميركا اللاتينية والكاريبي د. عبدالحميد متولي «دور المناهج الفكرية وأهميتها في حماية اليتيم»، تلا ذلك محاضرة بعنوان» «المناهج التعليمية ودورها في تعزيز الأمن الفكري لدى العاملين في مؤسسات رعاية الأيتام» للمفكر الإسلامي د. محمد العوضي، وتحدث رئيس تحرير وكالة أنباء تركيا حمزة تكين عن «دور المؤسسات الإعلامية في تحسين ثقافة التبرع لليتيم»، وتناولت الإعلامية الاجتماعية الألمانية رؤى دخل الله «مفهوم اليتيم في الإعلام الاجتماعي الغربي»، ثم «الكفالة التربوية لليتيم» للدكتور يوسف القاسم، وختمت الجلسة المسائية بمحاضرة عن «أهمية التربية الفكرية لمراكز الأيتام» للدكتور محمد شندي الروي من جمعية الشام للأيتام.

برنامج اليوم الثاني

وفي اليوم الثاني في الفترة الصباحية، بحث المؤتمر محور «الإسهامات الدولية والمحلية في رعاية الأيتام- التجارب والنتائج»، وترأس جلسة هذا المحور البروفيسور علي آل إبراهيم، وتناول خلالها عبدالرحمن التركيت من بيت الزكاة الكويتي «جهود دور ومؤسسات الأيتام وفق معايير جودة الرعاية الدولية»، ومن الفلبين تحدث د. عبدالقهار اغكو عن خريجي دور رعاية الأيتام (تجارب ونجاحات)، وعن الإسهامات والتجارب الكويتية في رعاية الأيتام دوليا تحدث مدير عام جمعية العون المباشر د. عبدالله السميط، بينما تناول الأمين العام لمؤسسة الأمين الخيرية بتايلاند د. أنور محمد أمين داتو





عن «الإسهامات الدولية في إدارة مؤسسات الأيتام- نماذج وتجارب»، عن «أثر التعليم في رعاية أيتام لاجئي الروهينجا تحدث مدير البرامج والمشاريع بجمعية راكان الإنسانية أيهم طلب، وختمت الجلسة بمحاضرة لرئيس مجلس إدارة جمعية الصفا الإنسانية محمد عبدالرحمن الشايع عن تجربة الجمعية في رعاية الأيتام بجمهوريات آسيا الوسطى.

بالإضافة إلى محور «الحوكمة المؤسسية لمؤسسات رعاية الأيتام- أفضل الممارسات والتجارب الخليجية» برئاسة رئيس أكاديمية باشاك شهير د. عماد رشيد، وتحدث في هذا المحور كل من: رئيس جمعية رعاية الأيتام بالمملكة العربية السعودية عايض العنزي، وعادل جمعة المحيميد من المؤسسة الملكية للأعمال الإنسانية بمملكة البحرين، ورئيس هيئة شؤون القصر سابقا بدولة قطر منصور اليامي، ورئيس جمعية بهجة الأيتام بسلطنة عمان د. عبدالرب اليافعي، وجميلة بنت محمد القاسمي من مؤسسة الشارقة للتمكين الاجتماعية بالإمارات العربية لمتحدة، كما تحدث د. غانم عبدالله الشاهين من جمعية الرحمة العالمية بدولة الكويت، وعقب على هذا المحور د. وليد العنجري من جمعية الرحمة العالمية.

وأما في الفترة المسائية فقد بحث المحاضرون محور إسهامات الفرق والمبرات التطوعية وأهمية التكنولوجيا والتقنية الرقمية في رعاية الأيتام، وقد ترأس الجلسة د.عبدالمحسن الخرافي، وتحدث كل من معالي العسعوسي وتهاني القلاف ورئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية مهاجري زيان عن «إسهامات الفرق والمبرات التطوعية في خدمة رعاية الأيتام»، وختمت الجلسة بالحديث عن «أهمية التكنولوجيا والتقنية في رعاية الأيتام» لعضو مجلس إدارة اتحاد رعاية الأيتام خالد العيسى ورئيس أكاديمية حرف للتدريب النوعي د. أحمد الصالح.

البيان الختامي والتوصيات

وفي اختتام أعمال المؤتمر أكد رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية د. ناصر العجمي على الدور الريادي للكويت في رعاية الأيتام في شتى أنحاء العالم واستجابة لتوجيهات القيادة السامية الرامية لدعم التنمية المستدامة التي تصب في بناء وتنمية الإنسان.

وقال إن المؤتمر أوصى بأهمية رعاية الأيتام نفسيا واجتماعيا على مستوى الأسرى والمجتمع والدولة إلى جانب إعداد برامج تربوية لرعاية الأيتام اللاجئين في أوروبا بما يتناسب مع تعاليم الدين الإسلامي عبر مناهج فكرية وسطية تهدف لتعزيز القيم الإنسانية والأخلاقية البعيدة عن التطرف.

وأضاف أن توصيات المؤتمر دعت المؤسسات الإعلامية إلى التعريف بقضية الأيتام، كما حثت المؤسسات الخيرية على ضرورة تناقل الخبرات والتجارب الميدانية الهادفة لتحسين أوضاع الأيتام وبيان دور الفرق التطوعية عبر مشاريعها الخاصة.

وذكر أن التوصيات شددت على أهمية الاستفادة من التقنيات التكنولوجية الحديثة من خلال البرامج الإلكترونية للاطلاع ومتابعة الأيتام والإشراف عليهم من قبل المتبرعين والجمعيات والمؤسسات الخيرية.

وأعلن أن المشاركين في المؤتمر أطلقوا تعهدات لمشروع قادم يتضمن كفالة ألف يتيم في قطاع غزة مشيرا إلى أن الحملة الأولى لهذه البادرة تضمنت كفالة ما يتجاوز الـ٤٥٠ يتيما.

وأعرب العجمي عن شكره لوزير الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والطفولة الشيخ فراس سعود الصباح على رعايته للمؤتمر السنوي لاتحاد الجمعيات الخيرية مثمنا جهود المشاركين لما أبدوه من تعاون ودعم لرعاية الأيتام.



حسن عباس
محرر صحفي

اللغة العربية.. رمزٌ وهوية

يأتي اليوم العالمي للغة العربية، الموافق ١٨ ديسمبر من كل عام، للاحتفاء بلغة الضاد، باعتبار اللغة العربية أحد أهم أركان التنوع الثقافي للبشرية، ولغة الحضارة العربية الإسلامية، ولغة العلوم والمعرفة والآداب.

وبدأ الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في ٢٠١٢م، حيث تم اختيار تاريخ ١٨ ديسمبر لإحياء ذكرى اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة اللغة العربية سادس لغة رسمية لها.

واتخذت الأمم المتحدة قرارها باعتماد اللغة العربية عام ١٩٧٣م، بعد اقتراح قدمه المغرب والمملكة العربية السعودية خلال انعقاد الدورة ١٩٠ للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو.

العربية لغة القرآن

ارتباط اللغة العربية بالإسلام، عقيدةً وشريعةً وتراثاً وحضارةً، يُعطيها إمكانات هائلة لأن تكون إحدى أدوات القوة الناعمة للدول العربية، وإن لم تبق اللغة العربية الفصحى مستعملة على نطاق واسع وجماهيري، فإنها تستمر وطناً روحياً للعرب.

ومن دواعي الأمل في لغة الضاد أنها قوية البناء الداخلي، راسخة الجذور، فالعربية هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي، وتتميز بثراء مفرداتها وغنى تراكيبها وأصالتها، وهي أكثر اللغات تحدثا ونطقا ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٥٠ مليون نسمة، وهي لغة تعبّد لأكثر من مليار ونصف المليار مسلم، وكذلك لغة العديد من الكنائس في الشرق الأوسط.

وكانت العربية لغة الحكم والعلم والأدب والفنون لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، ومنها وسط آسيا وشرق وشمال إفريقيا والأندلس.

ويوجد أغلب الناطقين باللغة العربية حاليا في بلدان الوطن العربي، وفي الجوار العربي مثل بلاد الصحراء الإفريقية وتركيا وإيران، كما يوجد متحدثون بالعربية في المهجر في أوروبا وأمريكا وشرق آسيا وحتى أمريكا اللاتينية.

لغة واسعة الانتشار

تنتمي اللغة العربية إلى مجموعة اللغات السامية وترتبط ارتباطا وثيقا بالعبرية والآرامية، وبحلول القرن الثامن الميلادي، بدأت اللغة العربية تنتشر في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع تحول الكثير من الناس إلى الإسلام، وكلهم يستخدمون العربية على الأقل في الصلاة.

وفي العالم العربي اللغة العربية هي لغة رسمية، وتختلف البلدان الناطقة بالعربية بشكل كبير من حيث ثقافتها ولهجاتها، ورغم أن الفصحى هي اللغة الرسمية في كل البلدان العربية، فهي ليست اللغة الأولى لبعض العرب في يومنا هذا، بل تُعتَبر اللهجة العامّية الخاصّة بكل دولة «أو كلّ منطقة» هي اللغة الأولى التي يكتسبها الطفل في المنزل، قبل أن يتعلم الفصحى كلغة ثانية، إن جاز التعبير، ويتم تلقينها له في المدرسة.

ومع الأحداث الجارية وارتفاع أعداد اللاجئين الناطقين بالعربية في العديد من الدول الأجنبية، أصبحت «العربية» أكثر انتشارا، والإقدام على تعلمها في

الدول الأجنبية أصبح ضرورة وفرصة جيدة للتواصل.

ورغم أن أصل كل هذه اللهجات يعود إلى اللغة العربية، إلا أنّ الشائع جداً ألا يفهم بعض العرب البعض.

وثمة تراجع لـ«الفصحى» وانكماشها في مجالات التعليم والإعلام والإدارة والاقتصاد والأعمال، وعدم الاهتمام الجادّ بتمكينها وتطويرها، مقابل اهتمام متزايد بتعلّم لغات أجنبية.

تحديات تواجه اللغة العربية

وتعاني اللغة العربية حالياً من تحديات تواجه ازدهارها، أبرزها منافسة اللغات الأجنبية خاصة في التعليم والبحث العلمي، وشيوع اللهجات المحلية، ومسايرة التكنولوجيا الرقمية، وضعف حركة الترجمة منها وإليها.

ويمكننا حصر التحديات التي تواجه اللغة في عدة نقاط، منها:

- التغريب: وهو الاتجاه للتحدث بلغات أخرى غير الأصلية؛ لأن عدوى التغريب، والشعور أن الدول المتقدمة المتحضرة سبب وضعها ذاك هو اللغة التي يتكلمون هم بها، مما يجعل بعض الأشخاص يشعرون بأنهم يجب أن يتبنوا هذه اللغة والأسلوب في كل جوانب حياتهم، بما في ذلك اللباس والتعامل والعادات، فيصبح الشخص واهماً أنه بذلك أصبح أكثر تحضراً بعد ترك لغته الأم.

- المجتمع المحيط: ذلك التأثير المجتمعي المحيط بالشخص من أصدقاء أو الأهل غير المتمسكين بالعربية كلغة، واهتمامهم بلغات أخرى، فيُهملون اللغة الأصلية، ما يؤدي لضعف اللسان عند التكلم بها أو فهمها، فينتج أجيال لا تفقه ما في خفايا لغتهم من معانٍ أو مشاعر.

- ضعف مناهج اللغة العربية: في العديد من الدول العربية، يشهد تعليم اللغة العربية نقصاً كبيراً في محتوى المقررات. فغالباً ما لا تقدم المعلومات الكافية حول مواضيع النحو والبلاغة والمجالات الأخرى للغة. ونتيجة لذلك، يخرج الفرد من النظام التعليمي دون أن يكون لديه مهارات تحكم في اللغة العربية، مما يؤدي إلى انعدام الفهم السليم لها والرغبة في تجنبها.

- عدم معرفة أهميتها: فمن أول أسباب ارتقاء الأمم هو الاهتمام بلغتها، فالإنسان العربي عندما ينظر للغته بتدنٍّ شديد، فهو بذلك يؤدي لانهيار الأمة على المدى البعيد، فإن لم تهتم أي أمة بلغتها فلا تستحق أن تسأل عن أي رقي أو تقدم.

حلول محتملة

هناك العديد من الحلول التي يمكن اتخاذها لتقوية وزيادة الاهتمام باللغة العربية في ظل التحديات المعاصرة التي تواجهها، منها:

- تعزيز الاستخدام النشط للغة العربية:

تشجيع الأفراد على استخدام اللغة العربية في الحياة اليومية وفي مختلف السياقات ونواحي الحياة، ومن خلال تشجيع القراءة والكتابة الإبداعية بشكل منتظم لتحسين المفردات ومهارات التعبير.

- تحسين المناهج التعليمية:

تطوير مناهج تعلم اللغة العربية لتكون أكثر جاذبية وفعالية في تعزيز مهارات اللغة، ويتم ذلك عن طريق تحديث المحتوى اللغوي، وتضمين مواد ثقافية تعكس التراث الثقافي العربي وتعزز الاهتمام باللغة وثقافتها.

- تشجيع الثقافة اللغوية والأدبية:

تنظيم الفعاليات وورش العمل الثقافية والأدبية وتوفير برامج تعليمية تساهم في تحسين مهارات النطق والتحدث بشكل صحيح، وذلك يمثل خطوة مهمة نحو تعزيز وتطوير اللغة العربية، وتطوير المهارات واستخدام اللغة العربية بشكل فعّال ومبدع.

- دعم البحث العلمي باللغة العربية:

يعد أمراً بالغ الأهمية لتطوير المعرفة والعلوم في العالم العربي. يتضمن ذلك تشجيع الجامعات والمؤسسات على توفير الدعم والمرافق اللازمة للبحث باللغة العربية. كما يتضمن تشجيع نشر الأبحاث العلمية باللغة العربية وتوفير المنصات والمجلات العلمية التي تدعم هذا الجهد، كما يجب تشجيع الباحثين على التعاون في مشاريع البحث المشتركة باللغة العربية وتوفير الدعم التقني والفني اللازم لضمان نجاح هذه الجهود.

خاتمة

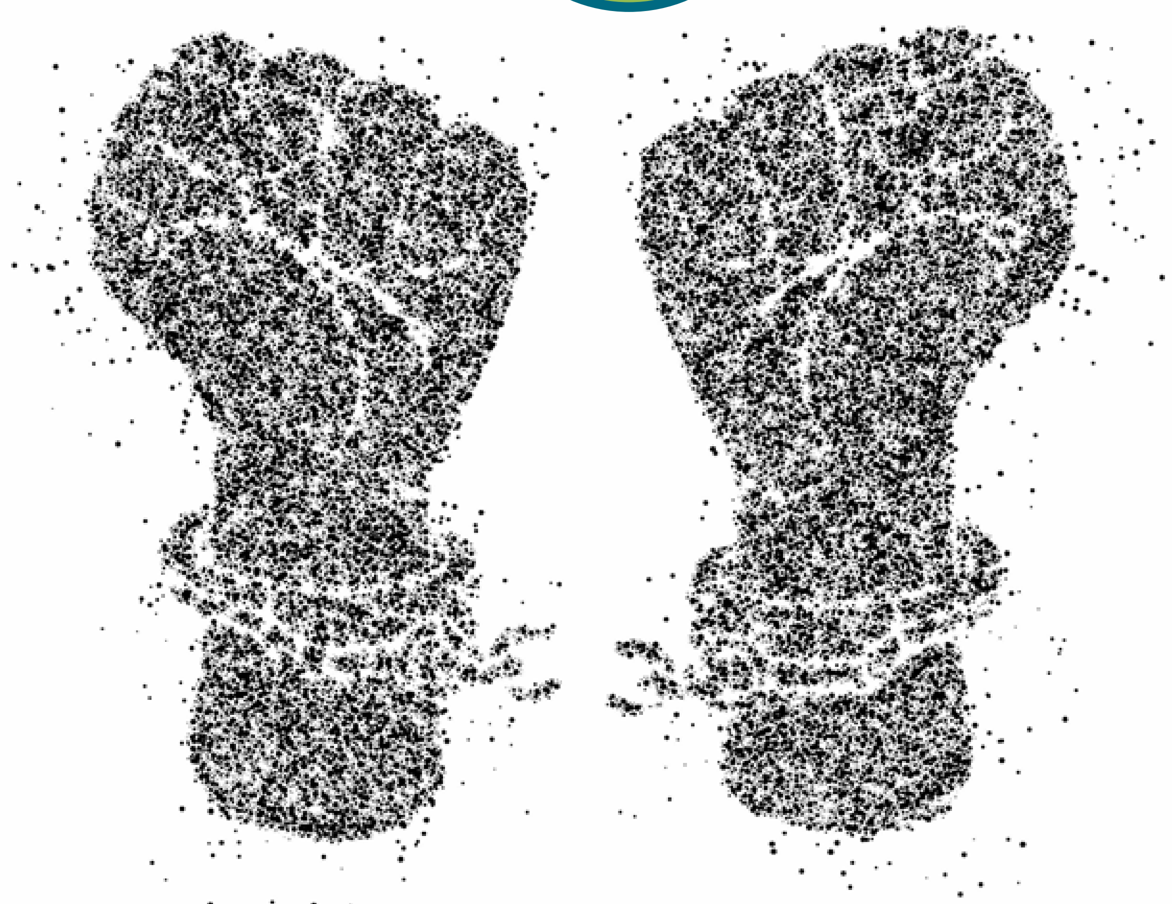
تتجلى لنا أهمية اللغة العربية ووضوحها من خلال القرآن الكريم كما قال عزوجل: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء:١٩٥)، وهذا تأكيد على البيان والوضوح الذي يجعل من الضروري العمل على تعزيز وتطوير هذه اللغة، بالجهود المستمرة والالتزام بتطوير مهاراتها واستخدامها في مختلف المجالات، فاللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتحدث ولكنها تحمل في طياتها تراثاً عريقاً من العلم والأدب والثقافة.

المصادر

الموقع الإلكتروني للأمم المتحدة
https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageday



محمد شوقي
كاتب وباحث



الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

يحتفل العالم بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنويا في (١٠/ ديسمبر/ ٢٠٢٣م)، والذي يواكب هذا العام الذكرى الـ: (٧٥) لاعتماده من قبل الأمم المتحدة، تلك التي اختارت موضوع احتفالية العام تحت عنوان: «الكرامة والحرية والعدالة للجميع»، إذ يشدد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ديباجته على الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم[1].

عهود ومواثيق

إن مفاهيم حقوق الإنسان في الإسلام كانت واضحة وضوح النهار، كما أنها تميزت عن الإعلانات والعهود والمواثيق الدولية بعدة مزايا من حيث الأسبقية والإلزامية؛ حيث مر عليها أكثر من أربعة عشر قرنا، والوثائق

> **الحضارة الإسلامية الوحيدة التي قدمت مفهوما متكاملا لحقوق الإنسان**

الدولية وليدة العصر الحديث، كما أن حقوق الإنسان في المواثيق الدولية عبارة عن توصيات أو أحكام أدبية، أما في الإسلام فهي فريضة تتمتع بضمانات جزائية؛ حيث إن للسلطة العامة حق الإجبار على تنفيذ هذه الفريضة كذلك، ومن حيث العمق والشمول؛ لأن مصدرها هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما مصدر الحقوق في القوانين والمواثيق فهو الفكر البشري، والبشر يخطئون أكثر مما يصيبون، ويتأثرون بطبيعتهم البشرية بما فيها من ضعف وقصور وعجز عن إدراك الأمور، بل وتتحيز في كثير من

الأحيان، كما أنها في الإسلام تشمل جميع الحقوق، ومن بين مزايا مفاهيم حقوق الإنسان في الإسلام من حيث حماية الضمانات؛ حيث إنها في الإسلام جزء من الدين جاءت في أحكام إلهية تكليفية لها قدسية تحد من العبث بها، ويجعلها أمانة في عنق كل المؤمنين، فكون حقوق الإنسان تمثل عقيدة وسلوكا طبيعيا للإنسان هو الضمان الوحيد لاحترامها.

بل إن للإسلام مزية فوق هذا: أنه لا يرفض أي شيء فيه مصلحة للبشر ويحقق لهم السعادة دنيا وأخرى، بل على العكس يسارع إلى الاشتراك فيها؛ لذا لما سعى المجتمع الدولي إلى تحرير العبيد وإلغاء الرق؛ كان المسلمون أول الموقعين على اتفاقات تحريم الرق؛ لأنهم فهموا عن رسول الله ﷺ وهو يتحدث عن حلف الفضول في دار ابن جدعان، حيث اجتمعت قريش وتعاهدت على نصرة المظلوم حيث قال: «لو أدعى به في الإسلام لأجبت» (رواه البيهقي).

احترام حقوق الإنسان

لذا قبل المسلمون جميع العهود والمواثيق الدولية التي تحض على احترام حقوق الإنسان، إلا بعض التحفظات على بعض الجزئيات والمواد الفرعية والتي لا تتفق مع شريعة الإسلام.

وبتتبع المصادر الإسلامية نجد الإسلام قد أعطى الإنسان عموما -كإنسان دون تفرقة بين لون وجنس ودين- مجموعة من الحقوق تحفظ عليه نظرة الإسلام التي ذكرناها آنفا للإنسان، وهذه الحقوق كثيرة جدا، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحقوق الأسرة وحقوق المرأة وحقوق الطفل وغيرها.

مفاهيم حقوق الإنسان في الإسلام تميزت بالأسبقية والإلزامية

كما أن الإسلام في نظرته لهذه الحقوق لم يعتبرها مجرد حقوق يجوز للفرد أو الجماعة أن يتنازل عنها أو عن بعضها، وإنما هي ضرورات إنسانية فردية كانت أو جماعية، ولا سبيل إلى حياة الإنسان بدونها حياة تستحق معنى الحياة، ومن ثم فإن الحفاظ عليها ليس مجرد حق للإنسان، بل هو واجب عليه أيضا يأثم هو في ذاته -فردا أو جماعة- إذا هو فرط فيه، فضلا عن الإثم الذي يلحق كل من يحول بين الإنسان وبين تحقيق هذه الضرورات[٢].

ويأتي على رأس قائمة حقوق الإنسان: حق الحياة؛ لأنه أساس جميع الحقوق وسابق عليها وبدونه تصبح باقي الحقوق لا قيمة لها.

باب الحرية

وفيما يتعلق بالحرية كأحد دعائم حقوق الإنسان، فقد جعل الإسلام باب الحرية مفتوحا على مصراعيه، ففي الحرية الدينية جعل للإنسان كامل الحرية في اختيار عقيدته: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ (الكهف: ٢٩)، وحدد مهمة الأنبياء في كلمة بليغة واضحة: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾ (المائدة: ٩٩)[٣].

حقوق الإنسان في الإسلام تمثل عقيدة وسلوكا طبيعيا للإنسان

وجاء في «وثيقة أمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل إيلياء»: (أعطاهم أمانا لأنفسهم، وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم)، وجاء مثله في معاهدة عمر بن العاص لأهل مصر.

أما الحرية الفكرية كمحور أساسي في العقيدة الإسلامية، فقد بنى الإسلام الاعتقاد الصحيح على النظرة في الكون، ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ (العنكبوت: ٢٠)، ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ (سبأ: ٤٦)، وكثيرا ما نرى في القرآن ما يدعو إلى التفكير والتعقل والتدبر، مما يجعل من التفكير فريضة إسلامية وليس مجرد نشاط ذهني.

كما ينهى عن اتباع ما ليس للإنسان به علم، ولا يقوم عليه دليل، ويعيب على من يتابعون غيرهم ولو كانوا آباءهم من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء: ٣٦).

المراجع

١- الموقع الإلكتروني للأمم المتحدة
٢- كتاب «الإسلام وحقوق الإنسان»
٣- كتاب «الإسلام وحقوق الإنسان»

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٨٦)

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، مع ترجمة موجزة لهم، حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (البولوي):

١- إبراهيم البولوي (ت: ١٠٤١هـ):

هو إبراهيم بن يوسف البولوي الواعظ المشهور بشيخ الجراحية، كان فقيهاً واعظاً بجامع الوزير، المعروف بجَرّاح محمد باشا والجامع الجديد الأحمدي، من مشاهير الوعّاظ.

من أبرز مصنفاته: (أحكام الجنائز) وزيّف ما كتبه الشيخ إسمعيل المولوي في جواز الرقص والدوران، و(تعبير الرؤيا)، و(رسالة في رد حجة السماع)، توفي بقسطنطينية[1].

٢- مصطفى البولوي (ت: ١٠٨٦هـ):

هو مصطفى بن أحمد بن مصطفى البولوي الرومي، شيخ الإسلام الرومي، فقيه، مشارك في بعض العلوم.



من أبرز مصنفاته: (حاشية على شرح إشكال التأسيس)، و(شرح على كنز الدقاق) في فروع الفقه الحنفي، توفي بالقاهرة[٢].

٣- عيسى البولوي (ت: ١١٢٧هـ):

هو عيسى بن علي بن حسن البولوي الكردي، نحوي، من الوعاظ، من أهل السليمانية، كان يعظ في جامعها.
من أبرز مصنفاته: (مفيد الإعراب) في النحو، فرغ من تأليفه سنة: (١١١٣هـ)، و(ديوان شعر) بالتركي، توفي بالشام، في طريقه إلى الحج[٣].

٤- مصطفى البولوي (كان حياً: ١٠٤٨هـ):

هو مصطفى بن حمزة البولوي، فاضل.
من أبرز مصنفاته: (شرح وصية الإمام أبي حنيفة) فرغ منه سنة: (١٠٤٨هـ)[٤].

٥- عثمان البولوي (كان حياً: ١٠٧٣هـ):

هو عثمان بن ولي البولوى الرُّومي الحنفي.
من أبرز مصنفاته: (بهجة الذاكرين وتحفة العابدين)، فرغ منها فِي شعبان من سنة: (١٠٧٣هـ)[٥].

المتفق والمفترق في اسم (الفراوي):

١- أبو عبد الله الفراوي (ت: ٥٣٠هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي الصاعدي الشافعي، عالم بالحديث والفقه، شافعي المذهب، نسبته إلى (فراوة) بليدة قرب خوارزم، انتقل أبوه منها إلى نيسابور.
ولد في نيسابور سنة: (٤٤١هـ)، كان يعرف بفقيه الحرم، لإقامته مدة في الحرمين.
له تصانيف، منها: (المجالس) في الوعظ والتذكير، أكثر من ألف مجلس، و(أربعون حديثاً)، و(كتاب في فروع الفقه الشافعي)، توفي بنيسابور[٦].

٢- عبد المنعم الفراوي (ت: ٥٨٧هـ):

هو أبو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي الصاعدي، النيسابوري الشافعي، محدث، مسند خراسان.
ولد في نيسابور سنة: (٤٩٧هـ)، من آثاره: (أربعون حديثاً)، توفي في أواخر شعبان[٧].

الهوامش

١- انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٦٧) وهدية العارفين (١/ ٣٠).
٢- انظر: هدية العارفين (٢/ ٤٤١) ومعجم المؤلفين (١٢/ ٢٤١).
٣- انظر: هدية العارفين (١/ ٨١١) والأعلام للزركلي (٥/١٠٦).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (٥/٣٠٢) ومعجم المؤلفين (١٢/ ٢٤٩).
٥- انظر: هدية العارفين (١/ ٦٥٧).
٦- انظر: هدية العارفين (٢/ ٨٧) والأعلام للزركلي (٦/٣٣٠) ومعجم المؤلفين (١١/ ١٢٧).
٧- انظر: معجم المؤلفين (٦/ ١٩٤).



هشام الصباغ
باحث لغوي

الشيخ الأستاذ سعد المرصفي

■ من أهل القرآن، فكان طبيعيا أن يكون ضمن اللجنة العلمية التي راجعت وأشرفت على طبع مصحف الملك فهد في السعودية.. كما أنه من أهل السنة؛ فهو صاحب سلسلة مباركة للدفاع عن الحديث الشريف، بدأها بإلقاء الضوء على الاستشراق والمستشرقين، وتحدث عن تعريف الاستشراق وتتبع نشأته ومراحله، مبينا أنها بدأت بمرحلة الطلائع، ثم مرحلة ما بعد سقوط غرناطة، ثم مرحلة ما بعد سقوط الخلافة..كما لم يترك خلال تلك السلسلة شبهات المستشرقين حول السنة وتدوينها، مبرزا جهالاتهم حول السند والمتن ومفندها.

■ لا يألف المتفرنجين، وصدره يضيق بالحديث عنهم، ورغم ذلك يقرأ ما يصل إليه من منتوجهم، يؤيد النافع من أقوالهم، بل يتبناه ويرويه.. وعلى الجانب الآخر، يألف أهل العلم والدين، يجلس حيث يجلسون، ويأكل معهم ما يأكلون.

■ صريح جدا، لا المداهنة يعرفها ولا المجاملة يجيدها، يؤيد ما هو حق ولا يكابر، يعمل مع كل من يعمل للإسلام، وفي القضايا الجزئية الخلافية يترفع، ويترك الأمر.. لكن إذا سأله أحد أجاب بما يعتقده حقا.. لذا كان متبوعا لا تابعا.

■ إذا تكلم حرك سواكن النفوس، وبعث الهمم في مستمعيه، ودفعهم نحو الخير حيثما وجد وكان، إذ حباه الله بذهن عجيب نفاذ يخترق كل معضلة علمية، ما جعله يترك وراءه مكتبة ثرة غنية، أغلبها ردّ فيها على المستشرقين والعلمانيين ردا علميا رصينا، فضلا عن العديد من الأبحاث الفكرية والسياسية عن أسطورة الوطن اليهودي.

■ هو أحد رواد الحركة الإسلامية الراشدة في مصر، الذين نهلوا من صنوف المعرفة والعلم حتى غدا فقيها متمكنا وبارزا بين علماء عصره، ما أهله للجلوس بين الناس بالعلم وأن يصبح أحد المشايخ الذين يلتف حولهم الطلاب.. إنه العالم العامل العلم المربي الداعية الشيخ سعد المرصفي، أستاذ الحديث وعلومه في جامعتي الأزهر والكويت.

النشأة والتعليم

■ على أرض مصر، وفي قرية المرصفى، التي ينسب إليها؛ تلك القرية التي أخرجت لمصر وللعالم عشرات من حملة ألوية الدين والعلم والعربية والأدب والفضل، التابعة لمركز بنها بمحافظة القليوبية، ولد الشيخ سعد محمد محمد في ٢٧ مارس ١٩٣٣م في بيت علم ودين، وقيل: إن أسرته تنسب إلى الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. والمرء بعمله لا بنسبه.

■ وهو دون التاسعة حفظ المرصفي القرآن الكريم، وبعد أن أتم حفظه وتجويده التحق بمعهد القاهرة الديني في منتصف أربعينيات القرن الماضي، ثم درس في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف، وحصل على الماجستير بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى في موضوع «النقد ومراحله في السُّنة»، ثم حصل على الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بطبعها على نفقة جامعة الأزهر وتداولها بين الجامعات في موضوع «السُّنة بين أنصارها وخصومها» عام ١٩٧٦م.

■ خلال فترات تحصيله العلمي، تأثر المرصفي بالعديد من العلماء والمصلحين، واقتفى أثرهم ونهل من علمهم، لكن بعضهم ترك كبير الأثر في حياته؛ منهم: الإمام أمين محمود خطاب السبكي (في معهد القاهرة الديني)، والدكتور محمد أبو شهبة (في كلية أصول الدين).

أكثر من ٤٠ عاما بالكويت

■ بدأ المرصفي حياته العملية في مصر خطيبا في بعض مساجدها (أحمد بن طولون والحسين)، وعضوا في المكتب الفني لنشر الدعوة الإسلامية، ثم مر الشيخ بمحنة شديدة، لكنه لم يلن أو يبدل، بل خرج منها أصلب عودا وأمضى عزما على الاستمرار في النهج الذي رآه خيرا وارتضاه لنفسه.

■ وكعادتها في التنقيب والبحث والتقصي عمن تراه إضافة لنهضتها ونهضة المسلمين، لم تتوان الكويت في اجتذاب المرصفي، فكان إحدى مناراتها..وعلى أرضها التي هاجر إليها عام ١٩٧٣م، وعاش بها أكثر من أربعين عاما، بلغ المرصفي العالمية، وجمع خبراته الاستثنائية، فعمل المرصفي في العديد من المراكز، وأصبح عضوا في العديد من المحافل العلمية، منها:

■ (في الموسوعة الفقهية) اختير «عضوا» للجنة إعدادها، و«باحثا» فيها، و«عضو» لجنة المراجعة والإخراج بها... (وفي الهيئة الخيرية الإسلامية

العالمية) كان «عضوا مؤسسا» فيها، و«مستشارا» لها... (وفي المعهد الديني) اختير «عضو» لجنة تطوير مناهج العلوم الشرعية فيه، و«عضو» لجنة تقويم المناهج، و«عضو» لجنة التأليف، و«عضو» لجنة وضع المحتوى العلمي لمقرر الثقافة الإسلامية... (وفي الديوان الأميري) كان «مقررا» للجنة إعداد القانون الجنائي المقدَّم إلى اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

■ كما اختير «عضو» لجنة مشروع مدونة قانون العقوبات، و«عضو» اللجنة المشتركة من وزارتي الأوقاف والداخلية لتحديد الجهة المنوط بها مسؤولية دور العبادات لغير المسلمين... ولا ننسى أن الشيخ رحمه الله كان من أهل القرآن، وكان من اللجنة العلمية التي راجعت، وأشرفت على طبع مصحف الملك فهد في السعودية.

■ وفي جامعة الكويت اختير «عضوا» للمجلس العلمي الاستشاري لها.. (وفي كلية الحقوق) عمل «مدرسا» فيها، وكان «محكما» في بعض بحوث مجلتها، و«عضو» اللجنة المشتركة بينها وبين كلية التربية للنظر في المقررات الإلزامية والاختيارية لمدرسي التربية الإسلامية.

■ (وفي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية) كان «عضوا» في الهيئة التدريسية العليا، و«قائما» بأعمال عميد الكلية، و«أستاذ» الحديث وعلومه فيها، و«عضو» لجنة النظر في مناهج الحديث وعلومه، و«عضو» لجنة التعيين في قسم التفسير والحديث، و«عضو» لجنة الدراسات العليا وتطوير المناهج، و«عضو» اللجنة الثقافية، و«عضو» لجنة المكتبات، و«عضو» لجنة إبداء الرأي حول مقررات التربية الأساسية وأهداف كلية أصول الدين ومقررات قسم الحديث فيها، و«عضو» لجنة التعيين في قسم الفقه المقارن بها، و«عضو» لجنة الترقية في قسم التفسير والحديث، و«عضو» لجنة التعيين في قسم العقيدة والدعوة، و«عضو» لجنة الأبحاث، و«منسق» الأبحاث، و«عضو» دورة طرق العرض الفعال، و«عضو» مجلس إدارة مجلتها، و«عضو» هيئة تحريرها، و«محكما» في بعض بحوثها.

مشاركاته الإعلامية

■ لم ينسَ الشيخ عمله التربوي وسط الناس، فحرص على الخطابة في مساجد الكويت، يرسي في الناس قبسات من نور النبوة، فعمل خطيبا في مساجد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت منذ أن وطئت قدماه أرضها، كما كانت له دروس علمية مفيدة تحت عنوان «ملتقى الجمعة»، فضلا عن أنه كان يقدم برنامج «حديث الروح» في رمضان في «إذاعة الكويت»، هذا بخلاف عشرات الأحاديث الصوتية المسجلة والفيديوهات.

إرثه العلمي

■ كما ذكرنا آنفا، عاش الشيخ على أرض الكويت ما يزيد على أربعين عاما، ترك خلالها ما يزيد على ٢٠٠ مؤلف في الشريعة والسُّنة النبوية، ردّ فيها على المستشرقين ردا علميا رصينا، فضلا عن العديد من الأبحاث الفكرية والسياسية، التي أثرت جميعها المكتبة الكويتية خاصة والعربية والإسلامية عامة، نذكر منها: «المستشرقون والسُنّة»، و«الجامع الصحيح للسيرة النبوية»، و«الرسول ﷺ واليهود وجها لوجه» (١٠ أجزاء)، و«شبهات حول أحاديث الرجم وردها»، و«أحاديث حد السرقة في ضوء أصول التحديث دراية ورواية»، و«أضواء على أخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي»، و«الخطر اليهودي»، و«موسوعة الوسطية» (٢٣ جزءا).

إسهاماته مع «الوعي»

■ للأستاذ الدكتور الشيخ المربي سعد المرصفي مساهمات عدة مع مجلة «الوعي الإسلامي»، جاءت تحت عناوين مختلفة، نذكر منها: «الأسرة الإنسانية بين البناء والفناء»(ع:٩٥)، و«معالم الطريق لإسعاد الإنسانية» (ع:١٠٤)، و«الأسرة في المنهج الرباني (٢-٢)» (ع:١٢١ و١٢٢)، و«يوصيكم الله في أولادكم» (ع:١٢٣)، و«الزواج عماد الأسرة» (ع:١٢٤)، و«المجتمع المثالي للأسرة الإنسانية» (ع:١٥١)، و«قسم وعهد (قصيدة)» (ع:١٦٥).

الوفاة

■ بعد رحلة طويلة عاشها بين العلم والعمل الخيري على أرض مصر والكويت، مخلفا أثرا طيبا في نفوس كل من عرفه أو تعامل معه، رحل عن عالمنا الأستاذ الدكتور سعد المرصفي، رحمه الله، عن عمر زاد على الخامسة والثمانين عاما، يوم الثلاثاء ١٧ يوليو ٢٠١٨م، الموافق ٤ ذي القعدة ١٤٣٩هـ، حيث دُفن بمقابر الصليبخات في الكويت.

المصادر

- كتاب الكشاف مجلة «الوعي الاسلامي».
- المكتبة الشاملة.
- مجلة المجتمع (عبده دسوقي).
- رابطة أدباء الشام (عمر العبسو).
- موقع رشف.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

تعريف الدارسين بمناهج المفسرين

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

ويأتي كتاب: «تعريف الدارسين بمناهج المفسرين» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بصاحب كتاب تعريف الدارسين بمناهج المفسرين(صلاح عبد الفتاح الخالدي):

صلاح عبد الفتاح الخالدي أكاديمي محاضر متخصص في التفسير وعلوم القرآن، مدرس وإمام وخطيب أردني من أصل فلسطيني من مواليد مدينة جنين ولد في (١ديسمبر ١٩٤٧م)، قضى من عمره في التدريس الجامعي ما يقارب (٣٥) عاما، وله العديد من الندوات والدروس والمؤلفات، وكان تفرغ في سنواته الأخيرة لذلك، بدأ حياته العلمية من الأزهر سنة: (١٩٦٥م) فحصل منه على الثانوية الأزهرية، ثم التحق بكلية الشريعة وتخرج منها سنة: (١٩٧٠م)، بعدها التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأتم فيها الماجستير سنة: (١٩٧٧م)، بعدها حصل الشيخ على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن سنة: (١٩٨٤م) من الجامعة نفسها.

شغل الشيخ عدة مناصب:

عين في وزارة الأوقاف الأردنية عام: (١٩٧١م). وقد كان قبلها واعظا وتدرج في المناصب إلى أن أصبح مديرا للأوقاف فيها.

عمل مدرسا (تابعا للأوقاف) في كلية العلوم الإسلامية بمنطقة العبدلي، في الفترة من عام: (١٩٨١م وحتى تقاعده من الأوقاف سنة: ١٩٩١م)، وكان آخر عمله عميدا للكلية.

عمل كمدرس غير متفرغ في عدد من كليات الشريعة في عدد من الجامعات، منها الأردنية واليرموك، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة البلقاء، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

مؤلفات الشيخ صلاح عبد الفتاح الخالدي:

ونذكر بعضها:

تصويبات في فهم بعض الآيات، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٨٧م).

ثوابت للمسلم المعاصر، (١٩٩١م).

الرسول المبلغ، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، (١٩٩٧م).

الشخصية اليهودية من خلال القرآن: تاريخ وسمات ومصير، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، (١٩٩٨م).

لطائف قرآنية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، (١٩٩٨م)... وغيرها الكثير من المؤلفات.

وفاته

توفي الدكتور صلاح الخالدي يوم: (الجمعة ٢٨ يناير ٢٠٢٢)، في مدينة عمان إثر إصابته بفيروس كورونا.

المحتوى العام للكتاب الدارسين

محتوى هذا الكتاب منهج التفسير الأثري النظري، «الذي يجمع بين اعتماد الأقوال المأثورة من آيات وأحاديث، وأقوال صحابة وتابعين، ولغة وشواهد شعرية وبين النظر في الآيات، واستخراج بعض ما فيها من دلالات ولطائف وأحكام، وكثير من المفسرين فسروا القرآن بقواعد هذا المنهج الأثري النظري».

وقد احتوى هذا الكتاب على ثمانية فصول، وكل فصل منها يحتوي على عدد

من المباحث، وهي كالآتي:
الفصل الأول: عرض فيه بعض المقدمات التمهيدية الضرورية لمعرفة مناهج المفسرين، وجاء في ثلاثة مباحث:
١ عرف فيه بمصطلح «مناهج المفسرين»، وبين فيه أهمية معرفة مناهج المفسرين،
٢ تحدث فيه عن مصطلحي التفسير والتأويل، وعرض بعض الأقوال في التفريق بينهما، وذكر الراجح واستدل له.
٣ استعرض فيه استعراضا سريعا حركة التفسير في مسيرتها التاريخية، منذ الصحابة وحتى العصر الحديث، وقسم هذه المسيرة إلى أربع مراحل أساسية، ومثل لكل مرحلة بأهم التفاسير التي تمثلها.
الفصل الثاني: تحدث فيه عن أهم الشروط والضوابط والعلوم والآداب والتوجيهات التي لابد أن تتحق في المفسرين، ستة مباحث:
١ ذكر فيه أهم العلوم الضرورية للمفسر.
٢ عرف فيه بأهم الصفات والآداب التي لابد أن تتوفر في المفسر.
٣ عرض فيه أحسن طرق التفسير بمراحلها المتدرجة.
٤ ذكر فيه أهم أسباب اختلاف المفسرين.
٥ تحدث فيه عن أهم الأخطاء التي قد يقع بها بعض المفسرين.
٦ تحدث فيه أيضا عن أهم الضوابط التي لابد من وجودها عند دراسة التفاسير وتقويمها.
الفصل الثالث: تحدث فيه عن تفسير القرآن بالقرآن والسنة، وجاء الفصل في ثلاثة مباحث:
١- تفسير القرآن بالقرآن، عرض فيه صور وأنواع بيان القرآن للقرآن.
٢- تفسير القرآن بالسنة: بين فيه العلاقة الوثيقة بين القرآن والسنة، وأهمية اعتماد السنة الصحيحة في تفسير القرآن.
٣- تفسير الرسول ﷺ للقرآن، باعتباره أول مفسر للقرآن.
الفصل الرابع: خصصه للحديث عن التفسير بالمأثور، وجاء هذا الفصل في سبعة مباحث:
١- تحدث فيه عن مفهوم التفسير بالمأثور، ومصادره التي نأخذ منها.
٢- عرض فيه أهم قواعد وضوابط التفسير بالمأثور.
٣- تابع فيه خطوات واتجاهات التفسير بالمأثور، من الصحابة إلى التابعين إلى تابعيهم.
٤- تحدث فيه عن التفسير بالمأثور زمن الصحابة، وعرف بأشهر المفسرين من الصحابة رضوان الله عليهم.
٥- تحدث فيه عن التفسير بالمأثور زمن التابعين، وعرف فيه بأعلام المفسرين من التابعين.
٦- تحدث فيه عن التفسير بالمأثور زمن أتباع التابعين، وعرف فيه بأعلام المفسرين ما بين التابعين.
٧- تحدث فيه عن التفسير بالمأثور المجرد الذي ظهر مع جلال الدين السيوطي من خلال كتابه الدر المنثور في أواخر القرن التاسع.
الفصل الخامس: تحدث فيه عن المنهج الثاني من مناهج المفسرين، وهو التفسير الأثري النظري، وجاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث:
١- عرف فيه بأشهر ثمانية تفاسير تمثل فيها المنهج الأثري النظري.
٢- خصصه للحديث عن أشهر تفسير بالمنهج الأثري النظري وهو تفسير الطبري.
٣- تحدث فيه عن تفسير ابن كثير، ترجم فيه ترجمة مجملة لابن كثير، وعرض قواعد منهجه الأثري النظري في التفسير.
الفصل السادس: تحدث فيه عن التفسير بالرأي المحمود، أو التفسير العقلي المنضبط وجاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث:
١- تحدث فيه عن مفهوم التفسير بالرأي المحمود، واختلاف العلماء فيه، وشروطه.
٢- عرف فيه بأشهر سبعة تفاسير تمثل فيها الرأي المحمود.
٣- تحدث فيه عن أشهر تفسير يمثل التفسير بالرأي المحمود، هو تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازي.
الفصل السابع: تحدث فيه عن أهم الاتجاهات المنحرفة في التفسير، وجاء هذا الفصل في أربعة مباحث:
١- سجل فيه أهم أسباب الانحراف في التفسير.
٢- ذكر فيه أهم الفرق المنحرفة في التفسير.
٣- عرف بأشهر ستة تفاسير تمثل فيها الانحراف في التفسير.
٤- عرف فيه بتفسير مشهور متداول يمثل منهج المعتزلة في التفسير.
الفصل الثامن: وقد خصصه للحديث عن التفسير في العصر الحديث، وجاء في أربعة مباحث:
١- تحدث فيه عن طبيعة العصر الحديث.
٢- عرض فيه أهم اتجاهات التفسير في العصر الحديث.
٣- عرف فيه بأشهر خمسة تفاسير معاصرة.
٤- خصصه للحديث عن تفسير العصر.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة من هذه الدراسة الماتعة والنفيسة، وهي في متناول قراءها الكرام المهتمين بكتب التفسير ومناهج المفسرين.

المصادر

كتاب تعريف الدارسين بمناهج المفسرين.
الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
مقال: دراسة في كتاب تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، منشور على موقع: الرابطة المحمدية (١٩/١٢/٢٠١٤م).

إعداد / تركي محمد النصر ❖

خير الكلام

قال أبان بن سليم: (كلمة حكمة لك من أخيك خير من مال يعطيك، لأن المال يطغيك والكلمة تهديك).
وقيل: (خير الكلام ما دل على هدى أو نهى عن رديء).
وذكر عند الأحنف بن قيس الصمت والكلام، فقال قوم: الصمت أفضل.
قال الأحنف: (الكلام أفضل؛ لأن الصمت لا يعدو صاحبه، والكلام ينتفع به من سمعه، ومذاكرة الرجال تلقيح لعقولها).
وقالوا: الكلام بالخير غنيمة، والسكوت سلامة، ومن غنم أفضل ممن سلم.

(انظر: أدب المجالسة وحمد اللسان، لابن عبد البر: ص/٤١)

ذم الدنيا

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: (كم أتلفت الدنيا بيد حبها في بيداء طلبها، وكم عاقبت عن وصول بلد الوصل، كم ساع سعى إليها سعي الرخ ردته معكوسا رد الفرازي. يا أرباب الدنيا: إنها مذمومة في كل شريعة، والولد عند الفقهاء يتبع الأم، متى نبت جسمك عن الحرام فمكاسبه كزيت بها يوقد).

(انظر: اللطائف، لابن الجوزي: ص/٦)

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: (آداب العالم في علمه: أن يقصد العالم بعلمه وجه الله تعالى ولا يقصد به توصلا إلى غرض دنيوي، كتحصيل مال أو جاه أو شهرة أو سمعة أو تميز عن الأقران ونحو ذلك... وقد صح عن الشافعي رحمه الله أنه قال: وددت أن الخلق تعلموا مني هذا العلم على أن لا ينسب إلي حرف منه. وعن أبي يوسف رحمه الله قال: يا قوم أريدوا بعلمكم الله، فإني لم أجلس مجلسا قط أنوي فيه أن أعلوهم، إلا لم أقم حتى أفتضح).

(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور: ص/١)

أربع فيهن صلاح دينك

قال صالح بن كيسان: خرج علينا الزهري من عند هشام بن عبد الملك فقال: لقد تكلم اليوم رجل عند أمير المؤمنين ما سمعت كلاما أحلى منه! قال له: يا أمير المؤمنين اسمع مني: أربع فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك، قال: ما هي؟ قال: ((لا تعدن أحدا عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتقى سهلا إذا كان المنحدر وعرا، واعلم أن الأعمال آخرا فاحذر العواقب، وأن الدهر تارات فكن على حذر)).

(انظر: التماس السعد في الوفاء بالوعد لأبي الخير السخاوي: ٤٥/١)

الوفاء بالوعد

قال العلامة مرعي الكرمي الحنبلي رحمه الله: (إن الوفاء بالوعد يلزم من حيث الوجوب، وإن كان لا يلزم من حيث الحكم به، بمعنى أن من وعد أحدا بشيء وامتنع من الوفاء فإنه ليس للقاضي أن يلزمه بذلك؛ لما يلزم عليه من الكذب، فيحرم خلف الوعد بلا استثناء).

(انظر: إخلاص الوداد في صدق الميعاد، لمرعي الكرمي الحنبلي: ص/٣١)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

علم السير والتواريخ

قال العلامة ابن الجوزي (ت: ٥٧٩) رحمة الله: «واعلم أن في ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة؛ أهمها...: أنه إذا ذكرت سيرة حازم، ووصفت عاقبة حاله؛ أفادت حسن التدبير واستعمال الحزم، أو إن ذكرت سيرة مفرط، ووصفت عاقبته؛ أفادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذلك شحذ صوارم المعقول، ويكون روضة للمتنزه في المنقول»

(انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١/١١٧)

من روائع الحكم

❖ الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك.

❖ إذا أقبلت الدنيا على رجل؛ أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت عن رجل، سلبته محاسن نفسه.

❖ إياك أن توعد على معصية بأكثر من عقوبتها، فإنك إن فعلت أثمت، وإن لم تفعل كذبت.

❖ من لم يستح من العيب، ويرعوي عند الشيب، ويخشى الله بظهر الغيب؛ فلا خير فيه.

❖ هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده.

❖ والله ما ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه؛ ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر في جبينه.

❖ أحق الأشياء بالصبر عليه ما ليس إلى دفعه سبيل، ولا على تغييره قدرة.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/١)

من عيوب المؤاكلة

من العيوب التي ينبغي لأهل الأدب تركها أثناء الأكل:

❖ الحكاك: وهو الذي يحك رأسه وموضعا في بدنه بعد غسل يده وقبل الأكل.

❖ الزاحف: وهو الذي إذا قدم الطعام زحف إلى المائدة قبل الجماعة.

❖ المجوع: وهو رب المنزل الذي ينتظر قادما فيجيع ضيوفه.

❖ المدمع: هو المتناول الطعام الحار، فيخلف ظنه في احتمال حرارته، فتدمع عيناه عند احتراق فمه.

❖ المبعبع: هو الذي إذا أراد الكلام لم يصبر إلى أن يبلع اللقمة؛ لكنه يتكلم في حال المضغ فيبعبع كالجمل.

❖ المفرقع: هو الذي لا يضم شفتيه عند المضغ.

❖ الدفاع: هو الذي إذا جعل اللقمة في فيه أدخل معها بعض سبابته لدفعها.

❖ اللطاع: ويسمى اللحاس، وهو الذي يلحس أصابعه ليميط عنها ودك الطعام قبل أن يفرغ من الأكل، ثم يعيدها للطعام.

❖ النفاخ: هو الذي يتناول اللقمة الحارة فينفخها بفيه ابتغاء تبريدها.

❖ والممتد: هو الذي يأكل من صحيفة بعيدة عنه، فيحتاج إلى مد باعه والتزحزح نحوها.

(انظر: آداب المؤاكلة، لبدر الدين الغزي: ص/٥-٢٧)

الإيجاز والإسهاب

سأل رجل الإمام الشافعي: يا أبا عبدالله، أيها أحسن عندك الإيجاز أم الإسهاب؟ فقال: لكل من المعنيين منزلة، فمنزلة الإيجاز عند التفهم في منزلة الإسهاب عند الموعظة، ألا ترى أن الله تعالى إذا احتج في كلامه كيف يوجز، وإذا وعظ يطنب في مثل قوله محتجا: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا).

وإذا جاءت الموعظة، جاء بأخبار الأولين، وضرب الأمثال بالسلف الماضي.

(انظر: لفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي: ٢/٦٦).

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير



سر النجاح

يسعى الجميع إلى تحقيق النجاح في شتى مجالات الحياة، وهذا أمر محمود يجب تشجيعه والحث عليه، ومساعدة من يسعى له، ولو بالنصيحة، ومن باب النصيحة نقول: إن النجاح لا يأتي فجأة بل هو سلسلة من الخطوات الصغيرة ووحدة الهدف، والسر الحقيقي لتحقيق أي نجاح هو الإرادة القوية، والثقة في النفس، والرغبة في النجاح، وامتلاك ثقافته، والإيمان بما تقوم به، والحماس الملتهب والإصرار الجامح والمثابرة والجرأة، والاهتمام وعدم الاستسلام، واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، والتحضير للعمل، والعمل الجاد، فالنجاح ١٠٪ إلهام و٩٠٪ عمل، والنجاح هو منظومة عمل وإصرار والاستفادة القصوى مما تمتلكه من قدرات، والنظرة الإيجابية للأشياء، وتحفيز الذات: إني قادر، إني أستطيع، سوف أحقق، والسعي الجاد لتحقيق الأهداف، والعمل على تحقيق الأحلام، والقيام بالأعمال العادية بطريقة غير عادية، وعدم الهروب من الفشل ودراسته جيدا، واكتشاف موجوداته الخفية، والتغلب على الصعاب، وعدم الاستسلام بسهولة، والتعلم من الأخطاء، ومعاودة النهوض كلما سقطنا، والجاهزية عندما تحل الفرص واقتناصها، والتصويب على الهدف دون كلل، وإكمال المهمة حتى النهاية.

وإن من أسرار النجاح: التركيز، التميز، التنظيم، التطوير، والتواصل، وتفجير ينابيع المعرفة لدينا، والأمل؛ فالأمل صانع القوة وسيد النجاح، وهناك أربع خطط للنجاح: خطط، حضر، نفذ، تابع، وكن على يقين أنه لكي تنجح عليك أولا أن تحب العمل الذي تقوم به.

● د. محمد عباس محمد عرابي

خلاصي في إخلاصي

من الحقائق الناصعة التي لا تقبل أي جدال، أن الإخلاص مخ العبادة وطريق السعادة، به الإجلال والكرامة، أنزل الله الرسل والكتب السماوية لتحقيقه وأكده في آخر تنزيله. ما ولي رياء عملا إلا شانه وما صاحب إخلاص وظيفة إلا زانته.

فهذا تميم الداري ﵁، صحابي جليل، احمر وجهه حين سئل عن عدد ركعاته في الليل، فأجابه قائلا لأن أصلي ركعة في السر أحب إلي من أن أؤدي ألف ركعة في الليل وأحكيها بين الناس.

وهذا زين العابدين بن الحسين بن علي ﵁ كان من عاداته أن يحمل الخبز على عاتقه ويمر بالفقراء والمساكين وصدقاته وذلك حين يهدأ الليل ويسكن ويطمئن الناس في بيوتهم.

● حسنور إسلام

نصائح ذهبية.. للزوجات والأزواج

مفتاح السعادة في البيوت: رضاء الزوجات عن الآباء والأمهات.
ولو عاملت كل زوجة والدي زوجها كما تعامل هي والديها.. لعاشت البيوت في سعادة.. ولكن أين الزوجة العاقلة؟!
حكوا أن امرأة الفيلسوف اليوناني سقراط.. كانت تشتمه أمام تلامذته في بيته، وكانت توبخه وتدعو عليه صباح مساء.. ولم يستطع علاج أمراضها النفسية بسبب عدم نزوله إلى مستواها الفكري البسيط؛ ولكونها كانت من العوام، وهو من النخبة المثقف.. فعاشا حياة متناقضة.
لذلك؛ لم يلتق الطرفان في حياتهما الزوجية يوما، ولم يريا معها أية راحة أو رحمة أبدا!
وكان أفلاطون على النقيض من أستاذه سقراط، يقال: مر أفلاطون يوما على أحد تلاميذه في بيته؛ فوجده مشغولا في معركة الأزواج اليومية؛ فقال له بحكمة بالغة: هل تزوجت حبا في الشجار؟! اتركه واملأ بيتك بالسعادة، وتظاهر بها مع زوجتك.
فقال له تلميذه النجيب: لكن زوجتي تعشق الكآبة، وتملأ البيت بالنار كل يوم.
فرد عليه أفلاطون باختصار: إذا ملأت زوجتك البيت بالنار؛ فأطفئها بالماء.. ولا تيأس، واملأ سمعها بالكلام الجميل.
بعد عام.. مر به أفلاطون؛ فوجد زوجته مشغولة بزرع السعادة مع جيرانها بعد أن اكتظ بيتها بها.
فردد مقولته الخالدة: ما يزرعه الأزواج.. تحصده الزوجات والأمهات!
إذن؛ فالفارق بين زوجة وزوجة.. هو العقل ونشر السماحة مع الآخرين.
ولو اشتغل كل إنسان على نفسه، وعلى بيته؛ لوجد مفتاح حل مشاكله..
المفتاح هو الزوجات؛ فرفقا بالزوجات.
إذن؛ عليك أن تعاود العلاج النفسي معها من جديد، وكأنك طبيب حكيم.. لا يمل من رفع معنويات مريضه، وعدم اليأس من شفائه.

● **صلاح حسن رشيد**

الراعي والعصا

لكل راع حمى يحميه ويذود عنه، فقد رسم حدوده، وأوضح معالمه، وخط خطوطه، واستجمع قواه وشحذ همته واستلهم معارفه وجمع حججه وبراهينه، فهو راع حاذق، ذكي مؤمن، صبور، ذو هدف واضح، وحجة بالغة، وبصيرة متقدة، لا تغره المظاهر ولا تستهويه الشهوات ولا تكسره مصائب الدهر ولا تخدعه الملذات وإن غفا وسها فسرعان ما يعود وبأشد ما يكون.
الراعي حول حماه يذود ويدافع ويحاجج ويوضح ويناظر ويدحض الباطل ويظهر الحق.
إن ذلك الراعي هو القائد الفذ، والعالم الجهبذ، والمجاهد النصوح، والأب الحنون، والأم المدرسة، والطبيب الإنسان، والمعلم الرسول، والأديب الناقد، والشاعر المتقد، والكاتب المحنك، والمهندس البارع، والتاجر الأمين، وهكذا إلى ما لا نهاية، فكل مؤمن مسلم تعمق الإيمان في قلبه وتجذر في فكره ولامس تقوى قلبه لهو ذلك الراعي الذي نقصده.
أما عصا الراعي فهي وسيلته في الدفاع وفيها شتى المآرب وبها يطرد كل مكار وكل لص محترف وكل ساع للفتنة وكل داس للشبهة وكل لابس لباس وعظ وما هو بواعظ.
عصا الراعي هي مبادئه وقيمه ودينه وأخلاقه بل هي حججه وبراهينه التي استقاها من المنهل الصاف والكتاب المبين لا يأتيه الباطل ولا يعتريه النقص، وعصاه كذلك ما استلهمه ووعاه من السنة النبوية الطاهرة على صاحبها أجل تسليم فبه يقتدي ومنه يستقي وإليه ينتمي وبه يفاخر فهو قدوته ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ (النور:٥٤).
وعصاه ما أجمعت عليه الأمة وما سار عليه الخلفاء الراشدون وتراث الأمة العظيم.
إن لكل مسلم عصا يذود بها عن حمى الله ومحارمه فهو آمر بالمعروف ناه عن المنكر ناصح لكل مسلم مبتدئ بنفسه ومن يعول ومن له فضل عليهم.
للحاكم عصاه التي يحمي بها عرين الدولة ويصون المجتمع ويسوس الرعية فعصاه قوانين وتشريعات مستمده من مصادرها النقية، وهي كذلك للقاضي والشرطي والمحامي والمعلم وكل فرد مسلم صالح بنفسه نافع لغيره.
فلتكن راعيا للحقوق، مؤديا للواجبات، عاملا بكل ما يسعد البشرية جمعاء، وعصاك الإيمان والتقوى والخلق الحسن والنصح لكل مسلم.

● **علاء منصور المخلافي**

مسك الختام

ستعود أرض البرتقال سعيدة

ردد لغزة في الصمود قصائدا ... واكتب لغزة كل أوصاف الفدا
قل للعدى لن تستطيعوا محونا ... لن يمحي التاريخ لا لا أبدا
أيموت شعب طفله يستهزئ ... بالموت دوما والقنابل والعدى
هذي البنادق والقنابل فوقنا ... لا لن تخيف رجالنا طول المدى
لا تحسبوا من قصفكم أو ضربكم ... أنا نموت من الزمان مسرمدا
سيظل يرتفع الأذان من الركام ... مهما قصفتم معبدا أو مسجدا
سيظل دين الله يعلو فوقكم ... ونظل نخرج للحياة مجددا
يا أهل غزة أنتم الأبطال ... لولاكموا لم يعرف الدهر الفدا
لا تحزنوا يا أهل غزة إنكم ... من مات منكم في الجنان تخلدا
واها لأطفال كأزهار غدوا ... من غير إجرام ضحايا للردى
عجز الكلام لأن يعبر وجعكم ... وغدت لغات الأرض دونكم سدى
وإذا نظرتَ إلى الركام رأيته ... في الصمت يصرخ للأحبة كامدا
أين العروبة والشهامة والإبا ... يا عرب هل صرتم بغير الأفئدة
أنذال هذا الدهر تنهش قدسنا ... ما بال غِيرتكم أصارت خامدة
لو كان هذا المجد شخصا مثلنا ... ياأهل غزة سوف قبلكم يدا
قل للعدى مهما اجتهدتم محونا ... لن تنجحو ستظل غزة خالدة
سيكون في هذا التراب هلاككم ... ستكون في يدنا نهايتكم غدا
ستعود أرض البرتقال سعيدة ... وتعود أسراب الطيور مغردة
وتعود بسمتنا التي غابت على ... مر الزمان من الوجوه مؤكدا
من فوق أنقاض البيوت سيطلع ... صبح وينتشر السلام مجددا

محمد أطهر رضا الهدوي
محاضر بجامعة دار الهدى الإسلامية
رحاب بنغال الغربية

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .













موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

العدد (٧٠٥) جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ - ديسمبر - ٢٠٢٣م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

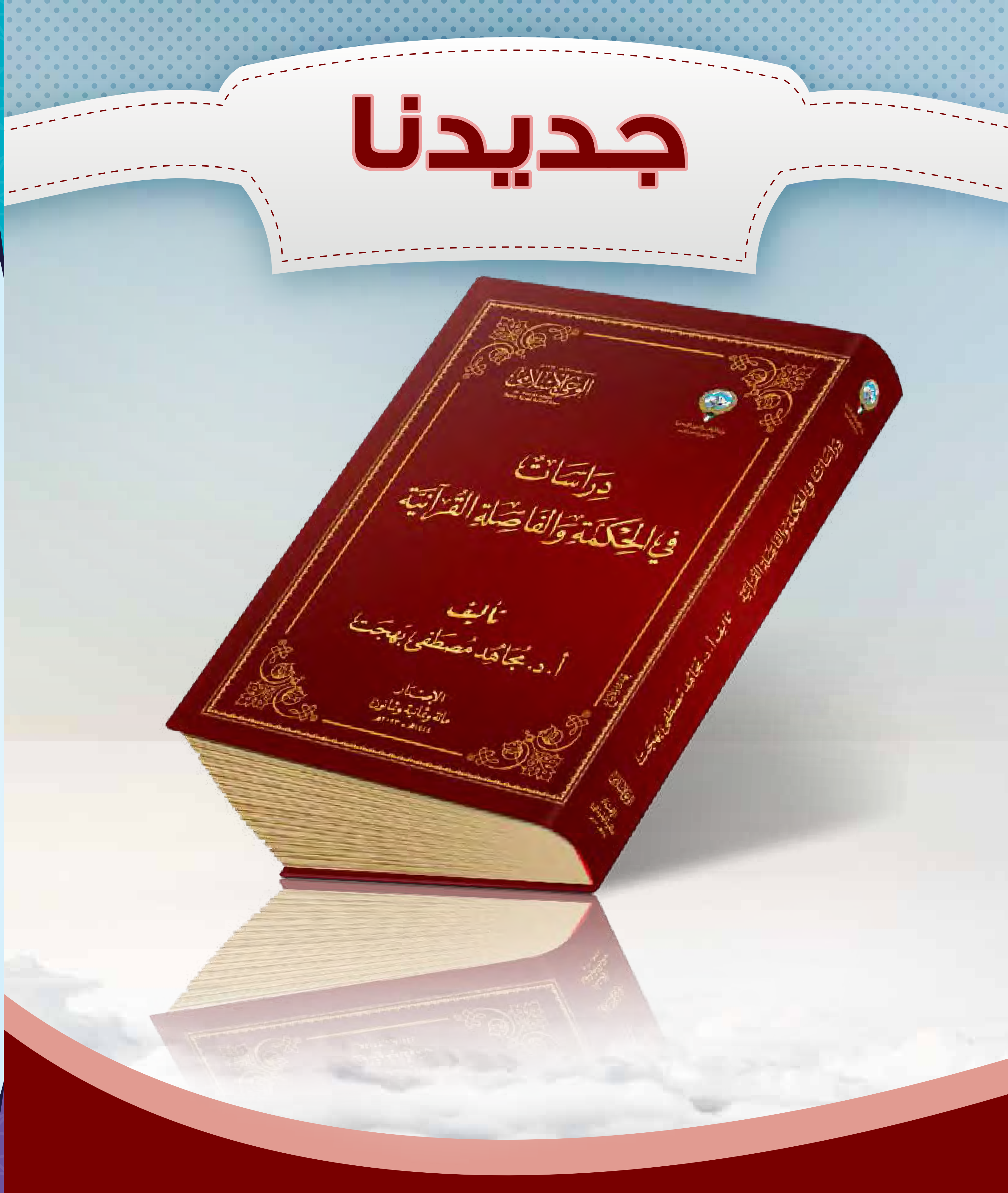
خير خلف لخير سلف


مجلة الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com


موقع مجلة الوعي الإسلامي

دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

خيرُ خلف لخير سلف

إن من نعم الله تعالى على كويتنا الحبيبة ما منّ به سبحانه من استقرار البلاد وأمنها، وتتوالى هذه النعم بتولي صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه ووفقه الله لما فيه خير البلاد والعباد، مقاليد الحكم كخير خلف لخير سلف، في حقبة جديدة تسطر في تاريخ الكويت المعاصر المجيد، بعد أن نادى بسموه مجلس الوزراء وعقد مجلس الأمة جلسة خاصة علنية لأداء سموه اليمين الدستورية أمام ممثلي الشعب، خلفا للأمير الراحل أمير العفو والتواضع الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، عملا بأحكام المادة الـ ٦٠ من الدستور.

وبكل تأكيد فإن هذا الانتقال السلس لمقاليد الحكم، هو نعمة نحمد الله عليها، كما نحمده تعالى على توفيقه لحكام الكويت للعمل بما يرضى وفيما يصب في خير البلاد والعباد.

ونتوقف عند كلمة سمو الأمير، حفظه الله ورعاه، بعد أن تلا اليمين الدستورية، إذ عاهد سموه «الشعب الكويتي أن يكون المواطن المخلص لوطنه وشعبه، الحريص على رعاية مصالح البلاد والعباد، المحافظ على الوحدة الوطنية، الساعي إلى رفعة الوطن وتقدمه وازدهاره، المتمسك بالدين الحنيف والثوابت الوطنية والدستورية الراسخة، حامل لواء احترام القانون وتطبيقه، المحارب لكافة صور الفساد وأشكاله»، داعين الله له بالخير والصلاح، وأن يرزقه الحاشية الأمينة الناصحة، كما ندعو لكويتنا الحبيبة بالأمن والاستقرار، والتقدم والازدهار في عهده، سائلين الله عز وجل أن يكتب الخير على يديه لما رزقه الله من خبرة وحكمة في إدارة شؤون البلاد خلال مناصبه الرفيعة التي تولاها في قيادة الدولة، حيث أرسى خلالها مبدأ العدل والحزم في حفظ مقدرات الدولة ومكتسباتها، متمثلا بذلك قول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥).

فهو صاحب البصمات الواضحة في تطوير أجهزة الدولة والنهوض بمؤسساتها الحكومية والأهلية، وصاحب المبادرات المشرفة التي ارتقت بالكويت على المستوى الدولي والإقليمي والعربي، فكانت الكويت وستظل بإذن الله، أساسا في المبادرة وصنع القرار، لا سيما في القضايا التي تخص العالمين العربي والإسلامي.

تأتي هذه الحقبة المباركة بعد أن ودعت البلاد أميرها الراحل صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، رحمه الله وطيب ثراه، والذي حزنت الكويت لفقده - وحق لها أن تحزن - إذ فقدت من أحبته القلوب، وشهدت له المساجد، وعرفه المصلون، وألفه المصحف، وقرب الرعية فقربوه من قلوبهم، وخصوه بخالص دعائهم بالشفاء أثناء مرضه، وبالرحمة والغفران بعد وفاته، وهذا ملمح لطيف؛ فقد قال النبي ﷺ: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم» (مسلم). ولكن ما يعزي قلوبنا هو الحقبة الجديدة التي يقود دفة الحكم فيها أميرنا المفدى صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه؛ ليكون خير خلف لخير سلف.

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠٥/ جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
ديسمبر ٢٠٢٣م

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND





الثبات على الحق

يراهن الظلم على أن أهل الحق قد يملون من مواجهته إذا استمر لفترة طويلة في تجبره وعدوانه، لكن هيهات هيهات أن ينال الظلم مراده، فمهما طال الزمن ومهما قصف الجبروت الأبرياء فالثبات الثبات ولعله معذرة إلى ربنا.

إن مواصلة الدعم للقضية الفلسطينية عامة ولأهل غزة في محنتهم خاصة أمر بديهي في قلوب وعقول كل منصف، ولعل الجسر الإغاثي من الكويت إلى فلسطين خير دليل على ذلك مع استمرار التبرعات وتدفقها إلى الجمعيات المرخصة التي تجهز القافلة تلو القافلة لمد سكان غزة بضرورات الحياة بعد القصف الهمجي للبنية التحتية وبعد نزوح مئات الآلاف من الشمال إلى الجنوب في ظروف معيشية شديدة القسوة أقلها البرد الشديد دون مأوى مناسب.

إن الثبات على الحق المستقر في القلوب مع الدعم المتواصل الذي تنفذه الجوارح وبكل وسيلة ممكنة، أمران لا مناص منهما في جسد إسلامي واحد عندما يشتكي منه عضو أمام الظلم والعدوان يتداعى له الجسد كله بالسهر والحمى.

التحرير



أحمد الشيخاوي
شاعر وناقد من المغرب

رمزية العدد في السياق القرآني

تطرقنا إلى هذه الظاهرة، سيتم بعون الله، ضمن حدود الأسلوبية البارعة التي يتشكل لها الخطاب الديني، من حيث الفنية والتصوير البلاغي المعجز، تبعا لتصاعدية ورود هذا العنصر الحيوي في المتن القرآني.

المنطلق من مفهوم العدمية أو اللاشيء، أي ما يقابله الصفرفي العمليات الحسابية والرياضيات، كرقم ينسب فضل نقله إلى اللغة العربية، عن التراث الهندي، العالم والفلكي والجغرافي المسلم محمد بن موسى الخوارزمي (٧٨١م/١٦٤هـ - ٨٤٧م/٢٣٢هـ).

إذ تكمن قيمة وأهمية هذا الرقم، في كونه يمثل مركزاً بعدي الاتجاه الموجب في لانهائيته، والاتجاه السالب في لانهائية.

يقول عز وجل: ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (النور:٣٩).

إنها الدلالة على اللاشيء. ولقد اكتسى الصفر رمزيته، سواء من خلال سرديات المقدس أو عبر المحمول على روح الجماليات، فيه، بطريقتين: تصريحا وتلميحا، فالهباء مثلا، يحمل المعنى ذاته، يقول تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ (الفرقان:٢٣).

فالعدد واحد، لندرك أن أول ما قد ننجذب إليه بهذا الصدد، هو سؤال الألوهية في تمحورها على الواحدية والفردانية، تترجم هذا سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن الكريم، فلفظة «أحد» تصب في معاني الواحدية أو الأحادية التي قصدت إليها القوانين السماوية، وفيها ما فيها من دوال المزج بين الاسم والصفة، ارتباطا بالذات الإلهية، كما أنها تنبض بالحكمة مجلية ما يفسر حتمية مثل هذه الوظيفة، لتدبير وتسيير الكون بشائر موجوداته. يقول تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء:٢٢).

أي أن سلامة وعافية وتوازن وصلاح السماوات والأرضين، في صلب هذه الأحادية، أما نقيض ذلك مما قد تملي به القوانين الوضعية، فيقود من دون شك، إلى فساد الكون ودماره.

تساوقا مع إيقاعات موضوعنا قيد المناولة، تحضرني طريفة تقول بوجود قبيلة من التاريخ البشري في بدائيته المتقدمة، استخدمت في العد، الرقم (١) و(٢)، فيما أخذ الرقم الثالث من منبثق عقيدة أهلها، الطابع السيميائي أو الإشاري الذي يفيد الكثرة.

كانوا يعدون بصيغة الفرد والمثنى والجمع، شفهيا فيقولون: «واحد، اثنان، كثير».

لذا وأيا ما تكون المسألة، فهي تدليل على هواجس وأسئلة وقلق الأرقام، في وعي وثقافات الشعوب الموغلة في التاريخ.

وعموما، تصعب إن لم نقل تستحيل الإحاطة بمواقف الدلالة على الرقم في السياق القرآني، والذي قد ورد إما على نحو مباشر أو بشكل تصمت عنه الضمنية، فهو بالتالي يحتاج إلى تأويل، لذا سنكتفي باقتضاب جرد لهذه

الصيرورة كالآتي:

العدد اثنان

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠).

إشارة إلى نبينا الأكرم محمد ﷺ، ورفيقه في الهجرة إلى المدينة المنورة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

العدد ثلاثة

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ (التوبة:٤٠)، كي نفطن إلى أنها معية حققت الحضور الثلاثي القاهر لأي مكيدة أو خيانة أو مباغتة نجسة، قد تصدر عن المشركين، في ملاحقتهم لمحمد ﷺ رفقة أبي بكر الصديق.

ثمة أيضا، مفهوم الثالوث، في الوعي المسيحي المتشدد، ما يشير إلى هذا الرقم.

كذلك قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ...﴾ (المجادلة:٧).

العدد أربعة

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (المجادلة: ٧).

هنا، المعية المحققة للرقابة الإلهية العادلة. فلنتأمل قوة ودقة المعنى في مفردة المقدس هذه، فمستوى «المناجاة» يعلو مستوى «السر». المناجاة قد تتم بصوت جهوري كما داخلي، على حد سواء، عكس السر المعبر عن جوانية الصوت وداخليته، فهو بذلك اسم على مسمى.

العدد خمسة

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف:٢٢).

هكذا وبما يحقق المعية العلائقية، المعطى الحيواني، أحد الأطراف فيها، كلب أهل الكهف.

العدد ستة

﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

كتصوير لاسترسال في الجدل القائم بشأن عدة فتية التوحيد الذين لاذوا بمغارة أقسس الواقعة في تركيا اليوم، هروبا من بطش الإمبراطور الروماني ديسيوس.

العدد سبعة

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾.

ودائما، في إطار سردية تتعلق بعدة أصحاب الكهف.

العدد ثمانية

﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

عطفا على الرقم (٧)، وكضرب من مجادلات في تلك العدة العصية على إمكانات العقل البشري المحدودة، وعلمهم النسبي، وفق ما ينطوي على حجة دامغة وبرهان ساطع أن الله وحده أعلم بعددهم، وبجواب معجز، يطوي فصل الجدل، ويروي مشهد الفضول، يأتي الرد، يقول عز من قائل: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (الكهف:٢٢).

العدد تسعة

مع أن ما يفيده، هو تقطيع التركيبية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ (ص:٢٣).

من طقس الاحتكام على نبي الله داود عليه السلام، من قبيل الفتنة والبلاء.

العدد عشرة

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (البقرة:١٩٦).

هنا الاقتران باسم الإشارة، تأكيدا على الأهمية، وإبراز القداسة.

العدد أحد عشر

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ (يوسف:٤).

وهذا في رؤيا يوسف عليه

السلام، بما يرمز إلى عدة إخوته، أي نبوءة الرؤيا الصادقة، كضديد بالتمام لأضغاث الأحلام، أو الإملاءات الشيطانية، المرتهنة بالزمن الحالم، وفترات النوم.

العدد اثنا عشر

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةًۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٣٦).

وهذه من البديهيات الوالجة في بنية الزمن، الذي تقاس به أعمارنا. أشهر السنة الواحدة، والتي قل ما تسترعي انتباهنا، للغفلة الكبيرة التي قد نعيشها، وإنها لتستفزنا، كملمح من دروس أو مواعظ، الأجدر أن نتشبع بمضموناتها، لتلوين صفحات الحياة، بما يعوضها عن المحذوف، وكل ذلك ليس يحدث إلا بإعمال العقل في سريان مثل هذه الحقائق المعجزة.

ختاما؛ لابد من الإشارة إلى ما يرفد في محتوى طرحنا، كما ترويه إحدى وقفات أبي وهب، حين أصر على تحدي الخليفة هارون الرشيد، فيما يرتبط بالرقم القرآني، كلون من التسلية التي طالما اصطبغت بها مجالس المسامرة واستأنست بها مجالس الفلسفة والشعر والأدب والفكر، في ذلك العهد.

تحد أفلح في رهاناته بهلول، وقد راح يأخذ كمقابل للإتيان على كل آية قرآنية تذكر رقما معينا، تفاحة يسحبها برشاقة من طبق الفاكهة، أمام أنظار الخليفة، الذي لم يكن ليخفي إعجابه برجاحة عقل هذا الرجل الذي يدعي الجنون، وما ينفك يمتطي قصبة يدرع بها أزقة بغداد.

استمر حد إفراغ الطبق، وترع سفطه، وفي نيته توزيع كامل هذه الفاكهة، على مشردي ويتامى وفقراء أطفال سوق الكرخ.

وقبل انسحابه من المجلس، قال للخليفة مازحا كالعادة: لو أكملت، لما نفعك معي تفاح القصر كله، بل والعراق، يامولاي.

قهقه الخليفة، بينما جر بهلول الخطى، إلى مسرح الجياع، خارج البلاط، وقد فاضت عيناه، إشفاقا، على الرشيد، من جهة، لغفلته، والأطفال من رعيته، لتصعلكهم في متاهات الجوع والضياع، من جهة ثانية.

وكان قد حاز أول تفاحة، مستهلا بقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ (يس:٢٠).

فأكد بذلك، كما هو مألوف عنه، ألا أحد، سواء أكان من العامة أو الخاصة، يستطيع مجاراته أو مقارعته في أحاديث الثقافة واللغة ومواضيع النحو وإشكالات الفقه وشؤون القضاء، الخ...

فرادة يتمتع بها الخطاب الديني، في أسلوبية توظيفه للرقم، مانحا إياه تعضونه في السياق القرآني، على نحو من الرمزية الخاصة والغائية البالغة، كما راعيا، وفق حدوده، معاني اللذة الروحية المبطنة بقوالب الحكمة، نأيا عن برودة التصوير مثلما تنتجه الصياغات خارج إطار المقدس، حين تكتفي باستغراق بعد التحجر المنطقي.





عبد المحسن رحماني
باحث وكاتب

السلوان لما أصاب أهلنا في غزة من عدوان

قال رسول الله ﷺ «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك» (صحيح مسلم).. وعد من رسول الله ﷺ لهاته العصابة المؤمنة أن ينصرهم الله إلى قيام الساعة رغم تخذيل المخذلين، كيف ونحن نرى رأي العين كيف يخذل المخذلون إخواننا في غزة، وإن لم يكن بلسان المقال فبلسان الحال وبئس الحالين، فأبشروا بالنصر.

وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله إن من أنواع الصبر والذي يعقبه النصر «أن يحصل له بفعل الناس في ماله أو عرضه أو نفسه، فهذا النوع يصعب الصبر عليه جدا، لأن النفس تستشعر المؤذي له، وهي تكره الغلبة، فتطلب الانتقام، فلا يصبر على هذا النوع إلا الأنبياء والصديقون، وكان نبينا ﷺ إذا أوذي يقول: «يرحم الله موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر»، وأخبر عن نبي من الأنبياء أنه ضربه قومه فجعل يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» وقد روي عنه ﷺ أنه جرى له هذا مع قومه (فجعل يقول مثل ذلك)، فجمع في هذا ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم، والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النوع من الصبر عاقبته النصر والعز والسرور والأمن والقوة في ذات الله، وزيادة محبة الله ومحبة الناس له وزيادة العلم ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤)، فأبشروا أهلنا في غزة بالصبح القريب.. و«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله عجب لا يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له».

ومما يسري عن القلب في هذا الموطن، تقليب صفحات تاريخ أمتنا والذي لا يزال ممدا لها بالعديد من صور الصبر والعزيمة، ومن ذلك حصار النبي ﷺ في شعب بني هاشم، وكيف أن المؤمنين قد تعلموا الكثير من هذا الحصار وزادهم تمسكا بدينهم، وكيف ساهم هذا الحصار من جانب آخر في تعريف الناس والجاهلين بهذا الدين، مكانة هذا الدين في قلوب حملته، دين كابدوا من أجله وحاربوا بصبرهم طغيان قريش ومن شايعوها، وماذا كانت النتيجة بعد ذلك.. أعز الله المؤمنين وأيدهم بنصر من عنده وذهب كفار قريش وصناديدهم وأولياؤهم وبقي المؤمنون وكان فتح مكة فتحا للقلوب وللأمصار، وأعيدت لمكة قداستها ومكانتها كقلب لأرض الإسلام، ومنطلق لنشر نوره.

وها هي غزة اليوم بعد أكثر من ستة عشر عاماً من الحصار باتت رمزا للعمل في سبيل الله والصبر والنصر بإذن الله، ولعل لأهل غزة في صبر إخوانهم الجزائريين سلوان ومثال قريب لشعب عاش أبشع استدمار في التاريخ الحديث، امتد لأكثر من ١٣٠ سنة دون حساب سنوات الحصار الذي ضرب على الجزائر بمباركة أوروبية قبل ذلك، فأبيدت قبائل مثل قبيلة العوفية التي اندثرت، وحرقت عائلات ومداشر، وضرب لأول مرة في التاريخ بالسلاح الكيميائي في مدينة الأغواط وجربت أول قنبلة ذرية فرنسية في صحراء الجزائر وكان الجزائريون حقلا لهاته لتجارب، وفي أحداث ٨ مايو ١٩٤٥م أبادت فرنسا أكثر من ٤٥٠٠٠ جزائري في أقل التقديرات.. بل الملايين طوال الاستدمار الفرنسي.. كل هذا الاحتلال الهمجي، وفرنسا بعساكرها ومستوطنيها والنيتو يمدها بعد ذلك بما تطلبه، ومع هذا تدمير ممنهج للمساجد والكتاتيب ودور العلم ونشر للجهل والدروشة، إفقار وذل وجوع، بعد كل هذا.. رسم خروج فرنسا رسميا في ٥ يوليو ١٩٦٢م في نفس اليوم الذي دخلوا منه في يوم ٥ يوليو ١٨٣٠م.

فلكم البشرى أهلنا في غزة.. والعاقبة لكم بإذن الله.



بعد مسيرة حافلة بالعطاء والتضحيات ومناصرة الحق

وداعا أمير العفو والتواضع

لا يرد اسمه إلا وذكره الحاضرون بكل خير وفخر وإعزاز.. لا تأتي سيرته إلا وتذكر الجميع مواقفه الإنسانية ووقفاته النبيلة.. يكفيه -طيب الله ثراه - خيرية رعايته لمسابقة القرآن الكريم التي أهدت العالم كواكب مضيئة حافظة لكتاب الله، ولقد شهدت حياة أمير البلاد الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح رحمه الله مسيرة حافلة بالعطاء عبر محطات متميزة من المناصب الرسمية بعدها انتقل سمو أمير البلاد إلى جوار ربه عن عمر ناهز ٨٦ عاما.

وقد نعى الديوان الأميري إلى الشعب الكويتي والأمتين العربية والإسلامية وشعوب العالم الصديقة وفاة المغفور له بإذن الله تعالى سمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح رحمه الله.

وقد تولى سموه مقاليد الحكم في البلاد في ٢٩ سبتمبر عام ٢٠٢٠م خلفا لأخيه أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراه- ليصبح الحاكم السادس عشر للبلاد وفقا للدستور وأحكام قانون توارث الإمارة.



وفي ذلك اليوم - وفقا لـ «كونا» - فقد اجتمع مجلس الوزراء ونادى بسمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح أميرا للبلاد باعتبار سموه وليا للعهد ووفقا لأحكام الدستور الكويتي والمادة الرابعة من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٦٤ في شأن أحكام توارث الإمارة بما عرف عن سموه من حكمة وعفة وإخلاص وتفان لكل ما فيه رفعة الكويت ومصلحتها وأمنها وازدهارها.

وتوج سموه أميرا للبلاد بعد نحو ٥٨ عاما من العطاء في مناصب عدة خدم خلالها الكويت في عهد عدد من أمرائها الكرام ونال تزكيتهم وثقتهم جميعا، بدأها بتعيينه محافظا لمحافظة حولي، ثم وزيرا للداخلية، ثم وزيرا للدفاع، فوزيرا للشؤون الاجتماعية والعمل، ثم نائبا لرئيس الحرس الوطني، فنائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للداخلية.

وكانت محطة سموه الأخيرة قبل توليه مسند الإمارة هي ولاية العهد وفقا للأمر الأميري الذي أصدره الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في السابع من فبراير عام ٢٠٠٦م بتزكية سموه لولاية العهد لما عهد فيه من صلاح وجدارة وكفاءة تؤهله لتولي هذا المنصب واستمر فيه ١٤ عاما سندا أمينا للأمير الراحل ومشاركا في اتخاذ القرارات التي تسهم في تطور البلاد والمحافظة على استقرارها.

وفي ٣٠ سبتمبر عام ٢٠٢٠م أدى سمو الشيخ نواف الأحمد اليمين الدستورية أميرا للبلاد أمام جلسة خاصة لمجلس الأمة وفق المادة (٦٠) من الدستور التي تنص على أن «يـؤدي الأمير قبل ممارسة

الذين أتوا بعده.

وكان لسموه منذ استقلال البلاد بصمة واضحة في العمل السياسي ففي ١٢ فبراير عام ١٩٦٢م عينه الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح طيب الله ثراه محافظا لحولي وظل في هذا المنصب حتى ١٩ مارس عام ١٩٧٨م عندما عين وزيرا للداخلية في عهد الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه حتى ٢٦ يناير ١٩٨٨م عندما تولى وزارة الدفاع.

وبعد تحرير الكويت من الغزو العراقي الغاشم عام ١٩٩١م تولى سمو الشيخ نواف الأحمد رحمه الله حقيبة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في ٢٠ أبريل ١٩٩١م واستمر في ذلك المنصب حتى ١٧ أكتوبر ١٩٩٢م.

وفي ١٦ أكتوبر ١٩٩٤م تولى سموه منصب نائب رئيس الحرس الوطني واستمر فيه حتى ١٣ يوليو ٢٠٠٣م عندما تولى وزارة الداخلية ثم صدر مرسوم أميري في ١٦ أكتوبر من العام ذاته بتعيين سموه رحمه الله نائبا أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للداخلية وبقي في هذا المنصب حتى تعيينه وليا للعهد في عام ٢٠٠٦م.

وخلال الأعوام الثلاثة الماضية شهدت البلاد في عهد سموه رحمه الله إكمالا لمسيرة البناء والعطاء التي بدأها أسلافه الكرام كما شهدت خططا جديدة في إدارتها تعتمد فيها على معطيات الحاضر لبناء مستقبل زاهر تواكب فيه مستجدات العصر وتطوراته وتتبوأ المكانة التي تستحقها عربيا وإقليميا وعالميا.

ولطالما أكد سموه رحمه الله في مناسبات عدة حرصه على الحفاظ على الوحدة الوطنية باعتبارها السياج الذي يحمي الكويت والكويتيين والحصن لمجابهة الشدائد ومواجهة التحديات وضرورة المضي



صلاحياته في جلسة خاصة لمجلس الأمة اليمين الآتية: أقسم بالله العظيم أن أحترم الدستور وقوانين الدولة وأذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله وأصون استقلال الوطن وسلامة أراضيه».

وقد ولد سموه في ٢٥ يونيو عام ١٩٣٧م وكان الابن السادس من الأبناء الذكور للأمير الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت العاشر طيب الله ثراه الذي تولى الحكم في الكويت ما بين عامي ١٩٢١م و١٩٥٠م وكان القدوة لأبنائه وللحكام






في عملية الإصلاح ودفع عملية التنمية في البلاد.
وكان سمو أمير البلاد يتميز بالحرص الشديد على التمسك بالدستور وتعزيز المسيرة الديمقراطية الرائدة وترسيخ الفضائل والقيم الحميدة ويؤمن بأهمية وحدة وتكاتف أبناء الكويت باعتبار أن قوة الكويت في وحدة أبنائها وأن تقدمها وتطورها مرهون بتآزرهم وتلاحمهم ووحدتهم وتفانيهم وإخلاصهم في أعمالهم.
وشغلت القضايا المحلية الاهتمام الأكبر لدى سموه رحمه الله نظرا لما عرف عنه من اهتمام بالغ بالتفاصيل التي تتعلق بشؤون الوطن وأمور المواطنين لاسيما ما يتعلق بالأمور الخاصة بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.
وكان سموه يزود الجهات المعنية بالعمل على كل ما يسهم في دفع عملية التنمية في البلاد وتعزيز قدرات الكوادر الوطنية في شتى المجالات وتحفيز القطاعات الاقتصادية المتنوعة وخلق فرص استثمارية تنافسية ورعاية الشباب وتأهيلهم بأفضل الوسائل العلمية والأكاديمية ودعم قطاعات التعليم والصحة والإسكان.
واستمر سموه -رحمه الله- في النهج الذي سارت عليه الكويت فيما يخص علاقاتها مع أشقائها العرب، فكان يحرص على التنسيق مع القادة العرب في كل ما يخص القضايا العربية والتعاون البناء معهم لحل المشكلات التي تواجه الأمة العربية مع التركيز على القضية الفلسطينية باعتبارها قضية العرب الأولى.
وسار سمو أمير البلاد في علاقات الكويت مع دول العالم على النهج الذي لطالما عهدته الكويت طوال العقود الماضية من حيث احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية والتمسك بالشرعية الدولية والحفاظ على الأمن والسلم الدوليين وحل وتسوية النزاعات بين الدول عبر الحوار والطرق السلمية.
رحم الله أمير العفو والتواضع الذي شهدت له المساجد وأهلها رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

التحرير



مشعل الخير

عهد جديد يضيء عطاء وإنجازا وحزما

الحاكم الـ١٧ لدولة الكويت وفق الدستور وقانون توارث الإمارة

خير خلف للأمير الراحل أمير العفو والتواضع الشيخ نواف الأحمد طيب الله ثراه

عهد جديد وأمل جديد في تولي دولة الكويت المكانة التي تستحقها إقليميا وعالميا على أيدي قادة مشهود لهم بالكفاءة من أسرة آل الصباح الكرام، من جهة يتسمون بالنظرة الأبوية الحانية لجميع أبناء الشعب، ومن جهة أخرى تجدهم حازمين ضد أي فاسد أو مفسد أراد النيل من مقدرات الوطن.. صفحة جديدة يكتبها اليوم في سجل التاريخ بأسطر من نور حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، الحاكم الـ١٧ لدولة الكويت وفق الدستور وقانون توارث الإمارة، والذي يعد خير خلف لخير سلف الأمير الراحل أمير العفو والتواضع الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه.

إنها مسيرة حافلة في المناصب الرسمية استمرت ستة عقود حتى نودي بسمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أميرا للكويت من مجلس الوزراء في ظل إجراءات سلسة لعملية انتقال مسند الإمارة كما عهدتها البلاد عند تولي حكامها الإمارة خلفا لأسلافهم الكرام. ووفقا لوكالة الأنباء الكويتية الرسمية فإن سمو أمير البلاد أحد أولئك الرجال الأفذاذ الذين أنجبتهم الكويت ونشأوا في ظل عائلة آل صباح الكريمة وتربوا على يد حكمائها ونهلوا من معين قادتها وتعلموا الحكمة والإدارة من رجالاتها وخبروا شؤون الحكم وأساليب القيادة من سياسييها المحنكين.

وطوال الأعوام الثلاثة الماضية كان سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح السند الأمين لأمير البلاد الراحل ومشاركا في صنع القرار وناب عنه في الأوقات التي استدعت ذلك وحمل إلى جانبه أعباء تلك المسؤولية الكبيرة والأمانة العظيمة وقاد معه البلاد لتكون في ركاب الدول المتطورة ولتعزيز الأمن والأمان والازدهار فيها.

ولم يكن سمو أمير البلاد خلال العقود الستة الماضية بعيدا عن المناصب الرسمية أو المواقف الوطنية، إذ تولى عددا من المناصب الأمنية والعسكرية في وزارة الداخلية والحرس الوطني، فضلا عن مرافقة حكام البلاد الكرام أو تمثيلهم في العديد من الزيارات والمهمات الرسمية.

ولد الشيخ مشعل في الكويت عام ١٩٤٠م، وهو الابن السابع لحاكم الكويت العاشر الشيخ أحمد الجابر المبارك الصباح الذي حكم البلاد في الفترة ما بين عامي ١٩٢١ و١٩٥٠م.

وبدأ سموه مرحلة التعليم الأسري في بيت الحكم في مرحلة مبكرة على يد أبويه وأفراد عائلته الذين تعلم على أيديهم مبادئ القراءة والكتابة ثم انطلق في مرحلة التعليم المدرسي الأساسي فانتسب إلى المدرسة المباركية التي كانت أول مدرسة نظامية أهلية في الكويت.

واستمر سموه في تلك المدرسة مدة طويلة درس فيها جميع المراحل التعليمية النظامية إلى أن تخرج من المرحلة الثانوية فيها متلقيا خلال تلك المدة تعليمه على يد أساتذتها الذين خرجوا أجيالا كثيرة من أبناء الكويت وزودوهم بذخيرة علمية وعملية ومعرفية ليكونوا بناة الوطن وعماد نهضته وتطوره.

واستكمل سموه دراسته في المملكة المتحدة، حيث تخرج في كلية (هندن) للشرطة عام ١٩٦٠م، المعروفة بسمعتها العريقة في الدراسات الأمنية والشرطية وبتخريجها عددا كبيرا من المسؤولين وصناع القرار في دول العالم.

وبعد عودة سمو أمير البلاد من الدراسة في المملكة المتحدة التحق بوزارة الداخلية التي كانت حديثة النشأة آنذاك فتدرج في العديد من المناصب الإدارية واستمر فيها نحو ٢٠ عاما عمل خلالها في قطاعات وإدارات مختلفة.

وواصل سمو الشيخ مشعل الأحمد تدرجه في مناصب وزارة الداخلية حتى أصبح في عام ١٩٦٧م، رئيسا للمباحث العامة برتبة عقيد، واستمر في ذلك المنصب حتى عام ١٩٨٠م، حيث عمل على تطوير أداء أجهزتها وتحولت في عهده إلى إدارة أمن الدولة.

وفي ١٣ أبريل ٢٠٠٤م، عين سمو الشيخ مشعل الأحمد بموجب مرسوم أميري نائبا لرئيس الحرس الوطني بدرجة وزير، حيث ساهم في تطوير ذلك الجهاز العسكري الأمني الحساس وعزز دوره في حفظ أمن البلاد وأمانها.

وأكد سمو الشيخ مشعل الأحمد في مناسبات عديدة حرص الحرس الوطني على مساندة الجيش والشرطة وقوة الإطفاء العام في الدفاع عن الوطن والحفاظ على الأمن والاستقرار وحماية الجبهة الداخلية ضد كل الأخطار التي تهددها وتأمين المنشآت الحيوية في البلاد والاستعداد الدائم لتلبية أي مهمة أخرى يكلف بها من قبل مجلس الدفاع الأعلى.

وفي الثامن من أكتوبر عام ٢٠٢٠م،



جرت مبايعة سمو الشيخ مشعل الأحمد وليا للعهد في جلسة خاصة عقدها مجلس الأمة، حيث أدى سموه اليمين الدستورية أمام الأعضاء بعد أدائها أمام أمير البلاد الراحل وفقا لقانون توارث الإمارة ودستور الكويت.

وفي تلك الجلسة قال سموه في كلمته إنه سيرفع شعار المشاركة الشعبية في البلاد وسيعمل على إشاعة روح المحبة والتسامح ونبذ الفرقة وسيسعى إلى رسم صورة مشرقة لمستقبل الكويت.. صورة تحمل ديموقراطية الاستقرار وتغليب المصلحة الوطنية العليا في إطار الدستور منهجها العدالة ورائدها العيش الكريم.

ودائما حرص سمو الشيخ مشعل الأحمد على تعزيز التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية لتحقيق الأهداف المنشودة من كل منهما والسير بخطوات متسارعة نحو تحقيق تطلعات القيادة الحكيمة والشعب الكويتي بنهضة وطنية تشمل جميع المجالات وترتقي بمكانة البلاد في جميع المؤشرات التنموية وتستفيد من أفضل التجارب الحاصلة في دول العالم وتطبقها على أرض الوطن.

وعقب تزكيته وليا للعهد أولى سموه جل اهتمامه إلى الشؤون المحلية التي تهم المجتمع والمواطنين، لا سيما مع الإغلاقات التي شهدتها دول العالم بسبب انتشار فيروس كورونا وضرورة متابعة الإجراءات الكفيلة بالحد من تأثير هذه الجائحة على صحة المواطنين والمقيمين والتخفيف من تداعياتها على جميع القطاعات في البلاد.

كما كان سموه يتابع بقية القضايا المحلية مع مسؤولي الجهات المعنية عنها في القطاعين العام والخاص وجمعيات النفع العام ويوجههم إلى بذل كل الجهود المكنة من أجل النهوض بالمهام المنوطة بتلك الجهات وتطوير العمل في مرافقها وتذليل العقبات التي تحول دون تحقيق أهدافها.

ودأب سموه على لقاء المواطنين بصورة دورية للاستماع إلى تطلعاتهم وهمومهم واحتياجاتهم وآمالهم والاطلاع على مساهماتهم القيمة في خدمة الكويت والتعرف إلى آرائهم وأفكارهم الهادفة إلى إعلاء مكانتها وحثهم على بذل الغالي والنفيس من أجل العمل على تعزيز وحدتها الوطنية والوقوف صفا واحدا لضمان أمنها وأمانها والسعي





من أجل تطورها وازدهارها.

وعلى الصعيد الخليجي استمر سمو الشيخ مشعل الأحمد في النهج الذي سار عليه أسلافه أمراء الكويت السابقون فحرص على توطيد علاقات الكويت مع أشقائها وتعزيز التعاون المشترك والتنسيق مع قادتها فيما يتعلق بالشؤون التي تهم المنطقة والقضايا العربية والعالمية لضمان الأمن والأمان والاستقرار في المنطقة وتحقيق الحياة الكريمة للشعوب الخليجية.

وانتهج سمو الشيخ مشعل الأحمد في علاقات الكويت بشقيقاتها العربية النهج الذي سارت عليه الكويت طوال العقود الماضية والذي أثمر نتائج طيبة كان لها الأثر الكبير في تعزيز وحدة الصف العربي وتنسيق المواقف المشتركة ورأب الصدع وحل النزاعات.

وفي علاقات الكويت مع دول العالم حرص سموه على تعزيز الصلات والتعاون في القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك إضافة إلى التعاون والتنسيق مع المنظمات الأممية لتحقيق الأهداف المنوطة بها.

وإضافة إلى المناصب الرسمية التي شغلها طوال العقود الستة الماضية تولى سمو الشيخ مشعل الأحمد عددا من المناصب الفخرية منها تزكية سموه رئيسا فخريا لجمعية الطيارين ومهندسي الطيران الكويتية خلال الفترة (١٩٧٣ - ٢٠١٧م)، كما كان أحد مؤسسي الجمعية الكويتية لهواة اللاسلكي والرئيس الفخري لها.

وفي عام ١٩٧٧م، عين أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح سمو الشيخ مشعل الأحمد رئيسا لديوانية شعراء النبط التي أنشئت بهدف المحافظة على تراث الأجداد من الشعر النبطي وتعليمه للأجيال الحالية وغرس ما يتضمن من عادات وموروثات في نفوس الأبناء.

وفي الرابع من ديسمبر ٢٠١٨م، قلدت وزيرة الجيوش الفرنسية فلورنس بارلي سمو الشيخ مشعل الأحمد (وسام قائد جوقة الشرف) من الجمهورية الفرنسية





باعتباره أحد الرجال المميزين الذين بنوا الكويت وساعدوا على مد روابط الصداقة المتينة بين الكويت وفرنسا.

وهكذا تمضي مسيرة الخير والإعمار والتنمية والتطوير في البلاد التي سيواصل سمو أمير البلاد قيادتها كما قادها أسلافه الكرام وليكمل سموه إسهاماتهم الجليلة في صنع تاريخها وبناء مجدها وإعلاء رايتها وتعزيز مكانتها إقليميا وعربيا ودوليا.

القضية الفلسطينية في القلب

لا ينسى المجتمع الدولي الموقف الحاسم لدولة الكويت الثابت والداعم للحق الفلسطيني، ولا ننسى عندما تحدث سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح مطالبا بوقف إطلاق النار والسماح بإدخال المساعدات الإنسانية والإغاثية عبر جسر جوي لا يتوقف، وذلك عندما شدد في افتتاح دور الانعقاد العادي الثاني للفصل التشريعي السابع عشر لمجلس الأمة على تأييد دولة الكويت كافة الجهود الهادفة للوصول إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية وفق الشرعية الدولية.

فقال سموه إن دولة الكويت، قيادة وشعبا ومجلس أمة وحكومة، تتابع باهتمام بالغ ما يجري في الأراضي الفلسطينية، لاسيما قطاع غزة، من أحداث دامية، مستنكرة اعتداءات العدوان الإسرائيلي الغاشم وما يقوم به من قصف وحصار وانتهاكات وحشية ودمار ومحاولات التهجير القسري التي تجاوزت القيم والأعراف الإنسانية والقوانين والمواثيق الدولية.

كما لا ننسى كلمته في القمة العربية الإسلامية المشتركة غير العادية المقامة في مدينة الرياض نوفمبر الماضي، والتي بحثت الظروف المأساوية التي يمر بها الأشقاء في فلسطين المحتلة جراء الانتهاكات التي ترتكبها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد المدنيين العزل مما ينذر بتداعيات وانعكاسات سلبية على أمن واستقرار المنطقة



والعالم أجمع. وقد قال سموه: «ما زال الأشقاء الفلسطينيون في قطاع غزة يتعرضون لجرائم تفوق الوصف على أيادي سلطات الاحتلال الإسرائيلي من قتل وتدمير وفي صورة تؤكد ممارستها لعقاب جماعي لا يمكن تبريره بأي شكل من الأشكال.. في مشهد يكشف لنا ازدواجية المعايير ومخالفة القيم والأعــراف والمواثيـق ويتعـارض مع القانون الإنساني الدولي والقـرارات الـدوليـة ذات الـصلـة». ولـقـد أكـدت دولـة الكويت مـرارا وتـكـرارا على أن هذه المأساة نتيجة لعدم سعي المجتمع الدولي لإيجاد حل عادل شامل نهائي لهذه القضية، داعيا المجتمع الدولي، خصوصا مجلس الأمن، لممارسة دوره في الإيقاف الفوري للعمليات العسكرية ونزيف الدم المستمر وتوفير الحماية الدولية الـلازمـة للشعب الفلسطيني الشقيق وضـمـان إيـصـال المساعدات الإغاثية العاجلة ومنع التهجير القسري لأبناء الشعب الفلسطيني، مؤكدا أن القضية الفلسطينية ستبقى متصدرة قائمة أولـويـات سياسة دولـة الكويت الخارجية وأنها ستبقى على موقفها الثابت الـراسـخ المبدئي الـداعـم لحق الشعب الفلسطيني الشقيق لنيل كافة حقوقه المشروعة وفي مقدمتها إقامة دولـتـه المستقلة عـلـى حـدود الـرابـع من يونيو ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية

فهد الشمري
صحافي



ألقاه حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد أمام مجلس الأمة

النطق السامي.. نبراس الطريق



ألقى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- النطق السامي بعد أداء سموه -رعاه الله- اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة وفيما يلي نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين وعلى آله وأصحابه الكرام الطيبين.

- معالي الأخ أحمد عبدالعزيز السعدون، رئيس مجلس الأمة - سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء - الإخوة والأخوات أعضاء السلطتين التشريعية والتنفيذية.

أيها الحضور الكريم:

أحييكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ألتقي بكم اليوم في ظل هذه الأجواء الحزينة والظروف الأليمة والأوقات العصيبة، ألتقي بكم وفي العين دمعة وفي القلب غصة وحسرة وفي النفس لوعة وحرقة، ألتقي بكم والكلمات تضيق وتعجز عن التعبير عما يختلج في خاطري وفي نفسي شخصيا من مشاعر الحزن والأسى على فراق أخي ورفيق عمري ودربي المغفور له بإذن الله الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه وجعل الجنة ودار الخلد مثواه، ألتقي بكم لأستذكر بكل معاني الفخر والاعتزاز ما قدمه فقيد الوطن لشعبه الكريم من إنجازات متميزة لصالح الوطن والمواطنين وما سجله خلال حياته من دور أبوي وإنساني بارز





ومشرف شهد له الجميع، حيث أعطى بلا حدود عطاء من غير منة وترك لنا سيرة عطرة ومناقب رفيعة جميلة فريدة في الوصف والعدد وتفرد في تواضع شامخ فكان بحق شيخ التواضع والمتواضعين ما جعل التواضع يعزي بعضه بعضا بفقده ورحيله ولقد كان له منا السمع والطاعة ولم نخالف سموه قط في القرارات والتعليمات التي أمر بها رغم عدم قناعتنا ببعضها لأن طاعته من طاعة الله، وعزاؤنا وعزاء أهل الكويت هو جميل ما تركه لنا رحمه الله من مآثر حميدة وأخلاق زكية كريمة ستبقى ذكراها خالدة تسكن العقل والوجدان ونحن بقضاء الله وقدره مؤمنون، وإنا على فراقك يا أميرنا لمحزونون ولا نقول إلا بما يرضي الله وما يقوله الصابرون: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾.

ولا يفوتنا ونحن في هذا المقام إلا أن أسجل أسمى آيات الشكر والتقدير والاعتزاز للشعب الكويتي الوفي الذي عبر وبصدق عن أرقى وأعذب مشاعر العزاء والشكر والتقدير موصول لكافة قادة وزعماء الدول الشقيقة والصديقة ولكل من حضر وقدم واجب العزاء ومن حضر من المعزين ولم يتمكن من تقديم واجب العزاء لكثافة الحضور وضيق الوقت، والشكر أيضا لكل من عبر عن ذلك بكافة وسائل التواصل الاجتماعي، ولا أملك إلا أن أقول للجميع: جزاكم الله عنا وعن الوطن وعن أهل الفقيد خير الجزاء وتقبل الله دعاءكم ولا أراكم الله سوءا ولا مكروها ونلتمس العذر لمن لم يحضر.

إخواني وأخواتي أبناء وطني العزيز:

ما أثقل حمل الأمانة وما أعظم أداء القسم العظيم وما أشد الوفاء بالعهد والوعد وأنا اليوم وقد تسلمت زمام الحكم تكليفا لا تشريفا فإني من خلال مجلسكم الموقر أعاهد الله سبحانه وتعالى ثم أعاهد الشعب الكويتي الوفي كممثلين له أن أكون المواطن المخلص لوطنه وشعبه الحريص على رعاية مصالح البلاد والعباد، المحافظ على الوحدة الوطنية الساعي إلى رفعة الوطن وتقدمه وازدهاره المتمسك بالدين الحنيف والثوابت الوطنية والدستورية الراسخة حاملا لواء احترام القانون وتطبيقه المحارب لكافة صور الفساد وأشكاله، مستذكرا ما تركه لنا الآباء والأجداد من أمانة الحفاظ على الوطن ومنفذا وصية حكامنا السابقين طيب الله ثراهم بأن الكويت هي البقاء والوجود وأن أعمارنا إنما هي في أعمالنا وأود أن أؤكد لكم في خطابي هذا استمرار نهج ودور دولة الكويت الريادي مع الدول الشقيقة والصديقة في مختلف القضايا والموضوعات ذات الاهتمام المشترك محافظين على التزاماتنا الخليجية والإقليمية والدولية.

إخواني وأخواتي أبناء وطني العزيز:

أكدنا في خطاباتنا السابقة أن هناك استحقاقات وطنية ينبغي القيام بها من قبل السلطتين التشريعية والتنفيذية لصالح الوطن والمواطنين وبالتالي لم نلمس أي تغيير أو تصحيح للمسار بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك عندما تعاونت السلطتان التشريعية والتنفيذية واجتمعت كلمتهما على الإضرار بمصالح البلاد والعباد وما حصل من تعيينات ونقل في بعض الوظائف والمناصب والتي لا تتفق مع أبسط معايير العدالة والإنصاف وما حصل كذلك في ملف الجنسية من تغيير للهوية الكويتية وما حصل في ملف العفو وما ترتب عليه من تداعيات وما حصل من تسابق لملف رد الاعتبار لإقراره لهو خير شاهد ودليل على مدى الإضرار بمصالح البلاد ومكتسباته الوطنية، وما يزيد من الحزن والألم سكوت أعضاء السلطتين التشريعية والتنفيذية عن هذا العبث المبرمج لهذه الملفات وغيرها ما أسبغ عليها صفة الشرعية وكأن الأمر أصبح بهذا السكوت يمثل صفقة تبادل المصالح والمنافع بين السلطتين على حساب مصالح الوطن والمواطنين.

لهذا جاء قرارنا السيادي مكتوبا بوقف جزء من هذا العبث من خلال وقف قرارات التعيين والترقية والنقل والندب لأجل مسمى وسيتم إن شاء الله التعامل مع





باقي الملفات الأخرى فيما بعد بما يحقق مصالح البلاد العليا.

إخواني وأخواتي أبناء وطني العزيز:

حذرنا في مناسبات عديدة بأن الأزمات والتحديات والأخطار محيطة بنا وأن الحكمة تقتضي منا إدراك عظم وحجم المسؤولية والتمسك بالوحدة الوطنية التي هي ضمانة البقاء بعد الله ما يتعين علينا اليوم ونحن نمر بمرحلة تاريخية دقيقة ضرورة مراجعة واقعنا الحالي من جوانبه كافة خصوصا الجوانب الأمنية والاقتصادية والمعيشية والتي هي وصية أميرنا الراحل طيب الله ثراه وأن نتحاور وأن نتبادل الرأي والمشورة والنصيحة وأن نسعى جميعا لإشاعة أجواء التفاؤل وبث روح الأمل لتحقيق الطموح المنشود وضرورة التأني والتريث في إصدار القوانين والقرارات التي لها تأثير على المكتسبات الوطنية حفاظا على الهوية الكويتية وتعزيزا للمواطنة الحقة للكويتيين الذين يؤمنون بأن الكويت هي البقاء والوجود وأن الولاء لها.

إخواني وأخواتي أبناء وطني العزيز:

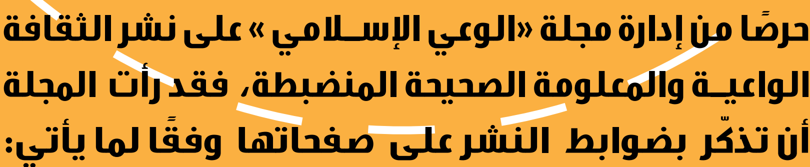
انطلاقا من مسؤولية وأمانة الحكم فإنه يتوجب علينا كقيادة سياسية أن نكون قريبين من الجميع نسمع ونرى ونتابع كل ما يحدث من مجريات الأمور والأحداث مؤكدين أهمية المتابعة والمراقبة المسؤولة والمساءلة الموضوعية والمحاسبة الجادة في إطار الدستور والقانون عن الإهمال والتقصير والعبث بمصالح الوطن والمواطنين فسيروا على بركة الله وتوفيقه ونحن دائما معكم على الوعد والعهد الذي قطعناه على أنفسنا باقون وبالقسم العظيم بارون أوفياء للوطن والمواطنين.

وفي الختام أدعو الله في علاه أن تبقى الكويت واحة أمن وأمان ومنبع خير وسلام وأن يديم عليها التقدم والرخاء ويحفظ أهلها الأوفياء أعزة كرماء وأن يسدد على دروب الخير والتوفيق جميع خطاكم وأن يوفقكم إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجمع قلوبنا على محبة الكويت ونفوسنا على التضحية من أجلها وأن يرحم شهداءنا الأبرار وأن يتغمد موتانا وموتى المسلمين بواسع رحمته وأن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأن يمتعنا بالصحة في الأبدان وفي الوطن بالأمن والأمان «ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا» وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

ضوابط النشر

الوعي الإسلامي



حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسـلامي» على نشر الثقافة الواعيـة والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

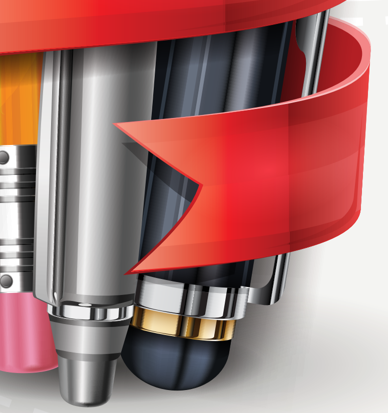
ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقـام تـشتمـل علـى اسـم الكـاتب واسـم المـؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلًا.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.







نجلاء السيد
كاتبة



أمر أميري بتعيينه وتكليفه بترشيح أعضاء الحكومة

الشيخ محمد صباح السالم الصباح رئيسًا للوزراء

ترحيب نيابي واسع وسط تطلعات بتعاون السلطتين

صدر أمر أميري، أخيرا، بتعيين الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح رئيسا لمجلس الوزراء، وتكليفه بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة، وعرض أسمائهم على حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه.

وجاء في نص الأمر الأميري: «بعد الاطلاع على الدستور، وعلى الأمر الأميري الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٣م بقبول استقالة رئيس مجلس الوزراء، وبعد المشاورات التقليدية، أمرنا بالآتي مادة أولى يعين الشيخ الدكتور/ محمد صباح السالم الصباح، رئيسا لمجلس الوزراء ويكلف بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة، وعرض أسمائهم علينا لإصدار مرسوم تعيينهم.

مادة ثانية على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ أمرنا هذا، وإبلاغه إلى مجلس الأمة، ويعمل به من تاريخ صدوره، وينشر في الجريدة الرسمية.

أمير الكويت مشعل الأحمد الجابر الصباح صدر بقصر السيف في: ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ الموافق: ٤ يناير ٢٠٢٤م».

وكان سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح قد قبِل، يوم ٢٠ ديسمبر الماضي، استقالة حكومة الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، التي دعاها إلى تصريف الأعمال حتى تشكيل حكومة جديدة. وشغل رئيس الوزراء الجديد الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح منصب سفير الكويت لدى الولايات المتحدة عام ١٩٩٣م

وبقي في منصبه لمدة عقد. وعُين بعدها وزيرًا للخارجية عام ٢٠٠٣م.
ورحب عدد كبير من نواب مجلس الأمة بتعيين الشيخ الدكتور محمد صباح السالم رئيساً لمجلس الوزراء، وتكليفه بترشيح أعضاء الحكومة الجديدة، وسط تطلعات نيابية لتحقيق التعاون النيابي الحكومي من أجل تحقيق الإصلاح والتنمية.

وفيما يلي السيرة الذاتية للشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح:

- ولد عام ١٩٥٥ وحصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من كلية (كليرمونت) في كاليفورنيا والدكتوراه في الاقتصاد من جامعة (هارفارد) بالولايات المتحدة الأمريكية.
- شغل العديد من الوظائف منها معيد عضو بعثة في قسم الاقتصاد بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الكويت بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٥ ثم عين أستاذا في القسم عام ١٩٨٥.
- انتدب إلى معهد الكويت للأبحاث العلمية من عام ١٩٨٧ إلى عام ١٩٨٨.
- عين سفيرا للكويت لدى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣ واستمر في ذلك المنصب إلى أن عين وزيرا للدولة للشؤون الخارجية في ١٤ فبراير ٢٠٠١.
- في ١٤ يوليو ٢٠٠٣ عين وزيرا للخارجية ووزيرا للشؤون الاجتماعية والعمل بالوكالة.
- في ٩ فبراير ٢٠٠٦ عين نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية وأعيد تكليفه بنفس المناصب في يوليو ٢٠٠٦ وفي مارس ٢٠٠٧ وفي التعديل الوزاري الذي جرى في أكتوبر ٢٠٠٧ وفي مايو ٢٠٠٨.
- في ١٢ يناير ٢٠٠٩ عين نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية ووزيرا للنفط بالوكالة.
- عين في ٢٩ مايو ٢٠٠٩ نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية.
- عين في ٨ مايو ٢٠١١ نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية واستمر في المنصب إلى أكتوبر ٢٠١١.

قالوا عنه

بارك عدد من النواب تعيين د. الصباح رئيسا للوزراء، فقال نائب رئيس مجلس الأمة محمد المطير «أبارك للشيخ الدكتور محمد صباح السالم ثقة سمو الأمير بتعيينه رئيسا لمجلس الوزراء، راجيا من الله له العون والتأييد لإكمال ما عُرِفَ عنه من حزم وعزم في محاربة الفساد والارتقاء بالوطن بكافةِ المجالات».

من جانبه، قال الدكتور عبدالكريم الكندري «بصدور الأمر الأميري بتكليف الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح بتشكيل الحكومة، نسأل الله أن يعينه على حمل الأمانة وأن يرزقه البطانة الصالحة الناصحة وأن يوفقه لكل ما فيه خير للكويت وشعبها».

من جهته، قال الدكتور حمد المطر «نهنئ الشيخ الدكتور محمد صباح السالم تكليفه من سمو الأمير برئاسة مجلس الوزراء، ونسأل الله العلي القدير له السداد والتوفيق في تحمل هذه الأمانة العظيمة... أمانة الكويت وطموحات شعبها وقيادتها».

أسامة الشاهين أيضًا بارك للشيخ الدكتور محمد صباح السالم في الثقة الأميرية السامية به، كرئيس لمجلس الوزراء. وقال «الشعب الكريم متفائل، متطلعين إلى مسيرةٍ تنموية وإصلاحية يملؤها التعاون والعمل للوطن والمواطنين».

وهنأ عبدالله المضف الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح بحصوله على الثقة الأميرية بتعيينه رئيساً لمجلس الوزراء.

وقال: «نشد على يده داعين المولى عز وجل أن يوفقه في مهمته الكبيرة أمام استحقاقات وطنية على الأصعدة كافة، تتطلب تشكيلا حكوميا يليق بتلك الاستحقاقات وأن يقود الحكومة نحو الإصلاح في إطار الدستور والقيم السياسية الرشيدة التي تحقق تطلعات وآمال الشعب الكويتي».

من جانبه، قال حمد المدلج: «نبارك لسمو الشيخ الدكتور محمد صباح السالم نيل ثقة القيادة السياسية بتعيينه على رأس السلطة التنفيذية».

وأضاف: «نسأل الله أن يعينك على حمل الأمانة الثقيلة، ويسدد على الحق والعدل خطاك، ويرزقك البطانة الصالحة الصادقة المخلصة للكويت وأهلها».

وأشار إلى أنه «من كان الدستور منهجه وخدمة الشعب غايته لن نخجل من مساندته متمسكين في ما بدأناه بخارطتنا التشريعية (عنوان التعاون)..وفقكم الله».

بدوره، بارك الدكتور محمد الحويلة «للشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح ثقة القيادة السياسية بصدور الأمر الأميري بتعيينه رئيسا لمجلس الوزراء وتكليفه بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة».

وقال «نؤكد ثقتنا باختيار صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الصباح حفظه الله ورعاه، ونحث الشيخ الدكتور محمد الصباح على اختيار أعضاء حكومته ليكونوا رجال دولة أكفاء قادرين على الارتقاء لطموح وتطلعات الشعب الكويتي الكريم ولتحقيق التنمية الشاملة المستدامة المرجوة، سائلاً الله تعالى له التوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه، وحفظ الله الكويت وأميرها وشعبها من كل مكروه».

من جهته قال محمد هايف «نبارك للشيخ الدكتور محمد صباح السالم ثقة سمو أمير البلاد بتعيينه رئيسا لمجلس الوزراء وتكليفه بتشكيل الحكومة ونسأل الله له التوفيق والسداد وأن يعينه على حمل الأمانة وإكمال مسيرة التعاون الحكومي النيابي، شاكراً لسمو الشيخ أحمد النواف جهوده وتعاونه مع مجلس الأمة في خارطتة التشريعية».

من جانبه قال الدكتور عبدالعزيز الصقعبي «نبارك للشيخ محمد صباح السالم ثقة سمو الأمير»، وأشار إلى أننا «نذكّر دائماً أن الاصطفاف حول (النهج) لا الأشخاص.. نهج احترام الدستور وإرادة الأمة»، داعيا «الرئيس الجديد لاستثمار محبة الناس النابعة من ثقتهم بصدق النوايا وترجمتها إلى واقع تشريعي وتنفيذي جاد.. أعانك الله على حمل الأمانة».

محمد ثابت توفيق
كاتب وقاص وناقد



غزة محط التقاطعات العالمية

قدرها كقدر المدن العظيمة بل النادرة، إنها «غزة هاشم» خاصة مع التحديات التي تواجهها على مختلف المستويات، قدرها أن تبتلى وتزلزل لا لكي تتراجع مكانتها أو تزال.. كما يحلو لمعطبي التكوين ومحبي التعصب والتطرف أن يتمنوا ويخططوا، بل تزلزل المدن التليدة لكي تزداد ثباتا ورسوخا ولكي تكون محط تقاطعات مرحلية ودائمة ثم تثبت لنظيراتها الغربية العملاقة أنه ليس بمئات المليارات من الدولارات تصير المدن؛ بل بالرجال الذين تحتويهم وقدراتهم على النزال ومواجهة التحدي والصمود النضالي الباسل وهو ما يكلف غزة الآن الكثير، وصدق الشاعر عمر بن أبي ربيعة لما قال بيت شعر نرى وجوب التوسع في فهمه، وإن كان من أقدار المدينة في «اللغة العربية» أن تكون أنثى مما لا يلزمه إلا شيء من المجاز فحسب:

حسد حملنه من أجلها.. وقديما كان في الناس الحسد

وياله من حسد؟!

إذ تحط فوق سماء المدينة المدافعة عن شرف العالم لا العروبة وحدها وروح المقاومة.. تحل بسمائها آلاف الأطنان من القنابل، وإذ تستشهد حتى الأجنة في بطون النساء، ويحمل الصبيان أشلاء إخوانهم في حقائبهم المدرسية ليذهبوا بها وبأنفسهم لسيارات الأسعاف بدلا من مقاعد المدارس، وإذ تزلزل السيدات الفضليات ويغطي الغبار ما تبقى من أنفاس وأبدان الرجال الثابتين، وإذ يقاوم الجميع ولا يتأفف رضيع من غياب الكهرباء والطاقة والمياه والطحين لأيام وليال مفتوحة على لهيب الاستمرار، ولو أن مدنا غربية عانت معاناة غزة لاستباحت لنفسها السرقات والمآسي من جراء غياب الكهرباء فقط لساعات.. ولكنها أقدار المدن التليدة، وما عراقة المدن باللذات أو الأسلحة أو الذهب وتجارات الصهاينة ونخاساتهم وإنما تعمر المدن بما يعمر الرجال به؛ وصدق مصطفى صادق الرافعي لما قال فيهما: «قضى قانون الحياة أن يكون المنتصر فيها هو من يتلقى أكبر قدر من الضربات لا من يوجهها»!

١- استوت غزة كمدينة عملاقة رائدة للأقدار الآن إذ إنها تحمل الراية والمشعل وتكاد تكون منفردة، تحمل «ابنة هاشم» اليوم راية الدفاع عن الأقصى، تتشرف بأن تقدم أفضل ما لديها من رجال وعتاد تحت اسم عملية اشتاق الزمان وتشوفت الأمة كلها إليها: «طوفان الأقصى»، فبعدما عجزت الأمة العربية حربيا، واستكانت إلا القليل النادر لشرط يعرف ظلما بـ«التطبيع»، وبعدما أرهقت أحياء الأقصى، وتعب المرابطون في رحاب المسجد المقدس، ازدادت مقاومة النساء الباسلات المدافعات عنه، ارتجفت الحوائط من فعل الرصاص المصادر لحياة الشباب والصبية، رأت غزة ورجالها أن دورها قد وصل لذروة سنامه ضرورة تدخلها، وأن

عليها الآن التقدم برشد للدفاع عن محاولة صهينة الأقصى وأحيائه المجاورة وبالتالي تجاوز التقاطع المقتضي ثبات الأحوال، رأت غزة أن موعدها مع الأقدار قد آن لتكون «أنفاس الحياة» التي ترفع راية استكانة الأقصى، تبادر بالهجوم من موقعها المتفرد القرب والتلازم والبعد النسبي المكاني بالوقت نفسه، لتشعر الأقصى بالتهاب الدفء في جميع أوصاله بعد برودة الاكتفاء بالصمود بعد معارك يحدد بدايتها العدو طوال سنوات الصراع إلا حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣م.

٢- استكان كثير من الأمة لحياة تساوي الركون لمجرد البقاء على قيد الحياة، تثور ثائرة الغرب الرسمي وربيبته عاصمة الاحتلال العالمي تل أبيب، تحتوي المشهد بمزيد من الحروب وفيض القهر للشعوب، تصمت الأمة على مضض، رأت غزة أيضا أن لا مفر من أن يرتفع المنحى البياني هذه المرة باعثا الحياة في الأمة العربية الإسلامية كلها، أثبتت بعملية «طوفان الأقصى» أن العقلية العربية مبدعة خلاقة طالما حيل بينها وبين العجز، ولعل في محمد الزواري حلما مع تطور طائرات تحمل اسمه بأن يجيء اليوم الذي تنتظم فيه قدرات الأمة تحت لواء خدمتها بدلا من الهجرة للغرب، ولعل البداية مع طوفان غزة الحالي!

٣- احتملت غزة منذ فترة كمدينة مناضلة من قبل ومع غيرها ضريبة الصراع الوجودي العربي مع بني إسرائيل، ثم تجاوزت التقاطع هذه المرة فنهضت لتحقق بداية موعود الله بارتفاع شأن الأمة التي تقوم بتتبير ما يعلو به بنو إسرائيل في موعود الله الأخير وفق «سورة الإسراء» بعد إذن الله بمجيئهم لفيفا بعد تقطعهم وتناثرهم في الأرض، وما كان لموعود الله أن يتحقق بالاكتفاء برد العدوان الدائم، فكان لابد من رد استباقي لضربة يعدها العدو لما بعد أعياده، كما تكفل الرد من غزة ببداية تحقق موعود إلهي قد يطول أمده وتتعدد أماكنه، ولكن يكفينا الآن أنه بدأ مع طول انتظار مضن مرهق!

٤- تكفلت غزة بحمل لواء تقاطع آخر بالغ الصعوبة في الصراع الحضاري الحالي من حيث وجود حضارة غربية استهلاكية تؤمن بقوة السلاح والمادة، تريد البقاء في سدة عالم يزخر بالمظالم، تردعه برفاهية الأجزاء الموالية لها، وأيضا بالمبالغة في حرب الأجزاء المعاندة المتطلعة للسيادة ولو سارت على شيء من نفس مسير المادية لكن بحلم تفنيد الظلم ولو بدرجة، أو حتى إثباتا للذات، فضلا عن وجود المطحونين المظلومين الذين لا يجدون شعاع أمل حضاري أو بارقة ضوء تنير ظلام عالم ساده التهافت نحو الملذات والمبالغة في قمع الفقير، لكل أولاء من داخل الأمة ومن خارجها وفي الصراع الحضاري الوجودي اليوم أضاءت غزة مشعل أمل

عملاقا لن يخبو، أثبتت أن الشعوب التي تبني ذاتها بنفسها، بعيدا عن الهيمنة الأميركية/الأوروبية قادرة على البقاء والتطلع للنهضة والتقدم، وهي قبلة حياة عزيزة نادرة وأبية.

٥- وتجاوزت غزة ما سبق جميعه بأن أوحت بفكرة عبقرية/وجودية تستمر ما استمرت هذه الحياة، بدأتها في ٧ أكتوبر/تشرين الأول الماضي، فلكل إنسان في هذا الوجود يواجه تحديا علمته غزة درس تقاطعات وتحديا عملاقا، قالت بملء الفعل قبل الصوت له: بادر بالإعداد لتحقيق حلمك، اصبر على لأوائه ومصاعبه الأولى، داوم على تحمل تبعات قرارك بعد اتخاذه، أو بما يساوي في معادلة وتقاطع الصمود الغزاوي فيما واجه الصعوبات بصدر رحب، تنتهي الأخيرة ويبقى حلمك حقيقة، ترتقي بها وترتقي هي بك.

٦- ومن التقاطعات الغزاوية المهمة والأخيرة وليست بآخر في السياق المتماه مع الأنفس المتطلعة للحياة كعمارة للأرض وفخر لكونها تخلف الله فيها، ومن هذه التقاطعات البالغة الأهمية التي بددت ظلامها وأجلته غزة أن ليس في الأرض أعراق وأجناس تؤثر إيجابيا على العقل وقدراته وفهمه وما يأتي به من معجزات كما يدعي الغرب .، فليس بصحيح أن العرق الأشقر أو الملون الذي يود الصهاينة وهوليوود وشركاؤهما من متهافتي الفلاسفة والأنثربولجيين ومن شابههم تثبيته بالنفوس لعقود، وإلا فهاهم العرب وعلى قمتهم أو ممثلون في غزة يأخذون زمام المبادرة، رغم المليارات المنفقة على المخابرات والاختراقات، يضربون الصهاينة نفس الضربة التي وجهت إليهم منذ ٥٠ عاما، فلا ينتبهون لتكرارها، ولا لكونها تمحو تاريخا من العجرفة والغطرسة والاستعلاء.

إننا لا نبالغ بالقول إن درس غزة يتجاوز المشرق وصراعاته لحدود العالم كله بمستضعفيه ومظلوميه وموعود الله بنصرتهم فقط إن أعملوا أيديهم ومن قبلها عقولهم كما ينبغي، وذلك التقاطع الخاص بـ«طوفان الأقصى» سيبقى أملا لكل متألم بأن هناك الكثير ينتظره ما واصل الكفاح واستلهم كفاح مدينة ما زالت على مواعيد متقدة بالخير؛ ورغم المعاناة اسمها سيظل «غزة»!.



منير لطفي
طبيب وكاتب



الملحمة الفلسطينية

من وحي طوفان الأقصى الذي رج الأرض رجا من أقصاها إلى أقصاها ولا زال حتى الساعة؛ نبت هذا الكتاب المبارك معنى ومبنى، والذي أبحرَت فيه أقلام مرموقة لنحو أربعين كاتبا وكاتبة من سبع دول عربية هي: (مصر والعراق وسورية والأردن والجزائر والمغرب وسلطنة عمان)، فوضعوا خطوطا حمراء حول أبرز أحداث ومنعطفات قضيتنا الفلسطينية العادلة التي طال في الزمن أمدها وغار حتى العظم جرحها:

- ١٨٩٦ وكتيب الدولة اليهودية للمأفون النمساوي تيودور هرتزل.
- ١٨٩٧ والمؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا.
- ١٩١٦ واتفاقية سايكس بيكو المشؤومة.
- ١٩١٧ ووعد بلفور الجائر.
- ١٩٣٦ وثورة فلسطين الكبرى على مدار أكثر من ثلاث سنوات.
- ١٩٤٧ والقرار الأممي بتقسيم فلسطين وشطرها بدون وجه حق.
- ١٩٤٨ إعلان إنشاء الكيان الصهيوني وما صحبه من النكبة العربية الكبرى.
- ١٩٦٧والنكسة الشهيرة.
- مرورا بالانتفاضات المتعاقبة، ووصولا إلى طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ والذي أعاد ضبط بوصلة المواجهة بعيدا عن ألاعيب السياسة المائعة، فوضعها على قاعدة صلبة قوامها: «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة»، وأطرها بقول الحق جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت:٦٩).

الكتاب طبعته دار الفنار بمصر في مئتين وأربع وخمسين صفحة من القطع المتوسط، وحظي بتقديم المفكرين الكبيرين أ. فهمي هويدي، أ.د. عماد الدين خليل، بينما قام على فكرته تحريرا وتنفيذا د. منير لطفي والأستاذ أحمد المنزلاوي والأستاذ حاتم سلامة، وذلك ليكون على أهبة الاستعداد بمعرض القاهرة الدولي للكتاب يناير ٢٠٢٤م.

يذكر أن عدد الفلسطينيين في العالم ١٣,٠٥ مليونا، منهم ٤,٩ ملايين في فلسطين المحتلة، و١,٥٧ مليوا في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، و٥,٨٥ ملايين في الدول العربية، و٧١٧ ألفا في دول أجنبية.

أما قطاع غزة الذي ولد فيه الإمام الشافعي سنة خمسين ومائة للهجرة، وبه مات جد رسول الله ﷺ «هاشم ابن عبد مناف القرشي» في تجارة له، ويعود تاريخه إلى ٣٣٠٠ عام قبل الميلاد، ويتعرض الآن لإبادة في وضح النهار؛ فشريط ضيق طوله ٤١ كيلومترا، وعرضه من ٦ إلى ١٢ كيلومترا، وتبلغ مساحته الإجمالية ٣٦٥ كيلومترا مربعا، ويقطنه حوالي ٢ مليون فلسطيني مع أنه يمثل أقل من ٢ في المئة من مجمل مساحة فلسطين! وفي التقسيم الإداري، يتكون من خمس محافظات: شمال غزة التي تبعد عن القدس بنحو مئة كيلومتر لا غير، وغزة وهي العاصمة والمحافظة الأكبر في كامل القطاع. ثم محافظات دير البلح، وخان يونس، ورفح التي ترتبط بمصر عن طريق معبر رفح وتتماس معها بحدود برية طولها ١١ كيلومترا. وبينما يضرب الحصار البري والبحري والجوي أطنابه حول القطاع، فإن هذه المحافظات الخمس يربط بعضها البعض شارعان رئيسيان هما: شارع صلاح الدين، وشارع الرشيد.

خميس النقيب
باحث دراسات إسلامية



فلسطين الوفية وغزة الأبية

طريق الجهاد: أجمل الطرق هو طريق الشهادة، المزين بدماء الشهداء، وأفضل الميادين ميدان الجهاد المرصع بالأشلاء، لماذا؟! عشقوا الله بقلوبهم، فوصلوا إليه بأرواحهم،احترفوا حب الجهاد بأفعالهم، فبلغوا الجنان بطهر دمائهم، إن مستقبل الإنسان الذي نال رتبة الشهادة مضمون عند رب العالمين، وأما غيرهم فيحاصرهم الخطر؛ خطر الشهوات والملذات، خطر النزوات والتبعات، خطر حب الدنيا وكراهية الموت!

دماء الشهداء لا تذهب هدرا، بل إنها تجري متدفقة في عروق الأرض وشرايين الشعب، وتتحول في وجدانه إلى وعي وجودي لا ينفك عنه مادامت السماوات والارض!

الشهداء بين الأمس واليوم: في حين قال السلف: (بلال بن رباح): وافرحتاه غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه.

وقال آخر (عمير بن الحمام): لئن عشت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة، وألقى ما في يده ثم أنشد قائلا:

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

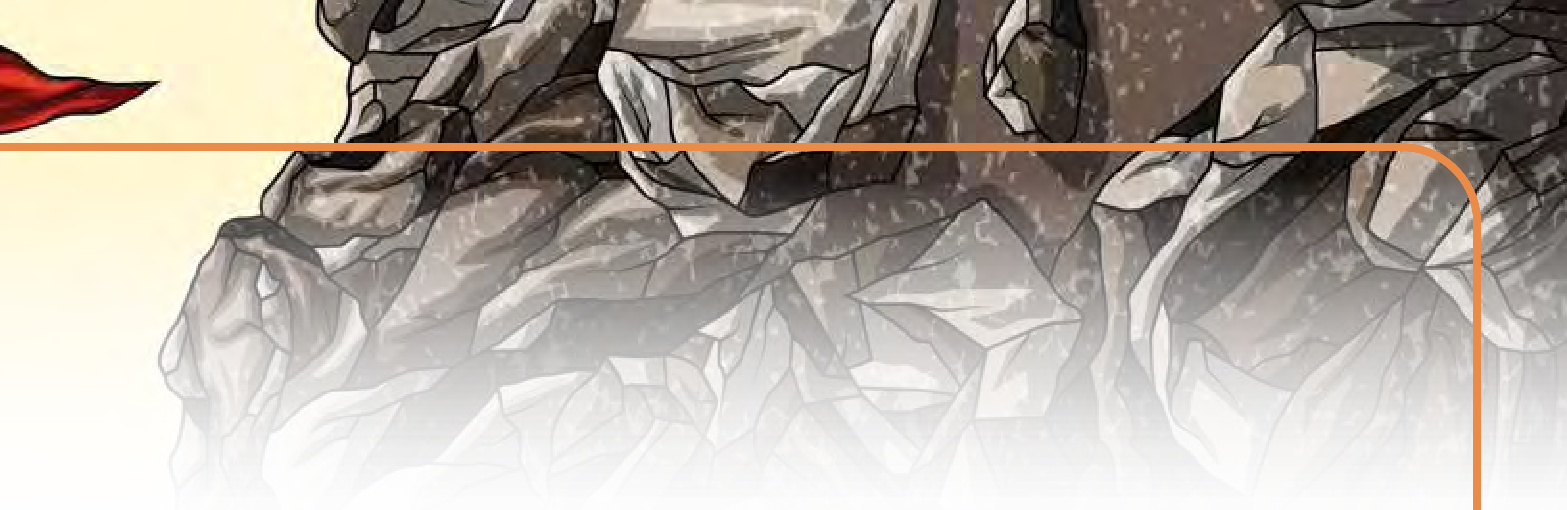
ودخل ميدان الجهاد فقاتل حتى قتل ونال الحياة الأبدية في جنات الخلود.

وقال ثالث (عبدالله بن جحش): يا رب! أسألك هذا اليوم، أن تلاقي بيني وبين عدو لك شديد حرده، قوي بأسه، كافر بك، فيقتلني، ثم يبقر بطني ويجدع أنفي، ويفقأ عيني ويقطع أذني، فألقاك يا رب بهذه الصورة فإذا قلت لي يوم القيامة: لم فعل بك هذا؟ فأقول: فيك يا رب!

وقد كان!

قال أحد الخلف وهو في طريقه إلى الشهادة: لا أرضى أن استشهد إلا بالأباتشي، ونالها

بالطائرة الأباتشي.
وقال آخر: لقد وهبت روحي لربي موحدا، قاصدا الجهاد والشهادة مسلحا، فأنا بحب كتائب الموت متيم، وبعشق القدس والأقصى مغرم.
إن محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، المجاهد البطل، سيد الشهداء، الذي لقي الرفيق متأثرا بسم وضعته اليهودية فى طعامه، والذي كان إذا لمعت السيوف، واحمرت الحدق، وتخضبت الرقاب، وتناثر الدماء، وكثر الشهداء يقول: أنا النبي لا كذب، أنا بن عبدالمطلب.
إن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، وأعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين، وإعلاء كلمة الدين، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.
الجهاد الحق: قال ربنا: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ (الحج:٧٨).
قال المفسرون: جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردوها عن الهوى، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته، والظلمة في رد ظلمهم، والكافرين في رد كفرهم.
اجتباكم: أي اختاركم للدفاع عن دينه والتزام أمره، وهذا تأكيد للأمر بالمجاهدة؛ أي وجب عليكم أن تجاهدوا لأن الله اختاركم له!
المجد الأصيل: أن تتنسم عبق التاريخ وهو يفوح من حولك فاعلم أنك تعيش في زمن من صنع المجاهدين، صنع الأبطال فيه مجدا لا يمكن أن يضاهيه مجد، وعزا لا يقاربه عز، وفخرا لا يزاحمه فخر، أبرموا عهدا أوفى من أي عهد!
لذلك - أخي الكريم - كن على يقين أن وراء التاريخ رجالا سخروا أنفسهم، وهبوا حياتهم ليحيا الآخرون في أمن وحرية وشموخ وإباء..!
مجاهدو فلسطين والسابع من أكتوبر: بعد السابع من أكتوبر، وجدنا نسمات الحرية تهب علينا من بلد التين والزيتون، من فلسطين الوفية وغزة الأبية، الحرية التي طالما عشقناها كعشق الأرض بل أكثر، رجال عمالقة وأبطال صابرون، أولئك الذين تربوا على كتاب الله، وترعرعوا في بيوت الله، وساروا بنور الله، وضربوا بقوة الله، ورموا بيد الله ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال:١٧).
رغم الحصار المطبق، والتجويع المرهق، والعدو المتهور المقلق، إلا أنك تجد في غزة صمودا أسطوريا، هناك في غزة الكرامة والعزة، المجاهد في غزة العزة يغذيها بروح الأمل ويرويها بمواصلة العمل، لا ييأس حتى ولو من خلف القضبان، يقبل التحدي ولو من تحت الرصاص، يحاول بكل ضراوة التمسك بشعاع يبزغ بلطف من خلف أسوار لعينة كتب أن يقطن خلفها الأسود التي لا تهاب شيئا سوى الخالق، يفتحون عيونهم على أسلاك شائكة وأبواب حديدية، وفساد ذائع، واستبداد فاضح ونفاق مقيت، وكذب فواح، رغم ذلك لا تنال من عزيمتهم، ولا تضعف همتهم، ولا تقوض أملهم، يحيا بداخلهم يقين القيد المنكسر لا محالة، يبتسمون ببراعة ليعلموا الجلاد أنهم أقوياء لا يهز صبرهم شيء، تظل أعينهم مستمرة على ذاك الشعاع المتسلل عبر ثغرات ضيقة، ولا ينظرون مساحات الظلام على وسعها، يرددون بكل ثقة «لا بد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر».
كيف لا؟! كيف لا ومجاهدو فلسطين يعلنون للعالم أن لكل الأوطان أناسا يسكنون فيها، أما فلسطين فهي وطن يسكن فيهم!
كيف لا ومجاهدو فلسطين بينوا لنا في السابع من أكتوبر أن الفلسطينيين يعيشون أسودا شامخين، ويبقون صقورا محلقين في فضاء العزة والكرامة! لا يقوى أحد على كسرهم، يدافعون عن القدس، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ستبقى في قلوبهم، يأكلون من الأرض إن تطلب الأمر ويشربون من المر حتى يأتي النصر أو ينقضي العمر، لا يستسلمون، ولايتخاذلون!
كيف لا وأبطال فلسطين بينوا لنا أن فلسطين هي الأم التي لم تنجب سوى رجال أبطال، ونساء أقوى من الرجال، والكل صامدون مرابطون صابرون!
ولذلك إن سألت صغيرا أينما كان: أين يكمن العز؟! فسيقول لك: العز والإباء والشهامة والكرامة هناك في أرض فلسطين، وفي جبال ووديان غزة.



كيف لا وجند فلسطين بينوا لنا أن الطريق إلى فلسطين قد اقترب وستكون حرة وبين أيدي الفلسطينيين دون غيرهم أقوى وأحلى وأعلى!

كيف لا وأبطال فلسطين أظهروا لنا أن شموخ جند غزة يمكنهم أن يبثوا في صدرك الأمل، يدفعوك دفعا إلى العمل، يمهدون لك طريق الصبر ويرسمون في وجهك علامات النصر!

كيف لا وأبطال غزة بينوا لنا أن غزة تبقى حرة، وستبقى شوكة العدو، تقهرهم وتذلهم وترعبهم وتنتصر عليهم!

كيف لا وجند فلسطين بينوا لنا أن بوصلة الجهاد لا تخطئ الطريق، مؤشرها وصل إلى فلسطين، التي خلقت من أجل السلام، فقط للسلام، لكنها ما رأت يوما سوى الحرب والجهاد والاستشهاد!

كيف لا ومجاهدو فلسطين بينوا لنا أن فلسطين ليست وطنا لشعبها فقط بل هي قلوبنا وهواؤها هواؤنا الذي نتنفس، هي قلب المسلمين النابض بالعزة والإباء، والشموخ والكبرياء!

كيف لا وجند فلسطين بينوا لنا أن فلسطين دوت في العالم من شرقه إلى غربه ومن جنوبه إلى شماله، كسبت تعاطف العالم، ودخل كثير في الإسلام، عدا بني صهيون والمتعاونين معهم، لكنك إن قرأت جيدا عنها فستعرف أنها الوطن، إن عشت بين أهلها فستجد أنها العشق، وذلك مهما اغتيلت الفرحة من أعين الصغار، ومهما زلزلت الأرض تحت أقدام الأبطال، ستبقى فلسطين هي جنة الأرض على أي حال!

كيف لا وجند فلسطين بينوا لنا أنه حينما نتكلم عن فلسطين فنحن نتكلم عن الأديان السماوية، الجمال والجلال، الأمان والحنان، القرب والحب، الحب الذي لم ولن يموت يوما ما، وجندها هم الأسياد وليسوا العبيد وهم من يولد لهم كل يوم شهيد!

كيف لا وفرسان فلسطين بينوا لنا أن فلسطين هي القضية التي لا تنسى، والعهد الذي لا يضيع، والوعد الذي لا يخلف! فلسطين هي الزهرة بين الأشواك، والأمل من قلب اليأس، والحياه في عالم الموت، واليقظة في دنيا الغفلة، والعزة في عالم الخذلان!

كيف لا وأبطال غزة بينوا لنا أن شهداءهم رحلوا عنا بأجسادهم لكنهم ظلوا فينا بأرواحهم وبعبقهم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ (آل عمران:١٦٩-١٧١)، نعم شهداء يعيدون حقوق الإنسان ويزرعون الإيمان، يعطرون الزمان ويزينون المكان..!

كيف لا وفرسان غزة بينوا لنا أن جنودا وثقوا بربهم فكانت هذه الثقة أمرا كريما، وعلاجا عظيما، وفضلا عميما ساقه الله عز وجل لمن أحب من عباده، فما أحوجنا اليوم إلى الثقة بالله، لنعيد بها توازن الحياة، ونرفع بها نواصي الجباه، ونستجلب بها -مع الأخذ بالأسباب- نصر الله، ونفرح بها في الدنيا ويوم نلقى الله!

كيف لا ومجاهدو فلسطين بينوا لنا أن الفلسطيني الغزاوي المجاهد صاحب الثقة بالله تعالى لا تلين له قناة، ولا يهتز له يقين، ولا يتزعزع له إيمان، ولا تضعف له همة، ولا يخفت له أمل، حتى وإن رأى تكالب الأمم، واشتداد الخطوب، وكثرة الحروب، وتحجر القلوب! لأنه يعلم أن الأمر كله لله تعالى، وأن العاقبة للحق وأهله، وأن المستقبل لهذا الدين ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة:٢١).

حرب غزة.. الفاضحة الكاشفة

المنافقون والمداهنون:

لا مقارنة بين كافر ومسلم يهدف إلى قتل المسلمين، ويفرح للإجهاز عليهم والتخلص منهم، فالكافر عمل بأصل عقيدته: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (الممتحنة:٢)، والمسلم خان دينه وإخوانه ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ﴾ (البقرة:١٠). إن حرب غزة عرت بني صهيون، وأظهرت ضعفهم وهشاشتهم، وكشفت المنافقين من المسلمين، وأسقطت عنهم ورقة التوت!

كيف لا ؟!:

كيف لا وجند فلسطين بينوا لنا: أن احتلال القلوب أخطر من احتلال الأوطان، فالمنافق الذي سلم قلبه للمحتل، حتما سيسلم وطنه في يوم ما، قال النبي ﷺ عن مضغة الجسد: «وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (رواه مسلم).

وقد يقول لك إنه ليس مع اليهود، لكنه يكره المقاومة، والقرآن يفضحهم عبر كل زمان وفي كل مكان كيف ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ (التوبة:٥٦).

كيف لا وأبطال غزة أظهروا أننا نرى في فلسطين من كانوا بالأمس أطفال الحجارة أصبحوا اليوم رجال الصواريخ! ماهرين بالقتال، واثقين في الكبير المتعال.

كيف لا وفرسان غزة كشفوا لنا أن هناك قلوبا يهودية في أجساد مسلمين، وأن المنافقين هم أول من يغدر بالمسلمين لمصلحة اليهود لكسب رضاهم كرها في الإسلام.

كما قال ربنا: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ (المائدة:٥٢).

كيف لا وجند غزة في ثبات وصمود أسطوريين، الصهاينة - أمامهم - أرادوا أن يهجروا أهلها إلا أنهم بأنفسهم قد هجروا الصهاينة من غلاف غزة ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحشر:٢)، أرادوا أن تنتهي الحرب في أسبوع، فبقيت أكثر من أربعين يوما ومازالت، وهم أكثر جبنا وانكسارا، وجند فلسطين أكثر شجاعة وشموخا وانتصارا.

كيف لا ومجاهدو فلسطين بينوا لنا أن أولى مراحل انتصار المسلمين على عدوهم تبدأ بانتصارهم في كسر حاجز الخوف الذي توهم الأعداء أنه حقيقة ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٧٥).

كيف لا ومجاهدو فلسطين بينوا لنا أن لا عجب أن تموت غيرة بعض المسلمين، فلا يكترثون لما يحدث في غزة من قتل وتجويع، يحيون الحفلات، ويجلبون الراقصات، ويشمتون في الصالحين والصالحات، والعجب أن يكون الجماد أغير منهم على القدس والأقصى، كيف؟! ففي الصحيح قال ﷺ: «فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله».

أيها الأعزاء: اطمئنوا واستبشروا، سينتهي الاحتلال لا محالة، سينتهي الحصار بلا أدنى شك، وتبقى الطائفة المنصورة بإذن ربها، قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه الإمام أحمد وأخرجه الطبراني).

ستبقى فلسطين وفية في الدفاع عن الأرض والعرض، وفية لربها، حافظة لمقدساتها وستبقى غزة شوكة في حلوق العدو وأعوانه، ولن يكون للأعداء إلا ما كان لهم في فيتنام، وأفغانستان، وأخواتهما مهما طال الزمان أو قصر، والنصر حليف أهل فلسطين! أهل الحق والأرض، الأرض التي يرثها عباد الله الصالحون، والأرض بحجرها وشجرها وسمائها تقاتل إلى جانب أبنائها دوما، والله ولي المرابطين في الثغور، القابضين على الزناد ولا عزاء للغزاة المحتلين وأعوانهم المنافقين.

القيد ينكسر

لابد للقيد أن ينكسر، ولابد لفلسطين أن تنتصر، ولا بد للأقصى أن يتحرر، ويبقون هم الأقوى والأثبت والأقدر على المواجهة!

يربحون أغلى صفقة أبرمتها السماء، وشهدتها الأرض! ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١).

اللهم انصر جند فلسطين، وأعز المرابطين، واهزم أعداء الدين، واخذل المنافقين والمثبطين يارب العالمين.

عصام فهيم جمعة
ماجستير في الشريعة والقانون



دور العلماء والدعاة في نصرة قضية فلسطين

العلماء والدعاة طليعة هذه الأمة ولسان حالها، وهم ورثة الأنبياء، وهم أهل الحل والعقد، وهم أولو الأمر كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩). قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾؛ يعني: أهل الفقه والدين، يعني العلماء، وقال بعض المفسرين إنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء؛ فالعلماء أولو الأمر في بيان أحكام الله، وبيان ما يجوز، وما يحرم، وما يحل، فهم أولو الأمر من جهة البيان، والأمراء أولو الأمر من جهة التوكيد، والأحكام.

فالملوك والأمراء حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك والأمراء، هذا هو الأصل، وفي العصور المتقدمة كان الحكام من العلماء.

إن الأكابر يحكمون على الورى
وعلى الأكابر يحكم العلماء

وهم ملح الأرض كما قال الشاعر:

يا رجال العلم يا ملح البلد
من يصلح الملح إذا الملح فسد

ولقد أخذ الله سبحانه وتعالى الميثاق على العلماء أن يبينوا للناس الحق من الباطل والخير من الشر قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

والعلماء الربانيون هم الذين قادوا شعلة الجهاد في سبيل الله على مدار التاريخ من أمثال الإمام «ابن تيمية» رحمه الله فقد شارك في الجهاد ضد التتار، و«العز بن عبدالسلام» الذي كان له دور بارز في معركة عين جالوت، ومن قبل كان المحدث الزاهد العابد والمجاهد «عبدالله بن المبارك» يجاهد في سبيل الله ويدعو العلماء إليه، فقد أرسل لأخيه الزاهد العابد «الفضيل بن عياض» أبياتا يدعوه أن يأتي إليه في أرض الرباط والجهاد في ميدان الشرف والعزة والبطولة فقال له:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
وهج السنابك والغبار الأطيب

ومن العلماء المجاهدين الشيخ «عز الدين القسام» الذي جاء من سورية وعاش في فلسطين يقود الجهاد ضد المحتل الغاصب الصهيوني وقاد المقاومة حتى استشهد وقد أثنى عليه الشعراء عند وفاته فقال أحدهم:

أولت عمامتك العمائم كلها
شرفا تقصر عنده التيجان

وقضية القدس والأقصى مسؤولية العلماء والدعاة قبل غيرهم، فهم يحملون النور الذي يهتدي به الناس وقد اختصهم الله سبحانه بفقه النص والواقع ومن هنا تضاعفت مسؤوليتهم أمام الله في مواجهة المحتل الصهيوني ونصرة الأقصى والمستضعفين في غزة.

إن العلماء والخطباء في بلادنا يزيد عددهم على مئات الألوف، فكم من هؤلاء يحركون الركود ويحملون هم القضية الفلسطينية من خلال دروسهم وخطبهم ومحاضراتهم؟

أضف إلى ذلك مئات الآلاف أيضا من الدعاة الذين ينتشرون في الفضائيات والمنتديات والمؤتمرات ومواقع التواصل فأين القدس والأقصى في خطابهم الدعوي؟

ومع ذلك لا أعفي عموم المسلمين من المسؤولية والسعي لتحرير كل أرض فلسطين، لكني أرى أن الشعوب لا تسكت إلا عندما ينعدم دور العلماء والدعاة والمفكرين فهم كما يقول الشاعر:

يا أيها العلماء أين حضوركم
في النائبات وفي البلا المتفاقم
من يصنع التاريخ إن لم
تصنعوا أحداثه بمنابر وعمائم
أخذ الإله عليكم ميثاقه
لا ترهبوا في الله لومة لائم

ومن هنا وجب على العلماء والدعاة والمفكرين نصرة أهل فلسطين، ولا يملك العلماء إلا الجهاد باللسان والبيان بالكلمة المسموعة والمقروءة أو المرئية وهو سلاح له تأثيره النفسي على العدو الصهيوني.

دليل النصرة

والنصرة هي إعانة المسلم أخاه إن احتاج إليه[1]، ونصرة المظلومين في فلسطين واجب على كل مسلم ومسلمة فضلا عن العلماء والدعاة والمفكرين، دل على ذلك كل من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول:

أولا: القرآن

دلت آيات كثيرة على وجوب نصرة المظلوم ومنها:

- قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٢).

- قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٥).

- ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢).

أوجبت الآيات السابقة على المسلم نصرة أخيه المسلم خاصة إذا كان مظلوما، والمسلمون في فلسطين اليوم يتعرضون لجميع أشكال الظلم من القتل للأطفال والنساء والشيوخ، ويتعرضون للإبادة الجماعية والهدم للمنازل والمساجد والمشافي، يحدث ذلك على مرأى ومسمع من العالم كله، فيجب على المسلمين جميعا نصرتهم بكل أشكال النصرة وفقا لما اقتضته الآيات، ومن امتنع عن نصرتهم فقد عرض نفسه لغضب الله وعقابه[2].

ثانيا: السنة

فقد وردت أحاديث كثيرة تحث المسلم على وجوب نصرة المظلوم والوقوف معه لدفع الظلم عنه، واسترداد حقوقه، ومن هذه الأحاديث:

١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره»[3].

ومعنى قوله ﷺ «انصر أخاك» أمر والأمر المطلق يقتضي الوجوب فيجب على المسلم نصرة أخيه المسلم[4].

٢- وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»[5].

قال ابن حجر رحمه الله في قوله: «لا يسلمه»، أي لا يتركه مع من يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه، فالنصرة إذن حق أساسي من حقوق الأخوة ومقتضياتها العملية[6].

٣- عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاريين يقولان: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ يخذل امرأ مسلما عند موطن تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»[7]. فقد وضح الحديث عقوبة من يخذل أخاه المسلم إذا احتاج إليه، فدل ذلك على وجوب نصرة المسلم لأخيه وإلا وقع في غضب الله وعرض نفسه لعقابه[8].

ثالثا: الإجماع

اتفق الفقهاء على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المظلومين من إخوانهم المسلمين في أي جهة من جهات الأرض، ثم لم يفعلوا ذلك، فقد باؤوا بإثم كبير[9].

رابعا: المعقول

إن الإسلام يعتبر المسلمين جميعا أمة واحدة ويعتبر الوطن الإسلامي وطنا واحدا مهما تباعدت أقطاره وتناءت دياره، وعليه فإن رباط إخوة الدين والعقيدة الذي يجمع المسلمين يقتضي التناصر والتعاون بينهم على من قصد بعضهم بظلم[10].

واجبات عملية

أولا: البيان الشفهي المتمثل في الخطابة والدروس والمحاضرات التي تخاطب الناس، وتخصيص جزء من خطبة الجمعة للحديث عن قضية فلسطين، مع تخصيص أيام غير الجمعة لعقد سلسلة من الدروس التي تتناول

القضية، لتبين لهم حقيقة ما يحدث على أرض فلسطين المباركة، وتعبئة الشعوب العربية والإسلامية حول القضية والتركيز على القدس والمقدسات، وبيان واجب المسلمين نحو نصرة إخوانهم في فلسطين.

ثانيا: جعل قضية القدس والأقصى في بؤرة اهتمام المسلمين جميعا، ومن قضية تشغل النخبة إلى قضية تهم الأمة بأسرها، وذلك بالحديث المستمر المتعدد الوجوه في الدروس والخطب والمحاضرات، والحرب الدائرة الآن رغم الآلام والجراح والشهداء، إلا أنها أعادت القضية إلى بؤرة اهتمام المسلمين من جديد، وصدق الله عز وجل القائل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

ثالثا: أن يتناول العلماء والدعاة والمفكرون في الخطب والدروس والمقالات الحديث عن بني إسرائيل في القرآن، وقد تحدث القرآن في خمسين سورة إلى بني إسرائيل، ويجب ألا تخلو الدروس والخطب من إشارة عن بعض ما جاء في القرآن الكريم، وكذلك تعريف الشعوب بالأحكام الفقهية المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

رابعا: حث الأمة على قبول مبدأ التضحية لتحرير بيت المقدس والأقصى وكل أرض فلسطين ورفض كل مشاريع التسوية الظالمة التي يريدها المحتل الغاصب، والتأكيد على أن القدس والأقصى وفلسطين ليست ملكا للفلسطينيين وحدهم، بل ملك للأجيال المسلمة إلى قيام الساعة ولا يجوز التنازل عن شبر من أرضهم.

خامسا: الرد على فرية الحق التاريخي والديني لليهود في فلسطين، لأن بعض الناس التبس عليهم أمر الصراع، وذلك من تأثير الآلة الإعلامية الغربية حتى أصبح البعض يصدق أن لليهود حقا تاريخيا ودينيا في فلسطين.

سادسا: يجب على العلماء والدعاة فضح المشروع الصهيوني وتعريته وذلك عن طريق فضح اليهود ومعرفة طبيعتهم، مواجهة التطبيع وأخطاره على المنطقة العربية، بيان للناس أن المشروع الصهيوني لا يهدف إلى احتلال فلسطين وحدها بل يهدف إلى إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات فالخطر الصهيوني يهدد الأمة ويطال الجميع.

سابعا: استحداث أنشطة تناسب كل الأعمار من الطفولة إلى الشيخوخة وجعل القضية حية في عقل ووجدان جميع أبناء الأمة على جميع المستويات.

ثامنا: حث الشعوب على تقديم الدعم المادي والمعنوي على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع من الدعاء المستمر والمقاطعة الدائمة لمنتجات المحتل الغاصب ومن يساندهم وتقديم كل أنواع الدعم لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني.

وفي النهاية إن علماء الأمة أمام مسؤولية عظيمة تتطلب منهم النظر في التاريخ وسنن الكون ومعطيات الواقع وحقائق الغيب واستنطاق الوحيين للرجوع بالشعوب إلى الحركة وفق منهج الله تعالى في طريق المقاومة والجهاد لترتفع راية الدين، وتمكين قيم الصدق والعدل واستعادة الحق وتحرر الأرض، ويؤذن المؤذن بقوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٤٥).

الهوامش

١- القاموس الفقهي: (ص ٣٥٤).
٢- جامع البيان: الطبري: (٨٢/١٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور: (١٠ /٨٦).
٣- رواه البخاري.
٤- عمدة القارئ العيني: (٢٤ /١٦٢).
٥- رواه البخاري.
٦- فتح الباري: ابن حجر: (٥ /٩٧).
٧- رواه أبو داود وحسنه الألباني.
٨- شرح سنن أبي داود: العيني: (٢٨ /١٣٢).
٩- المغني: ابن قدامة: (١٣ /٣٣).
١٠- الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: (٨ /٥١٢).



السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية

صور أسرية من حياة النبي ﷺ

حياة النبي ﷺ، في أقواله وأفعاله، وفي كل ما يتصل بها من شأن عام أو خاص، ومن أمر تشريعي أو إنساني؛ هي النموذج الذي يجب أن نرى أنفسنا في ضوئه، وأن نرتقي بحياتنا من خلاله، وأن نتطلع دائما لما حمله من قيم وما أرساه من أخلاقيات وسلوكيات.

لقد أرسل الله تعالى نبيه محمدا عليه أفضل صلاة وأزكى سلام، ليكون رحمة للعالمين؛ فقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)؛ وجعل حياته نبراسا وهدى، فقال: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ (الأحزاب: ٢١)؛ وأمرنا باتباعه، فقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾ (آل عمران: ٣١)؛ وقرن طاعة نبيه بطاعته، فقال: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ (النور: ٥٤).

وحياة النبي ﷺ في جوانبها الأسرية ليست بعيدة عن هذا التأسيس للنموذج والقدوة والأسوة؛ بل هي جزء أصيل من ذلك، وتطبيق عملي لما دعا إليه ﷺ من قيم وتوجيهات؛ حتى كان «المقياس الأسري» دالا وبصدق على موقع المرء من «الخيرية»، وعلى حيازة النبي ﷺ لأعلى درجات هذه الخيرية. عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[1].

وفي هذه السطور نلتقي مع صور أسرية من حياة النبي ﷺ؛ لنرى كيف تجسدت القيم وتحولت إلى سلوك عملي، وكيف ارتقى السلوك العملي إلى مستوى القيمة والمبدأ.

السيدة خديجة ورفقة الطريق

في حياة النبي ﷺ، تمثل السيدة خديجة محطة أساسية من محطات حياته المباركة، سواء في ذلك أمور الحياة وأمور الدعوة؛ فهي الزوجة الأولى له ﷺ، ولم يتزوج معها غيرها، وهي التي رزقه الله منها الولد، وهي التي شهدت معه اللحظات الأولى لشروق شمس الإسلام، وعانت معه الأيام الأولى للدعوة، بما فيها من صعوبات ومشاق.. فكانت رضي الله عنها نعم المعين وخير الرفيق.

وقد جاء في السنة النبوية عن ابتداء نزول الوحي، ما يوضح لنا صورة مهمة لمعايشة السيدة خديجة للنبي ﷺ في طريق الدعوة؛ بدءا من تحنثه في غار حراء الليالي ذوات العدد، ثم رجوعه ليتزود لمثلها، ثم إسراعه ﷺ إلى السيدة خديجة بعدما جاءه الملك وقال له: اقرأ، ثلاثا، وما أحدثه ذلك في نفسه ﷺ حتى عاد يقول: «زملوني زملوني». وأخبر خديجة الخبر.

وهنا، جاء دور المرأة العاقلة، التي رافقت هذه اللحظات النورانية لبدء الدعوة، ومنذ أن كانت رؤيا صالحة يراها النبي ﷺ فتتحقق مثل فلق الصبح.. إلى أن أخذت تطمئنه ﷺ وتقول له: «كلا، والله ما يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق». بل وتنطلق به ﷺ حتى أتت ابن عمها، ورقة بن نوفل، وكان له علم بما سبق من الكتب، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا[٢].

فهذا الحديث الشريف قد رصد لنا ميلاد هذه اللحظات المباركة وما أحدثته في نفس النبي ﷺ، ثم ما أعقبها من حوار بين صاحب الرسالة ﷺ وبين زوجه خديجة رضي الله عنها، ثم ما بادرت إليه هذه السيدة المباركة من بث الطمأنينة في نفس زوجها، وتذكيره بما في سلوكه من أخلاق وتصرفات حسنة لا تنبئ إلا عن كل خير وتأييد له من الله عز وجل، ثم ما اتجهت إليه السيدة خديجة من سلوك عملي لاستيضاح هذا الأمر الجديد عليها وعلى زوجها، فذهبت إلى من تتوسم فيه المعرفة.

وكل ذلك يوضح لنا وبصورة عملية ما ينبغي أن يكون عليه حال الزوجة مع زوجها، لا في شأن أمور الحياة فحسب، وإنما أيضا في شأن أمور الدعوة، وهي أهم وأجل.

ولهذا لم يكن غريبا أن تصدر لاحقا تلك الشهادة العظيمة بحقها من النبي ﷺ، حين قال عنها: «ما أبدلني الله عزوجل خيرا منها؛ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عزوجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء»[٣].

السيدة أم سلمة والمشورة الواعية

وهذه السيدة أم سلمة، أم المؤمنين هند بنت أبي أمية، لها موقف مع زوجها النبي ﷺ، يدلنا على حصافة عقلها، وعلى وعيها الكبير لما يجري للمسلمين.. بما جعلها تشير بالمشورة المناسبة التي جاءت مخرجا حكيما من موقف عصيب.

والسيدة أم سلمة قد تزوجها، قبل النبي ﷺ، ابن عمها أبو سلمة ابن عبدالأسد، وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة فيقال: إنها أول امرأة دخلت إلى المدينة مهاجرة.. ولما مات زوجها من الجراحة التي أصابته تزوجها النبي ﷺ سنة أربع من الهجرة.

وتتبدى لنا رجاحة عقل السيدة أم سلمة في مشورتها على النبي ﷺ في صلح الحديبية، الذي عقده مع سهيل بن عمرو نيابة عن أهل مكة في العام السادس من الهجرة؛ فقد كان موقفا عصيبا؛ لأن كفار

مكة صدوا الرسول ﷺ وأصحابه عن البيت الحرام على أن يعودوا العام القادم، بالإضافة إلى شروط الصلح الأخرى التي كان ظاهرها الإجحاف بالمسلمين.. لكن الرسول ﷺ كان حريصا على حقن الدماء، وعلى حفظ حرمة البيت الحرام؛ فأمضى الصلح وقال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها».

وقد اشترط سهيل على النبي ﷺ في العقد: «أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا»، فقال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين من جاء مسلما؟! وبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي. فقال النبي ﷺ: «إنا لم نقض الكتاب بعد». قال سهيل: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبدا، فقال النبي ﷺ: «فأجزه لي». قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «بلى فافعل». قال سهيل: ما أنا بفاعل.

هذا الموقف العصيب أصاب المسلمين بالغم، حتى أتى عمر بن الخطاب النبي ﷺ، وقال له: ألست نبي الله حقا؟ فقال النبي ﷺ: «بلى». فقال: «ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟! قال: «بلى». ثم سأله: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟! فأجابه النبي ﷺ: «إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري». فقال له عمر: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ فأجابه: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟». قال عمر: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به».

ثم أتى عمر أبا بكر رضي الله عنه، فقال له مثلما قال للرسول ﷺ.. لكن أبا بكر قال له: إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه، وهو ناصره فاستمسك بغرزه؛ فوالله إنه على الحق.

وبعدما انتهى النبي ﷺ من كتابة الصلح وسط هذه الحالة التي سادت بين الصحابة، أمرهم بأن يقوموا وينحروا ويحلقوا؛ فما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات!

فلما لم يقم منهم أحد، دخل الرسول ﷺ على زوجه السيدة أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيلحقك. فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك؛ نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه.. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما[٤]!

حقا، إنه لموقف عصيب ذلك الذي جعل المسلمين يشعرون بالغصة من شروط الصلح، ويرون فيها نوعا من إعطاء الدنية في الدين.. حتى أمرهم النبي ﷺ بالحلق للتحلل من العمرة، فلم يفعل أحد.

وهنا حدث أمران؛ الأول: أن النبي ﷺ دخل على زوجه السيدة أم سلمة، «فذكر لها ما لقي من الناس».. وهذا أمر بالغ الدلالة؛ فالنبي ﷺ يشرك زوجه في أمر المسلمين، وهو أمر عصيب حقا، ويأخذ بمشورتها.

الثاني: أن الزوجة الحكيمة، السيدة أم سلمة، تشير بعلاج ناجع لحل هذا الأمر العصيب، بما دل على رجحان عقلها.. وهي مشورة ما كان لها أن تصدر إلا عن تفكير صائب، وإلمام بالأمر، وخبرة أمدت بالحل المناسب في مثل هذا الموقف الحرج.

وهذا درس مهم لنساء المسلمين وبناتهم، بل ولعموم المسلمين، في ضرورة الاهتمام بالشئون العامة، وتكوين معرفة مناسبة بها، وعدم الاقتصار على الهموم ذات الطابع الشخصي.. بجانب أنه درس فيما يجب أن يكون داخل البيت المسلم من حوار وتفاهم وتشارك بين الزوجين، حتى فيما لا يكون خاصا بأحوال الأسرة والبيت.

السيدة عائشة واحتياجات الأسرة

وأما السيدة عائشة فهي أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما. وقد تزوجها النبي ﷺ في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة، قبل الهجرة بسنتين وخمسة أشهر. تزوجها وهي بنت ست سنين، وبنى بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر في المدينة، وهي بنت تسع سنين، وكانت بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها. وكانت أحب الخلق إليه، وأفقه نساء الأمة[٥].

وثمة موقف مهم بين النبي ﷺ والسيدة عائشة، يشير إلى احتياجات الأسرة؛ التي هي احتياجات متنوعة لا تقتصر على الضروري من الحياة، من المأكل والمشرب والملبس، وإنما تتعدى ذلك إلى الاحتياجات النفسية؛ مما يتصل باللهو المباح، وبالتوسعة على الأهل، وبالتبسط معهم وإدخال السرور عليهم.. حتى تستقيم الحياة، ويشيع الدفء بين الزوجين والأبناء.

فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سابقت رسول الله ﷺ فسبقته، فلما حملت من اللحم سابقني فسبقني، فقال: «يا عائشة هذه بتلك»[٦].

فهذا الموقف، بجانب مواقف كثيرة في السيرة النبوية، يبين أهمية مراعاة الاحتياجات النفسية للأسرة، وأن الحياة ليست طريقة في الجد طوال الوقت؛ وإنما لا بأس- بل لابد- من التبسط والمزاح؛ فالنفس تحتاج لهذا حاجتها للطعام والشراب.. المهم، ألا يخرج عن صدق في القول، ولا عن إسراف في الفعل، وألا يكون ذلك في حقوق الله تعالى.

قال ابن القيم: وحاصل الأمر أن اللعب والهزل والمزاح في حقوق الله تعالى غير جائز، فيكون جد القول وهزله سواء، بخلاف جانب العباد؛ ألا ترى أن النبي ﷺ كان يمزح مع الصحابة ويباسطهم. وأما مع ربه تعالى فيجد كل الجد، ولهذا قال للأعرابي يمازحه: «من يشتري مني العبد؟». فقال: تجدني رخيصا يا رسول الله؟ فقال: «بل أنت عند الله غال». وقصد ﷺ أنه عبدالله، والصيغة صيغة استفهام، وهو ﷺ كان يمزح ولا يقول إلا حقا[٧].

كما أوضح ابن الجوزي أن النبي ﷺ قد جمع بين الأمرين؛ الجد في العبادة والطاعة وحقوق الله تعالى، والتبسط مع الأهل ومع الناس. فقال: من تأمل حالة الرسول ﷺ، رأى كاملا من الخلق، يعطي كل ذي حق حقه؛ فتارة يمزح، وتارة يضحك، ويداعب الأطفال، ويسمع الشعر، ويتكلم بالمعاريض، ويحسن معاشرة النساء، ويأكل ما قدر عليه، وأتيح له، وإن كان لذيذا كالعسل، ويستعذب له الماء، ويفرش له في الظل، ولم ينكر ذلك، ولم يسمع عنه بمثل ما حدث بعده من جهال المتصوفة والمتزهدين من منع النفس شهواتها على الإطلاق.. ثم كان النبي ﷺ يوفي العبادة حقها بقيام الليل، والاجتهاد في الذكر؛ فعليك بطريقته، التي هي أكمل الطرق، وبشرعته التي لا شوب فيها[٨].

وهكذا نرى في هذه الصور الثلاث التي اخترناها من حياة النبي ﷺ الأسرية، نموذجا مهما لما ينبغي أن يكون عليه أمر الزوجين؛ من التساند والتشاور، ومن المودة والرحمة، ومن التعاون والتعاضد؛ سواء في أمور الدين والطاعة، أو في أمور الدنيا والترويح عن النفس.

الهوامش

١- سنن الترمذي (٣٨٩٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٢- صحيح البخاري (٣)، وصحيح مسلم (١٦٠).

٣- المعجم الكبير، الطبراني، ٢٣/ ١٣.

٤- صحيح البخاري (٢٧٣١).

٥- الرحيق المختوم، المباركفوري، ص: ٤٣٤.

٦- المعجم الكبير، الطبراني، ٢٣/ ٤٧.

٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ٣/ ١٠٢.

٨- صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص: ٢٣٦.

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي



الصمت الزواجي ومستقبل الأسرة.. رؤية شرعية

الأسرة هي نواة المجتمع ولبنته الأولى؛ في صلاحها صلاح للمجتمع وفي ضعفها ضعف للمجتمع، فطرة إنسانية، وحقيقة اجتماعية أكدها علماء النفس والاجتماع، تؤثر وتتأثر بالمجتمع الذي تتواجد فيه، وتتطور أشكالها، ولكن مازال الزوج والزوجة هما بداية تكوين الأسرة الفطرية.

أصل العلاقات الزوجية

من المسلم به أن الجو النفسي الذي تنعم به الأسرة له دور كبير في ترسيخ مشاعر الثقة والطمأنينة بين أفرادها، لا سيما بين الزوجين وهما في مقتبل حياتهما الزوجية وفي البدايات الأولى لتكوين الأسرة، وفي هذا الصدد لا نجد أدق وأبلغ من الوصف القرآني لهذه الحالة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم:٢١)، قال ابن كثير- رحمه الله - في تفسيره: ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمته بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك. وهذه هي الوظيفة العاطفية والاجتماعية التي تقوم بها الأسرة بغية تحقيق الترابط بين أفراد الأسرة.

والآية الكريمة تتحدث عن ثوابت الحياة الزوجية خاصة والأسرية عامة والأصل في العلاقات بين أفرادها، والتي تقتضيها الفطرة الإنسانية وهي السكن والمودة والرحمة، ولكن وفي ظل التغيرات العاصفة التي تطرأ وتضرب بقوة في كل جوانب الحياة الإنسانية وتعقدها، أفقدت الأسرة هذه

المقومات فلم تعد الأسرة في كثير من الأحيان هي السكن والملاذ لأفرادها،... وأفرز العديد من المشكلات، ومن هذه المشكلات مشكلة الصمت الزواجي، والتي قد تكون السبب أو البداية للكثير من المشكلات التي تنتهي غالبا بالطلاق وانهيار الأسرة وانفصام عراها بصورة كلية.

مشكلة الصمت الزواجي

الصمت أو الخرس الزواجي هو مشكلة يعاني منها بعض الأزواج، وهي مؤشر على فتور العلاقة الزوجية وجمودها؛ لأن سلامة التواصل الزوجي واستمراريته وصحته لها أثر كبير في العلاقة الزوجية وتماسكها واستمرارها وحصول التوافق الزوجي وقوته، كما يشير الصمت الزواجي إلى: عدم وجود لغة حوارية بين الزوجين، بل يعيش كل منهما كأنه مستقل بحياته، فالزوجة بطبيعة الأمر تنشغل بأمور أولادها بالإضافة إلى العمل والأهل والأصدقاء، أما الزوج فينشغل عادة بالعمل وفي أوقات فراغه يلجأ إلى أصدقائه وأهله وأحيانا يتصفح الإنترنت وبهذا يقل الكلام بينهما بالتدريج إلي أن ينتهي[1].

أسباب الصمت الزواجي

يرجع الصمت الزواجي إلى عدة أسباب من أهمها الأسباب التالية:

أولا: الأسباب النفسية: تكمن بالنظرة النمطية الدونية للمرأة، وربما تكون أنانية الرجل هي السبب أحيانا، وكذلك التحديات التي تواجه الأزواج اليوم كالقنوات الفضائية والإنترنت، والأعمال والدراسة والأطعمة السريعة، بالإضافة إلى ضعف الترابط العائلي مع دخول عصر العولمة بأبعاد ثقافية جديدة أثرت على المفاهيم الأسرية المستقرة.

ثانيا: الأسباب الاجتماعية: نشأة الزوجين في أسرة تعاني من الصمت الزواجي، فيتوارثانه، ولا يستطيعان التخلص منه، فضلا عن عدم اهتمام كل منهما بمشاعر الآخر واهتماماته وهواياته، وانعدام الكفاءة بين الزوجين، فقد تختلف ثقافة كل منهما عن الآخر لعامل السن أو التعليم فلا يستطيعان التواصل.

ثالثا: الأسباب البيئية: تؤدي الاختلافات البيئية إلى اختلاف في أسلوب التربية المستخدم والحوار المتبع بين الزوجين، فيسهم ذلك في تهديد الأمان النفسي لهما، وقد يؤدي إلى الشقاق والخلاف والقلق داخل الأسرة الواحدة، ومن صور اختلاف البيئة بين الزوجين: اختلاف الجنسية، أو اختلاف البيئة الأسرية من حيث التشاور والاحترام المتبادل، أو التسلط، أو اختلاف العادات والتقاليد وتباين القيم وطرق التفكير وهذا ينعكس على طموحات الزوجين، وطرق مواجهتهما للمشكلات والتحديات وتربية الأبناء.

رابعا: الأسباب السلوكية: الحوار المستمر بين الزوجين حول مشكلات البيت، والأبناء وغلاء المعيشة، قد يؤدي إلى النفور والملل ومحاولة كل من الزوجين اللجوء للصمت.

خامسا: الأسباب التكنولوجية: تشير الدراسات التي تتناول مشكلة الصمت الزواجي إلى خطورة الفضائيات والهواتف الذكية على العلاقات الأسرية، إذ إن زيادة عدد الساعات المهدرة في مشاهدة الفضائيات واستخدام الهواتف الذكية، تزيد من حالة الصمت الزواجي، وتظهر درجة هذه الخطورة في العلاقة بين الزوجين التي تصل أحيانا إلى حد التباعد والبرود، وطول حالة الصمت بينهما والاتهامات المتبادلة بين الزوجين بإهمال كل منهما للآخر[2].

الرؤية الشرعية لمشكلة الصمت الزواجي

وصف القرآن الكريم العلاقة بين الزوجين وصفا دقيقا معبرا عن شدة التقارب والتلاحم، كما جاء في قول تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم:٢١)، وفي معرض آخر من كتاب الله المبين وصفت العلاقة بين الزوجين باللباس: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧)، والمقصود من استخدام كلمة اللباس للزوجين أن علاقة الزواج بينهما من الناحية المعنوية يجب أن تكون مثل ما بين اللباس والجسد من

علاقة، بمعنى أن يتصل قلباهما وروحاهما كل بالآخر وأن يستر كلاهما الآخر وأن يحمي كلاهما قرينه من المؤثرات التي تفسد أخلاقه وتحط من عزته وكرامته وهذا مقتضى المودة والرحمة[٣].

وهذه العلاقة يقويها أداء كل من الزوجين حق الآخر عليه، فللزوجة حق على زوجها يجب أن يؤديها إليه وللزوج حق على زوجته يجب أن تؤديه إليه، وجاء الأمر من الله بحسن العشرة بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، علق ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره على هذه الآية بقوله: وقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة:٢٢٨).

وفي الحديث عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

ولكن يحدث من الأسباب والتغيرات ما لا يقوى عليه الزوجان بسبب عدم تمكن هذه الحقوق الشرعية من نفسيهما بصورة تكون عاصمة لهما من الوقوع في المشكلات الزوجية من ناحية، ومن ناحية أخرى قد لا يكون لهذه الحقوق قوة وأثر يعينهما على تصحيح مسار لخلافات الزوجية والعودة بالحياة الزوجية إلى مسارها الشرعي الذي أراده الله لها، قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:٢٣٧).

علاج مشكلة الصمت الزواجي

النبي ﷺ خير الأزواج: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (الترمذي)، وهو القدوة لنا في كل أمورنا قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١). والدارس لشخصية النبي ﷺ كزوج يجد فيه القدوة لحياة زوجية ناجحة من خلال الاقتداء بأخلاقه وسلوكياته مع زوجاته رضي الله عنهن، وفي هذا الصدد نجد في السنة النبوية الكثير من الحلول للمشكلات الزوجية ومنها مشكلة الصمت الزواجي والتي نستنبطها من السلوك الحواري للنبي ﷺ مع زوجاته ومنها:

(١) تنويع أساليب وأماكن التواصل واستثمار الفرص السانحة للتواصل الزواجي:

وهذا يؤدي إلى كسر حالة الملل والفتور التي تصيب العلاقة الزوجية، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه كان يتنزه مع زوجاته ليلا، ففي البخاري أن النبي ﷺ «إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث»، وكذلك كان يصطحبهن معه في السفر، فكان ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها.

(٢) مراعاة آداب الحوار:

ينبغي أن يراعي كل من الزوجين آداب الحوار، من حسن الإنصات واختيار الوقت المناسب للمناقشة والحوار، ويضرب رسول الله ﷺ المثل للأزواج في حسن الإنصات إلى الزوجة والاهتمام بحديثها مهما طال الحوار وأخذ وقتا طويلا من النبي ﷺ رغم كثرة أعبائه الخاصة بالدعوة وإدارة أمور الدولة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك لم يكن يسمع فقط، بل كان يستمع وينصت باهتمام، ومن الحوارات الدالة على ذلك هذا الحديث الطويل الذي حادثته به السيدة عائشة رضي الله عنها والذي رواه البخاري في صحيحه والمعروف بحديث أم زرع، وفي هذا تربية للأزواج والزوجات على أنه من أهم خطوات إظهار الاهتمام والرعاية أن يسعى كل من الزوجين إلى التحسين في فن الاستماع مقتديا بالرسول ﷺ.

(٣) الاجتماع على الطعام فرصة للتواصل الزواجي:

كان رسول الله ﷺ يجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها ﷺ، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها، فالاجتماع على الطعام

فرصة للحوار ومناقشة ما يخص الزوجين كما أن في ذلك فرصة لتأليف القلوب بين الزوجات في حالة التعدد.

(٤) استثمار وقت السمر للحوار الزواجي:

فكان من هديه ﷺ في التعامل مع زوجاته إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن ينام، يؤانسهن بذلك.

(٥) التواصل النفسي:

لا تقتصر أساليب الحوار على الأسلوب اللفظي فقط ولكن هناك أيضا أساليب نفسية للتواصل بين الزوجين والتي قد تكون أبلغ في التعبير عن الكلمات، ففي الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى». قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت علي غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك» (متفق عليه).

وفي رواية أمنا عائشة رضي الله عنها للحديث بيان للجو النفسي للحوار بينها وبين النبي ﷺ وأن الرضا والغضب بين الأزواج من الطباع البشرية التي تقع بين الناس جميعا، حتى بين الأنبياء ونسائهم؛ فينبغي الرفق في معرفة الأسباب وحلها.

(٦) التواصل العملي:

ففي مساعدة ومشاركة الرجل لزوجته في أعمال المنزل ما يدل على حسن المعاشرة بالمعروف، والرحمة والرفق، مما يقرب بين الزوجين ويزيد الألفة بينهما ففي الحديث: عن الأسود بن يزيد، قال: سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله -يعني: خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة» (البخاري).

(٧) التواصل بالتعاون على أداء الطاعات:

التزام الزوجين بالطاعة من أسباب تنزل الرحمات والبركات عليهما، وفي قيام الليل شرف المؤمن وهو أفضل الصلوات بعد الفريضة، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل، فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء» (أبو داود وابن ماجه والنسائي وأحمد).

والحوار بين الزوجين فيه الحل للكثير من المشكلات بين الزوجين، وتقوية لأواصر علاقتهما وتهيئة لجو أسري مفعم بمشاعر التواد والرحمة، ليكون بيتهما البيئة الأسرية الصالحة لتربية الذرية الصالحة التي يرزق بها الزوجان بعد ذلك، والواجب على كل من الزوجين الحرص على استمرار الحوار بينهما مهما كانت الظروف فمن السلوكيات الخاطئة بين الزوجين الخصام حال وقوع مشكلات بينهما، ولكن على العكس من ذلك أمر الله سبحانه الأزواج بالحوار مع الزوجة عن طريق وعظها ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته، فإن انتهت فذلك المطلوب، قال تعالى: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ (النساء:٣٤).

كما ينبغي أيضا الاهتمام بإعداد الدورات التدريبة والبرامج الإرشادية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتي تكسب المقبلين على الزواج المهارات الحوارية في التعامل بين الزوجين.

الهوامش

١- مي السيد عبدالشافي: فاعلية برنامج إرشادي أسري لخفض حدة الخرس الزواجي وتحسين التفاعل الاجتماعي لدى المتزوجين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع:٤٥، ٢٠٢١م، ص:١٢١.

٢- نبيل جبرين - مها محمد: الصمت الزواجي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى عينة من الأزواج في الضفة الغربية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، المجلد، ص:٢٧ بتصرف من الكاتب.

٣- أبو الأعلى المودودي: حقوق الزوجين، المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص:١٩.



د. آندي حجازي
أكاديمية في علم النفس التربوي

بين التواصل الأسري والتواصل الإلكتروني

في زماننا الحالي أصبح التواصل بين الناس يتم في الأعم الأغلب عن بعد عبر وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية بتطبيقاتها المختلفة (الفيسبوك، الواتساب، الماسنجر، التوتير، التلغرام، انستجرام..)، وحتى أحيانا يتم ذلك بين أفراد الأسرة الواحدة في البيت الواحد! ولقد خلقت تلك الوسائل والتطبيقات وغيرها من أنواع اللهو الإلكتروني ابتعادا بين أفراد الأسرة وجفوة بينهم في العلاقات والمشاعر؛ حيث ترى كل فرد منهم ينغمس عبر جهازه الجوال متنقلا بين الفيديوهات والرسائل والصور

والألعاب والمحادثات مع الآخرين عبر العالم الممتد؛ تاركا المحادثة والتواصل مع أقرب الناس إليه وهم أمه وأبوه وإخوته أو أبناؤه أو زوجته في الأسرة الصغيرة التي يعيش بها! ناسيا أو متناسيا أهمية أسرته في حياته، وغافلا عن دورها في تنشئته الاجتماعية وأثرها في نموه الفكري والعقلي والثقافي والاجتماعي المتزن.

فأصبحت وسائل التواصل الإلكتروني هي المربي الأول للإنسان بدلا من أسرته التي تحبه وتحتضنه، بل وأصبح التقصير يأتي من الوالدين أنفسهما حيث حالهما كحال أبنائهما من الانغماس في تلك الأجهزة تاركين التربية والتوجيه للأبناء يتمان عبر ما يصلهم من هنا وهناك؛ غاضين البصر عن مصادر من يرسلها أو ينشرها! فحقا نستطيع القول إن تلك الوسائل للتواصل الاجتماعي الحديثة قد أفسدت تربية الأبناء والأسر، وقربت البعيد نعم، ولكنها بعدت القريب للأسف!

أهمية التواصل الأسري

حينما ننظر لأهمية التواصل الأسري الذي افتقدناه في حياتنا الحالية نتيجة قضاء الساعات الطوال على تلك الأجهزة النقالة وما تبثه في عالم الإنترنت، دونما تواصل حقيقي ومستمر مع أفراد الأسرة الذين هم بجوارنا ويعيشون معنا في ذات البيت؛ فإننا نجد أن الكثير من المشاكل التي تحدث مع الأبناء سواء بين أسرتهم أو مدرستهم أو مجتمعهم تعود لمشاكل أسرية، وأساسها طريقة تعامل الوالدين مع الأبناء وطريقة التواصل معهم أو إهمالهم دونما توجيه وتفهيم، فالأسلوب الذي يتبعه الآباء والأمهات في التعامل والتربية للأبناء لابد وأن ينعكس على تصرفاتهم وسلوكياتهم ومشاعرهم وأسلوب حياتهم وتواصلهم الاجتماعي والنفسي مع الآخرين.

فإن كان هناك تواصل مع الأبناء وباستخدام أساليب في التنشئة تراعي متطلبات الوقت الحالي، والقائمة على المحبة والتقدير والاحترام والتفهم لحاجات الأبناء والسماح لهم بمساحة من التعبير عن الرأي وإبداء الأفكار والمشاعر، كأن يجلس الوالدان مع الأبناء خلال الأسبوع مرة أو أكثر لتبادل أطراف الحديث معهم والمشاعر والأفكار والسماع من الأطفال عما يواجهونه من مواقف في حياتهم وفي مدارسهم ومع رفاقهم ومعلميهم، وما يشاهدون عبر وسائل التواصل، ومن ثم توجيههم بما يصلحهم ويناسبهم دون لوم وصراخ، فإن هذا سيقلل المشكلات ويساعد في التربية السليمة وصلاح الأبناء، فلابد من الاستماع لقصصهم وإعطائهم مساحة كافية للتعبير عن أنفسهم وما يواجهونه في حياتهم وعبر وسائل التواصل الاجتماعي لأنها خطيرة وتبث الخير والشر والغث والسمين.

وتشير الكثير من الدراسات التربوية إلى أن المشاكل الاجتماعية والسلوكية عند طلاب المدارس من تنمر واعتداء على الرفاق أو ممارسة سلوكات سلبية كالتدخين أو تعاطي المخدرات أو مصاحبة الجنس الآخر بطريقة غير شرعية؛ تعود إلى قلة التربية الوالدية للأبناء، والتفكك الأسري، والإهمال لهم ولسلوكياتهم خاصة مع قضاء الساعات على وسائل التواصل الاجتماعي يوميا أو باللعب الإلكتروني العنيف، ومع ندرة الحوار الأسري وقلة التواصل والجلوس مع الأبناء للتحاور والتشاور لتوجيههم وتصحيح مسارهم؛ يتفاقم الأمر وتزداد الفجوة بين أفراد الأسرة و تضعف العلاقات بينهم والمحبة؛ وتجدهم ينجذبون للعالم الافتراضي بشكل كبير لأنه يصبح البديل لهم عما يفتقدونه داخل أسرتهم مع الأسف!

٨ نصائح للوالدين في التواصل الأسري الناجح

١- الجلوس مع الأبناء بشكل دوري ومستمر والتواصل الأسري المباشر وجها لوجه يساعدهم كثيرا في حل المشكلات التي يواجهونها، وفي تصحيح سلوكاتهم مع الآخرين أولا بأول وتوجيههم لما هو صحيح وسليم في التعامل مع الغير، حيث الأطفال والمراهقون قليلو الخبرة، وقد يقعون ضحية استغلال سهلة من ذوي النفوس المريضة.

٢- على الوالدين دور مهم في الانتباه لما يتابع ويشاهد أبناؤهم ومع من يتحدثون عبر وسائل التواصل الاجتماعي لأنها عالم مفتوح يتضمن كل شيء، فحتى لا يقعوا فريسة للخبثاء المنتشرين عبر العالم الذين يستغلون الأطفال

والبنات والمراهقين لغاياتهم الشخصية.

٣- من المهم التواصل المستمر مع الأبناء بأسلوب لطيف محبب يجعلهم يثقون بالوالدين ويخرجون ما لديهم من أسرار، فهذا يساعد الوالدين على التوجيه السليم النابع من شخص محب للأبناء حريص على مصلحتهم، قبل أن يقعوا فيما لا تحمد عقباه.

٤- على الآباء حينما يسمعون لقصص أبنائهم التي تحدث معهم في مدارسهم ومع رفاقهم؛ أن يكونوا منصفين مع الآخرين وعدم التحيز لأبنائهم عند سماع تلك القصص والاتهامات أحيانا، بل توجيههم للسلوك الصحيح وليس للعنف والقوة مع رفاقهم، إلا في حالة التنمر عليهم فهناك حلول أخرى منها التواصل مع إدارة المدرسة والمعلمين والمرشدين التربويين في المدرسة، ولذلك يعتبر الحوار مع الأبناء والسماع لهم أمراً مهماً.

٥- كذلك مهم جدا عند التواصل الأسري المباشر مع الأبناء عدم الاستهزاء بأفكار الأطفال أو التقليل من شأنها أو قيمتها، بل بالعكس تقديرها وتشجيعها وتعزيزها والاستماع لها باهتمام، والافتخار بها خاصة الإيجابية منها، ومدح الأبناء أمام الأقارب المقربين الذين يحبون أبناءهم بدلا من انتقاد أفكارهم أو الاستهزاء بها أمام الأقارب والأصدقاء لأن هذه الأمور مدمرة لشخصية الأطفال ولا تمحى من الذاكرة عبر الزمن.

٦- ومن المهم أيضا ليكون التواصل بين الأسرة ناجحا تربويا واجتماعيا أثناء تحاورهم ومناقشاتهم نشر روح المحبة بين أعضاء الأسرة، ورسم الابتسامة على الوجوه، والاحتضان المستمر بين الحين والآخر للأبناء لأنه يدعم الاستقرار النفسي لديهم، فلابد للابن من أن يشعر بالأمان وبالراحة النفسية حينما يتحدث مع أعضاء أسرته، فإن لم يشعر بالأمان ضمن أسرته وبحضن والديه فأين سيشعر به؟!

٧- ومن أشكال التواصل الأسري الضرورية للنمو الشخصي للأبناء؛ قيام أفراد الأسرة بالأنشطة الاجتماعية الجميلة والمفيدة مع بعضهم البعض كقيامهم معا بزيارة الأهل والأقارب والأصدقاء، والقيام برحلات ترفيهية إلى المنتزهات والحدائق العامة والبحر وأماكن ترفيهية للأطفال والأسرة، والقيام بممارسة أنشطة دينية مع بعضهم كالذهاب إلى الصلاة في المساجد وصلاة الجمعة والأعياد، والسفر معا للعمرة أو للسياحة مع أفراد الأسرة، فكل هذه الأنشطة تزيد من التواصل الأسري الإيجابي خاصة إذا ساد التفاهم والاحترام والتشاور بين أفراد الأسرة مع بعضهم في قراراتهم أثناء القيام بهذه النشاطات، وحتما هذه النشاطات ستقلل من ساعات جلوس أفراد الأسرة خلف الأجهزة الإلكترونية والتواصل عبر العالم غير المرئي.

٨- من الضرورة بمكان أثناء التربية والتواصل الأسري؛ تجنب استخدام أساليب التعنيف اللفظي كالسباب أو الشتم أو العنف الجسدي أو المعنوي كالإهمال أو التحقير أو الأسلوب التسلطي الجاف حيث لا مشاعر محبة فيه، بل يتضمن إصدار الأوامر باستمرار وإعطاء التعليمات كأسلوب للتواصل وعدم السماح للأبناء للتعبير عن ذاتهم أو توضيح وجهات نظرهم أو أسباب سلوكاتهم؛ فكل هذا حتما سيكون سلبيا جدا في التواصل الأسري والمحبة بين أفراد الأسرة الواحدة؛ وسيزيد من الكراهية وحب الانتقام والعدوان والتواصل القاسي أو الضعيف والمتردد مع الآخرين، وبالتالي سيكون هؤلاء الآباء قد ساهموا في تدمير شخصيات أبنائهم أو إخراج شخصيات ذات مشاكل نفسية واجتماعية كبيرة للمجتمع تكون عالة في مشاكلها وطبيعتها.

أهمية التواصل بين الزوجين

ومن جانب آخر؛ ليس المطلوب فقط تواصل الآباء والأمهات مع الأبناء، بل تحاور وتواصل الأبوين مع بعضهما البعض واستماع أحدهما للآخر واحترام بعضهما البعض، فإن كان الأب مثلا يعيش عالمه الخاص عبر جواله مهملا زوجته وأسرته أو الزوجة كذلك تفعل، أو يتعامل الأب مع الأم بطريقة قاسية أو بها تعنيف كصراخ أو ضرب أو توجيه اتهامات بألفاظ مسيئة ومهينة؛ أو يتعامل بفوقية أو انفرادية ولا يشارك زوجته في قراراته بخصوص أسرتهما؛ فإنه لابد وأن تتفاقم المشاكل الأسرية وتتطور لتصل لتفكك الأسرة إما بالطلاق أو الانفصال أو الهجران أو انحراف الأبناء أو انعزالهم

عن المجتمع وضعف شخصيتهم، أو تكوين شخصيات انطوائية أو سلبية غير منتجة أو عدوانية تجاه الآخرين ومجتمعهم.

إن العلاقة بين الأم والأب (الزوجين) سينبني عليها تنشئة أبنائهم وكيفية نمو شخصياتهم من جميع النواحي الاجتماعية والثقافية والنفسية والانفعالية والعاطفية والعقلية واللغوية وحتى الجسدية، فإن كان أحد الأبوين منعزلا عن أفراد أسرته بعقله وجسده فلا يجلس مع أسرته ليتناقش معهم في أي أمر يخصهم أو يخص قرارات الأسرة، فإنه حتما سينشأ أبناء غير مستقرين نفسيا وستتراكم المشكلات بين الزوج وزوجته لعدم الصراحة بينهما ولقلة إظهار المودة والمحبة بينهما؛ وبالتالي ستنعكس هذه العلاقة السلبية على الأبناء وعلى مستقبلهم وسلوكاتهم مع الآخرين؛ وكثيرا ما يقلد الأبناء آباءهم بقصد أو دون قصد لأن هذا ما يعرف بالتعلم بالملاحظة أو بالقدوة.

أحيانا طبيعة الشخصية للوالدين وطبيعة تنشئتهما وثقافتهما ومستوى تعليمهما قد تؤثر على سلوكياتهما مع بعضهما البعض ومع أبنائهما، وكلما كانت خبرتهما في أساليب التربية والتعليم ومهارات التواصل قليلة وتسلطية ومحدودة، زادت الفجوة والجفوة بين أفراد الأسرة خاصة، فلابد من تثقيف أنفسهما بأساليب ومهارات التواصل الاجتماعي والعاطفي الإيجابي وأساليب التربية القائمة على المحبة والمودة والتعاطف والاحترام والتحاور والتشاور، وهي كثيرة في الكتب والفيديوهات والدورات والمحاضرات التربوية.

أهمية التعليم الديني في تحسين التواصل الأسري

ومن جانب آخر، فإن التعليمي الديني الذي ينشأ عليه الوالدان مهم للغاية أيضا في تنشئة أبناء متوازنين يعرفون حق الله تعالى ويدركون الغاية من وجودهم في الحياة، ويعرفون حقوق الآخرين ويحترمونها، فهم يتعلمون من القرآن الكريم مثلا قول الله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى:٣٨)، فينعكس ذلك على أسلوب حياتهم فيعمل الأب على التواصل والتشاور والتحاور مع أفراد أسرته فيما يخص القرارات الأسرية، فهي قائمة على المشورة والتحاور والديمقراطية بدلا من التسلط والجفاف العاطفي في العلاقات.

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في كيفية التشاور والتواصل مع أسرته ومع الصحابة الكرام، فقد كان على سبيل المثال؛ يشاورهم في الخطط الحربية ويأخذ برأيهم؛ فمثلا قد أخذ باقتراح سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق حول المدينة النبوية حينما قررت قريش والقبائل العربية مهاجمة المسلمين في المدينة النبوية للقضاء على شوكة الإسلام؛ فكانت المشورة مع الصحابة وكان الأخذ باقتراح سلمان الفارسي رضي الله عنه، وكان لحفر الخندق وتنفيذ الصحابة للمقترح الأثر الكبير في حماية المدينة من غزو الأحزاب والتصدي لهم والصمود لمدة طويلة ودحرهم وهزيمتهم بمعونة الله تعالى.

ولا شيء يربي الإنسان ويهذب أخلاقه كالدين كما يفعل ديننا الحنيف والاقتداء بأخلاق نبينا محمد ﷺ وكيف كان يتواصل مع الكبار والصغار ومع النساء والأطفال والعجائز والخدم، فعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى» (رواه مسلم في صحيحه ح: ٢٣٢٨).

فرسولنا الكريم ﷺ خير قدوة في التعامل والتواصل الإيجابي مع الآخرين، لا ينتقد ولا يجرح أحدا ولا يشتم، بل يتسامح ويتحاور ويعلم برفق ويصبر ويشرح ويبتسم ويمازح ويخرج مواهب كل إنسان ويشجعها، ولا يتسع المقال للحديث عن ذلك لأنه يحتاج إلى مجلدات لعظمة نبينا الكريم ونبل أخلاقه؛ فأنصحكم بقراءة كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي، كتاب رائع جدا لصفات وأخلاق وحياة نبينا الكريم، وكتاب الأدب المفرد للإمام البخاري والذي يتضمن أحاديث نبوية تحث على الأخلاق الإسلامية والتربوية، وقراءة كتاب في السيرة النبوية فجميعها أوضحت كيفية تعامل وتواصل نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام مع الصحابة الكرام ومع أهل بيته ومع الأعداء ومع القاصي والداني.



أحمد نصيب علي حسين
باحث دراسات إسلامية

الصداقة الزوجية.. فرص وتحديات وعقبات

من أكثر الأشياء التي ترغِّب الشباب في الزواج هو أن يجد الرفيق الذي يأنس بصحبته، فيقول فلا يقبح، ويتحدث فينصت له، يجد التقارب بينه وبين شريكه في الحياة، فتحويل الزواج لصداقة شيء جميل مليء بالفرص من الحب والقرب والأنس والود والسعادة والراحة وبث الهموم ومشاركة الاهتمامات وإخراج الطاقات، لكن بين الزوجين والوصول لتلك الصحبة مفاوز وعقبات وتحديات فتحتاج لعلم وبصيرة، لذلك قبل أن ينشغل المرء بالفرص فقط ينبغي أن ينظر للعقبات والتحديات أيضا.

وقبل أن نسرد العقبات والتحديات لا بأس أن نذكر الفرص أولا، لنسلك مسلك الترغيب قبل الترهيب، والوعد قبل الوعيد، لنرغب الزوجين في ذلك السبيل، لنبث فيهما الحماس، ليقاربا بينهما، فتحملهما الفرص على تخطي العقبات ومواجهة التحديات.

أولا: فرص ومميزات إقامة الصداقة الزوجية

١- عيش الحياة الزوجية السعيدة، ففي الصداقة لذائذ ومتع ومباهج، فيجد المرء في صديقه الأنس والراحة والحرية في الحديث والقرب والبوح فتحلو الأوقات وتكثر الجلسات دون ملل، فإذا كان الزواج صداقة كان قرب القلب والقالب، وكان تقارب الروح والجسد والنفس.

٢- مشاركة الاهتمامات، فالزوجان في بداية حياتهما يتطلعان إلى أن يشتركا معا في بعض الاهتمامات، يقرآن معا، يطهيان معا، يشاهدان برنامجا تلفازيا مع بعضهما، فإذا وصل الزوجان لمرحلة الصداقة استطاعا أن يتشاركا في هذه الاهتمامات.

٣- بناء أسرة متفاهمة، فالعلاقة الزوجية التي تكون في ظل الصداقة تكون تربة خصبة لبناء أسرة متفاهمة، في ظل الصداقة بين الزوجين يكون الحوار البناء، والأحاديث المخملية، والجلسات الأسرية الممتعة، وينتشر الحب بين جميع أفراد الأسرة صغارا وكبارا، ويساهم هذا التفاهم في تربية أبناء صالحين راشدين.

٤- سهولة علاج المشكلات الزوجية، فالصداقة الصادقة لها قوة عجيبة على تجاوز الأزمات وعلاج المشكلات بالفهم والعقل والسرية بينهما، دون الحاجة لتدخل أطراف خارجية.

٥- تعميق العلاقة الزوجية، فبدلا من أن تكون العلاقة الزوجية هشة تنهار في أي وقت، ستكون العلاقة الزوجية عبر الصداقة قوية لا تزعزعها الأعاصير، ولا تضرها الرياح، تتجاوز الأزمات بكامل لياقتها، تتخطى المصاعب بتمام رشاقتها.

ثانيا: عقبات إقامة الصداقة بين الزوجين

العقبة الأولى: سقوط مكانة الزوج عند زوجته، فالصداقة تعني القرب الشديد، وهذا قد يدعو لكثرة المزاح، ثم السقوط في المزاح الثقيل الذي يضيع مكانة الزوج عند زوجته، فتضعف مكانته لديها، وهذا يشبه المزاح الكثير للأب مع ولده الصغير، فهذا المزاح يدفع الابن

ليستخف بمكانة أبيه ويتطاول عليه في مزاحه، فمحافظة الزوج على مكانته لدى زوجته مع حرصه على إقامة صداقة معها تشبه من يسير على حبل مشدود، يخشى من الوقوع يمينا أو يسارا.

العقبة الثانية: نزول الرجل من درجته في القوامة.. إن إدارة البيت للرجل، فهو القائم على البيت، وهذا صمام أمان للأسرة، فالرجل هو الذي يحمي أسرته ويصلحها ويدبر ويقوم على شؤونها تخطيطا وتدبيرا ورعاية وحماية وصيانة، فقد تريد بعض الزوجات من أجل إقامة الصداقة مع أزواجهن انتزاع هذه المكانة منه وتريد أن تسوي مكانتها بمكانته وهذا سيفسد الأسرة ويدمر، فقائد الجيش عندما يصبح كبقية الجنود فهذا بداية الهزيمة، فصداقة الزوج لا تمنع من بقاء القوامة في عليائها.

العقبة الثالثة: إهمال الحقوق الواجبة على كل زوج، فالصداقة بين الزوجين قد تغري وتخدع أحدهما بإهمال الواجبات التي عليه، فهو يعرف أن صديقه سيغفر له فيتمادى في تضييع الحقوق التي عليه، وهذا أسوأ استغلال للصداقة.

ثالثا: تحديات إقامة الصداقة بين الزوجين

هذه التحديات هي الأمور الصعبة التي لو استطاع الزوجان تخطيها سينجحان في إقامة الصداقة بينهما.

التحدي الأول: محافظة الزوج على مكانته مديرا للبيت مع صداقته لزوجته، وهذه من أصعب الأمور، وحتى ينجح في ذلك فليجعل القوامة والصداقة كالشريكين المشتركين في الحقوق والواجبات، فلا يظلم أحدهما الآخر، وليكن لهما رقيبا حتى لا يبغي أحدهما على الآخر، فالصداقة تعني الرفقة والمغفرة والتغافل والقوامة تعني الحزم والمتابعة والمراقبة، فكل شريك من القوامة والصداقة ينبغي أن يقوم بواجباته ولا يهملها.

التحدي الثاني: عدم مبالغة الزوج في تقدير نفسه، وهذا قد يمنع الزوج من إقامة صداقة مع زوجته، فيظن أن بعض هفوات زوجته معه ستنقصه مكانته في البيت، فلابد أن ينظر لمكانته بصورة كلية وليس بصورة جزئية، حتى لا يبالغ في تكبير تلك الهفوات.

التحدي الثالث: الاطلاع على نماذج زوجية عالية تغاير نموذجه الأسري، فعندما يقرأ في السير والحكايات القديمة ومنصات التواصل فيرى بعض الصور من تقدير الزوجة لزوجها، فيقرأ أن الزوجة لا تنادي زوجها باسمه المجرد ولو مرة واحدة في حياتها، ولا تناقشه في أمر من الأمور وإنما هو السمع والطاعة وكتمان رأيها الشخصي في نفسها، فيطمح لهذا، فيجعله يعرض عن إقامة تلك الصداقة، بل العجب من هذا أنه قد يريد إقامة صداقة زوجية مع تحقيق هذا النموذج العتيق من التقدير.

التحدي الرابع: ضيق مساحة الحرية للزوجين، فتحول الزواج لصداقة معناه المزيد من القرب، فتقل مساحة الحرية بينهما، فالصداقة بينهما تقتضي الاتصال الهاتفي المتكرر كأنه عشق جديد، والمشاورات المتكررة في كل كبيرة وصغيرة كأن أحدهما صغير مع أبيه، وتقليل الجلسات الخارجية، وتضييق الصداقات وندرة الجلوس في الاستراحات... وهكذا كلما زاد الحب وتعمقت الصداقة ضاقت مساحة الحرية، فهل أنتم قادرون على هذا.

التحدي الخامس: العجلة في إقامة الصداقة، فعندما يرغب الزوجان في إقامة تلك الصداقة فيقرآن عن عظمة تلك الصداقة أو يحملهما الشوق على ذلك الأمر فيتعجلان، ويقتربان كثيرا من بعضهما دون تدرج، مما قد يجعلهما يختنقان بعضهما بعضا، ومن تعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه.

ينبغي للزوجين إذا أرادا بناء الصداقة بينهما أن يتحليا بالحكمة والعقل والصبر والرفق وينظرا للعقبات بعين الحذر، وللتحديات بعين الاعتبار وللفرص بعين الاتزان، فلا تحملهما الفرص على الركض نحو الصداقة فيتعثران في العقبات ويصطدمان بالتحديات، بل عليهما السير بحذر فيأخذان الفرص معهما بعناية، ويحذران من العقبات ليجتازاها برشاقة ويتغلبا على التحديات بلياقة ليصلا للصداقة الزوجية الحقيقية بكل أناقة.

لا تنظروا لهذه العقبات وتلك التحديات بعين الجبان الرعديد الذي يهتز من أي صيحة، ويرهبه صعود الجبال، بل كونوا من الشجعان، فضعوا التحديات والعقبات في كفه والفرص في كفة ووزنوا بينهما، وانظروا لأزهار السعادة، وورود البهجة وطيور الحب التي ستغرد في بيوتكم عندما يجتمع الحب والصداقة والقرب بينكما أيها الزوجان لتعملا على تعميق تلك العلاقة وإقامة هذه الصداقة.



الطيب حسين
دار الإعلام العربية

الأسرة وتعزيز التواصل

الأسرة هي الكيان الرئيسي للمجتمعات، ويعد التواصل الصحيح بين أفرادها عاملا أساسيا لنهضة الأمم، خاصة في عصر انهيار الحدود الثقافية، وفي ظل الهيمنة الغربية على الأفكار والقيم، فلا بديل عن تعزيز التواصل للقضاء على عوامل التفكك والتشرذم. وهناك محاذير يجب على جميع أفراد الأسرة اتخاذها في الحسبان لبناء أسر قوية متماسكة، وللوقاية من دواعي الانهيار، فضلا عن جملة من الأنماط السلوكية الإيجابية التي يجب تبنيها والعمل على تنميتها.. إلى التفاصيل.

نبدأ مع الدكتور أحمد موسى بدوي، مدير المركز العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الذي يؤكد أن الأسرة هي الكيان الرئيسي لأي مجتمع قديما وحديثا، رغم أن هذا الكيان عرف عدة تحولات مؤثرة على طبيعة العلاقات والتفاعلات بين أفراد الأسرة، مضيفا أن المجتمعات العربية عرفت نمط الأسرة الممتدة وهو باختصار عدة أجيال تشترك في حياة معيشية واحدة، وهذا النمط بقي سائدا لقرون طويلة حتى القرن العشرين، لأن الأسرة خلال هذه الحقب كانت تعد وحدة إنتاجية مستقلة على اعتبار أنها حتى وقت قريب كانت تمثل وحدة إنتاجية مستقلة، ثم بدأ نمط الأسرة الممتدة في التغير بعد انتشار التعليم وتوسع الأنشطة الاقتصادية خاصة الصناعية والخدمية، والتوسع في المدن والمراكز الحضرية، وأصبح نمط «الأسرة النووية» Nuclear family أو «الأسرة الأولية» (الزوج والزوجة والأبناء) هو السائد.

الأسرة النووية والأسرة التعايشية

وأشار الدكتور أحمد موسى بدوي، إلى ارتباط الأسرة النووية بالحداثة والتنوع في أنماط الإنتاج، وفي هذا السياق الاجتماعي- الثقافي تتسم العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة النووية بالتكاملية، فروح التضامن والتكافل والتوحد، هي السائدة بين جميع الأفراد، وسيطرة الأسرة وتحكمها في عمليات التنشئة قوية وفعالة على كافة المستويات التربوية والقيمية والمعرفية.

وأكد أنه بطبيعة الحال سيادة النمط النووي يصاحبها العديد من الصعوبات التربوية التي لابد من مواجهتها. فمن جهة توجد صعوبات في تعليم الأبناء القيم والمعايير والقواعد المنظمة للسلوك، لعدة أسباب منها:

(١) انشغال الوالدين في العمل وتوفير لقمة العيش، فتتقلص المساحة المخصصة لتربية وتهذيب الناشئة.

(٢) اقتصار عملية التنشئة على الجانب المعرفي فقط، فلو كان الابن والابنة متفوقين في التعليم، فلا حاجة لممارسة أدوار التنشئة الأخرى.

(٣) قصور في الأداء التربوي لدى الوالدين، وبالتالي فاقد الشيء لا يعطيه.

وأكد أنه في كل الأحوال، فإن استعانة الوالدين بمراكز الاستشارة الأسرية، أصبح ضرورة في العصر الحالي، للاطمئنان على أن الأمور تسير في الطريق السليم، أو لمعالجة القصور الموجود بطرق علمية، ويمكن القول: إن الأسرة بدأت تتحول نمط إلى جديد في العصر الرقمي الذي نعيشه، يمكن أن نسميه بالأسرة النووية التعايشية، والتي يتعايش فيها الزوج والزوجة والأبناء في عوالم شبه مستقلة، وأكثر ميلا للانعزال منها إلى الاندماج والتكامل، وأصبحت الأسر التعايشية تعاني من مشكلات في التواصل بين الزوج والزوجة، أو بين أحد الوالدين والأبناء، أو بين الأبناء بعضهم البعض، ولم يعد لدى الجميع مهارة التغلب على هذه المشكلة، غير أن هذه الأسر استطاعت أن تطور آليات للتكيف مع عدم التواصل مثل:

(١) الخروج من المنزل كأحد ميكانيزمات الهروب للأمام وتعليق المشاكل ومنع الصدام.

(٢) التباعد النفسي المتمثل في الميل إلى تقليص التفاعلات المباشرة بين أفراد الأسرة، والاكتفاء بالتفاعلات الرقمية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

(٣) وبين الحين والحين تستخدم آليات فرض القوة، باستخدام السلطة التعسفية، أو ممارسة العنف اللفظي لفرض الأمر الواقع.

وشدد الدكتور أحمد موسى بدوي، على أن هذه المظاهر الانعزالية، لها تأثير تربوي خطير على الأبناء، لأنها تؤدي إلى توغل وسائل التواصل في تشكيل شخصية الطفل، وتصبح التربية العشوائية عبر وسائل التواصل تتم عبر أسماء مستعارة، أو شخصيات اعتبارية مجهولة، أو أبطال داخل الرسوم المتحركة أو الألعاب الإلكترونية، إلخ)، فيفقد الناشئ النموذج المثالي أو القدوة الحقيقية التي يحب أن يتقمصها، وربما يتقمص نموذجا رقميا يدفعه إلى سلوك عدواني أو رعونة غير مسئولة، أو انفلات أخلاقي، وغيرها من النماذج.

> **د.أحمد موسى: أهم تحد تواجهه الأسرة هو كيفية ترشيد التأثير الرقمي على أفرادها**

وأكد أن هناك ضرورة الآن لتقييم دور الأسرة في الحياة الاجتماعية، ودراسة السبل لكيفية استعادة الدور الأصيل وفق معايير عصرية، لأن الحفاظ على كيان الأسرة نواة المجتمع يعني الحفاظ على خصوصية المجتمعات العربية التي اتسمت بها عبر التاريخ.

> **د.ياسمين الجندي: على الأم الدور الرئيس لإيجاد أرضية مشتركة بين أفراد الأسرة**

أضاف أن أهم تحد الآن هو كيف يمكن ترشيد التأثير الرقمي على حياة أفراد الأسرة، وكيف يمكن شغل المساحة الزمنية التي يقضيها الفرد بعيدا على الأجهزة الرقمية، واستغلالها في أنشطة متنوعة، رياضية أو ترفيهية أو تعليمية أو اجتماعية، من شأنها أن تعيد للفرد الإحساس بالواقع، وعليه فإن التواصل التكاملي ساد الأسرة النووية الحديثة حتى ظهور وسائل التواصل الاجتماعي.

تفاهم وتحاور

وفي هذا السياق، قالت الدكتورة ياسمين الجندي، استشارية تربوية وعلاقات أسرية، إن التواصل يكمن في التفاهم والتحاور بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث يصبح هناك تبادل للآراء ومناقشة للمشاكل وما يواجهونه، والسعي فيما بينهم إلى التكامل والتكاتف والتغلب على العقبات، وأيضا المساندة والسعي إلى تعزيز ما يربط بينهم امتدادا إلى محيطهم العائلي والاجتماعي، ولا شك أن هذا من أهم عوامل تماسك الأسرة.

وأكدت أن هناك دورا للتواصل الأسري في بناء المجتمع، حيث يعد الترابط بين أفرادها وتعزيز التواصل، مفتاح سري لسعادة الأسرة، كما يفعل القيم فيما بينهم، ويفعلها، ويمثل هذا التعاضد الأساس الاجتماعي في تشكيل وبناء شخصيات المجتمع، وهناك عدة وسائل تعزز هذا التواصل، بينها الاستماع الجيد، والمعاملة باحترام، والدعم النفسي، والثقة بين أفراد الأسرة.

وذكرت الدكتورة الجندي، أن مسؤولية

تعزيز التواصل الأسري تقع على الأب والأم أولا، ويأتي دور الأم في إنشاء التواصل داخل الأسرة في المرتبة الأولى، حيث إن لها الأساس في التربية والرعاية، وذلك يرجع بحكم وجودها بجوار أطفالها لتقديم الرعاية، كما أن لها عامل أساسي في تطوير الشعور الاجتماعي، وخلق روح التواصل، وتحديد ميول أفراد الأسرة من صغير وكبير، لإيجاد الأرضية المشتركة للحوار والنقاش والميول والاهتمامات.

ويأتي في المرتبة الثانية دور الأب، فبمجرد وجود الأب داخل المنزل يخلق الطمأنينة، لأن له عظيم الأثر على الصحة النفسية للأسرة كلها، ومن أهم المقولات عن دور الأب في الأسرة مقولة ألفريد أدار، إن الأب عليه إثبات صلاحيته كرفيق جيد لشريكة حياته ولأطفاله وللمجتمع من حوله، وإن دوره لا يقل أهمية عن دور المرأة، وإن مهمته في الحياة مساعدة الأم على قيادة سفينة الأسرة إلى بر الأمان.

أضافت «الجندي» أنه يتضح لنا دور الأم في تعزيز التواصل، في مراعاة الفوارق بين أفراد أسرتها، وميولهم المختلفة، والعمل على خلق جو من الأمان للتواصل المستمر، ويأتي دور الأب كداعم معنوي للأم أولا، ثم الأبناء فهو المعبر عن الكلمات الفاصلة في المواقف الحاسمة، وهو الضابط للتواصل الأسري، فقطبا معادلة التواصل هما الأب والأم، إذا نجح التواصل بينهما كان التواصل فعال ومثمر بين كل أفراد الأسرة.

د.مختار مرزوق: الاعتصام بتعاليم الإسلام أهم عوامل الترابط والتواصل الأسري

وذكرت الاستشارية التربوية والعلاقات الأسرية، أن التواصل الأسري الصحيح، يصبح أكثر صعوبة في ظل الطغيان الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي، والذي يتسبب في وجود آثار سلبية كثيرة ومتعاظمة، لكن هناك كيفية للتغلب على هذه الآثار، لدعم التواصل والتماسك الأسري، فيجب تجنب فقدان شعور أفراد الأسرة الواحدة بالأمان الأسري، لأن هذا الشعور يؤدي إلى انشغال كل منهم بهاتفه، ما يترتب عليه عدم التواصل بالطريقة الصحيحة فيما بينهم، الأمر الذي يحد من امتلاكهم مهارات التواصل وتكوين العلاقات، وينعكس سلبا أيضا على تلاحمهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض، كما يجب تنظيم وقت استخدام هذه الوسائل، والاقتصار على الأمور النافعة منها، وأيضا عدم استغراق الوقت الطويل حولها.

ركيزة المجتمع المسلم

بدوره، قال الدكتور مختار مرزوق، العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، إن التواصل الأسري ركيزة أساسية في المجتمع المسلم، خاصة مع اشتداد دواعي تفسخ الأسر في عصرنا الراهن، وما يتهددها من مغريات وموجات تغريبية تحمل في طياتها الداء العضال والسم الزعاف، ومما يحسن في هذا الجانب الاعتصام بالقرآن الكريم وبسنة النبي الأمين ﷺ، لإرساء قواعدها وحمايتها من التفكك، وضياع الأولاد، وانهيار المجتمعات.

وأكد «مرزوق» إنه في الإسلام تعد الأسرة هي أساس المجتمع، والتي حال صلاحها يصبح المجتمع قويا ومتماسكا وعصيا على الانهيار أو قابلا للضعف، فيقول الله سبحانه وتعالى مزكيا أمر الزواج المترتب عليه وجود الأسرة:

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٢)، كما وصف الزوجة بأنها سكن للزوج: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم ٢١).

وكشف أنه في إطار حض الإسلام على تعزيز هذا التواصل، فقد أمر بداية بحسن الصحبة بين الزوجين، وقيام كل منهما بما عليه، والإحسان فيما بينهما، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شئت)، حسنه الألباني، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم

خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم خلقا) رواه الترمذي، وصححه الألباني.

وذكر «مرزوق» أنه لما كانت مسئولية تعزيز التواصل الأسري شديدة الأهمية، فإنها تتوزع على فئات عدة، من الحكومات ووسائل الإعلام والدعاة والمصلحين والمثقفين وقادة الرأي والكتاب، لأننا نعيش في عهد تهدمت فيه الأسوار بين الدول، ما دعا إلى تسرب الأفكار والثقافات المناهضة لديننا ومجتمعنا، وهذا يشدد المسئولية في حماية الأسرة وتعزيز التواصل بين أفرادها، وعدم الانسياق وراء الدعوات التي تهدم أركانها.

وشدد على ضرورة أن تكون الأسرة مرتبطة بالله تعالى، وتجعل القرآن الكريم والسنة المطهرة منهاجا تسير عليه في حياتها، فمما لا شك فيه، أن من يفعل ذلك سيكون مصيره النجاح، مؤكدا أهمية تحقق العدل بين جميع أفرادها دون تمييز أو ظلم، واحترام كل منهم للآخر، واضطلاع كل منهم بمسئوليته حيال الآخر، والتعاون والتراحم، وأن تسود المحبة والتكاتف والترابط، كما كشف أن من وجوه تعزيز التواصل، صبر المرأة على فقر زوجه، ومساعدته بمالها، وأيضا إحسانه إليها، والتعاون بين الأفراد في الأسرة على البر والتقوى وصلة الرحم، ويمتد هذا التعاون إلى الجانب المعنوي من دعم ومساندة دينية وعلمية وتربوية.

وأكد على أنه على الأزواج التأسي بالنبي ﷺ، في حسن تعامله مع زوجاته، فلما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما كان يصنع النبي ﷺ في أهله قالت: (كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة) المحدث: الألباني، صحيح الأدب المفرد.

د.حسام الضمراني: للإعلام دور رئيس في ترسيخ التفاعل الأسري

دور رئيس للإعلام

وفي هذا الإطار، نبه الدكتور حسام الضمراني، الكاتب والباحث في مجال الإعلام، إلى أن هناك اعتبارات مهمة إعلاميا يجب مراعاتها في هذا السياق، ولا يستقيم الحديث عن التواصل الأسري، دون التطرق إلى ما يمكن أن يسمى بـ وسائل الإعلام الاجتماعية، والتي أصبحت صاحبة اليد الطولى في الاستخدام والتأثير في وقتنا الحالي، ما يستدعى تبني جملة من الأنماط لتعزيز التواصل الأسري.

وشدد الضمراني على أنه من الضروري أن تكون هناك إعادة تنظيم لعلاقاتنا كأسرة بوسائل الإعلام الاجتماعية، من خلال تحديد أوقات التعرض لها، وأوقات للتواصل الشخصي الأسري المباشر من خلال اللقاءات الدورية مع الأبناء والأقارب، مؤكدا أنه دون هذا التنظيم ستطغى هذه الوسائل على تواصلنا الأسري المباشر، وستصبح العلاقات أشبه ما تكون جامدة، وهذا يتنافى مع ما يجب أن تكون عليه.

وذكر أن هناك صورا للتواصل الصحيح، عبر لقاءات دائمة ومستمرة مع الأبناء والعائلة بشكل مباشر، واجتماعات حية منتظمة يومية وأسبوعية داخل المنزل وخارجه، مع الحرص على كيفية تحقيق الموازنة بين الواجبات المهنية أو التعليمية وبين التواصل الأسري، فينبغي أن نتشارك جميعا في مسؤولياتنا المهنية والتعليمية حتى نستطيع أن نجد صيغة لجعل واجباتنا المهنية أو التعليمية ليست عبئا علينا.

وأكد أنه لتعزيز هذا التواصل، يجب على وسائل الإعلام لعب دور كبير في هذا السياق، عبر تبني استراتيجيات محددة ترمي إلى ترسيخ الأنماط السلوكية الإيجابية في التفاعل الأسري، عبر مواد متنوعة واستضافة متخصصين للحديث حول الأمر، وإبراز نماذج صحية وإلقاء الضوء على المشاكل المترتبة على عدم التواصل الأسري الإيجابي، من تفكك للأسر وانهيار للمجتمعات، مع الأخذ في الاعتبار أن هناك وسائل أكثر فعالية من غيرها في هذا الإطار، كما يجب الأخذ في الحسبان أهم المتغيرات الواجب اعتبارها عند معالجة هذه القضية، مثل نوعية الخطاب الموجه حسب الفئة المستهدفة، واختيار النماذج الملائمة عند العرض، والمجابهة المنهجية للأفكار التي تهدف إلى اغتيال العادات الأسرية السليمة، وتفكك الأسرة، ومما لاشك فيه أن العلاقات الأسرية المتينة أو الصحيحة بين أفراد الأسرة، ستؤدي إلى وجود علاقات سليمة وصحية تساعد على بناء المجتمع بشكل فاعل، دون أي أمراض مجتمعية عصية.



د. علاء محمد عبدالغني حسن شعبان
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

الرحمة بالأبناء

إن المتأمل في شريعة الإسلام يلاحظ أنها متوازنة في كافة المجالات وصالحة لكل زمان ومكان، حيث نظمت هذه الشريعة الغراء العلاقات الإنسانية، حتى تحقق السعادة للبشرية جمعاء، من خلال منهج عادل يعتمد على تعزيز التواصل الأسري الذي من أهم محطاته الرحمة بالأبناء، فعمل هذا على تقدم وازدهار الحضارة الإسلامية، فالسيرة النبوية الشريفة مليئة بهذه الشواهد الرائعة، والتي يجب أن يسير على منهجها الأجيال على مر العصور فالرحمة بالأبناء وتربيتهم منذ الصغر هي أهم المحطات التي تعزز من التواصل الأسري، فالرحمة بهم منذ الصغر هي التي يتم فيها وضع أهم الأسس للجوانب التربوية المختلفة التي يكبر معها وتكون أساس لتنشئته النشأة السليمة والتي تجعله إنسانا صالحا لمجتمعه [1]، ولذا فإن السيرة النبوية اهتمت بالأبناء، وكانت الرحمة بهم منذ الطفولة من أهم أولوياتها من قبل ولادته وبعدها ليكون لبنة صالحة يعلي من شأن أمته وحضارته [2]، وتعددت أدلة القرآن الكريم التي تحث على ذلك، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ (الأنعام:١٥١).

ولذا فإن الحضارة الإسلامية تقدمت على كافة الحضارات القديمة والحديثة في هذا النهج، فالحضارات الحديثة تقتبس منها لتطوير فكرها في مجال النهوض بالتربية.

فالسيرة النبوية الشريفة مليئة بالأمثلة المشرقة في هذا الباب، ومن تلك الأمثلة ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (التحريم: آية ٦)

فقال علموهم وأدبوهم، وفي رواية أخرى علموا أنفسكم وأهليكم الخير [3]، وكذلك قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ينصح رجلا ذات يوم، وهذا

يؤكد على أهمية الرحمة والتأدب حيث قال: «أدب ابنك فإنك مسؤول عن ولدك ما علمته، وهو مسئول عن برك وطاعتك له» [٤].

كما كان سعيد بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إذا علمت ولدي وزوجته وأحجيته، فقد قضيت حقه وبقي حقه عليه» [٥].

ولعل أروع مثال عملي على الرحمة بالأبناء ما ضربه جابر بن عبدالله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأثناء عودته من إحدى الغزوات مع الرسول ﷺ، حيث كان متزوجا جديدا فأسرع وسبق ركب النبي ﷺ ولكن ناقته لم تسعفه، حيث بركت، فلحق به الرسول ﷺ، فسأله الرسول ﷺ عن هذا الشوق والإسراع، فأجابه جابر بأنه حديث عهد بعرس، فسأله النبي ﷺ أبكر أم ثيب؟ فأجابه جابر بل ثيبا، فقال له النبي ﷺ: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك» [٦]، فكانت الإجابة بل ثيبا، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل كان جابر غافلا عن هذا الأمر، ولكن هي الرحمة التي تربعت في قلبه وتجلت فيها أسمى المعاني حيث كان يقوم على تربية بنات صغيرات ويعلم أن الثيب هي التي تستطيع أن تقوم بهذا الأمر أكثر من البكر. فقال يا رسول الله إن أبي قتل يوم أحد وترك لي تسع بنات، جواري صغارا كن لي تسع أخوات، فكرهت أن أجمع إليهن جارية أي بكرا صغيرا خرقاء مثلهن [٧] فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن [٨] تعلمهن وتؤدبهن [٩] تمشطهن وتقوم عليهن [١٠].

فقال النبي ﷺ: «أصبت [١١] بارك الله لك» [١٢]، فكم من السعادة التي دخلت على جابر بعد الثناء من النبي ﷺ عليه! فتلك هي الرحمة التي تنشأ جيلا يحقق التقدم والازدهار لحضارته وأمته.

الهوامش

١- **عبد المحسن عبدالعزيز حماده: أسس تربية الطفل في الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد** (٢٨)، (١٩٨١م، ص ٨٩).

٢- **أحمد العيسوي: إتحاف أولي الألباب، بحقوق الطفل وأحكامه في سؤال وجواب،** (ص ٩).

٣- **البيهقي: شعب الإيمان،** (٨٣٣١).

٤- **البيهقي:** (٣/ ١٢٠).

٥- **ابن أبي شيبة:** (٣٦٣١٩).

٦- **صحيح البخاري:** (٥٣٧).

٧- **صحيح البخاري:** (٤٠٥٢).

٨- **صحيح البخاري:** (٥٣٦٧).

٩- **صحيح البخاري:** (٢٤٠٦).

١٠- **صحيح البخاري:** (٤٠٥٢).

١١- **صحيح البخاري:** (٤٠٥٢).

١٢- **صحيح البخاري:** (٥٣٦٧).



تحقيق: نادر أبو الفتوح
صحافي مصري

علماء دين وخبراء علم اجتماع

التواصل الأسري تجسيد لتعاليم الشريعة وضرورة لتحقيق السعادة والثقة بالنفس

اهتمت الشريعة الإسلامية ببناء الأسرة لكونها نواة المجتمع، وحثت الشريعة على ضرورة التواصل والحوار والتعاون الأسري، باعتبار ذلك أحد سبل تحقيق السعادة وتعزيز الثقة بالنفس لدى أفراد الأسرة، كما حثت الشريعة على التواصل بين الأسر والأقارب، لأن ذلك تجسيد لصلة الأرحام، ويؤدي للتكافل والتعاون والترابط المجتمعي. علماء دين وخبراء علم اجتماع من جانبهم أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن التواصل الأسري أحد سبل تحقيق النجاح لكل أفراد الأسرة، كما أنه يساعد على مواجهة الأزمات والشدائد التي قد تواجه الأسرة، وشددوا على ضرورة غرس هذه المفاهيم لدى الأطفال والشباب، لأنها ترتبط باستقرار الأسرة وترابط المجتمع.

تجسيد لتعاليم الشريعة

في البداية، يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إن الشريعة الإسلامية اهتمت ببناء الأسرة على المودة والرحمة، كما حثت الشريعة على حسن رعاية الأبناء وتنشئتهم على القيم والأخلاق، ومن المقرر شرعا أنه في أعلى صلة الأرحام يأتي المحيط الأسري، ولذلك أولى التشريع الإسلامي الأسرة عناية خاصة، فجعل بر الوالدين من أعلى المهام الملقاة على عاتق الأولاد، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣)، كما حث الشريعة الوالدين على العناية بالأبناء، والإسلام جعل التواصل بالكلمة الطيبة، وقضاء الحوائج، والرحمة، والمودة، وحسن العشرة، ومن المؤكد أن الوفاء بالواجبات وإعطاء الحقوق، والتخلق بمكارم الأخلاق، وإحسان الظن، من أهم الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها التواصل الأسري، وفي هذه الحالة تصبح الأسرة جسدا واحدا كالبنيان المرصوص، وتكون هذه الأسرة المثل الأعلى والقدوة للمقبلين على الزواج.

تحقيق السعادة والطمأنينة

من جانبه، أوضح الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن تعزيز التواصل الأسري يعد ضرورة في ظل الضغوط والتحديات التي تواجه الجميع في مسيرة الحياة، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بتحقيق السكينة والطمأنينة للأسرة، لأن السعادة الأسرية نقطة الانطلاق لتحقيق النجاح في العمل والحياة، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤)، وهذه الآية تؤكد

أن بناء الأسرة على المودة والرحمة يعد غاية كل إنسان لينعم بشريك الحياة والذرية الصالحة، والمؤكد أنه عندما يتحقق التواصل الأسري، فإن ذلك يؤدي لتحقيق السعادة والمودة بين الزوجين، وكذلك يشعر الأبناء بالطمأنينة والسكينة والراحة النفسية، في ظل أجواء إيجابية تدفعهم للنجاح والتركيز في العمل والدراسة.

أهمية الحوار الأسري

كما شدد الدكتور السمالوطي على أهمية الحوار لتعزيز التواصل داخل الأسرة، لأن الزوج يتحمل كثيرا من الضغوط بهدف تحقيق حياة كريمة للأسرة، والزوجة تتحمل مسؤولية كبرى بجانب الزوج، والأبناء لديهم ضغوط تتعلق بالدراسة وغيرها من التحديات، وهذا يعني أن جميع أفراد الأسرة في حاجة للتواصل والحوار لتفادي التأثيرات السلبية لضغوط الحياة، ويتحقق ذلك من خلال تخصيص وقت داخل المنزل للحوار في جميع القضايا التي تهم أفراد الأسرة، وضرورة تخصيص وقت للتنزه حسب قدرة الأسرة المادية للترفيه عن النفس، وينبغي حث الأبناء على صلة الأرحام، وضرورة تقديم النموذج والقدوة لهم، من خلال تواصل الأب والأم مع الأهل والأقارب، وكذلك تقديم يد العون والمساعدة للضعفاء من الأقارب، كل ذلك ينمي لدى الأبناء والأجيال الجديدة قيمة وأهمية التواصل الأسري، ويساعدهم على الدخول في علاقات اجتماعية توسع مداركهم وتزيد من خبراتهم في الحياة.

يعزز الثقة بالنفس

من جانبه، أكد الدكتور هاشم بحري أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن التواصل الأسري يعد أهم سبل تعزيز الثقة بالنفس، ودائما ننصح بضرورة تعزيز هذه القيم داخل الأسرة، لكون ذلك ينعكس بالإيجاب على الحالة النفسية للإنسان، ويعد التواصل والحوار والتفكير الجماعي في شؤون الأسرة، أحد سبل بناء شخصية الأبناء، والأسر التي تعلي من قيمة التواصل بين أفرادها تعد الأكثر سعادة، ويتمتع أفرادها بمميزات عديدة، بالمقارنة بالأسر التي ينعدم فيها التواصل والحوار الأسري، كما أن النجاح في العمل والحياة يعتمد بشكل كبير على مدى التواصل الأسري، الذي يمنح الإنسان طاقة إيجابية تمكنه من التعامل مع المواقف المختلفة في مسيرة الحياة، كذلك التواصل الأسري يمنح الشخص القدرة على الاستفادة من خبرات الأهل والأقارب، لأن الانعزال أحد أسباب الإصابة بالأمراض النفسية، ولذلك ينبغي أن نتوسع في معنى التواصل الأسري، ولا يكون المقصود فقط هو التواصل بين الزوج والزوجة والأبناء في الأسرة الواحدة، بل ينبغي أن يكون هناك تواصل على مستوى العائلات والأقارب، لأن ذلك يقوي العلاقات الأسرية، ويحقق مزيدا من الترابط والتعاون والتماسك المجتمعي، وكل ذلك ينعكس بالإيجاب على الشخص الذي يعيش في هذه الأجواء الإيجابية.



وأشار الدكتور بحري إلى أهمية الاستفادة من وسائل التواصل الحديثة لتعزيز التواصل الأسري، باعتبار أن وسائل التواصل الاجتماعي لها جوانب إيجابية يمكن الاستفادة منها، وهذا لا يعني أن يكون التواصل الأسري فقط من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، لكن المقصود أن يكون أحد سبل التواصل مع الأهل الذين يعيشون في بلاد أخرى، فالهدف الأساسي هو تعزيز التواصل الأسري عبر كافة الوسائل الممكنة، لينعكس ذلك بالإيجاب على كل أفراد الأسرة الواحدة، وبين الأسر والأقارب، وكل ذلك يؤدي لترسيخ القيم والأخلاق التي تعلي من مكانة وأهمية الأسرة ودورها في المجتمع.



د. محمد حسانين إمام الضلع
عضو هيئة تدريس - دار علوم المنيا

فن العقاب التربوي

يعد هذا الفن التربوي آخر وسيلة تربوية عقابية يلجأ إليها المربي، سواء أكان أبا أو أما أو أخا أو زوجا أو معلما؛ إذ اللجوء إليها مباشرة دون غيرها من طرق العقاب التربوي يعد إخفاقا تربويا في معالجة الأخطاء؛ فالعبرة تصحيح أخطاء لا عقاب وانتقام؛ ومن ثم، فإن هناك وسائل تربوية كثيرة غير الضرب، منها: التحذير والتكليف بواجب ما والنظرة الحادة وغيرها من طرق العقاب التربوي، التي تشير إلى جرس إنذار بدلا من الضرب، وهذا التدرج التربوي قد أشار الله إليه في كتابه حال الحديث في التدرج في العقاب مع الزوجة الناشز؛ ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ (النساء:٣٤)، فإذا عدد المربي من وسائل ضبط سلوك الطفل، من نصيحة وتوجيه وحرمان وتجاهل وتأنيب وتعزيز وتعريض و...، ولما ينته بعد، فليلجأ إلى الضرب بشق الأنفس، ولهذا، قال ابن خفاجة الشاعر الأندلسي:

نبه وليدك من صباه بزجره
فلربما أغفى هناك ذكاؤه
وانهره حتى تستهل دموعه
في وجنتيه وتلتظي أحشاؤه
فالسيف لا تذكو بكفك ناره
حتى يسيل بصفحتيه ماؤه(١).

ورغم اللجوء إلى الضرب، لكن لا يكون كالصاعقة أو بآلة تدمي الجسم أو في مكان بالبدن يؤدي إلى مضاعفات صحية وقد وضع المختصون بعض الضوابط للتربية بالضرب، منها:

أولا - أصناف لا يصح عقابهم بالضرب تربويا

لقد أحصى الباحث التربوي وليد الشرقاوي[٢] في كتابه صنوفا من الناس لا تصح معاقبتهم تربويا بالضرب، فكانوا ٤١ صنفا، لا يصح أن نعاقبهم بالضرب، وخلاصتهم كالتالي، طفل: مريض، لحقه ضرر نتيجة خطئه، دون السادسة، أخطأ لأول مرة، عاطفته جياشة، يزيده الضرب اضطرابا سلوكيا، معترف بخطئه نادم بمجرد ارتكابها، ضيف، معاق ذهنيا أو بدنيا، مرحلة المهد، يتيم تربويا، مشكلات سلوكية كتهتهة أو خوف أو تبول، ضعيف البنية، طفل تمهيدي واستقبال الحضانة، قبل النوم وبعده، أثناء تركيزه، مطالب بحقه، قبل ذهابه إلى الحضانة أو المدرسة، بدا عليه الندم وعدم الرضا بخطئه، لا يغير الضرب فيه، من يتسبب الضرب في إحداث مشكلة (صرع، فزع، تبول)، لا يعاقبه والداه به، الوحيد الذي يعاقب حسيا وسط زملائه أو أسرته، مهموم، الكبير أمام إخوته، الأم أمام أبنائها، المتفوق، وحيد بين البنات، المراهق، النائم، خطأ قديم ونسي ولم يعاقب، لم يرتكب الخطأ بعد مع إتاحة الفرصة، مصاب بضعف ذاكرة أو شتات، جاهل بخطورة خطئه، على الأكل، وقت الراحة (رحلة، فسحة)، الراغب للذهاب إلى المسجد، إذا عفي عن غيره في الخطأ.

فهؤلاء الصنوف إن تعامل معهم المربي بالضرب دون تفهم طبيعة حالتهم الصحية أو النفسية، فستكون النتائج التربوية سلبية مدمرة، لا يستطيع المربي أن يعالجها إلا بصعوبة بالغة؛ فليتمهل المربون في تفهم الخطأ وأسبابه وكيفية التعامل التربوي معه.

ثانيا - ضوابط العقاب بالضرب

١- أن يكون على قدر الخطأ، لا على قدر الغضب (تأديبا لا تعذيبا).

٢- التأكد من حدوث الخطأ ومعرفة المخطئ قبل العقاب «من ضرب ظلما اقتص منه يوم القيامة» (صححه الألباني).

٣- عدم معاقبة الناسي، أو معاقبة الجاهل بذنب الآخر.

٤- تجنب الوجه.

٥- عدم إقامة عقوبة قررها طالب على صاحبه.

٦- عدم توالي الضربات الواحدة تلو الأخرى.

٧- تغيير موضع الضرب بالبدن.

٨- عدم الإسراف في الضرب (ثلاثة فقط).





٩- إذا أخطأ الجميع، عوقب الجميع.
١٠- إذا ضربت، فلا تصرخ، والعكس (الأسد يخشى وهو صامت).
١١- لا تجعله عبرة لغيره، واحذر (اضرب المربوط، يخاف السايب)[٣].

ثالثا - مواصفات آلة الضرب

قد يجن المرء عندما يرى والدا قد أمسك بسلك كهربائي، أو خشبة عريضة تصل إلى أمتار، أو ما تسمعه من قصص الأمهات اللائي يضربن أبناءهن بالسكين أو الأحذية، ولهذا ينبغي أن نراعي بعض الضوابط للآلة التي نضرب بها الأولاد، «ألا تزيد على ثلاثين سم، أن تكون وسطا بين اليبوسة والرطوبة، ألا تكون معدنية؛ حتى لا تجرح بجوانبها، خفيفة الوزن. وهناك أدوات لا يضرب بها: الحزام، خرطوم الماء، الأحذية، المد على الأقدام، الضرب على الوجه أو مؤخرة الرأس (القفا)، اللسع أو الكي بالنار (شمعة/ ملعقة/ سيجارة)، الأغلال والقيود»[٤]، فلنتجنب مثل هذه الطرق التي تسبب شروخا وجروحا، وقد يصاب الطفل بنزيف، أو يكسر له عضو، فلنكن حكماء رفقاء.

وفي نهاية هذا الفصل يخلص الباحث إلى أن أيسر الطرق وأقصرها إلى قلب الطفل هو تربيته وسط بيئة تربوية تحترمه وتقدره، وتتعامل معه بإنسانية الأبوة والأمومة، وذلك بتربيته بالحب؛ فحينما تقابله تحتضنه وتضمه مقبلا جبهته، إضافة إلى تسليته باللعب معه، والنظر في ألعابه، ومداعبته، كفعل رسول الله ﷺ مع الطفل (أبي عمير)، ناهيك عن تغيير بيئة المنزل باصطحابه في زيارة أو رحلة...، مع تنمية روح الحوار لديه، مستعينين في كل هذا بالدعاء، ومشاركته في همومه، بالتضرع إلى الله، فإذا قصر في أداء ما عليه، فقد نعاقبه تربويا بتكليفه بشيء فوق الطبيعي، أو نتجاهله...، فهذا يعوده الخشونة وتحمل المسؤولية وأداء ما عليه، فلنرب أولا بهدوء، ثم نجن بحكمة وتفهم.

فالله أسأل أن يفقهنا في تربية أبنائنا، وأن يجعلهم قرة عين لنا في الدارين، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- ديوان ابن خفاجة الأندلسي: حققه: عبدالله سنده، دار المعرفة بيروت لبنان، ط أولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص:١٨.

٢- العقاب التربوي: إعداد الباحث التربوي: د. وليد الشرقاوي، مكتبة الفتح قويسنا المنوفية، ط أولى، ٢٠١٦م، ٦١-٧٩، ١٥٧.

٣- راجع: العقاب التربوي للشرقاوي: ١٥٩-١٦٢.

٤- العقاب التربوي للشرقاوي: ١٥٩-١٦٢.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر



نعمة الأسرة

إذا كان الفرد هو اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، فإن الأسرة هي الخلية الحية في كيانه، والفرد جزء من الأسرة؛ يأخذ خصائصه الأولى منها، وينطبع بطابعها، ويتأثر بتربيتها؛ قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾(آل عمران:٣٤).

وتعد الأسرة المكونة من الأبوين وأنسابهما أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، ولا تزال الأسرة في المجتمعات المختلفة هي مصدر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها، وقد أدى تطور الحياة البشرية واستقرار الإنسان وبناء المجتمعات المدنية والقروية وزيادة الخبرات البشرية وتعدد أنواع المعرفة البشرية إلى أن تشارك مؤسسات أخرى الأسرة في واجب الرعاية، والاهتمام، والتربية، والتوجيه، وتخلت الأسرة عن بعض ما كانت تقوم به، ورغم ذلك تظل هي المؤسسة الأولى في حياة المجتمع الحديث أيضا في التربية.

يقول العقاد: «الأسرة هي الأمة الصغيرة، ومنها تعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه الاجتماعية، وهي في الوقت نفسه أجمل أخلاقه وأنفعها.

من الأسرة تعلم النوع الإنساني الرحمة والكرم، وليس في أخلاقه جميعا ما هو أجمل منها وأنفع له في مجتمعاته.

وإذا تتبعنا سائر الفضائل والمناقب الخلقية المحمودة، بلغنا بها في أصل من أصولها -على الأقل مصدرا- من مصادر الحياة في الأسرة، فالغيرة والعزة والوفاء ورعاية الحرمات؛ كلها قريبة النسب من فضائل الأسرة الأولى، ولا تزال من فضائلها بعد تطور الأسرة في أطوارها العديدة منذ عشرات القرون.

ولا بقاء لما كسبه الإنسان من أخلاق المروءة والإيثار إذا هجر الأسرة وفكك روابطها ووشائجها... لا أمة حيث لا أسرة؛ بل لا آدمية حيث لا أسرة»[١].

وقد شرف الله الإنسان بانتسابه لأسرة أو عائلة، وجعلنا شعوبا وقبائل للتعارف بين الناس، حتى لا ينتمي أحد إلى غير أبيه، لذا قال سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات: ١٢).

قال ابن حزم: «فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضا له تعالى في خلقه إيانا شعوبا وقبائل؛ فوجب بذلك أن علم النسب علم جليل رفيع، إذ به يكون التعارف. وقد جعل الله تعالى جزءا منه تعلمه لا يسع أحدا جهله، وجعل تعالى جزءا يسيرا منه فضلا تعلمه، يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل. وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل، لا ينكر حقه إلا جاهل أو معاند»[٢].

لذلك اهتم العرب بالنسب اهتمامهم بحياتهم؛ فكان العربي في فترة ما قبل الإسلام يعتز اعتزازا كبيرا بانتسابه إلى قبيلته، ويعد حياته وشئونه مرتبطة بشكل مباشر بالقبيلة، وكان اهتمام العرب بالنسابين كبيرا جدا إذ كان لكل قبيلة نسابة أو أكثر فيحتفلون بظهوره كاحتفالهم ببروز الشاعر منهم؛ فكانت هذه الحفاوة والاهتمام ليبرز انتسابهم إلى الجد الأعلى للقبيلة والذود عنها بين القبائل.

إن الأسرة تصنع في كثير من الأحيان نوعا من الوحدة بين أبنائها فإذا ارتقت الوحدة الأسرية فدخلت في وحدة أسمى منها هدفا ونوعا وهي وحدة الأمة الإسلامية كان ذلك تمهيدا لوحدة المسلمين وهي غاية منشودة.

ولعل تحقيق هذه الوحدة القبلية الصغرى بهذا الفهم من الأسباب التي لأجلها أمر الإسلام بصلة الأرحام، وقد جعل كثيرا من الأحكام تتعلق بالأسرة والنسب مثل الميراث والديات والزواج وصلة الرحم وغيرها.

كما ورد عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في أهله، مثراة في ماله، منسأة في أثره»[٣].

وقال عمر بن الخطاب ‏ؓ على المنبر: (تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم لأوزعه ذلك عن انتهاكه).

وقال عبد الله بن عباس: (احفظوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا بعد بالرحم إذا قربت وإن كانت بعيدة ولا قرب بها إذا بعدت وإن كانت قريبة، وكل رحم أتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة، إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها)[٤].

فالأسرة رابطة سامية وصلة عظيمة، ألمح القرآن إلى أهميتها ونفعها على الفرد كثيرا، فقد نفع الله نبيه شعيبا بأهله وقبيلته فلم يستطع المكذبون أن يمكروا به ويؤذوه خوفا من تلك الوحدة الأسرية، كما قال تعالى عن قومه: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ (هود: ٩١).

ونفع الله بالأسرة نبيه صالحا أيضا، كما أشار تعالى لذلك بقوله: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ (النمل: ٤٩).

فقد دلت الآية على أنهم يخافون من أولياء صالح، ولذلك لم يفكروا أن يفعلوا به سوءا إلا ليلا خفية. وقد عزموا أنهم إن فعلوا به ذلك أنكروا وحلفوا لأوليائه أنهم ما حضروا ما وقع بصالح خوفا منهم.

ولما كان لوط لا عصبة له في قومه ظهر فيه أثر ذلك حتى قال: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: ٨٠).

ونفع الله نبيه ﷺ بعمه أبي طالب. وقد بين الله جل وعلا أن عطف ذلك العم الكافر على نبيه ﷺ من

منن الله عليه، فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ (الضحى:٦).
أي: آواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب.
وقد كان أبو طالب يقول عن النبي ﷺ:
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا.
لذلك ترى أن الانتماء إلى أسرة يعزز المنعة للفرد والحماية، وهذا هو المعنى اللغوي للأسرة، فالكلمة تنحدر من الجذر اللغوي «أسر»، ويدل على الإمساك والقيد، وأسره يأسره أسرا وإسارة: شده بالإسار، والإسار ما شد به وهو القيد، ومنه الأسير، وفي القرآن الكريم: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾(الإنسان:٢٨)، أي شددنا خلقهم: وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة أيضا الدرع الحصينة[٥]، فهذه المعاني كلها تحيل إلى الحماية والمنعة والتحصن، فالفرد في أسرته مشدود إلى عاداتها وأخلاقها وشمائلها، وإلى كلمة كباره وتأثيرهم.
فإذا صلحت الأسرة صلح الفرد، وإذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وصلح المجتمع؛ فالأسرة هي التي يتشرب منها الفرد العقيدة والأخلاق، والأفكار والعادات والتقاليد.
قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟[٦]»[٧]، فالإسلام يجعل الأسرة مسئولة عن فطرة الطفل، ويعد كل انحراف يصيبها مصدره الأول الأبوان، أو من يقوم مقامهما من المربين. يقول ابن حجر: «يريد أنها تولد لا جدع فيها، وإنما يجدعها أهلها»[٨].
لذلك كانت المسئولية عظيمة على الأبوين، فعن عبد الله ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»[٩].
إننا أمام نعمة كبرى أنعم الله بها على الإنسان، ففي سورة النعم (سورة النحل) وبين آيات النعم التي يذكر الله بها عباده، قال سبحانه:
﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ ﴾ (النحل: ٧٢).
وقال أيضا: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (الفرقان: ٥٤).
لذلك كان الاعتناء التشريعي بالأسرة من أجل تثبيت ماهيتها، وتجلية المساحات العلائقية وحدودها، والتركيز على أنها امتداد واتساع نحو أمة الرسالة والبلاغ والشهود.
إن من كفران نعمة الله التنصل من الأسرة والتنكر لها وزعزعة أواصلها وعدم الاعتراف بفضلها، والتهاون في تفكيك لحمتها، وإن المحاكم وساحات الشكوى تضج بذلك، وأكثره من خرائب العلاقات بين الأسر، الأسرة مفهومها الشامل العام، من آباء وأجداد وأعمام وأخوال وإخوة، وكثيره ينشأ فيما بعد الطلاق بين الأبوين ما يجني حنظله الأبناء، الأبناء الذين أصبحوا سلاح ردع أو قتل بيد طرف مقابل طرف.. فإن لم تقتلوا أنفسهم.. فحتما ستقتلون نفسياتهم.. وعند الله الموعد.

الهوامش

١- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، (ص ١٢٢- ١٢٣ باختصار)..
٢- جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١- ٢) دار الكتب العلمية - بيروت.
٣- رواه أحمد (٨٨٦٨)، والترمذي (١٩٧٩)، وصححه الألباني.
٤- الأثران أخرجهما البخاري بأسانيد حسنة في (الأدب المفرد).
٥- انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ابن منظور، لسان العرب، مادة (أسر).
٦- أي: أن البهيمة تلد بهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها بصنع صاحبها!
٧- رواه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).
٨- فتح الباري: (٣ / ٢٥٠).
٩- رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

جاسم الجاسم
صحفي



العلاقات الأسرية تتعزز بالتواصل



تعتبر الأسرة أساس بناء المجتمع، كونها تمثل اللبنة الأولى التي يقوم عليها هذا البناء، لذلك فإن قوة وتماسك أي مجتمع تنطلق بالدرجة الأولى من الأسرة التي تشكل نواة النسيج الاجتماعي.

وكلما كانت الأسرة قوية ومترابطة، يسود الانسجام والمحبة والتفاهم بين أفرادها، فإن ذلك ينعكس على المجتمع الذي يزداد قوة وتلاحم وتعاون.

ولعل من أهم أسباب بناء الأسرة القوية: هو تفعيل التواصل بين أفرادها وتبادل الرأي والاستماع إلى المشاكل والتحديات والصعوبات التي تواجه كل شخص، والعمل على المساهمة في حلها، واقتراح الحلول المناسبة لها.

ولا شك أن التواصل الأسري من العوامل المهمة لتحقيق التماسك والترابط بين أفراد الأسرة الواحدة، وتجاوز الكثير من العقبات التي تمثل عائق أمام بناء الأسرة القوية المتلاحمة المستقرة.

وأولى الدين الإسلامي الأسرة اهتماما كبيرا، كما أرشدنا إلى العديد من الأساليب والوسائل التي بتطبيقها يتحقق الاستقرار الأسري، وتتعزز الروابط الاجتماعية، وتتحسن العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة، إضافة إلى خلق جو من الراحة والسعادة والألفة.

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عدد من الآيات والأحاديث التي تناولت أهمية بناء الأسرة وصلة الأرحام.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات: ١٣).

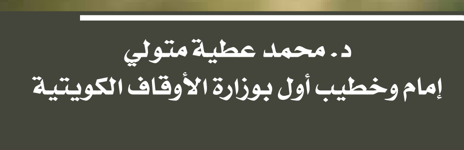
وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).

وقال تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ (محمد:٢٢).

وورد عن النبي ﷺ عدد من الأحاديث التي بينت أهمية العلاقات الأسرية وصلة الرحم وضرورة تعزيز التواصل الأسري والاجتماعي.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه» أخرجه البخاري، (٢٠٦٧)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» (أخرجه البخاري، (٥٩٩١).


د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية

الصداقة بين الوالدين والأبناء

خلق الله تعالى الإنسان يأنس بالناس ويدخل السرور على غيره، وقد كثر الحديث عن الصحبة وأهميتها وشروط الصاحب الذي تنتفع به في الدنيا والآخرة وحقوق كل صاحب على صاحبه في الحياة وبعد الممات، ولكننا نتناول خلال هذه السطور الصحبة داخل نطاق الأسرة.

والأسرة نواة المجتمع والعلاقات بداخلها تمثل الخطوات الأولى في سبيل إقامة علاقات اجتماعية صحيحة وناجحة؛ لذلك كان الاهتمام بتقوية علاقات الصداقة داخل الأسرة الواحدة هو الأساس المتين الذي تنطلق منه كل العلاقات فيما بعد.

وفي شأن العلاقة بين الوالدين وأبنائهما، جاء قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ في أربع مواضع من كتاب الله تعالى، وقوله عز وجل: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥)، وفهم الصحابة رضوان الله عليهم أن العلاقات بين البشر ليست علاقة حقوق وواجبات وأمر وطاعة فحسب، بل ينبغي أن تظلل بالإحسان وتكلل بالصحبة، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟[1]، وعند الإمام مسلم قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ والإنسان يبحث عن الأصدقاء في كل مكان من العالم لعله يجد من يؤنسونه، ويدخلون على قلبه السرور، ويأتمنهم على أخباره وأسراره، وأمام عينيه من تتوافر فيهم هذه الصفات، لكنه يزهد فيما بين يديه، ويبحث في الخارج، ولو نظر بعين قلبه وعقله، لوجد الخير الكثير عند أبويه اللذان يخصانه بمزيد من الحب والحنان، والمشورة الصادقة المخلصة التي قلما يجدها عند غيرهما من الأصدقاء.

الصحبة في كتب اللغة والأدب

وإذا عدنا إلى كتب اللغة والأدب لنستشرف معنى الصحبة وجدنا أن (الصحبة والصحابة مصدران: بمعنى المصاحبة، وهي الملازمة، والأصل فيها أن تكون بالبدن، وقد تكون بالعناية والاهتمام كما هنا[2]، وفي حال الوالدين ينبغي أن تكون بالبدن ما أمكن بالنسبة للأبناء تحقيقا لقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ (الإسراء: ٢٣)، عندك لا عند غيرك، ولا أن يكونا وحدهما، وتكون بالعناية وحسن الرعاية وإن تفرقت الأبدان وتباعدت البلدان، كما تفيد (الصحبة انتفاع أحد الصاحبين بالآخر وأصله في العربية الحفظ ومنه يقال صحبك الله)[3]، وانتفاع الوالدين بأبنائهما وحفظ الأبناء لحقوق الوالدين ومحافظتهما على مشاعرهما، تفسير للعناية الواجبة من أحد الطرفين بالآخر، وهذا يتطلب قدرا من الملائمة العقلية والنفسية تكون نتيجة لحسن صحبة الوالدين لأبنائهما في الصغر ومن ثم يحدث التقارب بينهما، (وكل ما لاءم شيئا فقد استصحبه، المصاحب: المنقاد من الأصحاب)[4].

وتتنوع المصاحبة بالمعروف إلى ما يمكن أن يقدم بالبدن والمال وما يقدم بالعقل والقلب، فحاجات الإنسان أيا كانت المرحلة العمرية التي يمر بها لا تنفك عن حاجات بدنية ومالية وروحية، حاجة إلى الدواء والغذاء والكساء والكلمة الطيبة والمشاعر الرقيقة والمشاركة في الآلآم والآمال والمساندة والدعم في الأفراح والأتراح.

المصاحبة بالمعروف عند أهل التفسير

تناول أهل التفسير معنى قوله تعالى ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥) ومما جاء في ذلك قول الزمخشري في معاني المصاحبة بالمعروف: (معروفا صحابا، أو مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة، وما يقتضيه الكرم والمروءة[5]، ويقدم الشيخ محمد الأمين تفسيرا للمصاحبة بالمعروف فيقول: (بإطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما، وعيادتهما إذا مرضا، وفي «الخطيب»؛ أي: صاحبهما في أمور الدنيا التي لا تتعلق بالدين ما دمت حيا ببرهما، إن كانا على دين يقران عليه، ومعاملتهما بالحلم والاحتمال، وما يقتضيه مكارم الأخلاق. اهـ). فالمصاحبة بالمعروف تقتضي: توفير ما يحتاجانه من أمور الحياة الأساسية من غذاء وكساء ودواء، ونشير إلى أهمية توفير المسكن المناسب الذي يجدان فيه الراحة والطمأنينة.

ومن المرغبات في تحمل طلبات الوالدين مهما كانت ثقيلة على النفس وجاءت في وقت يصيب الابن الإجهاد والانشغال بالدنيا وتوفير حاجات أبنائه، (قوله تعالى: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ إشارة إلى تهوين أمر الصحبة؛ لأنها في أيام قلائل وشيكة الانقضاء، فلا يصعب عليك تحمل مشقتها)[6]، ولا ننسى ما كان للوالدين من سوابق البر والإحسان، وما تحملاه في مراحل الحياة المختلفة ومهما كبرنا يبقى انشغالهم بنا وبأبنائنا.

ويضيف ابن عاشور معان أخرى فيقول: (وفهم من (قوله تعالى:

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥)، اجتناب ما ينكر في مصاحبتهما، فشمل ذلك معاملة الابن أبويه بالمنكر، وشمل ذلك أن يدعو الوالد إلى ما ينكره الله ولا يرضى به ولذلك لا يطاعان إذا أمرا بمعصية.

وفهم من ذكر: وصاحبهما في الدنيا معروفا أثر قوله وإن جاهداك على أن تشرك بي إلخ... أن الأمر بمعاشرتهما بالمعروف شامل لحالة كون الأبوين مشركين فإن على الابن معاشرتهما بالمعروف كالإحسان إليهما وصلتهما.

وفي الحديث: أن أسماء بنت أبي بكر قالت لرسول الله ﷺ: إن أمي جاءت راغبة أفأصلها؟ فقال: نعم، صلي أمك[٧]، وكانت مشركة)[٨].

ولا يمنع اختلاف الدين من المصاحبة بالمعروف (فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين، وبرهما وخدمتهما وزيارتهما، إلا أن يخاف أن يجلباه إلى الكفر، وحينئذ يجوز أن لا يزورهما..وقال بعضهم: المعروف هاهنا: أن يعرفهما مكان الخطأ والغلط في الدين عند جهالتهما بالله تعالى)[٩].

المصاحبة بالمعروف في كتب السنة وعند شراح الحديث

وقد جاءت السنة النبوية بجملة من حقوق الوالدين التي تجعل من صحبتنا لهما بعد وفاتهما بالمعروف، في الحديث الذي يرويه الإمام البيهقي بسنده عن أبي أسيد - وكان بدريا - قال: كنت عند النبي ﷺ جالسا، فجاء رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر والدي في موتهما شيء أبرهما به؟ فقال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهذا الذي بقي عليك)[١٠].

و(قيل للحسن: ما بر الوالدين؟ قال: تبذل لهما ما ملكت وتطيعهما فيما أمراك ما لم يكن معصية)[١١]. (ومن حسن المصاحبة للأبوين إن كانا في عيشة دنيا أو وسطى؛ وكنت في عيشة ناعمة راضية فارفعهما إلى درجتك أو زد. فإن ذلك من الإحسان في الصحبة. واذكر ما صنع يوسف مع أبويه وقد أوتي الملك إذ رفعهما على العرش بعد أن جاء بهما من البدو. ومن حسن الصحبة بل جماع أمورها ما ذكره الله بقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ فامنع عنهما لسان البذاءة[١٢]، ولو بالهنات[١٣] الصغيرة، وجنبهما أنواع الأذى، وألن لهما قولك؛ واخفض لهما جناحك؛ وذلل لطاعتهما نفسك؛ وأذك في روحك العطف عليهما؛ والرحمة بهما، ورطب لسانك بالدعاء لهما من خالص قلبك وقرارة نفسك وقل: رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، ولا تنس زيادة العناية بالأم، عملا بإشارة الوحي؛ ومسايرة لمنطق الحديث)[١٤].

من معاني المصاحبة بالمعروف كف الأذى عنهما

يكبر الإنسان وتزداد حساسيته لبعض الألفاظ أو التصرفات أو حتى تعبيرات الوجه والله سبحانه وتعالى يعلمنا كيف نراعي مشاعر الوالدين فيقول سبحانه: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، (إذا كان الوالدان قد خلقا لجيل غير جيلك، فقد لا تعجبك بعض تصرفاتهم، فمن الأدب وحسن الصحبة أن تخفي اعتراضك، واحذر من أن تنهرهما حتى لا تكسر خاطرهما)[١٥].

(احذر من إظهار الضيق حتى ولو بأبسط الألفاظ «أف»، نعم هي أقل ما يقال، وهي لفظة تخرج من صاحبها قهرا دون أن تمر على العقل والتفكير، وكثيرا مانقولها عند الضيق والتبرم من شيء، فالحق سبحانه يدعونا إلى ضبط النفس في المشاعر التي تخرج بصورة تلقائية حتى نضبط المشاعر التي يسبقها التفكير)[١٦].

إحسان صحبة الوالدين دليل على الإيمان وأن هذا الإنسان يرجى خيره ويؤمن شره فقد قابل معروف والديه بالإحسان، أما العاق الذي قابل الإحسان بالنكران والتجهم وسوء الأدب والقطيعة فلا تنتظر منه أن يقدر ما تقدمه له وهو على كل حال محروم من التوفيق.

الهوامش

١- الصحيحين.
٢- الأدب النبوي محمد عبد العزيز الخولي (ص: ١١٠).
٣- الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٨٣).
٤- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٣/ ١٦٧).
٥- تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٤٩٤).
٦- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٢/ ٢٤٥).
٧- الصحيحين واللفظ للبخاري.
٨- التحرير والتنوير (٢١/ ١٦١).
٩- السابق.
١٠- شعب الإيمان (٦/ ١٩٩).
١١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٨٣).
١٢- الفحش.
١٣- الهنات شيء يستقبح ذكره لصغره.
١٤- الأدب النبوي، محمد عبد العزيز الخولي، (ص: ١١١).
١٥- سوانح في أدب الصحبة د محمود محمد عمارة (ص ١٢٩، ١٣٠).
١٦- خواطر الشيخ الشعراوي (ص ٨٤٦٠).

عبدالله الظفيري
صحفي وباحث



استراتيجيات التواصل الأسري

تحتاج عملية التواصل مع الآخرين إلى مهارات وأساليب وجهد وعمل دائم، فهي ليست نشاطا أو مشروعا يمكن إنجازه في مرحلة معينة وطي صفحته نهائيا، إنما هو عمل مستمر ودائم لا يرتبط في مرحلة أو فترة معينة، كونه متعلق في العلاقات الأسرية والاجتماعية التي يحرص الجميع على تقويتها وتعزيزها والمحافظة عليها، وهذا لن يتحقق إلا بالتواصل الدائم المبني على أسس واضحة، فمن أراد البقاء على تواصل مع أفراد عائلته والآخرين فعليه ببذل الأسباب والأخذ بالأساليب التي تحقق له الاستثمار في بناء علاقات قوية ومتينة، وتعزز روح الانتماء والمودة بين أفراد الأسرة، كما يجب العمل وبشكل مستمر على تعزيز التواصل الأسري واعتباره جزء من الروتين اليومي لكل فرد، فالتواصل الأسري يتحقق بجهود مشتركة من جميع أفراد الأسرة، ولا يقتصر على عمل شخص واحد، إنما هو عملية تكاملية يتشارك بها الجميع.

وتتنوع أشكال التواصل الأسري وتختلف بحسب طبيعة كل أسرة وظروف حياتها ومعيشتها، فمنها ما يتعلق في الحوار المباشر والتشاور والتوافق أو المساعدة وإبداء الرأي والنصيحة.

وتتعدد الاستراتيجيات التي يمكن تطبيقها لتعزيز التواصل الأسري، فمنها ما يكون عن طريق التواصل اليومي من خلال تخصيص وقت يومي للتواصل مع أفراد الأسرة سواء بزيارة إلى مكان تجمع العائلة أو القيام بنشاط ترفيهي مشترك وغيرها من الخيارات المتاحة التي توفر لقاءات مباشرة، لأن مثل هذه اللقاءات تعزز الروابط العائلية.

ومن المهم في اللقاءات المباشرة مع أفراد الأسرة ترك الأمور التي قد تشغل عن الاستماع الجيد لأحاديث العائلة مثل اللعب في الهاتف المحمول وغيرها، لأن الإنصات الجيد والاستماع بعناية للمتحدث يعبر عن اهتمام حقيقي وحرص على مشاعر الآخرين.

وتزداد العلاقات الأسرية قوة وتماسكا في الأزمات والصعوبات، فعندما تواجه الأسرة مشكلة أو تحد معين، فإنها تحتاج إلى من يقف معها ويساندها في أزمتها، لذلك فإن التواصل الأسري يتعزز كلما كانت المساهمات فعالة في حل المشاكل بشكل بناء وبذل المحاولات في إيجاد الحلول المناسبة.

ويساهم التواصل الجيد في بناء الثقة بين أفراد الأسرة، وتعزيز العلاقات والمحبة بينهم وتعميق الروابط العائلية. كما يسهم في حل المشكلات وتجاوز التحديات والعقبات. ويمهد للعمل المشترك والتعاون، وإيجاد الحلول للمعوقات. فمن خلال تعزيز التواصل الأسري يمكن الاستفادة من علاقات أكثر صحة وتعاون.

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



وسائل تعزيز التواصل الأسري

لم تعد عملية التواصل الأسري والاجتماعي بالأمر السهل الذي يمكن القيام به في أي وقت، في ظل طبيعة الحياة المعاصرة التي فرضت واقعا جديدا جعل من الصعوبة بمكان أداء الواجبات الأسرية والاجتماعية بالسهولة التي كانت في السابق.

وأصبح الانشغال الدائم هو العنوان العريض الذي يتصدر واقع حياة الكثير من الناس نتيجة الانغماس في العمل وعدم وجود وقت الفراغ.

وبات الكثيرون تحت ضغوطات العمل والحياة المتسارعة التي تأخذ منهم الوقت الكثير لا يجدون متسعا لبناء علاقات قوية وصحية داخل أسرهم ومجتمعهم ومحيطهم.

ويمثل التواصل إحدى أهم وسائل تعزيز العلاقات بين أفراد الأسرة وبناء الثقة والتفاهم والمودة بينهم، فضلا عن المساهمة في حل الكثير من المشكلات والتحديات التي قد تواجهها أي أسرة.

غير أن عملية تعزيز التواصل الأسري، تحتاج إلى اتباع مجموعة من الوسائل لتحقيق نتائج فعالة، منها تفعيل مبدأ الحوار بين أفراد الأسرة والاستماع الجيد إلى ما يطرح والتحدث بصراحة واحترام متبادل والاستعداد للتعاون في إيجاد حلول للمشكلات المختلفة.

كذلك ينبغي تخصيص وقت للأسرة للقيام بأنشطة مشتركة مثل ممارسة الرياضة أو تناول الطعام معا لأن مثل هذه الأنشطة تعزز الروابط العاطفية والأسرية.

ولا يجب أن يكون هناك تحفظ في التعبير عن المشاعر وإبداء الآراء لأن التحدث بصراحة من شأنه المساهمة في تقريب وجهات النظر وحل المشكلات وتجنب تراكم المشاعر السلبية.

ولعل التقنيات الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي من شأنها أن توفر إحدى وسائل التواصل الأسري والاجتماعي وتعزيز العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة من خلال استخدام التطبيقات الحديثة في إرسال رسائل التهنئة وتبادل المعلومات والأخبار والتواصل اليومي مع الآخرين.

ويجب الحذر من الإفراط في استخدام الوسائل الحديثة كونها قد تؤدي إلى الاستغناء عن اللقاء الحقيقي أو تقليل الوقت المخصص للقاء الفعلي بين أفراد الأسرة بحجة أنهم على تواصل دائم بالأجهزة الحديثة.

وكلما حرصت كل أسرة على الالتزام في تقاليدها وعاداتها الأسرية مثل المناسبات المشتركة والتجمعات الدائمة فإن من شأن ذلك أن يؤدي إلى تعزيز التواصل وتعميق الروابط العائلية.

ولاشك أنه من دون وجود تفاهم واحترام بين أفراد الأسرة الواحدة فلن يكون هناك تواصل أبدا إنما خلافات وشقاق، لذلك يجب أن يكون التفاهم والاحترام أساسا للتواصل الأسري الصحي.



عمرو طه
قاص مصري

الشمس لا تشرق في اليوم مرتين و الحياة لا تعطى مرتين، فلتتشبث بقوة ببقايا حياتك ولتنقذها.

أنطون تشيخوف

أعتقد أن اللحظة الوحيدة التي يفكر فيها الناس في الظلم هي عندما يحدث لهم.

تشارلز بوكوفسكي

لا يمكنك تغيير مصيرك في ليلة وضحاها، لكن يمكنك تغيير مسارك في ليلة وضحاها.

جيم رون

الطيور التي تولد في القفص تعتقد أن الطيران جريمة.

اليخاندرو جودورسكي

نشعر بالبرد في المسافة بين ما نحن ومن نحن.

صوفي بودولسكي

الورقة التي لم تسقط في فصل الخريف؛ خائنة في عيون أخواتها، وفية في عين الشجرة، متمردة في عيون الفصول.. فالكل يرى الموقف من زاويته.

مكسيم غوركي

بقلم أ. د. محمد حسان الطيان
أستاذ في كلية القانون الكويتية العالمية
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق



جمع وتحقيق
محمد بن ناصر العجمي

الواردات والسوانح العلمية لعلامة الشام جمال الدين القاسمي

لو قيض لعلامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أن يبعث من مرقده حيا في دنيا الناس اليوم، ورأى ما صنع محقق الكويت الجميل الشيخ محمد بن ناصر العجمي بآثاره، وما حقق من مخطوطاته، وما سطر من مآثره ومناقبه، لأجزل له الشكر، وأعظم عليه الثناء، ودعا له بخير..

فما عرفت أحدا اشتغل بمؤلفات العلامة القاسمي كما اشتغل الشيخ العجمي بها، فأخرج خبيئها، ونشر نفيسها، وأولاها جل اهتمامه وعنايته.

بل إني لم أكن أعرف من تراث القاسمي قديما إلا تفسيره الجليل المسمى (محاسن التأويل)، وكتابه الماتع (موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين).

فلما عرفت الشيخ العجمي – منذ ما يزيد على ربع قرن من الزمان – توالت علي أياديه البيضاء مهدية ما أخرج من تراث القاسمي، فعرفت (الوعظ المطلوب من قوت القلوب)، و(سر الاستغفار عقب الصلوات)، و(ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع)، و(الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي)، و(أدب الدارس والمدرس) و(حياة البخاري).. وغيرها من النفائس التي حققها وعلق عليها، فضلا عما كتب عن الشيخ وعن آل القاسمي مثل: (آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل)، و(وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي)، و(القنديل الأخير من آل القاسمي) حتى لقد بلغ مجموع ما أخرج عن القاسمي وآله سبعة عشر كتابا!

وكنت كلما قدم لي أثرا جديدا من آثار القاسمي، أزداد إعجابا بالقاسمي، وإكبارا للعجمي، إلى أن قدم لي سفره الأخير هذا، أعني (الواردات والسوانح العلمية لعلامة الشام جمال الدين القاسمي) ويليها (من مذكراته اليومية) في مجلدين فخيمين جليلين، يرفلان في حلة قشيبة، كأنها العروس في مجلاها، يزينهما غلاف بلغ الغاية في الإبداع خطوطا وصورا وتصميما وترتيبا، وقد بلغ عدد صفحاتهما (١٣٦٠) صفحة، ينطق كل حرف فيها بجليل علم القاسمي، وجميل فضل العجمي.

أما الواردات والسوانح فهي تلك الخواطر التي كان يسجلها فيما يحمل من أوراق في جيب جبته، وهو يكتبها عفو الخاطر وابنة اللحظة، في سلاسة من غير تكلف، وطبع بلا تطبع، وذلك فيما برع فيه من العلوم والفنون، كعلم التفسير، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والعقيدة، والتاريخ، والعربية والأدب، والشعر وغيرها...

وأما مذكراته اليومية فهي ما كان يحرص أن يكتبه من أحواله اليومية العامة والخاصة، وتكاد تكون ترجمة لنفسه في أدق تفاصيلها، وصورة ناطقة لأحوال دمشق ومساجدها ومنتزهاتها، وعلمائها ومشايخها، والأماثل من رجالها، والأفاضل من زوارها والواردين عليها.

وما أحسن ما وصفها الشيخ العجمي حين جعلها رابع (متنزهات القلوب) بعد أن أورد ما قاله أبو بكر ابن دريد عن متنزهات القلوب هذه، وهي: «عيون الأخبار» للقتيبي، و«الزهرة» لابن داود، و«قلق المشتاق» لابن أبي طاهر.

فقال الشيخ العجمي: «أقول: ورابعها: «مذكرات الجمال القاسمي» فإن لسياقها حلاوة تخترق البصر:

تخال بها مسكا وبالقطر لؤلؤا
وبالروض ياقوتا وبالطين عنبرا

حتى إن من ينظر فيها يحسب أنه في دمشق وأرباضها:

وأين تأملت فلك يدور
وعين تفور ونهر يمور

وأين نظرت نسيم يرق
وزهر يروق وروض نضير

وقد بذل الشيخ العجمي قصارى جهده في سبيل إخراج هذا العمل الجليل؛ إذ أمضى خمسة أعوام ونصف يعيش فيه وله، يجمع أوراقه، وينسخ مخطوطاته، ويحقق نصوصه، ويعلق عليه، ثم عكف على المذكرات اليومية قارئا ودراسا.. ومحللا ومبينا.. ليخرج فيها سفرا قدمه بين يديها في مئتين وأربعين صفحة، أضاءت جوانبها، وأبرزت أهميتها، ورتبت موضوعاتها، وحسبي أن أسرد بعض عناوين هذه الدراسة لتكون منبهة على ما وراءها من جهد:

● خصائص مذكرات الإمام القاسمي:

- الجمال القاسمي وأحواله مع العلم.
- الجمال القاسمي وأصحابه من علماء وأدباء الديار الشامية.
- صلة الجمال القاسمي بأسرة آل العظم.
- العلماء الواردون إلى دمشق ومن لقي منهم أو نهل من علمه أو أجازه.
- من نوادر مذكرات القاسمي ولطائفها.
- المحن التي أصابت الجمال القاسمي.
- الجمال القاسمي: أخلاقه، وأدبه، وذوقه، وبعض أحواله الخاصة.
- قيمة الزمن عند الجمال القاسمي.
- عناية الجمال القاسمي بالشعر وإيراده لبعض حكمه وشواهده.

وفي العنوان الأخير سر من أسرار عبقرية العلامة القاسمي، فما كان ليضيع دقيقة من وقته، بل شام برق المعالي في حفظه للوقت، وحسن الإفادة منه، وترك لذيذ طيب الرقاد، فبلغ العلا وزاد:

ويسهر فى ذكر وفكر وفى علا ... ومن بات صبا بالعلا جانب الغمضا

ولعل أجمل ما في هذه الدراسة – فضلا عن أسلوبها الأدبي الجميل، وصياغتها العالية البديعة، وحسن ترتيبها وتبويبها، وإلمامها بكل جوانب مذكرات القاسمي- ما كان يتخللها من أشعار، بلغت الغاية في جمال وقعها، وبديع لفظها، وحسن الاستشهاد بها، لتنزل في حاق موضعها، حتى يخال القارئ أن هذا البيت ما نظم حين نظم ولا أنشد حين أنشد إلا من أجل هذا الموضع.



فما أجمل ما استشهد به، وما أحسن ما تخير، واختيار الرجل وافد عقله وبعد فهذه إلماعة موجزة كتبتها مع التصفح الأولي للدراسة التي قدم بها المحقق الفاضل لهذا السفر الجليل، وكانت تحين مني بين الفينة والأخرى نظرات عجلى في الكتاب فلا تقع عيني إلا على محكم التعبير، وبديع الشعر، وحكيم المثل، وظريف الاستشهاد، فأمني النفس بالعودة إليه من بعد.

لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها
حتى يعود إليها الطرف مشتاقا

وأنا على يقين أن الكتاب بجزأيه يحتاج إلى وقفة أطول، وقراءة أوسع، وتدبر أرفع، وعسى أن أحظى بذا قريبا.

رحم الله علامة الشام الجمال القاسمي، وجزاه خيرا على ما صنف وألف، ودرس وعلم، وأصلح ودبر، ونفع وأفاد، وأحسن وأجاد، ونشر علمه بين العباد والبلاد.

وأما أنت أيها الشيخ الجليل، شيخ الكويت وأحد مفاخرها الشيخ محمد بن ناصر العجمي، فقد أجدت وأحسنت، وكفيت ووفيت، وداويت فشفيت، وحدثتنا عن الإمام القاسمي فزدتنا شوقا إليه.. وتعلقا به.. وإعجابا بعلمه وفكره:

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني
شجونا فزدني من حديثك يا سعد

لقد كنت الأمين على تراث القاسمي، جمعا وتحقيقا.. ودراسة وتعليقا، فجزاك الله خيرا على حسن صنيعك، ورفع مقامك، وألبسك ثوب كرامته ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ (آل عمران: ٣٠).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ماجدة محمد مرسال
كاتبة مصرية







حظائر وجدران

من بين الطوفان البشري الذي خرج في مظاهرات أوروبا وأمريكا بسبب طوفان الأقصى والعدوان على غزة، كانت «إيميليا» الفتاة الشابة تقود المتظاهرين بالهتافات المدوية free free Palestine - free free Palestine. يكسو وجهها حمرة الحماسة، ثم توقدت حماستها أكثر حتى علا صوتها وتحولت لغتها إلى العربية وأخذت تردد: الحرية لفلسطين- أوقفوا الحرب على غزة، والجميع من ورائها يردد في حماس متضامنين مع عدالة القضية.

واهتزت أرجاء المدينة بأصواتهم الهادرة وترجرجت جنباتها، واخترقت الحروف العربية- لأول مرة- حواجز الصمت في الأجواء الأمريكية وكذلك الأوروبية.

تطلعت إليها صديقتها كاثرين في دهشة وأخذت تراقب انفعالاتها وهي تحاول جاهدة إتقان الهتاف باللغة الأجنبية عنها حتى أشفقت عليها وجذبتها من يدها تريد التنحي بها جانبا لتهدأ قليلا وتنال قسطا من الراحة، ولكنها أبت الانسحاب ونزعت يدها منها ولوحت قائلة: إنها خيانة.

جذبتها ثانيا إلى جانب الطريق بصرامة وهمست إليها قائلة: رفقا بنفسك؛ فقليل من الراحة لا يفسد الأمر، ولكن مالي أراك غاضبة أكثر من كونك متعاطفة مع غزة.

قالت: بالفعل أنا غاضبة وحزينة من نفسي وعلى نفسي؛ لكوني شريكة في هذا الظلم الذي تكشف لنا اليوم وتكشفت معه الكثير من الحقائق.

تعجبت كاثرين مما قالت فسألتها مستنكرة: وكيف ذلك؟!

أجابت في أسى: لأنني لم أكن في جانب الحق يوما ولم أهتم بالبحث في التفاصيل، وصدقت أننا دول مميزة متقدمة وحديثة، تحترم الحقوق وتحارب الهمجية والعنف، واكتفيت بالاستماع إلى الأبواق الإعلامية البراقة، خدعونا بالرواية الزائفة للقضية الفلسطينية.

أنصتت إليها كاثرين وبدت مقتنعة بكلامها ومؤيدة لوجهة نظرها حتى عقبت قائلة: لديك حق؛ إخفاء الحقائق ومحاولة التضليل هي أسوأ أنواع الخيانة والإهانة، فقد أرادوا تغذية عقولنا بمعلومات مغلوطة تجعلنا ننصاع لأفكارهم، وحولوا دولنا إلى حظائر كبيرة علقت على جدرانها شعارات جوفاء عن الحرية والمساواة والحداثة.

ابتسمت إيميليا ساخرة وقالت: حظائر سبع نجوم ننعم فيها بحياة مترفة تلهينا عما يحدث في عالمنا.

تنفست كاثرين بعمق وقالت في تحد: ولكنهم في النهاية فشلوا على عتبات الحقيقة وتحطمت جدران تلك الحظائر التي أقاموها لنا.. انظري حولك إلى هذه الجموع الغفيرة واستمعي إلى الهتافات والأحاديث الدائرة بينهم

لتعلمي أن كيدهم لن يجدي نفعا.
اشرأبت إيميليا تستطلع الجمع المهيب لكنها لم تبلغ نهايته، وهالها منظر الرؤوس المتلاصقة الممتدة على مرمى البصر، فسار الاثنان في رحلة لاستكشاف سيل الأفكار والمعاني التي فاضت من تلك الرؤوس عبر الألسنة والإيماءات واللافتات المحمولة عن القضية الفلسطينية وعقيدة أصحابها وصبرهم وسماحة الإسلام وقوته وخسة الأعداء.

واسترسلت إيميليا هي الأخرى تخبرها بطوفان من المعلومات التي عرفتها عن الإسلام وعن نبي الإسلام محمد ﷺ، وأسهبت في ذلك بحب وروحانية عالية. استوقفتها صديقتها مندهشة ومعجبة بها وقالت: مهلا، ما كل هذا؟! أشعر وكأنهم سيقولون قريبا: لقد أسلمت صديقتك إيميليا.

ابتسمت إيميليا في رضا وصفاء ثم قالت: بالفعل لقد صدقت توقعاتك، فقد أسلمت والحمد لله، وقد نذرت نفسي وعلمي لنصرة هذه القضية.

لم تتفاجأ كاثرين من إسلامها وباركت لها ثم سألتها مستفسرة عما تنوي فعله. قالت وروحها مفعمة بالحيوية والإيمان: لقد لفت انتباهي عديد من المشاهد التي وصلتنا عن الحرب في غزة.. فعند إطلاق صافرات الإنذار في تل أبيب والمدن الإسرائيلية الأخرى نجد الصهاينة الجبناء ينبطحون على الأرض ملتصقين بأي حاجز مختبئين خلفه من شدة الخوف، كما رأينا مقاتلي حماس في غزة يهاجمون كالأسود الضارية يبحثون عن الجنود الصهاينة الجبناء ويتربصون بهم ليقتلوهم، والصهاينة مختبئين لا يحاربون من شدة الرعب والخوف.

وتمنيت لو أن كتائب المقاومة يمتلكون جهازا استكشافيا يخبرهم عن مكان هؤلاء الصهاينة الجبناء المختبئين.

وتذكرت أنني قرأت حديثا صحيحا عن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) (صحيح مسلم).

وأكملت إيميليا تقول: ولقد تأملت هذا الحديث الشريف وتلك المشاهد واسترجعت معلوماتي عن البيئة وعلاقتها بالإنسان، لذلك فقد يحمل هذا الحديث النبوي الشريف إعجازا علميا عن فكرة عمل جهاز إنذار ناطق مسجل عليه تلك العبارة (يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله) التي أخبرنا النبي ﷺ بها. جهاز صديق للبيئة يكشف عن الملوثات الضارة للحجر والشجر المنبعثة من اليهودي الخائف الجبان مثل ذبذبة الصراخ وانبعاثات جسده الحرارية والإشعاعية وغيرها.

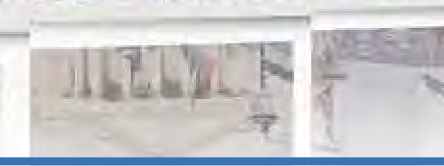
ظلت كاثرين تستمع إليها بتركيز وانبهار حتى انتهت وصاحت: هنيئا لك قوة الملاحظة وعبقريتك؛ فكل تلك الافتراضات بالطبع من صميم دراستنا الجامعية.

إيميليا: نعم، وأدعو الله أن يكون لي شرف المساهمة في اختراع هذا الجهاز، ولقد أعددت الورقة البحثية ونويت الانتقال إلى أرض فلسطين للبدء في الدراسة والبحث، وأريدك معي، فما رأيك؟

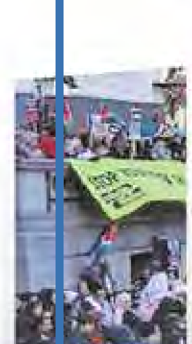
فأجابتها بالموافقة والترحيب، ثم انقبضت بعد الانبساط وقالت متحيرة: ولكن كيف يسمحون لنا بالدخول إلى هناك والسماح لنا بإجراء تلك التجارب؟
قالت لها إيميليا: اطمئني من هذه الناحية؛ فكم من مرة زرت هذه الأرض سائحة، أما هذه الزيارة ستكون سياحة على أرض فلسطين ومن أجل فلسطين، ولكن دون أن يدري أحد.

انشرحت كاثرين وقال في شغف: إنها حقا ستكون رحلة علمية تاريخية فريدة، ومؤكد أنها ستكون مغامرة شيقة.

فرحت إيميليا كثيرا وقالت متأهبة: إذن هيا بنا نتجهز للسفر!.







د. رمضان فوزي بديني
دكتوراه في اللغة العربية



أصل اللغات والقول بتفاضلها عند ابن حزم الظاهري

قضية أصل اللغات ومصدرها، والقول بأنها اصطلاحية أم توقيفية، والخلاف حول تفاضل اللغات.. لها أهميتها في الفكر اللغوي والشرعي بصورة عامة، وعند ابن حزم (الظاهري) بصورة خاصة؛ لما يترتب عليها من نتائج في موقفه من سماعية اللغة، وموقفه من القياس اللغوي وتوقيف الدلالات على ألفاظها... وغيرها من القضايا اللغوية ذات التأثير على الاستنباط الفقهي عنده.

وفي هذه الصفحات سنعرض لهذه المسائل في فكر ابن حزم:

تعريف اللغة عند ابن حزم

يمكن استنباط تعريف اللغة عند ابن حزم من خلال حديثه عن الأصوات، وتقسيمه إياها إلى: أصوات دالة على معنى، وأصوات غير دالة على معنى، ثم تقسيمه الأصوات الدالة على معنى إلى: أصوات دالة بالطبع كأصوات الحيوانات والهدم ونقر النحاس وغيرها، وأصوات دالة بالقصد، وهذه الأخيرة هي التي تقابل في تعريفها اللغة عند غيره[1]، وهي عنده «الكلام الذي يتخاطب الناس به فيما بينهم، ويتراسلون بالخطوط المعبرة عنه في كتبهم؛ لإيصال ما استقر في نفوسهم من عند بعضهم إلى بعض»[2].

ويلاحظ على تعريف ابن حزم للغة ما يلي:

عبر عنها بـ«الكلام» وليس بالأصوات أو الألفاظ، كما هو الحال عند ابن جني وغيره من النحاة؛ فـ(الكلام) أصوات تامة مفيدة، على خلاف الأصوات أو الألفاظ؛ فكان التعبير عن اللغة بالكلام أوفق من التعبير بغيره.

أدخل ابن حزم كل أنواع التواصل بين الناس، سواء عن طريق التخاطب المباشر، أم عن طريق المراسلة الكتابية.

اللغة بين الإلهام والاصطلاح

تنازع الحديث عن أصل اللغات فرق متعددة؛ كالفلاسفة والمتكلمين والأصوليين، وكل فريق سلك مسالك متشعبة لتقوية رأيه وإقامة حجته نصرا لمذهبه المختار، سواء كان عقديا أم فقهيا... بما لا يسمح المجال هنا بتتبعه والتوسع فيه.

وكان من أبرز من استوقفهم الحديث عن أصل اللغة ابن جني؛ حيث عقد بابا في الخصائص تحت عنوان «القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟»، بدأ بقوله: «هذا موضع محوج إلى فضل تأمل، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي ولا توقيف»[3].

إلا أنه نقل عن أستاذه أبي علي الفارسي -كان متهما بالاعتزال[4]- أنه قال له: «هي من عند الله»[5]، واحتج بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾(البقرة: ٣١)، إلا أن ابن جني رد عليه بأن «هذا لا يتناول موضع الخلاف؛ وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها.

وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة، فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به»[٦].

ومن تعليق ابن جني الأخير يفهم أنه يميل إلى القول بأن الدلالة اللغوية للألفاظ اصطلاحية، مقدما تأويلا للآية التي استشهد بها الفارسي وغيره.

لكن ابن جني في موضع آخر يؤيد رأي القائلين بطبيعية اللغة واستلهامها من أصوات الطبيعة؛ حيث يقول: «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد»[٧].

ثم يعلق على هذا الرأي: «وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل»[٨].

ثم ما يلبث ابن جني أن يتجاذبه اعتقاد بتوقيفية اللغة لما فيها من حكمة ودقة وإرهاف ورقة؛ حيث يقول: «واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع؛ فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي، مختلفة جهات التغول على فكري؛ وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة؛ وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك علي جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر. فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا -رحمهم الله-، ومنه ما حذوته على أمثلتهم؛ فعرفت بتتابعه وانقياده وبعد مراميه وآماده صحة ما وفقوا لتقديمه منه، ولطف ما أسعدوا به، وفرق لهم عنه، وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله تعالى؛ فقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه وأنها وحي»[٩].

وينتهي الحال بابن جني إلى أن يقف موقفا وسطا بين القول بتوقيف اللغة والقول باصطلاحيتها، يتضح هذا مما ختم به هذا الباب؛ حيث افترض أن يكون الله تعالى قد خلق قبلنا أقواما «ألطف منا أذهانا وأسرع خواطر وأجرأ جنانا» فتمكنوا من الاصطلاح والتواضع في تسمية الأشياء.

ثم يقول موضحا موقفه، ومعبرا في الوقت ذاته عن حيرته بين القولين: «فأقف بين تين الخلتين -يقصد التوقيف والاصطلاح- حسيرا، وأكاثرهما فأنكفئ مكثورا[١٠]. وإن خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف بإحدى الجهتين ويفكها عن صاحبتها قلنا به»[١١].

أدلة الفريقين

نقل السيوطي في المزهر حجج كل من القائلين بتوقيفية اللغة والقائلين بعرفيتها، وهذا على النحو التالي:

حجج القائلين بالتوقيف:

احتج القائلون بأن اللغة توقيفية بعدة وجوه:

أولها- قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾(البقرة: ٣١).. فالأسماء كلها معلمة من عند الله بالنص، وكذا الأفعال والحروف لعدم القائل بالفصل، ولأن الأفعال والحروف أيضا أسماء؛ لأن الاسم ما كان علامة، والتمييز من تصرف النحاة لا من اللغة، ولأن التكلم بالأسماء وحدها متعذر.

ثانيها- أنه -سبحانه وتعالى- ذم قوما في إطلاقهم أسماء غير توقيفية في قوله تعالى ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ ﴾ (النجم: ٢٣)، وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية.

وثالثها- قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡ ﴾(الروم:٢٢)، والألسنة اللحمانية غير مرادة لعدم اختلافها، ولأن بدائع الصنع في غيرها أكثر؛ فالمراد هي اللغات.

ورابعها- وهو عقلي: لو كانت اللغات اصطلاحية لاحتيج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة، ويعود إليه الكلام، ويلزم إما الدور أو التسلسل في الأوضاع، وهو محال؛ فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف.

حجج القائلين بالاصطلاح:

أما القائلون بأن اللغة اصطلاحية فقد احتجوا بما يلي:

أولا- لو كانت اللغات توقيفية لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف، والتقدم باطل، وبيان الملازمة أنها إذا كانت توقيفية فلا بد من واسطة بين الله والبشر، وهو النبي؛ لاستحالة خطاب الله تعالى مع كل أحد، وبيان بطلان التقدم قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ (إبراهيم:٤)، وهذا يقتضي تقدم اللغة على البعثة.

الثاني- لو كانت اللغات توقيفية فذلك إما بأن يخلق الله تعالى علما ضروريا في العاقل أنه وضع الألفاظ لكذا، أو في غير العاقل، أو بألا يخلق علما ضروريا أصلا، والأول باطل، وإلا لكان العاقل عالما بالله بالضرورة؛ لأنه إذا كان عالما بالضرورة بكون الله وضع كذا لكذا كان علمه بالله ضروريا، ولو كان كذلك لبطل التكليف.

والثاني باطل لأن غير العاقل لا يمكنه إنهاء تمام هذه الألفاظ.

والثالث باطل لأن العلم بها إذا لم يكن ضروريا احتيج إلى توقيف آخر ولزم التسلسل[١٢].

رأي ابن حزم في أصل اللغات

يؤكد ابن حزم بداية أن الله خالق اللغات، وخالق الناطقين بها، وخالق الأشياء ومرتبها كما شاء؛ فاللغة ليست

إلينا، وإنما هي إلى الله تعالى[١٣].
ويرى أن الصحيح وما عليه أكثر الناس أن أصل الكلام توقيف من الله -عز وجل- بحجة سمع وبرهان ضروري[١٤].
فأما السمع فقول الله عز وجل ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة:٣١)، وهو ما استند إليه عموم القائلين بتوقيفية اللغة.

وأما الضروري بالبرهان فهو أن الكلام لو كان اصطلاحا لما جاز أن يصطلح عليه إلا قوم قد كملت أذهانهم، وتدربت عقولهم، وتمت علومهم، ووقفوا على الأشياء كلها الموجودة في العالم، وعرفوا حدودها واتفاقها واختلافها وطبائعها، وبالضرورة نعلم أن بين أول وجود الإنسان وبين بلوغه هذه الصفة سنين كثيرة جدا يقتضي في ذلك تربية وحياطة وكفالة من غيره؛ إذ المرء لا يقوم بنفسه إلا بعد سنين من ولادته.

ولا سبيل إلى تعايش الوالدين والمتكفلين والحضان إلا بكلام يتفاهمون به مراداتهم فيما لا بد لهم منه فيما يقوم معايشهم من حرث أو ماشية أو غراس، ومن معاناة ما يطرد به الحر والبرد والسباع، ويعاني به الأمراض. ولا بد لكل هذا من أسماء يتعارفون بها ما يعانونه من ذلك.

وكل إنسان فقد كان في حالة الصغر التي ذكرنا من امتناع الفهم والاحتياج إلى كافل، والاصطلاح يقتضي وقتا لم يكن موجودا قبله؛ لأنه عمل المصطلحين، وكل عمل لا بد من أن يكون له أول؛ فكيف كانت حال المصطلحين على وضع اللغة قبل اصطلاحهم عليه؛ فهذا من الممتنع المحال ضرورة[١٥].

ثم استطرد في الرد على القائلين باصطلاحية اللغة بأن «الاصطلاح على وضع لغة لا يكون ضرورة إلا بكلام متقدم بين المصطلحين على وضعها، أو بإشارات قد اتفقوا على فهمها، وذلك الاتفاق على فهم تلك الإشارات لا يكون إلا بكلام ضرورة، ومعرفة حدود الأشياء وطبائعها التي عبر عنها بألفاظ اللغات لا يكون إلا بكلام وتفهيم لا بد من ذلك؛ فقد بطل الاصطلاح على ابتداء الكلام»[١٦].

ثم يتحول ابن حزم للرد على القائلين بأن الكلام فعل الطبيعة؛ حيث يرى أن «الطبيعة لا تفعل إلا فعلا واحدا لا أفعالا مختلفة، وتأليف الكلام فعل اختياري متصرف في وجوه شتى»[١٧].

ثم رد على القائلين بأن الأماكن أوجبت بالطبع على ساكنيها النطق بكل لغة نطقوا بها؛ حيث يقول: «وهذا محال ممتنع؛ لأنه لو كانت اللغات على ما توجبه طبائع الأمكنة لما أمكن وجود كل مكان إلا بلغته التي يوجبها طبعه، وهذا يرى بالعيان بطلانه؛ لأن كل مكان في الأغلب قد دخلت فيه لغات شتى على قدر تداخل أهل اللغات ومجاورتهم؛ فبطل ما قالوا. وأيضا فليس في طبع المكان أن يوجب تسمية الماء ماء دون أن يسمى باسم آخر مركب من حروف الهجاء»[١٨].

ثم يجزم أمره في هذه المسألة قائلا: «ومن كابر في هذا فإما مجاهر بالباطل، وإما عديم عقل لا بد له من أحد هذين الوجهين؛ فصح أنه توقيف من أمر الله عز وجل وتعليم منه تعالى»[١٩].

ويؤكد في موضع آخر من مؤلفاته رفضه القول بطبيعية اللغة، والقول بأنها كانت في بدايتها أصواتا مبهمة وخالية من الدلالة[٢٠]: «فصح ضرورة -صحة حسنة مشاهدة- أنه لا بد في اللغات من معلم، ولا بد في الصناعات من معلم، ليس من المعلمين الذين في طبعهم تعلم ذلك دون تعليم... فوجب ضرورة أن مبتدئ إيجاد العالم هو الذي ابتدأ تعليم اللغات وابتدأ تعليم الصناعات، لا بد من ذلك، وأنه تعالى علم كل ذلك أول من أحدث من نوع الإنسان، ثم علمها ذلك المعلم سائر نوعه. ثم تداولوا تعلم ذلك. وهذا برهان ضروري حسي مشاهد، يقتضي -ولا بد- وجود الخالق ووجود النبوة، وهي تعليم الخالق اللغات والعلوم والصناعات ابتداء، ووجود الرسالة وهي تعليم ذلك النبي ﷺ لمن أمر بتعليمه إياه»[٢١].

وهكذا يجزم ابن حزم أمره بأن اللغة توقيفية من الله تعالى؛ بل يجعلها من دلائل وجود الله تعالى، ووجود النبوة.

مسائل متعلقة بهذا الباب

هناك بعض المسائل الأخرى المتعلقة بآراء ابن حزم -رحمه الله تعالى- في اللغة، وهي:

أولا- تعدد اللغات: يرى ابن حزم احتمالية اصطلاح الناس على إحداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة، وقفوا عليها بها، علموا ماهية الأشياء وكيفياتها وحدودها. وهو في الوقت نفسه لا يجزم بأي لغة هي التي وقف آدم -عليه السلام- عليها أولا، «إلا أننا نقطع على أنها أتم اللغات كلها، وأبينها عبارة، وأقلها إشكالا، وأشدها اختصارا، وأكثرها وقوع أسماء مختلفة على المسميات كلها المختلفة من كل ما في العالم من جوهر أو عرض»[٢٢].

ثانيا- السريانية أصل للعربية والعبرانية: يرى ابن حزم أن اللغات العربية والعبرانية والسريانية لغة واحدة في الأصل، واختلافها إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم. وبناء على ذلك؛ فالسريانية أصل للعربية وللعبرانية معا، وأول من تكلم بالعربية إسماعيل -عليه السلام- فهي لغة ولده، والعبرانية لغة إسحاق ولغة ولده، والسريانية هي لغة إبراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم بنقل الاستفاضة الموجبة لصحة العلم؛ فالسريانية أصل لهما[٢٣].

ولكن ابن حزم لم يقدم دليلا مقنعا



علـى كـلامـه هــذا، وهــو ما دفــع الأســتــاذ سعيد الأفغاني إلى التساؤل: «لم لم تكن العربية هي أصل السريانية عنده؟ سؤال لم يتحفنا هو بجوابه»[٢٤].

ثالثا- قوة اللغة وازدهارها من قوة أهلها وغلبتهم: يؤمن ابن حزم بأن اللغة يسقط أكثرها، ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم، واختلاطهم بغيرهم؛ فإنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم.

وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والـذل وخدمة أعدائهم؛ فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم.. هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة[٢٥].

رابعا- لا يوجد تفاضل بين اللغات: يرى ابن حزم أنه لا توجد أي أفضلية للغة على غيرها من اللغات؛ لأن وجوه الفضل معروفة، وإنما هي بعمل أو اختصاص، ولا عمل للغة، ولا جاء نص في تفضيل لغة على لغة، والله تعالى أرسل كل رسول بلسان قومه ليبين لهم، والقرآن لم ينزل بلغة العرب إلا ليفهمه القوم النازل فيهم، كما قال تعالى ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(الدخان: ٥٨)، وهذا هو الحال مع باقي الكتب السماوية (فبكل لغة نزل كلام الله ووحيه).

ويستطرد في نفي أن تكون العربية هي أفضل اللغات رادا كل ما احتج به في هذا السياق، ومنه القول بأن العربية هي لغة أهل الجنة؛ فيؤكد أن لغة أهل الجنة وأهل النار لا علم عندنا إلا ما جاء في النص والإجماع ولا نص ولا إجماع في ذلك[٢٦].

وهكذا نجد هذا الرأي الجريء لابن حـزم الـذي قـد يـصدم الـكـثـيـر؛ بل ويخالف أيضا الكثير من آراء العلماء الذين اعتقدوا بأن العربية هي أفضل اللغات -وهم محقون في هذا من وجهة نظري- بتشريف الله تعالى لها بإنزاله أفضل كتبه؛ فهذه مزية ليس بعدها مزية، بالإضافة إلى ما اختصت به من نظام لغوي دقيق، لا يوجد له نظير في اللغات الأخرى. ويقصر المقام هنا عن استقراء كل خصائصه ودقائقه.

الهوامش

١- عرفها ابن جني بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (الخصائص: ١/ ٤٠)، وعرفها ابن سيده بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (المخصص: ١/ ٣٥).
٢- رسائل ابن حزم: (٤/ ١٠٥، ١٠٦) - ابن حزم - تحقيق إحسان عباس - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.
٣- الخصائص: (١/ ٣٣).
٤- أشار الكثير ممن ترجموا لأبي علي الفارسي إلى اتهامه بالاعتزال (ينظر: وفيات الأعيان: (٢/ ٨٢)، وسير أعلام النبلاء: (١٦/ ٣٨٠)، وتاريخ بغداد: (٧/ ٢٧٥)، ولسان الميزان: (٢/ ١٩٥)، وبغية الوعاة: (١/ ٤٩٦)، وميزان الاعتدال: ٢/ ٢٢٧).
٥- هذا خلاف المشهور من أن المعتزلة بأسرهم يرون أن اللغة تثبت اصطلاحا، كما ذكر السيوطي (المزهر: ١/١٩٢م).
٦- الخصائص: (١/ ٣٣).
٧- الخصائص: (١/ ٤٦، ٤٧).
٨- السابق: (١/ ٤٧).
٩- السابق نفسه.
١٠- المكثور: الـذي نفد ما عنده (تاج اللغة وصحاح العربية: (٢/ ٨٠٣) - إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت -ط٤ (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
١١- الخصائص: (١/ ٤٧).
١٢- المزهر: (١/ ١٩، ٢٠).
١٣- ينظر مثلا: الفصل في الأهواء والملل والنحل: (٥/ ١٣٧ و٢٤٢) - ابن حزم - تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة - دار الجيل - بيروت.
١٤- الإحكام: (١/ ٢٩).
١٥- الإحكام: (١/ ٢٩).
١٦- الإحكام: (١/ ٣٠).
١٧- السابق نفسه.
١٨- السابق: (١/ ٣٠، ٣١).
١٩- السابق نفسه.
٢٠- وهو ما ذكره ابن جني ورجحه، كما مر منذ قليل.
٢١- رسائل ابن حزم: (٣/ ١٣٦، ١٣٧).
٢٢- الإحكام: (١/ ٣١).
٢٣- السابق: (١/ ٣٢).
٢٤- نظرات في اللغة عند ابن حزم: ٢٧ - سعيد الأفغاني - دار الفكر - بيروت - ط٢ (١٣٨٩هـ=١٩٦٩م).
٢٥- نظرات في اللغة عند ابن حزم: (٢٧).
٢٦- الإحكام: (١/ ٣٣، ٣٤).

علاء عبد الفتاح
صحافي

تحت رعاية الأوقاف وبمشاركة ٤٢ حملة

معرض الحج والعمرة يتألق في نسختة الخامسة



كعادتها تستعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت لموسم الحج مبكرا، فترعى عددا من الأنشطة والفعاليات قبل الحج بأشهر وكعادتهم يبرع منظمو معرض الحج بأرض المعارض في منطقة مشرف فيضفون ألقا على الصالة التي اختيرت لـ٤٢ حملة حج، فالإضاءة موظفة والديكور راق وعملي في آن واحد والضيافة متوفرة منذ اليوم الأول والعلامات الإرشادية تغني السائلين.

وكما صرح وكيل وزارة الأوقاف الدكتور بدر المطيري لوكالة الأنباء الكويتية «كونا» عقب الافتتاح فإن المعرض جاء تحت رعاية وزير الإعلام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالرحمن المطيري. وأن عدد المسجلين في منصة التسجيل المركزي للحجاج يزيد عن ٤٢ ألف متقدم سواء من المواطنين أو المقيمين أو المقيمين بصورة غير قانونية، كما افتتح المعرض بعد إتمام عملية الفرز لتسجيل الحجاج ملبيا كافة احتياجات حجاج دولة الكويت والخدمات المقدمة لهم.

فهو يتيح لحجاج الكويت التعرف على الحملات المشاركة في مقر واحد ما يسهل عليهم الحصول على الخدمات التي تقدمها تلك الحملات من ناحية الأسعار وتوفير كافة احتياجاتهم لأداء فريضة.

وبحسب المطيري فإن الاتفاق مع الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية للبدء مبكرا يسهل الالتزام بالمواعيد المحددة للخطط التي



وضعتها الجهات المختصة بالمملكة وتطبيق القرارات والقوانين.

كما صرح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للإعلام والعلاقات الخارجية محمد العليم أنه تم التسجيل في منصة الحج الإلكترونية وتطبيق (هويتي) وفرز الحجاج لمن لم يسبق له الحج وحسب الأكبر سنا، وتم قبول الحجاج وإرسال الرسائل النصية لقبولهم والتنويه لهم بمعرض الحج والعمرة حتى يتسنى لهم اختيار الحملات المناسبة لهم من خلال المعرض والتعرف على المزيد من المعلومات.

ومن اللافت أن إدارة الحج والعمرة بالوزارة حرصت على الوجود بالمعرض للإجابة على استفسارات الحجاج وتزويدهم بالإصدارات الشرعية والإدارية والتوجيه آملين في زيادة عدد حجاج الكويت للعام المقبل لأكثر من ٨ آلاف حاج.

أما مدير إدارة شؤون الحج والعمرة بالوزارة سطام المزين فقال إن التسجيل المركزي للحج قد تم تطويره عن السنة الماضية من خلال إتاحة الخيارات المتعددة للحاج من الحملات التي تقدم عروضا وأسعارا مميزة بحد أقصى ٢٥٠ حاجا لكل حملة.

وأشار المزين إلى أن التسجيل هذا العام تم فيه إضافة المصادقة من خلال منصة التسجيل المركزي وتطبيق (هويتي) ليتم التأكيد على اختيارات ورغبات كل حاج.

ولفت إلى أن هناك احترازات صحية واشتراطات من خلال التطعيمات العامة أبرزها تطعيم (كورونا) وذلك وفقا لإجراءات الجهات المختصة في السعودية المتعلقة بقبول الحاج ودخوله.



د. سامي محمد العدواني
باحث في التنمية المستدامة

الاستدامة في العمل التطوعي..
إدماج وإنتاج

يؤكد برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين UNV أن «خلق بيئات يمكن من خلالها القيام بالعمل التطوعي، يمكن استخدام معرفة وخبرات المتطوعين من أجل الصالح العام» وتتحدث الوثيقة التي نشرها في موقعها على أن «هنالك أكثر من مليار متطوع سنويا يقوم أغلبيتهم بأعمال تطوعية في أوطانهم».

وعلى ذات النسق يؤكد الاتحاد الدولي لمنظمات الصليب والهلال الأحمر أن «من المستحيل تحقيق أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر الطموحة دون إشراك المتطوعين»، وهو الأمر ذاته الذي تدعو له منظمة التعاون الإسلامي «ضرورة تأهيل وتدريب أفراد المجتمع الراغبين في العمل التطوعي من أجل إكسابهم المعارف والمهارات المطلوبة للتعامل مع مختلف أنواع الطوارئ والأزمات، ونشر وتعزيز ثقافة العمل التطوعي في المجتمع».

أدركت دولة الكويت باكرا ما يعنيه هذا الدور للتطوع والمتطوعين فقد صدر عن مركز العمل التطوعي التابع لمجلس الوزراء أول استراتيجية للعمل التطوعي في العام ٢٠١٩م، على مستوى المنطقة باركتها القيادة السياسية، ومن يراجع أدبيات الخطة الإنمائية للدولة عن الفترة ٢٠٢٠-٢٠٢٥م يجد أن المجلس الأعلى للتخطيط أشار في مضامينها إلى «التوعية بأهمية العمل التطوعي في المجتمع وتوسيع أطر المشاركة

الشعبية في الأعمال المجتمعية المختلفة وإنشاء مراكز تطوعية في المناطق السكنية ومراكز الشباب».

واقع التطوع

في الوقت الذي يجد العمل التطوعي بيئة حاضنة في العالم خاصة ما يمكن تسميته دول العالم المتقدم تصل فيه عوائد التطوع إلى معدلات تتراوح ما بين ١٢ و ١٤ في المئة من إجمالي الناتج الوطني أو الفيدرالي، لذلك تولي اهتماما واسعا في توفير المناخ اللائق لأداء هذه الأعمال وجعلها مقياسا على مستوى التعافي للمجتمع ومدى قدرته على الصمود في مواجهة الأزمات والكوارث.

على سبيل المثال وجود أنظمة وتشريعات وأدلة عمل وسياسات حاكمة لأدواره وممارساته، تساعد على اكتمال البيئة التشريعية التي تمكن من أداء العمل التطوعي ومؤسساته بفاعلية وأثر متنام، بالإضافة إلى توفر البيانات والمعلومات، فعدم توفير معلومات شاملة مبنية على بيانات دقيقة وموثوقة عن التطوع والمجتمع والفجوات التنموية ومجالات الفرص التطوعية والمؤسسات التي تقدم الخدمات والمساحات للمتطوعين والفرق التطوعية وحين تتوفر البنية التحتية التقنية والربط الإلكتروني حتما سيعزز من رفع فاعلية الأداء والكفاءة التطوعية.

ولعل من أكثر وسائل إنعاش العمل التطوعي وإدماج المتطوعين في بيئة الإنتاج توفير الموارد البشرية من القوى العاملة المؤهلة القادرة على إدارة التطوع بكفاءة واقتدار وإنجاز أعماله، خاصة إذا ما وُجد دعم مجتمعي يحقق التنسيق الأمثل لتناغم الجهود بين جهات التطوع من جهة، وعلاقة هذه الأطراف التطوعية مع القطاعين العام والخاص من جهة أخرى، إن غياب التنسيق والتكامل يضعف العمل التطوعي بأشكاله وصوره المتعددة - كما سنعرف لاحقا - ويتسبب في تفويت الفرص التطوعية الناضجة لتكريس الإنجاز والإنتاج في المجتمع.

وإذا ما أضفنا لما سبق عدم توفير الموارد المالية اللازمة لتمويل المبادرات التطوعية وتخصيص التمويل بصيغ متنوعة كإشراك القطاع الخاص في مجالات التنمية، بشكل يخدم الأولويات التنموية للدولة من باب المسؤولية الاجتماعية CSR التي تقدم طواعية وبقناعة مما ينعش بيئة الأعمال التطوعية، خاصة إذا اقترنت بتوفير الحد الأدنى من الحماية للطواقم التطوعية كأن يتم منحهم بطاقات شخصية تحدد صفتهم ومهامهم وامتثالهم لمعايير الحوكمة المؤسسية.

بيئة التطوع

حين الحديث عن بيئة التطوع من المهم التطرق لكوامن القوة والضعف وكذلك الفرص والتحديات حتى نكون جميعا على وعي وإحاطة بخصائص هذه البيئة وكيف يمكن إنعاشها ومضاعفة إنتاجيتها، فمن بين ملامح قوتها تنوع تمثيل وتخصصات وخبرات المتطوعين وكذلك أجيالهم وجنسهم، بالإضافة إلى وجود احتضان واحتفاء من الدولة والمجتمع وكذلك المنظومات الدولية، عدا عن كون العائد والأثر الذي يتحقق من التطوع على تحقيق الخطط الإنمائية وتسريع وتيرة تنفيذ البرامج الوطنية والوفاء بالتزامات أهداف التنمية المستدامة SDGs2030.

إلا أن هذه القوة تتخفى فيها شوائب ضعفها، فالثقافة التطوعية بشكل عام تحتاج إلى رفع منسوبها وتعميق جذورها وتطوير قدراتها، ومازالت تسود الأداء التطوعي تلك النظرة النرجسية والنزعة الفردية، مما يتسبب في حدوث انقطاع أو تشظي الفرق والمجاميع العاملة وأحيانا الخروج بصور نمطية من التجارب السلبية تحول دون الاندماج من جديد في تجارب أخرى، يزيد من عبء هذه الحالة التطوعية ندرة الكوادر الفنية المتخصصة المتفرغة للتثقيف والتوعية.

وهنا يجدر الحديث عن المخاطر التي تواجه بيئة التطوع فالبيروقراطية والإجراءات الروتينية المستندية لدى الأطراف ذات الصلة قد تمثل أبرز العوائق التي تثقل كاهل المتطوع، وهنا ألفت النظر إلى ضرورة التبسيط واتخاذ مسارات تتميز بالمرونة في التعامل مع الذهنية التطوعية دون إثقالها بأعباء الالتزامات المهنية التي تتطلبها أحيانا معايير الأداء الرسمي والمؤسسي حتى نضمن استدامة هذا الأداء وتميز العوائد والمخرجات المقنعة للأطراف المعنية، وهو ما يتطلب من المتطوع كذلك تفهما وتصبرا يتناسب مع واقع الالتزامات التي تفرضها مسؤوليات هذه الأطراف وعدم استعجال قطف ثمرة الأداء التطوعي إعلاميا قبل إنضاجه بما يستحق من خطوات وإجراءات.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن هناك تناميا في الوعي ولعل اتساع الاحتياجات جغرافيا ونوعيا يزيد من فرص التأهيل والتدريب على الأداء التطوعي النوعي مع وجود فجوات تنموية تؤكد الحاجة الماسة لأشكال التطوع الريادي والاحترافي، الذي يملك مساحات أوسع في التأثير عبر شبكة العلاقات والامتدادات في دوائر العمل العام والمجتمعي.

أتوقف هنا عند هذا القدر وأستكمل معكم في المقال القادم ما يمكن أن أصفه بقواعد الاستدامة التطوعية ومفاهيمها الأساسية وأشكال أدائها ومقارباتها المتعددة.

علاء الدين حسن
كاتب وباحث سوري



الرحلة الإعجاز

الإسراء رحلة عجيبة بدأت من المسجد الحرام في مكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى في القدس، بصحبة ملك الوحي جبريل عليه السلام، على ظهر البراق. والمعراج: ارتقاء في طباق السماوات حتى الوصول إلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ثم العودة إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة. وهما تكريم وتشريف لقدر النبي ﷺ، وقد نال في هذه المعجزة الوقتية حفاوة أهل السماء بعد جفاء السفهاء من أهل الأرض.

وقد أشار القرآن الكريم إلى كلتي الرحلتين في سورتين، وذكر قصة الإسراء وحكمته بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١).

وهذه المعجزة تأكيد ما بعده تأكيد على البعد الروحاني النوراني في طبيعة الإنسان.

وقد جاء في تفسير ابن كثير -رحمه الله- لهذه الآية الكريمة: «يمجد الله تعالى نفسه، ويعظم شأنه؛ لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه؛ فلا إله غيره: ﴿الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ ؛ يعني محمدا ﷺ ﴿لَيْلًا﴾، أي: في جزء من جنح الليل: ﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ، وهو مسجد مكة، ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، وهو بيت المقدس الذي هو إيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام- ولهذا جمعوا له هنالك كلهم، فأمهم في محلتهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم -صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين[1].

وقد أجاد من قال:

أسرى به المولى ليعلي شأنه
وهناك صلى خلفه العظماء

وذكر القرآن الكريم قصة المعراج وثمرته بقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ (النجم: ١٣-١٨).

فمقصد الإسراء أن الله يريد أن يري عبده بعض آياته، والعبد -كما هو عليه إجماع العلماء- روح وجسد.

ورحم الله (شوقي)؛ حيث قال:

وخصك الله في المعراج تكرمة
بالروح والجسم لا في النوم والحلم

ثم أوضحت آيات المعراج أن الرسول ﷺ شهد بعض هذه الآيات الكبرى.

ذروة الإشراق

ولقد كانت الرحلة إلى بيت المقدس، ولم تبدأ من المسجد الحرام إلى سدرة المنتهى مباشرة؛ لأن الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين. وقد صلى ﷺ بإخوانه الأنبياء -عليهم السلام- ركعتين في المسجد الأقصى؛ بحسب صلاة أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- حيث كان يصلي ركعتين في الصباح وركعتين في المساء[2]. وفي قصة الإسراء والمعراج؛ نلمح أواصر القربى بين الأنبياء كافة -عليهم الصلاة والسلام-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ...﴾ (البقرة: ٢٨٥).

والتحيات المتبادلة بين النبي ﷺ، وإخوته من الأنبياء السابقين -عليهم الصلاة والسلام- توثق حقيقة أخوة الأنبياء، ففي كل سماء لقي ﷺ رسولا، وكان يستقبل فيها بـ: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

قال ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي؛ كمثل رجل بنى بيتا؛

فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه؛ فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له! ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين»[٣].

لقد أظهرت هذه المعجزة الكبرى فضل النبي ﷺ ومكانته عند الله تعالى، وجاءت لتبشر الأمة؛ بأنها خاتمة الأمم وآخر اللبنات في صرح النبوات العظيم، وأن الله تعالى أوكل لها الريادة، وجعلها أوسط الأمم وشاهدة عليها لخيريتها.

يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠). ويقول سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

وفي المعراج: شرعت لكل يوم صلوات خمس، شرعت في السماء، وعرفت وفق الصورة المعهودة؛ لتكون معراجا يرقى بالمؤمنين.

فلما كانت صبيحة هذه الليلة المشهودة المباركة، حدث رسول الله ﷺ الناس بما قد حصل، وما شهد من آيات؛ فتحداه بعضهم أن يصف بيت المقدس، إن كان قد رآه حقا.

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كذبتني قريش، قمت في الحجر، فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه»[٤].

وقد سمي الصديق صديقا؛ لأنه أيقن وصدق بكل ما قد جرى مع رسول الله ﷺ.

واستمر ﷺ في الدعوة حتى ارتفع الحق، وزهق الباطل.

هامش

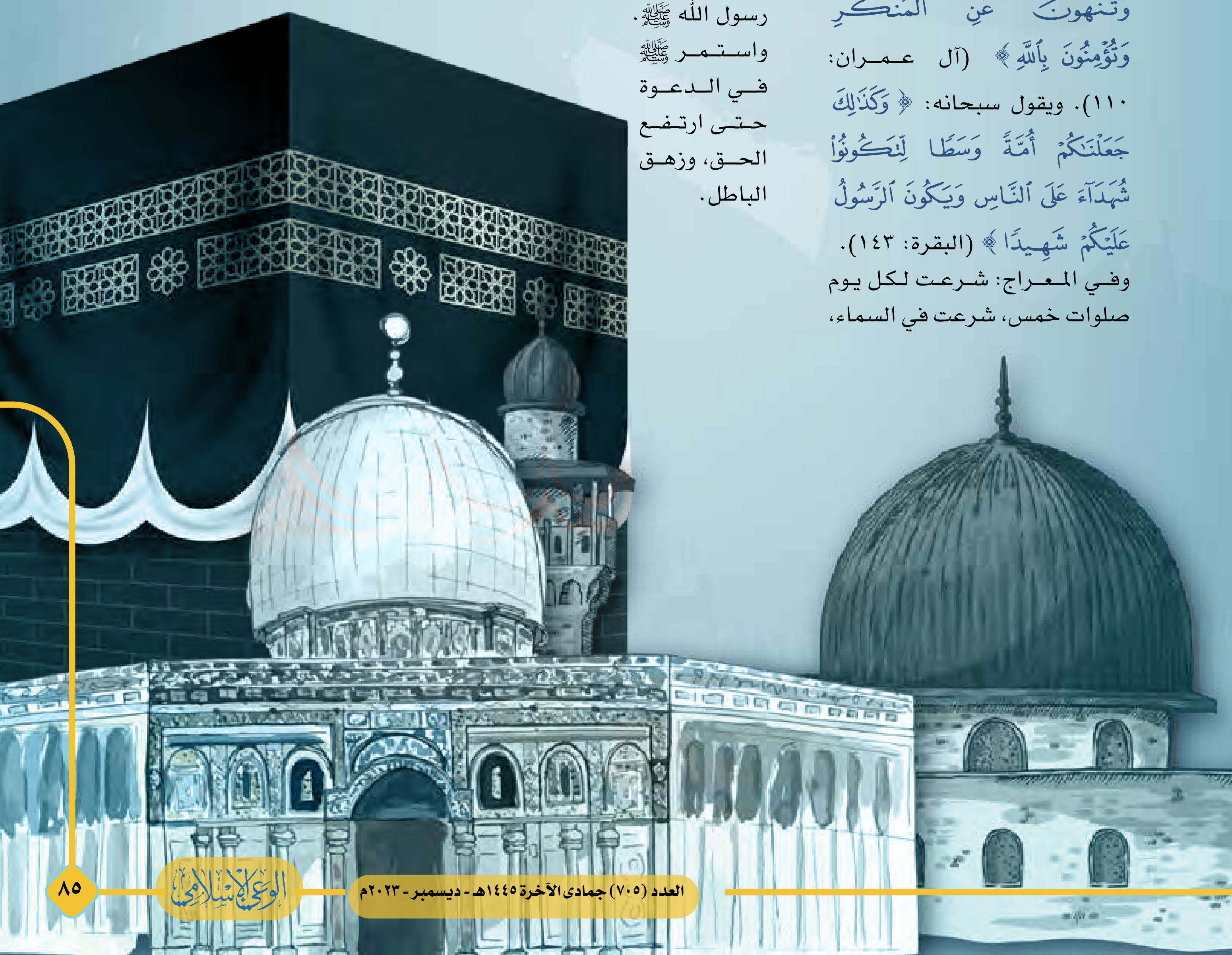
١- تفسير ابن كثير، ٥/ ٥.

٢ - الفقه للجزيري ١/١٦٣.

٣- رواه مسلم: ٢٢٨٦.

٤- رواه البخاري: ٤٧١٠.

❖ مراجع: (الإسراء والمعراج)؛ في الصحف والدوريات والمواقع الموثوقة، وما ألفه الأساتذة: عبد الملك بن هشام، محمد شعراوي، راتب النابلسي، راغب السرجاني، محمد شبانة، بدر عبد الحميد، محمد الشريف.



حسن عباس
محرر صحفي



بحث عن الطفولة في «اليوم العالمي لأيتام الحروب»

حروب اليتامى.. تحديات وصمود

عانت شعوب عديدة من آثار الحروب، ما بين قتلى وجرحى ومنازل مدمرة، وكان للأطفال النصيب الأكبر من هذه الويلات، ففي حال نجاتهم من الموت، يواجه الكثير منهم مخاطر نفسية شديدة، من بين أسبابها فقدان ذويهم.

فمنذ أولى حروب البشر على الأرض وحتى اليوم، تتكرر الأفعال والنتائج. ملايين الناس يعيشون المحن، موت ويُتم وتشرّد ولجوء، يدفع ثمنها ملايين النساء والأطفال والأبرياء.

ولا يزال العالم في وقتنا هذا يشاهد مأساة الطفل الفلسطيني والذي مازال يعاني من ممارسات إرهاب الاحتلال الإسرائيلي منذ أكثر من خمسة وسبعين عاما، عاش خلالها كل صور المعاناة والشقاء لكنه استطاع أن يصبح رقما صعبا في معادلة الصراع مع المشروع الصهيوني بعد أن فجر بسواعده التي لا تحمل سوى الحجارة أعظم انتفاضة شهدتها البشرية في وجه قوة محتلة خلال القرن العشرين. هذا الطفل الذي فقد أباه بسبب عدوان جنود الاحتلال، وعاش في الخيام، وتذوق مرارة فقد الأحبة والأهل خلال غارات المحتل المتواصلة وشاهد منزله الصغير تهدمه جرافة الاحتلال، وحُرم من الوصول إلى مدرسته، بل تعدى الأمر في بعض الأحيان إلى قتل الأطفال قبل أن يعيشوا طفولتهم، ونرى الآن على وسائل التواصل والشاشات التلفاز ما يدور من انتهاكات وفظائع يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي ضد الأبرياء والنساء والأطفال في قطاع غزة.. هذا الطفل لا يزال يملك الكثير من طفولته رغم كل هذا الحزن والألم، ما زال يحلم



بأن يعيش طفولته كسائر أطفال العالم.
ويعد اليُتم أحد أصعب نتائج الحرب التي يعاني منها الأطفال، ولتسليط الضوء على هذه المأساة، خصصت مؤسسة SOS enfant en detresse «نجدة الأطفال المحرومين» يوم السادس من يناير من كل عام «يوما عالميا لأيتام الحروب»، حيث تعد منظمة SOS enfant en detresse إنسانية غير حكومية تهتم بأحوال الأطفال، خاصة أولئك الذين يحتاجون إلى الحماية من جميع أشكال الإساءة، ومقرها الرئيسي في باريس، فرنسا.
وتعتبر المنظمة أن هذا اليوم العالمي يشكل اعترافا دوليا بمحن المجموعات المستضعفة، وتقديم المساعدة والوقاية والحماية للأطفال على وجه الخصوص، من كل أشكال الإساءة والاعتداء وسوء المعاملة أو الإهمال، وصون حقوقهم استنادا للاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.
وتذكر المنظمة، في موقعها الإلكتروني، أنه في العقود الأخيرة، زادت نسبة الضحايا المدنيين في الصراعات المسلحة بشكل كبير، وما يقرب من نصف الضحايا هم من الأطفال.
في اليوم العالمي ليتامى الحروب يتم تسليط الضوء على مشاكل الأيتام حول العالم وتنظيم حملات لمساعدتهم، حيث إن غالبية الأطفال الذين فقدوا آباءهم خلال الحروب يتعرضون لمعاناة شديدة، وهذا يدفعنا للبحث عن إجابات حول مصيرهم. هل يجد هؤلاء الأيتام رعاية بعد فقدانهم؟ أم سيواجهون الشتات والحاجة للجوء؟ وإذا وجدوا مأوى في أسرة أو دار رعاية، فهل يحظون بالعناية النفسية والتعليمية والرعاية الغذائية الكافية؟ وماذا عن الأطفال الذين يجدون أنفسهم بلا مأوى؟ هل سيجدون حماية من عصابات الجريمة ومخاطر الإدمان والانحراف؟ هل سينضمون إلى صفوف أطفال الشوارع؟ وما هي الآثار المجتمعية لتلك الحروب؟ والكثير من الأسئلة التي لا نزال نبحث لها عن إجابات.
وقدرت هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات عدد الأيتام في العالم بنحو ١٦٥ مليون يتيم، يعيش معظمهم اليتم بسبب الحروب والمجاعات والفقر والكوارث الطبيعية، ويوجد في أفغانستان أكثر من مليون طفل يتيم مع أكثر من ٦٠٠ ألف طفل ينامون في الشوارع، وهناك أكثر من مليون طفل يعانون من متلازمة ما بعد الصدمة، وما يزيد على ٤٠٠ ألف طفل شوهوا بسبب الألغام الأرضية. فيما أوضحت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، في بحث أجرته بالتعاون مع عدد من منظمات المجتمع المدني حول العالم أن «هناك أكثر من ١٤٠ مليون طفل يتيم في العالم، فقدوا عائلاتهم بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية، لافتة إلى أنه في كل يوم، يتحول نحو ١٠ آلاف طفل إلى أيتام بسبب الحروب، والنزاعات، والأوبئة، والمجاعات، وعدد من الأسباب المشابهة. وأشارت تقديرات اليونيسيف إلى أن هناك ٩٠٠ ألف طفل في شمال شرق سريلانكا تأثروا بشدة جراء الحرب، سواء لعدم توفر التعليم والغذاء والمأوى أو بسبب الإصابة المباشرة، وفي القارة الأفريقية يزيد عدد الأيتام على ٣٤ مليون طفل، إما نتيجة الحرب أو الأوبئة».
ومنذ أن تأسست منظمة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥م بهدف إنهاء الحروب في العالم، اندلعت نحو ١٥٥ حربا ونزاعا أهليا كبيرا، أدت إلى مقتل ٢٣ مليون شخص، وهو ضعف كل ضحايا الحروب في القرن التاسع عشر، وسبعة أضعاف ضحايا الحروب في القرن الثامن عشر.
وفي العقدين الأخيرين فقط، تم إحصاء مقتل ما يقارب مليوني طفل وربع، بسبب النزاعات المسلحة، و٨ ملايين طفل أصيبوا بجروح بالغة، و٣٠ مليون طفل أصيبوا بصدمات نفسية، مع إحصاء ٣٠٠ ألف طفل يشتغلون مقاتلين في الحروب حاليا.
اليوم العالمي لأيتام الحروب وقفة تجعلنا ندرك هول ما تخلفه الحروب علينا، والتي تعمق مآسينا وتخلف خراب البشرية، ويعكس هذا اليوم نقطة تحول مهمة في وعينا بالأزمة الإنسانية التي يواجهها الأطفال اليتامى جراء الصراعات والحروب.
لذا، فإن التزامنا بمساعدة هؤلاء الأطفال وضمان تأمين مستقبل أفضل لهم يعتبر جزءا حيويا من مسؤوليتنا الإسلامية والإنسانية. إن رسالتنا بعد اليوم العالمي هي أن الأطفال اليتامى في ظل الحروب والنزاعات يستحقون الاهتمام والحماية والدعم المستمر، وهم جزء لا يتجزأ من مجتمعنا الإنساني.

المصادر

- شبكة الألوكة https:///2u.pw/tll94xP
- المركز العربي للقانون الدولي الإنساني https:///2u.pw/jW5Nugq

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٨٧)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الدمنهوري)

١- عماد الدين الدمنهوري (ت: ٦٩٤هـ):

هو عماد الدين عبد الرحمن بن ابي الحسن بن يحيى الدمنهوري، فقيه شافعي.

ولد بدمنهور الوحش من أعمال مصر (٦٠٦هـ).

من أبرز مصنفاته: (الاعتراض على التنبيه)، وتوفي في رمضان[1].

٢- أحمد الدمنهوري (شيخ الأزهر) (ت: ١١٩٢هـ):

هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري، شيخ الجامع الأزهر، وأحد علماء مصر المكثرين من التصنيف في الفقه وغيره، كان يعرف بالمذاهبي، لعلمه بالمذاهب الأربعة.

ولد في دمنهور الغربية سنة: (١١٠١هـ)، وتعلم بالأزهر، وولي مشيخته، وكان قوالًا للحق، هابته الامراء وقصدته الملوك.



من كتبه: (نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف)، و(الفيض العميم في معنى القرآن العظيم)، و(إيضاح المبهم من معاني السلم) في المنطق، و(حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون) بلاغة، و(منتهى الارادات في تحقيق الاستعارات)، و(سبيل الرشاد إلى نفع العباد) مواعظ، و(الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني)، و(منهج السلوك في نصيحة الملوك) وغير ذلك، توفي ببولاق في القاهرة[٢].

٣- أحمد الدمنهوري (١٢٢١هـ):

هو أحمد بن محمد بن مصطفى الدمنهوري المصري، فقيه شافعي.
من أبرز مصنفاته: (كواكب الإشراق في نزهة الأحداق)، و(نزهة الأحداق في نوادر الطلاق)[٣].

٤- محمد الدمنهوري (ت: ١٢٨٨هـ):

هو محمد بن محمد الدمنهوري الحديني الهلباوي الشافعي، عروضي، من علماء الأزهر بمصر، نسبته إلى (الحدين) من قرى دمنهور.
من كتبه: (الإرشاد الشافي) ويعرف بالحاشية الكبرى، و(المختصر الشافي) ويسمى الحاشية الصغرى، كلاهما في شرح (متن الكافي) للقناوي، في العروض، فرغ من تأليفهما سنة: (١٢٣٠هـ)، و(لقط الجواهر السنية على الرسالة السمرقندية) في البلاغة[٤].

٥- حامد الدمنهوري (ت: ١٣٨٥هـ):

هو حامد الدمنهوري، قصصي، من أهل مكة.
ولد بمكة سنة: (١٣٤٠هـ)، وتخرج فيها بالمعهد العلمي وبكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وعمل في التدريس بمكة والطائف، ثم كان وكيلًا لوزارة المعارف بمكة.
وكتب قصصًا صغيرة أوسعها: (ثمن التضحية)، و(مرت الأيام)[٥].

٦- علي الدمنهوري (كان حيا: ١٣٢٣هـ):

هو علي بن صقر الدمنهوري المصري، فقيه شافعي، أديب، من أبرز مصنفاته: (وسيلة المريد إلى علم التوحيد)، و(نظام البديع في المعاني والبيان والبديع) فرغ من تأليفه وطبعه سنة: (١٣٢٣هـ)[٦].

المتفق والمفترق في اسم (الكاساني)

١- علاء الدين الكاساني (ت: ٥٨٧هـ):

هو علاء الدين أبو بكر بن مسعود ابن أحمد الكاساني الحنفي، فقيه، أصولي.
من أبرز آثاره: (السلطان المبين في أصول الدين)، و(بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع)، توفي بحلب[٧].

٢- سعد الدين الكاساني (ت: ٦٩٩هـ):

هو سعد الدين محمد بن أحمد الكاساني، من أهل التربية والسلوك.
تولى مشيخة: (خانقاه الطاحون)، وقرأ على محيي الدين بن عربي، من أبرز آثاره: (شرح قصيدة ابن الفارض)[٨].

الهوامش

(١) انظر: الأعلام للزركلي (٦/٣٣٠) ومعجم المؤلفين (٥/١٣٥).
(٢) انظر: الأعلام للزركلي (١/١٦٤) ومعجم المؤلفين (١/٣٠٣).
(٣) انظر: هدية العارفين (١/١٨٢) ومعجم المؤلفين (٢/١٥٨).
(٤) انظر: هدية العارفين (٢/٣٧٩) والأعلام للزركلي (٦/١٢٢) و(٧/٧٤) ومعجم المؤلفين (٩/٣٠١) (١١/٢١٥).
(٥) انظر: الأعلام للزركلي (٢/١٦١).
(٦) انظر: الأعلام للزركلي (٤/٢٩٥) ومعجم المؤلفين (١٢/٢٤٩).
(٧) انظر: الأعلام للزركلي (٢/٧٠) ومعجم المؤلفين (٣/٧٥).
(٨) انظر: معجم المؤلفين (٨/٣١٠).



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

أول من أبعد عن وطنه بعد احتلال ٦٧

عبدالحميد السائح

■ جذوره تعود إلى إحدى عشائر الخليل التي ارتحلت إلى جبل نابلس، وعائلته تتحدر من ربع الجريرات السواركة أهل الطيبة والكرم والجود المتصفين بالتقوى والصلاح.

■ كان دائما في مقدمة علماء فلسطين الذين اعتقلهم الإنجليز في فترات مختلفة لدورهم في توعية الجماهير وتحريضهم على الجهاد ضد الإنجليز وعصابات اليهود المدعومة منهم.

■ اختير عضوا في أول مجلس وطني فلسطيني عقد في مدينة القدس، في أواخر مايو ١٩٦٤م، والذي انبثقت عنه منظمة التحرير الفلسطينية.

■ بعد هزيمة ١٩٦٧م، واحتلال اليهود لبيت المقدس والضفة الغربية وغزة، كان في مقدمة القيادات التي تصدَّت للاحتلال ومخططاته لتهويد بيت المقدس، وبلغ من شدَّة ضيق قوات الاحتلال به وبنشاطاته المقاومة لها أن قررت إبعاده إلى الضفة الشرقية، ليكون أول فلسطيني يبعد عن وطنه بعد احتلال ١٩٦٧م.

■ والده كان عضوا منتخبا عن نابلس في مجلس «المبعوثان العثماني» (البرلمان)، أطلق عليه عند ولادته اسم عبدالحميد تيمنا باسم السلطان عبدالحميد الثاني الذي سجلّ له التاريخ أنه رفض السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين.

■ أول من شغل وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن عند استحداثها لأول مرة بعد أن أصبحت وزارة مستقلة عن دائرة قاضي القضاة.

■ كان صاحب فكر ثاقب ومواقف مبدئية، حظي باحترام الأوساط الوطنية الفلسطينية والأردنية على السواء، كما اشتهر بلقب «الشيخ الأحمر» بسبب مواقفه التقدمية.. إنه الشيخ المناضل العلم عبدالحميد السائح.

النشأة والتكوين

■ ولد السائح في مدينة نابلس عام ١٩٠٧م، وبدأ دراسته وحفظه القرآن الكريم وتلاوته في سن مبكرة، وقد أتمَّ ختم القرآن الكريم عندما كان عمره ١١ عاما.

■ درس السائح جزءا من المرحلة الابتدائية في «مدرسة الخان» في نابلس، وتابع دراسته الثانوية، التي كانت مدتها ثلاث سنوات، في «المدرسة الرشادية الشرقية»، التي صارت تُعرف فيما بعد بـ«الصلاحية»، وفي الوقت نفسه كان يتابع دروس الشيخ سليمان الشرابي الذي وجَّهه فيما بعد للدراسة في الأزهر.

■ بعد أن أنهى السائح دراسته الثانوية، عمل بنصيحة شيخه فانتقل للدراسة في الأزهر ، والتحق بمدرسة القضاء الشرعي، وكانت مدة الدراسة ثلاث سنوات، فدرس الفقه والعلوم الإسلامية وحصل عام ١٩٢٣م على شهادة «الأهلية»، ثم نال عام ١٩٢٥م شهادة «العالمية».

■ خلال دراسته في الأزهر، التحق بمدرسة القضاء الشرعي التابعة لوزارة المعارف المصرية، وحصل فيها عام ١٩٢٧م على شهادة التخصُّص في القضاء الشرعي.

■ بعدما حصل السائح على شهادة «العالمية» من الأزهر أوجد لنفسه حلقة علمية في الجامع الأزهر درّس فيها العلوم الفقهية واللغوية والعقائد والمنطق.

العودة إلى فلسطين

■ بعدما أكمل السائح دراسته في مصر، عاد إلى فلسطين ليؤدي رسالة الإصلاح الاجتماعي ويسهم في النشاط العام، فأعطى دروسا وحلقات علمية في عدة مساجد في فلسطين ونشر معالجات قيمة في الصحف والمجلات الفلسطينية، وخطب في المساجد والنوادي والجمعيات، وأسهم في الحركة الوطنية وتوجيهها، وتقدم بطلب تعيين إلى مدير المعارف في شرقي الأردن وعمل مدرسا للغة العربية والدين في ثانوية «إربد»، ثم انتقل للتدريس في فلسطين.

■ بعد ذلك بعام واحد استدعاه المجلس الإسلامي الأعلى ليعمل كاتبا في المحكمة الشرعية.. وفي الأول من يوليو ١٩٣٢م، عُيِّن السائح قاضيا شرعيا بالوكالة لمحكمة نابلس، وفي الأول من مايو ١٩٣٥م عُيِّن قاضيا بالأصالة لمحكمة نابلس الشرعية، ثمَّ عمل سكرتيرا للمجلس الإسلامي الأعلى، ولكنه عاد للعمل في القضاء، حيث تم تعيينه قاضيا شرعيا لمحكمة

القدس الشرعية.

كفاح وطني بارز

■ شارك السائح، بعد «انتفاضة البراق» في أغسطس ١٩٢٩م، في تأسيس جمعية سرّية في نابلس هدفها توعية الناس بمخاطر الأطماع الصهيونية في فلسطين وحضهم على النضال ضد الاستعمار البريطاني.

■ كما كان من أعضاء المؤتمر الذي عُقد في نابلس مطلع أغسطس ١٩٣١م للاحتجاج على تسليح اليهود، ولدى تأسيس «حزب الاستقلال العربي» صار من أنصاره ومن خطباء اجتماعاته، من دون أن ينضم إليه رسميا.. وفي أكتوبر ١٩٣٢م، شارك في تأسيس «جمعية الشبان المسلمين» في نابلس.

«إعمار المسجد الأقصى»

■ في يونيو ١٩٦٧م، وبعد احتلال إسرائيل الضفة الغربية، ومن ضمنها القدس الشرقية، بادر السائح، بالتعاون مع بعض وجهاء القدس المحتلة، إلى تشكيل «الهيئة الإسلامية العليا في القدس» التي فوضته كي يمارس صلاحية قاضي القضاة في الضفة الغربية، كما فوّضته محكمة الاستئناف الشرعية في القدس بممارسة صلاحية مجلس الأوقاف ولجنة إعمار المسجد الأقصى.

■ ونتيجة لوقوفه في مقدمة المناهضين للاحتلال الإسرائيلي، وبدعوة المواطنين إلى مقاومته من خلال الخطب والدروس التي كان يلقيها في المسجد الأقصى، قررت سلطات الاحتلال، في سبتمبر ١٩٦٧م إبعاده إلى الأردن، فكان أول فلسطيني تبعده إسرائيل من الأراضي الفلسطينية التي احتلت في حرب يونيو.

اعتقال أعقبه نفي

■ بعد إعلان الإضراب العام في أبريل ١٩٣٦م، وتأليف اللجان القومية في المدن الفلسطينية، اختارت اللجنة القومية في نابلس السائح رئيسا للجنة التبرعات فيها.. وفي سبتمبر من العام التالي، اعتقلته السلطات البريطانية واحتجزته لتسعة أشهر في معتقل «مزرعة عكا»، وبعد إطلاق سراحه، نفته سلطات الانتداب إلى مدينة البيرة، حيث أمضى عاما كاملا.

المجلس الوطني الفلسطيني

■ انتخب السائح رئيسا للمجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة عشرة التي عقدت في عمّان نوفمبر ١٩٨٤م، واستمر رئيسا له حتى اعتزاله العمل السياسي واستقالته ١٩٩٣م، بسبب قرار منظمة التحرير الفلسطينية الدخول في عملية السلام مع الكيان الصهيوني، فعارض السائح هذا النهج وقدم استقالته من المجلس الوطني ومن رئاسته.

أوسمة وتكريمات

■ حصل السائح على «وسام النهضة من الدرجة الأولى» من الأردن في ١٩٦٧م، وعلى «وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة» في ١٩٦٨م، من المغرب.. وفي ٢٠١٣م، منحه رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية «وسام نجمة الشرف من الدرجة العليا».

■ اختاره الملك الأردني حسين من بين الأعضاء المؤسسين لـ«المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية» (مؤسسة آل البيت) الذي أُعلن عن قيامه رسميا في عمّان ١٩٨٠م.

من آثاره

■ كما جاهد السائح الاحتلال ببدنه جاهده بقلمه ولسانه، فشارك في كثير من الندوات والفعاليات، وعني في كتاباته بإثارة اهتمام العرب والمسلمين بقضية وطنه، ونشر العديد من الكتب والمقالات، منها: «ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى»، و«أثر الإسلام في الحضارة الغربية»، و«الإسلام بين القديم والجديد»، و«واجب المسلمين نحو الاحتلال الصهيوني»، و«عدوان اليهود على المقدسات الدينية»، و«الفتاوى» (جزآن)، و«فلسطين.. لا صلاة تحت الحراب» (سيرة ذاتية).

إسهاماته مع «الوعي»

كان للشيخ عبدالحميد السائح ما يربو على ٢٥ مساهمة مع المجلة، نكر منها: «حقوق الإنسان، ع:٤»، و«أحسن المذاهب، ع:٨»، و«لماذا هاجر الرسول وأصحابه، ع:١٣»، و«القوانين المدنية في البلاد العربية، ع:١٥»، و«الشورى في الإسلام، ع:٢٥»، و«فتنة لا يجوز إقرارها أو السكوت عليها، ع:٤٢»، و«الجزائر المسلمة، ع:٤٨»، و«القدس مركز المقدسات العالمية، ع:٥٥»، و«حطين أخرى في القرن العشرين، ع:٦٠»، و«الغزو الثقافي ضد المسلمين والعرب، ع:٢٢٩».

الوفاة

■ عاش السائح مناضلا وطنيا، وشارك في جميع مراحل النضال الفلسطيني، وكرس حياته من أجل نصرة الحق الفلسطيني، وحماية القدس الشريف من عبث المحتلين، توفي، رحمه الله، في عمان يناير ٢٠٠١م، ودفن في القدس بناء على وصيته.

المصادر

- كتاب «الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي».
- موقع «دنيا الوطن» (أوس داود يعقوب).
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية (إبراهيم الدقاق).
- القدس العربي.
- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا).
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

دولة الإسلام في الأندلس

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريـات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

التعريف بالكتاب

وهو موسوعة ضخمة من تأليف المؤرخ المصري البارز محمد عبدالله عنان، تقع في «٨» أجزاء تضم أربعة آلاف صفحة، وتغطي تاريخ دولة الإسلام في الأندلس منذ الفتح وحتى السقوط، إلى جانب لمحة بأحوالها قبل الفتح الإسلامي، وخاتمة عن أحوال مسلمي الأندلس بعد سقوطها.

صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة عام: (١٩٤٣م)، وانتهى عام: (١٩٦٥م) من المجلد السابع منها. وقد أعيد طبع الكتاب بأجزائه الثمانية عام: (٢٠٠١م)، ولا يزال دارسو التاريخ الأندلسي في الشرق والغرب يعتمدون على هذه الموسوعة ويثقون في المعلومات الواردة فيها.

التعريف بالكاتب

محمد عبدالله عنان، مؤرخ مصري بارز، اشتهر بوجه خاص بأبحاثه ومؤلفاته وتحقيقاته في مجال الدراسات الأندلسية، ولد في: (٧ يوليو ١٨٩٦م)، بقرية بشلا بالدقهلية، في أسرة ترجع أصولها إلى السادة العنانية، الذين ينتسبون إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وخرج منهم على مر العصور علماء وفقهاء.

تلقى تعليمه في كتاب القرية، حيث حفظ أجزاء من القرآن الكريم، ثم انتقلت الأسرة إلى القاهرة، فتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في هناك. حصل على البكالوريا سنة: (١٩١٤م)، ثم درس القانون في مدرسة الحقوق السلطانية وتخرج فيها سنة: (١٩١٨م).

تعلم عنان منذ صباه الإنجليزية والفرنسية والألمانية ثم أضاف إليها الإسبانية لاحقاً، كما كان على دراية باللاتينية.

اشتغل عنان بالصحافة، وكان يكتب بانتظام في جريدتي «السياسة» و«السياسة الأسبوعية».

التحق عنان قبيل الحرب العالمية الثانية بالعمل بإدارة المطبوعات، وظل فيها حتى صار وكيلاً لها، ثم نقل إلى وزارة المعارف مراقباً للثقافة العامة، وقضى فيها خمسة عشر عاماً، استقال بعدها، مع هذا ظل منشغلا بالكتابة في الأدب والتاريخ.

سافر عنان إلى إسبانيا للمرة الأولى في صيف عام: (١٩٣٦م)، ليدرس المراجع والمخطوطات العربية في مكتبات الإسكوريال ومدريد وغرناطة، ويتجول في القواعد التي كانت مسرحاً للأحداث في طليطلة وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة وبلنسية وغيرها، ويدرس على الطبيعة معالم الوقائع والأحداث التاريخية الشهيرة، وما تخلف في حياة الناس وأزيائهم وعاداتهم وتقاليدهم، وبلغ مجموع رحلاته في إسبانيا والمغرب ست عشرة رحلة، استعان فيها بالعديد من المصادر المخطوطة الإسبانية.

نهض عنان في أخريات حياته بمهمة فهرسة القسم التاريخي من الخزانة الملكية بالرباط، وقد صدر هذا القسم سنة: (١٩٨٠م)، تحت عنوان: «فهارس الخزانة الحسنية: فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات».

مؤلفات عنان

بلغت مؤلفات عنان نحو ثلاثين كتاباً في مجالات مختلفة، كان للتاريخ منها النصيب الأكبر، وبالأخص تاريخ الأندلس، ونذكر منها بعض العناوين:

- دولة الإسلام في الأندلس.
- تاريخ العرب في إسبانيا، أو تاريخ الأندلس.
- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام.
- المآسي والصور الغوامض.
- مأساة مايرلنج.
- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية.
- قضايا التاريخ والمحاكمات الكبرى.
- ابن خلدون: حياته وتراثه الفكري.
- لسان الدين بن الخطيب: حياته وتراثه الفكري.... وغيرها الكثير.

وفاته

توفي محمد عبدالله عنان في: (٢٠ يناير ١٩٨٦م).

المحتوى العام للكتاب

تتألف هذه الموسوعة القيمة من (٨) أجزاء، وهي مقسمة على النحو الآتي:

- الجزء الأول: من الفتح إلى بداية عهد الناصر.
- الجزء الثاني: الخلافة الأموية والدولة العامرية.
- الجزء الثالث: دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي.
- الجزء الرابع: عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية.
- الجزء الخامس: عصر الموحدين.
- الجزء السادس: عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى.
- الجزء السابع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين.
- الجزء الثامن: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال.

نسخة «الوعي الإسلامي»

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة من هذه الموسوعة القيمة، وهي في متناول قراءها الكرام المهتمين بكتب التاريخ الأندلسي.

المصادر

كتاب دولة الإسلام في الأندلس.
الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

إعداد / تركي محمد النصر

البلاغة

قال خالد بن صفوان لرجل كثر كلامه: «إن البلاغة ليست بكثرة الكلام، ولا بخفة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى والقصد إلى الحجة».

وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ فقال: «لمحة دالة على ما في الضمير».

وقيل لبشر بن مالك: ما البلاغة؟ فقال: «التقريب من البغية، والتباعد من حشو الكلام، ودلالة بالقليل على الكثير».

وسئل عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: ما البلاغة؟ فقال: «القصد إلى عين الحجة بقليل اللفظ». وقال غيره: «البلاغة معرفة الفصل من الوصل، وفرق بين المطلق والمقيد، وما يحتمل التأويل ويستغني عن الدليل».

(انظر: أدب المجالسة وحمد اللسان، لابن عبدالبر، ص:٦٧)

مجاهدة النفس

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «يا مقهورا بغلبة النفس، صل عليها بسوط العزيمة، فإنها إن عرفت جدك استأسرت لك، وامنعها ملذوذ مباحها ليقع الاصطلاح على ترك الحرام، فإذا صبرت على ترك المباح ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ (محمد:٤)، الدنيا والشيطان خارجان عنك، والنفس عدو مباطن، ومن أدب الجهاد ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم﴾ (التوبة:١٢٣)، إن مالت إلى الشهوات فاكبحها بلجام التقوى، وإن أعرضت عن الطاعات فسقها بسوط المجاهدة، وإن استحلت شراب التواني، واستحسنت ثوب البطالة فصح عليها بصوت العزم.

فإن رمقت نفسها بعين العجب فذكرها خساسة الأصل، فإنك والله ما لم تجد مرارة الدواء في حلقك؛ لم تقدر على ذرة من العافية في بدنك، وقد اجتمعت عندك جنود الهوى في بيت النفس، فأحكمت حصن البطالة. فيا حزب التقى جردوا سيوف العزائم، وادخلوا عليهم الباب».

(انظر: اللطائف، لابن الجوزي، ص:٦)

أمانة وورع

قال القاضي معاذ بن معاذ، رحمه الله، لابنه في يوم مطير: أي بني، امض بنا نجلس للناس. فقال ابنه: يا أبت، هذا يوم مطير لا يجيء فيه الناس. فقال: يا بني، امض بنا، فبم نستحل أن نأخذ كل يوم كذا وكذا درهما؟ وخرج وجلس.

(انظر: أخبار القضاة لابن حيان، ١٣٨/٢)

ضياع الأمانة

نقل العلامة ابن مفلح الحنبلي، رحمه الله، عن الفريابي أنه قال كنت عند الأوزاعي إذ جاءه رجل فقال: يا أبا عمرو، هذا كتاب صديقك وهو يقرأ عليك السلام.

فقال الأوزاعي: متى قدمت؟ قال: أمس، قال: ضيعت أمانتك، لا أكثر الله في المسلمين أمثالك.

(انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٤٠/١)

مشاركة: يعقوب الجناع

من مأثور الحكماء

❖ لا تطلب سرعة العمل، واطلب تجويده؛ فإن الناس لا يسألون في كم فرغ، وإنما ينظرون إلى إتقانه وجود صنعته.

❖ ينبغي للعاقل أن يكون رقيبا على نفسه، فيستعظم خطأه ويستصغر صوابه، لأن الصواب داخل في شرط إنسانيته، والخطأ مغير لما استقر في نفوس الناس منه.

❖ حبك للشيء ستر بينك وبين مساويه، وبغضك له ستر بينك وبين محاسنه.

❖ إذا أنجزت ما وعدت، فقد أحرزت فضيلتي الجود والصدق.

❖ من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك، فقد ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك.

❖ إذا قامت حجتك على كريم في المناظرة أكرمك وعظمك، وإذا قامت على لئيم عاداك واصطنعها عليك.

❖ خير الناس حالا في النعمة من استدام نعيمها بالشكر، واسترجع نافرها بالصبر.

❖ شر المال ما لزمك الإثم في كسبه، وحرمت الأجر في إنفاقه.

❖ المسيء لا يظن بالناس إلا سوءا؛ لأنه يراهم بعين طبعه.

❖ غاية المروءة أن يستحي الإنسان من نفسه.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة، ص:٣)

من عيوب المؤاكلة

من العيوب التي ينبغي لأهل الأدب تركها أثناء الأكل:

❖ المحتمي: هو رب المنزل إذا صغر اللقم أو باعد بينها، وحكى في تفضيل الحمية أو أشار إليها.

❖ المشيع: وهو من عينه إلى لقم الحاضرين وأكلهم.

❖ المرشش: هو الذي يلوي اللحم ليفكه، فيرشش على جلسائه.

❖ الضارب: ويسمى الدقاق، وهو الذي يضرب حرف المائدة أو السفرة أو الملعقة بالعظم ليخرج مخه، فيرش أثواب جلسائه بالزفر، وربما حفر المائدة أو الملعقة، أو قطع السفرة.

❖ المحدث: هو رب المنزل يشاغل مؤاكليه بالحديث المتصل الذي يستدعي الجواب، ويلهيهم، بالإصغاء إليه، عن الأكل، وذلك معدود من اللؤم.

❖ المتعدي: هو الذي يأكل ما بين يدي غيره.

❖ البقار: هو الذي يخرج لسانه كالبقرة وقتا بعد وقت للحس شفتيه.

❖ المتشكي: هو رب المنزل إذا اشتكى غلاء الأسعار والضيق، وأقبح ذلك ما يكون في حال الأكل أو قبله.

❖ المستأذن: هو الذي يستأذن ضيفه في إحضار الطعام.

❖ المتخلل: هو الذي يتخلل بأصابعه وأظفاره.

(انظر: آداب المؤاكلة، لبدر الدين الغزي، ص:٤١-٥٣)

الحفظ في الصغر

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى: من رزق بولد، فليجتهد معه، والتوفيق من وراء ذلك، فينبغي له أن يعوده النظافة والطهارة من الصغر، ويثقفه بالآداب، فإذا بلغ خمس سنين أخذه بحفظ العلم، فإن الحفظ في الصغر نقش في حجر، ومتى بلغ الصبي ولم يكن له همة تحثه على اكتساب العلم بعد؛ فلا فلاح له.

(انظر: الحث على حفظ العلم لابن الجوزي، ص:٣٧)

إضاعة الوقت أشد من الموت

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها، والدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم العمر.

(انظر: الفوائد لابن القيم، ص:٣٢)



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

غرفة الطفل كيف نؤسسها؟

تمثل غرفة الطفل أهمية كبيرة في حياته، ففي هذه الغرفة يقضي الطفل جل وقته؛ لذا تحرص الأسرة على أن تكون هذه الغرفة مصممة تصميما جذابا يجذب الطفل، خصوصا أن هذه الغرفة هي المكان الذي يمارس فيه الطفل جميع الأنشطة المختلفة التي يمارسها وقت اللعب والترفيه والمذاكرة، والنوم، كما تجب مراعاة المرونة في تصميم غرفة الطفل بما يسمح بإجراء التعديلات عليها في ضوء المرحلة العمرية التي يمر بها، وفي ضوء التطورات المستقبلية لاحتياجات الطفل بما يتناسب مع مراحل نموه المختلفة.

اختيار غرفة الطفل

هناك عدة أسس تجب مراعاتها عند اختيار غرفة الطفل من أبرزها أن تكون في مكان بعيد عن مكان استقبال الضيوف، وأن تكون قريبة من مكان التواجد الدائم لأفراد الأسرة؛ حتى تتم عملية مراقبة الطفل بسهولة وأن تتوافر فيها عناصر الأمان والسلامة بأن تكون صحية بها نوافذ مؤمنة تتيح دخول الشمس بها، بعيدة عن مصادر التلوث والإزعاج، وتراعى فيها وسائل السلامة (الأرضيات، نوع الطلاء، فتحات التوصيلات الكهربائية، نوع الأثاث والمفروشات المستخدمة).

كما تجب مراعاة الإضاءة السليمة لغرفة الطفل؛ إضاءة تضمن سلامة عيونه؛ لأن للإضاءة أهمية كبيرة في غرفته، فالإضاءة تبرز مكونات الغرفة، وتترجمها إلى أحاسيس دافئة في وجدانه.

مكونات غرفة الطفل

وهنا لفتة تربوية تجب مراعاتها عند اختيار مكونات غرفة الطفل، ألا وهي إذا كان الطفل في عمر يستطيع فيه التعبير عن نفسه واحتياجاته وهواياته فيجب ترك الحرية له في اختيار الأثاث، إذا كان هذا الاختيار يطلق طاقات الطفل للإبداع ويحقق الاستقلالية، أما إذا كانت اختيارات الطفل غير مناسبة من الناحية الصحية والنفسية فهنا يجب توجيه الطفل وإرشاده إلى اختيار آخر مناسب على أن يكون ذلك بأسلوب تربوي يعتمد على الحوار والمناقشة، وعدم فرض ذوقنا الخاص عليه؛ لأن ذلك يجعله انطوائيا وعدوانيا، ويجعله ينفر من غرفته أو يشعر بالاغتراب.

وعلى أي حال فإنه تجب مراعاة الأسس الفنية السليمة عند اختيار مكونات غرفة الطفل، والتي من أبرزها: اختيار الأثاث المتناسق (سرير الطفل - مكان تخزين الاحتياجات) بما يضمن سلامة الطفل وسلامة الأشياء المنتقاة في الغرفة، علما بأن أثاث غرفة الطفل يختلف باختلاف عمره، لذا يجب أن يتناسب اختيار الأثاث مع احتياجات الطفل المتغيرة.

ويجب أن تكون مكونات غرفة الطفل من وسائل وإكسسوارات منسجمة ومتناغمة بحيث تؤدي إلى إثراء خيال الطفل وتحقق له المتعة والسعادة.

تزيين غرفة الطفل

تجب الاستفادة مما تبدعه أنامل الأطفال من رسومات وأعمال فنية في تزيين غرفهم، ففي هذا تأكيد لانتمائهم وإظهار إبداعهم، وأن يعكس ديكور غرفة الطفل هوايات الطفل وميوله التي يزاولها بمتعة وشغف، كما يجب أن يضفي الديكور المهارات الحرفية واليدوية المتوافقة مع نمو الطفل وتربيته.

● د. محمد عباس محمد عرابي

آية الكرسي

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (البقرة:٢٥٥).

اللّٰه سبحانه وتعالى هو الدائم، فلا يلحقه الموت، هو المدبر لشؤون الخلق، من الذي يستطيع أن ينقذ أحدا من العقاب بغير إرادة اللّٰه؟ هو المحيط علما بالدنيا والآخرة، ولا يصل إليهم شيء من العلم إلا بالوحي الذي أراده اللّٰه، أحاط كرسي اللّٰه بالمخلوقات جميعا، ولا يثقل اللّٰه حفظ المخلوقات العلوية والسفلية وهو المتفرد بالعلو والعظمة.

ولقد ثبت عن النبي ﷺ أنها أعظم آية في القرآن الكريم، وأن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من اللّٰه حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وهذا فضل عظيم وحماية عظيمة من اللّٰه سبحانه وتعالى لمن قرأها.

وتضمنت هذه الآية التوحيد والصفات العلا، ويبلغ عدد كلماتها خمسين كلمة، وعلى الآباء ربط أطفالهم بالقرآن الكريم والأحاديث والمأثورات، رددوها أمامهم، حصنوهم بها في كل زمان ومكان، اقرأوا معهم آية الكرسي.

● د. محمد محمود العطار

علاج الوسواس

نجد في كتب الفقه أمورا للعلاج من الوسوسة.. يذكرها فقهاء الأمة لتجنب الوسواس، منها: حث الشخص المغتسل على تجنب البول في المستحم (أي المغتسل والمكان الذي يغتسل فيه)؛ لثبوت النهي عنه، وربما أحدث البول فيه تطاير رذاذ يصيبه أو يظن إصابته فيوقعه في وسوسة.

ومنها: أسلوب نضح سراويل المستنجي ببعض الماء، فإذا وجد فيه بللا، عزاه إلى هذا النضح.. فيكون بذلك قد تجنب الوسوسة، لكن هذا لا يستأصل الوسوسة من جذورها عند الموسوس، إذن فلا بد من البحث عن العلاج العام والشامل الذي يزيل الوسواس.

وهذا العلاج موجود في مصنفات الفقهاء من خلال تبيينهم سبب الوسوسة وأوعزوا السبب إلى: الجهل، أو الخبل، جهل في أحكام الشرع الحنيف، أو مرض خبل بالعقل.

وعلاج الجهل وعلاج الخبل متيسر على من جمع الهمة وسلك سبيلها، فعلاج الجهل بطلب تعلم الشريعة المطهرة ومعرفة الأحاديث النبوية الشريفة الظاهرة الواضحة (ليلها كنهارها).

فقد ثبت في السنة الأمر بعدم قبول الشيطان ورده وتكذيبه حتى ولو مع احتمال صدقه، فالذي يخيل إليه في صلاته أنه أحدث علاجه في الحديث: لا ينصرف -عن صلاته- حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا.

فهذا العلم الذي يزيل الجهل وينفيه.

ومن جانب آخر لعلاج الوسوسة حديث: «لا تسرف في الماء، ولوكنت على نهر جار»، وفيه القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، والحديث المشهور في الوضوء ثلاثا ثلاثا، ثم: من زاد على هذا فقد ساء وتعدى وظلم.

ولهذا قال السلف: من قلة فقه الرجل ولعه بالماء..وقالوا: لا يزيد على ثلاث إلا رجل مبتلى.

إذن علاج الوسوسة بتعلم هدي النبي ﷺ وتعلم هدي السلف الصالح فبذلك التعلم والتبين يزول الجهل.

«ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي السؤال».

وفي النهاية ولسان العرب: العي بكسر العين الجهل، والمعنى: أن الجهل داء وشفاءه السؤال والتعلم.

وأما علاج المرض والخبل فبالتداوي.

«تداووا عباد اللّٰه» (مسند أحمد).

«ما أنزل اللّٰه داء إلا أنزل له شفاء» (صحيح البخاري).

سلمكم اللّٰه جميعا.

● صلاح بن عواد جمعة الكبيسي



حيث يستنشق الإباء

شهداء لم يطلبوا إسعافا ... من طبيب ظن المهان معافا

تركوا للحمام نوتة نعي ... وبغصن الزيتون مروا خفافا

فتحوا في الجدار ثقب ضياء ... أيقظ القدس والخليل ويافا

فصحا العرب في الحدود كأسرى ... يطلبون الإفراج والإسعافا

وارتقت غزة الصمود سماء ... تحرج الأرض في القيود هتافا

تفضح السيل إذ يلوح غثاء ... وبدا من لا يقهرون ضعافا

دمهم في هذا الرسوب اختبار ... لم يُخرِّج من دونهم أشرافا

لم يخرج إلا نساء.. شيوخا.. ... صبية توجوا بالعلا آلافا

قبل أن يبلغوا الفطام ترقوا ... عظم الشيء إن غدا استهدافا

دمهم عن كل الزهور تزكى ... علم المسك أن يفوح عفافا

مبطلا مفعول الكبرياء، فأمسى ... تاركا في «بارليفه» إتلافا

وتغطى من سيلهم جبل لا ... يعصم الجبن إن علا استخفافا

لا يزالون في رؤى الفجر حلما ... عربيا ما بالنعاس تعافى

دمهم قهوة الصباح، فماذا ... يغمض الشمس حين تنهي ارتشافا؟!

جرحهم نزف في الكرامة، ما طا ... قوا، وصرعاهم ضمدوا الإنزافا

قلبهم كعبة من الصبر لكن ... لم تجد من أسرى النعيم طوافا

شهداء تحصنوا بسماء ... كيف لا يرمقوننا استعطافا؟!

محمود عقاب
شاعر وكاتب من مصر



موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية جامعة

العدد (٧٠٦) رجب ١٤٤٥هـ -يناير/فبراير ٢٠٢٤م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

إنجازاتٌ على طريقِ النّهضةِ

- يومُ التّحرير
- فِقهُ التّطوّع

مجلة الوعي الإسلامي  
www.alwaei.gov.kw 
alwaeiq8@gmail.com 
موقع مجلة الوعي الإسلامي 



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

إن من أجلّ النعم والعطايا التي امتن الله سبحانه بها على الكويت وأهلها؛ نعمة التحرير، بعد أن خيم ظل غزو غاشم على هذه البلاد الآمنة المطمئنة فترة من أحلك الأوقات، وقد منَّ الله علينا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: ٢٠).

فوقف الكويتيون بجميع أطياف المجتمع أمام مسؤولياتهم، فمنّ الله علينا بالحفاظ على الكرامة والأرض، فما أجلّها من نعمة ما كانت لتتحقق لولا توفيق الله وجوده وكرمه!

إن ما تفضل الله به على الكويت وأهلها لهو من عظيم النعم وكبير الفضل الذي يوجب علينا جميعا أن نشكر المنعم سبحانه وتعالى، فشكره هو الطريق الأمثل للمحافظة على هذه النعم واستمراها وزيادتها؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴾ (إبراهيم: ٧). ولا ننسى ونحن بصدد هذه الأيام الفارقة في تاريخ بلادنا القيادة السامية لسمو أميرنا الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، أمير العفو والتواضع الذي بلاشك قد حلت بركة رعايته لمسابقة القرآن الكريم على البلاد وعلى بركة الله تستمر مسيرة العطاء في العهد الجديد لخير خلف مستبشرين بقادم الإنجازات مع حضرة صاحب سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، بعد الإذن برفع العلم ودفع عجلة التنمية بقوة وحزم، داعين المولى عزوجل أن يوفقه ويلهمه الرشاد لما فيه صالح البلاد والعباد وأمتنا الإسلامية جمعاء.

إن موقف الكويت الدائم تجاه قضايا الأمة وخاصة القضية الفلسطينية لهو خير دليل على النهج الثابت لبلادنا في ظل تداول السلطة السلمي والاستقرار السياسي والحكمة في التعامل مع التغييرات على الساحتين الإقليمية والدولية. وهو ما يحقق بفضل الله نعمة الأمن والاستقرار في هذه البلاد الطيبة المعطاءة الزاخرة بالطيبين من أهلها أصحاب الأعمال المخلصة في مجالات البر والإحسان، من خلال المؤسسات الحكومية واللجان الخيرية، حيث يتم بحمد الله وتوفيقه مساعدة إخواننا من الفقراء والمساكين، وكفالة الأرامل والأيتام، وإغاثة المنكوبين في كل مكان، وإنها لمنة عظيمة أن يسخرنا الله لمساعدة إخواننا وتقديم العون لهم فيديم علينا أيام العز والفخر والعطاء في عهد جديد ومرحلة ملؤها الأمل مع صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه.



مجلة كويتية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠٦ / رجب ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
يناير / فبراير - ٢٠٢٤م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف: ٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٢٤٢٣٨٣
للإعلان: ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر: دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND




المحتويات

كلمة العدد

أيام وطن

لا يدرك الإنسان النعم التي أنعم الله بها عليه حق الإدراك إلا عندما يراها وقد زالت أو تزول من بين يدي آخرين بالقرب منه، أو -لا قدر الله- من بين يديه. ومع أن القلوب يعتصرها الألم على مصاب شعب شقيق ودولة مسلمة مثل فلسطين الغالية، إلا أننا نقف بثبات داعمين للحق؛ قيادة وحكومة وشعبا، مستذكرين في الوقت نفسه معنى ضياع الوطن على يد قوة غاشمة.

ولا يعني الاستذكار هذا وإحياء ذكرى التحرير من الغزو أننا ننسى الأشقاء أو ندير الظهر لمآسيهم. فالجسر الجوي الإغاثي مستمر في نقل المساعدات الإنسانية وقوافل الإغاثة تعمل على مدار الساعة ودعاء القنوت لا يتوقف في المساجد والتبرعات من خلال القنوات الشرعية بفضل الله تزداد يوما بعد يوم من متيسر الحال ومن محدوده. إن أمة تدرك أن الحياة ابتلاء وأن الموت ليس هو النهاية من الصعب أن تنكسر. بارك الله في رجالات الكويت المخلصين البررة على المستويات كافة وبارك في أرض الكويت وحفظ بلاد المسلمين من كل بلاء.. آمين.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها) • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

د. عادل أبو الهيثم
دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن



مفتتح سورة الإسراء هدايات ودلالات

تعد سورة الإسراء من السور التي كان النبي ﷺ يحافظ على قراءتها قبل نومه، ويوصي بها أصحابه، قالت عائشة: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر»[1]، قال ابن مسعود رضي الله عنه في بني إسرائيل والكهف ومريم: «إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي»[2].

وهي التاسعة والأربعون نزولا بعد القصص وقبل يونس، وهي مكية: نزلت قبل الهجرة، ولها اسم توقيفي: الإسراء؛ ولها اسمان توفيقيان:

١- بني إسرائيل: لأنها عرفت ببني إسرائيل لأخذ العبرة.

٢- سبحان: لاستفتاحها بالتسبيح، وسورة الإسراء من المسبحات؛ عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أقرئني يا رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ:... «اقرأ ثلاثا من المسبحات»[3].

هدايات ودلالات في هذه الآيات:

تضمنت هذه الآيات الكريمة - مفتتح السورة- وجوها من

البلاغة؛ لها دلالاتها وهداياتها، نشير إليها فيما يلي:

١- براعة الاستهلال: وتظهر هذه البراعة:

في بداية السورة بقوله تعالى: ﴿سُبۡحَـٰنَ﴾، والتسبيح: تنزيه الله عن النقائص، ووصفه بكل الكمالات، وعادة القرآن أن يعبر بالتسبيح عند تعظيم الله في ذاته أو صفاته أو أفعاله، والأمر خارق للعادة بدأ بلفظ يشير إلى كمال القدرة وتنزه الله عن صفات النقص»[٤]، وهذه البراعة في الاستهلال تناسب حادث الإسراء، فقد كان أمرا عجيبا -ولا يزال وسيظل- فلكل أمر عجيب سبحان الله، «سبحان: اسم واقع موقع المصدر، وقد اشتق منه: سبحت والتسبيح، ولا يستعمل إلا مضافا؛ لأن الإضافة تبين من المعظم،، فإذا أفرد عن الإضافة كان اسما علما للتسبيح، لا ينصرف للتعريف»[٥].

مادة التسبيح في القرآن

وردت مادة (سبح) في حوالي سبعة وثمانين موضعا، بتصاريفها المتعددة، وهذا دليل بين على الأهمية القصوى التي تحظى بها هذه العبادة»[٦]، ونقتصر على السور المفتتحة بالتسبيح.

- التعبير بالفعل الماضي: (سبح لله) وذلك في افتتاح سور: الحديد - الحشر- الصف.

وهي السور الأول بعد سورة الإسراء في ترتيب المصحف الشريف البادئة بالتسبيح، جاءت مقترنة بالزمن الماضي، إذ الكون كله من خلق الله مشغول بتعظيم خالقه ومولاه.

- التعبير بالفعل المضارع (يسبح) في سورتي: الجمعة - التغابن.

والمضارعة تقتضي الاستمرار وتشخيص الحالة الحاضرة، مع ما فيه من - الإشارة للمستقبل كذلك، فليس التسبيح الله تعالى بالأمر الذي يتوقف عند حد، أو زمن خاص؛ فهو ثابت لله في الأزل، دائم في الحاضر وإلى الأبد.

- التعبير بفعل الأمر (سبح) مرة واحدة: في مفتتح سورة الأعلى.

«نلاحظ أنه في جميع المسبحات عطف على التسبيح ذكرا لصفات الله العلية، ثم تحدث عن: «عظمة الله وقدرته ونبوة محمد ﷺ وبعثته في الأميين- صراع الأمة مع بني إسرائيل- ضرورة الإعداد للقتال في معركة الأمة مع عدوها الأكبر، مما يقتضي الإعداد وتسوية الصفوف وتنظيمها، أما حين تحدث عن رحلة الإسراء بالعبد الحبيب للمسجد الأقصى جمع في هذه الآية ما توزع في مطالع سور التسبيح، حينما عبر بما يدل على التسبيح في أعظم صوره (سبحان)، وإذا كان المشترك بين المسبحات كبير فإن الجديد في سورة الإسراء ذكر النبي ﷺ والبعثة، بل ذكر الأقصى الشريف، والأرض المباركة المقدسة، وما فيها من آيات وأسرار مما اقتضى التعبير بالاسم، وفيه إشارة إلى استحقاق الله تعالى للتسبيح ثابت مجرد من الظروف، وأنه لو امتنع كل الخلق عن التسبيح، فإن ذلك لا يغض من قدر الله تعالى وجماله، ولن ينقص من كمال شأنه وجلاله»[٧].

دلالات مادة التسبيح في القرآن الكريم

- تدل على أصل عظيم من أصول التوحيد، إبعاد القلوب والأفكار عن الظن بالله - عزوجل - نقصا.

- مجيء الأمر بالتسبيح في القرآن الكريم في أزمنة مختلفة كالبكرة (أول النهار)، والآصال (آخر النهار) فيه أمر بإدامة التسبيح في جميع الأوقات، وإيذان باختصاص بعض أزمنة التسبيح بمزيد مزية على غيرها.

- تخصيص زمني الصباح والمساء بالتسبيح كثيرا؛ لتكررهما ولشرفهما؛ كونهما آيتين عظيمتين من آيات الله عز وجل، ولسهولته فيهما»[٨].

ومن هنا نستطيع القول: بأن التسبيح عبادة تشرع في كل وقت، حق خالص لله سبحانه وتعالى، سواء جاء كلاما باللسان أو رسخ في القلب اعتقادا بالجنان.

٢- إضافة التكريم والتشريف في قوله: ﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾[٩].

«الباء فيها دلالة المصاحبة والإلصاق، فإنها تفيد السببية، والمعنى: بسبب ما أظهره من عبودية خالصة لربه فإنه استحق هذه الرحلة الخالصة، فلم يظهر أحد قبله مثل هذه العبودية، وعبر بقوله: ﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾ ولم يقل برسوله أو بنبيه؟ لأن الرسالة والنبوة اختيار من الله، أما العبودية فاختيار العبد وفعله

بتوفيق من الله، وكذلك الجوائز ينبغي أن تكون؛ إذ لا يصح أن تعطي إلا على ما يبذله الإنسان، لا ما يبذل له، وما يكون من فعله لا ما يفعل له»[10]، ومن روائع العبودية تقديم الله الدخول فيها، والاتصاف بها على دخول الجنة، ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾(الفجر:٢٩-٣٠).

٣- ليلا: وقال ليلا(بالتنكير):

٤- ليدل على إرادة اختصار الزمن، إذ الليل يطوي الأرض، كما أنه أراد دفع الشواغل عن النفس، فالليل سكن وهدوء، وهو ما يناسب لقاء الأحباب، قال تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةً﴾ (الأعراف:١٤٢)، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا﴾ (الإنسان: ٢٦)، فالليل زمان الأنس والسكينة، والراحة والطمأنينة قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾ (الأنعام:٩٦)، وفيه دلالة على أهمية الأمر وخطره الكبير، مما اقتضى أن يكون اللقاء بالليل، مما يدل على حب الله للقاء رسوله ﷺ [11].

١- ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾.

للدلالة على أن العلاقة بين المسجدين قريبة كقربها في الآية، وأنهما يسكنان في قلب كل مؤمن على مر الأيام وكر الدهور، ونعت المسجد بالحرام: لبيان ثبوت حرمته على الدوام، والأقصى: البعيد في المكان، أو الأعلى في المكانة، واستعمال حرف الجر «من» إشارة إلى ابتداء الغاية، وبداية الرحلة فمن كانت غايته عظيمة؛ فلا بد أن تكون بدايته كذلك، وكما أن النسب بينهما قديم؛ فالنسب بينهما متجدد، والحرف «إلى» لانتهاء الغاية، فغاية المؤمن -كلها- أن ينتهي إلى الأقصى وهو كذلك - فعلا- أرض المحشر والمنشر، عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: الصلاة في مسجدك أفضل أم الصلاة في بيت المقدس؟ فقال: الصلاة في مسجدي مثل أربع صلوات في مسجد بيت المقدس، ولنعم المصلى، هو أرض المحشر وأرض المنشر»[12].

١- وفي كونها رسمت بالألف القائمة ﴿ٱلۡأَقۡصَا﴾ لعل الأقصى بإذن الله يظل واقفا كألفه الواقفة، ومآذنه الشامخة، شامخا، وصوت آذانه مجلجلا حتى تنقشع غمة الاحتلال»[13].

٢- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾.

والبركة: دوام الشيء واستمراره، الباء والراء والكاف أصل واحد، وهو ثبات الشيء، ثم يتفرع فروعا يقارب بعضها بعضا»[14] وتكمن بركة المسجد الأقصى في صور متعددة:

- بارك فيه: قال تعالى: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾(الأنبياء:٧١).

- بارك أهله وساكنيه: قال تعالى: ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَ﴾ (الصافات:١١٣).

- بارك حوله: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾، فالبركة ساكنة ساجية أصيلة في بيت المقدس، بأمر الله لا بدعوة من أحد من البشر، كما دعا إبراهيم بالبركة لمكة، ودعا النبي ﷺ بالبركة للمدينة.[15].

وأسباب بركة المسجد الأقصى كثيرة كما أشارت إليه كلمة حوله، منها أن واضعه إبراهيم- عليه السلام-، ومنها ما لحقه من البركة بمن صلى به من الأنبياء من داوود وسليمان ومن بعدهما من أنبياء بني إسرائيل، ثم بحلول الرسول عيسى- عليه السلام- وإعلانه الدعوة إلى الله فيه وفيما حوله، ومنها بركة من دفن حوله من الأنبياء، فقد ثبت أن قبري داوود وسليمان حول المسجد الأقصى، وأعظم تلك البركات حلوله ﷺ فيه، ذلك الحلول الخارق للعادة، وصلاته فيه بالأنبياء كلهم»[16].

٣- قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾.

١- «تعليل الإسراء بإرادة إراءة الآيات الربانية، تعليل ببعض الحكم التي لأجلها منح الله نبيه ﷺ الإسراء، فإن من أهمها وأجمعها: إراءته من آيات الله تعالى ودلائل قدرته ورحمته، ليخبرهم بما سألوه عن وصف المسجد الأقصى»[17]، وشتان بين قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (الأنعام:٧٥)، وبين قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾،

لأن إراءة الآيات تزيد يقين الرائي بوجودها الحاصل من قبل الرؤية، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ﴾، فإن فطرة الله جعلت إدراك المحسوسات أثبت من إدراك المدلولات البرهانية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ (البقرة:٢٦٠)، ولذلك لم يقل الله بعد هذا التعليل أو لم يطمئن قلبك، لأن اطمئنان القلب متسع المدى لا حد له، فقد أنطق الله إبراهيم عن حكمة نبوءة، وقد بادر محمدا ﷺ بإراءة الآيات قبل أن يسأله إياها توفيرا في الفضل»[١٨].

١- قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

ختام عجيب له وجوه ودلالات، وينطوي على معان وإشارات، يحبك! الآية بقفلة بديعة تجلي الغاية التي لأجلها كان الإسراء؛ فهو لرسول الله ﷺ ليسمع ويرى، وفي القفلة ما يدل على أن في الأقصى ما ينبغي أن يسمع له، وعنه، وأن يرى، ويدرك هذا على أي وجهي المعاني فهمنا مرجع الضمير في السميع والبصير، ففي الإسناد وجهان ممكنان؛ أما الأول: فأن يعود الضمير على الذات العلية، الله تعالى، وذلك لا يقدر على إدراك الآيات أنه قال لرسوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾، فالنبي محمد ﷺ بنفسه إلا أن يأذن له السميع البصير.

وبعد فهذه تأملات في مفتتح سورة الإسراء تحمل في طيها عبرا، لتأخذ بأيدينا إلى تدبر آياتها حتى ننال بركة القرآن؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩).

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى- فتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن[١٩].

الهوامش

١- أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، ك الصلاة، باب استحباب قراءة بني إسرائيل والزمر (٢/٣٣٣) رقم (١١٦٣) والترمذي في جامعه، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب (٥/٤١) رقم: (٢٩٢٠) صحيح الجامع (٢/٨٧٩) رقم (٤٨٧٤).

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، ك تفسير القرآن، باب حدثنا آدم، (٦/٨٢) برقم: (٤٧٠٨) العتاق - بكسر المهملة وتخفيف المثناة-: جمع عتيق وهو القديم، أو: كل ما بلغ الغاية في الجودة، وقوله «من تلادي» - بكسر المثناة وتخفيف اللام -: مما حفظ قديما، والتلاد: قديم الملك، ومراد بن مسعود: أنهن من أول ما تعلم من القرآن، وأن لهن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم «فتح الباري»، ابن حجر (٨/٣٨٨).

٣- أخرجه أبو داود في سننه، ك الصلاة، باب تحزيب القرآن، (١/٥٢٩) رقم: (١٣٩٩).

٤- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط: دار الصابوني للطباعة، (٢/١٤٣).

٥- التبيان في إعراب القرآن، عبدالله ابن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ) تحق: علي البجاوي، ط: عيسى الحلبي (١/٤٩).

٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: مادة (سبح) ص: (٣٣٩ - ٣٤٠).

٧- ينظر: تفسير سورة الإسراء- دراسة تحليلية موضوعية للدكتور أحمد نوفل؛ ص (٢٢)، بيت المقدس كما يصوره القرآن الكريم، دراسة وتحليل، د. منجد محمد رضوان أبو بكر، دار باب العلم، ٢٠١٨م، ص (٢٨-٣٠).

٨- ينظر: تسبيح المؤمنين في ضوء القرآن الكريم، حمزة شواهنة، مجلة البيان،ع (٣٨٨)، (٨/٢٠١٩م)، ص (٦٦).

٩- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، مرجع سابق (٢/١٤٣).

١٠- ينظر: بيت المقدس كما يصوره القرآن الكريم، مرجع سابق ص (٣٣).

١١- ينظر: بيت المقدس كما يصوره القرآن الكريم، مرجع سابق ص (٤١).

١٢- أخرجه الحاكم في مستدركه، ك الفتن والملاحم، لن تنفكوا بخير ما استغنى أهل بدوكم (٤/٥٠٩) رقم: (٨٦٤٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/٧) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة (١٤/١٥٨).

١٣- ينظر: تفسير سورة الإسراء- دراسة تحليلية موضوعية، د: أحمد نوفل؛ ط: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ص (١٣).

١٤- مقاييس اللغة، ابن فارس (١/٢٢٧).

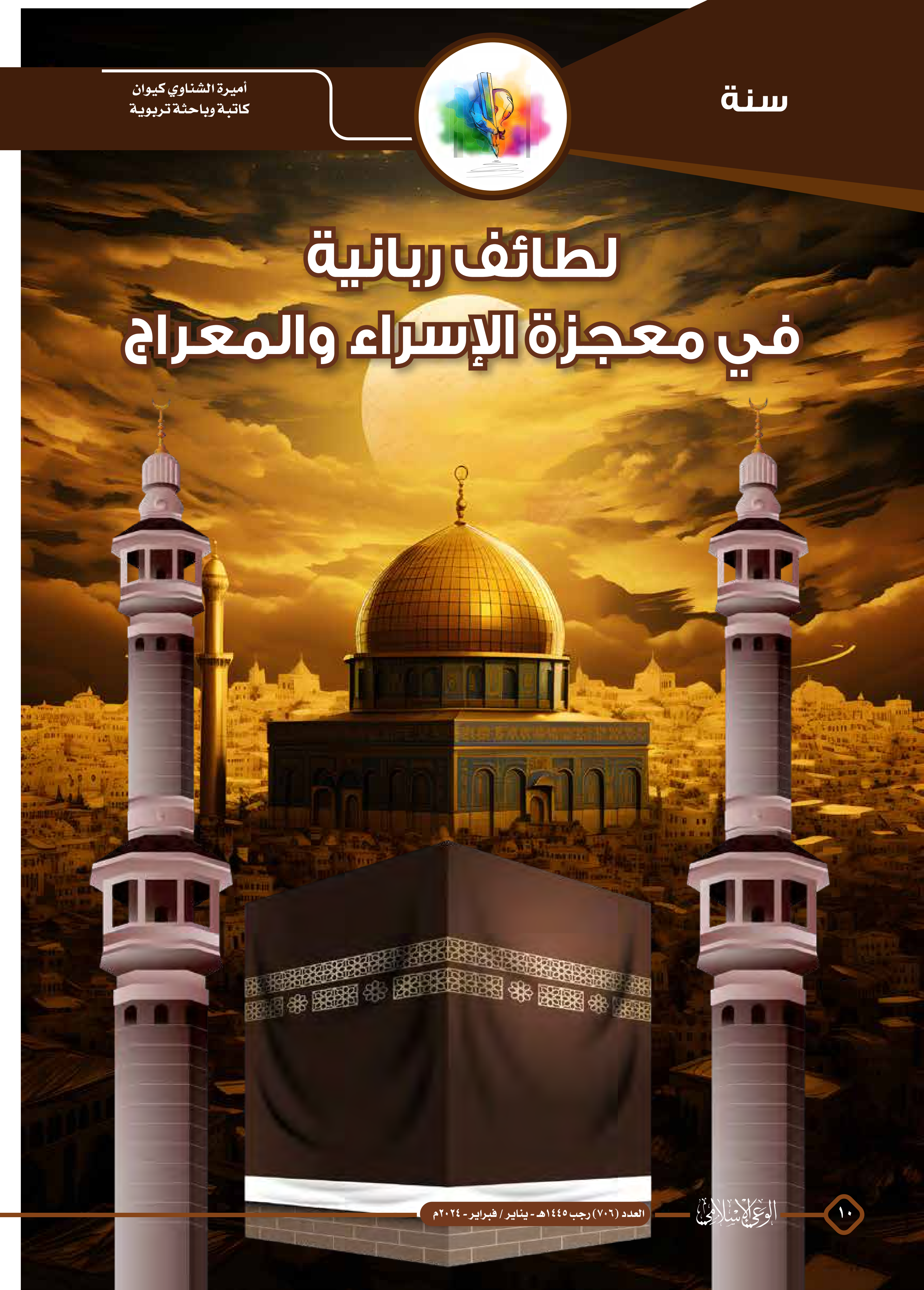
١٥- ينظر: بيت المقدس كما يصوره القرآن الكريم، مرجع سابق ص (٤١) بيت المقدس في القرآن والسنة، حمادة فرج النجار، (ص ٤٨).

١٦- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١٥/٢٠).

١٧- ينظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق (١٥/٢٠).

١٨- ينظر: التحرير والتنوير (١٥/٢٠-٢١).

١٩-القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (ص ٤٩).



أميرة الشناوي كيوان
كاتبة وباحثة تربوية

لطائف ربانية في معجزة الإسراء والمعراج

اقتربت الدعوة إلى الإسلام من عامها العاشر والرسول محمد ﷺ بين ظهراني مكة، ما خلد إلى الراحة والدعة ولا استسلم للإحباط من فرط ما لاقاه هو وأصحابه من أهلها سخرية واستهزاء وصدودا وعنادا ومقاطعة وإيذاء.

وماتت الزوجة الوفية المعوانة له على تبليغ دعوته -السيدة خديجة رضي الله عنها- وهي التي وصفها رسول الله بقوله: (آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء) (رواه أحمد)، فاستحقت بجدارة التحية من رب العالمين، ونزل جبريل الأمين على رسولنا محمد ﷺ وقال له: (إذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) (رواه البخاري).

رحلة الطائف

وحينئذ لم يكن بد من أن ينطلق الرسول الكريم إلى أرض جديدة يبلغ فيها دعوة الله، ويجد له متنفسا بعيدا عن ذلك الجو الخانق والمشحون بالعداوة والتربص له ولدعوته.

وإذا به يتطلع إلى مدينة الطائف، وهي تقع إلى الجنوب الشرقي من مكة على بعد خمسة وسبعين ميلا، وتسكنها قبيلة ثقيف ذات المكانة الرفيعة التي تقارب مكانة قريش، لعله يجد آذانا صاغية لدعوته، وقلوبا واعية لرسالته، فيجد من بينهم النصرة على قريش، أخذا بالأسباب والوسائل، وتخطيا للحواجز والسدود.

وتبدأ الرحلة المباركة من أجل استمرارية الدعوة إلى الله سيرا على الأقدام مسيرة أربعة أيام، الرسول ﷺ ومعه مولاه زيد بن حارثة، وبعد جهد جهيد ومشقة وعناء، حسبة لله وأملا في رضاه، يصل إلى الطائف، فتوجه إلى أشرافها، فبلغهم كلمة التوحيد وأعلمهم بدعوته، وطلب نصرته على من خالفه، وآذاه من قومه.

لكنهم من سوء حظهم وبلادة عقولهم أجابوه بمنكر من القول وزورا، فطلب منهم أن يخفوا مجيئه إليهم، فرفضوا وقرروا الإيذاء به، فأغروا به سفائهم وعبيدهم، يقذفونه بالحجارة ويسبونه، حتى سال الدم من قدميه الشريفين.

يوم أشد من يوم أحد

وأعود إلى السياق لأقف في تأمل أمام ما تحمله شخص الرسول الكريم في سبيل الدعوة إلى الله وفي يوم الطائف بالذات فنجد في كتب السنة الإجابة الشافية، نسوقها هنا لتبصير الذين يسلكون سبيل دعوة رسول الله، فإذا ما اشتد الكرب عليهم، وضاقت عليهم الأرض، وحاق بهم مكر جحافل الظلم، يتذكرون ما وقع لرسول الله من أذى فيثبتون ولا ينكصون، ويواصلون السير رغم الجراح والقروح، تماما كما فعل رسول الله مع أصحابه في غزوة حمراء الأسد صبيحة يوم أحد، فاستحقوا أن يتنزل فيهم قرآن يتلى حتى تقوم الساعة، يخلد فيها هذا الموقف الرائع، ويقرر لهم الأجر العظيم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٢).

وتماما كما حدث يوم الطائف، وما انثنى عود الدعوة إلى الله، ولا فترت همة رسول الله ﷺ، رغم هول اليوم وشدته، فقد ثبت في الصحيحين: أن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: (ما لقيت من قومك، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بالطائف، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم).

اللجوء إلى الله

وقبل أن أتم الحديث النبوي الشريف أعود لأقف متسائلا: ماذا كان من أمر الرسول ﷺ أمام ما لاقاه من عنت وإيذاء سال فيه الدم؟ لم يكن إلا اللجوء إلى الله في استجاشة حارة وضراعة خالصة وتفويض الأمر كله لله، يتصرف فيه كيف يشاء، ولم يكن يشغله آنذاك آلام الجراح ولا نزيف الدماء، ولا الأسى النفسي أو البدني وإذا بالمنتقم يتولى الأمر ويدبره، ويرسل إليه ملك الجبال على نحو ما تقدم، ويأمره أن يطيعه في قومه، ولوشاء لأطبق عليهم الأخشبين، وهما جبلان عظيمان بمكة.

فهل آن للداعين إلى الله خاصة، وإلى أولي الأمر عامة، أن يكون ذلك رائدهم، فيكون اللجوء إلى الله غوثهم وعدتهم، وحذار من التعلق

بغير الله، ولنسمع في تدبر إلى قول الحق سبحانه: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ (العنكبوت: ٤١).

وتوالت اللطائف الربانية

وهكذا مع الاعتصام بالله وطلب الحماية منه سبحانه، وتفويض الأمر لذاته العلية، توالت اللطائف الربانية على سيدنا رسول الله على النحو التالي:

أولا: فهذا جبريل الأمين ينزل على عجل ليبلغ الرسول الكريم القرار الرباني المهم: (وقد بعث لك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم)، ثم ينفذ الأمر ملك الجبال فينادي رسول الله ﷺ ويبلغه القرار: (أنا ملك الجبال، قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، وإن شئت أطبق عليهم الأخشبين)، فقال رسول الله ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا)، (صحيح البخاري) يا لروعة تلك الإجابة النورانية المحمدية! حقا إنه صاحب دعوة يريد تبليغها للناس، ولو أبيد القوم فمن أين الروافد التي تحمل تلك الدعوة إلى آفاقها؟ وإذا كان الآباء من ذوي القلوب الغلف، والآذان الصم، والأعين العمي، على نحو أبي جهل وأبي لهب وأبي بن خلف فإن في الدنيا والأحفاد في ظهر الغيب الأمل المرتقب، وبالفعل ترددت تلك الإجابة في الأصداء، واستجابت لها السماء وإذا بالفتح المبين يأتي ويدخل أهل مكة في دين الله أفواجا.

ثانيا: وكانت الطبقة الثانية مع هذه الظلمة الحالكة السواد، ينبلج النور، وتتردد كلمة التوحيد على لسان عداس حارس البستان الذي آوى إليه الرسول ﷺ، من فرط ما ناله من جهد ونصب، وأكب عداس على الرسول يقبل رأسه وقدميه، ويا لها من لحظات أو ومضات من نور، أن يسمع رسول الله بعد هذا الصدود والنكران ما يردد من كلمة التوحيد، وهل كانت رحلته إلى الطائف إلا من أجل ذلك؟

إذن لقد نجحت الرحلة وحققت أهدافها، فالمهم الكيف لا الكم، ولئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها، فهل نتأمل؟

ثالثا: أما الثالثة فقد كانت أكثر رحابة وسعة بالنسبة لرسالة الإسلام، إذ كانت دليلا على أن الإسلام ليس فقط هو الرسالة الخاتمة، بل هو أيضا الرسالة المبلغة للإنس والجن سواء بسواء.

فلقد روت كتب السيرة أن الله سبحانه وتعالى قد صرف إليه نفرا من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه وقالوا: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأحقاف: ٣١)، وهل بعد ذلك فتح؟ يطيب قلب رسول الله ويفتح له مجالات جديدة لدعوة الإسلام؟ نعم، إنه ثمرة تفويض الأمر لله مع الأخذ بالأسباب، وحين ذاك يكون المدد الرباني على نحو ما رأينا.

رابعا: أما اللطيفة الرابعة فأمهد لها بطلب الرسول ﷺ من ثقيف أن يخفوا أمره عن قومه وقد رفضوا الدعوة، لكنهم لم يستجيبوا، وما أشق الموقف على رسول الله ﷺ، وكيف يدخل مكة التي علم أهلها بالرحلة، ونتيجتها التي لم تكن على ما يرجو وهو الذي مكث في الطائف عشرة أيام، بخلاف الوقت الذي أمضاه في مسيرة الرحلة ذهابا وإيابا، إذن هو قد غاب عن مكة، وهم على شوق لمعرفة الخبر، وهم في حالة تحفز وانتظار، وإذا بالمولى سبحانه وتعالى يلهمه ﷺ أن يدخل مكة في جوار المطعم بن عدي -هو لم يزل على ملة قومه وينام عنده- حتى إذا أصبح الصباح يخرج معه، وإلى جواره بنية تقلد السيوف ويدخلون المسجد الحرام، ويقول المطعم للرسول ﷺ: طف ويمسك هو وأولاده السيوف حماية له -فجاء أبو سفيان بن حرب- ولم يكن قد أسلم بعد وأقبل على المطعم ابن عدي فقال له: أمجير أم متابع؟ قال: بل مجير، فقال: إذن لا تخف.

يا الله، هذه مكة التي أقفرت من الخير، فراح إلى الطائف يلتمس أرضا جديدة، يعود إليها رسولنا -صلوات الله وسلامه عليه- في جوار واحد من صناديدها، وهو على شركه، نعم، أيها الدعاة إلى الله، إنها اللطيفة الرابعة، فقد ينصر الله هذا الدين بالرجل الكافر.

معجزة الإسراء قمة اللطائف

ما إن هدأ القلب الموصول بالله سبحانه، قلب النبي محمد من آثار عام الحزن وما لاقاه في الطائف على نحو ما قدمنا من لطائف

إلا وقد أعد الله العزيز الحكيم معجزة كبرى للحبيب المصطفى ﷺ في العام الحادي عشر من البعثة المشرفة، ألا وهي معجزة الإسراء والمعراج على نحو ما فصلتها كتب السيرة.

ولعمري، لقد كانت تلك المعجزة الهائلة، قمة اللطائف الربانية التي تجلى بها رب العباد على نبيه الكريم، ذلك أنها لم تكن مجرد انتقال من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومعراج إلى السماوات العلا فحسب، ولكن المعاني والأسرار والمشاهدات وبلوغ سدرة المنتهى وفرضية الصلاة كل ذلك أعطاها بعدا أكبر من أن تكون مجرد رحلة أرضية وأخرى علوية، هي بمقاييس العقل البشري وانتصاراته العلمية في مجالات علم الفضاء واحترافه معجزة كبرى، كان النقل السريع إحدى ملامحها بما لا يمكن للعلم مهما ارتقى وتقدم أن يلاحقها، إذ انتقل الرسول من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماوات السبع وعاد إلي مكة في نفس الليلة ولما لم يبرد فراشه.

ثم كانت هذه المعجزة في خواتيم الفترة المكية، وبعد كل المعاناة التي تعرض لها، وكأنها التسرية عنه والتكريم الذي ما بعده تكريم، فقد جمع له الأنبياء وصلى بهم إماما، وفي سدرة المنتهى عند جنة المأوى رأى من آيات ربه الكبرى.

ثم إنها النعمة الكبرى والتجليات العظمى، وهي المعجزة حقا، فإنها تشير بلسان الحال أن يا محمد إن كان قدرك، قد هان عند الناس، فقدرك عندنا عظيم، وإن كانت قد ضاقت بك الأرض، فإن مكانك عندنا في السماء لتحظى بالتكريم، ولترى ما لا عين رأت، ولا خطر على قلب بشر، وإن كان لم يستجب لدعوتك من قومك إلا القليل، فقد بعثنا لك الأنبياء لتكون لهم إماما، فيقابلونك بالبشر والترحاب، يقول كل واحد فيهم مرحبا: (نعم المجيء جاء).

وحين يجتمع الأنبياء في صلاة يكون فيها رسول الله إماما، أليس في ذلك ما يشير إلى وحدة النبوات، وأنها كلها كانت في مضمونها دعوة إلى الإسلام، ثم حرف أتباع الرسل السابقين وبدلوا؟

يا لها من نعمة كبرى ومنزلة رفيعة كانت، ولا شك بردا وسلاما على قلب النبي محمد ﷺ.

ثم هذه المشاهدات التي رواها ابن عباس رضي الله عنه في حديثه عما رآه الرسول ﷺ في رحلة الإسراء والأمين جبريل يوضح ويفسر ويجيب، كانت ترجمانا علميا لطي صفحات الزمان والمكان معا، وكأن القيامة قد قامت، وكل يجزى بما عمل في مشاهد حسية بالغة النصاعة، ألم يكن ذلك نعمة كبرى، حين يرى الرسول مآل القوم المكذبين والعاصين، وكأن الله يعلمه علم اليقين بالقصاص من هؤلاء العصاة القساة.

يا لها من لحظات أنس مع الله، ويا له من مشهد فاق المشاهد وهو بحق المعجزة الكبرى والنعمة العظمى فهل يبقى أسى وضيق؟ بالقطع لا.

ثم كانت الهدية الكبرى في ذلك اللقاء الخالد خمس صلوات في اليوم والليلة فرضها المولى سبحانه وتعالى لكنها خمسون في الأجر وما ذاك إلا استجابة للمطلب النبوي الرحيم: (يا رب، إن أمتي ضعفاء فخفف عنا)، ولا يملك ذلك إلا الجواد الكريم الذي أجابه قائلا: (لا يبدل القول لدي، هي خمس في العدد، وخمسون في الأجر).

وما أروع أن نختم هذه اللطائف بمعايشة سورة النجم ترتيلا وتدبرا، لتستضيء قلوبنا وأبصارنا بحشدها الهائل من هذه اللطائف الربانية التي تجلى بها على حبيبه ومصطفاه في معجزة المعراج.

وبعد، فحسبي هذا القدر والتفاصيل في بطون المراجع وأمهات كتب السيرة والحديث، فالمجال تذكرة وعبرة والكلمة أمانة ومسؤولية، والواجب إيقاظ الهمم وإحياء موات القلوب باستلهام الدروس المستفادة من أحداث السيرة العطرة، وختما من واجبي أن أشير حتما لحال مسرى رسول الله ﷺ الأسير في أيدي اليهود الآن، لأربط الماضي بالحاضر وأضع في عنق كل مسلم مسؤولية العمل على تحريره من أيدي المغتصبين.

هذه واحدة، والثانية أن انتقال رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ألا يشير إلى وحدة نسعى إليها؟ ثم إشارة ثالثة: ألم يخترق قائدنا ورسولنا الفضاء؟ حقا: إنها بقدرة الله سبحانه، لكن ألا يشير ذلك إلى ضرورة أن يلحق المسلمون ذلك السباق العلمي في مجالات الفضاء؟ أم نظل عاجزين تابعين؟ إنها لطائف تخللها وقفات، وأعقبناها بإشارات.

فهد الشمري
كاتب وصحافي



زيارته عكست عمق الروابط المتميزة بين البلدين والشعبين الشقيقين

سمو الأمير أجرى مباحثات رسمية في المملكة السعودية

تعزيز العلاقات الوثيقة بين البلدين الشقيقين؛ دولة الكويت والمملكة العربية السعودية، كان محور لقاء سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح –حفظه الله ورعاه– في أول زيارة خارجية له منذ توليه مقاليد الحكم، مع القيادة السعودية، فقد زار صاحب السمو أمس المملكة، وأجرى مباحثات مهمة ينتظر أن تؤتي ثمارها في القريب العاجل وقد أقيمت لسمو الأمير مراسم استقبال رسمية، وقام سرب من الطائرات الحربية السعودية بمرافقة طائرة سموه فوق الأجواء السعودية، كما قدمت طائرات «الصقور السعودية» استعراضا جويا شكلت فيه ألوان علم دولة الكويت، ثم قامت الفرق العسكرية بنفخ الأبواق وأطلقت المدفعية السعودية ٢١ طلقة ترحيبا بقدوم



سموه.
كان في مقدمة مستقبلي سموه على أرض المطار، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في المملكة الأمير محمد بن سلمان، وعدد كبير من القيادات والمسؤولين، واستهل صاحب السمو لقاءاته بزيارة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، بحضور ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وذلك في قصر العرقة بالعاصمة الرياض. وتم خلال الزيارة تبادل الأحاديث الودية التي عكست عمق الروابط المتميزة واستعراض العلاقات الأخوية الوثيقة بين البلدين والشعبين الشقيقين، وسبل تنميتها وتعزيزها بما يخدم مصالحهما المشتركة.

ونيابة عن خادم الحرمين الشريفين، قلّد ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان، سمو أمير البلاد قلادة الملك عبدالعزيز، تقديرا لسموه، وذلك في قصر اليمامة، حيث وصل موكب سموه الرسمي يرافقه كوكبة من الفرسان على الخيول العربية، وذلك بمناسبة زيارة سموه للمملكة. وتم عزف السلام الوطني لدولة الكويت والسلام الملكي للسعودية، ثم قام سموه باستعراض حرس الشرف، بعدها تفضّل بمصافحة الأمراء والوزراء وكبار المسؤولين بالحكومة السعودية. كما صافح ولي العهد السعودي أعضاء الوفد الرسمي المرافق لسموه، وفي ختام المراسم، عقدت بقصر اليمامة جلسة المباحثات الرسمية بين الكويت والسعودية، وترأس فيها سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجانب الكويتي، فيما ترأس الأمير محمد بن سلمان الجانب السعودي. وتم خلال جلسة المباحثات استعراض أوجه العلاقات الأخوية التاريخية الراسخة التي تربط البلدين والشعبين الشقيقين وسبل تطوير وتنمية الشراكة القائمة، ودعمها على مختلف الصُّعد، بما يخدم مصالحهما الموحدة والسعي نحو المزيد من التعاون في شتى المجالات لتوسعة أطر العمل، بما يدعم ويعزز مسيرة الأشقاء في مجلس التعاون. كما تناولت المباحثات، خلال هذه الزيارة التاريخية، أبرز القضايا ذات الاهتمام المشترك ومناقشة سبل مواجهة التحديات بالمنطقة والعالم، وتبادل الآراء حول مستجدات الأحداث الإقليمية والدولية والجهود المبذولة بشأنها.

وساد جلسة المباحثات جو ودّي عكس روح الأخوة التي تتميز بها العلاقة بين البلدين الشقيقين ورغبتهما المشتركة في المزيد من التعاون والتنسيق على الصُّعد كافة هذا وقد عاد صاحب السمو والوفد الرسمي المرافق لسموه إلى البلاد من السعودية محاطا بحفظ الله ورعايته.



في قصر بيان.. إيذانا ببدء احتفالات البلاد بالأيام الوطنية

سمو الأمير يشهد مراسم رفع العلم

احتفلت دولة الكويت بمراسم رفع العلم تحت رعاية وحضور صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح في قصر بيان العامر وكان ذلك إيذانا ببدء احتفالات البلاد بالأيام الوطنية.

يأتي انطلاق الاحتفال بالذكرى الـ ٦٣ لليوم الوطني والـ ٣٣ ليوم التحرير هذا العام مع بداية عهد متجدد ومسيرة مشرقة بقيادة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح الذي تسلم راية قيادة البلاد نحو آفاق جديدة من مسيرة التنمية والتطوير خلفا للأمير الراحل



الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه.
وفي هذه المناسبة الوطنية الغالية على قلوب الكويتيين يرفرف علم الكويت عاليا خفاقا وهي مناسبة مدعاة إلى الفخر والاعتزاز، حيث يستذكر المواطنون الإنجازات العظيمة التي حققها أبناء الوطن في جميع الميادين والمحافل الدولية واستكمالا لمسيرة التطور والإنجاز تحت قيادة سموه الحكيمة إضافة إلى أنها مناسبة لتجديد الولاء والانتماء للوطن العزيز.
وشهد علم الكويت الرسمي -بحسب وكالة الأنباء الكويتية كونا- مراحل تغيير عديدة إلى أن تم اعتماده بشكله الحالي بصدور المرسوم الأميري بهذا الشأن في ٧ سبتمبر ١٩٦١م ليرفع على المؤسسات والدوائر الحكومية في ٢٤ نوفمبر ١٩٦١م للمرة الأولى في مراسم احتفالية مهيبة عمت البلاد.
وبمناسبة رفع العلم تستحضر الكويت كلمات سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح في نطقه السامي بعد أدائه اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة في ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٣م حين قال «إن الحكمة تقتضي منا إدراك عظم وحجم المسؤولية والتمسك بالوحدة الوطنية التي هي ضمان البقاء بعد الله».
وأكد سموه كذلك ضرورة التحاور وتبادل الرأي والمشورة والنصيحة والسعي لإشاعة أجواء التفاؤل وبث روح الأمل لتحقيق الطموح المنشود.
وبهذه المناسبة شهدت كذلك محافظات الكويت الست مراسم رفع العلم في أجواء احتفالية بهيجة معلنة بدء الفعاليات والأنشطة الوطنية في أرجاء البلاد وتزيين الشوارع والمباني بصور سمو أمير البلاد وعلم الكويت في مشاهد تعكس البهجة والفخر بهاتين المناسبتين العزيزتين على القلوب.
وفي هذه الأجواء الوطنية البهيجة ترتدي الكويت ثوب الفرح وتتزين بأبهى حلتها لاستقبال الذكرى الـ٦٣ للعيد الوطني الذي استقلت فيه الكويت ومشت بخطى ثابتة لتضع بصمتها في المحافل الدولية وإقامة العلاقات الوثيقة مع الدول الشقيقة والصديقة وسعيها لتحقيق الأمن والسلام بفضل سياستها الرائدة في التعامل مع مختلف القضايا الإقليمية والدولية.
كما تستذكر الكويت في ذكرى تحريرها الـ٣٣ أبناءها الشهداء الأبطال الذين ضربوا أروع الأمثلة في التضحية والفداء وسطروا تضحياتهم في سبيل تحرير البلاد من الغزاة المعتدين.
وتتجلى هذه المناسبة في مظاهرها المختلفة التي تستهدف تدعيم أواصر الوحدة الوطنية والتلاحم بين أبناء الشعب الكويتي مستلهمين منها العبر والمعاني السامية ومستذكرين كفاح الآباء والأجداد الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل رفعة الوطن وتقدمه وازدهاره.



حسن عباس
محرر صحفي

يوم التحرير

يأتي شهر فبراير وتهب معه رياح الاستقلال ومراسم البهجة احتفالا باليوم الوطني ويوم التحرير، فقد مرت الكويت بأيام عصيبة إبان الغزو العراقي الغاشم الذي قدم الكثير من أبناء الوطن دماءه فداء هذه الأرض الطيبة، ثم جاءت بعدهم السواعد الكويتية التي قاومت الدمار والتخريب الذي أحدثه جنود هذا الغزو.
بين ذكرى الغزو الغاشم على الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م وذكرى يوم التحرير في ٢٦ فبراير ١٩٩١م، ٧ أشهر محفورة في تاريخ البلاد يحفظها أبناؤها بأيامها وساعاتها وما حملته لهم من معاناة بفقدان وطن، وفرح كبير باسترجاع الأرض الغالية.
ويستذكر الكويتيون في هذه الذكرى ما بذلوه من أجل المضي بمسيرتهم قدما من منطلق حاضر زاهر إلى مستقبل مشرق بمعاني ومكاسب التحرر والاستقلال والكفاح في كافة المجالات.
إن ذكرى التحرير لهي أمثولة رائعة، تعلم منها الجميع معنى الحرية، فقد عادت الكويت إلى أهلها فسكن فيها الجميع، وسكنت هي في قلوب الجميع، وتعلم الجميع كم هي عزيزة، وكم يجب أن يضحوا من أجلها ولأجلها، بالعمل والجد والاجتهاد لرفعتها وعزها، وكم يجب أن نزرع هذا الشيء في أبناء الوطن ونعلمهم كم هو غال وكم يجب أن نضحي من أجله.
وفي هذا الصدد نستذكر الذكرى الـ ٣٣ لبدء أول غارة جوية شنتها قوات التحالف الدولية إعلانا لبدء عمليات «عاصفة الصحراء» لتحرير دولة الكويت من الغزو العراقي الغاشم والتي كانت فجر الـ١٧ من يناير ١٩٩١م.
وكانت الكويت طالبت بعد ساعات من الاجتياح العراقي لأراضيها في ٢ أغسطس ١٩٩٠م ومعها الولايات المتحدة بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن الدولي حيث تم صدور القرار رقم ٦٦٠ الذي أدان الاحتلال العراقي للكويت وطالب العراق بسحب جميع قواته من الكويت فورا ومن دون قيد أو شرط.
وأصدر مجلس الأمن في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٩٠م قراره رقم ٦٧٨ الذي حدد فيه تاريخ ١٥ يناير ١٩٩١م الموعد النهائي للعراق لسحب قواته من الكويت أو سيتم استخدام كل الوسائل لتطبيق قرار المجلس رقم ٦٦٠.
وفي صباح يوم ١٥ يناير ١٩٩١م بدأت العملية العسكرية لتحرير الكويت، وبعد ١٦ ساعة و٥٥ دقيقة من انتهاء المهلة المحددة من مجلس الأمن انطلقت الحملات الجوية معلنة بدء حرب تحرير الكويت بمشاركة ١٨٠٠ طائرة من طائرات التحالف الدولي الأمريكية والبريطانية والسعودية والكويتية.
وأقلعت الطائرات من حاملات الطائرات في الخليج العربي والبحر الأحمر وقاعدة إنجرليك الجوية في تركيا والقواعد الجوية في السعودية والبحرين.
واستمرت غارات اليوم الأول ٢٤٠ دقيقة متقطعة اشتركت فيها ٤٠٠ طائرة بطلعات بلغت ١٢٠٠ طلعة نفذت القوات الجوية السعودية والكويتية منها ٣٠٢ طلعة ودمرت خلال اليوم الأول نحو نصف طائرات العراق.
ولعبت التكنولوجيا وتكتيكات الحرب دورا كبيرا وفعالا في مجريات الأحداث فقد شنت ٨ طائرات أباشي أي اتش ٦٤ غارة على علو منخفض لتدمير محطات الرادار، حيث أقامت ممرا تمكنت من خلاله طائرات التحالف من القصف دون أن تكتشفها الرادارات العراقية كما شاركت طائرات (جاجورا) بدور كبير في توجيه الطائرات المهاجمة والتشويش على الأجهزة المضادة والرادارات.



وكان لطائرات إف ١٧ دور أساسي في الضربة الأولى حيث عطلت الرادارات العراقية وقصفت أهدافا في بغداد ولم يستطع الدفاع الجوي العراقي أن يسقط أي طائرة منها.

وأدت القوات الجوية الكويتية دورا بطوليا في حرب تحرير الكويت حيث قامت بضرب الأهداف داخل الكويت آخذة في الاعتبار المحافظة على الممتلكات الكويتية، إضافة إلى ضرب المطارات ومرابض المدفعية العراقية وتجمعات العدو باختلاف أحجامها وأهميتها وصنوفها.

وفي ٢٤ فبراير توغلت قوات التحالف فجرا في الأراضي الكويتية والعراقية وقسم الجيش البري إلى ثلاث مجاميع رئيسية، حيث توجهت المجموعة الأولى لتحرير مدينة الكويت، والثانية لمحاصرة جناح الجيش العراقي غرب الكويت، أما المجموعة الثالثة فكانت مهمتها التحرك في أقصى الغرب والدخول جنوب الأراضي العراقية لقطع كل الإمدادات عن الجيش العراقي.

وفي فجر ٢٦ فبراير ١٩٩١م اندحر الجيش العراقي من الكويت بعد أن قام بإشعال النار في حقول النفط الكويتية، ثم أعلن الرئيس الأمريكي حينئذ بوش في اليوم التالي تحرير الكويت بعد مرور ١٠٠ ساعة من انطلاق الحملة البرية قائلا جملته المشهورة «الكويت اليوم حرة».

وبعد الاستبسال في حماية الوطن والذود عن أراضيه نقف لكل أبناء الوطن بالإجلال والتقدير ونحن نستذكر تجربة الغزو الآثم، فقد كانت وحدتهم هي الأصل الذي اجتمعت عليه كل الجهود وتمحورت فيه معاني الإرادة والعزم والإصرار.

فقد كانت ومازالت وستظل أعلام الكويت خفاقة، ترفرف في ذكرى التحرير، أما أولئك الذين سالت دماؤهم وأزهقت أرواحهم دفاعا عن ترابنا، فنقول لهم: هنيئا لكم لقد فزتم بالشهادة.

إن ذكرى الغزو، ورغم ما جاء بها من سلبيات وآثار مدمرة على كل المستويات، إلا أنها كان لها من الإيجابيات ما غطى وطغى على هذه السلبيات من ثبات لوحدة الشعب الكويتي، واستماتته في استعادة بلده وتخليصها من براثن المعتدين. فلم يقف أحد من الشعب مكتوف الأيدي، بل ضحوا وجاهدوا وصبروا وتمسكوا بأرضهم، وضربوا في سبيل تحريرها أروع الأمثلة في البطولة والفداء والشهادة.. لتعود الكويت متعافية فتية متغلبة على ما أصابها من آلام وأحزان، متمسكة بهويتها العربية، وناشدة للديمقراطية طريقا ومسلكا، وللحرية سمة ومنهجا.

حين ننظر إلى ذكرى التحرير نرى أنها ذكرى الإصرار على البقاء، والإيمان المطلق بأن ما حدث من غزو وما تلاه من تحرير هي إرادة الله وحده، وبأنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا، فقد أبى أبناء هذا الوطن الاستسلام، وعملوا وأحسنوا العمل واستطاعوا أن يضخوا الدم في عروق وطنهم لينبض القلب من جديد، بعد أن زاحوا كابوس المحنة، وبعد أن صارت مجرد ذكريات تزيد الجميع إيمانا بوطنهم وبقدرتهم على صنع المستحيل.

المصادر

– وكالة الأنباء الكويتية (كونا)
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2770164&language=ar

محمود مصطفى حلمي
كاتب وقاص و باحث تربوي



أوطاننا بين الحب والوفاء

الوطن هو الأرض التي يعيش فيها الإنسان، يولد به، يتربى ويترعرع بين جوانبه، يشتد عوده من خيراته ويمتلئ صدره من نقي هوائه، يطمئن قلبه بالوجود فيه وتأنس نفسه بالعيش بين ناسه وتقر عينه بالنظر إلى معالمه؛ الوطن هو ما نعيش فيه وما يعيش فينا.

حب الوطن والاعتزاز به هو فطرة جبلنا الله عليها، فالإنسان يحب المكان الذي يوجد فيه بصفة دائمة ويطمئن إلى الحياة على أرضه، بل إن الأمر أبعد من ذلك بكثير، فأوطاننا هي كل الحياة بالنسبة إلينا، وكثير منا مثل الأسماك، وطنه كمثل البحر بالنسبة إلى السمكة، لو خرجت منه تموت.

يقول أبو حامد الغزالي: «والبشر يألفون أرضهم على ما بها، ولو كانت قفرا مستوحشا، وحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هوجم، ويغضب له إذا انتقص».

لذا تنبع غريزة حب الوطن بالأساس من ارتباط الإنسان بذلك المكان الذي نشأ فيه وتربى على أرضه، أكل من خيراته وتنسم هواءه، عايش فيه مشاعر الحب والحنين، وتشكلت في عقله الكثير من الذكريات التي لا يمكن أن ينساها وقد عايشها جميعا بين أرجاء وربوع وطنه.

بل إن الرسول ﷺ هو أكثر من أحب وطنه، فقد عاش نبينا محمد ﷺ في وطنه الأم مكة طيلة سنوات طفولته وشبابه وحتى كلفه الله عزوجل بالرسالة، ورغم أنه قد لاقى في مكة الويلات والعذاب والتضييق إلا أن الهجرة منها كانت خطوة صعبة عليه للغاية، فمكة هي وطنه الذي أحب بل تعلق قلبه بها بشدة، فقال وهو يغادرها حزينا مغموما، «والله إني أعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»[1].

وخرج ﷺ من وطنه مضطرا في سبيل دعوته ورسالته وامتثالا لأمر الله عزوجل، لكنه طوال السنوات التي قضاها في المدينة لم ينسى يوما العودة إلى وطنه مكة فاتحا على رأس جيش الإسلام الذي أرسى قواعد العدل والمساواة في ربوع الدنيا كلها.

وكم تألم رجال كثر ممن أجبروا على ترك أوطانهم في وقت من الأوقات وذاقوا مر الشوق ولوعة الفراق من بعدهم عن بلادهم، فقال البارودي حين تم نفيه:

أبيت في غربة لا النفس راضية بها
ولا الملتقى من شيعتي كثب
فلا رفيق تسر النفس طلعته
ولا صديق يرى ما بي فيكتئب

إن الانتماء إلى الوطن وحبه ليس فقط مجرد شعارا فارغا يتغنى به البعض أو كلمات جوفاء تقولها الحناجر في أوقات الصخب، بل هي أفعال يقدم الإنسان على فعلها في كل وقت وحين تسنح كل فرصة في أوقات المواقف والأزمات، فكل منتمي إلى وطنه ومحب له بحق



عليه أن يقدم الغالي والنفيس مما يملك في سبيل رفعته وارتقاءه وتقدمه إلى الأمام، فتلك أبرز العلامات التي تبرهن حقا على حب الإنسان لوطنه والانتماء إليه.

إن الإنسان العاقل المحب لوطنه يرى أن ذلك الوطن هو أهله وبيته؛ بل هو نفسه ذاتها وقطعة من روحة، لذا فيقدم على بذل طاقته وعمله ووقته للوطن ليتقدم ويرتقي، ويصل الأمر إن تطلبت الظروف أن يقدم الإنسان روحه فداء لهذا الوطن وهو مطمئن مستبشر ومقبلا غير مدبر.

وكل ذلك يتفق مع السياق الذي ارتضاه الله لعبادة المؤمنين، فديننا الحنيف لم يغفل عن الدعوة إلى حب الأوطان ووجوب دفاع المسلم بكل أوتي من قوة عن ما يملك من دين ومال وأهل وعرض ونفس ولو كلفه ذلك حياته، فقال النبي ﷺ: «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد» [٢].

فحياة الإنسان التي هي أغلى ما يملك على الإطلاق رخيصة في سبيل الدفاع عن ماله وأهله ووطنه وعرضه، لذا فلاشك أن حب الوطن والانتماء إليه من صميم الإيمان وصحيح العقيدة.

ورحم الله الشاعر أحمد شوقي حين قال:

وللأوطان في دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق

فحب الأوطان هو غريزة تسري في دماء كل الأحرار، والاعتراف بدين الأوطان هو من شيم الصالحين والمخلصين، فيقدم الإنسان الحب والوفاء والانتماء لوطنه كلما استطاع وبلا تأخر أو تهاون.

ولا يعني حب الوطن أبدا التعصب لمكان دون غيره أو إعانة فئة على غيرها دون وجه حق، فالمسلم الحق يحب أرضه التي يعيش عليها وينتمي لها ويحتفي بانتصاراتها لكنه بالتأكيد يدعم إخوانه المسلمين في كل مكان وعلى أي أرض، كما يدعم حق كل مظلوم في الدفاع عن حقه من أرض ونفس وأهل، وكل المسلمين يربطهم أولا رباط العقيدة الغليظ الذي لا ينفك أبدا والذي هو أوثق الرباط، فينصر المسلم أخاه المسلم ضد كل معتد وظالم ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ومن المعلوم أن لكل وطن ذكريات انتصار وأيام أمجاد يذكرها أهله ورجاله ويحتفون بها، تلك الأيام التي علت فيها أصوات الانتصارات وألوان الفرح والسعادة، ورفع فيها الرجال راية الوطن عالية خفاقة في سمائه وهي شاهدة على ما بذلوه من جهد وبذل في سبيل رفعته وعلو شأنه، كما أسلموا الراية لمن بعدهم ليبقوها ترفرف عالية شامخة في عنان السماء.

ومن قمة الوفاء للوطن ولقادته ولرجاله أن نذكر أيام أمجاده ولحظات ارتفاع شأنه وتحريره وتكرارها على مسامع الأجيال الحاضرة واللاحقة جيلا بعد جيل؛ ليعلموا تاريخ أوطانهم وصعوبة الأيام التي مرت عليها وتضحية الرجال الذين سبقوهم في سبيل رقيها ومجدها، وليعلموا فضلهم ويذكروهم دائما ويكملوا حمل الراية من بعدهم بعزة وفخر، فسلاما على أوطاننا الغالية وسلاما على رجالنا الأوفياء المخلصين في كل وقت وزمان.

الهوامش

١- أخرجه الترمذي (٣٦٢٩)، وابن حبان (٣٧٠٩)، والطبراني (١٠/٣٢٩) (١٠٦٣٣) باختلاف يسير.

٢- رواه الترمذي في (الديات)، باب (ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد)، برقم ١٤٢١.



محمود الفاروق
صحفي

الأيام الوطنية.. احتفالات وتطلعات

تحتفل دولة الكويت بعد أيام بذكرتين عزيزتين على قلوب الشعب الكويتي والخليجي على حد سواء، الذكرى الثالثة والستين للعيد الوطني، والثالثة والثلاثين ليوم التحرير، فالأولى تعود إلى العام: (١٩٦١ م)، وهي ذكرى استقلال البلاد من الاحتلال البريطاني، فيما تعود الثانية إلى عام: (١٩٩١م)، وهي ذكرى التحرير من الغزو العراقي الغاشم. وتحمل احتفالات عام: (٢٠٢٤م) طابعا خاصا، كونها الأولى في عهد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، والذي تولى مقاليد الحكم خلفاً لأمير التواضع والعفو الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، ليكمل سموه مسيرة النهضة والبناء والتنمية التي شهدتها البلاد عقب استقلالها عام: (١٩٦١م).

أيام الكويت الوطنية هي مرآة للوحدة والتلاحم والتآلف والانصهار بين مختلف أطياف المجتمع، وفرصة للاحتفال والتأمل في مسيرة البناء والتطور التي شهدتها هذه الدولة العربية الخليجية، الصغيرة في الحجم، الكبيرة في المكانة والثقل والوزن، إذ تتسم أجواء هذه الفعاليات بالفرح والاعتزاز بالهوية الوطنية، فيتبادل الشعب الكويتي التهنئة احتفالاً واعتزازاً بماضيه العريق، وتطلعاً لحاضر مشرق يزدان بالتطور والنماء، وصولاً إلى تحقيق الرخاء والرفاه.

وتزدان البلاد خلال أعيادها الوطنية بأبهى حللها، ويخرج شعبها للشوارع احتفالاً باستقلالها وتحريرها، وهو ما يعد انعكاساً لما تتميز به دولة الكويت من تماسك



وتلاحم ووحدة وطنية تظهر مدى تكاتف أبنائها وتآزرهم، وتجسد الإخلاص للوطن، فكل منهم يعبر عن فرحته بطريقته الخاصة، لكن معاني الوطنية الصادقة تبقى ماثلة في القلوب والأذهان.

البهجة تلف البلاد من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، وشوارعها وجسورها ومبانيها الحكومية والشعبية ومجمعاتها التجارية تزدان بالأعلام التي تصطف بين أنوارها، وقلوب أهل الكويت تنبض بحبها ليعبروا في مثل هذا الوقت من كل عام عن فرحتهم بشتى الطرق والوسائل، فها هي المناسبة السعيدة تعود مجدداً لتذكرنا بحب الكويت الذي سكن في القلوب وتغلغل في الصدور.

الكويتيون يستذكرون مع احتفالاتهم بالأيام الوطنية تضحيات الشهداء الخالدة وتقديمهم خلال الغزو العراقي الغاشم على البلاد عام: (١٩٩٠م) لأرواحهم مقابل حبهم لبلدهم، ويستلهمون أيضاً العبر من التضحيات خلال فترة الغزو، كما يستذكرون بكل اعتزاز وفخر عزيمة الأجداد في العمل والبناء لرفعة الكويت وإعلاء شأنها.

لقد بدأت الكويت احتفالها باليوم الوطني الأول في: (١٩ يونيو من العام ١٩٦٢م)، حيث أقيم بهذه المناسبة عرض عسكري كبير في المطار القديم الواقع بالقرب من «دروازة البريعصي».

والكويت منذ ذلك الحين استطاعت بفضل سياستها الخارجية الحكيمة والمتميزة أن تقيم علاقات متينة ومتوازنة مع الدول الشقيقة والصديقة، وكان لها دور مميز في تعزيز مسيرة مجلس التعاون الخليجي وإنهاء الأزمة الخليجية

التي اندلعت بين الأشقاء، والعبور بالمجلس إلى بر السلام والأمان، كما دعمت جهود المجتمع الدولي نحو إقرار السلم والأمن الدوليين، والالتزام بالشرعية الدولية والتعاون الإقليمي والدولي.

الغزو الغاشم

ولا يغيب في خضم الاحتفال بالأيام الوطنية عن العقول أو القلوب ذكرى تحرير الكويت من الغزو الغاشم، وهي الذكرى التي تحتل مكانة خاصة في قلوب الكويتيين، بعدما شهدت في: ٢ أغسطس من العام ١٩٩٠م حدثاً مأساوياً حين اجتاحت القوات العراقية هذه الأرض الطيبة، وعاثت فيها فساداً وتدميراً وإحراقاً، فتلك الفترة من تاريخ البلاد كانت تجربة صعبة ومؤلمة للشعب الكويتي الذي دافع عن أرضه بكل ما يملك ضد عمليات التدمير والتخريب والنهب.

ومع انطلاق عملية التحرير في فبراير (١٩٩١م) استعادت الكويت استقلالها بفضل الله ثم مقاومتها الباسلة، والتحالف الدولي الذي دعمها في مواجهة الاعتداء العراقي، ليحمل يوم (٢٦ فبراير) رمزية خاصة تتمثل في نهاية الغزو العراقي الغاشم، وعودة الكويت إلى أحضان الحرية والسيادة مرة أخرى.

واحتفالاً بأيام الوطنية، تقيم الجهات الحكومة والمؤسسات الثقافية والاجتماعية في الكويت فعاليات متنوعة تشمل العروض الفنية والمعارض التاريخية والاحتفالات الرسمية، بمشاركة واسعة من أطياف الشعب الكويتي كافة بشبابه وشيوخه ونسائه وأطفاله، ما يجعل هذه المناسبة ملهمة وفريدة، تعزز اللحمة الوطنية، وتعكس الروح الوطنية، وتزيد العزيمة والإصرار لدى الشعب الكويتي.

الأيام الوطنية وذكرى التحرير هي بحق فرصة لإحياء التراث الوطني، ونقله من جيل إلى جيل، وتعزيز روح التفاؤل والتطلع نحو مستقبل مشرق يشارك جميع أبناء الشعب في بنائه لتستمر كويت الماضي والحاضر والمستقبل على طريق التقدم والازدهار.

احتفال خليجي

خليجياً، تعتبر الأيام الوطنية الكويتية من المناسبات المميزة التي تجسد قيم الإخاء والمصير المشترك، فلا تجد مواطناً خليجياً إلا ويشارك الكويت فرحتها بأعيادها، فدول مجلس التعاون ترتبط بأواصر ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، إضافة إلى عمق الروابط الدينية والثقافية والتمازج الأسري بين المواطنين الخليجيين.

ولعل ما يجسده المواطن الكويتي خلال هذه الأعياد بالتعبير عن فرحه بكويت العز، وترديد الأناشيد، ورفع راية البلاد، والمشاركة في الفعاليات التي تقيمها مختلف القطاعات والاتجاهات، وتجنب كل ما هو سلبي في هذه الأيام، يعزز قيمة الولاء والانتماء، فالأيام الوطنية والاحتفال بها نموذجاً للفرح والسعادة وحب الوطن والعدالة.

عام بعد عام، تتسم احتفالات الكويت بتلاحم المواطنين والمقيمين على حد سواء، فهي مناسبة لتجديد العهد بالوفاء والانتماء لهذا الوطن الغني بالتاريخ والإنجازات، والأرض التي تحتضن الجميع مع اختلاف جنسياتهم ومشاربهم.

الأيام الوطنية فرصة لتعزيز علاقات الكويت الراسخة والثابتة مع المجتمع الدولي، فهي مناسبة تجدد وتعزز البلاد خلالها مع مختلف دول العالم الروابط الثنائية والتعاون في مختلف الميادين، سواء كان ذلك في مجال التجارة والاقتصاد أو في التبادل الثقافي والعلمي.

كما تظهر الأيام الوطنية أهمية تعزيز العدالة الاجتماعية ورعاية



الشرائح الضعيفة في المجتمع، حيث يمكن استخدام هذه الفترة لتسليط الضوء على المشاريع الاجتماعية والخيرية التي تهدف إلى دعم الفئات الهشة في المجتمع وتحسين ظروفها الحياتية.

التراث واللغة

ويُعتبر الحفاظ على التراث الثقافي واللغة جزءاً هاماً من حماية الهوية الوطنية، فيمكن تسليط الضوء على جهود الحفاظ على التراث الثقافي الكويتي ودور اللغة في تعزيز الهوية وتماسك المجتمع، وقد يكون هذا الجانب مفتاحاً أيضاً لتعزيز فهم الأجيال الصاعدة لجذورهم وتاريخهم.

ويمكن أن تكون هذه المناسبة فرصة لتعزيز الروح الإيجابية لدى أفراد المجتمع، وتوجيه الانتباه نحو آفاق مستقبلية واعدة، فالتفاؤل يظهر دوراً حيوياً في تحفيز الجهود الوطنية نحو تحقيق التنمية المستدامة وبناء مجتمع قوي ومتقدم.

كما يمكن أن تكون هذه الأعياد منصة لتحفيز الابتكار وريادة الأعمال وتوظيف التحديات كفرص للتطور والنمو، وبفضل التلاحم الوطني والالتزام بالقيم والتقاليد يمكن للبلاد السير بثبات وثقة وتفاؤل نحو غد واعد ومستقبل مشرق.

وفي ظل الاحتفال بالأيام الوطنية تسلط الجهات المعنية الضوء على الإنجازات التي حققتها وتحققها الكويت في مختلف المجالات، ومن بين هذه الإنجازات الهامة المشاريع الوطنية التي تعكس رؤية حكومية قائمة على تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز مستقبل مشرق للأجيال القادمة.

لكن ثمة تحديات تواجه الكويت، وعلى الحكومة مواجهتها للعبور بالبلاد إلى بر الأمن والأمان، وعليها إنجازها مشروعات عدة تهم المواطن، منها مشاريع البنية التحتية التي تحتاج لمعالجة على وجه السرعة لتطوير وتحسين شبكة الطرق والجسور، والعمل على تخفيف الازدحام المروري، وإصلاح التعليم، ومعالجة القضايا الإسكانية، ومشكلة البطالة، وتحسين المستوى المعيشي للأفراد والأسر، ومواجهة ارتفاع الأسعار، حيث تؤثر مثل هذه المشاريع على الحياة اليومية للمواطنين، وإنجازها يسهم في رفع مستوى الرفاهية وتوفير بيئة حضرية متقدمة.

من ناحية أخرى، تسعى الكويت إلى تعزيز المشاريع البيئية للحفاظ على الطبيعة وتحسين جودة الهواء والمياه، مما يعكس التزام الكويت تجاه الاستدامة البيئية، فمشاريع الطاقة المتجددة تحظى بأهمية خاصة في ظل التحول نحو مستقبل الطاقة الخضراء، بهدف مواجهة آثار التغير المناخي، ضمن خارطة شاملة تتضمن سبل تحقيق نمو اقتصادي مستدام خفيض الكربون في كافة القطاعات الاقتصادية.

الرياضة الكويتية

الرياضة الكويتية تمتلك جزءاً خاصاً في قلوب الكويتيين، فمن خلال مشاركة الفرق الوطنية في البطولات الدولية وتحقيق الإنجازات الكبيرة تسهم الرياضة في بناء صورة إيجابية على المستويين المحلي والدولي، كما تلعب البطولات الرياضية دوراً مهماً في تعزيز الروح الوطنية وتوحيد الكويتيين تحت راية الوطن.

كان لافتاً تحقيق الرياضيين الكويتيين لعدد من الإنجازات البارزة في عدة استحقاقات دولية خلال الفترة الماضية، منها تحقيق العداء يعقوب اليوحة ذهبية (١١٠ أمتار) حواجز في دورة الألعاب الآسيوية، ومنتخب الكويت لكرة اليد الميدالية البرونزية في الآسياد، ولاعب الكاراتيه فهد العجمي الميدالية الذهبية وزميليه عبدالله شعبان الفضية وسلمان الموسوي البرونزية في الآسياد.

كما نجح منتخب الكويت لكرة قدم الصالات في التأهل إلى نهائيات كأس آسيا (٢٠٢٤م)، كما احتل المركز الثاني في البطولة العربية، فيما تمكن الرامي خالد المضف من التأهل رسمياً إلى أولمبياد باريس (٢٠٢٤م).
لاعب منتخب المبارزة يوسف الشملان حقق أيضاً ميدالية برونزية تاريخية في آسياد هانغزو، بعدما حصد الرامي عبدالله الطرقي الميدالية الذهبية الأولى للكويت في دورة الألعاب الآسيوية، فيما حققت الرامية إيمان الشماع إنجازاً تاريخياً بإحرازها فضية رماية الزوجي مع عبدالله الطرقي في الآسياد.
وكان لافتاً أيضا تحقيق منتخب الكويت لألعاب القوى (٦) ميداليات في بطولة غرب آسيا عبر يعقوب اليوحة وأمل الرومي ومضاوي الشمري وجاسم الماص ومحمد فراس وعبدالرحمن العازمي.
ومع الأسف الشديد تمر كرة القدم الكويتية بأزمة كبيرة في الوقت الراهن، خاصة وأن كرة القدم هي اللعبة الشعبية الأولى في الكويت ومعظم بلدان العالم.
لعل ما تشهده الكرة الكويتية حالياً هو ترجمة لتراكمات كثيرة ومتنوعة، أسفرت في النهاية عن تراجع كبير للكرة الكويتية على مستوى الأندية والمنتخبات، وآخر ذلك غياب «الأزرق الكويتي» عن منافسات كأس آسيا في الدوحة، وهو ما جعل الشارع الرياضي يعيش حالة كبيرة من الحزن والأسى.
حالة الحزن تلك ليست مستغربة كون الأزرق الكويتي صاحب الصولات والجولات آسيوياً فهو أول منتخب عربي يتوج بهذا اللقب القاري عام: (١٩٨٠م)، فكان أول من صعد من العرب على منصة التتويج الآسيوي وعانق الذهب.
الحساب الرسمي لبطولة كأس آسيا المقامة في قطر استذكر منتخبنا الوطني «الأزرق» الذي يغيب عن المنافسات، ونشر تغريدة على منصة «إكس» قال فيها: «الأزرق الكويتي الحاضر الغايب في البطولة.. لكم وحشة يا أهل الكويت».

الثقافة والفنون

تشكل الثقافة والفنون جزءاً أساسياً من الهوية الوطنية، فهي تعكس التحول الذي شهدته البلاد والشعب الكويتي على مدار تاريخ، كما أن الأعياد الوطنية تشكل فرصة لاستعراض الثقافة والفنون وتعزيز التفاعل الثقافي بين الأجيال المختلفة.
وتعد الأنشطة الثقافية والفنية فرصة للتعبير عن الهوية والتراث الكويتي، حيث تشمل المعارض الفنية والعروض الثقافية فرصاً للتعبير عن المواهب والإبداع الفني للمجتمع، وتُظهر هذه الأنشطة التفاعل الديناميكي بين التقليد والحداثة في المشهد الثقافي، حيث يجتمع التراث الغني بالتجارب الفنية المعاصرة.

الابتكار والريادة

بدورها، تعكس المشاريع الابتكارية والريادية التي تشهدها الكويت روح التجديد والتقدم، ويتجلى التفرد في الابتكار في مجموعة متنوعة من المجالات، بدءاً من التكنولوجيا والتعليم وصولاً إلى الرعاية الصحية والاستدامة، ويظهر هذا الابتكار القدرة على التكيف مع التحولات العالمية وتحسين جودة الحياة للمواطنين.
الكويت تتطلع في هذه الفترة من تاريخها إلى المشاريع الابتكارية الرائدة التي تسهم في تطوير اقتصادها وتعزز مكانتها على الساحة الدولية، ويمكن استخدام هذه المشاريع كنماذج للتفوق والنجاح، وكذلك لتحفيز الشباب على اتخاذ خطوات نحو الابتكار وريادة الأعمال.
كما تتطلع إلى لعب التعليم دوراً حيوياً في بناء مستقبلها، فهو يشكل ركيزة أساسية لتحقيق التقدم والتطور، ويعد الاستثمار في التعليم فعالاً لضمان توفير

الكفاءات البشرية الضرورية لتحقيق التنمية المستدامة، ويمكن للكويت التركيز على إطلاق مبادرات تعليمية وتدريبية لتعزيز المهارات وتطوير قدرات النشء والشباب الكويتي.

تحديات كبيرة

وتواجه دولة الكويت، كغيرها من الدول العالمية، تحديات كبيرة في مجال الاستدامة، سواء كانت في مجال البيئة أو الاقتصاد أو الاجتماع، ومن خلال التركيز على استدامة البيئة وتحسين كفاءة استخدام الموارد، يمكن لها أن تكون رائدة في مجال الاستدامة على المستويين الإقليمي والدولي، ويمكن استكشاف الفرص الاقتصادية المرتبطة بالابتكار في مجالات الطاقة المتجددة والتكنولوجيا البيئية.

وتسعى الكويت إلى تطوير اعتمادها على الطاقة المتجددة كحل أمثل لأزمة الطاقة المتوقع أن تواجهها البلاد خلال السنوات المقبلة، مع وجود تحديات في إنتاج الطاقة أمام وزارة الكهرباء والماء وتحديداً في صيف (٢٠٢٥م) جراء التوسع العمراني والزيادة السكانية.

لعل من أبرز القضايا الملحة أيضاً والتي يتطلع الكويتيون إلى إيجاد حلول سريعة لها هي القضية الإسكانية التي يعاني منها الكثيرون، إذ ينتظرون سنوات طويلة لتخصيص قسائم سكنية لهم.

ويطمح الكويتيون لتعامل الحكومة بجدية مع هذه القضية التي تهم جميع الشرائح، نظراً لتأخر الطلبات الإسكانية، وسرعة تنفيذ المشاريع حتى تتواكب مع النمو المتزايد لأعداد الطلبات، مع زيادة التحديات الداخلية والخارجية في مواجهة قطاع البناء والإسكان مثل صعوبة توفير الأيدي العاملة الماهرة ونقص مواد البناء ومعداته، وخاصة المشاريع الفردية كالمساكن الخاصة.

مشاريع طموحة

نفذت الوزارات والجهات والهيئات الحكومية في عام: (٢٠٢٣م) المنصرم العديد من المشاريع والخطط التنموية في موازاة تطوير وتحديث الخدمات القائمة، مع تطلعات لاستمرار الإنجاز على المستويات الاقتصادية والاستثمارية والاجتماعية والصحية والخدمية التي قطعت فيها الكويت أشواطاً كبيرة.

وسجلت البلاد إنجازات علمية وطبية وتعليمية كللت بحصد جوائز عالمية، وإطلاق القمر الاصطناعي الكويتي الأول لجامعة الكويت «كويت سات -١»، كما حققت الحكومة خطوات مهمة في عدد من المشاريع التنموية، منها على سبيل المثال لا الحصر توقيع اتفاقية مع «غوغل كلاود»، وتأسيس شركة غوغل الكويت برأسمال (٦٠٠ ألف دينار)، واعتماد المخطط الهيكلي الرابع العام للكويت (٢٠٤٠م)، وتسريع العمل في مشروع ميناء مبارك الكبير، والعمل على النهوض بقطاع البريد بعد إقرار مشروع قانون إنشاء شركة بريد الكويت، وعمليات التحول الرقمي في أغلب الجهات والمؤسسات الحكومية.

درة الخليج

ختاماً، متى تعود الكويت درة للخليج كسابق عهدها في خمسينات وستينات وسبعينات القرن الماضي؟ الكويت كانت بحق فخرا لكل أبنائها، متقدمة في كل المجالات، منارة للعلم والثقافة والحداثة والتطور والحضارة، واليوم لا ينقص الكويت الأموال، ولا العقول المبدعة من شبابها، ولا الإرادة من قيادتها، لكي تعود مرة أخرى إلى عصرها الذهبي، حينما كانت نموذجاً فريداً وتجربة جديرة بأن يحذو حذوها الآخرون.

النقلة الآن إلى مصاف الدول المتقدمة تعتمد على القرار وإرادة البناء والتنمية والتطوير والعمل المخلص الدؤوب، والإنجاز وتحقيق قفزات في ملفات ذات أولوية وأهمية أولها التعليم والصحة ومشاريع التنمية كفيل بوضع الكويت على طريق التقدم والعودة مرة أخرى إلى سابق عهدها لتعود درة للخليج كما كانت.



محمد شوقي
كاتب صحفي وباحث

في ظل القيادة الحكيمة لسمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد

إنجازات هائلة على طريق النهضة

في الـ٢٥ من فبراير كل عام يستذكر الكويتيون بمشاعر من الفخر والاعتزاز اليوم الوطني للبلاد الذي نالت فيه استقلالها وانطلقت من ماضيها المجيد لتلحق بركب الدول الطامحة إلى بناء حاضر مشرف ومستقبل مشرق. والذكرى الـ٦٣ لليوم الوطني تتزامن هذا العام مع احتفالات البلاد بالذكرى الـ٣٣ لتحريرها من العدوان العراقي الغاشم.

وتحتفل الكويت سنويا متشحة بأزهى وأبهى ثياب الفرح والسعادة والسرور في ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه.

واعتادت الكويت أن تزدان مبانيها وميادينها وشوارعها بحلل الفرح والسعادة متلألئة بصور رائعة من أضواء الزينة التي تجسد أبهى صور حب الوطن والولاء والتفاف الكويتيين حول قيادتهم السياسية وعلى رأسها حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه.

يتخلل الاحتفالات بالأيام الوطنية العديد من الفعاليات والأنشطة والعروض ومنها العروض العسكرية المرافقة لهذه الاحتفالات والتي تعكس انطباعا جميلا في ذاكرة الكويتيين وخصوصا المشاركة الواسعة لوحدات الجيش البرية والجوية والبحرية إلى جانب وزارة الداخلية والحرس الوطني. وجرت العادة أن تفتتح العروض العسكرية بتحية العلم وسط حضور كبير من المواطنين في حين تحتشد الوحدات العسكرية في تراص منظم لتبدأ عرضها المهيب الذي يتخلله عزف الفرق الموسيقية التابعة للجيش والمارش العسكري راسمين لوحة فنية تتجلى فيها القيم الوطنية والاستبسال دفاعا عن الوطن. ويشارك في العروض مشاة من قوات المغاوير التابعة للجيش وقوات الصاعقة من الحرس الوطني وطلائع الفرسان من الشرطة وآليات وزارة الداخلية بكل قطاعاتها والسفن البرمائية ومقاتلات حربية كويتية مختلفة. وبالإضافة إلى تلك القوات يأتي العرض الجوي الذي يضم مختلف أنواع الطائرات لرسم تشكيلات ثلاثية ورباعية مبهرة.

كما تتزين أبراج الكويت بهذه المناسبة إذ تعد إحدى أهم المعالم التاريخية والسياحية في البلاد كما تعد مقصدا ووجهة سياحية مهمة. كما تشارك قرية صباح الأحمد التراثية فرحة الكويت في الاحتفالات الوطنية بإقامتها العديد من الفعاليات والأنشطة والمتمثلة في مسابقات وتوزيع جوائز وفقرات الألعاب النارية والفرق الشعبية الغنائية وغيرها.

مرحلة جديدة

ودخلت الكويت مرحلة جديدة من تاريخها يوم ١٩ يونيو ١٩٦١م حين وقع الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح وثيقة الاستقلال مع السير «جورج ميدلتن» المندوب السامي البريطاني بالخليج العربي نيابة عن حكومته. وبموجب هذه الوثيقة ألغيت اتفاقية ٢٣ يناير ١٨٩٩م التي وقعها الشيخ مبارك الصباح مع بريطانيا في ذلك الوقت لحماية الكويت من الأطماع الخارجية وبإلغاء تلك الوثيقة أعلن الكويت دولة مستقلة ذات سيادة.

ولم يكن النجاح في إصدار مثل هذه المذكرة البريطانية عملا سهلا على الإطلاق بل كان عملا شاقا لا يقدر عليه إلا رجل محنك متمكن سياسيا ويستند إلى دعم شعبي غير عادي، وكلها كانت بعض صفات أمير الاستقلال الشيخ عبدالله السالم الصباح. وإذا كانت معاهدة الحماية بداية للعلاقات الكويتية البريطانية وخطوة من خطوات الحماية للكويت ضد القوى الخارجية فإن عهد الشيخ عبدالله السالم (١٩٥٠ – ١٩٦٥) هو عهد إلغاء هذه المعاهدة وإعلان دولة الاستقلال على يد (أبو الاستقلال). ففي ٢٥ فبراير ١٩٥٠م أعلن الشيخ عبدالله السالم فور توليه الحكم عن عزمه على اتباع سياسية ترمي إلى تحقيق الوحدة الوطنية الكويتية وإشاعة جو ديمقراطي ومقاومة أي تدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.

إصلاحات جوهرية

قام سمو الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم بإجراء إصلاحات جوهرية ضمن مخططه للتنمية الاقتصادية ودخل في مفاوضات شاقة طويلة مع شركة نفط الكويت نتج عنها في أواخر عام ١٩٥١م الاتفاق على رفع نسبة العوائد النفطية إلى ٥٠ في المئة من الأرباح الصافية. وزاد ارتباط الكويت بشقيقاتها العربيات بل وأصبحت تعيش كل قضايا العرب قوال وفعال على المستويين الرسمي والشعبي. وعندما نجحت الكويت بقيادة المغفور له الشيخ عبدالله السالم في تحقيق استقلالها بإلغاء اتفاقية ١٨٩٩م ألقى سموه رحمه الله كلمة قال فيها: «في هذا اليوم الذي ننتقل فيه من مرحلة إلى مرحلة أخرى من مراحل التاريخ ونطوي مع انبلاج صبحه صفحة من الماضي بكل ما تحمله وما انطوت عليه نفتح صفحة جديدة تتمثل في هذه الاتفاقية التي نالت بموجبها الكويت استقلالها التام وسيادتها الكاملة». ونصت المذكرة البريطانية على أن حكومة الكويت تنفرد بمسؤولية إدارة شؤون الكويت الداخلية والخارجية على أن تظل العالقات بين البلدين وطيدة تسودها روح الصداقة المتينة. وأضافت المذكرة أنه عند الحاجة تتشاور الحكومتان معا حول القضايا التي تهمهما معا وألا يؤثر أي شيء على استعداد حكومة صاحبة الجلالة على أن تساعد حكومة الكويت إذا طلبت المساعدة. وبمجرد أن نالت الكويت استقلالها وسيادتها سارعت إلى الانضمام الى الجامعة العربية في ٢٠ يوليو ١٩٦١م.

دعم الكويت

وسعى الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم إلى دعم الدول العربية والخطوة الثانية إنشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ليكون دعما وعونا للدول العربية في بناء مشاريعها المختلفة. وأكملت الكويت عضويتها بالانضمام إلى الأمم المتحدة في ١٤ مايو ١٩٦٣م والمنظمات التابعة لها لتكون بذلك عضوا فاعلا



في المجتمع الدولي تسعى نحو السالم مع الدول المحبة للسلام والاستقرار. ولتعزيز دور الكويت وسياستها صدر المرسوم الأميري في ١٩ أغسطس عام ١٩٦١م الذي يقضي بإنشاء (دائرة الخارجية) على أن تختص دون غيرها بالشؤون الخارجية للدولة وتعمل على تعزيز الروابط مع دول العالم المختلفة. واختارت الحكومة الكويتية عددا من شبابها لتدريبهم على الأعمال القنصلية تمهيدا لتبادل التمثيل القنصلي والسياسي مع الدول العربية والأجنبية. وصدر مرسوم أميري بتعيين أول رئيس لدائرة الخارجية في تاريخ الكويت وذلك في ٣ أكتوبر ١٩٦١م حيث تم تعيين الشيخ صباح السالم الصباح رئيسا للخارجية وأعقبه الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي أصبح وزيرا للخارجية بالتشكيل الوزاري الثاني الصادر في ٢٨ يناير ١٩٦٣م.

السياسة الخارجية

قامت سياسية الكويت الخارجية على أساس من الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والاعتراف بحق كل شعب في اختيار نظامه السياسي وانتهجت كويت بعد الاستقلال سياسة خارجية فذة يشهد لرجاحتها وحنكتها العدو قبل الصديق. وعملا بدستور البلاد الذي تم وضعه في عام ١٩٦٢م ليكون بذلك المرشد والمرجع في عمل السلطات في الكويت وفي توجهات البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أصبحت الديمقراطية المبدأ المعتمد لكل ذلك. واستكمالا لفصل بين السلطات الثالث سارت الكويت بخطى ثابتة الى العمل على استقلال القضاء وإصدار العملة الوطنية والبنوك وشركات الاستثمار وحرية الصحافة التي لا رقيب عليها سوى أحكام القانون. وخطت الكويت خطوات نحو التقدم شملت جميع الميادين لعل أبرزها ميدان التعليم وميدان الخدمات الصحية والإسكان والنقل والمواصلات وغيرها من الخدمات في سبيل النهضة الكويتية. وصدر في عام ١٩٦٣م مرسوم بدمج اليوم الوطني بيوم الجلوس الموافق ٢٥ فبراير وهو ذكرى جلوس الشيخ عبدالله السالم عام ١٩٥٠م إضافة إلى أن شهر يونيو يعد أحد فصول الصيف والطقس غير مناسب لإقامة الاحتفالات الشعبية خاصة وأن كثيرا من أهل الكويت يصطافون خارج الكويت لذلك تم دمج اليومين بيوم ٢٥ فبراير من كل عام.

تقدير العطاء

في ذكرى يوم الاستقلال فإن ذاكرة الكويتيين تحفظ بكل تقدير عطاء ودور (أبو الاستقلال) الشيخ عبدالله السالم الذي استن خطا واضحا يراعي دوما مصالح الكويت ومصالح الشعب الكويتي في كل عمل أو إجراء وكان أهمها إلغاء اتفاقية ١٨٩٩م واعلان الاستقلال الذي تمر عليه ٦٣ سنة.

وفي ديسمبر ١٩٦٥م تقلد الشيخ صباح السالم مقاليد الحكم في البلاد حيث واصل رحمه الله دوره في خدمة الكويت فافتتحت في عهده أول جامعة بالكويت وتطورت الخدمات الصحية والإسكانية والتعليمية وشكلت في عهده أربع وزارات برئاسة الشيخ جابر الأحمد الذي كان وليا للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء. وفي ٣١ ديسمبر ١٩٧٧م تقلد الشيخ جابر الأحمد مقاليد الحكم في البلاد بعد وفاة الشيخ صباح السالم وواصلت الكويت دورها التنموي والسياسي كدولة على الصعيد الداخلي والخارجي وافتتحت عدة مشاريع داخل الكويت وخارجها أعطتها بعدا حضاريا وتقدما على كل صعيد.

وأنجزت الكويت الكثير على طريق النهضة الشاملة منذ فجر الاستقلال وحتى اليوم على مدى أعوام متلاحقة ومضت على طريق النهضة والارتقاء الذي رسمته خطى الآباء والأجداد وتابعته همم الرجال من ابناء الكويت خلف قيادتها الرشيدة.



التحرير

فيصل الغريب .. ثقة أميرية مباركة

تتقدم أسرة تحرير مجلة «الوعي الإسلامي» بالتهنئة لمعالي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية فيصل سعيد الغريب، لنيله الثقة الأميرية بتوليه الحقيبة الوزارية، داعين اللّه له التوفيق والسداد في عهد جديد يتسم بالإنجاز والتطوير.

ففي ١٧ يناير ٢٠٢٤م، صدر المرسوم الأميري بتشكيل الحكومة الخامسة والأربعين في تاريخ الكويت، حيث عُيِّن الغريب وزيرا للعدل وزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد ولد فيصل الغريب في سنة ١٩٥٧م، وهو حاصل على شهادة الليسانس في الحقوق والشريعة من جامعة الكويت سنة ١٩٨٠م، ومارس مهنة المحاماة خلال الفترة ١٩٨٠ حتى ١٩٨٤م، كما عمل بإدارة الفتوى والتشريع سنة ١٩٨٤م بدرجة محام، وعين عضوا في لجنة المناقصات المركزية ممثلا عن إدارة الفتوى والتشريع اعتبارا من سنة ١٩٨٨ حتى سنة ١٩٩٠م، وفي سنة ١٩٩٠ عين مديرا للإدارة القانونية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وشغل المنصب حتى سنة ١٩٩٢م، كما عين سابقا مستشارا قانونيا للهيئة العامة لتقدير التعويضات عن خسائر العدوان العراقي خارج أوقات العمل الرسمي.

وقد تولى سيادته عدة مناصب قيادية منها: وكيل وزارة مساعد بديوان متابعة أعمال الجهاز الإداري وشكاوى المواطنين، ووكيل لديوان متابعة أعمال الجهاز الإداري وشكاوى المواطنين بالإنابة، ووكيل وزارة مساعد للشؤون القانونية بديوان الخدمة المدنية.

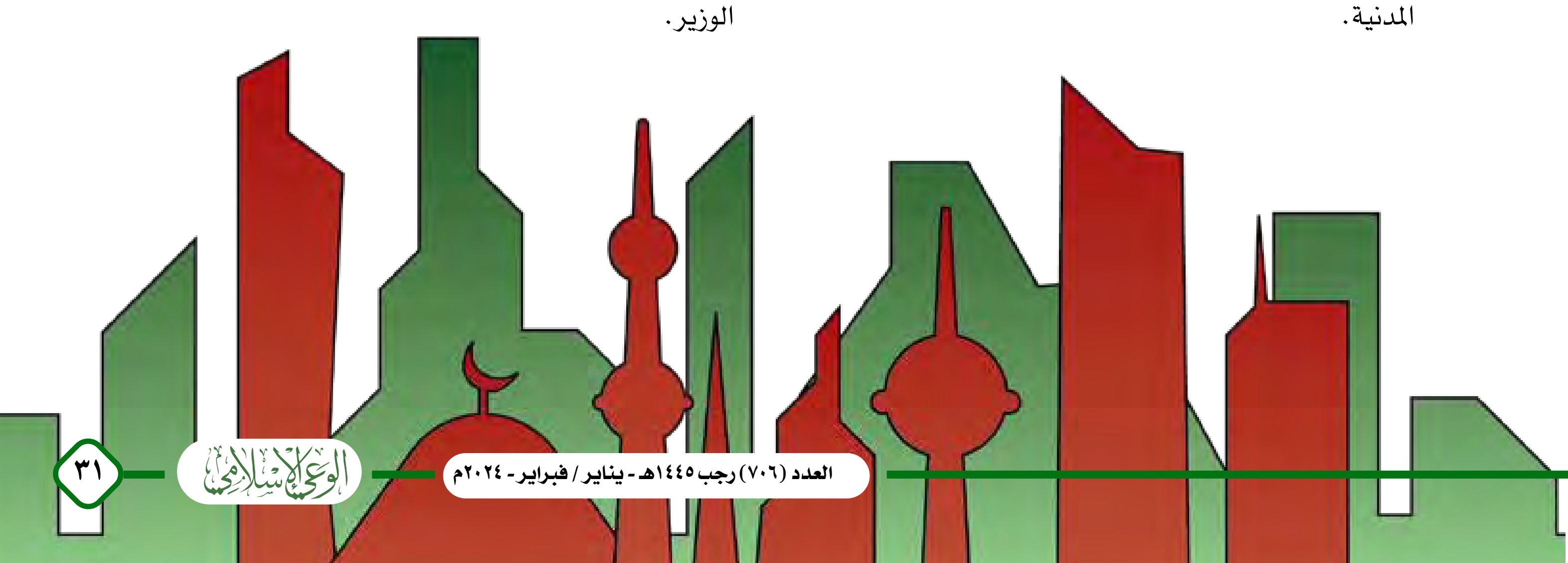


كما شغل منصب نائب رئيس مجلس إدارة شركة الخطوط الجوية الكويتية منذ عام ٢٠٢٠م.

وكان سيادته عضوا في عدد من اللجان وفرق العمل للجهاز الإداري للدولة ورئيس مجلس إدارة بنك التسليف والادخار لثلاث دورات من ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٢م.

كما عمل عضوا في لجنة المتطلبات التشريعية لخطة التنمية على مستوى الدولة، وكان عضو مجلس كلية الحقوق بجامعة الكويت من ٢٠١١ إلى ٢٠١٣م.

وتتمنى أسرة مجلة «الوعي الإسلامي» التوفيق والنجاح لمعالي الوزير.



نجلاء السيد



بعد جلسة خاصة لأداء سمو رئيس مجلس الوزراء والوزراء اليمين الدستورية

الحكومة الـ ٤٥ في تاريخ الكويت.. أمل جديد

السيرة الذاتية لسمو رئيس الوزراء

ولد سمو الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح عام ١٩٥٥م وحصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من كلية (كليرمونت) في كاليفورنيا والدكتوراه في الاقتصاد من جامعة (هارفارد) بالولايات المتحدة الأمريكية.

– شغل العديد من الوظائف منها معيد عضو بعثة في قسم الاقتصاد بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الكويت بين عامي ١٩٧٩م و١٩٨٥م ثم عين أستاذا في القسم عام ١٩٨٥م.

– انتدب إلى معهد الكويت للأبحاث العلمية من عام ١٩٨٧م إلى عام ١٩٨٨م.

– عين سفيرا للكويت لدى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣م واستمر في ذلك المنصب إلى أن عين وزيرا للدولة للشؤون الخارجية في ١٤ فبراير ٢٠٠١م.

– في ١٤ يوليو ٢٠٠٣م عين وزيرا للخارجية ووزيرا للشؤون الاجتماعية والعمل بالوكالة.

– في ٩ فبراير ٢٠٠٦م عين نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية وأعيد تكليفه بنفس المناصب في يوليو ٢٠٠٦م وفي مارس ٢٠٠٧م وفي التعديل الوزاري الذي جرى في أكتوبر ٢٠٠٧م وفي مايو ٢٠٠٨م.

– في ١٢ يناير ٢٠٠٩م عين نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية ووزيرا للنفط بالوكالة.

– عين في ٢٩ مايو ٢٠٠٩م نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية.

– عين في ٨ مايو ٢٠١١م نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية واستمر في المنصب إلى أكتوبر ٢٠١١م.

ظهرت ثمار العمل الحكومي الميداني الدؤوب الذي يبشر بإنجازات ضخمة ودوران عجلة التنمية في عهد جديد تحت قيادة حكيمة وحازمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الجابر الأحمد الصباح حفظه الله ورعاه، وذلك بعد أن عقد مجلس الأمة جلسة خاصة لأداء سمو الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح رئيس مجلس الوزراء والوزراء اليمين الدستورية بناء على طلب مقدم من الحكومة.

واستهل المجلس أعمال جلسته بتلاوة الأوامر الأميرية والمراسيم الخاصة بتشكيل الوزارة استنادا إلى اللائحة الداخلية لمجلس الأمة.

ثم انتقل المجلس بعد ذلك إلى بند أداء الوزراء من غير أعضاء مجلس الأمة اليمين الدستورية، فبند أداء نائب الأمير (وقت الحدث) سمو الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح رئيس مجلس الوزراء اليمين الدستورية.

وكان قد صدر أمر أميري بتعيين سمو

الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح رئيس مجلس الوزراء نائبا للأمير طوال فترات غياب حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه عن البلاد.

وقد بعث سمو رئيس مجلس الوزراء بهذه المناسبة ببرقية تهنئة إلى سمو أمير البلاد دعا فيها الله تعالى أن يكون على قدر الثقة السامية وأن يمده سبحانه بعونه وأن يوفقه لخدمة البلاد وأن يديم عليها الأمن والاستقرار والتقدم والازدهار في ظل الرعاية الكريمة والقيادة الحكيمة لسمو الأمير حفظه الله ورعاه.

كما صدر بتاريخ ١٧ يناير المرسوم الأميري رقم ١ لسنة ٢٠٢٤ بتشكيل الوزارة الجديدة برئاسة الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح وتضم ١٣ وزيرا.

وكان سمو أمير البلاد قد استقبل في قصر بيان بتاريخ ١٧ يناير الحالي سمو رئيس مجلس الوزراء والوزراء حيث أدوا اليمين الدستورية أمام سمو الأمير بمناسبة تعيينهم في مناصبهم الجديدة.

ووجه سمو أمير البلاد في كلمة سامية حينها الحكومة إلى مباشرة الواجبات والمسؤوليات الوطنية والعمل فكرا بفكر ويدا بيد لمرحلة جديدة عنوانها الإصلاح والتطوير، وركائزها العمل والإشراف والرقابة والمحاسبة وإطارها الواجبات والحقوق الوطنية.

أما سمو رئيس مجلس الوزراء فقد عبر في كلمة له حينها عن الاعتزاز والعرفان على تفضل سمو الأمير بهذه الثقة الغالية مؤكدا أن الحكومة ستعمل جاهدة لتكون أهلا لها لاسيما في هذه المرحلة «الفاصلة بالغة الدقة» من تاريخ الكويت فيما تنطوي عليها من تحديات واستحقاقات.



التشكيل الحكومي الجديد

صدر مرسوم تشكيل الحكومة الكويتية الجديدة برئاسة سمو الشيخ د. محمد الصباح، والتي ضمّت، إضافة إلى رئيسها، ١٣ وزيراً، وهم نائب رئيس مجلس الوزراء وزير النفط د. عماد العتيقي، ووزير الصحة د. أحمد العوضي، ووزيرة الأشغال العامة وزيرة الدولة لشؤون البلدية د. نورة المشعان، ووزير المالية وزير الدولة لشؤون الاقتصاد والاستثمار د. أنور المضف، ووزير التربية وزير التعليم العالي والبحث العلمي د. عادل العدواني، ووزير الكهرباء والماء والطاقة المتجددة وزير دولة لشؤون الإسكان د. سالم الحجرف، وهو ما يغلب عليها صفة أنها حكومة «تكنوقراط» وإصلاح اقتصادي.



د. كمال السعيد حبيب
كاتب صحفي وأكاديمي

في عشق الشهادة ومحبتها

من الناس من يقبل على لقاء ربه مقبلا غير مدبر كأنه يرى من وراء الحجب ما أعده الله للشهداء في جنة النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، تمثل ذلك أمام أعيننا في الشهيد البطل تيسير أبو طعيمة، وهو من نخبة المقاتلين من حفظة القرآن الكريم في كتائب الشهيد عز الدين القسام (١٨٨٢-١٩٣٥م)، كان إماما لمسجد في منطقة خان يونس ثم هو قائد فصيل مقاتل يواجه العدو الصهيوني في معارك خان يونس جنوب مدينة غزة، والتي تعد ثاني أكبر مدن القطاع ويسكنها ما يقرب من نصف مليون نسمة، حيث تدور فيها مواجهة عنيفة بين جيش العدو وكتائب القسام.

نشر جيش العدو الصهيوني فيديو يظهر الشهيد وهو يمضي غير هياب ولا وجل نحو آلية صهيونية ليفجرها بينما رصدته طائرة للعدو فقصفته وظل يقاوم واقفا ثم أبى إلا أن يلقى ربه ساجدا لتمنحه الأمة المسلمة لقب «الشهيد الساجد»، أراد العدو أن يظهر لجمهوره ما يفعله بالمقاومة فارتد السحر عليه وجعل الله مكره في تدبيره فقدم للأمة المسلمة ابنا بارا من أبنائها ليصبح عنوانا في محبة الشهادة والاستشهاد وعشق القتال سيرا على طريق الله ورضاه إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

نشر جمهور وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو للشهيد الساجد وهو يقرأ قوله تعالى من سورة الجمعة قبل استشهاده: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجمعة:٨)، لقد انتصر الشهيد الساجد للمعنى وللحياة الحقيقية وهي الحياة في الدار الآخرة ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت:٦٤). وآثرها على زخرف الدنيا ومتاعها وزينتها فخلد الله ذكره في الأولين والآخرين وإلى يوم يبعثون.

يقدم أبو طعيمة نموذجا في عشق الشهادة ومحبتها وهو نموذج موصول بنماذج أخرى قدمها لنا الصحابة الكرام في معاركهم ومحبتهم وعشقهم للشهادة التي يخطون من خلالها نحو الجنة وما أعده الله فيها للشهداء ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (الحديد:١٩) من هؤلاء الصحابة الكرام عمير بن الحمام بن الجموح الأنصاري السلمي البدري.

قرأ تيسير أبو طعيمة الشهيد الساجد نماذج الصحابة الكرام في الإقبال على الله وقرأ ما قدموه من بذل أنفسهم نصرة لدين ربهم ومن هؤلاء قادة غزوة مؤتة التي كانت أول غزوة يسيرها النبي الأكرم إلى أرض الروم عام ٨هـ وأمر على الجيش زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبدالله بن رواحة، وقد قتل زيد فحمل الراية من بعده جعفر الطيار ثم عبدالله بن رواحة الذي دعا لنفسه ألا يعود من هذه المعركة مؤثرا الشهادة في سبيل الله.

وحين رأى المسلمون جيش العدو من الروم يزيد عليهم أكثر من ثلاثين مرة فقد كان الروم مئتي ألف والصحابة ثلاثة آلاف، ورأوا ألا يمضوا ويستمدوا المدد من النبي ﷺ قال لهم عبدالله بن رواحة: يا قوم والله إن الذي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا عدة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة.

ولما أخذ الراية بعد مقتل جعفر بن أبي طالب وتقدم بها راكبا فرسه ونفسه تغالبه في التردد غلبها إلى محبة الشهادة وعشقها حتى صارت نفسه بعد ترددها وقد نفضت عن نفسها غبار الهوى ووساوس الإحجام تقول معه:

أقسمت يا نفس لتنزلنه
طائعة أو لا لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة
ما لي أراك تكرهين الجنة

قدم لعبدالله بن رواحة ابن عم له بعرق من لحم ليشد به صلبه فنهس منه نهسة ثم ألقاه وتقدم للقتال فقاتل حتى قتل شهيدا.





فوزي تاج الدين
باحث وكاتب

توظيف الصهاينة للآيات القرآنية لأغراضهم الاستيطانية

يظن الكثيرون أن الاستشراق اليهودي قد انتهى، لكنه ما زال مستمرا مستترا وراء الفكر الصهيوني البغيض، الذي يقوم منذ عقود طويلة بتوظيف بعض الآيات القرآنية لإثبات أن فلسطين أرض يهودية!، بل ويروج لهذا عالميا من خلال مؤسسة عالمية محترفة في مجال الإعلام، وتؤثر على أصحاب القرار السياسي في الدول الكبرى وغيرها.

تناول الاستشراق اليهودي القديم شخص الرسول ﷺ افتراء عليه بأنه أخذ معلومات من المسيحية واليهودية أثناء رحلاته التجارية لحساب السيدة خديجه إلى الشام، وأنه اعتاد التردد على المدارس اليهودية هناك ليستمع إلى النصوص اليهودية باللغة العبرية مع ترجمة لها باللغة العربية، والقول بأن القرآن الكريم ما هو إلا صياغة جديدة لما ورد في الإنجيل[١].

وأشار أيضا إلى أن الرسول الكريم ﷺ انتقم من قريش التي رفضت دعوته وأجبرته على الرحيل من مكة إلى يثرب. ولعل أبلغ رد على ذلك، أن رسولنا الكريم- رغم حصارها للمسلمين في شعاب مكة ثلاث سنوات وتعذيبها للمسلمين عفا عنهم بعد دخوله مكة بقوله: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[٢].

ويواصل المستشرقون اليهود القدامى الافتراء على الرسول بأنه نقض عهده مع قريش بانتهاكه صلح الحديبية ليدخل مكة دون حرب. والرد على ذلك فإن الثابت تاريخيا أن الذي نقض العهد هم اليهود بمعاونتهم حلفائها ضد حلفاء الرسول. هذا إلى جانب الطعن في أحاديث الرسول التي أشاد فيها بالقدس الشريف؛ حيث اعتبروها من الأحاديث الموضوعة المنسوبة إليه بعد وفاته بسنوات طويلة، ومن العجيب أنهم أشاروا إلى أن الأحاديث النبوية مستوحاة من الأشعار اليهودية![٣].

يعد «جولد زيهر» من أخطر المستشرقين اليهود؛ صاحب العديد من الكتب وأهمها «دراسات محمدية»، التي أشارت إلى أن نطور الواقع السياسي والاجتماعي للمسلمين بعد مرحلة النبوة اقتضي استحداث العديد من الأحاديث لتستوعب بعض الأمور الجديدة مثل السياسة والتقاليد والقانون[٤]، وسار على نهجه المستشرق.

«جوزيف شاخت» وآخرون، مؤكدين أن الأحاديث المنسوبة للرسول لا تعدو أهميتها كونها تعكس الآراء التي سادت في القرنين الهجريين الأول والثاني وجزء من القرن الثالث الهجري[٥].

دور المؤسسات الإسرائيلية

في تاريخنا الحديث والمعاصر نجد أن المؤسسات العلمية في إسرائيل اهتمت اهتماما كبيرا بالقدس الشريف، وليس أدل على ذلك من قيام الجامعة العبرية بإعداد ترجمات لمختلف الأنشطة العربية والإسلامية بهدف معرفة كل مظاهر الحياه فيها، مما كان له أكبر الأثر في توفير معلومات المؤسسات العسكرية والأمنية والإستراتيجية[٦].

هذا إلى جانب تقديم قراءة يهودية مغايرة ومخالفة للتاريخ الإسلامي في القدس لتخدم أغراضهم الاستيطانية، ومما يدل على أهمية تلك الدراسات قيام حكومة إسرائيل بإسناد بعض المناصب المهمة للباحثين، ومن أمثلة ذلك: تعيين كل من المستشرقين «شلومو جازيت» و«يهو شفاط» في مناصب قيادية بجهاز الاستخبارات العسكرية، وتعيين «مناجم مسيلو» في رئاسة الإدارة العامة للضفة الغربية لنهر الأردن[٧].

يقوم بعض المستشرقين الصهيونيين المعاصرين بدور خطير للغاية؛ حيث يؤكدون أن فلسطين بما فيها القدس أرض عبرية يهوديا تاريخيا ودينيا، وأن العرب المسلمين لا عهد لهم فيما يتعلق بالسلام! استنادا على أن الرسول نقض عهده مع قريش بعد صلح الحديبية!، وذلك لإظهار أن العرب لا يحترمون معاهدات السلام، ومن ثم عدم توقيع معاهدات سلام!

توظيف الآيات القرآنية

بدأت أولى خطوات توظيف الصهاينة لبعض الآيات القرآنية لخدمة أغراضهم السياسية بالتأكيد على هوية



اليهودي، بأنه من يؤمن بها، وأنه صاحب أرض فلسطين سواء عاش عليها أو خارجها، ومن أم يهودية، ومن تهود على يد حاخام أرثوذكسي[8].

بدأت عملية توظيف الآيات منذ حوالي عشر سنوات، حينما أصدر المستشرق الصهيوني «نسيم دنا» كتابه «من يملك الأرض»، تضمن أن هناك آيات قرآنية تؤكد أن فلسطين أرض إسرائيل وشعبها وسكانها اليهود!. من تلك الآيات ما جاء في الآية رقم ١٣٧ من سورة الأعراف قوله عز وجل:

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾(الأعراف:١٣٧).

مشيرا إلى أن الأرض التي منحها الله لبني إسرائيل هي وطنهم، وطبقا لمفهوم الوعد الإلهي أنه منح تلك الأرض ميراثا لليهود، ويستشهد في ذلك بما جاء في الآية التي أشار اليها. ومن جانب آخر فإن الوعد الإلهي أعطاهم أملاك أعدائهم وتمكينهم منها حسبما استشهد بالآيتين الخامسة والسادسة من سورة القصص قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ (القصص:٥-٦)

وايضا ما جاء بالآية رقم ٢٠ من سورة المائدة قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢٠﴾ (المائدة:٢٠).

ويؤكدون افتراء أن القرآن الكريم أكد حق اليهود في الأراضي الفلسطينية المحتلة تأسيسا على ما جاء في الآية ٢١ من سورة المائدة قوله عز وجل:

﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ۝٢١﴾(المائدة:٢١).

ومما لاشك فيه أن هذا الكاتب اعتمد على من سبقوه من المستشرقين اليهود، وركز على تحقيق هدف رئيس للصهاينة إلا وهو إقناع العالم أجمع بضرورة استمرار الصهاينة في فلسطين وحدهم وإقامة مملكة إسرائيل الكبرى وإعادة بناء هيكل سليمان، وما يلفت النظر أنه رغم العداء القديم بين اليهود والمسيحيين -بعد صلب اليهود للمسيح حسب المعتقد المسيحي- إلا أن اليهود الصهاينة نجحوا في إقناع السياسيين في الدول المسيحية بحتمية مساعدتهم في بقائهم بفلسطين تمهيدا وانتظارا لمجيء المسيح!

الرد على المزاعم الصهيونية

يؤكد التاريخ أن أول الهجرات البشرية إلى فلسطين كانت في بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد، وهي هجرة الكنعانيين الذين عرفوا باسم المناطق التي سكنوها، وبعد فترة أصبح هناك ثلاث لغات: الكنعانية، والآرامية لغة المسيح، والعربية. ولقد ظلت تلك الأرض تسمي أرض الكنعانيين حتى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد، كما أن القدس تأسست على يد البيبوسيين العرب، إلى أن حكمها داوود عام ١٠٠٠ قبل الميلاد ومن جانب آخر تعد الاكتشافات التي عثر عليها جنوب بلدة الناصرة قرب طبرية، مهمة للغاية؛ حيث تعود إلى الفترة ما بين عام ٧٥٠٠ و٣١٠٠ قبل الميلاد، تم خلالها تأسيس مدينة أريحا التي تعتبر أقدم مدينه في العالم. وفي الألفية الثالثة قبل الميلاد هاجر إليها إبراهيم عليه السلام قادما من «اور» بالعراق إلى فلسطين، حيث أنجب إسحق والد يعقوب الذي كان يعرف باسم إسرائيل.

وقد أكد المؤرخ «هنري برستيد» أن الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت فلسطين عام ٢٠٠٠ ق.م، كما أن المؤرخ «هيرودتوس» أكد أن فلسطين جزء من ديار الشام [9].

هذا يتطلب منا التصدي لمثل هذه المزاعم وكشف زيفها، ونشرها بأكبر عدد من اللغات، حتى لا نترك الساحة للصهاينة.

المراجع

(١) افتراء المستشرقين على الإسلام: د. عبد العظيم المطعني، وهبه، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق: ص ٢.

(٣) المنهج الاستشراقي في دراسة السنة النبوية وعلومها: عبد العزيز فارح، الرباط، ط١، ٢٠١٥م، ص ٥١.

(٤) العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد زيهر، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد يوسف عيسي، طش١، دار الكتاب، مصر، ص ٥١.

(٥) مرجع سابق: المنهج الاستشراق في ضوء السنة النبوية، ص٥٢.

(٦) الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العربية: د. محمد جلاء ادريس، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٩٥.

(٧) مرجع سابق: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العربية، ص ١.

(٨) اليهود: رؤية في الصراع بين العلمانية والدين: يعقوب سكين، ترجمة أحمد كامل راوي مركز الدراسات التاريخية جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٨٥.

(٩) القدس تاريخيا ودينيا: جريدة الأسبوع الأدبي، العدد ٧٥٠، ٢٠٠١/٣/١٧.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب



زوال الكيان الصهيوني في القرآن الكريم

إن مشاهد المقاومة الفلسطينية وما تصيب به إسرائيل المحتلة من ضعف وخور ينبئ بزوال هذا الكيان اللقيط في القريب العاجل، وفي القرآن قال الله تعالى في مفتتح سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء: ٤ - ٧).

فجمهور المفسرين من القدماء -إن لم يكن كلهم- يرون باختصار أن الإفسادين كانا في العصر القديم وقبل الإسلام، فقال بعضهم: جالوت وجنوده، وفريق قال: ملك الموصل سنجاريب وجنوده. وفريق آخر قال: بختنصر ملك بابل، وهذه الأقوال تعتمد على الإسرائيليات ويبدو على كثير منها الاضطراب والضعف[1].

لكن الفهم المعاصر للآيات يخالف هذا الطرح ويرى أن الإفسادين حدثا في حضن الإسلام. ولا حرج، إذ إن منهجية التفسير تعود إلى أصول، فإن

كنا لم نجد التفسير الواضح في القرآن أو في السنة ووجدنا أقوال الصحابة والتابعين تعتمد على الإسرائيليات بأسانيد ضعيفة وموضوعة، فإن إحداث قول بعد ذلك جائز إن تحملته الآيات ووافق اللغة[٢]، خصوصا وإن كانت شواهده التاريخية أقوى، ولسنا أول من ذهب إلى هذا التفسير الجديد للآيات، وإنما نأخذ فيه برأي الشيخ الشعراوي رحمه الله[٣]، وندعمه ببعض الأدلة والشواهد.

والسؤال الذي يفتح لنا آفاق التفسير، هو: هل أفسد بنو إسرائيل في الأرض مرتين فقط؟

والجواب بالقطع: لا؛ فقد أفسدوا أكثر من ذلك بكثير.

إذن: كان من الأولى أن تفسر هاتين المرتين على أنهما في حضن الإسلام، خصوصا لو ربطنا الآيات بمفتتحها الذي يتحدث عن الإسراء!

ونتيجة لإفسادهم المتكرر توعدهم وأخبرهم بأنه سيسلط عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ (الأعراف: ١٦٦- ١٦٧).

لكن سبحانه لما تكلم عن فسادهم في عصر الإسلام قال: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (الإسراء: ٥)، فوصفهم سبحانه بالعبودية، وهو وصف طاعة غالبا[٤]، ويستقيم هذا مع العبودية التي استفتحت بها السورة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾(الإسراء: ١)، فالمقصود بالعباد في الآية: «رسول الله والذين آمنوا معه عندما جاسوا خلال



ديارهم، وأخرجوهم من المدينة وقتلوا منهم من قتلوه، وسبوا من سبوه».

بذلك نفهم الآيات، بأنها تتحدث عن مرتين من العلو والإفساد تحدثان لليهود في ظل الإسلام.

الإفساد الأول (يهود المدينة)

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ (الإسراء: ٥).

معلوم أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، كما تقول: إذا جاء فلان أكرمته، فهذا دليل على أن أولى الإفسادتين لم تحدث بعد وقت نزول الآية، والوعد كذلك لا يكون بشيء مضى، وإنما بشيء مستقبل، هذا كله والآيات نزلت في مكة، فلم يتحقق الوعد بعد، لذلك أكد الله على حدوثه بقوله:

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾، أي: وعد صدق لابد أن يتحقق؛ لأنه وعد من قادر على الإنفاذ، ولا توجد قوة تحول بينه وبين إنفاذ ما وعد به.

لقد علا اليهود في المدينة المنورة، قبل هجرة النبي ﷺ إليها، وكانت لهم الكلمة والسيادة، ولما هاجر ﷺ وأصبح هو الحاكم الفعلي على أهلها، أصدر إعلانا «الصحيفة» لتنظيم علاقة المجتمع المدني بعضه ببعض باعتبارهم أمة واحدة من دون الناس، ووفى لهم رسول الله ﷺ ما وفوا، فلما غدروا هم، واعتدوا على حرمات المسلمين وأعراضهم وظهرت خيانتهم، جاس رسول الله ﷺ خلال ديارهم، وقتل منهم من قتل، وأجلاهم عن المدينة إلى الشام وإلى خيبر؛ وكان هذا بأمر من الله تعالى لرسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

وقال أيضا: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٗا ٢٧﴾ (الأحزاب: ٢٦- ٢٧).

وهذا هو الفساد الأول الذي حدث من يهود بني النضير، وبني قينقاع، وبني قريظة ويهود خيبر، الذين خانوا العهد مع رسول الله ﷺ.

الإفساد الثاني (دولة إسرائيل)

لم تقم لليهود قائمة بعد أحداث المدينة إلى أن احتلوا فلسطين وأنشأوا دولتهم اللقيطة، وعلى تفسيرنا يكون هذا هو العلو والإفساد الثاني، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴾(الإسراء: ٦).

و(الكرة) أي: الغلبة، والضمير في «عليهم» يعود على العباد الذين بعثهم الله، ما يعني أنهم أمة واحدة، وليست أمتين مختلفتين كما جاء في التفسيرات، فلم يكن لليهود كرة على بختنصر البابلي، ولا غيره، ما يؤيد بأن المقصود هم المسلمون أحفاد الصحابة الذين غلبوهم أول مرة، فكأن الله يقول: «جعلنا لبني إسرائيل الغلبة والقوة والنصر على المسلمين وسلطناهم عليهم؛ لأنهم تخلوا عن منهج ربهم، وتنازلوا عن الشروط التي جعلتهم عبادا لله»، فانحلت الأمور الإيمانية في نفوس المسلمين فانحلت عنهم صفة عباد الله.

لذلك أمد الله اليهود وسلطهم علينا، ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴾ وفعلا اكتنزوا المال حتى أصبحوا أصحاب رأس المال في العالم كله، واستطاعوا به تكوين سلطانهم ودولتهم، وأمدهم بالبنين الذين يعلمونهم ويثقفونهم على أعلى المستويات، وفي كل المجالات، وكونوا منهم جيشهم، كذلك المهاجرين الذين أتوا من جميع أنحاء العالم إلى الأرض المقدسة.

ولابد لكي تقوم لهم قائمة من مساندة أنصارهم وأتباعهم، وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان منذ الخطوات الأولى لقيام دولتهم ووطنهم القومي المزعوم في فلسطين، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴾! فالنفير من يستنفره الإنسان لينصره، والمراد هنا الدول الكبرى التي ساندت اليهود وصادمت المسلمين وحاربتهم كأمريكا والمجتمع الأوروبي وإمداد إسرائيل بالأسلحة والمدرعات.

وما زالت الكرة لليهود علينا، وسوف تظل إلى أن نعود كما كنا، عبادا لله مستقيمين على منهجه، محكمين لكتابه، وهذا وعد سيتحقق إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾(الإسراء: ٧)، أي: إذا جاء وقت الإفسادة الثانية، كانت الغلبة للمسلمين.

وحتى نستوعب هذه الآية لا بد أن ننظر إلى آية أخرى في سورة الإسراء أيضا: ﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾(الإسراء: ١٠٤).

والمتأمل لهذه الآية يجد بها بشارة بتحقق وعد الله، ويجد أن ما يحدث الآن من تجميع لليهود في أرض فلسطين آية مرادة لله تعالى.

ومعنى الآية: أن الله قال لبني إسرائيل من بعد موسى: اسكنوا الأرض مبعثرين في جميع الأنحاء، مفرقين في كل البلاد، كما في قوله: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا ..﴾ (الأعراف: ١٦٨)، ثم أهاج الله قلوب أتباعهم من جنود الباطل، فأوحوا إليهم بفكرة الوطن القومي، وزينوا لهم أولى خطوات نهايتهم، فكان أن اختاروا لهم فلسطين ليتخذوا منها وطنا يتجمعون فيه من شتى البلاد.

ففكرة التجمع والوطن القومي التي سعى لها هرتزل ونادى بها بلفور وأيدتها الدول الكبرى المساندة لليهود والمعادية للإسلام، هذه الفكرة في الحقيقة تمثل خدمة لقضية الإسلام، وتسهل علينا تتبعهم وتمكننا من القضاء عليهم؛ لذلك يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾، أي: مجتمعين بعضكم إلى بعض من شتى البلاد[٥]، وهو ما يحدث الآن على أرض فلسطين.

وفي الآية بشارة لنا أن الله ما جمعهم إلا ليهلكهم، وما مكنهم إلا ليدمرهم، وما أظهرهم علينا إلا لنعود إلى المنهج الصحيح، وأننا سنعود إلى سالف عهدنا، وستكون لنا يقظة وصحوة نعود بها إلى منهج الله وإلى طريقه المستقيم، وعندها ستكون لنا الغلبة والقوة، وستعود لنا الكرة على اليهود، وسنقاتلهم ونهزمهم ونلحق بهم من الأذى ما يظهر أثره على وجوههم ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ ...﴾ (الإسراء: ٧).

ثم قال: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ...﴾ يتبروا: أي: يهلكوا ويدمروا، ويخربوا ما أقامه اليهود وما بنوه وشيدوه من مظاهر الحضارة التي نشاهدها الآن عندهم.

معنى ذلك أن المسلمين سيصلب عودهم ويعودون عبادا لله أولي بأس شديد، وحينها يهزم اليهود، وتمحى تلك الدولة اللقيطة، وهذه الحرب ليست حرب إبادة، بل إضعاف وإهلاك واستحواذ على ما كان بأيديهم وتخريب لأسلحتهم وجيشهم، وذلك لأن اليهود باقون إلى مجيء الدجال، قال ﷺ: «يتبع الدجال من يهود أصبهان، سبعون ألفا عليهم الطيالسة»[٦].

ويبدو لي -والله أعلم- أن تحديد

اليهود بأصبهان، وهي من بلاد إيران، أنه في هذا الوقت لن يكون هناك إسرائيل، فستكون فلسطين حررت، بل سيكون فيها خلافة إسلامية كما جاء في الحديث قال النبي ﷺ للصحابي عبدالله بن حوالة وقد وضع يده الشريفة على رأسه: «يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»[٧].

وهذا يبشر بزوال إسرائيل، وحينها سيعود المهاجرون اليهود إلى بلادهم، وربما طردوا من الدول الأوروبية كما حدث سابقا، فكان تمركزهم في إيران خاصة أصفهان/ أصبهان، وعدد اليهود في إيران الآن حسب الإحصاءات لم يبلغ تسعة آلاف نسمة تقريبا، ما يعني أن السبعين ألفا ستكون من خارجها ممن تفرقوا في حرب فلسطين وطردوا من البلاد -إن صح استقراؤنا- وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ: «وإنه يخرج معه اليهود..»[٨]، فيدل على أن يهود أصبهان هم كل اليهود وسيجتمعون في أصفهان ويتبعون الدجال، ويقاتلهم عيسى ابن مريم والمسلمون، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئَ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»[٩]، وفي حديث حذيفة بن أسيد: «فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويهزم أصحابه، حتى إن الشجر والحجر والمدر، يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله»[١٠]. وفي رواية: «حتى إن الشجر والحجر لينادي: يا عبد الله، يا عبد الرحمن، يا مسلم هذا يهودي فاقتله، فيفنيهم الله ويظهر المسلمون»[١١]. فهنا يكون هلاكهم.

فلن تنتهي المعركة بين المسلمين واليهود إلى عهد عيسى، لذلك قال الله عقب الأربع آيات تلك: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾(الإسراء: ٨). فهم سيعودون وسيعاد عليهم العذاب إلى يوم القيامة، مصداقا لقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

سيظل اليهود إلى نزول عيسى لكن ساعتها ستكون انتهت دولتهم في فلسطين.. والله أعلم.

تحرير المسجد الأقصى

قال تعالى: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الإسراء: ٧).. حينما تكون الغلبة للمسلمين على اليهود سيدخلون المسجد الأقصى، ومعنى هذا أن المسلمين خرجوا منه! إنها آيات ترسم الواقع بحذافيره، وقد قال النبي ﷺ: «وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا»[١٢]، لقد حيل بين المسلمين وبين المسجد الأقصى، والآن سيدخلونه كما دخلوه أول مرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتحين منتصرين، ولم يكن الأقصى وقتها في أيدي اليهود، بل كان في أيدي الرومان المسيحيين.

وسيكون دخول المسلمين من ضمن الإساءة لوجو اليهود، وهذه الجزئية من أقوى ما يدعم تفسيرنا هذا.

فخروجنا الآن من المسجد الأقصى تصديق لنبوءة القرآن ونبوءة الرسول ﷺ، وكأن الحق سبحانه يريد أن يلفتنا: إن أردتم أن تدخلوا المسجد الأقصى مرة أخرى، فعودوا إلى منهج ربكم وتصالحوا معه. واستبشروا بوعده.

الهوامش

١- انظر: تفسير ابن كثير، (٥/ ٤٧) وذكر معظم هذه الأقوال د. محمد سيد طنطاوي في كتابه: «بنو إسرائيل في القرآن والسنة» (ص ٦٦٢)، وما بعدها، وناقشها، وضعف ما يستحق التضعيف منها.

٢- انظر كتابنا: «مهارات الكتابة في العلوم الشرعية»، السراج للنشر والتوزيع- القاهرة، (ص ٤٠) وما بعدها.

٣- انظر: تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم (١٤/ ٨٣٥٣-٨٣٦٨).

٤- على أنه لا يمنع أن تكون بمعنى العبودية القهرية التي يشترك فيها الطائعون والكافرون، مثل ما جاء في الحديث عن يأجوج ومأجوج: «إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم» رواه مسلم (٢٩٣٧). فعليه لا يغلط تفسير الأئمة في حملها على بختنصر وغيره.

٥- مع الأخذ في الحسبان أن جماهير المفسرين يحملون معنى الآية على جمعهم يوم القيامة للحساب، لكنا أخذنا برأي الشيخ الشعراوي لتناسق الآيتين، والقرآن يفسر بعضه بعضا. والله أعلم.

٦- رواه مسلم (٢٩٤٤)، أصبهان هي أصفهان بإيران، والطيالسة: ثوب يضعه الرجل على كتفه ورأسه وظهره فوق الثياب خال عن التفصيل والخياطة.

٧- رواه أحمد (٢٢٤٨٧) وأبو داود (٢٥٣٥)، والحاكم (٨٣٠٩) وصححه الألباني.

٨- رواه ابن حبان (٦٨٢٢)، وقال محققوه: إسناده قوي، وصححه الشيخ مصطفى العدوي.

٩- رواه مسلم (٢٩٢٢).

١٠- رواه الحاكم (٨٦١٢)، هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني.

١١- رواه الحاكم (٨٥٠٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

١٢- رواه الحاكم (٨٥٥٣)، واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٨٤٩) والطبراني في «الأوسط» (٨٢٣٠)، وصححه الذهبي، والألباني انظر: السلسلة الصحيحة (٦/ ٩٥٤).

علاء عبدالفتاح



محكمة العدل تنتصر للحق الفلسطيني

الكويت تؤيد القرار المنصف وتواصل دعم الأشقاء

منذ القدم ودولة الكويت معروفة بمناصرتها للقضية الفلسطينية ودعمها للأشقاء الفلسطينيين، وجاءت الأحداث الأخيرة التي سطر فيها أبطال المقاومة ملحمة نضالية لتشهد وقوف الكويت قيادة وحكومة وشعبا مع الحق الفلسطيني مرة أخرى ومع الإنسانية التي تباد على أرض غزة بفعل قوى الكيان الصهيوني، وأخيرا أعربت وزارة الخارجية عن ترحيب دولة الكويت بقرار محكمة العدل الدولية القاضي بمطالبة الاحتلال الإسرائيلي باتخاذ كل التدابير التي نصت عليها اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني إثر دعوى تقدمت بها جنوب إفريقيا أمام المحكمة باعتبار أن نتائج العدوان على غزة تعتبر خرقا للاتفاقية، بل وأكدت الخارجية -وفق البيان- أن قرار المحكمة وعلى الرغم من عدم تلبيته لمطلب وقف إطلاق النار والعدوان ضمن الإجراءات المؤقتة التي أعلنتها المحكمة إلا أنه يمثل خطوة مهمة في سبيل وضع حد لممارسات الاحتلال التي طالت بالتدمير جميع جوانب حياة ومرافق الشعب الفلسطيني.

كما أكدت ضرورة امتثال الكيان المحتل لهذا القرار واحترام جميع مبادئ القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني والقرارات الدولية الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة التي طالبت منذ بداية العدوان الإسرائيلي على غزة بإرغام المحتل على وقف العدوان.

وأثنت دولة الكويت في البيان على الخطوة التي اتخذتها جمهورية جنوب إفريقيا في تقديمها لتلك الدعوى القضائية مجددة مطالباتها المجتمع الدولي بالضغط على الكيان المحتل لإيقاف عدوانه المستمر منذ أكثر من ثلاثة أشهر وحصد أرواح أكثر من ٢٦ ألفا من السكان -حتى كتابة هذه الأسطر- معظمهم من النساء والأطفال.

كما دعت الكويت مجددا إلى العمل الجماعي وبحزم أكبر لوقف إطلاق النار ورفض عمليات التهجير القسري وضمان الوصول الفوري للمساعدات الإنسانية والإغاثية إلى قطاع غزة.



بيان بخصوص قرار محكمة العدل الدولية الصادر اليوم الجمعة

الجمعة 26 يناير 2024

تعرب وزارة الخارجية عن ترحيب دولة الكويت بقرار محكمة العدل الدولية الصادر اليوم الجمعة الموافق 26 يناير 2024 القاضي بمطالبة الإحتلال الإسرائيلي بإتخاذ كافة التدابير التي نصت عليها إتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني وجاء إثر الدعوى التي تقدمت بها جمهورية جنوب أفريقيا أمام المحكمة ضد الإحتلال الإسرائيلي بإعتبار أن نتائج العدوان الإسرائيلي على غزة يعتبر خرقاً للإتفاقية.

وتؤكد وزارة الخارجية أن قرار المحكمة وعلى الرغم من عدم تلبيته لمطلب وقف إطلاق النار والعدوان ضمن الإجراءات المؤقتة التي أعلنتها المحكمة إلا أنه يمثل خطوة مهمة في سبيل وضع حد لممارسات الإحتلال الإسرائيلي التي طالت بالتدمير جميع جوانب حياة ومرافق الشعب الفلسطيني، ويؤكد على أهمية وضرورة إمتثال الكيان المحتل لهذا القرار وإحترام كافة مبادئ القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني والقرارات الدولية الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة التي طالبت منذ بداية العدوان الإسرائيلي على غزة بإرغام المحتل على وقف العدوان.

وإذ تثني دولة الكويت على الخطوة التي إتخذتها جمهورية جنوب أفريقيا في تقديمها لتلك الدعوى القضائية، لتجدد مطالباتها المجتمع الدولي للضغط على الكيان المحتل، لإيقاف العدوان الذي إستمر لأكثر من ثلاثة أشهر وحصد أرواح أكثر من 26 ألفاً من السكان معظمهم من النساء والأطفال، كما تدعو مجدداً إلى العمل الجماعي وبحزم أكبر لوقف إطلاق النار ورفض عمليات التهجير القسري، وضمان الوصول الفوري للمساعدات الإنسانية والإغاثية إلى قطاع غزة.

وكانت محكمة العدل الدولية قد حكمت في قرار مطالبتها الكيان الإسرائيلي المحتل بـ«اتخاذ إجراءات لمنع الإبادة الجماعية في قطاع غزة أو التحريض المباشر ضد الشعب الفلسطيني» خطوة مستحقة وغير مسبوقة في تاريخ القضية الفلسطينية قوبلت بدعم كويتي وعالمي واسع.

وصوتت محكمة العدل الدولية بأغلبية كبيرة من أعضائها الـ١٧ باتخاذ إجراءات عاجلة تلبي معظم ما طلبته جنوب إفريقيا في دعواها ضد الكيان الإسرائيلي المحتل بأن يتخذ كل الإجراءات التي في وسعه لمنع ارتكاب جميع الأفعال ضمن نطاق المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية.

كما أقرت المحكمة حق الفلسطينيين بالحماية من أعمال الإبادة، مؤكدة أن الشروط متوافرة لفرض تدابير مؤقتة على الكيان الإسرائيلي المحتل، وجاء القرار أيضا بموقف قوي وواضح برفض طلب على الكيان الإسرائيلي المحتل رد دعوى جنوب إفريقيا.

وحظي القرار بتأييد وإشادة عربية وإسلامية وعالمية، لا سيما إلزام الكيان الإسرائيلي المحتل بتجنب كل ما يتعلق بالقتل والاعتداء والتدمير بحق سكان غزة وأن يضمن توفير الاحتياجات الإنسانية الملحة بشكل فوري ورفع تقرير إلى المحكمة في غضون شهر بشأن التدابير المؤقتة حتى تتأكد من أنه لا ترتكب الانتهاكات المذكورة.

وفي هذا الشأن أجمع عدد من الشخصيات السياسية والأكاديمية والدبلوماسية على أهمية القرار في وقف العدوان الذي يمارسه الكيان الإسرائيلي المحتل ضد الشعب الفلسطيني وإطلاق رسالة قضائية وحقوقية عالمية تضع الكيان الإسرائيلي المحتل أمام بشاعة ممارساته واتباعه سياسة القتل والإبادة الجماعية لاقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه.

د. محمد خليل محمود
باحث أكاديمي



وقفات مع شهر شعبان في ضوء القرآن والسنة

حظي شهر شعبان المبارك بمكانة عظيمة بين الشهور، وذلك لما اختصه به الله سبحانه وتعالى من مزايا، فهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله جل في علاه، وفيه يرحم الله المسترحمين ويغفر للمستغفرين... ويبين الله سبحانه وتعالى فيه آجال العباد لملك الموت إلى السنة التي تليه، واستجاب الله سبحانه وتعالى فيه لرسوله المصطفى ﷺ في تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة، بعد أن كانت القبلة إلى بيت المقدس، وفرض فيه صيام شهر رمضان المبارك. وفيه ليلة النصف من شعبان التي يتفضل الله سبحانه وتعالى فيها على المؤمنين بالمغفرة والرحمة والرضوان.

فضل شهر شعبان

لقد كان النبي ﷺ حريصا على هداية أمته، حريصا على أن يبين لها فضل أوقات معينة، للقبول والمغفرة، فبين «ضمن ما بين» فضل شهر شعبان عموما، وليلة النصف منه خصوصا لأسباب ومنافع دعا إلى اكتسابها، غير أن ذلك الفضل لا يناله، ولا يفوز به إلا من حرص على عمل الخير، الذي كان يعمله النبي ﷺ من صيام، يزكى النفس، ويصفى القلب، ويقرب العبد من ربه. فقد روى عن أسامة بن زيد أنه قال، قلت يا رسول الله، لم لا تصوم في شهر من الشهور ما تصوم

من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (أخرجه أحمد والنسائي)[١].

فضل الصوم في شعبان

شهر شعبان من الأشهر التي كان النبي ﷺ يكثر من الصوم فيها، بل كان أكثر صياما فيه، فعن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان» (أخرجه البخاري). فصيام النبي ﷺ في شهر شعبان لعظم فضله، ولولا ذلك لما داوم على الصيام فيه. قال ابن رجب رحمه الله: الصيام في شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع ما كان قريبا من رمضان قبله وبعده، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة فكذلك يكون صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بعد عنه.

فضل ليلة النصف من شعبان

وردت جملة من الأحاديث النبوية تدل على فضل ليلة النصف من شعبان، فهي ليلة مباركة يتجلى الله فيها على عباده بالرحمة والغفران، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع فقال: «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله. قلت: يا رسول الله إني ظننت أنك أتيت بعض نسائك. فقال: إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد غنم كلب» (أخرجه الترمذي). وأيضا عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها، قالت، قال رسول الله ﷺ «هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب، لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا مشاحن ولا قاطع رحم ولا ممسك ولا عاق لوالديه ولا مدمن خمر» (أخرجه البيهقي). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بلفظ: «فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن» (أخرجه ابن ماجه). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بلفظ: «فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن وقاتل نفس» (أخرجه البيهقي). وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال، قال: رسول الله ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد: هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه. فلا يسال أحد شيئا إلا أعطي إلا زانية بفرجها أو مشرك» (أخرجه البيهقي)[٢]، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «يطلع الله إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لعباده، إلا لاثنين: مشاحن، وقاتل نفس» (أخرجه أحمد في مسنده). فأحاديث الغفران وإجابة الدعوة رواها عدد من الصحابة، واستثنى من الغفران المشرك مرة، وفي بعضها المشاحن والعاق والمدمن وقاطع الرحم.

المراجع والهوامش

١- د. مصطفى الرافعي، من فوق المنبر، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، (ص١١٧).
٢- حاج حمد تاج السر، حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان، المركز الإسلامي الأفريقي بجامعة أفريقيا العالمية، (ص١٧).



عبدالسلام الشبراوي

«منزل منتصف الطريق»..

مرحلة مهمة من مراحل التعافي من الإدمان



د. ناصر العجمي مدير إدارة التأهيل والتقويم

في إطار الدور المجتمعي والتعاوني الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ممثلة في إدارة التأهيل والتقويم، عقد المخيم الربيعي للمتعافين من الإدمان لعام ٢٠٢٤م، والذي يتكرر كل عام بداية من عام ٢٠١٧، ويعد أحد البرامج والأنشطة المشتركة بين مؤسسات الدولة التي تهدف إلى التكامل والتناغم فيما بينها.

وفكرة «منزل منتصف الطريق» عبارة عن إيجاد مجتمع مصغر يتعايش فيه المتعافي من الإدمان مدة زمنية يؤهل خلالها لممارسة حياته بصورة طبيعية، ويعد مرحلة من أهم مراحل علاج وتأهيل مرضى إدمان المخدرات.

في كلمته عبر مدير إدارة التأهيل والتقويم د. ناصر العجمي، عن سعادته باللقاء لتحقيقه مبدأ الشراكة والتعاون بين مؤسسات الدولة لخدمة المواطنين، خصوصا فئة المتعافين من الإدمان التي تحتاج إلى عناية خاصة. وأشار إلى أن هذا المخيم يأتي بدعم من وزارات الدولة ممثلة في وزارة الأوقاف ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة إضافة إلى

دعم الخيرين من أبناء الكويت.. وأكد على أن «منزل منتصف الطريق» أحد المشاريع الرائدة على مستوى دولة الكويت، وهو المشروع الذي تبنته دول مجلس التعاون الخليجي على المستوى الرسمي والأهلي.
كما توجه بالشكر إلى وزارة الشؤون لإسهامها في هذا البرنامج بتقديم الدعم اللوجيستي، وكذلك وزارة الصحة لدورها الحيوي في تنفيذ البرنامج العلاجي والإشراف على الرعاية الصحية للمتعافين من الإدمان حتى يصلوا إلى بر الأمان.
وأوضح العجمي أن نسبة التعافي تتجاوز المعدلات العالمية بدون أي مبالغة بجهود القائمين على تنفيذ البرنامج وتوفير الدعم اللازم لنجاح هذا المشروع.
كما أشار إلى أهمية الخط الموازي الذي تشرف عليه إدارة التأهيل والتقويم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والذي يقدم الدعم النفسي والإيماني للفئة المستهدفة من خلال رحلات العمرة والحج والاشتراك في مسابقات حفظ القرآن الكريم التي بدأ تسجيل المتعافين فيها من ٧ - ٩ أفراد ووصل الآن إلى ٥٠ مشاركا، إضافة إلى المخيم الربيعي الذي يتضمن الأنشطة الترفيهية والإيمانية والتربوية.
وأكد العجمي على أن أحد أسباب النجاح لبرنامج «منزل منتصف الطريق» هو الدخول الطوعي للمتعافي ورغبته في التخلص من أسر المخدرات وأضرارها النفسية والمادية والاجتماعية.
من جهته، وجه مدير الأنشطة العامة والإعلام بوزارة الشؤون الاجتماعية خالد القحطاني، الشكر للقائمين على برنامج «منزل منتصف الطريق». وأشار إلى الدور الرائد الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع مؤسسات الدولة والجمعيات الأهلية في هذا المجال الذي يستهدف فئة عزيزة من أبناء الوطن.
من جانبه، أكد د. حسين الشطي ممثلا عن مركز علاج الإدمان بوزارة الصحة على أن التعاون بين الجهات القائمة على «منزل منتصف الطريق» وإيمانها بدورها هو الذي ترجم هذا البرنامج من مجرد فكرة إلى واقع نجني ثماره اليوم، إضافة إلى دور نزلاء «منزل منتصف الطريق» الذين اختاروا بإرادتهم، من دون إجبار، طريق التعافي من الإدمان.
وفي نهاية حفل افتتاح المخيم الربيعي كرمت إدارة التأهيل والتقويم المشاركين في الحفل والفائزين من مسابقات القرآن الكريم والقائمين على مشروع «منزل منتصف الطريق» لدورهم الرائد في تحقيق أهداف البرنامج.
يذكر أن منزل منتصف الطريق أنشئ عام ٢٠١٦م، ليستقبل حالات متقدمة من المتعافين ويضم مجموعة مراحل علاجية تبدأ من مرحلة «إزالة السموم» (وتستمر من يومين إلى ٧ أيام)، ثم مرحلة «بناء الدافع»، حيث يعتبر المنزل حاضنة بيئية تعنى بالجانب العلاجي والنفسي والروحي لإعادة تأهيل المتعافين للاندماج مجددا في المجتمع الخارجي والإسهام في تطويره.
ويستقبل المنزل المتعافي بعد أن يكمل متطلبات المراحل السابقة في المركز ليكون مؤهلا لينتقل إلى «منزل منتصف الطريق»، الذي يعتبر نوعا من التأهيل المتقدم للمتعافين من الإدمان، وفي هذا المسار يبدأ المريض مرحلة يتعلم فيها النظام وتستمر من أسبوعين إلى شهر، بعدها ينتقل إلى المرحلة الأولى من «منزل منتصف الطريق» وتستمر شهرين ويكون هناك علاج نفسي مكثف مكون من ١٢ خطوة بإشراف ورعاية مختصين.
ينتقل المريض بعد ذلك إلى المرحلة الثانية من العلاج، وهي مرحلة يقل فيها العلاج النفسي المباشر ويظل المريض يتابع من المنزل ويذهب لمركز علاج الإدمان ليكون تحت متابعة الأخصائي وهذا أساس برنامج الـ١٢ خطوة. وتستمر هذه المرحلة من شهرين إلى ثلاثة أشهر، ثم ينتقل المريض إلى مرحلة «تعديل الوضع»، ويقصد بها تعديل وضعه الوظيفي وعلاقاته الاجتماعية ويكون أغلب وقته خارج المنزل بضوابط بحيث يدخل ويخرج من المنزل في ساعات محددة، ويستمر على هذه الخطوات ليحقق الأهداف ويتقدم في برنامج الـ١٢ خطوة ويكون هذا بعد انتهائه من الخطوة الخامسة، حيث عدل وضعه السكني والاجتماعي والاقتصادي فيكون جاهزا للتخرج ويكون بعدها صديقا للمنزل.
وفي عام ٢٠١٧م تم توقيع بروتوكول تعاون بين وزارتي الصحة والأوقاف، حيث قامت الأخيرة بتوفير عمارة سكنية كاملة في منطقة الفنطاس لإيواء النزلاء على أن يقدم المركز الخدمة الفنية ومتابعة المرضى وتأهيلهم وتقديم المشورة الطبية والنفسية وإدارة الأنشطة مثل المخيم السنوي ورحلات الحج والعمرة.
ولا يقتصر «منزل منتصف الطريق» على النزلاء الرجال فقط بل النساء أيضا، فهناك مكان مخصص لهن وفيه تتبع المراحل السابقة ويتم تحقيق نتائج جيدة.
ويمثل هذا المنزل حلقة وصل بين المريض والمجتمع وهي مرحلة مؤقتة يتخلى فيها المريض عن كثير من عوامل الضغط التي تشغل باله مثل وظيفته وعلاقاته الاجتماعية وغيرها من الأمور، ويستعيد قوته ويتدرج بالتعامل مع كل ملف بعد تطور مهاراته النفسية والاجتماعية.

عمرو طه
قاص

المصلحة الشخصية هي دائمًا الصخرة التي تتحطم عليها أقوى المبادئ.

توفيق الحكيم

أناس ترتقي بالحوار معهم.. وآخرون ترتقي بالصّمت عنهم.

نجيب محفوظ

لكي نحلم لسنا في حاجةٍ إلى إغماض أعيننا، بل إلى القراءة.

ميشيل فوكو

لا صلاح لأمة فسدت منابت أطفالها!

فريدريك نيتشه

العدالة هي الشرط الأول للإنسانية.

وول سوينكا

يموت ببطء من لا يسافر؛ من لا يقرأ، من لا يعرف كيف يستخدم عينيه.

بابلو نيرودا



عبدالناصر عبدالمولى أحمد
شاعر

معراج البلاغة

مـــر الـــيـــراع إذ الـــســطـــور فــضــاء
مـــا ســـرت فـــي أذنـــــه الأنـــبـــاء
أســـمـــاء آدم فـــي الــطــريـــق تــشــده
فـــبـــســـرهـــا تـــتـــرنم الـــعـــلـــيـــاء
قـــلـــم يمـــر عـــلـــى الـــدخـــان بـشـوقـه
يـــغـــويـــه نجـــم يـــصـــطـــفـــيـــه رواء
حـــتـــى اســـتـــراح عـــلـــى الـــغـــمـــام لـــهـــدأة
والـــنـــوم يـــحـــســـب فـــي الـــغـــرام ريـــاء
فـــــرأى جـــبـــيـــنـــا لا يـــســـمـــى حـــســـنـــه
أبـــــدا فـــكـــنـــى والـــكـــنـــى أســـمـــاء
يـــا بـــنـــت هـــــذا الحـــســـن أنـــت غـــصـــونـــه
أنـــــى خـــطـــرت تـــقـــدس الآلاء
هـــل تجـــتـــبـــيـــك إلـــــى الحـــدائـــق زهـــرة
أم لـــــلأغـــانـــي يـــصـــطـــفـــيـــك المـــاء
أومــــت بـــهـــدب لـــلـــربـــاب فـــبـــعـــثـــرت
فــــي نـــظـــرة مـــن عـــيـــنـــهـــا الأنـــــــواء[1]
قـــد نـــام فـــي راحـــاتـــهـــا تـــعـــب الـــســـرى
قـــد ذاب فـــي كـــاســـاتـــهـــا الـــنـــدمـــاء
مـــن عـــهـــد (أبـــجـــد) مـــن جـــمـــالـــك درة
قـــد أســـفـــرت لـــلـــمـــدلجين فـــضـــاءوا
(ألـــــف) المـــعـــانـــي فـــي الـــبـــحـــار شـــراعـــنـــا
فـــي فـــلـــكـــنـــا رســـمـــت بمـــوج (بـــــاء)
فـــي مـــعـــجـــز الـــكـــلـــمـــات فـــي آي الـــهـــدى
عـــن عـــجـــمـــة الـــلـــهـــجـــات فـــيـــك
غـــنـــاء الله شـــرف حـــرفـــهـــا بـــكـــتـــابـــه
وكـــأنـــهـــا فـــــوق الـــعـــلا طـــغـــراء
مـــا كـــــان يـــصـــلـــح غـــيـــرهـــا لـــكـــتـــابـــه
قـــد جـــاء فـــي آلائـــهـــا الإطـــــراء
وأتـــــى بـــهـــا جـــبـــريـــل يـــســـفـــر نـــورهـــا
يـــزهـــو بـــهـــا فــــوق الـــســـحـــاب (حـــــراء)
مـــذ قـــــال: (اقــــرأ) لـــلـــحـــبـــيـــب وضـــمـــه
قـــد ضـــمـــنـــا فـــي مـــقـــلـــتـــيـــك هـــنـــاء
والـــعـــاشـــقـــون لـــنـــهـــر شـــهـــدك قـــد أتـــوا
يـــصـــبـــو لـــــري مـــن يـــديـــك ظـــمـــاء
فـــلأنـــت مـــعـــراج الـــبـــلاغـــة والـــهـــدى
ولأنـــــت فـــــي نـــغـــم الـــهـــوى إســــــراء



د. علاء محمد عبدالغني
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

فقه التطوع.. تطور الدلالات والمجالات

مصطلح التطوع من أكثر المصطلحات المعاصرة التي اتسعت دلالاتها ومعانيها عما كان يستخدم في الماضي، كما أن مجالاته قد اتسعت باتساع مجالات الحياة المعاصرة، وأهدافه وغاياته تطورت تطورا يتناسب مع التطور المتسارع الذي نعيشه.

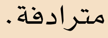
وقد عرف بطال الركبي التطوع في (النظم المستعذب في شرح غريب المهذب ٨٢/١ ط عيسى الحلبي): بقوله: «التطوع فعل الطاعة من غير وجوب. والتطوع بالشيء التبرع، ومنه المطوعة الذين يتطوعون بالجهاد».

وقال الجرجاني في (التعريفات ص٨٤ ط دار الكتاب العربي): «التطوع اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات».

ويلاحظ هنا أنه قصر التطوع على فعل العبادة دون إلزام.

وقد تعددت اتجاهات الفقهاء في تعريف التطوع على النحو التالي:

الاتجاه الأول: السنة والمندوب والمستحب والنفل والمرغب فيه والقربة والإحسان والحسن، فهي ألفاظ



مترادفة.

وقال النووي في «المجموع شرح المهذب» (٢/٤): «اختلف أصحابنا في حد التطوع والنافلة والسنة على ثلاثة أوجه:

(أحدها) أن تطوع الصلاة ما لم يرد فيه نقل بخصوصيته بل يفعله الإنسان ابتداء والذاهبون إلى هذا قالوا ما عدا الفرائض ثلاثة أقسام: (سنن) وهي التي واظب عليها رسول الله ﷺ، (ومستحبات) وهي التي فعلها أحيانا ولم يواظب عليها، (وتطوعات) وهي التي ذكرنا أولا.

والوجه الثاني: أن النفل والتطوع لفظان مترادفان معناهما واحد وهما ما سوى الفرائض.

والوجه الثالث: أن السنة والنفل والتطوع والمندوب والمرغب فيه والمستحب ألفاظ مترادفة وهي ما سوى الواجبات.

قال العلماء: التطوع في الأصل فعل الطاعة وصار في الشرع مخصوصا بطاعة غير واجبة.

الاتجاه الثاني: أن التطوع هو ما عدا الفرائض والواجبات والسنن.

قال البزدوي (كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٣٠٢/٢): «السنة هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب، وأما حد النفل - وهو المسمى بالمندوب والمستحب والتطوع - فقيل: ما فعله خير من تركه في الشرع».

الاتجاه الثالث: هو كما جاء في (نهاية المحتاج ١٠٠/٢-١٠١): «التطوع: هو ما لم يرد فيه نقل بخصوصه، بل ينشئه الإنسان ابتداء».

ولعل مما يستند إليه في جعل التطوع في دائرة العبادات حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه كما في صحيح البخاري أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس، فقال: «يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ فقال: الصلوات الخمس، إلا أن تطوع شيئا». على أن دلالة التطوع هنا جاءت من باب مضرب المثل وليس حصر جنس التطوع في العبادات.

تطور دلالة المصطلح

على أن مصطلح التطوع أصبح أوسع دلالة من ذلك، فهو يعني ما يقوم به المرء طواعية دون إجبار من تقديم المساعدة للآخرين، وبذل الوقت والجهد والمال في خدمة المجتمع، أفرادا ومجموعات.

كما يمكن تعريف التطوع بأنه: بذل الخير للغير دون مقابل، سواء أكان البذل ماديا أو معنويا.
وهو توسيع لدلالة التطوع، بحيث لا يقتصر على تقديم المعونة المادية، بل يشمل كذلك العون المعنوي، ليكون شاملا لكل نفع نقدمه للغير دون مقابل.

تطور المجالات

إن نظرة عجلى في كتب التراث الفقهي تجد أن مجالات التطوع كادت أن تنحصر في عدد من المجالات، من ذلك: «تطوع الصلاة»، و«صدقة التطوع»، و«حج التطوع»، و«صوم التطوع»، و«تطوع الجهاد»، وغيرها مما يغلب عليه الحديث عن تطوع العبادات.
هذا من جهة النص على المصطلح، أما من جهة المضمون، فقد عرف الفقهاء التطوع في غير العبادات، من ذلك ما جاء في الموسوعة الفقهية (١٢/١٤٨): « وكذلك من أنواع البر والمعروف، كالتطوع بالإنفاق على قريب لم تجب عليه نفقته، أو على أجنبي محتاج، أو قضاء الدين عنه، أو إبراء المعسر، أو العفو عن القصاص، أو الإرفاق المعروف بجعل الغير يحصل على منافع العقار، أو إسقاط الحقوق... وهكذا.
ومنه ما يعرف بعقود التبرعات، كالقرض والوصية والوقف والإعارة والهبة، إذ إنها قربات شرعت للتعاون بين الناس» (ا.هـ).

تطور مجالات التطوع في عصرنا

رغم توسع دلالة التطوع عند الفقهاء القدامى في المجالات، إلا أننا نعيش اليوم تطورا أوسع في مجالات التطوع، وهذا التطور نابع من تطور الحياة وتشابكها، فحياة اليوم ليست مثل حياة الأمس.
ومن المجالات الجديدة في التطوع: التطوع في حالات الكوارث والحروب للمساعدة، ومنها: التطوع في المجال الطبي، والتطوع في المجال التعليمي، والتطوع في المجال البيئي، والتطوع في المجال التقني، والتطوع في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وغيرها.

التطوع في المجال التعليمي

يشمل التطوع في المجال التعليمي كثيرا من الأنشطة، منها: التطوع في تعليم الصغار أو الكبار لمحو الأمية، وكذلك تدريس الطلاب غير القادرين على أجرة الدروس، والتطوع في إنتاج البحوث والدراسات،

وتخطيط وتنفيذ الأنشطة المدرسية خاصة اللاصفية، بالإضافة إلى المشاركة في إقامة اللقاءات والدورات التدريبية لنقل الخبرة، والمساهمة في إنشاء القنوات التعليمية عبر برامج الفيديو وإتاحتها للطلاب والتواصل معهم لتقديم المساعدة والمشورة.

التطوع في المجال الصحي

التطوع في المجال الصحي يشمل عديدا من الأنشطة، من أهمها: القيام بالإسعافات الأولية، ومساعدة الموظفين في بعض أدوارهم، مثل: استقبال الزوار بالمستشفى وإرشادهم، وتنسيق غرف العمليات، وتنظيم الوثائق، كما يشمل رعاية المسنين وتقديم الخدمة لهم، أو حتى إيناسهم بالحديث والجلوس معهم، كما يمكن المساهمة في جمع الأدوية وتوزيعها على المحتاجين بإشراف طبي.

التطوع في المجال البيئي

يشتمل التطوع في المجال البيئي على كثيرة من الأنشطة، من أهمها: توعية المجتمع حول قضايا البيئة، خاصة، قضايا التلوث والنفايات، والطاقة المتجددة، والحفاظ على التنوع البيولوجي، وتعزيز مفهوم الترشيد في استعمال المياه والطاقة، كما يشمل بعض الحملات في تنظيف الشوارع، أو زراعة الأشجار أو غيرها من الأنشطة المتنوعة.

التطوع في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة

وله مجالات متعددة، من أهمها: التطوع في مجال التعليم والتدريب على بعض المهارات التي تحتاجها هذه الفئة، وكذلك التدريب المهني، لتأهيلهم لسوق العمل، وتقديم الدعم الاجتماعي والعاطفي، والمساعدة في تنظيم الأنشطة الترفيهية، وكذلك الأنشطة الرياضية وتعليمهم كيفية استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة، وتقديم الدعم الإرشادي والنفسي، وغيرها من المجالات.

التطوع في حالات الطوارئ

ويشتمل على كثير من المجالات، منها: الإسعافات الأولية، والقيام بأعمال الإغاثة من تقديم الطعام والشراب والدواء وتسكين الناس في الخيام أو أماكن السكن المعدة لهم، وكذلك الدعم النفسي والعاطفي والتخفيف عنهم، بالإضافة إلى أعمال التنسيق بين الفرق التطوعية في حالات الطوارئ، والدعم بتقديم المعلومات والدعم اللوجيستي.

التطوع الدعوي والفقهي

كما أن الناس بحاجة دوما إلى التطوع في المجال الديني، من خلال تقديم الدروس والمواعظ، وتحفيظ القرآن للأطفال والرجال والنساء، وتعليم الناس أمور دينهم، وكذلك إرشادهم إلى معرفة الحلال والحرام، فإن ذلك أعظم التطوع.

يضاف إلى هذا تثقيف الناس بالأحكام الشرعية فيما يتعلق بكل أعمال التطوع، حتى يمارسوا التطوع بصورة صحيحة شرعا، لتكون أدعى للقبول وآكد للصحة، وقد قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، وقد استنبط الفقهاء من هذا أن العمل حتى يكون صحيحا لابد أن يتوافر فيه شرطان:

الأول: أن يكون وفق أحكام الشريعة، وألا يقع المرء في البدعة، ولو كان في عمل الخير.

والثاني: أن يبتغي به وجه الله لا وجوه الناس، فيكون العمل خالصا لله تعالى.

مساجد التطوع

كما يمكن أن تقوم المساجد بدور كبير في التطوع، وذلك من خلال تكوين (فرق تطوعية) في كل مسجد، بحيث ينظر الإمام مع الفريق التطوعي احتياجات الحي الذي به المسجد، وأن يخصص لكل مجال عددا من المتطوعين، بحيث يقوم المسجد بدور ريادي في المجتمع، ويكون منبعا من منابع التطوع وتحقيق التنمية المستديمة في الحي، ليستشعر الناس أهمية دور المسجد في التنمية المجتمعية.

ويبقى القول: إن مجالات التطوع في الإسلام صعب حصرها، فهي تدخل في كل مجالات الحياة، سواء تعلقت بالدين أم بالدنيا، أو تعلقت بالفرد أو الجماعة، سواء كانت مادية أو معنوية، لتظل أبواب الخير مفتوحة على مصراعيها؛ ليتنافس فيها المؤمنون، كما قال تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦)، ولتبقى أبواب الجنة كثيرة يطرقها الباحثون، ويسعى إليها المشتاقون، ويبحث عنها العاقلون.

السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية



زكاة على الإنسان للإنسان

إذا نظرنا إلى حجم ما يواجهه أي مجتمع من المجتمعات من تحديات، وما يتطلع إليه من آمال، وما ينتظره من فرص ومخاطر؛ لأدركنا كم هو بحاجة إلى تكاتف جهود أبنائه، وتكامل أفكارهم، وتضافر قواهم؛ فالمطلوب بذله كبير، وميدان العمل والسعي مفتوح على مصراعيه ينتظر المبادرين؛ وعلى الجميع أن يبذل أقصى ما لديه دون أن ينتظر غيره؛ وإنما يؤدي رسالته بحب، ويعطي طاقته بتفان.

ومن هنا، تأتي أهمية العمل التطوعي ورسالته، ويتعاظم دوره والآمال المرجوة منه. فالعمل التطوعي في أي مجتمع إنما يعبر عن القوى الفاعلة الحية التي تبادر بالعطاء ولا تنتظر الجزاء، وتفيض بحب الآخرين وبالسعي للتخفيف عنهم، وتبحث عن دور فاعل معطاء وليس مجرد الوجود في الصورة.

وتلك الصفات التي توجز طبيعة العمل التطوعي بشكل عام، هي من أشد ما يحتاج إليه المجتمع وهو يواجه التحديات ويتطلع إلى الآفاق؛ وهي أيضا من أشد ما يحتاج إليه إنسان الحياة المعاصرة وهو يواجه مشكلات متعاظمة بقدر ما أتاحته الحضارة من إمكانات غير مسبوقة.

في التأسيس لدوره

العمل التطوعي له عدة أسس، منها استمداده وعليها مرتكزه؛ ومن أهمها:

- فعل الخير.. شعار لأمتنا: الأمة الإسلامية أمة الخير؛ تعمل الخير كل الخير، وتبذله للناس كل الناس، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (الحج:٧٧).. ولعلنا نلاحظ أن الآية الكريمة قد جمعت بين الصلاة والعبادة وفعل الخير، وهو جمع له مغزاه ومعناه.

وهـذا الخير الـذي نحن مطالبون ببذله يشمل حتى غير الإنسان؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة؛ إلا كان له به صدقة» (متفق عليه).

والتطوع هو صورة من صور فعل الخير؛ إذ يقوم المتطوع بما يقوم به وهو لا ينشد إلا النفع العام، ولا يبتغي إلا وجه الله تعالى، ولا يطلب أجرا من الناس لما يفعله.

إنه، أي التطوع، إشاعة للخير في دنيا نحن أحوج ما نكون فيها لنخفف من ماديتها وأنانيتها، ومن اللهاث وراء أجرها العاجل الفاني.. وتلك ثمار من فعل الخير، تعود على صاحبه وعلى المجتمع؛ تزكية للنفس، وتقويما للخلق، ووحدة للنسيج الاجتماعي، قال تعالى عمن يفعلون الخير لا يبتغون إلا رضاه: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان:٩).

ولهذا كان جزاء فعل الخير عظيما من الله تعالى؛ فهو سبحانه يضاعف الأجر ويجزل العطاء. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (سنن الترمذي).

وإذا كان المسلم يحمل الهداية للناس جميعا، والهداية هي أقصى ما يرجوه المرء من خير يتحقق به ويدعو إليه؛ فإنه أيضا يحمل الخير للناس جميعا؛ إذ «النفع المعنوي» أعم من «النفع المادي».

وفعل الخير فطرة في الإنسان السوي، يبذله للناس عن طيب خاطر وعن شعور بالراحة والسكينة. ويجب أن يكون فعل الخير قاسما مشتركا بين الشعوب؛ يقرب بينها، ويوجهها وجهة إنسانية.

● زكاة الإنسان.. كل في مجاله: التطوع هو زكاة الإنسان عن نفسه، كل في مجاله، وكل بما يملك؛ فهو جهد يبذله المرء عن طيب خاطر من دون انتظار مقابل؛ شكرا لله تعالى على ما وهبه من نعم. فهذا يتطوع بماله، وآخر بوقته، وثالث بفكره، ورابع بجهده.. وهكذا، بحيث لا نكاد نجد إنسانا إلا ولديه ما يمكن أن يتطوع به ويبذله في نفع الآخرين؛ حتى إذا لم يجد شيئا حض غيره على البذل والعطاء.

ولهذا، جاء التعبير القرآني دقيقا، فقال تعالى عمن يؤتى كتابه بشماله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣٤﴾ (الحاقة:٣٣-٣٤). فالآية الكريمة ذكرت من لا يحض على إطعام المسكين، فكيف بمن لا يطعم؟

قال النسفي: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ أي على بذل طعام المسكين. وفيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث؛ لأن الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم؛ وإنما يطعمونهم لوجه الله؛ ورجاء الثواب في الآخرة؛ فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على إطعامهم؛ أي إنه مع كفره لا يحرض غيره على إطعام المحتاجين. وفيه دليل قوي على عظم جرم حرمان المسكين؛ لأنه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه وقرينة له، ولأنه ذكر الحض دون الفعل؛ ليعلم أن تارك الحض إذا كان بهذه المنزلة؛ فتارك الفعل أحق. وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين؛ ويقول: خلعنا نصف السلسلة بالإيمان؛ فنخلع نصفها بهذا» (تفسير النسفي، ٣/ ٥٣٢).

وأشـار ابن كثير إلى اقتران حق العباد بحق الله تعالى في الآيتين الكريمتين، فقال: وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣٤﴾ أي: لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته، ولا ينفع خلقه ويؤدي حقهم؛ فإن لله على العباد أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا، وللعباد بعضهم على بعض حق الإحسان والمعاونة على البر والتقوى (تفسير ابن كثير، ٨/٢١٦).

فإذا كان المرء لا يحث غيره على إطعام المساكين ولا يدعو إليه؛ فهو لا يفعله بالأولى. وفي هذا توجيه لأنظارنا إلى أننا إذا لم نستطع مساعدة المسكين، كان علينا أن نطلب من غيرنا معونته ونحثه على ذلك (تفسير المراغي، ٢٤٩/٣٠).

وعلى هذا، فالعمل التطوعي زكاة الإنسان.. سواء بالفعل، أو بالحض عليه.

● ضروري للمجتمع.. مع دور الدولة: العمل التطوعي ضروري ومهم ونافع للمجتمع، ويتكامل مع دور الدولة بمؤسساتها الرسمية؛ فهذا الطرف الأخير لديه إمكانات أكبر وميزانيات أضخم، وهو الأساس في خدمة المجتمع والرقي به، ومع هذا فهو لا يستغني عن دور مؤسسات التطوع والعمل المدني؛ لأنها تعبر عن فاعلية المجتمع وطاقاته نحو حب الخير ونفع الآخرين، وعن شعور الإنسان بواجبه تجاه بني وطنه لاسيما المحتاجين، وعن مسؤوليته المجتمعية وحق المجتمع عليه.

فهذا الشعور التطوعي والرغبة في بذل الخير دون مقابل، لا يتوافر بالضرورة فيمن يؤدون أعمالهم الوظيفية بالمؤسسات الرسمية، الذين يقومون بالعمل نظير وقت محدد وأجر معلوم.

ولهذا نجد فيمن يتصدون للعمل التطوعي صفات شخصية ومهارية قلما تتوافر في منتسبي العمل الرسمي أو لا توجد لديهم بالقدر نفسه؛ من حيث المبادرة للعمل، والبحث عن الحلول، وبذل الوسع في إيجاد البدائل، والقدرة على الإنجاز، والتفاني في نفع الآخرين.. فهذه الصفات تتوافر بدرجة أكبر في القائمين بالعمل التطوعي؛ لأنهم يقومون به عن قناعة وحب ورغبة، وليس من باب ضرورات العيش وضغوطات الحياة.

في أهم قيمه

للعمل التطوعي قيم ينطلق منها، وتوجه مساره؛ ومن أهم هذه القيم:

– الإنسانية: ونقصد بها أن يتوجه العمل التطوعي لنفع الإنسان، كل الإنسان؛ وألا يبذل خدماته على شروط مسبقة تفصل بين المتساوين في الاستحقاق، لاسيما ما يتصل بالعرق أو الدين.

من المهم أن يكون العمل التطوعي إنسانيا في مساراته، ينحاز للإنسان ويسعى للتخفيف عنه أينما وجد، وأن يحمل رسالة إنسانية تؤكد أن لدى بني الإنسان ما يجمعهم من فعل الخير، وما يؤلف بين قلوبهم من بذل المعروف؛ فعالمنا لا تنقصه أسباب للصراع والشقاق، والعمل التطوعي عليه أن يكون يدا حانية، وقاسما مشتركا.

– التجرد: بمعنى ألا يكون للعمل التطوعي هدف سوى فعل الخير ونفع المجتمع؛ فيتجرد من أي أهداف فئوية أو شخصية أو سياسية؛ فالعمل التطوعي هو عمل اجتماعي بامتياز، وينبغي أن يظل كذلك؛ حتى لا يتم تحميله بما يعطله ويحرفه عن مساره.

– المبادرة: وأعني بها المبادأة والمسارعة إلى فعل الخير بمجرد وجود الحاجة التي تدعو إلى إغاثة ملهوف، أو مساعدة مكروب، أو إدخال السرور على قلب محتاج.. بل العمل التطوعي يبادر إلى بذل الخير والمعونة، بما لديه من خبرات بالمجتمع وخرائط طبقاته.

في المطلوب لدعمه

ثمة أمور مطلوبة لدعم العمل التطوعي، وتمكينه من ممارسة دوره وتحقيق الآمال المرجوة منه؛ وأهم ذلك:

● تيسير الإجراءات والتشريعات: بحيث يتم تنظيم العمل التطوعي على قاعدة قانونية راسخة من ناحية، وفي إطار يساعده على ممارسة مهامه من ناحية أخرى. وقد انتبهت دول كثيرة لأهمية توفير مظلة قانونية للعمل التطوعي، وضرورة العمل على تيسير الإجراءات اللازمة له، اقتناعا بأهميته وفائدته للمجتمع ككل.. بعدما كان ينظر للعمل التطوعي بنوع من الاستخفاف أو الريبة.

ولاشك أن وجود إجراءات وتشريعات ميسرة، يساعد العمل التطوعي في مهمته الاجتماعية والإنسانية، بما يعود بالنفع على الكيان الاجتماعي، ويوظف طاقات أبنائه، وينمي لديهم قيم الإنسانية والانتماء وبذل الخير.

● دعمه بالتدريب والإمكانات: فمن المهم أن تضطلع الدولة بدور في دعم العمل التطوعي، خصوصا في مراحل النشأة والتكوين، حتى تستوي مؤسسات هذا العمل التطوعي على عودها وتكتسب المهارات والخبرات اللازمة.. فيتم تدريب كوادرها، وتوفير الإمكانات الضرورية لهم، ثم هم بعد ذلك ينطلقون في فضاء المجتمع توظيفا لطاقاته الهائلة، ومساندة لدور الدولة نفسها في النهوض بالمجتمع والرقي بأبنائه.

في أهمية الشباب

الشباب هم العمود الفقري في العمل التطوعي، ومن المهم غرس قيم العمل التطوعي ومهاراته لديهم منذ الصغر؛ فالشباب أكثر إقبالا على العطاء، وأكثر رغبة في نفع الآخرين، ولديهم من فائض الطاقة والعاطفة ما يعود على العمل التطوعي وعلى المجتمع بالخير والعطاء.

بالإضافة إلى أن الشباب أكثر قدرة على التحرك في الميدان الاجتماعي، خصوصا في مناطق الأزمات؛ ولديهم قدرة أكبر على تحمل الصعاب، والوصول بخدمات العمل التطوعي إلى المستحقين حيث هم.

فمن المهم تشجيع الشباب على الدخول في العمل التطوعي والإسهام فيه.. لأن هذا يعود بالخير على العمل التطوعي والمجتمع من ناحية، وعلى الشباب أنفسهم من ناحية أخرى؛ إذ يستوعب قدرا كبيرا من طاقتهم، ويقيهم مخاطر أن تتبدد هذه الطاقة في غير طائل، أو فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالضرر.

فالعمل التطوعي متنفس كبير للشباب، وميدان رحب لاستيعاب فائض طاقتهم وعاطفتهم؛ وهو بجانب ذلك، فرصة لإكسابهم الخبرات المجتمعية والميدانية التي تفيدهم في حياتهم الشخصية والعملية.

وخلاصة القول: العمل التطوعي هو زكاة على الإنسان للإنسان؛ سواء في محيط مجتمعه الذي يعيش فيه، أو في دائرة عالمنا الواسعة الذي ننتمي إليه.. فالعمل التطوعي دال على ما في الإنسان من خير، وموجه لما لديه من طاقة، وقاسم مشترك يجمع بني الإنسان.

والعمل التطوعي هو رسالة إسلامية بروح إنسانية؛ إذ الإسلام رسالة هداية ورحمة للعالمين جميعا..

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



فوائد العمل التطوعي

مثلما مجالات وأبواب العمل التطوعي واسعة ومتنوعة، فإن فوائده أيضا كثيرة ومتعددة.

ويمثل العمل التطوعي أحد أهم الأنشطة التي يمكن للأفراد المشاركة فيها لخدمة المجتمع والمساهمة في تحسين حياة الآخرين.

ورغم أن المقصود في التطوع هو كل جهد يبذله الشخص أو يتبرع فيه بإرادته الحرة من دون إجبار أو انتظار مقابل أو مردود مالي لمصلحة أعمال الخير وجلب المنفعة للناس والمجتمع؛ فإن ثمة ضوابط واشتراطات للأعمال التطوعية من أهمها اتقان العمل والالتزام وتحمل المسؤولية، فلا ينبغي بمن دخل العمل التطوعي أن يخلف ما تعهد فيه من بذل جهد وإنجاز أو يضر في طبيعة العمل ويتخلى عما التزم القيام به من واجبات ومهام ويتركها من دون إكمال وإنجاز.

ويحظى العمل التطوعي بأهمية كبيرة في الإسلام، إذ يعتبر من القيم والمبادئ الأساسية التي يدعو إليها الدين. وجاءت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تشجع على العمل التطوعي وخدمة المجتمع والبشرية.

وحض الدين الإسلامي على العمل التطوعي لما فيه من فوائد كثيرة ومتعددة من أهمها التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة من خلال خدمة الآخرين وتحقيق المنفعة لهم، وتعزيز الروابط الاجتماعية والتقارب بين أفراد المجتمع، إذ يجمع العمل التطوعي الأشخاص من خلفيات مختلفة ويجعلهم يعملون معا من أجل هدف مشترك، يتمثل في خدمة الآخرين وتحسين حياتهم.

ويعتبر العمل التطوعي وسيلة مهمة لنشر الخير والإسلام، فمن خلال القيام بالأعمال الإغاثية والإنسانية الصالحة الهادفة إلى خدمة البشرية فإن ذلك يقدم صورة إيجابية عن قيم الإسلام ومبادئه السامية، ويعبر أيضا عن التسامح والتعاطف والعدالة التي يدعو إليها الدين الإسلامي.

ولاشك أن الكثير من الأعمال الإغاثية والتطوعية التي قام بها المسلمون سواء على مستوى الحكومات والمنظمات والجمعيات الخيرية أو على مستوى الأفراد العاديين ساهمت في تقديم صورة رائعة عن هذا الدين الذي يدعو إلى الخير والتسامح والسلام.

وتتعدد الأنشطة والمشاريع التي يمكن القيام بها كأعمال تطوعية سواء على مستوى مؤسسي أو فردي مثل تعليم الأطفال غير القادرين على الدراسة أو تقديم العلاج للمرضى المحتاجين وتوزيع الطعام وتوفير المأوى ورعاية الفقراء والضعفاء ومساعدة كبار السن والعاجزين، إضافة إلى المشاركة في الأعمال التنموية والبيئية والصحية وغيرها من أنشطة مجتمعية مختلفة.

ويجب على المسلمين الاستمرار في تبني وتشجيع العمل التطوعي، والعمل على خدمة الناس والمجتمعات ليكونوا خير سفراء للإسلام وتعاليمه.

ناصر عبدالكريم خليفة
رئيس وحدة بالهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي

الإعمار بين أمانة المسؤولية ومنهجية التخطيط

عرض الله الأمانة على الإنسان فحملها، وصار مكلفا مسؤولا، مكرما، وسخر الله له كل شيء في سبيل تأدية المهمات المنوط به إنجازها في هذه الدنيا.

من سنن الله تعالى في الكون أن كل شيء يقوم على نظام ويسير وفق قوانين تحكمه؛ فأمانة المسؤولية والاحتكام إلى المنهج هو أساس نجاح كل عمل، وضياع الأمانة وغياب المنهج هو خراب حتمي.

والإنسان لا يعيش وحده في هذا الكون؛ بل في مجتمع، تربطه به علاقات كثيرة متشابكة لا تنفك بحال؛ فهناك العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الإنساني، كما أن هناك روابط صلة بالحيوان والنبات والجماد، والأرض والسماء.. والإنسان الذي هو حامل الأمانة، ومناط التكليف، عليه أن يحسن إدارة تلك العلاقات ويفيد ويستفيد مما آتاه الله، وذلك هو شكر النعمة.

وليست عملية الإعمار ببعيدة عن ذلك؛ فإنها من روح الأمانة والمسؤولية ويضبطها النظام والمنهج. وكما أن الإنسان ليس منفردا ولا وحيدا، فكذلك معالجة الأشياء التي تتعلق به لا تكون كذلك؛ فإعادة الإعمار وبناء المجتمعات بعد الحروب أو بعد الكوارث الطبيعية، ليست منصرفة إلى التنمية العمرانية فقط، بل تتعداها إلى ما هو أعم من ذلك؛ حيث إنها مجموعة شاملة من الإجراءات. تتمثل في أربعة ملامح رئيسية:

١- تحقيق الاستقرار الأمني، والتأهيل النفسي، ونشر الوعي الثقافي، وتخصيص دورات تعليمية وتثقيفية لمعرفة السلبيات ونقاط الضعف؛ لتلافيها.

٢- إصلاح البنية التحتية بكافة أنواعها.

٣- معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

٤- تعزيز الجانب الديني، مما ينعكس على أسلوب الشخص وخدماته الفردية والمجتمعية، وكذلك مسؤولياته.

وتعزيز الجانب الديني وصحوة الضمير من أهم مقومات نجاح عملية الإعمار؛ لأن كثيرا من الظواهر السلبية نجد وراءها بعدا حقيقيا عن تعاليم الدين وغيابا للضمير والإخلاص والأمانة، والركون إلى الكسل والتهاون في مقدرات الدولة والتفريط في ميزانياتها بغير رشد؛ مما يصم الفرد والمجتمع بالتأخر، ويكشف عن نقص حقيقي في فهم الإسلام.

كما نود أن نذكر أنفسنا بأن الإعمار فريضة ومطلب شرعي وواجب ديني؛ وذلك بالإشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود: ٦١).

فكما نرى، في الآية الكريمة توجيه بإخلاص العبادة لله وحده، ويستلزم من ذلك إقامة الدين وعدم التفرق فيه، ثم تذكير بأصل النشأة من الأرض، ويستوجب ذلك تعظيمها وعدم الإفساد فيها؛ فمن لا خير فيه للأرض لا خير فيه لشيء، ثم تكليف باستعمار الأرض واستصلاحها وإحيائها بالزرع والبناء، ومقتضى ذلك ختام الآية وهو: الاستغفار والتوبة، فأول الآية حث على العبادة وختامها تأكيد على أن النجاح في أي شيء لا يكون إلا بالرجوع إلى مستحق العبادة، وهو الله، الرب القريب المجيب، سبحانه وتعالى.

فمعنى «الاستعمار» هو طلب العمار. أي: استخلفكم في الأرض، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض؛ وأمركم بعمارتها، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها.

ومن هنا يكون المنطلق الحقيقي لعملية الإعمار؛ بأن نغرس في أذهاننا أن ذلك فرض ديني قبل أن يكون مسؤولية مجتمعية أو واجبا وطنيا مؤسسيا؛ وأن نحاسب أنفسنا ونراقب أعمالنا ونراجعها من حين لآخر، ولا عيب إطلاقا في المراجعة والاعتراف بالخطأ ثم تقويمه وتصويبه، فإن ذلك يفضي إلى تجدد حركة التغيير والتنمية في مفاصل كل عمل؛ حيث تبدأ المسؤولية الفردية قبل المؤسسية في انتظام السلوك العام والحفاظ على الروح الإيجابية في المشاركة الوطنية في إنجاز كل عمل.

وإن غياب المسؤولية الفردية يضيع التعاون المجتمعي، فتتهاوى البدايات، وتضل الخطوات، وتندثر الأهداف، ثم تُفتح أبواب الفتنة، فيسقط المنهج والتخطيط، وتحل العشوائية

والتردي؛ ولذلك ذكرت أن من مقومات إعادة الإعمار: تعزيز الجانب الديني؛ وتأصيل فكرة المسؤولية الفردية ودورها في بناء الأمة المسلمة وتحديد مسؤولياتها على نهج قويم وتخطيط سديد، يبني وينمي، ونظام إداري راشد يقرر الصلاحيات والمسؤوليات والحقوق، والإشراف والمراقبة والتوجيه والمتابعة.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني: قال ﷺ: «عليك بتقوى الله؛ فإنها رأس الأمر كله». قلت: يا رسول الله زدني. قال: «عليك بتلاوة القرآن، فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء» (الترغيب والترهيب). فملاك النجاح هو تقوى الله، واتباع منهج الله في القرآن والسنة، وانتهاج الإخلاص سلوكا وتطبيقا وضبطا للنفس؛ الإخلاص بكل أنواعه: الديني، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والعلمي... فهو أساس نجاح الأمم وسر كل تطور يعيشه البشر؛ وهو معيار النجاح في جميع المجالات، ويتحقق بتفعيل الرقابة الذاتية ومراجعة النفس ومحاسبتها.

ولقد قرن القرآن الكريم بين الإيمان والعمل، وأوضح أن الأعمال ستعرض يوم القيامة، ويراها الله ورسوله والمؤمنون: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥). فيتطلب من الإنسان تفعيل الرقابة الذاتية بصفة مستمرة والاستعداد ليوم تبلى فيه السرائر، ويحصل ما في الصدور.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها». ولفظ أحمد: «إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة، فليغرسها» (رواه أحمد وغيره). ففي هذا الحديث تشجيع من رسول الله ﷺ على عمل الخير ولو في أضيق الأحوال وأصعب الظروف.

قيل لأحدهم ما حملك على إحياء الأرض والتعمير والغرس وأنت في آخر عمرك؟ فقال: ما حملني على ذلك طمعا في إدراكها، ولكن تذكرت قول الشاعر:

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا تكون له في الأرض آثار

وفي القرآن الكريم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (يس:١٢). والمقصود بالإمام هو الكتاب الذي تسجل فيه أعمال الإنسان، كتابا يلقاه منشورا، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. وفي الحديث النبوي: «إذا مات الإنسان.. انقطع عنه عمله؛ إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم). وهذه بشارة من النبي ﷺ بأن هناك أعمالا صالحة لا ينقطع ثوابها، وهي: الصدقات الجارية، أي المستمرة والدائمة التي لا تنقطع تشبيها لها بالماء الجاري؛ وإن العمران والمشاركة فيه من الصدقات الجارية التي تخلد مجهودات القائمين على تنفيذه بإخلاص وتتسبب في مضاعفة حسناتهم في الدنيا وفي الآخرة. كما أن من العلم الذي ينتفع به كل مشاركة أو كلمة أو مقالة أو دراسة تساهم في منهجية الأعمال وتدل الناس على الطريق.

ولا نستبعد أن الولد الصالح ليس شرطا أو وقفا على الابن بالنسب؛ فقد يكون ما تتركه من تأثير صالح في الأشخاص مما ينعكس إيجابيا على تصرفاتهم وإنتاجهم وتقويم سلوكهم وكذلك تأثيرهم في الجيل الذي يليهم. كما فهمنا من القرآن أن نسب العقيدة والصلاح أقوى من نسب الأرحام، وبالتالي فإن أي تأثير صالح إيجابي لا ينقطع ثوابه، إن شاء الله. كما أنه قد يتوقع من الأنساب والأصهار عداوة، وفي الآخرة يتعادى الأخلاء إلا المتقين؛ إذن جوهر الأمر هو التقوى ورباط الصلة هو العمل الصالح، وجريان الحسنات بالتأثير الإيجابي الفعال.

ثم يأتي دور الالتزام المؤسسي وأصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية، والعمل على تحسين الوضع الاقتصادي، مع التحلي بروح المواطنة الصالحة، وامتثال القيم والمبادئ المتفق عليها في ممارسات المؤسسات المتسمة بالجدية والشفافية، وتحقيق تكريم

الإنسان بإتاحة ظروف العمل المناسبة والراتب المجزئ، وكذلك الالتزام بالمحافظة على الطبيعة وعدم استنزاف الموارد بصورة غير راشدة، مما يفضي إلى تحقيق التنمية المستدامة التي تهدف إلى توفير الاحتياجات الإنسانية الأساسية، وتحقيق العدل والمساواة، وترشيد الاستهلاك؛ ويتطلب ذلك تعاونا وطنيا وإقليما ودوليا، لأنه مسؤولية مشتركة نحو تحقيق المزيد من المنفعة المتبادلة لجميع الأطراف المعنية بالاستقرار والحياة الكريمة.

ويستلزم ذلك أن تخول الأمور إلى الأكفاء من أصحاب القرارات الحكيمة، المشهود لهم بحب الوطن والسعي في تحقيق مصالح المجتمع دون مطامع شخصية، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، مسؤول يتصف بالإيجابية والقدرة على التغيير وأخذ القرار.

وكل شخص منا مسؤول في موقعه، مهما تكن وظيفته ومهما تتفاوت أهمية الأعمال المنوط به إنجازها؛ نشير بهذا إلى الحديث الشريف الذي رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «ألا، كلكم راع؛ وكلكم مسؤول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه. ألا، فكلكم راع؛ وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري ومسلم).

نخلص مما سبق إلى أن التجارب الناجحة تقتضي بأن يكون مشروع الإعمار متكامل الأركان مصحوبا بتأهيل أفراد المجتمع للنهوض بالمسؤولية. ويتجلى ذلك في معالم رئيسية، وهي: البنية التحتية الضرورية للمجتمعات الإنسانية: الأمن والاستقرار، توفير الطاقة، توفير المياه، دعم الزراعة، النقل والمواصلات، التنمية العمرانية... إلخ. وكذلك البنية التحتية للخدمات الأساسية: التعليمية، الصحية، الثقافية، الرياضية، الترفيهية. وكذلك البنية التحتية الرقمية: شبكة الاتصالات، الإنترنت، رقمنة الإجراءات الحكومية. إضافة إلى تعزيز الجانب الديني والوعي الثقافي.

وفي هذا الصدد نلمح بإعادة النظر في تجارب الآخرين، والاستشهاد بالنماذج الناجحة لتكامل منظومة الإعمار؛ سواء بالإشارة إلى مدن ليبية حققت المعادلة الناجحة، أو الإشارة إلى بلدان عربية أو غير عربية، ونستفيد من نهضتها وأسس تحسن اقتصادها وملامح الإعمار الحقيقي المتجلي في البنية التحتية فيها؛ سواء أكان ذلك بعد حروب أو كوارث طبيعية.

أود أن أنبه إلى مرض عضال نعاني منه جميعا، وهو أننا نعاين حدوث المشكلة، في أنفسنا أو في مجتمعنا؛ فنتركها تظل تنمو وتتضخم، ثم لا يكون منا إلا أن نألفها ونعايشها؛ وتسودنا في نهاية الأمر حالة مستتبة من العجز والكسل. «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، والقسوة، والغفلة، والعيلة، والذلة، والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر، والكفر، والشرك، والفسوق، والشقاق، والنفاق، والسمعة، والرياء، وأعوذ بك من الصمم، والبكم، والجنون، والجذام، والبرص، وسيئ الأسقام» (رواه ابن حبان وغيره).

فيجب أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب؛ وتكون محاسبة النفس بمراجعة ما نعمل؛ ننظر فيه، ونختبره، ونعدله، أو نعدل عنه. وما ينبغي لنا أن نغض الطرف عن المشكلات الماثلة والصارخة بما تكابده من منغصات، أو أن نرجئها إلى أجل مجهول، أو نوكل أمرها إلى غير أهلها؛ فليس من العدل ولا من الأمانة أن نتغافل عن مجابهة الخطر، بل الواجب أن نتكاتف جميعا على مواجهته بالعلم والرشاد والحكمة، ولا عيب إن لم نكن نملك مقومات ذلك، فلنتعلم كيف نعمل، ونستعين بالأكفاء الخبراء الحصفاء؛ فإن احتكاك العقول المؤمنة يتولد عنه الضوء الذي ينير الطريق.

وبعد، فإننا نتفاءل خيرا ببرامج إعادة الإعمار في المدن العربية، ونترقب أن تؤتي ثمارها على النحو المنشود، كما نتطلع إلى مزيد من البحوث والدراسات العلمية حول منهجية الإعمار، فلا طريق إلا طريق العلم.



الطيب حسين
دار الإعلام العربية

شركاء التنمية

يكتسب العمل التطوعي أهمية واضحة، سواء في إطار ما يحض عليه الإسلام، أو ما يؤكده علماء الاجتماع، وما يثبت صحته الواقع المعاش، ليس هذا فحسب، بل إن دوره امتد حتى عد أحد أضلاع التنمية الرئيسية في المجتمعات.

وتزداد أهمية العمل التطوعي في ظل الظروف غير المواتية التي تشهدها المجتمعات، لاسيما الأوضاع الاقتصادية الصعبة، أو هيمنة رأس المال، فضلا عن وقت حدوث الأزمات والكوارث.

وتتعدد الإسهامات التي يؤدي العمل التطوعي من خلالها أدوارا رئيسية، والتي تتماس أيضا بشكل مباشر مع حياة الأفراد في المجتمع، مثل التعليم والصحة وتنمية الأسرة، وصولا إلى مجال الحفاظ على البيئة من التلوث، وليس انتهاء بتوفير فرص العمل للشباب.

د. هاني خميس: العمل التطوعي أحد الأضلاع الثلاثة للتنمية المجتمعية

وفي هذا الصدد، قال الدكتور هاني خميس أحمد عبده، أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية: لا أحد يستطيع أن يغفل أدوار العمل التطوعي، حيث يعد شريكا أساسيا في عملية التنمية.

وأضاف: عندما نتحدث عن العمل التطوعي نتحدث عن أهمية وجود ثقافة بشأنه، رغبة في أن يعمل الناس ويتطوعوا لتقديم المساعدات وكل ما يحتاج إليه أفراد المجتمع، ويكون هذا الأمر تحت مظلة مؤسسات مثل الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية، ولابد أن تكون لدى كل شخص ثقافة العمل التطوعي، أو الرغبة ممثلة في النسق القيمي لديه، مثل عاداته وتقاليده، موجهاته السلوكية التي تدفعه دائما لأن تكون عنده الرغبة والدافعية لأن يشترك في تقديم الخدمات للغير دون أن يحصل على مقابل مادي.

شركاء التنمية

وتابع أستاذ علم الاجتماع بقوله: عندما نتحدث عن دور العمل التطوعي في مجال التنمية في ظل هذه المؤسسات، فهو أحد شركاء هذه العملية، لأن التنمية في المجتمع تقوم على ثلاثة أضلاع، هي: الدولة، والقطاع الخاص، وثالثا المجتمع المدني. والمجتمع

المدني يعتمد على العمل التطوعي من خلال انتساب الأشخاص إلى العضوية في هذه المؤسسات بصورة تلقائية، وبالتالي هم يسعون أساسا إلى تقديم الخدمات وكافة المساعدات التي يحتاج إليها أفراد المجتمع الأولى بالرعاية، وبالتالي يساعدون الأفراد في أوقات الأزمات أو الكوارث، أو في ظل الأزمات الاقتصادية التي يمر بها أفراد المجتمع فينظر إليهم على أنهم شركاء في التنمية، بالإضافة إلى الدولة والقطاع الخاص، لافتا إلى أن دور المجتمع المدني يتعاظم في ظل هيمنة رأس المال، وأيضا في ظل تراجع دور الحكومات التنموي.

وكشف الدكتور هاني خميس أحمد عبده، أن هناك أدوارا تقوم بها الحكومات لتسهيل أداء العمل التطوعي، لأنه يعمل تحت مظلتها من خلال نسق تشريعي وقانوني يحدد العمل داخل هذه الجمعيات، حتى تضمن الدول أنها تقدم مساعدات وتهدف إلى تقديم خدمات بصورة مشروعة ولا تستغل لتحقيق أغراض غير مشروعة، أو لا تتفق مع الصالح العام للدول، فعلى الحكومات إفساح المجال لهذه المؤسسات وإتاحة الفرصة للعمل التطوعي من خلال تشجيع الأفراد، سواء إتاحة الفرص لإنشاء الجمعيات الخيرية ووضع شروط ميسرة، وأيضا إتاحة الفرصة لعملية جمع التبرعات والعضوية وتلقي المساعدات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، لكن هذا الأمر أيضا يكون من خلال مراقبة الدول، حتى تضمن أن هذه الجمعيات تسير وفقا للأهداف الموضوعة أو المحددة لها بأنها قائمة أساسا على تقديم المساعدات للأفراد أو ذوي الاحتياجات سواء كانوا ذوي احتياجات خاصة أو أفرادا أولى بالرعاية أو أفرادا قد لا تشملهم مظلة التأمين الاجتماعي التي تقدمها الحكومات، وبالتالي دور الحكومات أساسي وهو دور ميسر ومراقب، ييسر عمل هذه المنظمات من خلال نسق تشريعي وقانوني وتسهيل الإجراءات، ومراقب حتى تضمن أن هذه الجمعيات تسير وفقا للأهداف الموضوعة والمحددة لها سلفا.

د. علوي أمين خليل: تحقيق لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾

ولفت عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية إلى أن هناك أمرا تجدر الإشارة إليه، وهو أن ثقافة العمل التطوعي مرتبطة بالتربية والنشأة داخل الأسرة، مرورا بالمدرسة والجامعة والمؤسسات الدينية، وكيفية تنمية هذه الثقافة وتحفيز أبنائنا على أن تكون لديهم الرغبة في مساعدة الآخرين، مشيرا إلى أن العمل التطوعي يقوم به أي فرد قادر وراغب ولديه الفرصة السانحة التي تهيئه للقيام بهذا الأمر، ليس رغبة في الحصول على المادة، بل على الثواب العلوي ورغبة في إرضاء الله سبحانه وتعالى لأن العمل التطوعي مرتبط بجزء أو بآخر بأنه صدقة، فيتصدق الشخص بجزء من وقته وجهده وصحته وماله أيضا سعيا في مساعدة الآخرين، خاصة من هم في حاجة لهذه المساعدات.العمل

التطوعي أكثر عطاء

وعن العمل التطوعي في المجال الطبي

طبيب متطوع لعلاج مرضى غزة: تعاملنا مع حالات بالغة الخطورة

تزامنا مع الأوضاع المأساوية في غزة، تحدث أحد الأطباء المتطوعين لعلاج جرحى العدوان الإسرائيلي، والذي رفض ذكر اسمه، عن الذي اضطلعوا به في هذا الصدد، مشيرا إلى أن الأمر بدأ بمبادرة من أحد الأطباء الكبار وسارع أطباء كثيرون إلى الانضمام لها خلال ساعات، حتى تم السفر إلى سيناء لاستقبال وعلاج المصابين هناك، كاشفا عن أدوار مهمة وعديدة قاموا بها خاصة مع قدوم إصابات بالغة الخطورة ومعقدة أيضا.

وأشار إلى أن الإسهام الطبي في العمل التطوعي كان لافتا، خاصة أفراد التمريض في مستشفى العريش، الذين بادروا إلى العمل أوقاتا طويلة فاقت أوقات أعمالهم الرسمية بما يصل للضعف، فضلا عن تدشين مبادرات فردية لتوفير الاحتياجات الآنية اللازمة لاستقبال المصابين، مع مرونة كبيرة اتسموا بها في هذا الصدد.

وكشف أن دور الأطباء التطوعي اهتم بتوفير أطباء للتخصصات المطلوبة بينها الجراحات المختلفة، وجراحات اليد، وجراحات الأعصاب، والتخدير، وجراحات كسور الحوض، مشيرا إلى أن العمل التطوعي في الإصابات المفاجئة والحروق كان له الدور الأساسي أكثر من غيره كون العمل التطوعي أكثر عطاء، فهو عمل مفتوح وعطاء بلا حدود، كما أنه كان الأكثر هناك من جميع ما تم إجراؤه بحق المصابين.

وعن أبرز الإصابات التي تعاملوا معها، قال إنها كانت الحروق والبتر، خاصة مع استخدام الفسفور الأبيض الذي يحدث حروقا قوية جدا، مشيرا إلى أنه يتسبب في تآكل اللحم والعضلات بشكل عنيف جدا ويكشف العظام تماما مما يصعب عمليات العظام، حيث كانت هناك حالات فقدت أكثر من طرف، وحالات فقدت أطرافها الثلاثة مع عجز الرابع وهكذا، كما كان من ضمن الحالات

سيدة حامل في الرابعة والعشرين من عمرها حدث لها انفجار في الرحم ووفاة الجنين، ما استدعى استئصال الرحم تماما، مشيرا إلى أنها كان لديها ثلاثة أطفال غير الجنين المتوفى، لكن اثنان منهم استشهدا في العدوان الحالي، مشددا على أن الجوانب الإنسانية -وفقا لما رآه- كانت أعنف وأقسى من الوضع العام.

أمر إلهي

بدوره، قال الدكتور علوي أمين خليل، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الأزهر، إن من أكثر الأمور التي حث عليها الإسلام هي العمل التطوعي، وقد ضرب النبي ﷺ أمثلة لا نظير لها في هذا الصدد، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة:٢)، هذا أمر من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، بأن يتعاونوا في كل أعمال البر وفي كل أعمال الخير.

وتابع: لو اتبعنا هذه الآية وحدها لكنا مجتمعات فاضلة، انظر إلى رسول الله ﷺ في بداية الهجرة كيف آخى بين المهاجرين والأنصار، هذا كان أفضل تعاون عرفته البشرية وأفضل إخاء طبق إلى يومنا هذا، لقد أورد الإمام البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (وشبك بين أصابعه)»، وروى الطبراني في الكبير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به»».

وتابع الأستاذ بجامعة الأزهر: ما أحوج المجتمع المسلم إلى التعاون والتآخي، هذه روح إسلامية يجب أن تسود، انظر حتى إلى العبادات تجد فيها أمرا جديرا بالملاحظة، عندما يقول لك إن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد، لماذا الجماعة؟ لأن الجماعة إخاء وتعارف ومودة وفيها كل الخير، فأهل المسجد كلهم إخوة في سبيل الله، وأهل الدار كلهم إخوة في سبيل الله، والإخوة في سبيل الله أسمى معانيها أن تقدم الخير، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، لقد أمر رسول الله المسلمين بالتعاون والتآخي، ففي صحيح مسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»، إننا يوم طبقنا هذا سدنا العالم، كنا رعاة غنم وصرنا سادة الأمم، بأخلاقنا وبتعاوننا وبمحبتنا، لا بد أن يخاف الأخ على أخيه، وأن يسعى في حاجته، ويسعى لمصلحة الآخرين، ما أحوجنا إلى هذا.

ونبه الدكتور علوي أمين خليل إلى أمر يدفع البعض إلى عدم الإقدام على الأعمال التطوعية، مدفوعين بالضن بوقتهم ومالهم وعذرهم صعوبة أوضاعهم الاقتصادية، وحاجتهم عن الإنفاق والبذل، لأنهم يرون أنهم محتاجون أو أن أموالهم بالكاد تكفيهم، مشيرا إلى أن هذا اعوجاج في الفهم وقلة إيمان، كما كشف أيضا فضل وثواب الإنفاق والمساعدة في الفقر والحاجة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سبق درهم مئة ألف درهم» قالوا: وكيف؟ قال: «كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مئة ألف درهم فتصدق بها» (رواه النسائي).

رئيس اتحاد الجمعيات الأهلية: نسقنا لتلبية احتياجات الهلال الأحمر الفلسطيني

وأكد: أن العطاء مهما كان صغيرا أو كبيرا هو أفضل عند الله من عدم العطاء، إذا كنا في محنة اقتصادية فلو توكلنا على الله حق توكله لرزقنا كما يرزق الطير: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا» (رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه)، كما تحدث عن حرص كثير من الناس على الأعمال الدنيوية والسعي إلى جمع المال مع غفلتهم عن العمل التطوعي، وخشيتهم من نقصان أموالهم عند التصدق، مؤكدا أن الرزق بيد الله يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ..﴾ (الطلاق:٢-٣)، فلا يخشى أحد الفقر، اجمع ما شئت ولكن اعط المال حقه، اخرج الزكاة والصدقات واحصل على المال من رزق حلال ولا تتحايل على الرزق واعلم أن الرازق هو الله سبحانه وتعالى.

مجالات عديدة

وفي هذا الصدد، قال د. طلعت عبدالقوي، رئيس الاتحاد العام للجمعيات الأهلية بمصر، إن العمل التطوعي ركن أساسي في تنمية المجتمع والنهوض به، من خلال الأنشطة التي يؤديها سواء في مجال التعليم أو الصحة، أو في مجال تنمية المجتمع، كذلك مجال الحفاظ على البيئة من التلوث، وملف ذوي الإعاقة وحماية المستهلك، كما أن هناك مجالات عديدة للعمل التطوعي من خلال فتح فرص عمل للشباب من الجنسين عن طريق المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، هذه كلها

أنشطة وبرامج ورسائل يؤديها العمل التطوعي والجمعيات الخيرية وهناك الكثير غيرها أيضا، وهذا يوضح مدى أهميته في كل مجتمع.

وقال إن هناك ملفا مهما يتصدى له العمل التطوعي وهو مواجهة الأزمات والكوارث، حيث يعمل جنبا إلى جنب مع الحكومات في التعامل مع التداعيات ومساعدة المتضررين، ومد يد العون حتى تجاوز الأزمة ولا يتوقف هذا على الأزمات داخل الدول التي ينشط فيها العمل التطوعي نفسها، وإنما يمتد لخارجها في كثير من الأحيان، مثل توفير أماكن إيواء وأطباء وأدوية ومستلزمات طبية، كذلك توفير مواد غذائية وملابس وخيام ومياه وغيرها من الضروريات اللازمة، وهذا ما حدث في الأزمة الحالية في قطاع غزة بالتنسيق مع الهلال الأحمر الفلسطيني، حيث يتم توفير ما يحتاج إليه الأهالي من المواد الغذائية الجافة والألبان والمياه والأدوية والمستلزمات الطبية وهكذا، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، وإنما يتم استقبال جرحى لعلاجهم وهناك عدد كبير من الأطباء من الجمعيات الأهلية يتطوعون لتقديم الخدمات.

أنشطة الضمير الخير

وأخيرا، قالت الدكتورة أمل شمس، أستاذ بكلية التربية- جامعة عين شمس، إن تنمية أي مجتمع تتم من خلال شركاء ثلاثة: الدولة والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني، خاصة الجمعيات الأهلية. تلك الجمعيات التي تتأسس على «التطوع» Volunteering، مشيرة إلى أن التاريخ يشهد على دور التطوع في تنمية الحضارات الإنسانية، وهو يمثل قيمة عظيمة للتنمية والعطاء الذي يشمل الأسرة والجيران والمجتمع المحلي، بل والمجتمع الإنساني، ويشير معنى التطوع إلى ما تطوع به الفرد من ذات نفسه، مما لا يلزمه فرضه، والتطوع طواعية دون إجبار، وفق إرادة المتطوع وقدرته، وهو أنشطة الضمير الخير، ولقد لازم التطوع وجود الإنسان ورغبته في تنمية حياته ومجتمعه، كما في مصر القديمة «مساعدة الفقراء والمحتاجين»، ومرورا بكل الحضارات الإنسانية.

وأكملت الدكتورة أمل شمس أنه نظرا لأهمية التطوع تحدث المفكرون والعلماء عنه، منذ أرسطو ودي توكفيل وآدم سميث وبيير بورديو... إلخ، واعتبروه «رأس مال اجتماعي وإنساني واقتصادي»، وللتدليل على أهميته يكفي فقط أن نعرف أن مساهمة الأفراد في التطوع في أميركا ٨ مليارات ساعة عمل تطوعي بقيمة اقتصادية ١٦٢ مليار دولار أميركي، ويشارك أكثر من ١٠٠ مليون مواطن في أنشطة التطوع في الاتحاد الأوروبي، وفي كندا يشارك ١٣,٣ مليون شخص بأكثر من ٢,٧ مليار ساعة عمل تطوعي، وفي بريطانيا ينتج العمل التطوعي ٢٤ مليار جنيه إسترليني من الناتج الاقتصادي، أي ١,٥ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وفي أستراليا أسهم المتطوعون بحوالي ١٤ مليار دولار، وبلغت معدلات «التطوع» الشهرية في الدول العربية وأوروبا وآسيا وأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي بين ٩ في المئة و١٠,٦ في المئة، أما في العالم العربي تحديدا فلا نجد إحصائية واضحة عن المساهمة الاقتصادية للتطوع، رغم انتشار كافة أشكال التطوع الفردي والمؤسسي.

وذكرت أنه في مصر فقط يصل عدد المتطوعين إلى ١,٧٣٠ مليون متطوع بنسبة ٣ في المئة تقريبا من نسبة السكان، حيث تأتي أهمية العمل التطوعي بالنسبة للمجتمع في أن العمل التطوعي يعزز الانتماء والمواطنة والتكافل الاجتماعي والتعاون وصولا لتنمية المجتمع والوطن، وبالنسبة للفرد فإن العمل التطوعي يدعم تنمية شخصية الفرد ويزيد من ذكائه الاجتماعي كذلك العمل التطوعي يشغل وقت الفراغ في أعمال تفيد الفرد والمجتمع، وإمكانية الحصول على وظيفة مستقبلا، زيادة الخبرات في مجالات متعددة، كل ما سبق يدعم خدمة وتنمية وتطوير الفرد والمجتمع.



د. أمل شمس: أنشطة طوعية لأصحاب الضمير الخير



د.آندي حجازي
مستشارة تربوية

أنواع العمل التطوعي وأهميته

المجتمع الإنساني هو مجتمع متكامل في عناصره يتضمن أفراداً ومؤسسات عامة ومؤسسات خاصة ودوائر حكومية ومستشفيات ومدارس ومساجد ومباني متنوعة وحدائق وشواطئ ومنشآت مختلفة، وجميعها تعمل بشكل متواز لتؤدي دورها بحيث تتكامل بعضها مع بعض لإنتاج مجتمع متكامل العناصر يساعد بعضه ويوفر جميع الخدمات لأبنائه، خاصة في ظل التطور العلمي والتكنولوجي والعمراني والصناعي الذي نعيش وكثرة متطلبات الأفراد والمجتمعات، والتي لم تعد تقتصر فقط على المتطلبات الأساسية، بل أصبحت متطلبات الشعوب تزداد لتنتقل للكماليات والرفاهية.

ولذلك فإن المجتمعات تحتاج إلى جهود أبنائها المخلصين في مد يد العمل التطوعي الذي ينبع من ذات الشخص لتنمية المجتمعات لا الاقتصار فقط على الدور الحكومي، ولذلك على الدول والمؤسسات تشجيع الأعمال التطوعية من خلال وسائل الإعلام، وحث الجهات المعنية بالعمل التطوعي على توفير المواد اللازمة واستقبال المتطوعين وتقديرهم وتنظيم أعمالهم وجهدهم والعمل على الاستفادة منها بل وتطويرها، وحث الشباب على العطاء والاندماج المجتمعي والمساهمة في التطوير والبناء والإصلاح وسد الخلل والنقص، ما يساعد على تحسين الظروف المعيشية للآخرين واكتساب مهارات جديدة للأفراد المتطوعين.

وفي هذا الصدد؛ فإن ديننا الإسلامي قد حثنا على العمل التطوعي في مساعدة الآخرين والمجتمع، حيث اعتبر هذا من العمل الصالح ومن إعمار الأرض ومن تنمية المجتمعات، وهو يعمل على تنمية العلاقات بين أفراد المجتمع، وتنمية أواصر القوة بين المجتمع الواحد مما يزيد في تماسكه وقوته، فهي من أعمال الخير التي ترضي الله تعالى كتعليم الآخرين طواعية، ومساعدة الفقراء والأسرى والأرامل والأيتام والمرضى وغيرها. وقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥).

أنواع العمل التطوعي:

تنقسم الأعمال التطوعية إلى ثلاثة أنواع:

● عمل تطوعي فردي:

والعمل التطوعي الفردي هو عمل ذاتي بلا مقابل يكون من خلال تقديم خدمات فردية لأشخاص معينين يعرفهم؛ كأن يتطوع فرد لمساعدة بعض كبار السن بالعائلة أو بعض الأرامل أو الأيتام في منطقته، أو يتطوع في أعمال دينية كتحفيظ الآخرين القرآن الكريم أو تعليم تفسيره أو تعليم أحكام تلاوة القرآن الكريم أو تعليم السنة النبوية وكتب الصحاح والسيرة النبوية والفقه وغيرها من العلوم الدينية والتربوية.



وكذلك التطوع في تعليم أمور حياتية ومهارية لفئات مختلفة بحاجة لها، كأن يتطوع معلم في المدرسة لتعليم زملائه مهارات تدريس حديثة، أو تعليمهم مهارات تواصل أو مهارات قيادية وتربوية تعلمها في دورات وتفيديهم في عملهم، ويكون عمله تطوعا لا أجر عليه، بل الهدف لله وللتحسين والتطوير. أو أن يتطوع طالب في المدرسة أو الجامعة بالشرح لزملائه مالم يفهموه من دروسهم دون مقابل مادي.

ومن صوره أن يتطوع أحد الجيران في مساعدة الفقراء من الجيران وجمع التبرعات لدعمهم وتحسين أحوالهم وصيانة بيوتهم وكسوتهم، أو لبناء مسجد في الحي أو مركز صحي أو تعليمي، أو يتبرع بجهده وعلمه لتعليم أبناء الجيران بعض المهارات أو كيفية القراءة والكتابة أو إعطائهم بعض المحاضرات التوعوية التي تخص بيئتهم وحاجاتهم في الحي، فهذا كله يكون بجهود فردية منه يقدمها لجيرانه.

• عمل تطوعي مؤسسي:

وهو العمل التطوعي الفردي المنظم الذي يكون ضمن مؤسسات ومنظمات معروفة وهيئات خيرية، فكل مؤسسة لها أهدافها ورؤيتها وأعمالها، وقد تحتاج لإتمام بعض مهامها لمتطوعين، فقد لا تكفي ميزانياتها لتقديم المال للعاملين ولذلك تحتاج لمتطوعين كمؤسسات الخدمات الإنسانية والتطوعية والأعمال الخيرية كالتي توزع الطعام والملابس والأثاث المنزلي على الأسر الفقيرة فتحتاج إلى من يساهم في ترتيب تلك الحاجيات وتصنيفها وتنظيفها وتغليفها ومن ثم توزيعها. أو تساعد تلك المؤسسات في توفير أسواق صغيرة لبعض المحتاجين لعرض بضائعهم البسيطة التي ينتجونها ويحتاجون لبيعها ليقتاتوا من دخلها، أو قد تحتاج تلك المؤسسات لمن يساهم في زيارة بعض المؤسسات الخيرية التابعة لها لإدخال الفرحة على المتواجدين بها ككبار السن أو المرضى أو مرضى السرطان او الأيتام وغيرهم.

وهناك بعض المنظمات الدولية والجهات الكبرى المعروفة تحتاج لجهود المتطوعين في مقابل أن توفر لهم الخبرة المميزة للعمل المستقبلي لكن دون إعطائهم راتباً شهرياً، ولكن على تلك المنظمات أن تقدر هؤلاء المتطوعين ووقتهم وجهدهم وتوفر لهم ما يحتاجون من وسائل نقل ومواد ومرشدين ومزودي معلومات وخبرات.

• عمل تطوعي مجتمعي:

وهي أعمال تطوعية بلا مقابل من أفراد تفيد المجتمعات عامة وهذه تشمل نوعين:

أولا: عمل تطوعي طارئ

وهذا ينتج نتيجة ظروف مجتمعية طارئة تصيب المجتمع كأن يصاب بكوارث بيئية؛ كالزلازل أو الأعاصير أو الفيضانات أو الحروب وما ينشأ عن هذه الظروف من كوارث بيئية اجتماعية وجسدية ونفسية واقتصادية ومادية، فتبرز حاجات ملحة ومستعجلة من الإغاثة الدولية والمحلية والعمل التطوعي من الأفراد محبي الخير والإغاثة للمساهمة في إيصال الطعام والدواء والمال والخيام والبطانيات وبعض الأثاث والتدفئة والملابس الشتوية والعلاجات وما يتعلق بهذه الأمور الكارثية للمنكوبين من الناس في تلك المجتمعات.

ويعد هذا العمل التطوعي في النكبات والكوارث من أفضل أعمال الخير عند الله تعالى التي يقدمها الإنسان لأخيه الإنسان، والمسلم لأخيه المسلم؛ لأنه يكون بأمس الحاجة لأية مساعدة بعد أن فقد كل ما يملك نتيجة الكوارث، وما أكثر ما نشاهد ونسمع عن تلك الحالات في مجتمعاتنا!

كما يحدث الآن في غزة حيث هم بأمس الحاجة لمد يد العون لهم وتجهيز المساعدات لهم وإيصالها، من طعام وغذاء ودواء وماء ودواء وعلاج ومعالجين وأطباء وممرضين وبيوت تركيب بديلة عما فقدوه من بيوتهم، فهم بحاجة لمن يتطوع للمساهمة في إيصال تلك الحاجيات وتوزيعها على المنكوبين؛ جراء ما خلفته يد اليهود الغاشمة المعتدية على أرض فلسطين وأبنائها؛ فهذا العمل التطوعي أو الدعم المادي يعتبر من الجهاد بالنفس وبالمال وبالوقت والجهد وأجره كبير عند الله تعالى.

ثانيا: عمل تطوعي مجتمعي مستمر

وهذا يتضمن المساعدة من أفراد متطوعين بجهدهم ووقتهم في الأعمال التي في الأماكن العامة بالمجتمع؛ مثل الحدائق والشواطئ والمساجد والشوارع والأرصفة، كالعمل على المساعدة في تنظيف ما تراكم بها أو العمل على دهان أرصفتها وترتيبها أو المساهمة في الصيانة لها،

أو بناء جسور مشاة أو أكشاك للبيع، أو تنظيف المساجد وصيانتها ودهانها وترميمها وتقديم ما تحتاجه من نواقص، أو تنظيف الشواطئ وما علق بها، وتنظيف مياه البحر على الشواطئ من خلال الغوص، أو المساهمة في ترتيب الحدائق أو تنظيم بعض الفعاليات بها كمسابقات رياضية واجتماعية. أو المساهمة في جمع تبرعات وبناء بيوت للفقراء والأرامل والمحتاجين والمنكوبين. أو توفير مهن بسيطة لذوي الدخل المحدود أو أسواق يبيعون بها.

أهمية العمل التطوعي: إن العمل التطوعي بمختلف أنواعه يساهم في أمور كثيرة منها:

١- تعزيز الإنسانية والعطاء والانتماء للمجتمع وتعزيز أواصر المجتمع والعلاقات بين أفراده، وتعزيز روح التعاون والتضامن في المجتمع، وتنمية حب المساعدة للآخرين باختلاف أجناسهم وألوانهم وأديانهم كما في الكوارث البيئية، وتقوية العلاقات بين أبناء المجتمع الواحد أو الحي الواحد أو المؤسسة الواحدة.

٢- المساهمة في تنمية المجتمعات وتحسين ظروف العيش بها وترميم النواقص؛ لأن المجتمعات لا تقوم فقط بجهود حكومية، بل لابد من مساعدة الأفراد وجهود المخلصين ومحبي الخير والنماء والعطاء والتقدم والإعمار.

٣- مساعدة المتضررين في الكوارث البيئية والحروب ومن يحتاجون المساعدة؛ كتقديم الطعام والماء والغذاء والدواء وبناء المساكن وتأثيثها وترميمها، والمساعدة في بناء أو ترميم المساجد والمراكز الصحية والمدارس، وتعليم الآخرين، والتأهيل النفسي للمتضررين من الكوارث.

٤- تطوير المهارات العقلية والاجتماعية والشخصية للشخص المتطوع؛ فمن خلال تفاعله مع المجتمع فتتطور لديه مهارات التواصل مع الآخرين ومهاراته اللغوية، ومهارات العمل كفريق، ومهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات نتيجة ما يواجه من مواقف ومعضلات، وتتنمى لديه أيضا مهاراته القيادية وقدرات التفكير التحليلي والناقد والإبداعي.

٥- تتطور المهارات الحركية والقدرات الجسدية للمتطوع؛ فتتحسن صحة الفرد المتطوع نتيجة حركته وعمله الدؤوب، وتتحسن مهاراته اليدوية لأن الكثير من الأعمال التطوعية تتطلب الحركة والعمل اليدوي والجسدي لإنجاز المهام.

٦- استغلال وقت الفرد بما يفيد الآخرين ويحقق لهم خدمات تدخل على الآخرين السعادة أو البسمة وتحقق لهم الفائدة وتلبي حاجاتهم؛ لأن غالب من تقدم لهم الأعمال التطوعية يكونون بحاجة لها ولا يملكون المال الكافي لتحقيق تلك الرغبات أو الحاجات.

٧- حصول الفرد على رضا الله تعالى بإذن الله؛ لأن الفرد يعمل بلا أجر مادي من الناس، والله تعالى يحب مد يد العون للمحتاجين، وكثيرا ما حثنا ديننا الإسلامي على التكافل الاجتماعي فمثلا حث على فك الرقاب وعتقها، وكفالة اليتيم ومساعدة الأيتام والأرامل، ومساعدة الفقراء والمساكين بالصدقات والزكاة، وتعليم الآخرين علوم الدين واللغة العربية، والمساهمة بشق الطرق والآبار للمياه، وتفقد الجيران وإطعام الجياع وكسوة المحتاجين وجعل ذلك كفارة للعديد من الأخطاء والتقصير.

٨- تذوق حلاوة مساعدة الآخرين، وتنمية الإيمان بالآخرة، وتعلم أن ليس كل شيء في الحياة هو مادي فقط، بل هناك أمور معنوية وسعادة قلبية في العطاء أجمل بكثير من الأخذ، ولا يشعر بها إلا من جرب العمل لأجل إسعاد الآخرين دون مقابل وإنما طلبا لرضا الله تعالى والفوز بالآخرة.



جاسم الجاسم
صحفي

العمل التطوعي.. باب نيل الأجر العظيم

لا تكمن أهمية العمل التطوعي ومكانته في كونه إحدى أهم وسائل النهوض في المجتمعات وتنميتها وتطويرها ومعالجة أوجه القصور والنقص في بعض المجالات فقط، إنما أيضا لكونه يمثل أعظم أبواب التكفير عن الذنوب، ونيل الأجر والثواب، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

ولا يشترط في العمل التطوعي أن يكون ضمن مجموعة أو في إطار مؤسسي أو يقتصر على مجالات معينة، بل إن باب التطوع مفتوح على مصراعيه طالما كان الهدف نيل الأجر والثواب ومساعدة الآخرين.

وتشمل مجالات العمل التطوعي كل معروف من إماطة الأذى عن الطريق، إلى المساهمة في تطوير المجتمع وتنميته، مرورا بأعمال خير كثيرة موجهة للأفراد والجماعات لمعالجة قصور هنا وخلل هناك في إطار من التكافل والتعاون لمساعدة الجميع وتكامل المجتمع.

وكلما انغمس الإنسان وأشغل نفسه في العمل التطوعي فإنه يتحصل على الكثير من المميزات والفوائد في الدنيا والآخرة. ولعل من أهم هذه الفوائد استثمار أوقات الفراغ بما يفيد من خلال إشغالها في أعمال لا تعود بالفائدة على المجتمع وحسب إنما على الفرد نفسه إذ يكتسب المهارات وتزداد العلاقات إضافة إلى صفاء النفس والشعور بالسعادة والرضا والتقرب إلى الله تعالى في أعمال صالحات.

وحض الإسلام على القيام بالأعمال التطوعية لما فيها من فضل عظيم وأهمية بالغة في نهضة المجتمعات وتنميتها وتطويرها وتحقيق التكافل والتضامن.

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من النصوص الدالة على أهمية ومشروعية العمل التطوعي.

وحفل القرآن الكريم بأمثلة عدة على الأعمال التطوعية ليضرب بها أروع الأمثلة على أهمية هذه العبادة العظيمة التي يتقرب بها الإنسان من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ (الإنسان: ٨-٩).

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ١١٠).

وقال تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ (البقرة: ١٨٤).

وجاءت أحاديث كثيرة في السنة النبوية تبين أهمية العمل التطوعي، وفوائده ومشروعيته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» أخرجه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار» أخرجه البخاري (٥٣٥٣)، ومسلم (٢٩٨٢).

خميس النقيب
باحث دراسات إسلامية



قضاء حوائج الناس عبادة

عندما تسوء الأخلاق، وتضيق الأرزاق، وتشتد النوازل، وتتصاعد الرذائل، وتزداد المعوقات، وتكثر العقبات، يحتاج العبد إلى من يأخذ بيده، ويشد من أزره، ويعلي من شأنه، ويرفع من عزمه، يجبر خاطره، ويقضي حاجته، وإن أعظم عبادة يتقرب بها المرء إلى ربه قضاء حاجة أخيه المسلم، يسري عنه، ويبش له، ويمده بالعون، ويرفع عن كاهله الهم، ويسدي له النصيحة، والذي يفعل ذلك يكون أحب الناس إلى الله، كيف؟ قال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينا، أو يطرد عنه جوعا»[1].

إن الذي يعمل على قضاء حوائج الناس يمتلك نفسا زكية، ويدا ندية، وصدرا رضيا، و قلبا سليما، وعقلا عظيما، وأفقا واسعا، وروحا متألقة؛ لأنه بقضاء حاجة الناس يجبر نفوسا كسرت، وقلوبا فترت، وأجسادا أنهكت، وأرواحا أرهقت.

في المجتمع لا يفتقر الفقير إلا ببخل الغني، ولا ينكسر الضعيف إلا بطغيان القوي؛ لذلك تجد في شكوى الفقير ابتلاء للغني، وفي انكسار الضعيف امتحانا للقوي، وفي توجع المريض حكمة للمعافى، ومن أجل هذه السنة الكونية جاءت السنة الشرعية بالحث على التعاون بين الناس، وقضاء حوائجهم، والسعي في تفريج كروبهم، وبذل الشفاعة الحسنة لهم؛ تحقيقا لدوام المودة، وبقاء الألفة، وإظهار الأخوة، ونفع الناس ودعمهم، والسعي في كشف كربهم من صفات الأنبياء والرسل.

هذا النبي الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم جميعا السلام، مع ما فعله إخوته؛ حيث اتهموه في شرفه بالسرقة، ووضعوه في الجب، ومع ذلك قضى حاجتهم لما جاؤوا إليه متسولين يقولون: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف:٨٨)، فعفا عنهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ (يوسف:٩٢)، وجهزهم بجهازهم.

وموسى عليه السلام لما ورد ماء مدين، وجد عليه أمة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان، رفع الحجر عن البئر وسقى لهما، حتى رويت أغنامهما، لقد رأى فتاتين عفيفتين طاهرتين، تتحاشيان الاختلاط بالرجال، معهما أغنامهما، وعلى الرغم من أنه لا يعرفهما، وليس له حاجة عندهما، فإنه رأى أنها فرصة لأن يكسب الأجر عند الله بقضاء حاجتهما، فسقى لهما، ثم بعد أن أنجز تلك المهمة، لم يطلب منهما أجرة ما عمل، أو انتظر منهن كلمة شكر، إنما تولى إلى الظل ليستظل من قيظ الحر، إنه رسول من أولي العزم من الرسل، إنه كليم الله موسى، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

قال ربنا: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (القصص:٢١-٢٤).

تجد الجزاء الأوفى، والأجر الأعظم، تجد الجزاء من جنس العمل لهذا النبي الكريم، القوي الأمين، ضمن هذه الآيات: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (القصص:٢٥-٢٧).

القوة والأمانة جناحان، طار بهما إلى عش الزوجية، إلى الأمان والاطمئنان والاستقرار، كيف؟

نتيجة قضاء حوائج المسلمين، وكشف كرباتهم، أمان بعد الخوف، ورزق بعد الفقر، وزوجة بعد العزوبة، هذا جزاء في الدنيا حصل عليه نبي الله موسى عليه السلام، فكيف بجزاء الآخرة؟

فمن كان في قضاء حاجة الناس، أتظنون أنه يخيب؟ أتظنون أنه يضيع؟ لا والله.

ولذلك فإن قضاء حوائج الناس عبادة من أعظم العبادات التي تنفع الإنسان قبل أن تنفع غيره، فمن سار في قضاء حوائج الناس، قضى الله عز وجل حوائجه.

وخديجة رضي الله عنها تقول في وصف نبينا محمد ﷺ: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[٢].

وأشرف الخلق محمد ﷺ إذا سئل عن حاجة لم يرد السائل عن حاجته؛ يقول جابر رضي الله عنه: «ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال: لا»[٣].

وعلى هذا النهج القويم سار الصحابة والصالحون؛ فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد الأرامل، يسقي لهن الماء ليلا، وكان يسابق الصديق أبا بكر في خدمة العجوز الكفيفة، وكان أبو وائل رحمه الله يطوف على نساء الحي وعجائزه كل يوم، فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن[٤].

إن خدمة الناس وقضاء حوائجهم دليل الأصل الطيب، والمنبت النقي، والقلب الصافي، والسريرة الحسنة، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

لله أقوام يختصهم بالنعم لمنافع العباد، وجزاء التفريج تفريج كربات وكشف غموم في الآخرة؛ يقول المصطفى ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»[٥].

وفي لفظ له: «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر أو يضع عنه»[٦].

وهذا رجل من إراش له حق عند أبي جهل يماطل به، فجاء شاكيا إلى رسول الله ﷺ، فخرج معه رسول الله ﷺ حتى جاء بيت أبي جهل، فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد، فاخرج إلي، فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد انتقع لونه، فقال: أعط هذا الرجل حقه، قال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له، قال: فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ، وقال للإراشي: الحق بشأنك، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس لقريش، فقال: جزاه الله خيرا، فقد والله أخذ لي حقي، قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا له: ويلك ما لك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط، قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي، وسمعت صوته فملئت رعبا، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل، ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه فحلا قط، والله لو أبيت لأكلني[٧].

إن الإسلام لا يهمل البسطاء، ولا يكسر الفقراء، ولا يهين الضعفاء، فقد عاتب الله نبيه محمدا ﷺ لأنه أعرض عن ابن أم مكتوم، وكان أعمى، عندما جاءه قائلا: علمني مما علمك الله، وكان النبي عليه الصلاة والسلام منشغلا بدعوة بعض كبراء قريش، فلما أعرض عنه، أنزل الله قرآنا يتعبد به إلى يوم الدين، معاتبا خاتم المرسلين وأحب خلق الله إلى رب العالمين: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ (عبس:١-٤).

إن التيسير على الناس والتجاوز عنهم من ضمن قضاء الحوائج، بل من أجل القرب إلى الله تعالى، خاصة الفقراء والمساكين؛

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرا، فتجاوز عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، قال: فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه»[٨].

ويقول رسول الله ﷺ: «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه»[٩].

ولقد كان قيس بن سعد بن عبادة يتجاوز عن المعسرين، حتى إنه مرض فلم يعده غير قليل من الناس، فتعجب من ذلك، فقيل له: لك عليهم ديون، ويستحون أن يأتوا ولك عليهم دين، فأرسل غلامه ينادي في الأمصار: من كان عليه دين لقيس بن سعد بن عبادة، فقد تجاوزنا عنه وهو في حل منه، فعاده الناس في اليوم التالي حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العواد.

وقد حثنا نبينا محمد ﷺ على الوقوف بجانب الآخرين وجبر قلوبهم؛ فقال ﷺ: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...»[١٠].

ومن أجل العبادات قضاء حوائج المحتاجين والضعفاء، وإغاثتهم بالطعام عند الجوع، والغطاء عند البرد، والعلاج عند المرض، فإن لم تجد فكف لسانك عن الشر.

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: «دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: أطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق فكف لسانك إلا من خير»[١١].

حتى مع غير المسلمين جبر الخاطر مطلوب في شريعة الإسلام، كيف؟ عمر بن الخطاب كان يسير يوما في الطريق، فرأى رجلا يتسول، فقال له: ما لك يا شيخ؟ فقال الرجل: أنا يهودي كبرت سني، وشاب شعري، ورق عظمي، وأتسول لأدفع الجزية، فقال عمر: والله ما أنصفناك نأخذ منك شابا، ثم نضيعك شيخا، والله لأعطينك من مال المسلمين، وأعطاه عمر رضي الله عنه من مال المسلمين[١٢].

الغني يرفه نفسه إلى أعلى درجة، إذا قدر على أن يسكن أفخر بيت، ويركب أجمل سيارة، ويقترن بأجمل امرأة، أن يكون له أعلى منصب، أن يصل لأعلى درجة من الترف والبذخ، يعد نفسه ذكيا وشاطرا، وهو الفهيم الوحيد، المؤمن بالعكس بقدر ما يعطي يعد نفسه ذكيا، بقدر ما يخفف عن الناس آلامها، بقدر ما يشيع الفضيلة والهدى والحق، تجد المؤمن الصادق ليس له هم إلا هما واحدا؛ يعطي، يعطي من علمه، يعطي من خبرته، يعطي من ماله، يخفف آلام الآخرين، يصبر الناس، يقنعهم، يدلهم على الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢)[١٣].

الله تعالى خاطب سيدنا موسى، فقال له: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه:٤١)؛ أي: أنت مصمم خصوصا لخدمة الخلق، الناس يقلقون على الدين، يقول لك: الدين في خطر، أعداء الدين كثر، أعداء الدين أقوياء، أعداء الدين خبثاء، يتآمرون على الدين، أهل الأرض كلهم هلاكهم كهلاك واحد: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (يس:٢٩).

حياة المؤمن مبنية على العطاء، يعطي وقته، يعطي علمه، يعطي ماله، يعطي خبرته، تجد المؤمن إن كانت لديه مصلحة أو حرفة، يعلمها، ورزقه على الله، أما الثاني، فيمنعها، لا يعلم أحدا، عنده وهم أنه إذا علم، قل رزقه، بكل المجالات.

قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته»[١٤]؛ من كان في حاجة أخيه: أي: باني حياته على خدمة الخلق.

للإنسان مقام عند الله يصل إليه بالعمل الصالح، أو بالصبر على المصائب: «ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»[١٥].

هذا حال المؤمن: «لأن أمشي مع أخ في حاجته خير لي من صيام شهر، واعتكافه في مسجدي هذا» (رواه الطبراني عن عبدالله بن عمر).

هم في مساجدهم، والله في حوائجهم، كل إنسان يخرج من ذاته لخدمة الخلق، الله يتولى أموره الشخصية، أموره محلولة، ميسرة، مريحة؛ «ومن فرج عن مسلم كربة...» (البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر).

هناك إنسان فضاح، يريد قصة يدندن بها، عندما يصل إلى سمعه موضوع ينشره بين الخلق وكأنه إذاعة، وهناك إنسان ستير يستر، يقول لك: قصة هذه بينك وبينه، أمر وأغلق؛ هذا المؤمن: «ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[١٦].



إمساك الشر عن الناس له منزلة عند الله تعالى، بل يتصدق الإنسان بمنع شره عن غيره، كيف؟ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة، قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعتمل بيديه، فينفع نفسه ويتصدق، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف، أو الخير، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر، فإنها صدقة»[١٧].

وفي لفظ له: «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر أو يضع عنه»[١٨].

«من مشى بحق أخيه ليقضيه، فله بكل خطوة صدقة»[١٩].

المعروف ذخيرة الأبد، والسعي في شؤون الناس زكاة أهل المروءات، ومن المصائب عند ذوي الهمم عدم قصد الناس لهم في حوائجهم؛ يقول حكيم بن حزام رضي الله عنه: «ما أصبحت وليس على بابي صاحب حاجة، إلا علمت أنها من المصائب»[٢٠].

هناك أناس يملكون أجمل إحساس، ويقهرون الوسواس الخناس، يبدأون غيرهم بالسلام، ويوسعون لهم في المجالس، ويعيشون بجوارهم في سلام؛ يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «ثلاثة لا أكافئهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسع لي في المجلس، ورجل اغبرت قدماه في المشي إلي؛ إرادة التسليم علي، فأما الرابع فلا يكافئه عني إلا الله، قيل: ومن هو؟ قال: رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر بمن ينزله، ثم رآني أهلا لحاجته، فأنزلها بي».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه».

إن الصدقات قد تقضي للمحتاجين بعض حاجاتهم، دون أن يطرقوا الأبواب، أو يسألوا الناس إلحافا، وذلك له ثواب عظيم عند الرحيم الكريم سبحانه؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «صدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارع السوء»[٢١].

وصناع المعروف لا يقعون إلا متكئين؛ قال ابن عباس رضي الله عنه: «صاحب المعروف لا يقع، فإن وقع، وجد متكئا».

جاء عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أول أهل الجنة دخولا أهل المعروف»[٢٢].

الفقر هو فقر العمل الصالح، والغنى هو غنى العمل الصالح، الفقر هو فقر في أعمال الخير، والغنى هو غنى في أعمال الخير، تجد شخصا من عامة الناس، الله عز وجل أجرى على يده أعمالا طيبة، هذا الغني.

الهوامش

١- رواه الطبراني.
٢- أخرجه البخاري، ومسلم، من حديث عائشة رضي الله عنها.
٣- أخرجه البخاري، ومسلم.
٤- جامع العلوم والحكم.
٥- مسلم.
٦- مسلم.
٧- ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية.
٨- البخاري ومسلم.
٩- مسلم.
١٠- رواه مسلم.
١١- مسند الإمام أحمد.
١٢- ذكره السيوطي «جامع الأحاديث»، وابن القيم في «أحكام أهل الذمة».
١٣- الفقرة للدكتور محمد راتب النابلسي.
١٤- البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر.
١٥- البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر.
١٦- أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود عن أبي هريرة.
١٧- أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري.
١٨- مسلم.
١٩- أخرجه أبو عبدالله المروزي.
٢٠- أخرجه البيهقي في الشعب.
٢١- انظر: سير أعلام النبلاء.
٢٢- حسنه الألباني في صحيح الجامع.



د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة

القطاع الخيري وأثره في تحقيق المواطنة المسؤولة.. الكويت مثالا

لا يخفى على كل مهتم بالعمل الإنساني في هذا العالم، ما لدولة الكويت، حكومة وشعبا، من تجربة ثرية عميقة الجذور في مجال العمل الخيري وصناعته، حتى لقد تطورت تلك التجربة إلى منظومة فصارت جزءا لا يتجزأ من الاستراتيجية العامة للدولة؛ ولقد كان من ضمن المسارات الحيوية في تلك الاستراتيجية: الاستثمار في رأس العمل الخيري الاجتماعي وتطويره وتوظيفه في تغذية الشعور الوطني بمفاهيم أكثر تطورا وإيجابية عن قيم الوطن وعن مسؤوليات المواطنة، وأولويات العمل الوطني التطوعي؛ وذلك بإشراك مختلف الشرائح المجتمعية في صناعة الخير التي تأتلف من خلالها جهود القطاع الخيري مع كل من منظومة التطوع ومؤسسات المجتمع المدني تحت مظلة المجال الجامع المشترك بين المجتمع والدولة.

ويوما بعد يوم تتزايد خريطة العمل الخيري اتساعا، وقد راحت تتسع معها قاعدة المشاركة الشعبية في صناعة الخير من خلال توظيف كافة الممكنات الاجتماعية في تفعيل الحس الوطني المتجاوب مع المشكلات الإنسانية في داخل البلاد وخارجها.. الأمر الذي انعكس بصورة إيجابية على تعميق الحس الوطني المسؤول تجاه رسالة كل من المجتمع الدولة سواء بسواء.

إن المواطنة كقيمة اجتماعية، تعتبر من المفاهيم التي تحظى باهتمام في استراتيجيات الدول، إذ إنها انتقلت من كونها مجرد وسيلة إلى ترسيخ مبادئ التوافق بين المواطنين، إلى دائرة الترتيبات السياسية التي تستند نصوص دستورية وقانونية، وممارسة سلوكية إيجابية من شأنها تحقيق النضج الثقافي الوطني، وتعظيم إدراك فضيلة المساواة والتضامن المجتمعي في إطار النسيج الوطني المتوحد في تنوعه، والمتنوع في توحده.

وفي سبيل تمتين روابط التعاون في محيطنا الإقليمي الأخوي، لم تزل تراودنا الطموحات من أجل توسيع آفاق الشراكة بين التجربة الخيرية الكويتية مع تجارب إخواننا في دول مجلس التعاون الخليجي؛ انطلاقا من وحدة المبادئ والمصير المشترك؛ وذلك كله من أجل إنتاج المواطنة الخليجية المسؤولة، والتي من شأنها توسيع قاعدة الإيمان بالوجود المتوحد وبالمصير المشترك.

مقومات القطاع الخيري في دولة الكويت

أ- إدارة سياسية رشيدة متسقة مع هموم المواطن ومع القضايا القومية والإقليمية والإنسانية.

ب- بنية مجتمعية قوية ذات فطرة سليمة وعاطفة دينية وإنسانية متميزة، تتوفر لديها مقومات البذل والسخاء والإنفاق في سبيل الله تعالى.

ت- تجربة ديمقراطية عريقة ذات مؤسسة برلمانية فريدة في تعددها وتنوعها.

ث- مجال وحدوي إقليمي متفاعل ضمن قضايا الحياة المشتركة، متمثلا في مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

ج- وجود شبكة من الجمعيات الخيرية والمبرات والمؤسسات التطوعية ذات النفع العام على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي.

ح- توفر شرائح مجتمعية وقطاعات خيرية وطنية ذات قابلية للتفاعل الإيجابي مع القضايا المشتركة التي تلتقي مع سياسات دول مجلس التعاون الخليجي في هذا الإطار.

خ- والقطاع الخيري في دولة الكويت، يعد في طليعة المجتمع المدني ورائده الحقيقي الذي يسهم في مساعدة الدولة على الوفاء بالتزاماتها المختلفة، من خلال الأعمال الخيرية والأنشطة التطوعية التي يقوم بها، والتي تطورت من مجرد تقديم الرعاية والإعانة للمجتمع إلى المشاركة الفاعلة في تحقيق التنمية الشاملة، وكذلك في تعزيز قيم التضامن وإبراز الوجه الإنساني للعلاقات الاجتماعية، إضافة إلى أنه ينمي لدى الفرد الإحساس بالمواطنة والوعي بالحاجات الاجتماعية المشتركة والتخلص من الحالة الفردية والأنانية التي قد تطبع سلوك الأفراد.

في المجال الوطني

يستند القطاع الخيري، في سياق الشراكات الوطنية مع القطاعات ذات الاهتمام المشترك، إلى مجموعة من الاعتبارات المهمة:

١- نشر الوعي وتعميق الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن وتجاه الذين يشاطروننا حظوظ العيش تحت مظلته.

٢- جذب المتطوعين والمتطوعات للمشاركة في الأعمال الخيرية من خلال زيادة الوعي بالأعمال التطوعية وأعمال البر والإحسان.

٣- توسيع قاعدة المؤمنين بشبكية العلاقة بين المواطنة والعمل الخيري، وتوجيه الطاقات واستثمار القدرات وتوظيفها على نحو يعزز المواطنة الصالحة ويسهم في نهضة البلاد داخليا، وتعزيز حضورها الإنساني في مختلف الساحات الإقليمية والدولية.

٤- التركيز على أن إسهامات المواطنين في صناعة الخير، وفق الإمكانات الوطنية المتاحة، من شأنه: ترسيخ وإبراز قيمة هذا العمل النبيل كأساس لشراكة في بناء المجتمعات، وتعزيز العلاقات بين الكويت وتلك الدول الشريكة في إستراتيجيات العمل الخيري أو تلك المقصودة بالمشروعات الخيرية التنموية. وهذا ينعكس على تعزيز الخبرات الوطنية بفنون العمل الخيري والتطوعي، بل وتعزيز الخبرة بالقضايا المتعلقة بنشاط القطاع الخيري بعامة.

٥- تشجيع مبدأ التعدد المتنوع في اختصاصات المؤسسة الفاعلة في القطاع الخيري؛ من أجل التخصص وتقسيم العمل، والتنسيق مع الجهات والمنظمات الخيرية الإنسانية ذات الاهتمامات المشتركة والتعاون معها بحيث تتفاعل وتتكامل معها.

٦- الركيزة الأساسية لاستمرار مسيرة العمل الخيري والتطوعي



داخل الكويت وخارجها انطلاقا من الثوابت والقيم الخيرية التي جرت بها عادات البلاد والعبادة منذ تأسيس دولة الكويت.

٧- تعزيز مجالات التعاون واتخاذ التدابير لزيادة الوعي بأهمية إسهامات المواطنين في الخدمة الخيرية التطوعية، والتحفيز على المشاركة المجتمعية.

التجربة الخيرية والمواطنة النوعية

يعد القطاع الخيري في دولة الكويت في طليعة المجتمع المدني، وهو أحد القطاعات الرائدة التي تتمتع بعلاقة تساندية مع الدولة على نحو نموذجي جدير بالتأسي والاقتداء.

وينهض القطاع الخيري في دولة الكويت في مساعدة الدولة على الوفاء بالتزاماتها المختلفة، من خلال الأعمال الخيرية الجليلة داخليا وخارجيا، وريادة الأنشطة الخيرية المتكاملة مع القطاعات الأخرى ذات الصلة بالعمل الأهلي. ولقد تطورت اهتمامات تلك الصور من مجرد تقديم الرعاية والإعانة للمجتمع إلى المشاركة الفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة، وكذلك في تعزيز قيم التضامن وإبراز الوجه الإنساني للعلاقات الاجتماعية، إضافة إلى أنه ينمي لدى الفرد الإحساس بالمواطنة والوعي بالحاجات الاجتماعية المشتركة والتخلص من الحالة الفردية والأنانية التي قد تطبع سلوك الأفراد.

وفيما يلي نلقي ببعض الأضواء على طبيعة دور القطاع الخيري في تعزيز قيم المواطنة المسؤولة، التي تشارك الدولة قضاياها، وتشاطرها النهوض بالأعباء والمسؤوليات:

أولا: تعزيز المجال المشترك بين المجتمع والدولة. واستنادا إلى تجربة القطاع الخيري في دولة الكويت، نجد أنها تتماهى مع التوجه الحكومي والدستوري الذي يهتم بالقيم الإسلامية التي تحث على التضامن الاجتماعي، وتسعى إلى تعزيز الترابط مع المجتمع الدولي كجزء الأسرة الدولية الملتزمة حيال بعضها بعضا.

ثانيا: من معالم التميز في التجربة الخيرية الكويتية: أن منظومة العمل الخيري والتطوعي جعلت تتكامل في بنية مشتركة مع مختلف أجهزة الدولة وقطاعاتها ذات الصلة.. ولعل انسجام نشاطات القطاع الخيري مع توجهات الدولة وثوابت سياستها العليا، قد أنتج في المقابل مواطنا يعمل في ذات الاتجاه من أجل ترسيخ عضوية فاعلة لبلاده ومؤثرة بصورة نوعية في هذا الوسط العالمي.

ثالثا: من توطين القطاع الخيرية إلى عالميته. ففي بيئة العمل الخيري الوطني، كان للقطاع الخيري دور رائد في توطين العمل الخيري، من خلال تغطية كافة الاحتياجات المحلية القائمة بين الفئات المحتاجة إلى المساعدة؛ ومن ثم الانطلاق باتجاه العمل الخيري الإنساني؛ ولعل هذا التوطين هو ما أكسب القطاع الخيري ثقة المواطنين ورضاهم العام، وزادهم اقتناعا بأهمية هذا الدور في تعزيز انتمائهم الوطني.

ثالثا: القطاع الخيري ودوره البارز.. المواطنة المسؤولة؛ إذ إن الأعمال الخيرية التي تنهض بها مؤسسات القطاع الخيري وجمعياته ومبراته.. إنما تمنحه فرصا حقيقية لتعزيز حضوره على الساحة الوطنية بصورة مقبولة لا تعزز القبول الشعبي ولا التفاعل الإيجابي الواسع مع مشاريعه فحسب، بل تثير فضول رغبة المواطنين في المشاركة والانضمام إلى برامج الأعمال الخيرية والتطوعية؛ ومن ثم يبرز دور القطاع الخيري في إثراء الحس الوطني وفي تعظيم الاستفادة بقيم المواطنة من المزيد من فرصة التحام المواطنين بهموم قضاياهم الوطنية وبالقضايا الخارجية ذات الأبعاد الإنسانية.

رابعا: القطاع الخيري ودوره في التغذية الروحية للمواطنين. فعلى الصعيد الفطري والعادات يعد القطاع الخيري هو أحد أبرز مصادر الإشباع الروحي لدى المواطنين، كما أنه أداة استثمارية في رأس المال البشري حيث فتحت مسارات متعددة للتجاوب مع الطاقات الشبابية وتوجيه جهودهم نحو الخدمة المجتمعية خدمة المجتمع المحلي أم خدمة المجتمعات الإنساني التي تقاسمنا حظوظ الحياة على هذه الأرض.

خامسا: لقد أسهمت الثقة المتبادلة بين القطاع الخيري وبين المؤسسات الرسمية بدولة الكويت في تقاسم الأدوار على الصعيد الوطني، إذ أفسحت الدولة مجالا هو الأوسع في منطقة الخليج لنشاط القطاع الخيري، ذلك النشاط الذي اهتم بمعالجة قضايا التعليم والصحة والفقر والبطالة وتقديم كل صور والمساعدة والرعاية المادية والمعنية إلى فئات المحتاجين في المجال المحلي أو الإقليمي أو العالمي.

وفيما تلعب مؤسسات القطاع الخيري دورا كبيرا في تخفيف كاهل الدولة من الأعباء والمسؤوليات الداخلية أو الخارجية على السواء.

لكن الجانب الأكثر أهمية في هذا الدور: هو المضخة المجتمعية التي تزود القطاع الخيري بالوقود؛ وهو إذا يعكس الدور التكاملي بين المجتمع والدولة، بل يعكس إيمان المواطن بفكر التكاملية في علاقته بالدولة.

ولقد أثبتت التجربة الخيرية أن تنوع هموم الفئات المحتاجة إلى المساعدة وتعدد حاجاتها إنما يكسب الروح الوطنية بحتمية التكافل ووجوب التساند بين شركاء المجتمع الواحد، ووجوب إزالة الفوارق بين المواطنين القائمة على الدين أو العرق أو المذهب أو الجنس أو الوضع الاجتماعي، وهي في ذلك إنما ترسخ مفهوم التعددية والمواطنة المسؤولة في أركان المجتمع كافة وتساعد على إبرازها بصورة شرعية.

وفي الوقت ذاته، تساعد جمعيات القطاع الخيري ومؤسسات



في تقديم خدمات متنوعة لشرائح محددة في المجتمع ليست داخلة في السياسات الحكومية بنفس القدر من التركيز والاهتمام، الأمر الذي يساهم في امتصاص التحفظات لدى هذه الفئات تجاه الثغرات الناشئة عن عجز الحكومة في تغطية الكثير من الخدمات الرئيسة.

وفي هذا السياق، يتركز اهتمام القطاع الخيري على مراعاة اتجاهات السياسة العامة للدولة؛ لكون الجانب السياسي يخص الجميع، وتتأثر بنتائجه مختلف شرائح المجتمع والمؤسسات العاملة فيه؛ ولذلك تعمل جمعيات القطاع الخيري ومؤسساته على رسم خططها وسياساتها بما يتماشى مع السياسات العامة للدولة، وخدمة كل أهدافها، واستغلال كل المساحات التي تتركها الدولة فيملؤها القطاع الخيري، ولكن بشكل غير مباشر؛ وذلك من خلال تأثير هذه للمنظمات في المؤشرات الاجتماعية التي بدورها تساهم في رسم الخطوط العريضة لهذه السياسات.

وهكذا، بدت لكل مهتم أهمية القطاع الخيري في تعزيز قيم المواطنة في كون هذا القطاع هو الأكثر استيعابا لنشاط الشباب واستثمار طاقاتهم في الأنشطة الإيجابية التي تعزز من شعورهم بالرضاء الذاتي عن النفس من خلال التفاني في خدمة الآخرين والسعي في قضاء حاجاتهم وتخفيف المعاناة عنهم. ويمكننا أن نخلص إلى أن تجربة القطاع الخيري في دولة الكويت: إنما تتميز بأنها تنطلق من حزمة التزامات إيمانية وأخلاقية ومجتمعية وقومية وإنسانية.. وبرغم تنوع تلك الالتزامات، لكن الثوابت التي ينطلق منها قطاع العمل الخيري الكويتي، تتيح قدرا كبيرا من احترام الخصوصيات القطرية للبلدان الشقيقة العاملة في هذا المجال الحيوي، بل يتيح مساحات واسعة للشراكة باتجاه تحقيق الأهداف المشتركة بين الدول الأكثر اهتماما بالعمل الخيري والإنساني. وإن معطيات التجربة الكويتية وتطوراتها على أرض الواقع الوطني والإقليمي والعالمي إنما تعزز من قابلتها للعمل الخيري الجماعي، ولاسيما في إطار المجال المشترك الجامع في دولة مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي يمكن أن يحقق الهداف الأكبر نحو تحقيق أنموذج للمواطنة الخليجية العارفة بمسؤولياتها تجاه وطنها الأم، وتجاه دوائر انتمائها الخليجي والقومي والإنساني.

مستقبل القطاع الخيري

لقد عززت نجاحات القطاع الخيري الكويتي في المجالات المحلية والخارجية من ثقة الدولة في أهلية هذا القطاع لتحمل المزيد من المسؤوليات الوطنية والعمل المجتمعي، ذلك العمل الذي أبرز ما أنتجه في المقابل: هو تحقيق نوع من المواطنة النوعية المسؤولة التي تستند إلى قيم راسخة وتقاليد وممارسات تجديدية تتجاوب بقدر كبير من الفاعلية مع التحديات المستجدة على مختلف مجالات الحياة الإنسانية. ولعل أحد أبرز التحديات التي تواجه القطاع الخيري هو: ذلك



التوسع المخيف في خريطة المعاناة الإنسانية في هذا العالم نتيجة الحروب والصراعات! وغير خاف أن جزءا من هذه الصراعات قد يتقاطع مع قضايانا الخليجية المشتركة، بينما بعضها الآخر يتقاطع مع الالتزام القومية والأخوي الإنساني. ولعل مزيدا من انخراط المواطنين، في دولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي، في منظومة للعمل الخيري المشترك، من شأنه أن يعزز من شعور مواطني دول مجلس التعاون الخليجي بالانتماء الوطني الواسع تجاه القضايا المشتركة تجاه الداخل أو الخارج على السواء.

- ونتطلع مستقبلا إلى تكوين فرق عمل مختلطة، تتناوب على قيادتها إدارات خليجية متنوعة؛ وذلك من أجل تبادل الخبرات، وتحقيق معاني الإخاء المتعاون تحت مظلة واحدة في سياق المشاريع المشتركة.

- وسنولي مزيدا من الاهتمام بوضع تصورات حول الرؤى المستقبلية لأدوار أكثر حضورا وتأثيرا لشرائح الشباب الخليجي في منظومة القطاع الخيري، وسنعزز جودة هذا المسار برسم خرائط واقع العمل الوطني بمشاركة دول مجلس التعاون الخليجي، وتحليلها لتحديد آفاق العمل وإمكانيات استثمار الطاقات من مختلف الشرائح الوطنية وتسكينها في مواقع عمل القطاع الخيري في المستقبل المنشود على أضواء القضايا التي تهم المجتمعات في بلدان مجلس التعاون.

- وسنعمل معاً على صياغة النموذج الأمثل للشباب الخليجي القادر على صياغة الرؤى وصناعة السياسات وتنفيذ برامج ومشاريع العمل الخيري الوطني والخليجي والقومي والإنساني؛ وذلك من خلال رؤيته الخاصة ثم من خلال رؤية قادة المجتمع، ثم من خلال الرؤية الوطنية التي جزء لا يتجزأ من رؤية دولة مجلس التعاون الخليجي سواء في الواقع المعاصر أو في المستقبل القريب والبعيد. وتحدونا الأمل في تأسيس نواة لمنظومة خيرية خليجية موحدة، تنبثق عن الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي، وتجمعها المشاريع الإنسانية ذات الاهتمام المشترك.



يعقوب يوسف الحربي
كاتب وباحث

العمل التطوعي ودعم المجتمع المحلي

يعتبر العمل التطوعي واحدا من الأنشطة الإنسانية المهمة التي تسهم بشكل كبير في تحسين حياة الأفراد والمجتمعات ويعد يتطوع الأفراد في مختلف المجالات، مثل رعاية الأيتام، ومساعدة المسنين، وتعليم الأطفال، ودعم اللاجئين، وتنظيف البيئة، وغيرها من الأعمال الخيرية، كما تعتبر الخدمة التطوعية مصدرا هاما للتأثير الإيجابي في المحتاجين والمجتمعات المحلية فبفضل العمل التطوعي، يتم تلبية احتياجات الأفراد والجماعات التي تعاني من الفقر والحاجة ويقدم المتطوعون الدعم العاطفي والمعنوي للأشخاص الذين يعانون، ويساهمون في تحسين جودة حياتهم وزيادة فرص نجاحهم بالإضافة إلى ذلك، يعمل المتطوعون على تمكين المجتمع المحلي وبناء قدراته، حيث يعملون على توفير الخدمات الأساسية وتنظيم الفعاليات والبرامج التعليمية والتثقيفية[1].

تعزز الأعمال التطوعية الروح الاجتماعية والتعاونية بين أفراد المجتمع حيث يتشارك المتطوعون معا في تحقيق الخير والتغيير الإيجابي، مما يؤدي إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية وتعميق المسؤولية المشتركة تجاه المجتمع فانخراط الأفراد في العمل التطوعي ينشئ شبكات اجتماعية تعزز التواصل والتعاون بين الأفراد والمؤسسات[2].

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأهمية الكبيرة للعمل التطوعي في خدمة المحتاجين ودعم المجتمع المحلي من خلال استكشاف مفهوم وأهمية العمل التطوعي للمحتاجين والمجتمعات المستفيدة، وكذلك فوائد العمل التطوعي للمتطوعين أنفسهم وسوف يتم تحليل أيضا أهمية بناء شبكات الدعم والتعاون في المجتمع المحلي وكيف يمكن أن يؤثر العمل التطوعي في تعزيز هذه الشبكات.

● مفهوم العمل التطوعي وأهميته[3]

العمل التطوعي هو نشاط يتم تنفيذه بشكل غير مدفوع ودون أي التزامات قانونية أو اجتماعية ويتم تنفيذ العمل التطوعي عادة بواسطة الأفراد الذين يرغبون في تقديم مساعدة ومساهمة إيجابية في المجتمع.



تتمثل أهمية العمل التطوعي في المساعدة في تنمية المهارات والقدرات الشخصية للأفراد مثل التواصل والتعاون والقيادة، ويساهم في زيادة الثقة بالنفس وتعزيز الشعور بالانتماء إلى المجتمع، كما يعمل على تعزيز التواصل بين أفراد المجتمع وتقوية الروابط الاجتماعية. كما يعزز العمل التطوعي قيم التعاون والمساعدة المتبادلة والتسامح في المجتمع، بالإضافة إلى أنه يساهم في الحفاظ على البيئة والطبيعة من خلال مبادرات تنظيف الشواطئ والحدائق وزراعة الأشجار والتوعية بأهمية الاستدامة فهو يعد ركيزة أساسية في بناء المجتمعات القوية والمستدامة وفرصة لتحقيق التغيير الإيجابي وتعزيز الوحدة والتعاون بين أفراد المجتمع.

• تأثير العمل التطوعي على المحتاجين [٤]

يعد العمل التطوعي من الأنشطة الهامة التي تهدف إلى تقديم المساعدة والدعم للمحتاجين والمجتمعات المحلية ويتميز العمل التطوعي بأنه غير ربحي ويتم من خلاله توفير الخدمات والموارد المادية والمعنوية للأفراد الذين يعانون من ظروف صعبة، ويمتلك العمل التطوعي تأثيرا إيجابيا على المحتاجين فعندما يتعاون المتطوعون مع المجموعات المستهدفة، فإنهم يمكنهم تقديم الدعم اللازم والاهتمام الشخصي للأفراد الذين يواجهون صعوبات في حياتهم ويمكن أن يشمل ذلك تقديم الطعام والمأوى للمشردين، أو تقديم الرعاية الصحية والتعليم للأطفال المحرومين، أو حتى تقديم النصح والدعم العاطفي للأفراد الذين يعانون من الاكتئاب أو القلق.

يساهم العمل التطوعي في تعزيز الاندماج الاجتماعي وبناء العلاقات الإنسانية فعندما يتعاون المتطوعون مع المحتاجين، يتم بناء جسور التواصل والتفاهم بين الفئات المختلفة في المجتمع وبذلك يتمتع المتطوعون بفرصة لفهم تحديات المحتاجين وقصصهم الشخصية، وتعزيز العلاقات الإنسانية وتقديم الدعم المجتمعي.

• تأثير العمل التطوعي على المجتمع المحلي [٥]

يساهم العمل التطوعي في تعزيز روح التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع وتعزيز الروابط الاجتماعية، كما يقدم العمل التطوعي فرصة للأفراد لتطوير مهاراتهم وقدراتهم المختلفة. يمكن للمتطوعين تعلم مهارات جديدة وتطوير مهارات قائمة لديهم، ويساهم أيضا العمل التطوعي في زيادة الوعي بقضايا المجتمع المحلي والعالمية وتشجيع الأفراد على المساهمة في حل هذه القضايا في إطار فريق عمل معتمد على التطوع، كما أن العمل التطوعي يعمل بشكل فعال على تحسين جودة الحياة للأفراد المستفيدين ويرفع مستوى رفاهيتهم الاجتماعية والاقتصادية.

• دور المتطوعين في العمل التطوعي [٦]

يلعب المتطوعون دورا حيويا ومهما في العمل التطوعي حيث يقدمون وقتهم ومهاراتهم بشكل غير مدفوع لمساعدة الآخرين وتعزيز المجتمع المحلي وتقديم المساعدة والدعم للأفراد والجماعات المحتاجة، سواء عن طريق تقديم الخدمات الأساسية مثل توزيع الطعام والملابس، أو عن طريق تقديم الدعم العاطفي والمعنوي، كما يساعد المتطوعون في تنظيم الفعاليات المجتمعية والفرص التطوعية مثل حملات التطوع والفعاليات الترفيهية والورش التعليمية ويقومون بتنظيم هذه الأنشطة وضمان سلامتها ونجاحها.

يعمل المتطوعون على نشر الوعي والتثقيف حول قضايا مهمة مثل الصحة، والبيئة، والتعليم من خلال القاء المحاضرات وتوزيع المواد التثقيفية، بما يساعد على رفع مستوى الوعي وتغيير السلوكيات السلبية، كما يقومون بتقديم التدريب والتطوير للأفراد في المجتمع، سواء كان ذلك في مجالات مهنية محددة أو في تطوير المهارات



الشخصية الأمر الذي يساعد الأفراد على تطوير قدراتهم وتحقيق إمكانياتهم الكاملة.

يوفر العمل التطوعي فرصة للتعامل مع أشخاص من خلفيات ثقافية واجتماعية مختلفة ويعمل المتطوعون في فرق متعددة الثقافات ويساهمون في تعزيز التفاهم والتسامح بين الثقافات المختلفة.

• تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية العمل التطوعي (٧)

تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية العمل التطوعي يعتبر أمرا بالغ الأهمية في تطوير المجتمعات وتحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية ويعتبر العمل التطوعي نشاطا تطوعيا يقوم به الأفراد والمجتمعات بخدمة الآخرين والمساهمة في التنمية والتحسين في مجالات مختلفة.

وتعتبر فعاليات العمل التطوعي فرصة لإثبات قدرات الأفراد وتطوير مهاراتهم، بالإضافة إلى تعزيز التواصل والتعاون بين الأشخاص المختلفين ولا ينحصر العمل التطوعي في مجالات محددة، بل يمتد ليشمل مجالات متنوعة مثل الرعاية الصحية، والتعليم، والبيئة، وذلك بحسب احتياجات ومتطلبات المجتمع، كما يتم إطلاق حملات توعوية ومواد إعلامية تستهدف جميع شرائح المجتمع وتنظيم محاضرات وورش عمل حول العمل التطوعي وفوائده، إضافة إلى إنشاء مجموعات تطوعية محلية تقوم بالترويج والتوعية في المجتمع.

وفي الختام يعتبر العمل التطوعي أداة قوية لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة وتعزيز العدالة الاجتماعية فالعمل التطوعي له تأثير كبير على المحتاجين من خلال توفير الدعم والموارد وبناء العلاقات الاجتماعية.

يعد العمل التطوعي أداة فعالة للمساهمة في تحسين حياة الأفراد الذين يواجهون ظروفا صعبة وتعزيز التضامن والعدالة الاجتماعية في المجتمع، كما يعزز العمل التطوعي قيم المواطنة والتفاعل الاجتماعي ويتعلم المتطوعون المهارات الاجتماعية والقيادية والتعاونية من خلال تجاربهم في خدمة المجتمع والعمل مع الآخرين وهذه المهارات القيمة تنتقل مرة أخرى إلى المجتمع وتساهم في تطويره وتقدمه.

الهوامش

١- محمد عبدالله الهرمودي، العمل التطوعي ودوره في التنمية المجتمعية، مجلة التطوع والتنمية المجتمعية، إصدار الجمعية العربية للعمل التطوعي، ٢٠١٨م.

٢- صالح عبدالرحمن الفريح، ثقافة التطوع ودورها في بناء المجتمع، مجلة البحث الاجتماعي، المركز العربي للبحث والدراسات الاجتماعية، ٢٠١٩م.

٣- هدى الراوي، أهمية العمل التطوعي في التنمية المجتمعية، مجلة البحوث الاجتماعية والإنسانية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٩م.

٤- لينا عبدالحليم الجابري، دور العمل التطوعي في دعم المحتاجين وتعزيز المجتمع المحلي، مجلة التنمية الاجتماعية والعمل التطوعي، الكويت، ٢٠٢٢م.

٥- سارة الغريب، العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع المحلي، مجلة المركز الإقليمي للشباب، البحرين، ٢٠٢٢م.

٦- أحمد المرسي، أهمية العمل التطوعي في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة التطوع والتنمية، إصدار جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، ٢٠٢١م.

٧- ريما عبدالجواد، تأثير العمل التطوعي في تعزيز التوازن الاجتماعي، مجلة الخدمة الاجتماعية، إصدار جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٢٠م.

عبدالله الظفيري
صحفي وباحث



العمل التطوعي.. وتأثيراته الإيجابية في المجتمع

عندما يطرح موضوع التطوع فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو تقديم الجهد ومساعدة الآخرين من دون انتظار أي مردود أو مقابل مادي أو معنوي. إنما يبادر المتطوع من تلقاء نفسه في تقديم خدمة إنسانية وإغاثية للأفراد والمجتمع بهدف مساعدتهم في مجال معين من مجالات الحياة المختلفة.

ويشمل مفهوم التطوع كل جهد يقدمه الإنسان سواء كان جسديا أو ماليا أو فكريا بإرادته الحرة لمساعدة الآخرين ونفعهم من دون انتظار مقابل أو أجر نظير هذا الجهد المبذول.

ويهدف العمل التطوعي إلى خدمة المجتمع وتحقيق الفائدة الاجتماعية، كونه يؤدي إلى خلق روح التعاون بين أفراد المجتمع الواحد، باعتباره عملا إنسانيا ساميا وراقيا. فعندما يشارك الأفراد في العمل التطوعي، فإن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية يعزز لديهم كونهم أصبحوا جزءا من تحسين وتطوير المجتمع الذي يعيشون فيه. ويساهم هذا الشعور في تعزيز روح الانتماء الاجتماعي، وبناء مجتمع أكثر تلاحماً وتعاوناً.

ويمنح العمل التطوعي الفرصة لاكتساب مهارات جديدة وتطوير القدرات الشخصية، من خلال العمل في مجالات مختلفة ومتنوعة وهو ما يعزز الإمكانات والخبرات والمهارات.

ويعتبر العمل التطوعي إحدى أهم ركائز تحقيق التنمية المستدامة، من خلال مساهمته في حل القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تواجه كل مجتمع.

وتتعدد أنواع العمل التطوعي، فمنها ما يكون بشكل فردي يقوم فيه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة شخصية من دون انتظار أو التفكير في مردود مالي بتقديم العون والمساعدة للآخرين سواء كان في مجال عمله كأن يقوم بتعليم مجموعة من الأشخاص إذا كان معلما أو يعالج المرضى المحتاجين إذا كان طبيبا أو في أي مجال آخر من مجالات الحياة المختلفة.

أو أن يكون العمل التطوعي مؤسسيا يتم تنظيمه من قبل مؤسسات اجتماعية وخيرية لتقديم العون والمساعدة الإنسانية والإغاثية للمنكوبين والمتضررين، حيث تنظم هذه المؤسسات حملات تطوع مختلفة بمشاركة الكثير من الأشخاص الراغبين في المساعدة والتطوع.

وسواء كان العمل التطوعي فرديا أو مؤسسيا فإنه ينطلق من قاعدة بأنه نشاط ملهم ومفيد لخدمة المجتمع وتحسين حياة الآخرين.

ويعد العمل التطوعي فرصة كبيرة لإظهار العطاء والتأثير الإيجابي في المجتمع من خلال الدور الذي يمارسه المتطوعون في العمل ومساعدة الآخرين وحل بعض المشاكل والمعوقات خصوصا أن تأثيرات العمل التطوعي الإيجابية تنعكس على الصحة النفسية والجسدية للأفراد الذين يمارسون هذا العمل إذ يشعرون بالسعادة والرضا عن حياتهم وما يقومون فيه من دور. لذا يجب تشجيع ودعم العمل التطوعي وتعزيزه كجزء لا يتجزأ من حياة المجتمع.

د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد



سمات البناء الفني في المقال العلمي المتأدب (١)

للدكتور زكي نجيب محمود رأي في تنظيم المقالة متابعة لنقاد الغرب، إذ إن شرطه فيها؛ أن تكون على غير نسق من المنطق، وأن تكون خالية من التبويب والتنظيم، ولا أهمية فيها للتصميم الفني؛ الذي يبنى عليه هيكل المقالة، ويعد عمودها الفقري[١].

وهذا الرأي مخالف لما عليه أكثر النقاد والباحثين من ضرورة توافر المقدمة والعرض والخاتمة في المقالة كبناء فني يرقى بها إلى مراقي الكمال الهندسي والتنظيمي، ولكن من النقاد من يقف موقفا وسطا؛ حين يذهب إلى أن «تنظيم المقالة من حيث الشكل إلى مقدمة، وموضوع، وخاتمة؛ إنما هو تقسيم تقريبي خاضع دائما لنزعات الكاتب، وما تمليه عليه سليقته الفنية؛ فليس من اللازم أن يكون لكل مقالة مقدمة؛ فيدخل الكاتب في صميم موضوعه مباشرة»[٢].

وكذلك ليس من المطرد أن تكون لكل مقالة خاتمة، فبعض المقالات قد تنتهي مع انتهاء تدفق الكاتب من عرض الموضوع، دون إرهاص أو إيماء بحلول النهاية.

على أن الأجزاء التي يقوم عليها البناء الفني والتصميم العضوي للمقالة؛ عبارة عن خطوات تتكامل داخلها «فلا بد أن تتكون من أجزاء: المقدمة، العرض، الخاتمة»[٣].

ويجعلها بعض الباحثين عناصر أربعة يتكون منها الشكل الخارجي للمقال «وهذه العناصر هي: العنوان، المقدمة، العرض، الخاتمة»[٤].

ولا بد أن تتحد عتبات النص السابقة داخل المقالة؛ فيؤدي السابق منها إلى اللاحق دون خفاء أو إبهام؛ فالعنوان هو العتبة التي يلج القارئ عبرها إلى المقدمة، وهذه تقود إلى العرض، والعرض يرشد إلى الخاتمة، وتساق هذه الرحلة التعبيرية الفنية في تناغم وتكامل؛ يدلان دلالة واضحة على قدرة الكاتب في صهر هذه المكونات جميعها؛ للخروج بمقال يمثل ذوب فؤاده، وبنات فكره.

وسوف يعالج هذا المقال وما بعده من مقالات إن قدر الله ذلك هذه العتبات النصية من خلال تتبع سمات كل من: العنوان، والمقدمة، والعرض، والخاتمة، التي تنهض مجتمعة أن تكون إطارا عاما يضم الشكل الفني ذي البناء الهندسي للمقال العلمي المتأدب.

العنوان

العنوان للمقال في الدلالة على ما يليه كالاسم للفتى والفتاة، هذا الاسم هو العلامة التي ستصل بين المسمى والعالم من جهة، كما أنه في الوقت نفسه يصل بين المسمى وذاته، والأمر كذلك بالنسبة لعنوان المقال، فإن الكاتب يحرص على اختيار ذلك الكائن الصغير الذي سيكون وسيطا بين عالمه الشعوري والعالم الخارجي، كما أنه سيكون المفتاح الرئيس للدخول إلى النص بكل تكويناته الجمالية، وقيمه الفكرية [٥].

والعنوان هو الوعاء المعرفي الذي يختزل رؤية المبدع، وموقفه تجاه موضوعه، وهو كذلك عند القارئ العتبة التي تتيح له الولوج إلى كيان النص واستطلاعه، كما يقول بعض النقاد: «فالعنوان الجيد يدل على روح الكاتب ووجهته، ويحمل القارئ على استطلاع مقالته والاستمتاع بها»[٦].

بنية العنوان

من خلال التدقيق في بنية العنوان في المقال العلمي المتأدب يظهر التنوع جليا؛ فقد فيأتي بناؤه قصيرا مكونا من: كلمة واحدة مثل: «الخشب»[٧]، و«الإشعاع»[٨]، أو مكونا من كلمتين مثل: «سلالات البشر»[٩]، و«تجارة رهيبة»[١٠].

وقد يأتي العنوان طويل المقطع؛ مكونا من أكثر من جملة مثل: «رسالة من تحت الجلد.. وما من موجود في الوجود إلا لوجوده معنى وفيه مغزى»[١١]، وكذلك: «دارون ومذهبه بعد خمسين

سنة.. تحول المذهب واتجاهاته الحديثة»[١٢]، ولكن الأعم الأغلب أن يأتي متوسط الطول، مثل: «التاريخ الطبيعي للعقل»[١٣]، و«قوى رهينة الاستعمال»[١٤].
ويرد العنوان كذلك على شكل مركب وصفي: مثل: «الغبار الذري»[١٥]. و«القصور الذاتي»[١٦]، أو على شكل مركب إضافي: مثل: «قصة التطور»[١٧]، و«مشكلات المستقبل»[١٨]، وغالبا ما يبنى على شكل جملة اسمية: مثل: «العلوم عند العرب»[١٩]، و«الذرة في حياة الناس»[٢٠]، وقليلا ما يرد في صورة جملة فعلية: مثل: «وبدأ العلماء في استقبال زائر من الفضاء!»[٢١] و«نحتفل بذكرى الرجال العاملين.. فلم لا نحتفل بذكرى الأسبرين في عامه الخامس والسبعين؟»[٢٢].

أنماط العنوان

تتعدد أنماط وأشكال العنوان في المقال العلمي المتأدب على النحو التالي:

١. عنوان تقليدي أو مباشر

ومن خلال استقصاء المقالات العلمية المتأدبة التي وقعت تحت يدي فإن العنوان التقليدي وهو الذي يدل دلالة مباشرة على موضوع المقال جاء علامة بارزة في كثير منها، حيث يبدو من خلاله مضمون المقال، ومحاوره التي سوف يتناولها الكاتب باستفاضة، ومن هذا اللون من العنوانات: «البحث العلمي في مصر»[٢٣]، وكذلك: «التنبؤ الجوي مسألة علمية»[٢٤].
وعلى ذلك فالعنوان المباشر يبدو أنه أيسر العنوانات مع خلوه من الإثارة وجذب الانتباه إذ إن الكاتب يقصد من خلاله إلى الغرض الذي هو محور المقال مباشرة، وكذلك لا يحتاج كد الذهن من المتلقي؛ فقد اكتنز العنوان الفكرة التي يدور حولها المقال بأسره، وما عليه إلا مطالعة تناول الكاتب لمضمونها، وطريقة معالجته لها.

٢. عنوان تساؤلي

فالسؤال المشكل للعنوان هو البداية الحقيقة للمقال؛ لأن فيه تشويقا وجذبا لانتباه القارئ، ودعوة إلى استكناه الإجابة من خلال عرض الكاتب للمقال، الذي يعد بدوره الإجابة المستفيضة الشافية لما طرح من استفهام.

ومن النماذج الشاهدة على هذا النمط من العناوين: «أين يسير بنا العلم.. إلى العمران أم إلى الدمار؟»[٢٥]، ومن الأمثلة كذلك مع ما به من جاذبية وإغراب وإثارة: «ماذا يمكن أن يحكيه لنا جنين؟!»[٢٦].

٣. عنوان استطرادي

«حيث تأتي عناوين بعض المقالات على هيئة مركبين، يمكن أن نعد كل منهما عنوانا مستقلا، ونلاحظ أن المركب الثاني إما أن يكون تفسيرا للأول أو تكملة له»[٢٧].
ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك العنوان الاستطرادي الطويل الذي يشرح بعضه بعضا، ويفسر الشق الثاني منه ما قد يكون إبهاما في الشق الأول: «علم الطبيعة بين عهدين.. التحول في النظر المادي بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين»[٢٨].
وعلى هذه الشاكلة من العناوين ما يكون الجزء الأخير منه تكملة للجزء الأول، وتجلية لإبهام قد يعتري المطالع له مثل: «الإلكترونات والبروتونات.. آراء الدكتور «ديراك»»[٢٩].

٤. عنوان تناصي

وهو العنوان الذي يستدعي نصوصا، قد تكون عناوين لبعض الكتب التي يستعرضها الكاتب بالتحليل؛ أو تكون آيات قرآنية، أو فيها تضمين للشعر.
فيشيع في المقال العلمي المتأدب العنوان الذي يتناص مع فكرة كتاب؛ حين يقوم كاتب المقال بعرض محتوى كتاب علمي، وتحليل ما فيه من نظريات ومعارف، وأحيانا يتناوله بالنقد والتفنيد، ومن ثم التقييم والتصحيح لبعض ما ورد على لسان مؤلفه من معلومات، قد يتوهم المطلع صحتها، ومن ذلك على سبيل المثال: «العلوم عند العرب» تأليف قدري حافظ طوقان عرض وتحليل للكتاب[٣٠]، وكذلك: «حياة الحيوان الكبرى للدميري»[٣١].
وقد يقتبس العنوان من القرآن الكريم، ومن

ذلك مقال: «وهم بالبوصلة في حياتهم مهتدون»[٣٢]، إذ إن فيه اقتباساً ضمنياً لمعنى قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل:١٦)، ومن هذا القبيل أيضا: «ومنهم من يمشي على الماء ومنهم من يطير في الهواء!»[٣٣]، والاقتباس واضح من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور:٤٥).

كما يوجد التناص مع الشعر حين يتضمن العنوان جزءا من بيت شعري عالجه الكاتب ببعض التغيير الذي يناسب المقام، ويوافق الغرض المرجو من المقال، ومن أمثلة ذلك: «ومن السموم الناجعات دواء»[٣٤]، فلا يخفى التناص مع استبدال كلمة الناجعات بالناقعات؛ لأنها في المقال سبيل النجاة والشفاء وليست سبيل الهلاك والدمار مع شطر بيت لأمير الشعراء الذي يقول فيه مادحا النبي ﷺ:

الحرب في حق لديك شريعة
ومن السموم الناقعات دواء[٣٥].

وقد يأتي العنوان متأثرا بالشعر، مع بعض التحوير في بعض الألفاظ؛ لتناسب المقال، ومن هذا القبيل: «رسالة من تحت الجلد». [٣٦]، فهذا العنوان به تأثر واضح بقصيدة الشاعر نزار قباني المعنونة: «رسالة من تحت الماء»[٣٧].

٥ـ عنوان مجازي

حين يتكئ العنوان على المجاز لا الحقيقة؛ طلبا للإثارة والإغراب؛ اللذين يضفيان نوعا من التشويق والمتعة على عتبة المقال، ومن هذا النمط في حديث الكاتب عن الرادار عنون مقاله: «الأذن السحرية»[٣٨]، ومن هذا اللون كذلك: «لعاب الشمس»[٣٩].

٦ـ عنوان إيقاعي

حيث يأخذ الكاتب من علم البديع ما يعطي إيقاعا موسيقيا رائقا لعنوانه، ومن ذلك ما أتى به الكاتب مسجوعا مثل: «للطبيعة ميزان أخل به الإنسان»[٤٠]، وكذا: «مخلوقات من الفضاء تتردد بين الأرض والسماء»[٤١]، وقد يشتمل العنوان على جناس واضح مثل: «ظهور الطفرة.. دليل تغير الشفرة»[٤٢]، وقد يجتمع في بنية العنوان أكثر من محسن إيقاعي كاجتماع السجع والجناس في: «لولا الحشرات ما كانت ثمرات»[٤٣].

٧ـ عنوان مثير

وقيمة هذا النمط؛ أنه يخلق التحفز الاستطلاعي لدى القارئ؛ ويغريه بمطالعة المقال؛ فيقدم عليه ولديه وفرة من الفضول وحب المعرفة، وحينئذ يكون العنوان قد أدى غرضه خير أداء، وعمل على إنعاش الذهن وإذكائه، ولا يطفئ هذا الولوع إلا الإقبال في شغف على هذا المقال بكل تفاصيله وأفكاره؛ فيتحقق ما ابتغاه الكاتب أكمل التحقق.

ومن هذا اللون، عنوان: «الذهب من الزئبق»[٤٤]؛ فالعنوان حاث على الشروع في القراءة حتى يصل القارئ إلى استكناه كيفية استخراج هذا المعدن النفيس من الزئبق، مع ما يبدو من تباين شاسع بينهما في التركيب والخصائص والكيان، ومن هذا النمط أيضا: «تخليد عالم رغم أنفه.. حكاية جودفري هارولد هاردى»[٤٥]؛ فإن فيه إثارة، وجاذبية، وتشوقا لمعرفة من هذا العالم الزاهد في الشهرة؟ ولماذا كره ذيوع صيته؟ وكيف خلده التاريخ على كره منه؟، ومن هذه الشاكلة ذلك العنوان المثير والجذاب، الذي يدعو إلى الدهشة: «نور الشمس في منتصف الليل»[٤٦]، وكذلك مقال «ثعبان يبتلع عنزا»[٤٧].

مما سبق بيانه يظهر للمتتبع أن العناوين في المقال العلمي المتأدب لها أنماط متعددة، فهي لا تقف عند لون تقليدي محدد لا تتعداه، بل تتجول بين شتى الصور المطروقة للأدباء، والواردة على ألسنة عموم كتاب المقالات بأنواعها المختلفة؛ فقد ترد مباشرة، أو مجازية، أو تساؤلية، أو استطرادية، أو تناصية، أو موسيقية، أو إيقاعية، أو مثيرة مدهشة، وفي كل هذه الأنماط تتشكل بنية العنوان من كلمة واحدة، أو جملة مركبة: اسمية كانت أو فعلية، وقد يجيء تركيب العنوان طويل المقطع، أو قصيرا مختصرا، ويكثر أن يأتي متوسطا، غير أن الملاحظ أن صياغة العناوين في تلك الأحوال جميعها تتطلب من الكاتب إعمال العقل، وانتقاء الألفاظ، وموسيقية التركيب، وقدرتها على الحياة في ذاكرة المتلقي؛ بتشكيلها الجمالي الذي يخاطب القلب والعقل معا.



الهوامش

١- ينظر: جنة العبيط: د. زكي نجيب محمود، (ص٧) وما بعدها، الطبعة: الثانية، دار الشروق.

٢- المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث: د. عطاء كفافي، (ص٥٥).

٣- معالم المقال الأدبي والصحفي: د. عبدالرحمن عبدالحميد علي، (ص٧٣).

٤- فن المقال بين النظرية والتطبيق: د. عبدالحميد عليوة مسعد، (ص ١٦)، الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، جامعة عين شمس كلية الألسن.

٥- ينظر: المقال العرضي بين النظرية والتطبيق، د. منال غنيم وآخرون، (ص ١٩ - ٢١).

٦- المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث: د. عطاء كفافي، (ص٥٩).

٧- د. عبدالحليم منتصر، (ص ٢٤)، مجلة الثقافة، العدد رقم (١٥٩، ١٣ يناير ١٩٤٢م).

٨- د. أحمد زكي، (ص ٣٢)، مجلة الرسالة، العدد (١٣، ١٥ يوليو ١٩٣٣م).

٩- في سبيل موسوعة علمية: د. أحمد زكي، (ص ٢٣).

١٠- السابق، (ص ٢٧).

١١- د. محمد المخزنجي، جريدة المصري اليوم، (ص١٤)، السنة الثالثة عشرة، العدد (٤٧٢١)، الخميس (١٨/ ٥/ ٢٠١٧م).

١٢- د. فؤاد صروف، مجلة المقتطف، ص١، الجزء الأول من المجلد الحادي والثمانين، (١ يونيو ١٩٣٢م).

١٣- د. عبدالمحسن صالح، (ص٣١١)، مجلة عالم الفكر، عدد (٣، أكتوبر ١٩٨٢م).

١٤- د. يعقوب صروف، مجلة المقتطف، (ص ١٧٨)، الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين، أغسطس (١٩٢٧م).

١٥- د. محمد جمال الدين الفندي، (ص٣٥)، مجلة المجلة، العدد رقم (٤٦، ١ أكتوبر ١٩٦٠م).

١٦- د. علي مصطفى مشرفة، (ص١٩٦)، مجلة الرسالة، العدد رقم (٤٢، ٢٣ أبريل ١٩٣٤م).

١٧- د. عبدالحليم منتصر، (ص٢١)، مجلة الثقافة، العدد (١١٤، ٤ مارس١٩٤١م).

١٨- د. محمد جمال الفندي، (ص ٤٩)، مجلة الكتاب العربي، العدد رقم (١٦، ١٠ سبتمبر ١٩٦٥م).

١٩- د. محمد كامل حسين، (ص٤٥٧)، مجلة الكاتب المصري، العدد رقم (٢٣، ١ أغسطس ١٩٤٧م).

٢٠- د. أحمد زكي، (ص٢٢)، مجلة الهلال، العدد رقم (١٠، أكتوبر ١٩٥٠م).

٢١- د. عبدالمحسن صالح، (ص٤٦)، مجلة الدوحة، عدد يناير (١٩٨٥م).

٢٢- في سبيل موسوعة علمية: د. أحمد زكي، (ص٢٤٧).

٢٣- د. علي مصطفى مشرفة، (ص ٥٩٦)، مجلة المقتطف، العدد رقم (٥، مايو ١٩٣٦م).

٢٤- د. محمد جمال الفندي، (ص ٧٤)، المجلة، العدد رقم (٤٣، ١ يوليو ١٩٦٠م).

٢٥- د. علي مصطفى مشرفة، الهلال، (ص١٥٠)، وكذلك نشر في الهلال، (ص٧٩، عدد ١، ١ يناير ١٩٩٢م).

٢٦- د. عبدالمحسن صالح، (ص ١١٦، المجلة، العدد ٥٦، ١ سبتمبر ١٩٦١م).

٢٧- المقال العرضي بين النظرية والتطبيق، د. منال غنيم وآخرون، (ص ٢٤ - ٢٧).

٢٨- د. فؤاد صروف، (ص ١٢٩)، مجلة المقتطف الجزء الثاني من المجلد (٨٤، ١ فبراير ١٩٣٤م).

٢٩- د. علي مصطفى مشرفة، (ص٢٠)، مجلة المقتطف، مجلد (٧٨ جزء ٢، ١ فبراير ١٩٣١م).

٣٠- د. محمد جمال الدين الفندي، (ص٢٦)، مجلة الكتاب العربي، العدد رقم (٢، ١٠ يوليو ١٩٦٤م).

٣١- د. محمد رشاد الطوبي، (ص٧٧٦)، مجلة تراث الإنسانية، العدد رقم (١٠، ١ أكتوبر ١٩٦٥م).

٣٢- د. عبدالمحسن صالح، (ص ١٤٨)، مجلة العربي. العدد (٢، ١ فبراير ١٩٨٦م).

٣٣- د. عبدالمحسن صالح، (ص ١٤٨)، مجلة الدوحة، العدد (٧، ١ يوليو ١٩٨٤م).

٣٤- د. عبدالمحسن صالح، (ص٨٧)، مجلة الدوحة، العدد رقم (٣، ١ مارس ١٩٨١م).

٣٥- ديوان شوقي: أحمد شوقي، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب: د. أحمد محمد الحوفي، (١/ ٦٠٢).

٣٦- د. محمد المخزنجي، جريدة المصري اليوم، (ص١٤)، السنة الثالثة عشرة، العدد (٤٧٢١)، الخميس (١٨/٥/٢٠١٧م).

٣٧ - قصيدة نزار قباني: رسالة من تحت الماء، ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة: نزار قباني، (ص ٦٧٤)، منشورات نزار قباني - بيروت- لبنان.

٣٨- د. محمد رشاد الطوبي، ص ١٢٧، مجلة الهلال، العدد رقم (٥، ١ مايو ١٩٥٠م).

٣٩- سلطة علمية: د. أحمد زكي، (١/ ٢٢).

٤٠- في سبيل موسوعة علمية: د. أحمد زكي، (ص٨٣).

٤١- د. عبدالمحسن صالح، (ص ٦٦)، مجلة الدوحة، (١ مايو ١٩٨٤م).

٤٢- د. عبدالمحسن صالح، (ص٦٠)، مجلة الدوحة، (١ مايو ١٩٨٣م).

٤٣- د. عبدالحليم منتصر، (ص ٣٤)، مجلة العربي، العدد رقم (٥١، ١ فبراير ١٩٦٣م).

٤٤- د. يعقوب صروف، (ص ٣٦٨)، مجلة المقتطف، الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين، (١ نوفمبر ١٩٢٤م).

٤٥- د. عبدالعظيم أنيس، (ص ١٨)، مجلة الهلال، العدد رقم (٧، ١ يوليو ١٩٩٦م).

٤٦- د. علي مصطفى مشرفة، (ص٣٠)، مجلة الرسالة، العدد رقم (٢٢، ٤ ديسمبر ١٩٣٣م).

٤٧- د. محمد رشاد الطوبي، (ص١٤٧)، الهلال، العدد رقم (١٢، ١ ديسمبر ١٩٤٩م).



د. بديع السيد اللحام
أستاذ الحديث وعلومه

طريق المعالي



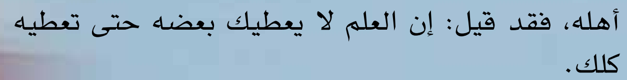
الطريق الأمثل لطلب المعالي هو طريق العلم، ولا بد لسالك هذا الطريق من أن يتحلى بهمة عالية يرتقي بها، والمقصود بالهمة العالية في هذا المضمار أن توجه أيها المتعلم قلبك - بكل ما رزق من إرادة - وأن توجه جوارحك - بكل ما أوتيت من قدرة - لما جندت نفسك له، فتكون صاحب إرادة صلبة وعزيمة لا تلين، وذلك لأنك مقدم على أمر شأنه عظيم؛ ألا وهو وراثة الأنبياء، والارتقاء لمراتب الأولياء والأصفياء، فقد ورد في الأثر: «العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بالحظ الوافر».

يقول الإمام النووي: «ليس بعاقل من أمكنه درجة ورثة الأنبياء ثم فوتها».

ويقول ابن الجوزي: «إن للطالب المرزوق علامة، وهو أن يكون مرزوقا علو الهمة، وهذه الهمة تولد مع الطفل، فتراه من زمن طفولته يطلب معالي الأمور».

وإذا كان الأمر كذلك فإنه لن يصلح لصاحب هذه المنزلة من الوراثة النبوية إلا من استجمع ملكاته كلها وسخرها في هذا السبيل، وذلك أنه في الحقيقة سالك سبيلا موصلا إلى الجنة؛ لأن «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة»، وطريق الجنة ليس بالطريق السهل والمريح، بل هو طريق فيه الكثير من المشاق والصعاب كما جاء في الخبر عن النبي ﷺ: «ألا إن عمل الجنة حزن بربوة، ألا إن عمل النار سهل بسهوة، والسعيد من وقي الفتن».

ثم إن العلم صناعة القلب وشغله، فما لم يتفرغ القلب لهذه الصناعة، شغل بأمر آخر، إذ لم يجعل الله لرجل من قلبين في جوفه، فالقلب له وجهة واحدة، فإذا وجه إلى اللذات والشهوات، انصرف عن العلم، ومن لم يغلب لذة إدراك العلم على لذة جسمه وشهوة نفسه لم ينل درجة العلم أبدا، فإذا صارت شهوته في العلم ولذته في إدراكه فإنه يرجى له أن يكون من جملة





أهله، فقد قيل: إن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك.

هذا ولعلو الهمة في طلب العلم دلائل وعلامات يجب أن يتحلى بها؛ فمن ذلك:

طلب معالي الأمور والبعد عن دنيئها

قال ﷺ: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفاسفها».

فصاحب الهمة العالية أمانيه حائمة حول العلم والإيمان، والعمل الذي يقربه إلى الله، ويدنيه من جواره، كما يقول ابن قيم الجوزية.

وأما أصحاب الهمم الدنية فتراهم يتكالبون على الدنيا، وقلوبهم مشغولة بأمانيها الزائفة، وترى واحدهم حائما في الأرض حيران يتمثل صورة مطلوبة في نفسه، وقد التذ بالظفر بها، فبينما هو على هذه الحال إذ استيقظ فإذا سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء.

الحرص

لقد جبل الله سبحانه وتعالى الإنسان على الحرص، ولذا فقد وجهنا نبينا أن نرشد هذا الحرص، فقال ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز». وإن أعظم ما يحرص عليه وتبذل المهج لأجله (طلب العلم) لذلك أنصحكم باستفراغ الوسع في طلبه.

يقول الإمام النووي: «ينبغي أن يكون - (أي طالب العلم) حريصا على... التعلم، مواظبا عليه في جميع أوقاته، ليلا ونهارا، وسفرا وحضرا، ولا يذهب من أوقاته شيئا في غير العلم إلا بقدر الضرورة لأكل ونوم قدرا لابد له منه ونحوهما، كاستراحة يسيرة لإزالة الملل، وشبه ذلك من الضروريات».

وقد ضرب لنا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى المثل في الحرص على التعلم، إذ قيل له: كيف شهوتك للعلم؟ فقال: أسمع بالحرف - أي بالكلمة - مما لم أسمعه، فتود أعضائي أن لها سمعا تتنعم به، مثل ما تنعمت به الأذنان.

فقيل له: كيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال.

فقيل له: فكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره.

وأما عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيقول: «إن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه، وهو قائل - أي: نائم وقت الظهيرة -، فأتوسد ردائي على بابه، تسفي الريح علي من التراب، فيخرج فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟! ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث».

وهذا شيخ المحدثين والحفاظ في عصره يحيى بن معين رحمه الله تعالى خلف له أبوه ألف ألف درهم، فأنفقها كلها على تحصيل العلم حتى لم يبق له نعل يلبسه، وكان حريصا على لقاء الشيوخ والسماع منهم خشية أن يفوتوه..

قال عبد بن حميد: سألني يحيى بن معين عن حديث أول ما جلس إلي، فقلت: حدثنا حماد بن سلمة. فقال: لو كان من كتابك، فقمت لأخرج كتابي، فقبض على ثوبي، ثم قال: أمله علي، فإني أخاف أن لا ألقاك، فأمليته عليه، ثم أخرجت كتابي فقرأته عليه.

وقد بلغ من حرص أئمتنا - رحمهم الله - على الطلب أن أحدهم كان ينزل به الهم والحزن، ويصيبه المرض، إذا فاته شيء من العلم.

فقد ذكروا حديثا لشعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث لم يسمعه، فجعل يقول: «واحزناه!».

وكان يقول: إني لأذكر الحديث يفوتني فأمرض.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٨٨)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «السباعي»

١- أبو إسحاق السباعي (ت:١١٣٨هـ):

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد الدرعي، الشهير بالسباعي، مقرئ، رحالة، من الحفاظ.

ولد سنة: (١٠٣٤هـ) بمنطقة درعة -في المغرب- جاور بالمدينة المنورة مدة، واستقر في الزاوية الناصرية بدرعة، يدرس ويقرئ إلى أن توفي.

من أبرز مصنفاته: «الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشارقة» ذكر فيه من لقيهم وأخذ عنهم من علماء المغرب ومصر والحرمين والشام، وفيه إجازاتهم له بخطوطهم، واقتنى كتبا كثيرة وقفها على من ينتفع بها، توفي بدرعة في المغرب[1].

٢- صالح السباعي (ت:١٢٢١هـ) (الأب):

هو صالح بن محمد بن صالح السباعي المصري.



ولد سنة: (١١٥٤هـ) ببني عدي -من شرقية مصر- وتعلم في الأزهر، من أبرز مصنفاته: «شرح الفتوحات المكية»، و«شرح الحكم العطائية»، و«شرح منظومة الأسماء الحسنى، للدردير»[٢].

٣- عبدالحميد السباعي (ت:١٢٢٠هـ):

هو عبدالحميد بن عبدالوهاب السباعي، الحمصي، الشافعي، فقيه، أصولي.

ولي الإفتاء بحمص، من أبرز مؤلفاته: «حاشية على جمع الجوامع»، و«فتاوى في المعاملات على مذهب أبي حنيفة النعمان»، وتوفي بحلب عن بضع وستين سنة، ودفن بها[٣].

٤- أحمد السباعي (ت:١٢٦٦هـ) (الابن):

هو أحمد بن صالح بن محمد بن صالح السباعي العدوي المالكي الحسني، عالم، فقيه، ولد بمصر ونشأ بها.

من مؤلفاته: «حاشية على الألفية»، و«حاشية على السنوسية»[٤].

٥- محمد السباعي (ت:١٢٦٦هـ):

هو محمد بن صالح أبي السعود السباعي الحفناوي، مفسر.

من أبرز مصنفاته: «حاشية على تفسير الجلالين»، و«بلوغ المراد على بانت سعاد»[٥].

٦- راغب السباعي (ت:١٣٠٦هـ):

هو راغب بن محمد بن صالح السباعي، متصوف، من أهل مصر.

ولد سنة: (١٢٦٠هـ)، تعلم بالجامع الأزهر، من أشهر مصنفاته: منظومة مطلعها: «بدأت ببسم الله والحمد معلنا»[٦].

٧- محمد السباعي (ت:١٣٣٢هـ):

هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد السباعي، مؤرخ أصولي لغوي، انتهت إليه رياسة الفتوى في مراكش.

وكان دينا نزيها، من أبرز كتبه: «البستان الجامع» في سيرة السلطان الحسن بن محمد، و«شرح الأربعين النووية»، و«مقدمة في مصطلح الحديث»، توفي بمراكش[٧].

٨- مصطفى السباعي (ت:١٣٨٤هـ):

هو أبو حسان مصطفى بن حسني السباعي، من كبار علماء حمص وخطيب سورية.

ولد سنة: (١٣٣٣هـ) بحمص، وتعلم بها وبالأزهر، وأحرز شهادة دكتوراه في «التشريع الإسلامي وتاريخه» من الأزهر سنة: (١٩٤٩م)، واستقر في دمشق أستاذا بكلية الحقوق (١٩٥٠م) وعميدا لكلية الشريعة (١٩٥٥م)، وأنشأ مجلة «حضارة الإسلام».

من أبرز مصنفاته: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، و«اشتراكية الإسلام»، و«شرح قانون الأحوال الشخصية»، و«الدين والدولة في الإسلام»، و«المرأة بين الفقه والقانون»، و«منهجنا في الإصلاح»، توفي بدمشق[٨].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٥٤/١)، ومعجم المؤلفين (٦٧/١).
٢- انظر: الأعلام للزركلي (١٩٥/٣)، ومعجم المؤلفين (١٠/٥).
٣- انظر: معجم المؤلفين (١٠٢/٥).
٤- انظر: معجم المؤلفين (٢٥٣/١).
٥- انظر: معجم المؤلفين (٨٣/١٠).
٦- انظر: الأعلام للزركلي (١٢/٣)، ومعجم المؤلفين (١٥١/٤).
٧- انظر: الأعلام للزركلي (٣٠٥/٥)، ومعجم المؤلفين (٢١٧/٨).
٨- انظر: الأعلام للزركلي (٢٣١/٧).



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

صاحب الموسوعات

عبدالحليم عويس

■ أحد أبرز مفكري العصر الحديث، تعددت مجالات عطائه الفكرية والعلمية ووضع بصماته في مجالات عدة، فأثرى المكتبة الإسلامية (المسموعة والمقروءة والمرئية) بزاد زاخر من العلوم والمعارف التي تتلمذ عليها رواد الفكر والثقافة.. ولا يزالون.

■ إذا ذكر التاريخ الإسلامي، ذكر اسمه، فهو أحد أعلام رصده وتوثيقه وتنقيته.. ودوره الجهادي في إبراز ملامح الحضارة الإسلامية وتميزها، وإخلاص وإتقان أسفاره التاريخية، التي أماط فيها اللثام عن كثير من المطاعن وأزال بها الغبار والتزييف والتشويه الذي لحق بتاريخنا الإسلامي.. كل هذا وغيره لا تخطئه عين باحث.

■ باحث منصف، ومفكر ملم بالعلوم والفنون، فكتب في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، والفلسفة التاريخية، والفقه الإسلامي، وحقوق الإنسان، وحماية المرأة في الإسلام والاقتصاد الإسلامي.

■ له «ستون كتابا في التاريخ الإسلامي والفقه والسيرة والتراجم» ولو لم يكن له إلا كتاب «صفحات من جهود المسلمين في الحضارة الهندية» لكان كافيا لتقديره واحترامه.

■ ابن للمدرسة الوسطية الإسلامية، اجتهد في خدمة دينه وأمته، بالعمل الأكاديمي، والتدريس الجامعي، وتأليف الكتب والرسائل، وإلقاء المحاضرات.. إنه الدكتور عبدالحليم عويس.

النشأة والتعليم

■ ولد الشيخ الدكتور عبدالحليم عبدالفتاح محمد عويس في ١٢ يوليو ١٩٤٣م، في قرية «سند سيس» مركز المحلة الكبرى في محافظة الغربية (شمالي القاهرة)، وهي قرية تحمل خصائصِ الريف المصري بامتياز.

■ وفي كُتّاب قريته تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وأتم حفظ القرآن الكريم مع تجويده، وتخطى مراحل التعليم الأساسي حتى حصل على الثانوية الأزهرية من معهد طنطا الديني.

■ بعد الثانوية قصد الشيخ العاصمة لاستكمال دراسته الجامعية، فالتحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة وحصل فيها على شهادة ليسانس الدراسات العربية والإسلامية (١٩٦٨م) بمرتبة الشرف الثانية.

■ وفي ١٩٧٧م، حصل على درجة الماجستير في الحضارة والتاريخ عن دراسته: «دولة بني حماد في الجزائر».. وبعدها بعام واحد (١٩٧٨م) حصل على درجة الدكتوراه عن أطروحته: «ابن حزم الأندلسي مؤرخا» بمرتبة الشرف.

حياته العملية

■ شغل عويس رئاسة تحرير مجلة «التبيان» المصرية، وكان عضو اتحاد الكتاب في مصر، وعضو نقابة الصحفيين، وعضو اتحاد المؤرخين العرب، وعضو المجالس القومية المتخصصة.

■ في ١٩٧١م، سافر إلى الكويت وعمل فيها باحثا بمراقبة المناهج وبمركز بحوث المناهج والدراسات التربوية حتى ١٩٧٥م.. بعدها سافر إلى السعودية ليعمل محاضرا لمادة الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى ١٩٧٧م.

■ بعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى جامعة الإمام مرة أخرى وعمل بها لـ١٥ عاما متتالية، بدأها أستاذا مساعدا، ثم مشاركا، ثم أستاذا، وخلال هذه الفترة اتخذ مستشارا لرئيس الجامعة ومتعاونا في تسيير أعمال رابطة الجامعات الإسلامية.

■ أوفدته الجامعة نفسها أستاذا زائرا لعدد كبير من الجامعات في الهند، وباكستان، وماليزيا، والجزائر، وتونس، والسودان، وتركيا.. وغيرها.

■ كما درّس لأربع سنوات في معهد الدراسات الآسيوية بجامعة الزقازيق في مصر، وعمل نائبا لرئيس جامعة روتردام الإسلامية بهولندا ومستشارا لرابطة الجامعات الإسلامية.

■ كان عضوا مؤسسا لـ«رابطة الأدب الإسلامي» (القاهرة)، وعضو مجلس أمناء «رابطة الأدب الإسلامي العالمية».. ورئس تحرير مجلة «كلية العلوم الاجتماعية» (جامعة الإمام)، ومجلة «التاريخ الإسلامي» في دلهي بالهند.

حراك علمي متقد

■ قام عويس بزيارات علمية وثقافية للولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإسبانيا، وبلجيكا، وهولندا،

ودول الخليج.. كما حضر أكثر من مئة مؤتمر عالمي، ومؤتمرات أخرى إقليمية.

■ أشرف عويس على نحو ٢٠ رسالة ماجستير ودكتوراه خلال عمله في جامعة الإمام، وناقش أكثر من هذا العدد في جامعات سعودية أخرى، وناقش في مصر رسالة دكتوراه في جامعة عين شمس (كلية البنات) في فلسفة الحضارة، وأشرف على رسالة دكتوراه في كلية الآداب بجامعة الزقازيق (قسم التاريخ).

■ شارك في الإعداد لعدد من المؤتمرات والندوات من خلال رابطة الجامعات الإسلامية، بعضها في الخليج، وبعضها في مصر.. كما أسهم في الدعم العلمي والتربوي لإنشاء الجامعة الإسلامية بروتردام في هولندا، وأنشأ المكتبة العربية لها إذ كانت مكتبتها باللغات الأجنبية.

تكريمات

■ في ٢٠٠٩م، حاز عويس درجة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الدولية بأميركا اللاتينية.. وفي ٢٠١١م، نال الوسام الذهبي للعلم والآداب والفنون من السودان، وهو أرفع وسام في السودان، ولا يعطى إلا للشخصيات التي أثرت الحضارة الإنسانية.

موسوعات

■ أنجز الكثير من الموسوعات العلمية؛ منها: موسوعة في الفقه الإسلامي، وتفسير القرآن للناشئين، كما أشرف وأسهم في كتابة موسوعات في التاريخ، وتاريخ الإدارة، والحضارة الإسلامية، وهو صاحب أكثر من مئة مرجع وكتاب وبحث علمي في التاريخ والحضارة والثقافة والعلوم الإسلامية، إضافة إلى مئات المقالات والبحوث المنشورة.

■ أشرف على عمل موسوعة في نحو ١٠ آلاف صفحة للتاريخ الإسلامي عبر العصور، وأنجز أخرى في حدود ٨٠٠ صفحة للجامعة الأميركية المفتوحة، وأشرف (مع غيره) على «موسوعة الإدارة العربية الإسلامية» (٧ مجلدات).. كما أشرف على إنجاز معجم «مصطلحات علوم القرآن».

الديمقراطية في فكر عويس

■ الديمقراطية لديه وافدة من حضارة أخرى وظروف مختلفة، وتتجاوز في امتدادها الإشعاعي أمورا لا يقبلها الإسلام.. ويعتبرها عويس مفتاح كل شر إذا لم ترتبط بالدين؛ لأنها وقتئذ -برأيه- ستفرز مللا ونحلا بعيدة عن جوهر الإسلام وحقيقة الإيمان.

■ يعتبر الشورى أصل الديمقراطية، تحوي كل ما فيها من خير وفي الوقت نفسه تتجنب كل ما فيها من شرور أو ما يخالف الشرع.

مراجعات ومقدمات علمية

■ راجع عويس وقدم لبعض الكتابات المترجمة إلى العربية، ومنها: «بين الإنسان الطبيعي والإنسان الصناعي» و«سنن الله في الرقي والانحطاط» للمفكر الهندي: محمد تقي الأميني، «الدين في مواجهة العلم» و«رسالة برنامج جديد للعمل الإسلامي» و«قضية البعث الإسلامي» للمفكر الهندي وحيد الدين خان، تقديم علمي لكتاب «صيحة تحذير من دعاة التنصير» للشيخ محمد الغزالي.

مؤلفات وتحقيقات

■ للدكتور عويس مكتبة كبيرة تتجاوز الـ٧٠ مؤلفا لم يقف فيها عند حد تخصصه في التاريخ والحضارة، لكنه تبحر في العلوم الشرعية وكانت له إسهامات متميزة في التفسير أضاف فيها معاني راشدة عمّقت العلاقة في فهم النصوص، نذكر منها: «تفسير القرآن للناشئين» (٣٠ جزءا)، و«في ظلال الرسول ﷺ»، و«الإسلام كما أؤمن به»، و«فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية»، و«الأزمة الحضارية الراهنة ودرس الأندلس».

■ بالإضافة إلى عشرات البحوث الأكاديمية والإبداعية ومئات المقالات في الصحف والمجلات العربية والإسلامية، فضلا عن تسجيله مئات الأحاديث بإذاعة القرآن الكريم بمصر وغيرها.

إسهاماته في «الوعي»

■ للدكتور عويس ١٧ مساهمة مع المجلة، نذكر منها: «القومية والغزو الفكري، ع:٤٤»، «مستقبل الإسلام، ع:٥٤»، «ابن باديس والإنسان العربي، ع:٦٧»، «الرسالة أول كتاب في علم الأصول»، ع:١٠٦، «مؤتمر القمة الإسلامي في لاهور»، ع:١١١، «مع الأمين العام لمنظمة العالم الإسلامي»، ع: ١١٤، «التعليم الإسلامي في الكويت»، ع:١١٥، «طبيعة منهج الإسلام لعلاج المسألة الاجتماعية»، ع:١٤٠، «الإسلام والأنظمة المعاصرة»، ع:١٦٦، «الدم الإسلامي أرخص الدماء في الأرض»، ع:١٦٩ .

الوفاة

■ توفي العالم المصري الجليل والمؤرخ والمفكر الإسلامي الكبير الدكتور عبدالحليم عويس يوم الجمعة ٩ ديسمبر ٢٠١١م، عن عمر يناهز ٦٨ عاما بعد مرض ألم به، ووري جثمانه الثرى في قريته عقب صلاة عصر السبت.

المصادر

- كتاب «الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي».
- موقع «جريدة الجزيرة».
- موقع «الرابطة المحمدية للعلماء».
- موقع «الألوكة».
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي (١٠١)

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

المناظرة في القرآن

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



يأتي كتاب: «المناظرة في القرآن» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

وهو كتاب للإمام ابن قدامة المقدسي الحنبلي، حكى فيه قصة مناظرته مع القائلين بخلق القرآن، وصفة الكلام لله.

سبب تأليف الكتاب

قال ابن قدامة في أول كتابه: «تكرر سؤال بعض أصحابنا عن حكاية مناظرة جرت بيني وبين بعض أهل البدعة في القرآن، فخفت من الزيادة والنقصان فرأيت أن أذكر ذلك على غير سبيل الحكاية كي لا تكون الزيادة في الحجج والأجوبة عن شبههم كذبا مع تضمن ذلك لأكثر ما جرى إن شاء الله سبحانه، والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل».

فهو في الأصل مناظرة جرت بين المؤلف وأحد من الفرق الدينية في موضوع الاعتقاد في القرآن الكريم، ثم طلب بعض أصحابه أن يكتب ما جرى في تلك المناظرة، فكتب هذه الرسالة.

تعريف ابن قدامة المقدسي

موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة بن مقدام، العدوي، القرشي، المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي أحد أئمة وشيوخ المذهب الحنبلي، ولد بجماعيل (تسمى اليوم جماعين) من أعمال نابلس في فلسطين في شعبان سنة: (٥٤١هـ الموافق ١١٤٧م)، هاجر أحمد بن قدامة مع أسرته إلى دمشق، وطلب عبد الله العلم في دمشق، ثم في بغداد حيث رحل إليها هو وابن خالته الحافظ عبدالغني المقدسي صاحب عمدة الأحكام ، فدرسا على شيخ الحنابلة عبد القادر الجيلاني، وغيره من مشايخ بغداد، ولما زحف صلاح الدين الأيوبي بجيوش الإسلام لتحرير فلسطين في شهر المحرم سنة: (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م) كان الشيخ ابن قدامة في مقدمة تلك الجيوش، وشرفه الله بالمشاركة في حصار الكرك، وعكا، وفتح طبرية، ومعركة حطين، كان يقضي وقته بين التدريس والجهاد في سبيل الله، ولما بلغ التاسعة والسبعين من عمره وافاه الأجل.

مؤلفاته

لابن قدامة مؤلفات كثيرة نذكر منها:

عمدة الفقه - المقنع - الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل - المغني: وهو أكبر كتبه ومن كتب الإسلام المعدودة - الاستبصار: في الأنساب - الاعتقاد - ذم التأويل-ذم الوسواس - روضة الناظر وجنة المناظر - فضائل الصحابة - القدر....وغيرها كثير.

وفاته

توفي يرحمه الله يوم عيد الفطر المبارك سنة: (٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣م)، ودفن في مغارة التوبة بمدينة دمشق.

المحتوى العام

موضوع هذا الكتاب بصفة عامة هو مسألة الاعتقاد في القرآن الكريم، والفرق بين قول أهل السنة في ذلك وغيرهم، ورد المؤلف عليهم، وذكر المؤلف مسائل أخرى متعلقة بالقرآن ذكرت في المناظرة، نحو: حكم قراءة القرآن للجنب والحائض، مس المحدث المصحف، الحلف بالمصحف، استحباب اشتمال الخطبة على شيء من القرآن.

نسخة مجلة الوعي:

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة من هذا الكتاب القيم، وهي في متناول قراءها الكرام المهتمين بكتب العقائد والمناظرات.

المصادر

كتاب المناظرة في القرآن.

الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

إعداد / تركي محمد النصر ❖

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: «آداب العالم في علمه: دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله، فإنه أمين على ما أودع من العلوم، قال الله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾». قال الشافعي رحمه الله: «ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع».
ومما كتب مالك إلى الرشيد: إذا علمت علما فلير عليك أثره، وسكينته وسمته، ووقاره، وحلمه. لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء».
وعن السلف رحمهم الله: «حق على العالم أن يتواضع لله، في سره وعلانيته ويحترس من نفسه ويقف عما أشكل عليه».
«انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور: ص/١ »

اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «يا متلطخا بأقذار الظلم، بادر الغسل من مد العوافي قبل أن يجزرك، لا يغرنك عيش أحلى من العسل، فالمحاسبة أمر من العلقم، ستعلم أيها الغريم قدر غريمك، إذ يلتقي كل ذي دين وماطله.
الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب، ليت الحلال سلم، فكيف الحرام.
كان لبان يخلط اللبن بالماء، فجاء سيل فأهلك الغنم، فجعل يبكي ويقول: اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا».
«انظر: اللطائف، لابن الجوزي: ص/٧»

فرض الكفاية وفرض العين

واعلم أن للقائم بفرض الكفاية مزية على القائم بفرض العين، لأنه أسقط الحرج عن الأمة، حتى قال إمام الحرمين ووالده وغيرهما: إنه أفضل من فرض العين، لأنه يصان لقيام البعض به جميع المكلفين عن إثمهم المرتب على تركهم له، وفرض العين إنما يصان بالقيام به عن الإثم القائم بتركة الفاعل فقط.
«الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد: ص/٧٥»

ما كان يكفيه قليل الطلب

قال الإمام أحمد بن حنبل: «كانت أقفيتنا أصحاب الحديث، في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع، حتى رأينا الشافعي رضي الله عنه، وكان أفقه الناس في كتاب الله عز وجل، وفي سنة رسول الله ﷺ، ما كان يكفيه قليل الطلب في الحديث».
«انظر: آداب الشافعي ومناقبه، لأبي حاتم الرازي، ص/٤٢»

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

من عيوب المؤاكلة

من العيوب التي ينبغي لأهل الأدب تركها أثناء الأكل:

❖ المغثي: وهو الذي يملأ ذقنه بالزفر لعدم ضبطه فمه أو يده عند وضعها في فمه، فترى الزفر، وقد قطر من شاربه، والذي منخره يتنحنح، فتارة ينفخ، وتارة ينشقن وتارة يمتخط.

❖ والمقزز: هو الذي يتحدث على المائدة بما تشمئز نفوس مؤاكليه من سمعه.

❖ العائب: هو الذي ينبه على بعض عيوب الطعام.

❖ الجملي: هو الذي يتطاول إلى قدام كالجمل لخشيته من تنقيط المرق.

❖ الفضولي: وهو الذي يبدأ بتقطيع اللحم أو توزيعه على الحاضرين، ويظن أنه قد بر بهم، وفي ذلك تثاقل على رب المنزل، أو يصلح الطعام بالملح أو الحمض له ولغيره، وربما غيره لا يشتهي ذلك.

❖ الطفيلي: وهو من يحضر إلى الدعوة من غير أن يدعى. وفعله حرام.

❖ الجردبيل: هو الذي إذا رأى في الطعام نقصا يستغنمه، ويحمل منه كثيرا يجعله له ذخيرة ليأكله.

❖ الملقو: هو الذي يأكل اللقمة الكبيرة، فترى من خارج فكه كالسلعة العظيمة، فيبقى فكه كالملقو، ولو صغر اللقم، لأمن ذلك وأتى بالسنة.

❖ العابث: وهو من يعبث بالمائدة قبل تكامل إحضار الطعام وأكل الناس، وهذا من دناءة النفس، وسخافة العقل.

❖ الحامد: وهو الذي يحمد الله تعالى جهرا في وسط الطعام، ولا سيما رب المنزل، فكأنه ينسب في ذلك إلى تنبيه الحاضرين على الكف عن الطعام، وأنشد بعضهم:

وحمد الله يحسن كل وقت ... ولكن ليس في أول الطعام

لأنك تحشم الأضياف منه ... وتأمرهم بإسراع القيام

وتؤذيهم وما شبعوا بشبع ... وذلك ليس من خلق الكرام

(انظر: آداب المؤاكلة، لبدر الدين الغزي: ص/٢٨-٤٠)

الكلام صيرني في بطن الحوت

لما خرج يونس من بطن الحوت أطال الصمت، فقيل له: ألا تتكلم؟ فقال: «الكلام صيرني في بطن الحوت».

وقال الحسن: «لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم فكر، فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، وقلب الجاهل من وراء لسانه».

وقيل: «الدعاء إحدى الصدقتين، وإصلاح المال أحد الكاسبين، والسامع للغيبة أحدى المغتابين، الراوية للهجاء أحد الهجائين، والمبلغ أحد الشاتمين»

«**انظر: أدب المجالسة وحمد اللسان، لابن عبدالبر: ص/٨٧**»

فائدة جليلة في الفرق بين المداراة والمداهنة

قال العلامة علي القاري رحمه الله: «والفرق بين المداراة والمداهنة: أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا، وهي مباحة، وربما استحسنت. والمداهنة: بذل الدين لصلاح الدنيا (إ.هـ) وهذه فائدة جليلة ينبغي حفظها والمحافظة عليها، فإن أكثر الناس عنها غافلون وبالفرق بينهما جاهلون».

«**انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٧/ ٣٠٣**»



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

الخبرة واحترام التخصص

في لفتة طيبة من منظري التربية اقترحوا أن يكون للإنسان عمر ثالث ألا وهو عمر الخبرة، بالإضافة إلى العمر الزمني والعمر العقلي، فيكون عمر الخبرة وهذا ما يزيد إيماننا بالحكمة الإلهية في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ (الفرقان:٥٩).

لأن الخبير المختص هو أدرى بمجال عمله وتفاصيله الدقيقة، ويعرف الصعوبات والمعوقات في عمله، وكيفية التغلب عليها، وهذا يفرض على الجميع احترام التخصص، والوقوف عند حدود علمهم.

واحترام الخبراء والمختصين هو سر تقدم الأمم والشعوب، يقول أحد المفكرين: الشعوب التي تسعى إلى النهضة والتقدم تحترم المختصين، وتصقل مهاراتهم وقدراتهم، وتوفر لهم البيئة المناسبة للنجاح في الإنتاج، وتوفر لهم كل الاحتياجات المادية.

وللخبرة دور كبير في نجاح العمل، والخبرة لا تولد من فراغ، وإنما التجربة والتدريب، وتحقيق الإنجازات، وهي تساعد في تطوير وتنمية المهارات والقدرات، مما يؤدي إلى الثقة في النفس لإنجاز الأعمال بمهارة واقتدار؛ لذا فأصبحت الخبرة مطلوبة في كل مجالات العمل، لأن الخبرة تساهم في أداء العمل بكفاءة عالية وهو ما يوفر الوقت والجهد.

والخبرة لا تولد في يوم وليلة، وإنما هي نتيجة لجهد مبذول خلال سنوات طويلة، حيث تساهم في إثراء مهارات الأفراد وصقل مهاراتهم.

وهذا يوجب على الجميع إتقان ما يوكل إليهم، وأن يترك لغيره ما يحسنه، عندها يتحقق التقدم والنهضة للأمم وهو غاية أملها المنشود.

• محمد عباس محمد عرابي

تنمية الأمن الفكري لدى الشباب

الشباب هم عصب الحياة، وعماد نهضة الأمم، وأساس رقيها وتقدمها، وإذا أحسن إعداد الشباب وتأهيلهم فسيكونون من أهل الخير والصلاح في الدنيا والآخرة على السواء، وتكون الأمة قد صنعت شيئا عظيما لنفسها في حاضرها ومستقبلها.

ونظرا لما يمثله الشباب من أهمية خاصة، كونهم في مرحلة العطاء ويمتلكون القدرة الذهنية والبدنية العالية، فقد سعت الكثير من الدول إلى غرس ثقافة الانتماء وتشجيعها بينهم، وذلك من أجل العمل على حل مشاكلهم وتعزيز انتماء الشباب لأوطانهم.

والأمن الفكري هو الذي يهتم بأمن الإنسان على أفكاره ومعتقداته وآرائه، كما هو إحساس المجتمع أن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات بين أفراده داخل المجتمع، ليس في موضع تهديد من فكر وافد،

بإحلال لا قبل له برده، سواء من خلال غزو فكري منظم، أو سياسات مفروضة.

إن تحقيق الأمن الفكري يعتمد على الحوار والتسامح، ومن أهم وسائل تحقيق الأمن الفكري ما يلي: تقوية الوازع الديني في النفوس والعودة الصادقة لمبادئ الإسلام، التربية بشتى صورها في المدرسة والمسجد والمجتمع، أهمية العمل واستثمار الأوقات بتحصيل العلم وبالعمل النافع، إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الآخر، نشر ثقافة التسامح.

إن واقع الأمة الإسلامية في حاجة للمراجعة والتقويم المستمر لواقعنا وأنظمتنا الاجتماعية، من أجل حل مشاكلنا ولتحصين أبنائنا وشبابنا من الانحراف الفكري، وحمايتهم من الهجمة الشرسة للعولمة على العالم الإسلامي، فشباب الأمة سريع التأثر، سريع الاستجابة لدعاة السوء، فدعاة السوء هم أصحاب الفكر الضال والمنحرف الذين يركزون على تزييف الواقع وغسل عقول شبابنا.

● د. محمد محمود العطار

إلى أطفال الأقصى.. تأسف واعتذار

أحبابنا.. فلذات أكبادنا.. ليت غشاوة مؤقتة أصابت عيوننا قبل أن نراكم وأنتم في أكفانكم الناصعة البياض.. أو أنكم أحياء تحت ركام أو أنقاض منازلكم تنتظرون مصيركم المجهول.. أو ربما كنتم تتضورون جوعا.. أو أن لفحات الهواء الباردة كانت قاسية على أجسادكم.. أو أنكم ترتعدون خوفا ورعبا مما يحدث حواليكم.. أو أن أصوات الدبابات التي تحاصركم قد سببت لكم إزعاجا وقلقا...

ليت آذاننا قد نالها شيء من الصم العارض قبل أن تسمع آهاتكم وأناتكم البريئة وصراخكم الدافئ الخافت ونسائم شهيقكم وزفيركم وكأنها رسائل استغاثة مما يفعله بكم هؤلاء الجبابرة الذين لم يجدوا سواكم وأنتم في أكفانكم أو بقايا أنفاسكم كي يظهروا قوتهم الغاشمة وجبروتهم عليكم أنتم!

ونحن نراكم أحبابنا - صدقونا - قاومنا.. تحملنا.. انهرنا.. خارت قوانا.. ألمت بأجسادنا رعدة ورعشة أفقدتنا توازننا من هول ما أنتم فيه، انقصمت ظهورنا حزنا وانكسارا. هزمتنا أكفانكم حوارا ونطقا وتأملا... نظرات عيونكم الزائغة والحائرة إزاء قسوة الحاضر وغموض المستقبل مزقتم بها نياط قلوبنا.. أيقظتم ما كان مخبوءا بداخلنا وما كان ساكنا بين جوانحنا...

أحبابنا وأكبادنا.. خبرونا بالله عليكم.. ماذا فعلتم أو جنيتم أو ارتكبتم أو اقترفتم دون أن نعلم؟ أتيتم إلى الدنيا منذ ساعات أو ربما أيام أو شهور قلائل... شاءت الأقدار أن تكونوا ما أنتم عليه وما أنتم فيه.. لم تشأ الدنيا أن تفرح بكم وتفرحوا بها لأن نداء ربكم الأعلى كان مدبرا ومقضيا فيه ما بين الكاف والنون...

أحبابنا... هنيئا لكم انتصاركم الساحق بأن حركتم مشاعر العالم بأسره وجدانا معكم ودعاء لكم وترحما عليكم وزهوا بكم... فكانت أكفانكم الناصعة البياض مصابيح هداية جددت للجهاد روحه وللإسلام شبابه وعظمته وأحيت قلوب المسلمين وزادت أنوار طريقهم نورا على نور...

صدقونا -أحباب الله- لقد تمكنت الغيرة من قلوبنا تجاهكم أنكم في جوار الله واصطفاكم زينة جنته كما قال تعالى في حقكم هيئة وهوية: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ (الإنسان:١٩)، بل وزاد تكريم ربكم لكم بأن كلفكم بأعمال تتفق وبراءتكم ونضرة وجوهكم قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾ (الواقعة:١٧-١٨).

أحبابنا.. أكبادنا.. بحق ربكم الذي اختاركم جواره... بحق طفولتكم... بحق براءتكم.. بحق جنة ربكم وما تنعمون به وفيه من نعيم مقيم.. التمسوا لنا العذر.. تقبلوا اعتذارنا وأسفنا لكم سامحونا إن كنا قد قصرنا تجاهكم ومعكم.. فهل تقبلون بالغ أسفنا وخالص اعتذارنا؟

● عثمان إسماعيل محمد حسين

مسك الختام

أنشودة الشهيد الفلسطيني

فلسطين يا غربتي وهوايا
ويا طائرا في غصون المرايا
ويا دمعة في عيون الليالي
تفركنجم سرى في سمايا
أحبك رغم الزمان العنيد
سأصنع من أضلع الموت نايا
أحبك سيري معي عانقيني
لعلي أعانق فيك المنايا
أحبك يوم التقينا.. افترقنا
وصرت سواك وصرت سوايا
أحبك والبحر هاج دموعي
فرحت أغني: فلسطين يا... يا...
سأهرب منك إليك لعلِّي
أقابل في مقلتيك أنايا
أنا أنت، فيك ولدت وفيك
أموت وفيك نزفت دمايا
حنيني إليك حنين الليالي
إلى طلة الشمس فوق البرايا
مشيت على الماء شوقا إليك
وحين وجدتك ضاعت خطايا
سلام عليك فلسطين عودي
لتهدأ أوجاعنا في الحنايا
سلام عليك فلسطين غني
ستشدو الطيور وتزهو الصبايا
سلام عليك فلسطين أنت
فراديس عشق ونحن الخطايا



كريم بلال
شاعر

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .











موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧٠٧) شعبان / رمضان ١٤٤٥هـ - فبراير/ مارس - ٢٠٢٤ م

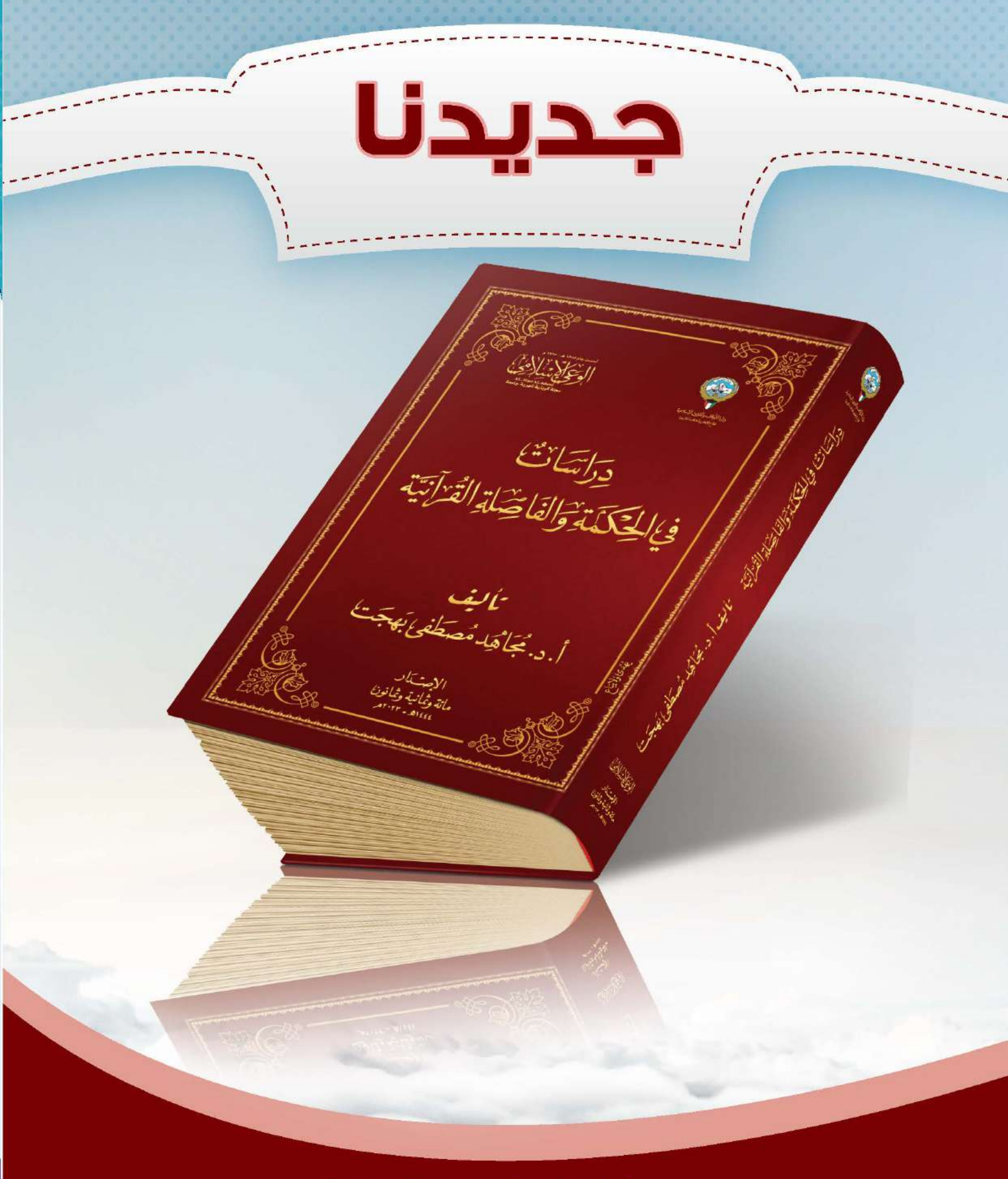
مجانا مع العدد: براعم الإيمان

في رحاب آية الصوم

وطني الكويت سلمت للمجد

غزة الوجع الملهم

مجلة الوعي الإسلامي   www.alwaei.gov.kw alwaeiq8@gmail.com  موقع مجلة الوعي الإسلامي 



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

أنس النفوس في الشهر المبارك

أقبل شهر الطمأنينة ليحرك المشاعر في نفوسنا، ويصقل الإيمان في قلوبنا، ويلهمنا متابعة السير الحثيث في أعمال الخير والبر الإحسان، فرمضان فرصة للمقصرين، وحصن للطائعين، فهو ضيف جليل عزيز، فيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، فمن صامه إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه.

يهل علينا هلال ضيفنا المبارك بنفحاته وفيوضاته، ففيه تشرق النفس على العطاء، وتستشعر حلاوة الحب والقرب؛ فتسعى لتحقيق صفائها ونقائها، لترتقي درجة في سلم الإيمان، وهذا لا يتأتى إلا بسلوكيات مخصوصة كالصدق، والعفو، والصبر، وكظم الغيظ، والرضا، وتفويض الأمر لله، والاحتساب عنده؛ الأمر الذي يمنح الإنسان استقرارا في النفس وثقة بربه وخالقه، فالمؤمن في رمضان يسعى إلى اتصال روحي يقربه من خالقه، ويتفكر في جميل صنعه ليسبحه تسبيح المتيقظين؛ فيشعر بفضله ونعمه في كل لحظة، وتسمو نفسه؛ فيصبح العطاء والإحسان والإخلاص والسلوك والعمل كله حبا لله ولمرضاة الله وحده.

لا ريب بأن الصفاء النفسي أصل للسعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾(الرعد:٢٨)، فكلما ازداد تقرب العبد من ربه صفت نفسه؛ فتزيد طاعته ويفوز بالقرب الذي يؤهله إلى المعرفة الحقيقية بربه وخالقه، الأمر الذي يُشعِر بالسعادة الكاملة التي هي الطريق إلى الأمن النفسي.

إن أصحاب النفوس المطمئنة والقلوب السليمة يدركون من الأجر، ويبلغون من المنازل بطهارة قلوبهم ونقائها ما لا يبلغه كثير من الصائمين القائمين بصيامهم وأعمالهم الصالحة، فقد امتدح الله تعالى من جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم لصفاء نفوسهم وسلامة قلوبهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر:١٠).

إن الضغائن والشحناء والحسد والأحقاد تفسد طمأنينة النفس وتزعزع استقرارها؛ حتى يشقى بها أصحابها في الدنيا، فلا يهنأون بعيش، ولا يرتاح لهم بال، ولا ترفع لهم أعمال، مع ما يفوتهم من الخير الكثير، فليلة القدر رفع العلم بها في سنة من السنوات -ولا تزال معرفتها مرفوعة إلى يوم القيامة- بسبب خصومة وقعت بين رجلين ؛ كما روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت» (رواه البخاري).

وختاما: إن شهر رمضان قد جمع المسلمين في وقت إمساكهم وإفطارهم، وصفدت الشياطين وضيقت مجاريها في عروقهم، فصار للصائمين فيه إقبال على الخير والإحسان بصفاء نفس وسكون قلب؛ فكثرت معالم الإحسان فيه بمختلف صورها، والمؤمل أن يمتد هذا الإحسان إلى مواطن النزاع والخلاف، فتزال أسبابها، فرمضان هو الفرصة المواتية لذلك بسبب سمو النفس فيه وارتقائها وميلها إلى الصفح والعفو والمسامحة، سائلين الله لبلدنا الكويت -ولجميع بلاد الإسلام- مزيدا من الأمن والاستقرار.



مجلة كويتية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠٧ / شعبان / رمضان ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
فبراير / مارس - ٢٠٢٤ م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ١١/١٠/٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND




المحتويات

كلمة العدد

بداية جديد

يأتي شهر رمضان وكل فرد فينا في حال، ومهما كانت الأحوال فإن بداية جديدة مع شهر الخير والرحمات جديرة بأن تضعنا على طريق أفضل بإذن الله، فالتدبر فيما يجري حولنا، والتدبر في نعم الله علينا، والتدبر في الخواتيم مع الدعاء بالتوفيق إلى أحسنها، كل ذلك لفرصة جديدة ومنزلة أفضل إن شاء الله.

لكن مع الصلاة والصيام والزكاة علينا ألا ننسى بداية جديدة مع صلة الرحم، ومد يد الخير لكل محتاج، وفعل ما في الوسع لإنقاذ الأهل في فلسطين من براثن العدوان الهمجي. وعهد الكويت والكويتيين وعهد كل الصالحين في الأمة الإسلامية الممتدة من البحر إلى البحر، بل وعهد كل إنسان عاقل يفكر في مصيره يوم القيامة (فضلاً عن تفكيره في نفع الآخرين)، مداومة العمل في باب الخيرات بأي شكل من الأشكال، ولو بالكتابة والترجمة والدعاية ونشر الحقائق باللغات العالمية فضلاً عن التبرع خلال القنوات الرسمية الشرعية.

كل هذا يندرج تحت البدايات الجديدة لمن فاتته الأعمال الجديدة بهذا الشهر المبارك، أعادة الله علينا وعليكم بأفضل الأحوال.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

خميس النقيب
باحث درسات إسلامية

حديث القرآن الكريم عن بني إسرائيل (١)



في قصص القرآن الكريم من أحوال الغابرين ما يحمل العبرة والعظة إلى نفوس المؤمنين، وفي تبيان نهج الأنبياء وصبرهم على أذى أقوامهم ما يثبت قلوب المصلحين. يقول الله عز وجل: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (هود:١٢٠).

وإن أكثر قصص الأنبياء دورانا في كتاب الله قصة موسى، عليه السلام، وموسى هو أحد أولي العزم من الرسل الخمسة، بعثه الله عز وجل في بني إسرائيل، فلاقى منهم ما لاقى من الشدة والعنت، فصبر واحتسب. وقد اهتم القرآن الكريم بعرض وقائع بني إسرائيل، فجاء حديثه مستفيضا ومبينا للعديد من شطحاتهم وفظائعهم، وأحسب أن هذا الاهتمام إنما جاء لعدة أسباب؛ أولها: تثبيت قلب النبي ﷺ للصبر على أذى قريش من خلال عرض قصة موسى، عليه السلام، مع بني إسرائيل. ثانيها: تحذير المؤمنين من المسالك التي ألقت ببني إسرائيل في مهاوي الهلاك واستحقاق غضب الله وعقابه؛ لتجنب السقوط فيها. ثالثها: تنبيه المسلمين إلى ما يحمله لهم اليهود من حقد وعداء؛ ليكونوا دائما على أهبة الاستعداد لتفشيل مخططاتهم.

ولنتناول الآن طرفا من حديث القرآن الكريم عن مساوئ

بني إسرائيل وانحراف عقائدهم وسنجمع أطراف الآيات حسب الموضوعات.

أولا: العنصرية والغرور

إن بني إسرائيل يرون أنفسهم شعب الله المختار، ويحتقرون من سواهم غاية الاحتقار، فيأكلون أموال الناس بالباطل ويستحلون دماء الأبرياء بلا أدنى شفقة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٧٥). أي: لا غبار علينا في أكل أموال العرب واستحلالهم؛ فهم ليسوا من بني جلدتنا! فما أحقر الغرور إذ يفقد المرء الأمانة والشرف!

وقد رد الله عز وجل في كتابه على ادعائهم، وبين سبحانه وتعالى سفاهة أحلامهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة:١٨). فليس لله عباد مختارون أو أبناء مقربون، والاستفهام في قوله: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ استفهام إنكار؛ فإن كانوا أحباءه كما يدعون فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، بل هم مآخذون بجناياتهم ومحاسبون على إفسادهم كسائر كل من ظلم وبغى، وختمت الآية بقوله ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ للدلالة على قدرة الله وعظمته وإحاطته بسائر مناكيرهم وبغيهم، ولتأكيد الوعيد في حق كل من تسول له نفسه أن ينتهج نهجهم.

وإنما معيار التفاضل عند الله عز وجل التقوى، وليس القرب منه سبحانه وتعالى حكرا على عرق من الأعراق أو جنس يرى لنفسه السمو على باقي الأجناس. فإن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣).

ثانيا: الحسد

الغرور لا بد دافع صاحبه إلى الحسد، ومن رأى في نفسه الاستحقاقية متوقع منه بلا ريب أن يغمط الناس حقوقهم؛ لأنه يرى نفسه أولى بالنعم والشرف منهم؛ وإن أول معصية عصي الله عز وجل بها هي «الحسد»؛ إذا حسد إبليس آدم على ما أنعم الله تعالى به عليه من التكريم والتشريف؛ ثم تبع بنو إسرائيل نهج الشيطان فحسدوا أهل الحق على ما آتاهم الله من فضله، وحسدوا بني إسماعيل على ما أنعم الله به عليهم من الرسالة الخاتمة والقرآن الكريم، فكفروا بمحمد ﷺ رغم علمهم صدقه وتيقنهم من علاماته الموجودة في كتابهم، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ (النساء:٥٤-٥٥).

قال ابن كثير: «يعني بذلك: حسدهم النبي ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له؛ لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل. وقوله: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ أي: فقد جعلنا في أسباط بني إسرائيل -الذين هم من ذرية إبراهيم- النبوة، وجعلنا فيهم الملوك، ومع هذا ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ﴾ ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾، وهو منهم ومن جنسهم، أي من بني إسرائيل، فقد اختلفوا عليهم، فكيف بك يا محمد ولست من بني إسرائيل؟»[1].

فطفق اليهود يدبرون المكائد ويبثون الدسائس على مدار تاريخ الإسلام، فوضعت يهود بني قريظة يدها في يد الأحزاب في سابق الزمان، وانتهجت إسرائيل الصهيونية مشاريع الاستيطان في أرض فلسطين المحتلة الآن، وما زالوا مع المسلمين في عداء ولن يرضوا عنهم حتى يتبنوا انحرافاتهم ويصبحوا أمثالهم، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة:١٢٠).

ثالثا: سوء الأدب مع الله عز وجل

ومن جملة انحرافاتهم النفسية والعقائدية أن استعلاء يهود لم يتوقف على بني البشر، بل بلغ بهم الغرور أن يروا لأنفسهم يدا على الله عز وجل وأنه سبحانه هو المحتاج

إليهم، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران:١٨١). وجاء في سبب نزول هذه الآية ما رواه عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق، قالوا: «دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراس اليهود، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له: فنحاص بن عازورا، وكان من علمائهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله، قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة، فآمن وصدق، وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة، ويضاعف لك الثواب. فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا، وما يستقرض إلا الفقير من الغني، فإن كان ما تقول حقا فإن الله إذا لفقير ونحن أغنياء، ولو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا، فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر إلى ما صنع بي صاحبك؟ فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ما الذي حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولا عظيما، زعم أن الله فقير وأنهم - عنه - أغنياء، فغضبت لله وضربت وجهه. فجحد ذلك فنحاص، فأنزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران:١٨١)»[٢].

رابعا: الوثنية

لم يزل اليهود متأثرين بالبيئات الوثنية التي خرجوا منها حتى اختلطت بأديانهم وأشربتها قلوبهم، فرغم إنعام الله على بني إسرائيل بإنجائهم من بطش فرعون، إذ شاهدوا غرق الطاغية بعيونهم وشق البحر أمامهم، إلا أنهم سرعان ما انطلقوا إلى عبادة العجل! قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ (الأعراف:١٣٨-١٣٩).

وقد عانى موسى، عليه السلام، من سفاهة قومه عناء شديدا، وبينت سورة طه مدى غباء بني إسرائيل في استبدالهم عبادة عجل صنعوه بأيديهم لا يضر ولا ينفع بعبادة الله عز وجل. وذلك أن الله عز وجل كان قد واعد موسى، عليه السلام، أن يؤتيه التوراة بعد أربعين ليلة يصومها، فلما قضى موسى المدة المحددة انطلق إلى جبل الطور لتلقي الألواح، وكان قد استبد به الشوق إلى ربه فعجل بالسير عن قومه فسبقهم. قال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾ (طه:٨٣-٨٥).

فلما أن بلغ موسى الميقات وتلقى الألواح أعلمه ربه بفتنة قومه بالعجل، فعاد إليهم مسرعا وقد امتلأ غضبا جراء فعلتهم الشنعاء، قال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾ (طه:٨٦-٨٨).

والاستفهام في قوله: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ إنكاري؛ إذ أنكر موسى عليهم نسيانهم فضل الله بإنجائهم من عدوهم، وقد شاهدوا وعاينوا بأنفسهم هلاك فرعون وقومه وانطباق البحر عليهم! ثم ما وعدهم الله من نزول التوراة وما فيها من الهدى والبينات، فهل طال بهم الزمن خلال الأيام القلائل التي تركهم فيها موسى لينسوا جميل الله عليهم؟! أم تعمدوا بصنيعهم هذا أن ينزل عليهم غضب الله عز وجل؟!

وقد اعتذروا إلى موسى، عليه السلام، بمعاذير غريبة، تنم عن غباء مستحكم وجهل مطبق وحنين جارف إلى الوثنية التي عاشوا عليها في مصر الفرعونية، وذلك أنهم كانوا قبل خروجهم من مصر قد سرقوا من الأقباط بالمكر والخديعة أحمالا من الحلي والمصوغات، ثم زعموا أن قد أحسوا بالذنب وتورعوا عنها، فرأوا أن يقذفوها في النار ليتخلصوا

منها، فألقوها ليصنعوا بها عجلا يتخذوه إلها! وقد ظنوا أنه إله موسى الذي نسي أن يطلبه هاهنا عندهم، فذهب ليبحث عنه عند الطور! قال ابن كثير: «وحاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة أنهم تورعوا عن زينة القبط، فألقوها عنهم، وعبدوا العجل. فتورعوا عن الحقير وفعلوا الأمر الكبير»[٣].

وفي اعتيادهم الوثنية وحنينهم إليها يقول الطاهر بن عاشور: «وصنع لهم السامري صنما على صورة عجل لأنهم كانوا قد اعتادوا في مصر عبادة العجل (إيبيس)، فلما رأوا ما صاغه السامري في صورة معبود عرفوه من قبل ورأوه يزيد عليه بأن له خوارا، رسخ في أوهامهم الآفنة أن ذلك هو الإله الحقيقي الذي عبروا عنه بقولهم هذا إلهكم وإله موسى، لأنهم رأوه من ذهب أو فضة، فتوهموا أنه أفضل من العجل (إيبيس)»[٤].

وإن أدنى من له عقل ليرى سفاهة تفكيرهم وسوء فعلهم بعبادة صنم لا يسمع ولا ينطق ولا يضر ولا ينفع، ولم يكتفوا بذلك، وإنما صنعوه على شكل حيوان يضرب به المثل في البلادة والغباء ليتخذوه إلها! ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (طه:٨٩)، ولكنها الأهواء إذا تمكنت تحكمت، وحب الوثنية إذا أشرب في القلوب طمس على العقول.

خامسا: بيع الدين بالدنيا

اشترى بنو إسرائيل بآيات الله ثمنا قليلا، وباعوا دينهم بدنياهم سعيا وراء عرض زائل، وانتهجوا في ذلك مجموعة من الأساليب الوضيعة، تحدث عنها القرآن الكريم تحذيرا لعباد الله المؤمنين من السقوط في شركها، منها:

المسلك الأول: تحريف الكتاب

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٧٥). قال السعدي: «هذا قطع لأطماع المؤمنين من إيمان أهل الكتاب، أي: فلا تطمعوا في إيمانهم وحالتهم لا تقتضي الطمع فيهم، فإنهم كانوا يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وعلموه، فيضعون له معاني ما أرادها الله، ليوهموا الناس أنها من عند الله، وما هي من عند الله، فإذا كانت هذه حالهم في كتابهم الذي يرونه شرفهم ودينهم يصدون به الناس عن سبيل الله، فكيف يرجى منهم إيمان لكم؟! فهذا من أبعد الأشياء»[٥].

وإن قوما قد استخفوا بربهم ونالوا من أنبيائهم لن يصعب عليهم استمراء تحريف كتابهم، فالتحايل على شرع الله وهداياته يجري في دمائهم، فحتى في أزهى لحظات الإنعام والتمكين تجد منهم الجحود والانحراف، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (البقرة:٥٨-٥٩). فبعد أن أنعم الله عليهم بخروجهم من التيه، وانتصروا بقيادة يوشع بن نون على الكنعانيين، أمرهم الله أن يدخلوا بيت المقدس خاضعين مخبتين طالبين أن يحط الله عنهم خطاياهم أجمعين، وذلك من أيسر ما يمكن تقديمه شكرا لله على نعمة النصر، فإن جزاء شكر النعمة حفظها وزيادتها، إلا أنهم عجزوا عن ذلك وغلبهم طبعهم الأفاك، فبدلوا ما أمرهم الله من «وقولوا حطة» إلى «حنطة»، أي: حبة في شعيرة، ودخلوا الأرض المقدسة يزحفون على أستاههم استهزاء وطغيانا وكفرا... فيا لقبح تحريفهم وسوء فعلهم!.

الهوامش

١- اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، (١/٤٤٥ - ٤٤٦)، اختصار وتحقيق: مجموعة من العلماء، دار تفسير للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

٢- انظر: أسباب النزول، الواحدي، ص:١٣٧، تحقيق: كمال زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/٣١١)، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء:٨.

٤- التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٧/١٨٧)، دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس ودار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م، عدد الأجزاء ١٢.

٥- تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن السعدي، ص:٥٦، ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

أ. د. أبو المعاطي الرمادي
جامعة الملك سعود



حياء النبي ﷺ

الحياء مشتق من الحياة، وهو الاحتشام، وتجنب كل ما هو فاحش مشين يقلل من الشأن ومن إنسانية الإنسان. يقال رجل حيي؛ أي ذو حياء. وهو خلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير، فيحق ذي الحق (فتح الباري). والحياء من الله الإمساك عن محارمه. وهو غير الخجل؛ فالخجل مما كان، والحياء مما يكون.

وهو عمود خيمة الفضائل، إذا ما عم وانتشر صلحت المجتمعات وتحضرت؛ فأثره ينعكس على تفاصيل حياة الإنسان كلها: على العبادة، والعمل، والملبس، والمأكل، والمشرب، والسعي في الطرقات. فالذين يستحون من الله يحرصون على أداء أوامره والبعد عن نواهيه، والذين يستحون من التقصير في أعمالهم يؤدونها على أكمل وجه، والذين يستحون من تدني صورهم في عيون الآخرين يطبقون تعاليم دينهم ومنهج نبيهم بحذافيرها، ويخشون مخالفتها، فيلبسون، ويأكلون، ويشربون، ويسعون وفق ما حدد لهم.

ضرب بالنبي ﷺ المثل الأعلى في الحياء. عن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها (صحيح البخاري)، وهو سمة من سمات النبوة. «عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر،

والسواك، والنكاح» (الترمذي).
ومن مظاهر حيائه ﷺ حرصه على ألا تظهر عورته أمام الناس. فلم ير عريانا إلا مرة واحدة في طفولته عندما كان ينقل مع أعمامه الحجارة لبناء الكعبة. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا بن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة. قال: فحله فجعله على منكبيه، فخر إلى الأرض، وطمحت (أي شخصت وارتفعت) عيناه إلى السماء، ثم قام، فقال: إزاري إزاري، فشد عليه إزاره»(صحيح البخاري). فما رئي بعد ذلك عريانا» وقيل: كان سقوطه لأمر شاهده وراءه، أو لنداء سمعه عن التعري.
واستحياؤه من أهل الحياء، فكان يستحي من عثمان بن عفان الذي عرف بشدة الحياء. عن سعيد بن العاص أن أم المؤمنين عائشة، وعثمان بن عفان -رضي الله عنهما- حدثاه «أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ هو مضطجع على فراشه، لابس مرط عائشة (المرط ثوب غير مخيط)، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس، وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك، فقضيت إليه حاجتي، ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ: إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته. (صحيح مسلم).
وحياؤه مما لا يحسن التصريح به فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل. قال: «خذي فرصة (قطعة من جلد أو قطن) من مسك فتطهري بها، قالت: كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها، قالت: كيف؟ قال: سبحان الله تطهري. قالت عائشة: فاجتذبتها إلي فقلت تتبعي بها أثر الدم» (صحيح البخاري).
لكن حياءه لم يمنعه ﷺ من بيان أحكام الدين لأصحابه حين يقتضي الأمر ذلك. عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: جاءت أم سليم -رضي الله عنها - إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله: إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ قال: نعم، إذا رأت الماء، فقالت أم سلمه - رضي الله عنها: أتحتلم المرأة؟ فقال النبي ﷺ: فبم شبه الولد» (صحيح البخاري).
وأعلى مراتب حيائه ﷺ حياؤه من ربه سبحانه وتعالى. فلما طلب موسى -عليه السلام- منه ليلة الإسراء والمعراج أن يراجع ربه لتخفيف فرض الصلاة، قال ﷺ استحييت من ربي. قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: فرض الله على أمتي خمسين صلاة، قال: فرجعت بذلك حتى أمر بموسى، فقال موسى -عليه السلام-: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت فرض عليهم خمسين صلاة. قال لي موسى - عليه السلام: فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك. قال: فراجعت ربي، فوضع شطرها، قال: فرجعت إلى موسى -عليه السلام- فأخبرته: قال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي، فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي، قال: فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: قد استحييت من ربي...» (صحيح مسلم).
إن حياء النبي ﷺ دعوة صريحة لنا لنتخلق بهذا الخلق الحميد الذي جعله شعبة من شعب الإيمان، فلا يكتمل إيمان المرء إلا به، وجعله زينة المؤمن، وزينة أفعاله، فلا تجمل أخلاقه ولا تحسن أفعاله إلا به. فقال: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه» (صحيح البخاري).
إننا في حاجة ماسة إلى نشر خلق الحياء بين أبنائنا؛ فهو علاج لكثير من مظاهر الانحراف عن الحق التي انتشرت في مجتمعاتنا الإسلامية. علاج للأفعال المشينة في شوارعنا، وعلاج للغة الحديث الغريبة التي انتشرت على ألسنة أبنائنا، وعلاج للمجاهرة بالفحش، وعلاج للتعدي على حقوق الآخرين، وعلاج لمظاهر الفساد كلها. فمن لم يمنعه حياؤه عن المعصية والخطأ لن يردعه شيء. قال ﷺ: «مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فافعل ما شئت» (أخرجه الترمذي وأحمد).



أمير الحزم رعى حفل تخرج الدفعة الـ ٣١ من طلبة ضباط الاختصاص بكلية الشرطة

تحت رعاية وحضور حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه القائد الأعلى للقوات المسلحة أقيم أخيرا حفل تخرج الدفعة الواحدة والثلاثين من طلبة ضباط الاختصاص بكلية الشرطة وذلك بميدان أكاديمية سعد العبدالله للعلوم الأمنية.

ووصل موكب سموه رعاه الله إلى مكان الحفل حيث استقبل بكل حفاوة وترحيب من قبل كل من معالي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الداخلية بالوكالة الشيخ فهد يوسف سعود الصباح ووكيل وزارة الداخلية بالتكليف الفريق الشيخ سالم نواف الأحمد الصباح ووكيل وزارة الداخلية المساعد لشؤون التعليم والتدريب اللواء بدر البالول والوكلاء المساعدين بوزارة الداخلية.

وشهد حفل التخرج –وفقا لوكالة الأنباء الكويتية– سمو الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح رئيس مجلس الوزراء وكبار المسؤولين بالدولة وجمع غفير من أهالي الطلبة الخريجين والمواطنين.

وبدأ الحفل بالسلام الوطني ثم تلاوة ما تيسر من آيات الذكر الحكيم. بعدها ألقى مدير عام أكاديمية سعد العبدالله للعلوم الأمنية بالإنابة العميد محمد بدر الرومي كلمة بهذه المناسبة جاء فيها: «سيدي حضرة صاحب السمو الشيخ/ مشعل الأحمد الجابر الصباح، إنه لمن دواعي سرورنا تشريف سموكم لنا اليوم الاحتفال بتخريج صفوة جديدة من أبناء الكويت وعددهم (٣٦٨) من الطلبة ضباط الاختصاص الدفعة (٣١) من كلية الشرطة من بينهم عدد ثلاثة خريجين من مملكة البحرين الشقيقة حصلوا جميعهم على درجة الدبلوم في العلوم الشرطية ويأتي ذلك بالتزامن مع احتفالات الكويت بالأعياد الوطنية فهنيئًا للوطن بتخريج تلك الكوكبة من أبنائه الذين عاهدوا الله على صون الأمانة والحفاظ على أمن وسلامة واستقرار البلاد متمسكين بالقيم الوطنية الأصيلة».

ونعاهد سموك بأن تظل أكاديمية سعد العبدالله للعلوم الأمنية مؤسسة أمنية تحمل لواء المسؤولية والسير بخطى ثابتة وطموح لا سقف له لتظل مركز إشعاع أمني وعلمي وثقافي تسهم بكل جهودها لإعداد وتأهيل رجال أمن متسلحين بالوطنية والانتماء والتفاني في أداء الواجب واضعين جميعا نصب أعيننا كلمات


سمو أمير البلا في الحفل

سموكم السامية: «إن هذا الوطن أمانة في أعناقنا جميعا نصونه بالنفس قبل النفيس.

فنحن على الدرب سائرون وبوفائكم وولائكم مقتدون ولسموكم وللكويت معاهدون أن نحفظ وطننا من كيد الكائدين وحقد الحاقدين وأن تظل الكويت دوما صرحا منيعا على أعدائها مرفوعة الهامة وواحة أمن وأمان».

ثم بدأت مراسم تسليم علم الأكاديمية من دفعة طلبة الضباط الاختصاص الـ(٣١) إلى دفعة الطلبة الضباط الـ(٤٧) وتلاها القرار الوزاري والنتائج النهائية للخريجين بقوة الشرطة ألقاه مساعد المدير العام للشؤون الاكاديمية العميد علي جاسم الوهيب.

بعد ذلك قام قائد طابور العرض بالاستئذان من سموه حفظه الله ورعاه ببدء مراسم العرض العام .

أعقبه دخول الخريجين إلى ساحة العرض لأداء القسم والذي ألقاه آمر كتيبة التعليم والامتحانات العميد أحمد ناصر الردهان.

وقد تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه بتسليم الجوائز والشهادات على المتفوقين من الخريجين كما تم إهداء سموه رعاه الله درع الاكاديمية .



علي مدني رضوان الخطيب
باحث دراسات إسلامية

وطني الكويت سلمت المجد

بلاد ألفناها على كل حالة وقد
يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الأرض التي لا هواء بها
ولا ماؤها عذب.. ولكنها وطن..

بادئ ذي بدء ينبغي العلم أن هذه الأوطان فيها رهطنا وأرحامنا وأهلونا وكينونتنا وحب هؤلاء فريضة مقدسة وبغضهم وعداوتهم إفساد في الأرض كما قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ (محمد:٢٢)، ولعلك تتفق معي أن حب الأوطان كأنه غريزة مركوزة في الفطرة الإنسانية ليس مع الإنسان فقط بل وحتى في عوالم الحيوان والطير تراها تحن إلى مكانها القديم الذي ألفت العيش فيه فترى الإبل والنوق تحن إلى موطنها وإن طال بها العهد، وكذا الطير تحن وتهفو إلى أوكارها وأعشاشها حتى وإن كان العيش مجدبا فكيف بالإنسان وقد منح إدراكا وإحساسا وشعورا وعاطفة حتى إنك لتجد الشعراء القدامى تبدأ قصائدهم بذكر الديار والبكاء على الأطلال والآثار التي تذكرهم بأوطانهم، تجد امرأ القيس يبدأ معلقته بقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل

وهذا عنترة يقول:

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وقد يغالط البعض فيقول إن حب الأوطان عصبية منتنة

وجاهلية معيبة وهي لا تلتقي مع الإسلام في شيء، وهذا خلط ووهم زرعه المستعمر فالإسلام لا يمانع ولا يصادر على المرء أن يحب وطنه وأن يدافع عنه ويحميه وأن يحرص على سلامته وأن يطيع ولاة أمره في المعروف وأن يقدر علماءه ويسد الثغرات التي يجدها فيه، وهذا كله يوافقه العقل والشرع معا.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (النساء:٦٦).

قال الزحيلي في تفسير هذه الآية إيماء إلى حب الوطن وتعلق الناس به وجعله قرين قتل النفس وصعوبة الهجرة من الأوطان (الزحيلي، التفسير المنير، ٥/١٥١). وعن عبدالله بن عدي بن الحمراء: رأيت رسول الله ﷺ واقفا على الحزورة فقال: والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت (صحيح الترمذي للألباني: ٣٩٢٥، قال العيني: ابتلى الله نبيه بفراق الوطن).

ولذلك يعد النفي عن الوطن نوعا من العقوبات الرادعة في ارتكاب بعض الجرائم لأن إبعاد المرء عن الديرة والجيرة ألم نفسي لا يحتمل، قال شيخ الإسلام: «والتعزير أجناس فمنه ما يكون بالتوبيخ والزجر بالكلام ومنه ما يكون بالحبس ومنه ما يكون بالنفي عن الوطن» (ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ٢٨/١٠٧).

ومن الطبيعي جدا أن يحن المرء إلى وطنه مسقط رأسه ومدار نشأته ومهوى صباه، وإذا ما ذكرت الأوطان هفهفت القلوب بين الحنايا، ورقصت بين الضلوع كما قال الشاعر:

ذكـرت بـلادي فاستهلت مدامعي
لشوقي إلى عهد الصبا المتقادم
حننت إلى أرض بها اخضر شاربي
وقطع عني قبل عقد التمائم

ويقول ابن الرومي:

ولي وطن آليت إلا أبيعه
وألا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه
لها جسد إن بان غودرت هالكا
وحبب أوطان الرجال إليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ففي الوطن الميلاد والنشأة ورفاق الدرب والصحاب والعواطف والمشاعر، يأكل المرء من خيره ويرتع في ظلاله ويرتوي من مائه ويسعد في نعمائه وكرامته من كرامته، ومن الجدير بالذكر أن نقول: «إن الوطن ليس رقعة من الأرض نقطن فوقها إنما هو جذور وروابط وأصالة وكينونة وانتماء». يقول الغزالي: «والبشر يألفون أرضهم على ما بها، ولو كانت قفرا مستوحشا، وحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هوجم، ويغضب له إذا انتقص» (محمد الغزالي، حقيقة القومية، ص:٨٦).

وطني هو ذاكرتي فيه طفولتي وشبابي وكهولتي، وطني هو صندوق أحتفظ به مملوء بالذكريات العفية التي جمعت بيني وبين أحبتي. حدث في أثناء الهجرة أن أصابت الحمى أبا بكر وبلالا، رضي الله عنهما، فجاشت خواطرهما شوقا

إلى وطنهما مكة البلد الحرام بعدما أخرجا منها، فقال بلال لما هدأت سورة الحمى في جسده يرتجز من الشعر مدفوعا بحنين مشروع وعاطفة متقدة فتمنى لو يبيت ولو ليلة واحدة في وطنه مكة ليلطف أشواقه الملتهبة من مياه عكاظ ناحية الظهران وليتمتع برؤية النباتات ذات الرائحة الطيبة الزاكية، ذكرت ذلك عائشة، رضي الله عنها، قالت: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة... بواد وحولي إذخر وجليل وهل أردن يوما مياه مجنة... وهل يبدون لي شامة وطفيل» (صحيح البخاري: ١٨٨٩، مسلم: ١٣٧٦، مختصرا باختلاف يسير).

هو شوق مشروع وعاطفة نبيلة، وقد ذكر الإمام الذهبي أن النبي كان يحب عائشة ويحب أباها ويحب أسامة ويحب سبطه ويحب الحلواء والعسل ويحب جبل أحد ويحب وطنه (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٣٩٤).

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ (القصص:٨٥)، قال ابن عباس، رضي الله عنهما: أي رادك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو مكة (الطبري، جامع البيان: ١٨/٣٤٩).

ورغم أنهم أخرجوه منها ولكن كما قال الشاعر:

بلادي وإن جارت علي عزيزة
وأهلي وإن ضنوا علي كرام

«الوطن محبوب، والمنشأ مألوف، واللبيب يحن إلى وطنه، حنين النجيب إلى عطنه، والكريم لا يجفو أرضا بها قوابله، ولا ينسى بلدا فيها مراضعه» (الشنتريني، الجزيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص:٣٤٣).

وقيل لأعرابي: كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ، وانتعل كل شيء ظله؟ قال: وهل العيش إلا ذاك؟ يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا، ثم ينصب عصاه، ويلقي عليها كساءه، ويجلس في فيئه يكتال الريح، فكأنه في إيوان كسرى (حب الأوطان، للجاحظ، ص:١١). «وكانت العرب إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملا وعفرا (ترابا) تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع» (مرجع سابق، ص:١١).

حق الوطن علينا

أولا- أنت مدين بالحب له وأن يترجم ذلك إلى ممارسات عملية تفضي إلى النهوض به وبعث نهضته وإكباره وإعزازه والمحافظة على مؤسساته واتباع قوانينه ولوائحه. قالت الهند «حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك لأن غذاءك منهما وأنت جنين وغذاءهما منه». وكما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

وللأوطان في دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق

ثانيا- الدعاء للوطن بالحفظ والبركة والنماء والازدهار.

ثالثا- أن تكون عينا حارسا لوطنك من كل عدو يتربص به أو ينال منه.

رابعا- دحض الإشاعات وعدم ترويجها لأنها تهدم البناء وتعيق المسيرة وتخذل الهمم.

خامسا- المحافظة على المال العام لأن ممتلكات الوطن هي حق للجميع أن ينتفعوا بها والتعدي عليها افتئات على حقوق الآخرين وانتهاك لسيادة الدولة وإسقاط هيبتها.

سادسا- إتقان العمل وسد الثغرات الضرورية وتقديم



عثمان إسماعيل حسين
كاتب وباحث



الإنسانية في رمضان

«شهر رمضان» تلك الفترة الزمنية التي اصطفاها الله عز وجل كل عام هبة ومنة ونفحة لعباده المسلمين، والتي اختصها تفردا دون الشهور لتكون إحياء وتجديدا للذات المسلمة وترسيخا للعقيدة وإعلاء من الهوية، وعبادة وتقربا لما أراد لها خالقها عز وجل، تلك النفس التي آمنت بالله ربا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وبالقرآن الكريم كتابا ودستورا لخير أمة أخرجت للناس، تلك الأمة التي حازت شرف الانتماء لهذا الدين الإسلامي العظيم الذي هو الطريق والمنهج والحياة.

فما إن يهل علينا هلال شهر رمضان المبارك إلا وتتوهج النزعة الإنسانية داخل الذات المسلمة لتعلن عن هويتها ولتبدو على غير طبيعتها لرسالتها وغايتها بفطرتها التي فطرها الله تعالى عليها، فيكون الخير طريقها وإصلاح النفس منهجها وسعادة الدنيا ونعيم الآخرة حصادها وثمارها.

وما إن تبدأ أيام هذا الشهر الكريم إلا وتجد النفس المسلمة ذاتها تواصلا وحياة وسيرا في طريق الفضائل التي هي حلية المسلم في شخصه وحياته.. فضائل التقوى والرحمة والتراحم واللين والتسامح والصفح وصفاء النفس، وكأن النفس المسلمة – وقد بلغها الله عز وجل شهر رمضان– في استباق ومنافسة ابتغاء القبول والفوز برضا الله تعالى وثوابه المرجو في الآخرة وحسن الخاتمة...

وتبدو عوالم النزعة الإنسانية في شهر رمضان المبارك في أروع صورها ووجوهها ومظاهرها وإن اختلفت الطرائق والوسائل، لكنها تتوحد وتتفق في مصائرها وغاياتها ومقاصدها وآثارها، وهي إسعاد الآخرين ورسم بسمة الرضا وراحة النفس على وجوههم والإحساس بهم ومشاركتهم تلك الحياة الرمضانية، وهذا هو الاستثمار الحقيقي لما دعا إليه الدين الإسلامي العظيم وما ينبغي أن يكون عليه حال وحياة المسلمين في هذا الشهر الكريم من مودة وتراحم وإحساس حقيقي بحياة التلاحم والترابط الاجتماعي وحقوق الآدمية الحقة...

والمتأمل في الحياة الرمضانية يجد أن الإنسانية تظهر بمعناها الحقيقي وقيمة جوهرها وآثارها في تجديد وإيقاظ روح العلاقات الاجتماعية وصولا بها إلى أسمى مقاصدها، والتي لا تتحقق إلا بصفاء النفوس وطهارتها ونقائها ونبذ الخلافات ووأدها، وما يصقلها حيال ذلك إلا العفو والتسامح ولين الجانب والصفح الجميل...

هنا يتذوق المجتمع المسلم نشوة التلاحم والترابط والحياة الآمنة والاطمئنان النفسي وهذا ما أكدت ودعت إليه السنة النبوية المشرفة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى...» (متفق عليه).

● ويزداد المجتمع الرمضاني بهجة على بهجة عندما تتوهج الإنسانية وقد تحققت «صلة الرحم» فضيلة وواقعا وحياة، لتجد هويتها السامية ومقاصدها الراقية في إحياء وإعادة هذا الكيان العائلي والأسري، فنجد الأبواب قد فتحت والبيوت قد تهللت أسارير جنباتها باللقاءات وبشاشة قسمات الوجوه حمدا وشكرا لله على فضله وكرمه ونعمائه على عباده، إنه الإعجاز الإلهي في تلك النفحة الربانية رضا وكرما منه سبحانه وتعالى لعباده المسلمين لاستثمارها والتعرض لها لعل الله يمنحنا بها رزقه ونعيمه ويجنبنا بها الشقاء والتعاسة في الدنيا والفوز برضاه وثوابه في الآخرة...

فمهما كانت الأسباب وبعدت المسافات وتعددت التحديات الحياتية فعلى المسلم الحق أن يعقد النية الخالصة بأن يلتزم الحرص على مشاركة أسرته وأقاربه وأهله وجيرانه فرحة هذا الشهر المبارك وقضاء ولو بعضا من أيامه بينهم وإدخال السرور عليهم ليظفر برضا ربه وترتاح نفسه ويستريح ضميره ويعيش أسمى وأرقى حياة، وفضيلة (صلة الرحم) التي هي سر سعادة القلوب ونشوتها وراحتها ولذة الحياة والإحساس بهويتها...

● ولأنه شهر الجود والكرم وسخاء الأيادي البيضاء ترسم الإنسانية فيه روائع لوحاتها في ترجمة مؤثرة فعالة لما دعا إليه الدين الإسلامي الحنيف لنرى «إنسانية الرحمة» والشفقة والرأفة على الفقراء والمحتاجين وقد تدفقت على بيوتهم مناهل الخير كما وكيفا، هؤلاء الذين ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾ (البقرة: ٢٧٣)، إنها الإنسانية التي سمت بروحها ورسالتها وجوهرها فكانت إنقاذا وعونا ورحمة وتراحما...

ولعل من أروع مظاهر «إنسانية الرحمة» ما يطلق عليه «موائد الرحمن»، ذلك المشهد الذي تقشعر له الأبدان رؤية وتأثرا.. تلك اللوحة الإنسانية التي أتقنت رسمها أيادي الخير والعطاء في الميادين والشوارع وأمام المساجد، حيث يتنافس القادرون من أهل الخير على تقديم أجود وأشهى المأكولات والمشروبات على مائدة الرحمة والتراحم وإنسانية الشفقة والتآخي والتواد والتآلف، تلك الموائد التي استطاعت أن تشيع روح الألفة والتراحم والمحبة والأمان النفسي وبشاشة الوجوه ونشوة الأفئدة وراحة النفوس بين الجميع...

● وكأن شهر رمضان المبارك تولد فيه إنسانيته ذات خصوصية متفردة... لنرى روائع وعظم «التكافل الاجتماعي»، حيث نرى على الواقع رسالة ومسئولية الأغنياء تجاه الفقراء وحق الفقراء على الأغنياء لتتحقق أسمى صور التكيف النفسي والوجداني والمادي بين أبناء المجتمع المسلم كالمساعدات المختلفة بشتى وسائلها وأنواعها، إضافة إلى مراعاة مشاعر هؤلاء الفقراء والمحتاجين والإحساس بهم وجبر خواطرهم سؤالا عنهم وإسعادهم وإدخال السرور عليهم بكثرة ما تسخو به الأيادي الحانية من زكاة وصدقات وتبرعات عن رضا وطيب خاطر، طاعة وتقربا إلى الله تعالى لتتجلى رحمته عز وجل في إيقاظ النزعة الإنسانية والتي بها تكون صورة المجتمع المسلم كما أرادها الإسلام العظيم...

فما أروع أن يشعر المسلم بأن هناك من يفكر في أمره ويهتم بشئونه وأحواله ويسارع ليفتح له ابواب الخير والبشاشة والتفاؤل والفرحة والسرور، هنا تكون نفحات الشهر المبارك ومعه تكون صورة الإنسانية الحقة.. تلك الصورة التي لو حاول رسام عبقري أن يترجمها بريشته إلى لوحة فنية فمن المؤكد أن محاولاته ستبوء بالفشل والإخفاق، ذلك لأنه لا يستطيع مهما وصل به عمق تصوره وخياله ومهارة ريشته إلى جوهر وواقع وآثار الإنسانية كما أراد الله تعالى أن تكون عامة وفي أيام رمضان المبارك خاصة...

وتختتم الإنسانية رحلتها في شهر رمضان المبارك بروائع ثمارها وآثارها بإخراج «الزكاة» وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، والتي شرعها الله تعالى ليكفل للفقراء والمحتاجين سعادتهم وحقهم في مال الأغنياء الذين تتيقظ في نفوسهم الإنسانية والإحساس بذوي العوز والحاجة حتى تتساوى قسمات الوجوه بشاشة وتفاؤلا وتبسما ورضا وفرحة، والقلوب اطمئنانا والنفوس راحة وأمانا بأجواء هذا الشهر الكريم، وليتذوقوا المساواة المعنوية والألفة المجتمعية ولذة الإحساس بالحياة في ظل مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء...

وختاما فإن الإنسانية بقدر ما هي غريزة فطرية تدفع بالإنسان تجاه عوالم الخير والفضائل إلا أنها في الواقع الحياتي الرمضاني لها صورها الرائعة التي تكفل أرقى وأسمى أنواع الأمان الذاتي والنفسي والاجتماعي، ويتيقن معها المسلم أن الإسلام العظيم منهج أمان الدنيا إلى نعيم الآخرة...

حقيقة.. الإنسانية في رمضان رسالة ووجوه وثمار... فما أروعها من رسالة وما أعظمها من وجوه وما أطيبها وألذها من ثمار... !!!.

ياسر محمد عبدالسلام
باحث وكاتب



غزوة بدر
انتصار للقوى المعنوية

خاض النبي ﷺ وأصحابه معارك ضد من حاولوا منع كلمة الله من أن تصل إلى العباد، ولم يشرع القتال في الإسلام لفرض الدين، وإنما لحماية حرية الإنسان في اختيار الدين الذي يريد ولإزالة أي طغيان يمكن أي يحجب العقيدة، وقد أتقن النبي ﷺ من فنون الحرب بالفطرة والإلهام ما ينظر إليه العسكريون والمتخصصون في علوم الحرب وفنونها الآن بعين الإعجاب.

مـن هـذه الجـوانـب الـتـي حظيت باهـتـمـام الـنـبـي ﷺ جـانـب الـروح المعنوية فاشتملت حروبه وغزواته على أوجـه نشاط تأثيرية عمد من خـلالـهـا الـنـبـي ﷺ إلـى الاتـصـال بجنوده والتأثير فيهم ورفع حماسهم بآيات القرآن الكريم وأحاديث الجهاد وشعر الشعراء من أصحابه الذين أتوا موهبة التأثير في الناس بالشعر، وإذا كانت الحروب قد كشفت عن أهمية الروح المعنوية كمبدأ هام من مبادئ الحـرب الـتـي لا غنى عنها لإحـراز النصر فإن هذا المبدأ كان مطبقا في عهد النبي، بل كان من أسلحته التي كسب بها معاركه، وقد أصر عنه قوله ﷺ: «نصرت بالرعب».

ماهية الروح المعنوية وتعريفها وأهميتها

تعرف الروح المعنوية في علم النفس بأنها هي الحالة العقلية للفرد في وقت معين وتحت ظروف معينة، فالفرد في وقت معين وتحت ظروف معينة قد تجده شجاعا ممتلئا بالحماسة، وفي وقت آخر وتحت تأثير ظروف أخرى تجده متخاذلا فاقد النشاط، وتعتبر الروح المعنوية العالية من أهم عوامل النصر في الحرب فهي القوة والقدرة على مواجهة مشاق المعركة وأهوالها.

والـقـوى المعنوية تتركب مـن جـوهـر عدة خصال وفضائل تقوم على قمع النفس والتضحية والعزيمة والنشط والإخـلاص والـولاء، والـقـوى المعنوية فـي أثـرهـا تـفـوق السيف والبندقية والمدفع وتجلب معها كل ما هو جديد لأنها تصنع في الحال وسائل الابتداع وتوجد معها الحيل الفائقة.

وبلغ من اهتمام قـادة الحـرب بالروح المعنوية أن جعلوا لها دورا في تحقيق النصر قدروه بنسب معينة بالقياس إلى ما تحققه العوامل الأخرى، فنابليون وهو رائد العسكرية الفرنسية قال: «إن نسبة القوى المعنوية بالنسبة لأي شيء آخر في ميدان المعركة كنسبة ١:٣ ولعله بذلك يرمي إلى ضرورة اهتام القائد بالقوى المعنوية لرجاله فيوجه النصيب الأكبر من جهده لتقويتها ورفعها، إذ إن القوى المعنوية تصنع في الفرد نوعا من الاعتقاد والإيمان بالغرض الذي يقاتل من أجله».

وذكـر فـيـلـسـوف الحــرب الألمـانـي كـلاوزفتر: أن الـقـوى المعنوية هي التي تحدد نتيجة المعركة، وأن المقام الأول في المعركة لهذه القوى المعنوية، وهـكـذا أدرك قـادة الحـروب أهمية الـروح المعنوية فـي القتال وعـرفـوا أنها سلاح لا يقل أهمية عن أسلحة الحـرب، وأدركـوا ان قـوى الأسلحة لا قيمة لها إذا لم تكن روح الجنود المعنوية عالية، فالعبرة ليست بالمدفع، بل بالرجل الذي يقف خلف المدفع.

وإذا كان هذا هو تقدير العسكريين فإن الله سبحانه وتعالى يذكر تقديرا للجندي المؤمن الذي تمكن في قلبه وارتفعت معنوياته ويحسب له حسابا أعلى من ذلك بكثير، فإذا كان قواد الحروب في القرنين الحاضر والسابق قد رأوا أثر القوى الحربية والمادية والبشرية للقوى المعنوية بواحد إلى ثلاثة، أي إن نتاج النصر أو الهزيمة يكون للقوى المادية فيها الربع وللقوى المعنوية ثلاثة أرباع وهذا هو تقدير أهل الخبرة وهم يخطؤون ويصيبون، أمـا الله سبحانه وتعالى فقد قدر الـواحـد مـن أهـل الإيمـان فـي حالة القوة التي لا ضعف فيها بعشرة من أهل الكفر، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦ ﴾ (الأنفال:٦٥-٦٦).

فـنـرى مـن هـذا الـنـص الـقـرآنـي أن الـقـوى المعنوية عشرة أمـثـال القوى المادية إن لم يكن في أوساط المؤمنين أضعاف التقوى خصوصا عندما كان في الإسلام منا فقون لا يريدون بأهل الإسلام إلا خبالا، قال تعالى عن هؤلاء:

﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا ﴾ (التوبة:٤٧).

كانت هذه القوى المعنوية هي السر في انتصار المسلمين، فلم يكن السبب في انتصارهم يوما كثرتهم في العدد لأن الكفار كانت كفتهم هي الراجحة في جميع أنواع العدة والعتاد، والشيء الـوحـيـد الـذي كـان يـقـوي سـاعـد المسلمين ويقطع بهم أشواط الرقي والتقدم إنمـا هـو تفوقهم المعنوي، ولعل المقارنة العددية بين المسلمين وأعـدائـهـم تلقي الـضـوء عـلـى أثـر الـروح المعنوية ودورهـا فـي تحقيق النصر، فبمراجعة أحداث بدر نجد أن النسبة العددية بين القوتين كانت ١:٣ وبمراجعة أحداث أحد نجد أن النسبة هي ١:٣ وفي الخندق كانت نسبة الكفار ثلاثة أضعاف المسلمين تقريباً [١].

وما دامت القوى المعنوية لها هذا الأثر الذي جعلت الجندي يعدل الكثيرين من أعدائه وما دام ذلك يتحقق كما ذكـر الـقـرآن بالتحريض والتحفيز والحث، فإن النبي ﷺ حرض جنوده على القتال وحثهم عليه فخلق هذا الـتـحـريـض والحـث ظـروفـا وأوجـد مناخا جعل الجنود يستهينون بالحياة

ويتسابقون إلى الشهادة ويفيضون بالتضحية والفداء.

والكاتب إذ يشق عليه أن يتتبع غزوات النبي كلها ليرى كيف كان النبي يحرض جنوده ويستحثهم يتلوا عليهم آيات الله التي توضح أن القتال إنما هو قتال في سبيل الله وفي سبيل إنقاذ الضعفاء ويبين لهم فضل المجاهدين وما أعده الله لهم من الجزاء، ولذا سوف نكتفي بمحور اهتمامنا وهو غزوة بدر التي كانت تجسيدا لانتصار الروح المعنوية لأهل الحق، وسنى كيف كان النبي يتصل بجنوده لرفع روحهم المعنوية.

يوم بدر: أوصل النبي لأصحابه كلمات تحثهم على التضحية والبذل وتلا قرآنا يبشر بالنصر، فتسابق المسلمون إلى القتال في غير خوف أو فزع وكان مما فعله:

إثارة حمية المسلمين ضد كفار قريش

علم النبي ﷺ أنه قد خرج من مكة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وأمية بن خلف والحارث بن عامر بن نوفل وسهيل بن عمرو ونوفل بن خويلد وطعيمه بن عدي، فقال النبي لأصحابه: «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها»، أي أشرافها وعظمائها[٢]، وقد كانت هذه الأسماء التي ذكرها النبي ﷺ وأعلم أصحابه بخروجها تستثير المسلمين وتذكرهم بأيام التعذيب التي عاشوها وما نالوه من بعض هذه الأسماء أو كلها من أذى فقد حانت ساعة القصاص، كما أن النبي أنبأ أصحابه بأنهم يلاقون رجالا أقوياء أشداء وعليهم أن يأخذوا للأمر عدته.

الحث على الثبات والتحريض على البلاء الحسن وذكر جزاء المجاهدين

خطب النبي ﷺ في أصحابه خطبة تحقق ما سبقت الإشارة إليه من الدعوة على الثبات في المعركة والصبر على شدائدها، وتعريف المسلمين بجزاء المجاهدين، فقال النبي بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أما بعد فإني أحثكم على ما حث الله عليه وأنهاكم عما نهاكم عنه، فإن الله عظيم شأنه يأمر بالحق ويحب الصدق، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده، به يذكرون وبه يتفاضلون، وأنكم قد أصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه وأن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم: تدركون النجاة في الآخرة، وفيكم نبي الله يحذركم ويأمركم واستحيوا اليوم أن يطلع الله عزوجل على شيء يمقتكم عليه، فإن الله يقول: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (غافر:١٠) انظروا إلى الذي أمركم به في كتابه وأراكم من آياته وأعزكم بعد ذلك فاستمسكوا به يرضى به ربكم عنكم، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمرا تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته فإن وعده حق وقوله صدق وعذابه شديد وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم إليه ألجأنا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا وإليه المصير»[٣].

تلاوة القرآن المبشر بعون الله ونصره

لما رأى النبي قريشا قد أقبلت بالدروع الساترة والجموع الوافرة توجه إلى ربه بكل جوارحه حتى أنزل الله قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الروم:٤٧)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾



﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (الصافات:١٧١-١٧٣)، والرسول يناجي ربه (اللهم أن تهلك هذه العصابة يظهر الشرك ولا ويقم لك دين) [٤]، ونزل قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ (الأنفال:٩)، تلا النبي هذه الآيات فزادتهم إيمانا على إيمانهم روفعت حماسهم وتأهبوا للبذل واستعدوا للعطاء والتضحية.

التحريض على القتال حتى الاستشهاد وذكر جزاء الشهداء

ثم استحث الرسول أصحابه على الثبات حتى الشهادة في سبيل الله مطمئنا إياهم على ما ينتظر الشهداء من جزاء، فخرج إلى الناس فحرضهم وقال: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلنهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة» (رواه الترمذي)، وكان لما قام النبي به من جهود تمثلت كما سبق القول في إثارة حمية المسلمين والحث على الجهاد والثبات وتلاوة القرآن والتبشير بنصر الله، كان لذلك أثره في مضاعفة قوة المسلمين وزيادة عزيمتهم، فقد سرت من نفس النبي إلى نفوس المؤمنين به وبرسالته قوة ضاعفت عزمهم وجعلت كل واحد منهم يعدل رجلين بل يعدل عشرة رجال[٥].

أثر هذا الحث على أداء المجاهدين

أثمر هذا الاتصال التأثيري الداعي إلى البذل والتضحية ثماره فقد استجاب المجاهدون لكلمات النبي وأتى التحريض بنتائجه فألهب هذا الحديث نفوس المسلمين وزادهم قوة في الروح المعنوية، ومن الامثلة العديدة على ارتفاع روح المسلمين المعنوية أن عميرا بن الحمام لما سمع قول النبي كان في يده بعض التمر فقال: أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء وقذف التمرات من يده وأخذ سيفه وما زال يقاتل حتى استشهد رضي الله عنه [٦]، وهو يردد قوله:

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ومن الأمثلة التي تدل على ارتفاع الروح المعنوية أن «قطبة بن عامر» رمى حجرا بين الجيشين وقال: لا أفر إلا إن فر هذا الحجر، وذلك دليل عزمه الأكيد على الثبات في محله حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

وانبرى المعذبون يبحثون عن السادة الذين أعلمهم رسول الله في بداية المعركة بخروجهم، فلما رأى بلال أمية بن خلف في ميدان المعركة نادى: يا معشر الانصار أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت إن نجا، وقتل بلال أمية بن خلف، هكذا كان النبي يعمد إلى الروح المعنوية فيقويها، وإلى العزيمة الحربية فيذكيها لأنه يعلم أنها إذا قويت تم الظفر.

الهوامش

١- الاستراتيجية العسكرية الإسلامية: محمد فرج، ص:٥٩.
٢- السيرة الحلبية: علي برهان الدين الحلبي، ج٢، ص:١٦١.
٣- مغازي الواقدي ١/٥٨.
٤- إمتاع الأسماع: للمقريزي، ص:٨٤.
٥- حياة محمد: محمد حسين هيكل، ص:٢٢٩.
٦- معارك الإسلام الأولى في ضوء الفن الحربي الحديث: محمد جمال الدين محفوظ.

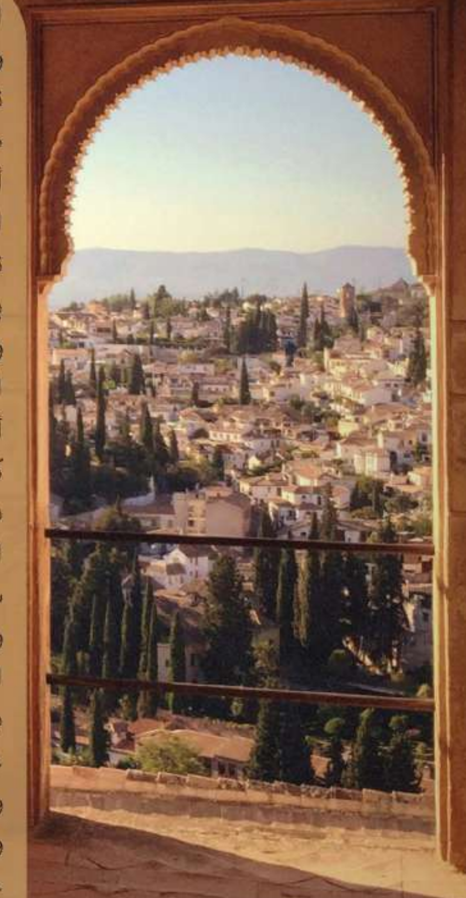




د. أحمد عبدالرازق عبدالعزيز
أكاديمي



عودة مدينة أنطاكية في شهر رمضان



التاريخ الإسلامي حافل بأمجاده وفتوحاته، وقد ارتبط شهر رمضان المبارك بذكريات تاريخية لها أثر طيب في قلوب العرب، ومن ضمن هذه الذكريات هي استعادة مدينة أنطاكية، تلك المدينة التي احتضنها الفتح الإسلامي، وحافظ عليها، حتى عندما تعرضت للسقوط في أيدي الصليبيين، لم يتوان المسلمون عن محاولة استعادتها.

وأنطاكية مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، ويقال ليس في أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها، وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة، وليس بعد دمشق أنزه منها داخلا وخارجا، بناها بطليموس أحد ملوك اليونان، ويقال إنها بنيت في اثنتي عشرة سنة، وقيل نسبت إلى الذي بناها (أنطيخين) ولما عربت غير صورتها، وهي إحدى عجائب العالم، وكانت تاريخيا أكبر مدينة في العالم بعد روما والإسكندرية، ومسافة سورها اثنا عشر ميلا، وداخل أسوارها بساتين وأسواق ومبانٍ، وعدد شرفاتها أربعة وعشرون ألفا، وأبراجها ١٣٦ برجا، كل برج منها كالحصن عليه أبواب حديد، والنصارى يدعونها مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدائن لأنها أول بلد أظهر فيه النصرانية، وأنطاكية كثيرة المياه متسعة الأسواق والطرقات، وعلى قرب منها مزارع وأشجار البلوط، وبساتينها اثنا عشر ميلا، وبها الكثير من الآثار الدينية مثل الكف التي يقال إنها كف يحيى بن زكريا عليهما السلام في إحدى كنائس المدينة، وأن يحيى عليه السلام دفن في كنيسة بأنطاكية، وتعد إحدى أهم المدن في تاريخ سورية؛ فكانت عاصمتها قبل الفتح الإسلامي لها بالقرن السابع الميلادي، أما الآن؛ فأنطاكية (Antakya) هي مدينة تركية، وتقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد ٣٠ كم من شاطئ البحر المتوسط في محافظة هتاي التركية[1]

وفي عام ٩٣هـ/٦٣٤م دخل العباس بن الوليد أرض الروم؛ فافتتح أنطاكية، حتى كان عام ٣٤٢هـ/٩٥٣م استطاع نقفور الثاني حاكم الروم غزوها حيث تعرضت عدة مرات بعد هذا التاريخ للغزو من قبل الروم والصليبيين، وكان آخر من احتلها هم الصليبيون، ففي عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م وقعت بأيدي السلاجقة، وأثناء الحملات الصليبية على الشرق؛ وبالأخص الشام (سوريا)، استطاع بوهيمند تأسيس أول إمارة صليبية بأنطاكية، وحدث ذلك عن طريق عمليات الحصار الطويل، والذي يهدف إلى تجويع الحاميات العسكرية، فقد كانت هذه المدينة تحتل مكانة خاصة لدى الصليبيين بسبب مناعة حصونها، وبسبب تحكمها في الطرق الواقعة شمال الشام، وقد فشل البيزنطيون في انتزاعها منهم، وربما يكون من المهم أن نشير إلى أن القوات الصليبية لم تتمكن من أخذ المدينة الحصينة في الحملة الأولى

عام ١٠٩٨م بالقوة العسكرية، وإنما فتح أحد الخونة من حراس أبوابها -بعد أن جنده بوهيمند- أبواب أحد أبراج المدينة للقوات الصليبية قبل فجر اقتحامها[٢] حيث كانت المدينة في ذاك الوقت تحت سيطرة أمير حلب، ومنذ سقوط المدينة بيد الصليبيين كانت هناك عدة محاولات لاستعادتها بيد عماد الدين زنكي ١١٣٠م ولكن دون جدوى؛ بينما كان للجيش البيزنطي دور في فرض الحماية على المدينة، والاعتراف بالسيادة على أنطاكية من قبل حكامها الصليبيين عام ١١٣٧م، وبعد ذلك بعد سنوات يحاول الجيش البيزنطي أخذ المدينة دون نتيجة، وربما كانت الحماية البيزنطية لهذه المدينة هي أحد أسباب حماية المدينة من محاولات هجمات المسلمين لاستعادتها[٣].

فترة الإعداد

وقع على دولة سلاطين المماليك في مصر مسؤولية إعادة الأراضي المحتلة من قِبل الاحتلال الصليبي، وكان على سلطان المماليك الظاهر بيبرس إدراك حقيقة الدور التاريخي المنوط بالدولة التي اعتلى عرشها، حيث أعاد بناء قواته وتدريبهم من حيث وفره الرجال والسلاح؛ بالإضافة لإنشاء أسطول قوي لضمان نجاح عملياته العسكرية البرية من ناحية، وحماية شواطئ البلاد من غارات الصليبيين المحتملة، فقد استطاع بيبرس في فترة وجيزة تكوين جيش قوي بلغت عدته أربعين ألف فارس، وهو رقم ضخم بمقاييس ذلك الزمان؛ مع الأخذ في الاعتبار أن الفارس المدرع كان له تأثير نفسي على المشاة في ميدان القتال يشابه تأثير الدبابة في زماننا، وقد اتسمت سياسة بيبرس تجاه الصليبيين بالعنف والشدة، ويجب أن نعلم أنه لم يكن ممكنا لبيبرس أن ينتهج سياسة المهادنة تجاه الفرنج الصليبيين وإلا فقدت دولته مبرر وجودها؛ فقد كان الصليبيين هم العدو الأشد خطرا على العالم العربي الإسلامي كما أنهم ساعدوا القوات المغولية ضد العرب أحيانا[٤].

فتح أنطاكية

كانت سياسة بيبرس تجاه الصليبيين في فلسطين وبلاد الشام تقوم على محاولة الإفادة من منازعاتهم وخلافاتهم الداخلية؛ فكان يهادن بعض أمرائهم دون البعض الآخر حتى تتوافر له حرية الحركة ضدهم جميعا، وفي البداية ركز الظاهر بيبرس سلطان المماليك جهوده العسكرية ضد الصليبيين ومستوطناتهم وحصونهم على سواحل بلاد الشام الشمالية والجنوبية، وبعد مناورة كبيرة قامت بها جيوش هذا السلطان والقائد العسكري الفذ، فوجئ الصليبيون بالقوات المصرية تفرض حصارها على مدينة أنطاكية الحصينة تعاونها الجيوش الشامية[٥].

لقد استطاع السلطان الظاهر بيبرس تشتيت نظر الصليبيين، وعدم فطنتهم لنظرة هذا الرجل، ونضيف إلى ذلك التفاف القوات المصرية والشامية على قلب رجل واحد من أجل تحرير البلاد العربية المحتلة.

على أية حال، تمكنت الجيوش المصرية والشامية، بقيادة السلطان الظاهر بيبرس، من اقتحام المدينة في رمضان ٦٦٦هـ/١٢٨٦م، وفرت حاميتها إلى القلعة حيث طلب الصليبيين الأمان من السلطان، واستولى المسلمون على المدينة التي ظلت رهن الأسر الصليبي منذ الحملة الصليبية الأولى؛ أي على مدى أكثر من مائة وخمسين عاما، ويعلق المؤرخ قاسم عبده قاسم على هذا الفتح فيقول: «يعد هذا أعظم فتح حققه المسلمون على حساب المستوطنات الصليبية منذ استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس عام ١١٨٧م... فقد نجحت دولة سلاطين المماليك في أول اختبار لجدارتها بدور القوة المدافعة عن العالم الإسلامي»[٦] ولذا لا نبالغ إن قلنا إن السلطان الظاهر بيبرس هو أحد السلاطين الذين حافظوا على عزة الإسلام في وطننا العربي.

نتائج الفتح

كان فرح المسلمين فرحا عظيما باسترداد أنطاكية من أسر الفرنج، وكُتبت البشائر إلى بلاد الشام ومصر بهذا الفتح، وتلقاه سكان هذه البلاد بالأفراح والزينات التي أقاموها في الشوارع والأسواق، كما جاءت أنباء سقوط المدينة بأيدي المسلمين بمثابة الكارثة على الصليبيين، ونظرا للوحدة التي تمتعت بها الجبهة العربية الإسلامية آنذاك، والتي جعلت الجهود الإسلامية بقيادة بيبرس تتسم بالجسارة والإقدام، فقد كان من الطبيعي أن يشعر الصليبيون بالضعف والخوف من مواجهة المسلمين، ومن ثم سارع بعض حكام المستوطنات الصليبية إلى تقديم فروض الولاء والطاعة في محاولة واضحة لاسترضاء السلطان الظاهر بيبرس[٧].

الهوامش

١- محمد بن عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، (تحقيق إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت- لبنان، ١٩٨٤م)، ص٣٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، (دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م)، ج٤، ص١٣٠.

٢- الحميري، المصدر السابق، ص٣٩؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، (دار الرائد، بيروت-لبنان، ١٩٨٣م)، ص٢٤١، ٢٤٢؛ قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، (دار عين، القاهرة، ٢٠٠٧م)، ص١٠٣.

٣- ميشيل بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني، (ترجمة بشير السباعي، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص١٠١- ١٠٦، ٢٥٥.

٤- قاسم عبده قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، (دار عين، القاهرة، ٢٠٠١م)، ص٢٢٤-٢٢٩.

٥- قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص١٠٣.

٦- قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص١٠٤.

٧- قاسم عبده قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٢٣١، ٢٣٢.

د. أحمد عبدالحميد عبدالحق
باحث أكاديمي



الصيام وأثره في الاقتصاد المعيشي

إن الصيام فضائله ومنافعه أكثر من أن تحصى «ولو لم يكن فيه إلا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبه بالروحانيات المجردة لكفى به فضلا ومنقبة» (تفسير النيسابوري، ١/٤٩٩).

ولذلك كان من العبادات الملازمة للبشرية على مر تاريخها، لم يتغير أو يتبدل بتغير أحوالها، قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣).

يقول علي رضي الله عنه: «إن الصوم عبادة قديمة أصلية، ما أخلى الله أمة من افتراضها عليهم، من الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم» (تفسير الزمخشري، ١/ ٢٢٥).

وحتى الذين لا يدينون بدين سماوي كان عندهم صيام ربما تسرب إليهم من رسالات التوحيد التي لم تخل منها أمة من الأمم كالبراهمة والبوذيين في الهند والتبت ومن طقوسهم في نوع منه الامتناع عن تناول أي شيء حتى ابتلاع الريق لمدة أربع وعشرين ساعة، وقد يمتد ثلاثة أيام لا يتناولون كل يوم إلا قدحا من الشاي (عطية صقر: صيام الأمم السابقة).

وكان الصوم كما ذكر الشيخ محمد عبده معروفا عند قدماء المصريين في أيام وثنيتهم، وانتقل منهم إلى اليونان، فكانوا يفرضونه لا سيما على النساء، وكذلك الرومانيون كانوا يعنون بالصيام.



كما كان الصيام معروفا عند العرب قبل الإســلام، فقد روى البخاري بسنده إلى عائشة، رضي الله عنها، أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فرض رمضان، فقال رسول الله ﷺ بعد ذلك: «من شاء فليصمه، ومن شاء أفطره» (صحيح البخاري، ٣/٢٤).

ولعظم شأنه اختص الله سبحانه وتعالى نفسه به دون سائر الأعمال التعبدية، ففي الحديث القدسي أن الله عز وجل قال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة (أي وقاية من المعاصي والأمراض) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث (أي لا يفحش في القول) ولا يصخب (أي لا يرفع صوته عما هو مألوف ضجرا) ولا يجهل (أي يأتي بأفعال وأقوال الجاهلية)، فإن شاتمه أحد، أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم» (فضائل الأوقات للبيهقي، ص:١٧٩).

وجعل الله عز وجل له بابا خاصا في الجنة يسمى باب الريان لمن يكثرون منه، ويجعلونه عبادتهم المفضلة، فلكل مسلم عبادة محببة يكثر منها غير ما افترض عليه، فمنهم من يكثر من صلاة النافلة، ومنهم من يكثر من صدقات التطوع، ومنهم من يكثر من الذكر أو الحج أو العمرة أو غيرها من أعمال الخير، فلا يدخل من هذا الباب باب الريان غير من جعل عبادته المفضلة الصيام.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من الجنة يا عبدالله هذا خير، فمن كان من باب الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان» (شعب الإيمان:٥/١٣٣).

ولا عجب أن يكون للصيام ذلك الفضل، فهو كما قال الشيخ محمد عبده رحمه الله: «حرمان يعظم به أمر الله في النفس، وتعرف به مقادير النعم عند فقدها ومكانة الإحسان الإلهي في التفضل بها» (رسالة التوحيد، ص:٩٠).

كما أنه سر بين العبد وربه؛ ولذا كان من العبادات التي اؤتمن عليها الناس، فإن الإنسان يمكنه ألا ينوي الصوم وأن يأكل سرا ويشرب دون أن يعلم بأمره أحد غير الله سبحانه وتعالى، بخلاف الصلاة والزكاة والحج.

هذا ومن بين أهداف الصيام وفوائده ومنافعه المتعددة لدى المسلم تحقيق الاقتصاد في المعيشة وزيادة الإنتاج، فالصيام يدرب ويعود الإنسان على الاقتصاد في المعيشة والنفقة، فالمسلم يقضي شهرا كاملا (في الفرض فقط) لا يتناول غير وجبتين في اليوم، وجبة الإفطار ووجبة السحور، وبذلك يوفر ثلث طعامه على الأقل لمن يتناول ثلاث وجبات يوميا، فتقل نفقته على الطعام بنسبة الثلث، فإذا كانت نفقة الأسرة على الطعام شهريا ٦ آلاف ريال أو دينار أو ريال أو درهم أو جنيه، فإنها تصير مع الصيام ٤ آلاف فقط، ولعل هذا تفسير لقول النبي ﷺ: «شهر يزداد فيه رزق المؤمن»، فإذا ما أخرج القادر زكاة فطره زاد مقابل ذلك رزق الفقير الذي يأخذ صدقة الفطر، كما يزاد رزق الفقير من خلال طعام الإفطار الذي يقدم له يوميا من أهل الخير، وقد رأينا رسول الله ﷺ يقرن زيادة رزق المؤمن بالمواساة أولا ثم بإفطار الصائم آخرا فقال: «شهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه» (السيوطي: الجامع الكبير، ٢٠/٣٤٧).

والصائم إذا اعتدل في إفطاره ومع توالي أيام الصيام تضيق معدته، وبالتالي يكفيه المعتدل من الطعام

بعد شهر الصيام حتى يشبع ويشعر بامتلائها، وأما إن تعود الشره في تناول الطعام والشراب بعد فطره فتعاود معدته اتساعها، فلا يفيده الصيام في الاقتصاد المعيشي شيئا.

ولقد كانت وجبات النبي ﷺ وأصحابه والصالحين من بعدهم عند الإفطار لا تختلف عن باقي الوجبات الأخرى، فلا يزاد عليها غير البدء بتناول التمر، فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء (سنن أبي داود، ٢/٣٠٦).

ولم يرد عنه ﷺ الزيادة في الأكل عند إفطاره عما هو معتاد في حياته، ولم يرد عنه أن خالف نهجه المتبع «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» (رواه ابن ماجه في سننه، ٢/١١١١)، تحت باب «الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع».

وأرشد ﷺ الناس إلى عدم المبالغة في إكثار الطعام في حضرة الضيوف (وتكثر العزومات في رمضان) لأن «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية» (صحيح ابن حبان، ١٢/٤٢).

وكان صحابته ﷺ قدوة في هذا الأمر، فكانوا في بداية تشريع الصوم وأمور المعاش ضيقة بالمدينة المنورة يشرك الغني الفقير في إفطاره، فهذا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول: حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصمنا، فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجلا من أهل السعة فأخذه فانطلق به فعشاه (المقريزي: إمتاع الأسماع، ٥/١٩٦).

وقصة جابر بن عبدالله الشهيرة يوم الخندق منهاج ومرشد لمن يريدون أن يجمعوا بين فضيلة الكرم والعزومات في رمضان وبين الاقتصاد المعيشي، فقد ذكر رضي الله عنه أن زوجته قد صنعت طعاما يكفي لبضعة أفراد فقط، وأوصته أن يبلغ رسول الله بذلك، فأحضر رسول الله في زمرة ضيافته العشرات ممن كانوا يعملون في الخندق، فأكلوا جميعا حتى شبعوا من ذلكم الطعام الذي كان من منظور الزوجة لا يكفي غير بضعة رجال.

وقد نهى ﷺ عن إلقاء الفائض من الطعام مهما قلت قيمته، وما أكثر ما يحدث ذلك من المسلمين الآن في موسم الصيام، فقد روى ابن ماجه في سننه عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: دخل النبي ﷺ البيت فرأى كسرة ملقاة فأخذها فمسحها ثم أكلها وقال: «يا عائشة أكرمي كريما، فإنها ما نفرت عن قوم قط فعادت إليهم» (سنن ابن ماجه، ٢/١١١٢).

وهذه اللقمة التي رآها النبي ﷺ لو رآها الصائم في وقت جوعه لأحس بقيمتها، ولتحرك فيه ما تحرك في نفس النبي ﷺ مهما كان ثراؤه وغناه؛ لأن الإنسان لا يقدر النعمة حق قدرها إلا عند فقدانه لها أو عند احتياجه إليها.

هذا ومن أثر الصيام في الاقتصاد المعيشي أيضا أن الصائم يوفر ثمن المشروبات المتنوعة التي كان يتناولها خلال نهاره أثناء عمله أو راحته دون حاجة إليها، وأكثرها مبالغ فيه ويلجأ إليها كثير من الناس لدفع الملل أو السأم أو التلسية كحال من يجلسون على المقاهي والنوادي، وقد يصل الأمر ببعضهم أنه يحتسي حسوات من الكأس ثم يدعها كما هي ليهدر بقية ما فيها، ولا بأس بالترويح عن النفس وذهاب الشباب والرجال لتلك النوادي والمقاهي والمتنزهات، وتناول المشروبات المباحة ولكن باعتدال، فالبعض يعود لبيته منها وقد تناول من كؤوس القهوة والشاي من سبع إلى عشر، وهذا الإسراف في الشراب مضر بالصحة أي ضرر، حيث يجلب الإسراف في القهوة والشاي مرض التهاب المعدة وارتجاع المريء الذي يعاني منه أكثر الناس الآن.

كما يسبب الإسراف في المشروبات التي تحتوي على الكافيين أمراض القلب وغيرها؛ فمدمنو الكافيين يرتفع احتمال إصابتهم باضطراب ضربات القلب، الأمر الذي قد يستعجل الوفاة المفاجئة، والقهوة ترفع ضغط الدم، فضلا عن الكوليسترول والهوموسيستئين؛ وهما عاملا خطر للإصابة بأمراض القلب (من مقال بعنوان: أضرار الإسراف في القهوة، منشور بموقع طبيبك).

ومن أثر الصيام في الاقتصاد المعيشي أيضا أنه يجعل الإنسان المدخن يمتنع عن التدخين فترة النهار، وبذلك يوفر جزءا كبيرا من ثمن التبغ الذي يدخنه، وهذا يعد مبلغا وفيرا في البلاد المنخفضة الدخل، حيث ينفق الموظف أو العامل فيها قرابة ٢٠ في المئة من دخله اليومي على التبغ أو أكثر، وقد يكون

الصيام فرصة للإقلاع عن التدخين تماما؛ فتخف أعباء تكاليف المقلع بتلك النسبة ٢٠ في المئة ليستفيد بها في أمور أخرى، فإذا علمنا أن نسبة المدخنين أو متعاطي التبغ في العالم حسب تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر عام ٢٠٢٠م قد بلغت ٢٢,٣ في المئة من سكان العالم ظهر لنا قدر وعظم المبلغ الذي من الممكن أن يوفر في عالمنا الإسلامي لو استفدنا من رمضان في الاقتصاد في التدخين.

كما أن الصيام يولد لدى الإنسان قوة الإرادة ويعينه على كبح جوامحه في إشباع متطلباته غير الضرورية أو الأساسية، فالصائم في فترة صيامه يحرم حتى من قطرة المياه الواحدة فيصبر، وبالتالي يكون بعد الصيام أملك لنفسه وأقدر على التحكم في اقتصاد معيشته.

كما أن الصيام يعد علاجا طبيعيا دون تكلفة لكثير من الأمراض (وليس كلها فبعضها يزداد بالصوم) مما يساهم في الاقتصاد المعيشي، وذلك بتوفير الأموال الباهظة التي تنفق في أثمان الأدوية، ولذلك أقامت بعض الدول الأوروبية كألمانيا وغيرها مستشفيات خاصة لا تعالج إلا بالصوم على الطريقة الإسلامية، وقد أثبتت هذه الوسيلة فعاليتها، مما يسهم في تخفيض النفقات والأموال المنفقة على العلاجات والتداوي والتشافي، وبالتالي تقليص الأعباء المادية.

والصيام فضلا عن توفيره في نفقة الطعام والشراب والدخان والأدوية وغيرها يزيد الإنتاج على غير ما يعتقد الكثيرون، وذلك عن طريق زيادة وقت العمل الذي كان يهدر في إعداد وجبة الغداء وتناولها، أو يهدر في الانشغال عن العمل بالمشروبات التي تشرب، خاصة عند الموظفين، وذلك بعد أن تفشى مرض إضاعة الوقت في تناول الطعام والمشروبات لدى الموظفين في العالم العربي، فقد ترى الموظف يذهب إلى عمله في الصباح، وقبل أن يشرع في عمله المكلف به يذهب لتناول طعامه وشرابه في وقت هو ليس له، وإنما للمصلحة التي يعمل فيها، وقد يذهب إليه المواطن لقضاء مصلحته تاركا عمله وشغله، فيحبسه أمام عتبات مكتبه حتى يفرغ من أكله وشربه، فيجمع بين إضاعة وقته ووقت المواطن الذي يقف بباب مكتبه.

ولذا كان من فائدة الصيام المحافظة على هذا الوقت المهدر، فإذا ما استفاد الموظف الصائم من صومه التقوى صار ذلك ديدنا له؛ فيكون حريصا بعد رمضان على وقته ووقت المصلحة التي يعمل فيها، ووقت المواطنين الذين يترددون عليها.

والصيام يزيد من تركيز الإنسان ونباهته فيجعله قادرا على إتقان عمله، وأكدت دراسة أعدها باحثون بجامعة لوفان الكاثوليكية وأجريت تجاربهم على ٢٠ من مسلمي بلجيكا أن الصيام له تأثير إيجابي على التركيز والذاكرة القصيرة المدى وعمليات التنسيق بين اليد والعين (من مقال بعنوان: ما مدى تأثير الصيام على الإنتاجية في العمل، صحيفة الأنباء الكويتية، الاثنين ٢٠١٩/٥/٦).

وحتى في الأعمال التي يظن أنها شاقة، أحيانا يكون أداء الإنسان وهو صائم أفضل، فقد كان الفلاحون في القرى المصرية في العقود السالفة قبل أن تتبدل أحوالهم يخرجون لأعمالهم بعد صلاة الفجر مباشرة ويعودون قبيل الظهيرة، وقد أتموا كل ما يريدون من عمل قبل أن تضعف قواهم، ثم يقضون بقية أوقاتهم في الأعمال الخفيفة التي لا تحتاج إلى القوة التي تحتاجها حراثة الأرض وفلاحتها.

ولذلك قال الشاطبي رحمه الله: إن الصيام لا يزيد الجسم إلا قوة، وإن ظهر للناس أن فيه الضعف (الاعتصام للشاطبي: ١/٣٨٧).

والدليل على ذلك أن نبي الله داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما، ولا يعيقه ذلك عن مهامه وأعماله، فقد قال نبينا ﷺ: «إنه كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى» (صحيح ابن خزيمة، ١٠١٢/٢)، يقول الشاطبي معلقا على ذلك «تنبيها على أنه لم يضعفه الصيام عن لقاء العدو فيفر، ويترك الجهاد في مواطن ضعفه» (الاعتصام للشاطبي، ١/٣٨٧).

والصيام يساعد العامل أو الموظف على إتقان عمله وعدم التهاون فيه بعد أن يولد لديه صفة المراقبة والخشية من الله عز وجل وحده، فلا يحتاج إلى رقيب من بني جنسه، ولا يفكر في التقاعس والتكاسل عن عمله إذا فقد الرقيب.

فاللهم أعنا جميعا على صوم شهرك المبارك صوما يرضيك؛ فترفع به موازين حسناتنا يوم القيامة، ويعود علينا بالنفع في دنيانا.

محمد علام
محام وكاتب



الصيام كعقوبة تكفيرية في التشريع الإسلامي

قد يكون مستغربا لدي البعض الحديث عن فريضة الصيام كعقوبة، وهي الفريضة التي سمت مع أربعة غيرها، فشكلوا معا أركان الإسلام الخمسة، والمرتبطة زمنيا بشهر رمضان الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»[1]، وقوله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»[2]. وقد تواترت الأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية على عظم شهر رمضان وصيامه، فكيف يكون أيضا عقوبة من العقوبات في التشريعات الجنائية والأسرية التي وردت في كتاب الله؟.

الحقيقة، أنه لا تعارض بين ما ذكرناه من صيام الفريضة وركن الدين، وبين أن يتحول الصيام في مناسبة أخرى وواقعة أخرى، في زمن مختلف إلى عقوبة من (الكفارات) التي تكفر عن الذنب.

الصيام ككفارة عن القتل

من أول مقاصد الشريعة الإسلامية، مقصد (حفظ النفس)، وتعتبر جريمة القتل في الإسلام من الجرائم الكبرى والخطيرة لما فيها من عدوان علي حياة المجني عليه وعلى أمن وسلامة وهدوء المجتمع ككل.

والعقوبة الأصلية والأولى لهذه الجريمة في التشريع الجنائي في القرآن، وفي كل التشريعات الجنائية في الدول الإسلامية والعربية تقريبا، هي (القصاص)، ويتحقق القصاص بقتل الجاني، ومع هذا فإن في التشريع الجنائي في القرآن مجموعة من «العقوبات البديلة» التي تحل محل القصاص فتمنع تنفيذه، ومنها الدية، والتعزير، والصيام.

في البداية، يجب التفريق بين حالتين. أما الحالة الأولى منها فهي القتل الخطأ، وهي الحالة الواضحة مع نص قرآني قطعي الدلالة وقطعي الثبوت، إذ يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ

مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ (النساء:٩٢).

الآية الكريمة هنا جاءت لتحدد الحكم بعتق رقبة مؤمنة ككفارة أولى عن القتل الخطأ، في زمن كثر فيه الرقيق، ومجتمعات كانت طبقة العبيد طبقة رئيسية وحاضرة فيها، ثم وضعت حلا ثانيا لمن لم يجدها وهو التصدق بقيمة تحرير الرقبة، ثم جعلت الصيام شهرين متتابعين، كحل أخير وربما هو الأكثر ملائمة لعصرنا الحالي الذي انتهت فيه العبودية والرق بصورة كبيرة.

لذا فإنه قد يكون من الضروري على من يقع في هذه الفعلة في أيامنا هذه، أن يصوم شهرين متتابعين ككفارة دينية، بينه وبين الخالق عزوجل، بجوار ما قد يتعرض له من عقوبة القانون، كنوع من براءة الذمة، وعلى أي حال، يشترط أن يكون الصيام بتتابع لمدة شهرين، فلا ينقطع.

أما الحالة الثانية فهي حالة (القتل عمدا)، والتي دار حولها خلاف فقهي، فذهب فريق من العلماء منهم (الإمام أبو حنيفة) إلى أنه لا صيام معها[٣]، وذلك لما يتضح من ظاهر النص القرآني، في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ (النساء: ٩٣).

لكننا، كما قلنا منذ البداية هناك إما العفو وإما العقوبات البديلة، وفقا لأحكام التشريع الجنائي في القرآن الكريم، كمسقطات لتنفيذ العقوبة. فالأصل هو القصاص مع استثناءات توقفه هي في حالتنا هذه -القتل العمد- تتمثل في العفو من ولي الدم أو التصالح على الدية، وفي هذه الحالة يرى أصحاب المذهب الحنفي كما قلنا أنه لا صيام ويتفق معهم الرأي المشهور في مذهب الإمام أحمد[٤]. بينما يري المذهب الثاني وفيه الإمام الشافعي أن الكفارة تجب حتى في القتل العمد وهذا أيضا رأي الإمام أحمد في غير المشهور من مذهبه[٥]، بينما توسط الإمام مالك بين هذا وذاك فجعلها (مندوب إليها) في هذه الحالة[٦].

من وسط هذا الخلاف الفقهي، فإنني أميل إلى رأي الإمام الشافعي ومعه الرأي غير المشهور عند الإمام أحمد القائل بوجوب الصيام في القتل كعقوبة تكفيرية، إذا تعذر تحرير رقبة مؤمنة أو الدية، وذلك لأننا لو أخذنا بقول المذهب الحنفي سنصير أمام حالة غريبة، يتميز فيها القاتل عمدا عن القاتل خطأ.

الصيام ككفارة عن الظهار

الظهار في الفقه هو قول الرجل لزوجته «أنت عليّ كظهر أمي»، قاصدا بذلك إنهاء العلاقة الزوجية، وهو عرف ساد لدي العرب قبل الإسلام.

ويتفق الظهار مع الطلاق في أشياء، ويختلف في أشياء أخرى، فكلاهما ينهي حل الزوجة لزوجها، ولكن الظهار لا يعتبر طلاقا فلا يحتسب من عدد الطلقات التي لا تحل الزوجة لزوجها من بعدها حتى تنكح زوجا غيره، فيقتصر أثره على تحريم الزوجة علي زوجها حتى يكفر عن يمينه، لأن الظهار يمين بكفارة خاصة، فإذا كفر الزوج عن هذه اليمين انتفت الحرمة[٧].

ولقد انبنى هذا الحكم علي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (المجادلة: ٢- ٤).

فكفارة الظهار كما أوضحت الآيات الكريمات واحدة من ثلاث مرتبين



ترتيبا تنازليا، لا يجوز اللجوء إلى الثانية منها إلا في حالة العجز عن أولها، وهكذا.

وبعيدا عما قد يثيره الحديث عن (العبودية الحديثة) مثلا، أو أن عدد قليل من الدول لا يزال يعاني فيها الناس من نير العبودية، فمن المعلوم أن أغلب المسلمين اليوم سيعجزهم أو يعضلهم كحد أدنى أن يجدوا رقبة لتحريرها، وبالتالي سيكون الصيام شهرين متتابعين هو العقوبة التكفيرية عن قول (منكرا وزورا) -الظهار-.

ويشترط في الصيام هنا التتابع كحال الأمر عند كفارة القتل، فإن من صام جزء من الشهرين ثم قطع التتابع بالإفطار بغير عذر، ينبغي عليه أن يبدأ الصيام من جديد.

الصيام ككفارة عن الجماع في نهار رمضان

في البداية هنا، وقبل الحديث عن الصيام كعقوبة تكفيرية عن واقعة مجامعة زوج لزوجته في نهار رمضان، ينبغي الإشارة إلى النص المحرم للفعل ذاته، فالتحريم جاء بصورة «تحديد وقت الجماع في ليل رمضان» فلا ينبغي تعديه.

وذلك وفقا لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ (البقرة ١٨٧).

هكذا وضع الحكم جنبا إلي جنب مع تحديد وقت الصيام نفسه، لكن الكفارة حين تعديه تم بيانها في حديث شريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ، إذ جاءه رجل فقال: يارسول الله.. هلكت، قال: ما لك؟، قال: وقعت علي امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟، قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟، قال: لا، قال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا... قال فمكث النبي ﷺ فبينما نحن على ذلك، أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر، قال: أين السائل؟، فقال: أنا، قال: خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلي أفقر مني يا رسول الله، فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين «يقصد طرفا المدينة المنورة» أهل بيت أفقر من أهل بيتي.. فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك»[٨].

فالصيام هنا كذلك عقوبة تكفيرية تأتي عقب عتق الرقبة، يشترط فيها

التتابع كسابق الحالات، ويتكرر الصيام ككفارة أيضا من كفارات اليمين.

الصيام ككفارة عن اليمين

الدليل على جعل الصوم عقوبة تكفيرية عن اليمين الذي يحلفه صاحبه على أمر ما ثم لا يفي به، من قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)﴾ (المائدة: ٨٩).

إذن فالعقوبة هنا لا تشمل يمين اللغو، بل تحددت بالنص الكريم باليمين المعقود التي يقصدها صاحبها لفظا ومعنى وتتجه إليها إرادته، وتبدأ العقوبة بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن تعذر هذا وذاك يكون الحل هو صيام ثلاثة أيام، وليس العكس كما يظن كثير من الناس في أيامنا هذه.

ويطيب لي هنا ذكر أن هذا وجه من أوجه تفوق الشريعة الحكيمة بإعطاء المسلم الذي حلف يمينا ثم بينت له الأحوال والمصالح أن هناك أفضل مما حلف عليه، فيستطيع في هذه الحالة أن يفعل مصلحته ومع هذا فلابد عليه احتراما وتبجيلا ليمينه أن يكفر عنها، وهذا بالضبط ما يتضح من قول النبي ﷺ: (والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله، آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه)[٩]، وبهذا المعنى يوجد أكثر من حديث نبوي شريف.

حكمة تحول الصيام من عبادة إلى عقوبة

من المهم أن نبرز في النهاية حكمة الخالق عزوجل في أحكامه التي حولت عبادة عظيمة من أركان الدين إلى عقوبة مع مضاعفة مدتها، وذلك ببيان حكمة الصيام والهدف الأساسي منه في الأصل، ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة: ١٨٣).

فهدف الصيام الأول هو «التقوى»، وتطهير النفس البشرية مما لحقها من شرور وآثام، إنها التقوى المطلوبة بداية من القاتل مرورا بالمظاهر الذي يتفوه بعظيم الكلام دون إدراك، والحالف كذبا، وحتى من لم يمسك نفسه ويكبح رغباته في زمان معين أمر فيه بذلك، إنه التدريب العملي للمسلمين علي أن يكونوا أحرارا، لا عبيد لشهواتهم أو ما تطلبه أنفسهم، فيتحول الصيام بحكمة إلهية من عبادة عظمى إلى تطهير لنفس أجرمت، وتحفيز الإرادة لكل مسلم لتوقفه قبل أي حالة إجرامية أو سلوك منحرف، بهدف أن يتطهر المجتمع المسلم، ويتحقق التطبيق العملي لقوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾ (الشمس: ٨). وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾ (المدثر: ٣٨)، وتتصل القواعد الدينية بقواعد العقوبات، ويتفقا معا لمصلحة الفرد والمجتمع المسلم.

إن هذا الأمر كله، سابق بقرون طويلة لما توصل إليه الفكر القانوني العالمي، باستحداثات ما يعرف باسم (العقوبات البديلة)، التي تحل محل العقوبات البدنية أو العقوبات السالبة للحرية، فتشمل على سبيل المثال الغرامات المالية، أو القيام بخدمات اجتماعية في سياسة بدأ التوسع في تطبيقها في الأنظمة القضائية لكثير من الدول، بهدف الإصلاح دون نسيان العقوبة.

الهوامش:

١- أخرجه البخاري برقم (٣٨)، ومسلم برقم (٧٦٠).

٢- أخرجه (البخاري ٢/٣٠) ح (١٨٩٩)، ومسلم (٢/٧٥٨) ح (١٠٧٩).

٣- عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي في الإسلام مقارنا بالقانون الوضعي- الجزء الثاني، (بيروت: دار الكاتب العربي) صفحة ١٧٣.

٤- المرجع السابق، صفحة ١٧٢.

٥- المرجع السابق، صفحة ١٧٢.

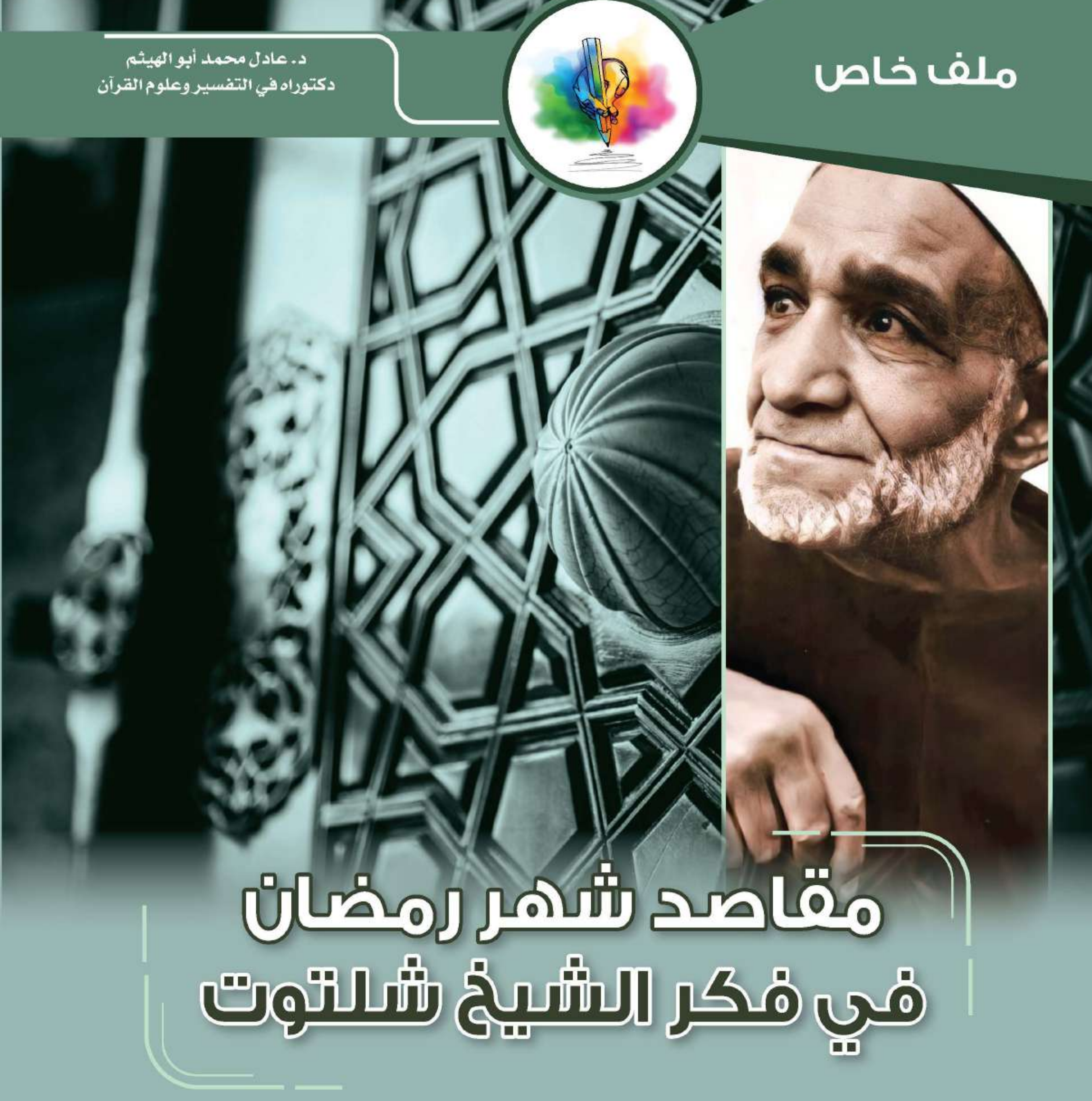
٦- المرجع السابق، صفحة ١٧٣.

٧- دكتور محمد محمد المهدي، أحكام فرقة الزواج في الفقه الإسلامي مع بيان ما عليه العمل في المحاكم المصرية، (جامعة المنوفية، كلية الحقوق، ٢٠٠٠) صفحة ١٧٣.

٨- الحديث ١٩٣٦، كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الصوم، الجزء الرابع، صفحة ١٦٣.

٩- فتح الباري ١١/٥١٩.

د. عادل محمد أبو الهيثم
دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن



مقاصد شهر رمضان في فكر الشيخ شلتوت

يعد الشيخ محمود شلتوت، شيخ الأزهر الأسبق، من السابقين في عصرنا المهتمين بمقاصد القرآن، والمبرزين في بيان مقاصد الشريعة في كل ما شرعه الله عز وجل، واعتنى في كثير من مؤلفاته بالعبادات والمعاملات وبيان الحكمة منها، وتجلية المقصد، لكى يعبد الآن المسلم ربه على بصيرة وهدى،[1] ومن العبادات التي اهتم بها الشيخ محمود شلتوت، رحمه الله، عبادة الصوم في شهر رمضان، وكتب فيها وأبدع أيما إبداع، فكانت كتاباته فتوحات من الله، وتجليات من ربه سبحانه وتعالى، بدأ -رحمه الله تعالى- بالكلام عن زمن الصوم، وهو شهر رمضان من خلال القرآن الكريم، استفتح كلامه عن شهر رمضان، بعنوان شهر رمضان في القرآن ثم تحت عنوان «الاختصاص والاصطفاء من شؤون الألوهية» كتب يقول مقدما للعنوان: «آية من كتاب الله استوقفت نظري فتأملتها فوجدت مصداقها في هذا الكون واضحا جليا، هذه الآية هي قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾

(القصص:٦٨) وجدت مصداقها واضحا في الأشخاص، واضحا في الأمكنة، واضحا في الأزمنة، تكلم عن مقاصد اصطفاء الأشخاص، فقال: «أما الأشخاص هؤلاء هم البشر من عهد آدم لا يحصيهم العد خلقهم الله جميعا، ولكنه اصطفى منهم لقيادة الخلق من شاء، ويصطفي منهم إلى يوم القيامة من يشاء: اصطفى الأنبياء والمرسلين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران:٣٣)[٢].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ (الأنعام:١٢٤)، ثم تكلم عن مقاصد اصطفاء الأمكنة، فقال: «وهذه الأمكنة منذ خلق الله الأرض، وجعلها للناس مستقرا ومقاما، يمتاز بعضها عن بعض، منها مهابط الوحي، ومنها منابت الذكرى، ومنها مثابة التقديس والعبادة، قد اصطفاها الله على سائر الأماكن، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليها: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٦) قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١).

ثم تحدث عن مقاصد اصطفاء الأزمنة، فقال: «وهذه الأزمنة منذ خلق الله الليل والنهار تتتابع أياما إثر أيام، وأعواما إثر أعوام، وكلها متشابهة متناسقة تطلع شمسها وتغيب ويتجلى نهارها ويغشى ليلها، ولكن الله اصطفى منها مواسم لرحمته واختار منها أياما وليالي لنعمه وأفضاله: ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ (الإسراء:٧٨)، قال تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ (القدر:٣)، ثم بين -رحمه الله تعالى- في ربط عجيب أنه على هذه السنة الاصطفائية الاختيارية جرى تفضيل شهر رمضان، فقال: «على هذه السنة اختار الله شهر رمضان، واصطفاه على سائر الأزمان، فهو الشهر الوحيد الذي صرح باسمه في القرآن الكريم، وهو الشهر الوحيد الذي أفاض الله فيه أكثر نعمه على عباده، وهي كتابه الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾(فصلت:٤٢)، هذا الكتاب الذي كان من أبرز تعاليمه أن سما بالعقل الإنساني عن الوثنية المظلمة، وعن صفوف المربوبية والخضوع لغير الله، إلى التوحيد الخالص الوضاء، فأصبح الإنسان لا يعرف إلا ربا واحدا، له تعنو الوجوه، وإليه تنيب القلوب، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ (آل عمران:٦٤) ثم أورد -رحمه الله تعالى- بعضا من مميزات القرآن وفضائله؛ وكأني أراه قاصدا الجمع بين ما في القرآن وما في الصيام من نقاط تماس وتلاق، عندما يشير إلى أن مقصد نزول القرآن في شهر رمضان ليكون المؤمن لله لا لغيره، فقال: «هذا الكتاب الذي كان من أبرز تعاليمه: أن فك عن العقل الإنساني أغلال التقليد والجمود، ودفع به إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض، وحرصه على اقتحام الحجب، واكتناه الأسرار كي ينتفع الناس بما سخر لهم في هذه الحياة، ويشعروا بسلطان العزة الفكرية التي كرم الله بها الإنسان، مستشهدا -رحمه الله- بقوله: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ (الذاريات:٢٠-٢١).

ثم يبين -في بلاغة لا تخلو من روعة- أن هذا الكتاب الذي كان من أبرز تعاليمه أن أهاب بالناس إلى تحطيم الفوارق بين بني الإنسان، وكأنه يشير بهذا إلى أن المقصد من نزول القرآن في شهر رمضان أن يكون المؤمن لله لا لغيره، ومن نقاط التماس بين القرآن والصيام أن الصوم يساعد على سمو العقل عن عبودية الشهوات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)، ثم يبين أن هذا الكتاب جدير بأن تطأطئ الرؤوس لعظمة تعاليمه، أن يكون زمن الإنعام به عيدا يذكر به الموحدون جميعا فضل الله على الإنسانية بهذا الهدي الإلهي

الكريم، وكأني به يقرر: أن رمضان يُعدُ موسم شكر لله على نعمة إنزال القرآن يتجدد الاحتفال به في كل عام، ثم يشرع في بيان شرعية الصيام في شهر رمضان فيقول -رحمه الله تعالى: «وإذا كان مما ألفه الناس أن يحتفلوا بذكرياتهم العظيمة؛ ذات الأثر الخالد في حياتهم، حين يمرون بأمكنتها، أو تمر عليهم أزمنتها، فإن الله -سبحانه وتعالى- رفع شأن رمضان؛ فحدد أسلوب تكريمه، ومظهر تعظيمه، فافترض على المسلمين في جميع بقاع الأرض صومه، وجعله ركنا من أركان دينهم، وعنصرا من عناصر الشخصية الإسلامية، ثم بين أن ثم توافقا في المقاصد بين الصوم والقرآن، ساردا شيئا من مقاصد الصوم، فقال: «وصوم رمضان: عبادة تلتقي في هدفها مع أهداف القرآن في تربية العقول والأرواح وتنظيم الحياة، يوحد بين المسلمين في أوقات الفراغ والعمل، والطعام والشراب، ويفرغ عليهم -جميعا- صبغة الإنابة والرجوع إلى الله، ويرطب ألسنتهم بالتسبيح والتقديس، ويعفها عن الإيذاء والتجريح، ويسد عليهم منافذ الشر والتفكير فيه، ويملأ قلوبهم بمحبة الخير والبر لعباد الله، ويغرس في نفوسهم خلق الصبر الذي هو عدة الحياة، وهكذا يريد الإسلام أن يكون الإنسان»[٣]. وكأني بالشيخ شلتوت -رحمه الله تعالى- يقصد إجمالا: أن رمضان تتم فيه إعادة الإنسان إلى فطرته، ثم ينتقل في سلاسة -لا تخلو من بلاغة وروعة بيان- إلى إيحاءات رمضان، ويستهل ذلك ببراعة فيقول: «لكل شيء في هذه الحياة إيحاء، فلأسماء الأشخاص إيحاء، ولأسماء الأمكنة إيحاء، ولأسماء الأزمنة إيحاء، وما من مرئي يقع عليه البصر أو مسموع يتصل بالسمع إلا وله إيحاء، ولعله -رحمه الله- يقصد بالإيحاء -كما فهمته من سياق الكلام- ما يحدثه ذلك من أمن نفسي، وانضباط قلبي، وصلاح بال، وهدوء النفس، ثم يبين الإيحاء الشعبي لرمضان، فيقول: ورمضان لم يكن إلا اسما زمنيا لشهر معروف في السنة القمرية، يقع بين شعبان وشوال، ولكن له عند المسلمين إيحاء تهتز له قلوبهم، وتنتشي به صدورهم وتسمو به أرواحهم، وتكثر خطوط إيحائه كلما اتسعت معارف الإنسان بخصائصه وحوادثه وآثاره. وأشار- رحمه الله تعالى- إلى أن إيحاء رمضان يصل إلى الأطفال، عندما يلهمون بحلوله، فتراهم مجتمعين، وقد رددوا الأناشيد الجميلة، وحملوا المصابيح، وجاسوا خلال الديار في الأزقة والشوارع، معلنين الفرح والابتهاج بحلول رمضان، وكأنهم لمحوا من وراء الحجب ومن حيث لا يشعرون ما يحمله رمضان من النور والهدى، ومن معنى التآلف والترابط، فرمزوا إلى ذلك كله في حفاوتهم الطبيعية البريئة بالتآلف والتجمع وإضاءة المصابيح.

هذا من آثار إيحاءات رمضان للصغار، وأما إيحاءاته للكبار، فقد أشار الشيخ إلى ذلك بقوله: «أما الذين يفهمون ويعرفون خواصه وأحداثه، فكلمة رمضان توحي إليهم بما توحي.. توحي برحلة إلهية ميقاتها الشهر كله، يخلع فيها المؤمن نفسه من حياة مادية مظلمة إلى حياة روحية مضيئة، يخلع فيها نفسه من هموم الدنيا وأكدارها إلى لذة لا يعرفها ألم، وسعادة لا يعرفها شقاء، فيبدأ يومه: باسمك اللهم صمت، ويختم نهاره: باسمك اللهم أفطرت، وفيما بين الوقتين يقوم لله قانتا: يركع مسبحا، ويسجد داعيا، مرتلا وحيه وقرآنه حتى مطلع الفجر، وهكذا دواليك حتى يبلغ الغاية ويصل إلى النهاية، فيسبغ الله عليه حلة الرضا والغفران، ويعود بعد ذلك إلى دنياه وقلبه متعلق بمولاه، يخشى الحرمان بعد العطاء، والغضب بعد الرضا، والطرد بعد الإيواء، فظل متمسكا بجانب التقوى قدر ما استطاع فيفي للرب بعهده، ويقوم للعبد بحقه ويصير مصدر خير لنفسه وللناس، وهكذا إيحاء رمضان»[٤].

وصدق القائل:

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه

ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح

والنفس تدأب في قول وفي عمل

صوم النهار وبالليل التراويح

ثم يواصل رحلته فيبين عبادات شهر رمضان، فيقول -رحمه الله تعالى: «اختار الله شهر رمضان ليكون مظهرا لرحمته بعباده، أنزل عليهم فيه القرآن الكريم، والقرآن هو كتاب الهداية السماوية الأخيرة الذي أكد تطهير العقيدة وتهذيب النفس وإصلاح العمل، وأرشد إلى كثير من سنن الاجتماع، التي ترتبط بها سعادة الناس وشقاؤهم، وحثهم أن يسلكوا إلى السعادة سبيلها،

وحذرهم سبيل الشقاء، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣).

شرع فيه جملة من العبادات يتخذها المؤمن وسيلة للتقرب إلى الله، وعنوانا على التعلق به، وتعبيرا صادقا عن الخضوع له، وتلك هي العبادة. شرع فيه الصوم، وشرع فيه الصلاة، وشرع فيه الاعتكاف، وثلاثتها من صور العبادات القديمة التي شرعها الله عنوانا على تقديسه وعبادته، في جميع رسالاته إلى خلقه، شرعها مادة تغذي الإيمان وأثرا واضحا يرشد إليه، ثم يخص التراويح بالحديث عنها فيقول: «وقد خص الإسلام من الصلاة شهر رمضان بنوع يعرف عند المسلمين بصلاة التراويح، فعله الرسول مع أصحابه في رمضان، ودرجوا عليه من بعده، واستمر المسلمون عليه من بعده إلى اليوم، يحيون به ليالي رمضان، ويؤدونه جماعة في مساجدهم، وبذلك كانت صلاة التراويح شعارا تعبديا خاصا بشهر رمضان، يهرع إليه المسلمون في مساجدهم، به تستنير القلوب، وبه تضاء المساجد، وهي تؤدى عقب صلاة العشاء وقبل صلاة الوتر، وقد جاء عن أبي سلمة قال: حدثني أبي، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه» (البخاري).

والمراد من الاحتساب: أن يقصد به وجه الله دون رياء ولا سمعة، والاحتساب هو روح التقوى الذي يتقبل به الطاعات، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧).

إن أداء شعيرة التراويح في جماعة، وجمع الناس على إمام واحد في موازين حسنات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، ومن جميل ما ورد في ذلك: دعاء علي بن أبي طالب لأخيه الفاروق عمر، رضي الله عنهما، عندما خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من رمضان، والقناديل تزهر، وكتاب الله يتلى فقال: نور الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله تعالى بالمصابيح والتراويح[٥].

ثم يصل -رحمه الله- إلى الخاتمة في جمال عبارة، وطلاوة كلام، وإبداع نسق، بين فيها واجب المسلمين في استقبال رمضان، فيقول: «هذا هو رمضان وهذا هو إيحاؤه، جدير بالمسلمين أن تتفتح له قلوبهم، وتصغي إليه أفئدتهم، وأن يسدوا به منافذ الإيحاء الشيطاني، الذي تملكهم وألهاهم عن إيحاء الخير: فرق كلمتهم وأضعف سلطانهم، وأفسد أخلاقهم، وأمات الغيرة من نفوسهم، وسلبهم شخصيتهم الكريمة، وصاروا إلى خليط من الشخصيات لا تعرف جنسيته ولا يعرف دينه، شخصية لا شرقية ولا غربية، جدير بهم وقد استظلوا بظل رمضان أن يفقهوا إيحاء رمضان، وأن يذكروه، وأن يعملوا بمقتضاه عسى أن ترجع إليهم الكلمة ويعود إليهم السلطان وتستقيم لهم الحال، وعندئذ يكون استقبالهم لرمضان، وابتهاجهم برمضان استقبالا للعزة والكرامة، وابتهاجا بالمجد والعظمة، قال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (الحديد:١٦).

وبعد: فهذه سياحة في عقل، وتجوال في فكر، لعلنا نفد من أفكار عقله، وعقل فكره، في تصوره لرمضان ومقاصده، والصيام وأسراره، فرمضان جدير بالتدبر، والتفكر في مقاصده وأنواره، اللهم سلمنا إلى رمضان وسلم لنا رمضان وتسلمه منا متقبلا.

الهوامش

١- الإمام محمود شلتوت، الفقيه المصلح المجدد، تقديم: محمد رجب البيومي، ط: مشيخة الأزهر الشريف، سلسلة أعلام الأزهر، رقم:٣، ط:١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص:٧-٨.

٢- من توجيهات الإسلام، الشيخ: محمود شلتوت، مصر، دار الشروق، ط:٨، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص:٢٨٣.

٣- من توجيهات الإسلام، محمود شلتوت، ط: دار الشروق، ط:٨، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص:٢٨٦.

٤- من توجيهات الإسلام، محمود شلتوت، مرجع سابق، ص:٢٨٨.

٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت:٩٧٥هـ)، الباب السابع: في صلاة النفل، صلاة التراويح، (٨/٤١٠)، حديث رقم:٢٣٤٧٧، تحقيق: بكري حياني وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، ط:٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

عبدالناصر سلامة
باحث في الدراسات القرآنية



في رحاب آية الصيام

لا جرم أن الصيام من أعظم عبادات الإسلام؛ إذ يعد ركنا من أركانه الخمسة التي بُني عليها، كما في الحديث الصحيح: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»[1]. وهذه المكانة الرفيعة التي تبوأها الصيام في الإسلام راجعة إلى ما جُعل فيه من قدرة على تحقيق مقاصد الدين التربوية والإصلاحية، سواء تعلق الأمر بصلاح الفرد أو الجماعة؛ فهو «من العبادات الرامية إلى تزكية النفس ورياضتها، وفي ذلك صلاح حال الأفراد فردا فردا؛ إذ منها يتكون المجتمع»[2]. ومن ثم فلا غرو أن نجد القرآن يعتني بذكر هذه العبادة ويحض عليها في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣)؛ فهذه الآية -مع وجازتها- قد اشتملت على معان عديدة تبرز قيمة هذه العبادة، وتلهب النفوس للقيام بها والحرص عليها.

إن أول ما تفتتح به الآية الكريمة هو ذلك النداء الإلهي الموجه للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾؛ والقصد من استعمال هذا النداء لفت انتباه المخاطبين إلى ما سيلقى إليهم من الكلام؛ إذ هو مما

يجب العناية به والاهتمام بشأنه؛ وهو هنا وجوب الصيام المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾؛ ففي تصدير هذا الحكم الإلهي بالنداء إيماء إلى كونه من مهمات الدين وأعظم تشريعات رب العالمين؛ فيؤخذ بعزم وقوة.

كما أن في اقتران هذا النداء بوصف الإيمان هنا مزيد تأكيد على حكم الصيام وبيان أهميته؛ إذ كان في ذلك دليل على كونه من مقتضيات الإيمان؛ أي إنه مما يلزم السامع امتثاله بموجب إيمانه بالله الذي شرع له ذلك الحكم وفرضه عليه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (النور:٥١). كما أن في ذلك أيضا إلهابا وتنشيطا لنفس المؤمن بامتثال ما ألقي إليه من ربه؛ لعلمه أنه لا يشرع له إلا ما فيه خيره ومصلحته، سواء بدت له حكمة ذلك الحكم أم خفيت عنه، وقد روى ابن أبي حاتم في هذا الصدد أن رجلا أتى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «اعهد إلي»، فقال: «إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فأرعها سمعك؛ فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه»[٣].

ومن المعاني اللطيفة التي يمكن استفادتها من نداء الإيمان هنا تضمنه مدحا وثناء لمن امتثل حكم الصيام؛ إذ يعد هذا النداء من أساليب المدح في القرآن[٤]، ومعنى ذلك أن الصائم قد دل بامتثاله للآية واستجابته لها على دخوله في زمرة المؤمنين؛ إذ كانوا هم المخاطبين بها. ومعنى ذلك أن الصيام قد صار شهادة لصاحبه بالإيمان، والبراءة من الكفر والعصيان. بل إن الإيمان -عند التحقيق- يعد من أجل معاني الصيام ودلالاته؛ وذلك أنه لا يمنع الصائم من تعاطي مأكوله ومشروبه وقضاء شهوته وهو قادر على ذلك مختل بنفسه عن أعين الناس سوى علمه باطلاع الله عليه وقدرته على محاسبته على فعله، وفي ذلك برهان عملي على كون الصائم مؤمنا بالله مستحضرا إياه في قلبه وخلوته، بل مع تحقيق ذلك الإيمان في أرقى صوره ومراتبه بالإتيان به مقرونا بالخشية والخوف من الله؛ فيكون الصائم حينئذ معنيا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الملك:١٢).

مع التشبيه في وسط الآية

تزيد الآية من تقرير حكم الصيام وتبيين أهميته من خلال أسلوب التشبيه في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة:١٨٣)؛ أي فُرض عليكم الصيام كما فُرض على من قبلكم من الأنبياء والأمم. وقد أبدع بعض المفسرين في رصد دلالات هذا التشبيه وإبراز معانيه الجليلة[٥]، حيث ذكروا من ذلك أمورا منها أن في هذا التشبيه اهتماما بهذه العبادة، وتنويها بها؛ لأنها شرعها الله قبل الإسلام لمن كانوا قبل المسلمين، وشرعها للمسلمين، وذلك يقتضي اطراد صلاحها ووفرة ثوابها. وفي ذلك إنهاض همم المسلمين وتلهيب نفوسهم لتلقي هذه العبادة كي لا يتميز بها من كان قبلهم، لاسيما أن المسلمين كانوا يتنافسون في العبادات كما ورد في الحديث: «أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم...»[٦]، فهم في ترقب إلى تخصيصهم من الله بصوم أُنُف يميزهم عن صيام أهل الكتاب الذين كان لهم يوم عاشوراء، فهذه فائدة التشبيه لأهل الهمم من المسلمين إذ ألحقهم الله بصالح الأمم في الشرائع العائدة بخير الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦).

كما أن في التشبيه بالسابقين تسلية لهذه الأمة؛ وتهوينا على المكلفين بهذه العبادة أن يستثقلوا هذا الصوم؛ فإن الأمور الشاقة إذا عمت هانت، كما يشعر بذلك قوله تعالى مخاطبا أهل النار: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (الزخرف:٣٩)، يعني: لن يخفف عنكم العذاب اشتراككم فيه، كما هي الحال في الدنيا. ولذلك قالت الخنساء أيضا ترثي أخاها صخرا:

ولولا كثرةُ الباكين حولي
على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما يبكُون مثل أخي ولكن
أُعزي النفس عنهُ بالتأسي

وقد أكد هذا المعنى الضمني

في التشبيه قوله تعالى بعد ذلك: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة:١٨٤)، أي: إن أيام الصيام الواجبة عليكم في رمضان قليلة يسيرة مستطاعة؛ ففي الجملة معنى التهوين، وفي ذلك يقول ابن عاشور: «وإنما عبر عن رمضان بأيام وهي جمع قلة، ووصف بمعدودات وهي جمع قلة أيضا؛ تهوينا لأمره على المكلفين»[٧].

وفي التشبيه إثارة العزائم للقيام بهذه الفريضة حتى لا يكون المسلمون مقصرين في قبول هذا الفرض، بل ليأخذوه بقوة تفوق ما أدى به الأمم السابقة؛ لأن الأمة الإسلامية قد وصفها سبحانه بأنها خير أمة أخرجت للناس، وهذه الخيرية تقتضي منهم النشاط فيما كلفهم الله بأدائه من عبادات.

كما أن فيه استكمال هذه الأمة للفضائل التي سبقت إليها الأمم السابقة؛ ولا ريب أن الصيام من أعظم الفضائل التي شرعها الله لعباده؛ فالإنسان يصبر عن طعامه، وشرابه، وشهوته لله عز وجل؛ ومن أجل هذا اختصه الله لنفسه، كما في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي»[٨].

مع ختام الآية

تختم الآية بذكر الغاية من تشريع فريضة الصيام وهي تحقيق التقوى، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾؛ ومن شأن هذا الختام أن يزيد الترغيب في هذه العبادة والحرص عليها؛ إذ كانت التقوى الغاية الأسنى التي يسعى المؤمن إلى بلوغها والاتصاف بها؛ لأن بها أنيط الفلاح الأخروي والفوز السرمدي، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣) وقوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الشعراء:٩٠)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٣٥)، ونحو ذلك من الآيات العديدة التي فيها الإخبار بجزاء المتقين وثوابهم العظيم، وفي ذلك يقول الفخر الرازي مفسرا الجملة من آية الصيام: «معنى الآية: فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثنيت عليهم في كتابي، وأعلمت أن هذا الكتاب هدى لهم»[٩]. يشير بذلك إلى الآية في مفتتح سورة البقرة، وهي قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢). وتلك -لعمري- فضيلة عظيمة يجنيها المؤمن من الصيام إذ يؤهله إلى حسن تلقي القرآن والانتفاع بما فيه من هدى بما يحققه له من طهارة النفس وسمو الروح؛ إذ في الصيام ارتقاء «عن حضيض الانغماس في المادة إلى أوج العالم الروحاني، فهو وسيلة للارتياض بالصفات الملكية، والانتفاض من غبار الكدرات الحيوانية»[١٠]. فكلما ارتقى المسلم إلى هذه المرتبة العلية من الاتصاف بخصال الملكية إلا وكان قلبه أطهر وحظه من نيل هدايات القرآن أوفر، وكلما نقص عن تلك المرتبة نقص حظه من الانتفاع بالقرآن وهداياته بحسب نزوله عن تلك المرتبة وقربه من مستنقع الشهوات وانغماسه فيها. ولعل من مناسبات هذا المعنى جاء التذكير عقب هذه الآية بإنزال الله القرآن في شهر رمضان هدى للناس مدمجا بالأمر بصيامه مرة أخرى، وذلك في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة:١٨٥)؛ ففي هذا الربط بين الإخبار بإنزال القرآن في رمضان هدى للناس والأمر بصيامه ما يومئ إلى قوة العلاقة بين الصيام والقرآن على الوجه الذي تبين آنفا.

الهوامش

١- صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، برقم:٨.
٢- التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٥٤/٢).
٣- تفسير ابن أبي حاتم، برقم:٣٨٩١، (٧١٨/٣).
٤- انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (١١٠/٣).
٥- انظر: التحرير والتنوير، (١٥٦/٢-١٥٧)، تفسير الفاتحة والبقرة، لابن عثيمين، (٣١٧/٢).
٦- صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، برقم:١٠٠٦.
٧- التحرير والتنوير، (١٦١/٢).
٨- صحيح مسلم، كتاب: الصيام، برقم:١١٥١.
٩- التفسير الكبير، للرازي، (٢٤٠/٥).
١٠- التحرير والتنوير، (١٥٨/٢).

د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية



أسماء وصفات الجمال تتجلى على أهل غزة

من المعلوم أن التفقه بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى أمر مطلوب شرعا، وكذلك التعبد بها؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ (الأعراف:١٨٠). وقال النبي ﷺ: «إن لله تسعا وتسعين اسما مئة غير واحد من أحصاها دخل الجنة»[١].

والمراد بإحصائها التفقه فيها لفظا ومعنى، والدعاء بها (فادعوه بها)، والتخلق بأسماء الجمال منها، والأهم من هذا كله هو تتبع آثارها في الأنفس والآفاق، ورصد تجلياتها على الحياة والأحياء، فإن هذا مما يعمق اليقين، ويزيد الذين آمنوا إيمانا.

وإلا فإن الاقتصار على حفظها وترديدها فقط لا يغني شيئا، وهو ما عبر عنه أبو حامد الغزالي بقوله: «اعلم أن من لم يكن له حظ من معاني أسماء الله تعالى إلا بأن يسمع لفظه، ويفهم في اللغة تفسيره ووصفه، ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى، فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة، ليس يحسن أن يتبجح بما ناله»[٢].

وقد قسم العلماء أسماء الله قسمين كما هو معروف: أسماء جمال، وأسماء جلال، فأسماء الجمال، مثل: الرحيم، الودود، اللطيف، وعلى الإنسان أن يتخلق بها بقدر طاقته البشرية. وأسماء الجلال، مثل: القاهر، المنتقم، المتكبر، وهذه يتعلق بها المؤمن دون التخلق، فهي لله وحده لا ينازعه فيها أحد من مخلوقاته.

الأسماء الحسنى باب للتعرف إلى الله تعالى

من الأبواب المهمة إن لم يكن أهمها في التعرف إلى الله تعالى الأسماء الحسنى والصفات العلا؛ إذ كيف نعبد من لا نعرف؟ وطريق المعرفة الأول هو أسماء هذا المعبود وصفاته.

ولهذا قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «وحقيقة الطمأنينة التي تصير بها النفس مطمئنة: أن تطمئن في باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت كماله إلى خبره الذي أخبر به عن نفسه، وأخبرت به عنه رسله، فتتلقاه بالقبول والتسليم والإذعان وانشراح الصدر له وفرح القلب به، فإنه معرف من معرفات الرب سبحانه إلى عبده على لسان رسوله، فلا يزال القلب في أعظم القلق والاضطراب في هذا الباب؛ حتى يخالط الإيمان بأسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه على عرشه وتكلمه بالوحي بشاشة قلبه، فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال على القلب الملتهب بالعطش، فيطمئن إليه ويسكن إليه ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله، حتى كأنه



شاهد الأمر كما أخبرت به الرسل، بل يصير ذلك لقلبه بمنزلة رؤية الشمس في الظهيرة لعينه، فلو خالفه في ذلك من بين شرق الأرض وغربها لم يلتفت إلى خلافهم»[٣].

ومن الجدير بالذكر أن الأسماء الحسنى غير محصورة في تسعة وتسعين اسما في قول عامة أهل العلم، ولم يخالف في هذا سوى الأشعري وابن حزم، وفصلها بعضهم فزعم أن منها: ثلاثمئة في التوراة، وثلاثمئة في الزبور، وثلاثمئة في الإنجيل، وتسعة وتسعين في القرآن، وواحدا في صحف إبراهيم[٤]. ونقل ابن العربي هذا القول معقبا عليه بقوله: وهذا قليل فيها ولو كان البحر مدادا لأسماء ربي لنفد البحر قبل أن تنفد أسماء ربي ولو جئنا بسبعة أبحر مثله مدادا[٥].

ويكون المقصود بحديث التسعة والتسعين اسما الإخبار بثواب من أحصاها لا الإخبار بحصرها في هذا العدد، يقول النووي رحمه الله: «ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء»[٦].

مظاهر وتجليات أسماء الجمال على أهل غزة

من رحمة الله تعالى أن إذا قدر قدرا حفه باللطف الإلهي، ومن هنا قال ابن عطاء الله السكندري في حكمه الشهيرة: «من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره»، ومن المعلوم والمشاهد أن العدو المحتل كان ولا يزال جل استهدافه الأطفال والنساء وتدمير البنية التحتية للمجتمع بعمائرها ومساكنها ومساجدها وكنائسها، وترتب على ذلك تهجير أهل غزة من بيوتهم؛ فضلا عن الشهداء من الأطفال والنساء والرجال.

انظروا إلى آثار اسم الله «اللطيف»، كيف لطف بخلقه، وكيف زودهم من الإيمان واليقين والرضا والاحتساب ما جعلهم قادرين على احتضان القدر الإلهي والقضاء الرباني بما جسد في غزة ملحمة حقيقية للإيمان وجعلها مركزا للدعوة إلى الله تعالى عالميا؛ فكم رأينا ناسا يدخلون الإسلام إعجابا بهذا الثبات والصبر والرضا، فلابد أن وراء ذلك إلها معبودا يستحق الإيمان به والعبادة له.

انظروا إلى آثار اسم الله «الجبار»، والجبار معناه الذي يجبر قلوب عباده ويربت على أكتافهم، فكم جبر الله تعالى من مصاب، وكم هدهد على أكتاف الثكالى واليتامى والمعوزين، بتضامن الأمة الإسلامية معهم على قلة ذلك بسبب الحصار وقلة النصير.

تأملوا آثار اسم الله «الحكيم» حين قل النصير، وأحكم الحصار، ومنع الكثير من الأمداد، طالع العالم ما يجري على أرض غزة، فتمثلت حكمة الله تعالى في دخول الناس في الإسلام، وفي انتشار الوعي في المجتمعات الأميركية والأوروبية؛ حيث تجسد هذا في خروج هذه



الشعوب بالآلاف في تظاهرات تنادي بوقف الحرب؛ حيث أصبحت هذه الشعوب في واد وحكوماتها في واد آخر.

تدبروا آثار اسم الله «الكريم»، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل المحمود بفعاله، كم أعطى أهل غزة من فضائل، وكم جعل لهم من مناقب؛ حيث صاروا مضرب الأمثال في الإيمان والثبات والتحدي، رغم الآلام والفقد والجراح.

ارصدوا آثار اسم الله «الودود»، وهو المحب لعباده، والمحبوب في قلوب أوليائه؛ ومن مظاهر حبه أنه يصطفي من عباده شهداء؛ ليحيوا حياة أبدية، وأنه يبتلي من بقي منهم بالمصائب ليطهرهم من المعايب، فعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه: «قال ربكم: لا أخرج عبدا لي من الدنيا، وأنا أريد أن أرحمه، حتى أوفيه كل خطيئة عملها بسقم في جسده، أو ضر في معيشته، أو إقتار في رزقه، أو خوف في دنياه، حتى أبلغ به مثاقيل الذر فإن بقي عليه شيء شددت عليه الموت»[٧].

وهكذا لو تتبعنا بقية أسماء الجمال وتجلياتها على أهل غزة.

هذه صفحة واحدة من صفحات أسماء الجمال، ومحاولة لرصد آثارها أو بعض آثارها على مشهد واحد فقط من المشاهد الماثلة أمامنا، فكيف لو طردنا هذه المحاولة مع هذا الاسم فقط «القاهر» على مظاهر الحياة جميعا، وأحداثها كافة، ومجرياتها كلها؟ لا شك أن الإيمان سيتضاعف، واليقين سيتجذر، وكل نجاح أو فلاح في هذه الحياة أو الحياة الآخرة فهو مرهون بصدق الإيمان.

ولا نجد ختاما لهذا المقال أفضل من قول ابن القيم رحمه الله تعالى: «أسماء الله تعالى هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرا بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم، فإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى، وأبعده عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات: العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر، ومن صفات الإحسان: البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما، وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكل والغفور العفو دون الصفوح الساتر، وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه. فتأمل ذلك، فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون»[٨].

الهوامش

١- أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧)، بسندهما عن أبي هريرة.
٢- المقصد الأسنى:٢٦.
٣- الروح لابن القيم، ص:٢٢١.
٤- انظر: فتح الباري ١١/٥٢٢، وعزاه لأبي الخطاب ابن دحية الكلبي.
٥- انظر: فتح الباري ١١/٢٢٠، وإرشاد الساري، ٤/٤٥٥.
٦- الأذكار، ص:٥٥، شرح مسلم ١٧/٥.
٧- أورده الذهبي في «ميزان الاعتدال»: ٣/٢٤٨، وهو حديث ضعيف؛ إذ فيه عمرو بن بكر السكسكي، وهو واه.
٨- بدائع الفوائد: ١/١٦٨.



هند معوض
باحثة تربوية

«القضية الفلسطينية» في عقول النشء.. بناء الوعي وتعزيز الانتماء

أعادت معركة «طوفان الأقصى» القضية الفلسطينية لصدارة اهتمام المواطن العربي، وبات ملحا في وقتنا الحالي أن نبحث سبل الدعم لتلك القضية المصيرية في تاريخ الأمة الإسلامية، وتنشئة أجيال تعرف تاريخنا الإسلامي بشكل صحيح وتقدر قيمة أرض فلسطين في القلب ومنها القدس والمسجد الأقصى الراسخ في كيان كل مسلم حر في شتى بقاع الأرض، خاصة وأننا نتفاجأ بجيل يغيب عن كثير منه الانتماء لأمته الإسلامية الكبرى، ولا يعرف كثيرا عن القضية الفلسطينية وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، ودوره الداعم لأهلنا في القدس وفلسطين.

يتعجب كثيرون من ثبات أطفال فلسطين وترديدهم لعبارات إيمانية قوية وقت المحنة تكشف عن تجذر العقيدة في قلوبهم، وربما منهم نستوحي الإلهام، ونبحث عن نشأة هؤلاء الصغار وكيف تربوا ليكونوا رجالا بأجسام صغيرة؟!

والمؤكد أن تلك التربية لم تظهر هكذا دون إعداد سليم شارك فيه كل فئات المجتمع، ليخرج مثل ذلك الجيل الذي يقدر قيمة الأرض والمقدسات، ويدرك معاني الشهادة والصبر والثبات.

إن جيلا كهذا هو ما يبث الرعب في قلوب اليهود، ويجعلهم يرون المستقبل على أرض فلسطين حالكا كظلمة الليل.

نحاول في ذلك المقال أن نستقي الإلهام من أطفال فلسطين ونسلط الضوء على سبل التربية الإيمانية السليمة لدى النشء القادم، وكيفية تنمية الوعي الثقافي والديني وغرس قيمة الانتماء للوطن العربي والإسلامي في نفوسهم، والتعريف بالقضايا العربية والإسلامية وأهمهم القضية الفلسطينية، حتى لا تتلاشى القضية تدريجيا عن الأفق وتخرج أجيال تقبل بالتطبيع ولا تعير اهتماما لقضايا الأمة العربية والإسلامية.

الأسرة ودورها في إعداد جيل يحمل القضية

تعد الأسرة هي الداعم الأساسي للطفل وهي التي تشكل عقله ووجدانه في مراحل حياته الأولى، لذا فواجب الأسرة في تنشئة جيل يعرف حدود دينه، ويقدر قيمة مقدساته، ويسعى جاهدا للدفاع عن حرماته هو واجب أصيل يجب أن تضعه الأسرة في أولوياتها الأولى، وتبذل الجهد في ذلك.

وهذا ما وعته الأسر الفلسطينية وحرصت على غرسه في عقول الصغار منذ القدم، وكما قالوا قديما (التعليم في الصغر.. كالنقش على الحجر)، لذا فمن الضروري توعية أطفال المسلمين بالواقع الفلسطيني وتعزيز الوعي الديني والإنساني لديهم حتى في سنوات عمرهم الأولى، من خلال تقديم المعلومات المناسبة عن قضية فلسطين لهم، بما يناسب مراحلهم العمرية.

فمن الجميل تقديم القصص والكتب والأفلام المناسبة لهم لشرح القضية وتوضيح أهميتها، وتلقينهم أن تلك القضية لا تخص أهل فلسطين وحدهم بل هي قضية المسلمين الكبرى في شتى بقاع الأرض.

كما يجب على الوالدين الجلوس مع أطفالهم والحديث معهم عن مكانة المسجد الأقصى لدى المسلمين، وقيمة أرض فلسطين كأرض المحشر والمنشر، وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي بداية من قصة نبي الله موسى وبني إسرائيل وحتى الصراع المحتدم اليوم.

كما يمكن أن يصطحب الوالدان أطفالهما في الأنشطة والفعاليات التضامنية مع فلسطين، أو إشراكهم في التبرع للمؤسسات الخيرية التي تدعم الفلسطينيين حتى ولو بمبالغ ضئيلة.

ومن الأمور المهمة كذلك أن يتربى الأطفال على الاهتمام بقضايا المسلمين وتقديم الدعم المادي لهم أو حتى المعنوي في أضعف الحالات، وكذا يشجعون الأطفال على التعبير عن مشاعرهم تجاه قضية فلسطين بأي شكل يناسب مراحلهم العمرية، من خلال التعبير الفني أو الأدبي أو حتى الغناء والإلقاء.

إن دور الأسرة في تشكيل وجدان الأطفال وفهمهم لقضية فلسطين وأهميتها في العالم هو دور مهم وداعم بقوة للقضية، وضامن لبقائها حية حتى النصر والتحرير بمشيئة الله.

التعليم ونشر الوعي بالقضية الفلسطينية

تعد المناهج التعليمية أحد سبل نشر الوعي بالقضية الفلسطينية، حيث إنه من المهم أن تكون تلك المناهج شاملة وموضوعية لتعرض تاريخنا الإسلامي بشكل صحيح، كما ينبغي أن تعكس تاريخ القضية الفلسطينية والعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بها والمؤثرة عليها بكل وضوح ودون تزييف أو تهميش.

حيث إن هناك مؤامرة على التعليم في عالمنا العربي والإسلامي، ويتزعم تلك المؤامرة اليد الخفية للصهيونية العالمية، ولعل هذا ما ورد في كتابهم (برتوكولات حكماء صهيون، بند ١٦)، حيث إنهم يعملون على إضعاف أمتنا الإسلامية عن طريق نشر التعليم النظري البرهاني وإبعاد مناهجنا عن الجوانب العملية والتطبيقية، وهذا بالفعل ما وصل إليه حال التعليم في بلداننا، فأصبحت مناهجنا عقيمة لا تنمي العقل ولا تدعم البحث العلمي والابتكار.

وبالطبع لم تنفصل القضية الفلسطينية عن ذلك الحال حيث إن غيابها عن المناهج الدراسية كان متعمدا، وقد بدأ تدريجيا منذ نكبة (١٩٤٨م) لتغيب رويدا رويدا عن مناهج التعليم العربية يرافقها غياب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ضد اليهود، وكذا آيات الجهاد والنصر، وذلك ما لخصه الباحث اللبناني أحمد مفلح عندما تحدث أنه من أصل (١١٥٥) صفحة هي عدد صفحات كتب التاريخ في المناهج اللبنانية القديمة، توجد ثلاث صفحات فقط تتحدث عن فلسطين، أي ما نسبته (٠٠٣. في المئة) وكانت هذه الصفحات ملغاة أحيانا، وكذلك من أصل (٢٤٤) صفحة في كتب الجغرافيا، هناك (١٨) صفحة فقط عن فلسطين، أي ما نسبته (٧,٣٧ في المئة).

أما كلمة الصهيونية فقد غابت نهائيا عن تلك المناهج واكتفت بذكر لفظ اليهود في الحديث عن القضية وكذلك لم تذكر كلمة استعمار مطلقا في المناهج.

وربما تلك الكلمات توضح تهميش القضية



الفلسطينية المتعمد في مناهج الدراسة العربية، وهذا ما ينعكس بأثاره سلبا على نشر الوعي بتلك القضية بين الأجيال الناشئة، ما يجعل موضوع التطبيع مع الصهاينة سهلا ومتقبلا.

لذا فواجب المعلم وكل من يشارك في العملية التعليمية بات في غاية الأهمية لإعادة القضية إلى الصدارة وعرضها في إطارها الصحيح بداية من تقديم المعلومات التاريخية الصحيحة والموثقة عن القضية الفلسطينية بكل وضوح ودون تزيف.

ومن الضروري أن تعرض المناهج الدراسية تاريخ احتلال فلسطين بالتفصيل واستنتاج العبر والتعلم من دروس الماضي.

ويمكن للمعلم أن يعرف التلميذ على الثقافة الفلسطينية من خلال الأدب والفن والطهي وغيرهم، وكذا تشجيع الأبحاث والدراسات الأكاديمية حول القضية الفلسطينية، وإعطاء التلميذ الحق في عرض رأيه في تلك القضية وكيفية تحرير أرض فلسطين، ودعم الشعب الفلسطيني لمواصلة الصمود والتحدي.

كما يمكن تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية من خلال الأنشطة والإذاعات المدرسية والفعاليات التي تعزز الفهم الصحيح للقضية.

وقد أشار الخبير التربوي التونسي حسن بن حميد، إلى ضرورة التركيز على دراسة القضية الفلسطينية للطلاب في المدارس العربية باعتبارها قضية العرب والمسلمين، وكذا ضرورة تعليق خريطة فلسطين في المدارس ليتعرف الأطفال عليها مع التأكيد على أنها أرض عربية إسلامية غير قابلة للبيع أو التنازل.

صوت الإعلام الداعم للقضية

لا يخفى على أحد دور وسائل الإعلام ووسائل التواصل في نشر الوعي وعرض القضايا المهمة على الجمهور لخلق رأي عام داعم أو مناهض لها، خاصة مع تطور تلك الوسائل ووصولها لكافة الطوائف والفئات، لذا فمن الضروري أن تتصدر القضية الفلسطينية وسائل الإعلام العربية والإسلامية والشبكات الاجتماعية وعرضها في الإطار الصحيح، وذلك من خلال تقديم الأفلام الوثائقية والتاريخية عن القضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني على مدار تاريخ الصراع، ودور الشعوب العربية والإسلامية في دعم صمود الأشقاء في فلسطين المحتلة، فمن واجب تلك المنابر أن تقدم رسائل تربوية داعمة تصل لأبنائنا وتؤثر فيهم، وتنمي الوعي بالقضية لديهم.

كذا من الضروري أن تكون أخبار فلسطين في صدارة نشرات الأخبار، ويتم من خلالها عرض جرائم الاحتلال الصهيوني بحق أهل فلسطين، وتوثيق تلك الجرائم وعرضها على كافة القنوات وبعدة لغات ليصل صوت الشعب الفلسطيني المغيب قسرا إلى كل دول العالم ومن قبلهم يصل لأبنائنا ليروا أن صوت إخوانهم في فلسطين هو صوتهم الذي يجب أن يرفعوه خلف إخوانهم، وأن جراح أهل فلسطين جراحهم النازفة.

فمن الواجب أن تكون وسائل الإعلام العربية والإسلامية هي منابر الشعب الفلسطيني التي لا تتوانى عن رفع صوته لكل العالم دون خوف أو وجل، ومن خلالها تصل الرسائل المتتالية لأبناء المسلمين في كل بقاع العالم ليدركوا حجم المأساة وحجم التضحيات، ويعدوا أنفسهم ليكونوا خير سند وداعم لإخوانهم، ووسائل الإعلام تتعدى تلك الوسائل الرسمية كالتلفاز والمذياع لتصل لوسائل التواصل الاجتماعي التي تعبر عن الأفراد والمنظمات وليكن لكل منا منبره الخاص الذي يعرض من خلاله القضية برؤية جديدة ومبدعة تصل لأولادنا ببساطة ويسر وتجذب انتباههم فيتابعوا القضية بشكل أكثر وعيا وموضوعية.

دور العبادة والدعاة.. دور لا يغيب

كان المسجد في عهد رسول الله ﷺ مؤسسة شاملة ليست مخصصة للعبادة فحسب، بل يتخطى دور المسجد ليكون مكانا للعلم والسياسة والتربية وإعداد الجيوش التي تنطلق منه كذلك، لذا فإن الدعاة ودور العبادة لهما دور كبير في

تعريف الأطفال بالقضية الفلسطينية وتوجيههم نحو فهمها بشكل صحيح ومتوازن من منطلق ديني.
حيث يمكن أن يلعب الدعاة دورا جوهريا في تعريف الأطفال الكثير من المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالعدالة وحقوق الإنسان والتضامن مع الشعوب الإسلامية المظلومة، وذلك بشرح تاريخ فلسطين والصراع الإسرائيلي الفلسطيني ومعاناة الشعب الفلسطيني، من خلال الخطب الدينية وخطب الجمعة والأحداث الدينية الآخرى، مثل شهر رمضان والعيدين، كما يمكنهم توجيه الأبناء إلى المصادر الدينية الموثوقة التي تتحدث عن حقوق الإنسان والعدالة والمظلومية في الإسلام.
وكذا من الضروري ربط القضية الفلسطينية بالجانب الإيماني والعقائدي، وتنمية روح الجهاد لدى الأطفال، وغرس قيم الصبر والصمود لديهم، وتعريفهم بأبطال المسلمين الذي قادوا الحروب وانتصروا على أعتى الجيوش وفتحوا البلدان وحرروا الشعوب، وكذا الحديث عن نضال الشعب الفلسطيني من باب العقيدة وعظم أجرهم عند الله تبارك وتعالى، وأنهم لا يدافعون عن أنفسهم فحسب بل يدافعون عن مقدساتنا الإسلامية لذا فإن دعمهم فرض على كل مسلم ومسلمة.
والتأكيد على أهمية دعم أطفال فلسطين ليكونوا قادة وروادا في مجتمعاتهم، ويجب تشجيعهم على التعلم والتطوير الشخصي، فالأمل يتجسد فيهم.
أما دور العبادة، فيمكن للأطفال أن يتعرفوا من خلالها على القضية الفلسطينية وذلك من خلال المشاركة في الأنشطة الدينية والاجتماعية التي تركز على التضامن مع الشعب الفلسطيني، وعمل فعاليات دينية تتحدث عن تاريخ القضية ودور المسلمين في دعمها يتخللها مشاهد تمثيلية توضح القضية ببساطة وكذلك أناشيد حماسية وإلقاء قصائد شعرية من خلال الأطفال.

جيل يحمل القضية

بعد كل ما سبق وصلنا لقناعة تامة بأن قضية فلسطين هي قضية الأمة الإسلامية بأسرها، وأن تربية جيل يدرك عظم القضية ويسعى جاهدا لتحرير المسجد الأقصى هو فرض عين على كل أسرة مسلمة بل وعلى المجتمع بأسره، ولذا فمن واجب الأمة غرس القضية الفلسطينية في الجيل القادم من باب العقيدة وهذا يتطلب تعليما شاملا يعرض تاريخ القضية بموضوعية وشمولية وكذا سبل دعمها من كافة الدول الإسلامية، كما نحتاج لمناهج تعليم تشرح القضية وتقدم الحلول، وتعرض تاريخ القضية على النشء بكل وعي وموضوعية وتسعى لغرس الانتماء والمواطنة لدى أبنائنا، كذا نحتاج لوسائل إعلام قوية لإيصال القضية بكافة تفاصيلها إلى النشء القادم، ولا يغيب الدور الداعم للدعاة الذين يعتلون المنابر في نشر الوعي بالقضية وعرضها من منطلق عقائدي وديني وتوعية النشء بأهمية القضية وأن خذلان أهل فلسطين هو ذنب كبير يستوجب العقاب الإلهي.
وأخيرا لا بد وأن يشعر كل مسلم أن قضية فلسطين هي قضيته الشخصية وأن دعمها ليس فضلا بل فرضا يستوجب العقاب الإلهي حال الخذلان، ومن ذلك المنطلق يسعى جاهدا لترسيخ القضية في عقل أبنائه لتبقى إرثا تتوارثه الأجيال جيلا بعد جيل حتى تحقيق النصر والتحرير، وعسى أن يكون قريبا.

المراجع

١- وثائقي نكبة المناهج من إنتاج قناة الجزيرة.
٢- كتاب برتكولات حكماء صهيون.
٣- نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود.
٤- تراجع القضية الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية، بقلم أسامة سعد الدين.
٥- قواعد حماية القضية الفلسطينية في ذاكرة الأطفال.. محمد الخولي مجلة المجتمع.
٦- الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية.. أ. د. محسن محمد صالح.
٧- تاريخ فلسطين الحديث.. د. عبد الوهاب الكيالي.
٨- تربية الأبناء على حب فلسطين - النساء ونصرة فلسطين د. راغب السرجاني.
٩- القدس قضية كل مسلم.. د. يوسف القرضاوي.. الناشر مكتبة وهبة.



كلثوم باسعيد
كاتبة وباحثة



المجاهدة العذراء

جميلة الشنطي

في زمن انقلبت فيه الموازين؛ فأضحى الحق باطلا، والمقاوم إرهابيا، والمحتل الغاصب مظلوما، والإفساد في الأرض بإحراقها وإهلاك الحرث والنسل دفاعا عن النفس.

في هذا الزمن لا تجد فيه من الغرب رافع لواء الحقوق والحريات من يدافع عن حقوق المرأة العربية المسلمة التي تنتهك صباح مساء بالقتل والتشريد والتهجير والتجويع والحرمان من أبسط الاحتياجات.

لكننا نوقن أن الزبد يذهب جفاء، وأن ما ينتفع به الناس في دينهم وأخلاقهم ومعاملاتهم هم الذين يمكث ذكرهم في الأرض على طول الزمن، ثم يوم القيامة يوم الوزن الحق تظهر الأوزان الحقيقية للناس؛ فيستبينون من كان منهم جوهرا، ومن كان بعرا.

وقد كشفت لنا الأحداث الأخيرة في غزة العزة عن جواهر لم نكن نعرف عنها شيئا، انهمكت في العمل والكفاح والنضال والبناء والتأسيس، ولم تبال بالعقبات والمحبطات.

من تلك الجواهر الشهيدة -بإذن الله- جميلة عبدالله طه الشنطي، التي بذلت حياتها في سبيل الدعوة والتعليم والسياسة؛ فكانت وفاتها تتويجا لرحلة طويلة شاقة كانت في سبيل الله؛ فنحسب أن وفاتها كانت في سبيل الله.

جميلة الشنطي (المكنية بـ: أم عبدالله) هجرت أسرتها من قرية الجية التي دمرت بعد نكبة ١٩٤٨م، على مقربة من مدينة عسقلان المحتلة إلى قطاع غزة؛ حيث ولدت عام ١٩٥٧م في مخيم جباليا شمال مدينة غزة.

وقد نشأت في أسرة اشتهرت بتدينها ومحافظتها واهتمامها بالعلم والثقافة.

وقد تلقت تعليمها الأساسي بمدارس غزة، أما مرحلة الثانوية فكانت بإحدى المدارس الثانوية التابعة للأونروا.

ثم اختارت مصر لتحصل فيها على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة عين شمس عام ١٩٨٠م، وفي تلك الأثناء تعرفت والتحقت بجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٧٧م.

وبعد إكمال تعليمها انتقلت مباشرة للعمل مدرسة في المملكة العربية السعودية والتي امتدت إلى عقد كامل من الزمن، وقد كانت في تلك الفترة من الجيل الأول المؤسس للمقاومة عام ١٩٨٧م.

ثم عادت إلى قطاع غزة عام ١٩٩٠م ملتحقة بالعمل التنظيمي.

ولم يشغلها عملها التنظيمي عن استكمال مسيرتها التعليمية، فحصلت على درجة الماجستير في أصول التربية من الجامعة الإسلامية في غزة عام ١٩٩٨م، وقد عملت محاضرة في كلية التربية في ذات الجامعة.

وقد تأخرت في الحصول على درجة الدكتوراه حتى عام ٢٠١٣؛ إذ حصلت على درجة الدكتوراه في الإدارة التربوية من كلية «فرحة» للعلوم الأسرية في جامعة دبي بالإمارات، عبر تقنية التعليم عن بعد؛ وذلك بسبب وجودها ضمن قائمة الاغتيالات التي حددتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي بسبب انتمائها للمقاومة.

وقد كان عام ٢٠٠٦م عاما فارقا في حياتها؛ إذ برز اسمها واشتهرت سياسيا وشعبيا عندما قادت مسيرة نسائية نجحت بها في كسر حصار فرضته قوات الاحتلال الإسرائيلي على عشرات من المقاومين الفلسطينيين الذين لجأوا إلى مسجد أم النصر في بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة.

ولم ينس الكيان هذا الأمر منها فجعلها أحد أبرز الأسماء ضمن قائمة

الاغتيالات، وقد استهدف طيران العدو منزلها الذي لم تكن فيه وقت العملية، لكن تلك العملية أسفرت عن استشهاد زوجة أخيها وشخصين آخرين.
وفي نفس العام نجحت في الانتخابات النيابية، ونالت العضوية داخل المجلس التشريعي الفلسطيني، ممثلة عن كتلة «التغيير والإصلاح»، وظلت شاغلة هذا المقعد إلى وقت حل المجلس في ٢٠١٨م.
وكان دورها في العمل النسوي غير منكور؛ إذ ترأست العمل النسوي من خلال رئاستها لمجلس الشورى النسائي لدورتين متتاليتين.
ولتخصصها في الجانب التربوي عملت مشرفة داخل الجمعية الإسلامية في مدينة غزة، والتي تعد إحدى أكبر الجمعيات الخيرية في القطاع.
وكذلك أشرفت على ملف الجامعات ودور القرآن الكريم في غزة.
وكان لها دروس تعليمية للنساء في مساجد القطاع.
وفي عام ٢٠١٣م تم تعيينها وزيرة لشؤون المرأة في الحكومة الفلسطينية بغزة.
وفي عام ٢٠٢١م انتخبت عضوا بالمكتب السياسي بغزة لتكون بذلك أول امرأة تصل لعضوية المكتب السياسي.
وعلى طول تاريخها ونضالها السياسي والدعوي قضى الله عليها ألا تتزوج لحكمة له سبحانه وتعالى.
ولم يفوت العدو الفرصة لاغتيالها إثر غزوة طوفان الأقصى فقصف منزلها في مخيم جباليا بطائراته، واستشهدت إثر ذلك في ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣م.



وقد نعاها المجلس التشريعي واعتبرها قدوة لباقي النواب الذين سيسيرون على «دربها ودرب جميع شهداء شعبنا الأبرار حتى دحر الاحتلال عن أرضنا وقدسنا وأقصانا المبارك، وستبقى هذه الجريمة النكراء وكل الجرائم بحق الإنسانية شاهدة على إرهاب الاحتلال الفاشي الذي يقتل الأطفال والنساء أمام مرأى ومسمع العالم».
فهذه قصة كفاح مجاهدة نذرت حياتها لله، وغرست غرس النضال والكفاح والجهاد في قطاع غزة، فأثمر هذا الغرس أبطالا مرغوا وجه العدو الصهيوني في الوحل في غزوة طوفان الأقصى.
وهي لم تكن إلا نموذجا من نماذج خارجة عن الحصر والعد لمجاهدات فلسطينيات بعن أنفسهن لله، واخترن طريقا قد يجبن ويفر عنه الكثيرون.
ونسأل الله أن تكون بيعة رابحة بين الله وبينهن، وأن يكون جهادهن نبراسا لمن يأتي من بعدهن من أبناء هذه الأمة، وأن يتخذوهن قدوات ومثلا عليا بدلا من تلك الرموز الزائفة التي لا تصنع أمة ولا تبني دولة ولا تقيم حضارة[1].

الهوامش

١- انظر: جميلة الشنطي أول قيادية بالمكتب السياسي، ١٩ أكتوبر ٢٠٢٣م، موقع الجزيرة نت؛ وجميلة الشنطي أول سيدة في المكتب السياسي، ٢٤ مارس ٢٠٢٣م، موقع وكالة الأناضول؛ وجميلة الشنطي أول شهيدة في المكتب السياسي، ٢١ أكتوبر ٢٠٢٣م، موقع تي آر تي عربي؛ ومن هي المعلمة جميلة الشنطي التي اغتالتها إسرائيل، ١٩ أكتوبر ٢٠٢٣م، موقع العربية نت.

بلال المريسي
كاتب وباحث



لذة الحكماء

اللذة أشبه ما تكون بالحسناء الجميلة، كثيرون خطابها، ولكنها لا تكاد تجد فيهم واحدا تحبه، وأكثر الناس يسعون وراء لذاتهم فيجنون شقائهم، ولكن ثمة لذة تكون مصدرا للسعادة، ومنبعا للسيادة والريادة.

تلك اللذة التي نود الحديث عنها صعبة المنال؛ إذ لا سبيل للظفر بها إلا بإسعاد الأخرين، وفتح قلوبنا لهم، ومراعاة مشاعرهم، وتلمس حاجياتهم، وجبر خواطرهم، وإدخال السرور عليهم، والتفاني في خدمتهم، وقد ظفر بها صنف من الناس أظلتهم الحكمة، واختبرتهم الأيام، وصقلتهم التجارب، وتفانوا في خدمة الناس، وارتقوا في سلم السلوك الإنساني، فعرفوا تلك اللذة عن قرب، فكانوا أهلا لها وكانت أليق بهم.

تلك اللذة كامنة ببذل الجهد اليسير، والوقت القصير، والتفرغ لعمل تطوعي، أو تبني فكرة لمساعدة المحتاجين، والتنفيس عن المكروبين، قال ابن تيمية - رحمه الله -: «السعادة في معاملة الخلق: أن تعاملهم لله فترجو الله فيهم ولا ترجوهم في الله، وتخافه فيهم ولا تخافهم في الله، وتحسن إليهم رجاء ثواب الله لا مكافأتهم، وتكف عن ظلمهم خوفا من الله لا منهم».

وإن مما نتوق إليه، ونسعى للحصول عليه؛ أن يكون لأحدنا عملا تطوعيا يسيرا يسهم من خلاله في رقي مجتمعه، والنهوض بوطنه، فحين تتظافر تلك الأعمال التطوعية لا شك أنها ستشكل صورة بديعة، وتجعلنا نبتكر أفكارا خدمية وتعليمية، وإسهامات اجتماعية تكون نواة لإنجازات عظيمة، تحقق لنا اللذة التي نسعى إليها، ونطمح بالحصول عليها، ولنضرب مثالا يسيرا فحسب؛ ليتضح من خلاله المقال، ونرى ثمرته العاجلة على المجتمع بأسره: فلو أن أحدنا قام بتنظيف ما يقابل منزله من الشارع، والجار صنع صنيعه، وأهل الحي قاموا بذلك العمل، ما هي الثمرة برأيكم؟! حي سكني نظيف وجميل، كيف لو عممت الفكرة على أنحاء المدينة التي نسكنها، وعلى ربوع الوطن الذي نعيش على ثراه، لا شك أنها ستكون ثقافة راقية، تجعل صاحبها يشمئز من رؤية أي قمامة ملقاة على الأرض، وبتلك الثقافة نكون قد أوجدنا وطنا رائعا نظيفا وراقيا، يلفت إليه الزوار، ويحظى باحترام الجميع.

كيف يكون إحساس أحدنا حين يدرك أن هناك شيء يلزم فعله تجاه الأخرين، هو مصدر سعادته، لا شك أن ذلك العمل سيصبح ضمن أولوياته اليومية، فقد تسعدنا أشياء بسيطة لا قيمة لها بأعين البعض، ففتش عنها واحرص على معرفتها بأقرب وقت ممكن، فإن المرء قد يصل في لحظة ما إلى لذة طالما كان ينشدها، وهي مستورة وراء أعمال وإسهامات بسيطة قدمها للناس، قام بها وجعلها خبيئة بينه وبين خالقه ومولاه.

فمع بزوغ فجر جديد اجعل لك نية لعمل الخير وجبران الخواطر، واجعل روحك تنهض من سباتها متجردة لخالقها، فيومك سيكون مشابها لما تكنه من حسن النوايا، وثق أن ما

تقوم به من عمل سيزول ويبقى أثره، فلعل معروفا أسديته ثم نسيته لا يزال يحرسك من نوائب الدهر، ومصارع السوء ومصائب الزمان، ولكم يطيب للمرء حين يكبر ويتقدم به العمر وهو يشعر أن ثمة معروفا أسداه، وجميلا غرسه ورباه، فافعل ما بوسعك لجلب سعادتك ورضا خالقك ومولاك.

كم تكون حجم المتعة واللذة حين يعود أحدنا إلى فراشه ذات مساء، ويشعر أنه قد قام بعمل رائع في يومه، وكان مميزا عن كثير من الناس، وتعلم من خلاله أن عمره في هذه الحياة محدود، فجعل ذخرا من وقته يسهم في بث روح التفاؤل والأمل عند من أحاط بهم اليأس وكبلهم الإحباط، وأثقلتهم الحياة بمتاعبها وهمومها.

إن أنبل دافع في طبيعة الإنسان هو الرغبة بأن يكون مهما وذا قيمة وأثر في الحياة، فالإنسان لا يموت ما دام أن له أثر، فكم من فضائل مستورة لم تظهر إلا بعد الرحيل، فأحيت تلك الفضائل ذكره، فهذا زين العابدين بن علي بن الحسين كان يكفل الكثير من الأسر المحتاجة في زمانه، ويحمل على ظهره الطحين والسمن لمواساتهم، وما علموا بذلك إلا بعد رحيله، حين انقطعت عنهم تلك الأعطيات، وعندما غسلوه وجدوا أثر ذلك الحمل على كتفيه، فهنيئا لمن جعل إسعاد الآخرين ديدنه.

لقد حبب إلى هذا الجيل الاستمتاع باللذات التي يعقبها ندم، ثم ما تلبث تلك اللذات أن تصبح إدمانا يصعب الإقلاع منه، وإن من الحكمة إقناع هذا الجيل باللذة الدائمة بعمل الخير، وتسهيله على نفوسهم، فإماطة غصن شوك من طريق المسلمين جعلت الرجل يتقلب في الجنة، وتيسير ذلكم الغني على دائنيه وتجاوزه عن معسرهم جعل ربه يتجاوز عنه.

وإن مما يجب علينا أن نستخدم أوقاتنا بحكمة، وأن ندرك أنه لن يبقى منها إلا ما عمرناه بالخير، واستثمرناه في القربات والطاعات، فالوقت هو الحياة، وكم هو رائع أن تفرغ جزءا من وقتك في خدمة الآخرين، وتخفيف معاناتهم، فلا تدري كم دعوة في دياجير الظلمات سترفع لك دون سواك، فتفتح لك آفاقا من الإبداع والنجاح، وسعة من الرزق، ولذة وسعادة تصحبك إلى حين من الدهر، فالحكيم يتعلم من كل موقف يمر به، ويجيد التعامل مع الحياة فيستثمرها، ويجعلها عامرة بالخيرات.

ولكم تساءل المتسائلون عن سر ازدهار العمل الخيري في أرض الكويت الحبيبة، حتى بلغت شأوا عظيما، ومنزلة لم تبلغها بلدة فيما أعرف، بل أصبحت مثالا يحتذى به!! والسر بسيط جدا وهو أن أبناءها حملوا هموم الناس، وسعوا في التنفيس عن كرباتهم، وحمل الجميع شعار إسعاد الآخرين وخدمتهم، فكم رأينا من شباب هذا البلد المعطاء في فلسطين وسوريا واليمن وليبيا وغيرها من البلدان المنكوبة يساهمون في إغاثة الملهوفين، ومد يد العون لهم، لا ينتظرون تجاه صنيعهم جزاء ولا شكورا.

همسات ختامية

إن مما يتوجب علينا الاعتراف به تقصيرنا بهذا الجانب المبارك، وتقاعسنا عن الدخول به، وخوض غماره، وكم يعترينا الندم حين نرى من دعانا إلى هذا الخير وسبقنا إليه، وتثاقلنا عن إجابة دعوته، وخارت بنا الهمم، فبلغ منزلة رفيعة، وحصد أجورا عظيمة، وبقينا نحن على تلك الحال التي دعانا فيها أو أقل درجة منها، ولسنا بصدد ذكر الأسباب التي جعلتنا نصل إلى هذه المرحلة، ولكننا كلما أسرعنا في تغيير أفكارنا ونمط الحياة التي نعيشها، وسلكنا اتجاه جديدا نحو ذلك الخير العميم، لا شك أننا سنكون أكثر إنتاجية، ومتعة وشغف بالحياة، ولله در سفيان الثوري - رحمه الله - وهو يصف هذه اللذة فيقول: «ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، مثل: جبر خاطر أخيه المسلم»، فلنبدأ بأنفسنا من اللحظة؛ فليس من العدل أن نطلب من الآخرين فعل شيء، ولسنا مستعدين إلى أن نسبقهم إليه، ونكون قدوة لهم فيه!!

كن على ثقة أن الشخص الذي تجبر بخاطره اليوم، قد يكون هو نفس الشخص الذي سيجبر بخاطرك، أو بخاطر من تحبهم في الغد القريب، فالأيام دول ودوام الحال من المحال، ومن أروع ما قيل في هذا: «من سار بين الناس جابرا للخواطر أدركه الله في جوف المخاطر».

إن تسخير الجهد الممكن في عمل الخير وبذل المعروف في حد ذاته ثروة ينبغي أن نعتز بها، فهنيئا لمن اقتطع من وقته في سبيل ذلك، ولقد تعرفت على رجل فرغ نفسه لعمل يسير لم يلتفت له كثير من الناس حيث خصص غرفة في منزله (ورشة)، يصلح من خلالها حاملات المصاحف المسجدية التي أوشكت على التلف، حيث يقوم بجمعها من المساجد وإصلاحها وإعادتها إلى أماكنها في جهد شخصي، ويرى فيما يقوم به لذة لا تقاوم، وسعادة تغمره قلبه وفؤاده.

لعل أصعب شعور يمر به الإنسان حين يلجأ إلى شخص يظنه سينفس كربته؛ لكنه كسر بخاطره، وزاد من مصيبته، وفي المقابل إن أجمل شعور يمكن أن يمنحك السعادة هو أن تجبر بخواطر الناس، فلا تستخفن بأي شيء من جبران الخواطر مهما قل، كلمة أو إشارة، فالقليل منك كثير، «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

إن أي معروف تسديه للناس ستجد من يشكرك عليه وتجد من ينكر معروفك، ولا يرد لك الجميل، فهذا أمر وارد لا محالة، ولكن الحكماء هم من ينظرون للأمر من زاوية أخرى، وهي أن تعاملهم مع رب الناس فحسب، وأجرهم واقع لهم لا محالة، وديدنهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٩).

يعقوب الحربي
باحث وكاتب



تطوير مهارات القيادة الإيجابية

تحظى مهارات القيادة الإيجابية بأهمية كبيرة في عالمنا اليوم، حيث يعتبر القادة الإيجابيون فعالين في تحقيق النجاح والتأثير إيجابيا على الآخرين كما تعد مهارات القيادة الإيجابية أحد العوامل الرئيسية في نجاح الأفراد وتطورهم، بالإضافة إلى تأثيرها الإيجابي على المجتمع بأكمله، فالقادة الإيجابيون هم الذين يتمتعون بقدرات تحفيزية فريدة تؤثر في تطوير الآخرين وتحقق التغيير الإيجابي على المستوى الشخصي والجماعي[١].

تعتبر مهارات القيادة الإيجابية مجموعة متنوعة من المهارات التي تساعد القادة على تفهم قوى الشخصية والتفاعل الاجتماعي، وعلى إثراء العلاقات داخل الجماعات والمنظمات وتعد هذه المهارات مهمة للغاية في تطوير فرق العمل ذات الأداء العالي، وزيادة المشاركة والالتزام لدى أعضاء الفريق، وتعزيز المرونة والتكيف مع التغيرات السريعة في البيئة[٢].

ويعتبر هذا البحث ذا أهمية كبيرة في سياق التنمية الشخصية والمجتمعية لما يسببه تطوير مهارات القيادة الإيجابية في حدوث تحولات إيجابية في السلوك الفردي الذي ينعكس على المجتمع، وبالتالي تعزيز الابتكار والتطور في المجتمعات فمن خلال فهم أثر تطوير مهارات القيادة الإيجابية، يمكننا التوصل إلى استراتيجيات فعالة لتعزيز هذه المهارات وتحقيق النجاح والتنمية المستدامة للفرد والمجتمع على الصعيدين الشخصي والمهني وتتمثل أهداف البحث في الآتي:

أ- تحديد أهمية تطوير مهارات القيادة الإيجابية في البيئة العملية والمجتمعية.

ب- دراسة تأثير مهارات القيادة الإيجابية على نمو الفرد في مجالات العمل والحياة الشخصية.

ج- التعرف على أثر تطوير مهارات القيادة الإيجابية على تحسين العلاقات بين الأفراد وتعزيز التفاعل الاجتماعي.

تطوير مهارات القيادة

إن تطوير مهارات القيادة الإيجابية له أهمية كبيرة في البيئة

العملية والمجتمعية. إن القادة الإيجابيين الذين يتميزون بمهارات قيادة فعالة وإيجابية يمكنهم أن يكونوا عناصر تحفيزية وملهمة للأفراد والفرق في محيط العمل. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لتلك المهارات أن تؤدي إلى تحقيق تأثيرات إيجابية في المجتمع بأسره.

يساعد تطوير مهارات القيادة الإيجابية في تحسين الأداء وتحقيق النجاح في المنظمات ويمتلك القادة الإيجابيون قدرات تحفيزية عالية، ويستطيعون تحفيز وتوجيه الموظفين لتحقيق أهداف العمل المشتركة بالإضافة إلى ذلك، يساهمون في بناء فرق عمل قوية وتعزيز التعاون والتأثير الإيجابي بين الأفراد.

يعزز تطوير مهارات القيادة الإيجابية التفاعل الاجتماعي والتعاون بين الأفراد. يمكن للقادة الإيجابيين الذين يتمتعون بمهارات قوية في التواصل أن يؤثروا بشكل إيجابي على آخرين ويعززوا روح العمل الجماعي والتكافل المجتمعي. تحفيزهم وتوجيههم يمكن أن يسهم في تعزيز الروابط المجتمعية وتحسين العلاقات بين أفراد المجتمع.

مهارات القيادة

تعتبر مهارات القيادة الإيجابية لها تأثير هام على نمو الفرد في مجال العمل، حيث يعمل القائد الإيجابي على تحفيز وإلهام الفريق ودفعه إلى تحقيق الأهداف المشتركة وبفضل هذه المهارات يكتسب الفرد الثقة في القيادة والقدرة على اتخاذ القرارات الصائبة والتعامل الفعال مع التحديات والصعوبات المهنية.

تأتي مهارات القيادة الإيجابية بأثرها المفيد على حياة الفرد الشخصية، فالفرد الذي يتمتع بمهارات قيادية إيجابية يصبح قادرا على تحمل المسؤولية وتحقيق التوازن بين حياته الشخصية والمهنية، كما يمتلك القدرة على التواصل بفعالية وبناء علاقات إيجابية مع الآخرين وتحقيق التوافق الاجتماعي ويصبح قادرا على تحقيق نجاح مستدام وتطوير ذاته.

أثر تطوير مهارات القيادة

تطوير مهارات القيادة الإيجابية يلعب دورا رئيسيا في تحسين العلاقات بين الأفراد وتعزيز التفاعل الاجتماعي فعندما يكون القائد قد نما وتطور في مهارات القيادة الإيجابية، يستطيع بناء علاقات قوية ومثمرة مع الآخرين واحدة من أهم فوائد تطوير مهارات القيادة الإيجابية هي القدرة على التواصل بفعالية وفهم احتياجات الآخرين ويعمل القائد الإيجابي على توفير بيئة آمنة ومشجعة، حيث يتبادل الأفراد أفكارهم ومشاعرهم بحرية واحترام. هذا يؤدي إلى تعزيز الثقة والتعاون بين الأفراد وتقوية علاقاتهم.

كما يدعم القائد الإيجابي المشاركة والمساهمة الفعالة للجميع مما يؤدي إلى إحساس الانتماء والمشاركة المجتمعية ويشجع القائد الإيجابي التعاون بين الأفراد ويعمل على توحيد الفريق وتحقيق الأهداف المشتركة وهذا يعزز التوافق الاجتماعي ويعمل على تحسين العلاقات بين الأفراد وتقوية صلاتهم.

يعمل القادة الإيجابيون على تعزيز روح الفريق وإشراك جميع أعضاء الفريق في اتخاذ القرار من خلال استخدام مهارات الاتصال الفعال وتحفيز التفاعل والتعاون، ويتم تشجيع الفريق على العمل المشترك ومشاركة الأفكار والخبرات، مما يساهم في تحسين الأداء، كما يشجع القائد الإيجابي أعضاء فريقه على التفكير المبتكر والابتكار في طرق العمل من خلال تقديم الدعم والتحفيز وتشجيع المبادرة، ويساهم كذلك في تطوير إبداع الفريق وإيجاد حلول جديدة وفعالة للتحديات التي يواجهونها.

ويعتبر القائد الإيجابي نموذجا للثقة والعدالة والمصداقية بواسطة بناء علاقات إيجابية وتعزيز الثقة بين أعضاء الفريق، ويتم تعزيز الرضا والمشاركة الفعالة في العمل ويشعرون بالقبول والاحترام، مما يؤثر بشكل إيجابي على رضاهم ومستوى الالتزام بالعمل.

وبشكل عام، فإن تطوير مهارات القيادة الإيجابية يعد عاملا مهما لتعزيز النجاح في البيئة العملية وتحقيق التنمية الاجتماعية في المجتمع ويمكن للقادة الإيجابيين أن يكونوا مثالا حيا للأفراد من حولهم ويساهموا في إحداث التغيير الإيجابي والتطوير المستدام، لذا يجب أن نولي اهتماما كبيرا لتعزيز وتطوير تلك المهارات بهدف تحقيق بيئة عمل إيجابية ومجتمع مزدهر، كما يظهر تطوير مهارات القيادة الإيجابية تأثيرا إيجابيا على تحسين العلاقات بين الأفراد وتعزيز التفاعل الاجتماعي من خلال توفير بيئة تواصل مفتوحة مبنية على الاحترام وتشجيع التعاون والمشاركة المجتمعية وبناء على ذلك، يعمل تطوير مهارات القيادة الإيجابية على تعزيز روح الفريق وتحقيق نجاحات مشتركة.

الهوامش

(١) برايان تريسي، القيادة الإيجابية طرق واستراتيجيات التأثير والتحفيز، مجلة *Journal of Leadership Studies*- الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢١م.

(٢) منى البسيوني، مهارات القيادة الإيجابية، مجلة السلوك التنظيمي، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٢٢م.

السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية



الصحة النفسية مقياسا حضاريا

في قياس درجة التطور الحضاري الذي تحوزه الأمم والمجتمعات، ثمة مؤشرات كثيرة؛ بعضها يتصل بالنواحي المادية من الرفاهية، والعمران، وزيادة الوسائل التي تختصر الوقت وتضاعف الجهد؛ وبعضها يتصل بالنواحي المعنوية من التماسك والترابط، والفاعلية، والأمان الأسرى والاجتماعي، وانفتاح الأمل، فضلا عن صيانة كرامة الإنسان وحقوقه، وإعادة الاعتبار لإنسانيته.

ومن أهم المؤشرات التي يمكن النظر إليها في هذه المؤشرات المعنوية الحضارية، ما يتصل بالصحة النفسية؛ وذلك لسببين أساسيين:

الأول: أن الصحة النفسية هي نقطة التقاء للجانبين المعنوي والمادي في الإنسان، وبالتالي هي مؤشر على حالتهما.

الثاني: أن الصحة النفسية تعنى بأهم ما في الإنسان وهو نفسه التي بين جنبيه؛ وما يتصل بها من روح ترتقي به في مدارج السمو والطهر والتزكي، وما يتصل بها أيضا من عقل يحلق به في آفاق الفهم والفكر والتدبر والنشاط الذهني المستقيم.

لهذين السببين تبدو الصحة النفسية مقياسا حضاريا مهما على ما تحرزه الأمم والمجتمعات من تطور وعمران، يعودان على الإنسان- وهو أساس الحضارة ومرتكزها- بقدر مناسب من التعافي والاستقامة والسمو.

ولعل هذه المقدمة تدفعنا للوقوف أكثر على مفهوم الصحة النفسية وجوهرها.

وهنا نشير إلى ما ذكرته منظمة الصحة العالمية من أن الصحة النفسية جزء لا يتجزأ من الصحة، وأنها تعرف على أنها حالة العافية التي يحقق الفرد فيها قدراته الذاتية، ويستطيع مواكبة ضغوط الحياة العادية، ويكون قادرا على العمل الإيجابي والمثمر، ويمكنه الإسهام في مجتمعه.

كما تشير المنظمة إلى أن الصحة النفسية توفر ركيزة للمشاعر والأفكار والانطباعات والمعارف، وعلاقات التواصل والسلوكيات الإيجابية. ومن ثم، فالصحة النفسية ليست فقط مرغوبة في حد ذاتها، ولكنها تعد أيضا مصدرا لجلب وحماية وتراكم رأس المال البشري والمادي والطبيعي والاجتماعي[1].

فالصحة النفسية طبقا لهذا جزء لا يتجزأ من الصحة العامة المطلوبة للإنسان، هي حالة يحقق فيها المرء قدراته الذاتية ويفعل مهاراته، وتمكن المرء من العمل والعطاء، ومن الاندماج في المجتمع والإسهام فيه، كما أنها تعد شرطا ومصدرا للخبرات المادية والاجتماعية.

وعلى هذا يمكن ملاحظة أن الصحة النفسية تشير إلى حالة من التصالح مع النفس والمجتمع والحياة؛ بما يجعل المرء مطمئنا على المستوى النفسي،



ومتواصلا على المستوى المجتمعي، وفاعلا على المستوى الحياتي والعملي.

ثلاثية الصحة النفسية

الصحة النفسية تتطلب ثلاث قيم أساسية، تتحقق بها وتنبني عليها؛ وهي الطمأنينة، والتواصل، والفاعلية.

● الطمأنينة: أي اتصاف النفس بالرضا والسكينة، وانتفاء القلق والاضطراب عنها؛ وهو الأساس الذي تقوم عليه الصحة النفسية. فلا يسخط الإنسان على حياته مهما بدت شاقة وصعبة، وإنما يسعى إلى تغييرها وترقيتها، باتزان ورضا.

وهذه الطمأنينة لازمة للتعامل مع مشكلات الحياة وصعوباتها؛ أما القلق فلا يزيدها إلا تعقيدا ومراكمة.

● التواصل: فالإنسان كائن اجتماعي؛ لا يمكنه أن يعيش منعزلا طوال الوقت. ومن المهم لتحقيق هذا التواصل الاجتماعي التحلي بقدر معين من الصحة النفسية. وهنا نلاحظ أن الصحة النفسية، بحدها الأدنى، تكون شرطا لتحقيق التواصل الاجتماعي، كما أن التواصل الاجتماعي يعود بالنفع على الصحة النفسية؛ فالفائدة بينهما متبادلة، والعلاقة طردية.

● الفاعلية: فالنجاح في الحياة يتطلب استواء نفسيا ينتفي معه الاضطراب الذي يصيب بالعجز والقلق والتردد، فضلا عن اليأس والإحباط.

إن مفتقد الصحة النفسية لن يستطيع شق الطريق في الحياة، وانتزاع الفرص، ومواجهة المخاطر؛ وإنما ستكون نفسه هشة، وإرادته عاجزة، وعقله غير قادر على اتخاذ القرار المناسب.

في قلب الإنجاز الحضاري

كما أشرنا، تعد الصحة النفسية مقياسا حضاريا؛ لأن الإنسان هو ركيزة الحضارة، والجانب النفسي من الإنسان هو أساسه وجوهره؛ وبالتالي، فالصحة النفسية هي في القلب من الإنجاز الحضاري.

وهذا يتبين لنا أيضا من خلال ما ذكره المفكرون والباحثون في تعريف «الحضارة»؛ حيث عرفوها بجملة الإنجاز الذي يحرزه الإنسان، ومن ثم المجتمع، في النواحي المعنوية والمادية؛ بما يجعل الإنسان متحققا بإنسانيته، وفاعلا في مجتمعه، وبما يعود على سير الحضارة بالنفع والعمران.

فالحضارة عند «ول ديورانت»: نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي. وتتألف من أربعة عناصر: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون. وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق؛ لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز

الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها»[٢].

ويعرف مالك بن نبي الحضارة، ومن وجهة نظر وظيفية، بأنها: مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده- في كل طور من أطواره وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة- المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه»[٣]. أو هي، بتعبير آخر: «جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره»[٤].

والحضارة في مفهومها العام، بما خلص إليه حسين مؤنس، هي: «ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته؛ سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود؛ وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية»[٥].

إذن، الصحة النفسية تقع في القلب من الإنجاز الحضاري؛ لأنها تتصل بالإنسان وهو أساس الحضارة، وتتصل بجوهر الإنسان وهو الجانب النفسي والمعنوي من كيانه ونشاطه.

ولعل هذا يجعلنا نرى الحضارات التي استطاعت أن تقطع أشواطا كبيرة فيما حققته من «العمران المادي»، بينما إنسانها ما زال محلا للقلق والاضطراب فضلا عن التفكك والفردية.. نرى ذلك إنجازا حضاريا غير مكتمل الأركان، بل فقد الجزء الأهم من الحضارة؛ وهو «العمران المعنوي»، ذلك الذي يتصل بالإنسان وينعكس عليه سكينة وطمأنينة.

الإيمان والصحة النفسية

الله تعالى هو خالق الإنسان، يعلم ما يصلحه ويفسده، وما يهديه ويضله، وما يسعده ويشقيه؛ وقد شرع له من الهدايات ووضع له من التشريعات ما يحقق له السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة؛ فمن اتبع ما جاءه من ربه فاز بذلك وكان من السعداء، ومن حاد عنه خاب وخسر وكان من الأشقياء. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ (النساء: ١٧٤- ١٧٥).

جاء في تفسير ابن كثير: ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾: أي يرحمهم فيدخلهم الجنة، ويزيدهم ثوابا ومضاعفة ورفعا في درجاتهم من فضله عليهم وإحسانه إليهم. ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: أي طريقا واضحا قصدا قواما، لا اعوجاج فيه ولا انحراف؛ وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة؛ فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي إلى روضات الجنان[٦].

فالإيمان يحقق للإنسان الصحة النفسية، والطمأنينة القلبية بما يزوده من عبادة لله تعالى وحده، ونبذ ما سواه، وبما يمنحه من نور الطاعة والعبادة، ويمنع عنه ظلمة المعصية، وبما يحرره من الوقوع في أسر الشهوات، وبما يدفع عنه من قلق الرزق والموت، وبما ينزل عليه من السكينة والرضا عند وقوع المصائب.

فهذه الأمور وغيرها، المترتبة على الإيمان، تحقق للمسلم طمأنينة النفس، واستقامة الجوارح؛ فيكون متصالحا مع نفسه ومع الآخرين؛ ينعم بالسعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

وقد فصل ابن القيم القول في السكينة وحقيقتها، وأثرها، وما كان منها للأنبياء ثم لأتباعهم؛ فقال: السكينة فعيلة من السكون، وهو طمأنينة القلب واستقراره. وأصلها في القلب، ويظهر أثرها على الجوارح، وهي عامة وخاصة. فسكينة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أخص مراتبها وأعلى أقسامها؛ كالسكينة التي حصلت لإبراهيم الخليل وقد ألقي في المنجنيق مسافرا إلى ما أضرم له أعداء الله من النار. وكذلك السكينة التي حصلت لنبينا ﷺ وقد أشرف عليه وعلى صاحبه عدوهما وهما في الغار، فلو نظر أحدهم إلى تحت قدميه لرآهما. وأما السكينة الخاصة فتكون لأتباع الرسل بحسب متابعتهم، وهي سكينة الإيمان، وهي سكينة تسكن القلوب عن الريب والشك؛ ولهذا أنزلها الله على المؤمنين في أصعب المواطن أحوج ما كانوا إليها: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ (الفتح: ٤)[٧].

إذن، السكينة تنبع من القلب وتتبدى آثارها على الجوارح، والإيمان ذو دور فاعل في تحقيقها، على النحو الذي تجسد في حياة الأنبياء وحياة الصالحين من بعدهم.

لماذا الاختلال؟

هذا سؤال مهم؛ لأنه يجعلنا على بصيرة من الأمور التي تمنع عنا سكينة النفس، وتباعد بيننا وبين الصحة النفسية. وهنا، نقف مع ثلاث من أهم مسببات هذا الاختلال:

١- ظلمة المعصية: فالمعصية ظلمة في القلب، وسواد في الوجه، وحيرة وقلق؛ لأن العاصي يخالف أمر الله تعالى،

ويضاد الفطرة المستقيمة؛ فأنى له بالاستقامة والصحة النفسية؟!

قال الحسن البصري: العمل بالحسنة نور في القلب، وقوة في البدن؛ والعمل بالسيئة ظلمة في القلب، ووهن في البدن[8].

٢- قلق المستقبل: فالتفكير الزائد في المستقبل يعكر على الإنسان صفو حياته، وسكينة يومه، ويجعله في هم وغم. ولهذا، علينا أن نفكر في المستقبل تفكيرا ينظم حياتنا ويدفعنا إلى اتخاذ خطوات عملية، دون أن يضغط على نفوسنا ويصيبنا بالقلق. ومن أهم ما يساعدنا على ذلك استشعار معية الله تعالى لنا، وأنه سبحانه هو الرزاق ذو القوة المتين، وما علينا إلا السعي واتخاذ الأسباب: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ (هود: ٦).

قال بعض الحكماء: من أصبح لزمه أمران: الأمن، والخوف؛ فأما الأمن، فهو أن يكون آمنا بما تكفل الله له من أمر رزقه، وأما الخوف، فهو أن يكون خائفا فيما أمر به حتى يتمه، فإذا فعل هذين أكرمه الله بشيئين؛ أحدهما: القناعة بما يعطيه. والثاني: حلاوة طاعته[9].

لكن الحاصل أن البعض يخاف حيث يجب أن يأمن، أي في الرزق؛ ويأمن حيث يجب أن يخاف، أي في اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.. مما يسبب الأرق والاضطراب والقلق.

٣- تقطع الصلات: فالتشاحن والتدابر الذي يسود العلاقة الأسرية والاجتماعية، وعلاقات العمل والزمالة، وغير ذلك؛ هو مما يعكر النفس ويشغل القلب، ويجعل الإنسان في عداوة يصلى بنارها. ولهذا جمع القرآن الكريم بين الإفساد في الأرض وقطيعة الرحم؛ قال تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ (محمد: ٢٢).

وفي السنة النبوية عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أحرى أن يعجل الله تعالى عقوبته في الدنيا، مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة؛ من البغي، وقطيعة الرحم»[10].

فإذا كان المجتمع تسوده البغضاء والشحناء، وتقوم علاقاته على التقاطع والتدابر؛ فكيف تتحقق الصحة النفسية لأفراده؟! وكيف ينعمون براحة البال وهدوء الأعصاب؟!

وإذا كانت الحياة الأسرية بعيدة عن المودة والرحمة، لا يكف فيها الزوجان عن الصراخ والخصام؛ فكيف لهذه الأسر أن تربي أبناء صالحين ذوي صحة نفسية جيدة؟!

١٥ وسيلة

فيما هو مطلوب لصحة نفسية جيدة، يمكن أن نشير إلى عدة وسائل بإيجاز:

- كن دائم اللجوء إلى الله تعالى؛ فهو سبحانه أرحم بعباده من أمهاتهم اللائي ولدنهم.
- أد الفرائض، وأكثر من النوافل؛ فللطاعة نور في القلب، وسكينة في الجوارح.
- ابتعد عن المحرمات، وتجنب الشبهات؛ فللمعصية ظلمة، وللشبهات حيرة.
- عش يومك دون غفلة عن الغد.. وفكر في الغد دون هم يقعدك عن واجب اليوم.
- لا تقل نفسك بالماديات، فتعجز عن الوفاء بمتطلباتها، وتقع فريسة للقلق.
- تجاوز عما ينغص حياتك الأسرية، وكن لزوجتك عونا في رحلة الحياة.
- احرص على صلة الرحم، وعلاقات الجوار في السكن والعمل.
- اعتن بصحتك الجسدية، واجعل لك نصيبا من الرياضة.
- اهتم بعملك، وطور باستمرار من مهاراتك.
- صاحب الكتاب، ونم عقلك بالمعرفة، ووسع أفقك بالحوار.
- تجول في الأماكن الخضراء والمفتوحة.
- تعود التأمل والتفكر، وتعلم أدب الاستماع والنقاش.
- تجنب فضول المنام، والطعام والشراب، والكلام، والنظر، والمخالطة.
- انظر في الدين لمن هو فوقك، وفي الدنيا لمن هو دونك.
- اجعل من ورد القرآن الكريم وأذكار الصباح والمساء، خير رفيق وأنيس.

بهذا تستقيم حياتك، ويطمئن قلبك، وتحقق من «الصحة النفسية» ما يمنحك السكينة، ويكون لك عونا في رحلة الحياة.

الهوامش

١- راجع الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية.
٢- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة د. زكي نجيب محمود، (١/ ٣).
٣- القضايا الكبرى، مالك بن نبي، (ص: ٤٣).
٤- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، (ص: ٤٢).
٥- الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، د. حسين مؤنس، (ص: ١٥).
٦- تفسير ابن كثير، (٢/ ٤٢٨).
٧- إعلام الموقعين، ابن القيم، (٤/ ١٥٤). باختصار.
٨- كتاب التوبة، ابن أبي الدنيا، (ص: ١٤١).
٩- تنبيه الغافلين، السمرقندي، (ص: ٥٦٦).
١٠- رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث صحيح.

د. آندي حجازي
مستشارة تربوية
أكاديمية في علم النفس التربوي



طرق رعاية الصحة النفسية

الصحة النفسية مهمة جدا لبناء الأفـراد الأصحـاء وبالتالي بناء المجتمعات والتقدم والرقي بالأمم، فالصحة النفسية هـي مـا يتمتع بـه الإنـسـان مـن اسـتـقـرار نفسي وعاطفي واتـزان عقلي وسلوكي ينعكس علـى سـلـوكاتـه وأفـعـالـه وأقواله ومظاهر حياته، فإذا كانت صحته النفسية سليمة فسوف يتصـرف بـراحـة نفسية وهـدوء واتزان مع نفسه ومع من حوله، مع قدرته على التكيف مع التغيرات، والـقـدرة عـلـى اتـخـاذ الـقـرارات وحـل المشـكـلات بطريقة سليمة منطقية دون شطط أو تفريط، وهي تتضمن القدرة على التواصل مع الآخرين بطريقة إيجابية تعمل على إرضـاء جميع الأطـراف قدر المستطاع.

فالصحة النفسية هي حالة الفرد التي يكون فيها مستقرا ومتوافقا نفسيا واجتماعيا مـع ذاتـه ومع الآخـريـن، مـع الشعور بالتفاؤل، وتقدير الـذات المرتفع، وتوظيف

المهارات الذاتية بشكل إيجابي، فهي الحالة الإيجابية التي يتمتع بها الفرد تجاه ذاته والآخرين، فيكون بذلك فردا سعيدا متوازنا منتجا.

والصحة النفسية مهمة جدا للإنسان ولحياته ففي حال اختلت صحته النفسية فإنها ستصل به إلى حالة الاضطرابات النفسية وعدم الاستقرار وبالتالي قد يؤدي ذلك إلى حالات من القلق النفسي أو الاكتئاب أو العزلة أو العصبية والتوتر السريع أو التوتر المستمر والعنف بأشكاله مع من حوله، وكل هذا ينعكس على تصرفات الإنسان وعلى سلوكاته وعلى علاقاته مع الآخرين. وقد تؤدي لمشكلات اجتماعية ومشكلات بالعمل ومع الأسرة والأهل والمجتمع.

أسباب الصحة النفسية الإيجابية

الصحة النفسية الإيجابية السليمة لا تأتي من فراغ بل من عوامل كثيرة تعين على إكساب الإنسان صحة نفسية متوازنة ومن هذه العوامل ما يلي:

١- **الأسرة المستقرة:** حيث تقوم الأسرة بدور فاعل ورئيسي في بناء شخصية الفرد والتنشئة الاجتماعية له ما يؤثر في الحالة النفسية والجسدية والنمو الجسدي والعاطفي والانفعالي والعقلي للأبناء، فكلما كانت العلاقات بين أفراد الأسرة مستقرة تسودها المحبة والتفاهم والتشارك والمشاورة والاحترام وتبادل الآراء والمحادثات والأفكار والعواطف وبعيدة عن العنف والصراعات، كانت الحالة النفسية والصحية للفرد سليمة، والعكس بالعكس، فالأسرة المفككة ذات العلاقات السيئة بين أفرادها تؤدي لإنتاج شخصيات مضطربة نفسيا وسلوكيا وعالة على المجتمع، وعدوانية ومكتئبة وغير منتجة تحتاج إلى علاج وتأهيل نفسي.

٢- **توفر العمل للشخص:** فحصول الإنسان على عمل من الأمور الهامة جدا لشعوره بالاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي، حيث المال يحل الكثير من المشكلات المادية والاجتماعية ويساعد على الرفاهية والاستقرار النفسي، فرب الأسرة حينما يشعر أنه يمتلك قوت يومه له ولأسرته فإنه لابد وأن يشعر بالاستقرار النفسي وأنه قادر على توفير متطلبات أسرته وتلبية حاجاتهم فهذا يشعره بالسعادة والرضا، فينعكس صحة نفسية إيجابية له ولأفراد أسرته، والعكس بالعكس.

٣- **استقرار الوضع المادي:** حينما يكون دخل الفرد ثابتا ومستقرا ولديه عمل محدد فإن هذا يساعد على حالة نفسية مستقرة للفرد ومن يعولهم، أما إذا كان لا استقرار في دخله الشهري أو أن دخله يعتمد على عمل يومي متقطع؛ فإن اشتغل أطعم نفسه وأسرته وإن لم يعمل يوما تنقص حاجاته اليومية؛ فإن هذا يزيد من الضغوط العقلية والجسدية والنفسية عليه.

٤- **التعليم للفرد والتفكير الإيجابي:** فالتعليم الجيد يهذب الأخلاق والسلوكات ويفتح مدارك الإنسان وطرق تفكيره، ويساعد على صحة نفسية مستقرة ومفعمة بالحيوية والنشاط والأمل بغد أفضل وبنتائج أكثر إيجابية. ومع أن هذه النتيجة قد تحتاج لدراسات إنسانية أكثر تدرس أثر التعليم على الصحة النفسية، ومقارنة المجتمعات المتعلمة بغير المتعلمة من ناحية الصحة النفسية. لكننا نستطيع القول إن التعليم الديني الإسلامي حتما يحسن الصحة النفسية للفرد ويجعلها واقعية إيجابية قوية صابرة عند الضغوط والشدائد وتحب الخير للآخرين وتنمي المجتمعات وترقى بها.

٥- **الصحة الجسدية السليمة:** صحة الإنسان الجسدية وخلوه من الأمراض المزمنة كأمراض القلب والعضلات والابتعاد عن التدخين والمخدرات والمسكرات تساعد على اكتساب الفرد لحالة نفسية إيجابية سليمة، أما الذي يعاني من أمراض جسدية مستمرة أو مزمنة أو مؤلمة فإنها حتما ستؤثر على حالته النفسية وسلوكاته وعلاقاته مع الآخرين، وكلما زاد تقبله لحالته الصحية الجسدية وحمد الله عليها زاد استقراره النفسي والانفعالي والاجتماعي. فجسد الإنسان كل متكامل فإن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

٦- **توفر الامن والأمان:** حيث نرى في عالمنا اليوم أن عدم توفر الأمن أو قلة توفره وخاصة في الحروب والمعارك يؤدي لمشاكل نفسية كثيرة وجسيمة يصعب علاجها فتؤدي لحالات من الاضطراب النفسي

يشوبها القلق والتوتر والحزن والغضب والاكتئاب والحسرة والضيق والعزلة، وهذه الحروب والحالات النفسية والجسدية التي تؤدي لضعف الصحة النفسية للشخص لابد لها من علاج نفسي وإعادة تأهيل نفسي طويل المدى بعد انتهاء الحرب وبعد أن تضع الحرب أوزارها كما يحدث اليوم في غزة.

فما يشاهده الأطفال والنساء في غزة من قصف مستمر وقتل ودمار وتقطيع أشلاء وتهجير وإرهاب لابد له من علاج نفسي وإعادة تأهيل نفسي وجسدي وفكري لإعادة الاستقرار والهدوء النفسي والسكينة لقلوب هؤلاء وعقولهم خاصة بعد فقد كل ما يملكون وفقد أحبابهم ومدارسهم وأصدقائهم ومعارفهم.

تعزيز الصحة النفسية الإيجابية

لكي نجد السبيل لرعاية الصحة النفسية يجب مراعاة القواعد التالية:

١- الاهتمام بالصحة الجسدية: وذلك من خلال الأكل الصحي المغذي والابتعاد عن السكريات والدهون المشبعة، وممارسة الرياضة كالمشي والسباحة والجري، فهذه تقلل من التوتر النفسي والشعور بالضغوطات وتقلل الاكتئاب وتحسن الحالة النفسية.

٢- الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية: فزيارة الأهل والأقارب والأصدقاء والخروج معهم في نزهات أو زيارات أو سفر أو ممارسة نشاطات اجتماعية عائلية ودورية كلها تساهم في حالة صحية نفسية واجتماعية سليمة.

٣- محاولة تقليل التوتر: وهنا ننصح بمحاولة التعامل مع الأمور بأريحية وتجنب القلق الشديد وكثرة التفكير بالضغوطات الجسدية أو المادية أو ضغوطات العمل، وتجنب العصبية والصراخ وحالات الغضب الشديد ومحاولة الصبر والتحلم وأخذ الأمور بالتروي والهدوء، والابتعاد عن العنف المعنوي والجسدي في التعامل مع الآخرين فهو يقلل الصحة النفسية وبالتالي يقلل العمر.

٤- ممارسة نشاطات اجتماعية ومجتمعية: وهذا يعني الانخراط في نشاطات عائلية ونشاطات مجتمعية ونشاطات تطوعية لخدمة المجتمع وهيئات خيرية، فهذه تفيد الإنسان جدا في صحة نفسية إيجابية وتنعكس نشاطا وسعادة بالعطاء، فالعطاء للآخرين ومساعدتهم يورثان إيجابية وسعادة أكثر بكثير من الأخذ والاعتماد على الآخرين، فاليد العليا خير من اليد السفلى.

٥- الاهتمام بالصورة الإيجابية لذاتك: فحتى تكون حالة الإنسان النفسية صحية وسليمة فعليه الاهتمام بالجانب النفسي الذاتي، فحاول أن تكون صورتك إيجابية متفائلة عن ذاتك لا قاتمة ولا سوداوية ولا تعطي لنفسك كلمات سيئة محبطة (مثل: أنا فاشل، أنا سيئ، أنا غبي..)، فهذه تدخل ضمن البرمجة اللغوية العصبية وتؤثر على حياتك، فحاول أن يكون كلامك إيجابيا مع ذاتك وتقديرك لذاتك مرتفعا وواثقا من نفسك ومن قدراتك ومن شكلك وحامدا الله الخالق الواهب على ذلك، فالإنسان في يده إحباط ذاته وتدهور حالته النفسية أو بالعكس تقدير ذاته واحترامها وتعزيز ثقته بنفسه.

٦- الاهتمام بالشكل الخارجي لك: فعلى الإنسان أن يهتم بشكله الخارجي ونظافته ونظافة ملابسه وحسن مظهره وخاصة في عمله ومع أصدقائه وأقاربه، فهذا ينعكس على حالته الصحية النفسية سلبا أو إيجابا وفق اهتمامه بذاته أو إهمالها.

٧- الاهتمام بالجانب الديني والروحاني: ولا شيء يحسن الصحة النفسية أفضل من ممارسة العبادات الدينية التي أمر الله تعالى بها، واتباع تعاليم الدين ووصايا الرسول ﷺ واتباع سننه، والالتزام بما أمر الله تعالى واجتناب نواهيه، فإن كان الإنسان يسير وفق منهج الله تعالى قدر المستطاع فإن صحته النفسية ستكون على خير ما يرام بإذن الله تعالى، فقد قال الله تعالى في سورة النحل (آية ٩٧): ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ وقال الله تعالى في سورة طه (آية ١٢٤): ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. فالحياة الطيبة أو ضنك العيش هو نتيجة أعمال الإنسان في الدنيا واتباع أوامر الله تعالى ونهجه ودينه القويم فيما يرضي الله تعالى.



عايد الجاسم
كاتب وصحفي

الرعاية الذاتية

تقود ضغوطات العمل والحياة وتزايد الالتزامات والواجبات إلى الانغماس في الأعمال والمسؤوليات ونسيان الاهتمام برعاية الذات وإعطائها حقها من العناية، من ناحية الأكل الصحي والنوم الجيد وممارسة الهوايات والأنشطة الرياضية.

ويعتقد البعض أن رعاية الإنسان لذاته نوع من الترف ومضيعة الوقت في ظل حياة متسارعة ومتطلبات متزايدة تفرضها ظروف الحياة الحديثة والتحديات الكثيرة التي نواجهها في حياتنا اليومية والتي لا يبدو أنها تريد أن تترك مجالا للاهتمام في رعاية الإنسان لصحته.

غير أن الاهتمام بالصحة النفسية والجسدية أمر ضروري وأساسي ليس فقط من أجل تجنب الإصابة بالأمراض والمشاكل الجسدية والنفسية، إنما أيضا من أجل الاستمرار في أداء الأعمال وتحقيق النجاح وتحسين مستوى الإنجاز والأداء. فعندما يخصص الإنسان وقتا لرعاية نفسه وتلبية احتياجاتها الشخصية، فإنه يحافظ على صحته النفسية والجسدية ويعمل على تطويرها وتنميتها والاهتمام بها.

وتلعب الرعاية الذاتية دورا مهما في الحفاظ على الصحة النفسية، كونها تمثل مجموعة من الأنشطة والتصرفات التي نقوم بها لدعم وتعزيز رفاهيتنا العقلية والعاطفية.

ويوصي الكثيرون بأن تدمج الرعاية الذاتية في روتين العمل اليومي بحيث يكون ضمن أعمالنا الدائمة ممارسة التمارين الرياضية والأنشطة والهوايات والراحة والاستجمام والأكل الصحي والنوم الكافي، إضافة إلى تبادل الزيارات والتواصل مع الآخرين وبناء علاقات اجتماعية جيدة من أجل الحفاظ على صحة نفسية سليمة.

ولاشك أن الرعاية الذاتية تعزز الإيجابية والسعادة في حياتنا، فعندما نهتم بالنواحي الإيجابية ونحاط بالرعاية والمحبة ونلتزم بممارسة الأنشطة التي تجلب لنا الفرح والراحة فإن ذلك يسهم في تحسين صحتنا النفسية بشكل عام.

وكلما تمكن الإنسان من وضع إطار وحدود واضحة لحياته فإنه بذلك يستطيع تجنب الضغوط الزائدة والالتزامات الكثيرة التي قد تؤثر سلبا على الصحة النفسية من دون أن يكون لها داع، لأنه سيتمكن عندها من معرفة ما يحتاجه وما لا يحتاج إليه من أعمال ومهام والتزامات، لذلك فإن التركيز على الرعاية الذاتية يعزز القدرة على الاحتفاظ بتوازن صحي وتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية.

وبإمكان كل إنسان أن يتمكن من التعامل مع التحديات والضغوط اليومية بشكل صحيح من خلال الاهتمام بالرعاية الذاتية، فعندما يتم التخلص من الأعباء الزائدة والأعمال غير المهمة فإن بالإمكان بناء القدرة على التعامل مع التحديات المختلفة والتحكم في ردود الأفعال والحفاظ على التوازن المطلوب.

ولاشك أنه كلما اعتنى الإنسان بنفسه بشكل جيد، وخصص وقتا للراحة والتجديد، واستعادة النشاط وتقليل التوتر والقلق، فإنه يشعر بالرضا والتقدير واحترام الذات وهو ما يؤدي إلى تعزيز الصحة النفسية بشكل عام.

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي



منهج الإسلام في تعزيز الصحة النفسية

دائما ما يسعى الإنسان إلى البحث عن سعادته وشعوره بالرضا الداخلي عن نفسه والتوافق مع الآخرين، ويحاول مجتهدا تحصيل أسباب راحته النفسية، لما لذلك من آثار إيجابية في نجاح الإنسان في حياته الشخصية والعملية وتحقيق ذاته، عندها يكون متمتعا بصحة نفسية سليمة.

والصحة النفسية حالة انفعالية معرفية مركبة دائمة نسبيا من الشعور بأن كل شيء على ما يرام والشعور بالسعادة مع الذات ومع الآخرين والشعور بالرضا والطمأنينة والأمن وسلامة العقل والإقبال على الحياة مع شعور بالنشاط والقوة والعافية، وفي هذه الحالة تتحقق درجة مرتفعة نسبيا من التوافق النفسي والاجتماعي مع علاقات اجتماعية متوافقة[1].

للصحة النفسية عدد من المظاهر والمؤشرات تميز صاحبها، وتبدو آثارها من خلال صفاته الشخصية، وكيفية تعامله مع الآخرين وردود أفعاله التي يبديها تجاه المواقف والمشكلات اليومية، وكذلك موقفه من الحياة ودرجة إقباله عليها والتي تتضح من خلال طموحه وخططه المستقبلية، ويمكننا أن نجمل هذه المؤشرات والمظاهر في شكلين أساسيين هما:

أولا- الصحة النفسية: وتبدو في المعايير الذاتية الآتية:

أ- المرونة العقلية والقدرة على التكيف مع تغيرات البيئة.

ب- التكيف الاجتماعي، والمشاركة المناسبة في الفعاليات الاجتماعية.

ت- الاتزان الانفعالي، والخلو من التوتر النفسي.

ث- فهم الذات وتقييم السلوك الشخصي.

ج- المسؤولية والعقلانية في السلوك.

ح- الحساسية الانفعالية المناسبة.

خ- تبني أهداف مستقبلية تتعلق بذاته وبعلاقاته مع محيطه المادي والاجتماعي.

ثانيا- الصحة النفسية كما تظهر في علاقات الفرد مع نفسه، من خلال فهمه لذاته، كالرغبات والحاجات، وتحقيقه لذاته، ووحدة شخصيته، وعلاقة الفرد بمحيطه المادي والاجتماعي، من خلال قدرته على مواجهة الظروف المحيطة به، وإدراكه الصحيح لوجوده الاجتماعي، وشعوره بالأمان والطمأنينة[2].

واقع الصحة النفسية

لا تقل الصحة النفسية في أهميتها عن الصحة الجسمية، لما لها من أثر وتأثير في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، يتمثل ذلك في اتزان واستقرار العلاقات بين هذه المكونات الثلاثة، والتي هي بدورها



مؤشر على تماسك المجتمع وقدرته على تحقيق أهدافه وإشباع حاجات أفراده، وقدرته أيضا على مواجهة وتخطي التحديات والمشكلات التي تواجهه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ضعف الصحة النفسية وتدنيها يعدان مؤشرا على كثرة المشكلات والعجز عن مواجهتها، وبالتالي تعرض المجتمعات لضعف تماسكها وعدم استقرارها. وتشير الأبحاث العلمية إلى: تدني درجة تمتع الأفراد بالصحة النفسية السليمة، بدليل ارتفاع نسب المصابين بالأمراض النفسية عالميا، ولا نكون مبالغين إذا ما قلنا إنه لا تكاد تخلو أسرة من الأسر من وجود فرد من أعضائها يعاني من المرض النفسي بدرجة من درجاته، فوفقا لإحصائيات منظمة الصحة العالمية فقد بلغ عدد الأشخاص الذين يعانون اضطرابات نفسية حول العالم مليار شخص، من بينهم ١٤ في المئة من مراهقي العالم.

هذا وتشكل الاضطرابات النفسية السبب الرئيسي للوفاة فالأشخاص المصابون باضطرابات صحية نفسية شديدة ترتفع احتمالية موتهم قبل عموم السكان بما معدله ١٠ سنوات إلى ٢٠ سنة، بسبب أمراض بدنية يمكن الوقاية منها غالبا.

العوامل المؤثرة في الصحة النفسية

توجد مجموعة من العوامل المؤثرة في تحقيق الصحة النفسية ويمكن تقسيمها إلى عاملين رئيسيين:

أولا- العوامل الخاصة: وهي العوامل التي تتعلق بالشخص نفسه وتؤثر في درجة مستوى صحته النفسية.

١- السمات الشخصية: وهي التي يتسم بها الفرد وتؤثر في مدى اتزانه مثل درجة الذكاء والدافعية، والثقة بالنفس، الإحباط، القلق...

٢- السمات الجسمية: مثل الطول والقصر والسمنة والنحافة واللون، الإعاقة.

٣- السمات الصحية: الخلو من الأمراض أو الإصابة بمرض، لا سيما الأمراض المزمنة.

٤- الظروف الأسرية: وتتمثل في ظروف التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية والزوجية، والعلاقات بين أفرادها ومدى استقرارها وحجم المشكلات الأسرية...

٥- التعليم: ويتمثل في الطريقة التي تلقى بها التعليم خلال مراحله التعليمية، والجو النفسي والعلاقات الاجتماعية التي صاحبت فترة دراسته.

٦- العمل: ويتمثل ذلك في طبيعة العمل الذي يقوم به والظروف التي يمارس فيها العمل ومدى تمتعه بحقوقه الاقتصادية وأوجه الرعاية التي يتلقاها في بيئة العمل.

٧- المستوى الاقتصادي: ويتمثل في مدى قدرته على تلبية وإشباع حاجاته الشخصية وحاجات من يعولهم.

ثانيا- العوامل العامة: وهي التي تتعلق بالظروف العامة في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان وتؤثر في درجة استقرار المجتمع وبالتالي يكون لها دور في درجة الصحة النفسية التي يتمتع بها أفرد المجتمع، مثل التقلبات السياسية، والاقتصادية، الجوائح والمجاعات والأزمات، الخدمات الاجتماعية والرعاية التي يوفرها المجتمع لأفراده.

اهتمام الإسلام بالصحة النفسية

الباحث في شأن الصحة النفسية من منظور الإسلام يتبدى له اهتمام الإسلام بالصحة النفسية، من مكانة الإنسان في الإسلام، فقد خلق الله الإنسان من طين ونفخ فيه سبحانه من روحه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الحجر:٢٨-٢٩).

نقل ابن كثير، رحمه الله، في تفسيره عن أبي القاسم السهيلي قوله: إن الروح التي ينفخها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن، واكتسابها بسببه صفات مدح أو ذم، فهي إما نفس مطمئنة أو أمارة بالسوء، فحاصل ما يقول إن الروح أصل النفس ومادتها، والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن، فهي هي من وجه لا من كل وجه.

ومن هنا فقد اهتم الإسلام بصلاح الروح أو النفس أو تزكية النفس، وهو ما يطلق عليه في علم النفس «الصحة النفسية» فالنفس أو الروح، علوية المصدر، وصلاحها في طيب غذائها، المتمثل في وحي السماء، وهذه كانت وصية الله لآدم عليه السلام ولذريته من بعده إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (البقرة:٣٨).

ويتكلم ابن القيم عن الصحة النفسية للمسلم في «مدارج السالكين»، والتي يسميها «تزكية النفوس»، بقوله: «فإن تزكية النفوس مسلمة إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة وتعليما وبيانا وإرشادا... فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم... وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة، التي لم يجئ بها الرسل فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم لهم، والله المستعان»، قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ (غافر:١٥)، فالوحي حياة الروح، كما أن الروح حياة البدن، ولهذا من فقد هذه الروح فقد فقد الحياة النافعة في الدنيا والآخرة[٣].

الهوامش

١- أحمد محمد عبدالخالق، أصول الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٥م، ص:٣٠.

٢- محمد السيد، مؤشرات الصحة النفسية وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة الجوف، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة الجوف، ع:٤١، يناير ٢٠١٥م، ص:١٨.

٣- ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٢٤٣/٣.

عبدالله الظفيري
صحفي وباحث



الإيجابية تعزز الصحة النفسية



في ظل تسارع الحياة وضغوطاتها المستمرة وتزايد الأعباء المعيشية التي تفرضها المتطلبات الحديثة، فإن كثيرين يواجهون تحديات عدة في الحفاظ على اتزانهم وصحتهم النفسية.

ولا شك أن التأثيرات السلبية على الصحة النفسية تؤدي إلى مشاكل صحية؛ جسدية ونفسية، وتقود إلى الاكتئاب والقلق والتوتر والعديد من الأمراض المرتبطة في صحة الجسد والعقل.

وكلما كانت الصحة النفسية جيدة فإن ذلك يسهم في تحقيق السعادة والرفاهية والنجاح في الحياة. لكن كيف يمكن الوصول إلى صحة نفسية جيدة، وما هي السبل والوسائل التي يمكن اتباعها للمحافظة على صحة الإنسان النفسية؟

تتنوع وتتعدد الطرق والوسائل التي يمكن أن تساعد في تعزيز الصحة النفسية، وتساهم في تجاوز المحن والصعوبات التي قد يمر فيها الإنسان خلال حياته، فعندما يخصص الإنسان وقتا لنفسه للراحة والاسترخاء وممارسة التمارين الرياضية والأنشطة والهوايات، فإنه يساهم في الحفاظ على صحته النفسية، فالاهتمام بالرعاية الذاتية أمر أساسي لمواجهة صعوبات الحياة وضغوطاتها المتزايدة.

وتؤدي العلاقات الاجتماعية والتواصل مع الآخرين من خلال الزيارات والاجتماعات المتكررة مع الأهل والأصدقاء والعائلة دورا مهما في صحة العقل والجسد، لذلك ينبغي علينا الحرص على تنمية الروابط والحفاظ على علاقات إيجابية مع المحيط الاجتماعي لما لذلك من أهمية بالغة في تخفيف الشعور بالوحدة والعزلة.

ولا شك أن ظروف الحياة الحديثة وضغوطاتها المتزايدة التي باتت أمرا واقعا في حياتنا اليومية تتطلب أن نتعلم فن إدارة الضغوط للتعامل مع مستجدات الأحداث بشكل صحيح وفعال من خلال استراتيجيات عمل تعتمد على تحديد الأولويات وتنظيم الوقت والتفكير الإيجابي.

ومن المهم إدراك أن هناك ارتباطا وثيقا بين الصحة النفسية والجسدية، لذلك يجب علينا الحفاظ على نمط حياة صحي وممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة بانتظام والاهتمام بالعادات الغذائية الصحية لما لها من تأثيرات إيجابية في تحسين المزاج والصحة النفسية. ويجب أيضا العمل على تعزيز روح التفاؤل والإيجابية في حياتنا، فالتفكير الإيجابي يساهم بشكل كبير في تعزيز الصحة النفسية.

ومهما كان الإنسان حريصا على صحته النفسية فإنه من دون موازنة بين العمل والحياة الشخصية فإنه لن يتمكن من المحافظة عليها، لذلك يجب أن تكون هناك حدود بين العمل والحياة الشخصية بحيث لا يتجاوز أحدهما الآخر. ومثلما يأخذ العمل وقتا كبيرا من حياتنا يجب أن نخصص فترة للراحة والاستجمام والأنشطة المختلفة التي تمنحنا الراحة والمتعة.

ومهما كانت الحياة ممتلئة بالضغوطات والصعوبات فإنه لا ينبغي إهمال الصحة النفسية لأنها جزء أساسي من حياتنا وتستحق العناية والاهتمام والمحافظة عليها باتباع الوسائل التي تناسب كل شخص وطبيعة حياته وظروفه ومعيشته.

مياسة النخلاني
كاتبة وقاصة



الصحة النفسية وأثرها على الفرد والمجتمع

إن الإنسان الصحيح نفسيا هو شخص قادر على الوصول إلى حالة من تكامل إمكانياته وطاقاته المختلفة بشكل يتيح له استثمار أفضل ما يملك، من سمات وصفات وإمكانات وقدرات ذاتية، فيكون بذلك قادر على تحقيق إنسانيته ووجوده في حياته وبيئته ومجتمعه الذي ينتمي إليه.

ورغم ما للصحة والاستقرار النفسي من أهمية بالغة بالنسبة للفرد والمجتمع، إلا أن أغلب المجتمعات وبشكل خاص مجتمعات العالم الثالث لا تولي الصحة النفسية أي اهتمام أو أولوية، مما ينتج عن ذلك خلق شريحة غير مستقرة أو متزنة نفسيا من مختلف الفئات العمرية.

وفي المجتمعات التي تهمش الجانب النفسي لأفرادها، يعاني البعض من عدم قدرتهم عن الإفصاح عن حاجاتهم النفسية،

بل قد يواجهون صعوبة كبيرة في التعرف على هذه الاحتياجات من الأساس، فإن علم المرء أنه ليس على ما يرام، أو أنه بحاجة إلى المساعدة، فإنه يكون قد تخطى أكثر من نصف الطريق، وبدأ رحلته للتخلص من المشاكل التي يعاني منها، لكن حين لا يدرك أين علته؟ وحين يكبر وتكبر معه مشاكله وعقده النفسية، فإنه سيمثل عبئا على نفسه، وعلى من حوله، وسيكون عبئا على المجتمع الذي يعيش فيه، وبدلا من أن يكون جزءا من القوة الدافعة لهذا المجتمع فإنه سيصبح حجر عثرة أمام التقدم، لأن سلبيات عدم الاستقرار النفسي التي يعاني منها لابد وأن تنعكس على المحيطين به.

فأن تكون جزءا من مجتمع يولي الاهتمام الأكبر لدفع أفراده إلى التركيز على إشباع الجوانب الجسدية والمادية أكثر من دفعهم إلى إشباع حاجاتهم الروحية والنفسية فأنت تواجه خطرا كبيرا على مستوى صحتك واستقرارك النفسي لأن قيما: كالحب، التقدير، الصداقة، التعبير عن النفس، معرفة الذات، الاحترام والقبول، الكرامة، والاستقلال هي ركائز أساسية للصحة النفسية، وحين تأتي في المرتبة الثانية في سلم أولويات المجتمع فهذا يصنع نوعا من العوائق والتحدي أمام أفراد هذا المجتمع ويحولهم من أفراد أصحاء نفسيا إلى معاقين نفسيا، وعوضا عن التفرغ لمواجهة المجتمع وتحدياته ليكونوا جزءا من عجلة التنمية فإنهم يتحولون إلى الغوص في أعماقهم للتحرر من القيود والمشاكل النفسية التي تزعزعهم من الداخل، ينشغلون بالتعامل مع مشاكلهم الداخلية عوضا عن التفرغ للعمل والإنجاز والاندماج الإيجابي مع المجتمع حولهم.

فحين يكون أفراد المجتمع في أفضل حالاتهم النفسية فإن ذلك يساعدهم على أن يكونوا أكثر اتزانا وهدوءا بل وقادرين على التغلب على التحديات اليومية، ومواجهة التفاعلات الاجتماعية دون أن يشعروا أو يواجهوا عجزا انفعاليا، أو سلوكيا أو غير مناسب، باختصار يصبحوا أفرادا فاعلين في المجتمع وأصحاب تأثير وبصمة إيجابية، سيكونون القوة الدافعة لأنفسهم ولكل من حولهم، فالاستقرار النفسي يخلق بيئة ثابتة ومستقرة، والبيئات الثابتة والمستقرة هي أكثر بيئات صالحة للوقوف عليها والانطلاق من خلالها، عكس تلك البيئات



المتذبذبة أو غير السوية نفسيا.

الصحة النفسية بين التعريف والمؤشرات

وقد اختلف الباحثون حول مفهوم الصحة النفسية، إذ ظهر اتجاهان مختلفان في تعريف الصحة النفسية، الاتجاه الأول يرى أن الصحة النفسية هي خلو المرء من أعراض المرض النفسي أو العقلي وغالبا الأطباء هم من يتبنون هذا الاتجاه. بينما الاتجاه الآخر يرى أن الصحة النفسية هي توافق الفرد مع ذاته ومع مجتمعه وقدرته على مواجهة الأزمات والصعوبات وتعميق شعوره بالسعادة والرضا.

وللصحة النفسية تعريفات

مختلفة ومتفاوتة منها: أنها حالة من التوازن بين البيئة والجسد والذات، أي بين متطلبات البيئة المادية، والاجتماعية، وتحديدها وبين إمكانيات الفرد الجسدية والاجتماعية.

كذلك تعرف الصحة النفسية بأنها: قدرة الفرد على أداء وظيفته في الحياة بنجاح من خلال أهدافه وإمكانياته والفرص المكفولة له في إطار بيئته الاجتماعية والاقتصادية.

كما أن العلماء اختلفوا في تحديد معايير ومؤشرات الصحة النفسية، فمنهم من أشار إلى أنها اكتمال الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية وليست مجرد غياب المرض، ومنهم من يرى أنها حالة من التوافق بين الجوانب الشخصية مع المجتمع.

ويصفها آخرون بأنها حالة من الشعور الإيجابي لدى الفرد يساعده ويمكّنه من أداء وظائفه بنجاح، ومنهم من يؤكد بأن الصحة النفسية تكتمل في إطار مجموعة من الشروط التي تحيط بالوظائف النفسية التي تنطوي عليها الشخصية.

ويرى علماء آخرون بأن الصحة النفسية هي نوع من التكامل بين الطاقات، وعليه فإن تكامل الطاقات يؤدي إلى حدوث التوافق في جميع جوانب شخصية الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه، ما يؤدي إلى تمكن الفرد من أداء وظائفه بشكل ناجح.

ضرورة لابد منها

إن الفرد الذي يتمتع بصحة نفسية عالية ويمتلك الاستقرار النفسي والروحي قادر على فهم ذاته، وتحديد أهدافه بوضوح ويدرك جيدا ما هي احتياجاته النفسية، كما أنه حين يحقق هذه الركائز سيكون قادرا على تحقيق التوازن النفسي والحياتي وعيش حياة خالية من التوترات والصراعات الداخلية والخارجية، بمعنى آخر وحين نتحدث عن المجتمع فإنه سيكون هناك أفراد يعيشون حالة من التصالح مع الذات ومع من حولهم، ما يتيح لهم عيش حياتهم بطمأنينة واستقرار وسعادة، لأنهم قادرون على الشعور بهذه الطمأنينة والسعادة مع أنفسهم ومع الآخرين، سيكون أفراد المجتمع قادرين على خلق حلول لمشاكلهم التي تواجههم دون الشعور بالتقييد أو العجز، وستكون هذه الحلول متوفقة مع مبادئهم وقيمهم وتعاليم دينهم، لأنهم على درجة عالية من الوعي والحكمة، يمتلكون القدرة على التحكم بانفعالاتهم وعواطفهم ورغباتهم، وبالتالي هم قادرون على مواجهة مطالب الحياة والعيش في سلامة وأمان.

والصحة النفسية لا تنعكس إيجابا فقط على الفرد بل إن هذا الانعكاس ذا التأثير الإيجابي ينعكس أيضا على المجتمع، فكلما احتضن المجتمع أكبر عدد ممكن من الأفراد الأصحاء نفسيا تعايشوا مع بعضهم البعض بسلام وتفاهم،



ومن يمتلك القدرة على التعامل مع مشاكله الخاصة بشكل إيجابي سيكون قادرا على التعامل بذات الإيجابية والنضوج مع مشاكل من حوله، وسيكون له يد بحلها والتعامل معها.

فحين نتحدث عن بيئة فنحن نتحدث عن العيش بتعاون وتفاهم ومحبة وإخاء، هذه المفاهيم التي تعتبر ركائز أساسية لمجتمع مستقر وآمن، وحيث يتواجد الاستقرار والأمان تدور عجلة التنمية والتطور.

متى تتحقق الصحة النفسية؟

إن الشخص الذي يتمتع بصحة نفسية هو شخص متعاف من الصراع النفسي الداخلي والخارجي، يمتلك النضوج الانفعالي والعاطفي، متزن بأفعاله وردود أفعاله، ويمتلك الدافعية الإيجابية والعالية للعمل والإنجاز وتحقيق الذات رغما عن كل الظروف المحيطة به، فسلامه الداخلي يوفر له بيئة مستقرة لا تتأثر كثيرا بالبيئة المضطربة التي حوله.

كما أن الفرد الذي يملك صحة نفسية عالية لا يعاني من عقد النقص أو اهتزاز الشخصية، فهو يشعر بالكفاءة والثقة العالية بنفسه، يملك شعورا عاليا بقيمته وقيمة ما يملك من إمكانيات وكفاءات تؤهله للعمل والعطاء ومواجهة الصعاب والتحديات أيا كانت قوتها، وهو بكل تأكيد شخص يمتلك القدرة العالية للتفاعل الإيجابي مع المجتمع حوله من خلال عقد الصداقات وتكوين العلاقات الإنسانية، كما أنه يمتلك القدرة على الإسهام بدور إيجابي ومؤثر في المناسبات والأنشطة الثقافية والاجتماعية.

من يتمتع بصحة نفسية عالية هو شخص يتمتع بقدرة عالية على ضبط النفس وبالتالي يملك القدرة العالية على مواجهة الصراعات النفسية، عدا عن النضج الانفعالي الذي يتمتع به فإنه قادر على توظيف إمكانياته في أعمال وأنشطة إيجابية ومؤثرة لا تتعارض أو تتأثر مع أعمال ومصالح الآخرين، فهو يمتلك القناعة والرضا التام تجاه ما يملكه ولا يغريه أو يؤثر فيه ما يملكه الآخرون إلا أن تكون حافزا له للسعي أكثر.

من يتمتع بصحة نفسية هو شخص على درجة عالية من التوافق مع ذاته وإمكانياته وسلوكياته وطموحه وبيئته والظروف المحيطة من حوله، متصالح مع حياته، تلك التي عاشها في الماضي والتي يعيشها في الحاضر والتي يتوقع أن يعيشها في المستقبل، الماضي بالنسبة له ليس إلا حياة قد عاشها وانتهت، ولا تمثل له أي ذكريات سلبية أو قيود بل دروس وعبر يستفيد منها في حياته الحالية، والحياة التي يعيشها هي واقع عليه أن يتعايش معه ويحاول دون يأس أن يجعله أفضل مما هو عليه، أما المستقبل فهو طموح عليه أن يحققه وأهداف عليه أن يسعى وراءها بكل بأس وعزيمة، لا وقت لديه للتذمر أو عيش دور الضحية أو حتى للندب والبكاء، فطالما هو على قيد الحياة فكل ما يهمه أن يعيش اللحظة التي أمامه بكل ما فيها من فرص وتحديات، ليجعلها نقطة انطلاق.

باختصار فإن الشخص الذي يمتلك هذا التصالح هو شخص قادر على العطاء وحب الآخرين واحترامهم وتقبلهم بكل ما فيهم من ميزات وعيوب، يمتلك التسامح مع ذاته ومع من حوله، قادر على بناء وإقامة علاقات اجتماعية سليمة ودائمة، يشعر بالفخر كونه جزءا من مجتمعه ويتحمل مسؤوليته الاجتماعية تجاه هذا المجتمع الذي ينتمي إليه والذي عليه أن يعلي من شأنه.

الطيب حسين
دار الإعلام العربية



تقويم النفس

للصحة النفسية دور مهم في تحقيق التوازن النفسي للفرد، ما ينعكس بالتالي على أدائه فيما هو مضطلع به من تكاليف شرعية أو أدوار اجتماعية أو إسهامات شخصية، لهذا يعد الاعتناء بالصحة النفسية من الأمور الملحة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وعدم النظر إليها على أنها رفاهية بإمكاننا التغاضي عنها أو إهمالها.

ولعل ما يعزز هذه الأهمية إحصاءات ودراسات تشير في مجملها إلى الخطر الذي يهدد العديد من المجتمعات نظرا لانهيار عوامل دعم واستقرار الصحة النفسية لأفرادها، لا سيما ما ذكرته منظمة الصحة العالمية في أن الاكتئاب سيكون بحلول عام: (٢٠٣٠م) أحد الأسباب الرئيسية للوفاة.

وفي ديننا الإسلامي نجد حرصا واضحا من خلال نصوص القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ بهذا الجانب، تدور على تعزيز الإيمان في النفوس، وتصحيح النظرة للحياة، ووضع حلول عملية واضحة يتم الركون إليها عند مواجهة الصعاب.

د. أحمد كريمة: الإسلام عزز التوازن النفسي للإنسان ووجهه للحياة بإيجابية

عش بإيجابية

إلى ذلك، يوضح الدكتور أحمد كريمة الأستاذ بجامعة الأزهر، أن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس:٩)، وقال جل شأنه: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣)، مؤكدا أن هذه الآيات تعد من أصول التوازن النفسي للإنسان، فحينما يعلي الفضائل والإيجابيات

يعيش في أمن نفسي، والعكس صحيح، الطريق القويم للإنسان يضبط انفعالاته فلا يتأسف على ما فاته ولا يغتر بما سيأتيه، الله بين أن من أكبر النعم على الإنسان المؤمن الذي يؤمن بقدر الله وقضائه فقال تعالى: ﴿..... وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحزاب:٣٨)، ﴿... كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ (الإسراء:٥٨)، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:٥١)، هذا المنهج القويم من ثماره التوازن النفسي في أعلى صوره، يلحظ هذا في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:٤).

وتابع: إذا سألت أكبر خبراء الصحة النفسية لقالوا ليس بعد السكينة من توازن نفسي ولذلك جعلها الله تعالى من إيجابيات فتح مكة للرسول ﷺ ولأصحابه رضي الله عنهم، وتأتي عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر في أولى المعالجات للأزمات النفسية والعوارض الوجدانية، فالحياة الروحية للمؤمنين تجعلهم بين شكر لله على نعمه وبين صبر لله على بلائه، وبالتالي تكاد تندر جرائم الإقدام على الانتحار في المجتمعات المسلمة والتخلص من الحياة في مجتمع المؤمنين، لأن المؤمن يتقلب ما بين شكر لله وصبر، ويستشعر المؤمن في الحياة التي وهبها الله له قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ (الانشقاق:٦)، وقوله جل من قائل: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت:٢).

أضاف د.كريمة: لذلك تأتي آيات الصبر في القرآن لتعمر النفس لعدم التبرم ولا الضيق ولا التأسف، نرى آية واضحة في كتاب الله تقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٥)، وإذا تساءلنا كيف نحقق السكينة؟ يكون الرد بأن السكينة ليست بالأمور المكتسبة بفعل البشر، ولكنها مكافأة الله عز وجل لمن صبر وشكر ورضي، يعني مجتمع الصحابة رضي الله عنهم وعلى رأسهم النبي ﷺ، قبل فتح مكة تحملوا معارك بدر وأحد والخندق، وتحملوا مكائد اليهود والمنافقين، بل كما نعلم عندما أحاطت جحافل الأحزاب بالمدينة لما أبلى المؤمنون بلاء حسنا في التحمل والرضا والقناعة جاءت السكينة من إيجابيات والآثار في فتح مكة.

ويتطرق الدكتور كريمة إلى علاج الإسلام للندم والتأسف: ما أعظم الإسلام حينما يداوي النفس المؤمنة، فقد يفعل الإنسان محظورات في حالات ضعفه البشري ويقدم على ارتكاب أخطاء بجهالة، لكن لطف الله عز وجل والرأفة الإلهية تفتح باب التوبة لكن رحمة الله تفتح باب العودة لهذا الشخص الحائر: ﴿... وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣١)، فالتوبة مع الذكر الشرعي بأنواعه وقراءة القرآن وأداء الصلاة على وجه الخصوص كل هذه أدوية نواجه بها ما نلقى، فقد ورد وثبت وصح أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

> **د. عزالدين عبدالستار: المؤمن يأخذ بالأسباب ولا يستسلم لأذى أو عارض لأنه متحصن بالله**

لا يقع في ملك الله إلا ما يريد

في الاتجاه ذاته، يوضح الشيخ محمد عز الدين عبدالستار وكيل وزارة الأوقاف المصرية الأسبق، أن المؤمن بالله تعالى يؤمن بإله قادر قوي عظيم مدبر لا يقع في ملكه إلا ما يريد، والذي يقع في ملكه سبحانه تعالى يكون بتنظيمه وتدبيره وخلقه، الله يقول: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد:٢٢)، فالمؤمن آمن على رزقه وأجله ويعلم أنه معرض للاختبارات والابتلاءات والامتحانات في هذه الدنيا: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ (العنكبوت: ٢-٣)، وهو في هذه الابتلاءات، المؤمن معرض لها: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥)، فيجب

على المؤمن عندما يبتلى بالخير أن يشكر وعندما يبتلى بالشر أن يصبر، وهذا ما قاله النبي ﷺ، فعن أبي يحيى صهيب بن سنان قال: قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (رواه مسلم)، فالمؤمن لا يحمل هم رزق ولا هم شيء لأن المتكفل بهذا الله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات:٢٣).

وذكر وكيل وزارة الأوقاف الأسبق، أن المؤمن يأخذ بالأسباب في كل شيء، ويخرج للحياة يواجهها لا يستسلم لأذى أو عارض يلقاه، لأنه متحصن بالله تعالى، مؤمن بأقداره، ساع في مرضاته، فما يضيره وقد أعطى كل خطوة حقها، وتوكل على خالقه فأحسن التوكل، فرزق الإنسان مقدر وهو جنين في بطن أمه، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال حدثنا رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد. فوالله الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة» (رواه البخاري ومسلم)، فموضوع الرزق آمن وكل إنسان آمن لأن الله متكفل به، المطلوب منا أن نعمل في عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف، أما الرزق فهذا ليس يعنيني لأن الله تكفل به، أيضا عمر الإنسان مقدر، لن يموت إنسان وله نفس باق في الدنيا.

وأكمل: أنا مؤمن بالله سبحانه وتعالى، أي لا أحمل هم شيء، كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من الهم والعجز والكسل إلى آخر هذه الأدعية، فمن أجل صحة نفسية، يجب وضع هذه النصوص نصب أعيننا واليقين بها ومن ثم الانطلاق في الحياة من خلالها لنحقق ما أمرنا الله به، وأيضا في الحديث عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي)، وقال حديث حسن صحيح. كما يجب على الإنسان أن يستعين بالله تعالى على ما يلقى، الذاكر لله سبحانه وتعالى دائما مطمئن القلب، نذكر الله ونصلي على رسول الله ﷺ، لن يكون هناك أي تعب نفسي أو معاناة نفسية، والنبي ﷺ نهى عن الحزن على ما فات قل قدر الله وما شاء فعل، قال ﷺ: «فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء الله فعل» (رواه مسلم)، المؤمن دائما على يقين أن ما قدر في هذه الدنيا هو الكائن وأن نسلم أمرنا لله، فنسلم أمرنا لله تعالى مع التوكل عليه وتحقيق التقوى له جل وعلا، فقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ (الطلاق:٢-٣).

د. دعاء السيد: تعزيز الصحة النفسية يكسب الإنسان السكينة ويمكنه مواجهة الصعاب

ضرورة اجتماعية

تقول استشارية العلوم الإنسانية الدكتورة دعاء السيد، إن التمتع بصحة عقلية جيدة له دور مهم في مراحل مختلفة من حياة الشخص، يبتدئ من الطفولة إلى البلوغ وصولا إلى مسار حياته كلها، مشيرة إلى أن هذا الاهتمام بالصحة النفسية ليس أمرا ثانويا أو ترفيهيا، بل هو حاجة إنسانية واجتماعية ضرورية، فالتأثر الذي يلحق بالحالة النفسية يصيب الصحة الجسدية أيضا.

وتضيف أنه لاستيضاح هذه النقطة بإمكاننا أن نجمل عددا من النقاط الرئيسية التي تتجلي بها هذه الأهمية فلعله من نافلة القول أن نكشف أن للصحة النفسية دورا في الحفاظ على الصحة البدنية، لأن العلاقة بينها وبين الجسم علاقة وثيقة، فالحفاظ على الصحة النفسية يقي من مخاطر الإصابة

بالنوبات القلبية والسكتة الدماغية، كما أن القلق والاكتئاب على سبيل المثال، يزيدان من خطر الإصابة بأمراض جسدية مثل السكري وأمراض القلب والسكتة الدماغية، خاصة إذا استمرا لفترة طويلة.

وتكشف: كما تتجلى هذه الأهمية أيضا في كونها تسهم في احترام الشخص لنفسه واحترامه لذاته، وهذا من العوامل المهمة لتمتع الشخص بحياة نفسية سليمة، كذلك فهي تمنحه القدرة على إنجاز مهامه بنجاح واكتشافه ما يتميز به والقدرة على تطوير قدراته، وأيضا السعي الدؤوب والناجح لتحقيق ما يطمح إليه كي يعيش حياة ناجحة وسعيدة.

وتؤكد الدكتورة دعاء السيد أن من المزايا التي نجنيها عند تمتعنا بصحة نفسية سليمة أيضا، تقوية قدراتنا عند التصدي لضغوط الحياة، وهنا تتبدى بوضوح أهمية الصحة النفسية، لأن الفرد حينها ستكون لديه القدرة الكافية للتعامل مع ضغوط الحياة اليومية، وستكون بيده أداة لمواجهتها، من هنا يمكنه التغلب على العثرات بشكل صحي وفعال وإيجابي، وعند فقدان هذه القدرات، فمما لا شك فيه أن التأثير سيكون سلبيا، فتسيطر على الشخص موجات الغضب عند مواجهة التحديات أو الإحباط أو اليأس، وصولا في بعض الأحيان إلى الإقدام على الانتحار، وكثيرا ما نرى هذا يحدث، وفي حالات كثيرة كذلك يتم اللجوء لتعاطي المخدرات وإدمان الكحول واللجوء للعزلة، هربا من الضغوط والمشاكل، كما أن مشاكل الصحة النفسية ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرة الإنسان لنفسه، فقد تكون قلة احترام الذات بسبب مشكلة نفسية يعاني منها الفرد.

وتذكر أن الصحة النفسية متعددة الإسهامات الإيجابية في أكثر من منحى، ومنها إتقان العمل وزيادة الإنتاج والتفاني في أداء المهام الملقاة على عاتق الفرد، فقلة الدافع للعمل تضعف الإنتاجية، وتحدث اضطرابات في أكثر من مكان، مثل عدم التركيز والانتباه، وبالتالي صعوبة أداء العمل، كما تمتد المشاكل النفسية إلى العلاقات الاجتماعية والعاطفية، والأسرية محدثة بها آثارا سلبية.

حق إنساني ومجتمعي

بدوره، قال الدكتور محمد المهدي أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر، إن الصحة النفسية من الركائز المهمة ليس على الصعيد الفردي فحسب، لكن أيضا على الصعيد الاجتماعي، فهي من أدوات جعل المجتمعات أكثر استقرارا.

وكشف أن هذا مرتبط بأكثر من عامل، منها التفاؤل كونه يعطي الحياة اليومية طاقات كبيرة لتحقيق ما نصبو إليه، وبالتالي فإن إهمال هذا الجانب سيترتب عليه عدم إنجاز مهامنا أو تحقيق أهدافنا، لأن الإنسان الذي يعاني نفسيا غير قادر بشكل كامل أو عاجز عن تحقيق ما يريد كما يريد.

ويؤكد المهدي أن تعرض الإنسان في مسار حياته لعدد من المشاكل الناجمة عن ضعف التوافق النفسي أمر طبيعي، إلا أنه يجب التغلب

د. محمد المهدي: المجتمعات السوية والمستقرة انعكاس لأفراد أسوياء نفسيا

عليها قبل أن تصبح مستعصية على الحل وتتحول إلى عقبة أمام التوافق النفسي والاجتماعي، مشيرا إلى أن الشخص يواجه العديد من المواقف الجديدة والتجارب المرغوبة وغير المرغوبة، فيمكن أن يتعرض لبعض أسباب القلق أو الإحباط واليأس، كما يواجه تهديدا في أمر متعلق بالصحة أو العمل أو الأبناء، وهذا ينعكس بالطبع على حياته الشخصية والاجتماعية، لذا كان من الضروري الانتباه إلى تقديم الخدمات النفسية والمعرفة اللازمة للفرد، حيث أصبحت في هذا الوقت حاجة ملحة للحفاظ على صحة الفرد والمجتمع.

ويكشف أستاذ الصحة النفسية، أن جميع شرائح المجتمع القادرة على التأثير والتنمية، هي بسبب الصحة النفسية والصحة العامة والقدرة على الإنتاجية، فيجب تطوير وتعزيز مستوى الرفاهية النفسية ونوعية الحياة ليس فقط من خلال اتباع نهج علاجي، ولكن من خلال اتخاذ نهج وقائي للأفراد، وهذا من خلال تلبية الاحتياجات النفسية لأفراد المجتمع من مختلف الفئات العمرية، فإدراك الفرد لاحتياجاته النفسية والجسدية هو من الركائز الأولى للنجاح والاستمرارية من خلال العطاء للمجتمع، ويعد فهم احتياجاتنا النفسية من أهم خطوات النجاح، لذلك نحن بحاجة إلى السعي لرفع مستوى الوعي بأهمية الصحة النفسية واتخاذ الخطوات اللازمة في إطار ذلك، ومما تجدر الإشارة إليه أن الاعتناء بالصحة النفسية ليس رفاهية، فمؤخرا رصدت منظمة الصحة العالمية أن من الأسباب الرئيسة للوفاة عام: (٢٠٣٠م) سيكون الاكتئاب، لهذا يجب الاهتمام بالحياة النفسية لأفراد المجتمع، والعناية بالصحة النفسية، واعتبارها حقا ضروريا لأبناء مجتمعاتنا.





نادر أبو الفتوح
صحافي

ضمانات تحقيق الصحة النفسية



حرصت الشريعة الإسلامية على الاهتمام بالصحة النفسية للإنسان، ليؤدي دوره في الحياة، ولذلك فإن مبادئ الشريعة الإسلامية تقوم على حفظ النفس والدين والمال والعقل والعرض، وهذه الضرورات الخمس ترتبط في الأساس بتحقيق مصلحة الإنسان وحمايته، والمؤكد أن الالتزام بتعاليم الشريعة يعد ضمانة لتحقيق التوازن النفسي، وهنا تكمن أهمية التوعية بالصحة النفسية من خلال الخطاب الديني والإعلامي، وكذلك من خلال الجهات القائمة على نشر الوعي في المجتمع.

من جانبهم، أكد علماء شريعة إسلامية وخبراء طب نفسي في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن تحقيق التوازن النفسي والاهتمام بالصحة والسلامة النفسية ينبغي أن يكونا أولوية لدى الأسرة لبناء شخصية الأبناء بشكل إيجابي، كما طالبوا بضرورة أن تكون هناك دورات تأهيلية للمقبلين على الزواج تتناول قضية الصحة النفسية لكونها لا تقل عن الصحة الجسدية، كما وجهوا نصائح للأسرة والشباب تساعد على تحسين الصحة النفسية.

الطمأنينة والتحلي بالأخلاق

في البداية، أكد الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية

بجامعة الأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، أن الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية ضمانة لتحقيق الصحة النفسية، لأن الالتزام بالصلاة والحرص على الطهارة والنظافة والبعد عن المعاصي والذنوب، كل ذلك يؤدي للصفاء النفسي والسكينة والطمأنينة، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨)، وهنا نركز على دور الخطاب الديني في ترسيخ القيم والأخلاق والفضيلة لدى الشباب، لأن الحفاظ على الطاعات يجعل الإنسان في طمأنينة دائما، كما أن الآيتين في قول الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ (الشمس:٩-١٠)، تعدان من أصول الصحة النفسية، لأن الإنسان حينما يعالج نفسه بنفسه فإن ذلك بداية لتحقيق التوازن النفسي والصحة النفسية، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (العنكبوت:٦٩)، وحينما يجاهد الإنسان نفسه ويعالج ما لديه من أمور سلبية وينمي الأمور الإيجابية، تتنزل عليه ما لا يتخيله طبيب نفسي، والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ (الفتح:٤)، وعندما يشعر الإنسان بالسكينة ويغمره الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، ويدرك معنى قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴾ (الأحزاب:٣٨)، في هذه الحالة يتحقق التوازن النفسي وتمتد الآثار الإيجابية وتنعكس على تصرفات الإنسان داخل الأسرة والمجتمع.

ضرورة لتحقيق النجاح والتفوق

من جانبه، يوضح الدكتور هاشم بحري أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، أن تحقيق الصحة النفسية ضمانة لأداء الواجبات الأسرية والمجتمعية على الوجه الأكمل، ولذلك فإن الحالة النفسية أحد أهم عوامل نجاح الزواج، كما تعد الصحة النفسية عاملا ضروريا في تحقيق النجاح والتفوق في الدراسة والعمل، ولذلك ينبغي أن يتم التركيز عليها والاهتمام بها، لأن الصحة النفسية لا تقل عن الصحة الجسدية، بل في حال الإصابة بالأمراض العضوية يكون العامل النفسي مهما للغاية، والمريض الذي يعاني من مرض عضوي ولديه صحة نفسية عالية، يكون أكثر قدرة على تحمل آلام المرض وأكثر قابلية للشفاء، بالمقارنة مع المريض الذي يفتقد التوازن النفسي، كما أن الالتحاق بالكثير من الوظائف في الوقت الحالي يتطلب التأكد من الصحة النفسية، وذلك من خلال اختبارات تكشف مدى التوازن والسلامة النفسية، وهذا يتطلب أن تضع الأسرة قضية الصحة النفسية في أولوية الاهتمام في تربية الأبناء، بجانب التحذير من المخدرات والعقاقير التي تذهب العقل، لأن لها تأثيرا سلبيا على الصحة النفسية.

وينصح الدكتور بحري الشباب بممارسة الرياضة والغذاء الجيد، ويطالب الأسرة بمراقبة سلوك الأبناء والتوعية الشاملة التي تساعدهم على تجاوز الأزمات التي تواجههم، كذلك فإن الحوار وعدم الانعزال من أهم أسباب تحقيق الصحة النفسية، وكل ذلك يرتبط بالاستقرار الأسري، ولذلك ننصح دائما بأن تكون هناك دورات لتأهيل المقبلين على الزواج، بهدف التوعية بسبل مواجهة الأزمات للحفاظ على الأسرة وتحقيق الصحة النفسية للأبناء.

البعد عن القلق والتوتر

من جانبه، يطالب الدكتور تامر العمروسي أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، بضرورة الاهتمام بالحالة النفسية وأن يبدأ كل إنسان بنفسه أولا، ويحاول أن يبتعد عن كل الأسباب التي تؤدي إلى القلق والتوتر، لأن الاكتئاب والخوف من المستقبل والتفكير المستمر في الأزمات وضغوط الحياة، كل ذلك ينعكس بالسلب على الصحة النفسية، ولذلك ينبغي أن تكون هناك نظرة إيجابية للحياة من خلال العمل والاجتهاد وليس بالكسل والتراخي، والمؤكد أن الثبات وعدم الانهيار أمام الأزمات، يعدان ضرورة ومعيارا للصحة النفسية.

ويوجه الدكتور العمروسي نصائح للزوجين بضرورة وأهمية التفكير بهدوء وعقلانية وعدم الاستسلام واليأس أمام صعوبات الحياة، لأنه توجد أزمات كثيرة تتعرض لها الأسرة في مسيرة الحياة، لكن عندما يكون هناك تفاهم بين الزوجين تنتهي هذه الأزمات بشكل سريع، دون أن تؤثر على الحالة النفسية للزوج أو الزوجة، بل ربما تزيد من ترابط وتماسك الأسرة، ويكون التوازن النفسي والصحة النفسية الجيدة هما السبيل للتغلب على كل الأزمات، وهنا ينبغي التأكيد على أهمية ودور الترابط الأسري، بجانب الحرص على الاطلاع والثقافة والتعلم واكتساب مهارات جديدة، وأن يكون هناك طموح ورغبة في تحقيق الأهداف على مراحل، كل ذلك يحسن من الحالة النفسية، ويدفع لمزيد من الاجتهاد والأخذ بالأسباب، ويجعل الإنسان في حالة نشاط جسدي وعقلي، ويؤثر بالإيجاب على الصحة النفسية.



جاسم الجاسم
صحفي

القدرة على مواجهة الضغوط

تكتسب الصحة النفسية أهميتها البالغة من كونها تمثل حالة الاستقرار النفسي، والدافع نحو مواجهة مستجدات الأحداث وصدمات الحياة والضغوطات اليومية.

ورغم أن البعض لا يهتم كثيرا بموضوع الصحة النفسية ويراه نوعا من الترف غير المؤثر على حياة الفرد، فإن واقع الحال يشير إلى عكس ذلك تماما، إذ تعتبر الصحة النفسية جزءا لا يتجزأ من الصحة العامة، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالأمراض التي تصيب الجسد.

وكلما كانت الصحة النفسية للفرد جيدة، فإن ذلك ينعكس على صحته البدنية والجسمانية وقدرته على التعامل مع التحديات والضغوط في الحياة اليومية.

وتعتبر الصحة النفسية مهمة بالقدر نفسه الذي تمثله الصحة البدنية، لذلك تبرز أهمية التوعية بموضوع الصحة النفسية وتأثيراتها المختلفة على الفرد والأسرة والمجتمع وضرورة تفعيل الجهود لتحقيق التوافق والتوازن النفسي والاجتماعي.

وكلما كان الفرد متوازنا نفسيا واجتماعيا فإن ذلك يساهم في دعم قدرته على اتخاذ القرارات السليمة وبناء العلاقات الاجتماعية القوية والاستفادة من المهارات والإمكانات لتحقيق النجاح والتطور والتنمية.

ولا يقتصر الاهتمام بالصحة النفسية على جهة معينة أو جانب محدد، إنما هي مسؤولية مشتركة تبدأ من الأسرة والمجتمع وقطاعات الدولة المختلفة من خلال وضع استراتيجيات وبرامج لتعزيز الصحة النفسية والاهتمام بها والوقاية من مخاطرها وأمراضها.

وتمثل التنشئة الأسرية السليمة المبنية على المحبة والخالية من العنف إحدى أهم وسائل تحقيق التوازن النفسي ودعم الصحة النفسية، إضافة إلى التشجيع على ممارسة الرياضة والهوايات المختلفة والاهتمام برعاية الذات.

ومن أهم الأسباب التي تجعل الصحة النفسية ذات أهمية بالغة موضوع التوازن العاطفي، كونه يساعد على إنشاء توازن في الحياة، فيمكن من التعامل بفعالية مع المشاعر الإيجابية والسلبية والتأقلم مع التحديات اليومية.

وتتعزز كذلك العلاقات الاجتماعية من خلال الصحة النفسية الجيدة، فعندما يكون الفرد متوازنا نفسيا فإنه يتمتع بالقدرة على بناء علاقات إيجابية ومثمرة.

وتلعب الصحة النفسية دورا مهما في توفير القدرة على التعامل مع الضغوط والتحديات في الحياة. وكلما كانت الصحة النفسية قوية، فإنها تمنح القدرة على التعامل بشكل فعال مع التوتر وضغوطات العمل وظروف الحياة المختلفة.

ولاشك أن الصحة النفسية الجيدة تؤثر بشكل كبير على الإنتاج والإبداع والأداء العام. فكلما كان الإنسان في حالة نفسية جيدة، فإنه يكون قادرا على التفكير بشكل سليم واتخاذ القرارات الصائبة والابتكار والتفاني في العمل.

عمرو طه
قاص



عندما لا تعرف كيف تصف شعورك، أو تدافع عن نفسك في لحظة أو موقف؛ فاعلم أن لك قلبا بريئا لم يتعلم خبث الحياة.

نجيب محفوظ

إلى الشيخوخة.. أراك الرافد الذي يتسع وينتشر جليلًا، وهو يصب في البحر العظيم.

والت ويتمان

استمتع بالأشياء الصغيرة، لأنك في يوم ما قد تنظر إلى الوراء وتدرك أنها كانت الأشياء الكبيرة.

روبرت برولت

تخيل مقدار الصمت إذا قال الناس ما يعرفونه فقط.

كارل تشابيك

هذه الحياة عندما أيقظتني بزئيرها المنتحب، نسيت إلى الأبد كيف أعود إلى النوم.

سركون بولص

الطريق الخالي من العقبات لا يؤدي إلى أي مكان.

سبنسر بيرد



د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد

سمات البناء الفني في المقال العلمي المتأدب(٢)

من البدهيات أن أي عمل لا يبتدئ بداية جيدة واعية قد لا يثمر عملا جيدا ناضجا، كذلك فإن المقالة التي لا يكون استهلالها قويا مؤثرا ممتعا قد لا تفلح في جذب القارئ، وحثه على الاستمرار في متابعة القراءة، واستطلاع جزئيات المقال حتى الوصول إلى منتهاه، كما أنه لا يمكن الوقوف على خصائص النص المقالي، وقيمته، إلا من خلال المعرفة الدقيقة لأجزائه، والمقدمة من أهم هذه الأجزاء التي يجب معرفتها وتجلية خصائصها.

ومن هنا فإن تلك الخصائص، التي ترقى بالمقدمة إلى الإمتاع والتشويق بالإضافة إلى التعليم والتثقيف، لم تكن بعيدة عن كتاب المقال العلمي المتأدب وهم يشيدون مقالاتهم؛ فالمتتبع للمقدمات لديهم يجد أنها حظيت بأهمية بالغة؛ من أجل ذلك فقد منحوها من التنسيق والتنويع والتشويق ما ينم عن معرفة تامة بهدفها الجليل في البناء المقالي المتين، والتصميم الهيكلي الرصين؛ فتجدهم يخرجونها بصور وأشكال مختلفة، ولكل صورة منها طبيعة خاصة.

وتظهر ملامح تلك المقدمات من خلال أشكالها المختلفة التي جاءت على النحو التالي:

مقدمة تساؤلية

هذه الصورة من المقدمات تعد إحدى وسائل الجذب والتشويق في المقال؛ فعندما تأتي المقدمة على شكل تساؤل، يجعله الكاتب منصة انطلاق إلى لب مقاله، فإن الإجابة عليه تعد شغله الشاغل، من خلال رحلته بين شعاب مقاله، ومضمون أفكاره، حتى إذا وصل المقال إلى مرفأ النهاية كانت الإجابة واضحة بلا غموض، شافية دون اضطراب، مجلية لإبهام الاستفهام؛ الذي قام بدور محمود في إذكاء جمر الفضول المعرفي لدى المتلقي، ومن ثم هرولته إلى استيضاح الإجابة الناجعة.

ومن النماذج الشاهدة على هذا اللون من المقدمات ما ورد في مقال: «ضفادع وأسماك تتساقط من السماء» فالمقدمة تتناول ما في العنوان من غرابة وإثارة بالتساؤل والاستفسار؛ فزادت من التشويق وداعبت خصيصة حب الاستطلاع لدى القارئ؛ لاستجلاء ما غمض من هذا العنوان المبهم المثير، فقد استهل د.عبد المحسن صالح مقاله متسائلا: «وماذا لو أمطرت السماء علينا ضفادع وأسماكا و«جمبري» وغير ذلك من مخلوقات تعيش في الماء؟ وهل يمكن أن نصدق هذا الحدث الغريب؟ ولو حدث عندنا فهل نعتبره معجزة من معجزات السماء؟ أو نعتقد أن سكان كوكب آخر قد أرسلوها لنا هدية متواضعة؟»[١].

مقدمة الإثارة

وهي التي تثير العقل، وتداعب الخيال لدى القارئ، وتفتح بابا واسعا للدهشة والتساؤل، ومن ثم تدفع القارئ في لهفة إلى مطالعة المقال؛ لإشباع الفضول الذي تمكن منه، وهي بلا شك طريقة ناجعة في جذب القارئ، ووسيلة ناجحة في حفزه؛ لاستكشاف ما تضمنه الموضوع، واستجلاء ما فيه من دقائق وخواف، على أن الكاتب قد يأتي بها قصيرة موجزة، أو طويلة مسهبة؛ حسب ما يراه أفضل لتحقيق مقصده منها.

ومن النماذج التي تدلل على المقدمة المثيرة الجاذبة، على قصرها، ما أتى في مقال «أكبر الزحافات» للدكتور يعقوب صروف متحدثا عن بعض الزحافات: «تجد في خرافات الأقدمين، من العرب وغيرهم، أوصافا لحيوانات كبيرة، لا يذكر معها الجمل، ولا الفيل، ولا الحوت، كقولهم إن الرخ طائر كبير يحمل الكركدن، وإن بعض البحارة وجدوا سلحفاة في البحر حسبوها جزيرة كبيرة، وأنه كان في القديم جبابرة من الناس طول الواحد منهم عشرون قدما فأكثر»[٢].

مقدمة قصصية

وتكون حين يستهل الكاتب مقاله في

إطار سرد قصصي، يأتي على هيئة حكاية جزئية قصيرة من نسج خياله، أو على شكل وصف حادثة عاينها، أو كان أحد أطرافها، وفي أحوالها جميعا تأتي كتوطئة للموضوع الذي خصصه لمقاله، وقد تتبلور على شكل مقدمة طويلة، أو على شكل مقدمة موجزة.

فمن المقدمات الموجزة ذات النزعة القصصية، ما خطه د. أحمد مستجير مستهلا مقاله «اللاضيون.. أعداء التكنولوجيا» بتلك القصة المثيرة: «كان الجريح يتألم، عذبوه كثيرا حتى أوشك على الموت، لكنه لم يعترف، لم يعرفوا منه شيئا عن الجيش السري الذي ينتمي إليه، وفجأة فتح الرجل عينيه، ونظر إلى من يعذبه، وهمس قائلا: هل أنت ممن يكتمون السر؟ جاءه الرد سريعا في لهفة: نعم، نعم، أغمض الجريح عينيه ثانية، ثم قال: وأنا مثلك، ثم فاضت روحه»[٣].

على أن هناك كثيرا من أنواع المقدمات المنتشرة في المقال العلمي المتأدب نكتفي بالإشارة إليها، وبيان ماهيتها ومن ذلك:

مقدمة تفسيرية

يستثمر الكاتب هذه المقدمة الموصوفة بالتفسيرية على شكلين هما: إلقاء الضوء على عنوان المقال؛ مفسرا بعض ما قد يعتريه من إيهام أو إبهام، وأيضا إبداء السبب وراء اختيار الموضوع الذي يدور حوله المقال.

فإلقاء الضوء على العنوان يتأتى حينما يجعل الكاتب استهلال المقال على علاقة وثيقة بما اختاره عنوانا لحديثه؛ فينفذ إلى صلب المقال بعد تسليط الضوء الكاشف على بعض ما قد يثير، أو يُجهل، في عنوانه، ويجليه بطريقة مفيدة وممتعة على حد سواء.

كما قد يعمد الكاتب في المقدمة، طويلة مسهبة كانت أو قصيرة موجزة، إلى مصارحة القراء عن سبب اختيار هذا الموضوع؛ مبتغيا، بفعله هذا، اصطحاب القارئ معه في رحلته الذهنية مذ كان مقاله ومضة ذهنية لا ترى، وفكرة حثه عليها سبب وجيه، وحتى الشروع في تنسيق أفكاره، وما يلي ذلك من الاستفاضة في محاوره وتفصيلاته، إلى أن يصل إلى هدفه وغايته المرسومة.

مقدمة تمهيدية

المقدمة في هذا الشكل عبارة عن تمهيد ذي صلة ورباط وثيق بموضوع المقال، ومن ثم يتخلص منها الكاتب في براعة، لعرض القضية الرئيسية في مقاله، فلا يجد القارئ، حينئذ، هوة بين المقدمة والعرض؛ لالتصاق كل منهما بصاحبه.

مقدمة تلخيصية

من خلال هذه المقدمة يطرح الكاتب أهم النقاط التي سوف يتعرض لها في مقاله؛ ملخصا جوانبه الأساسية، وأفكاره العامة التي سوف يطرقها.

مقدمة حوارية

حين يستهل الكاتب مقاله بمقدمة على شكل حوار بين طرفين، قد يكون هو ذاته أحدهما، يجعله توطئة لطيفة للولوج إلى تلافيف الموضوع، وتمهيدا ممتعا للعقل؛ لتقبل ما يسرد في مقاله من عناصر وتفاصيل.

مقدمة تأكيدية

وذلك حين يجعل الكاتب استهلال مقاله بدهيات علمية يدركها كل مرتاد لميادين الثقافة، أو مسلمات واقعية مشاهدة لا يماري فيها ذو اللب، ثم ينطلق من هذه المسلمات المتفق عليها، التي لا يشكك فيها أحد، إلى ما يخاله إضافة جديدة للقارئ، تثري فكره، وتنير عقله، ببعض ما كان يجهل.

هذه كانت أبرز أشكال المقدمة في المقال العلمي المتأدب، وقد لوحظ أنها تنوعت بتنوع الأغراض والمقاصد، فلم يترك كتابنا لونا من ألوان المقدمات المنتشرة في المقالات إلا طرقوه، وأعملوا فيها القلم والفكر؛ إيمانا منهم بأهمية هذا العنصر من عناصر البناء المقالي؛ مما يسهل استساغتها، والتفاعل معها بعاطفة جياشة على مستوى شريحة كبيرة من القراء، فلا غرو إذن أن تتحقق فيها الجاذبية والتشويق وإثارة المشاعر، كما لوحظ أنها تفاوتت بين الإطالة والتوسط والقصر؛ بما يتناسب مع المحتوى المعروض، الذي قد يقتضيها مسهبة أو موجزة، وكذلك مع المساحة المسموح بها في المجلة أو الصحيفة التي تُنشر بها المقالات، وتتوقف بنية المقدمة كذلك على مدى إدراك الكاتب لأهميتها بالنسبة لمضمونه المقالي؛ فأحيانا يستدعي الموضوع في المقدمة التفصيل والتوضيح، وفي أحيان أخرى يتطلب منها الإجمال والتلميح.

الهوامش

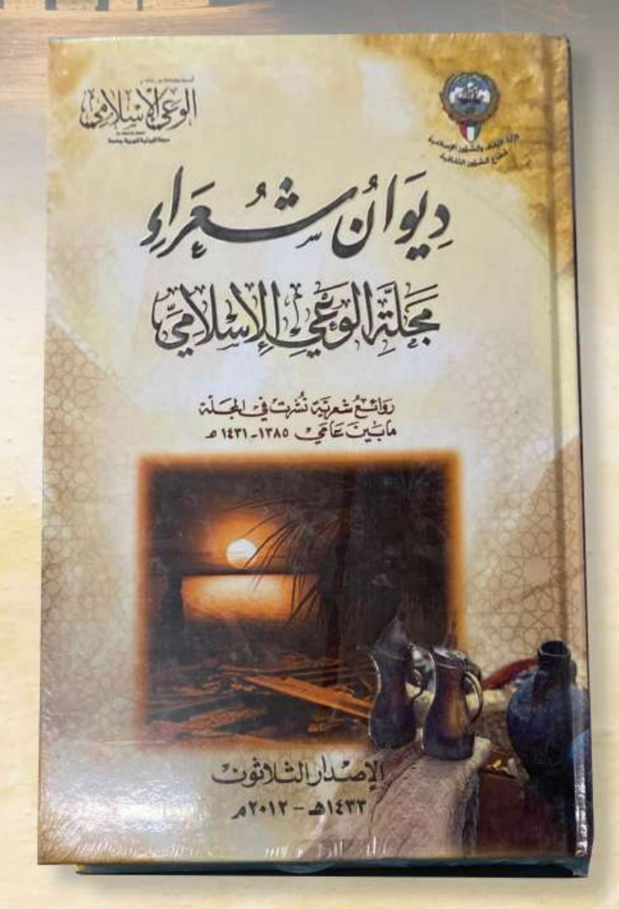
١ - مقال: ضفادع وأسماك تتساقط من السماء: د. عبدالمحسن صالح، ص:٤٤، مجلة الهلال، العدد ١٠، ١ أكتوبر ١٩٦١م.

٢ - مقال: أكبر الزحافات: د. يعقوب صروف، ص:١، مجلة المقتطف، الجزء الأول من المجلد السادس والخمسين، ١ يناير ١٩٢٠م.

٣ - مقال: اللاضيون.. أعداء التكنولوجيا: د. أحمد مستجير، ص:٣٦، مجلة الهلال، فبراير ١٩٩٨م.

د. شاذلي عبد الغني إسماعيل
دكتوراه في اللغة العربية

رمضان في ديوان شعراء «الوعي الإسلامي»



حين يقبل شهر رمضان تمتلئ قلوب المسلمين بالبشر والأمل، فهو شهر القرآن الذي أنزله الله هدى للناس يرشدهم إلى ما فيه صلاح الدنيا ونعيم الآخرة، وشهر الصيام الذي هو طريق التقوى التي تتأتى بامتلاك القدرة على مقاومة رغبات النفس، والخوف من الله رغبة في رضاه، وهو شهر التراحم الذي تنمو في ظلاله مشاعر المحبة ويكثر العطاء، وهو شهر التسابق في الخيرات طلبا للثواب والعفو والمغفرة، وهو أيضا شهر الذكريات المجيدة، والانتصارات التي جسدت قوة هذه الأمة حين تتوحد كلمتها وتسعى لرفعة عقيدتها، وقد عبر الشعراء عما يحسه أبناء الأمة من فرح وأمل بقدوم هذا الشهر، وما يعايشونه فيه من أجواء إيمانية تبعث على السكينة والرضا والقرب من الله عز وجل، وقد جاء «ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي» حاملا للعديد من القصائد

التي احتفت بالشهر المبارك، وعرضت لجوانب متنوعة يعايشها المسلمون في رحابه، ومنها:

الفرحة بقدوم رمضان

عبر كثير من الشعراء عن فرحتهم بقدوم شهر رمضان الكريم، فالشاعر يس الفيل في قصيدة (رمضان ما لك في الشهور مثيل)[1]، ذكر أسباب تلك الفرحة الغامرة التي تملأ عليه وجدانه، كما تملأ وجدان كل مسلم بقدوم الشهر المبارك، والشاعر في قصيدته يرسم لنا مشاهد تتوالى، ويتجلى مع كل مشهد منها عظم الفرحة وقوة أسبابها:

رمضان جئت وفي مجيئك فرحة
ليست بها أبدا تحيط عقول
هي فرحة الأمناء.. يصعد صومهم
لله.. يطمع أن يتم قبول
هي فرحة فوق المآذن.. ينتشي
بفيوضها عند الأذان قبيل
هي فرحة بالأجر.. يرفع كفة
إن لفنا عند الحساب ذهول
هي فرحة أنا نصوم نهارنا
والله جل بمن يصوم كفيل

وفي قصيدة (في استقبال رمضان)[2] للشاعر محمد السيد الداوودي، يعطينا لرمضان صورا مرئية يجسد من خلالها جمال هذا الشهر، وروعة إطلالته، وما يحمله لنا من منح ربانية، تتوق لها النفوس، ويصوره وهو يكسو بأنواره - التي تفيض - آفاق الكون فيضيئه للباحثين عن طريق الهداية، والشاعر يكرر أن هذا الشهر المبارك هو ضيف أثير محبوب في دلالة تشير إلى أنه سرعان ما سيمضي ويتركنا نتشوق لقدومه:

سطع الفجر فاستجاب المنادي
وأذاع النداء في كل ناد
أقبل الضيف يسحب الذيل تيها
بهبات ميمونة وأياد
جاء في موكب من الملأ الأعلى
بنور إلى المحجة هاد
كلما غاب ذابت النفس شوقا
وحنينا إلى اقتراب المعاد
فإذا لاح نجمه اكتست الآفاق
نورا يفيض في كل واد
ضيفنا الواعظ الأثير أتى
بالخير واليمن والهدى والرشاد

فلسفة الصيام

يحمل لنا شهر القرآن مع قدومه خير الدنيا والآخرة، فهو يجدد في داخلنا القوة الإيمانية التي تسمو بالأرواح، وتنأى بالنفس عن الخضوع لمآربها التي تعارض الفطرة النقية، ويشحذ إرادتها لمواجهة الأطماع والشهوات، وفي رحابه تقوى أواصر المودة وتفيض ينابيع الرحمة وتزداد المشاركة الإنسانية؛ لأننا نعايش بالصيام إحساس الفقير ونستشعر معاناته، والصوم ليس امتناعا عن الطعام والشراب فحسب، لكنه امتناع عن كل ما يشوه الفطرة الإنسانية النقية، فهو يصون النفس عن قبيح الأفعال، ويصون اللسان عن قبيح الأقوال، وينأى بالقلب عن وساوس الشيطان، وهذا ما عبر عنه الشاعر محمد الهادي إسماعيل في قصيدته (رمضان)[3]:

هو الصوم بين الله والعبد سره
فطوبى لعبد يجتني ثمراته
سمو بأرواح وشحذ إرادة
وعزمة إنسان وقوة ذاته
وإحساس قلب بالفقير وبؤسه
فنسمع في أضلاعنا زفراته
وأيد لمسكين تمد كريمة
فتمسح من أجفانه عبراته
وصون نفوس عن قبيح فعالها
وصون لسان عن قبيح صفاته
وبعد عن الشيطان درءا لشره
وقرب من المولى لنيل صلاته

أما الشاعر محمود عبداللطيف فايد في قصيدته (رمضان حادي الأرواح)[4]، فإنه يرحب بشهر الصيام الذي حرر روحه من الوقوع في أسر الانفلات بعيدا عن البراءة والفطرة النقية، إن هذا الشهر الكريم حرره حين أعاده للعبودية الخالصة للخالق، وحين جعل القرآن أنيسا لوحدته وريا لظمئه، لقد كان يعيش في ما يشبه الموت حتى جاء رمضان فأعاده

للقرآن وأحياه في خاطره ليعيد إليه الحياة الحقيقية:

رمضان يا شهر الهدى بك مرحبا
حررت روحي من قبيح جماحي
وجعلتني عبدا منيبا خاشعا
وكتاب ربي مؤنسي وقراحي
أحييته في خاطري فإذا به
من شبه موتى مطلق لسراحي

ليلة القدر

احتفى الشعر بليلة القدر احتفاء يليق بعظمة تلك الليلة التي نزل فيها الوحي بأول آيات القرآن الكريم، فجعل الله عبادتها خيرا من عبادة ألف شهر تكريما لأمة القرآن وإعزازا لها، وفي قصيدته (ليلة القدر)[٥] يصور لنا الشاعر سليمان محمد سليمان إحساسه بتلك الليلة التي تمتلئ أجواؤها بالعبير وتتلألأ بضوء يسحر النفوس بجماله، إنه يستشعر نفح الجنان يسري بين آفاقها المنيرة يحوط الكون ويكسوه بالبشر ليسعد قلب المؤمنين بها، إنه نفح من الله يشيع بين جنباته الإحساس بالأمن، ثم يصور ما يستشعره من نفح الجنان في ليلة القدر وكأنه سر يناجي رغبته في القرب من الله عز وجل، ويأمره بأن ينهض، فهذا وقت التعرض للنفحات الربانية في تلك الليلة المباركة:

عبير طيب النشر
وضوء رائع السحر
ونفح من جنان الخلد
في آفاقنا يسري
يحوط الكون في زهو
فيكسو الكون بالبشر
وروح من لدن ربي
تشيع الأمن في صدري
وسر هامس النجوى
يناجي بالرضا سري
يقول: انهض فقد وافت
بخير ليلة القدر

إنها ليلة تسمو بما حباها الله على الدهر بأكمله، فالعمل الصالح يحتسب فيها بعمل ألف شهر، ويتوالى خيرها وبركتها حتى مطلع الفجر، والإنسان التقي الصادق التقوى هو من أحياها بتلاوة كتاب الله وترتيل الأذكار، والذكي حقيقة من قضاها في تسبيح الله وشكره على جليل نعمه، والإنسان الذي صفا قلبه بحب الله والخوف منه هو من روت دموعه تلك اللية المباركة، والذي يستحق رضوان الله فيها هو من يواسي الفقراء والمساكين:

بحسبي ليلة تسمو
على الآماد في الدهر
تسامي ألف شهر من
شهور العمر في البر
فيا بشرى سلام أنت
حتى مطلع الفجر
فما أتقاه من أحياك
بالقرآن والذكر!
وما أذكاه من أمضاك
في التسبيح والشكر!
وما أصفاه من رواك
دمعا خاشعا يجري!
وما أولاه بالرضوان
من واسى ذوي الفقر!

ولا ينسى الشاعر أن يذكر في تلك الليلة المباركة أسمى أنواع البر، ذلك الذي يتمتع به أولئك الذائدون عن ثغور الأمة يحفظونها عن الأعداء، ويجاهدون في سبيل الله مضحين بأرواحهم:

وأسمى البر عند الله
ذود عن حمى ثغر
جهاد في سبيل الله
يكسو حلة الفخر
يرد البغي مدحورا
ويردي عصبة الشر

شهر الذكريات المجيدة

يجئ رمضان حاملا معه فيضا من ذكريات النصر التي حققها المسلمون عبر التاريخ، والتي لم ينتصروا فيها بكثرة عدد أو عدة، وإنما بما أمدهم الله به من قوة إيمان دفعتهم إلى إعداد كل ما يؤدي إلى النصر، لقد كانت الانتصار الأول الذي حققه المسلمون في رمضان في غزوة بدر، أو يوم الفرقان الذي فرق الله

فيه بين الحق والباطل، وبهذا اليوم يفتخر الشاعر محمد الهادي إسماعيل في قصيدته (رمضان)[6] قائلا:

سلام على بدر ومن ذاق نصرها
فهم في حمى الإسلام خير حماته
أطاحوا بفجار تفاقم شرهم
فقوض صرح الكفر فوق بناته
يقولون للريان: لو خضت مائجا
لخضناه.. إن العزم من عزماته
فضائل هذا الشهر كانت سلاحهم
وقرآنه درع لصد عداته
ودانت لنا الدنيا نقود زمامها
بقوة حق لا بلين قناته
بجولة إيمان، وصولة مصحف
بحدة سيف لا بفل شباته[7]
أولئك آبائي وتاريخ أمتي
وذلك ديني في ربيع حياته

وبعد ذلك يقارن الشاعر بين انتصارات الأمة في ربيع شبابها وبين واقعها الذي تقبع فيه القدس ومسجدها الأقصى في أسر الأعداء، ليرى أن عودة العزة والقوة يكون بعودتنا إلى أصول ديننا وإيماننا الراسخ، وبتقوى الله عز وجل.

أما الشاعر محمد أمين الجندي ففي قصيدته «ذكرى رمضان»[8] بعد أن تحدث عن غزوة بدر تحدث عن الفتح الأعظم فتح مكة الذي وقع في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة:

وتتابع النصر المبين وصلصلت
أجراسه كالشدو في الآذان
واستسلمت للفتح مكة وانجلى
عنها ظلام الشرك والأوثان
وأبيدت الأصنام آلهة الألى
ضلوا ضلال الصم والعميان
وتطهر البيت العتيق من الخنا[9]
والرجس والأنجاس والمجان

ثم يذكر الشاعر مجموعة من المعارك التي انتصر فيها المسلمون في ذلك الشهر المبارك، ومنها فتح جزيرة رودس في البحر المتوسط الذي تم في رمضان سنة: (٥٣هـ) بقيادة جنادة بن أمية، في عهد معاوية رضي الله عنه، ومنها فتح الأندلس على يد طارق بن زياد الذي كان في رمضان عام: (٩٢هـ)، ومنها موقعة عين جالوت التي دحر فيها المسلمون التتار في شهر رمضان عام: (٦٥٨هـ):

ثم انبرى العرب الكماة لرودس
فاستسلمت للقادة الفرسان
ولفتح أندلس على يد طارق
نصر به نلنا أعز مكان
وعلى التتار وجنده مجد لنا
في عين جالوت عظيم الشان
لا بالجيوش ينال نصر حاسم
لكنه بالصبر والإيمان

وقد اشتمل «ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي» على العديد من النصوص التي عبرت عن أحاسيس الشعراء بما يحمله الشهر المبارك من نفحات ربانية تنشر الخير والبركة بين ربوع الأمة، وتغرس الأمل والرحمة والتقوى في نفوس المتطلعين لعفو الله ورضوانه.

الهوامش

١- ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطاع الشؤون الثقافية، الإصدار الثلاثون (١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، ص ١٧٦).
٢- السابق: (ص ٢٣٧).
٣- السابق: (ص ٢٠٨).
٤- السابق: (ص ٢٣٥).
٥- السابق: (ص ٢٢٤).
٦- السابق: (ص ٢٠٨).
٧- شباة السيف: حد طرفه، وفل السيف ونحوه: ثلم حده؛ جعله ضعيف القطع.
٨- ديوان شعراء مجلة (الوعي الإسلامي): (ص ٣٥٥).
٩- الخنا: الفحش في الكلام.



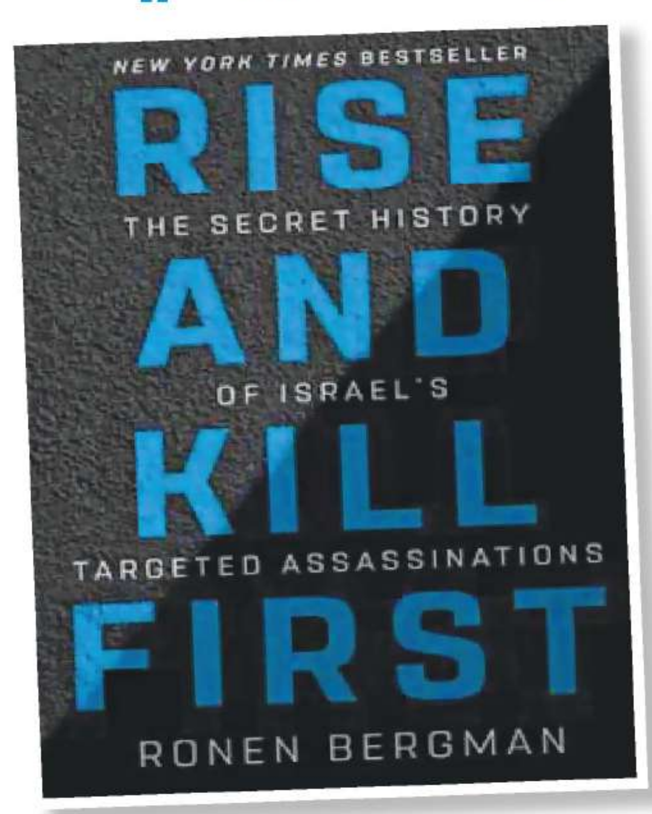
إعداد: علاء عبدالفتاح

دعوة لقراءة الفكر الصهيوني

«انهض واقتل أولا» عنوان كتاب مهم لبيان الفكر الصهيوني الاستيطاني، الكتاب الذي خطه الكاتب: رونين برجمان حقق أعلى المبيعات في الغرب وقامت بترجمته شبكة الهدهد التي تعرف عن نفسها بأنها ضمن مركز يسعى دوما عبر كافة منصاته وموقعه لتطوير أدواته التي تساعد في زيادة الوعي بالعدو الإسرائيلي، عبر متابعات إخبارية وتحليل لمضمون الخطاب الإعلامي الإسرائيلي، إضافة لمجموعة متنوعة من المواضيع التي تشارك في دعم ومساندة الإنسان الفلسطيني والعربي وأيضا صانع القرار الفلسطيني والعربي، وكذلك إقامة الندوات و الورش التي تفيد في تقريب وجهات النظر التي تفضي لاستخلاص أجود ما لدى الخبراء من أفكار تخدم القضية الفلسطينية. يقع الكتاب في نحو ٦٤٠ صفحة من القطع المتوسط وهو شديد الدقة وشديد الجرأة أيضا إذ نقرأ من خلاله تفاصيل النشأة للصهيونية عبر ثمانية أفراد فقط يجتمعون في شقة متواضعة داخل فلسطين ويقررون فيما بينهم إقامة دولة تقوم على العنف والقتل وتحييد كل من يخالفهم الرأي والوسيلة ولو كان يهوديا. وينمو التسلسل الزمني للأحداث حتى نرى وقائع فظيعة ارتكبتها الصهيونية ثم أجهزة الكيان الصهيوني المنظمة حتى ضد البريطانيين الذين استحلوا أرض فلسطين وفرضوا الحماية عليها بعد الحرب العالمية الأولى. قصص مريرة نراها من خلال تصوير المؤلف الذي اعتمد على آلاف الوثائق، قصص لاغتيالات علماء ذرة ومفكرين ونشطاء، فضلا عن قادة وأعضاء في حركات المقاومة الفلسطينية. الكتاب صادر في عام ٢٠١٨م، ويؤكد مؤلفه أن عدد من اغتالهم الكيان الإسرائيلي أكثر ممن اغتالهم أي بلد غربي منذ الحرب العالمية الثانية. ولتأليف الكتاب، أجرى برجمان حوالي ألف مقابلة مع شخصيات سياسية وعملاء سريين ودرس آلاف الوثائق.

وفي الكتاب يذكر المؤلف أنه واجه صعوبات في مجتمع يحفظ أسراره بدافع الغيرة من الآخرين، حيث يتسم بالغموض الجزئي، المحمي بواسطة مجموعة معقدة من القوانين والبروتوكولات، والرقابة الصارمة، وترهيب ومقاضاة واستجواب الصحفيين ومصادرهم، فضلا عن طبيعة التضامن والولاء بين موظفين محددين.

ويضيف: في وقت مبكر من عام ٢٠١٠م لم يجلس جهاز الدفاع



مكتوف الأيدي، فقبل توقيع عقد هذا الكتاب تم عقد اجتماع خاص لمناقشة كيفية تعطيل هذا البحث وعدم نشره، وتمت كتابة رسائل إلى جميع الموظفين المسؤولين السابقين، تُحذرهم من إجراء مقابلات شخصية.

في وقت لاحق من عام ٢٠١١م، طلب مسؤول كبير اتخاذ خطوات عدوانية ضدي مدعيا أنني ارتكبت «جريمة التجسس المشدد» وحيازتي لأسرار سرية «باستخدام مواد سرية من أجل الحط من قدره شخصيا»!.

كما يقول المؤلف في موضع آخر من المقدمة: «بعد فترة من الوقت تمكن الجهاز الإسرائيلي المسؤول من منع الوصول إلى بعض من مصادري (في معظم الحالات فقط بعد أن تحدثوا معي بالفعل). مات كثيرون منذ أن التقيت بهم، معظمهم لأسباب طبيعية. وهكذا، فإن الحسابات المباشرة التي قدمها هؤلاء الرجال والنساء لهذا الكتاب، والذين شهدوا وشاركوا في أحداث تاريخية مهمة هم في الحقيقة الوحيدون الموجودون خارج خزائن أسرار خارج المؤسسة الرسمية».



نجلاء السيد
تربوية

دورة الحياة

١

الأم قالت للأب: العيد اقترب، الأولاد يحتاجون ملابس جديدة.

لم يكن معه ما يكفي لهم ولسيدتين من غزة استغاثتا به عبر رسائل نصية عابرة للأهوال.

قنابل الصهاينة كانت تغتال في كل يوم عددا غير محدد في جغرافيا محبوسة و محدودة.

زوج إحدى السيدتين ارتقى إلى ربه قبل أن يستلم مبلغا أرسله ابن حلال.

(صورته مكفنا بدمائه مازالت في الذهن الحائر)

الأب صارح الأم التي تقاطع كل المنتجات الداعمة للكيان بحيرته وبأنه يفكر في اقتسام ميزانية ملابس العيد (المفترضة) مع الأسرتين، فقالت له: الأسعار ستزيد إن لم نشترِ من الآن، ثم من يضمن لكَ أن المال سيصلهم؟!

٢

استعين على قضاء حوائجنا بتوصيل الناس إلى وجهاتهم مهما كانت بعيدة أو في وقت مبكر أو متأخر، إضافة طبعا إلى الراتب الضئيل الذي لم يزد منذ خمسة عشر عاما لأني مجرد وافد من بلد ينهار اقتصاده كما تنهار بيوت غزة.

لكن الحال واقف منذ شهور والطلبات قلت مع تطبيقات التوصيل الجديدة.

٣

اليوم أنت تندهش وتفكر في الترتيب الإلهي؛ فما أن أرسلت نصف ميزانية لبس العيد لأهلك والنصف الآخر للأسرتين عبر مكتب صرافة وحيد في رفح، إلا وفاجأك السائح الذي أتى أمس من البلدة المجاورة بأنه يريدك بسيارتك لشهر أو لشهرين، وبعد أن دردشت معه، علمت أنه استلم مكافأة نهاية الخدمة من الشركة التي سرحته من وظيفته هناك بسبب ضرورة تخفيض العمالة؛ فالشركة خسرت كثيرا بسبب مقاطعة المخلصين والمخلصات أمثال زوجتك!.

أحمد المنزلاوي
عضو اتحاد كتاب



التدليل لا يصنع شخصا سويا

أعظم استثمار يستثمره الإنسان هو أبناؤه، استثمار متصل حتى مع انقطاع عمر الإنسان في دنياه، فمن رحمة الله بالعبد أنه إذا مات لم تمت معه أعماله، بل هي مستمرة وربما في ازدياد، باقية وإن فارق هو الحياة ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس:١٢).

ولعل من أعظم آثار الفرد منا أن يترك ولدا صالحا بعده، كما في الحديث: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: ... وولدا صالحا تركه»[١]. مجرد وجوده في الدنيا حسنات تلحق بالآباء وهم في قبورهم، الولد أعظم آثار أبيه إن كان صالحا، فهو الذي أنبته، وإن أحسن فمن ثمرة تربيته.

وأخطر ما في تربية الأبناء أن تهديهم أنفسهم، أن تظهر شخصيتهم، بل تكونها كما ينبغي أن تكون.. وإلا لخرجت شخصية مشوهة هشة رخوة.. في سبيل ذلك تعددت وسائل النبي ﷺ في تربية الأطفال، والتي جعل قوامها الرفق واللين والعاطفة والرحمة.

لكن لا يعني هذا أن يصل إلى حد التدليل السيئ المفرط فيه، إن العاطفة مستقرة لا محال في قلوب الآباء تجاه أولادهم، لذلك يقول النبي ﷺ: «إن الولد مبخلة، مجبنة، مجهلة، محزنة»[٢]؛ أي لفرط حب والده له يدعوه للبخل فلا ينفق من أجله، ويصيبه الجبن بسببه فلا يخرج للجهاد، ولا يطلب العلم لاهتمامه بشؤونه فيصيبه الجهل، ويصيبه الحزن لمرضه أو ما يلم به[٣]، هذا كله بسبب الحنان على الطفل والرأفة به، ربما يتجاوز الأمر ليكون هلكة للطفل نفسه! وهذا ما لا يحمده الإسلام.

فكما أمر الإسلام بالحنان مع الطفل والرأفة؛ فقد نهى عن الإفراط والغلو في هذا الحنان، فلا مفر في بعض الأوقات من الحزم والتخويف لترتد نفس الطفل عن التمادي في الانحراف.

وهذا النبي ﷺ الذي نزل من المنبر لتعثر الحسن والحسين وهما يمشيان فحملهما برفق وصعد بهما وأكمل خطبته، والذي قال عن الحسن: «اللهم إني أحبه فأحبه»[٤] هو نفسه ﷺ حينما رأى الحسن بن علي يمد يده ليأكل من تمر الصدقة ووضعه في فمه، فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟»[٥].

فموافقة الطفل في كل رغباته، والتساهل معه في سلوكياته الخاطئة، هذا سيخرج شخصية غير سوية، لا تميز بين الصواب والخطأ والحلال والحرام، بل سيكون الأب أو الأم المدللة له الظهير الحامي لأي أذى خارجي، مما يجعله يتمادى في الخطأ حتى يعتاده لكن إن انكشف ظهره وخرج إلى العالم من دون مدلليه كانت الصدمة والعقد النفسانية.

النبي ﷺ كان يبني شخصيات الأطفال ويركز بؤرة الاهتمام لدواخلهم، فهذا أنس بن مالك رضي الله عنه كان يلعب مع الصبيان، فإذا بالنبي يدخل إليه في لعبه ليكلفه بمهمة عظيمة، يقول أنس: «انتهى إلينا النبي ﷺ وأنا في غلمان، فسلم علينا، ثم أخذ بيدي، فأرسلني برسالة وقعد في ظل جدار - أو في جدار - حتى رجعت إليه، فلما أتيت أم سليم (أمه)، قالت: ما حبسك؟ قال: قلت: أرسلني رسول الله ﷺ برسالة، قالت: وما هي؟ قلت: إنها سر، قالت: احفظ سر رسول الله ﷺ، فما أخبرت به بعد أحدا قط»[٦].

إننا أمام مقومات تربوية عظيمة في بناء شخصية الطفل...

- ليس كل الأوقات للعب، فأنت لك دور في الحياة وشؤونها، أنت فرد في جماعة كبيرة، هي الأسرة، وهي المدرسة، وهي الحي، والوطن، سيحتاج البعض إلى مساعدتك، كما ستحتاج إليهم أيضا، وهذا بدوره يزرع الثقة بداخل الطفل، ويجعله مسؤولا لا شخصا يعتمد على غيره في كل شؤونه.

هذه الثقة التي أدت إلى أن يحفظ سر النبي ولا يبلغه أحدا مهما بلغ وإن كانت أمه، وهذه الأم كان لها دور كذلك، فقد عززت من فعله وشجعته على حفظ السر.

إن إسناد بعض الأعمال الصغيرة إلى الأطفال يفجر في أعماقهم الفخر بأنفسهم ويجعلهم يكتسبون لغة الكبار

في التعبير عن أنفسهم.
إن مقولة: «لا» في بعض الأحيان عطاء لا منع، عطاء للخبرة والرشد والتجربة، فليس للأطفال عزيمة تصرفهم عن الأفعال الذميمة للمذاهب الجميلة، والأفعال الحميدة، والطرائق المثلى، «إذ لم تغلب عليهم بعد عادة رديئة تمنعهم من اتباع ما يراد بهم من ذلك، فمن عود ابنه الأدب، والأفعال الحميدة، والمذاهب الجميلة في الصغر حاز بذلك الفضيلة، ونال المحبة والكرامة، وبلغ غاية السعادة، ومن ترك فعل ذلك، وتخلى عن العناية به أداه ذلك إلى عظيم النقص والخساسة، ولعله يعرف فضيلة ذلك في وقت لا يمكنه تلافيه، واستدراك ما فاته منه، فتحصل له الندامة التي هي ثمرة الخطأ، وذلك أنا قد نرى من الناس من يعلم أن مذاهبه رديئة، ولا تخفى عليه الطريق المحمود، ويعسر عليه النزوع إليه لتقدم العادة المعتادة فيهم.
وإن حملوا أنفسهم على بعض تلك الحالات تصنعا، وحياء من الناس في الظاهر لم يعدموا إذا خلو أن يرجعوا إلى المذاهب المتمكنة في غرائزهم، وإنما أصل العادة أن الإنسان إلى العادة أميل، وعليها أحرص، وبها أشد تمسكا، فليس إذن من الأسباب الذميمة شيء أقوى سببا إذا كان في طبيعته من مثل ذلك الشيء الذي تعوده، فإن لم يعن في ذلك الطبع، فإن العادة وحدها تبلغ في ذلك إذا استحكمت، وتمكنت مبلغا قويا، وكذلك فعل العادة وحدها في الأشياء المحسوسة الفاضلة، فإن رأيت صبيا في طبيعة جيدة، وعادة صالحة، فإنه لا تفارقه الخصال المحمودة الشريفة؛ لأنه طبع عليها من جهتين قويتين، كما أن ذلك لا تفارقه الخصال المذمومة الدنيئة؛ لأنه طبعا عليها من هاتين الجهتين، أعني جهة العادة والطبيعة»[٧].
إن الإسلام لم ينظر للطفل على أنه همل، بل نظر إليه على أنه رجل الغد، وقائد المستقبل، لذلك لم يعرف العرب الفترة العمرية المسماة: «المراهقة»، هو إما طفل غير مكلف، وإما بالغ مكلف ملزم، وبين البلوغ والطفولة مرحلة من التعويد والتدريب، فهذه المرحلة المائعة في عرف الناس اليوم، كانت هي مرحلة إجازة المجاهد، وسن الزواج، وربما قيادة الجيوش.
وكما يرأف الإسلام بالأطفال، ويراعي حداثة سنهم، فإنه لا يفتح لهم الأبواب على مصراعيها، لأنه في الأخير يريد طفلا مسلما سويا مسؤولا. فإذا وجدوا الحياة سهلة ميسرة، كلها نعيم ورخاء، واعتادوا على ثروة آبائهم وأمهاتهم، فناموا واستعذبوا النوم، وجعلوا ليلهم نهارا، ونهارهم ليلا، اصطدموا بأنهم لا يصلحون للحياة الحقيقية التي تنتظرهم بحلوها ومرها وسعادتها وشقوتها!
لذلك يحذر الإمام الغزالي رحمه الله فيقول: «ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغبه فيه فإن الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوء خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذابا حسودا سروقا نماما لحوحا ذا فضول وضحك وكياد ومجانة وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب»[٨].
إن التدليل الزائد مخاطرة بأبنائنا، ومغامرة بنفسيتهم، وفي ذلك يذكر المختصون آثارا سلبية قد تضر أبناءنا في المستقبل، وعلى سبيل المثال لا الحصر:
- يغذي لديه حب التملك، وأن كل ما يحتاجه يجب أن يحصل عليه، فتتكون لديه الشخصية الأنانية والنرجسية. كما أنه لن يقبل ولن يحتمل الرفض أو الحرمان فيصاب بالهشاشة النفسية والاكتئاب عند تعرضه لعقبات حياتية طبيعية.
- يعزز لديه الاعتماد على الآخرين في تلبية احتياجاته وحل مشكلاته، فيزداد تعلقه بالآخرين وارتباطه بهم وخوفه من فقدانهم.. وإحساسه بالخطر في غيابهم.
- انعدام الخبرة في التعامل مع المواقف والضغوطات ومواجهة الصعوبات الحياتية المختلفة... مما يجعله عرضة للكسر أو الانهيار مع أقل مشكلة تواجهه.
- شعوره بالضعف والتهديد الدائم بالخطر حيث يرى أن الحياة مليئة بالمخاطر والكوارث وأنه ليس لديه القدرة على مواجهتها فينشأ عنده أي نوع من اضطرابات القلق التي تسبب معاناته وتعيق تقدمه في حياته[٩].
وفي الأخير نحن لا ندعو للقسوة ولا قهر الأطفال.. إننا ندعو بدعوة النبي محمد ﷺ إلى الرحمة بهم، رحمة ورأفة عاقلة حكيمة موجهة، لا غارقة في الإفراط تضر من حيث نحسب نفعها.
وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أوأملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»[١٠]. أي: لا أقدر أن أجعل في قلبك الرحمة إن كان الله تعالى قد نزعها منه!

الهوامش

١- رواه ابن ماجه: ٢٤٢ (وحسنه الألباني).
٢- صحيح الجامع: ١٩٩.
٣- انظر: فيض القدير للمناوي: ٤٠٣/٢.
٤- رواه البخاري: ٣٧٤٩، ومسلم: ٢٤٢٢.
٥- رواه البخاري: ٣٧٤٩، ومسلم: ٢٤٢٢.
٦- رواه أحمد: ١٢٤٦٩ (بسند على شرط الشيخين).
٧- «سياسة الصبيان وتدبيرهم» لابن الجزار القيراوني، نقلا عن: منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور بن عبدالحفيظ سويد، ص:١٨٥.
٨- إحياء علوم الدين: ٧٢/٣.
٩- انظر: فن تربية الأبناء، د. صالح عبدالكريم، ص:٨٨-٩١.
١٠- رواه البخاري: ٣٧٤٩.

محمد شوقي
صحفي وباحث



بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي ٢١ مارس

كويت الإنسانية توفر الرعاية الشاملة لأبناء متلازمة الداون

بتوجيهات كريمة من القيادة السياسية، وبرعاية من مؤسسات الدولة المختلفة، يلقى أبناء متلازمة الداون عناية كبيرة تعكسها الجهود المبذولة للوفاء بمتطلباتهم وتلبية احتياجاتهم لضمان تمتعهم بكل الحقوق التي تؤمن لهم سبل الحياة الكريمة كونهم فئة مهمة من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

وبمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لمتلازمة الداون، الذي أقرته الأمم المتحدة في ٢١ مارس، تُلقي السطور التالية الضوء حول تعريف متلازمة الداون ومدى اهتمام المنظمات الدولية بها وجهود الكويت الحثيثة ومؤسسات المجتمع المدني لتوفير الرعاية اللازمة لهذه الفئة.

في ديسمبر عام ٢٠١١م، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة موعد اليوم العالمي لمتلازمة الداون ليُحتفل به سنويا اعتبارا من عام ٢٠١٢م، كما دعت الجمعية جميع الدول الأعضاء ومؤسسات منظومة الأمم المتحدة الدولية الأخرى والمجتمع المدني بما في ذلك المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص إلى الاحتفال باليوم العالمي لمتلازمة داون بطريقة مناسبة لتوعية الجمهور بها.

موقع الصدارة

وعلى المستوى المحلي الكويتي، يحظى أبناء متلازمة الداون باهتمام كبير من كل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التابعة للمجتمع المدني، كما تحتل هذه الفئة كونها إحدى فئات ذوي الإعاقة موقع الصدارة في جميع برامج الخدمات والخطط الإنمائية للدولة، لاسيما أن الكويت عضو أساسي في اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بحقوق ذوي الإعاقة، إذ انضمت إلى هذه الاتفاقية في ١٤ فبراير ٢٠١٣م.

وأكدت الكويت في تقريرها الأول الذي وجهته للأمم المتحدة تمسكها بمضامين وأهداف الاتفاقية من خلال تنفيذها لعدد من التدابير في هذا الصدد، أبرزها حماية الحقوق التي تؤمن لهم العيش الكريم والمشاركة الفعالة في بناء المجتمع الكويتي، إذ نجحت الجهود بتفعيل حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة ومنهم أبناء متلازمة الداون وإشراكهم في مختلف الأنشطة الاجتماعية والمهنية.

حقوق المعاق

وحرصت الكويت على توفير الرعاية لأبناء متلازمة الداون وذوي الإعاقة من خلال تطبيق القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠م، بشأن الأشخاص ذوي الإعاقة ومنهم أبناء متلازمة الداون الذي يعد أساسا متينا وكبيرا لحماية الأطفال ذوي الإعاقة لما يتضمنه من مواد كفلت جميع حقوق الطفل المعاق مع إلزام الجهات الحكومية بتقديم الرعاية الكاملة لهم دون أي تمييز.

كما أسندت الدولة مهمة رعاية أبناء متلازمة الداون لمؤسسة حكومية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية هي الهيئة العامة لشؤون ذوي الإعاقة التي تقدم بدورها جميع سبل الدعم والرعاية لهذه الفئة سواء الرعاية المعنوية أو المادية منها على سبيل المثال توفير الخدمات التعليمية وضمان حقوقهم في بناء قدراتهم وتنميتهم وتعزيز مهاراتهم ودمجهم في المجتمع كما تقوم بصرف المخصصات المالية لهم.

كما تبنت وزارة الصحة القرار رقم ١١١٦ لسنة ٢٠١٣م، والذي بموجبه شُكلت لجنة عليا لحماية الطفل، سواء طبيعيا أو معاقا، وتعنى اللجنة بحماية الطفل من الإساءة والإهمال ويشترك في عضوية هذه اللجنة عدد من ممثلي الوزارات المعنية برئاسة وكيل وزارة الصحة.

حسن عباس
محرر صحفي

المؤنسات الغاليات

جاء الإسلام وجاء معه النبي ﷺ ليضع الأسس الكبرى لكيان المرأة المسلمة، فرفع مكانتها وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه، فنعمت المرأة تحت ظل الإسلام الذي شرع لها من الحقوق ما لم يشرع لامرأة في أمة من الأمم، فلم تشبهها امرأة من نساء العالمين في جلال حياتها، وسناء منزلتها.

المرأة في الجاهلية

في العصر الجاهلي قبل الإسلام، سادت حالة من الظلم والهمجية التي وصلت بالعرب إلى انتهاك حقوق المرأة في الحياة. فكان العرب يرتكبون أفعالا مذلة، تدل على غياب الرحمة والإنسانية وعلى استهانتهم بقيمة وكرامة المرأة. ومن بين هذه الجرائم كان وأد المرأة، يدفنونها حية تحت التراب حتى الموت، وهي لا تزال طفلة. لكن الإسلام جاء لينقضَّ على هذه الجرائم البشعة، فشنَّعها وحدد حدودها. وأكد على أنها جرائم تتعارض مع القيم الإنسانية والدينية، فقال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ (التكوير: ٨-٩)، مما يشير إلى أن قتل المرأة البريئة دون جرم مشهود يعتبر جريمة عظيمة يعاقب عليها صاحبها.

تكريم المرأة أمًّا

رفع الإسلام من مكانة الأم وجعل بِرَّها من أصول الفضائل، كما جعل حقها أعظم من حق الأب لما تحملته من مشاق الحمل والولادة والإرضاع والتربية وغيرها من الأمور الشاقة، فمن أعظم الأدلة على مكانة الأم في الإسلام حين سُئل رسول الله ﷺ: من أحق الناس بصحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

ويروي البزار أن رجلا كان بالطواف حاملا أمه يطوف بها، فسأل النبي ﷺ هل أديت حقها؟ قال: «لا، ولا بزفرة واحدة»، أي من زفرات الطلق والوضع ونحوها.

وكذلك من الأحاديث النبوية الدالة على مكانة الأم في الإسلام قصة الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فالزمها فإن الجنة تحت رجليها».

كذلك أوصى الإسلام بالأخوال والخالات، كما أوصى بالأعمام والعمات، فقد أتى رجلا إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله إني أصبت ذنبا عظيما، فهل لي من توبة؟ فقال: «هل لك من أم؟» قال: لا، قال: «فهل لك من خالة؟»، قال: نعم، قال: «فبرها».

ومن تكريم الإسلام للمرأة أنه أمر ببر الأم وإن كانت مشركة، فقد سألت أسماء بنت أبى بكر النبي ﷺ عن صلة أمها المشركة وكانت قدمت عليها، فقال لها: «نعم، صلي أمك».

قرر الإسلام أن تربية المرأة وتعليمها من الأعمال العظيمة، ورتب الشرع على ذلك جزاء وفيرا، فقد رغب رسول الله ﷺ في حسن تربية المرأة بنتا والسهر على تأديبها؛ ففي الحديث الشريف: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين (وضم أصابعه)»، وجاء في الصحيحين: «من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار».

والمراد بالحديث أن أجر القيام على البنات أعظم من أجر القيام على البنين؛ إذ لم يذكر مثل ذلك في حقهم؛ وذلك لأجل أن مؤنة البنات والاهتمام بأمورهن أعظم من أمور البنين؛ لأنهن عورات لا يباشرن أمورهن، ولا يتصرفن تصرف البنين، وكذلك لأنهن لا يتعلق بهن طمع الأب بالاستقواء بهن على الأعداء، وإحياء اسمه واتصال نسبه، وغير ذلك، كما يتعلق بالذكر؛ فاحتيج في ذلك إلى الصبر والإخلاص من المنفق عليهن مع حسن النية؛ فعظُم الأجر، فكان رفيق النبي ﷺ يوم القيامة.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٨٩)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «الشطي»

١- حسن الشطي (ت:١٢٧٤هـ) (الأب):

هو حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي، فقيه فرضي، بغدادي الأصل.

ولد بدمشق سنة: (١٢٠٥هـ).

من أبرز مصنفاته: «مختصر شرح عقيدة السفاريني»، و«منحة مولى الفتح في تجريد زوائد الغاية والشرح» في فروع الفقه الحنبلي، و«النثار على الإظهار» في النحو، و«بسط الراحة لتناول المساحة»، و«شرح الكافي في علمي العروض والقوافي»، ورسائل في: «البسملة الشريفة»، و«فسخ النكاح»، و«التقليد والتلفيق»، توفي بدمشق[1].

٢- عبدالسلام الشطي (ت:١٢٩٥هـ):

هو عبدالسلام بن عبدالرحمن بن مصطفى الشطي: فاضل، بغدادي الأصل.

ولد بدمشق سنة: (١٢٥٦هـ)، كان إمام الحنابلة في الجامع



الأمـوي، مـن أبـرز مصنفاته: «تحفـة أهـل التوحيد والإيمـان بأدعية ليلة النصف من شعبان»، و«مـختصـر كتـاب الـفـرج بعد الـشـدة»، و«ديـوان شـعـر»، و«الـشـافـيـة لـلأسـقـام والآلام الجـالـيـة لـلبـر والإنـعـام» في الأدعية، توفي بدمشق[٢].

٣- محمد الشطي (ت:١٣٠٧هـ) (الابن):

هـو محمد بـن حسـن بـن عمر بـن مـعـروف الشطي الحنبلي، فرضي، فقيه.
ولد بدمشق سنة: (١٢٤٨هـ).
مـن أبـرز كتبه: «الـفـتـح المبين» رسـالـة فـي الـفـرائـض، و«توفيق المـــواد الـنـظـامـيـة لاحـكـام الشريعة المحمدية»، و«تسهيل الأحـكـام فـيـمـا يـحـتـاج إلـيـه الحـكـام»، و«الـقـواعـد الحنبلية فـي الـتـصـرفـات الـعـقـاريـة»، وجمع دفترا كبيرا في «تقسيم مـيـاه دمـشـق وبـيـان أسـهـمـها المترية»، توفي بدمشق[٣].

٤- مـراد الـشـطـي (ت:١٣١٤هـ) (الحفيد):

هـو مـراد بـن محمد بـن حسن بـن عمـر بـن مـعـروف الشطي، الدمشقي، الحنبلي.
ولد بدمشق سنة: (١٢٨٩هـ).
مـن آثـاره: «رسـالـة فـي الـربـع المجيب»، و«تحفـة النساك في فضائل الـسـواك»، و«الـكـواكـب المتقابلة في الجبر والمقابلة»، وله شعر، توفي بدمشق[٤].

٥- محمد الشطي (ت:١٣٦٤هـ):

هـو محمد الـصـادق بـن محمد الـشـطـي، فـرضـي، مـن فضلاء تونس.
ولد سنة: (١٣٠٧هـ) في مدينة مساكن بتونس، وتعلم في المعهد الزيتوني، وقضى نحو ثلث قرن مدرسا في الكلية الزيتونة.
مـن أبـرز مـصـنـفـاتـه: «لـب الفرائض»، و«الغرة على الدرة» في الحساب والفرائض، و«فن التربية والتعليم»، توفي بتونس[٥].

٦- جميل الشطي (ت:١٣٧٩هـ):

هـو محمد جميل بـن عـمـر بن محمـد جلبـي الـشـطـي، فقيه حنبلي، فـرضـي، مـن المعنيين بالتاريخ، بغدادي الأصل.
ولـد بدمشق سنة: (١٣٠٠هـ)، تعلم بـهـا وعـمـل مـوظـفـا في المحاكم الشرعية إلـى أن ولي إفتاء الحنابلة.
مـن أبـرز مصنفاته: «مختصر طبقات الحنابلة»، و«روض البشر فـي أعـيـان دمـشـق فـي الـقـرن الثالث عشر»، «الفتح الجلي في القضاء الحنبلي»، ترجم فيه لمن تولوا القضاء في محاكم دمشق من الحنابلة ابتداء من ابن قدامة إلى مؤلفه، و«رسالة في أحكام الإرث»، وتوفي بدمشق[٦].

الهوامش

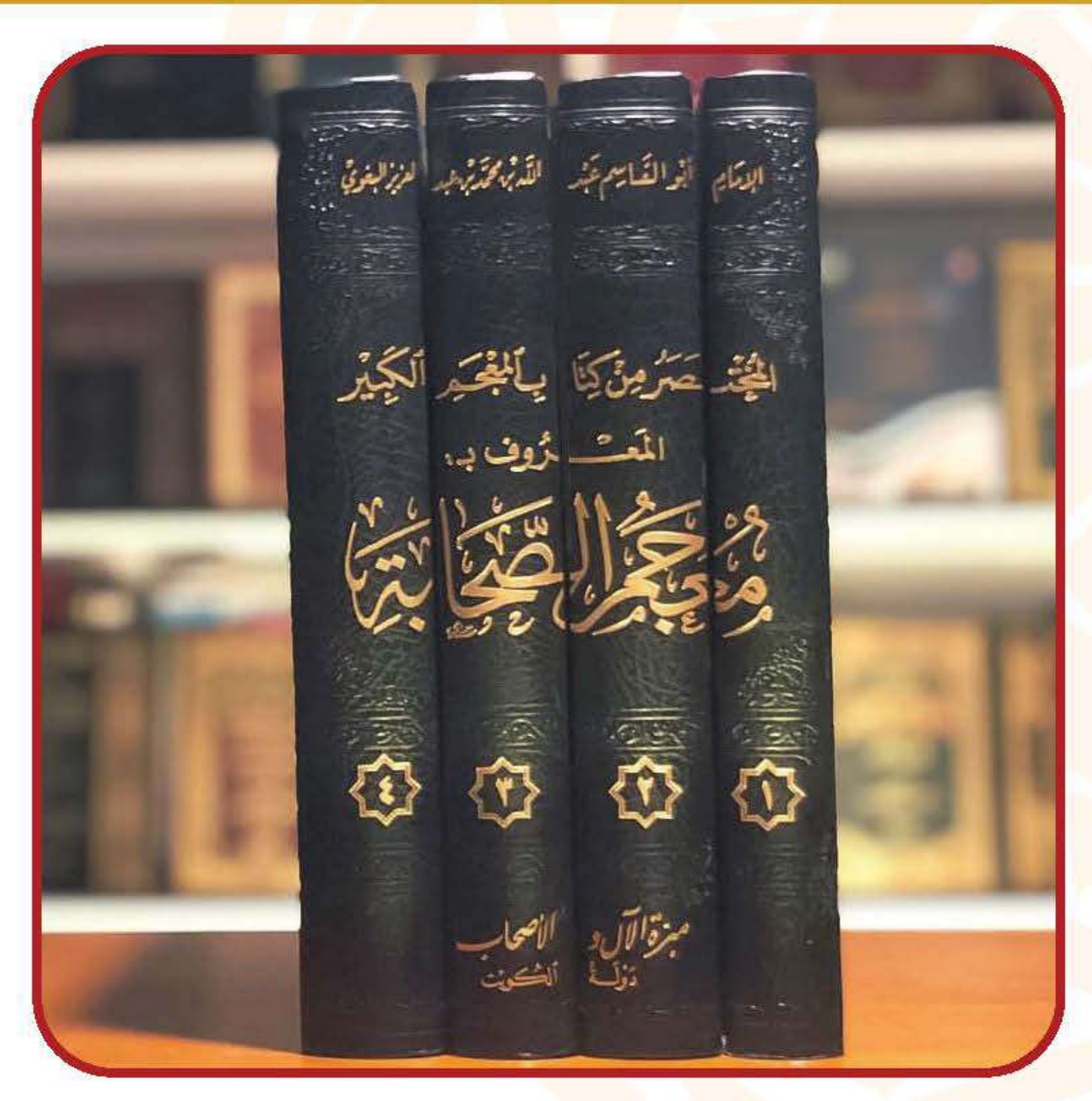
١- انـظـر: الأعـلام للزركلي (٢٠٩/٢) ومـعـجـم المؤلفين (٢٦٧/٣).
٢- انـظـر: الأعـلام للزركلي (٦/٤) ومـعـجـم المؤلـفـين (٢٢٦/٥).
٣- انـظـر: الأعـلام للزركلي (٩٣/٦) ومـعـجـم المؤلـفـين (٢٠٦/٩).
٤- انـظـر: معـجـم المؤلفين (٢١٤/١٢).
٥- انـظـر: الأعـلام للزركلي (١٦٢/٦) ومـعـجـم المؤلـفـين (٧٧/١٠).
٦- انـظـر: الأعـلام للزركلي (٧٣/٦) ومـعـجـم المؤلـفـين (١٦١/٩).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

كتاب معجم الصحابة

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



ويـأتـي كـتـاب: «معجم الصحابة» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

يعتبر «معجم الصحابة» من أهم الكتب التي صنفها المتقدمون في معرفة الصحابة، لأبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي (ت: ٣١٧هـ). وهو كتاب نفيس طارت شهرته في الآفاق، كما أنه يعتبر من أجل ما ألف حول الصحابة رضوان الله عنهم، وقد أقبل على هذا الكتاب العلماء قديما وأكثروا النقل منه والاقتباس من تراجمه، والتوثيق من خلال الأحكام الواردة فيه، وممن بالغ في الاهتمام بهذا الكتاب طائفة المحدثين الذين وجدوا فيه بغيتهم، وقد شحنه مؤلفه بالأسانيد العالية التي كان أهل الإسناد شديدي الاعتناء بها، كما اشتمل على نصوص كثيرة من أقوال الجرح والتعديل، منها ما لا نجده إلا في هذا الكتاب.

التعريف بالمؤلف

هو العلامة أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان ابن سابور بن شاهنشاه البغوي، أحد رواة الحديث الشريف، ومن العلماء الذين أوّلوا اهتمامهم بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولد (٢١٤هـ)، ويذكر له ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) في كتابه «الفهرست» كتابين في الصحابة: المعجم الكبير، والمعجم الصغير، وقد دل عمله في هذين المصنفين على سعة حفظه وتبحره في علم الأثر. وهو أحد العلماء المعمرين الذين علت بهم الأسانيد. أدرك جماعة من صغار التابعين وحدثوه واستفاد منهم علما كثيرا، أخذ العلم عن كبار المحدثين، أبرزهم الإمام علي بن المديني (ت٢٣٤هـ)، والإمام محمد ابن الجعد البغدادي (ت٢٣٥هـ)، والإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، كما تتلمذ له جماعة كبيرة جدا من العلماء على امتداد عمره الطويل، فقد كتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والأولاد.

المحتوى العام ومنهج المؤلف

بين الإمام البغوي رحمه الله في طالعة كتابه المنهج الذي اتبعه في صياغة معجمه قائلا: «في هذا الكتاب مما انتهى إلينا من تسمية من روى عن رسول الله ﷺ من الرجال والنساء رضوان الله عليهم ورحمته ممن أدركه، وصحبه من أهل بدر، والعقبة، وبيعة الرضوان، وغيرها من المشاهد. وممن ولد على عهده، ولم يسمع منه، وممن أدرك الجاهلية، ومن تقدم إسلامه، وتوفي أو قتل على عهده، وروى عنه ﷺ.

فقد رسمت في هذا الكتاب تسمية الرجال والنساء على ما ذكرت من أمورهم، وكما انتهى إلينا من صفتهم، ونسبهم، وكناهم، وفضائلهم، وتاريخ مولد أحدهم، ووفاته، ومبلغ سنه، ووقت توفي، وأين كان يسكن. وكتبت لكل رجل منهم أو امرأة ممن روى عن النبي ﷺ حديثا أو حديثين أو أكثر من ذلك مما استحسنت من حديثهم».

وقد اعتمد البغوي في بناء تراجمه على عناصر أساسية:

أ- يبدأ بذكر الترجمة المتضمنة اسم الصحابي.

ب- بيان بعض المعلومات الموجزة عن الصحابي المتصلة بـ: فضله، إسلامه، شهوده بعض الغزوات، معتمدا في ذلك على أسانيده وعن طريق شيوخه إلى راوي الخبر.

ج- إيراد البغوي بإسناده الحديث الذي رواه الصحابي.

د- تنبيهه على ما رواه الصحابي من الأحاديث.

وقد بلغ مجموع التراجم المتاحة في هذا الكتاب (١١٠٦) ترجمة، وآخر ترجمة واردة فيه هي للصحابي مرثد بن ربيعة العبدي، علما أن الكتاب المنشور لا يمثل سوى جزء من الكتاب الأصل، إذ إن الأصل الكامل مفقود.

مؤلفاته

للبغوي مؤلفات في الحديث وعن الصحابة، وهي:

كتاب السنن على مذاهب الفقهاء.

معجم الصحابة.

كتاب الجعديات حديث علي بن الجعد الجوهري.

وفاته

توفي أبو القاسم البغوي يرحمه الله ليلة الفطر في بغداد سنة: (٣١٧هـ)، ودفن في مقبرة باب التبن.

نسخة «الوعي الإسلامي»

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب الماتع القيم، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب تراجم الصحابة والسير.

المصادر

كتاب معجم الصحابة للبغوي.

الموسوعة الحرة «ويكيبيديا».

موقع الرابطة المحمدية للعلماء، مقال منشور بعنوان: المختصر من كتاب المعجم الكبير المعروف بـ: معجم الصحابة لأبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي، ت: ٣١٧هـ.



هشام الصباغ
باحث لغوي

الداعية المهاجر

عبدالبديع صقر

■ عالم، داعية، مرب، محب لإخوانه، بار بهم... يحمل الدعوة فكرة في رأسه، وعقيدة في قلبه، وسلوكا في حياته.

■ عاش للإسلام، فسكن قلوب المسلمين، وتجرد لله فأحبه الناس من أعماق قلوبهم، وعمل لله ولمصلحة المسلمين وخدمة الدين الحنيف، فبارك الله عمله وأتت أعماله الصالحة أكلها ضعفين.

■ هو عنوان للصفاء؛ مظهرا ومخبرا، سريع التأثر بالخير، مبادر إلى فعل المكرمات، وفي بالوعد، صدوق في القول، باذل لما في يده مع زهد وورع وحسن عبادة، ندي في تلاوة القرآن، رجاع للحق من غير مكابرة، أمين تقي ناصح لنفسه كما لغيره.

■ نشأته الريفية غلبت عليه ولم تفارقه طيلة حياته، فشب شديد التواضع لا يحب التكلف؛ لا بالقول ولا بالعمل، ميال إلى الصراحة والنصح بكلمة الحق دونما تهيب أو وجل، مغلفا كل ذلك بأدب الإسلام في بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

■ وكان -رحمه الله- داعية موفقا يحسن التودد إلى المدعو.. وبأسلوب حكيم وعبارات رقيقة وطريقته المقنعة، يصل إلى قلب من يحدثه وعقله.

■ عندما يحاورك يورد بعض النكات والطرائف حتى يزيل الوحشة، ويتدرج معك إلى أن يأخذ بمجامع مسامعك ويشدك إليه، فلا تملك إلا أن تتقبل نصيحته وتوجيهه، ثم يجعلك تشاركه هموم المسلمين فسرعان ما تبدي استعدادك للسير معه في طريق الدعوة إلى الله.. إنه الأستاذ الشيخ عبدالبديع صقر.

النشأة والتكوين

■ لعائلة عربية معروفة (كان جده إبراهيم أفندي صقر لواء في جيش محمد علي باشا)، ولد الشيخ أبو إبراهيم عبدالبديع السيد صقر أواخر الحرب العالمية الأولى، وتحديدا أول يناير ١٩١٥م، في عزبة صقر (قرية بني عياض) التابعة لبلدة كفر صقر التابعة بدورها لمركز أبو كبير في محافظة الشرقية بمصر، وكان متأثرا بوالده ورجال قريته من الفلاحين الذين عركتهم التجارب.

■ والده ألحقه بالمدارس الحكومية الأولية حتى حصل على «البكالوريا» عام ١٩٣٥م.. بعدها قصد سوق العمل، لكن شهادته لم تشفع له أن يحصل على وظيفة في مركز بلدته، فاضطر أن يشتغل عاملا بأحد المحال التجارية إلى أن قرر الانتقال إلى القاهرة ليستكمل دراسته، فالتحق بجامعة الملك فؤاد الأول وتخرج في كلية الآداب.

الخليج مستهل حياته العملية

■ لوحة صقر العملية الكبيرة رسمت في الخليج، وآثاره كانت واضحة جلية في تلك المنطقة عامة، وفي قطر على وجه الخصوص منذ أن قدم إليها من مصر عام ١٩٥٤م، إذ عمل فيها مديرا لمعارفها، ثم مديرا لدار كتبها، ثم مستشارا ثقافيا لحاكمها.

■ وعن تلك الفترة المتلئة بالنشاط الدعوي والتربوي، يروي بداية تفاصيلها الشيخ محمد بن علي المحمود فيقول: «كانت وزارة معارف قطر محدودة في تلك الفترة، وكان المسؤول عنها الشيخ قاسم درويش فخرو، رحمه الله، وأرادت قطر مديرا لمعارفها، فطلب فخرو من الأستاذ محب الدين الخطيب ترشيح شاب نابه، يقوم بتوجيه المعارف في قطر وإدارتها.

■ بدأ الخطيب البحث عن مدير لمعارف قطر، فاتصل بوكيل الحكومة السعودية في القاهرة الذي كان معنيا بالتعاقد مع المدرسين للسعودية، وتشاورا ووقع نظرهما على صقر، وما أن تم اختياره حتى بعثا به إلى قطر وبيده رسالة من الخطيب إلى فخرو يقول فيها: «إن هذا الأستاذ (يعني صقر) رجل فاضل ومرب، وهو الذي يصلح لقطر ونفضله على غيره».

■ وصل صقر قطر، وتسلم الإدارة في المدرسة الابتدائية على أن يتولى بعد ذلك وظيفة مدير التربية والتعليم، ويسعى إلى فتح المدارس في القرى وينظمها تنظيما حديثا. وفعلا بذل

صقر جهدا كبيرا وجال من قرية إلى قرية ومن بر إلى بر، وببركة جهوده وجهود إخوانه انتشرت المدارس في قطر، وشاعت الثقافة وتطورت بشكل ملحوظ».

■ لم يقصر صقر تركيزه في قطر على النهوض بالتربية والتعليم فقط، لكنه بذل قصارى جهده لنشر التراث الإسلامي وأمهات الكتب الفقهية وغيرها، فكان يشير على حاكم قطر السابق علي بن عبدالله آل ثاني، ثم من بعده ابنه أحمد، بطباعة تلك الكتب القيمة التي عز وجودها بين أيدي الناس فيستجيب الحاكم لطباعتها على نفقته حسبة لله تعالى.

.. وفي الإمارات

■ وبحكم صلة صقر الجيدة بحكام قطر، أصبحت له علاقات قوية وحسنة بحكام الإمارات، التي عمل فيها لفترة زمنية طويلة بدعوة من حاكم دبي الشيخ راشد المكتوم وحاكم الشارقة.

■ ومن إيمانه الراسخ بأن الدعوة إلى الله يجب أن تبدأ مع الأطفال حتى ينشأوا تنشئة دينية في محاضن إسلامية تحت إشراف مخلصين، عرض مشروع إنشاء «روضات إسلامية» على حكام الإمارات عام ١٩٦٩م فرحبوا بالفكرة.

■ ورغم ضعف إمكانات صقر المادية فإنها لم تقف حجر عثرة أمام مشروعه الطموح وقال: «إن ما لا يدرك كله لا يترك جله»؛ فاستأجر بناء في عجمان وأنشأ فيه روضة صغيرة من صف وحضانة واحدة، وبعدد مقاعد لم يتجاوز العشرة.. ثم أتبع ذلك بإنشاء روضة أطفال أخرى في دبي، ثم ثالثة في الشارقة، حتى وصل إلى أبو ظبي والعين ورأس الخيمة.

«الدعوة» لدى صقر

■ يرى أن بذل الجهد واستفراغ الوسع في دعوة الفرد والمجتمع إسلاميا، رغم الحظر والتحدي السافر والعقبات والعراقيل، «أشبه ما تكون بقطرة الماء التي تسيل أبدا من منبعها، فهي لا بد ملاقية أرضا صالحة ومنبتة نباتا صالحا، وماذا يمنع القطرة -في هدوئها واستمرارها وإصرارها على أن تغادر منبعها- من أن تمضي في طريقها وتجرف بنفس الهدوء والإصرار والثبات أعتى العقبات وأشد الحواجز؟».

.. و«التربية» لديه

■ والتربية لدى صقر «يجب أن تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتستعين بسير الصحابة والتابعين، وتستهدي بالقدوة المعصوم، وسير المجددين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ من أولئك الرجال الذين بايعوا على العمل للإسلام في ظل أركان البيعة المحفوظة لديهم، المحفورة في نفوسهم وسلوكهم: فهما وإخلاصا وعملا وتضحية وجهادا وطاعة وثباتا وتجردا وأخوة وثقة.

■ وأن تتخذ من أولئك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى في هذه الدعوة نحبه، ومنهم من لا يزال فيها ينتظر وما بدلوا تبديلا».

مؤلفاته

■ ترك الأستاذ الداعية عبدالبديع صقر عدة مؤلفات نذكر منها: «الأخلاق للبنات»! و«التجويد»، و«علوم القرآن»، و«رحلة الحج»، و«الوصايا الخالدة»، و«شاعرات العرب»، و«مختارات الحسن والصحيح من الحديث الشريف»، و«رسالة الإيمان»، و«نقد البردة»، و«نساء فاضلات»، و«التربية الأساسية للفرد المسلم»، و«حديث إلى دعاة الإسلام».

وفاته

■ عاش صقر لدينه، وفيا أصدق الوفاء للدعوة التي خالطت بشاشة قلبه، ومنحها كل نشاطه، ولحق بركب الشهداء وهو في طريقه إلى بيته بعد محاضرة أدى فيها واجب الدعوة التي كانت أحب الأعمال إليه، مساء السبت ١٢ ربيع الأول ١٤٠٧هـ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٨٦م.

«المجتمع» الكويتية في نعيه

■ بعد وفاة صقر كتبت مجلة المجتمع عنه: «نرى لزاما علينا أن نؤدي الشهادة فيما تيقناه عنه بعد خبرة وتجربة، فقد عرفنا فيه نزاهة اليد والتعفف عن جر المنفعة لنفسه أو أخذ شيء مما كان يوكل إليه إنفاقه، بل زهد في الأموال فعوضه الله بالحلال الطيب، ونشهد أنه طالما أنفق من ماله الخاص -على قلته- كلما رأى حاجة للإنفاق في موطن شحت عن البذل فيه أيدي الأغنياء».

مساهمته مع «الوعي»

■ كانت للأستاذ الشيخ المربي عبدالبديع صقر مشاركة واحدة مع المجلة جاءت تحت عنوان: «حبل المسد» (قصيدة)، ع:٧٩.

المصادر

- كتاب الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي، ج١.
- موقع «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين».
- رابطة أدباء الشام.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إعداد/ تركي محمد النصر ❖

الغفلة عن الآخرة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: يا هذا، حب الدنيا أقتل من السم، وشرورها أكثر من النمل، وعين حرصك عليها أبصر من الهدهد، وبطن أملك أعطش من الرمل، وفم شرهك أشرب من الهيم، وإن خضت في حديثها فأنطق من (سحبان) وإن انتقدت دنانيرها فأنسب من (دغفل) حليتك في تحصيلها أدق من الشعر، وأنت في تدبيرها أصنع من النحل، تجمع فيها الدر جمع الذر. يا رفيقا في البله لدود القز، واعجبا! ما انتفعت بموهبة العقل؟!

فأنت كدود القز ينسج دائما
ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

(انظر: اللطائف، لابن الجوزي: ص/٨)

الأجوبة المسكتة

قال تميم بن نصر بن سيار لأعرابي: هل أصابتك تخمة قط؟ قال: أما من طعامك فلا.

وقال عبد الملك بن مروان لبثينة: ما رجا منك جميل؟ قالت: ما رجت منك الأمة حين ملكتك أمرها.

وقيل لبعضهم: صحبت الأمير فلانا إلى اليمن، فما ولاك؟ قال: قفاه.

(انظر: أدب المجالسة وحمد اللسان، لابن عبد البر: ص/١٠٠)

قوت القلوب

قال بعض الحكماء: (تحتاج القلوب إلى أقواتها من الحكمة، كما تحتاج الأجسام إلى أقواتها من الطعام).

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/١)

لقاء العلماء

قال وهب بن منبه رحمه الله: «لقي رجل رجلا فوقه في العلم، فقال: كم آكل؟ فقال: ما فوق الجوع، ودون الشبع. قال: فكم أضحك؟ قال: حتى يسفر وجهك، على ألا يسمع صوتك. قال: فكم أبكي؟ قال: لا تمل أن تبكي من خشية الله. قال: فكم أخفي من عملي؟ قال: حتى لا يراك الناس أنك تعمل بحسنة. قال: فكم أظهر من عملي؟ قال: حتى يأتم بك الحريص، ويؤمن عليك قول الناس».

(انظر: الفوائد والزهد والرقائق والمراثي للخلدي، ص/٢٢)

حسن السؤال

قال الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي: «وقف أعرابي على باب عبد الملك بن مروان، فسلم، ثم قال: أي رحمك الله إنه مرت بنا سنون ثلاث، فأما إحداها فأكلت المواشي، وأما الثانية فأنضت اللحم، وأما الثالثة فخلصت إلى العظم، فإن يك عندك مال الله فأعطه عباد الله، وإن يك لك فتصدق علينا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾؛ فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال: لو كان الناس يحسنون أن يسألوا هكذا، ما حرمنا أحدا».

(انظر: آداب الشافعي ومناقبه، لأبي حاتم الرازي، ص/٢٤١)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

من آداب العشرة

من آداب العشرة:

- تحسين العيوب: أي: تحسين ما يعاينه من عيوب أصحابه.
- معاشرة المؤمن: أي: معاشرة الموثوق بدينه وأمانته ظاهرا وباطنا.
- الصفح عن العثرات: أي: الصفح عن عثرات الإخوان، وترك تأنيبهم عليها.
- موافقة الإخوان: أي: قلة الخلاف للإخوان، ولزوم موافقتهم فيما يبيحه العلم والشريعة.
- ترك الحسد: أي: ألا يحسدهم على ما يرى عليهم من آثار نعمة الله، بل يفرح بذلك.
- عدم المواجهة بما يكره: أي: ألا يواجههم بما يكرهون.
- ملازمة الحياء: أي: ملازمة الحياء في كل حال.
- المروءة والمحبة: أي: صدق المروءة وصفاء المحبة، فإنها لا تتم إلا بهما.
- إظهار الفرح والبشاشة: أي: بشاشة الوجه، ولطف اللسان، وسعة القلب، وبسط اليد، وكظم الغيظ، وترك الكبر، وملازمة الحرمة، وإظهار الفرح بما رزق من عشرتهم وأخوتهم.
- صحبة العالم العاقل: أي: ألا يصحب إلا عالما، أو عاقلا فقيها حليما.
- سلامة القلب وإسداء النصيحة: أي: سلامة قلبه للإخوان، والنصيحة لهم، وقبولها منهم.

(انظر: آداب العشرة، لبدر الدين الغزي: ص/١٠-١٥)

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: (آداب العالم في علمه: أن يصون العلم كما صانه علماء السلف، ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف، فلا يدنسه بالأطماع، ولا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة أو حاجة أكيدة، ولا إلى من يتعلمه منه منهم، وإن عظم شأنه وكبر قدره وسلطانه.

وقال مالك بن أنس للمهدي وقد استدعاه لولديه يعلمهما: العلم أولى أن يوقر ويؤتى. وفي رواية: العلم يزار ولا يزور ويؤتى ولا يأتي).

(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور: ص/٢)

فائدة جليلة في كراهية الموت

قال العلامة الشوكاني رحمه الله: «فائدة جليلة: هي أن المؤمن قد يكره الموت ولا يخرج بذلك عن رتبة الإيمان الجليلة، ولا ينافي ذلك أن شأن المؤمن أن يحب لقاء الله سبحانه، كما ورد في الأحاديث الصحيحة لوقوع البيان فيها بأن محبة لقاء الله لا تستلزم أن لا يكره صاحب هذه المحبة الموت، كما في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها: (من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقلت: يا نبي الله أكراهية الموت، فكلنا نكره الموت؟ قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وأن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله، وكره الله لقاءه)».

(انظر: ولاية الله والطريق إليها، للشوكاني: ١/٥٠٠)

من درر الحكمة

- لا ينبغي للفاضل من الرجال أن يخاطب ذوي النقص، كما لا ينبغي للصاحي أن يكلم السكارى.
- لا يكون البكاء إلا مع فضل قوة، فإذا اشتد الحزن؛ ذهب البكاء.
- قيل لبعضهم: بم أدركت هذا العلم؟ قال: بقلب ذكي وأب غني.
- أهل الدنيا كراكب سفينة يسار بهم وهم نيام.
- الولد ريحانتك سبعا، وخادمك سبعا، ثم هو شريكك أو عدوك.
- لكل جديد لذة؛ فلذة الثوب يوم، ولذة المركب جمعة... ولذة الدار أبد الأبد، كلما دخلتها سررت بها.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/٨)



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

رمضان شهر الصوم والجهاد

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وبه تنال العزة في الدنيا والآخرة، وهو من أفضل الأعمال وأجل القربات، وما ذل المسلمون إلا عندما تركوا الجهاد، وركنوا إلى الدنيا، فتكالب عليهم الأعداء، وتداعت عليهم الأمم، كتداعي الأكلة إلى قصعتها، والتذكير بالجهاد في هذا الشهر المبارك، تذكير بماض مشرق، نحن أحوج ما نكون إلى الاسترشاد به، لنخرج من أزمة طال أمدها، وبعد زمنها، حتى صرنا في مؤخرة الأمم، وأصبحنا مع كثرتنا غثاء كغثاء السيل، فنزع الله المهابة من قلوب أعدائنا لنا، وقذف في قلوبنا الوهن، حب الدنيا وكراهية الموت.

وليست الغاية من الجهاد في الإسلام إزهاق النفوس وتدمير الممتلكات، وترميل النساء، ولكن الغاية هي نشر دين الله في الأرض، وإزاحة المعوقات والعقبات التي تحول بين الناس وبين وصول دعوة الله إليهم، حتى يقبلوا على الإسلام، لا يعوقهم عنه جور جائر، ولا تسلط باغ، ورد اعتداء المعتدين على ديار الإسلام والمسلمين ومقدساتهم.

وشهر رمضان المبارك هو شهر الجهاد، وفيه وقعت أعظم معركتين في حياة الرسول ﷺ: الأولى: معركة بدر الكبرى، التي كانت فرقانا فرق الله به بين الحق والباطل، وأصبح للمسلمين بعدها العزة والمنعة.

الثانية: فتح مكة، وبها زالت غربة الإسلام الأولى، وسقطت رايات الوثنية في البلد الحرام، وأصبح الإسلام عزيزا في أرجاء الجزيرة العربية.

وفيه وقعت معركة القادسية في رمضان سنة ١٥هـ بقيادة سعد بن أبي وقاص، كما كان فتح بلاد الأندلس في رمضان سنة ٩٢هـ بقيادة طارق بن زياد، ومعركة الزلاقة -وهي في جنوب دولة إسبانيا حاليا- كانت في رمضان سنة ٤٧٩هـ، ومعركة عين جالوت كانت في رمضان سنة ٦٨٥ بقيادة سيف الدين قطز والقائد العسكري بيبرس، وموقعة حطين كانت في رمضان سنة ٥٨٤هـ بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

ومما يؤسف له أن أصبح رمضان شهرا للكسل والبطالة وفضول النوم والطعام، لدى كثير من المسلمين، بعد أن كان شهر الجهاد والعمل والتضحية، وهو انتكاس خطير يجب تصحيحه، حتى تعيش الأمة رمضان كما عاشه نبينا ﷺ وسلف الأمة من بعده جهادا وعبادة وعملا وتضحية.

● محمد حامد فتح الله



تكوين القيم لدى الأطفال

تتصل وظيفة القيم في الميدان التربوي بالأهداف التربوية التي تسعى التربية إلى تحقيقها في شخصية المتعلم، وتكوين القيم لدى الأطفال لا يقل أهمية عن المعلومات والأفكار التي نزودهم بها؛ لأن القيم طاقات للعمل، ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى المرء فإنه ينطلق إلى العمل الذي يحققها، وتكون بمثابة المرجعية أو المعيار الذي نقيم به هذا العمل، لنرى مدى تحقيقه لها.
ويتشرب الأطفال القيم التي تسود في المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية، وبالتالي يحافظون عليها وينقلونها للآخرين، فسلوك الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات إنما تحكمه مجموعة من القيم لا تنتقل إليه بطريقة متعالية، ولكن عن طريق تعلمها على يد منشئين تنفذ من خلالهم هذه القيم إلى الأطفال.
فغرس القيم واكتسابها عملية تعلم بالدرجة الأولى؛ ذلك أن الإنسان -في بدء حياته- لا يمتلك أية قيمة أو معرفة، بل تلقن له وتغرس في نفسه، فالأطفال -بحسبانهم عنصرا من العناصر المكونة للمجتمع- يكتسبون قيمه بوسائل شتى ووسائط متعددة، والقيم المكتسبة في فترة الطفولة قيم راسخة، وهي الأساس الذي يبنى عليه نسق القيم فيما بعد.

● محمد عباس محمد عرابي

أدب الأطفال في ضوء السنة النبوية الشريفة

تعد السيرة النبوية مصدرا مهما لأدب الأطفال؛ لما تتضمنه من أحداث ووقائع ذات صياغة قصصية، تأسيسا على شغف الأطفال بالفضول. ولقد عبر كتاب الأطفال خير تعبير، حيث مزج الكاتب كامل كيلاني بين التاريخ بأحداثه والقصة كبناء درامي في مجموعة «من حياة الرسول»، وكذلك ما قام به عبد التواب يوسف بتقديم أكثر من قصة في هذا السياق؛ حياة الرسول، محمد يتحدث عن نفسه، غزوات الرسول، تصوير رائع للأحداث من خلال الزمان والمكان والشخصيات.
السيرة النبوية الشريفة حافلة باهتمام رسولنا ﷺ بالأطفال، ويتجلى ذلك في: التسمية والتحنيك والدعاء، وتوجيه الآباء إلى حسن تربية أطفالهم والعدل بينهم في العطاء، وخير دليل علي ذلك رفضه أن يشهد على وصية لم يعدل فيها الأب بين أبنائه.
حفلت السيرة النبوية بالكثير من القصص والأمثال منها: قصة الرجل الذي فرت منه دابته في الصحراء ثم وجدها، والرجل الذي يسمع صوتا يأمر السحابة أن تسقي حديقته، والعامل الذي ترك أجره فاستثمره له صاحب العمل.
كان الأطفال يخالطون الرسول، يحفظون على يديه القرآن الكريم، ومن أشهر هؤلاء الأطفال: علي بن أبي طالب، أنس بن مالك، عبدالله بن عباس، أسامه بن زيد، والحسن والحسين و غيرهم.
ومن الأمور التي تؤكد اهتمام رسولنا الكريم بترسيخ القيم السلوكية والنفسية عند الأطفال لبناء شخصية سوية ما رواه ابن عباس: «كنت خلف الرسول فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، وقول عبدالله بن عمر: أخذ رسول الله بمنكبي وقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وقول عمر بن أبي سلمه: كنت غلاما في حجر رسول الله، وكانت أيدي تطيش في الصحفة فقال لي: يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك.

● هبة فوزي

كويتيٌ أفاخرُ بانتمائي

كويتيٌ أفاخر بانتمائي ... وأحشائي تنفس بالإباء

وقور والمهابة لي وشاح ... ودود في السلامة من عدائي

يزين عروبتي خلقي وديني ... واسم كويت يصدح في دعائي

وبذل الروح للأوطان سمتي ... فكيف تمس أرضي أو سمائي؟

فحبي للكويت أسال شعري ... أريجا سابحا بين الفضاء

وحب كويت أرشفه رحيقا ... مع الرضعات من قبل احتبائي

وحب كويت يدفق في حشايا ... أريج المسك يسبح في دمائي

ففي خير الكويت نشأت طفلا ... وبين ترابها مسك انتهائي

وأعلام الكويت بها حنان ... ودفء يستفيض على ردائي

أبي أوصى بأن العلم نور ... به يرقى مع خلقي بنائي

أبي غرس الفسيلة كم رواها ... وقال الجدُّ: في وطني روائي

كويتُ موطني يحويك صدري ... تنسم نسمتيك من الهواء

وهبت كويت أجراس القوافي ... وخاطرتي الرقيقة في المساء

فإن خطرت على قلبي مقيما ... تنسم بالحنان وبالعطاء

وإن خطرت على قلبي غريبا ... تأمل فرحتين لدى اللقاء

إذا التاريخ أنشد قال شعرا ... شدا أحلى قصائده وفائي

أنا النخل الرواسخ في شموخ ... وليس لغيرك الله انحنائي

كمال عبدالعال
شاعر

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .











موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧٠٨) شوال ١٤٤٥هـ - ابريل ٢٠٢٤م

تعزيز التكافل الاجتماعي

الصحافة والوعي الإسلامي المغلوب المنتصر

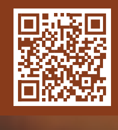
الأوقاف أضاءت الطريق في رمضان

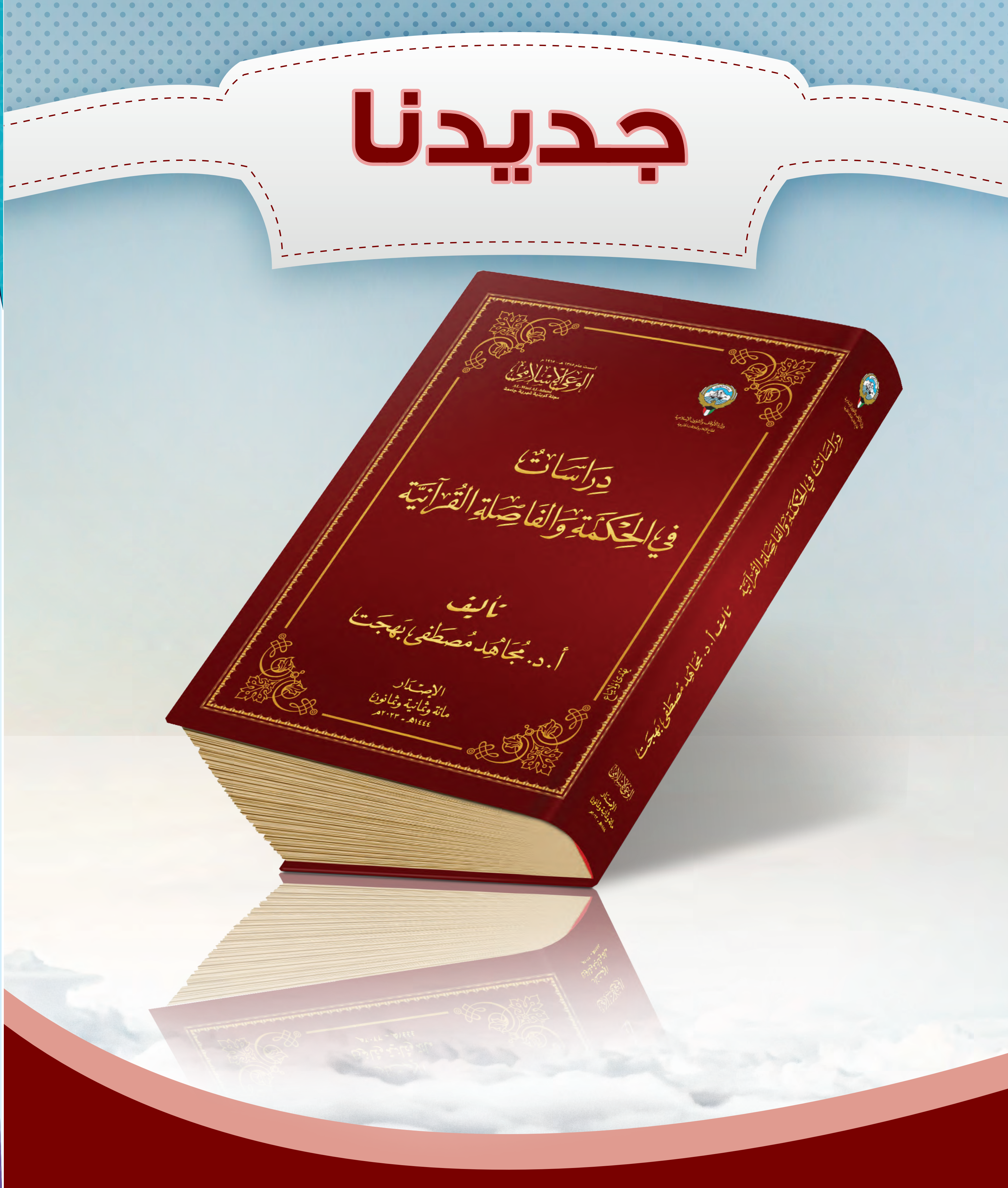
مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

مجلة الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي




دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

الثبات على الطاعة بعد رمضان

انقضى شهر رمضان المبارك بعد أن تذوق فيه المسلم حلاوة الطاعة ولذة الإيمان؛ ليدخل -بعد انقضائه- في جهاد للثبات على الخير الذي اعتاده، ولكن ثمة موانع في طريق الثبات، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالثبات على الطاعات فقال: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ (الحجر:٩٩).

ولعل من أبرز موانع طول الأمل؛ الحرص على الدنيا، وهذا داء عضال ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه، ولم يفارقه داء ولا نجع فيه دواء، بل أعيا الأطباء ويئس من برئه الحكماء والعلماء، فما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل، وأعقبه التشاغل والتقاعس، وخلد إلى الأرض ومال إلى الهوى، بعكس قصر الأمل الذي يبعث على العمل، ويحث على المسابقة.

أما التوسع في المباحات -الذي صنفه كثير من العلماء بأنه من موانع الثبات- فإنه سبب في التفريط في بعض الطاعات وعدم الثبات عليها، لأنه يورث الركون والدعة، ويجر إلى الوقوع في المكروهات، وقد أوضح لنا سبحانه الطريق في هذا فقال: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ ﴾ (طه:٨١)، ويقبح التوسع فيها عندما يكون المباح هدفا وغاية في ذاته.

إن الابتعاد عن أجواء رمضان المفعمة بالإيمانيات من أبرز العوائق في طريق الثبات، فالإيمان يزيد وينقص، فيضعف إذا انشغل المسلم بالدنيا وأهلها على الدوام، لذا عليه أن يلجأ -كما كان في رمضان- إلى المساجد التي هي مرتع الإيمان ومستقر النفس وسكينة الخاطر ومهوى الأفئدة، وخصوصا أنها تحث على مرافقة الصالحين الذين يكونون سببا في الإعانة على الاستمرار على الطاعة وهجر المعصية.

إن من أولى الأعمال التي ينبغي للمسلم أن يبادر إليها بعد رمضان الركون إلى الدعاء بالثبات، فهي من صفات عباد الرحمن الذين أيقنوا أن قلوبهم بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء، وهذا هو المعنى الذي دفعه ﷺ للإكثار من قوله: (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك) (رواه مسلم).

كما ينبغي للمسلم أن يتطلع إلى ما عند الله من النعيم المقيم، فمتى ما تذكر العبد الجزاء العظيم الذي أعده الله للطائعين العاملين؛ شحذت همته وقويت عزيمته، واستمر على درب الخير يرقب الثواب الجزيل.

وختاما فإن من علامات قبل الأعمال الصالحة الاستمرار عليها، وعليه ينبغي أن نبادر بمختلف صنوف العبادات التي شرعها الله عزوجل، ومن أبرزها صيام ستة أيام من شوال التي يكتمل بها عقد عام كامل من الصيام، اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلوبنا على دينك.

سلام من الرحمن كل أوان ... على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فإنه ... أمان من الرحمن كل أمان
لقد كنت يا شهر الصيام منورا ... لكل فؤاد مظلم وجنان

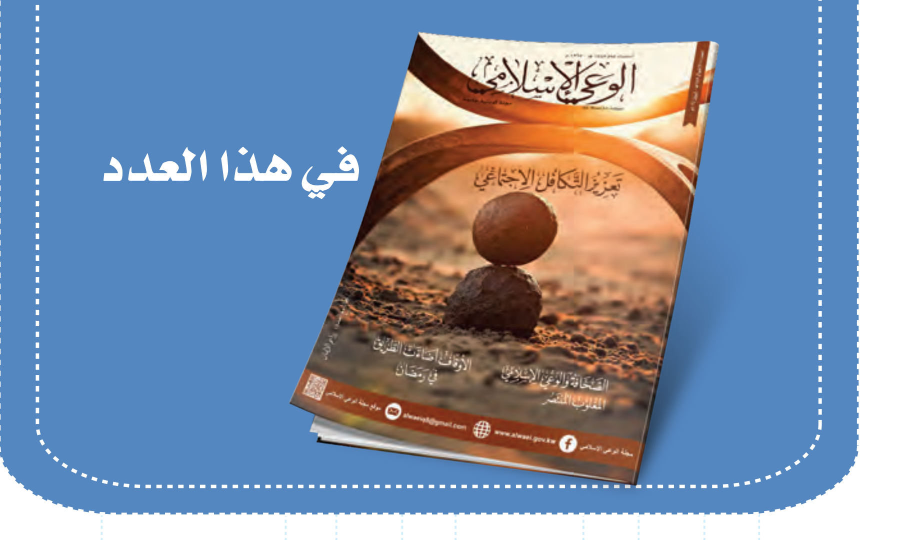


مجلة كويتية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧٠٨/ شوال ١٤٤٥ هـ
العام الواحد والستون
إبريل ٢٠٢٤م

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان: ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر: دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد





التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ فاكس:	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

معنى الصمود

الإيمان بالله يدعو إلى الثبات على الحق والصمود في وجه المعتدي المحتل الغاصب وهو ما يتجسد بعد كل هذه الشهور الصعبة من القتال الضاري في غزة بين قوتين غير متكافئتين في العتاد. لكن يمد الله المؤمنين بمدد من عنده وبصبر على الشدائد يعطي للأمة دروسا ونموذجا نادرا من رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه. ولا تزال دولة الكويت وإنسانيتها المعروفة بها في مقدمة الدول التي ترسل المساعدات إلى الشعب الفلسطيني في غزة فتُعين على الحق في وجه الباطل، وذلك ديدن رجالات الخير والجمعيات الخيرية، وقبل كل ذلك القيادة السياسة التي أعطت توجيهاتها بحزم لمساعدة الأشقاء في فلسطين. إنها دروس وعبر وقصص عن الجهاد تروى للأجيال.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

• باقي دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



أمر أميري بتعيين الشيخ أحمد العبدالله نائبا لسمو الأمير

استقبل صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح في قصر بيان قبل أيام رئيس مجلس الـوزراء المكلف بتشكيل الحكومة الجديدة الشيخ أحمد العبدالله لأداء اليمين الدستورية بمناسبة تعيينه نائبا للأمير.

وحضـر مـراسـم أداء الـقسم كبار المسؤولين بالديوان الأميري.

وقد صدر أمر أميري بتعيين الشيخ أحمد العبدالله نائبا للأمير طوال فـترات غـياب صـاحب الـسمـو عن البلاد. وفيما يلي نص الأمر الأميري:

«أمر أميري بتعيين نائب للأمير

- بعد الاطلاع على الدستور،
- وعلى قانون تـوارث الإمـارة رقم ٤ لسنة ١٩٦٤،
- وعلى الأمر الأميري الصادر بتاريخ ٢٢ جـمـادى الآخـرة ١٤٤٥ هجري الموافق ٤ يناير ٢٠٢٤م بتعيين رئيس مجلس الوزراء،
- وعلى الأمر الأميري الصادر بتاريخ ١٢ رجب ١٤٤٥ هجري الموافق ٢٤ يناير ٢٠٢٤م بتعيين نائب للأمير،
- وعلى الأمر الأميري الصادر بتاريخ ٦ شـوال ١٤٤٥ هـجري الموافـق ١٥ أبـريل ٢٠٢٤م بتعيين رئيس لمجلس الوزراء،
- وبنـاء على مـا تقتضيه المصلحة العامة:

أمرنا بالآتي:

مادة (١):

- يعين الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح نائبا للأمير طـوال فترات غياب سمو الأمير عن البلاد.

مادة (٢):

- يستمر العمل بهذا الإجراء إلى حين تعيين ولي العهد.

مادة (٣):

- يلغى كل نص يتعارض مع أحكام هذا الأمر.

مادة (٤):

- على رئيس مجلس الـوزراء تنفيذ هـذا الأمـر، ويبلغ مجلس الأمـة به، ويعمل به من تاريخ صدوره وينشر في الجريدة الرسمية.

أمير الكويت مشعل الأحمد الجابر الصباح

صدر بقصر السيف

في: ١٢ شوال ١٤٤٥ هـ

الموافق: ٢١ أبريل ٢٠٢٤»

الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح

- ولد عام 1952.
- درس بالمدرسة الشرقية ثم الداخلية الأمريكية في لبنان.
- التحق بجامعة الينوي بالولايات المتحدة الأمريكية وتخصص في دراسة تمويل البنوك والاستثمارات وتخرج في 1976.
- عمل في المركز المالي الكويتي حتى 1978.
- عمل حتى 1987 في البنك المركزي وكان آخر منصب شغله فيه هو مدير إدارة الرقابة المصرفية.
- شغل رئاسة مجلس إدارة بنك برقان بين عامي 1987 و1998.
- عُيّن وزيراً للمالية ووزيرا للمواصلات في يوليو 1999.
- عُيّن وزيراً للمواصلات في 14 فبراير 2001.
- عين وزيراً للمواصلات ووزيراً للتخطيط ووزير دولة لشؤون التنمية الإدارية في 14 يوليو 2003.
- في 15 يونيو 2005 عُيّن وزيراً للمواصلات ووزيراً للصحة.
- عُيّن وزيراً للنفط في 9 فبراير 2009.
- عُيّن وزيراً للنفط ووزيراً للإعلام في 29 مايو 2009.
- اعتمد مجلس الوزراء في 20 سبتمبر 2021 مشروع مرسوم بتعيينه رئيساً لديوان سمو ولي العهد بدرجة وزير.



إعداد: فهد الشمري



تحقيقاً لرسالة الوزارة الخاصة بترسيخ الوسطية والأخلاق الإسلامية ونشر الوعي:

الأوقاف الكويتية أضاءت الطريق في رمضان

في كل رمضان يترقب المصلون داخل الكويت والمهتمون خارجها الجهود المميزة التي تقدمها وزارة الأوقاف والشؤون الأسلامية، وهذا العام وبعد مضي الشهر الكريم يمكننا رصد تلك الجهود التي أشرف عليها وكيل وزارة الأوقاف د.بدر المطيري حتى خرجت إلى النور بشهادة الجميع مصابيح تتلألأ وتضيء الطريق أمام من اغتنموا فرصة رمضان لأداء الطاعات بإخلاص وصبر ودأب.







د. بدر المطيري: ٢٠ مركزاً رمضانياً بالمناطق الحيوية في جميع محافظات الكويت

استضافة نخبة من قراء دول العالم العربي والإسلامي لإحياء صلاة التراويح والقيام في ليالي رمضان المباركة

يمكن التأكيد على أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قد اختتمت فعالياتها وأنشطتها الرمضانية بنجاح كبير، بعدما تنوعت في البرامج والأنشطة التي حظيت باستحسان الجمهور، وكان لذلك عميق الأثر الإيماني والروحي في نفوس الناس في شهر رمضان. فوفقا لتصريح الدكتور المطيري، فإن الوزارة، بكل قطاعاتها،

م.بدر العتيبي: تسجيل وبث ٣٠ حلقة من حلقات المركز الرمضاني الإلكتروني الخامس بعنوان «في بيت النبوة» لمشايخ متميزين

لم تدخر جهداً في القيام بدورها على أكمل وجه، وبالتعاون مع الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني، إذ حرصت على تهيئة الأجواء الرمضانية والإيمانية، وتقديم كل ما من شأنه تعزيز المنظومة القيمية والأخلاقية والروحية المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف، وعادات وتقاليد المجتمع الكويتي الأصيل». وأكد المطيري أن الأنشطة الرمضانية لهذا العام كانت متنوعة ومناسبة لكل الأعمار والفئات، وفي مقدمة تلك البرامج والفعاليات إقامة ٢٠ مركزاً رمضانياً بالمناطق

وكيل الوزارة للاعلام والعلاقات الخارجية محمد المطيري

الحيوية في جميع محافظات الكويت، حيث تمت استضافة نخبة من قراء دول العالم العربي والإسلامي لإحياء صلاة التراويح والقيام في ليالي رمضان المباركة، إضافة إلى الحضور الجماهيري الكبير من المصلين إلى مسجد الدولة الكبير في العشر الأواخر من شهر رمضان. وأضاف د. بدر المطيري: «أولت الوزارة عناية خاصة بمواضيع وعناوين خُطب الجمعة التي تحث الناس على التقرب من الله، جل وعلا، والتحلي بالآداب الشرعية والأخلاق الحسنة، والتعاون على البر والتقوى، وشكر النعم، واستغلال مواسم الخيرات فيما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم، وتم عقد العديد من الدروس





تهيئة المساجد وتوفير الصيانة الدورية اللازمة لها وتنظيفها وتجهيز مصليات النساء والساحات الخارجية للرجال

والمحاضرات والخواطر في مساجد الكويت» مؤكدا أن الوزارة حرصت على استقبال استفسارات وأسئلة الناس والإجابة عنها عبر خدمة فتوى الوزارة، خصوصاً الأحكام الخاصة بالصيام، وتم عقد المجالس الفقهية في معظم مساجد الكويت للعلماء والمشايخ، كما حرصت الوزارة على تنظيم العديد من المسابقات لجمهور الناس من جميع الفئات العمرية في حفظ القرآن الكريم وقراءاته والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولفت إلى أن هذه الإنجازات لم تكن تتحقق لولا جهود العديد من القطاعات والإدارات، مثل: قطاع المساجد، وقطاع الإعلام والعلاقات الخارجية، وقطاع الدراسات الإسلامية، وقطاع الثقافة الإسلامية، التي شاركت جميعها في إحياء أيام وليالي شهر رمضان بالعديد من الأنشطة والبرامج، مثمناً دور تلك القطاعات والإدارات، التي بذلت جهوداً مضنية خلال الشهر الكريم، متمنياً أن تحقق هذه البرامج نتائجها المنشودة وتؤتي ثمارها المرجوة في نفوس الناس. وتقدم المطيري بالشكر والتقدير إلى جميع الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني التي تعاونت مع وزارة الأوقاف في إنجاح الفعاليات والأنشطة خلال شهر رمضان.

من جهته أكد وكيل الوزارة المساعد لقطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية م.بدر العتيبي، أن استعدادات قطاع المساجد لاستقبال شهر رمضان المبارك لهذا العام ١٤٤٥هـ، كانت قد اكتملت منذ وقت كاف قبل بداية الشهر الفضيل مع تسخير كافة الإمكانيات والخطط والبرامج اللازمة.

فلاشك أن قطاع المساجد بالوزارة أولى شهر رمضان المبارك اهتماماً خاصاً يتناسب مع مكانته الدينية كما قال وكيل الوزارة المساعد لقطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية م.بدر العتيبي في تصريح سابق له، وذلك من خلال توفير حزمة من الأنشطة والبرامج والفعاليات الدعوية والاستضافات الداخلية والخارجية لتكون المساجد عامل جذب للمصلين مع توفير كافة السبل لهم للنهل من الأجر والمثوبة، موضحاً: إن ذلك يأتي جرياً على عادة القطاع السنوية وللمحافظة على ثقة المصلين التي نالها في الأعوام السابقة وتجديد الأنشطة وشحذ الهمم لتحقيق الأهداف المرجوة، والمساهمة بتقديم المساجد لرسالتها الدعوية.

والحقيقة ولكي نكون منصفين فإن قطاع المساجد يؤدي رسالته بواسطة تسع إدارات تقدم الخدمات الإدارية والثقافية وتقوم بصيانة المساجد، وكذلك عقد اجتماعات دورية للوقوف على إنجاز الأعمال، وقد شهد هذا العام مجموعة من الأعمال والفعاليات والتجهيزات، حيث بدأت الأعمال بتهيئة المساجد وإنهاء أعمال الصيانة وتوفير الصيانة الدورية اللازمة لها وتنظيفها وتجهيز مصليات النساء والساحات الخارجية، وتواجد فرق الصيانة الدورية على مدار (٢٤) ساعة خاصة أن المساجد خلال هذه الفترة من العام تكون شعلة من نشاط، وكذلك حث المقاولين على سرعة الانتهاء من أعمال الصيانة الجذرية والإنشاءات وتجهيز الأعمال المدنية والكهربائية، والصوتيات والتكييف والمصاعد وتطبيق الشروط التعاقدية.

وقال العتيبي: تم تجهيز المساجد بأعمال النظافة والتأكد من نظافة مرافقها وتوفير كميات كبيرة من مواد النظافة نظراً لزيادة أعداد المصلين، وبهدف توفير الراحة اللازمة لهم حتى



تسع إدارات بقطاع المساجد تقدم الخدمات الإدارية والثقافية

يتمكنوا من أداء الصلوات على أكمل وجه.

كما تم اعتماد البرامج الدعوية والأنشطة الثقافية في المساجد وذلك مثل: مجالس الإفتاء والمحاضرات العامة والدورات العلمية ودروس التثقيف الشرعي والدروس التربوية والخواطر الإيمانية، مع تسجيل حلقات المركز الرمضاني الإلكتروني الخامس للعالم الحالي بعنوان «في بيت النبوة» لمجموعة من المشايخ المتميزين بواقع ٣٠ حلقة على أن يتم بثها طوال أيام الشهر الفضيل من خلال مواقع الوزارة المختلفة وتطبيق مساجد الكويت ووسائل التواصل الاجتماعي.

ومن جهود وزارة الأوقاف المحمودة أيضا في الشهر الكريم أنه تم الانتهاء من الخطط الثقافية والبرامج الرمضانية لإدارات المساجد الست وأنشطة المراكز والمعتكفات الرمضانية علاوة على اعتماد الاستضافات من الدعاة والمحاضرين والقراء من خارج الكويت، كما تم توجيه إدارات المساجد لاختيار القراء المتطوعين المتميزين من غير شاغلي الوظائف الدينية لإمامة المصلين في صلاتي التراويح والقيام وفق الضوابط والشروط المنظمة لذلك.

وهذه الأنشطة تأتي تحقيقاً لرسالة الوزارة الخاصة بترسيخ الوسطية والأخلاق الإسلامية، ونشر الوعي الديني والثقافي والعناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية ورعاية المساجد، وتعزيز الوحدة الوطنية من خلال تنمية الموارد البشرية وفقاً لأفضل الممارسات والسعي الدائم نحو تطوير أساليب الدعوة في المساجد والعناية بها، مؤكداً حرص قطاع المساجد على المحافظة على ثقة ورضا المتعاملين بتقديم خدمات متميزة، وفتح قنوات التواصل مع جمهور المصلين والاستماع المباشر للاقتراحات والملاحظات لضمان التحسين المستمر للخدمات والالتزام بنشر الدعوة الإسلامية سعياً لتحقيق المستوى الريادي في العمل الإسلامي، مع الالتزام بالإشراف على المساجد ورعايتها وتوفير العلماء والعاملين المتميزين لأداء رسالتهما باعتبارها مركز الاشعاع الديني. وفي الختام يمكن القول إن جهود وزارة الأوقاف في رمضان لم تكن بالداخل فحسب بل امتدت للخارج، فعلى سبيل المثال لا الحصر انطلقت أعمال النسخة الأولى من (منتدى العمرة والزيارة) في (المدينة المنورة) والذي تنظمه وزارة الحج والعمرة السعودية بالشراكة مع برنامج خدمة ضيوف الرحمن أحد برامج رؤية السعودية ٢٠٣٠ بمشاركة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

وترأس وفد وزارة الأوقاف المشارك في المنتدى وكيل الوزارة المساعد للإعلام والعلاقات الخارجية محمد المطيري وعضوية مدير إدارة شؤون الحج والعمرة سطام المزين ومراقب شؤون الحج والعمرة عبدالله البعيجان. وكان الهدف الواضح هو تذليل التحديات أمام المعتمرين والزوار. وجاءت المشاركة الكويتية وفقا للمطيري تلبية لدعوة من وزارة الحج والعمرة السعودية للتواصل وتبادل الخبرات في مجال العمرة والزيارة. وذكر المطيري أن الأوقاف الكويتية شاركت في المنتدى للاطلاع على الجلسات الحوارية وحلقات النقاش وورش العمل، فضلا عن المعرض المصاحب للمنتدى الذي يستعرض الخدمات المقدمة والحلول المبتكرة والمستدامة التي تضمن التطوير والتحسين المستمر لتجربة المعتمرين والزوار وتيسير استضافة قاصدي الحرمين الشريفين.

أحمد عبدالمنعم



غزة الصمود

فلسطين

أرض الرباط والجهاد أرض الزيتون والشجر

توحيد الإله لحن من فيها من تغريد طير إلى صمت الحجر

تلك الأرض المباركة مبتلاة بأقذر جنس لا يعرف المروءة ولا الإنسانية، ولا يحترم عهدا، ولا يلتزم أبدا بأي قوانين، جاءوا لاجئين حفاة، تسكن رؤوسهم الهوام والحشرات، يتسولون الكسرة من أصحاب الأرض، وما لبثوا أن امتلكوا السلاح ممن جلبهم وزرعهم في أرض الإسلام، وتحولوا بذلك إلى عصابات مسلحة تتفنن في ارتكاب المذابح مثل صبرا وشاتيلا والطنطورة وقانا وغيرها الكثير والكثير من المذابح التي ارتكبوها ويرتكبونها دون تأنيب ضمير، لأنهم يؤمنون أنه ليس عليهم في المسلمين سبيل، ولا عتبة عليهم فيما يفعلون، وقد أخبرنا الله -تعالى- بهذا فقال عز من قائل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٧٥).

وما من قطعة في أرض فلسطين إلا وشربت من مر هذه العصابات، وذاقت من اليهود الويلات، إلا أن غزة تبقى العلم الذي يراه العالم الآن والبقعة الأشهر في أيامنا، وشهرتها ليست من سياحة تشتهر بها، أو مراكز تجارية تجتذب أصحاب الأموال، وإنما هي الأشهر بأهلها، هي الأشهر بحجم ما يصيبها من بلاء وكوارث تداهمها من وقت لآخر على يد أقذر أكف وأحقر نفوس عرفتها البشرية، فهم أصحاب القلوب الصلدة التي لا تعرف إلا الغلظة والنفوس التي لا تعرف إلا

الخسة، وكل هذا يقع بها على مرأى ومسمع من العالم كله.

وما حل بغزة من ويلات إلا لأنها اختارت أن تكون صامدة رافعة الرأس لا تركع، تُعد ما استطاعت من قوة استجابة لأمر ربها، وترد بما استطاعت حفظا للكرامة ودفاعا عن الدين وصونا للأرض والعرض، وهذا أمر لا يسعد اليهود ومن يدعمهم، فكان فعل اليهود بهم شنيعا موجعا، فلم يسلم منهم طفل أو امرأة أو شيخ، ولم يتركوا مسجدا أو مدرسة أو جامعة أو مستشفى، فوقع الوجع بأهلها ولا ننكر ذلك، ولكنه الوجع الملهم.

فقد أحدث هذا الوجع الكثير من التغيير في آراء الناس وفهمهم للقضية، وحمل الكثير على إعادة النظر في انحيازه للصهاينة بسبب الدعاية المضللة التي يجيدها العدو ويوظفها بمهارة.

فعندما تلقى المرابطون البلاء، وعمل العدو على إمضاء رغبته في إبادتهم، قابلوا ذلك بالصبر والاحتساب والإصرار التام والعزيمة الصلبة والرغبة الكاملة في الحياة بعزة وكرامة أو الفوز بالشهادة، فكان وجعهم ملهما للكثير حول العالم على اختلاف فهومهم وانتماءاتهم، فرأينا الكثير من الملاحدة يسألون ما الذي يحمل هؤلاء على تحمل هذا البلاء، ويبدون استعدادهم لتحمل المزيد، لا بد من قوة تمدهم بهذا الثبات، ولا يمكن أن يكون سوى إله يؤمنون به ويقويهم ويثبتهم، نفس الأمر حدث لأناس تساءلوا عن رجل يفقد كل أهله، وامرأة تفقد زوجها وأبناءها وبالرغم من ذلك لا يبدون ضعفا أو استكانة لعدوهم، بل يقولون الحمد لله، كله فداء لدين الله والأقصى، فألهمت تلك المواقف الكثير، فسألوا وبحثوا فلم يجدوا إلا القرآن فأقبلوا عليه فرادى وجماعات كل يريد أن يستكشف هذا الدين، ويتعرف عليه من مصدره بعيدا عن الدعايات المضللة، فكان الألم والوجع الذي أصاب المسلمين في غزة مفتاح هداية للكثير، وكأنه فتح جديد يدخل الناس معه في دين الله أفواجا، وكأني بكل طفل في غزة ينادي، إن كان في القرآن فتى الأخدود ففينا آلاف من الفتية يشبهونه، يضحون بأنفسهم، ويضربون المثل في الثبات والتفاني من أجل قضيتهم، وعلى استعداد للتضحية بأنفسهم من أجل أن يتعرف الناس على دين الله، ويهتدوا بأمر الله تعالى.

وما يلبث أن يصبح هذا الشخص رقراقا كالماء، هادئ النفس كالنسيم وهو يقرأ القرآن، وسرعان ما يتفتق الرتق، ويخشع القلب، وما حملهم على ذلك أو ساعدهم للوصول إلى هذه الحال إلا الوجع الذي قوبل بالصبر والإيمان واليقين فيما عند الله تعالى.

فزت ورب الكعبة

وأنا أتابع تأثر الناس واندهاشهم بالمسلمين وصبرهم، أذكر جبار الذي ألهمه وجع مقتوله عند خروج روحه، فألهم الإيمان، واهتدى بأمر الله تعالى، ففي حادثة بئر معونة كان جبار بن سلمى كافرا، وكان ممن قتلوا المسلمين في فاجعة بئر معونة، وممن قتلهم حرام بن ملحان، طعنه جبار واخترق الرمح ظهره حتى خرج من صدره، وأخذ حرام يتلقى الدم بيده ويمسح به وجهه وهو يقول: فزت ورب الكعبة، فزت ورب الكعبة، فتعجب جبار وقال: ما فاز؟ ألست قد قتلته؟ فسألت عن ذلك فقالوا: إنها الشهادة. فقلت: لعمر الله لقد فاز ويحكي جبار بعد إسلامه أن ذلك الموقف من حرام بن ملحان كان سبب إسلامه.

ولم يكن وجعهم ملهما لغير المسلمين فقط بل كان ملهما للمسلمين أيضا، عندما ترى امرأة تمسك طفلة تبقت من كل أهلها وتقول لله تعالى اللهم خذ من أموالنا وأنفسنا حتى ترضى، وتكررها بأعلى صوتها، وأنت تسمع وترى ذلك لا يطرق الذهن إلا موقف النبي ﷺ عند عودته من الطائف بعد أذية القوم له: «إلهي إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك». فيزول العجب، إنهم أتباع محمد، فلا تتعجب من قولهم، ولا تندهش من ثباتهم.

لقد أعادونا إلى الأفذاذ من أمة رسول الله ﷺ، إلى الجيل الذي قدم النفس والمال في سبيل الله، من تركوا لنا أعظم العبارات في أحلك الأزمات «نحري دون نحرك يا رسول الله» ونُقل عنهم أعظم الوصايا وهم يجودون بالنفس لله ليس بينهم وبين الموت إلا أنفاس معدودة، يقول سعد بن الربيع في وصيته: «بلغ الأنصار مني وصية وقل لهم لا عذر لكم إن خلص للرسول أذى وفيكم عين تطرف»، أعادونا إلى جيل كان الرجال والنساء فيه على نفس القدر من الفداء والتضحية لأجل هذا الدين، نرى المرأة تدفن أبناءها واحدا تلو الآخر

وفي كل مرة تقول لهذا ربيناهم ليكونوا شهداء، وكلنا مشاريع شهادة، ولسان حالها يقول:

تـــهـــون الحـــيـــاة وكـــل يـــهـــون
لـــكـــن إســـلامـــنـــا لا يـــهـــون

فأذكر الدينارية يوم مات لها في غزوة أحد زوجها وأبوها وأخوها فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله؟ قالوا: خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فأشير لها إليه حتى رأته، قالت: كل مصيبة بعدك جلل (تريد صغيرة).

عندما نرى هؤلاء النساء في غزة وصبرهن لا نملك إلا أن نقول: لو لم يكن الإسلام هو الذي رباهن لقلنا: إنهن أحفادها. إنه الإسلام الذي يتغلغل في النفوس فيجعل أصحابه كالجبال الرواسي.

وسيبقى وجعهم وما قابلوه به من صبر وقوة احتمال ملهما لكل مبتلى، فأي مصيبة لن تكون بحجم مصابهم، وكل ألم لن يبلغ ألمهم، وبالتالي كل ألم ممكن احتماله شريطة الإيمان واليقين بالله تعالى.

وكذلك سيبقون ملهمين لكل من حاول في حياته ثم لم يوفق ألا ييأس، فهؤلاء قوم قتل لهم الكثير في كل حرب وما توقفوا وما لانوا لعدوهم، ولا يئسوا، وهدمت دورهم وأعادوا بناءها، وهدمت أخرى وأعادوا بناءها، وكان قولهم في كل مرة: الحجر يبنى مرة أخرى، ومادام الرحم بخير فسينجب بأمر الله مرة أخرى.

وأعظم ما ألهمه الوجع في غزة هو التربية وأثرها في بناء الأمة وصيانتها فما وصل هؤلاء لما وصلوا إليه إلا من خلال التربية الصحيحة التي تبدأ بصحبة المصحف واعتياد المسجد وزرع الغاية في النفوس حتى يصل الحال بالطفل وهو مصاب أن يطلب من الطبيب الذي يخيط الجرح برأسه دون تخدير انتظر حتى أبدأ قراءة القرآن ثم افعل ما تشاء.

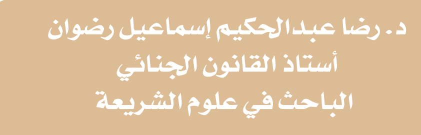
رضي الله عنكم أهل غزة وثبتكم وأواكم ونصركم وفك كربكم وأمدكم بمدد من عنده وأذل عدوكم، ويبقى ما يجري في غزة عبارة عن كتاب مليء بالدروس الملهمة لكل من يطلب من الدروس ما ينفعه في حياته، وسيبقى أبطالها عنوان عز وفخر لأمتنا.

وستبقى فلسطين نهاية سطر في كتاب الكون مكتوب فيه، في الكون أرض، وفي الأرض دول، وفي الدول فلسطين، وفي فلسطين طفل، وفي قلب الطفل رصاصة.

وسيبقى الطفل شاهدا على نفاق مجتمع دولي لا يعترف إلا بالقوة، ولا يجيد إلا النفاق، فإذا تعلق الأمر بفلسطين أضحى أعمى وأصم.







د. رضا عبد الحكيم إسماعيل رضوان
أستاذ القانون الجنائي
الباحث في علوم الشريعة

المسؤولية الجنائية عن الجرائم الدولية

ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها سنة ١٩٤٥م، حتى تأسس لدى المجتمع الدولي فرضيتان قانونيتان، تجدان أصولهما فيما جرت عليه السوابق الحربية والقتالية واقعيا وعمليا، الفرضية الأولي وهي: «تقرير مسؤولية جنائية ضد دول، رأى المجتمع الدولي، ارتكاب قادتها جرائم ضد الشعوب». والفرضية الثانية هي: «توجيه هذه المسؤولية ضد أصحاب القرار، من الساسة والعسكريين وتوقيع عقوبات جزائية ضدهم».. وقد لاقت هاتان الفرضيتان تطبيقات عملية، وكما هو ثابت في السجلات التاريخية لمحاكمات، مثل: نورمبرج وطوكيو، في إدانة مجرمي الحرب من النازية والفاشية.. وكذلك ما تلاها من محاكمات أخرى، وإلى اليوم، ولا يغيب عن الأذهان، تطبيق هاتين الفرضيتين السابقتين، على الأعمال العدوانية، التي صدرت من مجرمين عديدين، في رواندا ويوغوسلافيا والعراق وغيرها، حيث تمت محاكمتهم، وإنفاذ سيف العدالة طبقا لأحكام القانون الدولي. هكذا دخلت أنظومات القوانين الوضعية، أنظومة «القانون الدولي الجنائي»، والذي يتمثل في فرع علم تخصصي، يدرسه الشراح، وله قواعده الفريدة ونظرياته المتخصصة، وحيث تتطور أدواته وأبحاثه، شأن أي فرع علم من علوم القانون.

ونلقي الضوء على تعريف الجريمة الدولية، وأركانها وصور ارتكابها، مع التطبيق على تلك الأعمال العدوانية التي مارسها، ومازالت يمارسها العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني كما هو الحال، في ذلك الهجوم الغاشم الأخير، ضد أبناء غزة العزل، منذ اليوم السابع من شهر أكتوبر ٢٠٢٣م، وكذا محاولة التطرق إلى الوسائل الدولية والأدوات التي يمكن التصدي بوساطتها، لأجل رد ذاك الإجرام

الدولي، الذي يقوده مجلس حرب العدو، وحيث يسأل أفراده جنائيا من منظور دولي، ويجدر مثولهم أمام القضاء الدولي الجنائي، ذلك القضاء الذي تطور بشكل كبير انطلاقا من معاهدة روما ١٩٩٨م وتعديلاتها ومكملاتها وما تلى ذلك من مواثيق دولية.

مفهوم الجريمة الدولية ونماذج ارتكابها

لا يخرج مفهوم الجريمة الدولية عن مفهوم الجريمة بوجه عام، أي إن هناك سلوكا غير مشروع يستوجب عقاب مرتكبه، ومع توافر القصد الجنائي، وقيام رابطة السببية بين الفعل ونتيجته. أما على نحو خاص فإن التصرفات غير المشروعة بالنسبة للجريمة الدولية، فيكون أساس التجريم فيها ما درج عليه العرف الدولي، وما نص عليه في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، شأن كل قواعد ومبادئ القانون الدولي، هذا وللجريمة الدولية ذاتيتها، كونها ترتكب باسم ولحساب الدولة المعتدية، بصرف النظر عن الأشخاص الذين يباشرون الأفعال من جند الميدان في الصفوف والكتائب وقياداتهم في العمليات الحربية، أيا كان نوع الترسانات الهجومية المتخصصة برا أو جوا أو بحرا، أي إن الجريمة الدولية تنسب في جميع الأحوال إلى الشخص الدولي العام، والذي تمثله الدولة أو التنظيم الذي يأخذ حكمها طبقا لأحكام القانون الدولي. وتلك المبادئ السابقة، تجد سندها مثلا في التقارير التي قدمت لمؤتمر السلام في باريس ١٩١٩م، عقب الحرب العالمية الأولى، والمادة ٢٢٧ من معاهدة فرساي، واتفاقية لوكارنو ١٩٢٦م، وقرار الجمعية العامة لعصبة الأمم ١٩٢٧م، واتفاق بريان كيلوج ١٩٢٨م، واتفاق لندن ولائحتي المحكمتين العسكريتين الملحقتين به ١٩٤٥م، واتفاقيات جنيف ١٩٤٩م وما تلاها، وميثاق الأمم المتحدة، والتقارير المتتالية للجمعية العامة للأمم المتحدة وقراراتها، وقرارات مجلس الأمن، وغير ذلك مما وثق في المؤتمرات والمنتديات الدولية وتصريحاتها وما صيغ في المحاكمات الجنائية الدولية الحديثة.

من هنا، فإن مجتمع علم الجريمة الدولية بحسب آخر حلقات تطوره ينظم الجرائم الدولية في نماذج تجريمية معينة، تبدأ بالجرائم ضد السلام والدعاية الإعلامية لحرب الاعتداء، كالتحريض على الحرب والأعمال العدوانية، وعزل السكان عن العالم الخارجي، وتشويه الرأي العام العالمي، وكذلك التآمر ضد السلام، بمعرفة كبار الدولة، بترتيب خطط مسبقة واستراتيجيات فاعلة، بنقله من حيز الإعداد الدفين إلى التنفيذ الفعلي، وأيضا الجرائم ضد أمن البشرية مثل خطف الطائرات والإرهاب الدولي، وأخيرا جرائم الحرب العدوانية ضد الدول بعضها البعض، وجرائم الحرب المرتكبة في رحاها وأثناء عملياتها، وانتهاء بالجرائم ضد الإنسانية.

المبادئ الشرعية في مادة الجريمة

لشريعتنا نظامها الجنائي المؤسس على الكتاب وسنة الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، ومن الثابت أن للشريعة مبادئها الراسخة في المعاملة الجنائية لمرتكبي الجرائم بحيث توقع العقوبة بصفة شخصية ضد الجناة الفاعلين والشركاء المساهمين في ذات الجريمة إذا وجدوا. والمقرر في الشريعة أن النظام الجنائي مقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية، يضم كل فرع نماذج تجريمية معينة، ويتناول الفرع الأول جرائم يجب تطبيق ذات العقوبة المقررة بالنص السماوي، وتلك مسماها الحدود الشرعية، وهي وصف للعقوبات تجب حقا خالصا لله تعالى عن جرائم خطورتها على المجتمع الإسلامي بالغة ولا يملك القاضي أو الحاكم إلا أن ينزلها بالمجرم كما هي بدون زيادة أو نقصان، كما أنها لا تقبل النزول عنها ما دام لا حق للأفراد فيها، وهي محصورة في السرقة، والفساد في الأرض أو قطع الطريق أو «الحرابة»، والزنى، والقذف، وشرب الخمر، والردة يضاف إلى ذلك جريمة «البغي»، أي خروج فريق من الناس على الجماعة وانفرادهم بمذهب يبتدعونه، وهذه الجريمة الأخيرة محل خلاف بين الفقهاء والمفسرين حول دخولها في عداد الحدود.

كما يتناول الفرع الثاني جرائم القصاص والدية، والمعلوم أن القصاص شرعا عقوبة مقدرة كالحد، ولكنها على خلافه تجب حقا للفرد، أي للمجني عليه أو لولي الدم، ومن هنا جاز لهذا أو ذاك العفو عنها إذا شاء فتسقط. هذا والقصاص مستحق شرعا في بعض الجرائم ما لم يستبدل به صاحب الشأن الدية أو يسقطه وفي بعضها الآخر تكون الدية دون سواها هي المستحقة.

أما الفرع الثالث فيشمل جرائم التعزير، ويعرف علماء الشريعة «التعزير» بأنه عقوبة غير مقدرة تجب حقا لله وللآدمي في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة.

تقييم الجريمة الدولية من منظور التشريع الجنائي الإسلامي

إن الجرائم الدولية التي نظمها المجتمع الحقوقي المعاصر، لا تقع دراستها ضمن فرعي الحدود الشرعية والقصاص والدية لسبب بسيط، وهو كون الجاني فيها هو «الدولة»، لكن في المقابل يمكن مساءلة أصحاب القرار من الساسة

والعسكريين في الدولة المعتدية، بوصفهم مجرمين دوليين، فلا يخالف الشريعة مجازاتهم وعقابهم، في حدود نظام التعزير الاجتهادي، الذي يخول صاحب السلطة ردع الجناة الدوليين على سند من تصرفات، يرى المجتمع العالمي خطورتها بالغة على شعوب الأرض، وهذا يتوافق مع منهج الشريعة العالمي، وتوجهه لخير البشرية... ألم يرسل نبينا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه رحمة للعالمين؟!

المسؤولية الجنائية الدولية لمجلس الحرب الصهيوني

قطع المجتمع الدولي شوطا طويلا على مدى ما يزيد على نصف قرن في محاولة حسم النزاع بين الاحتلال الصهيوني والفلسطينيين، ذلك النزاع الذي بدأه المستعمر الغربي عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، بتمكين شتات يهود العالم من احتلال أرض فلسطين، والذين أقاموا دولتهم على جثث وجماجم الملاك الأصليين، في أعظم فصول جرائم الحرب العدوانية في العصر الحديث، الذي شهد على مدى العقود المنصرمة، فظائع الاحتلال الإسرائيلي، ينهب الأراضي ويسرق البلدان ويشيد المستعمرات ويطبق العنصرية العرقية وقل ما شئت في الويلات التي وقعت وتقع على أصحاب الارض... وكان من الطبيعي من أجل إحياء الحق الفلسطيني في إقامة دولة مستقلة لها شخصيتها الدولية، أن تداهم حركات المقاومة الفلسطينية العدو الصهيوني المستمر في تهويد الأرض العربية الإسلامية، وذلك في محاولة جادة هي بداية حلقات استرجاع ما أخذ بالقوة باسترداد الأرض السليبة، وحيث لجأت المقاومة الفلسطينية إلى استخدام القوة المسلحة ضد الصهاينة الذين استنجدوا بالمجتمع الدولي تحت مدعاة تعرض كيانهم للإرهاب، وللأسف انضم إلى صفهم بعض القوى الغربية حيث جعلت من المجني عليه جانيا! من هنا منحت الصهاينة حق الدفاع الشرعي ضد الإرهاب الفلسطيني كما زعموا!

تحت رعاية الأميركان والدعم الأوروبي الظالم تشكل مجلس حرب من قادة اليهود المتشددين المتطرفين، يجمعون غيظهم وكيدهم، يسيرون آلة الحرب الفتاكة من الجو والبر والبحر تداهم سكان غزة العزل، بيوتا وحقولا ومنشآت ومدارس ومشافي ومساجد وكنائس، وهكذا عم الإفساد في الأرض، بكل ما تحمله الكلمة من معان، قطع طرق وتجريفها وضرب البنيات الأساسية لمرافق المياه والكهرباء والطاقة والاتصالات... جل هذا تحت سمع وبصر المجتمع الدولي العاجز عن وقف الإبادة الجماعية لشعب غزة، وترك الجيوش الجرارة الإسرائيلية المدعومة بجل إمكانات تكنولوجيا التسليح المطور تقنيا، تعيث في الأرض فسادا تقتل النساء والأطفال والشيوخ في مستودعات منامهم، وتتعدى على أطباء وإدارات المشافي والمدارس بحجة ملاحقة حماس، ففي كل موقع يحتمل تواجد فرد حماسي فيه، ليس هناك ما يمنع من الفتك الجوي أو البري أو البحري بالموقع... ومن غير المهم أن يصاب البشر قتلا أو جرحا... هكذا كانت الاستراتيجية الحربية الصهيونية.

معضلة محاكمة المجلس العسكري

تمثل الصور عبر البث المباشر في عصرنا التقاني أهم وثائق إثبات الإدانة في الجرائم الجنائية الدولية، ويدعمها التسجيلات لكل مكتوب أو مسموع من تقارير وتصريحات وبكل وضوح ارتكب مجلس الحرب الإسرائيلي ثلاثة نماذج تجريمية: أولها: العدوان المسلح واحتلال غزة، وثانيها: جرائم الحرب ضد المدنيين ومحاولات تهجيرهم بالقوة خارج أراضيهم واستخدام الأسلحة الممنوعة في الحروب، وثالثها جرائم ضد الإنسانية بإبادة الجنس البشري من خلال التصفية الجماعية لسكان غزة.

إن الحرب التي شنها الصهاينة ضد قطاع غزة، تستوجب مساءلة مجلس الحرب الذي يضم مسؤولين سياسيين وقادة عسكريين، والقضاء المختص بتقرير هذه المسؤولية يتمثل في «المحكمة الجنائية الدولية» باتباع المدعي ما حدده النظام الأساسي لها... تلك المؤسسة القضائية التي أنشئت بموجب معاهدة روما لعام ١٩٩٨م، وهي محكمة دائمة غير مؤقتة تختص بالتحقيق والمحاكمة لمرتكبي الجرائم الدولية والتي من أشدها جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجرائم العدوان. ويجري تحريك الدعوى من قبل الدولة المجني عليها والمفترض عضويتها بمعاهدة روما التي أسست نظام هذه المحكمة. والأمر كذلك فإنه ما من سبيل لإقامة الدعوى الجنائية عن الجرائم الدولية التي ارتكبها العدو الصهيوني ضد الفلسطينيين، والسبب واضح وهو عدم وجود كيان الشخص الدولي الذي يتقدم بالدعوى... على أن العرف الدولي يمنح مجلس الأمن حق التدخل بإقامة الدعوى..... وهذا بالقطع لن يرتضيه أصحاب «الفيتو» وهم الدول الخمس: أميركا وروسيا وإنجلترا وفرنسا والصين، فيكفي اعتراض عضو لينفرط العقد، وليفلت قادة العدو الصهيوني من العقوبات الدولية، ولا ننسى التذكير بدور الحقوقيين العرب للعمل على علاج النقص التشريعي من خلال طرح هذا الموضوع في المنتديات الدولية المختصة.

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



التكافل الاجتماعي.. أساس المجتمعات المزدهرة

تنمو المجتمعات وتزدهر بنشر القيم الإيجابية بين صفوف أفرادها. وكلما كان ثمة حرص على تعزيز القيم الإنسانية العالية التي تدفع إلى التعاون والعطاء والرحمة والعدل فإن ذلك يقود إلى تحقيق التنمية والنهضة الشاملة ويساهم في تحقيق الاستقرار والتضامن وتقوية الروابط الاجتماعية وبناء مجتمع متوازن.

ويعتبر التكافل الاجتماعي أحد القيم الأساسية في المجتمعات الذي يعكس روح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع. ويعد أساسا هاما لبناء مجتمع مترابط ومزدهر إذ يشير إلى المساعدة المتبادلة والدعم الذي يقدمه الأفراد لبعضهم البعض في الأوقات الصعبة وأيضا في تعزيز الرفاهية والتقدم الشامل للمجتمع بأكمله.

وتكمن أهمية التكافل الاجتماعي في أنه يساهم في بناء الروابط الاجتماعية إذ يعزز العلاقات القوية والمتينة بين الأفراد ويسهل عملية التواصل والتعارف وهو ما من شأنه أن يعود بالنفع والفائدة على المجتمع.

ويعمل التكافل الاجتماعي على تعزيز الاستقرار والتوازن في المجتمع إذ يعطي الأفراد شعورا بالانتماء والأمان والاهتمام ببعضهم البعض، مما يقلل من الاضطرابات الاجتماعية ويعزز السلم والسلام.

ويلعب التكافل الاجتماعي دورا حيويا في تقديم الدعم والمساعدة للفئات الضعيفة والمحتاجة كالفقراء والمرضى والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة وهو ما شأنه أن يساهم في تحسين جودة حياتهم وتوفير الفرص المتساوية للجميع.

ويعزز التكافل الاجتماعي التنمية المجتمعية المستدامة إذ يشجع على المشاريع المشتركة والتعاون في بناء البنية التحتية للمجتمع وتنمية الموارد الاقتصادية والاجتماعية.

ويؤثر التكافل الاجتماعي إيجابيا على الصحة النفسية للأفراد كونه يوفر الدعم والاجتماعي والنفسي لكل فئات المجتمع المختلفة ما يجعلها لا تشعر بالغربة والضعف أمام ضغوطات الحياة وتقلبات الزمن.

ولاشك أن التكافل الاجتماعي يعد أحد العوامل الرئيسية لتعزيز المجتمعات المزدهرة والمستدامة ويسهم في بناء الروابط القوية ويوفر الاستقرار الاجتماعي بدعمه للفئات المحتاجة والضعيفة فضلا عن تعزيز الوعي بالقضايا الاجتماعية والصحية المختلفة، لذلك يجب العمل على تعزيز التكافل الاجتماعي وتشجيع التعاون والتضامن في مجتمعاتنا لتحقيق النهضة والتنمية وبناء مجتمع أفضل للجميع.



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

طرق تعزيز التكافل الاجتماعي

لا تكمن أهمية التكافل الاجتماعي في كونه فقط يسهم في بناء العلاقات القوية والصحية بين أفراد المجتمع، إنما أيضا لأنه يمثل إحدى أهم ركائز التنمية والرفاهية. فعندما يتحقق التعاون والتشارك بين أفراد المجتمع الواحد وتتوفر الرعاية والدعم والحماية لكل الفئات المختلفة فإن ذلك يؤدي إلى تعزيز الانتماء والاندماج الاجتماعي، وتزدهر عملية التنمية والنمو الاقتصادي؛ ما يسهم في بناء بيئة صحية ومستقرة لجميع الأفراد.

ولا شك أن هناك الكثير من الطرق التي يمكن استخدامها لتعزيز روح التكافل والتعاون في المجتمعات والمساهمة في تحقيق الازدهار المستدام وتقليل الفجوات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

وتلعب عملية التوعية والتثقيف دورا مهما في إبراز أهمية التكافل الاجتماعي وتأثيره الإيجابي على المجتمع، من خلال تنظيم الحملات الإعلامية والندوات التعريفية والفعاليات المختلفة التي تساهم في التوعية بقيمة التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد.

وتوفر الفعاليات الاجتماعية من محاضرات وندوات ومهرجانات وأنشطة مختلفة فرصة للتواصل والتعارف بين الأفراد؛ ما يؤدي إلى تعزيز الروابط الاجتماعية.

ويعتبر التطوع واحدا من أهم وسائل تعزيز روح التكافل إذ يتيح للأفراد على اختلاف فئاتهم المشاركة في الأنشطة التطوعية المختلفة. إضافة إلى تشجيع التعاون والشراكة في تنفيذ المشاريع المجتمعية.

وتلعب مؤسسات المجتمع المدني وجمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية دورا مهما في عملية التكافل الاجتماعي من خلال ما تقوم به من أدوار مختلفة في مساعدة المحتاجين والأسر الضعيفة ودعم الفئات المتضررة والمساهمة في عملية التوعية ونشر القيم الإيجابية والأعمال الخيرية وتنظيم الفعاليات والأعمال التطوعية والحملات الخيرية التي تستهدف تقديم العون والمساعدة للمحتاجين.

وتوجد العديد من المشاريع التي يمكن القيام بها في إطار نشر قيم التكافل الاجتماعي والمساهمة في أعمال مجتمعية مثل حملات تنظيف البيئة التي يمكن تنفيذها في الشواطئ والمتنزهات، والمناطق العامة بمشاركة كل الفئات الاجتماعية وطلبة المدارس لاسيما أن آثارها كبيرة في تحسين المظهر الجمالي العام وحماية البيئة المحيطة، وفي غرس قيمة التعاون والعمل المشترك في نفوس أفراد المجتمع.

وتعتبر حملات الدعم الغذائي وتوزيع السلال الغذائية للمحتاجين والأسر المتضررة من أهم مشاريع التكافل الاجتماعي التي يحرص على القيام بها الكثير من أفراد المجتمع حرصا على مساعدة الغير وتوفير الحياة الكريمة لهم.

ولا شك أن تعزيز روح التكافل والتعاون في المجتمع يتطلب جهودا مستدامة ومستمرة من الأفراد والمؤسسات على حد سواء لنشر قيمة التكافل وأهميته وآثاره الإيجابية المختلفة.

ريم سعيد
كاتبة سورية



التكافل محليا وعالميا

التكافل الاجتماعي مظهر مِن مظاهر الرقي الإنساني لأي مجتمع ودعامة أمان لكل فرد في المجتمع، ولطالما حض ديننا الإسلامي على هذه الظاهرة الحضارية وشجع كل فرد أن يكون حجر أساس في ترسيخ مبادئها وتقوية أواصرها، والتاريخ الإسلامي زاخر بقصص كثيرة ضرب فيها المسلمون أروع الأمثلة للتكافل والتعاضد، كما في هجرة المسلمين إلى مكة عندما قاسم الأنصار ما امتلكوه من دور وأملاك وأموال مع المهاجرين فكان هذا العطاء بمثابة تأمين على الحياة تحت مظلة الإسلام، وفي وقتنا الحالي نرى كثيراً من الجمعيات الخيرية في الكويت تسعى نحو تحقيق التكافل الاجتماعي من رعاية الفقراء والمحتاجين وتأمين الملبس والمسكن والطعام -كما في موائد الرحمن في رمضان- وذلك ليس في الكويت فحسب؛ بل في أي بلد إسلامي باعتبار أن الإسلام هو وطن جميع من يعيش فيه حتى من غير المسلمين.

عدا عن الاهتمام بالمسنين وتأمين الرعاية اللازمة من دواء ورعاية صحية من خلال الخدمة التي أطلقتها وزارة الشؤون الاجتماعية في منازلهم، أو من خلال الاهتمام بدور رعاية المسنين والعمل على تطويرها وتخصيص أفضل الكفاءات للإشراف عليها وبذلك يطمئن كل فرد أن يد المجتمع ترعاه وتحيطه بالأمان.

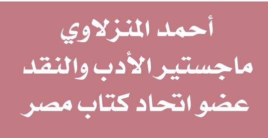
وعلى الصعيد الخليجي عرضت دراسة في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية دور صندوق التكافل الاجتماعي والالتزام بمعايير المسؤولية المجتمعية عرضت من خلالها تجارب عربية ومحلية للتأكيد على الدور التنموي لصندوق التكافل الاجتماعي، وتطور دور التكافل الاجتماعي وبرز في أبهى حلله من خلال إنشاء وزارة للسعادة في الإمارات العربية المتحدة، وتشكيل هيئة السعادة في المملكة العربية السعودية.

وعلى الصعيد الغربي جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٤٨ عن أن الرعاية الاجتماعية حقاً من حقوق الإنسان.

فلكل فرد الحق في حياة آمنة اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً مما يحفظ كرامته وإنسانيته.

فبدأ التكافل الاجتماعي في أول أشكاله بحماية العمال من بعض المخاطر المهنية وخلال تأديتهم لعملهم بما يسمى (إصابة عمل) وجاء ذلك استجابة للنضال المستمر للطبقة العمالية، بعدها بدأت الحركة النسائية بالمطالبة بالتعويضات في فترة انقطاعهن عن العمل بسبب حمل أو رضاعة أو ولادة أو رعاية أطفال، بعدها تطورت أشكال التكافل الاجتماعي في أوربا التي جاءت كتعويض عن مخلفات الحروب ولتحقق مبدأ الرفاهية والسعادة لكل أفراد المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر




نموذج التكافل العظيم

حرص الإسلام على بناء مجتمع قوي قادر على مواجهة التحديات والأزمات المختلفة، مجتمع حضاري راق، يرحم القوي فيه الضعيف، ويعطف الغني على الفقير، ويعطي القادر ذا الحاجة، مجتمع أخلاقي متقارب متحاب متعاون على الخير وفعل المعروف؛ فجاء بمنهج قويم في بناء المجتمع البشري كله، وجعل كل فرد فيه متعاونا مع غيره على الخير العام، مغيثا له حال الحاجة والاضطرار.

وقد تواترت نصوص القرآن والسنة تحث على التكافل والإعانة وهي كثيرة تستعصي على الحصر في تلك الكلمات، لكن أساسها الفكري والإيماني، ما رواه النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1]. هذا أدق تصوير لحال المؤمنين حقا بعضهم البعض. جسد واحد، يتألم لشكوى أقل عضو فيه، بل لزيادة التأكيد على هذا المعنى شبه النبي ﷺ تلك العلاقة بالبناء المتماسك، فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» ثم شبك بين أصابعه.[2]، والتشبيك بين الأصابع مزيد بيان لوجه التشبيه، أي: يشد بعضهم بعضا مثل هذا الشد[3]، ومعلوم أن البنيان كما يشد بعضه بعضا، قد يهدم بعضه بعضا؛ فإنه إن ضعف بعض البناء يؤثر ويضعف بقيته، ولا يبقى للجانب القوي نفع إن تهدم الجانب الضعيف، وكذلك المسلم مع أخيه إن ترك أخاه يضعف ويسقط، لا تبقى له قيمة في الحياة.

لذلك أولى الإسلام الطبقات الضعيفة في المجتمع اهتماما خاصا، فشرع لهم من الأحكام والوسائل ما يكفل العمل الملائم لكل عاطل، والأجر العادل لكل عامل، والطعام الكافي لكل جائع، والعلاج الكافي لكل مريض، والكساء المناسب لكل عريان، والكفاية التامة لكل محتاج، وتشمل هذه الكفاية المطعم والملبس والمسكن، وسائر ما لا بد له منه على ما يليق بحاله بغير إسراف ولا إقتار لنفس الشخص، ولمن هو في نفقته.

ولعل أعظم نموذج مر بالمسلمين هذا الذي يشيد به النبي ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»[4].

والأشعريون قبيلة يمنية ينسب إليها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري وعمه الصحابي أبو عامر الأشعري، كانت عادة هؤلاء إذا فني زادهم أو قل طعامهم، أن يأتي كل فرد منهم أو أسرة بطعامهم، سواء كان كثيرا أو قليلا وسواء كان من أزكى الطعام أو من وضيعه، فيجمعوا كل طعام القبيلة ويقسموه عليهم كلهم بالسوية. نموذج فريد راق في التكافل، لذلك نسبهم النبي ﷺ إلى نفسه فقال: «فهم مني وأنا منهم»، وذلك غاية الشرف. ورغم عظمة هذا الفعل، فهو لا يحتاج إلى كثير مشقة أو عناء، وكل مسلم يستطيع أن يفعله، فيستطيع أن يخرج ما في بيته مع ما في بيت جاره يقتسم هذا مع ذاك، ويأكل هذا طعام الآخر، فيكثر الطعام القليل، ويزكو منه الوضيع، ويجبر خاطر المسكين والفقير، ويتواضع الغني ويحمد نعمة الله عليه، لذلك بوب البخاري لهذا الحديث بباب: الشركة في الطعام والنهد والعروض. وكأنه أراد أن يجعله قانونا بين المسلمين، قال ﷺ: «كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه»[5].

الهوامش

١- رواه البخاري (٥٦٦٥)، ومسلم واللفظ له (٢٥٨٦).

٢- رواه البخاري بلفظه (٥٦٨٠)، ومسلم (٢٥٨٥).

٣- انظر: فتح الباري ١٠/ ٤٥٠.

٤- رواه البخاري (٢٣٥٤)، ومسلم (٢٥٠٠).

٥- رواه البخاري في الأدب المفرد، حسنه الألباني لغيره.

جاسم الجاسم
صحفي



التكافل الاجتماعي في الإسلام

لا يقتصر التكافل الاجتماعي في الإسلام على ضمان الأمور الحياتية وتقديم العون والمساعدة للمحتاجين والفقراء، إنما يتعلق بسلوك اجتماعي وتربية وتكوين شخصية الفرد من خلال تعزيز القيم والمبادئ التي يحملها مفهوم التكافل.

ويعكس نظام التكافل الاجتماعي المفهوم الحقيقي للإسلام الذي غايته بناء مجتمع عادل ومتوازن ومستقر يعيش فيه الناس آمنين ومطمئنين، متوفرة لهم أسباب الراحة والعيش الكريم من خلال التعاون والتعاضد بين أفراد المجتمع الواحد.

ويعتبر التكافل الاجتماعي إحدى القيم الأساسية في الإسلام التي يجب الحرص على تعزيزها ونشرها بين أفراد المجتمع ليقوم كل فرد بواجبه في دعم ومساعدة الآخرين من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية.

واهتم المجتمع الإسلامي في التكافل الاجتماعي باعتباره إحدى الركائز الأساسية للدين انطلاقا من السعي إلى بناء مجتمع يسوده التكافل والتعاون والاهتمام في الآخرين.

وتمثل فريضة الزكاة إحدى أهم صور التكافل الاجتماعي في الإسلام، كونها مالا يدفعه الغني من ثروته المالية إلى الفقراء والمحتاجين.

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من الآيات والأحاديث التي بينت أهمية التكافل وحضت على التعاون والتراحم بين أفراد المجتمع الواحد.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦).

وجاء في السنة النبوية الشريفة الكثير من الأحاديث عن فضل التكافل الاجتماعي وأهميته، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله ﷺ: من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له. قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. صحيح مسلم (١٧٢٨).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». صحيح الجامع أخرجه البخاري (١٣) واللفظ له، ومسلم (٤٥)

وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». (صحيح مسلم ٢٥٨٦).

حسن عباس
محرر صحفي



الصحافة والوعي الإسلامي.. جسور من التفاهم والتسامح

يأتي اليوم العالمي لحرية الصحافة في الثالث من مايو كفرصة للاحتفال بدور الصحافة في تعزيز المجتمعات المفتوحة والديمقراطية. فالصحافة ليست مجرد مهنة، بل ركيزة أساسية في بناء مجتمع يستند إلى الشفافية والحقيقة.

في هذا السياق، يتجلى دور الصحافة في دعم النقاش العام، ورصد الفساد، وحماية حقوق الإنسان.

ويشهد المشهد الصحفي في الكويت تنوعا ونشاطا ملحوظين، حيث يعمل الصحافيون على تغطية مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل مستقل، مما يسهم هذا التنوع في إثراء الحوار العام وتعزيز فهم المواطنين للقضايا التي تهمهم.

ومع ازدياد أهمية الصحافة الرقمية، يتطلب دعم الصحافة في الكويت تعزيز البنية التحتية الرقمية وتطوير مهارات الصحافيين في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة.

ومن بين وسائل الإعلام التي تسهم في تعزيز الوعي والحوار العام في الكويت تبرز مجلة «الوعي الإسلامي» كوسيلة متميزة لتعزيز الحوار والوعي الثقافي. وتعمل المجلة من خلال مقالاتها وتحليلاتها في توجيه الأفكار والمفاهيم الإسلامية وتعزيز القيم الإنسانية السامية بطريقة معاصرة ومتوازنة، مما يسهم في نشر الوعي والمعرفة بين القراء.

وبفضل مساهمتها في تقديم المحتوى الثقافي والديني المتنوع، تعد «الوعي الإسلامي» جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الإعلامية الكويتية. حيث يقدم الكتاب والمحررون في المجلة مقالات متنوعة ونقاشات ودراسات ثرية تلقي الضوء على القضايا الإيمانية والتربوية والتاريخية والثقافية، وتشجع على التفكير النقدي والتبادل الثقافي.

وبفضل التواصل الدائم مع القراء والمجتمع، تعمل المجلة على بناء جسور من الفهم والتسامح بين الأفراد والثقافات في المجتمع الكويتي، وتعزيز الفهم الصحيح للدين الإسلامي ونشر رسالته السمحة والسلمية في مواجهة التطرف والتعصب.

وختاما؛ نؤكد على أهمية الصحافة كأداة حيوية في تعزيز الوعي وتعزيز الحوار العام، كونها تلعب دورًا حاسمًا في نقل المعلومات وتوجيه الانتباه إلى القضايا المهمة في المجتمع.

علاء عبد الفتاح
صحافي

«الوعي الإسلامي» زارته استذكارا للماضي الأصيل وقيمه النبيلة

قاعة التراث بمتحف الكويت الوطني



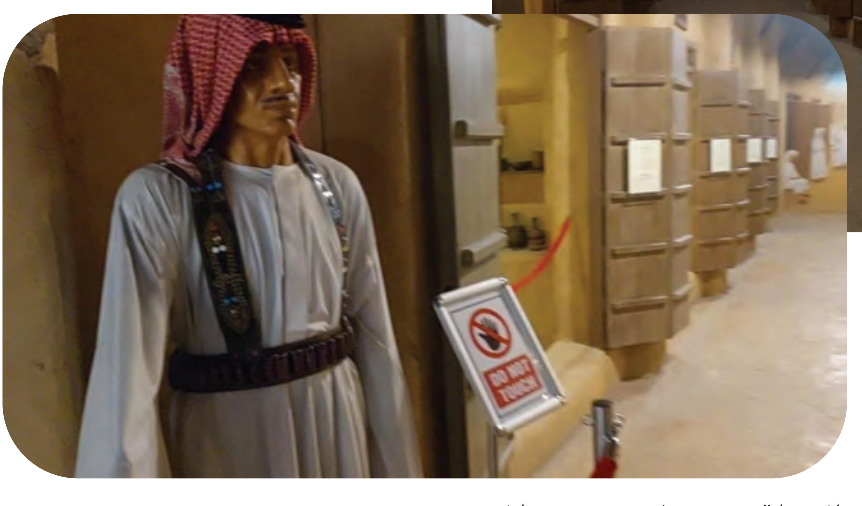
بعد فترة ليست بالقصيرة أعاد متحف الكويت الوطني فتح قاعة التراث للزائرين.. «الوعي الإسلامي» اتجهت إلى المتحف ورصدت القفزة التقنية المحمودة التي أضيفت إلى غرف القاعة ومنها على سبيل المثال التأثيرات الصوتية المناسبة لكل دكان أو غرفة أو ورشة عمل.

في البداية تجدر الإشارة إلى أن موظفي الاستقبال أنفسهم قد طرأ عليهم طارىء لم يكن في السابق ملحوظا وهو التعامل مع الجمهور بأريحية واحترافية، في الوقت نفسه فهنا تلمس البشاشة في وجه المستقبلين منذ اللحظة الأولى ثم حسن التوجيه بعد تدوين بيانات البطاقة المدنية في سجل الزوار.

بعد مرورك بالقاعة الرئيسية في المتحف حيث الأواني والفخار والعملات الأثرية التي غالبا ما تم اكتشافها في جزيرة فيلكا تجد المنعطف يسارا إلى الباحة الداخلية، ومنها إلى قاعة التراث.. هناك الإضاءة الخافتة المدروسة وكأننا في فيلم سينمائي وهناك الإضاءة المركزة

على اللوحات الإرشادية باللغتين العربية والإنجليزية مفسرة ما ستراه في هذه الغرفة أو تلك.

فالدكاكين القديمة بنماذجها وبضاعتها المجسمة تعيد لك صور الحياة في الكويت قديما مع رائحة عبق التاريخ وقيم الأصالة فهنا وفور عبورك لحارس السوق (الناطور) دكان البزاز «سوق اليهود» والبزاز هو بائع «البز» أو «الخام» كما يطلق على القماش محلياً. ويعتبر سوق خليل القطان -أو سوق اليهود كما كان يطلق عليه وفق اللافتة التوضيحية الموجودة على جدران الدكان بالمتحف- من أهم أماكن بيع القماش في الكويت، وسمي بسوق اليهود لأن أكثر الباعة فيه كانوا من اليهود، ويستورد التجار القماش في صناديق خشبية كبيرة ملفوفة على شكل ربطات، ويقوم البزاز ببيع الأقمشة النسائية والرجالية صيفية أو شتوية حسب الطلب، وكانت الأقمشة في الماضي تستورد من الهند بما فيها تلك المصنوعة في أوروبا، ويشتري البزازون القماش من تجار الجملة ويبيعونه في محلاتهم «بالوار» أي الياردة وهي القياس الذي كان سائداً في الكويت إلى منتصف الستينات تقريبا عندما استبدل بالمتر، كان ذلك بالدكان رقم ثلاثة، أما رقم أربعة فكان مخصصا للأواني المنزلية أو البرجوتة ويقال البرشوتة وهي كلمة هندية في الأصل تعني السلع المتنوعة، والسلع المنزلية المختلفة كالصحون بأنواعها والغواري والملال والاستكانات والملاعق والسكاكين والمصابيح، ويشتري صاحب دكان البرجوته هذه المواد من مستورديها من التجار الذين يجلبونها من الهند بواسطة الأبوام ويقوم ببيعها بنسبة بسيطة من الربح وكانت محلات البرجوته منتشرة في مختلف أسواق الكويت لارتفاع الطلب على البضائع المباعة بها، ولايكاد يخلو سوق منها تقريباً.



سنمر على بقية الدكاكين سريعا، ويستوقفنا غرف المعيشة وغرفة العروس التقليدية بجهازها القديم، ثم نموذج ضخم لسفن الصيد أثناء صناعتها، وهنا نتذكر صالة الصيد وقواربه التي مررنا عليها فور عبورنا موظفة الاستقبال ولافتة مكتوب عليها الورجية وهي من السفن البدائية التي صنعها الكويتيون لصيد الأسماك والتي على الرغم من بساطة صنعها ورخص المواد التي تصنع منها فهي عملية لا تخلو من الجمال، وتصنع الورجية من جريد سعف النخل وتُربط بواسطة الحبال بعد أن يترك في جوفها أطراف سعف النخيل «الكرب»، كما تجهز بمجدافين وأحيانا بصار يرفع عليه شراع صغير.

تضيق العبارة وتتسع الرؤية لكل هذا الجمال وكل هذه التفاصيل التي رصدتها «الوعي الإسلامي» ولا تبقى سوى دعوة مفتوحة لزيارة مجانية لهذا الصرح الوطني العملاق.

نجلاء السيد
باحثة تربوية



الزنداني
عالم جليل في ذمة الله

فقدت الأمة الإسلامية عالما جليلا من علمائها وقد خيم الحزن على الوسط اليمني و العالم العربي والإسلامي، بعد رحيل الشيخ والداعية رئيس هيئة علماء اليمن عبدالمجيد بن عزيز الزنداني، الذي وافته المنية، قبل أيام، في إسطنبول، عن عمر ناهز ٨٢ عاما، بعد مسيرة سياسية وعلمية حافلة. واحتلت صور الزنداني وكلمات الرثاء، التي قدمها الدعاة على مستوى اليمن و العالمين العربي والإسلامي، في مواقع التواصل الاجتماعي. و يعد الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس هيئة علماء اليمن، أحد أبرز الدعاة والمشايخ وعلماء الدين المؤثرين في اليمن، منذ عقود مضت، وله شعبية جارفة في مختلف المحافظات اليمنية.

والشيخ عبدالمجيد الزنداني شخصية سياسية وتربوية واجتماعية وقائداً وطنياً كبيراً عرفه الشعب اليمني إلى جانبه حاملا لقضاياه ومدافعا عن مكتسباته وحقوقه.

وقالت أسرة الشيخ، في بيان، «ببالغ الحزن والأسى وبقلوب راضية بقضاء الله وقدره، ننعى وفاة والدنا الشيخ العلامة عبد المجيد بن عزيز الزنداني، الذي توفاه الله عز وجل إليه يومنا هذا الاثنين».

وتوالت بيانات النعي والتعزية في وفاة الشيخ الزنداني، رئيس هيئة علماء اليمن سابقا، من جانب العلماء والسياسيين والإعلاميين.

وقال الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، عبر منصة إكس، إنه «يعزي الأمة الإسلامية في وفاة الشيخ العلامة عبد المجيد الزنداني، عضو الاتحاد، والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة».

كما نعت هيئة علماء فلسطين الشيخ الزنداني الذي وصفته بأنه «قامة شامخة من قامات العلم والدعوة في الأمة الإسلامية، مؤسس جامعة الإيمان في اليمن، ومؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأحد رموز العمل الإسلامي في اليمن الشقيق والعالم الإسلامي».

وقالت إنه «لبّى نداء ربه تعالى عقب حياة حافلة قضاها في الدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم وتربية الأجيال والذود عن الحرمات والمقدسات وخدمة قضايا الأمة، وفي القلب منها قضية فلسطين والقدس».



عمرو طه
قاص مصري

لا تصالح ولو منحوك الذهب
أتُرى حين أفقأُ عينيك.. ثم أثبت جوهرتين مكانهما.. هل ترى؟
هي أشياء لا تُشترى.

أمل دنقل

إن العلاقات لا تتأثر بالأشياء التي تُـقـال، إنها تتأثر بالأشياء التي لا تقال.

جبران خليل جبران

لا تدخل حياة من لا يحتاجك، ولا تفرض نفسك على من يرفضك، أن ترحل متألمًا شامخًا خيرًا من أن تبقى مستمتعًا ذليلًا.

نجيب محفوظ

يتعين على شخصية الإنسان أن تكون متينة كالصخرة، لأن كل شيء يبنى عليها.

إيفان تورجينيف

لولا الكتب التي قرأناها، لكُنا أسوأ مما نحن عليه، ولكُنا أكثر امتثالًا وأقل قلقًا وتمردًا.

ماريو بارغاس يوسا

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٠)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الكلاباذي)

١- أبو إسحاق الكلاباذي (ت: ٣٤٠هـ):

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكلاباذي.
من أبرز مصنفاته: (شرف الفقر على الغنى)[1].

٢- أبو بكر الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ):

هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الكلاباذي، من حفاظ الحديث.
من أبرز مصنفاته: (بحر الفوائد) ويعرف بمعاني الاخبار، جمع فيه: (٥٩٢) حديثا، و(التعرف لمذهب أهل التصوف)، و(أربعون حديثا)، و(الأشفاع والأوتار)[2].

٣- الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ):

هو أبو نصر أحمد بن محمد



بن الحسين البخاري الكلاباذي، نسبته إلى (كلاباذ) محلة في بخارى.

ولد سنة (٣٢٣هـ)، ورحل في طلب الحديث، من أبرز مصنفاته: (الإرشاد في معرفة رجال البخاري)، توفي في جمادى الآخرة[٣].

٤- أبو العلاء الكلاباذي (ت: ٧٠٠هـ):

هو شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبي بكر علي بن أبي العلاء البخاري الكلاباذي، فرضي، من المفتين العلماء بالحديث.

ولد سنة: (٦٤٤هـ) وتعلم ببخارى وبغداد والشام ومصر.

من أبرز مصنفاته: (ضوء السراج) في شرح الفرائض السراجية، ومختصره (المنهاج المنتخب من ضوء السراج)، و(مشتبه النسبة في أسماء الرجال)، و(معجم الشيوخ) توفي بماردين[٤].

المتفق والمفترق في اسم (البهوتي):

١- منصور البهوتي (ت: ١٠٥١هـ):

هو منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي، شيخ الحنابلة بمصر في عصره.

ولد سنة: (١٠٠٠هـ).

من أبرز مصنفاته: (الروض المربع شرح زاد المستقنع)، و(كشاف القناع عن متن الإقناع)، و(دقائق أولي النهى لشرح المنتهى)، و(إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى)، و(المنح الشافية في شرح نظم المفردات للمقدسي)، و(عمدة الطالب لنيل المآرب)، توفي بمصر[٥].

٢- أبو الهدى البهوتي (ت: ١١٢١هـ):

هو أبو الهدى صالح بن حسن بن أحمد البهوتي الحنبلي المصري، فرضي، أزهري. والبهوتي نسبة إلى (بهوت) بالغربية بمصر.

ولد بالقاهرة، من أبرز مصنفاته: (عمدة الفارض) ألفية في الفرائض، و(منظومة وسيلة الراغب)، و(نظم الكافي)، وتعليقات وحواش. توفي بالقاهرة[٦].

٣- محمد البهوتي (ت بعد: ١٣١٠هـ):

هو محمد بن محمد بن محمد البهوتي الشافعي المصري، فقيه.

من أبرز مصنفاته: (المطالب المهمات في أحكام العبادات)، و(فتح الإغلاق في أحكام الطلاق) كلاهما في فقه الشافعية[٧].

الهوامش

١- انظر: معجم المؤلفين (١٠٥/١).

٢- انظر: الأعلام للزركلي (٢٩٥/٥) ومعجم المؤلفين (٢١٢/٨) (٢٢٢/٨).

٣- انظر: الأعلام للزركلي (٢١٠/١) ومعجم المؤلفين (٩٥/٢).

٤- انظر: الأعلام للزركلي (١٦٦/٧) ومعجم المؤلفين (١٥٥/١٢).

٥- انظر: الأعلام للزركلي (٣٠٧/٧) ومعجم المؤلفين (٢٢/١٣).

٦- انظر: الأعلام للزركلي (١٩٠/٣) ومعجم المؤلفين (٥/٥).

٧- انظر: الأعلام للزركلي (٧٥/٧).



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

الدكتور الفيلسوف
سليمان دنيا

■ توسل في حياته نهجا قل نظيره؛ علما وعملا، وأفنى عمره حارسا لثغرات عظيمة في مجتمعه، مرشدا إياه بحكمة ونظر بعيد إلى رؤية حضارية واسعة وآفاق إيمانية مؤثرة ولحمة جامعة.

■ منفتح على الأفكار المعاصرة التي لا تصطدم بعقيدة الإسلام ولا بنصوص الكتاب وصحيح السنة، مع الالتزام الواضح بأخلاق الإسلام وسلوكياته، وواجب المسلم نحو عقيدته ومجتمعه وعدم التفريط بمقتضيات الإخوة الإسلامية والتكافل الاجتماعي.

■ رائد لإسلام يتفاعل مع المكان والزمان، إسلام يعطي بثقة ما عنده في الدين والسياسة والفكر والمجتمع، إسلام لا يستسلم انبهارا بما عند الآخرين، أو يتوارى منهم خوفا وانغلاقا وارتدادا.. إنه الشيخ الدكتور الفيلسوف المفكر الإسلامي سليمان دنيا.

المولد والنشأة والتعليم

■ في ١٨ فبراير من عام ١٩١٠م، وفي قرية «سدود» التابعة لمركز منوف بمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، ولد سليمان سيد أحمد دنيا.

■ التحق بكتاب القرية في سن صغيرة فتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وحفظ القرآن الكريم، بعدها التحق بالأزهر الشريف، حتى تخرج في كلية أصول الدين قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر.

■ في عام ١٩٣٨م، حصل على الشهادة العالية، ثم واصل دراساته العليا وحصل على الشهادة العالية من درجة أستاذ عام ١٩٤٥م.

■ بعدها بخمس سنوات (١٩٥٠م) سافر إلى إنجلترا مبعوثا من الأزهر لدراسة الفلسفة، ثم عاد إلى مصر.

حياته العملية

■ بعد عودته من إنجلترا، انتدب للعمل بالمؤتمر الإسلامي بالقاهرة، وعمل مدرسا بكلية أصول الدين، وتدرج في سلك التدريس إلى أن صار أستاذا ورئيسا لقسم العقيدة والفلسفة ووكيلا لكلية أصول الدين.

■ في الستينيات والسبعينيات أعير للتدريس في العديد من جامعات الدول العربية.. كما عمل لبضع سنوات مديرا للمركز الإسلامي في نيويورك.

إنتاجه العلمي

■ انقسمت مؤلفات دنيا العلمية إلى قسمين: كتب حققها، وأخرى ألفها.. وكانت شهرته في التحقيق أكثر منها في التأليف، ومن أشهر تحقيقاته «تهافت الفلاسفة» للغزالي، «تهافت التهافت» لابن رشد، «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا، «حاشية الشيخ محمد عبده على العقائد العضدية».

■ أما أشهر مؤلفاته وأهمها فهي: «الحقيقة في نظر الغزالي»، «التفكير الفلسفي الإسلامي»، «بين الشيعة وأهل السنة» و«مراجعات في الفكر والثقافة».

إسهاماته مع «الوعي»

■ كان للأستاذ الدكتور الفيلسوف سليمان دنيا ٣ مشاركات مع مجلة «الوعي الإسلامي» جاءت تحت عناوين: «حول مقال الأحكام الإسلامية» (ع:٦٦)، «الإفتاء والقضاء» (ع:١١٣)، «حول غناء المرأة» (ع:١٣٨).

وفاته

■ توفي الدكتور سليمان -رحمه الله تعالى- عام ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ بالقاهرة، بعد أن أثرى الثقافة الإسلامية بفكره المستنير وآرائه المعتدلة.

المصادر

- كتاب «الكشاف» (ج١)، مجلة «الوعي الإسلامي».
- عدة مواقع إلكترونية مصرية.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



ياسين محمد كتاني
باحث شرعي



موسوعة صناعة الحلال

ويأتي كتاب: «موسوعة صناعة الحلال» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بموسوعة صناعة الحلال

وهي موسوعة من إصدارات (إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت) تقع في (٣) مجلدات، استغرق العمل عليها ثلاثة أعوام، تحوي فتاوى علماء الأمة على مدى ثلاثة عشر قرنا، فهي تجمع بين فتاوى العلماء قديما وحديثا، وقد قام بإعدادها وجمعها وترتيبها: وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بالوزارة.

أهمية موسوعة صناعة الحلال

تعد هذه الموسوعة الأولى من نوعها التي تعالج قضايا صناعة الحلال بشكل شامل من خلال أحد عشر جانبا، فيما يتعلق بشؤون حياتهم من الطعام والشراب والدواء والكساء وغيرها، فهي تلبي حاجة المسلمين وتجيب عن مئات المسائل الغامضة فيما يتعلق بصناعة الحلال، وقد انتفع بها المسلمون في بلاد الإسلام وفي بلاد الإسلام وفي غير بلاد الإسلام، كما أنها تحقق مرجعية شرعية في حياة المسلمين، وهي بهذا تعد إضافة نوعية للمكتبة الإسلامية عامة، والمكتبة الفقهية خاصة.

محتوى العام للموسوعة

تتكون هذه الموسوعة من مقدمة علمية وأحد عشر بابا مرتبة ترتيبا فقهيا.

فقد اشتملت المقدمة على أهمية الموسوعة ومنهج العمل فيها وخطته، كما بينت عناية الإسلام بما يأكله الإنسان وما يشربه، كما اشتملت على بيان دور إدارة الإفتاء في الموسوعة، كما أوردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت صناعة الحلال، كما احتوت على بيان المصطلحات والألفاظ المهمة في صناعة الحلال.

أما الباب الأول فقد كان في فتاوى الأطعمة، والثاني: فتاوى الأشربة، والثالث: فتاوى التذكية، والرابع: فتاوى الآنية، والخامس: فتاوى الطهارة والنجاسة، والسادس: فتاوى في المخدرات والمفترات، والسابع: فتاوى في المواد المضافة، والثامن: فتاوى الطب والتداوي، والتاسع: فتاوى مستحضرات التجميل، والعاشر: فتاوى اللباس والزينة، والحادي عشر: فتاوى متفرقات.

منهج العمل في الموسوعة

تمثل منهج العمل في الموسوعة بجمع الفتاوى الصادرة عن علماء المذاهب الأربعة منذ القرن الثاني الهجري وما صدر عن دور وهيئات الفتوى الرسمية، وكذلك فتاوى العلماء المعتبرين من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، والقرارات والتوصيات الصادرة عن المجامع الفقهية المؤتمرات العلمية.

الوصف العالم للموسوعة

بلغ عدد صفحات الموسوعة: (١٢٦٣) صفحة، موزعة على المجلدات الثلاث.

وقد بلغ عدد إجمالي الفتاوى: (١٢٠٦) مسألة.

وقد بلغ عدد القواعد والضوابط الفقهية التي وردت في الموسوعة: (٨١) قاعدة.

وبلغ عدد المفتين (٥٧) مفتيا، (ما بين شخص وهيئة).

كما بلغ عدد المفردات الغريبة التي بينت معانيها: (١٤٨) مصطلح ومفردة.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة كاملة من هذه الموسوعة الماتعة القيمة النافعة، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب الفقه والفتاوى.

المصادر

موسوعة صناعة الحلال.

موسوعة صناعة الحلال: مقال منشور على موقع: https://islamonline.net

إعداد / تركي محمد النصر ❖

أكرم ولدك وأحسن أدبه

كان يقال: من أدب ابنه صغيرا؛ أرغم أنف عدوه.
وقال الحسن: (التعلم في الصغر كالنقش على الحجر).
وكان يقال: من أدب ابنه صغيرا؛ قرت به عينه كبيرا.
وقال لقمان: ضرب الوالد للولد كالماء للزرع.
وقال بعض الحكماء: لا أدب إلا بعقل، ولا عقل إلا بأدب.
وقال بعض الحكماء: تأدبوا، فإن كنتم ملوكا سدتم، وإن كنتم أوساطا رفعتم، وإن كنتم فقراء استغنيتم.
وقيل: اطلبوا الأدب فإنه عون على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في العزلة، وصلة في المجلس.
(انظر: أدب المجالسة وحمد اللسان، لابن عبدالبر: ص/١٠٥).

مداواة النفس

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: (العقل رفيق القلب، والطبع قرين النفس، فلا تقارب بين النفس والقلب، فرب جار جار.
اشددن أزر العقل بجبال التقى، ماء طبعك أجاج، وماء شرعك عذب، وقد مزج الابتلاء بينهما، نور العقل يضيء في ليل الطبع، فتتبين جادة الصواب للسالك، وزناد الفكر حين يوري يرى عواقب الأهوال.
إنما رد يوسف عقله، وحمل زليخا طبعها، ولا أقول لك: اقلع شجر الطبع من أرض الوضع، كيف يمكن وقد قال ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾، وإنما أقول لك: دم على المجاهدة في الجسم، وكلما نبعت عروق الهوى فاقطع، وكلما كل ما به تقطع فاشحذ).
(انظر: اللطائف، لابن الجوزي: ص/٩).

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: (آداب العالم في علمه: أن يتخلق بما حث الشرع عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الإمكان، فإن ما يحتاج إليه منها على الوجه المعتدل من القناعة لا يعد من الدنيا، وأقل درجات العالم أن يستقذر المعلق بالدنيا ولا يبالي بفواتها، لأنه أعلم الناس بخستها، وفتنتها، وسرعة زوالها، وكثرة عنائها، وقلة غنائها).
(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور: ص/٣).

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

من آداب العشرة

❖ حسن الظن: أي: حمل كلام الإخوان على أحسن الوجوه.
❖ حنث الوعد: أي: ألا يعدهم ويخالفهم، فإنه نفاق.
❖ صحبة الوقور: أي: صحبة من يستحيا منه؛ ليزجره ذلك عن المخالفات.
❖ مجانبة الحقد: أي: مجانبة الحقد، ولزوم الصفح، والعفو عن الإخوان.
❖ حفظ العهد: أي: ملازمة الأخوة، والمداومة عليها، وترك الملل.
❖ إقلال العتاب: أي: الإغضاء عن الصديق في بعض المكاره.
❖ ترك الاستخفاف: أي: معرفة كل واحد منهم ليكرم على قدره.
❖ ملازمة الصديق: أي: ألا تقطع صديقا بعد مصادقته، ولا ترده بعد قبول.
❖ قدسية الصداقة: أي: ألا يضيع صداقة صديق بعد ود، فإنها عزيزة.
❖ التواضع والتكبر: أي: التواضع للإخوان، وترك التكبر عليهم.
❖ الانبساط في النفس والمال: أي: الانبساط لإخوانه في النفس والمال، وألا يرى بينه وبينهم فرقا.
❖ بغض الدنيا: أي: التآلف مع الإخوان على بغض الدنيا، فإنه لا يقع بينهم المخالفة إلا بسببها.

(انظر: آداب العشرة، لبدر الدين الغزي: ص/٢٥-٥١)

الملوك والرعية

❖ إذا رغبت الملوك عن العدل؛ رغبت الرعية عن الطاعة.
❖ إذا كثر مال الملك مما يأخذ من رعيته؛ كان كمن يعمر سطح بيته مما يقلعه من أساس بنائه.
❖ وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا. قيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنت إذا جبذوها أرخيتها، وإذا أرخوها جبذتها.
❖ قال عمرو بن العاص: لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمار، ولا عمارة إلا بعدل.
❖ فضل الملوك في الإعطاء، وشرفهم في العفو، وعزهم في العدل.
❖ إمام عادل خير من مطر وابل، وإمام غشوم شرٌ من فتنة تدوم.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/٨).

التعفف من الدنيا

قال العلامة أبو العباس الوراق رحمه الله:
❖ من ملك الشهوات؛ سلم من الآفات.
❖ من اتقى الحساب؛ تورع في الاكتساب.
❖ العز مع الافتقار؛ خيرٌ من الذل مع اليسار.
❖ العاقل من وعظته التجارب، وتأدب بالمصائب.
❖ من حرم حظه من الرفق فقد منع أعظم الرزق.
❖ الحريص دائم التنغيص.
❖ الليل والنهار يفنيان الأعمار.
❖ رأس العقل بعد الإيمان؛ مداراة الأعداء والإخوان.
❖ من استغنى عن الناس عظموه، ومن احتاج إليهم حقروه.
❖ الدنيا صفوها مشوبٌ بكدر، والدهر عبرةٌ لمن اعتبر.

(انظر: تأليف الافتراق من حكم ابن الوراق: ص/٣٤).



المغلوب المنتصر

في هذه الأيام التي تمر حالكة على الأمة بسبب ما يحصل في فلسطين من فواجع تدمي القلب، أستذكر قصة قرأتها قديماً، عنوانها من الغرابة بمكان فهو «كلمة قالها المقتول وكانت سبباً في إسلام القاتل»، أثار ذلك العنوان نهمي المعهود للقراءة وفوقه نهم أشد بسبب غرابته.

كانت تلك القصة جزءاً من فصول من السيرة الشريفة العطرة، من أحداث سرية بئر معونة، ففي شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة وفد على رسول الله ﷺ أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وهو من رؤوس بني عامر، فدعاه رسول الله إلى الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وقال: «يا محمد لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك»، فقال ﷺ: «إني أخشى عليهم أهل نجد» ، فقال أبو براء: «أنا لهم جار»، فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في سبعين رجلاً من خيار المسلمين، وكانوا يعرفون بالقرّاء، وقيل في أربعين رجلاً والصحيح الأول. وكانوا سبعين من خيار الصحابة، يعرفون بالقرّاء، يحتطبون بالنهار، ويصلّون بالليل، فكانت حياتهم نموذجاً نبيلاً لجهاد النفس واستثمار الحياة في البر والرغبة في الآخرة. فلما أمرهم الرسول بالمسير لإبلاغ رسالات الله خرجوا، وما كانوا يعرفون أنهم بأكملهم يحثّون الخطا إلى الموت الذي قدّر لهم على يدي الغادرين، لينالوا بذلك الشهادة في سبيل الله. منهم: الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان خال أنس بن مالك، وعامر بن فهيرة مولى الصدّيق.

وحينما انتهى القرّاء إلى (بئر معونة) بعثوا أحدهم وهو حرام بن ملحان، إلى (عامر بن الطفيل) رأس الكفر في هذه البقاع، فأعطاه كتاب النبي ﷺ الذي يدعوه فيه إلى الإسلام، فلم ينظر عامر في الكتاب، وأوعز إلى رجل -هو جبار بن سلمى- فأنفذه بالرمح من خلفه، وفي لحظات الشهادة ومفارقة الدنيا قال حرام بن ملحان كلاماً عجيباً، ليس من مألوف الناس عند الموت وقتها، لقد قال حرام وهو يجود بنفسه: «فزت ورب الكعبة!»، فأثار ذلك اندهاش القاتل جبار بن سلمى وتعجبه الشديد، فقال في نفسه: «ما فاز؟! ألست قد قتلت الرجل؟!» ثم إن هذا الأمر العجاب دعاه للسؤال والبحث عن السبب الذي دعا حراماً لقول ذلك، فأخبروه عن الإسلام وجزاء الشهيد، فلما عرف الحق وخالطت بشاشة الإيمان قلبه قال: «فاز لعمر الله»، فكان سبباً لإسلامه.

هذا مثال رفيع يبين لنا كيف يكون الإنسان منارة هدي ولو بعد موته، كيف يستمر توهج النور ويدوم الاهتداء به، وكيف أن نهاية الحياة نفسها لا تحول دون وصول نوره للناس، مثال يبين كيف ينبثق الخير من باطن الشر، وكيف يكون المؤمن التقي النقي في تجارة لا تبور مع الله سبحانه وتعالى.

د. راوية نور الدين عتر



موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية، وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدلُّ على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته، وتقع الموسوعة في سبعة أجزاء.

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

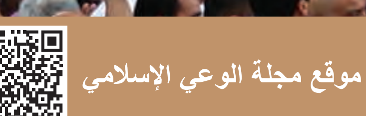
العدد (٧٠٩) ذو القعدة/ذو الحجة ١٤٤٥هـ - مايو / يونيو - ٢٠٢٤م

علامات الحج المبرور

- بعد مسيرة من الإنجازات الخالد وليًّا للعهد
- رئيس الوزراء: الكويت مقبلة على عهد جديد
- د. بدر المطيري: أعضاء بعثة الحج سفراء







مجلة الوعي الإسلامي www.alwaei.gov.kw alwaeiq8@gmail.com موقع مجلة الوعي الإسلامي



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾

الحج عبادة عظيمة، لها من المقاصد والمنافع والحكم والآداب ما ينبغي لكل مسلم أن يستشعرها؛ فأهم مقاصد وغاياتها أن يكون الحج منطلقا لإعلان التوحيد الخالص لله عزوجل، ففي هذه الأيام المباركة، تهوي الأفئدة، وتشرئب الأعناق، وتتجه الأنظار إلى أشرف البقاع التي اختارها لتكون محلا لأداء المناسك، فهذه قوافل الحجيج أتت عبر الفيافي والقفار يدفعهم الإيمان وتقودهم الرغبة، ويحدوهم الشوق، ويحفزهم الأمل فيما عند الله الرحيم الغفار؛ استجابة لنداء خليله عليه السلام: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج: ٢٧-٢٨)، ومصداقا لقول المصطفى ﷺ: «من حج لله، فلم يرفث، ولم يفسق؛ رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه).

فينبغي أن يكون هذه الموسم محفزا ومنطلقا نعمل فيه جميعا بجد وصدق نية للخروج من المحن التي ابتليت بها الأمة، ولاسيما ما تعانيه شقيقتنا الجريحة غزة وأهلها المكلومين؛ فآن الأوان للمسلمين أن يأخذوا من هذا التجمع الإسلامي العظيم الدروس والعبر في الوحدة والتضامن، والبعد عن الفرقة والتشاحن، وهو يجمع المسلمين وإن بعدت الديار، ونأت الأقطار، وتباينت الألسن واللغات، واختلفت الألوان والجهات، يجمعهم على دين واحد، ومنهج واحد، في مكان واحد هو أول بيت وضع للناس، قال تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ (آل عمران: ٩٦).

والمدينة المنورة التي يأرز إليها الإيمان قد فضلها الله بجعلها مهاجر نبيه وقاعدة الإسلام ومنطلقه قال ﷺ: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة» (البخاري: ٢١٢٩). ورحم الله من قال في فضلهما:

أرض بها البيت المحرم قبلة ... للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصيودها ... والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها ... وإلى فضيلتها البرية ترحل
فضل المدينة بين ولأهلها ... فضل قديم نوره يتهلل

وإن من فضل الله الذي يتجدد على بلدنا المبارك الكويت؛ أننا ولله الحمد والمنة في كل يوم نؤكد على وحدة الصف الداخلي، وننطلق بقامات شامخة تجاه الأفضل والأكمل، وذلك كله في ظل سماحة ديننا الحنيف، وفضل الله علينا الذي من على هذه البلاد بقيادة حكيمة كل همها الوصول بالوطن إلى شاطئ العدل والمساواة وبحبوحة العيش، وإرساء قواعد العدل والأمن والاستقرار.

فنسأل الله أن يحفظ أميرنا صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، ويرزقه البطانة الصالحة والحاشية الناصحة التي تعينه على الخير وتدله عليه، قد أحسن من قال فيه:

يا ابن الكرام سليل من قد شيدوا ... وطنا عظيما يصنع الآمالا
رجل إذا عد الرجال فإنه ... يسمو ويزهو منطقا وفعالا
يا رب متعه بوافر صحة ... سدد خطاه وحقق الآمالا

ونبارك لسمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح حفظه الله، هذه التزكية العزيزة من أمير الكويت وشعبها، سائلين الله له التوفيق والسداد والإعانة والرشاد؛ ويجب على كل كويتي غيور أن يشعر بمسؤوليته تجاه وطنه وأن يقدم النصح بالمعروف للإصلاح، ولا يثير الفتن، من باب التعاون على البر والتقوى، قال نبينا ﷺ: «الدين النصيحة...»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم).

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت

العدد ٧٠٩ / ذوالقعدة/ذو الحجة ١٤٤٥هـ

العام الواحد والستون

مايو / يونيو - ٢٠٢٤م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧

الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩

فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣

للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧

البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com

الموقع الإلكتروني:

www.alwaei.gov.kw

مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣

alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان

هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم

• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة

• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND





ما بعد الحج

عدنا إلى كل فج عميق بعد موسم عظيم فيه من القيم الإنسانية ما تعلمناه، وفيه من القيم الروحية ما اكتسبناه، وفيه من الطاعة ما حققناه امتثالاً لأوامر الله عزوجل.

عدنا إلى حياتنا الدنيا وما فيها من صخب ومتاع، عدنا إلى الأعمال والوظائف والمسؤوليات الشاغلة بعدما تعقدت الأمور وأفرزت الحضارة الجديدة ملهياتها وإغراءاتها ومنافساتها على كل صغيرة وكبيرة.

لكن العاقل من يحرص على نظافة ثوبه بعد أن اغتسل وارتداه ناصع البياض، العاقل من يهذب نفسه ويروضها كي لا تورده المهالك بعد أن رجع -بفضل الله- لا يحمل من الذنوب شيئا تماما كيوم ولدته أمه.

العاقل من يتغير إلى الأفضل يتسامح ويتغافل، يصبر ويتصبر، يرد المظالم وينصر المظلوم، إن كان ذلك في استطاعته..

والعاقل من يضع نصب عينيه أن الحياة الدنيا زائلة عاجلاً أم آجلاً سيغادرها إلى الدار الباقية وقد أتته الفرصة وكتب الله له «الحج» هذا العام وما أدراه لعله لا يدركه في أعوام أخرى.

أما من تحسر على فوات النعمة وهو لا يملك من الأمر شيئاً فعسى الله أن يكتب له الأجر من فضله، أجر الاشتياق إلى الفريضة إلى بيت الله الحرام، وأجر النية الحسنة بالكف عن المعاصي والذنوب وكأنه عاد من موسم الحج عازماً على كل خير مبتعداً عن كل شر.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

د. أحمد عيسى
دكتوراه في العقيدة وأصول الدين



اتساع ملك الله

في الأدلة الكونية والآيات القرآنية

هل سبق لك أن نظرت إلى السماء ليلا وتساءلت كم عدد النجوم الموجودة في الفضاء؟ لقد أذهل هذا السؤال العلماء والفلاسفة والشعراء والحالمين والمفكرين على مر العصور. ومن الصعب على علماء الفلك أن يقدموا إجابة عادلة؛ لقد قيل إن حساب عدد النجوم في الكون يشبه محاولة حساب عدد حبيبات الرمل الموجودة على كل شواطئ الأرض! انظر إلى السماء في ليلة صافية، بعيدا عن وهج أضواء الشوارع، وسوف ترى بضعة آلاف من النجوم الفردية بعينك المجردة. وحتى باستخدام تلسكوب متواضع للهواة، ستظهر ملايين أخرى. ولا يسع من يرى هذا الإبداع إلا أن يقول ما أوسع الكون، وما أعظم خالقه.

إن عظمة ملك الله لا يعلمها إلا هو - وقد بين لنا ما يدل على عظمته بقدر ما تتسع له عقولنا، فقال تعالى في آية الكرسي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، فالكرسي أعظم من السماوات، يسع السماوات والأرض على عظمتها وعظمة ما فيها، وأعظم منه العرش، وفي الحديث «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة» (السلسلة الصحيحة للألباني، رقم ١٠٩).

وفي عظمة هذه المخلوقات تتحير الأفكار وتكل الأبصار، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا

نصب، فلهذا قال: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ أي: لا يثقله ﴿حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ بذاته فوق عرشه، بما يليق به سبحانه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته، ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ الذي يتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء[1].

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (الزمر:٦٧). وقال النبي ﷺ: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟» (صحيح مسلم، رقم ٢٧٨٧).

المجرة هي تجمعات هائلة للنجوم، وتشير الأبحاث الحديثة إلى أن الكون عظيم الاتساع جدا وكأنه غير نهائي، مما يعني أن هناك عددا لا حصر له من المجرات، فليس من الممكن إحصاء جميع المجرات. وحتى أفضل التلسكوبات ستفشل في رصد المجرات الخافتة جدا، أو البعيدة جدا، أو القريبة جدا من المجرات الأخرى - بالإضافة إلى المجرات التي تحجبها المواد المتداخلة أو التي لا ينبعث منها ضوء يمكن اكتشافه بالتلسكوب[2].

في عام ٢٠١٦م، وفقا لأول مراجعة مهمة لعدد المجرات، اقترحت الدراسة أن الكون المرئي يحتوي على حوالي ٢ تريليون مجرة (التريليون هو مليون مليون)، أي أكثر من عشرة أضعاف ما تم تقديره سابقا. ذلك لأن الضوء من المجرات البعيدة في الكون يستغرق وقتا طويلا للوصول الأرض، والصورة التي نراها اليوم هي لقطة من الزمن، والعديد من المجرات المدرجة في التقدير الجديد لم تعد موجودة، ومن المحتمل أن تكون قد اندمجت في مجرات أكبر[3].

ويوجد الآن بعض الأدلة على أن الكثير من عمليات تكوين النجوم المبكرة كانت مخفية بواسطة سحب الغبار الكثيفة. وتحجب سحب الغبار النجوم عن الأنظار وتحول ضوءها إلى إشعاع تحت أحمر، مما يجعلها غير مرئية، لكن مرصد «هيرشل» الفضائي للأشعة تحت الحمراء التابع لوكالة الفضاء الأوروبية استطاع أن يدقق النظر في هذا الكون المخفي سابقا بأطوال موجية للأشعة تحت الحمراء، ليكشف عن عدد أكبر من النجوم لم يسبق له مثيل من قبل[4].

وفي السنوات التالية أعطى العلماء تقديرا تقريبيا بافتراض وجود ١٠ تريليونات مجرة في الكون. وبضرب ذلك حسابيا في عدد نجوم المجرة الواحدة (مجرتنا درب التبانة المقدرة بين ١٠٠ مليار إلى ٤٠٠ مليار نجم)، فأخذ العدد الأقل كمتوسط لعدد النجوم في المجرة الواحدة، فالمجرات ليست كلها متشابهة، نحصل على عدد كبير جدا لا تتخيله العقول للنجوم بالفعل: وهو ١ على يمينه ٢٤ صفرا. وشددت الدراسة على أن التقديرات الأكثر تفصيلا لحجم الكون ستشير إلى أن عدد المجرات أكثر من ١٠ تريليونات[5].

النجوم أكثر من كل حبات الرمل

لقد قيل إن حساب عدد النجوم في الكون يشبه محاولة حساب عدد حبيبات الرمل الموجودة على كل شواطئ الأرض. ويمكننا فعل ذلك عن طريق قياس مساحة سطح الشاطئ، وتحديد متوسط عمق الطبقة الرملية. إذا أحصينا عدد الحبوب في حجم تمثيلي صغير من الرمال، فيمكننا عن طريق الضرب الحسابي تقدير عدد الحبوب على الشاطئ بأكمله. وقد تم حساب عدد حبات الرمل على شواطئ وصحراوات الأرض، بواسطة مجموعة من باحثي جامعة هاواي، فكان رقما مهولا: ٧٥ أمامها ١٧ صفرا[6]. ولكن عدد النجوم في الكون المرئي الواسع هو رقم أضخم، فبذا يكون هناك ١٣٣٠٠٠ نجما لكل حبة رمل على الأرض! بمعنى أن عدد النجوم أكثر من حبات الرمال بمئة وثلاث وثلاثين ألف مرة!

مواقع النجوم

أقسم الله عز وجل بمواقع النجوم: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ (الواقعة:٧٥) وهذا يشير إلى سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى إحدى حقائق الكون المبهرة، والتي مؤداها أنه نظرا للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن أرضنا، فإن الإنسان على هذه الأرض لا يرى النجوم أبدا، ولكنه يرى مواقعها التي مرت بها ثم غادرتها، ولأن الضوء يتحرك في صفحة السماء في خطوط منحنية، وعين الإنسان ترى في خطوط مستقيمة فإن الناظر إلى النجم من فوق سطح الأرض يراه على استقامة آخر نقطة انحنى ضوؤه إليها، فيرى موقعا للنجم غير الموقع الذي انبثق منه ضوؤه[7].

الكون الواسع

نبدأ بتعريف للسنة الضوئية، فهي المسافة التي يقطعها الضوء في مساحة فارغة في عام واحد. ونظرا لأن سرعة الضوء تبلغ حوالي ٣٠٠٠٠٠ كم في الثانية، فإن السنة الضوئية تبلغ حوالي ١٠ تريليونات كيلومتر. مثلا إذا

كان هناك نجم ما على بعد ١٠٠ سنة ضوئية عن كوكب الأرض، فالضوء ينتقل من النجم ويستغرق ١٠٠ عام للوصول إلينا. عندما نرى ضوء النجم، فإننا نرى ذلك النجم كما كان قبل ١٠٠ عام. وعندما نستخدم تلسكوبات قوية لمراقبة الأجرام البعيدة في الفضاء، فإننا في الواقع ننظر في الزمن الماضي! والشمس هي أقرب نجم إلى كوكب الأرض وتبعد حوالي ٩٣ مليون ميل. لذلك يستغرق ضوء الشمس حوالي ٨،٣ دقائق للوصول إلى كوكب الأرض. هذا يعني أننا نرى الشمس دائما كما كانت منذ حوالي ٨،٣ دقائق. وجميع النجوم الأخرى التي يمكننا رؤيتها بأعيننا أبعد من ذلك، وبعضها على بعد آلاف السنين الضوئية.

تقول وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) إن حجم الكون المرئي ٩٤ مليار سنة ضوئية[٨].

هل تتسع السماء مع الوقت؟

تعالوا نستعرض أقوال أهل التفسير في قول الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات:٤٧).

– الطبري: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قال: أوسعها جل جلاله.

– القرطبي: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون. وقيل: أي وإنا لذو سعة، وبخلقها وخلق غيرها لا يضيق علينا شيء نريده. وقيل: أي وإنا لموسعون للرزق على خلقنا. وإنا لموسعون الرزق بالمطر. وقيل: جعلنا بينهما وبين الأرض سعة.

– ابن كثير: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، أي: قد وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عمد، حتى استقلت كما هي.

– السعدي: يقول مبينا لقدرته العظيمة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لأرجائها وأنحائها، وإنا لموسعون أيضا على عبادنا، بالرزق الذي ما ترك الله دابة إلا وأوصل إليها من الرزق ما يكفيها، وساق إليها من الإحسان ما يغنيها.

والآية قد تشير إلى أن الكون المعبر عنه بلفظ السماء هو في حالة توسع دائم، يدل على ذلك لفظ «لموسعون» فهو اسم فاعل بصيغة الجمع لفعل «أوسع»، وهو يفيد الاستمرار، لكن القرآن لم يبين تفاصيل الاتساع، وإنما أورده مجملا، وهذا ما أثبته العلم الحديث. ووجه الإعجاز في الآية لفظ «لموسعون» الذي يفيد أن الكون في حالة توسع مستمر في الماضي والحال والاستقبال[٩].

في عام ١٩٩٨م، وجد علماء الفلك أن بعض النجوم من المستعرات العظمى، والانفجارات النجمية الساطعة، كانت خافتة أكثر من المتوقع. وخلصوا إلى أن هذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا تحركت بعيدا، بمعدل أسرع مما كان متوقعا. ويشتبه العلماء في أن ما يسمى بالطاقة المظلمة تعمل على تسريع التوسع. وقد تسفر الأبحاث المستقبلية عن مفاجآت جديدة، لكن العلماء يشيرون إلى أنه من المحتمل أن يستمر الكون في التوسع إلى وقت غير معلوم. يتسع الكون بمعدل ٧٤ كيلومترا في الثانية لكل ثلاثة ملايين سنة ضوئية، ويصل الاتساع الهائل إلى سرعة الضوء في أجزاء الكون البعيدة. وهذا الكون المعروف ما هو إلا جزء صغير من الكون الذي لا تستطيع الأجهزة الوصول الى حجمه الحقيقي[١٠].

فسبحان الله القائل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ (النحل:١٢)، فالجميع تحت قهره وسلطانه وتسخيره وتقديره وتسييره، وفي ذلك لدلالات على قدرته الباهرة وسلطانه العظيم، لقوم يعقلون عن الله ويفهمون حججه (ابن كثير)، وسبحان الله واسع العظمة والملك والسلطان، المستحق حقا للعبادة.

الهوامش

١- ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ص:١١٠.

2- Gunn, How many galaxies are there in the universe? Sky at night magazine, 10 /2/2023.

3- Castelvecchi, Universe has ten times more galaxies than researchers thought. Nature, 14/10/ 2016.

4- The European Space Agency, How many stars are there in the Universe?

5- Harvey & Howell, How many stars are in the universe? Space.com, 11/2/2022.

6- Blatner, Spectrums: Our Mind-Boggling Universe from Infinitesimal to Infinity, Bloomsbury, 2014.

٧- ينظر: زغلول النجار، فلا أقسم بمواقع النجوم، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

8- NASA, Age & Size of the Universe Through the Years, 2006.

٩- يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، دار ابن حجر، ٢٠٠٣م، ص:٣٨٣.

10- NASA, The Universe's History, https://universe.nasa.gov/universe/basics/

هبة فوزي
باحثة تربوية



هذا رسولنا قدوتنا

من الأمور المهمة في تربية أطفالنا مراعاة البعد الإسلامي، متخذين من رسولنا الكريم ﷺ، القدوة الحسنة، ومن الآداب النبوية سلوكه في التحدث مع الآخرين، والكتابة المتميزة البليغة العبارات، وتقديم المعلومات، وكلها تدخل في إطار المنظومة الإعلامية التي لم تكن معروفة.

سلوك النبي الأمي في التحدث مع الآخرين، كان مثالا أعلى ونموذجا يحتذى به، في الإلقاء ومخاطبة الغير واختيار الوقت المناسب، وكذلك الوسيلة، مثلما أشار ابن مسعود «كان النبي يتخولنا الموعظة في الأيام كراهة السآمه علينا»[١].

وفي مجال اختيار الوسيلة المناسبة فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خط مربعا، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله يحيط به، وهذا الذي هو خارج منه أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وأن أخطاه هذا نهشه هذا[٢].

وفيما يتعلق بالتحدث مع الآخرين، اهتم بتغيير درجة الصوت حيث أن لكل درجة صوتية جرس يحدث تأثيرا معينا لدى المستمع، وليس أدل على ذلك من رفع صوته عندما يتحدث عن الساعة وكما روى جابر أن النبي ﷺ، إذا ذكر الساعة احمرت عيناه واشتد غضبه[٣].

وهكذا يتحقق الغرض من الحديث، الذي يجمع بين تغيير درجة الصوت وتعبيرات الوجه وخاصة العينين وهو ما يعرف إعلاميا بلغة الجسد، ومن الجدير بالذكر أن الرسول ﷺ، كان يستخدم مفردات التواصل للتأثير في الآخرين، وتوظيف مهارات لغة الجسد أمثل توظيف وليس أدل على ذلك من قوله: «بعثت والساعة هكذا» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى، مثلما جاء على لسان سهل بن مسعد.

علينا أن نعلم أطفالنا أن الإنسان عدو ما يجهل، وأن لديه نهماً للمعرفة، خاصة إذا كانت هناك أمور معلومة وأخرى غير معلومة.

ولعل خطبة الوداع خير مثال، حيث بدأ الرسول ﷺ، بالأمور المعلومة للجميع ألا وهي تأكيد حرمة اليوم والشهر والبلد، ثم انتقل إلى ما هو غير معلوم لدى البعض، فقد أشار إلى أن الدماء والمال حرام عليهم.

فالإنسان ينسى لذا يحتاج دائما إلى من يذكره، بهدف تنبيه الغافل، وليس أدل على ذلك من أن النبي كان إذا تكلم كلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، مثلما روى أنس[٥].

وفي مجال الكتابة كان يملي على الكاتب أبلغ العبارات، وذلك عند مكاتباته إلى ملوك وحكام الدول يدعوهم إلى الإسلام.

ما أشد حاجتنا إلى أن نعلم أطفالنا تلك المهارات، لتكون له عونا على التواصل مع الآخرين كتابة وتحدثا!.

المراجع

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٦).
(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٩٣٨).
(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٨).
(٤) رواه أحمد في مسنده برقم (٢١٧٩).
(٥) رواه البخاري في صحيحه برقم (٩٣).



محمد فتحي النادي
كاتب وباحث

تعامل الرسول ﷺ مع المبتلى

كما يتفاوت الناس في الأرزاق والمواهب والطبقات والأجناس والأشكال والألوان والألسنة والصفات فإنهم يتفاوتون فيما بينهم في الأمراض والرزايا والبلايا والعاهات.

تنقسم العاهات إلى قسمين: عاهات ظاهرة، ترى وتعرف بالحواس الظاهرة.
– عاهات باطنة، متعلقة بالعورة، ولا تعلم إلا بالتدقيق.

والعاهات الظاهرة تنقسم إلى قسمين:
أ- عاهات في الرأس.
ب - عاهات في الأطراف.

والعاهات التي هي في الرأس أو متعلقة به، هي: الجنون، وأصله في اللغة مادة جنن، والتي تدور معانيها حول الستر؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ (الأنعام: ٧٦)، والجنون آفة تنال العقل فتزيله.

والمجنون: هو من ذهب عقله أو فسد.

ومظهر الجنون: التصرفات القولية والفعلية على غير نهج العقلاء.

والجنون: زوال الشعور من القلب مع بقاء الحركة والقوة في الأعضاء.

أو هو: اختلال القوة المميزة بين الأشياء الحسنة والقبيحة، المدركة للعواقب.

ويلحق بالجنون: اللمم، ففي الحديث أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فشكت إليه لما بابنتها؛ فوصف لها الشونيز (الحبة السوداء)، وقال: «سينفع من كل شيء إلا السام»[١].

واللمم: طرف من الجنون، يلم بالإنسان، والسام: الموت.

وللجنون أسماء كثيرة، منها: اليهم، والألق، والرجل: أولق، أي: مجنون، والطيف، والسعر، والسعر، والمس، والهوس، والثول، والخبال.

وكان ﷺ يستعيذ من الجنون.

والجنون نوعان: جنون مطبق فيسقط التكليف، وجنون عارض.

ويمكن أن يقال: جنون مستديم، وجنون طارئ[٢].

والمجتمع لا يخلو من أناس ابتلاهم الله بشيء في عقولهم، سواء جنون بالكلية، أو قصور ذهني.

وهؤلاء يحتاجون إلى تعامل من نوع خاص، وصبر طويل وجميل عليهم.

وقد «ساد الاعتقاد في العالم الإغريقي القديم أن الجنون ناتج عن لعنة الآلهة أو صراعها في جسد الإنسان وروحه.

وفي الغالب كانت تجابه هذه الاضطرابات الصحية بالصلوات والتعويذات والأضحيات التي تقدم في المعابد.

ولم يختلف التصور اللاهوتي المسيحي عن الإغريقي كثيرا إلا في طبيعة الآلهة، فتبعا لهذا اللاهوت كان الخبل العقلي أمرا شريرا دبر له الشيطان وأذاعته الساحرات والهراطقة»[٣].

لكن المجنون عندنا هو إنسان مبتلى يحتاج إلى معاملة خاصة، رغم أن أفعاله قد تكون غير منطقية أو شاذة أو مريبة... إلخ، لكنه لا يحاسب على ذلك؛ إذ إن أفعاله الصادرة منه تكون عن غير عمد، أو عن سوء طوية، أو قصد إلحاق الأذى بالآخرين.

لذا نجد أن النبي ﷺ لم يحد عن هذا الخط في المعاملة الخاصة التي أولاها إياهم، ومن هذه الحالات امرأة أنصارية أصيبت في عقلها، وكانت تأتي رسول الله ﷺ طالبة منه قضاء بعض حاجاتها، فلم يكن يتبرم منها، أو يتأخر عنها، بل يبش في وجهها، ويذهب معها إلى المكان الذي تريده حتى يقضي لها حاجتها.

فقد أخرج مسلم عن أنس، أن

امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة. فقال: «يا أم فلان، انظري أي السكك شئت؛ حتى أقضي لك حاجتك».

فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها[٤].

قال الزرقاني: «(كان في عقلها شيء) من الجنون، ولم يصرح به إشارة لخفته، وأنها لم تستغرق فيه، فإن لفظ (شيء) يشعر بالقلة»[٥].

ورسول الله ﷺ لم يعنفها لطلبها متذرعا بانشغاله بأمور أصحابه وبيته والدعوة، ولو قال لكان محقا، ولكنه تلطف معها، وقضى ما كانت تريد، بل نزل على هواها ورغبتها في اختيار أي الأماكن تريد من سكك المدينة.

وقال النووي: «وفيه بيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة»[٦].

وموقف آخر لرسول الله ﷺ في تعامله مع من في عقولهم شيء، ولكن هذه المرة كان مع طفل صغير، ويبدو أن جنونه كان عن مس شيطاني؛ مما دعاه أن يعالج هذا الأمر بنفسه، فعن ابن عباس، أن امرأة جاءت بابن لها فقالت: يا رسول الله! إن بابني هذا جنونا، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا.

قال: فمسح رسول الله ﷺ رأسه، ودعا له، فثع ثعة[٧]، فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى[٨].

وفي قصة وفد عبدالقيس على رسول الله ﷺ الذي كان فيه أبو الوازع الزارع بن عامر، وقد جاء بابن أخيه وكان مجنونا؛ ليدعو له النبي ﷺ، فما تأخر النبي ﷺ عنه، فمسح ظهر المجنون ودعا له فبرئ لحينه، وكان شيخا كبيرا، فكسي جمالا وشبابا[٩].

فمن خلال هذه التطوافة العجلى رأينا كيف أن النبي ﷺ تعامل مع هؤلاء وألان جانبه لهم، وتصدى لعلاجهم، ولم يتأفف منهم أو يتقزز، سواء أكان صغيرا أو كبيرا، ولم يشدد على من به لمم في الأحكام رغم الورطة الكبيرة التي أوقع نفسه فيها بكلامه غير المنضبط.

وعلى المجتمعات ألا تنبذهم أو تعتزلهم، وتأتسي بفعل النبي ﷺ معهم.

فكانت الدول الإسلامية المتعاقبة تهتم بهم وترعاهم ولا تتركهم هملا مشردين؛ ففي الدولة الأموية أقيمت غرف خاصة وأقسام داخل البيمارستانات العامة متخصصة لأصحاب الأمراض العقلية والعصبية، «ثم تطور الأمر بعد ذلك في العصر العباسي، وأنشئت بيمارستانات خاصة بهم، حيث وجد بيمارستان خاص وكبير للمجانين في جنوب بغداد في الطريق إلى المدينة، وأحيانا كان العباسيون يفردون بيوتا خاصة لهم في البيمارستانات الكبرى، ومثل هذه البيمارستانات تقسم إلى قسمين: أحدهما للرجال وآخر للنساء، والنساء في مثل هذه البيمارستانات تلبس أحسن الثياب، ويوضع لهن أفضل الطعام والعطور، وهكذا الرجال، فهذا دليل على مدى اهتمام الأطباء وإدارة البيمارستانات بالمرضى المجانين، ومعاملتهم معاملة إنسانية راقية كما أمر بها الإسلام، وبينما كان المسلمون في العصور الوسطى يهتمون بالمرضى المجانين كانت أوروبا تداوي المجانين بالضرب المبرح، في حين اهتمت البيمارستانات الإسلامية بأمراض الطب النفسي محاولة منها لرفع الكابوس الذي يرزح عنده المريض، وخصوصا الأمراض الوهمية والأصوات النفسية والصدمات واستخدموا لهم وسائل للترفيه عنهم والتخفيف من مشاكلهم»[١٠].

وقد «رأى ميشيل فوكو في كتابه المهم (تاريخ الجنون) أن الممارسات التي كانت تتم تجاه المجانين في العصور الوسطى والكلاسيكية وحتى بدايات العصر الحديث في أوروبا كانت تتم عن أشكال لا أخلاقية من صور المراقبة، وربما العقاب لا العلاج»[١١]؛ وذلك لأنهم نظروا إليهم باعتبارهم عبئا وشرا على الدولة والمجتمع.

وأخيرا في المجتمع الغربي أضحى «المجنون (مريضا عقليا) يحتاج إلى العلاج والمساعدة، إلى أن يسترد لسانه ولغته وملكوته»[١٢].

الهوامش

١- لسان العرب، مادة (لمم)، ولم أقف عليه في كتب الحديث، إلا أن الزمخشري ذكره في «الفائق في غريب الحديث»، (٣/٣٣٠).

٢- مقالة: أصحاب الاحتياجات الخاصة في ظل الإسلام رعاية وأحكام للدكتور علاء الدين زعتري.

٣- مقالة: نظرة إلى الجنون.. بين الموروث الإسلامي والغربي لمحمد شعبان أيوب، موقع الجزيرة نت، نشر بتاريخ: (٢٢/١١/٢٠١٧م).

٤- أخرجه مسلم في «الفضائل»، باب: «قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به»، ح (٢٣٢٦).

٥- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (٦/٥١).

٦- شرح النووي على مسلم، (١٥/٨٢).

٧- «الثع: القيء. والثعة: المرة الواحدة» (النهاية في غريب الحديث والأثر، (١/٦٠٩)).

٨- أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، (٦/١٨٢).

٩- الروض الأنف، (٤/٣٣٦).

١٠- عمارة المجمعات والمباني الطبية (البيمارستانات) في الإسلام، للمهندس عبدالوهاب مصطفى ضاهر، (ص: ٣٩-٤٠) باختصار.

١١- مقالة: نظرة إلى الجنون.. بين الموروث الإسلامي والغربي.

١٢- السابق.



التحرير

تهنئة وعهد



في خطوة جديدة تصب في مسيرة استقرار دولة الكويت وبنهج متزن رشيد وبعد تزكية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه الشيخ صباح الخالد الحمد المبارك الصباح حفظه الله وليا للعهد، قال سمو الأمير في كلمته السامية مخاطبا الخالد: نهنئ أنفسنا وشعب الكويت الكريم بتوليكم منصب ولي العهد راجين الله تعالى أن يوفقكم ويسدد على دروب الخير خطاكم لمواصلة النهضة التنموية لوطننا العزيز وما فيه الخير لأبنائه الأوفياء وصالح البلاد والعباد.

كما أضاف حضرة سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح مخاطباً سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد بعد أدائه اليمين الدستورية نائباً للأمير: سيروا على بركة الله تحيطكم عنايته ورعايته.

بينما وقف سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد مخاطبا حضرة صاحب السمو أمير البلاد: تلقيت بأصدق معاني التقدير والعرفان أمركم السامي بتزكيتي ولياً للعهد متمنياً ببالغ الاعتزاز لإرادتكم السامية وعميق الشكر لثقتكم الغالية التي حظيت بها من لدن مقامكم السامي أعاهدكم بعزم وثبات بأن أكون دوماً وافي القسم وحافظ العهد العضيد المتين والناصح الأمين لسموكم متفانيا بخدمة وطني أميناً على مصالحه محافظاً على أمنه واستقراره راعياً لقيمه وأصالته ووحدته.

وأضاف سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد: أتوجه إلى العلي القدير أن يعينني على حمل المسؤولية الغالية وأن أكون خير سند وعوناً لقيادتكم الحكيمة ومؤازراً لجهدكم المبارك رافعاً أكف الضراعة بأن يكلأ سموكم بحفظه وكريم عنايته.

- نسأله جل شأنه أن يديم على وطننا الحبيب الأمن والاستقرار والمزيد من التقدم والرفعة في ظل قيادة سموكم الرشيدة وأن يسدد بالتوفيق على دروب الخير خطاكم.

محمد شوقي
صحفي وباحث



صاحب السمو زكاه وليا للعهد

مسيرة سمو الشيخ صباح الخالد.. صفحات مضيئة من العمل الوطني

أصدر حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- يوم السبت الموافق ١ يونيو من العام الجاري ٢٠٢٤م أمرا أميريا بتزكية سمو الشيخ صباح الخالد الحمد المبارك الصباح حفظه الله وليا للعهد.

وتعد مسيرة سمو الشيخ صباح الخالد حفظه الله صفحات مضيئة من العمل الوطني ونموذجا رائدا في الولاء والانتماء للوطن.

ولد سمو الشيخ صباح الخالد في الكويت عام ١٩٥٣م. وحصل سموه على البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة الكويت عام ١٩٧٧م كما التحق سموه بوزارة الخارجية عام ١٩٧٨م بدرجة ملحق دبلوماسي وعمل في الإدارة السياسية -قسم الشؤون العربية- من ١٩٧٨م إلى ١٩٨٣م والتحق بوفد دولة الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة في نيويورك خلال الفترة بين عامي ١٩٨٣م و١٩٨٩م.

وعمل سمو الشيخ صباح الخالد سفيرا لدولة الكويت لدى السعودية ومندوبا للبلاد لدى منظمة المؤتمر الإسلامي خلال الفترة من ١٩٩٥م إلى ١٩٩٨م وشارك خلالها في اجتماعات المجلس الوزاري لوزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي.

وفي عام ١٩٩٨م صدر مرسوم بتعيين سموه رئيسا لجهاز الأمن الوطني بدرجة وزير كما عين وزيرا للشؤون الاجتماعية والعمل في يوليو عام ٢٠٠٦م ومارس عام ٢٠٠٧م، وكذلك وزيراً للإعلام في مايو ٢٠٠٨م ويناير ٢٠٠٩م، وتسلم حقيبة وزارة الخارجية عام ٢٠١١م. وعين سموه في فبراير ٢٠١٢م نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية ووزير دولة لشؤون



مجلس الـوزراء، وأعيد تعيين سموه في ديسمبر عام ٢٠١٢م نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية. وفي يناير عام ٢٠١٤م صدر مرسوم أميري بتعيينه بمنصب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية. وفي ديسمبر ٢٠١٦م أعيد تولية سموه ذات الحقيبة الوزارية.

أمر أميري

وفـي ديسمبـر ٢٠١٧م عـين سمو الشيخ صباح الخالد نائبا لرئيس مجلس الـوزراء ووزيـرا للخارجية. وفي ١٩ نوفمبر ٢٠١٩م أصدر سمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراه- أمرا أميريا بتعيين سمو الشيخ صباح الخالد رئيسا لمجلس الوزراء وتكليفه ترشيح أعضاء الحكومة الجديدة وهي أول حكومة يكلف سموه بتشكيلها، وفي اليوم نفسه صدر أمر أميري بأن تكون مخاطبة رئيس مجلس الوزراء على النحو التالي: سمو الشيخ صباح خالد الحمد المبارك الصباح - رئيس مجلس الوزراء. وفي ١٤ ديسمبر ٢٠٢٠م وفي عهد سمو أمير البلاد الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراه- شكَّل سمو الشيخ صباح الخالد الحكومة الثانية له، ثم شكَّل سموه الحكومة الثالثة في الثاني من مارس عام ٢٠٢١م والتي قبل سمو أمير البلاد استقالتها في ١٨ نوفمبر ٢٠٢١م. وفي ٢٨ ديسمبر ٢٠٢١م أصدر سمو أمير البلاد الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراه- مرسوما بتشكيل الوزارة الـ ٣٩ في تاريخ الكويت السياسي والرابعة لسمو الشيخ صباح الخالد.

• مجلس الوزراء بايع سمو الشيخ صباح الخالد وليا للعهد

تكريمات

حصل سمو الشيخ صباح الخالد على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى من خادم الحرمين الشريفين الراحل الملك فهد بن عبدالعزيز عام ١٩٩٨م وحصل على وسام النيلين من الطبقة الأولى من الرئيس السوداني السابق عمر حسن البشير عام ٢٠١٢م وعلى وسام الجمهورية برتبة ضابط كبير (الأسد الوطني) من الرئيس السنغالي ماكي سال عام ٢٠١٥م كما حصل حفظه الله على النجمة الكبرى لوسام نجمة القدس من الرئيس الفلسطيني محمود عباس عام ٢٠١٨م.

مبايعة

وفي سياق متصل عقد مجلس الوزراء يوم الأحد الموافق ٢ يونيو اجتماعا خاصا برئاسة سمو الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله في قصر السيف.

وعقب الاجتماع صرح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء شريدة عبدالله المعوشرجي بما يلي: في بداية الاجتماع بايع مجلس الوزراء سمو الشيخ صباح الخالد حفظه الله وليا للعهد بعد أن صدر أمس الأمر الأميري بتزكية سموه وليا للعهد.

وبعد صدور الأمر الأميري بتعيين سمو الشيخ صباح خالد الحمد المبارك الصباح وليا للعهد أدى سموه حفظه الله اليمين الدستورية أمام مجلس الوزراء.



● حصل سموه على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى عام ١٩٩٨م

● نال سموه وسام الجمهورية برتبة ضابط كبير «الأسد الوطني» من الرئيس السنغالي عام ٢٠١٥م

بعد ذلك ألقى سمو الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله كلمة أعرب فيها بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن إخوانه الوزراء عن خالص التهاني والتبريكات لسمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد بمناسبة صدور الأمر الأميري بتعيين سموه وليا للعهد معبرا عن اعتزازه البالغ بالثقة الغالية التي أولاها حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه لعضده وسنده سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد.

مسيرة مباركة

واستذكر سمو الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله في كلمته المسيرة المباركة لسمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد والحافلة بالإنجازات المشهودة والبصمات الوطنية الواضحة رمزا للوفاء والعطاء والإخلاص والتفاني في حب الوطن.

وأكد سمو الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء أن الكويت مقبلة على عهد جديد داعيا الجميع بأن يكونوا على كلمة سواء متكاتفين ومتعاضدين نحو المزيد من التقدم والبناء لوطننا العزيز متمنيا التوفيق لسمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد وأن يسدد خطاه لكل ما فيه خير ومصلحة كويتنا الحبيبة في ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.

خالص الشكر

من جانبه أعرب سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد حفظه الله عن خالص شكره وعظيم امتنانه لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح على الثقة التي أولاها إياه سموه بتعيينه وليا للعهد كما أعرب عن شكره وتقديره لسمو الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله والوزراء على تهنئتهم له بمناسبة تعيينه وليا للعهد داعيا سموه الوزراء إلى ضرورة بذل المزيد من الجهد والعطاء لتحقيق كل ما يصبو إليه حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح والشعب الكويتي الكريم.

• حصل سموه على النجمة الكبرى لوسام نجمة القدس من الرئيس الفلسطيني عام ٢٠١٨م

توجيهات سامية

وكان حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح قد وجه مجلس الوزراء إلى عدة نقاط جوهرية منها:

- تحديد الأولويات، وتوحيد الجهود وتسخير الطاقات وفق خطة عمل وجدول زمني محددين، مع التركيز على متابعة الميدان بجولات تفقدية مستمرة.
- الإسراع في تنفيذ مشاريع استراتيجية تنموية طال انتظارها، وإحداث تطور شامل من خلال معالجة الملفات والقضايا والموضوعات المتعلقة بالبنية التحتية، وتطوير الرعاية الصحية والسكنية والمنظومة التعليمية؛ بإجراءات يراعى فيها الشفافية والمحافظة على المال العام.
- تطوير كافة القطاعات الاقتصادية والاستثمارية، وصولا لاقتصاد مستدام، واستثمار الثروة البشرية، وتعزيز الابتكار والبحث العلمي، وتحسين بيئة الأعمال والخدمات الحكومية، والتحول الرقمي في الخدمات المقدمة منها.
- تعزيز أواصر العلاقات الدبلوماسية مع الدول الشقيقة والصديقة، والارتقاء بأطر التعاون معها في مختلف المجالات إلى آفاق أرحب، وترسيخ الدور الإنساني لدولة الكويت.
- تفعيل دور الإعلام؛ ليعرف شعب الكويت الكريم برنامج عمل الحكومة وأهدافه وما يتحقق منه؛ مؤكدا سموه أن ثقة الشعب غالية، لا تقدر بأثمان.



التحرير



خلال اللقاء التنويري لأعضاء بعثة الحج

د. المطيري: العناية بشعيرة الحج تراث كويتي ورثناه من الآباء والأجداد

- ناشد الحجاج بالحرص على أن يكونوا خير سفير للكويت ونماذج مشرفة

- أوصى الحجاج بالإخلاص لله في القول والعمل وتجديد النية واحتساب الأجر

تبذل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية جهودا مضنية سنويا لتوفير أفضل سبل الرعاية وجودة الخدمات لخدمة ضيف الرحمن من الكويت، والحقيقة أن عناية دولة الكويت بحملات الحج ليست وليدة اللحظة بل قديمة ومتأصلة تمتد بجذورها إلى العام ١٩٥٦م عندما تأسست أول بعثة حج للكويت.

وفي إطار الجهود التي تبذلها الوزارة سنويا خلال عقدت لقاء التنويري لأعضاء بعثة الحج الكويتية للعام ١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م الذي أقيم الأحد ٢٦ مايو الماضي على مسرح وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بحضور أعضاء بعثة الحج الكويتية من مختلف الوزارات المشاركة فيها.

عناية خاصة

من جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس بعثة الحج الكويتية د. بدر حجر المطيري خلال اللقاء: إن تراث الكويت الذي ورثناه عن آبائنا وأجدادنا العناية الخاصة بشعيرة الحج باعتبارها فريضة واجبة، وركنا أساسيا، وقيمة تراثية متوارثة يدل الاهتمام بها على قوة الصلة بالله، وعمق الإيمان، وتجذر العبادة، في وجدان الذات الكويتية، المحبة للخير، حتى أضحى الأمر، وكأنه معلم



حضاري، وقيمة تراثية، تعرف به الكويت في كل مكان حلت به، أو ارتحلت عنه، قال تعالى ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢﴾(الحج:٣٢).

وقال المطيري: شاء قدر الله أن ينيط بأعضاء بعثة الحج الكويتية بالأعباء الكثيرة، والمهام الكبيرة، التي ترتقي بهم إلى كونهم سفراء لدولة الكويت من المسؤوليات وقدرها، والرسالة وقيمتها، والمقصد وعظمته، لذلك فأنا حريص على التوجه إلى أعضاء بعثة الحج الكويتية بعدد من الوصايا لاسيما في هذا الوقت الدقيق الذي تعيشه أمتنا.

تجديد النية

وتابع وكيل وزارة الأوقاف: أوصيكم بالإخلاص لله في القول والعمل، وتجديد النية، واحتساب الأجر، فأنتم لستم أمام واجب وظيفي رسمي فحسب ولكنكم أمام مهمة دعوية شرعية لفريضة عظيمة، واحرصوا على أن تكونوا خير سفير للكويت، وأن تكونوا نماذج مشرفة، وقدوات حسنة، تعكس عمق صلة الشخصية الكويتية بالله وشعائره، وتظهر أصالتها من الصبر، والجلد، والانضباط، والقيام بالمسؤوليات، والواجبات، والأعمال كل في حدود اختصاصاته، والالتزام بالنظم والقوانين الخاصة في المملكة العربية السعودية الشقيقة حتى تكون بعثة الحج والحملات الكويتية في طليعة الجهات التي تقف إلى جانب المملكة العربية السعودية وتعينها في إنجاح موسم الحج.

خدمة الحجاج

بدوره قال الوكيل المساعد لقطاع الإعلام والعلاقات الخارجية نائب رئيس بعثة الحج الكويتية محمد المطيري: إن اختيار أعضاء البعثة هو شرف كبير للمساهمة في خدمة الحجاج من دولة الكويت، وكانت القبائل ومكة المكرمة تفتخر بخدمة ضيوف الرحمن من خلال تقديم الرفادة والسقاية.

وتابع المطيري: إننا سعداء بوجود هذه الكوكبة المتميزة من الشباب الكويتي من مختلف الجهات ووزارات الدولة في بعثة الحج الكويتية، ونحن دائما ننسق مع تلك الجهات لاختيار أفضل الكوادر المدربة لديها كي تكون إضافة مميزة إلى البعثة، مؤكدا أن هذا ما حدث اليوم من خلال اختيار هذه الكوكبة من الشباب الكويتي حتى تستمر هذه التجربة المثالية بنجاح لاسيما أنها اليوم تكمل عامها السبعين في خدمة ضيوف الرحمن من دولة الكويت.

وأشار إلى أن هذه التجربة مستمرة بتطورها عبر الدعم اللامحدود من القيادة السياسية والمتابعة الحثيثة لأعمال البعثة وتقديم جميع الإمكانات لها سواء قبل السفر أو في مكة المكرمة، معربا سعادته في التواصل المستمر مع القيادة السياسية أثناء موسم الحج، حيث إن رئيس البعثة يتلقى في كل موسم اتصالا من قبل سمو رئيس الوزراء ليطمئن على حجاج دولة الكويت.

خطة عمل

وأكد المطيري على أهمية وضع خطة عمل منذ اليوم الأول من الوصول إلى مكة المكرمة حتى اليوم الأخير لتكون جميع الأعمال واضحة، مشددا على ضرورة توثيق جميع الأعمال في البعثة كي يتم رفع تقرير متكامل إلى مجلس الوزراء ليكون على اطلاع كامل بأعمال البعثة، مشيرا إلى أن مجلس الوزراء قدم شكره العام الماضي لجميع أعضاء البعثة نتيجة للجهود الكبيرة التي قاموا بها.

وتحدث خلال اللقاء كذلك المرشد الديني في بعثة الحج الكويتية



د. خالد العتيبي عن أهمية دور المرشدين في حملات الحج الكويتية كما تحدث رئيس فريق الخدمات الإدارية محمد السعيدي عن اختصاصات فرق البعثة.

خمس اتفاقيات

جدير بالذكر أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية شاركت في مؤتمر ومعرض خدمات الحج والعمرة بنسخته الثالثة والذي أقيم بمدينة جدة في يناير العام الجاري حيث تم توقيع ٥ اتفاقيات لترتيب شؤون حجاج الكويت وتقديم الخدمات لهم مع وزارة الحج والعمرة السعودية وعدد من الجهات الأخرى.

وبهذه المناسبة قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. بدر المطيري الاتفاقية الأولى مع وزارة الحج والعمرة السعودية لترتيب شؤون حجاج الكويت والتي تضمنت تحديد عدد الحجاج وتوفير الأراضي المخصصة لهم وغيرها من متطلبات اللازمة لأداء مناسك الحج بسهولة ويسر.

وأوضح أن الاتفاقية الثانية مع شركة مطوفي حجاج الدول العربية لتجهيز المخيمات في المشاعر المقدسة عرفات ومنى ومزدلفة وتوفير خدمات التغذية والإعاشة لهم وغيرها من الاحتياجات اللازمة في المشاعر المقدسة.

وذكر أن الاتفاقية الثالثة مع شركة الوكلاء الموحد في جدة وذلك لترتيب استقبال الحجاج في مطارات القدوم وسرعة إنهاء إجراءات السفر بحيث يتم تزويدهم بأسماء الحجاج قبل وصولهم بوقت كاف بما يسمى بالاستعداد المسبق.

> • **توقيع 5 اتفاقيات لترتيب شؤون حجاج الكويت مع الجانب السعودي والجهات الأخرى**
>
> • **شاء قدر الله أن ينيط بأعضاء بعثة الحج الكويتية الأعباء الكثيرة**

توفير المياه

وبيَّن أن الاتفاقية الرابعة مع شركة النقابة العامة للسيارات لتوفير حافلات لنقل الحجاج أثناء أداء المناسك، فيما كانت الاتفاقية الخامسة مع شركة الزمامة لتوفير مياه زمزم في مساكن الحجاج وبشكل دائم طوال فترة تواجد الحجاج في مكة المكرمة.

وأفاد د. المطيري بأن توقيع الاتفاقيات يعد مرحلة لاحقة من الاستعداد المسبق، حيث جاء التوقيع بعد مرحلة فرز وترشيح الحجاج وإقامة معرض الحج والعمرة الخامس والذي عقد في ديسمبر الماضي لإتاحة الفرصة للحجاج للتسجيل بالحملات والتعرف على الخدمات المقدمة لهم. وأكد أن توقيع هذه الاتفاقيات بوقت مبكر يؤكد حرص الوزارة على جودة الخدمات المقدمة لحجاج الكويت.

ضوابط النشر



حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسـلامي» على نشر الثقافة الواعيـة والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلًا.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.



فهد الشمري
كاتب وصحفي



المملكة العربية السعودية تذلل الصعاب للحجاج

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وفريضة فرضها الله في كتابه العزيز على كل مسلم استطاع إليها سبيلاً، مرة واحدة في العمر، وهو من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد لربه، ويزكي بها نفسه، ويطهره بها ذنوبه.

وقد أولت المملكة العربية السعودية اهتماما كبيرا لخدمة ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام، وأوقفت في سبيل ذلك أموالا وجهودا وإمكانات، لتقديم أفضل وأرقى مستوى من الخدمات التي تمكن الحجاج والزوار من أداء مناسكهم في أمن وسهولة ويسر.

يجري العمل على قدم وساق بداية من استقبال أفواج حجاج بيت الله الحرام القادمين من جميع أنحاء العالم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء مناسك الحج والعمرة في أجواء تنعم بالطمأنينة والروحانية والأمن، وتقوم كل جهة سواء كانت حكومية أو غير حكومية في المملكة العربية السعودية معنية بموسم الحج، بأداء واجباتها على أكمل وجه في تناغم وانسجام مع الجهات الأخرى مع التركيز على تحسين الخدمات المقدمة وتطبيق أعلى معايير الصحة والسلامة.

وفي هذا العام ١٤٤٥هـ طبقت المملكة العربية السعودية مجموعة من الإجراءات والتدابير لضمان سلامة وراحة الحجاج، تضمنت عدة جوانب، منها التنظيمية والصحية والتقنية، مع تعزيز البنية التحتية وتطوير الخدمات اللوجستية حيث تهدف إلى توفير بيئة آمنة ومريحة للحجاج، ما يعكس حرص المملكة العربية السعودية على تسهيل أداء مناسك الحج وضمان سلامة وراحة ضيوف الرحمن.

وكما أولت المملكة العربية السعودية اهتماما للحجاج من مختلف دول العالم لم تغفل عن دورها في خدمة حجاج الداخل بتوفيرها الخدمات التي تتناسب مع جميع الفئات الاقتصادية والفاخرة لتلبية احتياجات الحجاج المختلفة، فقدمت عددا من باقات الخدمات للحجاج من داخل المملكة من خلال المسار الإلكتروني للحجاج من داخل المملكة وتطبيق «نسك»، مع توفير باقات متنوعة تلبي احتياجات الحجاج المختلفة.

بطاقة نسك

كما أطلقت وزارة الحج والعمرة «بطاقة نسك» والتي تعتبر الأولى من نوعها للتعريف

بالحجاج النظاميين، ووسيلة دخولهم الى المشاعر المقدسة والتنقل فيها، وعرض المعلومات الأساسية المتعلقة برحلة ضيف الرحمن في المشاعر المقدسة، وتحتوي البطاقة على معلومات شاملة عن الحاج، والسكن في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، إضافة إلى البيانات الطبية، ومعلومات شركة تقديم الخدمة وكيفية التواصل معها، وشهادة إتمام الحج، وتأتي بنسختين إحداهما مطبوعة يتم تسليمها للحاج من خلال شركات تقديم الخدمة، والأخرى رقمية يمكن الوصول إليها من خلال تطبيقي «نسك» أو «توكلنا».

ورفعت وزارة الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية شعار «لا حج بدون تصريح» حيث يتم استخراج التصاريح عبر بوابة «نسك» الالكترونية، ويهدف هذا النظام إلى تنظيم عملية الحج وضمان أمن وسلامة الحجاج.

وفي إطار استقبال الحجاج كانت الهيئة العامة للطيران المدني في المملكة العربية السعودية قد جهزت مطارات المملكة المختلفة لاستقبال الحجاج، حيث تم تجهيز مطار الملك عبد العزيز الدولي في مدينة جدة بجميع الخدمات والتجهيزات اللازمة لضمان سلاسة حركة دخول الحجاج، وأنهت إجراءات دخول ضيوف الرحمن عبر المنافذ الجوية والبرية والبحرية باستخدام أحدث الأجهزة التقنية، وتدريب كوادر بشرية مؤهلة بلغات متعددة لتسهيل التواصل مع الحجاج القادمين.

تهيئة المساجد

بدورها هيأت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المساجد عبر العديد من المشاريع والخدمات المنفذة والمعتمدة، وعمل شركات الصيانة والتشغيل، إلى جانب البرامج التوعوية والإرشادية التي قدمت لضيوف الرحمن خلال موسم الحج، وأعمال الدعاة والمترجمين لتقديم برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج.

شبكة الطرق والنقل

من جانبها قدمت الهيئة العامة للطرق في المملكة العربية السعودية خدماتها لاستقبال ضيوف الرحمن عبر شبكة الطرق من جميع المنافذ الحدودية المحيطة بالمملكة، وذلك عبر شبكة الطرق التي تعد الأولى على مستوى العالم في مؤشر الترابط

وهو الأمر الذي أسهم في خدمة ضيوف الرحمن وتسهيل تنقلهم للمشاعر، كما نفذت الهيئة العديد من الأعمال لاستقبال ضيوف الرحمن، منها مسح أكثر من ٩٠٠٠ كم من الطرق المؤدية للمشاعر المقدسة، بالإضافة لتركيب أكثر من ٤٠٠٠ من الحواجز الخرسانية والمعدنية، مع تركيب أكثر من ٥٠٠ لوحة إرشادية وتحذيرية، والعديد من عوامل السلامة التي تضمن راحة وسلامة ضيوف الرحمن مثل الدهانات الأرضية والعلامات الأرضية والاهتزازات التحذيرية.

وفي النقل البري وفرت الهيئة العامة للنقل في المملكة العربية السعودية أكثر من ٢٧ ألف حافلة، و٥ آلاف سيارة أجرة، وتحديد ١٦ مسارا للنقل العام لتيسير حركة الحجاج، إضافة لتنسيقها التام مع الجهات ذات العلاقة لتذليل أي صعوبات، ومراقبتها لالتزام الشركات المرخصة بجميع الاشتراطات اللازمة لضمان سلامة نقل الحجاج، إضافة إلى توفيرها لتطبيق «أجرة» خلال الموسم.

كما سخرت هيئة الهلال الأحمر السعودي جميع إمكاناتها من القوى البشرية وأسطول خدماتها الإسعافية الأرضية والجوية، المتمثلة بسيارات الإسعاف وعربات الكوارث والاستجابة السريعة، إضافة إلى طائرات الإسعاف الجوي والدراجات النارية وعربات الغولف المدعمة للعملية الإسعافية الميدانية، وتوظيف الجوانب التقنية في عملها الإسعافي لتقديم خدمات إسعافيه ذات جودة عالية، تحت شعار «يسر وطمأنينة»، كما وفرت أكثر من ٢٥٤٠ من الكوادر الطبية الإسعافية والإدارية، ما بين أطباء وأخصائيين وفنيي إسعاف وطب الطوارئ، موزعين على ٩٨ مركزاً إسعافيا في المنافذ وطرق الحج والعاصمة المقدسة والحرم المكي الشريف والمشاعر المقدسة.

العاصمة المقدسة

من جهتها نفذت أمانة العاصمة المقدسة خطتها للحج لعام ١٤٤٥هـ من قبل ١١٨٠٠ موظف وعامل كما جهزت ٢٨ مركزا للخدمات البلدية في المشاعر المقدسة، موزعة جغرافيا لتغطي منطقة المشاعر كلها، وتعمل على مدار ٢٤ ساعة ومزودة بكل ما تحتاجه من القوى العاملة والدعم اللوجيستي، وخصصت الأمانة فرقا مركزية لمواجهة حالات الطوارئ.

الصحة في الحج

وفي الجانب الصحي قدمت وزارة الصحة السعودية خدماتها عبر ١٦ مستشفى و١٢٣ مركزا صحيا إضافة إلى ٥ مراكز صحية موسمية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة يساندها مستشفى أجياد للطوارئ ومستشفى الحرم و٣ مراكز صحية في أروقة الحرم المكي، وأكثر من مركز صحي قريب من المنطقة المركزية للحرم المكي.

الداخلية تبادر بـ «طريق مكة»

وامتدت الإنسانية السعودية من خلال مبادرة «طريق مكة» إحدى مبادرات وزارة الداخلية السعودية في سبع دول، بهدف خدمة ضيوف الرحمن بأعلى الإمكانيات التقنية واللوجستية والكوادر البشرية، وذلك امتدادا للاهتمام من حكومة المملكة العربية السعودية، والاعتزاز بشرف خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما.

وقدم القائمون على المبادرة أعلى جودة من الخدمات والراحة للحجاج في مسار رحلتهم مكنتهم من استكمال إجراءات دخولهم إلى المملكة من مطارات بلدانهم ونقلهم مباشرة إلى أماكن إقامتهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ووثقت «طريق مكة» أعمالها كنموذج تيسير للحج في تجربة إيمانية تختصر على الحاج الوقت الذي يقضيه في المنافذ كزمن الإجراءات للدخول، وأيضاً خدمة الترميز والفرز التي تتيح استلام الأمتعة من المساكن للتسهيل والمباشرة في الوصول للمحطة الأخيرة في السفر.

واستفادت عدد (٧) دول هذا العام وهي (المغرب، وإندونيسيا،

وماليزيا، وباكستان، وبنجلاديش، وتركيا، وكوت ديفوار) من المبادرة عبر تخصيصها لصالات خاصة بـ «طريق مكة» في مطاراتها الدولية.

خرائط تفاعلية

وقد وفرت الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي (منظومة الإرشاد المكاني) استعدادا لموسم الحج من خلال التجربة الرقمية باستخدام نظام الملاحة الـ (GPS)، الذي يثري رحلة الزائر والمعتمر والحاج في رحاب البيت العتيق من خلال خدمة الخريطة التفاعلية الرقمية، وخدمة نظام مكاني، ودليل الإرشاد المكاني «الورقي»، وذلك في سعي دائم لتطوير منظومة الخدمات التي تعنى بتيسير وصول ضيوف الرحمن.

وسهلت خدمة الخريطة التفاعلية الرقمية على قاصدي المسجد الحرام الوصول والتنقل داخل أرجائه، وتحديد مواقع الشعائر الدينية، ومعالمه الرئيسية، بما فيها صحن المطاف ومبنى المسعى، وكيفية الوصول إليه عبر مسارات حركة مباشرة باستخدام الخدمة الرقمية، التي يبلغ عددها (٢٠٠) لوحة «QR» موزعة في جميع أنحاء المسجد الحرام، حيث تمكن ضيف الرحمن من تحديد موقعه الفعلي في البيت العتيق، وتحديد وجهته المطلوبة باستخدام الهاتف المحمول بنظامي (android، IOS).

وأتاحت الخريطة التفاعلية الرقمية الوصول إلى المرافق كافة، التي تقدمها الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، منها الأبواب والمكتبة ودورات المياه ومكاتب الإرشاد، وخدمة تقديم العربات اليدوية والكهربائية، والسلالم الكهربائية، والمصاعد، والمشافي الميدانية، والجسور ومناطق الصيانة والعمل، وتراعي الخريطة التنوع الثقافي، الذي يشهده المسجد الحرام من خلال إضافة العديد من اللغات العالمية منها العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والأوردو، والإندونيسية، والتركية، وغيرها.

كما قدمت الإدارة العامة للمساحة ونظم المعلومات الجغرافية بالمسجد الحرام دليل الإرشاد «الورقي» الذي يقدم لضيوف الرحمن يدويا، ويستخدم لغات عالمية، وتستكمل المنظومة دور اللوحات الإرشادية المطبوعة على جدران المسجد الحرام، والتي تمكن ضيوف الرحمن من أداء عباداتهم وتيسر تنقلهم.

قطار الحرمين

يجسد انتظام رحلات «قطار الحرمين السريع» ودقة مواعيد تحركها بين مختلف المحطات، مدى كفاءة الفرق العاملة في تسيير عشرات الرحلات يوميا، حرصا على وصول المسافرين إلى وجهاتهم على امتداد سكة القطار الكهربائي، التي تشمل محطات في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ومحطتي السليمانية، ومطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة، ومحطة مدينة الملك عبدالله الاقتصادية بمحافظة رابغ، وهي تنقل مئات المسافرين من الحجاج والمعتمرين، لما يوفره المشروع من خدمة متميزة، عبر رحلات آمنة ومنتظمة.

وتحوي محطة قطار الحرمين السريع بالمدينة المنورة العديد من الخدمات التي يحتاجها المسافرون، تشمل مواقف المركبات أسفل المحطة، وأجهزة لخدمات الحجز الإلكتروني، وإصدار التذاكر، ومكاتب الاستعلام وتقديم المساعدة، وصالات متعددة للقدوم والمغادرة، وصالات موسمية خاصة بخدمة الحجاج، إضافة إلى نقاط بيع متعددة وشركات تقدم خدمات حجز السكن، والسيارات، إضافة إلى مركز صحي دائم يقدم الخدمات الصحية لمختلف الحالات داخل المحطة. وتشكل الخطة التشغيلية لمشروع قطار الحرمين السريع جزءا من منظومة النقل خلال موسم الحج كل عام، تتضمن توفير أكثر من ١,٦ مليون مقعد عبر ٣٨٠٠ رحلة لخدمة ضيوف الرحمن زوار المدينة المنورة.

السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية



الحج.. توحيد للقلوب والصفوف

يتميز الإسلام في تشريعاته وتوجيهاته بتأكيده الدائم على علاقتين مهمتين يجمعهما ارتباط وثيق، ويمثلان معا جوهر النظام الإسلامي في أفكاره وقيمه، وفي نموذجه العملي المراد تطبيقه في دنيا الناس.

وأما هاتان العلاقتان فهما العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، والعلاقة مع المؤمنين بعضهم ببعض. وبينما تقوم العلاقة الأولى على التوحيد الخالص، والتنزيه التام، وإسلام الوجه والقلب لله رب العالمين؛ فإن العلاقة الثانية تقوم على توحيد الصفوف، وسلامة الصدور، والشعور بوحدة المؤمنين شعورا يجعلهم جسدا واحدا.

في علاقتنا الأولى نحيي أرواحنا وعقولنا، ونزكي أنفسنا وأفئدتنا، ونفهم معنى الوجود وحقائق الحياة، ونقوم بفرائض العبادات ومناحي التشريع.. ثم في العلاقة الثانية نحول هذا الفهم وذلك التزكي وتلك العبادات إلى أخلاق وسلوك، وإلى تضامن وتآلف، وإلى تعاضد وتماسك.. والأمر هكذا، فقد جاءت بعض العبادات لتجسد بصورة أكبر حقيقة العلاقة مع الله تعالى مثل فريضة الصيام، والبعض الآخر منها يجسد واقع العلاقة مع الناس، مثل فريضة الزكاة، وبعضها يجمع بين الأمرين مثل فريضة الصلاة.



وتأتي فريضة الحج لتمثل نموذجا رفيعا لهذا التمازج الذي يتميز به الإسلام في هاتين العلاقتين، مع الله تعالى ومع عباده المؤمنين؛ فالحج توحيد للقلوب وتوحيد للصفوف.

توحيد القلوب

إن توحيد الله تعالى هو أسمى معاني الإسلام، وهو جوهره ولبه، وحقيقته الكبرى التي تتجلى في سائر ما جاء به من عبادات، وما حث عليه من توجيهات. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ (البينة: ٥). ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾ (الرعد: ٣٦).

ومن معاني التوحيد الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى واحد أحد، فرد صمد، لا ند له ولا شريك. بيده ملكوت السماوات والأرض، يدبر الأمر ولا يعجزه شيء، خلق الخلق ويرزقهم وهو الغني عنهم. خزائنه ملأى لا تنفد أبدا، وسلطانه قائم لا يزول. سبحانه، لا تنفعه طاعة ولا تضره

معصية. تحلت أفعاله بالحكمة، وتنزهت عن العبث. كل أمر أمرنا به، وكل عمل ندبنا إليه، له حكمة؛ علمنها أم خفيت عنا.

وهذا الاعتقاد الجازم الواجب علينا لله رب العالمين، يتبعه عمل صالح، وسلوك مستقيم، وجوارح منقادة، وتوكل تام، وثقة مطلقة. فالإيمان والعمل مرتبطان تمام الارتباط؛ وكثيرا ما جاء ذلك في القرآن الكريم، في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾ (مريم: ٩٦)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (فصلت: ٣٠).

وفي أعمال الحج يتجلى بوضوح توحيد الله تعالى، والإيمان به، والثقة فيه، والتوكل عليه؛ كما تتجلى فيها محبة المؤمنين لربهم سبحانه، ورجاؤهم في سعة رحمته ومغفرته، وطمعهم في عفوه وإحسانه.

يبدأ الحاج رحلته قاصدا زيارة بيت الله الحرام وأداء الفريضة الخامسة. ويا له من معنى يهز النفس، حين يستحضر المؤمن أن تعالى قد تفضل عليه من بين خلقه، واختاره ليشرف عبده الضعيف بزيارة بيته الحرام؛ الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، ومهوى لأفئدة المؤمنين، ومحطا لرحمات الله، وشاهدا على تاريخ الإسلام، منذ أن رفع القواعد أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يعاونه إسماعيل عليه السلام، ثم شاهدا على سيرة النبي ﷺ في البعثة والدعوة، وفي محطات الإسلام الفاصلة.

ثم تأتي أعمال الحج من الإحرام والتلبية والطواف والوقوف بعرفة، وغير ذلك، لتكون شاهدا على أن المؤمن قد أسلم القلب والوجه لله رب العالمين، منذ أن خرج من بيته قاصدا بيت ربه؛ في رحلة تذكره بالرحلة الكبرى، حين يرحل عن أهله لا أنيس ولا جليس ولا شفيع، إلا ما قدمت يداه من عمل صالح.

يبدأ الحاج رحلته بهذا الشعور القلبي، وبهذا المظهر البسيط بملابس الإحرام؛ فإذا هو قد خلع عن نفسه زينة الحياة الدنيا، وترك أشغاله وراء ظهره، ليكون في ضيافة الرحمن، وفي معية الله.. فهو بهذه الرحلة التي فيها ما فيها من بذل المال وتعب الجسد، لا يبتغي إلا وجه الله، ولا يرجو إلا ثواب الله، ولا يمتثل إلا لأمر الله.

إن المرء حين يفارق أحبابه وأهله، ويتخلى طواعية عن زينة الدنيا ومتاعها؛ إنما يعلن بقلبه وجوارحه أنه قد استبدل بذلك خيرا، وأنه قد رضي بمعية الله وجوار الرحمن. وإن ذلك لهو خير دليل على ما ينطوي عليه قلب المؤمن من توحيد خالص، ومحبة صادقة، ورجاء حار.

فإذا ذهب الحاج إلى بيته الله، وشرف قدميه بالمشي على آثار الأنبياء والصالحين، عبر أزمان وأجيال؛ شاهد بقلبه عظمة بيت ربه، وأدرك أن هذا البيت الذي يخلو من الزينة والبهرجة -مثل ملابس الإحرام في بساطتها- تنخلع عنده القلوب، وينهمر الدمع من العيون، وتتصاعد الآمال والدعوات إلى السماء، وتلهج الألسنة بالثناء الجميل والذكر الدائم.. وما ذلك، إلا لما أراده الله تعالى في هذا البيت شاهدا للرحمة، وتجليا للنعمة؛ فهو بيت الله وبيت المؤمنين، وهو ومحط للإيمان واليقين.

توحيد الصفوف

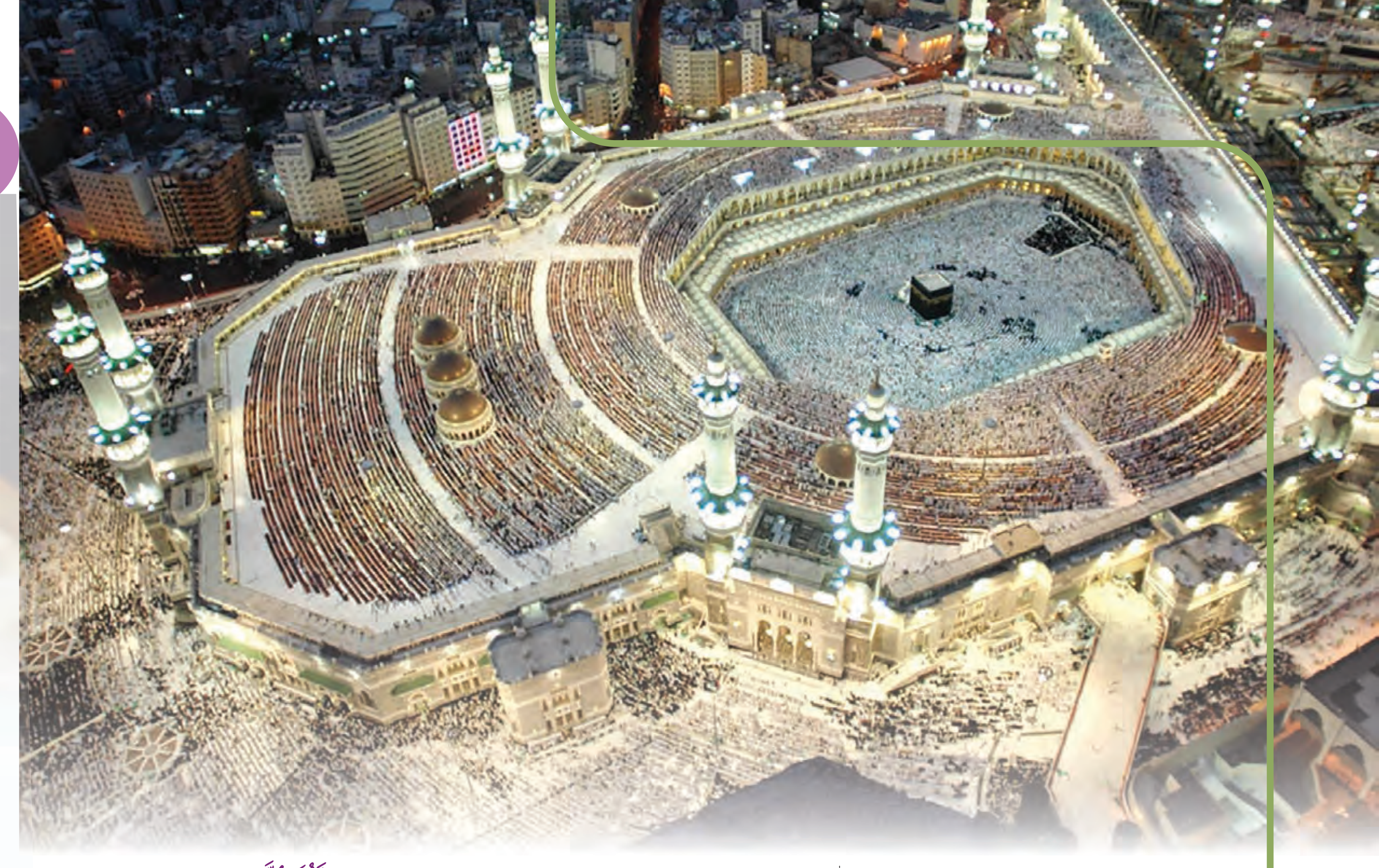
كذلك يكون الحج بأعماله ومشاعره مظهرا لتوحيد صفوف المؤمنين؛ ودرسا بليغا في ضرورة استدامة هذه الوحدة وذلك التآلف فيما يستقبله المؤمنون من أعمال حياتهم بعد رحلة الحج؛ حتى تكون ساحة الحياة جميعا كأنها ساحة للتلبية والطواف حول منهج الله، وساحة لتوحيد صفوف المؤمنين وأقدامهم على العمل بما يرضاه الله.

في الحج لا فرق بين غني وفقير، ولا أبيض وأسود، ولا عربي وأعجمي.. جاؤوا جميعا يقصدون ربا واحدا، ويلبون بنداء واحد، ويلبسون لباسا واحدا..

مدرسة الحج تعلم روادها خفض الجناح لبعضهم البعض، والابتعاد عن فاحش القول وبذيء الكلام، وترك الخوض في الجدال، وعدم المزاحمة ولو في الشعيرة، وإيثار رفقاء الحج على النفس، ومد جسور التعارف والتحاب ولو بالابتسامة الصافية والإشارة الحارة حين تختلف الألسن ولا تفصح الكلمات عما في القلوب.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق؛ رجع كيوم ولدته أمه».

قال ابن حجر: «قوله (فلم يرفث): الرفث الجماع، ويطلق على التعريض به وعلى الفحش في القول... والذي يظهر أن المراد به في الحديث ما هو



أعم من ذلك، وإليه نحا القرطبي؛ وهو المراد بقوله في الصيام: «فإذا كان صوم أحدكم، فلا يرفث». قوله: (ولم يفسق): أي لم يأت بسيئة ولا معصية» (فتح الباري، ٣/٣٨٢).

إن مشهد المؤمنين في مناسكهم وتضرعهم.. زحام بلا ضجيج، وتلاحم من غير عدوان، واختلاف الألوان والأجناس من غير تنافر.. لهو مشهد دال كأبلغ ما يكون على عظمة الإسلام، وعلى أثره غير المحدود في أعماق النفس ومظاهر الحياة.

وحري بهذا المشهد أن تتسع بقعته الطاهرة باتساع الحياة كلها، وأن تتمدد أرجاؤه بامتداد سائر بلاد الإسلام.. فما كان درس الحج، بعظمته هذه، ليكون منحصرا في زمان محدود ولا مكان بعينه. إنه درس جعل ليبقى، وحكمة علمنا الإسلام إياها لنستصحبها على الدوام.

درس باق

نعم، إن درس الحج في توحيد القلوب لله رب العالمين، وفي توحيد صفوف المؤمنين على ما أمر الله، وإلى ما يرضاه الله.. لهو درس يجب أن نستبقيه في حياتنا لما بعد الحج؛ فإن الحج مدرسة نتعلم دروسها لما بعد التخرج فيها، ولإطار يتسع بعد الحج زمانا ومكانا.

ولا يخفى علينا ما عاد على أمتنا من تيه وضنك، وفرقة وتشتت؛ حين بعدت عن التوحيد الخالص بحقيقته وآثاره، وحين رضيت بتحريش الشيطان بين أبنائها.

ولعل في تكرار الحج كل عام، تنبيها إلى ما يجب علينا من تصحيح الخلل، وتجديد الإيمان، وتدارك ما فاتنا، في حق الله تعالى وحقوق عباده..

واتساقا مع هذه المعاني الجامعة التي تتضمنها فريضة الحج، فقد ختمت سورة الحج بآيتين جامعتين تبينان طبيعة الأمة المسلمة ومهامها الكبرى؛ أي عبادة الله تعالى، والاعتصام بحبله، وفعل الخيرات، والجهاد في سبيله، والشهادة على الأمم؛ فذلك هو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ (الحج: ٧٧) ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (الحج: ٧٧- ٧٨).

ويا له من درس مهم، يصحح علاقة المسلم بربه سبحانه وتعالى، ويقيمها على التوحيد الخالص، والمراقبة الدائمة، واستشعار العبودية الحقة؛ كما يصحح علاقته بإخوانه المؤمنين، ويقيمها على صفاء القلب، ووحدة الصف، والتعاون على البر والتقوى.. وبذلك ينطلق المسلم بثبات في عطائه للبشر جميعا؛ فعلا للخيرات، وإقامة للعدل، وتبليغا للرسالة.





عايد الجاسم
كاتب وصحفي

رحلة الحج.. من الإحرام إلى الوداع

في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة حيث الفضل العظيم والمنافع الكثيرة، مناسك يجب الالتزام بها ومراحل لا يجب تخطيها لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام بصورته السليمة.

تمر رحلة الحج بعدد من المراحل او المناسك التي تبدأ من عقد النية ولبس الإحرام إلى طواف الوداع مرورا بالوقوف بعرفة والهدي والسعي بين الصفا والمروة والمبيت بمنى وغيرها من مناسك أخرى.

تبدأ مناسك الحج في شهر ذي الحجة بالإحرام من مواقيت الحج المحددة، ويختار الحاج أحد نسك الحج وهي التمتع: ويكون بالإحرام بالعمرة وحدها فيقول: اللهم لبيك عمرة، ويتمها ثم يتحلل، فإذا حان وقت الحج يحرم للحج من مكة ويلزمه هدي المتمتع. والإفراد: ويكون بالإحرام بالحج وحده فيقول: اللهم لبيك حجا، وليس عليه هدي. والقران: يكون بالإحرام بالحج والعمرة، فيقول: اللهم لبيك حجا وعمرة، والقارن يعمل أعمال الحج فقط، وأعماله نفس أعمال المفرد لكن يلزمه الهدي.

وعند الوصول إلى مكة يطوف الحاج طواف القدوم سبعة أشواط للمفرد والقارن، ثم يصلي ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، ويجوز تقديم سعي الحج بعد هذا الطواف، فلا يكون عليهما سعي بعد ذلك. ولا يحلقان شيئا من الشعر بل يبقيان على الإحرام حتى يحين الذهاب للمشاعر.

أما المتمتع فيطوف ويسعى ويقصر من شعره ويتحلل، فإذا حان وقت الذهاب للمشاعر ليلة الثامن من ذي الحجة يحرم بالحج من مكة.

ويأتي ذهاب الحجاج إلى منى «يوم التروية» فجر الثامن من ذي الحجة، ويظلون بها إلى فجر اليوم التاسع. بعدها يتوجه الحجاج إلى عرفة «يوم الحج الأكبر» فيصلون بها الظهر ويجمعون معها العصر تقديما، ويبقون فيها إلى غروب الشمس. وإذا غربت الشمس نفر الحجيج إلى مزدلفة للمبيت فيها. فإذا وصلوا صلوا المغرب والعشاء جمعا. ويجمعون حصى الجمار سبع حصيات لرمي جمرة العقبة. ويبلغ مقدار الحصاة بقدر حجم أنملة الأصبع.

ثم يتوجه الحجاج إلى منى يوم العيد، ليرموا جمرة العقبة بسبع حصيات تقع في حوض المرمى.

ومع بداية الرمي تنقطع التلبية ويبدأ التكبير. فإذا رمى الحجاج الجمرات يحلق الرجل رأسه وتقصر المرأة، وبعد الرمي والحلق يسن الاغتسال والتنظف والتطيب ولبس الثياب.

ويذبح الحاج الأضحية ليتقرب بها إلى الله تعالى، وقد شرعت إحياء لسنة النبي إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وتتم في يوم من أفضل الأيام عند الله، وهي أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه. ويأتي بعد ذلك طواف الإفاضة وسعي الحج إذ يتوجه الحجاج إلى الحرم ليطوفوا طواف الإفاضة. ويصلوا ركعتي الطواف، والسعي إن لم يكن قد سعى الحاج، فإن كان قدم السعي مع طواف القدوم فلا يعيده.

ويرجع الحجاج إلى منى ليبيتوا بها ليالي التشريق، ويرموا الجمرات في مساء العاشر من ذي الحجة وهي «ليلة التشريق الأولى». ويبدأ المبيت بمنى ليالي التشريق من مساء يوم ١٠ (ليلة ١١) إلى مساء يوم ١٢ (ليلة ١٣) من ذي الحجة.

ويبدأ رمي الجمرات الثلاث بعد الزوال يوم ١١ من ذي الحجة بمنى، ويمتد إلى غروب يوم ١٣ من ذي الحجة. ويرمي الحاج الجمرة الصغرى بسبع حصيات ثم يقف ويدعو طويلا جدا، ثم يرمي الجمرة الوسطى سبعا، ويقف بعدها ويدعو طويلا كما فعل النبي ﷺ، ثم يرمي جمرة العقبة الكبرى سبعا وينصرف. ومن كان عاجزا عن الرمي فله أن يوكل غيره ليرمي عنه.

ويعتبر يوم ١٢ من ذي الحجة بمنى «يوم النفر الأول» فمن أراد التعجل والمغادرة فلابد أن يغادر منى قبل الغروب، فإن غربت الشمس ولم يغادر منى وجب المبيت. وينتهي رمي الجمرات الثلاث بمنى مع غروب شمس يوم ١٣ من ذي الحجة.

ويمثل طواف الوداع المحطة الأخيرة من رحلة الحج اذ يطوف الحاج طواف الوداع ثم يسافر مباشرة، وأداء طواف الوداع واجب، فمن تركه فعليه دم.

عبد السلام الشبراوي



الأوقاف الكويتية.. جهود دؤوبة لرعاية الحجاج

الحج فريضة العمر، ومكة المكرمة مهوى أفئدة المؤمنين، ومستراح العابدين، وملاذ التائبين، منذ أن أطلق الخليل إبراهيم عليه السلام النداء بالحج استجابة لأمر الله عزوجل: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الحج:٢٧). وتذكرنا إطلالة موسم الحج كل عام بالجهود الضخمة التي تقوم بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في إدارة الحج والعمرة برعاية وإشراف وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد إبراهيم الوسمي ووكيل الوزارة د. بدر المطيري.

بدأت هذه الجهود في وقت مبكر استعدادا لموسم حج ١٤٤٥هـ، فقبل نحو ٨ أشهر وفي مطلع أكتوبر ٢٠٢٣م أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فتح التسجيل للراغبين بأداء مناسك الحج عبر المنصة الإلكترونية المخصصة لذلك، وبعد انتهاء فترة التسجيل جاءت المرحلة الثانية وهي مرحلة فرز المتقدمين واختيارهم آليا وفقا للشروط والضوابط المعلنة لتمكين كبار السن ومن لم يسبق له الحج من أداء الفريضة، ويحقق نظام التسجيل الإلكتروني عددا من الأهداف منها خلق روح التنافس بين حملات الحج لتقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن بأسعار مناسبة، وإعطاء الحاج حرية اختيار برنامج الحج المناسب لظروفه وإمكاناته.

وفي إطار التعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ووزارة الحج والعمرة السعودية وقع د. بدر المطيري خمس اتفاقيات لترتيب شؤون حجاج دولة الكويت لموسم (حج ١٤٤٥ هجري) وتقديم الخدمات لهم مع عدد من الجهات، وذلك خلال مشاركته بمؤتمر ومعرض خدمات الحج والعمرة بنسخته الثالثة والمقام بمدينة (جدة).

وتأتي الاتفاقية الأولى مع وزارة الحج والعمرة السعودية لترتيب شؤون حجاج دولة الكويت متضمنة تحديد عدد الحجاج وتوفير الأراضي المخصصة لهم وغيرها من المتطلبات اللازمة لأداء مناسك الحج بسهولة ويسر، بينما شملت الاتفاقية الثانية التعاقد مع شركة مطوفي حجاج الدول العربية لتجهيز المخيمات في المشاعر المقدسة (عرفات











ومنى ومزدلفة)، وتوفير خدمات التغذية والإعاشة لهم وغيرها من الاحتياجات اللازمة في المشاعر المقدسة، أما الاتفاقية الثالثة فخصصت لترتيب استقبال الحجاج في مطارات القدوم وسرعة إنهاء إجراءات السفر، وركزت الاتفاقية الرابعة على توفير حافلات لنقل الحجاج أثناء أداء المناسك، فيما كانت الاتفاقية الخامسة لتوفير مياه زمزم في مساكن الحجاج بشكل دائم طوال فترة وجود الحجاج في مكة المكرمة.

ويأتي توقيع الاتفاقيات كمرحلة لاحقة من الاستعداد المسبق حيث جاء التوقيع بعد مرحلة فرز وترشيح الحجاج وإقامة معرض الحج والعمرة الخامس والذي عقد بديسمبر الماضي لإتاحة الفرصة للحجاج للتسجيل بالحملات والتعرف على الخدمات المقدمة لهم.

ومثل الجانب الكويتي في توقيع الاتفاقية رئيس الوفد وكيل وزارة الأوقاف د. بدر المطيري فيما مثل الجانب السعودي نائب وزير الحج والعمرة د. عبدالفتاح مشاط. وضم وفد دولة الكويت المشارك بالمؤتمر الى جانب د. بدر المطيري كلا من وكيل وزارة الأوقاف المساعد للإعلام والعلاقات الخارجية محمد العليم ومدير إدارة شؤون الحج والعمرة سطام المزين.

وتستمر جهود وزارة الأوقاف بمتابعة عمل الحملات واستخراج التصاريح اللازمة للحجاج، ومتابعة مواعيد السفر والعودة، والتواصل الدائم لبعثة الحج الكويتية مع الحجاج خلال فترة الحج لحل المشاكل والمعوقات التي قد تواجههم، حتى عودتهم سالمين إلى أرض الوطن.

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحفي



من علامات الحج المبرور

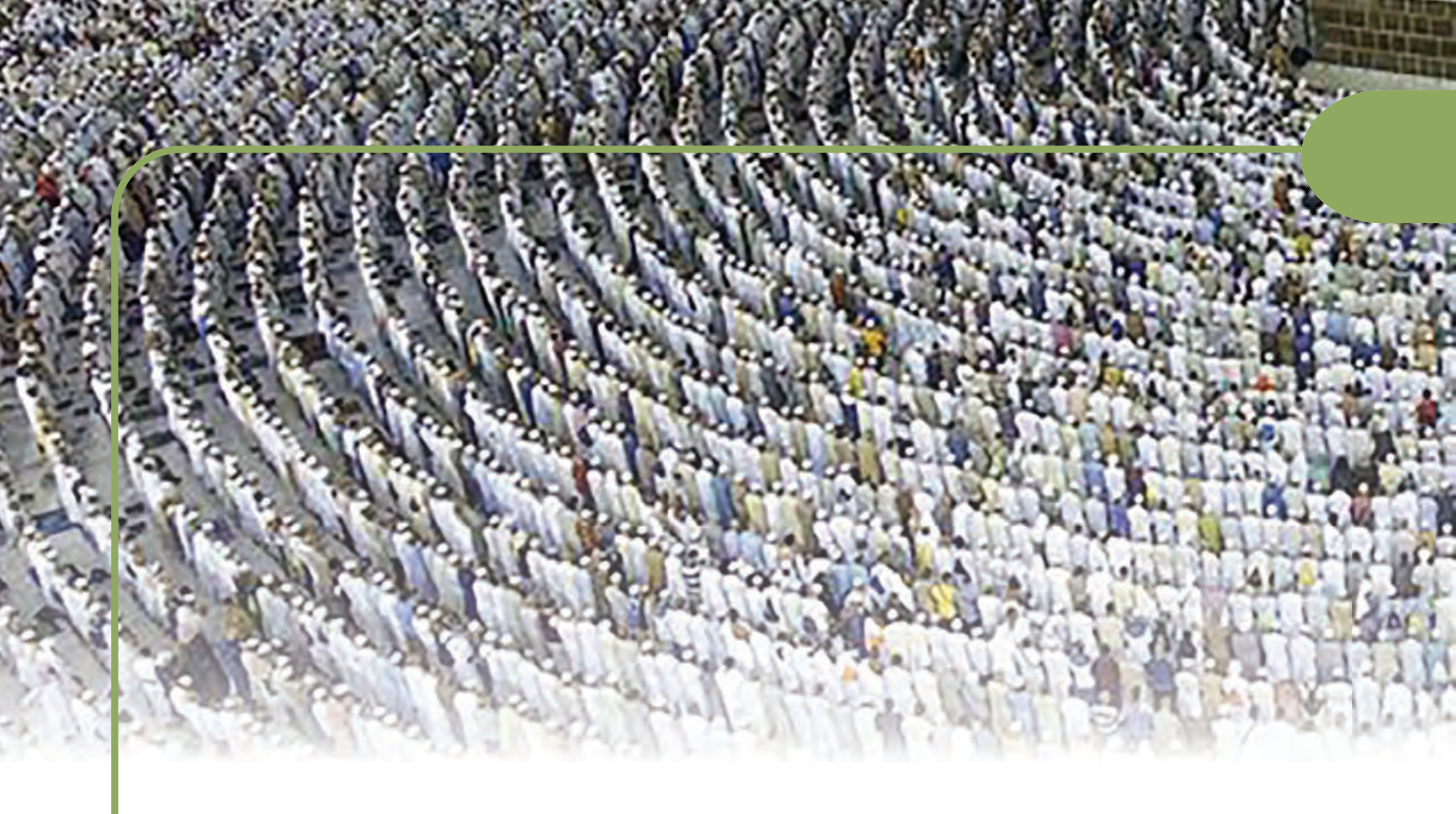
تهفو قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لأداء فريضة الحج والوقوف بعرفة وأداء المناسك، والحجاج الذين وفقهم الله عزوجل لأداء الحج، عليهم أن يشكروا نعمة الله عزوجل، وأن يكون أداء الفريضة بداية لصفحة جديدة في حياتهم، بعد أن غفر الله عزوجل لهم ذنوبهم وعادوا كيوم ولدتهم أمهاتهم. علماء فقه وشريعة إسلامية أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن العودة من الحج ينبغي أن تكون بداية جديدة للإنسان، وأن يظهر أثر العبادة وأداء الفريضة على الحاج في تعاملاته مع أهله ومع الناس، وأن يكون نموذجا يحتذى به في الطاعات والإصلاح بين الناس وصلة الأرحام وغيرها من الطاعات، لأن ذلك من علامات الحج المبرور، كما حذروا من الاستعلاء بأداء الفريضة، وطالبوا بالإيجابية والمسارعة في الخيرات والحفاظ على الطاعات والتقرب إلى الله عزوجل.

صفحة جديدة

في البداية يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية جامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إن أداء فريضة الحج هو توفيق من الله عزوجل، وهذه رسالة لكل مسلم أدى فريضة الحج بأن يبدأ صفحة جديدة في حياته بعد العودة إلى بلده، لأن الله عزوجل غفر له الذنوب والمعاصي، وأنه أدى الركن الخامس من أركان الإسلام الذي جعله الله سبحانه وتعالى لمن استطاع إليه سبيلا، وطالما أن الله عزوجل وفّقه وكان من الواقفين على عرفة، وعاد إلى أهله سالما بعد أداء المناسك، لابد أن يشكر الله عزوجل على هذه النعمة، وأن يقدم النموذج والقدوة في العمل والعبادة، لأن كل ذلك من علامات القبول ومن علامات الحج المبرور، لأن الحج يعد بمثابة ولادة جديدة للمسلم الذي أدى المناسك كما شرع الله تعالى، ويعود الحاج من حجه نقيا من الذنوب، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال «من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه)، ولذلك فإن الصفحة الجديدة التي يبدأها الحاج بعد العودة من الحج ليست فقط في التعامل مع الناس أو العبادات فقط، لكنها في العبادات والمعاملات معا، لأن الله عزوجل غفر له الذنوب، والحاج لابد أن يجتهد في أداء العبادات وكذلك التعامل بالحسنى والقيم واللين والعطف والرحمة مع الناس جميعا، وأن يحرص كل الحرص على أن تظل صفحته بيضاء نقية من الذنوب والمعاصي.

الحفاظ على الطاعات

ومن جانبه يوضح الشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر، في حديثه



مع «الوعي الإسلامي» أنه إذا كان الحاج يريد أن يحافظ على صفحته بيضاء نقية من الذنوب والخطايا، بعد أداء الفريضة والعودة إلى أهله، فإن السبيل الوحيد لتحقيق ذلك يتمثل في الحفاظ على الطاعات، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، والاجتهاد في العبادة، لأن هناك مفاهيم خاطئة لدى البعض الذي يعتقد أنه يمكن أن يعود إلى الذنوب والمعاصي، على أمل أن يؤدي فريضة الحج بعد ذلك ويغفر الله له هذه الذنوب والخطايا، لكن عليه أن يعلم أن الأعمار بيد الله عزوجل، وأن أداء الفريضة يكون بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، فكيف يعود إلى المعاصي والذنوب وقد أكرمه الله عزوجل بالوقوف على عرفة وأداء المناسك، إن كل ذلك يستوجب المسارعة في الخيرات، وأن يخصص الإنسان وقتا لقراءة القرآن يوميا وصلة الأرحام ورعاية الأيتام، والإصلاح بين الناس، والمشاركة في الأعمال الخيرية التي تسهل على الناس حياتهم أو تخفف من متاعب الفقراء والمحتاجين، حتى يكون العائد من الحج قدوة لغيره، كما أن المسارعة إلى الخيرات طريق الإنسان للتقرب إلى الله عزوجل والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الإسراء:١٩).

الإيجابية وعدم الاستعلاء

ومن جانبه يشير الدكتور علوي أمين خليل أستاذ الفقه جامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إلى أن هناك كثيراً من المفاهيم والتصرفات الخاطئة التي يرتكبها بعض العائدين من الحج، وذلك عندما يبتعد الحاج عن الناس ولا يختلط بهم ويظن أنه بذلك يحافظ على الحج ويبتعد عن كل ما يؤدي للذنوب والمعاصي، لكن هذا اعتقاد خاطئ وغير مقبول وغير معقول في نفس الوقت، بل عليه أن يتعامل مع الناس ويتواجد وسط أهله وجيرانه ويتفاعل معهم بالصدق وقول الحق والعدل، وأن يكون له دور إيجابي في مجتمعه، لأن عدم التعامل مع الناس بعد العودة من الحج يعد نوعا من الغرور والتكبر والاستعلاء بالعبادة على الناس، لكن في نفس الوقت عليه أن يبتعد عن مواطن الشبهات، ولا يصاحب الأشخاص الذين يرتكبون المعاصي والذنوب، لكن عليه أن ينصحهم بالتوبة والتقرب إلى الله عزوجل، ويساعدهم على الطاعات والصلاة، وأن يمد جسور المودة والتواصل مع الناس جميعا، أما الانعزال بعد العودة من الحج وعدم الاختلاط أو تقليل التعامل مع الناس سواء الجيران أو زملاء العمل، فكل ذلك مرفوض، لأن العائد من الحج يجب أن يكون مقبلا على الحياة، لديه السكينة والطمأنينة والطاقة الإيجابية التي تمكنه من التأثير في الآخرين، وينبغي أن يركز الخطاب الديني على مثل هذه المفاهيم لتوعية الحجاج بعد العودة من الحج، وأن تتناول خطبة الجمعة والدروس الدينية مثل هذه القضايا، وذلك بهدف التوعية وتقديم النصائح للحجاج ولكل من ينوي الحج في الأعوام القادمة.

أيمن رجب طاهر
عضو اتحاد كتاب مصر

حج الفجار وحج الأطهار



موسم الحج لدى العرب كان في شهر ذي الحجة، وقد تعددت بيوت الأرباب التي كان يحج إليها وعدم حصر ذلك في المسجد الحرام، ومنها على سبيل المثال: بيت اللات في الطائف، كعبة غطفان، كعبة نجران، والحج للبيت الحرام في مكة فيقصدون عرفة للوقوف يقصدها الحلة[١]، أما الحمس[٢] فيقفون بنمرة ثم يلتقون جميعا بمزدلفة للإفاضة، ومن طقوسهم إذا خرج أحدهم يريد الحج تقلد قلادة من لحاء السمر دلالة على ذهابه للحج؛ فيأمن حتى يأتي أهله.

يبدأ حجهم بالإهلال عند أصنامهم ويلبون إليها، فإذا انتهوا قدموا مكة، كما أنهم يطوفون حول الأصنام والذبيحة التي تقدم للآلهة ويسمى الطواف بالدوار وهو سبعة أشواط.

كان العربي يطوف ويده مربوطة بيد إنسان آخر بحبل أو خيط وغيرها، يفعلونه نذرا أو حتى لا يفترقا، وقد روي أن رسولنا الكريم رأى ذلك فقطع بيده ذلك الرباط، وقد نهي عنه في الإسلام.

ويصنف الطائفون في البيت الحرام إلى صنفين، صنف يطوف في ثيابه وهم الحمس، وصنف يطوف عاريا وهم الحل، والقصد من طرح ثيابهم هو طرح ذنوبهم معها لاعتقادهم أن لا يعبدوا الله في ثياب أذنبوا بها، وكانوا يمسحون الحجر الأسود ويسعون بين الصفا والمروة.

من عرفة تكون الإفاضة إلى مزدلفة



وفي منى ترمى الجمرات ثم تنحر الأضاحي.

ويرجع مبدأ رمي الجمرات إلى (عمرو بن لحي)، يذكر أنه جاء بسبعة أصنام فنصبها بمنى عند مواضع الحجرات وعلى شفير الوادي ومواضع أخرى.

وتبلغ ذروة الحج عند تقديم العتائر[٣]، فينحرون على الأنصاب وعلى مقربة من الأصنام ثم توزع على الحاضرين؛ ليأكلوا جماعة أو تعطى للأفراد، وكانوا يقلدون هديهم بقلادة أو نعلين يعلقان على الرقبة إشعارا للناس أن الحيوان هدي فلا يجوز الاعتداء عليه.

لا يحل للحجاج في الجاهلية حلق شعورهم أو قصها وإلا بطلت حجتهم. وعندما يحل لهم القص فإنهم يقصون عند أصنامهم، وعند البيت العتيق وبعد فراغهم من مناسكهم يتفاخرون بمآثر آبائهم فيقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام، أبي يضرب بالسيف.. إلخ، فنزل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۝٢٠٠﴾ (البقرة:٢٠٠)

الحج في الإسلام

وبعد بعثة نبينا الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه، فرض الحج على من آمن بدعوته ورسالته، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(آل عمران:٩٧) ولم يحج المسلمون إلى مكة قبل عام ٦٣١م، أي سنة فتحها على يد الرسول محمد، الذي دمر كل الأصنام والأوثان، وطاف بالكعبة هو ومن معه وأدوا كل المناسك الأخرى التي استقرت على هذا النحو.

والحج من أعظم أسباب تكفير الخطايا والسيئات، فإذا حج العبد الحج المبرور فإنه يرجع من حجه طاهرا كيوم ولدته أمه؛ ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (متفق عليه)، والحج المبرور هو الحج الموافق للشرع عملا واعتقادا، الذي لم يخالطه شيء من الشرك والإثم والرفث والفسوق.

ومن علاماته أن يكون حال المسلم بعد الحج خيرا من قبله، فإن الحج المبرور بقول القرطبي: «هو الحج الذي وفيت أحكامه، ووقع موقعا لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل».

وقد تتزاحم الأعمال على العبد فلا يدري أيها يقدم، فلا بد إدراك فقه مراتب الأعمال، فيتقرب إلى الله بأحبها إليه، وقد رتب نبينا الكريم هذه الأعمال في حديث أبي هريرة في «الصحيحين» عندما سئل: «أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور».

الهوامش

١- الحمس: قريش وولدهم.
٢- الحلة: أو الحل: سائر العرب أو القبائل.
٣- العتائر: النحر.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر

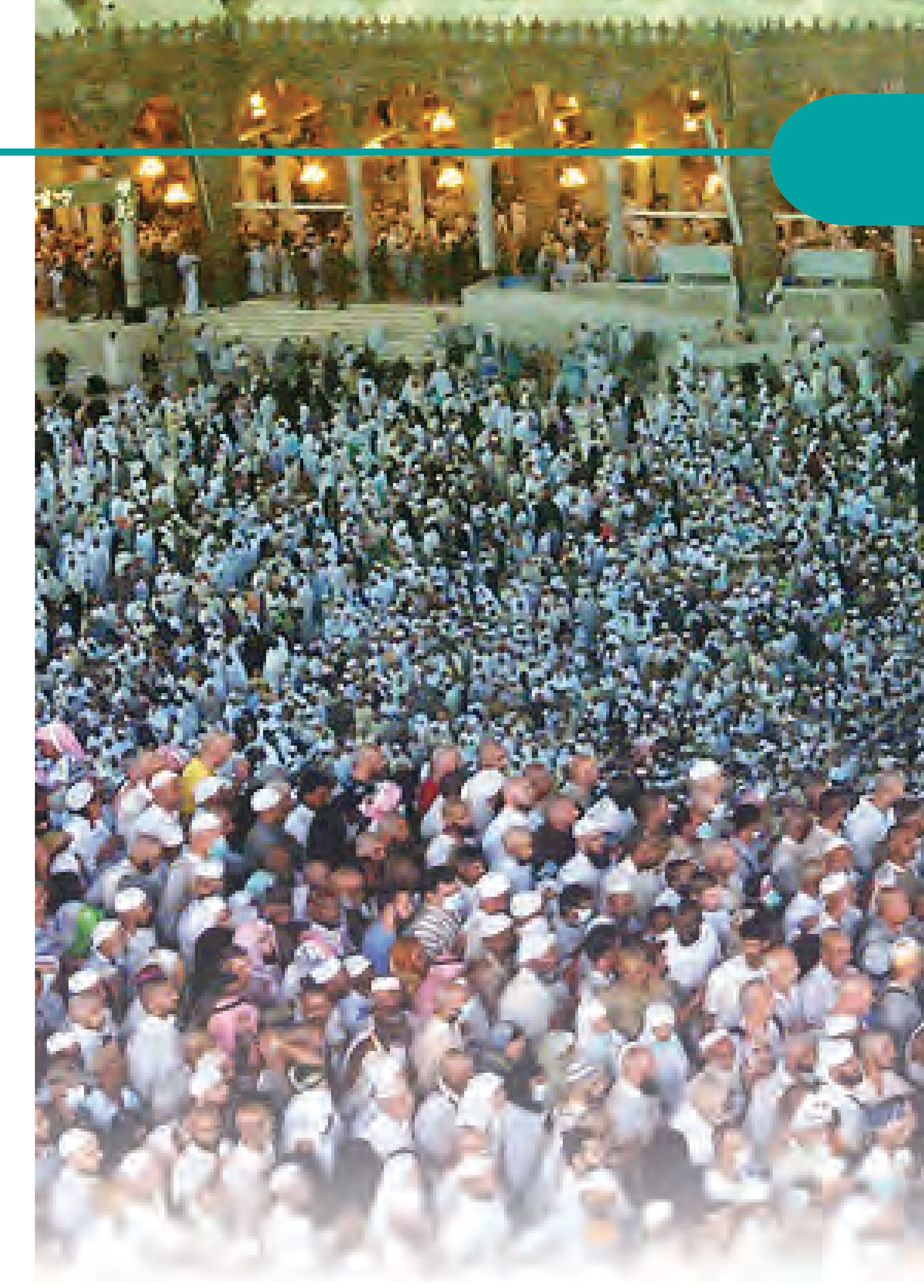


موسم إعادة تأهيل المسلمين

تأملات الحج كثيرة، ومعانيه جمة، ومع ذلك لا يمكن ألا تعود الذاكرة مباشرة إلى أبي الأنبياء صاحب الملة الحنيفية إبراهيم عليه السلام، فإننا نكاد نجزم أن كل مناسك الحج ما هي إلا أفعال إبراهيم في بيت الله الحرام، وحفظها الله كما هي حتى أورثها النبي محمدا وأمته مناسك لازمة لا ينعقد الحج ولا العمرة إلا بها، وقد قال رسولنا ﷺ: «كونوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام»[1]، لأن أمة النبي هي امتداد شريعة إبراهيم عليه السلام كما قال ربنا: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٢٣﴾ (النحل: ١٢٣)، وقال: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٩٥﴾ (آل عمران: ٩٥).

فإن تأملت مناسك الحج، وجدت إبراهيم حاضرا بصورة أو بأخرى، بداية بلبس الإحرام الذي يشبه لباس إبراهيم التاريخي في ذلك الوقت، وطوافك كطوافه الأول بعد بناء البيت، أما السعي بين الصفا والمروة فهو كسعي زوجته هاجر بولدها إسماعيل ترعاه وتبحث له عن طعام بين صحراء قاحلة، وفي رمي الجمار ذكر أنه في تلك المواضع عرض إبليس إلى إبراهيم فرجمه، إلى غير ذلك.

إننا في الحج على نهج إبراهيم، وما ذاك إلا أن إبراهيم كان غير مسبوق في معنى الاستسلام لله جل وعلا، إنك لا تجد أمرا ائتمر به إبراهيم إلا ونفذه مطيعا محبا راضيا، مستسلما



لله عزوجل، في كل حياته سواء في العراق أو في الشام أو في مصر، ولما أمره الله أن يهاجر إلى الحجاز في صحراء مكة، نفذ على الفور، وذهب بهاجر وإسماعيل إليها، «فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ (إبراهيم: ٣٧)»[٢].

هكذا كان الاستسلام لله منهجا لإبراهيم وآله، الله أمر فعليه التنفيذ، ولما أمره الله بأن يرفع بنيان الكعبة لم يستغرب الأمر ولم يستثقل التنفيذ، «قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ (البقرة: ١٢٧)»[٣].

ثم أمره الله أن ينادي في الناس بالحج: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾ (الحج: ٢٧).

وتتعجب: أي ناس يناديهم إبراهيم في هذه الصحراء؟ لكن الله أمر وإبراهيم نفذ، قال مجاهد: «لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، فقيل له: ناد في الناس بالحج، قال: كيف أقول يا رب؟، قال: قل: يا أيها الناس استجيبوا لربكم، فقالها فوقرت في قلب كل مؤمن»[٤].

بل أشد من ذلك حين امتحن الله إبراهيم برؤية يذبح فيها هذا الولد الذي قر عينه به بعد الكبر، ورؤيا الأنبياء وحي[٥]، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾



(الصافات: ١٠٢).

لقد سارع إلى ابنه وحبيبه يعرض الأمر عليه ليرى رأيه فيه، أي مشاعر أصابته وقتها؟ وأصابت ابنه لحظة سماعه؟ وأصابت الأم كذلك؟ ولكن الابن العليم الحكيم -كما وصفه ربه- كان عند حسن ظن أبيه كما كان أبوه عند ظن ربه سبحانه، فبادر يقول لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ إنه لم يكن أمرا صريحا من الله مباشرة، هناك فرصة للتهرب.. فرصة للتمحل.. فرصة للتأويل! ومع ذلك أقرا أنه أمر الله ويجب نفاذه والاستجابة السريعة له: ﴿ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ فالأمر ليس أمرك، فأنت الحنون الشفوق وأنت الرحيم الرقيق، والله أرحم منك، وأكرم وأبر، فما دام قد أمر بالذبح فهو الرحمة بعينها، وهو الحنان عين الحنان.

ويسير إبراهيم وإسماعيل إلى محل التنفيذ، وفي هذه اللحظات -التي تسكب فيها العبرات، وتحتبس من أجلها الأنفاس داخل الصدور، فلا ترى إلا المدامع في العيون- وضع إبراهيم السكين على رقبة ولده إسماعيل ليحزها، فسلبت السكين حدها كما سلبت النار -من قبل- إحراقها.. وجاءت البشرى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾ (الصافات: ١٠٣ - ١٠٧).

إنه موقف فريد لم يحدث من قبل وما سمعنا أنه حدث من بعد، يقول ابن القيم: ليس العجب من أمر الخليل بذبح الولد، إنما العجب من مباشرة الذبح بيده، ولولا الاستغراق في حب الآمر (الله) لما هان مثل هذا المأمور؛ فلذلك جعلت آثارها مثابة للقلوب تحن إليها أعظم من حنين الطيور إلى أوكارها[٦].

لقد جعل الله موضع قدمي إبراهيم آثارا ومشهدا أمام أعين الطائفين يتخذون منه مصلى ليعلمونا أنهم يسيرون في رحلة قدومهم على الله على موقع قدمه، ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾ (البقرة: ١٢٥) إن حاج يسير في جميع خطواته على وقع خطوات إبراهيم عليه السلام، تخليدا لهذا النموذج الفريد في إسلامه، ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾ (البقرة: ١٣١).

لقد تمثل منهج إبراهيم عليه السلام التعبدي بوضوح في دعواته البليغة: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤﴾ (الممتحنة: ٤). فالأمر كله موكول لله! هذا إبراهيم رائد الملة الحنيفية المسلم الأول الذي انتسبنا بإسلامنا لإسلامه كما قال ربنا: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ (الحج: ٧٨).

ويأتي الحج ليستدرك المسلمون إسلامهم الصافي النقي الطاهر الذي لا تشوبه شائبة، إسلام كإسلام إبراهيم في نقائه، إسلام لا يعرف معنى آخر له إلا الاستسلام لله، يأتي الحجيج أفواجا يلبون دعوة إبراهيم، ويحملون قلبا كقلب إبراهيم، ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ (الصافات: ٨٤).

قلب لا يخدشه شهوة ولا شبهة ولا معصية، قلب خاضع لله عزوجل، قال النبي ﷺ: «من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[٧].

وهكذا يعاد تأهيل المسلمين بموسم الحج، بعد أن انتزعتهم الأهواء في حياتهم، وغرتهم شياطينهم، وتوسخوا بدرن المعاصي، وتخدشوا بشبهات الأفكار، فمع لحظة إحرامهم وهم يغتسلون فإنهم يغسلون كذلك قلوبهم فتطهر وتنقى، إنهم منذ هذه اللحظة



في انقياد تام كانقياد إبراهيم، وفي استسلام صحيح كاستسلام إبراهيم، دون جدل أو تمحل أو تعذر أو تأفف أو تلكؤ أو تهرب، يلبسون ثيابا أشبه بالأكفان ولا يمسون طيبا ولا يأخذون من شعورهم، ولا يعنيهم السر وراء ذلك، ولم يسألوا عن الحكمة، ولم يعترضوا بأن الطيب حلال وأنواع الثياب الأخرى حلال.. فعلام المنع؟ في الحج يمتنع الحاج راغبا عن سؤال لماذا ولم، ولا يشغله إلا سؤال: كيف؟ كيف أطوف؟ كيف أسعى؟ كيف أرمي الجمار؟ وهذا حال إبراهيم حينما دعا ربه: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة: ١٢٨).

لا سبيل إلى الاجتهاد بالرأي، أو الابتكار في النسك، أو الابتداع في الدين.. فالذي شرع وأمر هو الذي يوضح كيف نتعبده، وهذا منهج المسلم القويم، متبع وليس مبتدعا.

هذه المناسك التي يؤديها الحجيج، يفعلونها كاملة رغم أنهم لا يفقهون حكمتها وأسبابها، يرمون حجرا بحجر، ويطوفون حول حجر، ويقبلون حجرا، ويسعون بين جبلين، ويبيتون في الصحراء أو يقفون على جبل عرفة، في أوقات محددة لا يتجاوزونها، وليس لذلك حكمة ظاهرة ولا سبب عقلي واضح، لكنهم يبتغون أجرها استجابة لربهم واتباعا لسنة نبيهم، وملة أبيهم إبراهيم، برضا وحب وإخبات، لقد عبر عن ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يوم أن قبل الحجر الأسود فقال: «إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك»[٨].

وهكذا من المفترض أن يتعامل المسلم مع كل أوامر الله ونواهيه، فلا مجال لتشكيك المشككين ولا شبهات الحاقدين، فالمسألة كلها: (افعل ولا تفعل)، إنه بالفعل موسم إعادة تأهيل المسلمين ليعودوا إلى ديارهم بقلوب سليمة حقا كيوم ولدتهم أمهاتهم، وليكون الحج هو البداية الجديدة في تعاملهم مع شريعة ربهم ولا تنتهي استجابتهم بوداع مكة، حتى غير الحجيج يقتبسون من ذلك الموسم في ذبح أضحياتهم كما ذبح إبراهيم في خضوع واستسلام، فقد روي أن الصحابة قالوا: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم»[٩].

والمسلم يضحي وهو يعلم أنه ليس بالدم واللحوم يتقبل الله، لكن بقلب هذا المضحي الذي بلغ التقوى كما قال ربنا: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ (الحج: ٣٧).

بل إننا نجد المضحي محظورا من حلق شعره إذا دخلت عليه أيام العشر الأولى من ذي الحجة، قال ﷺ: «إذا دخلت العشر، وأراد أحدكم أن يضحي، فلا يمس من شعره وبشره شيئا»[١٠].

وفي رواية: «فليمسك عن شعره وأظافره». تماما مثل المحرم، الهيئة نفسها، لا يحلق شعرا ولا يقلم ظفرا. فما علاقة الشعر والظفر بالأضحية؟ لا تعلم، لكن المسلم يستجيب لربه.

هذا هو المسلم الحقيقي، المستسلم لأمر ربه كأبيه إبراهيم، كما قال ربنا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ (النساء: ١٢٥).

الهوامش

١- رواه أحمد (١٧٢٣٣) وأبو داود (١٩١٩)، والترمذي (٨٨٣)، وابن ماجه (٣٠١١) والنسائي (٣٠١٤)، وصححه الألباني.
٢- رواه البخاري (٣٣٦٤).
٣- رواه البخاري (٣٣٦٤).
٤- شعب الإيمان للبيهقي (٣٧١١).
٥- روى هذا الأثر: الحاكم في المستدرك (٣٦١٣)، والطبراني في الكبير (١٢٣٠٢)، عن ابن عباس، وإسناده حسن.
٦- ابن القيم: بدائع الفوائد (٣/ ٢٢٣).
٧- رواه البخاري (١٨٢٠).
٨- رواه البخاري (١٥٩٧).
٩- رواه ابن ماجه (٣١٢٧).
١٠- رواه مسلم (١٩٧٧).



د. علاء محمد عبدالغني
أستاذ التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية

إمارة الحج في القرن الرابع الهجري





إن من مهمات الدين وأفضل شرائع المسلمين، الحج إلى بيت الله الحرام، وإن من المساعي الحميدة، زيارة خير المرسلين، وقد قيض الله لخدمة هذين الحرمين الشريفين في كل العصور الملوك والأمراء والأعيان، فقد قاموا بحقوقها أكمل القيام، ولذا كان لابد من ظهور منصب جليل عظيم القدر، وهو منصب أمير الحج[١] فلم يكن منصبا سهلا ولا اختياره أمرا هينا، فولاية أمر الناس من أعظم ما أوجبه الدين وأقره الشرع، فلا تتم مصلحة الناس بدونها[٢]، ولعل إمرة الحج استندت في نشأتها على تلك الروايات الداعية إلى اتخاذ أمير على كل جماعة عند السفر يهتم بشؤونها ويوفر احتياجاتها، ويعمل على تماسكها وترابطها وحفظ أمنها وسلامتها ورفع نوازع الفتنة التي تلعب بعقول أصحابها، وبخاصة في الأسفار، ومن تلك الروايات ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمر أحدهم»[٣]، وقوله ﷺ: «لا يحل لثلاثة يكونوا بفلاة من الأرض إلا أمر عليهم أحدهم»[٤]، فإذا كان الدين الإسلامي هو دين دولة ودين تنظيم، قد أوجب التأمير على هذا العدد القليل في الاجتماع العارض والسفر القريب، فكيف بالسفر إلى الحج الذي يجتمع فيه الآلاف من الناس الذين يتعين عليهم الخروج والسير والنزول والعودة في وقت واحد لذلك، فالتأمير

على حجاج بيت الله تعالى توجيه الشريعة الإسلامية[٥].

الشروط الواجب توافرها في أمير الحاج: لم يكن اختيار أمير الحج عشوائيا بل لابد أن تتوافر فيه عدة شروط منها:

أن يكون مسلما بالغا سن الرشد خاليا من العاهات الجسمية والعقلية، كما يجب أن يكون مطاعا، ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية[٦].

أن يكون قويا أمينا، فلكون هذا المنصب من أرفع مناصب الدولة الإسلامية يسند أمره الخليفة أو السلطان إلى الشخص الذي يلتمس فيه الغاية المرجوة منه ألا وهي العناية والرعاية بأمر ضيوف بيت الله الحرام، ولن يتأتى هذا الأمر إلا ممن هو صالح لتلك الولاية بركنيها القوة والأمانة، قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ (القصص:٢٦)، والقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، أما القوة في الحكم بين الناس فترجع إلى العدل والقدرة على تنفيذ الأحكام، والأمانة ترجع إلى خشية الله تعالى، وقلما تجتمع هاتان الصفتان القوة والأمانة في شخص واحد[٧].

أن يتصف بالورع والتقوى وأن يكون مستقيما وأفعاله مرضيا عنها عالما بأحكام الحج[٨].

مراسيم تعيين أمير الحج في القرن الرابع الهجري: اتسمت مراسيم تعيين أمراء الحج في عهد الدولة العباسية بالبساطة، إذ كان الخليفة يكلف أحد أبناء البيت العباسي بإمارة الحج، ولم يكن يصاحب ذلك التعيين أي مظهر من مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة، ثم تطور الأمر في العصر العباسي الثاني في ظل النفوذ التركي، حيث أضيف لأمير الحج صلاحيات أخرى مثل الولاية على كل بلد يدخلها أمير الركب، وتغير الوضع في منتصف القرن الرابع الهجري، والذي بدا أكثر تعقيدا، إذ أصبح مرسوم التقليد بالولاية أطول ديباجا، وأكثر تفصيلا لواجبات أمير الركب إضافة إلى مهام أخرى[٩] يخلع على أمير الركب في دار السلطنة ويركب معه وزيره إلى داره، ثم يعقب ذلك صدور مرسوم التقليد في دار الخليفة، حيث يخلع عليه ويقرأ مرسوم تقليده في الموكب وتطلق عليه ألقاب التشريف في احتفال يحضره ذوو السلطان والأشراف وقاضي القضاة والفقهاء، وكانت مراسيم إمرة الحج تصدر عادة في أوائل شهر ذي القعدة من كل عام في بغداد[١٠].

الهوامش

١- أمير الحج: وظيفة عرفت منذ عهد النبي ﷺ إذ كان ينيب عنه أحيانا أحد الصحابة في رئاسة المسلمين الذاهبين إلى الحج، سار الخلفاء والولاة على هذه السنة، فكانوا يعينون نوابا عنهم يرأسون الحجيج الخارج من أقطارهم إلى بيت الله الحرام. القلقشندي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي ت: ٨٢١ هجرية، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط دار الكتب المصرية المطابع الأميرية القاهرة ١٩١٠- ١٩٢٠م، ٧/٧٤-٧٥.

٢- الجزيري: عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم الجزيري الحنبلي: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ط١ الرياض ١٤٠٣-١٩٨٣م، ١/٢١٧.

٣- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: السنن، دار الكتاب العربي بيروت ٢/٣٤٠ ح: رقم ٢٦١٠ صححه الألباني وقال: حديث حسن.

٤- ابن حنبل: المسند، ط بيروت، ٢/١٧٧.

ومنذ بدء تاريخ الدولة الإسلامية كان هذا المنصب ذا أهمية بالغة ولولا عظم هذه المهمة لأمير الحج لما أوكلها النبي ﷺ إلى أحب الناس إليه بعد الله عز وجل، فأوكل بها أبا بكر الصديق رضي الله عنه دلالة على عظمتها، ومنذ ذلك الحين أصبح تعيين أمير الحج سنة متبعة يقلدها ولي الأمر لمن يرى فيه الصلاح من الجماعة، هذا إذا لم يخرج هو بنفسه للحج ففي حجة الوداع تولى الرسول ﷺ بنفسه أمر الحج، ولم يولها أحد غيره، وبهذا أصبحت هذه المهمة سنة متبعة بخروج ولي الأمر بنفسه، أو من ينوب عنه ممن يرى صلاحه وتقواه ودرايته بكيفية رعاية مصالح المسلمين.

٥- الجزيري: درر الفرائد، ١/٢١٨.

٦- الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٠٨.

٧- الجزيري: الدرر، ١/٢٢٥.

٨- الجزيري: الدرر، ١/٢٢٤.

٩- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية دار النفائس، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٢٠.

١٠- الماوردي: الأحكام، ص١٠٨؛ الجزيري: الدرر، ١/٢٢٧.

نظر)، ضمن كتاب ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، (وقائع الندوة التي أقامتها بالقاهرة في يونيو ١٩٨٧م، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩م)، (ص ٩٣).



د. حارص عمار النقيب
دكتوراه في التربية

الحج دروس تربوية لا تنتهي

الحج فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده منذ دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام لمن استطاع إليه سبيلا،

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ٢٩﴾ **(الحج:٢٧-٢٩).**

كما أن الحج من أركان الإسلام الخمسة، كما ورد في حديث سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن عبدالله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم).

والحج لغة: ورد تعريف الحج في المعجم الوجيز (٢٠٠٠، ١٣٥) على أنه: «حج» إليه حجا: قدم. والمكان: قصده. والبيت الحرام: قصده للنسك. «أحج» فلانا: بعثه ليحج البيت الحرام.

أما الحج اصطلاحا: فهو قصد موضع محدد (وهو البيت الحرام بمكة) في وقت محدد (وهو شهر ذو الحجة) للقيام بأعمال مخصوصة (وهي الوقوف بعرفة في ليلة العاشر من ذي الحجة، والطواف سبعا، والسعي سبعا). وهو قصد المشاعر المقدسة؛ لأداء المناسك في مكان مخصوص تعبدا لله عز وجل.

الدروس التربوية في الحج

فريضة الحج بالإضافة إلى جانبها الديني الروحي لها العديد من الجوانب الأخرى التي يجب أن نحرص عليها ويكون لدينا وعي بها، خصوصا تلك الجوانب السلوكية والتربوية، التي لها الدور الأكبر في تربية الفرد أو الإنسان المسلم والتأثير على سلوكياته وقناعته وقيمه، وهذا الأثر لا يقتصر على الفرد المسلم فقط ولكن يمتد إلى كل جوانب وأفراد المجتمع الإسلامي، ومن هذه الدروس والعبر التربوية ما يلي:

١- التواضع والصدق مع النفس ومع الآخرين: ويعد التواضع من أبرز الدروس التربوية والسلوكية التي تظهر في فريضة الحج؛ ويتضح ذلك من خلال إظهار العبودية لله تعالى. إن إظهار العبودية هو «إظهار التذلل للمعبود، وفي الحج ذلك؛ لأن الحاج في حالة إحرامه يظهر الشعث، ويرفض أسباب التزين والارتفاق، ويتصور بصورة عبد سخط عليه مولاه، فيتعرض بسوء حاله لعطف مولاه، ومرحمته إياه، وفي حالة الوقوف بعرفة بمنزلة عبد عصى مولاه فوقف بين يديه متضرعا حامدا له، مثنيا عليه، مستغفرا لزلاته، مستقيلا لعثراته، وبالطواف حول البيت يلازم المكان المنسوب إلى ربه بمنزلة عبد

معتكف على باب مولاه، لائذ بجنابه» (نظير عياد، ٢٠٢٣م، ٦).

٢- الأمن والأمان والسلام وعدم إيذاء كل الكائنات، قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ (آل عمران:٩٧)، وبالتالي كل من دخل البيت الحرام آمن، ويعد الأمن والأمان والسلام وعدم إيذاء الآخرين من أهم الدروس التربوية التي يفتقدها المجتمع الدولي في كثير من الأحيان، فالإنسان عند ذهابه إلى الأراضي المقدسة يكون هدفه الأساسي تعظيم شعائر الله وتنفيذ أوامره ونواهيه، ومنها الأمن والأمان والسلام وعدم الإيذاء والتجرد من كل الأغراض والغايات الدنيوية.

٣- النظام والانضباط الفردي والجماعي: وذلك من خلال اتباع التعليمات التنظيمية لحركة الحجاج وإرشادات السلامة وكتيبات التوعية، ويظهر ذلك من خلال سلوكياتهم مما يؤدي إلى البعد عن الفوضى والعشوائية.

٤- تعلم الأقران: ويظهر ذلك من خلال اتباع الحجيج ترتيب محدد في أداء المناسك، ومن خلال ملاحظة تلك السلوكيات يكون من السهل على الإنسان السريع النسيان أو حتى المحدود الذكاء تقليد الآخرين والتعلم منهم مع وجود النية.

٥- مساعدة الآخر: ويتضح ذلك من خلال مساعدة الحجيج بعضهم لبعض، ومحاولة التيسير على الآخرين أداء المناسك والانتهاء منها على أكمل وجه.

٦- التسامح والبعد عن البغضاء والشحناء: ولعل البعد عن البغضاء والشحناء في الحج من أبرز الدروس والعبر التربوية التي نحن الآن في حاجة إليها ليس في موسم الحج فقط ولكن باستمرار في المجتمع الإسلامي، ولعل من أسباب البغضاء والشحناء الفسوق والرفث والتفكير في الدنيا، ولذلك كان الأمر الإلهي من خلال القرآن الكريم: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ (البقرة:١٩٧)، ويعد هذا جانبا مهما من جوانب الحج عدم الرفث؛ ويقصد بالرفث: كل ما يريد الرجل من زوجته ويشمل الجماع وغيره، وكذلك عدم الفحش والتصريح بالكلام القبيح، وعدم الفسوق ويقصد بالفسوق: الكبائر والمعاصي وإصرار الإنسان عليها، قال رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه». وهذا يساعد على البعد عن البغضاء والشحناء وإعلاء قيمة التسامح بين المسلمين وامتداد ذلك إلى كل المجتمع الإسلامي.

٧- الجدال: والجميع يعلم أن الجدال، خصوصا العقيم منه، يؤدي إلى انقسام المجتمع ونشر الكراهية والبغضاء بين أعضائه. وفي الحج يمنع الجدال، وقد فسر العلماء الجدال في الحج بالنزاع والمخاصمة في غير فائدة، والجدال من الأمور المنهي عنها في الحج: قال تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ (البقرة:١٩٧).

٨- التقوى: هي الاسم من اتقى، والمصدر الاتقاء، وكلاهما الاسم والمصدر مأخوذان من مادة وقى، والوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، فأصل التقوى: أن يجعل الإنسان بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية، والوقاية فرط الصيانة، أما المعنى الشرعي فهو: فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه، قال تعالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ (البقرة:١٩٧)، ولا شك التقوى درس تربوي مهم ليس للحاج فقط ولكن للمجتمع الإسلامي بوجه عام.

هناك العديد من الدروس التربوية الأخرى والسلوكية والنفسية والاجتماعية تتضح من خلال أداء مشاعر الحج مثل: غض البصر، رد الأمانات إلى أهلها، عدم التزاحم وغيرها من الدروس التي لا تنتهي ومستمرة دائما. والله من وراء القصد.

المراجع

- عبدالقادر الرازي (٢٠٢٠)، مختار الصحاح، ترتيب: محمود خاطر، القاهرة: دار المعارف.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٢٠٠٨)، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث.
- مجمع اللغة العربية (٢٠٠٠)، المعجم الوجيز، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤)، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- محمد بن عبدالله الجرداني الشافعي (٢٠٢٣)، إتحاف الناسك ببيان المناسك، تقديم: نظير محمد عياد، القاهرة: الأزهر الشريف، مكتبة إحياء التراث الإسلامي.





عبد الحافظ بخيت متولي
عضو اتحاد كتاب مصر



أثر الحج على الصورة الفنية في الشعر

يظل الحج ظاهرة عربية متغلغلة في الوجدان العربي قبل الإسلام وبعده، فهو جزء من عصير الشخصية العربية ومعزز قوي للهوية العربية، وقد كان الظاهرة الاجتماعية الأكبر قبل الإسلام، فقد كان يقام على هامشه ثلاثة أسواق للثقافة العربية والشعر العربي وهي: «سوق عكاظ، وسوق ذي المجنة، وسوق ذي قار»، وهذه الأسواق لم تكن تعقد للتجارة فقط، بل شملت منتديات أدبية وثقافية للشعراء وهذا من فضل الحج على الظاهرة الشعرية العربية. في ظل هذه الأسواق كان الشعراء يتعلقون بالكعبة يلقون قصائدهم داخلها ويعلقونها على أستارها، ومن ثم كان هناك فضل كبير لموسم الحج ومقدساته على الشعرية العربية حيث كان الشعراء يظلون يجودون قصائدهم من الحوليات حتى يلقون أجودها ويعلقو أفضلها على أستار الكعبة ومن هنا نشأ مصطلح المعلقات.

وإذا كان البعض يرى شح البدايات الشعرية لوصف الحج فإن هذا القول يحتاج إلى مراجعة علمية وتاريخية فلم تنقطع الصلة بين الشعر والحج على امتداد الخريطة الزمنية للشعر العربي، وكان للحج أثر واضح في البنية للقصيدة العربية على اعتبار أنه مرجعية مقدسة فهذا الشاعر لبيد بن أبي ربيعة يقول:

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها
دمن تجرم بعد عهد أنيسها
حجج خلون حلالها وحرامها

فهذه الصورة الشعرية مستوحاة من دلالة المكان وتأمل الشاعر انقطاع الحياة بعد ذهاب الحجيج، ولذا جاءت الصورة مركبة ومزدحمة ازدحام الحج، وفيها مفارقة شعرية تجعلها واحدة من أجمل الصور وقول فضفاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا
صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت
نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة
بها حرم آمن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه
يظل به أمنا وفيه العصافر

فهذه الصورة الشعرية التي تعظم مكة والبيت الحرام وتفاخر بأهلها تجعل من البيت الحرام ومكة في لباس الأمن بامرأة حنون لا تؤذي حمامة وتوفر الأمن حتى للعصافير، ولم تكن لهذه الصورة البدعية مرجعية إلا صورة الحج المتحركة داخل البيت الآمن والبلد الآن، حتى إن الشاعر اختار قافية الراء المضمومة كإيقاع صوتي إذا نطقته الشفاه كانت كل قافية قبلة حبا لهذا البلد الطيب ومع الانتقال إلى

عصر صدر الإسلام والعصر الأموي كانت الصور الشعرية المتعلقة بالحج أكثر تدفقا وجمالا ودخولها في المعاني الفلسفية للشعر وأغراضه المختلفة حتى إن جريرا والفرزدق كانا يقرضان قصائد الشعر ذات طابع الفخر والمعارضة في الحج، فقد ذكرت كتب التراجم أن جريرا والفرزدق التقيا في الحج فتوعد كل منهما الآخر بالسجال في موسوم الحج فقال الفرزدق:

إنـك لاق بـالمحـصـب مـن منـى
فـخـارا فـخـبـرني بمـن أنـت فـاخـر
أبـالقـيـس قـيـس أم بـخـنـدف تـعـتـزي
إذا زأرت مـنـهـا الـقـروم الـهـوادر
فـإن كـلـيـبـا مـن تـمـيـم وإنمـا
غـدا بـك مـن قـيـس بـن عـيـلان عـاهـر

ويخيل إلي أن الإيقاع الشعري هنا أشبه بالإيقاع البطيء لحركة الحجيج في منى معتمدا على المارقة الساخرة من الفرزدق كان الحج مرجعيتها الفنية ويرد عليه جرير قائلا:

ألـم تـر أن الله أخـزى مـجـاشـعـا
إذا ضـم أفـواج الحـجـيـج المـعـرف
ويـوم مـنـى نـادت قـريـش بـغـدرهـم
ويـوم الـهـدايـا فـي المـشـاعـر عـكـف
ويـبـغـض سـتـر الـبـيـت آل مـجـاشـع
وحـجـابـه والـعـابـد المـتـطـوف

هنا جرير يفخر بشعائر الحج فكان أكثر بلاغة ورصانة من الفرزدق فهو يرسم صورة محكمة للحجيج وهذه الصورة كانت أعلى ركبا من صورة الفرزدق لأنها تحمل بين طياتها فخرا وهجاء في الوقت نفسه فاتخذت إطارا جماليا مستمدا من صورة الحج وحملت بين طياتها هجاء للفرزدق، وهكذا كان الحج مرجعية مهمة للصورة الفنية في الشعر، حتى العصر الحديث، فهذا أمير الشعراء أحمد شوقي يقول:

إلـى عـرفـات الله يـاخـيـر زائـر
عـلـيـك سـلام الله فـي عـرفـات
ويـوم تـولـى وجـهـة الـبـيـت نـاضـرا
وسـيـم مـجـالـي الـبـشـر والـقـسـمـات
عـلـى كـل أفـق بـالحـجـاز مـلائـك
تـزف تـحـايـا الله والـبـركـات
لـدى الـبـاب جـبـريـل الأمـين بـراحـه
رسـائـل رحـمـانـيـة الـنـفـحـات
وفـي الـكـعـبـة الـغـراء ركـن مـرحـب
بـكـعـبـة قـصـاد وركـن عـفـاة

أبيات تتهادى مثل تهادي النوق في الصحراء عابرة إلى حيث بيت الله الحرام حيث تتوالى الصور الجزئية راسمة الجانب الروحاني من سيرة الحاج والتماهي مع المقدسات وكأنها حداء الإبل في طقوس ذات مرجعية مقدسة، ولم يكن شوقي وحده هو الصوت الشعري الذي تناول الحج في قصائده، فكان محمود حسن إسماعيل وبدوي الجبل وعلي باكثير الحضرمي، حتى الشعراء النصارى شاركوا في التعبير عن ظاهرة الحج، وكانت صورهم الشعرية متأثرة بظاهرة الحج كمرجعية مقدسة لرسم صورة فنية ذات إيقاع فني مستمد من الحج، فقد ذكر فارس يواكيم في كتابه «الإسلام في شعر المسيحيين» أن الشاعر جبران التويني (١٨٩٠ - ١٩٤٧) كتب قصيدة عن مناسك الحج يقول فيها:

طـاف بـالـبـيـت مـحـرمـا وتـهـيـا
لـلـقـاء الـرحـمـن بـرا نـقـيـا
ومـشـي مـن مـنـى إلـى عـرفـات
يـذكـر الله بـكـرة وعـشـيـا
ويـنـاجـي الـنـبـي فـي مـهـبـط الـوحـي
هـنـيـا لمـن يـنـاجـي الـنـبـيـا

ويبدو تأثره بالقرآن هنا لكنه رسم صورة شعرية واعية للعلاقة بين الطقوس الدينية كمرجعية فنية وبين بناء الصورة الشعرية المتدفقة، وهكذا يبدو أن الحج كان مؤثرا في البناء الفني للصورة الشعرية عند كثير من الشعراء الذين تناولوا الظاهرة في قصائدهم.



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

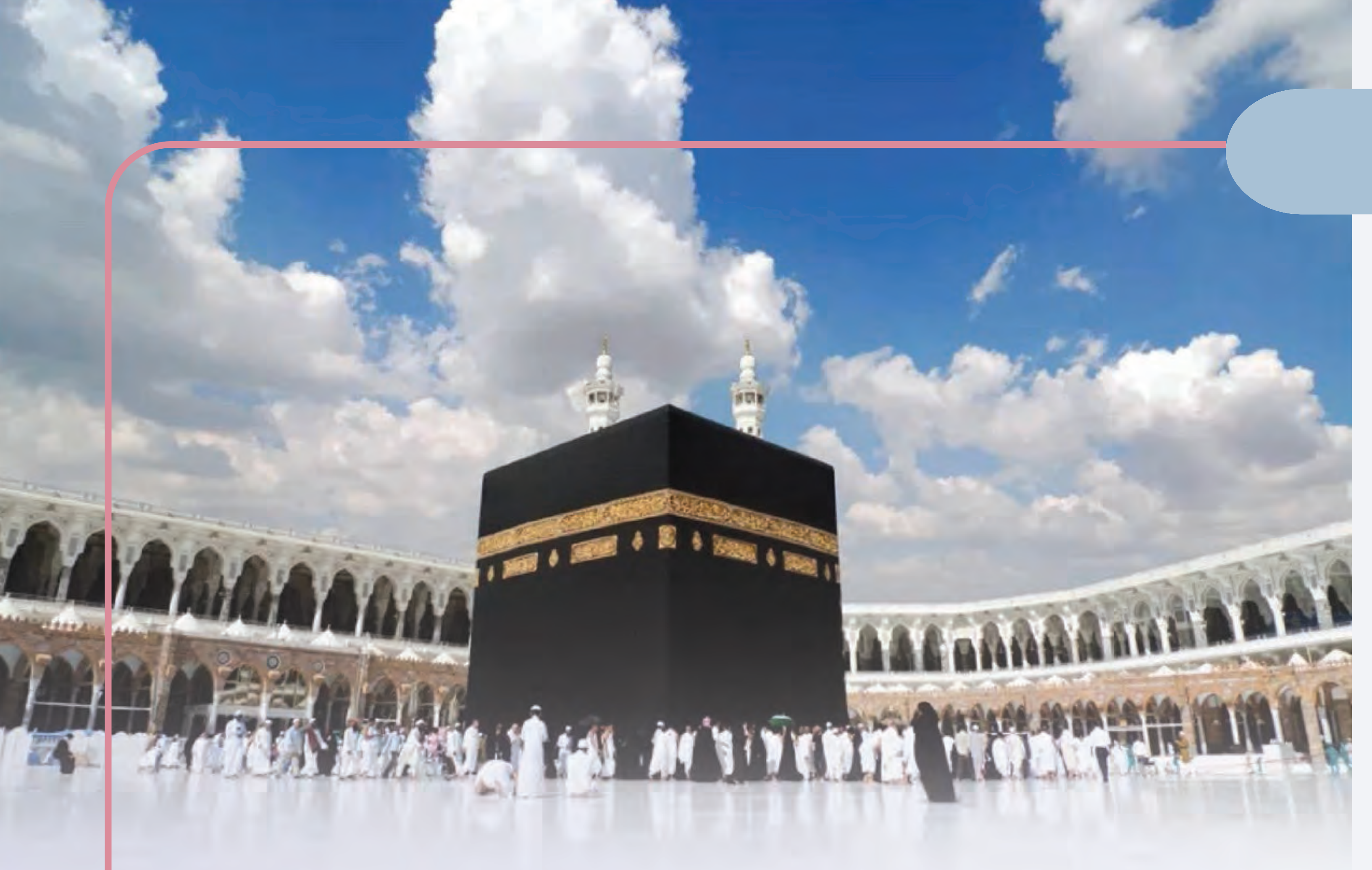
الإحرام

أول مناسك الحج.. المباحات والمحظورات

يبدأ المسلم أول أركان الحج والعمرة بالإحرام؛ فهو الخطوة الأولى في رحلة الدخول بالعبادة العظيمة والاشتغال بأعمالها. فإذا أحرم الحاج أو المعتمر فإنه دخل في النسك، فيصبح محرَّما عليه ما كان مباحا مثل لبس المخيط للرجل، وأخذ الرجل والمرأة شيئا من الشعر والأظفار ومس الطيب.

وثمة مظاهر وشعائر مخصوصة للإحرام ودلالات ترمز إلى التجرد من الدنيا وزينتها والإقبال على الله وحده لا شريك له. ويكون لباس الإحرام بالنسبة للرجل عبارة عن إزار يحيط أسفل البدن، ورداء يغطي أعلاه. ويشرع أن يكون الرداء أبيض اللون.

وللرجل أن ينتعل نعالا مناسبا لا يغطي كامل القدم. وبإمكان المحرم استخدام المشبك أو الحزام الذي يلفه على وسطه كي يمسك بإزاره عن السقوط، وأيضا يضع فيه هاتفه وماله.



وكذلك بالإمكان لبس الساعات والخواتم، ووضع لواصق ولفائف الجروح والإصابات، واستخدام المظلات الشمسية وكل غطاء لا يلاصق الرأس. وعلى عكس الرجل فإن المرأة مخيرة عند إحرامها فيما تلبسه، فتُحرِم بما شاءت من الثياب والألبسة بألوانها وأشكالها، بشرط أن تكون فضفاضة تسترها ولا تعيق حركتها، وليست فيها زينة ظاهرة. ويباح للمرأة المحرِمة لبس النظارة والخاتم والساعة وتضميد الجراح باللاصق واللفافة. وتكون طريقة لبس الإحرام للرجل بإزار يغطي أسفل جسده، ورداء يغطي أعلى الجسد.

ويُسَن أن يجعل الرداء على كتفيه جميعا، وأن يجعل طرفيه على صدره، كما فعل النبي ﷺ. حتى إذا أراد أن يطوف طواف القدوم، اضطبع، فجعل وسط ردائه تحت إبطه الأيمن وأطرافه على عاتقه الأيسر، وكشف منكبه الأيمن في حالة الطواف. وعند دخول الحاج أو المعتمر في الإحرام، ينوي ما يريد أداءه من حج أو عمرة أو كليهما ثم يقول: لبيك حجا، أو لبيك عمرة، أو لبيك عمرة وحجا، وبذلك يكون محرِما؛ ثم يرفع صوته ملبيا بتلبية النبي ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

وتنتهي التلبية في العمرة عند رؤية البيت أو بدء الطواف، وفي الحج عند رمي جمرة العقبة. ومن التيسير في الدين أنه رخص للحاج والمعتمر القادم عبر الطائرة أن يحرم في طائرته قبل محاذاة الميقات.

ويُسَن للمحرم قبل أن ينوي الإحرام عدة فضائل منها الاغتسال أو الوضوء. ومن لا يمكنه الاغتسال عند الميقات؛ كمن يسافر بالطائرة، يشرع له الاغتسال للإحرام في بيته عند خروجه إلى المطار، ثم يحرم عند محاذاة الميقات. وكذلك الاهتمام في النظافة الشخصية، من قص الأظافر وإزالة الشعر. ويشرع للمحرم أن يحرم بعد صلاة، فإذا وافق وقت إحرامه صلاة مكتوبة فإنه يصليها ثم ينوي الإحرام، وإن لم يكن فيشرع له أن يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يحرم بعدها ويلبي. قال ﷺ: «أتاني آت من ربي، وقال: صل في هذا الواد المبارك، وقل: عمرة في حجة». (صحيح البخاري ١٥٣٤)

د. أحمد مصطفى علي حسين
دكتوراه في الإعلام وعضو اتحاد كتاب مصر



واجبات ومسؤوليات الإعلام تجاه الحج



تبذل وسائل الإعلام جهودا كبيرة ومتميزة أثناء تغطية شعائر الحج، بينما تتزايد الحاجة إلى اتخاذ خطوات متزايدة لتحقيق القيم المبتغاة من فريضة الحج وفق طبيعة العصر، وتحقيقا لتعاظم تأثير الحج على الفرد والمجتمع، ودوره تجاه تنمية الدول ونهضتها، خصوصا وتفاقم التحديات الإعلامية والثقافية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية أمام العالم الإسلامي.

إذ ينبغي تطوير مسؤوليات الإعلام لترقى إلى أهداف الحج المتجاوزة لحدود الزمان والمكان، وتحقيقا للتقدم والخير المرجو، وتصحيحا لأوجه الخلل الشائعة ببعض الدول والمجتمعات الإسلامية، وهو ما يتطلب ألا يتوقف الإعلام عند السلوكيات السليمة للحاج، أو توعية الراشدين، أو التربية الإعلامية للطفل، وإنما إضافة أدوار وممارسات أخرى يفرضها الواقع أو مطلوبة لاستشراف المستقبل، كاستغلال الذكاء الاصطناعي، وتقنيات الواقع الافتراضي، وإمكانات الإعلام الرقمي...إلخ.

مقومات التأثير الإعلامي عبر الحج:

يتيح الحج إمكانية كبيرة للتأثير الإعلامي، كتوافر المؤثرات الحسية التي تستثير الأحاسيس والمشاعر، والمؤثرات العقلية التي تستثير العقل والتفكير والتأييد والإعجاب، والمؤثرات النفسية التي تخاطب العقل الباطن واللاشعور والخبرات والتجارب داخل اللاوعي، مما يمكن خبراء الإعلام من استخدام تلك المؤثرات بشكل علمي لتحقيق استجابة الجمهور، لكن شريطة الصبر والتكرار والاحترافية، لأن الأفراد يتقبلون الأفكار أولا قبل تأييدها، يعقبها اقتناعهم، ويليها تغيير السلوك لكن بشرط استمرارية الرسائل الإعلامية.

استراتيجية إعلامية للحج:

عالمية الحج تتيح إمكانية صياغة استراتيجية عامة للأمة الإسلامية وتأكيدها عبر الإعلام، استغلالا لهذا الحدث الذي يعد مؤتمرا عالميا يمكن أن يضاف إليه ورش وبرامج طوال العام. تأتي أهمية الاستراتيجية العامة، لأن الوحدات الكبيرة يمكن أن تحقق الاعتماد الجماعي على النفس، والانسلاخ من قيود التبعية وتحقيق الاستقلال، وتعبئة الشعوب للقضاء على

الضعف والفقر والهامشية، ومواجهة حاجتنا إلى التنمية الإسلامية التي تعلى من قيم وسلوك المسلمين ليصبحوا منتجين، وليلاحقوا التقدم، خصوصا وأن القرآن الكريم يدعونا إلى الأحسن والأصلح، وانتخاب الأصلح، كما تحثنا السنة الشريفة على المبادئ التي ترسيخ السلوك والقيم التي تخدم التنمية[١].

الإعلام الموحد عبر الحج:

إيجاد الإعلام الموحد لمواجهة تجزئة الجمهور استلهاما من قيم الحج، كإمكانية تدشين برامج تبث في جميع القنوات الفضائية للدول الإسلامية بمختلف لغاتها، وترويج وإعداد رسائل إعلامية تراعي التحديات الحالية ونشرها بالمناهج التعليمية والوسائل الإعلامية بتلك الدول.

هذا بجانب إنشاء جهة إعلامية مركزية للتقديم أفكار مبتكرة للمحتوى الذي يمكن انتاجه وترويجه عن قيم في ضوء تحديات العصر، وبهدف تأصيل عالمية الرسالة الإسلامية التي كرسها الحج.

خصوصا وأهمية مواجهة ظاهرة تجزئة الجمهور التي تنبأ بها علماء الاتصال جراء تأثير وسائل الاتصال الجديدة، وتزايد عدد قنوات الاتصال، وتنوع الاختيارات المختلفة المتاحة، وفوائدها، كتنامي قدرات القنوات التليفزيونية على تقديم خدمات برامجية جديدة، تنافس وتعمد للاستئثار بجزء من وقت الجمهور، بينما قديما كان يتوزع وقت الجمهور على خمس قنوات تليفزيونية تقريبا، بينما يتوزع اليوم على «دزينة» dozen من القنوات، مما يضع احتمالا ضعيفا لإمكانية مشاهدة اثنان برنامجا واحدا في التليفزيون تم عرضه في الليلة السابقة، خصوصا مع تزايد شبكات الاتصال الشخصي، التي توفر مصادر معلومات تفاعلية، وغير مركزية، وتقسيم الجمهور إلى مجموعات ذوي الرغبات المتشابهة والاهتمامات الخاصة، مما أدى إلى تفتيت جماهير وسائل الاتصال[٢].

استغلال الثورة الرقمية في ضوء الحج:

يجب الالتفات للإمكانيات التكنولوجيا المستحدثة، سواء عبر إنتاج ملائم لطبيعة وسائل التواصل الاجتماعي، أو انتاج برامج جذابة تتاح عبر الجوال، ونقترح برنامج رقمي: «الحج والعمرة لله» يشتمل على مستويين، أحدهما للأطفال والآخر للكبار، وخلاله تتاح فيديوهات ورسائل مصورة شيقة ومعدة بعناية.

خصوصا ونحن نواجه تيارات فكرية معادية لمبادئ الإسلام، تغزو عقول الشباب في كل أنحاء العالم، ويمكن مقاومتها بالإعلام السليم، ومراعاة الأساليب والوسائل التي اتبعها رسول الله ﷺ، والتوجيهات السامية من القرآن الكريم، التي يجب أن نعترف بأنها أفضل وأكثر وسائل الإعلام وأساليبه فاعلية وتأثيرا في نفوس الأفراد والجماعات والشعوب، ومواجهة الدعايات المغرضة نحو التطرف أو التقوقع، وما يؤدي إلى تأخير الأمة الإسلامية عن ملاحقة التقدم الحضاري الذي نجحت في تحقيقه أول عهدها بالإسلام[٣].

الإعلام في الحج ومواجهة مخاطر الأمة الواحدة:

يمكن للإعلام توضيح مفهوم الحج الإسلامي في الاجتماع والسلام مقابل العنف والحرب الذي يعمد إليه الاحتلال الإسرائيلي، وركائز الإسلام في إقرار الحقوق، كإقامة دولة فلسطين مقابل التلاعب لدى الآخر، ويمكن أن يتم ذلك عبر لغة ملائمة واستغلال مساحات إعلانية جيدة بوسائل الإعلام الكبرى بالغرب.

وأيضا توضيح منهجية القتل الصهيوني للعطشى والمرضى والأسرى والدمار المتعمد، ورفض ايقاف القتل والعدوان رغم نداءات السلام، مقابل حرص الشريعة الإسلامية على حقن الدماء والتخفيف من ويلات الحروب، ومنح الأمان للأعداء، ومنح هذا الحق لقائد جيش المسلمين أو قائد سرية أو كتيبة أثناء القتال، بل ولأي مسلم محاربا كان أو غير محارب، عظيما كان أو وضيعا، فإذا أعطى مسلم الأمان لمقاتل

من الأعداء، أيا كانت منزلة هذا المسلم، وأيا كانت صلته بالحرب، أصبح هذا المقاتل محقون الدم، كما وإذا جنح الأعداء في أثناء الحرب للسلم وطلبوا وقف القتال وأذعنوا للصلح، وجب على المسلمين إجابتهم إلى رغبتهم، وعقد معاهدة معهم تصون حقوق المسلمين، وتقضى على الأسباب التي دعتهم إلى قتالهم، وتمنحهم أمانا على أنفسهم وأموالهم، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ (الأنفال:٦١)، وقوله تعالى ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ (الممتحنة:٨)[٤].

مسؤولية الإعلام تجاه تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الحج:

هناك أفكار خاطئة وتتسبب في عرقلة التنمية، وإفقار الدول، تلك التي تجعل بعض ضعاف الوعي والإيمان يعتقدون أن الحج كفيل بمحو شرورهم، فتسول لهم أنفسهم الاضرار بالآخرين، أو الإقدام على شهادة الزور أو إهدار المال العام، بحجة أنه وفي نهاية المطاف سوف يحج، وهو ما يحتاج إلى التصدي إليه إعلاميا. يحدث ذلك جراء اعتياد كثير من الناس، حين يسمعون الحديث الشريف: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»، فيعتقدون أن الإنسان له أن يرتكب ما يشاء من معاص ومظالم، ثم يظن أن حجة واحدة تسقط عنه كل ذنوبه، ومن هنا يجب أن يدرك هؤلاء أنه ولابد أن تكون الحجة لله ومن مال حلال، كما ليست كل الذنوب تسقط، وإنما الذنوب المتعلقة بالله سبحانه تعالى؛ لأن الذنب المتعلق بالله أنت لم تظلم الله به لكن ظلمت نفسك، ولكن الذنب المتعلق بالبشر فيه إساءة لهم أو انتقاص من حقوقهم، وبالتالي فإن ظلم العباد لا يسقط إلا برد حقوق العباد[٥].

فإذا ما كان الحج من مال حرام فهو يأثم عند الأكثر من العلماء، وقد قال الإمام أحمد: لا يجزئ، وهو الأصح لما جاء في الحديث الصحيح: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا». وروى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال «إذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة، ووضع رجله في الغرز، فنادى: لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة، فوضع رجله في الغرز، فنادى، لبيك، ناده مناد من السماء، لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك مأزور، غير مأجور» رواه الطبراني في الأوسط، ورواه الأصبهاني[٦].

بل إن قبول الحج والعمرة مشروط بأداء الواجبات الشرعية مع عدم التهاون في حق الله سبحانه وتعالى وحق العباد، إضافة إلى الكسب الحلال والعمل الصالح، وقد ربط الرسول الكريم ﷺ بين طيب المطعم وقبول الأعمال، بل وسنسأل عن كل شيء يوم قيامة «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه»، وذلك كالاعتقاد الشائع في الصلاة التي لا يتجنب صاحبها الحرام في المأكل والمشرب، فلا تعد صلاة حقيقية، لأن الصلاة الحقيقية هي التي تثمر إيمانا راسخا وأخلاقا كريمة، وسلوكا فاضلا في جميع جوانب الحياة، وبها العمل الصالح، وصلة الرحم، وما غير ذلك[٧].

وعنه أن رسول الله ﷺ، قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. متفق عليه. وعن السيدة عائشة أن رسول الله ﷺ، قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة. (رواه مسلم)

والمبرور هو السليم من المعاصي مع طيب النفقة وحل النفقة، أما العتق من النار يوم عرفة، فعلى المؤمن أن يتحرى هذا الخير، ويجتهد في أسباب العتق بالأعمال الصالحات، والحذر من السيئات[٨].

الأدوار الإعلامية تجاه القيم التنموية للحج:

مضاعفة الانتاج الإعلامي وتنوع أساليبه لاستيعاب القيم

التنموية للحج، تلك التي يمكن من خلالها نهضة الدول وصناعة الحضارة الإسلامية الغائبة، وفي ذلك: يقوم الحج على إظهار صدق العبودية لله، وشرع لها الذكر والدعاء والتضرع، طلبا للمغفرة.

وفي ذلك ترسيخ لقيم التجرد والإخلاص وتجنب الميل والهوى والمجاملات والرغبات الشخصية وإرضاء الغير على حساب الحق والعدل، وبهذا تدمير الإنتاج والمؤسسات والهيئات، وإهدار الأموال، وسوء الإدارة، وقتل المواهب والقدرات، وبذلك تتأخر الدول، بينما يعنى الحج بإزكاء مسؤولية كل فرد تجاه صدق عبوديته وتتحقق في جميع أعماله.

يتطلب الحج التخلص من الزينة والترف:

مما يدعم الروح العملية التي بها التقدم، وتزكية المشاعر الإنسانية كالمساواة وعدم التمييز وغيرها كركائز لقيم التحضر وقوة بنيان المجتمع، وشيوع السلام الاجتماعي.

الإحرام

يوجب تجنب السيئات والمعاصي، والامتناع عن شهوات النفس كالجماع ودواعيه، والتحكم في الرغبات البشرية كالملابس والعطور، ومنع الجور كالمخاصمة مع الرفقاء والخدم وغيرهم، والانضباط بتوقف العادات كتقليم الأظافر وإزالة الشعر والقص، والصيد والأكل منه.

وجميعها تساهم في تنمية الشخصية القادرة على مواجهة تحديات العصر، بامتلاك العزم والإرادة والتركيز على جوهر الأشياء وأهدافها، وعدم إهدار الجهد والوقت والتفكير المخصص للعمل، بجانب تنظيم المهام وتأجيل ما ينبغي تأجيله.

الطواف والتعبير عن حب الخالق

به تنمية لسلوك الطاعة لله، وتتسع لتشمل جميع السلوكيات الحياتية، فمن دار حول البيت المعمور شوقا لا ينبغي أن ينسى سلامة التوجه والاتجاه القويم.

السعي والتماس المعرفة

تنمية لسوك الإصرار والمثابرة والابتكار والعمل، وحسن التوكل وسلامته، كضرورات أوجدها الخالق ليتقدموا، كيفما سيرة السيدة هاجر، فلم تتوقف عند الدعاء عندما نفد الماء، لكن خططت وفكرت وأخذت بالأسباب، وسعت تبحث عن الموقع الأعلى «الصفا والمروة» لترى بشكل أفضل، وتبحث عمن يساعدها، وعندما بلغت حد الجهد الذى يرضى الخالق كان حينها عطاؤه، فتكرار المحاولات والصبر عليها يستوجب التكريم الإلهي في الوقت المقر، وهو النموذج الذي أقره الخالق على عباده لتتقدم بهم الدول ويتحقق بهم الخير والرخاء، وبه هزيمة الشر والضعف والمحاباة والفساد، وتأكيد مواصلة السعي المتكرر حتى يتحقق النصر.

الرمي

دعم نفسي تجاه التمسك بالخير، وترميز لمواجهة وهزيمة الشر، وتنمية للمشاعر تجاه ضرورة الإقدام على مواجهته.

الذبح

تضحية وبذل وفداء، وتنمية لسلوك العطاء والتكافل والرحمة ونزع الحقد، كمقومات لقوة المجتمع والدولة.

أخطاء الحج

نرى في التشريع الإلهي للتكفير عن أخطاء الحج الكثير من القيم التي تجعلنا ندرك أهمية مراعاة تناسب العقوبة مع الفعل، فمحظورات الإحرام جميعها يمكن فيها الهدى باستثناء الجماع، لأن به هدم لانضباط وإخلاص العبودية في تلك الفترة، والانحراف عن المهمة محددة الزمان والمكان، وإفساد لقدرة ضبط النفس على مواجهة الشهوات.

بينما من كان له عذر، واحتاج إلى ارتكاب محظور من محظورات الإحرام، غير الوطء، كحلق الشعر، ولبس المخيط، اتقاء لحر أو برد، ونحو ذلك لزمه أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين، كل مسكين نصف صاع، أو يصوم ثلاثة أيام[٩].

الحج وترتيب الأولويات

يتوجب أن لا تؤثر تكلفة الحج على ما يحتاج إليه الحاج لنفقته هو وأهله، والذين تلزمه نفقتهم في مضيه ورجوعه؛ لأن النفقة متعلقة بحقوق الآدميين، وهم أحوج، وحقهم آكد، وقد روى عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» رواه ابن داود، وفي ذلك أن يكون له إذا رجع ما يقوم بكفايته من تجارة، أو صناعة، أو أجرة عقار؛ لأن ذلك من حقوق الآدميين، وهو مقدم على حق الله سبحانه وتعالى[١٠].

الالتزام تجاه الاخلاص

وهو ما يحدث منذ إقرار النية بالخروج للحج، وفي ذلك فائدة عظيمة لو تم تكريسها إعلاميا، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال «ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان: راية بيد ملك، وراية بيد شيطان؛ فإن خرج لما يحب الله عزوجل اتبعه الملك برايته؛ فلم يزل تحت راية الملك، حتى يرجع إلى بيته، وإن خرج لما يسخط الله، اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان، حتى يرجع إلى بيته» رواه أحمد والطبراني[١١].

وختاما

الحج فريضة، ومؤتمر كبير، عبادة وعلم وفكر، سياسة واقتصاد واجتماع، وثقافة تدعم الانتماء للتراث الإسلامي، وتعزز الهوية المشتركة، وقواعد تضمن التنمية والتقدم، وتخلصنا من الأهواء والنوازع، وركائز تعزز التعاون والإخلاص والخير والنماء. وهي الأهداف الذي يجدر بالإعلام مراعاتها لمواجهة التحديات المتزايدة، ومن ثم لا ينبغي أن يتوقف عند حدود التغطية الإخبارية للخطب والشعائر، وإنما التفسير والتحليل المتعمق، والتوصل لتوصيات وقرارات فاعلة وترويجها ومتابعتها، وتقديم النماذج المشرفة قديما وحديثا، وشرح ماهية الشعائر، وعمق دلالات الأفعال، ومراد الخالق تجاه عباده، وتعزيز جهود النهضة والبناء وفق متطلبات الشريعة الإسلامية السمحاء.

الهوامش

١- د. محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٨م، ص١٥٢-١٥٥.

٢- عبدالرحمن محمد سعيد الشامي، الإعلام الجديد والإعلام القديم: التحديات والفرص، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٣٢، ع ١٢٥، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠١٤م، ص: ١١٧-١١٩.

٣- د. محمد عبدالقادر حاتم، الإعلام في القرآن الكريم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص١٤- ١٥- ١٧.

٤- د. محمد عبدالقادر حاتم، مرجع سابق، ص١٣٣-١٣٤- ١٨٥.

٥- د. نظير محمد عياد، في: د. حمدي عبدالمنعم شلبي، حج بلا مخالفات وعمرة بلا مؤاخذات، القاهرة: كتاب مجلة الأزهر عن مجمع البحوث الإسلامية، ذي القعدة ١٤٤٥هـ، ص١٧.

٦- السيد سابق، مرجع سابق، بدون، ص٤٧-٤٨.

٧- د. حسن الصغير، خطبة الجامع الأزهر، ٣١ مايو ٢٠٢٤م،٢٣ ذو القعدة ١٤٤٥هجريا.

٨- فتاوى ابن باز: ١٢٧٥/٥- ١٢٧٧/٧.

٩- السيد سابق، مرجع سابق، ص١٢٣.

١٠- بهاء الدين عبدالرحمن بن إبراهيم المقدسي، تحقيق: محمد خليل المصري، العدة.. شرح العمدة في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، القاهرة: دار الدعوة الإسلامية، ٢٠٠٤م، ص١٧٣.

١١- السيد سابق، مرجع سابق، ص٥.





جاسم الجاسم
صحفي

مواقيت الإحرام

أحيطت مكة المكرمة بمواقع خاصة للإحرام تسمى «المواقيت» لا يجوز تجاوزها من دون إحرام لمن أراد أداء العمرة أو الحج.

ويحتاج الحاج أو المعتمر أن يحرم من هذه المواقيت قبل وصوله إلى مكة المكرمة بارتداء لباس الإحرام الذي يمثل الركن الأول من أركان الحج وعقد النية للعمرة أو الحج والاستعداد للدخول في النسك.

ويقصد في المواقيت (وهي جمع ميقات) الوقت المضروب للشيء، والوعد الذي جعل له وقتا. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾﴾ (النبأ:١٧). ويطلق الميقات كذلك على المكان الذي يجعل للشيء وقتا، مثل ميقات الحج.

وجعل الله سبحانه وتعالى هذه المواقيت المكانية لأهل البلاد الإسلامية، والتي حددها رسول الله ﷺ وتشمل كل الاتجاهات التي من الممكن أن يأتي منها الحجاج والمعتمرون إلى بيت الله الحرام. وتختلف هذه المواقع في بعدها وقربها من مكة المكرمة حسب جهة القدوم.

ويجب على كل حاج أو معتمر أن يحرم من الميقات الذي يمر به في طريقه، فعند وصوله إلى ميقات بلده يجب عليه التوقف كي يحرم، إذ يحرم عليه تجاوز الميقات دون إحرام. فإن تجاوزه وجب الرجوع إليه، وإن أحرم بعده فعليه الفدية.

عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ: «وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن، فمهله من أهله، وكذاك حتى أهل مكة يهلون منها». البخاري (١٥٢٦) مسلم (١١٨١) باختلاف يسير.

ويعتبر ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة ومن في طريقهم، وهو يبعد (٤٢٠) كلم عن مكة، ويسمى كذلك أبيار علي.

والجحفة: ميقات أهل الشام ومن في طريقهم، وهو يبعد (١٨٧) كلم عن مكة، ويحرم الناس اليوم من رابغ التي تبعد عن مكة (٢٠٤) كلم.

وقرن المنازل: ميقات أهل نجد ومن في طريقهم، وهو يبعد (٩٤) كلم عن مكة، ويسمى كذلك السيل الكبير.

ويلملم: ميقات أهل اليمن ومن في طريقهم، وهو يبعد (١١٥) كلم عن مكة، ويسمى كذلك السعدية.

وذات عرق: ميقات أهل العراق ومن في طريقهم، وهو يبعد (٩٢) كلم عن مكة.

وتختلف مواقيت الحجاج والمعتمرين باختلاف مكان الإقامة الذي يقدمون منه، وباختلاف النسك الذي يقصدونه، فمن كان في مكة يحرم للعمرة من أقرب مكان خارج الحرم؛ مثل مسجد أم المؤمنين عائشة في التنعيم. ويحرم للحج من مكانه. ومن كان مكانه بين مكة والميقات يحرم من مكانه للحج والعمرة. ومن كان مكانه بعد الميقات يلزمه الإحرام من المواقيت الخمسة أو ما يحاذيها للحج والعمرة، سواء كان بالطائرة أو من طريق البر، ولا يتجاوزها دون إحرام.

وتمثل هذه المواقيت الخاصة بالإحرام نوعا من تعظيم الله تعالى لبيته الحرام وشعائر الحج والعمرة، فمن تلك المواقيت تبدأ التلبية قبل الوصول إلى جنبات الحرم.



د. محمود حلمي
كاتب وقاص - باحث



الحج.. رحلة المساواة والتغيير

الحج من أعظم الشعائر الإسلامية وأكثرها تأثيرا في نفوس الذين يرزقهم الله أداء تلك الفريضة الجليلة، يجتمع المسلمون في تلك الشعيرة من جميع أنحاء العالم في مكة المكرمة لأداء مناسك الحج التي تمثل أسمى معاني الطاعة والخضوع لله تعالى.

من بين الجوانب العديدة التي تتمثل واضحة جلية خلال فريضة الحج هو مفهوم المساواة بين البشر، ففي تلك الرحلة الروحية تتلاشى الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية بين الجميع، ويتجلى المبدأ الإسلامي الأصيل الذي يؤكد على أن جميع البشر هم سواسية أمام الله عزوجل، ولا تفضيل لإنسان على آخر أمام الله إلا بالنية الخالصة والتقوى والعمل الصالح.

ويعتبر الحج نموذجا حيا لتجسيد المساواة بين البشر على وجه الأرض، حيث يتجلى ذلك في عدة صور ومظاهر من بداية المناسك لآخرها ومن تلك المظاهر:

- اللباس الموحد: حيث يرتدي جميع الحجاج أثناء المناسك ملابس متماثلة مهما اختلفوا في الشكل أو اللون أو الجنسية أو العمر، ومن ذلك اللباس الموحد يستشعر الحجاج معنى التجرد من كل المظاهر الدنيوية.

فعند دخول المسلمين في مناسك الحج، يخلعون ملابسهم المعتادة ويرتدون ملابس الإحرام، وهي عبارة عن قطعتين من القماش الأبيض غير المخيط، هذا الزي البسيط يجعل الجميع متساوين، بغض النظر عن ثروتهم أو مكانتهم الاجتماعية، لا يمكن تمييز الغني عن الفقير، أو الحاكم عن المحكوم، الكل في حضرة الله سواء.

كما أن ملابس الإحرام البسيطة تلك تذكر المسلمين بأنهم جميعا عابري سبيل في هذه الدنيا، متساوين في خلقهم وأصلهم، متجردين من كل ما يميزهم في حياتهم اليومية، متجهين إلى الله فقط بقلوب خاشعة وأرواح طاهرة.

- وحدة المناسك: خلال مناسك الحج، يؤدي جميع الحجاج نفس الأفعال والعبادات في نفس الأماكن والأوقات، مثل الطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة.

هذا التوحد في مظاهر العبادة يجسد المساواة في أبهى صورها، حيث يتساوى الجميع في أداء الشعائر بغض النظر عن اختلافاتهم أيا كانت، كما أن جميع الحجيج يسيرون في نفس المسارات ويقفون في نفس المحطات معا دون أي تفريق أو تمييز، مما يعزز الشعور بالوحدة والمساواة بينهم إلى أبعد حد.

- التفاعل الاجتماعي بين الحجاج: يختلط الحجاج من مختلف الجنسيات والأعراق واللغات معا في أماكن واحدة ومشتركة، يتبادلون فيها الابتسامات

والكلمات الطيبة، ويتعاونون فيما بينهم في قضاء حوائجهم، هذا التفاعل يعزز روح الإخوة الإسلامية والشعور بالمساواة، حيث يختفي حينها أي شعور بالتمييز أو التفوق أو التفرقة فيما بين الحجيج وبعضهم.

كما أن المشاق والتحديات التي يواجهها الحجاج معا خلال أداء المناسك تخلق بينهم روابط قوية؛ فيساعد بعضهم بعضا ويتشاركون في تجربة إيمانية فريدة توحدهم وتذيب الفروقات فيما بينهم.

● المساواة في الخدمات: يتم تقديم نفس الخدمات لكل حاج بغض النظر عن مكانته، سواء كان في المخيمات أو وسائل النقل أو أماكن العبادة، الجميع يتلقى نفس المستوى من الرعاية والخدمات، والجميع يقف على عرفات تحت حر الشمس، والجميع يتضرع إلى الله تعالى داعيا وراجيا.

حتى إن توزيع الموارد يكون بالتساوي فيما بينهم، فيتقاسم الحجيج فيما بينهم الطعام والشراب، وحتى المساحات يتم توزيعها بشكل متساو، مما يعكس روح العدالة والمساواة التي يؤصلها الحج في قلوب الجميع، وكذلك يعزز روح الأخوة بين المسلم وأخيه المسلم في أي مكان كان.

● الإجراءات الواحدة: تقريبا يخضع جميع الحجاج لنفس الإجراءات والقواعد في مناسك الحج، سواء كانت إجراءات الدخول والخروج أو التوزيع في المخيمات أو النظام الصحي الذي يشمل الجميع.

وكذلك لا يتم تفضيل أحد على آخر في الوصول إلى الأماكن المقدسة أو أداء الشعائر، فالجميع له نفس الفرصة والوقت والمكان لأداء مناسكهم.

● التعاون والمشاركة: يتبادل الحجاج المساعدة في حمل الأمتعة وتوجيه الضالين وتقديم الإسعافات الأولية، كل هذه الأنشطة تعزز من روح المساواة والتكافل بين الحجاج، كما يساعد الحجاج بعضهم بعضا في أداء المناسك والأخذ بيد الضعيف والمريض، وفي تلك المشاعر تتجلى أعظم المعاني الإسلامية بين هذا الجمع الغفير من أصناف البشر.

تأثير الحج على النفوس

إن رحلة الحج ليست مجرد فريضة يؤديها المسلم في حيز زماني محدود ثم ينفض من الأمر، بل إن عبادة الله تعالى كما هي فرائض قد أقامها الله على عاتق عبادة إلا أن لها العديد من الحكم الدنيوية والتأثيرات النفسية التي تظهر على الإنسان بمجرد أدائه لها.

وفي حديقة الحج نجد مئات الأزهار المعطرة التي تنبت في قلب العبد من أثر أدائه لتلك الفريضة، فيعود منها بنفس زكية وروح جديدة وقلب مطمئن، ويتغير في قلب العبد الكثير من الأمور حين يمر بتجربة الحج، ومنها:

● التحرر من قيد الدنيا: حين يتجرد الحاج من ملابس الزينة والرفاهية خلال تلك الأيام، ويعيش في بساطة وتجرد وعبادة خالصة لله تعالى، فذلك يجعله يشعر بزهده في الدنيا وما بها من زخارف وملاه، ويوجه وجهه فقط نحو الله تعالى ليدعوه ويرجوه ويطمع فقط فيما عنده من جزاء وثواب.

● تذوق طعم جديد للعبادة: الوقوف بعرفات والدعاء والتضرع إلى الله تعالى يشعر الحجاج بضعفهم وحاجتهم إلى الله تعالى، فيجد الإنسان نفسه قد انقطع من الدنيا واتصل بربه في لحظات خشوع وقرب ربما ما كان ذاق مثلها من قبل، وهنا يغوص في بحر لذة مناجاة الله والقرب منه والتضرع إليه، وكذلك لا تنسى نفسه حلاوة هذا المذاق ما بقيت في الدنيا.

● التوبة والرجوع إلى الله: لا تخلو نفس بشرية من لحظات ضعف ترتكب فيها ذنب أو معصية، وفي مناسك الحج يشعر الحاج بفرصة كبيرة للتوبة وطلب المغفرة من الله تعالى، وهنا يحرص الجميع على العودة من الحج المبرور كيوم ولدتهم أمهاتهم؛ بلا ذنب أو خطيئة أو إثم.

● التغييرات السلوكية: يتغير سلوك الإنسان حين يمر بتجربة الحج للأفضل بالتأكيد، فحين يذوق المشقة في السفر والزحام والحركة؛ تتعلم نفسه الصبر والتحمل، وحين يجد نفسه ملتزما بمواقيت معينة لأداء المناسك والتحرك بين المشاعر؛ فينغرس في نفسه مبادئ الانضباط والنظام، كما يزداد رصيد المودة والرحمة والأخوة الإسلامية في قلبه حين يرى حوله آلاف الوجوه التي تبادله الابتسامة وتلقي عليه التحية والسلام دون مصلحة مادية أو غاية دنيوية.

الحج ليس مجرد رحلة روحانية فقط، بل هو تطبيق عملي لأسمى معاني المساواة التي يمكن أن نراها بين البشر على الأرض، وكذلك هو النهر الرائق الذي تغتسل فيه النفس من أدرانها وترتدي حلة جديدة أبهى مما كانت عليه.

الحج هو الشعيرة التي تجمع ملايين المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها دون رباط بينهم أو مصلحة، إلا أنهم جاءوا من كل فج عميق وكل حدب وصوب يلبون دعوة الله راضين متجردين مولين وجوههم نحو ربهم طالبين العفو والمغفرة والقبول.

قائم الدين سعيد
باحث دراسات إسلامية



موسم الحج نداء عالمي للسلام

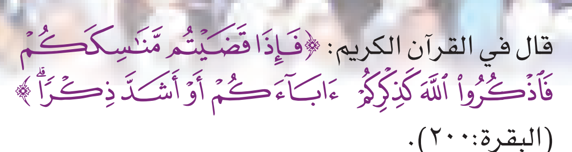
إن الحج شعيرة من شعائر الأنبياء والمرسلين، وهو فريضة باقية محكمة إلى يوم الدين، وجعله الشرع الركن الخامس من أركان الإسلام. ومن المعلوم أن لكل ركن من أركان الإسلام غايات ومقاصد تهدف إلى تحسين السلوك وتزكية النفوس، فالصلاة مثلا فرضت لتنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (العنكبوت:٤٥)، والزكاة تطهر النفس وتزكيها من أدران السلوك وضغائن الأحقاد، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (التوبة:١٠٣).

والصوم يدعو إلى تقوى الله عز وجل في السر والعلانية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة:١٨٣)، وكذلك الحج الذي ذكر العلماء أنه عبادة بدنية ومالية، فلا شك أن في فرضية الحج في الوقت المحدد والبقعة المعينة منافع للناس، لأن الله سبحانه وتعالى لا يشرع حكما إلا وفيه حكمة لأنه منزه عن فعل العبث وأوضح ما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ (الحج: ٢٧-٢٨).

ومن المنافع التي أود أن أذكرها في هذا المجال أن الحج هو موسم ينادي إلى السلام الدائم على مستوى العالم.

أعتقد أن أكبر الأسباب الداعية للاحتكاك والتخاصم هو عدم القابلية للتعددية، سواء كانت من الناحية الثقافية أو الجنسية أو العقدية، مع أن التنوع والتعدد سنة من سنن الكون لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات:١٣). ولو تأملنا في موسم الحج، حيث أتت كل مجموعة من الدول المختلفة والجنسيات المتنوعة بالثقافات واللغات المتنوعة، فهمنا أن هذه الفريضة ليست عبادة فحسب بل هي تطبيق عملي لهذه الآية الكريمة. فمشهد موسم الحج هو مشهد يذكرنا بأننا من جنس واحد ومن أب واحد وأم واحدة الذي جمع تحت مظلة الإنسانية حيث اجتمع الحجاج من الجنسيات المختلفة والثقافات المتنوعة في المشعر الحرم، ولهذه الحكمة شرع الحج في مكان معين مبارك ولا يصح أن تؤدى مناسك الحج في بقاع الأرض إلا في مكة المكرمة. فموسم تهذيب للنفوس على قبول التعدد والتنوع ونبذ العصبية ليكونوا على بصيرة بأن اختلاف الأعراض والأجناس والألوان لا يمنع من التعايش السلمي.

وقد كان العرب في الجاهلية يجتمعون بالمشعر الحرام، ويتفاخرون بالأنساب والأحساب، ولما جاء الإسلام أقر بهذا الاجتماع لأن فيه مصلحة للناس، ولكن أبدل بالتفاخر بالأنساب والأحساب ذكر الله تعالى والتحميد والتسبيح كما



قال في القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة:٢٠٠).

وأيضا إن المكان الذي اختاره الله تعالى لأداء هذه الفريضة قد ضمنه بالأمن والسلام فقال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران:٩٧)، أي آمنا من جميع أنواع الإيذاء، وهذا الأمن ليس للناس فقط بل للحيوانات والنباتات الموجودة في الحرم، ليشهدوا بأن السلام في المجتمع نعمة عظيمة، وقد لا يعرف البعض قيمتها إلا بعد فقدها.

ثم أدق من هذا أن الله عز وجل اختار الزمان لهذا الموسم على أن يكون الحج في وسط الأشهر الحرم، وهو شهر ذي الحجة ما بين ذي القعدة والمحرم، وقد نهى عز وجل في الأشهر الحرم على وجه الخصوص جميع أنواع الظلم في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (التوبة:٣٦)

قال قتادة بن دعامة السدوسي–رحمه الله– في تفسير هذه الآية: «إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء. قال: إن الله اصطفى صفايا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله، فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم وأهل العقل» (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/١٤٨).

وكانت القبائل العربية في الجاهلية تراعي حرمة هذه الأشهر، فلا يغير بعضها على بعض، فيكفون في هذه الأشهر عن القتال والعدوان كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢١٧). يقول الإمام فخر الدين الرازي –رحمه الله– في تفسير هذا الآية: لا يحل للناس الغزو في الحرم، ولا في الأشهر الحرم، إلا على سبيل الدفع (مفاتيح الغيب، ٦/٣٨٨). فاختيار الله تعالى موسم الحج في وسط الأشهر الحرم ليشعر الحجاج بالأمن والسلام وهم ذاهبون إلى بيت الله الحرام كما أنهم رجعوا منه سالمين.

والذي أكد على هذه المعاني كلها خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع، حيث اجتمع حوله مئة ألف وأربعة وعشرون أو أربعة وأربعون ألفا من الناس، فقام فيهم خطيبا، وألقى هذه الخطبة الجامعة: «أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا. إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث –وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل– وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله»، وهذا يدل على أهمية الأمن في المجتمع الذي يتحقق بحفظ النفس والمال والعرض. والنبي ﷺ يريد السلام بين الدول ويحب التعاون على الخير. ولا شك أن المجتمع الإنساني يتقدم ويتطور حين يتوافر له الأمن النفسي والاطمئنان الداخلي. وشعيرة الحج تظهر لنا مظاهر التعايش السلمي الذي يدعو إليه الإسلام، وعالمنا الآن في أمس الحاجة إلى نشر مبادئ السلم والسلام وثقافة البناء والعمران لا التدمير والخراب.

عبد الحميد محمد عبد الحميد
باحث دراسات عليا



وثيقة المدينة
بين الفقه والدلالة الحضارية

ما إن حل الرسول ﷺ بالمدينة، بعد أن جاءها مهاجرا من مكة، حتى بادر إلى بناء أسس دولته الفتية، متينة قوية متراصة، ووضع ملامح المجتمع المدني من المؤمنين به وبرسالته، وباقي أطياف المدينة وسائر الملل من أصحاب الشرائع الأخرى، وهو العارف بتركيبة مجتمع يثرب وقبائلها وطوائفها المتعددة، والقاطنة هنا وهناك داخل يثرب وأطرافها، فسارع بموادعة هذه الطوائف وتلك القبائل، متعهدا بأن يعيشوا مطمئنين في أمن وسلام.

قام ﷺ بحملة من الإنجازات العاجلة، حرصا منه على بناء وحدة المجتمع الوليد، فقام أولا ببناء المسجد ليأوي إليه المؤمنون لأداء الصلوات، وللمشاركة في القضايا العامة.

ثم قام ثانيا بعملية الموادعة بين المهاجرين والأنصار، لتقليص التفرقة بينهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: «حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري»(رواه البخاري)، ثم ثالثا قام بوضع وثيقة، تهدف بالأساس إلى تنظيم العلاقات بين جميع طوائف المدينة، من المهاجرين والأنصار وغيرهم من أصحاب الشرائع الأخرى والمشركين، تحقيقا للاستقرار الداخلي، ودفاعا عن أمن المدينة الداخلي والخارجي، وبذلك يصبح المجتمع المدني مجتمعا وفاقيا، قال ابن إسحاق: «وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم». (سيرة ابن هشام: ١ /٥٠١).

الغاية من الصحيفة وأبعادها الحضارية

الإطار العام للصحيفة:

كانت يثرب قبل وصول المهاجرين إليها تتألف من قبائل ذات انتماءات عرقية ودينية، وكان من الصعب استيعاب كل هذه الأعداد، خاصة وأنها عرفت الكثير من المعارك والاضطرابات، فنشأت الحاجة إلى تنظيم العلاقات وترتيبها وفق صيغة عهد أو تعاقد بين مكوناتها الاجتماعية، لاستيعاب التعدد والتنوع، حتى لا تدب الفوضى بينهم، فوطد الرسول ﷺ أولا بين المهاجرين والأنصار، وكتب ثانيا كتابا بين المسلمين ومن معهم.

وأطلق بعض كتاب السيرة القدماء كابن إسحاق وغيره على هذا الكتاب: صحيفة الموادعة، وأطلق عليها البعض الآخر اسم: المعاهدة بين أهل المدينة، وأطلق عليها الباحثون المعاصرون اسم: دستور المدينة، وهو الأقرب إلى الصواب، لأن المواثيق والمعاهدات تنظم العلاقات الخارجية للدولة، أما الدساتير فإنها تنظم عادة الشأن العام الداخلي للدولة، فقد جاء في صدر الوثيقة: «هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم ولحق بهم».

تتألف الصحيفة من ديباجة وبنود وخاتمة، شملت اثنين وخمسين بندا، خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، من أهل الكتاب والمشركين.

الإطار الزماني للصحيفة:

يجمع المؤرخون على أن الصحيفة وضعت في السنة الأولى من الهجرة أي سنة: (٦٢٢م)، فهي بداية تأسيس الدولة، فشكلت نقطة تحول في تاريخ المسلمين، ووضعت حدا للفوضى وغياب الأمن الذي تردى فيه أهل المدينة بعد (١٢٠) عاما من القتال والبغضاء، وأعطت مثالا للقدرة على إمكانية العيش بأمن مع كافة المجموعات الموجودة بالمدينة، روى الواقدي أن رسول الله ﷺ لما قدم إلى المدينة وادعته يهود كلها، وكتبوا فيما بينهم كتابا». (المغازي: ٦٥/١).

الإطار المكاني للصحيفة:

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم. (سيرة ابن هشام١:/٥٠١)، والراجح أن هذه الصحيفة كتبت جملة في بيت أنس بن مالك رضي الله عنه، فقد روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ عقد حلفا بين قريش والأنصار في بيته، ويرى البعض أن الاجتماع الأول مع المسلمين كان في بيت أنس بن مالك رضي الله عنه للموادعة بينهم، والاجتماع الثاني كان مع زعماء المسلمين واليهود في بيت بنت الحارث، حيث تم التفاهم على المبادئ الأساسية للمجتمع المدني.

الأطراف الموقعة على هذه الوثيقة:

بعد الهجرة برزت إلى الوجود ثلاثة قطاعات اجتماعية في المدينة: المسلمون الذين يتألفون من المهاجرين المكيين والأنصار من أهل المدينة، واليهود الذين استقروا فيها منذ زمن بعيد، والعرب المشركون الذين لم يدخلوا الإسلام، وبقوا مدة طويلة يعيشون في المدينة لا يمسهم أحد بسوء ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: ٤).

فكان أمام رسول الله ﷺ مهمة التأليف بين هذه المكونات الاجتماعية وتحقيق الألفة بينها، فعقد ﷺ مجلسا كبيرا، ضم كل أطياف المدينة لتحديد شكل العلاقات الاجتماعية بينهم.

القيمة التاريخية للصحيفة:

أطنب كتاب السيرة والمؤرخون والمستشرقون على مدار التاريخ الإسلامي في التنويه بأهمية الصحيفة ودورها في توحيد مجتمع المدينة، واعتبرها الكثيرون مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، ومعلما من معالم مجدها الحضاري والإنساني، باعتبارها أول دستور مدني مكتوب في التاريخ بلا جدال، وعقدا اجتماعيا توافقيا ينظم طوائف ومكونات المجتمع على أساس العدل والمساواة والتكافل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم، وأن يفدوا عانيهم بالمعروف، والإصلاح بين المسلمين». (مصنف ابن أبي شيبة: ٢٨١٥٠).

وكان أول من أورد بنود هذه الصحيفة هو محمد بن إسحاق (توفي: ١٥١هـ)، وعنه نقلها كتاب السيرة والمؤرخون كلها أو بعضها، ومن هؤلاء أبو داود في السنن، وأبو عبيد القاسم ابن سلام في الأموال، وابن سعد في الطبقات، وابن عبد ربه في العقد، وابن حجر في الإصابة، وابن كثير في البداية والنهاية، وابن منظور في لسان العرب، والمقريزي في إمتاع الأسماع وغيرهم. والصحيفة رائدة في بنودها لم يسبق لها مثيل، حري أن تحظى بما يليق بها من الاهتمام من طرف الدارسين والباحثين، لما لها من أبعاد إنسانية وحضارية ساهمت في إبراز صورة الإسلام الأصيل، لذا كانت الصحيفة موضع بحث عدد من الدارسين المحدثين وبخاصة المستشرقين، فبحثها عدد منهم ضمن دراستهم لسيرة الرسول ﷺ، وأفرد بعضهم لها دراسات خاصة.

القيمة الفقهية للصحيفة:

اللافت للانتباه أن المشتغلين في الفقه يقللون من أهمية الصحيفة، ولا يستندون إليها في تشريعاتهم الفقهية إلا نادرا، وهم محقون في ذلك، لأنها وثيقة زمنية وغير منزلة، وعندما أنزلت الآيات المدنية أصبحت هي المعول عليها في تنظيم الحياة الاجتماعية والقضاء والتشريع مكان البنود التي وردت فيها، فالفقهاء لا يعتمدونها كمصدر للتشريع، إلا أن جميع الأسس القانونية لهذه الصحيفة وجميع الأحكام والمبادئ الواردة فيها موجودة في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يصلح الاستئناس بها في استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بالأحكام المدنية، فقد نصت على جملة من القواعد والمبادئ الإنسانية والإدارية التي عليها مدار أي مجتمع متحضر، منها:

مكانة سلطة الدولة: فالانتماء للدولة فوق الانتماءات الضيقة، جاء في هذا الأصل: «هذا كتب من محمد بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم، فلحق بهم أنهم أمة واحدة من دون الناس»، وبذلك اندمج أهل المدينة على اختلاف قبائلهم وأنسابهم في المجتمع الجديد، تحت سيادة الدولة وسلطتها.

كما أكدت الصحيفة وحدة المؤمنين على من يسعى بالبغي والظلم والفساد والعدوان، وحرمت التعاون مع العدو والتستر عليه، جاء في الصحيفة: «وإن المؤمنين أيديهم على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم».

حماية أهل الذمة والأقليات غير الإسلامية، جاء في هذا الأصل: «وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم»، وهذا أصل أصيل في رعاية أهل الذمة، والمعاهدين، أو الأقليات غير الإسلامية.

حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر مكفولة لكل طوائف المجتمع، جاء في هذا الأصل: «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم».

القانون الفيصل في حل الخلاف، جاء في هذا الأصل: «وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله».

ضمان الأمن لكل مواطن، جاء في ذلك: «إنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة».

الصلح والسلم، عالجت أمور الصلح فقرتان: أولهما متصلة بالمسلمين «سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم»، والصلح مع غيرهم، «إذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه إلا من حارب في الدين».

هذه بعض الأحكام التي عالجتها الصحيفة، تبين أسبقية الإسلام في إعلاء قيم التسامح والتكافل وغيرها من القيم الحضارية، وقد ساهمت في توثيق الصلات وتعزيز الروابط والعلاقات بين المسلمين، كما ساهمت في إزالة النزعات الجاهلية التي كانت تتحكم في مصير الأفراد والجماعات، تجرهم إلى الحروب، وإراقة الدماء، واستباحة الأعراض والأموال.

الدلالات الحضارية للصحيفة:

إن المتمعن في بنود الصحيفة يرى فيها نموذجا اجتماعيا فريدا، ليس فقط على مستوى الحضارة الإسلامية، بل في أي مكان وزمان، إنها نموذج للتعايش الديني المشترك، ووثيقة السلام في مجتمع متعدد الثقافات والأديان، فأضحت عبر التاريخ مصدر إلهام لعديد من المفكرين، توضع ضمن عبقرية الفكر الإنساني في المجال الاجتماعي والإداري، تصدرت كتاب «الجمهورية»

لأفلاطون و«المدينة الفاضلة» للفارابي، و«العقد الاجتماعي» لجون جاك روسو، وساهمت في تأصيل جملة من القواعد الحضارية للتعايش السلمي بين الحضارات والشعوب.

قيمة المواطنة:

أكدت الصحيفة على قداسة الوطن والولاء له والدفاع عنه والذود عن مؤسساته وحماية مكاسبه وإنجازاته، فقد جاء في هذا المعنى: «وإن المؤمنين أيديهم على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم»، وفي هذا النص دليل صريح على وجوب الدفاع المشترك ضد أي عدوان على الدولة وأمنها واستقرارها، والضرب على أيدي المعتدين ومدبري الفتن، مهما اختلفت أديانهم وأعراقهم، والولاء لنظامها ومؤسساتها، فإن حدث اشتجار يؤدي إلى فساد واضطراب المجتمع فإن الدولة تتدخل لدرئه والتصدي له، جاء في الصحيفة: «وما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد ﷺ، وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله»، فالصحيفة تنظر لفكرة تأسيس مجتمع متنوع في دولة واحدة، يتمتع الجميع فيها بحق المواطنة الكاملة.

التسامح الديني أساس التعايش:

إن قيمة التسامح باعتبارها قيمة إنسانية أجمعت الشرائع على إقرارها بغرض قيام مجتمع إنساني متسامح بأتم معنى للكلمة، يعمر الكون ويشيع السلام بين الشعوب باختلاف ألوانها وعقائدها وانتماءاتها الفكرية، والنظر في الصحيفة يجد أن بنودها يؤصل لمجتمع متسامح، وعلى هذا الأساس تعامل المسلمون من مختلف الملل والنحل الذين عاصروهم، وقدموا صورة ناصعة عن الإسلام الحق، إسلام الرحمة والمحبة، إسلام التآلف والتحابب، إسلام التعايش والحوار.

الحوار أساس التعايش:

الحوار هو الطريقة الوحيدة للتعايش بين الناس، فهو يشكل الأرضية الأخلاقية التي تساعد على العيش بأمن وسلام، يحاول كل واحد فهم الآخر والاعتراف به، والتفاهم معه، فلم توضع القوانين والعهود والمواثيق الإنسانية إلا لتأمين هذا الأمر، والمسلمون يملكون في هذا الموضوع تراثا غنيا، فقد قام التاريخ الإسلامي على قبول الخصوصيات المتنوعة لكافة الفئات، ووجدت أديان وأقوام ومذاهب وثقافات عديدة إمكانية العيش بأمان في ظل الإسلام.

وإن الصحيفة مثال واضح وأنموذج فريد للتعايش بسلام، فكانت بنودها مبعث رضا الأطراف بالمدينة، التزم بها الجميع بمقتضى خلق الوفاء بالعهود والمواثيق، تمخض عن ذلك وضع اجتماعي متوازن بين المسلمين وغيرهم.

الانفتاح على الآخر والتفاعل مع الحضارات:

إن المسلمين عبر التاريخ الطويل تفاعلوا مع الحضارات المجاورة، فاعتنى المسلمون بعلوم الشعوب المجاورة تفتحوا على ثقافاتهم، وجدوا في طلب العلم والرحلة إليه، فسافروا وتنقلوا ورحلوا إلى بلدان تحقيقا لهذا الغرض، فولجوا في الثقافة اليونانية والفارسية والهندية والصينية واستفادوا من مضامينها العقلية، فكان اتصالهم بهذه الألوان الثقافية مع بدايات الحضارة الإسلامية ترجمة لرغبة الثقافة الإسلامية في اكتساب المزيد من المعرفة والاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال، فنقلوا علومهم وترجموها إلى اللغة العربية وأضافوا إليها وأبدعوا، وفي ذلك دلالة واضحة على إكبار الإسلام للتراث الإنساني، ومثل هذا العمل أرسى صور الحوار الحضاري بين المسلمين وتراث السابقين، فظهر الكندي، والفارابي، وابن سينا والغزالي وابن طفيل فازدهرت الحضارة الإسلامية وتطورت.

ولئن رأينا ضرورة التفتح على الآخر بعلومه ومعارفه وسائر إنجازاته، إلا أن هذا التفتح لا ينبغي أن يكون مطلقا، بل نحن مدعوون إلى النظر النقدي الرشيد لنعرف ماذا نأخذ وماذا نرفض، إذ من المقررات التي جاء بها الإسلام أن الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها أن وجدها، يقول ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» (الترمذي: ٢٦٨٧).

والشخصية المتزنة هي التي تتعامل بإيجابية مع الأفكار الوافدة، بحيث لا تتجرف مع التيارات الدخيلة ولا تجمد أمام التطور والحضارة الرائدة، بل هي التي تحافظ على أصالتها وتفتخر بانتمائها وتتمسك بعقيدتها وأخلاقها.

أ.م.د. محمد أحمد عبدالرحمن عنب
أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية



مسجد السقيا بالمدينة المنورة

تحتضن المدينة المنورة الكثير من المساجد والمواقع التاريخية الإسلامية التي تحمل قدسية ومكانة دينية كبيرة في نفوس المسلمين، ويقصدها الزوار ويقفون فيها على الذكريات العطرة والصور الرائعة للسيرة النبوية على هذه الأرض المباركة، وقد شهدت هذه المساجد العديد من الأحداث التاريخية المهمة، ويعتبر مسجد السقيا أحد هذه المساجد الشهيرة التي لها أهمية حضارية كبيرة، ويقع في محيطه عدة معالم نبوية ارتبطت ارتباطا مباشرا بالنبي ﷺ، ونقلت لنا قصصا مهمة من مراحل السيرة النبوية المشرفة.

ويقع المسجد داخل سور محطة السكة الحديدية بالمدينة المنورة في جهتها الجنوبية والتي كان يطلق عليها «الأستاسيون»، ويقع المسجد بطريق الحرة الغربية للمدينة المنورة على يمين المتجه من منطقة العنبرية إلى مكة المكرمة على الطريق القديم[1]، وهو يقع إلى غرب المسجد النبوي الشريف، ويقابل حاليا مبنى أمانة المدينة.

وقد تعددت الآراء التي قيلت في تسمية مسجد السقيا بهذا الاسم، فأرجعه البعض لوقوعه قرب «بئر السقيا» التي كانت ملكا للصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص والتي تقع إلى الجنوب من هذا المسجد، والتي توضأ منها الرسول ﷺ وصلى بهذا الموضع، كما ورد أنه ﷺ كان يستسقي في هذا الموضع ولذلك سمي بمسجد السقيا، كما روي أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بعم النبي ﷺ العباس بن عبدالمطلب في هذا المكان، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب وقال: «اللهم إنا كنا نستسقي إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون».

كان مسجد السقيا قريبا من بئر السقيا المنسوبة للصحابي سعد بن أبي وقاص على بعد بضعة أمتار منها، ولم تكن ملحقة به، حيث أفاد المؤرخ عبدالقدوس الأنصاري أن طريق مكة يفصل بين البئر ومسجد السقيا، وصرح إبراهيم العياشي المتوفى ١٤٠٠هـ أن بئر السقيا كانت تقع في الجنوب الغربي من محطة القطار الحديدي يفصل بينهما الطريق العام ومسجدها داخل المحطة في شمال البئر بعد الطريق، وهي بئر مليحة كبيرة منقورة في الجبل[2]، ولقد ظل هذا المسجد مندرسا حتى اكتشفه مؤرخ المدينة المنورة الشريف الإمام السمهودي المتوفى ٩١١هـ ووجده على هيئته القديمة، فأعاد بناؤه من جديد[3]، ويروي السمهودي قصة اكتشافه

بعد أن أجرى أعمال التنقيب في موقع المسجد فدلت الآثار أن عمارته ترجع لفترة ولاية عمر بن عبدالعزيز والذي شيده توثيقا للمكان وتخليدا لذكرى الرسول ﷺ[٤]، وقد أورده المؤرخ الإمام ابن شبه المتوفى ٢٦٢هـ ضمن المساجد التي صلى فيها الرسول ﷺ، وتحدث عنه المؤرخ أبو سالم العياشي في رحلته عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م وذكر أن هذا المسجد هو مبنى قديم يأوي إليه الغرباء في بعض الأحيان خصوصا أيام المواسم والحج[٥]، ويعود البناء الحالي للمسجد إلى فترة متأخرة من العهد العثماني، ويعرف الآن بقبة الروس؛ أي القبة التي دفنت فيها رؤوس قتلى الأعراب من البادية من قطاع الطريق.

الأهمية التاريخية والدينية للمسجد

اكتسب مسجد السقيا مكانة خاصة وقدسية كبيرة في نفوس المسلمين لموقعه المتميز في أرض السقيا التي تعتبر من أهم المواقع التاريخية الخالدة في تاريخ المدينة المنورة، والتي ارتبطت بعدة معالم نبوية نقلت لنا قصصا مهمة من مراحل السيرة النبوية العطرة، وقد شهدت هذه البقعة العديد من الأحداث لعل أهمها ما روته كتب السيرة أن هذا المسجد بني في مكان قبة الرسول ﷺ عند خروجه لغزوة بدر، واستعراضه للجيش فعن عبدالله بن عمرو: أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاث مئة وخمسة عشر، فقال: اللهم! إنهم حفاة فاحملهم، اللهم! إنهم عراة فاكسهم، اللهم! إنهم جياع فأشبعهم، ففتح الله له، فانقلبوا وما منهم رجل إلا قد رجع بجمل أو جملين، واكتسوا، وشبعوا[٦].

وفي هذه البقعة المباركة فاضت البركات وتضاعفت لأهل المدينة المنورة بدعاء النبي ﷺ حيث صلى ﷺ بموضع هذا المسجد، ودعا فيه بالبركة لأهل المدينة، وبين جنباتها حرم النبي ﷺ المدينة المنورة، كما حرم إبراهيم مكة المكرمة، فقد روى الإمام أحمد والترمذي حديثا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة حتى إذا كان بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، فقال ﷺ ائتوني بوضوء، فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة وقال: «اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك، وإني أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم، مثل ما باركت لأهل مكة، واجعل مع البركة بركتين»[٧].

الوصف المعماري للمسجد

المسجد الحالي من تجديدات العصر العثماني، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها تقريبا ١١,١٠م طول، ٣م عرض، ويبلغ سمك جدرانه ٧٥ سم، وتبرز أركانه الأربعة عن سمت الجدران بمقدار ٤٠ سم، ويصل ارتفاع جدران المسجد لخمسة أمتار، وهي مقامة من المداميك الحجرية المتباينة الأحجام، ويتكون المسجد من الداخل من ثلاث غرف مربعة الشكل تقريبا تتصل مع بعضها بواسطة مداخل داخلية مفتوحة، وهذه الغرف مغطاة بثلاث قباب مبنية من الآجر، والقبة الوسطى أكبرها، ويتوسط جدار القبلة محراب بسيط عبارة عن حنية مجوفة، ويقع مدخل المسجد الخارجي في منتصف الواجهة الشمالية ويبلغ عرضه ١,٢٠م، وقد استخدم الجص في تكسية جدران المسجد الداخلية والخارجية مع القباب، وتستند هذه القباب على المثلثات الكروية، ويحف بالجدران العلوية شرافات مستديرة الشكل يبرز من أسفلها إطار يدور حول الجدران[٨]، وقد حظي المسجد بالعديد من عمليات الإصلاح والترميم في العصور السالفة حتى العهد السعودي الذي توالت العناية به وإعادة تجديد بنائه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -طيب الله ثراه- وذلك في عام ١٤٢٣/١٤٢٤هـ.

وأخيرا، هذه قصة واحد من المساجد التذكارية المهمة التي تعتبر جزءا من سيرة الرسول ﷺ، ويحتل مكانة وقدسية كبيرة في نفوس المسلمين، وأصبح مزارا دينيا مهما لزوار المدينة المنورة يتلمسون فيه أثر الرسول الكريم ﷺ وسيرته العطرة فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المكرمين.

الهوامش

١- محمد الألياسي، المساجد الأثرية في المدينة النبوية، ص:١٠٣.

٢- ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، ص:٢٨٣-٢٨٤.

٣- محمد حسين هيكل، في منزل الوحي، ص:٤٣٩.

٤- محمد الألياسي، المساجد الأثرية في المدينة النبوية، ص:١٠٣.

٥- محمد أمحزون، المدينة المنورة في رحلة العياشي، ص:١٢١-١٢٢.

٦- سنن أبي داود، كتاب الجهاد، مصطفى عمار منلا، معالم المدينة المنورة، ص:٣٢٧.

٧- عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن إبراهيم كعكي، الدر المنثور في بيان معالم مدينة الرسول في العهد النبوي، ص:٨٣.

٨- محمد محمود الديب، المساجد التذكارية في المدينة المنورة، رسالة ماجستر، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٠م، ص:١٤٧-١٤٨.

يعقوب يوسف الحربي
كاتب وباحث



التخطيط المالي في ضوء القيم الدينية

الاهتمام بالأمور المالية والاقتصادية من الواجبات الدينية فوفقا للقيم الدينية، يتوجب على المؤمن أن يعيش حياة مالية مسؤولة وأن يستخدم أمواله بطريقة تتفق مع التوجيهات الدينية الخاصة به، ويتم ذلك من خلال اتباع الفرد نهجاً في إدارة أمواله، وتخطيط مستقبله المالي يتفق مع التعاليم والمبادئ الدينية التي يؤمن بها ويعتبر هذا النهج أساسا لتحقيق التوازن بين الحياة المادية والروحية في سياق الدين(١).

تشجع شريعتنا على تجنب الإسراف والبذخ في الإنفاق والحفاظ على استدامة الموارد المالية لتلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية، كما يتطلب النهج الديني لإدارة الأموال التوازن بين الإنفاق والادخار والاستثمار وتوزيعها بطريقة عادلة ومتناسبة مع الاحتياجات والمسؤوليات المالية الشخصية والاجتماعية، وفي سياق القيم الدينية، يحرم الاقتراض بفوائد ربوية وينصح بالسعي للعيش دون الديون الربوية التي تتنافى مع القوانين الشرعية(٢).

وفي الإسلام، توجد العديد من التوجيهات والإرشادات لبناء تخطيط مالي فعال ومنها مفهوم مهم وهو «الزكاة»، وهو الواجب الشرعي على المسلمين الأغنياء بالقيام بتوزيع نسبة محددة من مالهم على الفقراء والمحتاجين، كما يحظر الإسلام الربا والاحتيال في المعاملات المالية ويشجع على الإنفاق الصالح والاستدانة بطرق مشروعة.

اتخاذ القرارات

توفر القيم الدينية مجموعة من التوجيهات والمبادئ الأخلاقية التي تأثر في الطريقة التي يتعامل بها الأفراد والشركات مع المال والمصروفات، كما تعلمنا تعاليم الدين العديد من القيم المهمة مثل المسؤولية، وهذا ينطبق أيضا على المال، فنحن مسؤولون عن كيفية استخدام أموالنا والتعامل بها بطريقة مسؤولة وحكيمة، كما تحثنا على اتباع مبدأ العدل والإنصاف في التعامل المالي ويجب أن يكون توزيع المال والثروة عادلا وأن نتجنب أي انحرافات أو استغلال، كما تشجع أيضا على المساعدة والتصدق والإحسان والتبرع



للفقراء وإيجاد طرق لمساعدة الآخرين.

ويمكن فحص سياسات ومبادئ المؤسسات المالية للتأكد من أنها تتفق مع القيم الدينية، هل قامت المؤسسة بإدارة الأموال واتخاذ القرارات المالية وفقا للمبادئ الدينية المتعلقة بالربا والعدالة المالية والاستثمار الحلال أم لا، والتأكد من مدى توفير المؤسسة لمعلومات شفافة وواضحة حول كيفية إدارة الأموال واتخاذ القرارات المالية، وهل تقدم التقارير المالية معلومات شفافة عن المصروفات والاستثمارات والأرباح، بناء على المعايير الدينية المناسبة.

كما يمكن تقييم مدى التزام الأفراد والمسؤولين في المؤسسة بالقيم الدينية في إدارة أموالهم واتخاذ القرارات المالية وهل يتمتعون بوعي إسلامي وتفهم للمفاهيم المالية الشرعية؟ هل يتبعون الممارسات المالية الصحيحة حسب المعايير الدينية، وتقييم مدى مساهمة الأفراد والمؤسسات المالية في الأعمال الخيرية والتبرع للمحتاجين والمجتمع بشكل عام، وهل توفر المؤسسة جزءا من عائداتها للمشاريع الخيرية والتنموية، وتدعم الأفراد المحتاجين.

توجهات المجتمع

تؤثر القيم والمعتقدات التي ينتمي إليها الفرد والمجتمع في نمط الاستهلاك والمدخرات والاستثمار. على سبيل المثال، في بعض الثقافات يكون الاستهلاك المتواضع والتوفير هو الأمر المشجع، في حين يمكن أن يكون الاستثمار في العقارات أو المجوهرات أولوية في ثقافات أخرى، كما تنعكس الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في نمط الاستهلاك والمدخرات والاستثمار. على سبيل المثال، في فترات الركود الاقتصادي، قد يكون للمجتمع توجه للتقليل من الاستهلاك وزيادة المدخرات بهدف التحقيق المالي الطويل الأجل.

استكشاف الأدوات

إدارة الأموال والتخطيط المالي على ضوء القيم الدينية تستند إلى مبادئ وأدوات شرعية توجه الأفراد والمؤسسات المالية نحو اتخاذ القرارات المالية المسؤولة، وتتمثل تلك الأدوات والمبادئ الشرعية المشتركة في الآتي:

أ- الالتزام بمبدأ العدالة المالية: يشمل ذلك توزيع الثروة والدخل بشكل عادل ومتناسب وعدم استغلال الفقراء والضعفاء، ويجب الحرص على تجنب الاحتكار والاستغلال غير المشروع وتحقيق التوازن بين الثروة والفقر.

ب- تجنب الربا: يتعلق هذا المبدأ بعدم الاقتراض أو الاستثمار بواسطة أدوات تحمل فوائد ربوية، ويتعين السعي للتمويل الحلال واستخدام أدوات الاستثمار الشرعية المتوفرة مثل المشتراكة والمضاربة.

ج- الاحترام والحفاظ على الحقوق المالية الأخرى: يتطلب هذا المبدأ احترام حقوق الآخرين في الملكية وعدم التلاعب أو الاحتيال في الأموال أو العقود المالية.

د- التفكير المستدام والمستقبلي: يشمل هذا المبدأ الاهتمام بالتخطيط المالي لتلبية الاحتياجات المالية الحالية والمستقبلية ويجب تحقيق التوازن بين الإنفاق والادخار والاستثمار لضمان الاستقرار المالي على المدى البعيد.

هـ- التكافل المجتمعي: يشجع على دعم الأعمال الخيرية والتبرع للفقراء والمحتاجين والمشاركة في المشاريع التنموية التي تعود بالفائدة على المجتمع بشكل عام.

و- الاستشارة الشرعية: يوصى بالاستشارة مع علماء دين متخصصين في الشؤون المالية الشرعية للحصول على إرشادات دقيقة حول المسائل المالية بناء على الأحكام الشرعية المعتمدة.

وفي الختام يراعى أن النهج المالي الديني لا يكتفي بتوجيهات عامة، بل يستدعي فهما عميقا للتعاليم والأحكام الدينية الخاصة بكل شخص، كما يوصى بالتشاور مع علماء الدين واعتماد المصادر الموثوقة التي توفر إرشادات مالية دينية محددة تلائم القيم الدينية، مع الأخذ في الاعتبار توجهات المجتمع والعوامل الثقافية والدينية عند اتخاذ قرارات استهلاكية وتوجيه الاستثمار والتخطيط المالي، وينصح دائما بالتوجه للنصائح المالية المستنيرة واستشارة الخبراء الماليين الذين يفهمون القيم والمتطلبات الثقافية والدينية الخاصة بكل فرد أو مجتمع.

الهوامش

(١) محمد سرور الطيب، الاستثمار المسؤول في ضوء القيم الإسلامية، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، إصدارات الأزهر الشريف.

(٢) طلعت موسى، إدارة المشتريات والتوزيع في الإسلام: دراسة تحليلية في ضوء القيم والأحكام الشرعية، إدارة الأعمال والاقتصاد، إصدارات كلية الإقتصاد والعلوم السياسية.



منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة



حمزة الخياط.. فقيد اللغة

فقدت الكويت معلما علميا من معالمها، وفقدت اللغة أوفى أبنائها.. حمزة الخياط الابن البار الذي كرس حياته ليطور هذه اللغة ويسهل تعليمها للأجيال الجديدة من الأطفال. فهو أحد الأعلام البارزة في مجال تعليم اللغة العربية من أبناء الكويت، الابن الذي خدم اللغة وخدم دينه في هذه الرسالة، رسالة التعليم العظيمة التي كادت أن ترقى لأن تكون مهمة الرسل كما قال أحمد شوقي:

قف للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

ولد الخياط في الكويت ودرس اللغة العربية بشغف، حيث حصل على درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية، وعمل كمعلم تحت مظلة وزارة التربية في دولة الكويت، لُقب بالساحر والمبدع لما قدمه من إبداعات وابتكارات في مجال تعليم اللغة العربية.

إن شغف الخياط باللغة وحبه للتعليم جعل منه معلما عظيما في وطنه، فهو أشهر باحث لغوي وصاحب رؤية فريدة ونهج إبداعي في تبسيط وتقديم قواعد اللغة العربية للأطفال، وبعد أن قضى ٢٠ سنة من النجاح في ظل وزارة التربية الكويتية، انطلق شغوفا مكملا لرسالته التي طالما آمن فيها وسخر سني عمره المبكرة في تعليم هذه اللغة، أسس مركزه اللغوي الخاص ليكمل مسيرته التعليمية بكل حب وإخلاص، فمنذ ١٩٩٧م بدأ الخياط عصرا جديدا في مسيرته التعليمية، في مركزه «مركز الإبداع اللغوي» المتخصص في تطوير أساليب تعليم اللغة العربية للأطفال من خلال مناهج تعليمية مبتكرة ليكون منارة للابتكار في تعليم اللغة.

فصار هذا المركز من أهم مراكز التعليم اللغوية منذ تأسيسه إلى يومنا هذا، فقد كان له بصمة في تأسيس الأطفال لمستقبل تعليمي سليم وساهم في بناء جيل جديد يمتلك أدوات اللغة بشكل متقن. ففي المركز قدم دورات كثيرة ومتنوعة في مجال اللغة، مسك بيد المتعثرين إلى أن استطاعوا الجري في سباق العلم، ولم يكتف بدورات في مركزه لتعليم اللغة فحسب، بل له إصدارات مهمة في هذا المجال، فقد أسس سلاسل تعليمية كثيرة ومتنوعة وكل سلسلة تتحدث عن جانب من



جوانب اللغة. وكل سلسلة تتفرع منها مجموعة كتيبات تخص كل مرحلة تعليمية وتهدف هذه السلاسل إلى تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى المتعلمين الأطفال من خلال تقديم أنشطة وتمارين مشوقة ومبسطة تسهم في تحفيز الطفل على التعلم.

ومنها سلسلة «هيا نتعلم العربية» وهذه السلسلة تساعد الأطفال على معرفة أصوات الحروف القصيرة والطويلة والسكون واللام القمرية واللام الشمسية وتكوين كلمات جديدة بأساليب وأنشطة مشوقة وممتعة وجاذبة.

وسلسلة «الموسوعة الإملائية للصغار» وهذه السلسلة الأكثر شهرة التي تهدف إلى تعليم الصغار أساسيات اللغة العربية كما أنها تتكون من سبعة أجزاء تحتوي على العديد من المهارات الإملائية المصممة بطريقة مشوقة ومسلية ومناسبة للأطفال.

وسلسلة «هيا نقرأ القصص» وتحتوي على مجموعة قصص هادفة ومسلية.

وسلسلة «تعلم الهمزة مع حمزة» تعتبر أول سلسلة تعليمية في العالم العربي تتطرق إلى الهمزة بكل ما تحتويه من معلومات وتدريبات غاية في الأهمية، نظرا لأن الهمزة تدخل في أغلب تركيب الكلمات العربية ويخطئ في كتابتها أغلب الشعوب العربية.

و«هيا نقرأ» و«طريقتي في تعليم الإملاء» وغيرها من السلاسل المفيدة التي لاقت انتشارا واسعا وأخذت مكانها البارز بين الكتب التعليمية للأطفال، ليس على مستوى دولة الكويت فقط، بل انتشرت أعماله في دول الخليج العربي ولاقت استحسانا كبيرا وبهذا العمل الجليل أوصل الخياط اسمه إلى كل الخليج العربي ليجعل منهم مستفيدين ومحبين لأعماله. كما لم يكن الخياط إلا محبا وفيا طامعا لنشر العلم بلا مقابل، مؤمنا برسالته باذلا



جهودا كبيرة من أجل إيصالها ونشر هذا العلم المفيد، ففي ظل جائحة كورونا وبعد أن أغلقت المدارس أبوابها كان له تعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لإيصال إصداراته عن طريقهما لكل أسرة كويتية وإلى باب البيت بالمجان وبدون أي رسوم، فلم يكن طامعا بالمقابل المادي أكثر من أن يقضي على ظاهرة التعثر الإملائي والضعف اللغوي لدى الأجيال الجديدة وظاهرة الدروس الخصوصية.

ولم يكتف بذلك فقط، بل هو الكريم الذي لا يبخل بأي فرصة يجد فيها طريقا لنشر للعلم، حتى في ظل تلك الجائحة نشر فيديو تعليميا للأم والأب على حسابه في «الإنستجرام» ليكملا مسيرته في المنازل، احتوى الفيديو على نصائح وتوجيهات لأولياء أمور الأطفال يدلهم فيه على الطريقة الصحيحة لتعليم الأطفال في المنزل لحصص منزلية تعليمية مفيدة وممتعة تحت شعار «علمني يا أبي.. علميني يا أمي».

ولأن قضيته أكبر من أن تكون محلية، بل هي قضية هوية عربية، وللعرب سمعة في الكرم والعطاء شهيرة، لم ينس الخياط أطفال سورية فقد أهدى لهم ١٢٤٠ كرتونا من «الموسوعة الإملائية للصغار» للأطفال السوريين الدارسين في الأردن.

بوجود هذا الباحث في أرض طيبة، لم تقابل دولتنا الكريمة هذا العطاء إلا بعطاء أكبر، فقد أشاد سمو رئيس مجلس الوزراء السابق الشيخ جابر المبارك الصباح بجهود الأستاذ الخياط وأثنى على «الموسوعة الإملائية للصغار» كما أشاد بالنهج المبتكر والتفاعلي الذي اتبعه الخياط في تعليم الإملاء للأطفال والقضاء على خطر الإنجليزي المعرب واللهجات العامية المكسرة، فتبنى طباعة ١٠٠ ألف نسخة من إصداره «الموسوعة الإملائية للصغار» وقد قام رئيس مجلس الوزراء السابق بتغطية تكاليف الطباعة كاملة لتوزيع هذه النسخ مجانا على طلبة المدارس الابتدائية في الكويت.

كما كرمت الجمعية الكويتية لاختلافات التعليم برئاسة آمال الساير الخياط تقديرا لجهوده في هذا الميدان السامي العظيم في مايو ٢٠٢٣م.

لم تمنع الظروف الصحية هذا الباحث الشغوف عن علمه ولم تبعده دعامات القلب ولا تغيير مفاصل الركبتين عن ميدان التعليم والسعي لتحقيق قضيته السامية، بل ظل مواصلا نشيطا محفزا فوصل إلى لجان تأليف المناهج في وزارة التربية، ولكن سرعان ما أبعده مرض الشلل الرعاش (باركنسون) عن هذا الميدان في ٢٠٢٠م راحلا إلى اليابان لتلقي العلاج مودعا طلابه ومحبيه بتغريدة مؤثرة.

وهذا هو علم من أعلام العلم في دولة الكويت يرحل إلى خالقه بعد أن قضى آخر سنيه تحت أنقاض الأمراض مواصلا ومجاهدا، ليكمل رسالته إلى آخر رمق تاركا لنا هذا العطاء العظيم وهذا الألم الكبير.. وهذا الإرث الذي سيكون له شفيعا يوم القيامة إن شاء الله.

نجلاء السيد
كاتبة وباحثة



القراءة في العالم العربي تبشر بالخير

على الرغم من أن أستاذ النقد الأدبي وعضو المجلس الأعلى للثقافة المصرية صلاح فضل يرى أنه لا توجد آليات تسمح بإصدار بيانات صحيحة عن معدلات إنتاج الكتب والاطلاع الفردي وأن الأرقام التي تصدر عن بعض الهيئات والمؤسسات بخصوص معدلات القراءة في العالم العربي «ليست دقيقة»، لأنه لا توجد آليات تسمح بإصدار بيانات صحيحة، إلا أن الوضع القرائي من الكتب والمراجع مباشرة يبدو في تراجع خاصة في عالمنا العربي ومستوى القراءة في العالم العربي منخفض، ولا يرتقي للطموح.

ومن المبشر ما توصلت إليه مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بالإمارات بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إذ نشرت تقريرا عن مؤشر القراءة في العالم العربي، أكد على أن هناك «إقبالا ملحوظا من المواطن العربي على القراءة».

وأكد التقرير أن هناك خمس دول عربية احتلت مرتبة متقدمة في القراءة، حيث جاء لبنان في المركز الأول، ثم مصر، ثم المغرب، ثم الإمارات، وأخيراً الأردن.

ولفت التقرير إلى أن نتائج التقرير جاءت على عكس البيانات والإحصاءات التي نشرت سابقا عن المنطقة العربية.

واستند التقرير الصادر في ٢٠١٨م على استبيان إلكتروني ضخم شارك فيه ما يزيد على ١٤٨ ألف مواطن من كافة الدول العربية، ومن مختلف الفئات، منهم ٦٠٦٨٠ طالباً وطالبة من مختلف المراحل التعليمية، و٨٧٦١٤ من غير الطلبة المنتمين إلى شرائح اجتماعية ومهنية مختلفة.

وبحسب هذا التقرير فإن المعدل العربي لساعات القراءة ٣٥,٢٤ ساعة سنويا، وتراوحت الأرقام بين ٧٧٨ ساعة في الصومال، التي تعد أقل معدل، و٦٣٨٥ ساعة في مصر كأعلى معدل. فيما بلغ المتوسط العربي لعدد الكتب المقروءة سنويا أكثر من ١٦ كتابا في السنة، وسجلت جيبوتي وجزر القمر والصومال أقل معدل في عدد الكتب المقروءة بما يساوي ١,٧٦، بينما سجل لبنان المعدل الأعلى بموجب (٢٨,٦).

وجاءت ١٢ دولة فوق درجة المتوسط العربي من حيث عدد الكتب المقروءة سنويا، هي على التوالي: لبنان والمغرب ومصر والإمارات وتونس والأردن والسعودية وقطر والبحرين وفلسطين والجزائر وعُمان، وهي الدول ذاتها التي تأتي فوق متوسط إجمالي ساعات القراءة سنويا باستثناء عُمان.

وأكد التقرير على أن هذه النتائج رد «موضوعي» على الأرقام المتداولة حول ما يعتبره البعض «أزمة قراءة» أو «فجوة قراءة»، وما يروج من أن متوسط معدل القراءة في العالم العربي لا يتعدى ربع الصفحة للفرد سنويا، وأن المواطن العربي يقرأ بمعدل ٦ دقائق سنويا كما ورد في تقارير التنمية الثقافية العربية.

وبحسب التقرير تفوقت القراءة الرقمية على الورقية، إذ بلغ المتوسط العربي لمنسوب القراءة الرقمية ١٩,٤٥ ساعة سنويا مقابل ١٦,٠٣ ساعة للقراءة الورقية، وأرجع التقرير ذلك إلى الاكتساح الكبير لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وظهور بدائل تبدو أكثر جاذبية من الوثائق المطبوعة. وأيضا سرعة انتشار الوثائق والكتب الإلكترونية، وسهولة الحصول عليها وقلة تكاليفها.

واحتلت قراءة الكتب باللغة العربية الترتيب الأعلى، حيث بلغ المتوسط العربي ١٠,٩٤ كتابا سنويا، وتراوحت متوسطات الدول بين ١,٢٣ في الصومال و٢٠,٤ في لبنان. في حين تراوح منسوب قراءة الكتب بلغة أخرى غير العربية (الفرنسية أو الإنجليزية) بين ٠,٩ في الصومال و١٠,٢٢ في المغرب، ولم يتجاوز المتوسط العربي لقراءة الكتب الأجنبية ٥,٩٠ في السنة. وقد تفاوت حجم الفوارق بين منسوب القراءة باللغة العربية والقراءة بلغة أجنبية، حيث بلغ الفارق نحو ١١ كتابا في لبنان و٩ في الإمارات و٨ في المغرب وقطر و٧ في تونس؛ بينما لم يتجاوز كتابا واحدا في الصومال وجزر القمر، وكتابين في موريتانيا، و٣ كتب في اليمن وليبيا وجيبوتي.



محمد خاطر
باحث دراسات إسلامية

مراعاة أحوال الخلق من حسن الخلق

أحوال الإنسان واحتياجاته وبخاصة النفسية تتغير من فينة لأخرى، ويحتاج الإنسان أثناءها لمن يراعيها ويظهر شيئًا من التعاطف، ويشاركه وجدانيا فيما يشعر به وخاصة أوقات الأزمات.

والنبي ﷺ هو القدوة والأسوة لنا في جميع الأمور ومنها مراعاة أحوال الآخرين، ومشاركتهم وجدانيا، ومواساتهم والتلطف معهم، والأمثلة على ذلك كثيرة منها مراعاته ﷺ لأحوال الأطفال الصغار، فقد كان يحمل أمامة بنت العاص بنت ابنته زينب رضي الله عنها، وكان يحمل سبطيه الحسن والحسين في الصلاة، ويعبر عن حاجة الطفل للعب، فعن عبد الله بن شداد، قال: «سجد رسول الله ﷺ في صلاة فجاء الحسن أو الحسين قال مهدي: وأكبر ظني أنه الحسين، فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا له، فقال: إن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته». تاريخ الإسلام: (٥ /٩٨).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إن كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير». صحيح البخاري: (٦١٢٩).

وكان النبي ﷺ يراعي حال الأمهات وهو في الصلاة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه ببكائه». صحيح الجامع: (٢٤٧٨).

وكان يراعي أحوال الفقراء ويدعو إلى مواساتهم، فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة، مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، والآية التي في الحشر: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٨)، تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». صحيح مسلم: (١٠١٧).

والنبي ﷺ كان يراعي حالات الضعف الإنساني ويراعي أحوال من وقعوا في المعاصي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أتي النبي ﷺ برجل قد شرب، قال:

اضربوه -قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه- فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله! قال: لا تقولوا هكذا؛ لا تعينوا عليه الشيطان». صحيح البخاري: (٦٧٧٧).

مراعاة الحال داخل الأسرة

الأسرة هي الملاذ والحضن الدافئ لأفرادها، وكل فرد في الأسرة ينبغي عليه أن يراعي أحوال الآخرين، فالزوجة مطالبة بمراعاة أحوال الزوج واحتياجاته ومراعاة حالته المادية وعدم تكليفه بما لا يطيق من النفقة.
والزوج كذلك مطالب بمراعاة أحوال الزوجة ومساعدتها في البيت ومساندتها في جميع المواقف التي تمر بها، ومراعاة أحوالها النفسية وبخاصة في فترات الدورة الشهرية وأثناء الحمل والرضاعة.
والوالدان مطالبان بمراعاة أحوال الأولاد، فالصغار بحاجة إلى الحب والعطف والرعاية، والأكبر سنا منهم بحاجة إلى الحوار والمشاركة والدعم النفسي والمادي.
وداخل البيوت نحن بحاجة إلى مراعاة أحوال الخدم، وعدم تكليفهم بما لا يطيقون من الأعمال ومساعدتهم فيها إن لزم الأمر، وهذا هو هدي النبي ﷺ، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني ساببت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم». صحيح البخاري: (٣٠).

مراعاة الحال في بيئة العمل

العامل أو الموظف يقضي أكثر من ثلث يومه في العمل، وأماكن العمل لا تخلو عادة من المشكلات ومن الضغوط وبخاصة الضغوط النفسية، ولذلك ينبغي على المسؤولين مراعاة أحوال الموظفين، وذلك من خلال عدة أمور منها: عدم تكليفهم بما لا يطيقون من العمل، وتوزيع الأعباء الوظيفية بعدل بين الموظفين، وإعطاء الموظفين حقوقهم المالية بما يتناسب مع حجم العمل الذي يقومون به، وكذلك إعطاؤهم الحق في الحصول على الراحة لبعض الوقت وبخاصة إذا كان العمل مجهدا، والحصول على الإجازات المنصوص عليها في العقد، وعدم ملاحقة الموظف بعد انتهاء ساعات العمل الرسمية، أو خلال الإجازة.

مراعاة الحال في الدعوة

الدعوة إلى الله عز وجل من أفضل الأعمال، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت: ٣٣).
وينبغي على الدعاة أن يراعوا أحوال المدعوين، فيدعونهم بالرفق واللين ويتلطفوا معهم، وأن يراعوا مستوياتهم العقلية وأن يحدثونهم بما يفهمون، وأن يراعوا منزلتهم كذلك، وينبغي على الداعية أن يراعي احتياجات المدعوين ويعرف مشكلاتهم، فيروى عن بعض السلف قوله: «من نزل بأرض تفشى فيها الزنا فأفتى الناس بحرمة الربا فقد خان».

وأيضا ينبغي على الأئمة مراعاة أحوال المصلين، وعدم إطالة الصلاة، وذلك هو هدي النبي ﷺ، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذا، فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا، وإن معاذا صلى بنا البارحة، فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أني منافق، فقال النبي ﷺ: يا معاذ، أفتان أنت؟! -ثلاثا- اقرأ: والشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، ونحوها». صحيح البخاري: (٦١٠٦).

مراعاة الأحوال في الأزمات

الإنسان بحاجة إلى من يراعي أحواله، ولكن هذه الحاجة تشتد في أوقات الحروب وعند وقوع الكوارث الطبيعية، وعند الأزمات بصفة عامة، لأن الإنسان يفقد توازنه ويفقد سلامه النفسي، وفي أحيان كثيرة يفقد جميع أو معظم مقومات الحياة الأساسية، وهو ما يحدث عند الفيضانات أو الزلازل.
والإنسان يحتاج الدعم النفسي والمواساة أثناء الأزمات، ولا ينسى من يقفون معه في هذه المواقف، وعائشة رضي الله عنها لم تنس موقف السيدة التي جاءت تواسيها في حادثة الإفك، فقد دخلت امرأة من الأنصار على عائشة رضي الله عنها وبكت معها كثيرا دون أن تنطق كلمة، فقالت عائشة: «لا أنساها لها».

علاء الدين حسن
باحث دراسات إسلامية



أمانة الأرواح

خلق الله الإنسان؛ ليعمر الأرض بالعبادة والحق والخير، من هنا كان على الإنسان أن يكون صاحب رسالة، وعامل بناء وتسديد، في أقواله وأعماله، وأن يؤدي دوره في الإصلاح وحفظ الدماء.

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾(النساء: ٩٢). وجعل القرآن الكريم في ذلك الدية والكفارة.. دية مسلمة إلى أهله، وعتق رقبة، واعتبر القرآن الكريم تحرير الرقبة بمثابة الإحياء؛ لأن العبودية بمثابة الموت، ولأن الحرية حياة، ومن لم يجد فصيام شهرين متتابعين؛ حتى لا يستهتر أحد بأمانة الأرواح.

والقتل الذي يحصل بسبب حوادث السيارات في الطرق، قضية مؤرقة مرهقة.. مفزعة مفجعة، كم أجلبت من كروب ويتم وثكل.. كم أقعدت من إنسان.. وكم حصدت من أرواح وأزهقت من نفوس، وكم دمرت من بيوت؟ وشتت من أسر؟ وكم يتمت من أطفال؟ ورملت من نساء؟..

ولا يخفى أن من مقاصد شريعتنا الغراء: حفظ النفس وصونها عن الإزهاق. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾(النساء: ٢٩).

ومما لا ريب فيه أن للطريق في الإسلام حقوقا وآدابا إذا امتثلها السالك؛ نال غايات ساميات، وحقق مقاصد سامقات.

كما أنه لا شك أن السيارات والمركبات في هذا العصر غدت من وسائل النقل المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهي من نعم الله التي تستوجب الشكر والثناء؛ بل هي من بواعث الاستقرار والهناء، يقول رسول الله

ﷺ: (من سعادة المرء: المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهني)[١].

ورغم التطور التقني الصناعي في إنتاج أحدث المركبات المزودة بأدق وسائل السلامة؛ إلا أن نزيف الدماء في الطرقات لا يزال مستمرا، وتطالعنا الإحصاءات المروعة أن نسب حوادث السير في ارتفاع وازدياد، تحصد الأرواح في الغدو والرواح، تفجع الأسر والبيوتات، وتبدد الأموال والممتلكات، وقد تفوق آثار هذا الداء الحروب المدمرة والخطوب المروعة.

أسباب وبواعث

ولكن، ما باعث ذلك؟ وما سببه؟.. لعمر الحق ما سببه إلا السرعة القصوى، والتجاوز السافر، واللامبالاة في تعدي إشارات المرور التي ما وجدت إلا لحفظ النظام وسلامة النفوس، وما باعثه إلا الثقة المزعومة في التحكم بالمركبة، وما مأتاه إلا غياب السلوكيات الصحيحة، والجهل الذريع بأنظمة السير وقواعد المرور، يتولى كبر ذلك غالبا حدث غر، ويافع أرعن، وبالغ مغرور، بفعل نزق، وتصرف غير مسؤول.

والله -جل وعلا- يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥). ويقول ﷺ: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان»[٢]. وأحسن من قال:

لا تعجلن بأمر أنت طالبه
فقلما يدرك المطلوب بالعجل
فذو التأني مصيب في مقاصده
وذو التسرع لا يخلو من الزلل

ومن أسباب الحوادث:

- الأحمال الزائدة، فالتجاوز في وزن وحجم الأحمال يؤدي إلى أضرار تلحق بالمركبة وبمن حولها؛ فكل مركبة صنعت لتحمل وزنا وحجما يضمن سلامتها وسلامة من فيها، وسلامة الطريق من حولها، وقد نهى رسول الله ﷺ أصحاب الجمل أن يحملوه فوق طاقته..

- انشغال السائق عن القيادة بالطعام أو النظر إلى التلفاز أو التكلم عبر الهاتف، وهذا ينعكس سلبا على قدرته على التركيز في القيادة.

- التضييق على المارة بالوقوف في مكان غير مسموح به، وهذا يؤدي إلى عرقلة السير ووقوع الحوادث.

- عدم تحمل بعض البلديات مسؤولياتها في إصلاح الطرق. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو عثرت شاة على شاطئ دجلة؛ لخشيت أن يسألني الله عنها: لم لم أمهد لها الطريق».

ومن يقتل مؤمنا..

وبعض الذين يتسببون في الحوادث المرورية، لا يعد قتلهم خطأ؛ لأنهم لا يسيرون على الأرض هونا بسياراتهم، وإنما يسيرون متهورين؛ فيزهقون الأرواح، وهذا يدخل في باب التعدي والظلم.

قال رسول الله ﷺ: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم»[٤].

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»[٥].

فبمزيد من الحب الوافر، وبمزيد من الوداد الغامر، وبمزيد من الحيطة والحذر، وبمزيد من الأناة والتؤدة أثناء السير بالمركبة، يتحقق الأمن والاطمئنان، وتتحقق سلامة الأبدان، بتوفيق الله الواحد الديان.

يقول ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»[٦].

ومن التوصيات المهمة في هذا المجال: الحث على التحلي بمحاسن الشيم ومكارم القيم، والاقتداء بأكمل الهدي، هدي محمد بن عبدالله ﷺ، وما أوصى به في آداب الطريق وأدعية الركوب، ومنها: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون»[٧].

وتعهد المركبة ومراقبة إطاراتها، وصيانتها وفحصها الدوري قبل القيادة، يدل عليه مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الله في هذه البهائم؛ فاركبوها صالحة»[٨].

هامش

١- رواه البخاري في الأدب المفرد: ١/١٨٩.
٢- رواه البيهقي -صحيح الجامع- حديث رقم ٣٠١١.
٣- رواه ابن ماجة من حديث البراء بسند حسن: المنتقى من الترغيب والترهيب - حديث رقم ١٤٤٦.
٤- رواه أحمد وابن حبان - صحيح الجامع الصغير ٦٦٥٨.
٥- رواه البخاري في الديات - باب: (ومن يقتل مؤمنا) - حديث ٦٣٥٧.
٦- رواه البخاري في الأدب - باب الرفق - ح ٥٦٧٨.
٧- رواه أحمد ١/٩٧ - حديث ٧٥٣.
٨- رواه أبو داود بإسناد حسن.





محمد عبدالسلام أمان
شاعر

غزة الإيمان

المجد لا الموت كان النور للوطن ... وأنت يا غزة الأنوار للزمن

يا غزة، المجد ثوب بالجمال غدا ... يلوح فوق ثراك الأجمل الحسن

ففيك يا غزة الإيمان منتصر ... ما دام يسقى من القرآن والسنن

وفيك شعب عظيم حامل أملا ... يمد أمتنا بالمجد والمنن

وأمهات عظيمات على شغف ... ودعن أبطالها بالصبر والهتن

وفي جهاد الرجال العز مرتفع ... يقابلون هجوم الموت بالكفن

الموت عذب لأن الموت أمنية ... والموت أسمى من الإذلال والفتن

الموت يشفي صدورا ترتجي أملا ... حور الجنان لهم في أطيب السكن

وفي صمود الشباب الفخر مبتهج ... عدونا ناله غيظ على وهن

شبابنا هم وقود الحرب شعلتها ... وفي سبيل جهاد خير مؤتمن

وفي دعاء الشيوخ الغر طاقتنا ... دعاؤهم صاعد لله في شجن

شيوخنا علمونا الصبر معجزة ... تأتي بنصر على كيد العدا الدخن

وصبر أطفالنا نور له أمل ... في أعين الدهر لا يبقي على الحزن

دماء أطفالنا جمر له غضب ... سيحرق الذل، بل يقضي على الجبن

أبناء غزة لم يقهر صغيرهم ... الحر ليس لملعون بمحتضن

صهيون أنت كيان ما له نسب ... شراذم من شتات الأرض والدرن

صهيون مهلا فلن تبقى إلى أبد ... غدا ستدفع ذلا غالي الثمن

لن تسقطوا الشمس إن الشمس عالية ... وغزة الشمس للأبطال في وطن

وغزة الشمس والأوثان جمعكم ... لا تستوي الشمس في العلياء بالوثن

لن تحجبوا الفجر إن الفجر مقتحم ... وغزة الفجر لا يبقي على الوسن

الحرق والقتل والإرهاب شرعتكم ... وأصلكم نابع من زمرة العفن

لن تحرقوا الأرض إن الأرض صامدة ... وغزة الأرض لا تخشى من المحن

طوبى لمن زارها يسعى يؤيدها ... من ساند الحق في سر وفي علن

يا غزة الصدر فاضت بي مشاعره ... يا درة في جبين الدهر والمدن



د. أبو زيد بيومي
عضو اتحاد كتاب مصر

أشياء مفقودة

«أشياء مفقودة».. كان هذا هو العنوان الذي كتبته معلمة التربية الفنية على السبورة. ولكي تنقذ التلاميذ من حيرتهم، قامت على الفور بشرح المقصود من هذا العنوان. طلبت من كل تلميذ أن يرسم الشيء الذي يفتقده، أو يحلم به، أو كان معه، ثم ضاع منه.
ما إن أنهت المعلمة كلامها، حتى تحركت الأقلام والألوان على الصفحات البيضاء، التي تحولت إلى ساحات من الأحلام والأمنيات. امتطى كل تلميذ منهم حصان خياله المجنح، ثم شرعوا في رسم الأشياء التي يتمناها كل منهم.

أحدهم رسم ملابس جديدة، بينما رسم آخر كرة ذات ألوان جذابة، ورسم تلميذ ثالث بيتا، تحيط به حديقة واسعة. آخرون خططوا على الأوراق ملامح لأشخاص غابوا عنهم، إما بالسفر، أو بالموت.

انهمك الجميع في الرسم، والتخطيط، والتلوين. إلا ذلك التلميذ، الذي طال تفكيره، وغاب في دروب خياله. كان كلما هم بالرسم، عاد ليرفع قلمه عن الورقة، ليدخل في تفكير عميق. وما أن يشرع في تنفيذ فكرة أخرى، حتى يعود من جديد إلى نظراته البعيدة، وتأملاته الشاردة. ظل هكذا، يذهب ويجيء بقلمه، دون أن يرسم شيئا.

حاول أن يرسم صورا لبعض الكلمات، التي سمعها في الأناشيد، والقصائد، والخطب، أو الموضوعات التي طلب منهم معلم اللغة العربية أن يكتبوها في حصة الإنشاء. عن العدل، والمساواة، والسلام، والحب، والصدق، والوفاء، والإخاء، و... أصابته الحيرة، كيف يرسم أشياء، دون أن يراها في الحقيقة. وكيف تجري ألوانه في فراغ لا حدود له.

هو لم ير سوى حروب تطل برأسها من نوافذ الأخبار. ولم يسمع إلا عن صراعات يومية، يدوس فيها الأقوياء على رقاب الضعفاء. ولم يعرف إلا تلك الحياة التي لم تف بوعدها لأبيه، الذي كان يمنيهم بالقادم الأفضل. إلا أن هذا الأب المسكين أفنى حياته، وهو يعمل، ويعمل، دون أن يأتي القادم، ودون أن يتحقق الأفضل.

ظل هكذا يتنقل من موضوع إلى موضوع. كانت كل الأشياء التي يفتقدها، بلا ملامح، ولا صور. فبقيت الورقة أمامه بيضاء، كما هي.

تقدمت نحوه المعلمة، بعد أن لاحظت حيرته وتردده. نظرت إلى الورقة، وسألته:

- «أين الخطوط والألوان؟! أليس هناك شيء تفتقده، فترسمه؟!».

قبل أن ينطق بكلمة، أمسك بالورقة البيضاء، وأخذ يطويها عدة طيات، على شكل طائرة، ثم وقف على كرسي بالقرب من نافذة الفصل، وطوَّحها في الهواء.

قال للمعلمة: «إن الأشياء التي أفتقدها، ليست موجودة في هذا العالم، وقد أرسلت الآن طائرتي، لتبحث عنها في عالم آخر».



حسن رجب الفخراني
كاتب وقاص

ظلال

يحاول أن يرفع الثقل الذي يجثم وبقوة طاغية فوق جفونه المستكينة في طاعة عمياء وكأنها تشاركه لذة الشعور بالانتصار على الآخر حتى وإن كانت هي الضحية.

يعاود الكرة مرة تلو المرة ويعود دائما بالإخفاق نصره الوحيد في هذا النزال الخاسر، لكنه رغم ذلك لا يستسلم وربما تلك العادة الوحيدة الحسنة التي اكتسبها في درب حياته الطويل منذ نبض قلبه بالحياة وحتى عرف عقله كيف يروض صعابها ويتوغل في بهرجها ويصارعه بعزيمة لا تلين وإن اخفق في نيل زينتها.

أيقن أنه مهما حاول، سوف يخفق، للمرة الأولى تعجز جفونه أن تفتح أبوابها للحياة وكأنها أغلقت كل شرفاتها فلم يعد الضياء يجد ولو ثقبا ضئيلا يستطيع التسلل عبره.

شعر بأنه يغرق في كابوس مقيت، بشع، له أظافر مسنونة وكأنها حراب تفتك به، وهو يحاول أن يعبر كل هذا السيل المتدفق من الفشل الذريع الذي يمنى به، تذكر أنه بلا مجداف في هذا البحر العاصف المترامي الأطراف والظلمة الحالكة تحيطه إحاطة السوار بالمعصم وفيما بينه وبين نفسه غمغم.

متى ينتهي هذا الشقاء؟ وهل سوف أظل هكذا أصارع هذا الموج العاتي؟ أو متى استيقظ على شاطئ الراحة؟

لم يكن موقنا في دخيلة نفسه بأن رد الشطر الثاني من سؤاله هو ما سوف يحظى به، في لحظة صدق مع نفسه لا يشك برهة واحدة بأن قاع التيه ينتظره على أحر من الجمر مثل حبيب ينتظر عودة من يهوى من وراء الغمام.

تلك الجفون أخيرا قد استسلمت للنوم بعدما عانت كثيرا من السهر ليال طوال، وبعدما شاهدت كثيرا، ولم تغفل لحظة ولم تعترض، وهو يقودها مثل الأنعام الحمقاء إلى مسالك وعرة أقامها الشيطان ورقص في أحضانها وبارك لكل من يرقص فيها خلفه.

أما هو فكم قد رقص، بل وصفق، وغرد، كأنه يبارك تلك الفعلة والتي أصبحت أيقونة حياته.

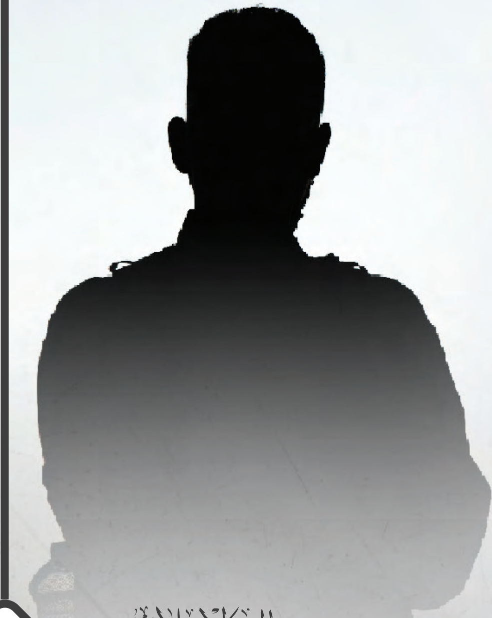
ولى النظر الثاقب وفر هاربا وقد حمل معه البصر وخلفه الجفون والأحداق مجرد دمى مهترئة.

ليس أمامه الآن من معين إلا يده.

لطالما ساعدته منذ صغره في كل صغيرة وكبيرة، كانت بالنسبة له الابنة المطيعة التي لا تضن على والدها ولو بروحها.

لم تخذله يوما في إطلاق الآهات من الثكالى ولم تحرمه من لذة مشاهدة أوجاع المساكين وهي لا تكف عن سكب ما تجنيه قهرا وتضع رضاء في جيوبه كل ما يبتغيه.

لا يعنيها سوى أن تحصد حمده، ولو جاء سابحا في بركة من دماء الأبرياء، أحيانا كانت تبرر لنفسها فعلتها بقولها: الوزر لا يقع على عاتقي، وما جريرتي أنا؟ إنني وملك يميني طوع أمره.
وهل أملك أن أخوض في يم بدون إرادته ومباركته لي؟
ويكفي أنني لا أمتلك رفاهية عصيانه أو التمرد عليه.
وهي لا تزال في استرسالها توقفت بغتة، كأنها أفاقت من غيبوبة على حقيقة مرة.
لقد خانته الآن، ولم تعد تلبي رغباته أو تستجيب لهذا الطلب الضئيل الذي طلبه منها، تحاول أن تتحرك ولكن الفشل يمزق رغبتها، كأنها مقيدة بسلاسل حديدية لا مناص منها، تحاول أن تلمح له بإصبعها بما أصابها من عجز، لكن الهوة فيما بينهما عميقة جدا وقد سقطت فيها.
ماذا يحدث وهو لا يفهمه؟
هل تخلى عنه الجميع؟
لم يبق سواه وهو ملاذه الأخير، ولا بد من الاستعانة به.
هو فقط من سوف يمد له يد العون ومن يكشف له حقيقة ما لا يعلمه.
وما إن دنا منه حتى وجده في سبات عميق، يهزه برقة كي يستيقظ فلا يستجيب لهزاته، تغيرت الهوادة إلى عنف، لكنه ما زال يحلق بعيدا عنه وأبوابه جميعها مؤصدة: حتى أنت أيها القائد تتخلى عني في أحلك المواقف، وفي اللحظات التي أحتاجك فيها وبشدة.
هكذا غمغم في حنق وبصوت خافت، ثم ارتفع صوته وهو يقول: حقا ليس لي سواه، كان الأجدر بي من البداية أن ألوذ به، فهو نهر الحنان المتدفق وعلى ضفتيه يسكن العطاء وفي أعماقه تزهر أشجار الإيثار، ولن يضن بمد يد العون لي.
لم يكذب خبرا ومن فوره اتجه إليه، هاله ما رآه، لقد كساه الشحوب ولم يعد يسمع له نبض، وكل روافد أنهاره قد أصابها الجفاف وأصبحت مثل جلاميد الصخر الصوان وما حوله بيداء شاسعة وفراغ أحمق.
بدأت تتسلل إلى أعماقه بعض الأصوات المتداخلة، حاول قدر جهده أن يتبين كنهها، وأن يعرف مصدرها، أو أن يعرف على الأقل إن كانت قريبة منه أم تأتي إليه من المجهول.
هي ليست غريبة عليه ولطالما سمعها مرارا وتكرارا.
فهو من كان السبب في وجود أصحابها.
نعم، أنا أعرف صاحب هذا الصوت، وهذا أيضا... وهذا....
الكلمات التي اخترقت أذنيه بدأت تسفر عن وجوه وملامح أصحابها.
قال أحدهم متسائلا:
ماذا دهاه؟ هل عاودته نوبة السكر مرة أخرى؟
أتاه الجواب من الأكبر سنا بينهم: حينما هاتفني وطلب مني أن آتي إليه على وجه السرعة - وهذه ليست عادته - تركت كل ما في يدي وجئت أسابق الريح لا سيما أنه لم يكمل باقي مهاتفته لى بالرغم من أن سماعة الهاتف لم تغلق، ثم رمى ببصره فى أنحاء الغرفة حتى وجده عاريا والسماعة مدلاة منه وكأنها قد فرت ممن كان يقبض عليها بلا شفقة، عاود القول بصيغة الأمر: أنظروا ألم أقل لكم، وتوجه إليها في خطى واثقة ومد يده وأمسك بها وأعادها إلى مكانها فوق الهاتف.
ثم بدأ يبحث في جدية عن دواء السكر حتى وجد العلبة ملقاة بجانب المنضدة الصغيرة التي يستقر عليها الهاتف ولكنها كانت فارغة ولا يوجد بديل لها فهمهم في عجب: الشح وصل منه إلى دوائه، ولم يهتم بأنه قد يدفع الثمن باهظا جراء ذلك.



جاءه الرد قائلا: ونحن كنا نعجب أن يضن علينا ولو بالقليل، إن كان يضن بالضروريات على نفسه، وهو لا يكف عن اكتناز المال بشتى السبل، ودائما ما يدعي أنه لا يملك من الحياة إلا حطامها.

شعر بأن كل ما يحدث حوله ما هو إلا كابوس بشع، يريد أن يتحرر منه، يمزق تلك القيود وينطلق محلقا في حرية، يطمئن على نقوده ويغلظ لها المواثيق والعهود أنه مخلص لها ولن يفرق بينها ما دام يملك بين جنباته نبض.

يشعر باقتراب أحد أبنائه منه وبملمس يده وهو يبحث عن دقات ضالة لقلبه الجاف.

يجب علينا استدعاء الطبيب.

هل من الممكن أن يكون.......

وقبل أن يكمل عبارته جاءه الرد من أحد الإخوة: ميتا، أتقصد هذا؟

وهل هذا الرجل قد يموت، إلا إن عرف أن الموت بلا ثمن، لحظتها لن يتردد لحظة واحدة.

كل الحيرة التي ألقت بظلالها عليهم، بددتها ورقة ممهورة بتوقيع الطبيب....... هذا الجسد المسجى فوق هذا السرير البالي خال من الحياة.

حلقت في سماء الغرفة مشاعر عدة ومتضاربة، ربما كان أكثرها طغيانا مشاعر السعادة الطاغية، وبعض الحزن الهاوي الذي انهار أمام السؤال الذي نطقوا به جميعا وفي ذات الوقت: وماذا بعد؟

هل يقوموا بمواراة جثمانه الثرى أولا؟ أم البحث عن ثروته التي تركها خلفه؟ وهم لا يعرفون عنها شيئا ولم يخبرهم بها قبل رحلته الأخيرة.

غمغم أحدهم قائلا: خير البر عاجله، لا ضرر أن انتظر بعض الوقت فوق سريره هذا رفيقه الأول والأخير.

ونحن لن نترك ولو جزءا ضئيلا من هذا المكان دون أن نبحث فيه ولو لزم الأمر أن نمزق أستار الجدران وننقب الأرض حتى نصل إلى بغيتنا.

يشعر بهم وهم يدسون أيديهم في ملابسه وينتزعون حافظته وأحدهم يلقى بكل ما بداخلها بجانبه وهو يقول وبعض الغضب يحلق فوق كلماته: لا شيء بها، مجرد أوراق بالية وبعض النقود الهزيلة.

الصوان فارغ وأسفل الوسائد، حتى مرتبة السرير وحواشيها لم تسلم منهم، وبعد البحث المضني فى كل مكان، ما أسفر بحثهم الحثيث إلا عن وجه بلا ملامح وراحات خالية الوفاض.

لم يدع خلفه دليلا واحدا قد يقودهم إلى مصير ما تركه من ثروة، هم على يقين تام بأنه لم يتصرف في شيء منها، وليس له أصدقاء، ولم يكن على وفاق مع المصارف.

لم تفعل هذا بنا؟

في حياته ضن علينا حتى بحبه، والآن وبعد رحيله، ما زال على عهده.

أصابهم الوجوم، غمغم قائلا: لا فائدة.

انبرى آخر قائلا: هل من الممكن أن يكون قد سطا عليه لص وهو بطبيعة الحال لا يملك أن يدافع عن نفسه؟

لا أعتقد هذا، ثروته قد أخفاها في مكان ما.

انتهى الأمر، الآن ليس بأيدينا إلا أن نحمله إلى مثواه الأخير ويكفي أنه قد استعد لهذا اليوم وأقام مقبرته الصغيرة، وإلا ما كنا نعرف أين نذهب بهذا الجثمان؟

على مضض، حملوه إلى منزله الأخير، وبداخل المقبرة كان الحانوتي ينتظر الجثمان ثم ولج خلفه الابن الأوسط وبيده مهد التراب ليستقر عليه جسد الأب.

كان يعي ما يدور حوله.

لترقد بسلام.

مد يده ليحمل التراب ويهيله عليه، اصطدمت بشيء، ومثل المجذوب بدأ يحفر حتى أخرج جلبابا باليا بداخله دلائل تشير إلى أن ثروته قد سبقته للقبر وعلامات أخرى تشير إلى سرقتها.

هل فعلت كل هذا؟ لقد أعددت خطتك بدهاء لكى لا تبتعد عن ثروتك حيا أو ميتا.

لحظتها شعر بأن روحه قد عادت إليه وأوشك أن يهب من رقدته، لكن أسلاكا غليظة تقيده.

لم يتبين منها إلا ظلال.



ريم السعيد
كاتبة وتربوية

القصة القصيرة لمحــــة نقـــدية

القصة القصيرة من أجمل وأهم أنواع الأدب، فهي تتميز بتركيزها على حدث واحد أو بضعة أحداث مترابطة، وتقديمها لشخصيات محددة في فترة زمنية قصيرة، وتعد محاولات الشباب الواعد في كتابة القصة القصيرة ظاهرة إيجابية تثري الساحة الأدبية وتبشر بمستقبل واعد للأدب العربي.

وتتميز محاولات الشباب في كتابة القصة القصيرة ببعض المميزات التي تدل على موهبتهم وإمكاناتهم الكبيرة، ومن أهم هذه المميزات الشغف والحماس إذ يتميزون بشغفهم الكبير بالأدب وكتابته، مما يدفعهم إلى كتابة القصص القصيرة والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، كما أن لديهم القدرة على الإبداع والابتكار مما يساعدهم على كتابة قصص قصيرة جديدة ومبتكرة، وتتعدد الموضوعات وتتنوع لدى الشباب بكتابة قصص قصيرة حول موضوعات متنوعة تلامس همومهم وتجاربهم، مما يثري الساحة الأدبية ويسهم في نشر الوعي.

ومع ذلك، هناك بعض التحديات التي تواجه الشباب في كتابة القصة القصيرة، ومن أهم هذه التحديات قلة الخبرة إذ يفتقر الشباب إلى الخبرة الكافية في كتابة القصة القصيرة، مما قد يؤثر على جودة كتاباتهم، كما يواجهون صعوبة في استخدام تقنيات كتابة القصة القصيرة، مثل بناء الحبكة وتطوير الشخصيات، وصعوبة في نشر قصصهم القصيرة في المجلات والصحف، مما قد يحبطهم ويثبط عزيمتهم.

وللتغلب على التحديات التي تواجههم، ننصح الشباب بقراءة الكثير من القصص القصيرة للكتاب المشهورين للتعلم من تجاربهم والاستفادة من تقنياتهم، كما أن عليهم أن يمارسوا الكتابة بانتظام لتحسين مهاراتهم وتطوير قدراتهم، وأن يشاركوا في المسابقات الأدبية وورش الكتابة للحصول على التقييم والنقد من ذوي الخبرة، وأن يتحلوا بالصبر وعدم الاستسلام، وذلك لأن النجاح في كتابة القصة القصيرة يتطلب وقتا وجهدا.





د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد

سمة العرض
في البناء الفني للمقال

من المشاهد التي لا تخفى أن العرض له خطره في البناء الفني للمقال العلمي المتأدب؛ لأنه يشغل الحيز الأكبر من فضائه، وهو مستودع الأفكار والنظريات والتفصيلات التي يسوقها الكاتب؛ تلبية لرغبة وقرت في نفسه؛ قوامها تبسيط الثقافة العلمية لجماهير القراء الناطقين بالضاد؛ فالمقالي بذل وسعه في استرعاء انتباه المتلقي، وشحذ عقله بما يثريه في عالم الثقافة العلمية.

من أجل ذلك كان كاتب هذا اللون المقالي حريصا على تنظيم عرضه بروح فنان أديب؛ وترتيب جزئياته بيد صناع ماهر، فهو يلزم نفسه في العرض ترتيب عناصر موضوعه؛ بحيث تكون كل فكرة نتيجة لما قبلها، وتمهيدا لما بعدها، كما يتسلح بالبراهين والدلائل التي تدعم مرامه مما يعد سبيلا لإقناع المتلقي بالزاد المقدم إليه؛ فيهرع إلى اقتناصه بشغف وود، وبلا عناء أو جفاء.

ويزخر العرض في المقال العلمي المتأدب بسمات عديدة، أتت متآزرة ومنسجمة فيما بينها، يمكن رصدها على النحو التالي:

بث المعلومة على هيئة إجابة عن سؤال

ويكون هذا السؤال مطروحا من قبل الكاتب ذاته؛ مما يخلق مناخا من الحوارية وإن كان متخيلا فكأن الكاتب توهم سائلا يسأله عما يجهل، ومن ثم فقد تولى صياغة السؤال ثم استفاض في الإجابة عنه، ولعل في هذا تلوينا في طريقة العرض، وأسلوب الكتابة؛ يغري القارئ بالمطالعة، ويشد الانتباه، ويرسخ المعارف في العقل.

ومن النماذج الشاهدة على ذلك ما جاء في مقال يصف فيه الكاتب عنف الدوامات الهوائية وقوتها الهائلة فيتساءل: «وماذا عن قوتها؟ إن الدوامات الهوائية تحدث مصحوبة بأعاصير، وكلاهما ينطوي على قوة تقدر بحوالي ٥٠٠ مليون مليون حصان... هل يمكن أن تمطر السماء عجولا لا أسماكا؟ والجواب: نعم، فقد حملت دوامة هوائية ضخمة قطيعا من العجول الصغيرة في ولاية كانساس، وأخذت تدور بها في الهواء، وكأنها قطيع من طيور ضخمة غريبة، ثم أسقطتها مرة أخرى في مكان آخر»[1].

ضرب أمثلة توضيحية

ويكون ذلك حين يعمد كاتب المقال العلمي المتأدب إلى تبسيط المادة العلمية التي يطرقها المقال، بضرب أمثلة توضيحية لما يذهب إليه من مسائل ومحاور تدني ما قد يكون نائيا، وتيسر ما يخال أنه عسير، وبذلك يستطيع القارئ أن يجد في

المقال ما ينفعه، ويطربه؛ فيقبل على استجلائه في ود واطمئنان.
ويتجلى ذلك في مقال يتحدث كاتبه عن أهل اللغة، وقتما يقترحون كلمة جميلة رائعة لمعنى لطيف، ثم يجدون أن أهل العلم يتلقونها بشيء من الفتور، وذلك أنها على روعتها، ورشاقتها، لا تصلح لما يريده منها أهل العلم، ثم يجلي مراده قائلا: «مثل ذلك؛ مثل الذي يقدم للجراح منشارا من ذهب، ومشرطا من الفضة المرصعة، ومطرقة من البلاتين، أو كمثل الذي قدم لك قطعة من أفخر الحرير، أو ثوب سهرة؛ لتسديد نافذة، وليس عجبا أن تفضل عليها قطعة من الزجاج البسيط الرخيص»[٢].

التجارب العلمية

يمكن التفرقة بين التجارب العلمية والأمثلة الإيضاحية التي سبق ذكرها بأن التجارب قد أجراها العلماء بالفعل والكاتب مجرد ناقل لها لاستنباط نظرية، أو تأكيدها بعد استخلاصها، أو اختبار فرض علمي ضمن مقترحات عدة لاحت أمام أنظار الباحثين، أما الأمثلة فإنها تأتي توضيحا للمادة العلمية المقدمة للقراء؛ لترسيخها في نفوسهم وعقولهم، ولا غرو فقد تصاغ من خيال الكاتب الخصب؛ بغية تسهيل ما صعب، وتذليل ما نفر من مسائل العلم.
ومن النماذج الشاهدة على هذه السمة، ما جاء في مقال يسرد فيه الكاتب بعض تجارب العلماء على الخفافيش، حين عنوا بالبحث عن الحاسة التي تعتمد عليها الخفافيش في تحركاتها الليلية السريعة، وكان من أوائل هؤلاء العلماء، وأكثرهم شهرة في هذا المجال؛ عالم إيطالي قام بعديد من التجارب، كان بعضها يتسم بالقسوة الشديدة: «فقد كان يفقأ عيون الخفافيش؛ حتى لا تبصر على الإطلاق، ثم يتركها تطير في غرفة متسعة، مدت بها الأحبال في مختلف الاتجاهات، وقد علقت بها أجراس صغيرة حتى إذا لامستها الخفافيش أثناء طيرانها دقت تلك الأجراس، ثم أظلم الغرفة إظلاما تاما، وقبع في ركن منها دون حراك؛ ليرى ما تفعله الخفافيش العمياء أثناء طيرانها في هذا الظلام، وقد وجد أنها تطير من مكان إلى مكان داخل الغرفة في مختلف الاتجاهات، دون أن يدق جرس واحد من تلك الأجراس»[٣].

سير العلماء

من خلال التدقيق في أشكال المقال العلمي المتأدب، يتبين أنه يجيء مرتديا عدة هيئات: فقد يخرج للقراء وهذا الأعم الأغلب على صورة تبسيط نظرية علمية أو ظاهرة كونية، أو عرض بعض المستحدثات في عالم التطور والتقنية، أو توصيف ظاهرة من تلك الظواهر التي تعج بها عوالم البحار، أو الحيوان، أو الطيور أو غيرها، وقد يأتي على صورة عرض وتحليل لكتاب علمي، سواء أكان من الكتب العريقة التي كان لها باع عريض في مجالها، أم كان من كتب المحدثين من العلماء، وأخيرا قد يصدر المقال على هيئة ترجمة لعلم من أساطين العلم المبرزين.
هذه الصورة الأخيرة تتبلور حين يتحدث الكاتب عن أحد جهابذة العلماء في ترجمة يسيرة لحياته، وإنجازاته في الميدان العلمي الذي ذاع فيه صيته، ومن ثم فقد يعالج أبرز النظريات العلمية التي أثارها ذلك العالم بالشرح والتبسيط، أو يتناول الظواهر التي له فيها فضل اكتشاف مطمورها، أو استجلاء غامضها.
ومن المقالات التي تعرضت لسير العلماء على سبيل المثال: «غليليو.. أول راصد فلكي حديث»[٤]، و: «نيوتن.. جبار يبدع نظاما كونيا»[٥]، وكذلك: «مكسويل.. المعادلات الرياضية تكشف الأمواج اللاسلكية»[٦]، وكلها للدكتور فؤاد صروف، وهي بعض ما تضمنه كتابه «أساطين العلم الحديث».
على أن هناك كثيرا من سمات العرض في المقال العلمي المتأدب نكتفي بالإشارة إليها وبيان ماهيتها،

الهوامش

١- مقال: ضفادع وأسماك تتساقط من السماء: د. عبدالمحسن صالح، ص٤٧، مجلة الهلال، العدد ١٠، ١ أكتوبر ١٩٦١م.
٢- متنوعات، مقال: اللغة والعلوم: د. محمد كامل حسين، الجزء الثاني، ص ١٣٤ مطبعة مصر.
٣- مقال: لغة الطير والحيوان: د. محمد رشاد الطوبي، ص ٩٧، مجلة الدوحة، العدد رقم ٨، ١ أغسطس ١٩٨٦م.
٤- أساطين العلم الحديث: د. فؤاد صروف، ص١٥، هدية المقتطف السنوية ١٩٣٥م.
٥- السابق، ص٢٤.
٦- السابق، ص٨٩.



عرض علاء عبدالفتاح

لك.. كتاب تفاعلي يخاطب العالم



كتاب «لك» يقع في خمسمئة صفحة ولكنه سهل ويسير على التلقي، ليس فقط لأن مؤلفه وائل برهان قد صاغه بأسلوب سلس يخاطب القلب قبل العقل، ولكن لأنه ضم بين جنباته صفحات شاغرة، يطلب المؤلف من مقتني الكتاب أن يملأها بنفسه وأن يتفاعل مع الأفكار فكرة فكرة، وعلى نحو شخصي يصارح نفسه بما يختلج فيها بكل وضوح وشفافية وجرأة.

الكتاب، الذي صدر عن دار العين للنشر بمصر، حمل توطئة كاشفة جاء فيها إنه «تأمل في حضارة تصادمية إبادية نموذجها المعرفي قائم على مركزية النفس وهو تفكر في حضارة احتوائية جوهرها الحب نموذجها المعرفي قائم على مركزية الدين».

ومن هنا لا يندهش القارئ الذي يرى أن الخمسمئة صفحة موزعة على بابين فقط هما «مركزية النفس» و«مركزية الدين»، وأن الكتاب كله يستنهض فينا العزيمة للعيش بأوامر الله مع مواجهة النفس التي تحاول أن تجرنا إلى ما يرضيها ويشبعها.. لكن الطرح أعمق من ذلك التصور الابتدائي بكثير فالمؤلف وائل برهان يغوص في التاريخ والفلسفة والواقع المعاش.. يستنطق الأحداث التي تمر بنا ولا نلتفت لطبيعتها ومحركاتها ومآلاتها، يقول في صفحة ٧٦: «الحياة هي اختيارات أن تختار أن تكون مقادير حياتك في يدك أو أن تترك هذه المقادير لغيرك يختارها لك. هو اختيار أن تكون فاعلا أو أن تكون مفعولا به.. هو اختيار (...)».

الله جل جلاله أعطى كل بني آدم الحق في أن يؤمنوا به أو لا

يؤمنوا به ووضح لهم عاقبة كل اختيار، ثم تركهم يعيشون تحت سمائه بالطريقة التي يختارها كل منهم ويتحمل نتيجة اختياره.
وفي صفحة ٩٩ يوضح أن النجومية تحت سماء النفس لها تأثيرها السيئ على حجب الحقيقة وهي تعمل على قولبة «الدين» ووضعه في مكان محدد لها كمنهج عام.
يقول: الحياة تحت سماء النفس وسيطرة النفس على كل منا قد تؤدي بالتبعية إلى أن تتمحور حياتي حول ذاتي، أو بمعنى آخر ظهور نموذج الحياة تحت سماء مركزية النفس.
وهذا النموذج الحياتي لا ينكر وجود اللّه، وإنما يضعه في ترتيب بعد النفس، اختيارا إن كان واعيا، واتباعا إن الدين لم يكن واعيا، وقد يصل إلى مرحلة قولبة الدين تحت سماء النفس.
كيف هذا؟
ويضرب وائل برهان هذا المثال:
«ما هو المخلوق الذي لا نستطيع أن نبتعد عنه أكثر من دقائق معدودة، وذلك منذ أن نولد من بطون أمهاتنا وحتى لحظة نهاية العمر حينما تفارق روحنا جسدنا؟ فكر أنت قليلا وحاول أن تصل للإجابة قبل أن تستكمل القراءة».
هل عرفتها؟
إذا لم تتوصل إليها:
فالإجابة هي: الهواء، الهواء وما يحويه من أكسجين وخلافه.
نحن لا نستطيع أن نبتعد عن الهواء الذي نتنفسه أكثر من دقائق معدودة، وحتى لو كنا تحت الماء أو في الفضاء فلا بد أن نكون موصولين بمصدر للهواء.
أي إنه من أهم أسباب وجودنا على قيد الحياة، ورغم هذا لم تتذكره الغالبية الساحقة التي سُئلت هذا السؤال.
لماذا؟
أظن أن جزءا من الإجابة هنا: لأنه مضمون.
ولأننا اعتدنا على أنه مضمون، ولأننا اعتدنا على وجوده، ولا نبذل أي جهد في الحصول عليه، نسى مدى أهميته بالنسبة لنا.
ويضيف: طالما سمعنا عن كيف يجب أن تكون الحياة متزنة حتى ننعم بالسلام والسكينة، وحينما نستوضح عن كيفية اتزان الحياة، يخبرنا كتابنا وعلماؤنا أنه يجب ألا نجعل دورا واحدا من الأدوار التي نلعبها في الحياة يطغى على بقية الأدوار.
فيجب أن نخصص قسما من حياتنا للعمل وقسما للأصدقاء وقسما للعائلة وقسما للهواية وقسما للعناية بأجسامنا وقسما للعناية بعقولنا وقسما للعناية بقلوبنا.. وهكذا.
هل يمكن أن نضيف لهذه الأقسام قسما من حياتنا نخصصه لتنفس الهواء، ثم نرجع كي نمارس بقية أدوار حياتنا في بقية الأقسام؟!
أعتقد أن الإجابة بالنفي، لأننا نتنفس ونحن نمارس جميع الأدوار الأخرى في جميع أوقات حياتنا، فنحن نتنفس ونحن في العمل وفي ممارساتنا لهواياتنا، وأثناء التمارين الرياضية... و... و... أليس كذلك؟
فالهواء هو عبارة عن القاسم المشترك الذي نمارسه في كل أقسام حياتنا.
بمعنى لو قسمنا أقسام حياتنا إلى خانات رأسية، يكون تنفس الهواء هو العامل الذي يمر أفقيّا بكل تلك الأقسام.
تحت سماء مركزية النفس، نحن نطبق مع اللّه ما لا نستطيع أن نطبقه مع الهواء.
فبدلا من أن نعيش كل أدوار حياتنا في الأقسام المختلفة التي اخترناها، تحت مظلة سماء مركزية الدين، أي أن يكون هو دائما موجودا في وعينا وإدراكنا ٢٤/٧ ونحن نلعب تلك الأدوار، وأن يكون هو الغاية وراء كل عمل نفعله في جميع أقسام حياتنا، نفعل شيئا مختلفا تماما.
فتحت سماء مركزية النفس، قسمنا حياتنا إلى الأقسام السابقة، ثم أضفنا إليها قسما، وجعلناه دين اللّه.
تحت سماء مركزية النفس، نفعل مع الخالق اللّه - جل جلاله - ما لا نستطيع أن نفعله مع أحد مخلوقاته وهو الهواء، وتحت سماء مركزية النفس جعلنا الدين هذا القسم، وقسمناه إلى قسم مكاني وقسم زماني، ومارسنا ما سبق.
ويؤكد وائل برهان أن بدايات مركزية النفس ليست إنكار وجود اللّه، ولكن تأخير ترتيبه في أولوياتنا.



أحمد نصيب علي حسين
باحث أسري

ساعة مبهجة مع أولادك

من أقل الناس جلوسا مع صغاره ومكثا معهم في المنزل: الأب، لذلك ينبغي للأب التفكير جيدا في الاستفادة من الأوقات القليلة التي يمكثها مع صغاره.

حتى تكون الساعة التي تمكثها مع صغارك نافعة ومؤثرة فينبغي أن تكون تلك الساعة مبهجة مع الصغار. تعال نفكر سويا كيف تجعل أيها الأب هذه الساعة التي ستمكثها مع صغارك ساعة مبهجة وسعيدة.

ركز في حديثك معهم حول نقاط القوة لديهم وحول مميزاتهم كن كريما بالثناء المعتدل، كن سخيا بالمدح. تجنب النقد أثناء تلك الساعة، ودع إخوان النقد أيضا من المقارنة والعتاب والتأنيب والتركيز على الأخطاء، فتلك أمور تعكر صفوة تلك الساعة القصيرة التي تمكثها مع صغارك.

تحدث معهم في تلك الساعة عن اهتماماتهم وأمالهم وألعابهم وأحلامهم، دعهم يتكلمون، انس نفسك مؤقتا، انس أحلامك مؤقتا، انس أهدافك التي تريد منهم تحقيقها مؤقتا، دعهم يسبحون في أحلامهم وأهدافهم الخاصة حتى ولو كانت بسيطة، دعهم يتحدثون على سجيتهم لا تقاطعهم.

في تلك الساعة احمل لهم لواء التبشير والتيسير والتفاؤل، طمئنهم أن مشاكلهم لها حلول، وعلمهم أن اللّه كريم يستجيب دعاء من دعاه ورجاه.

في تلك الساعة الصغيرة احمل معك الطرائف المهذبة الهادفة التي تخفف ثقل اللقاءات الأسرية، مازحهم وداعبهم خفف عنهم أثقال الدراسة والتعليم.

في تلك الساعة الصغيرة التي تقضيها أيها الأب مع صغارك لا تثقلها بالنصح المباشر والمحاضرات التربوية والوصايا الطويلة، فمع أهمية تلك الوسائل إلا أنها من أثقل الأشياء على الصغار، فاجعل نصائحك قصيرة وفي ثنايا القصص وفي الدروس المستفادة من المواقف واجعل نصائحك غير مباشرة وسريعة.

اجعل صغارك يشتاقون لساعتك التي تجلسها معهم، زين تلك الساعة بالابتسامة الصادقة والبشرى والكلمة الطيبة والقصة الهادفة.

إياك إياك وأنت جالس مع صغارك أيها الأب في تلك الساعة القصيرة أن يلهيك هاتفك الذكي عنهم، فمهما كان فيها من المنصات والتطبيقات والمقاطع والمرئيات فلن تنفعك تلك الأشياء عندما تتخلى عن دورك في تربية صغارك وتنشغل عنهم بهذا الهاتف.

عندما تأتي للمنزل دع هذا الهاتف بعيدا عن يديك وعينيك وجيبك، أخرجه من الغرفة التي تجالس فيها صغارك، لن يفسد العالم في تلك الساعة التي تخلو فيها بصغارك إن تركت هاتفك ساعة من أجل صغارك.

أيها الأب أعلم مدى انشغالاتك ومطالب الحياة التي تقتضي منك عملا طويلا وسعيا حثيثا لتأمن لصغارك حياة كريمة، لذلك قد لا يبقى من وقتك لصغارك إلا ساعة واحدة في يومك لأولادك فاجعل تلك الساعة لصغارك ساعة مبهجة وسعيدة يفرحون بلقائك لتعوضهم غيابك وتترك فيهم أثرا، ليرددوا عند رحيلك وقل رب ارحمه كما ربانا صغارا.



شـــذرات

عمرو طه
قاص

الحياة أبسط من أن تحتاج إلى كل هذه الجلبة والضوضاء، فخذوها من أقرب وجوهها، إنما أنتم مارون لا مقيمون.
مصطفى المنفلوطي

أولئك إخواننا المنكوبون؛ ومعنى ذلك أنهم في نكبتهم امتحان لضمائرنا نحن المسلمين جميعاً.
مصطفى صادق الرافعي

الطرقات مضاءة بشكل جيد، لكن الجميع تائه.
تولستوي

لا تأخذ جرعة كبيرة من الثقة، اترك مكاناً للخيبة، ومكاناً لاستيعابها أيضاً.
نجيب محفوظ

أشقى مخلوقات الأرض.. إنسان بذاكرة قوية.
سيجموند فرويد

الحياة تعلمك الحب، التجارب تعلمك من تحب، المواقف تعلمك من يحبك.
محمود درويش



حسن عباس
محرر صحفي

توقير الكبير.. إحسان وكرامة

من أعظم المكارم والفضائل البر والإحسان إلى كبار السن، والاعتناء بحقوقهم، وأداء واجباتهم، ومتابعة مشكلاتهم، والسعي لإزالة المكدرات والهموم عن حياتهم، فإن هذا العمل الجليل يعد من أهم أسباب التيسير والبركة.. وعلى النقيض فإن من الظواهر الاجتماعية المؤرقة والمؤلمة هو ضياع الأدب بين الصغير والكبير. حيث لا يعترف الصغير بحقوق الكبير ولا يوقره.

مكانة المسنين في الإسلام

ولكبير السن مكانته المتميزة في المجتمع المسلم الذي يوليه كل الاحترام والتوقير، يحدوه في ذلك قول الرسول ﷺ: «ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا».[1]

وراعى النبي ﷺ حال الكبير في الصلاة، وحقه في بدئه بالسلام عند اللقاء فقال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء».[2]

وقال ﷺ: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير».[3]

يوم عالمي

وقد تم تخصيص الـ ١٥ من شهر يونيو يوما عالميا للتوعية بشأن معاملة المسنين، وذلك لتوعية المجتمع بشأن كبار السن الذين يحتاجون إلى أقصى درجات الحب والرعاية والاهتمام من جميع النواحي.

الأمم المتحدة أكدت على أنه من المتوقع أن تشهد جميع بلدان العالم زيادة كبيرة في أعداد المسنين والمسنات في الفترة من ٢٠١٥م إلى ٢٠٣٠م، وستكون هذه الزيادة أسرع في المناطق النامية.



وقالت منظمة الصحة العالمية، إن واحدا من كل ستة أشخاص في عمر الستين وما فوق، يتعرض كل عام لشكل من أشكال سوء المعاملة وهو اتجاه من المتوقع أن يستمر مع زيادة الشيخوخة بين السكان بشكل متسارع في العديد من البلدان.

وأشارت إلى أنه يشيخ سكان العالم بشكل متسارع حيث سيتضاعف عدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ عاما وما فوق في العقود القادمة، وسيرتفع من ٩٠٠ مليون في عام ٢٠١٥م إلى حوالي مليار شخص في عام ٢٠٥٠م.[4]

وتعد إساءة معاملة المسنين انتهاكا لحقوق الإنسان، وتشمل الإساءة الجسدية والجنسية والنفسية والعاطفية، وكذلك الإساءة المالية والمادية والهجر والإهمال والفقدان الجسيم للكرامة والاحترام.

الكويت ورعاية المسنين

تولي الكويت متمثلة في وزارة الشئون الاجتماعية بتقديم الخدمات إلى كبار السن ومواكبة آخر التطورات في خدمة المسنين وتسخير كافة الإمكانيات لهذا

الهدف الذي يمنحهم الكثير من الحقوق والامتيازات والحماية والعدالة. حيث تقوم إدارة رعاية المسنين على خدمة آلاف المسنين الذين يتم تقديم الرعاية والخدمات في منازلهم وبين أسرهم.

خدمات ومشاريع

فمن ضمن الخدمات المقدمة لكبار السن في الكويت:

- استقبال المواطنين الذين يعانون من الشيخوخة وظروف اجتماعية وصحية ولا يوجد عائل لهم ويحتاجون إلى رعاية خاصة إيوائية داخل مؤسسات خاصة تراعي وتغطي جميع جوانب حياتهم المعيشية.
- العمل على ترسيخ التعاليم الدينية والقيم والعادات والتقاليد الإسلامية لدى المسنين.
- توفير الخدمات الطبية والعلاجية والتمريضية وذلك وفقا لحاجة كل مسن مسجل في الوزارة وطبقا لتقاريره الطبية.
- توفير الاحتياجات الصحية والنفسية والاجتماعية والخدمات التمريضية والمعدات الطبية والأجهزة التعويضية والتأهيلية للمسنين بالتعاون بين أسرهم وذويهم والجهات التطوعية.
- توفير الرعاية الإيوائية الشاملة للنزلاء المسنين رجالا ونساء وإعداد تقارير دورية عن كل حالة.
- تنظيم زيارات داخلية وخارجية للمسنين وإدماجهم في المجتمع الخارجي بالتنسيق مع الجهات المعنية.
- تقديم الرعاية الصحية عبر الفرق الطبية المتنقلة لتقديم خدمات صحية وعلاجية وتمريضية من خلال زيارات دورية للمسن في منزله.

يأتي ذلك إلى جانب المشاريع التطويرية الخاصة بكبار السن مثل مشروع عيادات العلاج الطبيعي في أقسام الخدمة المتنقلة المنتشرة في البلاد والتي تقدم خدمات تأهيلية وعلاجية لكبار السن عبر كوادر تتمتع بمؤهالت علمية وخبرة كبيرة، إضافة إلى إنشاء أندية للمسنين في جميع المحافظات والتي تلعب دورا حيويا في تعليمهم بعض الحرف اليدوية وممارسة هواياتهم.

كما أن هناك مشروع ديوانية كبار السن والتي تفتح آفاق التواصل بين بعضهم البعض وتزيد أواصل الألفة والمحبة بينهم.

ومن ضمن المشاريع كذلك مشروع تدريب وتطوير وتنمية الكوادر الفنية والإدارية العاملة مع كبار السن في البلاد وتزويدها بأحدث المعلومات ومواكبة آخر التطورات في سبيل تقديم خدمات متكاملة.

المؤسسات والمجتمع المدني

ويقوم القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني في الكويت بإسهامات عديدة تجاه كبار السن؛ منها الدعم المعنوي والدعم المادي، حيث ساهم القطاع الخاص خلال الفترات الماضية بدعم وتقديم العديد من المبادرات والأنشطة الترفيهية والترويحية لكبار السن المقيمين في الدور الإيوائية وتقديم الأجهزة والمركبات للخدمات المنزلية لكبار السن.

كما أن جمعيات النفع العام كذلك تقوم بدور فعال وكبير بتقديم خدمات متميزة ومجانية لكبار السن منها ما هو اجتماعي وترويحي وثقافي إضافة إلى العديد من الخدمات التي تقدم لهم دعما بشكل كبير وتساعدهم على شغل وقت الفراغ والاستفادة من طاقاتهم وتوظيفها بشكل متميز بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع والاستفادة من خبراتهم الحياتية والعملية السابقة.

وختاما؛ علينا أن نراعي صحة كبير السن، ووضعه البدني والنفسي، بسبب الكبر والتجاوز في العمر؛ فإن هذه المرحلة من الحياة مستوجبة للعناية والاهتمام الكبير؛ فقد صور الله عزوجل هذه الأحوال في القرآن الكريم بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤)، ويعني أن الإنسان يمر بثلاث مراحل رئيسية: ضعف، ثم قوة، ثم ضعف، ولكن هذا الضعف الأخير هو الشيخوخة والكهولة.

وقال عزوجل في موضع آخر: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ (الحج: ٥) وأرذل العمر هو أردؤه، وآخره الذي تضعف فيه القوى، وتفسد فيه الحواس، ويختل فيه النطق والفكر، ويحصل فيه قلة العلم وسوء الحفظ، والخرف، وخصه الله بالرذيلة؛ لأنه حالة لا رجاء بعده لإصلاح ما فسد، فوجب علينا شبابا وصغارا أن نحسن معاملتهم ونعرف أن الإساءة إليهم وسوء معاملتهم قد نجازى به في أواخر أعمارنا، فلا بد لنا أن نحترم الأكابر ونجلهم ونكرمهم، ونحسن الخطاب معهم.

المصادر:

١- رواه أبو داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩٢٠).
٢- صحيح البخاري (٧٠٣).
٣- أخرجه البخاري (٦٢٣١)، ومسلم (٢١٦٠).
٤- الموقع الرسمي الأمم المتحدة https://news.un.org/ar/1104792/06/2022/story

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩١)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «الفيومي»

١- أبو العباس الفيومي (ت نحو: ٧٧٠هـ):

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، فقيه، لغوي. ولد ونشأ بالفيوم بمصر، ورحل إلى حماة فقطنها، مهر في الفقه والعربية، من أبرز مصنفاته: «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، و«نثر الجمان في تراجم الأعيان»، و«ديوان خطب»[١].

٢- سراج الدين الفيومي (ت:٩١٧هـ):

هو سراج الدين أبو حفص عمر بن عبدالعزيز الفيومي، الدمشقي، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم. من أبرز مصنفاته: «ديوان شعر» في مجلد، و«تخميس البردة»، توفي بدمشق[٢].

٣- عبدالقادر الفيومي (ت:١٠٢٢هـ):

هو عبدالقادر بن محمد بن زين الفيومي، فرضي، فقيه، عارف بالحساب والهيئة والميقات، من أهل مصر.
من أبرز مصنفاته: «شرح منهاج النووي» في فقه الشافعية، و«شرح النزهة» في الحساب، و«المقنع»



في الجبر والمقابلة، و«شرح الرحبية» في الفرائض[٣].

٤- عبدالبر الفيومي (ت:١٠٧١هـ):

هو عبدالبر بن عبدالقادر بن محمد العوفي الفيومي الحنفي، عالم أديب. ولد بالقاهرة وتعلم بها، ورحل إلى مكة والشام، ومكث بدمشق نحو سنتين، تولى إفتاء الحنفية بالقدس، وقصد بلاد الروم فولي فيها مناصب.

من أبرز مصنفاته: «منتزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب» على نسق الريحانة، و«اللطائف المنيفة» في فضائل الحرمين، و«حسن الصنيع في علم البديع»، و«القول الوافي بشرح الكافي» في العروض والقوافي، و«بلوغ الأرب والسول بالتشرف بذكر نسب الرسول»، و«لإتحاف النبلاء بأخبار الكرماء والبخلاء»، وتوفي بالقسطنطينية[٤].

٥- أحمد الفيومي (ت:١١٠١هـ):

هو أحمد بن أحمد بن عبدالرحمن الغرقاوي الفيومي المالكي عالم مشارك في يعض العلوم.

ولد سنة: (١٠٦٩)، من أبرز مصنفاته: «حسن السلوك في معرفة آداب الملك والملوك»، و«كشف النقاب والران عن وجوه مخدرات أسئلة تقع في بعض سور القرآن»، و«القول التام في أطوار سيدنا آدم»، و«رسالة في إثبات واو الثمانية»[٥].

٦- إبراهيم الفيومي (ت:١١٣٧هـ):

هو إبراهيم بن موسى الفيومي المالكي، شيخ الجامع الأزهر.

ولد سنة: (١٠٦٢)، من أبرز مصنفاته: «شرح الغزي» في التصريف[٦].

٧- أبو الفتوح الفيومي (ت:١١٦١هـ):

هو أبو الفتوح خليل بن إبراهيم الفيومي، المصري، الشافعي، نزيل حمص، أديب، شاعر، متكلم، صوفي، محدث.

ولد بالفيوم سنة: (١١٠٧هـ)، من أبرز مصنفاته: «منظومة دوام الراحات في اتخاذ الخلوات» في التصوف، و«رسالة في العروض»، و«السطوة العدلية في الفرقة الإسماعيلية»، و«كتاب في الحديث»، توفي بحماة[٧].

٨- عبدالله الفيومي (ت بعد:١٣١٧هـ):

هو عبدالله بن وافي الحمامي الفيومي، من علماء الأزهر.

كان مدرسا في إحدى المدارس الأميرية بمصر.

من أبرز مصنفاته: «سوانح التوجهات» في المنطق، و«المبادئ المنطقية»، و«لسان الجمهور على مرآة التأمل في الأمور»[٨].

٩- أحمد الفيومي (ت بعد:١٣٢٥هـ):

هو أحمد بن محبوب الفيومي الرفاعي، شيخ رواق الفيومية بجامع الأزهر.

ولد بقرية الصوافنة بمديرية الفيوم سنة: (١٢٥٠هـ)، وقدم إلى القاهرة فجاور بالجامع الأزهر.

من أبرز مصنفاته: «حاشية على شرح محمد بحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك» في الصرف، و«تقرير على المطول»، و«تقرير على الإشموني»، و«تقرير على جمع الجوامع»، و«حاشية على منظومة الصبان» في العروض، وتوفي في صفر[٩].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٢٢٤/١) ومعجم المؤلفين (١٣٢/٢).

٢- انظر: الأعلام للزركلي (٢٢٤/١) ومعجم المؤلفين (٢٩١/٧).

٣- انظر: الأعلام للزركلي (٤٤/٤).

٤- انظر: الأعلام للزركلي (٢٧٣/٣) ومعجم المؤلفين (٧٦/٥).

٥- انظر: الأعلام للزركلي (٩٢/١) ومعجم المؤلفين (١٥٣/١) (١٤٤/٢).

٦- انظر: الأعلام للزركلي (٧٦/١) ومعجم المؤلفين (١١٨/١).

٧- انظر: هدية العارفين (٣٥٥/١) ومعجم المؤلفين (١١٠/٤).

٨- انظر: الأعلام للزركلي (١٤٦/٤) ومعجم المؤلفين (١٠٣/٦).

٩- انظر: معجم المؤلفين (٥٧/٢).

كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي (١٠٠)

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

سلسلة علماء أعلام عرفتهم

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



تعد مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المجلة عام (١٩٦٥م)، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية.

ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -ولا سيما في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، ولاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

ويأتي كتاب: «سلسلة علماء أعلام عرفتهم» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بسلسلة علماء أعلام عرفتهم:

هو مجموعة من الكتب في شكل سلسلة من تأليف المستشار عبدالله العقيل (١٩١٦م/ ٢٠١١م)، وقد جمع في كل جزء من هذه السلسلة علماء بلد من البلدان..فكان من أجزائها: علماء أعلام عرفتهم في (مصر)، علماء أعلام عرفتهم في (فلسطين والأردن)،علماء أعلام عرفتهم في (سورية ولبنان)، علماء أعلام عرفتهم في (اليمن والسودان والصومال)، علماء أعلام عرفتهم في (في العراق).

التعريف بالشيخ عبدالله العقيل:
عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله ابن عبدالكريم العقيل، عالم من العلماء البارزين ورئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية آنذاك، ولد في مدينة عنيزة بالقصيم، فنشأ في كنف والده الذي يعد من أدباء وشعراء عنيزة المشهورين، فبدأ حياته العلمية على يديه ثم في مدارس بلده فحفظ القرآن الكريم وعدة متون في الحديث، والفقه والنحو وغيرها.

ثم التحق بحلقات الشيخ السعدي العلامة المفسر فتعلم منه مختلف علوم الشريعة، كما لازم الشيخ رحمه الله في الرياض الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ... فكانت حياته حياة علمية لم تخلو من مجالسة العلماء حتى وهو على رأس وظيفته.

وكان من الوظائف التي تقلدها الشيخ عبدالله العقيل:

- عمل قضايا ومرشد في منطقة جازان في بداية حياته العملية.
- رئاسة محكمة أبو عريش.
- رئاسة محكمة فرسان.
- رئاسة محكمة الرياض الكبرى وقد بقي فيها عدة سنوات. ثم نقل بعدها إلى العنيزة مسقط رأسه، فأشرف في هذه الفترة على إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة عنيزة.
- عضوا في الهيئة القضائية العليا.
- عضوا في مجلس الأوقاف الأعلى. فكانت حياته حياة علمية قضائية حتى بعد تقاعده تفرغ للتدريس في سائر يومه كله.

انتقل الشيخ إلى جوار ربه في مستشفى الرياض سنة: (٢٠١١م)، ودفن بمقبرة أم الحمام المجاورة.

من مؤلفات الشيخ عبدالله بن عقيل:
له مؤلفات جليلة القدر نذكر منها: فتاوى ابن عقيل، فتح الجليل، الأجوبة النافعة من المسائل الواقعة، كشكول بن عقيل، والسلسلة التي بين أيدينا...

المحتوى العام لهذه السلسلة:
خصص الشيخ في سلسلته الماتعة هذه لكل علماء بلد كتاب مستقل قد يطول وقد يقصر حسب عدد العلماء المذكورين فيه، فكان يذكر العالم فيبدأ بمولده ونشأته، فيذر فيه اسمه الكامل مع مكان ولادته وتاريخ ميلاده، ثم يذكر تعلمه وأماكن تعلمه وطلبه للعلم، ثم يذكر بطولاته وشجاعته (حسب العالم إن كان له ذلك) وهذا ما ذكره عندما ترجم للمجاهد العالم عبد الكريم الخطابي، دون أن ينسى هجراته وسفراته، كما يذكر أقوال بعض أهل العلم فيه، ثم يذكر تاريخ وفاته ومكان دفنه.

نسخة مجلة الوعي:

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة كاملة من هذا الكتاب العطر، وهو في متناول قراءها الكرام المهتمين بكتب الطبقات وتراجم الرجال.

المصادر

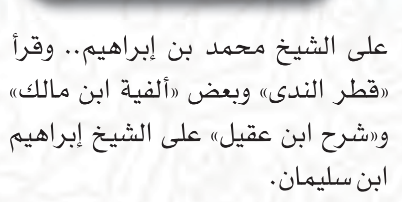
- سلسلة علماء أعلام.
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

علم الصحافة والدعوة

زيد بن فياض



■ لم تشغله الدنيا وكان حريصا على الدعوة إلى الله، وهداية الناس إلى دين الله القويم، متواضعا جم الأدب، رحيما مع الآخرين، يتعامل معهم بعطف ومحبة.

■ أحد أعلام الصحافة والكلمة في مرحلة ما قبل المؤسسات الصحفية إبان صحافة الأفراد، كانت له جولات في ميدان الحرف وصولات في صفحات الصحف السيارة والشهرية، لا تمر مناسبة وقضية لها علاقة بالوطن أو العالم العربي والإسلامي إلا وكتب وشارك فيها.

■ اشتهر بعنايته بقضايا العقيدة، إذا تكلم نفع، وإذا تحدث أجاد، وإذا نصح أصلح، وإذا وعظ أبلغ.. لا يبالي –في الحق– من أصاب بلسانه أو قلمه، ولا يخاف لومة لائم ولا نقمة ظالم، لذا فقد ابتلي وأوذي بسبب بعض كتاباته برده على أهل الباطل، وفضح المنافقين والكافرين.

■ من نوادر عصره؛ صلاحا وإصلاحا وخلقا كريما ومعشرا وأناقة ولباقة وحديثا وسلامة طوية، كما كان فخرا لشيوخه وأساتذته قبل أن يكون فخرا لمريديه وطلابه وعارفي فضله.

■ كان المترجم محبا للأدب ويكتب القصة ويقرض الشعر وله قصائد عدة.. كما أنه من أبرز أساتذة الإعلام الذين شاركوا مشاركة فعالة في توطيد دعائم الصرح الثقافي الإسلامي وفي ربط الأمة بعضها ببعض بمؤلفاته ومقالاته ومواعظه.

■ رشحه سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز لرئاسة تحرير مجلة البحوث الإسلامية، وأخبره برغبته في الانتقال من الجامعة إلى دار الإفتاء، إلا أنه فضل الاستمرار في الجامعة؛ حبا في التدريس، ورغبة فيه.. إنه الشيخ الأستاذ الأديب زيد بن فياض.

مولده ودراسته

■ ولد الشيخ في روضة سدير عام ١٣٥٠هـ، وبعد سن التمييز دخل كتّابها وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس القرآن على يد خاله الشيخ عبدالله فوزان القديري، فحفظه وهو ابن عشر سنين، ثم أعاد تسميعه وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

■ وفي عام ١٣٦٢هـ، أرسله والده إلى الرياض لطلب العلم، فالتحق بمدرسة تحفيظ القرآن لدى علي بن عبدالله بن شاكر، ومحمد بن أحمد بن سنان، فقرأه بطريقة مجودة.

■ وفي الرياض درس الشيخ على عدد من العلماء، منهم: سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، وأخوه الشيخ عبداللطيف، والشيخ سعود بن رشود، والشيخ إبراهيم بن سليمان، والشيخ عبدالرحمن بن قاسم.

■ وقرأ الشيخ «ثلاثة الأصول» في التوحيد و«الآجرومية» في النحو و«الرحبية» في الفرائض على الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم.. وقرأ «التوحيد» و«العقيدة الواسطية» و«أصول الأحكام» على الشيخ محمد بن إبراهيم.. وقرأ «قطر الندى» وبعض «ألفية ابن مالك» و«شرح ابن عقيل» على الشيخ إبراهيم ابن سليمان.

■ في عام ١٣٧١هـ، افتتح المعهد العلمي، وأجري امتحان لراغبي الالتحاق به فتفوق فيه، وفي عام ١٣٧٢هـ تخرج من القسم الثانوي بالمعهد، وكان ترتيبه الأول.. وفي عام ١٣٧٦هـ تخرج في كلية العلوم الشرعية (الشريعة حاليا) بالرياض، وكان ترتيبه الأول أيضا.

أشياخه

■ في المعهد والكلية درس على عدد من العلماء، منهم: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (صاحب أضواء البيان)، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد، والأساتذة: يوسف عمر، وعبداللطيف سرحان، ويوسف الضبع، وعبدالرازق عفيفي، ومحمد عبدالرحيم (الخمسة من مصر).. وغيرهم.

تلاميذه

■ للشيخ تلاميذ كثر، من أبرزهم: سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالله آل الشيخ (مفتي عام المملكة)، ومعالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي (الرئيس العام لرابطة العالم الإسلامي)، والدكتور محمد العجلان (عضو مجلس الشورى، ومدير جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية سابقا)، والشيخ

عمر بن سليمان الأشقر، والدكتور صالح السدلان (الأستاذ بكلية الشريعة، وعضو هيئة كبار العلماء)، والشيخ فالح ابن مهدي (صاحب كتاب «التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية»)، ومعالي الشيخ محمد المهوس (رئيس هيئة التحقيق والادعاء العام)، والشيخ الدكتور سعود الشريم (إمام الحرم المكي).

الأعمال التي تولاها

■ تولى الشيخ بعض الوظائف بعد تخرجه في كلية الشريعة، حيث عمل عضوا في دار الإفتاء بترشيح من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وكان سماحته يعتمد في الفتيا على خمسة من أبرز طلابه، أحدهم الشيخ.

■ ثم عمل في التدريس، حيث انتقل إلى المعهد العلمي وكلية الشريعة، ثم عضوا في رئاسة القضاء.. وفي هذه الأثناء تولى رئاسة تحرير مجلة «اليمامة»، وقد عمل مديرا لدار الكتب الوطنية، ثم موجها للتربية الإسلامية بوزارة المعارف، ثم طُلب للتدريس في كلية أصول الدين بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وكان يدرّس أيضا في كلية الشريعة ومركز الطالبات، وأشرف خلال تلك الفترة على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

محفوظاته

■ كان الشيخ يحفظ القرآن عن ظهر قلب، كما يحفظ عددا من الكتب والرسائل والمنظومات، منها: «ثلاثة الأصول»، و«شروط الصلاة»، وكتاب «التوحيد»، و«العقيدة الواسطية»، و«زاد المستقنع»، و«ألفية ابن مالك»، و«قطر الندى»، و«الرحبية»، و«الآجرومية»، و«أصول الأحكام»، و«نواقض الإسلام»، و«الورقات».. عدا المحفوظات من الشعر لشعراء جاهليين وإسلاميين.

الشيخ والصحافة

■ اهتمامه بالصحافة بدأ منذ التحاقه بالمعهد العلمي، حيث كتب في الصحف مقالات متنوعة، تحمل طابع الغيرة الدينية، والإصلاح للمجتمع، وكان يكتب تحت اسم «أبو مقبل» في بداية حياته، ثم كتب باسمه الصريح سنوات طويلة، ثم رجع في فترة محدودة، ولأسباب معينة للكتابة بالكنية «أبو خالد».

مجلة اليمامة

■ طلب الملك سعود من الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم أن يختار من يراه مناسبا لرئاسة تحرير مجلة اليمامة، فرشح الشيخ زيدا وانتقل إليه امتيازها.

■ كان يكتب فيها مقالات تتميز بالقدرة والجرأة، وكان يكتب افتتاحياتها طيلة مدة رئاسة تحريرها، وتميزت «اليمامة» في تلك الفترة بالاهتمام بقضايا المسلمين في كل مكان.

■ يقول الشيخ زيد: «توليت رئاسة تحرير صحيفة اليمامة، وبعد سنة من انتقالها إلي حولتها إلى صحيفة نصف أسبوعية، وقد حرصت على توجيهها توجيها إسلاميا يهتم بقضايا المسلمين وأحوالهم، وكنت أكتب الافتتاحية، وأعالج في كل عدد الموضوع الذي أرى منه خدمة الإسلام والمسلمين (...) وبقيت رئيسا لتحريرها إلى أن صدر نظام المؤسسات الصحفية، فتحولت الصحيفة إلى مؤسسة اليمامة الصحفية».

مؤلفاته

■ عنايته بحفظ المتون العلمية، جعلت للشيخ نشاطا طيبا في التأليف والبحث العلمي فكان من مؤلفاته: «الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية»، و«نظرات في الشريعة»، و«واجب المسلمين في نشر الإسلام»، و«من كل صوب»، و«الوحدة الإسلامية»، و«قضية فلسطين»، و«حكم الله أولى»، و«صور من الجهاد»، و«في سبيل الإسلام»، و«الدين والعلم»، و«بحوث ومناقشات»، و«فصول في الدين والأدب والاجتماع».

■ وللشيخ كتب لم تطبع في حياته، وقد وفق الله -تعالى- لطبعها، وبعضها تحت الطبع، ومنها: «تاريخ الوليد بن عبدالملك»، و«حقيقة الدروز»، و«كشف الحجاب، نقد لكتاب الرسول القائد»، و«دفاع عن معاوية»، و«إقليم سدير في التاريخ»، و«قاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي»، و«العلم والعلماء»، و«نصائح العلماء للسلاطين والأمراء»، و«رسالة في أصول الفقه» (مفقود)، و«أعلام بني تميم»، و«اليهود وفلسطين» (مفقود)، و«المنتخب من المقالات»، و«اليهود والحركات السرية»، و«الرافضة»، و«الخميني».

وفاته

■ توفى الله الشيخ بعد حياة حافلة بالعلم والدعوة والجهاد، والتعليم والتأليف، ومواجهة التيارات المنحرفة، والأفكار الهدامة، ليلة الثلاثاء ١٤١٦/١١/٢١هـ، ودفن من الغد، وشيع جنازته وصلى عليه جمع غفير، حيث اكتظت أرجاء المسجد، وكان الزحام شديدا، وقد صلى عليه جماعة من العلماء وطلبة العلم، وأم الناس في الصلاة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين.

إسهاماته مع «الوعي»

■ كانت للشيخ مساهمة واحدة مع المجلة، جاءت تحت عنوان «التراث الحافل»، ع٢٣ .

المصادر:

■ كتاب «الكشاف» (ج١)، مجلة «الوعي الإسلامي».
■ موقع «جريدة الرياض» (صلاح الزامل).
■ موقع جريدة «الجزيرة» (أ.د.عثمان ابن صالح العامر).
■ موقع الألوكة.
■ الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إعداد / تركي محمد النصر

الإخلاص مسك مصون

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: (الإخلاص مسك مصون في مسك القلب، ينبه ريحه على حامله. العمل صورة، والإخلاص روح، إذا لم تخلص فلا تتعب، لو قطعت سائر المنازل لم تكن حاجا إلا بشهود الموقف، ولا تغتر بصورة الطاعات، فإن خصم الإخلاص إذا جاء عند حاكم الجزاء ألزم الحبس عن القبول... الأولياء تحت ستر الخمول ما يعلمهم إلا قليل، فإن عرفتهم بسيماهم فتلمح نقاء الأسرار، لا دنس الثياب ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾). (الكهف ٢٨) **(انظر: اللطائف، لابن الجوزي: ص/١٠).**

الغيبة مضغة عافها الكرام

❖ ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد.

❖ إياكم وذكر الناس، فإنه داء. وعليكم بذكر الله، فهو شفاء.

❖ تجنب غيبة أخيك لخصلتين: أما الواحدة، فلعلك أن تغتابه بشيء هو فيك؛ وأما الأخرى فاشكر الله إذ عافاك مما ابتلاه به.

❖ واغتاب بعضهم رجلا عند قتيبة بن مسلم. فقال له قتيبة: مهلا أيها الرجل: فلقد تلمظت بمضغة طالما عافها الكرام.

❖ نزه سمعك عن الخنا، كما تنزه لسانك عن البذاء؛ فإن السامع شريك القائل.

❖ مر محمد بن سيرين بقوم، فقام إليه رجل منهم، فقال: يا أبا بكر: إنا قد نلنا منك فاجعلنا في حل. قال: إني لا أحل ما حرم الله تعالى.

❖ وقال رجل للحسن البصري: بلغني أنك تغتابني. فقال: لم يبلغ من مقامك عندي أن أحكمك في حسناتي.

❖ قيل لحكيم: لقد اغتابك فلان حتى رحمناك. قال: إياه فارحموا.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/٨).

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: (آداب العالم في علمه: أن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام، وظواهر الأحكام، كإقامة الصلوات ومساجد الجماعات، وإنشاء السلام، للخواص والعوام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى، باذلا نفسه لله لا يخاف فيه لومة لائم).

(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور: ص/٣).

من روائع الأمثال

❖ قصص الأولين مواعظ الآخرين.

❖ جزاء من يكذب ألا يصدق.

❖ يوم العاجز غد.

❖ ظاهر العتاب خير من باطن الحقد.

❖ كم شاهد لا ينطق.

❖ لسان التقصير قصير.

❖ ذو السرعة لا يعدم الصرعة.

❖ صديق الوالد عم الولد.

❖ بالأقلام تساس الأقاليم.

❖ صدور الأحرار قبور الأسرار.

❖ علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف.

❖ نصح الصديق تأديب، ونصح العدو تأنيب.

❖ بعض الحلم مذلة، وبعض الاستقامة مراءاة.

❖ قد تكسد اليواقيت في بعض المواقيت.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/٢١).

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

منزلة العلماء

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى مبينا منزلة العلماء في الإسلام وأثرهم في حياة الناس: «فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾(النساء:٥٩) وأولو الأمر: هم العلماء».

(انظر: إعلام الموقعين: ص/٩).

النخبة فيما يتعلق بالصحبة

قال العلامة أبو العباس الوراق رحمه الله:

❖ آفات الكرام؛ مخالطة اللئام.

❖ مجالسة ذوي الخير والفضل؛ زيادة في الدين والعقل.

❖ من أبدى لك مودته؛ فقد أجزل لك عطيته.

❖ امحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة.

❖ فقد بعض الأصدقاء؛ كقطع عضو من الأعضاء.

❖ النفوس تحب من أحسن إليها، والقلوب تتألم ممن تجبر عليها.

(انظر: تأليف الافتراق من حكم ابن الوراق: ص/٣٧).

من آداب المجالسة

قال العلامة ابن عبد البر القرطبي رحمه الله: «قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

مما يصفي لك ود أخيك: أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه، وأن توسع له في المجلس. وقال أبو أيوب الأنصاري: من أراد أن يكثر علمه فليجالس غير عشيرته».

(انظر: أدب المجالسة وحمد اللسان للقرطبي، ص/٢٩).

اكتب أحسن ما تسمع

أوصى الخليفة المأمون رحمه الله بعض بنيه قائلا: «اكتب أحسن ما تسمع، واحفظ أحسن ما تكتب، وحدث بأحسن ما تحفظ».

(انظر: كيفية تدوين العلم للسندي: ص/٢٤).

الكبار

قال الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى: «سمعت أبي رضي الله عنه يحكي أن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام كان يسمع الحديث قليلا بدمشق، فلما دخل القاهرة بطل ذلك، وصار يحضر مجلس الشيخ زكي الدين (المنذري) ويسمع عليه في جملة من يسمع ولا يسمع، وأن الشيخ زكي الدين أيضا ترك الفتيا، وقال: حيث دخل الشيخ عز الدين لا حاجة بالناس إلي».

(انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨/٢٦١).

المجد الأسمى

قال العلامة الخضر حسين رحمه الله: (كل ساعة قابلة لأن تضع فيها حجرا يزداد به صرح مجدك ارتفاعا، ويقطع به قومك في السعادة باعا أو ذراعا؛ فإن كنت حريصا على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى؛ فدع الراحة جانبا، واجعل بينك وبين اللهو حاجبا).

(انظر: الأعمال الكاملة ١/١٦٢).



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

جبر الخواطر

جبر الخواطر، ومراعاة المشاعر، وانتقاء الكلمات والتلطف بالأفعال صفات يجب أن يتحلى بها كل مسلم، وخلق إسلامي عظيم يدل على سمو النفس، وسلامة الصدر ورجاحة العقل.. يجبر المسلم فيه نفوسا تألمت وقلوبا كسرت، وأجسادا أرهقت.

وكلمة جبر مأخوذة من اسم من أسماء الله الحسنى وهو الجبار. فهو سبحانه يجبر المرض بالصحة، والفقر بالغنى والخوف بالأمن، فهو الجبار سبحانه وهو أعلم بعباده.

وكان من دعاء رسولنا الكريم ﷺ بين السجدتين: «رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني».

وفي سورة الضحى رسالة إلى كل مهموم ومغموم، وتسلية لكل صاحب حاجة، وفرج لكل من وقع بشدة ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ (الضحى:١-١١).

شرع لنا ديننا الحنيف نماذج كثيرة لجبر الخواطر وتطييب النفوس منها تعزية أهل الميت، وتخفيف الألم عنهم لفقدهم ميتهم، إعطاء الفقراء واليتامى من الميراث عند حضورهم القسمة جبرا لخواطرهم وسدا لحاجتهم. ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨﴾ (النساء:٨)، كما أمرنا ديننا بالتلطف مع اليتيم والإحسان إليه، وعدم نهر السائل وتقريعه، حتى لا يذوق ذل النهر مع ذل السؤال.

• **حصة مصارع**

الجمع بين الخشية والرحمة

قال الله تعالى: ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ (يس:١١)، وفيها لطيفة، وهي أن الرحمة تورث الاتكال والرجاء، فقال مع أنه رحمن ورحيم فالعاقل لا ينبغي أن يترك الخشية فإن كل من كانت نعمته بسبب رحمته أكثر فالخوف منه أتم مخافة أن يقطع عنه النعم المتواترة، وتكملة اللطيفة هي أن من أسماء الله اسمين يختصان به هما الله والرحمن كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ (الإسراء:١١٠)، حتى قال بعض الأئمة: هما علمان إذا عرفت هذا فالله اسم ينبئ عن الهيبة، والرحمن ينبئ عن العاطفية، فقال في موضع: ﴿يَرۡجُواْ ٱللَّهَ﴾ (الأحزاب:٢١)، وقال هاهنا: «وخشي الرحمن» يعني مع كونه ذا هيبة لا تقطعوا عنه رجاءكم، ومع كونه ذا رحمة لا تأمنوه. (التفسير الكبير، الإمام الرازي، ٢٦/٢٥٧).

وليس معنى الخشية دوام الحزن والاستمرار عليه، فإننا إذا تأملنا في كتاب الله، وجدنا أن مادة الحزن دائما ينهى الله عنها نبيه ﷺ، وغيره من الرسل الكرام، ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾ (الحجر:٨٨) ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ۝١٢٧﴾ (النحل:١٢٧) ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ (التوبة:٤٠) ﴿وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ﴾ (العنكبوت:٣٣)، والحزن إذا كان سببه شيئا من الدين فإن الله يجبره، وإذا كان شيئا من الدنيا ففي الله خير عوض، فلا داعي للحزن، بل نجد في كتاب الله تعالى ما هو أبعد من ذلك، حيث ينسبه الله تعالى إلى كيد الشيطان الذي يعادي ابن آدم، ويريد أن يجعله كارها للحياة كئيب النفس حزينا، ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (المجادلة:١٠).

وللقرآن الكريم مناعة عظيمة مضادة للأحزان، فهو يذهب بها، بل يبدل مكانها فرحا وسرورا، إذا قرأه الإنسان، وكان له ورد يومي معه، وتدبره وتأمل فيه، ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٥٨﴾ (يونس:٥٨).

• د. محمد أحمد قنديل

تنمية الوعي الغذائي لدى الأطفال

إن الناظر إلى واقعنا اليوم يجد ظاهرة سوء الوعي الغذائي وخاصة لدى الأطفال بأهمية المأكولات المفيدة للجسم (كالبيض والحليب والتمر واللحوم)، وهي مأكولات ينفر منها الأطفال، ويكثرون من تناول الأطعمة المحفوظة والمشروبات الغازية، والوجبات السريعة.

وأمام هذه الظاهرة اهتمت المناهج الدراسية في جميع المقررات الدراسية والصفوف التعليمية بتنمية الوعي الغذائي لدى الأطفال وتخصيص مادة المهارات الحياتية والأسرية لتحقيق السلامة من الأخطار لدى أطفالنا، وتنمية الوعي الصحي والغذائي والبيئي لدى الأطفال، وهذا يفرض علينا وعلى الأسرة تشجيع الأطفال على تناول الخضروات والفواكه والأغذية المفيدة كالبيض والحليب والتمر واللحوم والسمك، وعلى الأمهات الاهتمام بالممارسات الغذائية السليمة أمام الأطفال فقد كشفت الدراسات وجود علاقة بين الاهتمام بالممارسات الغذائية للأمهات، والعادات الصحية الغذائية لدى أطفالهن.

وقد بينت دراسة فاطمة جمعة ومها نافع دور الأم في تنمية الوعي الغذائي لدى أبناء الأسرة، وعلاقته ببعض المتغيرات وخلصت إلى ضرورة: الامتناع عن إعطاء الأطفال الحلويات بين الأكلات.

وعلى الأسرة إعطاء الطفل الغذاء الملائم لحالته، وتقديم الأغذية المفيدة وسهلة الهضم للأطفال، وحث الأطفال على تجنب شرب المواد الغازية بكثرة، وأن يكون طعام الأطفال طعاما صحيا بأن يشتمل على كل العناصر الغذائية، والاحتياجات اليومية لجسم الطفل بحيث تعمل العناصر الغذائية لبناء الجسم ونشاطه ووقايته من الأمراض، وأن يتعود أن يختار الطفل الطعام الصحي لنفسه بنفسه.

ومن العادات الصحية كذلك تقليل تناول الأطفال للأطعمة المحفوظة والتي تشتمل على ألوان صناعية، وتقليل تناول الأطفال للأطعمة التي تطهى بزيوت صناعية، وحث الأطفال على تناول بيضة واحدة كل يوم على الأقل، فخير طريقة لاحتفال الأطفال باليوم العالمي للبيض الحرص على أكله للاستفادة منه غذائيا، لأن له قيمة غذائية كبيرة للكبير والصغير على حد سواء، وهو مفيد للجسم حيث يقوي النظر ويساهم في بناء العظام، ويقي الجسم من الأنيميا وفقر الدم، ويحافظ على الكوليسترول، ويدعم صحة القلب.

• محمد عباس محمد عرابي

من معالم منهج الإمام الغزالي التربوي

يعد الإمام محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ) واحدا من أعلام التربية في الإسلام الذين أسسوا لمنهج تربوي يستند إلى دعامتي النظر والتطبيق المستنبط من مصادر الإسلام الأساسية (الكتاب والسنة)، فقد جمع في منهجه بين الأخلاق النظرية والعملية، نجد مصداق ذلك واضحا في رسالته المعروفة (أيها الولد)، وفي كتابه (ميزان العمل)، وقد حلق في الفضاء التربوي وسما فيه من خلال فهمه للنفس الإنسانية وتحليله لها، فبنى على هذا التحليل والفهم منهجه المتكامل تربية وتهذيبا ما أودعه في معلمته الرائعة (إحياء علوم الدين)، وهكذا نراه يعرض للموضوع مجملا بداية ثم ينعطف إليه مفصلا تفصيلا وافيا.

والملاحظ أن البناء الأخلاقي التربوي عند الغزالي يرتكز على ركنين أساسيين لا بد منهما، وهما (العلم والعمل) فهو يرى أن الأصل في الفطرة الخلقية الصحة والاعتدال، وأن الشر طارئ عارض، فـ(القلب خلق سليما في الأصل و«كل مولود يولد على الفطرة» وإنما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها، وقد كان الغزالي بارعا في تمثيل المعنويات وتشبيهها بصور حسية واضحة سهلة الفهم، ومن ذلك أنه شبه الخلق الذي هو الصورة الباطنة بالجسم الذي يكون في الأصل صحيحا، فإذا عرض له المرض كان مرضه لعارض طارئ، بسبب فساد الغذاء أو الهواء أو نحو ذلك، ويرى أن الحال في الأخلاق لا تختلف عنها في الأجسام، من حيث العلاج، فبين أن النفس كالبدن لا تخلق كاملة، كما يخلق البدن كاملا، من حيث القوة والصلابة، وإنما يتكامل وينمو بالرعاية والعناية، فكذلك النفس فإن كمالها إنما يكون بالتربية والتهذيب، ويبين أنها تشابه البدن صحة، فكان من المهم العمل على حفظ طهارتها، وجلب مزيد قوة لها، وإن كانت مريضة معلولة قد علقت بها الآفات، وسيء العادات والأخلاق، كان المطلوب تطبيبها وإزاحة المرض عنها، وجذب الصحة لها.

وعند كلامه عن كيفية علاج النفس من أمراضها المختلفة، يشبه الغزالي طريق إصلاح الأخلاق، بعلاج البدن بالأدوية والعقاقير، يقول: (كما أن العلة المغيرة لاعتدال البدن الموجبة المرض لا تعالج إلا بضدها فإن كانت من حرارة فبالبرودة، وإن كانت من برودة فبالحرارة، فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها فيعالج مرض الجهل بالتعلم، ومرض البخل بالتسخي، ومرض الكبر بالتواضع، ومرض الشره بالكف عن المشتهى تكلفا، وكما أنه لا بد من الاحتمال لمرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج الأبدان المريضة فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب بل أولى؛ فإن مرض البدن يخلص منه بالموت، ومرض القلب - والعياذ بالله تعالى - مرض يدوم بعد الموت أبد الآباد.

د. بديع السيد اللحام

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

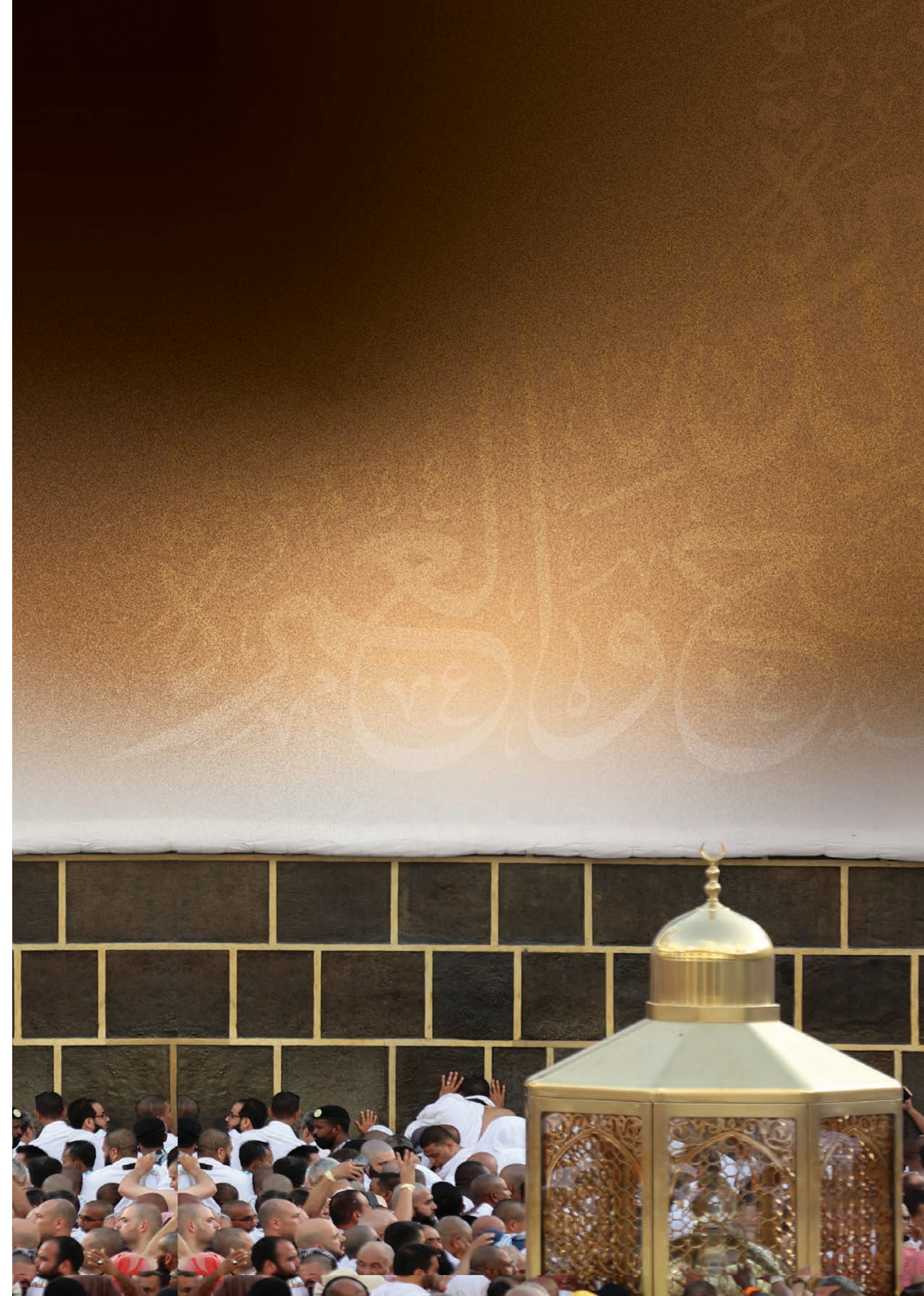
- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .











أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية جامعة

العدد (٧١٠) المحرم ١٤٤٦ - يوليو ٢٠٢٤م

التماسك الأسري

القيم الحضارية في الهجرة
الصهيونية العالمية
فقه الخلاف

مجانا مع العدد: براعم الإيمان


مجلة الوعي الإسلامي


www.alwaei.awqaf.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي





دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

في ظلال عام هجري جديد

في مطلع هذا العام الوليد -جعله الله عام خير وعز وتمكين- لا بد أن نعيش الأمل والتفاؤل؛ فينبغي ألا يحمل ما تعانيه الأمة من مآسٍ ونكبات وملمات، لا ينبغي أن يحمل ذلك على الإحباط واليأس والبكاء على الأيام الخوالي ﴿وَلَا تَأْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف:٨٧). فليس أنجع في ساعات اليأس والقنوط من إعمال الأمل والتفاؤل، فالأمل يخفف عناء العمل، وتتدفق به روح العزيمة، وتتألق بالتفاؤل نسمات النبوغ وبواعث الثقة والتحدي.

إننا ونحن نقرأ تاريخنا المشرق لندرك كيف كانت أحداث الهجرة ووقائعها الجسام نقطة تحول كبرى، ليس في تاريخ الأمة الإسلامية فحسب، بل في تاريخ البشرية قاطبة، ونرى كيف كانت وقائعها منعطفا مهما غيّر مجرى التاريخ الإنساني برمته، ونعلم كيف أرست أحداثها مبادئ الحق والعدل والأمن والسلام، وكم رسخت وقائعها منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان مضامين الحوار الحضاري الذي ينادي به العالم اليوم.

إن حب الوطن غريزة فُطر عليها كل مخلوق، ومفارقة الوطن تترك في النفس اضطرابا مهما كانت الغاية من مفارقته، والإنسان عندما يفارق وطنه على أمل العودة يعلل نفسه بأنس اللقاء بعد الفراق، أما إذا لم يكن له أمل في العودة، فإنه يرى كل شيء بعين اليائس، نعم، ليس هذا الشعور وذلك الإحساس مما يلام عليه الإنسان لأنه جبلة خلق الإنسان بها، وإنما يلام عليه إذا أقعده عن واجب، وحال بينه وبين معالي الأمور.

لقد اختار الله سبحانه مكة لتكون محل بيته العتيق، وجعلها حرما آمنا، ففي رحابها يأمن الخائف، وبين جنباتها يجد الحائر السكينة، وإن تركها والهجرة منها أمر ثقيل على النفوس، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:٦٧).

فالهجرة أسلوب من أساليب نشر الدعوة، وطريقة للمحافظة عليها، ولهذا كانت الهجرة سبيل الأنبياء من قبل نبينا محمد ﷺ يرتادون فيها الأرض الخصبة التي تحتضن الدعوة، ويبحثون أثناءها عن البذور الطيبة الصالحة للإنبات.

فإبراهيم عليه السلام يبرز دعوة التوحيد فيحاربه قومه، فيترك بلده الذي ضاق به، ويودع أهله الذين تآمروا عليه ويهاجر إلى ربه، وقد وصف القرآن هجرته بقوله سبحانه: ﴿فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ (الصافات:٩٨-٩٩).

إن استهلال عام هجري جديد يذكرنا بحدثين جليلين يبعثان في النفس التفاؤل والأمل، وكان فيهما نصر وتمكين، وعز للأنبياء والمرسلين والمؤمنين وغيّرا مجرى التاريخ: أولهما: يوم عاشوراء، ذلك اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وقومه من فرعون وجنوده، ففرحت الأمة بنصر الله وتمكينه، وثانيهما: هجرته ﷺ، هذا الحدث الذي تفرح القلوب بذكره؛ حيث كان حدثا فارقا في تاريخ البشرية جمعاء، لذا جعله الفاروق عمر رضي الله عنه بداية التاريخ الإسلامي المجيد.

وختاما: فإن هجرة النبي ﷺ وهجرة صحابته رضوان الله عليهم، ما كانت إلا على أساس ثابت، قائم على محبة الله تعالى ورضوانه، فأثبتوا للدنيا أنهم هاجروا لدينهم ولعقيدتهم، وليس للأهواء ولا للعصبيات؛ بل هو الهدف السامي القائم على العقيدة الصافية الصادقة، هذا الهدف الذي ينبغي لكل مسلم أن يستمد منه القوة في الفكر والعمل لينهض بأهدافه التي تحقق الأمن في مجتمعه ووطنه.

الوعي الإسلامي

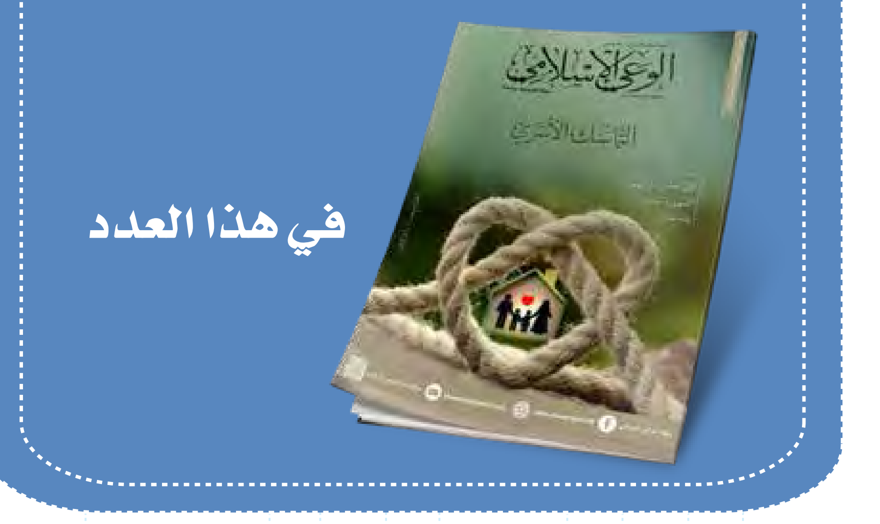
مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٠ / المحرم ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
يوليو - ٢٠٢٤م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد





التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND




المحتويات

كلمة العدد

فجر جديد

مع بداية عام هجري جديد يحدونا الأمل في فجر جديد للإنسانية يبعث في قلوبنا الأمل والتفاؤل بمستقبلٍ أفضل.

عام جديد وفرصة جديدة لبدء صفحةٍ بيضاءَ خالية من الصراعات والحروب.. عام يعمّه العدل والسلام.. عام تتكاتف فيه الجهود لرفع المعاناة عن كاهل الفقراء والمحتاجين.. عامٌ نُحافظ فيه على كوكبنا ونُقلّل من الانبعاثات الكربونية الخارجة من أنشطتنا..

آمال عريضة تلامس السماء لوقف الحروب وحل الخلافات بالطرق السلمية والحوار، وصوت العقل والمنطق، مع ثقافة السلام وتحقيق العدل، وهذا ليس ببعيد عن رحمة الله بنا.

دعونا نسعى جاهدين لتحقيق العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع، ومن نواته الأولى وهي الأسرة حيث ينشأ الأفراد على مبادئ الدين دون تمييزٍ على أساس العرق أو الجنس أو أي من العوامل الأخرى، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

عام هجري سعيد على الجميع!

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧٫٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
• باقي دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



د. عبدالله العلوان
جامعة شعيب الدكالي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة

الإصلاح الاجتماعي
في القرآن الكريم

ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم بدلالات متعددة على حسب سياق الآية، إلا أنه يجسد الغاية التي جاء الرسل والأنبياء من أجلها، وهي إصلاح الإنسان في جانبه السلوكي والعقدي والعبادات والمعاملات، وقوبل الإصلاح في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة والمعصية، والإصلاح الاجتماعي غاية من غايات الإصلاح في شقه العام، إذ له أصل شرعي من أصول الإسلام، دعا إليه القرآن الكريم في الكثير من الآيات، وهو عملية تجديد تتصل بالحياة، بحيث تحمي المجتمع من شيوع المفاسد والمنكرات والانحراف، وبالتالي يتحقق إصلاح البشر من جميع النواحي، وبصلاح الإنسان يصلح العالم.

ولا يكاد ينفصل الإصلاح الاجتماعي عن باقي الأنواع الأخرى كالإصلاح الاقتصادي والسياسي وغيره، فهو يجسد صلاح الفرد بإصلاح عقيدته التي هي سبب في إصلاح عمله ثم عبادته، ثم خلقه وسلوكه، وبصلاحه يصلح المجتمع، ويتحقق الإصلاح المجتمعي الذي يقوم على الإصلاح السياسي والاقتصادي والسلوكي.

ومن هذا المنطلق أوجب الله على الناس أن يصلحوا الخلل والفساد الذي يطرأ على الحياة، فقد أصلح الله الدنيا بإصلاح الأرض التي يعيش عليها الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ (الأعراف:٥٦)، فإذا حصل فساد من قبل البعض، وجب على الناس أن يتصدوا له، ويعيدوا ما فسد إلى أصله وهو الصلاح، منطلقين في ذلك من القرآن الكريم باعتباره مصدر الإصلاح في كل

جوانبه.
وقد اهتم الإسلام بإصلاح العلاقات الاجتماعية، خصوصا الأسرة، لأنها سبيل إصلاح المجتمع أو سبيل إلى فساده، وتحديدا إصلاح العلاقات بين الزوجين، وبين الأرحام في محضن الأسرة ؛ لأن الأسرة هي المكون الرئيسي للمجتمع، ولتحقيق ذلك أوصى الإسلام بالنساء خيرا وأمر بإكرامهن والإحسان إليهن، ورتب للزوجين حقوقا وواجبات بعضهما على بعض، وحقوقا للأرحام بين أفراد الأسرة، ورتب على ذلك الأجر العظيم لحث الناس على فعل هذه الأمور التي يكون فيها صلاح لهم في الحال والمآل، كما رتب على صلة الرحم الزيادة في الرزق والبركة في العمر والأثر ترغيبا في إصلاح الأواصر الاجتماعية وتقويتها بين أفراد الأسرة الواحدة، وجاءت النصوص الشرعية العديدة التي نصت على إصلاح أحوال الأسر، بدءا من العلاقات الزوجية ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء:٣٥)، فهذا نص صريح في وجوب تدخل أطراف الصلح من جهة الزوجين؛ لكي يتداركوا الخلل ويصلحوا بين الزوجين حتى لا تتدمر الأسرة ويتضرر الأبناء، ولهذا يرد النص الآخر الذي ينص صراحة على الإصلاح بينهما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء:١٢٨)، حيث وصف الله سبحانه وتعالى الصلح هنا بأنه خير، وبأن المصلحين ينبغي أن يتدخلوا لإصلاح الشؤون الأسرية، وحفظ العلاقات الزوجية، والروابط الأسرية، ثم يأتي نص آخر يتحدث عن أهمية الإصلاح في حالة التعدد، وبأنه لا يجوز تحت أي ذريعة أن يظلم الزوج إحدى زوجاته بالميل عنها وهجرها مدة طويلة، وبأن عليه أن يصلح؛ لأن الصلح ضرورة في هذه الحالة، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:١٢٩)، وهذه النصوص جميعها تؤكد أهمية بقاء الأسرة متماسكة، إذ بصلاح الأسرة صلاح المجتمع بأكمله؛ لأن المجتمع يتكون من أسر صغيرة تكون مجتمعا كبيرا.
ومن أجل صلاح الأسرة أوصى الإسلام بالنساء خيرا، وأمر بإكرامهن وعدم ظلمهن، كما أمر بالصبر عليهن وعدم كرههن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر»[١]، وفي هذا الحديث تنبيه إلى مسح الأخطاء، وتذكر الإيجابيات للعفو عن الزلات والسلبيات، فكل إنسان فيه خير وشر، وعلى العاقل أن يدفع بالتي هي أحسن حتى تستمر العلاقات الزوجية، والوئام والمودة في البيت.
كما بين الإسلام أن خيار الناس وأكملهم إيمانا هم الطيبون في بيوتهم، ومع زوجاتهم، روى الترمذي قال: حدثنا أحمد بن منيع البغدادي، حدثنا إسماعيل بن علية، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة قالت: قال رسول ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله»[٢]. والذين يسيئون المعاشرة للزوجات عصاة لله، يخالفون أمره سبحانه وتعالى ويكونون في عداد الظلمة، والبعد عن الحق، والذي يمعن النظر في النصوص الشرعية، يجد أن هدم البيوت والأسر من أعظم مقاصد الشيطان العدو اللدود لأبن آدم، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأعظمهم فتنة أدناهم منه مجلسا، يجيء أحدهم، يقول: كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، ثم يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، فيقول: نعم أنت أنت، فيدنيه منه»[٣].
كما جعل النبي ﷺ من يفسد رابطة الأسرة، ويدمر العلاقة القائمة على المودة بين الرجل والمرأة من أسوأ الناس، فقد روى أبو داود قال: حدثنا الحسن بن علي، حدثنا زيد بن الحباب، ثنا عمار بن زريق، عن عبدالله بن عيسى، عن عكرمة، عن يحيى بن يعمر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده»[٤]، ومعنى خبب: أفسد العلاقة الزوجية القائمة على السكن والمودة والرحمة.
من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، اجتناب كل ما يؤذيهم أو يغري بينهم العداوة والبغضاء، أو يمزق وحدتهم ويفرق جماعتهم، وفي

مثل هذا المعنى ورد قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:١)، وإصلاح ذات البين يكون بالتسامح والعفو وإزالة أسباب الخصام، وزرع المودة والرحمة والتحابب والتآلف بين المسلمين.

والله تبارك وتعالى ينادي الذين آمنوا بصفة الإيمان، ويبين لهم أن عليهم أن يصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين حقا وصدقا، وإذا ما اشتد أمر الخصام بين المسلمين أن يسعوا في الإصلاح بين المتخاصمين، سواء أكان هذا الخصام بين أفراد أو فئات من المجتمع، حتى يصلوا إلى حل الخلاف والإشكال بين المسلمين.

وقد يصل الخلاف إلى حد التقاتل بين طائفتين من المؤمنين، وفي هذا يجب على كل المؤمنين وأهل الحق أن يصلحوا بينهما، ضمن المنهج الذي رسمه القرآن كما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:٩).

والمتأمل في هذا النص الكريم يرى أن الله لم ينزع لفظ الإيمان عن هؤلاء وهؤلاء؛ لأن هذا القتال لا يكون عن استباحة لدماء المسلمين، وإنما يكون عن اجتهاد خاطئ، كما ويرى المتأمل أن الله قد أمرهم بالإصلاح ثلاث مرات في هذه الآية والتي تليها، كما وأمرهم أن يقسطوا، وأمرهم أيضا بمقاتلة الطائفة الباغية التي ترفض الرجوع إلى الحق، وقد جعل الله الإصلاح من التقوى فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠)، ومن هذا كله نلحظ مبلغ اهتمام هذا الدين العظيم بوحدة الأمة الاسلامية، وحرصه الشديد على ألا يدب الخلاف بينهم، وألا يتمزق صفهم بأي شيء؛ لأن من شأن ذلك أن يضعف قوتهم، ويطمع بهم عدوهم، ويمكنهم من رقابهم.

ولأجل ذلك حرم الإسلام كل ما يوهن أمر المسلمين، وكل ما يسبب الفرقة والشحناء والبغضاء والخلاف بينهم، كالسخرية واللمز والغيبة والنميمة والظنون الباطلة والتنابز بالألقاب، وجعل صاحب الوجهين من شر الناس يوم القيامة؛ لما يقوم به من تفريق صف المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»[٥]، والنميمة شيطانية بحتة؛ لأنها تسعر الفتن، وتشعل النيران بين الناس، وتؤدي إلى إقامة الحروب، ونشر العداوات والشرور في المجتمع، ولهذا روى حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام»[٦]، وفي رواية قتات، والذي يمشي بالنميمة ناقل لأخبار السوء، وعلى الناس أن يرفضوا كلامه، ويفوتوا عليه فرصة تقطيع الأواصر ونشر الفتن.

ومن أجل بقاء العلاقة طيبة بين المسلمين، أجاز الإسلام للمسلم أن يستعمل الكذب لتحقيق الإصلاح بين المتخاصمين، فعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت من المهاجرين الأول، اللاتي بايعن النبي ﷺ أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا»[٧]، وكل ذلك لأن الهجر للمسلم لا يجوز فوق ثلاث، فعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[٨].

الهوامش

١- صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ص:٣٦٧، حديث (١٤٦٩).

٢- الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٥، ص:٩، حديث (٢٦١٢). وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

٣- صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينا، ص:٧١٥، حديث (٢٨١٣).

٤- سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيمن خبب امرأة على زوجها، ج٢، ص:٢٦٠، حديث (٢١٧٥).

٥- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، ص:٧١٥، حديث (٦٠٥٨).

٦- صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، ص:٣٦، حديث (١٠٥).

٧- صحيح البخاري: كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ص:٣١٣، حديث (٢٦٩٢)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب، وبيان المباح منه، ص:٦٦٣، حديث (٢٦٠٥).

٨- صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث، بلا عذر شرعي، ص:٦٥٥، حديث (٢٥٦٠).





د. أشرف عيد العنتبلي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

تعديل سلوك الأطفال في ضوء الهدي النبوي

يحمل الآباء هم مستقبل أولادهم في حياتهم وبعد موتهم، وقد وعد الله برعايتهم بصلاح الوالدين؛ فيقول سبحانه: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾ (النساء ٩)، وقوله سبحانه عن الغلامين اليتيمين: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ (الكهف:٨٢)

والطفل يحتاج إلى تنمية مهاراته السلوكية والمعرفية والوجدانية، والتحكم في المثيرات وما يترتب عليها من تفاعل بينها وبين البيئة؛ والعوامل المعرفية قد تكون مسؤولة عن سلوكياته وخبراته وطرق تربيته وتنشئته وطرق تفكيره وطرق اكتسابه للسلوكيات؛ فهناك كثير من السلوكيات المرغوبة التي يجب أن يتعلمها الطفل ويتقنها، ومنها: مهارات الاعتناء الذاتي من لبس ونظافة شخصية، ونظافة المكان الذي يعيش فيه، وكذلك مراعاة آداب المائدة وآداب الحديث، وتنمية المهارات الاجتماعية والتعامل مع الآخرين باحترام، والصدق والأمانة، والمحافظة على الواجبات وعلى الممتلكات الخاصة والعامة.

وتكثر شكوى الآباء من السلوكيات السلبية للأطفال، وعندما تضيق بهم السبل يلجأ كثير منهم إلى التعامل معهم بأسلوب غير تربوي بالضرب أو وصف الطفل بألفاظ سلبية مثل: أنت مهمل.. أنت شقي..أنت غبي، أنت فاشل... أنت...إلخ، دون إدراك أن هذا الأسلوب يؤثر عليهم نفسيا، ويسبب له أضرارا تنعكس على شخصيتهم وعلاقاتهم الاجتماعية فيما بعد.

إن حاجة الوالدين إلى الإلمام بالأساليب التربوية والنفسية تساعدهما في التعامل مع سلوكيات أطفالهما السلبية بأسلوب تربوي؛ فحاجة الطفل إلى التعامل معه بأسلوب تربوي أهم من حاجته المادية؛ فتشير الدراسات التربوية والنفسية إلى أن (٩٠٪) من قيم وسلوكيات الإنسان تتشكل تبعا لما يتلقاه من التربية في المراحل الأولى من طفولته.

والإرشادات السلوكية التي تضمنتها المراجع النفسية الحديثة في برامج تعديل السلوك قد تعامل بها رسول الله ﷺ مع الأطفال وظهر أثرها الإيجابي في سلوكهم، ولدينا أمثلة تطبيقية كثيرة في السنة النبوية يصعب حصرها في تلك



السطور؛ لذا سوف نقتصر على بعضها.

العاطفة

إن الارتباط النفسي بين الآباء والأبناء ينبغي أن ينطبع في صورة لفظية وملموسة؛ فحاجة الطفل النفسية لسماع كلمات الحب من الوالدين لها تأثير كبير في راحته النفسية ورفع معنوياته، وهي من أنجع الوسائل في تعليمه، فعبارات الحب وما يدل عليها مثل: تقبيله ومشاركته اللعب والمرح تجعل الطفل يرتبط بالوالدين ارتباطا وثيقا، وتكون استجابته لما يطلب منه سريعة؛ ومن وسائل تعديل السلوكيات السلبية التي يريدها الآباء، بينما القسوة والعنف تولد طفلا مضطربا نفسيا وعنيدا.

والرسول ﷺ قدوتنا في ذلك؛ فكان يقبل الأطفال ويشاركهم اللعب والمرح، فيقول أنس بن مالك: «ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول اللهﷺ»[١].

وتقول عائشة رضي الله عنها: «قدم ناس من الأعراب على رسول اللهﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟! فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل! فقال رسول اللهﷺ: أو أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة!»[٢]، وكان يأخذ أسامة بن زيد والحسن ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»[٣].

وليس معنى ذلك الإفراط في حب الأبناء ونتساق وراء رغباتهم حتى لا نغضبهم، فرغم حب رسول الله لأسامة لم يستجب له عندما أرسله القوم ليشفع في عدم إقامة حد السرقة على المرأة المخزومية لشرفها ونسبها وعاتبه عتابا شديدا بقوله: «أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة؟!.»[٤].

وعندما كان يقاتل أسامة وحمل على أحد المشركين، ولما هم أسامة بقتله نطق الرجل الشهادة فقتله أسامة، ويروي أسامة لما بلغ رسول الله عنه فقال له: «أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله يا أسامة؟! قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، فقال: أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟! فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»[٥].

التعزيز

يقصد به الثناء على السلوكيات الإيجابية للطفل وقد يكون بالابتسامة أو المدح أو الدعاء له أو إظهار السرور عند رؤيته مما يحفز ذلك السلوك؛ فيعمل على تنميته، ويخلق لديه الاعتزاز والثقة بالنفس بصورة إيجابية تجعله يتصرف وفقا لها؛ فعبارات المدح من الوالدين تبعث في الطفل الأمل والشعور بالراحة النفسية، وتخفف من شعور القلق والتوتر والعصبية؛ وخفض السلوك السلبي وإهماله تدريجيا، والغريب أن ننسى سلوك الطفل عند السلوك الذي يرضينا ونعاقبه عند السلوك الذي لا يرضينا[٦].

وكان رسول الله يمتدح الفعل الحسن من الأطفال؛ فعندما فطن عبد الله بن عباس وهو غلام إلى حاجة رسول الله إلى الماء ليتوضأ أحضره له دون أن يطلب منه ذلك، فمدح رسول الله عمله، ودعا له بقوله: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»[٧].

ويذكر ابن حجر في شرحه للحديث أن ابن عباس كان أمامه عدة أماكن يضع فيها الماء، فوفقه الله للأفضل، فدل فعله هذا على ذكائه، فدعا له رسول الله بالتفقه في الدين ليحصل به النفع، وفيه استحباب المكافأة بالدعاء؛ ويقول ابن عباس كذلك: ضمني رسول الله إلى صدره، وقال: «اللهم علمه الحكمة»[٨].

والحكمة الإصابة في القول، فكان عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وأعلم الصحابة بكتاب الله حتى كان عمر يقدمه مع الأشياخ وهو شاب يافع.

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب غلاما في مقتبل الشباب فيه ميل إلى العلم والعبادة، فمدحه رسول الله بقوله: «إن عبدالله رجل صالح»[٩]، وكان ينام في المسجد، فرأى رؤيا، فلما أخبرت أخته حفصة رسول الله بها، قال: «نعم الرجل عبد الله لوكان يقوم من الليل»[١٠]،

فكان عبدالله بعدها لا ينام من الليل إلا قليلا.

ووجد رسول الله ﷺ زيد بن ثابت وهو غلام له من العمر ثلاث عشرة سنة يحفظ سبع عشرة سورة؛ فأعجبه حفظه وذكاءه؛ فطلب منه أن يتعلم السريانية؛ فأتقنها زيد في نصف شهر؛ فكان يكتب ويقرأ بها، وكان من كتاب الوحي وحفظة القرآن، وصار عالما بالفتوى والمواريث[11].

الإغضاء

يقصد به التجاهل المنظم والتغافل عن بعض السلوكيات السلبية التي يفعلها الطفل بدافع عاطفي، أو إعراضه عن بعض السلوكيات الإيجابية التي تطلب منه؛ فمحاسبة الطفل على كل صغيرة وكبيرة تسبب له ضغطا نفسيا له أضراره[12].

وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ؛ فيروي أنس بن مالك وهو طفل، فيقول: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب! وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ؛ فخرجت حتى أمر على صبيان، وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك! فقال يا أونيس: أذهبت حيث أمرتك! قال: قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله»[13].

وقد تفهم رسول الله حاجة أنس وانسياقه العاطفي للعب مع أقرانه؛ فاللعب الجماعي للأطفال وسيلة من وسائل تنمية الذكاء الاجتماعي للطفل وفقا لما تشير إليه الدراسات النفسية، فلم يغضب منه، ولم يعاقبه، واستخدم رسول الله التعزيز السلبي بالعفو عنه رغم توقع أنس العقاب لعدم ذهابه حيث أمره، واستخدم كذلك التعزيز غير اللفظي بالمداعبة والضحك.

التلقين

يحتاج الطفل إلى مساعدة إضافية بالتوضيح أو الشرح أو التلميح، وقد تكون هذه المساعدة لفظية بهدف التوجيه والإرشاد إلى طريقة أداء العمل، أو جسدية أو إيمائية من خلال الإشارة باليد أو الأصابع أو الرأس أو النظر أو تغير في ملاح الوجه لبيان السرور أو الغضب، والتلقين عامل حاسم في تشكيل السلوك ومساعدة الطفل على تأدية السلوكيات والأعمال التي يريد القيام بها تلقائيا[14].

وقد حرص رسول الله مع أصحابه على استخدام «التلقين» كوسيلة من وسائل تعليم الأطفال، فكان عمر بن أبي سلمة وهو غلام يأكل مع رسول الله ﷺ ويحرك يده يمينا ويسارا في إناء الطعام، ولا يقتصر على موضع واحد؛ فقال له رسول الله: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك»[15]، ويقول عمر بن أبي سلمة، فما زالت تلك طعمتي.

وكذلك في الحديث الذي رواه ابن عباس، فيقول: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال لي: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[16].

لقد كان رسول الله ﷺ قدوة لأمته في التعامل مع الأطفال، وكان لتربيته أثر كبير في تشكيل سلوكياتهم الإيجابية، وخفض سلوكياتهم السلبية؛ فأصبحوا بعده حملة لواء الدعوة، والقادة الذين نشروا الإسلام في الشرق والغرب.

الهوامش

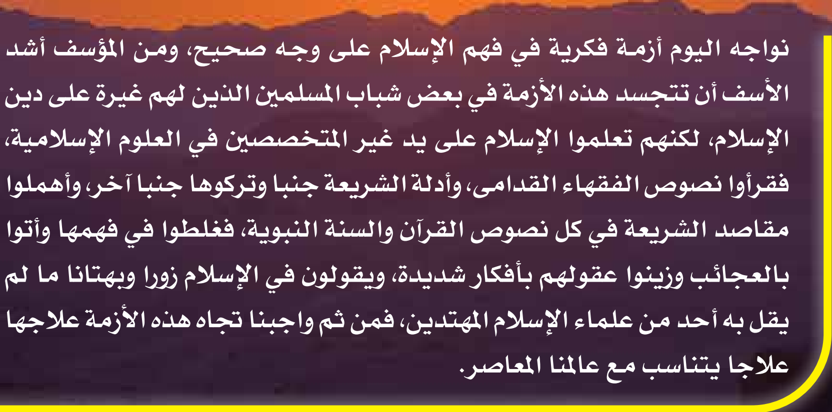
١- مسلم بشرح النووي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، حديث رقم (٢٣١٦).
٢- مسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل باب رحمته ﷺ وتواضعه، رقم (٢٣١٧).
٣- فتح الباري: كتاب مناقب الصحابة، باب مناقب أسامة بن زيد، رقم (٣٧٤٧).
٤- البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم (٣٤٧٥)، مسلم بشرح النووي؛ كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم (١٦٨٨).
٥- مسلم كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم (١٥٩).
٦- تعديل السلوك الإنساني: د. جمال الخطيب، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، (ص ١٨٢).
٧- اقتصرت رواية البخاري علي «اللهم فقهه في الدين» فتح الباري: كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم (١٤٣)؛ بينما زادت رواية أحمد رقم (٢٨٧٩): «وفقهه في الدين».
٨- فتح الباري: كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، رقم (٣٧٥٦).
٩- فتح الباري: مناقب الصحابة، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب، رقم (٣٧٤١).
١٠- فتح الباري: كتاب التهجد - باب فضل قيام الليل، حديث رقم (١٠٧٠).
١١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (٢ / ٥٩٣).
١٢- تعديل السلوك الإنساني، (ص ٢٤٣).
١٣- صحيح مسلم بشرح النووي؛ كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، رقم (٢٣١٠).
١٤- تعديل السلوك الإنساني، (ص ٢١٥).
١٥- فتح الباري: كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقم (٥٠٦١).
١٦- سنن الترمذي: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب (٥٩)، وقال: حسن صحيح، ومسند أحمد، رقم (٢٦٦٩).



أمين فرقاني
باحث في الفقه المقارن



فقه الخلاف وتعزيز الوسطية



نواجه اليوم أزمة فكرية في فهم الإسلام على وجه صحيح، ومن المؤسف أشد الأسف أن تتجسد هذه الأزمة في بعض شباب المسلمين الذين لهم غيرة على دين الإسلام، لكنهم تعلموا الإسلام على يد غير المتخصصين في العلوم الإسلامية، فقرأوا نصوص الفقهاء القدامى، وأدلة الشريعة جنبا وتركوها جنبا آخر، وأهملوا مقاصد الشريعة في كل نصوص القرآن والسنة النبوية، فغلطوا في فهمها وأتوا بالعجائب وزينوا عقولهم بأفكار شديدة، ويقولون في الإسلام زورا وبهتانا ما لم يقل به أحد من علماء الإسلام المهتدين، فمن ثم واجبنا تجاه هذه الأزمة علاجها علاجا يتناسب مع عالمنا المعاصر.

ويحاول الكاتب علاج هذه الأزمة بفقه الخلاف، وسأتحدث عن مفهومه، وظهوره، وإبراز أهميته في علاج هذه الأزمة.

الفقه لغة: يدل على إدراك الشيء والعلم به[1]، ثم خص به علم الشريعة، والعالم به فقيه.

والخلاف من خالفته مخالفة وخلافا، وهو ضد الاتفاق[2]. ولا يختلف معناه اللغوي عن معناه الشرعي، ونعني بالخلاف هنا: الذي ليس بإجماع، والذي قد يتوهم عند بعض شباب المسلمين الحكم بقطع الإجماع في مسألة فقهية ما، فيبدع ويفسق على آخر، مثال ذلك: حكم إسبال السروال من الكعبين، وإعفاء اللحية، وغيرهما مما تشتغل به أذهانهم.

الخلاف سنة الكون

نعم، لم يخلق الله الخلق للخلاف بينهم، وإنما خلقهم للعبادة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦).

ولكن من سننه -سبحانه- في الكون أنه ميز بين كل شيء، فميز بين الأطعمة والأمزجة والألوان، والألسنة والأفكار، فجعل الحلو والحامض وجعل الليل والنهار فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ (الروم:٢٢).

انطلاقا من قوله -تعالى- فإنه يشير إلى الخلق التنوعي للإنسان من حيث الألسنة المعبرة، والألوان المتباينة، والطبيعات المتحكمة، فلا مذهل للإعجاب من أن الله -تعالى- خلق العقل بشتى أنواعه مما يؤدي إلى التنوع، وتفاوت الإنسان في تفكيره وتحكمه لشيء.

ظهور واقع الاختلاف

في العصر الأول فقد وجدت ظاهرة التنوع في الأفكار، وهو ما اشتهر بزمن الأوائل من ذرية آدم -عليه السلام- عندما أراد أحد الأخوين قتل أخيه، فمنه ينسب أول جريمة لبني آدم على الأرض، وفي عصر الوحي النبوي فقد تكاثرت الأخبار عن وقائع وقعت بين يدي الرسول ﷺ، فمنها:

خرج رجلان في سفر؛ وحضرت الصلاة وليس معهما ماء؛ فتيمما

فصليا، ثم وجد الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك، فقال للذي لم يعد: أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك، وقال للذي توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين[٣].

الحديث يشير إلى أن النبي ﷺ حكم بصحة فعل الصحابيين، فمن زعم أن ورود الماء سبب لإعادة الصلاة المسبوقة بالتيمم أعادها، ومن زعم أن ورود الماء ليس سببا لإعادة الصلاة المسبوقة بالتيمم لم يعدها، ومنشأ الخلاف بينهما؛ هو الاختلاف في التفكير على الحادثة، فمن ثم يبرز لنا التنوع الفكري بين الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- حيث منه سبب اختلاف مذهبهم.

علم الخلاف

١- علم الخلاف يمنعنا من التسرع في الحكم

لن يتسرع أحد في الحكم على أحد إذا علم لب المسألة، وأعني بـ «لب المسألة»: سبب الخلاف، فمثلا فقهنا الحنيف علمنا كيف نحرر الخلاف الفقهي، فيقال: «هذا خلاف يرجع إلى صحة الاحتجاج بعمل أهل المدينة، أو عدم احتجاجه». فلا يتعجب ولا يستغرب عندما يسمع مسألة متفرعة منه.

والجدير بالشباب أن يسلك هذا المسلك القويم فيرجع إلى سبب جعل الفقهاء يختلفون في مسألة فقهية، ويدرسون أصول المذاهب الفقهية حتى يفهم أن لكل فقيه دليلا استنبط منه أحكاما شتى[٤].

٢- فقه الخلاف يبعدنا عن التعصب المذهبي

فقه الخلاف يعلمنا كيف نحل المسألة الفقهية موضوعيا، حيث نجمع الأدلة من الكتاب والسنة، وكذا الأدلة من المعقول، ووجه الاستدلال من كل دليل، ونطلع على أقوال الفقهاء، والمناقشات بين الأدلة فيحرر الباحث كل دليل بدقة، ويبحث عن دليل أقوى ليطمئن قلبه بالعمل به فلا يدخله في دائرة التعصب المذهبي المذموم.

يقول في ذلك الإمام القرافي: «وقد آثرت التنبيه على مذهب المخالفين لنا من الأئمة الثلاثة ومآخذهم في كثير من المسائل تكميلا للفائدة ومزيدا من الاطلاع فإن الحق ليس محصورا في جهة فيعلم الفقيه أي المذهبين أقرب للتقوى وأعلق بالسبب الأقوى»[٥].

فقد جاء في كتاب «الأشباه والنظائر» لابن نجيم قول منسوب لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي - رحمه الله - يقول فيه: «إذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفينا في الفروع يجب علينا أن نجيب: بأن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب لأنك لو قطعت القول لم يصح قولنا: إن المجتهد يخطئ ويصيب».

٣- فقه الخلاف يفتح لنا الآفاق المعرفية

فقه الخلاف يعطي لنا مساحة واسعة شاملة للفكر الإنساني دون النظرة الضيقة باستيعاب جميع المفردات العلمية بروح علمية بعيدا عن العواطف البشرية.

اللبيب له فسيح الأفق المعرفية ويقبل الحق من كل من جاء به، وإن كان كافرا أو فاجرا، وقد أدبنا القرآن الكريم: حين ساق كلام بلقيس - وقت كفرها ثم وافقها عليه، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾(النمل:٣٤).

ومن العبارة المشهورة: «أنظر ما قال ولا تنظر من قال».

وإذا كانت عند رجل معرفية واسعة يتسع صدره، فيقبل المحاورة والنقاش، وهذا يؤدي إلى الاحترام بين الآراء دون مهانة ولا تقديس. وهذا مبدأ الوسطية في معاملة الناس[٦].

فمن خلال عرضي السابق تبين للقارئ أهمية فقه الخلاف، وأن فقه الخلاف يعالج الأزمة الفكرية في فهم الخلاف الفقهي لدى شباب المسلمين، ويعزز القيم الوسطية في المسائل الخلافية، ويقوي التماسك الاجتماعي والتعايش السلمي في المجتمع.

الهوامش

١- مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٤٢/٤)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٢٢٤٣/٦).

٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (١٧٨/١).

٣- رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في المتيمم يجد الماء بعد ما يصل في الوقت، (٩٣/١)، رقم الحديث (٣٣٨).

٤- أسباب اختلاف الفقهاء، الشيخ علي الخفيف. دار الفكر العربي، تاريخ الطبعة غير مذكور، ص:٢٦١.

٥- الذخيرة، القرافي، (٨/١).

٦- معالم الوسطية من منظور فقهي إسلامي، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية من الشباب العربي، ص:٣٦٠.



عصام محمد فهيم جمعة
ماجستير في الشريعة والقانون

القيم الحضارية في الهجرة النبوية

سيظل حادث الهجرة النبوية من أعظم الأحداث في تاريخ الإسلام ونموذجا متجددا على مر العصور قادرا على الإلهام بأعظم الأعمال، ويقدم أروع المبادئ والقيم الحضارية على مر الزمان. لقد كانت هجرة النبي ﷺ وأصحابه أعظم هجرة في تاريخ البشرية لأنها كانت من أجل المبادئ والقيم والمثل العليا والأخلاق الفاضلة التي جاء بها محمد ﷺ.

إن الهجرة ستظل مثلا يحتذى به في علو الهمة والبذل والتضحية والتخطيط مع التجرد والإخلاص والعفة والأمانة والتكافل والشهامة والمروءة والأمل والثقة في نصر الله على مر التاريخ والأجيال.

إن العظمة الحقة أن يتحلى الإنسان بالفضائل والمبادئ والقيم في المنشط والمكره وفي السراء والضراء، وهذا ما فعله رسول الله لم ينس أن يغرس هذه القيم والأخلاق أثناء محنة الهجرة حتى يؤكد للناس أن الأخلاق الفاضلة ليس لها زمان ولا يحدها مكان.

أداء الأمانة

ومن القيم الحضارية في الهجرة قيمة أداء الأمانة مع الناس جميعا حتى لو كانوا من الأعداء، حتى ولو حاربوك ويتربصون بك ليقتلوك، كما حدث مع رسول الله أثناء الهجرة وهو القدوة ﷺ فهل نعقل هذا عن رسول الله؟!

لقد كان رسول الله ﷺ قبل البعثة يلقب بين قومه بالصادق الأمين، وشهد له أعداؤه قبل أصدقائه على ذلك، فقد روى عبدالله بن عباس، رضى الله عنهما، قال: أخبرني أبو سفيان: أن هرقل قال له: سألتك عن محمد ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه أمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال هرقل: وهذه صفة نبي[1].

وكذلك أن المشركين رغم تكذيبهم لرسول الله ومحاربتهم ومحاولة قتله، لم يجدوا فيمن حولهم من هو خير منه أمانة وصدقا فكانوا يضعون حوائجهم وأموالهم التي يخافون عليها عنده ﷺ، وهذا يدل على أن كفرهم وعنادهم لم يكونا بسبب الشك لديهم في صدقه وإنما بسبب تكبرهم واستعلائهم على الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ وخوفا على زعامتهم وطغيانهم[2]، وصدق الله العظيم: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام:٣٣).

ويصف ابن هشام في سيرته ما حدث عند الهجرة فيقول: «فلما رأى رسول الله مكانهم -أي الكفار على الباب- قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي، وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه، وأخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي عنده للناس، وكان رسول الله ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من

صدقه وأمانته، حتى أدى عن رسول الله الودائع التي كانت عنده للناس ثم لحق برسول الله في المدينة»[٣].

لقد غرس رسول الله ﷺ في نفوس أصحابه وأتباعه حب الأمانة وكره الخيانة في أحلك الظروف حتى مع الأعداء الذين تآمروا على قتله وقاموا بتكذيبه، فما كان للصادق الأمين أن يخون الأمانة أو ينشغل عن ردها إلى أصحابها في أصعب الأوقات.

التخطيط

والتخطيط من القيم الحضارية الضرورية لمزاولة أي نشاط بشري مهما كان نوعه، والتخطيط هو عماد التقدم في شتى المجالات ومن ثم كان الاهتمام به في علوم الإدارة في عالمنا اليوم، والمقصود بالتخطيط هو تحديد الوسائل التي تكفل تحقيق الهدف أو أهداف معينة بأقل النفقات وفي أقصر وقت وبأقل جهد ممكن[٤].

التخطيط للهجرة

وإذا استعرضنا خطة الهجرة نجد أن النبي ﷺ حدد هدفه من الهجرة وأعد من الوسائل البشرية والمادية ما يلائم الظروف القائمة ويتفق مع الظروف المحتملة، ونظم هذه الوسائل تنظيما محكما، ثم نفذها بأسلوب واقعي فنجحت خطته وأدرك غايته، ومن التخطيط للهجرة تحديد عدة أمور منها:

١- الهدف من الهجرة: هو مغادرة الرسول وأبي بكر معه مكة وبلوغهما المدينة آمنين، بعد أن أطمأن على إخوانه من المهاجرين الذين سبقوه إلى المدينة، ليستكمل النبي ﷺ رسالته ودعوته على أرض تقبل نشر الدين وتكفل حرية العقيدة، وأن يؤمن المسلمون ومن أراد أن يدخل في دين الله من أن يصيبه أذى فيزداد إيمانا، ويقبل على الإيمان المتردد والخائف والضعيف.

٢- اختيار المكان.. ولماذا يثرب؟

وقع اختيار النبي على المدينة بوحي من الله، فقد روى البخاري أن رسول الله قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض نخل، فذهب وهلي -أي ظني- إلى أنها اليمامة أو هجر (أي أرض اليمن)، فإذا هي المدينة يثرب»[٥]. وكذلك تناسبها مع الهدف من هجرته، إذ كانت لديها صلة قربى، فهؤلاء بنو النجار أخوال جده عبدالمطلب من قبيلة الخزرج بيثرب، وفي المدينة قبر أبيه عبدالله الذي كانت تقصده بالزيارة أمه آمنة بنت وهب مرة في كل عام.

كانت هذه هي عوامل اختيار يثرب دارا يهاجر إليها النبي ﷺ ويضاف عاملان آخران في غاية الأهمية:

العامل الأول: هو أن المدينة كانت في مقدمة مدن الجزيرة العربية غنى بمائها وزرعها وثرواتها التجارية ومنعة بحصونها وسيادها وسلطان أهلها من الأوس والخزرج، وموقعها الاستراتيجي، حيث كانت طريق تجارة مكة إلى بلاد الشام، فإذا قام فيها المسلمون هددوا مصالح قريش بالخطر إن سولت لها نفسها التعرض للمسلمين والصد عن دين الله[٦].

العامل الثاني: هو الأثر الروحي الذي نشأ عن جوار الأوس والخزرج لليهود وهم أهل كتاب وكانوا يبشرون بخروج نبي آخر الزمان ومن شأن أن يجعل أهل المدينة من العرب أكثر استماعا للحديث عن الشؤون الروحية وفي سائر شؤون الدين من غيرهم من العرب، وكان من نتائج هذا الأثر الروحي أن أسلم بعض أهل يثرب بعد أن دعاهم رسول الله إلى الإسلام حين كانوا يفدون إلى مكة للتجارة أو في مواسم الحج، فكانت بيعة العقبة الأولى، والتي سماها المؤرخون «بيعة النساء»، حيث التقى النبي بأثني عشر رجلا من أهل المدينة وبايعوه بيعة لا قتال فيها، وفي العام التالي جاء الحجيج من الأوس والخزرج وفيهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وكانت بيعة العقبة الثانية وسميت «بيعة الرجال» فقد تعهدوا بالدفاع عن رسول الله وعن دينه، وهكذا ضمت يثرب

أخوال رسول الله كما ضمت أتباعا لدينه من أهلها، فكان اختيار المدينة للهجرة موفقا.

١- تخطيط القلب المتوكل على الله

لقد كانت الهجرة أعظم نموذج للتخطيط في التاريخ إذ تمت بنجاح مع أرفع درجات التوكل على الله سبحانه.

١- التعمية: يبيت علي رضي الله عنه في فراش النبي، ويخرج ﷺ في ساعة الظهيرة نهارا، وقلما تجد إنسانا في طرقات مكة خارج بيته.

٢- التمويه: يتجه النبي ﷺ إلى الجنوب عكس اتجاه المدينة، حيث غار ثور للاختباء وهو غار في كهف في جبل لا تدخله الشمس يرى من بداخله من في الخارج ولا يرى من يقف على بابه من بداخله.

٣- جمع المعلومات: يسمع عبدالله بن أبي بكر الأخبار نهارا، ويوصلها للرسول وأبي بكر ليلا فيبيت معهما ثم يصبح مع قريش.

٤- تأمين الزاد: فكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وكانت تصعد جبل ثور وهو جبل شامخ وعر الطريق صعب المرتقى ذو أحجار كثيرة وكانت حاملا في شهورها الأخيرة.

٥- إخفاء الأثر: يسير عامر بن فهيرة مولى أبي بكر بالأغنام من نفس طريق عبدالله بن أبي بكر وأسماء ليخفي الأثر، ثم يمر عليهما ليشربا اللبن.

٦- مخالفة توقعات العدو: حين خمدت نار الطلب وتوقفت دوريات البحث عنهما، يخرج النبي وصاحبه ليصحبهما دليل موثوق به هو عبدالله بن أريقط وقد كان كافرا ويمعن في اتجاه الجنوب نحو اليمن (عكس الطريق المفترض) ثم يتجه غربا إلى ساحل البحر الأحمر في طريق لم يألفه الناس[٧].

فقد نصره الله

ورغم قمة التخطيط والأخذ بالأسباب البشرية فقد وصل المشركون إلى باب الغار، يتلفتون هنا وهناك حتى ظن أبوبكر أن أحدهم رآه فقال: يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره لرآنا، فقال ﷺ: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»[٨]، حين ينتهي الجهد البشري المطلوب وحين تستنفد الطاقة البشرية جهدها قدر الاستطاعة، تتدخل عناية الله، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠)

التكافل

ونعني به ذلك الرباط الوثيق الذي يربط بين أفراد الأمة المسلمة، فيعين الغني الفقير ويساعد القوى الضعيف ويسعى كل مسلم في حاجة آخيه.

لقد هاجر المسلمون إلى المدينة تاركين وراءهم أموالهم وديارهم استجابة لأمر الله، ومن أجل إقامة الدولة المسلمة في بلد آمن، فهم إذن بحاجة إلى المساعدة، ولقد استقبلهم إخوانهم الأنصار في بلدهم أحسن استقبال، وأشركوهم في أموالهم وديارهم وحدث أول وأعظم تكافل اجتماعي في تاريخ البشرية لم تجد الدنيا له نظيرا، ولم يتكرر ولن يتكرر إلا في ظل الإسلام، وقد أثنى ربنا عزوجل على الأنصار بسبب هذا التكافل فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩).

لقد حدثت نماذج من الإخاء والتكافل

في الهجرة ما يسير بها الدهر مفاخرا أبناء الدنيا فقد روى الإمام البخاري: «أنهم لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال سعد لعبدالرحمن: إني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن»[٩].

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «لقد ربط النبي ﷺ هذا التآخي بين أفراد الصحابة بنطاق عام من الإخوة، وظهر ذلك في تكافلهم، والإخاء الحق لا يثبت في البيئات الخسيسة فحيث يشيع الجهل والنقص والجبن والبخل والجشع لا يمكن أن يصح إخاء، أو تترعرع محبة ولولا أصحاب رسول الله ﷺ جبلوا على شمائل نقية، واجتمعوا على مبادئ رضية، ما سجلت لهم الدنيا هذا التآخي الوثيق في ذات الله»[١٠].

ولقد مدح رسول الله ﷺ تكافل الأشعرين، فقد روى أبو موسى الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كانوا عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم»[١١].

وأكدا النبي ﷺ أن قضاء حوائج الناس وإدخال السرور عليهم أفضل من الاعتكاف في مسجده شهرا فقال ﷺ: «لئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد شهرا» يريد مسجد المدينة[١٢].

وعن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه أمر ثابت البناني بالمشي في قضاء حاجة فقال: أنا معتكف. فقال: يا أعمش، أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة. وقال الحسن أيضا: لأن أقضي حاجة لمسلم أحب إلي من أصلي ألف ركعة.

إن التكافل الحقيقي هو ألا تنتظر أن يطرق أخوك بابك ليسألك حاجته، فالأخ الذي لا يشعر بأخيه وأحواله، لم يعرف بعد أبجديات الأخوة ولا معنى التكافل، وما أروع ما قاله ابن شبرمة رحمه الله: «إذا طلبت من أخيك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ وضوءك للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى».

هذا هو التكافل الذي نريده الذي يجعل المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ويجعل المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

إن إخواننا في فلسطين اليوم يواجهون حرب إبادة وتهجيرا وتجويعا من أجل التركيع وهم يحتاجون إلى النصرة بالمال والدعاء وبكل ما تستطيع من وسائل النصرة من نشر قضيتهم العادلة والإنسانية في العالم وعبر صفحات التواصل وذلك أضعف الإيمان، إنهم يحتاجون إلى من يخلفهم في أولادهم وأهليهم بخير، حتى نبرأ أمام الله عز وجل من التقصير في حقهم.

الهوامش

١- رواه البخاري.
٢- فقه السيرة، محمد الغزالي، ص:١٣٩.
٣- سيرة ابن هشام، ج٢، ص:٨٦.
٤- على طريق الهجرة، حسن فتح الباب، ص:٥٧.
٥- رواه البخاري.
٦- على طريق الهجرة، مرجع سابق، ص:٦٩.
٧- وذكرهم بأيام الله، أكرم رضا، ص:١٧.
٨- رواه البخاري.
٩- رواه البخاري.
١٠- فقه السيرة، محمد الغزالي، ص:١٣٩.
١١- رواه البخاري ومسلم.
١٢- رواه الطبراني وابن عساكر وحسنه الألباني.

حسن عباس
محرر صحفي



«الأوقاف نظمت ندوة لحماية الشباب من التطرف»

أبناؤنا والتطرف

في ظل التغيرات السريعة التي تشهدها المجتمعات اليوم، تتزايد المخاوف من انتشار ظاهرة التطرف بين الشباب.. هذه الظاهرة تهدد استقرار المجتمعات وتعرقل التنمية، ولفهم هذه المشكلة بشكل أفضل، يجب علينا تحليل الأسباب الكامنة وراءها واستعراض الحلول الممكنة للحد منها.

وفي هذا الصدد أقامت اللجنة العليا لتعزيز الوسطية بـوزارة الأوقـاف الكويتية محاضرة بعنوان «أبناؤنا والتطرف.. كيف تحمي ابنك من التطرف»، وذلك تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد إبراهيم الوسمي، وحضور وكيل وزارة الأوقاف د. بدر حجر المطيري، وبمشاركة كل من المحاضرين: د. عبدالله الشريكة، والعقيد عثمان الغريب، ود. صالح السعيد، ود. فـراج الـرداس، والمحامية آمنة الدريعي بمسرح وزارة الأوقاف.

وفي كلمة للدكتور عبدالله الشريكة أمين سر اللجنة العليا لتعزيز الوسطية ومدير مركز تعزيز الوسطية أشار إلى أن هذه التجربة ساندها طبيعة الشعب الكويتي المسالم والمجتمع الكويتي الذي يرفض مثل هذه الظواهر السيئة.

وقال د. صالح السعيد الخبير في المكتب العربي لمكافحة التطرف والإرهـاب إن مشكلة الشباب الذي يجنح إلى التطرف تكمن في ثلاث مظالم؛ وهي مظالم شخصية، واجتماعية، وسياسية، مشيرا إلى أن الإنسان إذا لم يستطع إدارة نفسه في التعامل مع هذه المظالم سوف يجنح إلى السلوك غير السوي.

من جهته لفت العقيد عثمان المنصوري إلى أن المسؤولية الأولى تبدأ من البيت حيث المتابعة المستمرة، مضيفا أن وزارة الداخلية تبذل جهدا كبيرا في الإجراءات الوقائية للخارجين عن القانون وخاصة التطرف.

وتأتي رؤية الندوة في العمل بفاعلية لنبذ الفكر المتطرف ونشر الوسطية في المجتمع الكويتي، إضافة إلى ترسيخ الأخلاق والقيم الإسلامية ونشر الوعي الديني ومواجهة الفكر المتطرف وفق ممارسة عملية متطورة ومبتكرة.

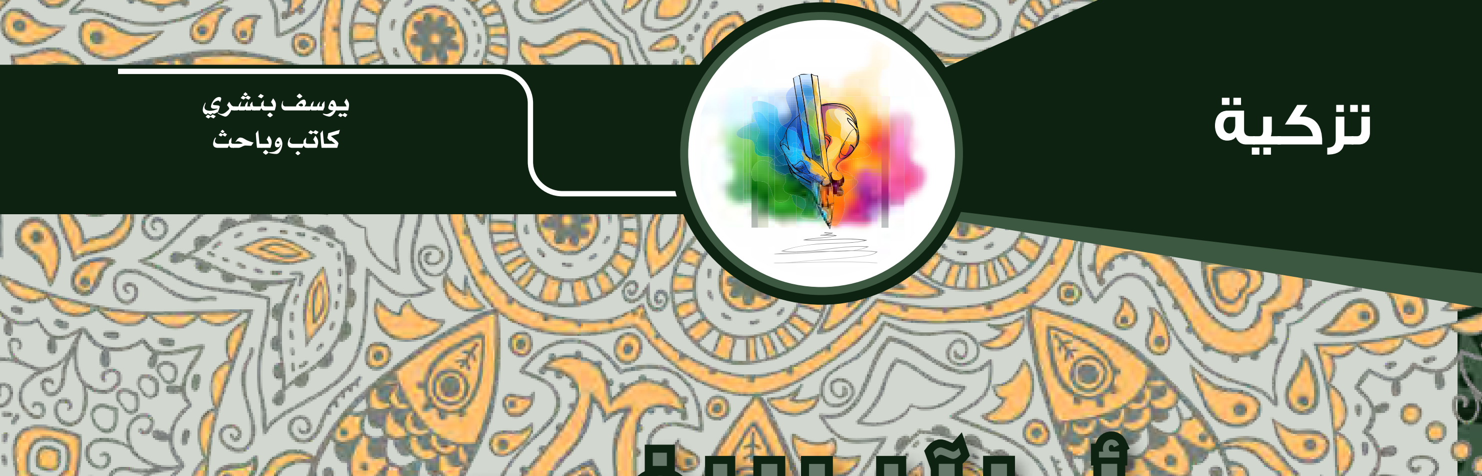
من جهته أفاد مركز تعزيز الوسطية بوزارة الأوقاف أن من أهداف الندوة السعي إلى تقديم فهم شامل لمعرفة مظاهر التطرف، وبيان مدى تأثير التطرف على الأبناء والمجتمع، إضافة إلى تقديم حلول علاجية شرعية ونفسية لحماية أبنائنا من التطرف وتطوير إستراتيجيات فعالة لمكافحة التطرف، إلى جانب تعزيز الأمن والاستقرار في المجتمع الكويتي.

وفي ختام الندوة تفضل وكيل وزارة الأوقاف د. بدر المطيري بتسليم الدروع التذكارية للمحاضرين بالندوة.
ومن جهة أخرى حثت خطبة الجمعة بتاريخ ١٥ من ذي الحجة ١٤٤٥ هـ - الموافق ٢١/٦/ ٢٠٢٤م على توظيف الطاقات وتوجيه الشباب، حيث حملت عنوان «اغتنام الإجازة الصيفية».
وجاء في الخطبة «قد دخلت علينا إجازة الصيف بعد تلك الواجبات والأعمال، وحلت أوقات الفراغ من أكثر التكاليف الوظيفية ومن كثرة الأعباء والأشغال، فحري بالمسلم أن يعطي نفسه حقها من الراحة، وأن يغتنم في الوقت نفسه أوقات الاستراحة؛ فإن الفراغ نعمة وأي نعمة؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (أخرجه البخاري).
كما أن الانتفاع بالوقت توفيق ورحمة، وتضييعه أسف ونقمة، والموفَّق من اغتنم شبابه وصحته، وغناه ووقته، وعمل لآخرته وتذكر موته؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).
ومن بركة الأوقات: اغتنامها بالعبادات، والتقرب إلى الله فيها بالقربات، وتجنب المحظورات؛ قال الله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ (الشرح:٧-٨).
كما ينبغي استغلال الأوقات بالبرامج المفيدة، واستثمارها بالهوايات النافعة والأفكار الرشيدة، التي تزيد الإيمان، وتقوي الأبدان، وتشحذ الأذهان، قال أحد الحكماء: «من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه؛ فقد عق يومه وظلم نفسه».
ومن البرامج المفيدة النافعة في الإجازة الصيفية الماتعة: السفر في الأرض بالسبيل المباح، والترويح عن النفس بالترفيه البريء المتاح؛ بعيدا عن الأماكن المشبوهة والبقاع الموبوءة، فما أجمل السفر للاطلاع على آيات الله في الأرض والآفاق، والاعتبار والنظر في بديع صنع الواحد الخلاق! ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠). وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١﴾ (يونس:١٠١)؛ أي: تفكروا واعتبروا بما في السموات والأرض من الآيات والعبر، وانظروا في عجائب صنع الله حق النظر؛ ليدلكم على وحدانيته وكمال قدرته.
وما أحسن السفر إذا كان لصلة الأرحام، أو لأداء العمرة في بيت الله الحرام، أو بقصد الكسب الحلال، أو لطلب العلم والأدب ورفع الملال، مع صحبة مؤمنة تقية، ورفقة صالحة مرضية!؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه). والمرء بصاحبه: إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ولله در القائل:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد

ومن البرامج المفيدة في الإجازة السعيدة أن يشغل أولادنا أوقاتهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم؛ كالالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن في المساجد، وبالدورات العلمية والترفيهية البريئة في المراكز والأندية الصيفية والجمعيات الخيرية والأهلية، وتعلم ما ينمي قدراتهم الذهنية والجسدية؛ كتعلم فنون الرماية وركوب الخيل والسباحة، وممارسة فن الخط والكتابة، وتعلم مهارة القراءة والمطالعة، وغيرها من الأنشطة النافعة والهوايات الماتعة؛ عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبدالله وجابر بن عمير الأنصاري -رضي الله عنهم- يرتميان فمل أحدهما فجلس، فقال له الآخر: كسلت؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو؛ إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين -أي: الرماية- وتأديبه فرسه، وملاعبة أهله، وتعلم السباحة» (أخرجه الطبراني والبيهقي وصححه الألباني).

يوسف بنشري
كاتب وباحث



أما آن للنفوس أن تعود إلى باريها

كثيرا ما يتبادر إلى الأسماع أن الوضع العام للأمة لا يدعو إلى التفاؤل أو غير مبشر وغيرهما من العبارات التي ترسم في الأذهان صورة قاتمة عن الغد الذي هو ضرب من الغيب. فإذا كان التشخيص بكون واقع الأمة ليس على ما يرام، فإنه لا يجوز الارتماء إلى الحكم على الغيب ومصادرته؛ إذ من شأن ذلك أن يسقط الشخصية المسلمة في القنوط وهو ما لا يجوز شرعا؛ حيث تعدد الأدلة الشرعية الدالة على تحريم القنوط بما هو يأس من رحمة الله. على أن هذا الشعور العام باليأس فطري لدى الإنسان كلما اشتدت به الصعاب وحاقت به الأهوال. ومن لطف الله بنا أن ذكرنا بهذه الحقيقة، بحيث تعددت الشواهد الدالة على هذا المعنى؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾ (الروم:٣٦). والآية لا تخصص النعمة، إذ جاءت على سبيل التنكير الدال على الإجمال، فمن بين نعم الله الأمن والسكينة والقوة بين ظهراني المشركين. وإذا كان هذا حال الأمة العربية في ما سلف، فإن الواقع المتضعضع قد يسقط في القنوط، كأن ييأس المسلم من انفراج الحال. والحقيقة أن المسلم المتصف بصفات الإسلام لا يقنط، وإنما الذي ضل طريق الهدى. قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (الحجر:٥٦). والآية مشهورة في النهي الصريح عن القنوط، يقول تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

إن النهي عن القنوط ليس عملا نفسيا أو ضرورة شرعية فحسب، بل إنه حاجة ملحة للالتفات إلى تحديات الأمة، إذ لا يمكن للمرء أن يواجه بروح منهزمة وإلا حقت عليه الهزيمة ولما يدخل المعركة. ومعركة اليوم على جبهات عدة تقتضي أولا نبذ القنوط والإيمان بالقوة التي تكتنزها شخصية المسلم والآمال المعقودة عليه، ليس لكونه مسلما فقط، وإنما لأنه شاهد على الناس. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ (البقرة:١٤٣)، ثم لكونه سيحقق وعد الله ونبيه الكريم كما جاء في مقدمات سورة الإسراء وما جاء في أحاديث الفتن في سياق الملحمة الكبرى.

نبرز ههنا فائدة لغوية حول ثنائية شهداء/شهيدا. فالشهيد ههنا مشترك لفظي، يختلف معناه في هذا السياق عن الذي «يقضي نحبه» في الجهاد أو غيره (وغيره لأن الشهادة أنواع فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: يا رسول الله من قتل

في سبيل الله فهو شهيد. قال: إن شهداء أمتي إذا لقليل. قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد». فهو شهيد في الآية دالة، لا على الشهادة، بل على الشهود. والشهود في كلام العرب هو الحضور، ومنه ما أنشد ابن شداد في ميميته:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك

إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني

أغشى الوغي وأعف عند المغنم

كان لا بد من هذا الاستطراد لبيان حقيقة مهمة، مفادها أن المسلم له دور الشهود على الناس، بوصفه الخليفة المستأمن على الأرض، ولنا أن نتساءل: كم من العلوم التي لم تكتشف لأن المسلم لا يقوم بدور الشهود؟ ما شكل العالم الذي كان من الممكن أن يكون لو عادت القوس إلى بارئها؟ كيف سيكون الاقتصاد العالمي لو خضع لمراد الله وأحكامه مما يزخر النص القرآني والحديثي به؟ هل كان العالم سيتسابق إلى التسلح بغرض الهجوم والاستنزاف أم كان سيتسابق إلى حفظ هذا الإنسان بما هو مستخلف في الأرض وحافظ للأمانة؟ هذه ليست أسئلة ينظر لها على أنها أماني، وإنما هي تحديد للأفق الذي يتوجب على الشخصية المسلمة أن تنتبه إليه كون هذا هو عين التحدي: عودة القوس إلى بارئها. وهذا تمثيل يحتاج إلى بيان، ولكني أترك للقارئ أفق التخيل وأثق في تأويله السليم.

عود على بدء، والمتأمل لتاريخ هذه الحضارة الإسلامية، يقف على حقيقة مدهشة تفتح روحه على التفاؤل وعقله على التفكير، وهو أن الحضارة الإسلامية ظلت صامدة على الرغم مما يمكن أن يعد بديهيا لدى غير المتأمل الفحيص. ذلك أن جملة من الحضارات الأخرى والأقوام قد تكالبوا وتداعوا على الحضارة الإسلامية مما تنهد له الحضارات الأخرى وتختفي، ولكن الحضارة الإسلامية ظلت صامدة، بل الأدهى من ذلك أنها تمكنت من أن تنزع اعتراف الحضارات الأخرى تارة وأن تدمج حضارات فيها تارة أخرى.

فمثلا، لم تسلم الحضارة الإسلامية من أطماع «غرب» العالم القديم (وضعنا الغرب بين قوسين لأنه مفهوم «سياسي» حديث)، إذ توحدت الممالك الأوروبية تحت قيادة ومباركة الكنيسة وأوجدوا لها عدوا مشتركا وهو: الحضارة الإسلامية. وبدأ ما عرف بالتاريخ بالحروب الصليبية. لقد حدث في التاريخ ما يمكن أن يقارن بأحداث اليوم؛ حيث توحدت الممالك في أوروبا وتشرذمت الخلافة في بلاد الإسلام. ذلك أن الخلافة التي كانت واحدة موحدة منذ الراشدة مرورا بالأمويين وصولا إلى العباسيين قد بدأت بالتفكك والتنازع في نهاية العباسيين. ونشأت في ظل العباسيين في مرحلتهم الأخيرة - الخلافة الصورية- قوى هنا وهناك جعلت بأسها بينها؛ فالعباسية الضعيفة من جهة والسلاجقة من جهة أخرى والفاطميون الشيعة من جهة ثالثة. ولذلك فقد كان تفوق الصليبيين في فترة من تاريخهم واحتلال القدس (تسعون سنة)، لا بكثرة العدد أو العدة؛ بل بتفكك المسلمين. وهو ما سمح بتشجع الأطماع الصليبية حتى كانت كل مدينة في الشام إمارة



مستقلة أو ما يعرف حاليا في لغة السياسة بالبلقنة.
في سياق هذه الأطماع، ليس غريبا أن تحدث في وقت متقارب معركتان من أكبر المعارك في تاريخ الحضارتين المسيحية والإسلامية واللتان حافظتا على مسار التاريخ لمصلحة المسلمين ولو لبرهة من الزمن. يتعلق الأمر بمعركة ملاذكرد في الشرق الإسلامي سنة ٤٦٣هـ ومعركة الزلاقة في الغرب الإسلامي في الأندلس سنة ٤٧٩هـ. انتهت المعركتان بفوز المسلمين وتراجع الأطماع جغرافيا، ولكنها لم تتراجع من حيث الاستفزازات أو المحاولات. ولعلنا نفرد لذلك مقالا آخر.
علاوة على ذلك، لم تفطن الحضارة الإسلامية في بغداد للتوسع المغولي منذ جنكيز خان في آسيا على حدود الصين، كما لم تتنبه إلى هجومهم على الخوارزميين، علما أن الفترة بين سقوط بخارى وسمرقند وسقوط بغداد لا تتجاوز الأربعين سنة؛ لتنتهي فترة ذهبية في تاريخ المسلمين بسقوط حاضرة بغداد على يد هولاكو. لكن ما تجدر الإشارة إليه أن الحضارة الإسلامية قد استوعبت حضارة المغول فيما بعد وانصهروا فيها؛ ولا أدل على ذلك من شخصية بركة خان الذي تحالف مع المماليك الذين انصهروا كذلك في الحضارة الإسلامية وجسدوا وفازوا بمعركة عين جالوت.
إن الشواهد أكثر من أن تعد في هذا المقال، ولكن هذا الاستطراد مفيد أيضا لبيان حقيقة مهمة مؤداها أن المسلمين لم يقنطوا من رحمة العودة، العودة للريادة. وظلوا متشبثين بإعلاء الراية على الرغم من علة ووهن الجسد.
كل هذا وما سكت عنه في هذا المقال قليل من كثير مما مر على هذه الأمة، ولكنها صمدت وحافظت على مقوماتها الحضارية، إذ لم تندثر اللغة العربية على الرغم من الاحتلال الأوروبي من المحيط إلى الخليج؛ كما لم يتراجع حضور الدين عبادات وعقيدة وعادات في الثقافة الشعبية اليومية، بل على خلاف ذلك، ساهم كل ذلك في إحداث صحوة دينية شملت مختلف مناحي الحياة. بعبارة أخرى، فإن الأمة الإسلامية تنهض من حيث يراد لها أن تهزم؛ إذ كلما تداعى عليها الأعداء، إلا وقاومت وأنبتت جيلا يرفض الهوان. وعلى هذا فهي أمة حية، فالحي إذ يجرح لا ينسى الندب وإن طال.
ما تحدي الأمة إذن؟ التحدي هو العودة إلى الريادة والقيادة.. ذلك أن العالم في ظل ريادة المسلمين لم يعرف بالاحتلال أو الإبادات الجماعية أو التهجيرات الجماعية أو حرق الكتب كما فعلت أمم أخرى كالمغول أو الأوروبيين مع الهنود الحمر أو الإيبيريين مع الموريسيكين. ولا شك أن ذلك راجع إلى الرسالة التي يؤمن المسلمون بحملها وإلى نصوص الوحي وما أثر عن الخلفاء والصحابة والتابعين.
لقد تمكنت الشخصية المسلمة من كتابة التاريخ والجغرافيا، فالتاريخ كتب بمداد العلوم من كل التخصصات والابتكارات السابقة لزمانها، حتى لكأن الناظر يحسب أن القدماء لم يتركوا شيئا للمحدثين ما عدا ما تعلق بالتقنيات. أما الجغرافيا فقد كتبت بفتوحات نشرت العدل والقسطاس بين الناس صغيرهم وكبيرهم، مسلمهم وذميهم (للأسف هناك سوء فهم كبير بين العامة حول مفهوم أهل الذمة) وكانوا أول من أسسوا لمفهوم الرحلات وأدب الرحلة واصطنعوا الخرائط والبوصلة.
ولنا أن نتساءل تساؤلا بريئا: كم من جائزة نوبل تضيع بسبب تخلف المسلمين عن الركب الحضاري، لأننا لا يمكن أن نلوم العقل المسلم لأنه أثبت في التاريخ أن له من الرجاحة ما يمكن أن يكون رائدا، ولذلك يقف المرء حائرا ومن ثمة يتسلل إليه القنوط ويتساءل: إذا كنا قد ضللنا الطريق، فكيف العودة؟ الحقيقة أن الإجابات تتعدد وتتباين أحيانا، وقد كتب في هذا ما يستحيل أن نحيط به في هذه الورقات المعدودات، ولكن يمكن أن نجمل ونفصل.
أما الإجمال فهو العودة إلى الله من خلال هداه: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢) ذلك أننا إذا شئنا بيان هذه الآية من الناحية التصورية، أي التي نتصور بها مفهوم الهدى بوصفه نورا يضيء لنا الطريق، فإننا سنصل إلى حقيقة مؤداها أن الهدى نور يهتدي به الإنسان ويقوده إلى العلم بما حوله ويكشف له الأماكن التي يجب أن يسير فيها والأماكن التي يتوجب عليه تجنبها.
وإذا أخذنا بالاعتبار أن الآية لغة هي العلامة، فإنه - أي القرآن الكريم- مجموعة من العلامات التي توجه الإنسان لما هو أمثل. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩).
أما التفصيل؛ فهو أن الشخصية



المسلمة مطالبة شرعا بالعمل، ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥) ومن مناسبات هذه الآية في القرآن الكريم، أنها جاءت في سورة التوبة بما للتوبة من حمولة دلالية تتجلى في القطع مع الماضي واستشراف المستقبل المحمل بالخيرات والحسنات، كما أنها تلت آية تحمل معنى نبذ القنوط، إذ يقول جل في علاه: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (التوبة:١٠٤).

يلزم عن ذلك أن الشخصية المسلمة يجب أن تأخذ بالأسباب التي تعلي الحضارات، ولعل أولها العدل، ذلك أنه لما كانت أمور الأمة تجري على سبيل الاجتماع، وكان الاجتماع مؤذنا بالاختلاف، فإنه وجب تدبير هذا الاختلاف بالعدل حتى لا تضيع حقوق الناس. فضلا عن ذلك، فإن العدل يضمن إحساس الناس بتقدير جهودهم، فيهرعون إلى الانخراط العام وغير المشروط في مشروع الأمة.

يفضي بنا ذلك إلى التحدي الأكبر وهو مشروع الأمة، ذلك أن الأمة جمعاء من محيطها إلى خليجها لم تتفق على مشروع واحد، باستثناء محاولات مشكورة في بعض بلدان الخليج العربي، إذ ساهمت دول في إعادة بناء الإنسان المسلم من خلال استنهاض الهمم بمشاريع ثقافية وعلمية. غير أننا يجب أن نتوقف لحظة لنرى التحديات الراهنة وننظر في إمكانية بناء مشروع أمة يستجيب لتحديات العصر ويستشرف الآفاق.

والحقيقة أن هذا المقال لا يزعم طرح مشروع الأمة، لأنه بذلك سيدعي ما لا حق له به. وإنما هو كشف لبعض من ماضي الأمة ومحاولة لتشخيص حاضرها. وهو قبل ذلك وبعده دعوة لنا جميعا، للتفكير في ثلاثة أسئلة: ماذا وكيف وإلى أين.

أما ماذا، فهو سؤال يروم تحديد القصور والتشخيص، وهو أمر على بداهته إلا أنه مطلوب دوما. وأما كيف فهو سؤال يستدعي منا تحديد منهجية تحقيق المراد، ولعل هذا هو السؤال الذي لم نبارحه بعد، ولعلنا لا نجازف إن اعتبرنا أن سبب عدم إجابتنا على هذا السؤال راجع إلى أن كل واحد يغني على ليلاه؛ أي إننا لم نقعد ونناقش قضيتنا المشتركة بمعزل عن الخلفيات سوى خلفية الأمة الإسلامية. أما عن سؤال إلى أين، فهو وإن كان واضحا، فهو وضوح إجمال، لا وضوح تفصيل. ذلك أنه ليس هناك اتفاق عام حول الهدف الذي ننشده تحديدا.

وصفوة القول، إن عودة القوس إلى باريها ليس مسألة ترتبط بصدام الحضارات أو تنافسها، بل هو ضرورة استخلافية شهودية استئمانية. ولئن كانت هناك محاولات اجتهادية لمفكرين وعلماء، فإنه لا يوجد تنسيق مشترك بينهم، رغم أن هناك من الباحثين من عمد إلى بناء مشروعه الفكري/العلمي الخاص؛ إلا أنه لم يدمج مشروعه في نسق فوق القطر الذي ينتمي إليه. كما أن تفكك العلماء المسلمين في مراكز بحثية غربية أضاع على الحضارة المسلمة ما لا يحصى من العلوم. هذه إشكالات لماذا، ولنا أن نفكر في الأسئلة الثلاثة أعلاه.

د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد
(جامعة الأزهر)



توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

ما من كتاب منزل أو غير منزل نال من العناية والرعاية مثلما حدث مع القرآن الكريم؛ فقد كثرت الأبحاث التي تستقي مادتها من معينه الذي لا ينضب، وتنوعت العلوم التي أنشئت خدمة له، واستجلاء لأسراره؛ فتجد من أهل العلم من اشتغل ببعض هذه العلوم: كمعرفة سبب النزول، والوجوه والنظائر فيه، والمكي والمدني، وأسرار فواتح السور وخواتمها، ومعرفة غريبه وأحكامه، والوقف والابتداء وتوجيه القراءات، ومعرفة الأمثال الكائنة فيه، وبيان حقيقته ومجازه، وإلى غير ذلك من علوم تتعلق بكتاب الله، أو تتصل به بوجه من الوجوه.

ومن أجل العلوم التي عنيت بالقرآن وإظهار كنوزه «علم المتشابه اللفظي»، الذي اهتم علماؤه بتوضيح سبب اختلاف التعبير القرآني من موضع لآخر، وإبطال مزاعم التكرار في النص القرآني، وإبراز بلاغة التعبير القرآني في كل موضع من المواضع[1].

وغني عن البيان أن المتشابه اللفظي غير «المتشابه» الذي هو مقابلة «المحكم»، الذي هو بمعنى الغامض المشكل مما استأثر الله بعلمه؛ كمسائل الصفات، وعلم ما في الأرحام، والغيب، وعلم الساعة وغيرها، فالمتشابه اللفظي الذي نعنيه في آيات القرآن الكريم: هو أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وأساليب متنوعة، تقديما وتأخيرا، وزيادة ونقصا، وتعريفا وتنكيرا، وإفرادا وجمعا... ونحو ذلك، مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق، لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان[2].

ومن هنا فإننا نتعرف بهذا العلم على أسلوب القرآن الكريم في تكرير بعض الآيات، وذكر الفرق بين الآيتين، أو الآيات المتشابهة لفظا؛ بأن تذكر الآية ذات الموضوع الواحد في أكثر من موقع، مع اختلاف في جوانب التناول بين موقع وآخر، تقديما



وتأخيرا، أو تعريفا وتنكيرا، أو جمعا وإفرادا، إلى غير ذلك من أنواع التشابه.

وقد أحصى الإمام الزركشي المتشابه اللفظي في القرآن في ثمانية أضرب:

الأول: أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه، كقوله تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ (الأنعام:١٥١) وقوله: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ (الإسراء:٣١)، وكقوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٤﴾ (النحل:١٤) وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢﴾ (فاطر:١٢).

الثاني: ما يشتبه بالزيادة والنقصان، ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾ (البقرة:٥٧) وقوله: ﴿وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ (آل عمران:١١٧)، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ (البقرة:١٧٤) وفي موضع آخر: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ (آل عمران:٧٧).

الثالث: بالتقديم والتأخير وهو غير الأول ولكنه قريب منه ومن أمثلته: تقديم اللعب على اللهو في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهۡوٌۖ﴾ (الأنعام:٣٢)، وتقديم اللهو في قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٌ وَلَعِبٌۚ﴾ (العنكبوت:٦٤)، ومنه قوله: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ﴾ (البقرة:٤٨) وقوله: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ (البقرة:١٢٣).

الرابع: بالتعريف والتنكير، ومن أمثلته: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ (البقرة:٦١) وقوله: ﴿بِغَيۡرِ حَقّٖۚ﴾ (آل عمران:١١٢)، ومنه: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ (آل عمران:١٢٦) وقوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ (الأنفال:١٠).

الخامس: بالجمع والإفراد، كقوله تعالى: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ (البقرة:٨٠) وقوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ﴾ (آل عمران:٢٤).

السادس: إبدال حرف بحرف غيره، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ (البقرة:١٣٦) وقوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾ (آل عمران:٨٤)، وكقوله: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي



﴿ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ﴾ (الأنعام:١١) وفي غيرها: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٦٩﴾ (النمل:٦٩).

السابع: إبدال كلمة بأخرى، ومن أمثلته: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ (البقرة:٦٠) وفي موضع آخر: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ (الأعراف:١٦٠)، وكقوله: ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ﴾ (آل عمران:٤٧) وقوله: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ (مريم:٢٠).

الثامن: الإدغام وتركه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ (النساء:١١٥) وقوله: ﴿وَمَن يُشَآقِّ﴾ (الحشر:٤)، ومن أمثلته: ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام:٤٢) وقوله: ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ (الأعراف:٩٤)[٣].

وهذه الأنواع الثمانية التي ذكرها الزركشي هي مجمل الأنواع التي اشتملت عليها الكتب المؤلفة في توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة في كتاب الله العزيز، وتنحصر مهمة المفسر الذي يعنى بتفسير إحدى صور التشابه تلك في توجيه هذا التكرار في كتاب الله، وبيان سر هذا التنويع في أسلوبه الذي هو لون عظيم من ألوان إعجاز القرآن، ووجه بديع من وجوه بلاغته، ذلك لأن تنويع وتكرار الآيات القرآنية بألفاظ متفقة، أو مختلفة ليس كما قد يظنه بعض قصار النظر تكرارا خاليا عن فوائد وأسرار[٤].

وهذا ما يؤكده الخطيب الإسكافي رحمه الله بقوله: «إذا أورد الحكيم –تقدست أسماؤه– آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم»[٥].

أنموذج توضيحي

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ﴾، وفي «آل عمران» قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾، فلم كانت الأولى معدودة (بالإفراد) والثانية معدودات (بالجمع) والموصوف في الموضعين واحد وهو «أياما»؟

للعلماء في الإجابة على هذا السؤال قولان:

القول الأول: يرى أصحابه أن ما يجمع جمع التكسير من مذكر غير عاقل كثيرا ما يتبع بالصفة المفردة مؤنثة بالتاء وهذا هو الأصل المطرد المستمر كما تقول: ذنوب مغفورة، وأعمال محسوبة، وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦﴾ (الغاشية:١٣-١٦)، ثم قد يجمع هذا الضرب بالألف والتاء إلا أنه ليس بالأصل فتقول: سرر مرفوعات: ونمارق مصفوفات، فلما كان «معدودة» هي المطرد الذي يجري على الأصل، استعمل لفظها في الأول (أي في البقرة) وأما في



آل عمران فجاء على الفرع غير المطرد[٦].

وممن تبنى هذا القول وأقره ابن الزبير الغرناطي -رحمه الله- بيد أنه زاد فيه نكتة بلاغية أخرى، اتكأ في تبريرها على التناسب في السياق القرآني؛ حين ذهب إلى أن في آية البقرة إيجازا، وفي الآية الأخرى إطالة ثم أردف قائلا: «ألا ترى قوله تعالى: في آية آل عمران: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ وفي البقرة: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ وإخباره تعالى باغترارهم في آل عمران بقوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ (آل عمران:٢٤) وهذا بسط لحالهم الحامل على سوء فعلهم وقبيح قولهم، ولم يقع في سورة البقرة تعرض لشيء من ذلك، بل أوجز القول، ولم يذكر سبب قولهم السيئ؛ فناسب الإفراد (يقصد معدودة) الإيجاز، وناسب الجمع (يقصد معدودات) الإسهاب»[٧].

القول الثاني: يرى أصحابه أن جمع التكسير من غير العاقل إن وصف بالإفراد يكون جمع كثرة (أي أكثر من حيث العدد) وهذا بخلاف وصفه بالجمع السالم؛ فإنه يكون جمع قلة؛ كأن تقول: شوارع مزدحمة، وشوارع مزدحمات، فالشوارع المزدحمة أكثر من حيث العدد من المزدحمات، وأشجار مثمرة أكثر من مثمرات، وأيام معدودة أكثر في العدد من أيام معدودات.

وعلى هذا فقد ذهب بدر الدين بن جماعة -رحمه الله- إلى أن المقصود من الآيتين فرقتان من اليهود: إحداهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام، عدد أيام الدنيا، والأخرى قالت: إنما نعذب أربعين يوما، عدد أيام عبادة آبائهم العجل، فآية آل عمران (معدودات) تحتمل قصد الفرقة الأولى، حيث أتى بجمع القلة، وآية البقرة (معدودة) تحتمل قصد الفرقة الثانية، حيث عبر بجمع الكثرة[٨].

الهوامش

١- ينظر: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين، دراسة في تفسيري الرازي والألوسي، ص:١، رسالة: ماجستير في الآداب تخصص الدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، إعداد: ريم عبدالفتاح مصطفى البحيري.

٢ - ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإمام الخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدن، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مقدمة المحقق ص:٣١، ط: معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، وكذا ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني: شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة، تحقيق وتعليق: د. عبدالجواد خلف، ط الأولى: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مقدمة المحقق ص:٤٥، توزيع دار الوفاء للطباعة والنشر.

٣- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الزركشي، ص:١١٣-١٣٢.

٤- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، مقدمة المحقق، ص:٣٣.

٥- درة التنزيل وغرة التأويل، الإمام الخطيب الإسكافي، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني، ص:٢٠، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦ - ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، ص:٢٣-٢٤، وكذلك: البرهان في توجيه متشابه القرآن، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق ودراسة وتعليق: عبدالقادر أحمد عطا، ص:٣٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧- ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، المؤلف: الإمام أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، وضع حواشيه: عبدالغني محمد علي الفاسي، ص:٤٦-٤٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨- ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ص:١٠٣.



قدري شوقت الراعي
كاتب وباحث

حقيقة الأصولية

لم ينل دين سماوي حظا أكبر من خصومة الغرب وتكريس جهوده من أجل النيل منه مثلما نال الإسلام، وهي خصومة -لاشك- صادرة عن فهم خاطئ لروح هذا الدين السماوي العظيم، وجهل كامل بمقاصد شريعته السمحة وفلسفته العميقة في التأكيد على قبول الآخر لا نبذه، وفتح آفاق الحوار معه لا فتح فوهات الرصاص لتصفيته.

ولقد حاولوا النيل منه في الماضي كما يحاولون اليوم، ووصموه بأقذع التهم، وجاهدوا في سبيل تشويه كل مقدس إسلامي ما وسعهم الجهاد، تارة يثيرون حول الإسلام ونبيه الأكرم زوبعة من الشبهات، وتارة يستثمرون بعض التصرفات الخاطئة التي تصدر عن فئة قليلة محسوبة على الإسلام ولكنها لا تمثله، فيشهرون سيوف أحقادهم، ويخرجون سهام مكرهم من كنائنها، ويقيمون المشانق والمقاصل؛ لقطع دابر الإسلام وأهله.

ومع ذلك فليس ثمة فرق بين ادعاءات الأمس وأكاذيب اليوم، والحاذق اللبيب يدري جيدا حقيقة المكر الغربي ومقاصده الخبيثة، ويعي بوضوح ذلك التشابه القائم بين دعاوى الأمس ودعاوى اليوم؛ إذ إن جوهر قضيتهم ينزع إلى تحقيق مكاسب كبرى، وهم يصدرون في مواقفهم تجاه الإسلام وأهله عن أهداف وغايات تتمركز في تمكين السيطرة على مقدرات الشرق الإسلامي: ثرواته، ونفطه، وأسواقه، ناهيك عن بواعث أخرى تتعلق بصرف أنظار العالم عما يحدث من انتهاكات وممارسات إرهابية يقترفها الكيان الصهيوني في أرض فلسطين المحتلة.

والمثير للعجب أن الغرب يحمل في أحشائه أنظمة تسعى إلى تصدير حضارتها وثقافتها وشعاراتها المنادية بالموضوعية والمنهجية العلمية في إصدار الأحكام، ويحلو لها دوما أن تصدع أدمغة العالم بأفكارها العالمية وقيمها الإنسانية، وهي ذاتها من تستحل الإرهاب لنفسها باسم مكافحة الإرهاب، وتشير بأصابع الاتهام إلى غيرها وهي الجانية الأثيمة، وتزعم أنها مثال التجرد والموضوعية، وأنها الحارس الأمين على حقوق الإنسان، بينما هي أكثر النظم استعلاء وعنجهية وحضا على امتهان الآخر وسبه!

وهي من تتملق الصهيونية، وتضعها في السماء قدسا من الأقداس، لا يحق لبشر أن ينتقد لها مسلكا، أو يدحض لها مأثما، أو يخوض في

عرضها بكلمة!
طيب.. من المبارك والمؤيد والفاتح ذراعه والمسخر أمواله وحصانته ودور نشره لكل قلم يتحدث عن الإسلام بسوء، ويتجرأ في وقاحة على شخص نبيه الأطهر، ويصم المسلمين بأوصاف يأباها الحيوان نفسه؟!
وهل كان تطاول الكاتبة والصحافية الإيطالية «أوريانا فالاتشي» في كتابها الشهير «الغضب والكبرياء» -الصادر في منتصف عام ٢٠٠٢م- إلا نموذجا صريحا وصادما للعقلية الغربية التي تمارس العنصرية باسم حرية التعبير، وما أوردته في كتابها المحرض على كراهية المسلمين والمسيء إلى عقائدهم يمثل تيارا سارت في مداره كتيبة من الأقلام المأجورة، أمثال: روبرت موري، وبروس بوبير، وتسليمة نسرين، وروبرت رايت، وسلمان رشدي، وغيرهم.
وقد قالت الكاتبة غير عابئة بمشاعر جموع المسلمين في كتابها الذي بيع منه فور طباعته في إيطاليا أكثر من مليون نسخة: «إن جميع المساجد تغلي بالإرهابيين، وجميع الأئمة فيها يدعون إلى الإرهاب، والإسلام هو الذي دفع بالمسلمين إلى الفقر والعنف»!
ولم ينس القلم الطائش الذي يصدر عن عقلية فاسدة وملوثة بالحقد الهائل ضد الإسلام وأتباعه أن يسوق للقارئ جملة من التعابير المثيرة للاشمئزاز، حين يتحدث عن المسلمين واصفا إياهم بأبناء الله: «إنهم يتكاثرون كالفئران»!
إسفاف وحقارة وسوء أدب مع الله قبل أن يكون سوء أدب مع المسلمين وعقائدهم.
وموضة الغرب الزائفة التي تم الترويج لها عالميا في وقتنا الحاضر هي عباءة «الأصولية الإسلامية» أو ما يسمى بالإسلام الراديكالي، أي المتطرف، وبرغم أن مصطلح «الأصولية» ارتبط ظهوره بالإعلام الغربي، لكن الغرب قد نزع إلى تعميم إطلاق ذلك المصطلح على الثقافة الإسلامية بوجه خاص، لاسيما في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتنامي تيار العولمة الكاسح في أرجاء المعمورة.
ولقد أطلق الإعلام الغربي غرائزه الشريرة، وفتح نيرانه على المسلمين، وروج بالأكاذيب والضلالات لفكرة أن الإسلام دين رجعي يناهض العلم، ويحارب المذهب العقلاني، وأن أتباعه من المسلمين يتمسكون بالقديم، ويحاربون الحداثة، ويتشبثون بالمظاهر والأشكال الخارجية الفارغة، وينتهجون لغة العنف والتكفير في داخل مجتمعاتهم، ومع الذين يخالفونهم الرأي والمعتقد في مجتمعات الغرب المختلفة.
ولم يزل موجهو الرأي العام في دول الغرب يسخرون أموالهم وإعلامهم وأتباعهم في إنفاذ هذه المهمة الكبرى، ساعين إلى وضع الإسلام في قفص الاتهام، والحديث عنه في مناخ يجافي الموضوعية والنزاهة، والتصدير له على صورة بشعة مهينة، ورسم صور كاريكاتورية لأتباع الإسلام على هيئة أقوام تعيش في حياة من الانحطاط الكامل، وتؤثر عيشة الفلوات والبراري على رفاهية الحضارة والتمدن، وتناوئ أفكار سقراط وأفلاطون وأرسطو، وتحارب نظريات أينشتاين ونيوتن وباسكال ومندل، وترى كفرا في موسيقى موتزارت، وبيتهوفن، وتشايكوفسكي!
وبرغم هذه المحن التي أحاقت بالإسلام قديما وحديثا فقد ظل الإسلام على ثباته، كلما أراد به المغرضون سوءا، رد الله كيدهم في نحورهم، وأسقط كل الأيديولوجيات المعاصرة الزائفة التي رأت في نفسها -توهما- المخلص لعذابات الإنسانية، والحجر الرئيسي في بناء مدينة فاضلة، وخريطة الطريق التي تضع للعالمين محددات السلوك الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فالتجربة الواقعية كشفت عن فشل الليبرالية والماركسية والشيوعية والحياد الإيجابي، وحتى

الرأسمالية، وبقي الإسلام دينا سماويا إصلاحيا لا يؤسس لفكر قائم على الأوهام والخرافات، وإنما يؤصل من منابعه النقية الأصيلة لفكر راق، ووعي غير مغلوط، وعقيدة صافية لا تكبل العقل بأصفاد من الإيمان الحرفي والمحاكاة البليدة دونما اجتهاد أو إعمال فكر!

ويخرج علينا ثعالب وذؤبان المكر الإعلامي الغربي بحيلهم المكشوفة لتوجيه بوصلة القضية لخدمة أغراضهم، ولتصوير الأمر على أنه صراع بين الإسلام الرجعي والعلمانية الأوروبية، ويتحينون الفرص ويستثمرونها حين تلوح في آفاق بلاد إسلامية سقطة من قيادة جاهلة، أو عمل إجرامي يصدر من جماعة إرهابية تتمسح في عباءة الدين، والدين منها براء، أو صراعات على السلطة تحت مظلة الإسلام وذريعة إقامة شريعة الله.

ولاشك أن القناص الغربي يكسب كثيرا من كل هذه الزلات؛ ولهذا فنحن محتاجون إلى طليعة رائدة مستنيرة من رجال الدين والعلم والفكر التنويري تروج للدين بلغة عصرية لا تعرف التشدد والمغالاة، وتكشف للعالمين عن روحه السمحة، وتحارب أعداءه بأسلحة العصر.. بالحوار المستنير لا بمدفع رشاش.. وبالحكمة والموعظة الحسنة لا بعربة مفخخة أو قنبلة دموية.. بالإسلام الذي يؤكد على قيمة العقل، ويحض على العلم، ويحترم الآخر، ويرسخ في الوجود قيم الخير والحق والجمال، ويشارك في صناعة حضارة إنسانية راقية وعادلة.

ولقد نسي إعلام الغرب الموجه، وهو يصوب سياطه تجاه الإسلام وأتباعه، أن ظاهرة الأصولية بما تعكس من دلالات سلبية وما تنحو من رجعية وعنف هي في الأصل وليدة المجتمعات الغربية، وأن الحضارة الإسلامية بجذورها العميقة عبر حقبها التاريخية المتعاقبة هي التي تلقت النصيب الأكبر من طعنات القوى الاستعمارية الغاشمة، وتعرضت من قبل الأصولية الصليبية الجامحة لمحاولات الاغتيال والتمزيق والتقسيم واستلاب ثرواتها والتدخل السافر في شؤونها الداخلية.

ولقد رأينا أمثلة كثيرة لهذه الفأس التي يضربون بها على رؤوسنا، والتي يسمونها بالأصولية المتطرفة، رأيناها في مذابح الفلسطينيين المتوالية تتلوث بها يد الكيان الغاصب المحتل، وفي ممارسات الضغط الدائمة للحيلولة دون صدور قرار من المجتمع الدولي يدين الإرهاب الأصولي الصهيوني الممنهج ضد الشعب الفلسطيني المسلم. وهل يمكن أن ينسى التاريخ مذبحة دير ياسين في عام ١٩٤٨م، ومذبحة صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢م، ومذبحة الحرم الإبراهيمي في عام ١٩٩٤م، ومدينة جنين التي تحولت في ٢٠٠٢م إلى مقبرة جماعية للفلسطينيين! ولا يزال مسلسل الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني المسلم مستمرا.

وفي البوسنة والهرسك رأينا الأصولية الصربية في أبشع صورها، حين شنت على مسلمي البوسنة حرب إبادة عنصرية، وقد استشهد من جراء ذلك أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم، وتم تهجير أكثر

من مليون ونصف المليون مسلم، خلال فترة زمنية تراوحت بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٥م، وعن حوادث القتل والاغتصاب والإبادة الجماعية التي تعرض لها مسلمو البوسنة أثناء تلك الفترة قالت مراسلة شبكة الـ C.N.N أيامها.. كريستيانا أمانبور: «كانت حربا مرعبة، قتل وحصار وتجويع ودمار شامل، أوروبا العجوز رفضت التدخل، وقالت حرب أهلية!».

وصوب القارة السمراء اتجهت رياح الأصولية الشريرة؛ لتنال من إسلامها ووحدتها وأمنها، وأرسلت الأموال والأسلحة والإمدادات لتعزيز كل حركة متمردة تسعى إلى الانفصال وشق الصف الإسلامي، والسودان ونيجيريا «مثالان واقعيان» على ذلك.

وفي بورما الواقعة بجنوب شرق آسيا، والمنفصلة عن الهند عام ١٩٣٧م، والحاصلة على استقلالها عام ١٩٤٨م، لايزال الروهينجيا المسلمون أكثر الأقليات المسلمة اضطهادا في العالم، وما فتئت الجماعات البوذية الأصولية المتطرفة تمارس أعمال القتل والإرهاب والاعتقال والعنف المسلح ضد هذه الأقلية المسلمة، تحت مرأى ومسمع حضارات حقوق الإنسان الزائفة!

هذا إذن عصر التناقضات الفاضحة! إن ثياب عدالتهم مثقوبة وفاضحة، وما يرتدون من أقنعة – مهما بلغت مساحيقها في فن التنكر والتخفي– لا يمكن أن يحجب الحقيقة.

ووسط هذا الضجيج المفتعل والأكاذيب المغلوطة والتشويه المتعمد لصورة المسلمين ودينهم، يتجلى السؤال الأهم: هل أسهم المسلمون أنفسهم –بقصد أو دون قصد– في تشكيل ملامح هذه الصورة المسيئة عن الإسلام وأهله؟ هل عبد أتباع الإسلام أنفسهم السبيل لموجهي الرأي العام الغربي، وساعدوهم في تصدير «الأصولي المسلم» في صورة الكائن المتجهم الذي يلف خصره بحزام ناسف، ويمسك بيديه خنجرا أو مدفعا رشاشا، ويهذي بكلام سادي ودموي؟!

في الواقع إن كلمة «أصولي» في معاجم اللغة: اسم منسوب إلى أصول، ويقال: عالم أصولي، أي: متخصص في علم أصول الفقه، و«الأصولية»: اسم مؤنث منسوب إلى أصول، والأصول مفردها: أصل، والأصل في معاجم اللغة هو: أسفل كل شيء، أو ما يبنى عليه الشيء، أو يستند إليه، والأصولية: التمسك بكل اتجاه فكري أوديني قديم.

وحتى لا نفتح للفتنة –التي يريدون لها أن تشيع في بلاد المسلمين– أبوابا ونوافذ، حري بنا ألا نخلط بين الأصولية الإسلامية النقية والإرهاب؛ فالإسلام في جوهره الأصيل ينبذ العنف بكل صوره وأشكاله، ودستوره الخالد الذي طرحه للناس كافة إنما يؤسس لقيم التسامح والرحمة والمحبة والوحدة والأخوة، ويدعو إلى الانضواء تحت لوائه بالاختيار الحر القائم على اقتناع كامل، لا بالقهر أو الإجبار أو مدفع رشاش، ومنهجه القويم الذي اعتمده في الترويج لقيمه وتعاليمه الإنسانية العالية هو الحكمة والموعظة الحسنة، ونبي هذا الدين العظيم حين مكن الله له وعاد إلى مكة فاتحا منتصرا لم يعنيه أن يسجل في أجندة أسماء صناديد الشرك –الذين آذوه وأهانوه وحاولوا قتله، ومكثوا أكثر من عشرين سنة يعادون دعوته، ويصدون عن سبيلها– ولم يعلن عليهم الحرب المقدسة اقتصاصا منهم، إنما أمنهم على أنفسهم وعفا عنهم.

والجماعات التي تقاتل في ديار الإسلام باسم الله، وترفع شعارات لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتعد نفسها المرجعية الأخلاقية الوحيدة، وتصادر حق الآخر في الرأي، وتنتهج منهج العنف المسلح هي جماعات ليست لها قضية، ولا تعرف عن سماحة الإسلام شيئا، وولاؤها للمال، وللأجندة الغربية الساعية إلى تقويض الإسلام وتشويه صورة المسلمين.

أحمد راشد أحمد
عضو اتحاد كتاب مصر



الوقف والتنمية المستدامة

تتسع أدوار الوقف ومجالاته التي بها تحقيق الأهداف الخيرية والتنموية للدول الإسلامية والعربية، وفي ذلك تأتي أهمية قضية الأمن الغذائي التي يتضح أنها لا تقتصر على مواجهة الجوع، بل تشمل توفير مقومات الغذاء السليم الذي به دفع الضرر والمرض، ودعم قدرات الأفراد على التعليم، خصوصا وقد أثبتت الدراسات العلمية تأثير ضعف القيمة الغذائية على قدرات التحصيل الدراسي، هذا يعنى الإحالة دون توريث الفقر ودعم قدرات الطبقات الاجتماعية الأقل؛ لتساهم في نهضة البلاد بتعزيز قدراتها الصحية والتعليمية بجانب حماية السلام الاجتماعي.

في ذلك ما يمكننا توضيحه من خلال استقراء تعريفات الوقف والأمن الغذائي والتنمية المستدامة، فالأخيرة يمكن تعزيز مجالاتها من خلال تعزيز دور الوقف في الأمن الغذائي، أي إنها علاقة مترابطة كل منها يؤثر في الآخر.

وتعريف الوقف لغة من قول ابن فارس: الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه. منه وقفت أقف وقوفا. ووقفت وقفي[١].

وفي المطلع: يقال: وقف الشيء أوقفه، وحبسه وأحبسه، وسبله، كله بمعنى واحد[٢].

والحبس: المنع[٣]. وهو يدل على التأبيد، يقال: وقف فلان أرضه وقفا مؤبدا، إذا جعلها حبيسا لا تباع ولا تورث[٤].

تعريف الوقف اصطلاحا: اختلف الفقهاء في تعريف الوقف؛ تبعا لاختلافهم في المذاهب من

حيث الشروط والأركان، وأوجز هنا بعض تلك التعريفات على المذاهب الأربعة:

المذهب الحنفي: عرفه المرغيناني بأنه: حبس العين على حكم ملك الله -سبحانه وتعالى- والتصدق بالمنفعة.

المذهب الشافعي: عرفه الرملي بأنه حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود[٥].

المذهب المالكي: الوقف عند الإمام مالك هو: إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاءه في ملك معطيه ولو تقديرا.

المذهب الحنبلي: عرف ابن قدامة الوقف بأنه «تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة».

وفي كشاف القناع[٦] فصل القول في التعريف فقال: الوقف تحبيس مالك مطلق التصرف في ماله المنتفع به، مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، يصرف ريعه إلى جهة بر تقربا إلى الله تعالى[٧].

وذهب الشيخ محمد أبو زهرة إلى أن أصدق تعريف جامع لصور الفقه عند الفقهاء الذين قرروه هو: منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء.

وتم تعريف الوقف في الاقتصادي المعاصر (وهو ما اتفق معه) بأنه: عملية تنموية تضمن بناء الثروة الإنتاجية من خلال عملية استثمار حاضرة، تنظر بعين الإحسان إلى الأجيال القادمة، وتقوم على التضحية الآنية بفرص استهلاكية مقابل تعظيم الثروة الإنتاجية الاجتماعية التي تعود خيراتها على مستقبل حياة المجتمع[٨].

التعريف والمفهوم

- تعريف الأمن لغة: الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا أمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن: ضد الخوف[٩].

- اصطلاحا: ويعرف الأمن اصطلاحا بأنه: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي.

ويعرف أيضا بأنه: «شعور الإنسان بالطمأنينة على دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه في الحال والمآل»؛ لأن الشريعة الإسلامية تقصد حفظ الضروريات الخمس، وهذه الضروريات تستغرق جميع مفردات الأمن الإنساني، وتستوعب مختلف حقوقه ومصالحه الضرورية، ولا يخرج هذا المعنى الاصطلاحي عن المدلول اللغوي لكلمة «الأمن»، فهو يعبر عن الطمأنينة وزوال الخوف ونحوهما.

وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، ولا يخرج استعمال الفقهاء له عن المعنى اللغوي[١٠].

- تعريف الغذاء لغة: ما يتغذى به، وقيل: ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب واللبن، وقيل: اللبن غذاء الصغير وتحفة الكبير، وغذاه يغذوه غذاء. قال ابن السكيت: يقال غذوته غذاء حسنا، ولا تقل غذيته[١١].

- اصطلاحا: هو مواد تؤخذ عن طريق الفم للإبقاء على الحياة والنمو، حيث تمد الجسم بالطاقة وتبني الأنسجة وتعوض التالف منها[١٢].

- مفهوم الأمن الغذائي: يتحدد مفهوم الأمن الغذائي على أساس نوعية وكمية الغذاء المطلوب لتحقيق الأمن الغذائي وكيفية الحصول على الغذاء سواء من المصادر المحلية أو الأجنبية وضمان استمرارية تدفقه من تلك المصادر. وهناك العديد من المفاهيم التي عالجت موضوع الأمن الغذائي تختلف باختلاف توجهات واضعيها، وكل تلك التعريفات لا تختلف في جوهرها، وكل تلك التعريفات تساعد على حل مشكلات الغذاء والتغذية وتتمثل أهم التعريفات في الآتي:

- مفهوم الأمن الغذائي لدى البنك الدولي: يعد المفهوم الذي طرحه البنك الدولي ١٩٨٦م مقبولا على نطاق واسع، وينص هذا التعريف على أن الأمن الغذائي هو «قدرة كل الناس في كل الأوقات على الحصول على غذاء كاف يضمن لهم حياة صحية نشطة وسليمة».

- بينما عرفته منظمة الصحة العالمية: «قدرة جهاز الإنتاج على تأمين حصة غذائية أساسية لجميع السكان مع الأخذ في الاعتبار مستوى التنمية الذي وصل إليه المجتمع»[١٣].

ووضعت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة مفهوما للأمن الغذائي، حددته بالعبارات التالية: «ضمان حصول

كل الأفراد، وفي كل الأوقات على كفايتهم من الغذاء الذي يجمع بين النوعية الجيدة والسلامة، كي يعيشوا حياة نشطة موفورة الصحة ولا يأتي ذلك إلا بتوفر إمـــدادات غـذائـيـة مستقرة تكون متاحة ماديا واقتصاديا للجميع»[١٤].

التنمية المستدامة «نشأة المصطلح والتعريف»

على الرغم من أن هـذا المفهوم قد تم تقديمه لأول مرة في عام ١٩٧٢م على الساحة العالمية، إلا أنـه قـدم رسميا فقط فـي عام ١٩٨٢م كمفهوم واضــح للمرة الأولـى عـنـدما قـدمـت اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (WCED)، برئاسة برونتلاند، تقريرا تحت عنوان «مستقبلنا المشترك». عرفت فيه التنمية المستدامة على النحو التالي: «التنمية التي تلبي احتياجات الحاضــر دون المـسـاس بقـدرة الأجـيـال الـقـادمـة عـلـى تلبية احتياجاتها الخاصة».

وعرفت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) التنمية المستدامة: على أنها إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن إرضاء الحاجـــات الـبـشـريـة للأجـيـال الحالية والمستقبلية.

أهداف التنمية المستدامة

وضعت الأمم المتحدة في إطار خطتها ٢٠٣٠م سبعة عشر هدفا للتنمية المستدامة؛ للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار، وهي:

١- القضاء على الفقر.
٢- القضاء التام على الجوع.
٣- الصحة الجيدة والعافية.
٤- التعليم الجيد.
٥- المساواة بين الجنسين.
٦- الماء النظيف.
٧- طاقة نظيفة ميسورة التكلفة.
٨- الـعـمـل الـلائـــق والـنـمـو الاقتصادي.
٩- الصناعة، والابتكار، والبنى التحتية.
١٠- الحد من أوجه عدم المساواة.
١١- مدن وأحياء مستدامة.
١٢- الاســتــهـلاك والإنــتــاج المسؤولان.
١٣- العمل لأجل المناخ.
١٤- الحياة تحت سطح البحر.
١٥- الحياة على البر.
١٦- السلام والعدل والمؤسسات القوية.
١٧- تـعـزيـز وسـائـل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية.

الوقف والأمن الغذائي والتنمية المستدامة «علاقة مترابطة»

بالنظر إلـى مـا تم طرحـه من تـعـريـفـات ومـفـاهـيـم تخص الوقف، والأمن الغذائي، والبيئة المستدامة، نجد أن ثمة علاقة تربط بينها، فـأحد التعريفات الجامعة للوقف: جهود مجتمع متمكن بــدواع ورؤى متفاوتة لتثبيت خير أو استحداثه، أو درئـه أو التحصين منه، وضمان الاستمرار بمنع الـزوال الإداري وإلـــزام الـتـشـغـيـل المستقبلي بـحـده الأدنـــى، وذلـك لحفظ قـرار وذاتـيـة المجتمع إذا مادت بـه ظـروف ومتغيرات السياسة أو الاقـتـصـاد بـــرواس محمية، ومـشـروعـيـة محققة وإشــراف منضبط. وإن تـعـريـف الـوقـف في الفكر الاقتصادي المعاصر: عملية تنموية تضمن بناء الثروة الإنـتـاجـيـة مـن خـلال عملية استثمار حـاضـرة، تنظر بعين الإحسان إلى الأجيال القادمة، وتـقـوم عـلـى التضحية الآنـيـة بفرص استهلاكية مقابل تعظيم الثروة الإنتاجية الاجتماعية التي تعود خيراتها على مستقبل حياة المجتمع.

وإن منظمة الأغـذيـة والـزراعـة الـدولـيـة (الـفـاو) عـرفـت الأمـن الـغـذائـي: توفير الـغـذاء لجميع أفراد المجتمع، بالكمية والنوعية اللازمـتـين، للوفاء باحتياجاتهم بصورة مستمرة، من أجل حياة صحية ونشطة.

وتم تعريف التنمية المستدامة من قبل منظمة الأغـذيـة والـزراعـة الـدولـيـة (الـفـاو) بـأنـهـا: إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن إرضاء الحاجات الـبـشـريـة للأجـيـال الـحـالـيـة والمستقبلية.

وحيث إن الوقف يتسم بالدوام؛ لأنه يشترط فيه بقاء أصل عين المال والـتـصـدق بثمرته، فضلا عن أنه يقدم عن طريق الناس، ومـن أجل الناس بـدون الحاجة إلى المرور بالدولة، وهذا ما يتفق

مع الأسس والركائز الأساسية للتنمية المستدامة التي تقوم على تنمية الناس، والتنمية بواسطة الناس، والتنمية من أجل الناس. ومن الملاحظ أن الاستدامة لديها تطور تاريخي مشابه إلى حد ما لتطور الأمن الغذائي من الاستخدام الأصلي للتنمية المستدامة، ويستتبع ذلك أن الاستدامة هي تقييم متانة النظام بمرور الوقت (دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة) ويعد الأمن الغذائي، كما هو مفهوم تقليديا، شاغلا يركز على الشخص، بينما تعمل عوامل الاستدامة البيئية والإيكولوجية محليا وكذلك على المستويات الوطنية، والإقليمية والعالمية.

كما أن أهداف التنمية المستدامة اتفقت في معظمها مع أهداف الوقف، إما بطريق مباشر كالهدف الثاني وهو: القضاء التام على الجوع يتفق مع أهم أهداف الوقف وهو: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي لجميع الناس وتعزيز الاقتصاد الأخضر المستدام، أو بطريق غير مباشر، كالحد من أوجه المساواة، ومواجهة قضايا المناخ والحد من آثارها، والقضاء على الفقر، والاهتمام بالصحة الجيدة والعافية، بالإضافة إلى التعليم الجيد الذي لا يتحقق بغير تغذية سليمة.

وهذا ما يؤكد رؤية الباحث التي خلصت إلى: أن التنمية المستدامة لا تتحقق من غير القضاء على الجوع، وتحقيق الأمن الغذائي الكامل، وأن أفضل الأنظمة المالية والشرعية التي تستوعب كليهما هي نظام الوقف.

الهوامش

١- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص:١٣٥.

٢- المطلع على ألفاظ المقنع، الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح البعلي، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، قدم له: الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط، محمد، مكتبة السوادي للتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص:٣٤٤.

٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي؛ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، تحقيق: عبدالعظيم الشناوي، باب الحبس، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٩م، ص:١١٨.

٤- معجم لسان العرب، ابن منظور، حققه: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، باب أبد، دار المعارف، مصر، ١٣٣٠هـ، ص:٥.

٥- دور الوقف في التنمية، «مكانة الوقف وأثره في معالجة مشكلات المجتمع»، بحث مقدم للندوة الفقهية الرابعة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند، عبدالرحمن بن سليمان المطرودي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص:١٦.

٦- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، المملكة العربية السعودية «وزارة العدل»، الطبعة الأولى، (١٤٢١-١٤٢٩هـ) (٢٠٠٠-٢٠٠٨م)، ص:٤٤.

٧- مجالات الوقف المؤثر في الدعوة إلى الله تعالى، مقتدي حسن بن محمد ياسين، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ، ص:١٢١.

٨- تمويل تنمية أموال الوقف، بحث، منذر قحف، موقع مكتبة عين الجامعة، متاح عبر شبكة الإنترنت من خلال الرابط التالي: https://ebook.univeyes.com/١٢٦٣٠٥

٩- معجم لسان العرب، ابن منظور، باب أمن، دار المعارف، ص:١٤٠.

١٠- الأمن الغذائي في المنظور الإسلامي، أحمد سعود زيد آل مهنا، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، مج٦، ع١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٢٠م، ص:٤٣.

١١- معجم لسان العرب لابن منظور: موقع درر العراق، متاح على شبكة الإنترنت عبر الرابط الإلكتروني التالي: http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab/%D%8BA%D%8B%0D%8A7

١٢- معجم الصناعات الغذائية والتغذية، محمد فهمي صديق، محمد أحمد عبدالقادر، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص:٢٠٧.

١٣- حالة الأمن الغذائي في إقليم جنوبي أفريقيا «دراسة في الجغرافيا الاقتصادية»، ماهر حامد سعداوي، عطية محمود الطنطاوي، مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية، مصر، مج ١٢، ع ٢ (يوليو ٢٠٢٠م، ص:٦٢٧-٦٢٨.

١٤- تحديات الأمن الغذائي في الوطن العربي وآفاقه المستقبلية «خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين»، عبدالجبار محسن ذياب الكبيسي، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٤م، ص:٢٥.



أ.د. أحمد محمد القزعل
باحث أكاديمي

نجومية التربية الأسرية في المجتمعات الإسلامية

تنمو الروح الإنسانية وتزدهر بالتربية الصالحة، كما تنمو الأجسام بالطعام والشراب، وقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وعليه فلا بد من إتعاب النفس وبذل الجهد والعمل الدؤوب في إصلاح الأطفال وحسن تربيتهم والإحسان إليهم، والتربية الأسرية مهمة عظيمة وشاقة تحتاج لصبر وحكمة وعلم؛ حتى يجني الآباء والأمهات ثمرة تربيتهم في أولادهم، وكما يخاف الآباء على أبنائهم من برد الشتاء وحر الصيف، فلابد من الخشية عليهم من الوقوع في نار جهنم؛ فالتربية الأسرية الإيمانية هي القاعدة الأسمى والنموذج الأصح لتربية الأبناء، حقا صنعة الإنسان غالية إنها صنعة الأنبياء.

فما معنى التربية الأسرية وما أسسها وضوابطها في المجتمعات الإسلامية؟ وكيف نصل بأولادنا إلى نجومية التربية الصالحة؟

بداية: فإن التربية الإسلامية فريضة واجبة على الوالدين تجاه أولادهما، والنبي عليه الصلاة والسلام يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة، ويلزمهما برعاية أولادهما، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «كلكم

راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»[١].

ولقد وضح الغزالي، رحمه الله، في رسالته أيها الولد معنى التربية، بقوله: «إن معنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع؛ ليحسن نباته ويكمل ريعه»[٢].

وفي كل أسرة يجب بناء هيكلية قوية الركائز تضم أفراد الأسرة جميعا، وهذه المؤسسة التربوية الصغيرة في المنزل تحقق أهدافها من خلال نظام الحوار الهادف بين أفراد الأسرة، فيتعلم الأولاد كيفية التعبير عن مشاعرهم وما يدور في خاطرهم ويقوم الآباء هنا بالحوار مع الأولاد والوصول لنتائج إيجابية من خلال هذا النقاش وتجنب كل المصاعب التي قد تعترض مسيرة الأبناء.

أسس التربية الأسرية

١- القدوة الحسنة:

الأطفال بطبعهم ميالون للمحاكاة والتقليد، ويرغبون في تقليد أقرب الناس إليهم، والأولاد يراقبون سلوك الكبار والوالدين على وجه الخصوص، فأسلوب التربية الأسرية القائم على تطبيق مبدأ القدوة الحسنة يعد أفضل بكثير من أسلوب النصح والإرشاد والمحاضرات... ولننظر إلى عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، عندما كان صغيرا، فذات مرة شاهد من يقوم الليل ويصلي أمامه، فسارع عبدالله لتقليده والاقتداء بما فعل. روى البخاري، رحمه الله، عن عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: «بت عند خالتي ميمونة ليلة، فنام النبي ﷺ فلما كان في بعض الليل، قام رسول الله ﷺ، فتوضأ من شن معلق وضوءا خفيفا، ثم قام يصلي، فقمت فتوضأت نحوا مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره، فحولني فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله»[٣]. كما حث النبي عليه الصلاة والسلام الوالدين أن يكونا قدوة حسنة لأولادهما، فقال عليه الصلاة والسلام: «من قال لصبي: تعال هاك ثم لم يعطه، فهي كذبة»[٤].

٢- تشجيع الطفل بكل الطرق المعنوية والحسية:

إن تشجيع الطفل يساهم في الكشف عن مواهبه وطاقاته الكامنة ويزيد من استمراريته في العمل الطيب، ومن أفضل أساليب تشجيع الأطفال أسلوب المدح والثناء على تصرفاتهم الطيبة، فتزهو أرواحهم بهذا الثناء، ويتابعون العمل بنشاط، وقد أثر مدح النبي عليه الصلاة والسلام في عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، فكان لا يترك قيام الليل، ونستمع لهذه القصة الجميلة من صحيح الإمام البخاري، فعن عبدالله بن عمر، رضي الله عليهما، قال: كان الرجل في حياة النبي عليه الصلاة والسلام إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا، فأقصها على رسول الله ﷺ وكنت غلاما شابا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذا بي، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل» فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا[٥].

٣- تحقيق العدل بين الأولاد:

إن التمييز بين الأولاد في التعامل يولد الحقد والبغضاء تجاه بعضهم البعض، ويؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية، والانحراف عن الطريق القويم، والعدل بين الأولاد مطلوب في جميع الحالات في العطاء والمحبة والقبلة أو في تقديم الهدايا والهبات والوصية أو في المعاملة، فعن النعمان بن البشير قال: تصدق علي أبي ببعض ماله، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى

تشهد رسول الله ﷺ، فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقتي، فقال له رسول الله ﷺ: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟». قال: لا. قال: «اتقوا الله، واعدلوا في أولادكم». فرجع أبي فرد تلك الصدقة[٦].

والوالدان العادلان بين أبنائهما هما على منابر من نور يوم القيامة بإذن الله، فقد روى الإمام مسلم في الصحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل. وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا»[٧].

ضوابط التربية الأسرية

١- مراعاة حال الطفل النفسية والجسدية:

الطفل مخلوق مرهف الإحساس ولا بد من مراعاة حالته النفسية واختيار الوقت المناسب؛ لتقديم النصح والتوجيه والإرشاد له، ونجد في السيرة النبوية خير مثال على ذلك، فقد نصح النبي عليه الصلاة والسلام عبدالله بن عباس وهما يركبان الدابة في الهواء الطلق، فعن ابن عباس قال: كنت خلف النبي عليه الصلاة والسلام يوما، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[٨].

٢- الدعاء للأولاد وعدم الدعاء عليهم:

يجب اتباع أسلوب الدعاء للطفل بالصلاح والهداية لإنقاذه، وهذا أسلوب نبوي أرشدنا إليه خير الناس عليه الصلاة والسلام، فقد أخرج البخاري عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة»[٩].

ولا يجوز الدعاء على الولد بالهلاك والضلال وغير ذلك، فربما تستجاب دعوة الوالدين لا قدر الله، وقد حذرنا حبيبنا عليه الصلاة والسلام من فعل ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء، فيستجيب لكم»[١٠].

ولا يجوز الدعاء على الطفل بالهلاك وغير ذلك، بل الصحيح الدعاء له بالهداية، ولا أن يكثر الآباء توجيه اللوم للطفل في كل وقت، فقد جاء رجل إلى عبدالله بن المبارك يشكو له عقوق ولده، فقال له: «هل دعوت عليه؟ فقال: نعم. فقال عبدالله بن المبارك: أنت أفسدته»[١١].

٣- التعامل الهادئ مع أطفالنا:

إن التعامل الهادئ مع الطفل مهم للغاية، ونستطيع من خلاله الوصول للنتائج الطيبة، فالطفل عندما نتحدث معه بهدوء نشعره بالطمأنينة ونزرع فيه الثقة بالنفس، فيعبر لنا عما يجول في خاطره، كما أرشدنا النبي عليه الصلاة والسلام إلى أن نتوجه إلى الطفل بالخطاب المباشر الواضح فقال عليه الصلاة والسلام لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[١٢]. فقد خاطب عليه الصلاة والسلام عبدالله بكلمات مفيدة مختصرة غنية بالمعاني وتناسب المرحلة العمرية للطفل عبدالله بن عباس.

وكان عليه الصلاة والسلام يخاطب الأطفال بقوله: «يا بني»؛ لشد اهتمام الطفل وضمان حسن التلقي، فعن أنس بن مالك قال: قال لي النبي

ﷺ: «يا بني! إذا قدرت أن تصبح وتمسي، وليس في قلبك غش لأحد، فافعل». ثم قال لي: «يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة»[١٣].

٤- الرفق بالأبناء:

يعد الرفق بالأبناء أفضل وسيلة؛ للتعامل معهم ولتربيتهم تربية قويمة أساسها التمسك بتعاليم الإسلام والأخلاق الفاضلة، قال رسول الله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[١٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»[١٥].

أخيرا: فإن تربية الأبناء على تعاليم الدين الإسلامي واجب عيني مناط بكل أب وأم، ولا مفر من إهماله... وعلاقة الآباء بالأبناء هي علاقة انسجام ومودة وتكامل، وبقدر ما يحافظ الإنسان على أولاده بقدر ما يحقق رضا الله عز وجل، ولقد حافظ الإسلام على العلاقات الأسرية من خلال: تعاليمه ومنهج تربيته التي تشكل سياجا أمينا يؤمن الحماية لأفراد المجتمع.

الهوامش

١- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، بيروت، دار اليمامة، ط:٥، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب النكاح (٧٠)، باب المرأة راعية في بيت زوجها (٨٩)، حديث (٤٩٠٤)، ص:١٩٩٦.

٢- أبو حامد الغزالي، رسالة أيها الولد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ص:١٠٨.

٣- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب صفة الصلاة (١٦)، باب وضوء الصبيان (٧٧)، رقم الحديث: (٨٢١)، الجزء:١، ص:٢٩٣.

٤- مسند أحمد، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، رقم الحديث: (٩٨٣٥)، الجزء: ١٥، ص:٥٢٠.

٥- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب أبواب التهجد (٢٥)، باب فضل من تعار من الليل فصلى (٢٠)، رقم الحديث: (١٠٧٠)، الجزء:١، ص:٣٧٨.

٦- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، كتاب الهبات (٢٤)، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة (٣)، حديث (١٦٢٣)، الجزء:٣، ص:١١٨.

٧- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، رقم الحديث: (١٨٢٧)، الجزء:٣، ص:١٤٥٨.

٨- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار مصطفى البابي، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، كتاب: أبواب صفة القيامة (١)، باب: في القيامة (٦٦)، رقم الحديث: (٣٠٩٤)، الجزء:٤، ص:٢١٥.

٩- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب فضائل الصحابة (٦٦)، باب ذكر ابن عباس (٢٤)، رقم الحديث: (٣٥٤٦)، الجزء: ٣، ص:١٣٧١.

١٠- سنن أبي داود، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، كتاب: أبواب الوتر (٨)، باب: النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله (٥)، رقم الحديث: (١٥٣٢)، الجزء: ٢، ص:٨٨. قال الألباني: صحيح.

١١- إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م الجزء: ٢، ص:٢١٧.

١٢- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار مصطفى البابي، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، كتاب: أبواب صفة القيامة (١)، باب: في القيامة (٦٦)، رقم الحديث: (٣٠٩٤)، الجزء: ٤، ص:٢١٥.

١٣- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار مصطفى البابي، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، كتاب: أبواب العلم (٣٩)، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (١)، رقم الحديث: (٢٦٧٨)، الجزء: ٥، ص:٤٦. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

١٤- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، كتاب الوصية (٤٥)، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٢٣)،حديث (٢٥٩٤)، الجزء:٤، ص:٣٧٩.

١٥- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب الأدب (٨١)، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (١٨)، حديث رقم (٥٦٥١)، الجزء: ٥، ص:٢٢٣٥.

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي



علماء شريعة وخبراء علم اجتماع يلقون الضوء على:

مفهوم الأسرة

اعتنت الشريعة الإسلامية بالأسرة وشددت على حمايتها وتقوية العلاقة بين أفرادها، لكونها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الأطفال، وتظل المفاهيم والقيم التي ترسخت لدى الأبناء في فترات الطفولة الأولى، هي الأساس الذي يشكل شخصية الإنسان، ولذلك اهتم الإسلام بالأسرة ومكانتها لدورها المحوري في المجتمع، وتضمنت الشريعة الإسلامية الكثير من النصوص التي تعلي من مكانة الأسرة وتضع ضوابط للحفاظ عليها.

علماء شريعة إسلامية وخبراء علم اجتماع أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن مكانة وتأثير الأسرة في الشخصية يتطلب مزيدا من التوعية بدورها ومكانتها، وطالبوا كل المؤسسات التعليمية والثقافية والدينية والإعلامية بدعم وتبني قضايا الأسرة، ومواجهة المحاولات الخبيثة التي يحاول البعض من خلالها هدم مكانة ومفهوم الأسرة لدى الشباب، وشددوا على أن هذه المواجهة تعد ضمانة لحماية المجتمع، وبناء شخصية سوية تستطيع مواجهة الأزمات وتؤدي دورا محوريا في المجتمع.

الأسرة وبناء الشخصية

في البداية، أكد الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن التركيز على قضايا الأسرة والتوعية بمكانتها ودورها ينبغي أن يكون ضمن البرامج والأنشطة التي تنفذها المؤسسات الدينية والإعلامية والثقافية والتعليمية، لأن مواجهة أي قضايا تهم المجتمع تبدأ من الأسرة باعتبارها المؤسسة التي تشكل وعي الأبناء، ولذلك فإن الشريعة الإسلامية قد سبقت كل الأنظمة الحديثة في الحث على بناء الأسرة باعتبارها نواة المجتمع، فإذا قامت على أسس متينة من المودة والرحمة والتسامح والتعاون، فإن كل هذه القيم تنعكس على حياة الإنسان، وبالتأكيد المجتمع يتقدم بتماسك الأسرة، وكذلك تؤثر الأزمات الأسرية على المجتمع، لأن الأزمات الأسرية تنعكس على تعامل الإنسان في العمل والحياة اليومية مع الناس، ولذلك تكمن أهمية التوعية بمكانة وتأثير الأسرة بهدف بناء الشخصية السوية التي يكون لها دور إيجابي في المجتمع.

ترسيخ مكانة الأسرة

من جانبه، أشار الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إلى أن اهتمام الإسلام بالأسرة ينطلق من عناية الشريعة الإسلامية بالإنسان، والحرص على أن ينشأ في بيئة صالحة، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن

الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (الأنفال:٢٧)، ولذلك لابد أن نواجه كل الأفكار الغريبة التي تهدف للنيل من مفهوم الأسرة ومكانتها، وهذه الأفكار الهدامة تنتقل للشباب من خلال وسائل التواصل الحديثة والفضائيات، وكل هذه محاولات خبيثة لتدمير مفهوم الأسرة لدى الشباب المسلم، وهذا يتطلب أن يكون هناك وعي مجتمعي لرصد هذه الأفكار الهدامة والعمل على تفنيدها، بجانب ضرورة أن يركز الخطاب الديني على حث الشباب على بناء الأسرة والزواج، وأن تكون هناك برامج لتوعية المقبلين على الزواج من خلال المؤسسات الاجتماعية والدينية، لبيان سبل مواجهة الأزمات في الحياة الزوجية، وأهمية الحفاظ على الأسرة والأبناء، والواجبات والحقوق لكل أفراد الأسرة، وضرورة الالتزام بالواجبات لتعيش الأسرة في أجواء من السعادة والمودة، ويجب أن تنتبه المؤسسات المعنية ببناء الوعي لكل المحاولات الخبيثة التي تهدف لزعزعة القيم والأخلاق التي تتعلق ببناء الأسرة، لأن الهدف من هذه المحاولات ضرب المجتمعات من الداخل.

الأمان المجتمعي

من جانبه، أكد الدكتور علوي أمين خليل أستاذ الفقه بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن الأمان والاستقرار المجتمعي ينطلق من الأسرة، وإذا أراد أي مجتمع أن يواجه الظواهر السلبية فعليه أن يدعم الأسرة ويرسخ مفهومها لدى الشباب، كما أن نهضة المجتمع تتحقق بالأسرة التي تحتوي الأبناء وتوفر لهم الجو النفسي والاجتماعي الذي يساعدهم على التفوق والنجاح، ويكون لهم إسهامات في خدمة أوطانهم، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل على أهل بيته» (رواه النسائي).

وأضاف أنه يجب تدريب وتأهيل الباحثين والعاملين في مجال الشؤون الاجتماعية، وأن تكون هناك قوافل للتثقيف ونشر الوعي بمكانة الأسرة، وتبدأ هذه القوافل من خلال ندوات في المدارس والجامعات ومراكز الشباب، لأن التوعية عمل تراكمي، بالإضافة للتحذير من كل الأفكار التي تخالف تعاليم الشريعة الإسلامية وتتناقض مع القيم والأعراف التي عاش عليها المجتمع، لأن بناء الأسرة يكون من خلال الزواج القائم على المودة والرحمة والترابط بين الأسر والعائلات، وأن الزواج هو الطريق لبناء الأسرة المستقرة التي تكونت وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية من خلال الزواج، وأن الحفاظ على الأسرة يتحقق من خلال الالتزام بالحقوق والواجبات.

دور المجتمع المدني

وفي سياق متصل، يؤكد الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم عميد كلية أصول الدين الأسبق بجامعة الأزهر، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن التكامل والتنسيق في مجال التوعية الاجتماعية يشمل دورا كبيرا للجمعيات الأهلية والمجتمع المدني بشكل عام، وذلك من خلال دعم جهود المجتمع في هذا المجال، ويتحقق ذلك من خلال حملات توعية مباشرة وعبر وسائل التواصل الحديثة، ومن خلال الإعلانات والمنشورات التي تحمل كلمات قليلة لكنها تتضمن معاني عميقة، كذلك فإن دور المجتمع المدني يكون عبر مؤتمرات موسعة تستضيف خبراء علم نفس واجتماع وعلماء دين للتوعية وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وأن تستمر هذه الأنشطة بشكل دوري دون أن تكون رد فعل لحادث أو قضية معينة، لكنها يجب أن تكون خطة عمل مستمرة ومنهجا لحماية المجتمع من الظواهر السلبية، بهدف ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية والمجتمعية التي تحمي الشباب من الأفكار الهدامة.

د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية



فقر المشاعر بين أفراد الأسرة وعلاجه

عرف الناس ألوانا من الفقر، منها الفقر المالي والفقر المائي وفقر الموارد وفقر الأفكار وفقر المشاعر، وهذا من الفقر الخفي الذي يقل الحديث عنه مع أنه يؤثر على سير الحياة والتعاملات بين البشر. ومع حاجة الإنسان الشديدة للمشاعر والعواطف إلا أن طبيعة الحياة وصراعاتها تدفعه لأن يتجرد من عاطفته أو على أقل تقدير يتخفف منها، وهذا مناف للطبيعة الإنسانية التي خلقها الله تعالى من عقل وقلب، وبدن وروح، ولكل منهما غذاؤه ودواؤه، ولكل منهما تأثير في الآخر؛ فأمراض الروح تؤثر على البدن وهنا وضعفا وعجزا عن أداء وظائفه، وكلما قويت الروح قوي البدن وكان أقدر على مقاومة الأمراض والشدائد.

وعندما نعود إلى كتاب الله تعالى لتحديد طبيعة العلاقة بين الزوجين -وهما اللبنة الأولى في الأسرة- نجد قوله عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ (الروم:٢١)، هذا السكن يحتاج إلى بناء مادي ونفسي، ويحتاج إلى إمداد مستمر لكي يبقى ويتحمل العواصف، ويحتاج قبل ذلك إلى إدراك لطبيعة هذه العلاقة بين الرجل والمرأة وما ينتج عن هذه العلاقة من أولاد ومن ارتباط بين أسرة كلا الزوجين الصغيرة والكبيرة وحاجة الجميع إلى تبادل المشاعر الطيبة وتحقيق التماسك.

ولكي تقوم الأسرة بدورها الذي نشأت من أجله، وهو تحقيق عبادة الله تعالى وتعمير الكون وبناء الإنسان الصالح الذي يملك صلابة نفسية وتوازنا في الشخصية وقدرة على أداء الحقوق والقيام بالواجبات، لابد أن نتجنب هذا الفقر من خلال عدة أمور منها:

أولا: التربية على المشاعر الطيبة وعلى رأسها الرحمة بما تتضمنه من الإحساس بآلام الآخرين وإشعارهم بأنهم ليسوا وحدهم، والقدرة على تطييب خواطرهم وجبر كسرهم، وهذا يتطلب ممارسة عملية من الوالدين مع ما يلقنه الآباء لأبنائهم من قيم فاضلة بحيث تجتمع النظرية والتطبيق، ولندرك أن الأبناء شديدو الحساسية والملاحظة لتصرفات المحيطين بهم مهما كانت صغيرة، ولاشك أن غرس بذور الرحمة في نفوس الصغار تجني الأسرة ثماره كما يجنيه المجتمع والإنسانية بأسرها.

ثانيا: حسن التعامل مع تفاوت الأرزاق. يقسم الله تعالى الأرزاق بين الخلق وفق الحكمة والفضل، ولذلك تجد تفاوتا بين الناس فيما يمنحهم الله من نعم حتى داخل الأسرة الواحدة؛ فقد يتسع رزق أحد أفرادها من المال أو من الحكمة أو من الجاه أو من القبول الاجتماعي أو يمتلك مهارة من المهارات لا يملكها بقية أفراد الأسرة سواء كان هذا الفرد هو الزوج أو الزوجة أو أحد الأبناء أو الأخوة، هنا يظهر المعدن الحقيقي ومستوى الإيمان هل نعمل بقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (الصحيحان واللفظ للبخاري)، والعلاقة بين أفراد الأسرة أخوة في الإنسانية والدين والنسب ورابطة الزوجية بين الزوجين من أقوى الروابط، هل يتحرك الحقد ليفسد هذه العلاقة الشريفة أو يقطعها بالكلية؟ أم نوقن بحكمة الله تعالى في تقسيم الأرزاق ونسعى لما عند الله تعالى من فضل وخير؟ وما عند الله خير للأبرار وخزائنه سبحانه وتعالى ملأى لا تنقص بكثرة الإنفاق، هذه القضية يترتب عليها الكثير من ناحية جفاف مشاعر التراحم ومن ثم انقطاع حبل التواصل بين أفراد الأسرة، بل ربما يتسفل البعض ليدبر المكائد ويعين شياطين الإنس والجن على أهله حتى لا يصعدوا سلم المجد، هذا من جانب الشاعرين بالنقص الحاقدين على بعضهم، ومن جانب من أعطاهم الله هذه النعم ينبغي أن يمدوا لأسرتهم يد العون والمساندة ويجعلوا من ذلك

وسيلة لشكر نعم الله ووسيلة للقرب منه سبحانه وأداة لتخفيف الأحقاد ونزع فتيل العداوة والبغضاء، فالإحسان قولا وعملا وعاطفة يقرب البعيد ويجلب النافر وجزاؤه ما ذكره رب العزة:

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (الرحمن:٦٠).

ثالثا: حسن التواصل بين أفراد الأسرة، ونعني بحسن التواصل أن تكون اللقاءات مثمرة محملة بالمشاعر الطيبة والصدق في البسمة والمجاملة الرقيقة، وليست لقاء يجمع أفراد الأسرة دون أن يشعر أحدهما بما يعانيه الآخر، ودون أن يجد صاحب الهم من يشكو له همه، فشعار الجميع:

وقـــال كـــل خـــلـيـــل كــنـــت آمـــلـــه

لا ألـــهـــيـــنـــك إنـــــي عـــنـــك مـــشـــغـــول

وقد ارتفع هذا الشعار في وقت انشغل الناس بطلب القوت وانهمكوا في دوامة الحياة واضطر البعض إلى العمل بعيدا عن أسرته، بل عن موطنه، حتى عجزوا عن القيام بحقوق أنفسهم وأسرهم، وهذا الانشغال لا يتيح لهم الفرصة لتحقيق التواصل الذي تبقى به العلاقة قائمة على أرض الواقع، بل ربما اجتمعت الأسرة في المناسبات ومع ذلك تجد البعض منشغلا بهاتفه يقلب النظر فيه رغم طول المسافة بين هذه الجلسة وآخر جلسة جمعتهم، ولعل الجيل الأول من الأسرة يعرف بعضه وتجمعه الذكريات التي يتبادلون الحديث عنها كلما التقوا، بينما تضعف هذه العلاقة في أجيال تالية حتى تكاد تنعدم بين أبناء العم والخال، وعلى الآباء أن يصطحبوا أبناءهم كلما سنحت فرصة لزيارة الأقارب، وأن يحرصوا على إيجاد ذكريات مشتركة بين الأبناء وأعمامهم وأخوالهم، هذه الذكريات تكبر وتكون مادة للحديث، قال أبو داود حدثنا إسحاق بن سعيد، قال: حدثني أبي قال: كنت عند ابن عباس، فأتاه رجل فقال: من أنت؟ قال: فمت له برحم بعيدة (عرفه درجة القرابة واتضح أنها بعيدة)، فألان له القول، فقال: قال رسول الله ﷺ: «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة» (مسند أبي داود الطيالسي). ولعل ما يوقف التواصل الأسري عند البعض -ولو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي- هو العجز عن إيجاد أرضية مشتركة يمكن الحوار على أساسها أو غياب مادة للحوار يتبادل فيها الأقارب الحديث حيث تلتقي الأفكار أو تتلاقح.

لصلة الرحم بركات عظيمة تعود على القلب بالانشراح والسكينة وعلى المال بالزيادة وعلى العلاقات الاجتماعية بالقوة والترابط، قال ﷺ: «صلة الرحم محبة في أهله، مثراة في ماله، منسأة في أثره» (مسند أحمد)، وقال محققوه: إسناده حسن ونقلوا قول السندي: «مثراة»: من الثراء، وهي الكثرة. «منسأة»: مفعلة من النساء، وهو التأخير، يقال: نسأته بالهمز: أخرته، وفي الترمذي: يعني به الزيادة في العمر، أي: مظنة لذلك وموضع له، وذلك بأن يبارك فيه بالتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بالخيرات. وكذا بسط الرزق، عبارة عن البركة. وقيل: من توسيعه. وقيل: إنه بالنظر إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ، أي: عمره ستون، وإن وصل (رحمه) فمئة، وقد علم الله ما سيقع. وقيل: هو ذكره الجميل بعده، فكأنه لم يمت (مسند أحمد). قال الزمخشري: معناه أن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم، والصلة قدر زائد على الحقوق المتعلقة بالعموم كتفقد حالهم وتعهدهم بنحو نفقة وكسوة وبشاشة وغيرها فهي أنواع بعضها واجب وبعضها مندوب وأدناها ترك المهاجرة (فيض القدير).

رابعا: حسن الظن بالأقارب والتماس الأعذار للمقصر منهم، بعض الناس يحملون صورة ذهنية سيئة لأقاربهم وذلك لما توارثه من أدب شعبي خاطئ ولما تداوله الناس من أمثال وتجارب مؤلمة بين الأهل والأقارب، مما يحمل البعض على سوء الظن بأفراد أسرته فإذا حدث مكروه لفرد من أفراد الأسرة فبسبب عين فلان التي حسدت وبسبب قلبه الأسود الذي يضمر السوء، وبذلك يقيم الناس داخل أسوار من الخوف يرفعونها باستمرار حتى تعزلهم عن أذى الأقارب لدرجة أن تداول الناس هذه العبارة الخاطئة الآثمة: «الأقارب عقارب» وليس هناك سكين أحد من سكين الظن السيئ نقطع به حبال المودة والألفة حتى نخاف من مجرد رؤية أهالينا أو أن يصلهم خبر نزول نعمة من الله علينا.

خامسا: التواضع، وعندما يغيب تجد المتكبر يحتقر أفراد أسرته ويغيب الذوق أثناء الحديث والتعامل فلا يكلم قريبه إلا بأنفة واستعلاء ناسيا أنهما من أصل واحد بل قد يعامل أحد الزوجين الآخر بمنطق أنه ابن الحسب والنسب ولولا المقادير ما جمعهما بيت واحد، ومن تبعات الكبر السخرية والاستهزاء وهما من الأسلحة الفتاكة في النفوس البشرية لأن صاحبها يخفي بسخريته كل خلق جميل وإنجاز رائع وبذلك يقتل من يسخر منه قتلا معنويا.

هذا الخلق الذميم يجعل من المتكبر في عيون الآخرين كحبة رمل في أعلى الجبل لا يراها الناس ولا يشعرون بها، وهذا جزاء عادل للمتكبر الذي ينظر إلى الآخرين من برجه العاجي ويراهم كالهباء المنثور بلا وزن ولا قيمة، هذا الكبر من أعظم أسباب الجفاء والقطيعة فالمتكبر مبغوض من كل من يراه وقد عرف النبي ﷺ الكبر فقال: «الكبر بطر الحق، وغمط الناس» (صحيح مسلم).

هذه بعض الأسباب التي تصيب العلاقات الاجتماعية بالجفاف والبرود ومن ثم القطيعة والعقوق وما يتولد عنهما من شرور تفسد بنية المجتمع وتصيبه بالعجز. كلما تخلصنا منها عشنا في مجتمع صحي متواصل مترابط، يقف كالبنيان المرصوص أمام التحديات ويعين بعضه بعضا في الشدائد وفي البناء والتنمية.

صابر علي عبد الحليم
إمام وخطيب
دكتوراه الفلسفة الإسلامية



الاقتصاد المنزلي في الإسلام

يتقرب المسلم إلى ربه بصلاته وصيامه وزكاته وحجه، كما يتقرب إلى الله بالكسب الطيب، واللقمة الحلال، وبإنفاقه على أهله وأولاده في تربيتهم وتعليمهم، وتوفير الحاجات الضرورية لهم من المأكل والمشرب والملبس، ففي الحديث، قال رسول الله ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله». قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال. ثم قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم، أو ينفعهم الله به، ويغنيهم؟!(1).

وفي إنفاق المسلم على أهل بيته وأولاده ينبغي الوسطية والاعتدال، فلا يشح ولا يبذر، بل يكون وسطا، فإذا اكتسب المال الحلال، فعليه الاقتصاد في إنفاقه على زوجه وأولاده، وذلك بأن ينفق جزءا منه على مصاريف البيت الضرورية، وجزءا يستثمره، وجزءا يدخره، فالجزء المستثمر يحقق رفاهية الأسرة، ويزيد من دخلها، والجزء المدخر للنفقات غير الثابتة التي تتعرض لها الأسرة، خصوصا في أوقات الضيق والشدة.

والاقتصاد، مأخوذ من مادة: قصد، وهو التوسط والاستقامة، يقال: قصدت قصده، أي: نحوت نحوه، ومنه الاقتصاد، وهو على ضربين: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط، كالجود فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة بين التهور والجبن(2)، وقد وردت مادة قصد في القرآن الكريم،

وفي السنة النبوية المطهرة، ففي القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ (لقمان:١٩)، وفي الحديث، قال ﷺ: «ما عال من اقتصد»[٣]، والاقتصاد المنزلي عرفه بعض المتقدمين: هو علم يعرف به أحوال الأسرة بين الزوج وزوجته وأولاده وخدامه، وطريق علاج الأمور الخارجة عن حد الاعتدال والوسطية في الإنفاق[٤]. ويمكن أن يعرف بأنه: اتباع القواعد الأساسية التي تخص الحياة الأسرية في توفير وإشباع الحاجات الضرورية المادية والروحية لأفراد الأسرة، والعمل على تحقيق الرفاهية الأسرية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

وتتمثل أهمية الاقتصاد الإسلامي للأسرة في توفير الدخل المناسب للأسرة، وذلك من خلال اتباع وسائل الإنتاج، وتعدد مصادر الدخل، بما يفي بحاجات الأسرة المتعددة والمتنوعة. كما أن حسن إدارة ميزانية الأسرة بالتخطيط المحكم في تحديد المصروفات، ورعاية الضروريات، وتقديم الأهم على المهم، والترشيد في الإنفاق مهما كان الدخل كبيرا، يعد أمرا ضروريا لاستقرار وأمن الأسرة ورفاهيتها.

فالأسرة لا يتحقق أمنها واستقرارها إلا بالاقتصاد في المعيشة مهما كان دخلها؛ لأن الإنفاق له ضوابط وحدود يقف عندها. وللأسرة أن تتعامل مع الموارد المالية لتحقيق أمنها ورفاهيتها وفق أمور منها: أكل الحلال الطيب، واجتناب الحرام، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾ (المائدة:٨٨)، والاعتدال والوسطية، ومراعاة الضروريات في الإنفاق على الأسرة، وكذلك استثمار جزء من الموارد المالية للأسرة مهما كان قليلا لتحقيق رفاهية الأسرة وتلبية مطالبها المتغيرة والمتجددة، وادخار جزء من المال لأوقات الضيق والشدة، وعلى الزوجة أن تعين زوجها على مطالب الحياة ومشاقها، كما كانت تفعل السيدة فاطمة، سيدة نساء العالمين، ففي الحديث، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: شكت إلي فاطمة، رضي الله عنها، مجل يديها من الطحن، فأتينا النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، فاطمة تشتكي إليك مجل يديها من الطحن، وتسألك خادما فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ فأمرنا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين، وأربع وثلاثين، من تسبيح وتحميد وتكبير[٥].

والاعتدال في الإنفاق يحفظ توازن الأسرة، ويحميها من أن تقع في فخ الاستدانة، فتعيش هما بالليل وذلا بالنهار، مما يؤثر سلبا على تقدم أبنائها ونجاحهم. إن أغلب المشاكل الأسرية تأتي بسبب عدم معرفة إدارة المال إدارة جيدة بشكل يعرض الأسرة إلى الاستدانة والفقر، ففي الحديث، قال ﷺ: «من فقه الرجل رفقه في معيشته»[٦]. وقد وصف الله عباد الرحمن بأوصاف حميدة، قال الله



تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ (الفرقان:٦٧)، وفي الحديث، عن عبدالله بن عمرو، رضي الله عنهما، قال: قال ﷺ: «كلوا واشربوا، وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف، أو مخيلة»(٧).

ويأتي ترتيب الأولويات فيما يسميه العلماء بفقه الأولويات، فهناك أهم، وهناك مهم، وهناك ضروري، وهناك حاجي، وتحسيني، فإنه بفقه الأولويات يقدم الأهم على المهم، والضروري على الحاجي والتحسيني. فالادخار مثلا يقدم على التحسينات، أو ما يسمى بالكماليات؛ لأن الادخار يزرع في نفوس الأسرة الاطمئنان لما يمكن أن يحدث من تقلبات الأيام والأزمان، فالأيام دول بين الناس، فقد يأتي بعد القوة ضعف، وبعد الغنى فقر فيكون الادخار نافعا للأسرة ولأبنائها للخروج من الأزمات والشدائد، وقد لفت القرآن الكريم أنظارنا لأهمية الادخار، ففي قصة نبي الله يوسف عليه السلام، مع رؤيا عزيز مصر، قال الله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾ (يوسف:٤٦-٤٩).

الهوامش

١- أخرجه مسلم، ج٣، كتاب الكسوف، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم، أو حبس نفقتهم عنهم، حديث رقم (٩٩٤)، ص:٦٩١.

٢- مفردات ألفاظ القرآن الكريم؛ الراغب الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، ص:٥١٣.

٣- أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٤٦٩).

٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم؛ أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، ص:٣٨٥.

٥- أخرجه أحمد، ج٢، حديث رقم (٩٩٦)، ص:٢٨٨.

٦- أخرجه أحمد في مسنده، ج١٦، حديث رقم (٢١٥٩٢).

٧- صحيح ابن ماجه، حديث رقم (٢٩٢٠).



نجلاء السيد
كاتبة تربوية

الوحدة المهددة

لطالما كانت الأسرة حجر الأساس لبناء المجتمعات، فهي الوحدة التي تنشئ الفرد وتكون شخصيته وتغرس فيه القيم والمبادئ. ففي الماضي، كانت الأسرة الممتدة هي النموذج السائد، حيث يعيش الأجداد والآباء والأبناء معا في بيوت واحدة، مشكلين شبكة قوية من الدعم والتعاون والحب.

كان للأسرة دور جوهري في الحفاظ على تماسك المجتمع، حيث كانت تنظم العلاقات الاجتماعية وترسخ العادات والتقاليد. كما كانت تقدم للأفراد الشعور بالأمان والانتماء، وتساعدهم على مواجهة التحديات التي تواجههم في الحياة.

ولكن مع مرور الوقت، طرأت تغيرات جذرية على بنية المجتمع، وبدأت القيم المادية تسيطر على عقول الكثيرين. أدى ذلك إلى تفكك الأسرة الممتدة، وانتشار ظاهرة الأسرة النووية، التي تتكون من الأب والأم والأبناء فقط.

كما أدى التركيز على العمل والسعي وراء المال إلى ابتعاد أفراد الأسرة عن بعضهم البعض، وتقليل الوقت الذي يقضونه معا. وأصبح الأبناء أكثر انشغالا بدراستهم وحياتهم الشخصية، بينما انشغل الوالدان بأعمالهما ومسؤولياتهما.

نتيجة لهذه التغيرات، بدأت ظاهرة تفكك الأسرة تنتشر بشكل مقلق. فقد أصبح الطلاق أكثر شيوعا، كما زاد عدد الأبناء الذين يغادرون منزل العائلة في سن مبكرة.

وأدى ذلك إلى شعور الكثيرين بالوحدة والعزلة، وازدادت الحاجة إلى دور أكبر من دور رعاية المسنين، حيث يضطر العديد من الوالدين إلى قضاء بقية حياتهم بعيدا عن أبنائهم.

كيف يمكن إعادة بناء الأسرة؟

لاشك أن إعادة بناء الأسرة القوية المتماسكة ليست مهمة سهلة، ولكنها ضرورية لخلق مجتمع صحي وسليم.

وتتطلب هذه المهمة جهودا من جميع أفراد المجتمع، بدءا من أفراد الأسرة أنفسهم، مرورا بالمؤسسات التعليمية والاجتماعية، وصولا إلى الحكومات.

على مستوى الأسرة، يجب على أفرادها بذل المزيد من الجهد للتواصل فيما بينهم، وقضاء المزيد من الوقت معا، وتقوية الروابط الأسرية.

على مستوى المؤسسات التعليمية والاجتماعية، يجب عليها تعزيز القيم الأسرية ونشر الوعي بأهمية الأسرة في بناء المجتمع.

على مستوى الحكومات، يجب عليها تقديم الدعم اللازم للأسر، من خلال توفير فرص العمل المناسبة، وتحسين الخدمات الاجتماعية، وتوفير الرعاية الصحية لكبار السن.

ختاما، إن الأسرة هي ثروة لا تقدر بثمن، ويجب علينا جميعا العمل على حمايتها وتعزيز دورها في بناء مجتمع قوي ومتماسك.





السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية

الأسرة
في قلب المسألة الحضارية

يتميز المفهوم الإسلامي للحضارة بأنه ينظر إليها باعتبارها محصلة لمجموع طاقات الإنسان المعنوية والمادية، وبما ينهض بالفرد والمجتمع على السواء، ويحقق النجاة في الدنيا والآخرة معا.

وإذا كانت «المسألة الحضارية»، أي ما يتعلق بالنهوض والعمران وتحقيق التنمية وإحراز مكانة عليا في سلم التقدم؛ شاغلا تأخذ به الأمم نفسها، وتجعله محور خططها وبرامجها؛ فإن «الأسرة» هي في قلب هذه «المسألة الحضارية»، وشرط

أساس من شروطها، لاسيما إذا تعاملنا مع «الحضارة» من زاوية عمران النفس وعمران المادة بلا انفصال.

وحدة المجتمع

ويمكن أن نلاحظ ابتداء أن المجتمع يتحرك نحو النهوض والتقدم كوحدات وليس كأفراد، وأن هذه الوحدات كلما كانت متماسكة وفاعلة فإنها تستطيع أن تستدرك ما يقع فيه الأفراد من خطأ، أو ما يطرأ عليهم من نقص.

و«الأسرة» هي أهم وحدات المجتمع ولبناته، بل هي الوحدة الأولية التي تخرج له أفرادا ذوي استقامة نفسية وتربوية، ومن ثم يكونون صالحين بعد ذلك لأن يندرجوا بفاعلية ضمن وحدات المجتمع الأخرى، التي تتحرك جميعها وعلى التوازي باتجاه المستوى الحضاري المأمول.

وقد رأينا أن المجتمعات التي ضربت فيها وحدة الأسرة لم تفلح فيها أي مؤسسة أخرى، تقوم بالرعاية والحضانة، أن تحل محل وحدة الأسرة، وأن أمراضا شتى نفسية وسلوكية قد نخرت في جسد الأفراد والمجتمع، كان يمكن تجنبها لو أن وحدة الأسرة بقيت على تماسكها وفاعليتها.

ولهذا كان لافتا أن يمتن الله تعالى على عباده، وضمن تعداد نعم أخرى، بأن جعل لهم أزواجا وأقام لهم أسرا تحقق لهم السكن، وتقوم على المودة والرحمة؛ بل وجعل هذه النعمة تالية مباشرة لنعمة الخلق والإيجاد؛ قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم:٢٠-٢١).

فالإنسان قد خلق من تراب، ويولد في أسرة، وينشأ في كنف والدين كريمين يحوطانه بالرعاية، ويبذلان له العون، ويتعهدانه بالتربية والتوجيه؛ حتى يستطيع بعد ذلك أن ينطلق متفاعلا متجاوبا مع خلق الله الواسع في آفاق السماوات والأرض.

ولهذا، كانت الأسرة هي الوحدة الأساس التي يتكون منها المجتمع ويركن إليها؛ وإلا ظل المجتمع بصفته مجموع أفراد، وليس مجموع أسر، وكان عاجزا عن أن يحقق لأبنائه ما ينشدونه من عمران نفسي وخلقي.

مجمع القيم

كذلك نلاحظ أن الأسرة هي مجمع القيم التي تمثل إطارا لازما للإنسان، في التكوين والتوجيه. فالأسرة يلزمها بالضرورة أن تتحقق بمجموعة من القيم المهمة والضرورية؛ مثل قيم التراحم والتكافل والترابط والبذل والتضحية والإيثار.

وهذه القيم تتجسد بالضرورة وبالفطرة، في سلوك الآباء تجاه أبنائهم، وبالتالي يعيشها الأبناء واقعا، ويتشربونها مفاهيميا وسلوكيا، وينشأون عليها وقد صارت جزءا من فكرهم ومن علاقاتهم التي ينسجونها مع بقية المجتمع.

ولنا أن نتصور في غياب الأسرة كوحدة وكمؤسسة، هل يمكن أن يحظى الإنسان بهذه القيم ويتمتع بها ويتشربها في سلوكه؛ أم سيكون المرء عرضة لمفاهيم وسلوكيات أخرى عنوانها الصراع والتشتت والانهيار والعدوان والقوة والعنف والإكراه؟!

إن الأم في عاطفتها الجياشة، وفي رحمتها وحنانها، وإن الأب في رعايته وتضحيته، وفي سعيه وتدبيره؛ إنما يمثلان أمام الأبناء نموذجا حيا للقيم، بالسلوك والواقع وليس بالتنظير والثرثرة. وهذا النموذج يمثل سياجا من الأمان للأبناء، ويمثل أيضا درسا عمليا في غرس هذه القيم. ومن ثم، تكون الأسرة مجمعا للقيم التي هي لازمة للمجتمع ككل؛ حتى يكون مجتمعا تراحميا تكافليا.

معمل الحياة

كذلك تكون الأسرة معملا مصغرا لما سيجري لاحقا للأبناء في الحياة، ولما سيواجهونه من تحديات. فهم يرون في الأسرة، وبدروس عملية، كيف يكون تدبير المنزل، وكيف تراعى الاحتياجات والضرورات، وترتب الأولويات، وتستوعب المستجدات، وكيف ينهض الآباء بمسؤولياتهم في تكامل، وبحب للبذل مهما كانت

مشقته، وكيف تنتظم الأسر في علاقات بالجيران وبأسر العائلة الكبيرة، وكيف تحل المشكلات والخلافات.

وكل ذلك إنما هو معمل مصغر يتكون فيه الأبناء على مهل، ويتربون على رعاية؛ وبالتالي يكتسبون المناعة المطلوبة فكريا ومهاريا للتعامل مع المعمل الكبير، أي المجتمع؛ فينشأون وقد قويت أعوادهم، واستقامت نفوسهم، ونضجت عقولهم، وصار لهم من العزم القوي ومن الإرادة والتصميم ما يجعلهم يضيفون للمجتمع ولا يكونون عالة عليه، ويواجهون التحديات ولا ينكسرون أمامها.

محطة تدافع

وإذا كانت العلاقة بين الحضارات والثقافات تأخذ أشكالا متعددة للصراع أو التدافع، وتتجسد في محطات متنوعة؛ فإن «الأسرة» هي إحدى هذه المحطات؛ بحيث تحرص كل حضارة أو ثقافة على أن تفرض نموذجها على الأسرة، وتعيد صياغتها طبقا لأفكارها وتصوراتها.

ولهذا، كانت «الأسرة» محطة للصراع أو التدافع مع الغرب الذي يريد أن يفرض نموذجه المعرفي للأسرة على غيره من الثقافات؛ بما يحمله هذا النموذج من مصادمات للفطرة، وانحرافات في السلوك؛ حتى رأينا الانتقال المتدرج من الحديث عن مرض «الشذوذ» وأهمية علاجه، إلى تقبله والتعامل معه، إلى محاولة التطبيع معه، إلى فرضه في المجتمع بالتشريعات ومناهج الدراسة، إلى توقيع العقوبة على من ينكره!

في المقابل، يعطي الإسلام أهمية قصوى لمؤسسة الأسرة، ويعمل على تحصينها ضد تشوهات الفطرة وانحرافات السلوك؛ ويمثل سدا منيعا أمام هذه النماذج الوافدة المرفوضة.

ولهذا، فالأسرة محطة مهمة من محطات التدافع، وعلينا أن نكون واعين وحذرين بما يجب علينا للحفاظ على الأسرة وتحصينها، وبما يراد لها من خطط خبيثة ماكرة تتخفى بشعارات براقة.

تحديات مضاعفة

تواجه الأسرة تحديات كثيرة متنوعة؛ تتوزع على محورين كبيرين؛ الأول هو محور الحياة وما فيها من أعباء ومسؤوليات تختلف من وقت لآخر، خصوصا أمام ما يشهده العالم من أزمات اقتصادية كبرى تلقي بثقلها على مختلف المجتمعات، وينال الأسرة منها نصيب كبير يضغط على الآباء ويزيد من الأعباء الملقاة عليهم تجاه رعاية أبنائهم لتوفير ولو الحد الأدنى من الحياة الكريمة.

والمحور الثاني، يتمثل فيما سبقت الإشارة إليه من تحديات تمس الثقافة والهوية، وتحمل مخالفات للفطرة السوية، والسلوك المستقيم؛ لاسيما أن ثمة مؤسسات كبرى لها ميزانيات ضخمة تقف خلف ترويج هذه الانحرافات، وتعمل على فرضها في الواقع؛ لأن التمكين لذلك هو جزء من التمكين العام الذي يحرص أصحاب هذه الثقافة على فرضه على مختلف الثقافات، ليظل نموذجهم الثقافي هو المتسيد، ونموذجهم الاقتصادي والاجتماعي هو صاحب الكلمة النافذة والسطوة الغالبة.

وقد لمسنا أن ثورة الإعلام والاتصال التي تتعاظم يوما بعد آخر، قد ساعدت هذه الأفكار المنحرفة على أن تتسرب وبسهولة لأبنائنا، وتمثل تحديا حقيقيا لنا جميعا؛ حتى الأطفال لم ينجوا من ذلك!

المطلوب حضاريا

أمام هذه التحديات الكبيرة التي تنبع من أهمية الأسرة كوحدة أساس للمجتمع، وكمؤسسة شديدة الأهمية في تكوين لبنات المجتمع ورعايتها وتنشئتها تنشئة صالحة؛ وتنبع أيضا مما يقع على الأسرة من أعباء الحياة وضغوطها، ومن تشوهات الأفكار والسلوكيات التي تفرض نفسها بإلحاح؛ فإن ثمة ما يجب فعله، حتى ننجو بأمان بمؤسسة الأسرة في هذا الخضم المتلاطم الأمواج.

١- تمسك الآباء بعلاقتهم: من المهم أن يدرك الأبوان أن علاقة أحدهما بالآخر، عاطفة وتفاهما وتعاونا، هي الأساس في الحفاظ على الأسرة، ورعاية الأبناء، ومواجهة التحديات.

لا يمكن للأسرة أن تقوم بما عليها من أعباء ولا أن تواجه ما يقابلها من تحديات، بينما طرفاها الأساسيان يرتبطان بعلاقة واهنة. بل إن الأعباء المتزايدة ينبغي أن تقابل بترابط أكثر، وبتحاب أعمق،

وبتفاهم أشد.

ونعم الرجل الصالح من كان عونا لامرأته يساعدها ولا يشق عليها، ونعم المرأة الصالحة من كانت عونا لزوجها ترفق به ولا تشق عليه؛ وبهذا يصبح كل منهما للآخر سكنا يأوي إليه من المنغصات، وركنا يستند إليه بعد التعب والنصب.

ويا له من معيار في الخيرية أوضحه النبي ﷺ بقوله: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه الترمذي عن السيدة عائشة).

٢- الانتباه لمفهوم التربية: من المهم أن ندرك جيدا مفهوم التربية على حقيقته، ونعلم أنه لا ينصرف لحاجات البدن فحسب، وإنما يشمل الحاجات النفسية أيضا؛ بل إن الجانب الثاني هو الأهم، لأن حاجات البدن يمكن تلبيتها ولو بالحد الأدنى أو بقليل من الحرمان، بخلاف حاجات الروح وتهذيب الوجدان والارتقاء بالعقل؛ فتلك أمور تمثل الإنسان في حقيقته وجوهره، ولابد لبرامج التربية أسريا وتعليميا أن تنصرف إليها، وتعطيها حقها الواجب من الرعاية والاهتمام.

٣- التقليل من ماديات الحياة: من الملاحظ أن الحياة كلما تقدمت في مظاهر العمران المادي فإن ذلك يضغط بثقله على الأسرة وعلى الإنسان عموما؛ لأنه حينئذ تنشأ حاجات مادية تكون من الرفاهية في بادئ الأمر ثم ما تلبث أن تصبح من ضرورات الحياة. ولهذا على الأسرة ألا تنجرف وراء هذا السيل من الحاجات المادية المتكاثرة، وأن تحدد بالضبط ما يلزمها ولا تطلق العنان لرغباتها.

وهذا لا يعني حرمان النفس، ولا التضييق على الأهل؛ وإنما أن نضع الأمور في نصابها، ونعرف بالضبط ما يلزمنا وما يمكن الاستغناء عنه، وألا نورط أنفسنا في أعباء مادية تكون قيدا على استقرارنا النفسي وهدوئنا الأسري، وقد تصرفنا عن الانتباه للأسرة وتلبية حاجاتها الروحية والنفسية؛ إذ نصبح بسبب هذه الماديات المتكاثرة أسرى لساعات عمل إضافي، ولقلق متزايد، ولتفكير كان أولى به أن ينصرف لمساحات أخرى لو تحلينا بشيء من القناعة.

٤- الإسهام في نفع المجتمع: بما أن الأسرة وحدة أساس من وحدات المجتمع، ووحدة أولية تكون مقدمة ومهيئة لما يتلوها من وحدات وأعباء؛ إذن على الأسرة أن تعود أبناءها على المشاركة في نفع المجتمع، ولو بصورة متواضعة تناسب أعمارهم وأعوادهم التي لم تنضج بعد؛ كأن يشرك الآباء أبناءهم في توزيع الصدقات والطعام على الفقراء والمحتاجين، أو القيام بتنظيف الشارع المحيط بالبيت، أو المساعدة في تنظيف مسجد الحي؛ وهكذا من صور النفع العام، فينشأ الأطفال على هذه القيم التي تنمو معهم وتتعدد صورها في حياتهم لاحقا.

٥- الحرص على الهوية والقيم: من المهم أن ننشئ أبناءنا على التمسك بالهوية والاعتزاز بالقيم؛ فنعرف الطفل بأنه مسلم وأن الإسلام يوجب عليه اعتقادا معينا وسلوكا محددا، ولا يجوز له أن ينساق خلف كل ناعق؛ وإنما يكون له مقياس نابع من هويته وقيمه يقيس به الأفكار، ويوجه السلوكيات، ويتفاعل مع الآخرين، وينتقي ما يفيده ويتجنب ما يضره.

ولنا في النبي ﷺ القدوة الحسنة؛ فرغم كثرة انشغاله ﷺ بهموم الدعوة فإنه ﷺ كان يهتم بتربية الأطفال ويغرس فيهم معاني الإيمان ومراقبة الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به سبحانه، فعن عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال لي: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

فبهذه الأمور الخمسة وغيرها نضع «الأسرة» في موضعها الصحيح من «المسألة الحضارية»؛ إسهاما في تماسك المجتمع والنهوض به، والتفاعل الواعي مع الثقافات الأخرى، وتجنب السموم الوافدة المتوارية خلف شعارات براقة.. وصولا إلى الإسهام في عمارة الأرض، والقيام بواجبات الاستخلاف وحمل الأمانة، وصناعة الحضارة.

الطيب حسين
دار الإعلام العربية



نواة المجتمع

من استقرار الأسرة يبدأ استقرار أي مجتمع، لأنها النواة الأولى في بنائه، ولهذا نجد العناية الكبرى التي أولاها الإسلام للأسرة وتحصينها في ضوء توجيهاته وتشريعاته السامية.

ولتحقيق الترابط والتماسك الأسري خطوات وعناصر تقوم عليها، فإذا كانت قوية تؤدي دورها بنجاح، وهذا ينعكس على المجتمع ككل، وإن أهملت أو غيبت أو ضعفت، ستكون المعاناة.. السطور التالية تلقي الضوء على هذه الجوانب.

يتحدث في البداية فضيلة الشيخ محمد عز الدين عبدالستار، وكيل وزارة الأوقاف المصرية السابق، عن أهمية مكانة الأسرة في الإسلام وكيف نظر إليها في تحقيق ودعم استقرار المجتمع ككل، موضحا أنها النواة الأولى لتكوين المجتمع الصالح، لذلك اهتم الإسلام بها اهتماما بالغا،

> عز الدين: الموفق من تستمر سفينة حياته وتصل إلى بر الأمان بالمعالجة الدائمة

أولا في اختيار شريك الحياة، ثم نظم كيفية الحياة بين الزوجين، وبحسب أحد العلماء الكبار فإن الزواج شركة رأسمالها الحب في الله سبحانه وتعالى، كل من الزوجين يقدم أفضل ما عنده في سبيل سعادة الطرف الآخر.

خيركم خيركم لأهله

وتابع الشيخ محمد عز الدين قائلا: إذا تحدثنا عن المسؤولية التي تقع على الزوج في هذا الصدد، فالرسول ﷺ قدوتنا وسيدنا وهو القائل: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه

الترمذي وابن ماجه)، فكان ﷺ خير زوج وخير أب وخير جد، الخيرية كلها اجتمعت فيه ﷺ على المستويات كافة، كان في بيته هاشا بساما لينا عندما كان يجلس إلى نسائه.

وكان ﷺ في بيته في مهنة أهله، أي من يساعد زوجه في أعمال البيت فإنما يقتدى برسول الله ﷺ ويثاب على هذا الفعل، فعن عائشة أنها سئلت: «ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم» (صحيح ابن حبان). ومن صور الإحسان للزوجة وبرها أيضا، أنه ﷺ كان وفيا لذكرى السيدة خديجة، رضي الله عنها، وكان كثير التحدث عنها بحب ومعرفة فضلها إلى غير هذا، حتى غارت السيدة عائشة، رضي الله عنها، منها وهي في قبرها، تقول السيدة عائشة، رضي الله عنها: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، رضي الله عنها، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة! فيقول: إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد» (متفق عليه)، فانظر كيف كان ﷺ يتعامل مع زوجه.

وأضاف: أن من الدروس الأخرى التي نتعلمها منه ﷺ أنه كان يدلل السيدة عائشة، وفي هذا قدوة لنا جميعا، فكان يقول لها: «يا عائش، ويا عويش»، يتعامل معها بما يتفق مع سنها، وكان يقول لها في تواضع ﷺ: «إني لأعرف غضبك ورضاك. قالت: قلت: وكيف تعرف ذاك يا رسول الله؟ قال: إنك إذا كنت راضية قلت: بلى ورب محمد، وإذا كنت ساخطة قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: قلت: أجل، لست أهاجر إلا اسمك» (صحيح البخاري)، ومن المواقف التي يعلمنا فيها الصبر والحلم وكيفية حل المشكلات، أنه كان في بيت السيدة عائشة، رضي الله عنها، فأرسلت أم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنها، إناء فيه طعام فغارت أيضا السيدة عائشة وأخذت الإناء وألقته أرضا فانكسر، فالنبي ﷺ لم يغضب أو ينفعل بل حدد الداء ووصف العلاج وقال: «كلوا غارت أمكم» مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة، رضي الله عنها، وأعطى صحفة أم سلمة لعائشة.

وتابع: إن هناك درسا على جميع الزوجات أن يعينه، وهو أن السيدة خديجة، رضي الله عنها، كانت بمنزلة الأمن الداخلي، والبلسم الشافي لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وهذا درس للأزواج والزوجات، ففي أول لقاء برسول السماء عندما جاء جبريل في أول أمر تكليفه بالنبوة والرسالة، جاء للسيدة خديجة خائفا وقال: «زملوني زملوني»، فانظر كيف فعلت؟ كانت نعم السند والمعين لزوجها فقالت: «أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق».

وذكر أنه من الوارد حدوث مشكلات في البيوت بين الزوجين، والموفق هو من يعالج أموره، يقول النبي ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال: غيره» (رواه مسلم)، فالحياة الزوجية قائمة على الود، ولكن في بعض الأحيان تحدث إشكاليات، فالعاقل هو من يقيس الجوانب الإيجابية في حياة الطرف الآخر، فالموفق هو من تستمر سفينة حياته وتصل إلى بر الأمان بالمعالجة الدائمة، إن كان العوج من جهة الزوج فالزوجة تتحمل وتصبر في سبيل الله سبحانه وتعالى، وفي سبيل أن ينشأ الأبناء في ظل الأبوين، وكذلك الأمر للرجل إن كانت الزوجة هي الإشكالية أو هي الشاذة، فليصبر وليتحمل وإن شاء الله تعالى يكون له الأجر.

د. مختار مرزوق: إحسان التربية ركيزة أساسية.. فمن ربى ماله ولم يرب ولده ذهب المال والولد

قيم أساسية

بدورها، قالت الدكتورة سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس، إن الأسرة هي أول لبنة في بناء المجتمع السليم، وإشكالية الأسرة تنعكس على المجتمع، بغض النظر عن العناصر الأخرى، والتي قد نتوسع في الحديث عنها وعن تأثيراتها، مثل المشاكل الاقتصادية أو الدخل أو غيره، وأي مجتمع قائم على عدد من الأعمدة المهمة، مثل الأعمدة الدينية والثقافية

والتعليمية والتربوية، كذلك الأسرة جزء مهم من هذه الأعمدة، وهنا لا بد من الحديث عن الوعي والثقافة والفكر، لأن هذه العوامل مهمة في بناء الأسر، مثل ثقافة الاهتمام بتربية الأطفال، والاهتمام بدور الأم، ودور الأب، وهنا دور كبير لوسائل الإعلام عن طريق تبني بث مواد متنوعة تحمل هذه الرسائل، وتدعم قيم التسامح وتحمل المسؤولية وحسن العشرة وبر الأبناء ودعم الأخوة والتعريف بدور الوالدين وما إلى ذلك، وهذا مهم وضروري في مرحلة الطفولة لغرسه في نفوس الأطفال، ومن الأمور المهمة هنا إبراز القدوة سواء على صعيد الأب أو الأم، واستحضار نماذج تاريخية لأهميتها في غرس هذه المعاني، وهنا يجدر التأكيد على عدم استقاء قيمنا التربوية والأسرية من الغرب، ليس لعدم اتساقها مع عاداتنا وقيمنا فقط ولكن أيضا لآثارها التدميرية على الأسرة والمجتمع.

وتابعت خضر: نحن هنا لا نغفل الضغوط، وهذا ما انعكس في هروب عديد من الشباب من الزواج اليوم، أصبحت لدينا فتيات لا يردن الزواج وكذلك شباب لا يريدون الزواج، لا توجد ثقة لا توجد محبة لا توجد رغبة في تحمل المسؤولية ربما، وما أود قوله إن الفنون لها دور والثقافة لها دور والدراما لها دور، وكذلك المدرسة والمسجد والعلماء، في التصدي لهذه المشكلة ونشر الوعي بين فئات المجتمع، وهنا أؤكد أن عمل الزوجة مقدر، لكن إذا كان يتعارض مع مسؤوليات أو وجود الأسرة فالأسرة أولى، وتماسك الأسرة لا يأتي بالصدفة، ولكن بثقافة تجعلك تفكر مرة ثانية كيف يكون التفاهم، لا صراخ أو مشاجرات، وأنا أعارض مهاجمة مواقع التواصل ليل نهار وتحميلها كل الشر الذي يهدد الأسر، هذا جزء من المشكلة وسببها بالطبع ليس في هذه المواقع وحدها، وإنما غياب المواد التي تحصن الأسر من هذه الشرور، أين دور الإعلام في التصدي ونشر الوعي؟ أين دور المؤسسات الدينية أو التعليمية؟ أين دور الفكر والثقافة والإعلام؟ هناك مسؤوليات كثيرة موزعة على أكثر من جانب، لو كل منها أدى دوره لأسهم ذلك بشكل كبير في تحقيق تماسك وترابط الأسرة، بالتالي سينعكس بالطبع على قوة وتماسك المجتمع.

د. سامية خضر: أساسها التسامح وتحمل المسؤولية وحسن العشرة والبر

التربية والترابط

وفي شأن دور الوالدين حيال الأبناء، مما يسهم في تحقيق الترابط الأسري وأهمية ذلك في حماية الأفراد والمجتمع ككل، قال الدكتور مختار مرزوق، العميد الأسبق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، إن الأبناء ثمار القلوب وعماد الظهور ويحملون اسم الإنسان بعد وفاته وهم امتداد له، كما شدد الإسلام على الإحسان في تربيتهم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦)، وتربية الأبناء سرور في الكبر، ودعوة في الآخرة، يقول رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، أي ولد صفته أن يكون صالحا، وكيف يكون صالحا ولم يربه أبوه أو يؤدبه على الصلاح والتقوى والدين؟

وتابع: إن الأبناء صنعة الآباء والأمهات إن ربوا التربية الصحيحة الشرعية، التي أمر بها ربنا، سيدعون لنا وإن كانت الأخرى ستصبح الإشكالية. هناك بعض إخواننا يقولون إنهم مشغولون ليل نهار بتوفير المال والحياة الرغدة لأبنائهم، ولا يعطونهم حقهم في التربية والتأديب، وفي هذا يقال من ربى ماله ولم يرب ولده ذهب المال والولد، فتربية الأبناء مهمة جدا جدا، وهي واجبة على الوالدين، وسيدنا النبي ﷺ كان يدلل الحسن والحسين، وكان يحملهما فوق ظهره في الصلاة، لكن في التعدي والحرام كان يربيهما ويعلمهما ولا يتركهما هكذا، ففي الحديث: «أخذ الحسن بن علي، رضي الله عنهما، تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: كخ كخ. ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة» (رواه البخاري)، فسيدنا الحسن رضي الله عنه أراد أن يأخذ تمرة من تمر الصدقة وهو طفل صغير لا يدري، فنهاه النبي عن هذا، وقال له كف فإنها لا تحل لنا، وهنا أمر مهم وهي أن نطعم أبناءنا وأزواجنا من الحلال، فالله طيب لا يقبل إلا طيبا، وأن نغرس في نفوس أبنائنا هذا من صغرهم.

وفي الحديث الآخر: «يا كعب بن

عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به. يا كعب بن عجرة، الناس غاديان: فغاد في فكاك نفسه فمعتقها وغاد موبقها. يا كعب بن عجرة، الصلاة قربان والصدقة برهان والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا» (صحيح ابن حبان).

وذكر الدكتور مختار مرزوق أنه لتحقيق الترابط الأسري ومنع التفكك، يجب أن نعلم أبناءنا أحكام الصلاة وأنها من أركان الإسلام، والطهارة كذلك، من الاستنجاء إلى الوضوء إلى الغسل، وإذا كان كبيرا أعوده على الصيام وأحكام الصيام، وإذا كان كبيرا أجعله يصحبني في عمرة أو حج وأعلمه أحكام العمرة والحج، وإن كان الأب والأم من أصحاب الأموال ويخرجان زكاة أموالهما فعليهما تعليم الأبناء أيضا أحكام الزكاة، ومن المهم أن نعلم أبناءنا الحلال والحرام وهذا يستدعي أن يكون الأب قدوة، وفي هذا قيل: «لا يستقيم الظل والعود أعوج»، كما يجب أن ننفق عليهم من الحلال، ونعلمهم سيرة النبي ﷺ والصحابة والتابعين، ومن المهم في أمور العقيدة حديث سيدنا عبدالله بن عباس الذي يقول فيه: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح).

وتابع: إن البعض يأتي ويشكو قائلا ابني يبلغ من العمر ثلاثين عاما ولا يصلي، هنا الخطأ عند الأب، وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه، يجب على الآباء تعليم أبنائهم الصلاة ففي الحديث: «علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع» (صحيح الجامع).

أدوار متبادلة

وفي سياق متصل، قال الدكتور جمال فرويز أستاذ الطب النفسي، إن الإنسان كائن اجتماعي، وهنا يجدر الحديث عن الأسرة، فكلما كانت الأسرة متكاملة، زوجا وزوجة وأبناء، وكانت العلاقة مستقيمة، سيخرج الإنسان سويا ويكون إنسانا ناضجا، وكلما كان هناك خلل في العلاقة، أو كان أحد الأطراف غائبا، تظهر كل المشاكل النفسية والسلوكية والجنسية، بمعنى نحن نقول هنا الأب هو المظلة للأسرة، والأم هي الوتد للأسرة، عندما يغيب أحدهما يعاني الأطفال من حرمان عاطفي وعدم ثقة في الذات، ثم يبدأون في البحث عن إشباع هذا النقص العاطفي في مكان آخر، إما يجدوه في أب بديل أو أم بديلة فتصبح حالتهم جيدة، أو يلعب الطرف الحاضر من الوالدين دور الطرف الغائب، وهنا يحد من المشكلة، لكن مع الأسف في حالة الغياب وعدم وجود من يلعب الدور تظهر الاضطرابات النفسية والسلوكية والجنسية بصورة مبالغ فيها.

> **د. فرويز: هناك أدوار ضرورية ولازمة لدعم ترابط الأسر وتماسكها**

وأكمل فرويز أنه بالتالي فإن الأب هو عنصر الأمان والأم العاطفة متمثلة في الحنان، فهي مصدر العطف للأولاد، الأب عليه إشعار أبنائه بالأمان وغرس الثقة في أنفسهم، والأم غمرهم بالعاطفة، والطفل يتعرف على أمه بعد ٦ أشهر من ولادته، وكذلك الأب، ولكل منهما دور إيجابي، لو نقص هذا الدور يبدأ الابن في البحث عن العاطفة خارج البيت، وهنا قد ينتهي إلى مصير سيئ، ومع النصائح الموجهة للأب لا يتم إغفال المعاناة والضغوط الحياتية الشاقة التي تقع على كاهله، لكن عليه عدم نقل تأثيرات هذه الضغوط لأبنائه، عليه أن يكون دائم الحديث معهم، ويستمع لآرائهم، ولا ينتقص منهم أو ينتقدهم ولا يقارن بينهم وبين غيرهم، كما عليه أن يخصص وقتا كل يوم للاستماع إليهم.

وذكر أستاذ الطب النفسي أنه إذا تحدثنا بصورة أوسع عن العوامل التي تسهم في ترابط الأسرة وعدم تفككها، فهناك أدوار ضرورية ولازمة للمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام والجامعة ودور الثقافة ووزارات الشباب والرياضة، لكل جهة من هذه الجهات دور قادرة على لعبه في دعم ترابط الأسر وتماسكها، وكلما تصدت له كانت له نتائج ملموسة، وكلما ابتعدت عن هذا الدور أسهم في ضعف تأثيراتها في هذا الجانب، أو انعدام أثرها تماما.



د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي

التماسك الأسري وقوة المجتمع

لا نكون مبالغين إذا ما قررنا بأن الأسرة هي المجتمع في قوته وفي ضعفه، فالأسرة ليست مجرد مكون من مكونات البناء الاجتماعي للمجتمعات فقط، بل هي المجتمع نفسه، في صورته المصغرة، والمجتمع هو انعكاس لحالة الأسرة في قوتها وضعفها، تماسكها وتفككها. وقد أولى الإسلام رعاية كبيرة للأسرة المسلمة من خلال الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة والضابطة للعلاقة بين أفرادها والمبينة أيضا لحقوق وواجبات كل منهم تجاه الآخر وبالتالي تكون سببا في استقرارها.

تعريف الأسرة في الإسلام: ليس المقصد من تعريف الأسرة هنا هو سرد عدد من التعاريف، والمقارنة بينها لبيان أوجه التشابه والاختلاف بينها، أو لبيان نقاط قوتها وضعفها، وإنما مقصدنا هو أن تعريف الأسرة هو بيان للعقيدة التي تقوم عليها الأسرة وبالتالي تفسير وتحليل للحالة التي تكون عليها في المستقبل أو في الوقت الراهن.

الأسرة هي: «الأب والأم وما انبثق منهما من ذرية أبناء وبنات وإخوة وأخوات، أعمام وعمات وعاقلة الفرد»[1]، أو هي: «الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والأخوال والخالات وأولادهم»[2].

وتعريف ومفهوم الأسرة في الإسلام فطري ثابت لا يتغير، لأنه منبثق من الشريعة الإسلامية مرتبط بقواعدها وأحكامها، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الروم:٣٠).

وذلك على عكس تعريف الأسرة في الغرب التي تدور في فلكها تعريفات مرفوضة شرعا؛ فهي لا تقر الرابط الشرعي في العلاقة بين الرجل والمرأة، كما أنه مفهوم غير ثابت يحتوي ويعترف بالعلاقات الشاذة ثنائية أو جماعية، بين رجل ورجل أو أكثر وبين امرأة وامرأة أو أكثر. وفي هذا الصدد، عرف مكتب الإحصاء الرسمي لسكان الولايات المتحدة الأسرة بأنها: «جماعة تتكون من شخصين أو أكثر يرتبطون معا برباط الميلاد أو الزواج أو التبني وتقطن معا»، قال تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ (الروم:٢٩).



تؤدي إلى تدعيم بنيانها النفسي – الاجتماعي وترابط أعضائها من خلال روابط الدم والمصاهرة والتآلف والتآزر وتكامل الأدوار. ويقوم ذلك كله على الالتزام وحس المسؤولية المشتركة والتضحية حفاظا على الرباط الزوجي وروابط الوالدية والبنوة، بما يوفر متانة البنية الأسرية واستقرارها ونمائها[٣]. التماسك الأسري صلة الربط الوثيقة بين أفراد الأسرة الواحدة ويوفر الأمان بين الأفراد على أن تكون الأسرة وحدة واحدة تحمل القيم المجتمعية والأخلاقية ويتشارك أفرادها في همومهم ومشكلاتهم كما يتشاركون في أفراحهم وفي جو يسوده الألفة والمودة والتعاون للبناء والشعور الخالص بالانتماء[٤].

القواعد الشرعية

الكفيلة بتماسك الحياة الأسرية

الأسرة تقوم على علاقات بين أفرادها وفي مقدمتهم أساس هذه الأسرة وهما الزوج والزوجة، وأصل هذه العلاقات أنها علاقات بشرية قد تضطرب وتفشل إذا ما ترك زمامها للهوى والشهوات، ولذلك بينت الشريعة الإسلامية الأسس التي تكفل تماسك واستقرار الحياة الأسرية وهي عديدة نذكر منها:

أولا: العلاقة الشرعية: فالأسرة في الإسلام تقوم على علاقة شرعية مؤبدة بين الرجل والمرأة عقدها قائم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بإجراءاته وشروطه وتفاصيله التي بينتها الشريعة الإسلامية وفصلها وأبانها الفقهاء. ووصفه الله تعالى

ببعض. والتماسك هو بالتالي خاصية الشيء الذي تكون أجزاؤه مترابطة ومتحدة بعضها مع بعض. وتأتي بمعنى انسجام العناصر أو الوحدات فيما بينها. وهو كذلك القوة التي توحد أجزاء مادة معينة بحيث تكون متحدة ومنسقة فيما بينها.

وهكذا تعني مفردة تماسك كلا من الترابط والانسجام المتبادل من مثل وشائج صلة الرحم؛ حيث يرتبط كل عضو من أعضاء منظومة الأسرة بالآخرين، من خلال الانتماء والتشارك والتفاعل وصولا إلى الحفاظ على وحدتها.

التماسك اصطلاحا: يعرف التماسك الأسري بأنه عملية نفسية - اجتماعية

ومن خلال المقارنة بين تعريفي الأسرة الإسلامي والغربي، يتضح للقارئ دون أدنى جهد الفارق الكبير بين الأسرة المسلمة التي يضمن لها الإسلام التماسك والاستقرار وما يطلق عليه في الغرب تجاوزا الأسرة.

التماسك الأسرى وقواعده

تعريف التماسك لغة واصطلاحا:

التماسك لغة: مشتق من فعل مسك يمسك: أخذ به وتعلق. وتمسكت بالشيء بمعنى اعتصمت به. وتمسك به واستمسك وتماسك بمعنى مسك، ومنها: بيننا ماسكة رحم؛ أي واشجة رحم. وتماسك على وزن تفاعل؛ أي أمسك بعضه ببعض، وتعلق بعضه

في كتابه بالميثاق الغليظ قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ (النساء:٢٠-٢١)

يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية: كلمة «ميثاق» في القرآن الكريم لا تأتي إلا وتعلق الأمر بشيء عظيم تجلت أهميته في تحديد مسار البشرية في المواقف الحاسمة. والميثاق: رباط وعهد مؤكد، والمقصود هنا هو عقد الزواج.

وقد حث النبي ﷺ الصحابة على الزواج ففي الحديث: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: قال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء» (متفق عليه).

وفي المقابل نهاهم عن التبتل، فروى البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا» (متفق عليه).

ثانيا: الحياة النفسية السليمة: من الجوانب التي في استقرار الأسرة الجانب النفسي ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم:٢١)، قال ابن كثير في تفسيره: من تمام رحمته تعالى ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (النحل:٧٢).

ثالثا: الحقوق الزوجية المتبادلة: فأمر الإسلام الزوج بحسن عشرة زوجه: قال ابن كثير رحمه الله: «أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم؛ كما تحب ذلك منها، فافعل أنت مثله كما قال تعالى: ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ (البقرة:٢٢٨)».

وعظم من حق الزوج على زوجته، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (الترمذي).

ومن وجهة نظر الباحث أن هذه القواعد الثلاث كفيلة بتماسك الأسرة، كما أنها تعد الإطار الذي تؤدى من خلاله كل الحقوق داخل الأسرة، كما أنها تكون من عوامل الثبات والقوة على تحمل الصعاب والمشكلات التي تواجه الحياة الأسرية وتجاوزها.

خطر التفكك الأسري

ليست كل الأسر تنعم بالاستقرار والسكينة، بل هناك الكثير والكثير من الأسر التي تعاني من التفكك والانهيار، فظاهرة التفكك الأسري تعد من الظواهر الاجتماعية المثيرة للقلق والتي تضرب بقوة في مجتمعاتنا العربية والتي تتنامى وتزداد نسب انتشارها بين أسرنا العربية.

تعريف التفكك الأسري

لغة: تفكك الشيء أي انفصلت أجزاؤه بعضها عن بعض.

اصطلاحا: «انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم، وبمعنى آخر هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها»[٥].

والأصل في حدوث التفكك الأسري هو عدم القيام بالحقوق الشرعية لأحد الزوجين أو لكليهما كل تجاه الآخر وافتقاد القواعد الشرعية الكلية

الكفيلة بتماسك واستقرار الأسرة، والتي ذكرناها من قبل في هذا المقال.

وبداية التفكك الأسري تبدأ بالهجر النفسي وهو الأخطر في هذه المرحلة، حيث يفتقد الزوجان السكن للآخر ويعيشان في عزلة نفسية، قد تزداد وتتطور بفعل وساوس شياطين الجن وشياطين الأنس من ذوي القربي وأصدقاء السوء، قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ (النساء:١١٤)، وفي المقابل يكون للعقلاء من أهل الزوجين دور في رأب الصدع وإنقاذ الأسرة من التفكك والانهيار، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ (النساء:٣٥)، ولكن في حالة فشل جهود الصلح بين الزوجين ومع مرور الوقت قد يهجر أحد الزوجين منزل الزوجية كلية، ويتخلى عن كل تاركا أسرته للمجهول غير عابئ بتبعات ذلك الهجر وما يترتب عليه من مشكلات نفسية واجتماعية واقتصادية، لاسيما في حالة وجود أبناء، الذين يكونون هم الضحية الأولى للتفكك الأسري، ولعل هذا ما يفسر لنا ارتفاع نسب الطلاق في عالمنا العربي بصورة مخيفة، وكذلك ارتفاع معدلات الجريمة بين الأطفال والشباب، وفي مقدمتها إدمان المخدرات والاتجار فيها.

ولاشك في أن المجتمع أيضا سيتحمل النتائج الكارثية للتفكك الأسري وفي مقدمتها ضعف وتصدع البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع، وتعطل خطط التنمية فيه نظرا لتوجيه الجهود المؤسسية لمواجهة المشكلات الأمنية والصحية والفكرية والتي تقع كنتيجة مباشرة للتفكك الأسري.

هذا فضلا عن المخاطر العقدية، فافتقاد الأبناء للتنشئة الأسرية السليمة يجعلهم عرضة لاعتناق أفكار ومذاهب إلحادية، أو أفكار الغلو والتكفير.

وتعد ظاهرة التفكك الأسري ظاهرة دخيلة على المجتمعات الإسلامية، لأن الأصل في المجتمع المسلم هو التماسك والتقارب، طالما كان ملتزما بشرع الله، ففي الحديث: عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم)، وهذا سر قوة المسلمين في عصور الخلافة الراشدة وما تلاها من عصور إسلامية زاهرة.

فالواجب تكثيف الجهود الدعوية بالاشتراك مع علماء النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية من أجل تدعيم قوة المجتمع عن طريق دعم الأسر القائمة وتبصير أفرادها بحقوقهم الشرعية ومسؤولياتهم عن الأبناء أمام الله سبحانه وتعالى، ثم أمام المجتمع، وتكوين لجان الصلح الأسرية في المساجد للإصلاح بين الزوجين والحفاظ على الأسرة من التفكك والانهيار، وبالنسبة للمقبلين على الزواج يجب القيام بعقد دورات شرعية ونفسية واجتماعية لشرح الحقوق الزوجية وطرق إدارة الحياة الأسرية وكيفية مواجهة المشكلات التي قد تتعرض لها الأسرة في المستقبل ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

الهوامش

١- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥٢/٣٤.

٢- وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق ط٤، ١٤٢٩هـ، ص:٢٠.

٣- مصطفى حجازي، تماسك الأسرة الخليجية: المقومات، الأخطار، ومتطلبات التحصين، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية ومجلس وزراء العمل بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المنامة، العدد ٩٥، ربيع الأول ١٤٣٦هـ، ص:١٦.

٤- مامش نجية، التماسك الأسري مرتكزاته وتحدياته في المجتمع الجزائري، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، م١٤، ع١ يونيو، ٢٠٢٣م، ص:٩٧٤.

٥- احمد يحيى عبدالحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص:٧٤.

د. علاء محمد عبدالغني
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية



المرأة وأثرها في استقرار المجتمع

أعطى الإسلام المرأة حقوقها كافة، ونظر إليها باعتبارها عضوا في المجتمع الإنساني، كما نظر إلى الرجل وساوى بينها وبينه في كل ما فيه صلاح النفوس والأبدان، ولكن الإسلام أنصف المرأة فأعطاها جميع حقوقها في مختلف مراحل حياتها، وكرمها أيما تكريم ليس وراءه تكريم، فقرن الإحسان إليها بعبادة الله وحده، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ﴾ (الإسراء:٢٣)، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحبتني؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال أبوك»[١].

تكرر ذكر النساء في القرآن الكريم وذكر شؤونهن في سور بأكملها في كتاب الله بلغت عشر سور من أهمها سورة النساء الكبرى وسورة النساء الصغرى (الطلاق)، بالإضافة إلى ما جاء في سورة البقرة في شأن النساء، وما جاء في سورة التحريم والمجادلة والنور والمائدة والأحزاب[٢].

أعطى الإسلام للمرأة حقوقها كاملة، واعترف لها بمشاركة الرجل في إبقاء الجنس البشري، فهي الزوجة والابنة والأخت، وهي عماد الأسرة والركيزة الأساسية في بناء المجتمع[٣].

كان النساء في عهد الخلفاء الراشدين يسمعن خطب الخلفاء ويحضرن المحاضرات التي كان يلقيها علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وغيرهما، واشتهر من نساء العرب في هذا العصر السيدة عائشة أم المؤمنين التي ضربت بسهم وافر في مختلف فروع العلم في الفقه ورواية الحديث والأدب والتاريخ والنسب، كما كانت المرأة العربية تصحب الجيش ويخصص لها مكان في المتن الحصينة والمعسكرات[٤].

ومن أشهر نساء العصر الأموي أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبدالملك، وقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة ملحوظة في قصر الخليفة الوليد، الذي كان يستشيرها في مهام أمور الدولة[٥].

ومن أبرز السيدات في العصر العباسي الخيزران زوج الخليفة المهدي وأم الهادي والرشيد؛ فقد أتيحت لها الفرصة لإظهار مواهبها وفرض



إرادتها حيث زاد نفوذها في بغداد، وتدخلت في أمور الدولة السياسية وشؤون الحكم[٦].

فالمرأة على مر عصور التاريخ الإسلامي كانت وراء ثراء الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والثقافية بها، ومشاركتها في تحمل أعباء الحياة مع الرجل، ووصولها إلى منصب الحكم والإدارة، وحصولها على قدر وافر من التعليم والثقافة، كذلك ظهرت المرأة في الحياة العامة تقف بجوار زوجها تؤازره وتتحمل أعباء الحياة؛ فعلى مر العصور أخذوا بأسباب الحضارة والتقدم، فرقت أصولهم وتعددت موارد الدخل بسبب تجاراتهم الرائجة وصناعاتهم الراقية وعلومهم الدينية الواسعة، وعلى هذا فقد شاركت المرأة الرجل، كأم وربة بيت تهيئ له كل أسباب الراحة من تأمين أمور البيت، وإعداد الطعام، وتوفير الراحة له عند العودة من العمل، وكانت تضطر للخروج لشراء حاجاتها وبيع بعض الأعمال التي قامت بإعدادها في المنزل مثل الغزل والنسيج[٧].

وخلاصة القول يظهر الدور العظيم الذي قامت به المرأة في تماسك الأسرة، فلم تترك مجالا من مجالات الحياة إلا وشاركت فيه، حيث كانت تساعد زوجها في الحياة اليومية، ومن أجل ذلك كانت تغزل النسيج، وتتاجر في الأسواق، وتساعد زوجها في الزراعة، بالإضافة إلى ما تقوم به من أعمال البيت في تربية الأولاد وإعداد الطعام وكل مستلزمات المنزل اليومية، فكان دورها مؤثرا في الحياة اليومية في المجتمع الإسلامي ولم تفقد المرأة احتشامها، فلم تخرج من المنزل غير محتشمة، ولم يكن يمنعها هذا من التعليم، فكان لها دور في تقدم المجتمع بمختلف أنواعه السياسي، والاقتصادي، والثقافي والاجتماعي.

الهوامش

١- أخرجه البخاري، ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح الإمام البخاري، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، ص:٦٠، رقم ٥٩٧١.

٢- فيصل سيد طه، الحضارة الإسلامية، ص:١٤٩.

٣- فيصل سيد طه، الحضارة الإسلامية، ص:١٤٩.

٤- علي حسن الخربوطلي، العرب والحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م، ص:١٢٠.

٥- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج١، ص:٥٤٦.

٦- نايف السهيل، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص:١٦٩.

٧- البيهقي، تاريخ البيهقي، ص:١١٥-١١٦.

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



بنـــاء المجتمعات

في عالم متسارع التغيير في ظل ثورة التكنولوجيا الهائلة وانتشار وسائل التواصل والاتصال، تتزايد أهمية الأسرة ومسؤولياتها تجاه الحفاظ على الاستقرار الأسري وبناء مجتمع قوي.

وتمثل الأسرة الخلية الأساسية للمجتمع والنواة الأولى في تحقيق التنمية والازدهار، لذلك يكتسب تماسك الأسرة أهمية متزايدة باعتباره الوسيلة لتحقيق الاستقرار والرفاه الاجتماعي وتأسيس مجتمع متماسك وقوي.

ويوفر تماسك الأسرة بيئة آمنة ومستقرة للأفراد، إذ إن العلاقات الأسرية القوية تمنح الأبناء الشعور بالأمان والانتماء مما ينعكس إيجابا على نموهم النفسي والاجتماعي. كما أن الأسرة المتماسكة تمثل ملاذا آمنا في وجه التحديات والضغوط الخارجية التي يواجهها الفرد.

ويعزز تماسك الأسرة القيم والتقاليد الاجتماعية الإيجابية، فعندما تكون الأسرة متماسكة تتمكن من تعزيز قيم التعاون والتضامن والمسؤولية الاجتماعية وهي قيم أساسية لبناء مجتمع متماسك.

وتساهم الأسرة المتماسكة في تعزيز الدعم الاجتماعي والنفسي للأفراد، فكلما كان لدى الأفراد أسر متماسكة فإن ذلك يتيح لديهم شبكة دعم قوية تساعدهم على مواجهة التحديات والأزمات. ويوفر الأمان النفسي الذي تمنحه الأسرة المتماسكة للأفراد بيئة آمنة ومستقرة للنمو والتطور وتحقيق النجاحات ومواجهة التحديات والتغلب عليها. فهذا الأمان النفسي يعزز الثقة بالنفس ويدعم الصحة النفسية ويمنح القدرة على المواجهة والتكيف مع كل الأوضاع.

ولا شك أن لتماسك الأسرة أبعادا اقتصادية وتنموية، فالأسرة المتماسكة توفر بيئة قادرة على الإنتاج والعمل والتطوير بما يحقق الازدهار والتنمية ليس لأفراد الأسرة الواحدة فحسب إنما لكل فئات المجتمع.

وتحتاج الأسرة من أجل ضمان تحقيق الاستقرار والتماسك أن يكون ثمة تحديد للأولويات وترتيب لبرامج العمل وإيجاد توازن بين العمل ومتطلبات الحياة الأخرى حتى لا يكون هناك خلل يؤدي إلى حدوث إشكالات تسبب تفكك الأسرة وعدم استقرارها. فكلما كان ثمة تناغم وانسجام بين مختلف جوانب الحياة وتنسيق بين متطلبات العمل والمسؤوليات الأسرية فإن ذلك يمكن أن يسهم في تماسك واستقرار المجتمع.

ويجب الاهتمام في عملية التوعية وتعزيز دور الأسرة في تنمية المجتمع من خلال تبني المبادرات التي تسهم في التنمية وتبين دور وأثر الأسرة وإبراز الخدمات المقدمة للأسرة في كل المجالات.

ومن المهم تلمس احتياجات الأسرة وتقديم كل ما من شأنه تحقيق الاستقرار والتماسك لها ووضع البرامج وخطط العمل والسياسات الهادفة إلى بناء منظومة أسرية متماسكة وقوية لأن قوتها تمثل قوة لأي مجتمع.



جاسم الجاسم
صحفي

الأســـرة في الإسلام

أولى الدين الإسلامي أهمية بالغة للأسرة واهتم بها اهتماما كبيرا باعتبارها أساس المجتمع واللبنة الأساسية في عملية البناء والنهضة التي تنشدها المجتمعات. فإذا كانت الأسرة مستقرة وقوية ومتماسكة فإن ذلك يعني مجتمعا مستقرا وقويا يوفر الأمان والاطمئنان ويشجع على تحقيق التنمية والتطور.

أما إذا كانت الأسرة ضعيفة ومفككة فإن ذلك يقود إلى عدم استقرار المجتمع ويؤدي إلى انتشار الجرائم والعنف والكراهية ما يمثل عبئا على الدولة ويستنزف الإمكانات والطاقات ويعوق حركة التطور والتنمية. ومثلما بين الإسلام أهمية الأسرة والعلاقة الزوجية، فإنه وضح أيضا الحقوق والواجبات على الزوج والزوجة والأبناء حتى يكون كل شخص أمام مسؤولياته والتزاماته، لأن تحديد الالتزامات يحد من المشاكل والخلافات فكل فرد يعرف ما له وما عليه.

وحظيت الأسرة بأهميتها الكبيرة في الإسلام من خلال الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي بينت مكانة الأسرة وأهمية الاستقرار الأسري وضرورة استمرار الحياة الزوجية والحفاظ عليها.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (النحل:٧٢).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات:١٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم:٢١).

وجاء الكثير من الأحاديث النبوية التي تحدثت عن أهمية الأسرة والزوجة الصالحة، عن عبدالله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: كلكم راع ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته. قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله ﷺ، وأحسب النبي ﷺ قال: والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (صحيح البخاري، ٢٤٠٩).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء» (صحيح الترغيب، ١٩١٤).

وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (صحيح مسلم، ١٤٦٧).



زهير بلحمر
استشاري أسري ومرشد نفسي

رعاية الفطرة

لقد غدت رعاية الفطرة وحماية صبغة الله أولى أولويات الوالدين الملحة تجاه أبنائهما؛ خاصة في عصرنا الحالي حيث التدافع القيمي والأخلاقي على أشده والصراع الحضاري والثقافي في أوجه.

والمقصود بالفطرة التي ينبغي على الأسرة المسلمة صيانتها من أي خدش أو تشويه أو انحراف هي تلك «الخلقة والهيئة التي في نفس الإنسان ظاهرا أو باطنا، جسدا أو عقلا»[1] نفسا ووجدانا.

ووظيفة رعاية الفطرة هاته لا تسقط عن الأسرة السوية عموما وعن الأسرة المسلمة على وجه الخصوص أينما حلت أو ارتحلت سواء أقامت في بلد غالبية ساكنيه من المسلمين أم استوطنت في بلد غالبية أهله من غير المسلمين، فبالتحالف مع العقلاء الراشدين من ذوي الفطر السليمة والعقول النيرة يحصل التدافع السلمي والقانوني الذي يسمح باحترام الاختلاف وتقدير التنوع، وبذلك يتحقق العيش المشترك عملا بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات:١٣).

وأخذا بسنة التدافع في خلقه وتنزيلا لها على أرض الواقع قال عز وجل: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (البقرة:٢٥١).

والمسلمون المتمسكون بهدايات الوحي الكريم أمنة لغيرهم من الهلاك فـ«لولا أن الله يدفع بمن أطاعه عن من عصاه، كما دفع عن المتخلفين عن طالوت بمن أطاعه، لهلك العصاة بسرعة العقوبة»[2]، وبسبب الجرأة على حدود الله والمجاهرة والفجور بذلك.

ويدخل في الفطرة كل «الانفعالات الحاصلة لنفوس البشر في حالة سلامة النفوس من اكتساب التعاليم الباطلة والعوائد السيئة، هي أساس النظم التي أقيمت عليها الحضارة الأولى في البشر من توخي الصلاح ودرء الفساد وإصابة الحق»[3].

إن ميل الرجل إلى المرأة من الفطرة، وميل المرأة إلى الرجل من الفطرة، والعكس لا يصح عقلا ولا شرعا ولا نفسا، وميل الرجل إلى الرجل ليس



من الفطرة، وميل المرأة إلى المرأة ليس من الفطرة، قال سبحانه تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ (آل عمران: ١٤).

وهذا الميل الفطري هو من الدوافع النفسية المحركة لسلوك الناس غير قابل للتغيير أو التبديل أو التحويل لأنه سنة من سنن الخلق؛ إذ به يحفظ النسل ويستمر النوع البشري إلى أن يشاء الله غير ذلك قال جلت حكمته: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠).

وحفظ الفطرة حفظ للسواء في النفس الإنسانية وبذلك يحصل الامتثال لأوامر الشريعة ويقع الانتهاء عما نهت عنه إذ «هي معدة ومهيئة لأن يميز بها الله تعالى، ويستدل بها الإنسان على ربه ويعرف شرائعه»، ولهذا ابتدأت الآية الكريمة بقوله سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾.

ونظرا لأهمية الفطرة في خلق الإنسان فقد أضيفت إلى اسم الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾؛ مما يدل على معنى من التشريف يؤذن بأنها فطرة سامية كالإضافة في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ (البقرة:١٣٨)[٤].

ومن أمثلة حفظ الفطرة ورعايتها من قبل الأسرة رعاية جنس الولد ذكرا كان أم أنثى بالمناداة عليه بجنسه من قبيل ابني للذكر، أو ابنتي للأنثى على اختلاف بين اللهجات واللغات، وتدريبه على قبول جنسه والرضا بذلك فقد كان بمشيئة الخالق سبحانه وتعالى العليم الخبير، وكذا توفير بيئة للعب تناسب جنس الطفل وتلائم أدواره في الحياة، وبتوفير الألبسة المنسجمة مع خصوصية جنس الطفل سواء من حيث الشكل أومن حيث اللون... لقد وقفنا على كثير من الانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية كان السبب الرئيس في ظهورها والعامل الأساس في تكونها يؤول إلى التنشئة الأسرية غير السوية؛ حيث يعامل الطفل الذكر معاملة الأنثى وتعامل الأنثى معاملة الذكر فتتشوه الفطرة وتنحرف عن حالة السواء وتظهر على السطح معالم الشذوذ ومخايله عند المرحلة الحرجة وهي مرحلة المراهقة.

وهذا الذي قد أشار إليه الحديث الشريف في قول رسولنا الكريم ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»[٥]، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:٣٠).

خلاصة القول وصفوته أن الأسرة هي المحضن الأول والأساس لرعاية فطرة أبنائها، وحمايتها من أي تشوه أو انحراف، بل هي ركيزة النهوض الحضاري للأمة؛ لهذا وجب عليها أن تستحضر هذا الدور وتعي أهميته؛ حتى لا يقع أفرادها في أي اضطراب نفسي أو انحراف سلوكي يتجرع مرارته باقي أفراد المجتمع برمته مما يحول دون أي إقلاع ويعرقل المسار والمسير.

الهوامش

١- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

٢- ذكر ذلك مجاهد في معرض تفسيره للآية، انظر زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.

٣- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، (ص ١٦). ونفس المعنى يؤكده إسماعيل راجي فاروقي بقوله: «وبصرف النظر عن من يمثل العلة ومن يمثل المعلول في ثنائي الأسرة والحضارة، فإن من المقطوع به أن قدر الحضارة والأسرة هو أن ينهضا معا أو تسقطا معا». التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة، ترجمة السيد محمد السيد عمر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ص ٢٨٣).

٤- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الطاهر ابن عاشور، (ص ١٥).

٥- صحيح البخاري، الحديث رقم: (١٣٥٨).

محمد ياسر منصور
كاتب وباحث



التأثير النفسي في الابناء

يجمع علماء النفس والتربية على أن الأسرة هي التي تقود عملية التربية الأساسية وترفع من شأن أفرادها بحيث تغرس فيهم الثقة بالنفس والعزة والحب والكرامة والعفة والشجاعة... إلخ. وتحمي الأسرة الواعية أطفالها من كل الأخطار التي تهاجم نفوسهم، وتؤثر على تفكيرهم وضمائرهم، وتحط من عزائمهم.

والأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع، والمجتمع يتألف من خلايا، وإذا كانت هذه الخلايا قوية متماسكة، غدا المجتمع قويا متماسكا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.. وإذا ضعفت الخلايا، وتسرب إليها الوهن، انهار المجتمع، وأصبح أثرا بعد عين، وباتت خيرات وطنه نهبا لكل طامع ودخيل.

ومن القيم التي تجعل الأسرة قوية كالطود الشامخ، قيمة الحب والاحترام والرحمة. فكل طفل في الأسرة يرغب في (أن يحب ويحب)، وتغمره السعادة إذا ما تبادل الحب مع أمه وأبيه وإخوته وأخواته.

وكذلك الوالدان يدفعهما الحب إلى التفاني في تربية أبنائهما والعناية بهم.

فالحب من الأبناء يولد الطاعة والبر والاحترام، والحب من الوالدين يولد الرحمة والعناية والرعاية.

ومن هذا الحب الدافئ تنبع الرحمة على الصغار منذ أن يكونوا أجنة في بطون أمهاتهم إلى أن يصبحوا شبابا ملء العيون، وينشأ الأطفال على احترام الآباء والإخوة الكبار، وتعيش الأسرة بجناحي الرحمة والاحترام، متمثلة قول الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد والترمذي عن عبادة بن الصامت.

والقيم المعنوية إذا ما تحلى بها الأبناء تنهض بهمتهم، وتدفعهم للقيام بواجباتهم المطلوبة منهم تجاه خالقهم وأسرتهم والناس أجمعين، وتجاه أنفسهم أيضا.

ومن القيم المعنوية المهمة الثقة بالنفس: وهي أن نغرس في دواخل أبنائنا، بأن لديهم قدرات وإمكانات، إن هم فجروها واستفادوا منها تمكنهم من أداء ما عليهم من واجبات على أكمل وجه.

بناء الثقة

أولا: نحدثه عن عجائب خلق الله تعالى في الإنسان، وأنه سبحانه جعل فيه كثيرا من المواهب، فما عليه إلا أن يخرجها من مكامنها بالتعلم والتدريب والممارسة.

هذه الثقة بالنفس وقدراتها تجعل الطفل يندفع إلى تحقيق ما

يصبو إليه، وفي أثناء سعيه لتحقيق ما يريد، على الأسرة أن ترشده، وتشجعه وتكافئه عند نجاحه وتقديمه إبداعاته التي تدل على مواهبه وتفوقه.

ومن الأمور التي تعزز ثقته بنفسه، تكليفه ببعض الأعمال والمهام المناسبة لعمره، والثناء عليه عند القيام بها، بحيث نجعله يحس أنه أصبح قادرا على تحمل المسؤولية... هذا الإحساس سيزيد من ثقته بنفسه، ويزيد من يقينه بقدرته على ممارسة أعمال وابتكارات جديدة تناسبه، وتتماشى مع طموحه.

ومما يجعل الطفل يثق بنفسه أكثر، أن تسمح له الأسرة بمشاركتها في بعض القرارات الصغيرة، وإتاحة الفرصة له لينتقد بعض ما يحدث في المنزل والتي يراها غير مناسبة[1]..

وأن تساعد الأسرة الطفل على تشكيل صورة واضحة لحياته الحالية والمستقبلية، وتتركه يحلم ويسعى لتحقيق أحلامه، فعالم الأطفال عالم خصب، علينا أن نزيد من ثرائه وغناه، وذلك بالاقتراب منه أكثر وفهمه فهما صحيحا، لننجح في تعزيز المعنوية لديه.

إن الثقة بالنفس إذا ما غرسناها في نفوس أبنائنا، فإنها تنمي فيهم قيما معنوية أخرى، فالولد الواثق من نفسه، يكون مقداما وشجاعا، ويمتلك الجرأة الأدبية، ويحسن التعامل مع أسرته وأصدقائه والآخرين، وبالإضافة إلى الثقة بالنفس نربيه على منظومة القيم الأخرى كالكرم وحسن الضيافة والعفاف والمروءة...

فإذا ما قام الأب أو الأم بواجبهما شعرا بالاطمئنان والسعادة، وعاشا في حالة معنوية عالية، وإذا تمتع أفراد الأسرة بعطف الوالدين وحنانهما ساد الانسجام والحب في المنزل، وحرص الجميع على تأدية واجبهم تجاه الآخرين، ويندفع الأبناء إلى بر الآباء وطاعتهم، أما إذا قصر الآباء بواجبهم، وشعر الصغار بظلم من يربيهم، حصل الفصام والنكد، وتمزقت أواصر الروابط الأسرية، وتسرب القلق إلى النفوس، وتدنت القيم المعنوية في الأسرة.

نظام التعليم والتربية

ساد في العقود الأخيرة كلمة التربية مكان كلمة التعليم، وذلك لأن التربية ذات مفهوم أشمل من مفهوم التعليم، فالتعليم لا يتعدى نقل «المعرفة» من المعلم إلى المتعلم، أما التربية فتتجه إلى الطفل بغية إيقاظ قواه واستعداداته المختلفة وتنميتها، فالتربية ذات معنى واسع يشمل كل ما يحقق للفرد النمو المتكامل، والتطور السليم في جميع النواحي الجسمية والنفسية والخلقية والدينية[2].

وبالرغم من ذلك لا نستطيع أن نفصل بين التربية والتعليم فبينهما علاقة متلازمة هي علاقة الكل بالجزء، فالتربية هي الإطار الذي تتحرك فيه وسائل التعليم. وللتربية عوامل متعددة تطبق في مجالات الأسرة والمدرسة والمجتمع، وما يهمنا هنا هو تطبيق التربية والتعليم في الأسرة التي تسعى جاهدة إلى تربية أبنائها من الناحية الجسمية والعاطفية والخلقية والدينية والعقلية والاجتماعية والوطنية...

وأعتقد أن الأسرة إذا ما نشأت أبناءها على المبادئ والقيم الإسلامية، فإنها تحقق فيهم النواحي السابقة، لأن الإسلام دين شامل كامل لنواحي الحياة الإنسانية، فالتربية الإسلامية تقوم على بناء الشخصية القادرة على فهم مسؤوليتها إزاء الأسرة والمجتمع والأمة والحياة، وهي أداة لبناء الإرادة التي هي عماد الكيان الإنساني القادر على حمل المسؤولية بالصدق والاستقامة والعدل.

والتربية الإسلامية هي تهذيب الشخصية وتزويدها بكل ما يمكن قواها الفكرية والبدنية من تحمل مسؤولية السعي والعمل والجهاد.

إن البناء الذي تنشئه الأسر على هذا النهج والفهم، لهو كفيل بأن يقدم للمجتمع وللبشرية قاطبة جيلا مؤمنا قويا بجسمه وروحه، ويتمتع بمعنويات عالية قادرة على تجاوز الصعاب وصناعة حضارة راقية تنبع من مجتمع نظيف يستظل بظل دين حنيف.

الأسرة في معنويات أبنائها

- الطفل الذي يعيش في جو من السماحة، يتعلم محبة الناس.
- الطفل الذي يعيش في جو من الأمن، يتعلم حسن الظن.
- إن الطفل الذي ينشأ في جو من التشجيع يتعلم الثقة[3].
- مهما قرأ الأطفال عن الأخلاق الفاضلة، فإنها ستظل غامضة في أذهانهم ما لم يروا في سلوك الكبار تجسيدا لهم.

مما سبق نخلص إلى أن الأسرة لها دور كبير في تربية الأطفال ورفع معنوياتهم، وتساميهم في سلم القيم، وللأم حظ أوفر في ذلك.

فالأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

المراجع

١- تأسيس عقلية الطفل د. عبد الكريم بكار دمشق مركز التنمية الفكرية (ص ٧٩).

٢- التربية العامة الدكتور أحمد منير مصلح وزارة التربية دمشق (١٩٧٢) (ص ١٦- ١٧).

٣- تأسيس عقلية الطفل د. عبد الكريم بكار مرجع سابق.



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

من أجل مجتمع قوي

في ظل التغيرات الاجتماعية والتحولات الاقتصادية والمتغيرات الثقافية والفكرية، فإن الحفاظ على الأسرة وتماسكها وترابطها يمثل أهمية بالغة، باعتبار أن الأسرة تعتبر الركيزة الأساسية في بناء المجتمع وقوته وازدهاره ونهضته.

ويأتي الاهتمام بتماسك الأسرة من منطلق إيجاد مجتمع قوي قادر على مواجهة التحديات والتغيرات، فالأسرة القوية تعبر عن مجتمع قوي يسعى إلى تحقيق التنمية والتطور، لذلك اهتمت الحكومات في توفير الإمكانات والمتطلبات التي تساهم في إيجاد أسر قوية ومترابطة والعمل على معالجة كل الظروف والمتغيرات التي تؤثر في تماسك الأسرة وتضعف من ترابطها.

ويمكن المحافظة على تماسك الأسرة من خلال التمسك بالعادات والتقاليد وبث المحبة والاحترام والتقدير بين أفراد الأسرة والحرص على إشاعة أجواء الحوار والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة وتقبل الآراء والاختلافات في الشخصيات والاهتمامات والأفكار بين الأفراد. فعندما يتم التعامل مع الاختلافات بتفهم وتقبل فإن ذلك يُسهم في تعزيز التماسك الأسري. كما أن الحرص على حل المشكلات التي قد تنشأ بين أفراد الأسرة بشكل بناء وإيجابي يساهم في تقوية الترابط العائلي.

ويُعتبر التواصل الفعال بين أفراد الأسرة من أهم العوامل التي تساهم في تماسكها فمن خلال التواصل المباشر يتمكن أفراد الأسرة من التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم وكذلك استماع بعضهم إلى بعض بعناية فهذا التواصل يسهم في بناء الثقة والفهم المتبادل بين أفراد الأسرة.

ومن المهم أن يخصص أفراد الأسرة وقتا كافيا للتواجد معا والقيام بأنشطة مشتركة فالأنشطة العائلية حتى لو كانت بسيطة فإنها تساهم في تعزيز الترابط والتماسك بين أفراد الأسرة.

ويجب أن يتمتع أفراد الأسرة الواحدة لضمان الحفاظ على روابطهم قوية ومتماسكة بالمرونة والتكيف مع التغييرات والتحديات التي قد تواجهها فعندما يتمكن أفراد الأسرة من التعامل بإيجابية مع مستجدات الأحداث التي تواجههم فإن ذلك يعزز من قدرتهم على البقاء متماسكين ومترابطين.

ويجب الحرص على البقاء متكاتفين ومتعاونين في جميع الظروف فالمساندة والتشجيع المتبادل سواء في المواقف الإيجابية أو السلبية يُعزز من الشعور بالانتماء والتماسك العائلي.

ولاشك أن الحفاظ على تماسك الأسرة مسؤولية جماعية تقع على عاتق جميع أفراد الأسرة الذين عليهم واجب الالتزام بكل ما يؤدي إلى المحافظة على هذا الرباط القوي والمتين الذي يُشكل الأساس لبناء مجتمع متماسك ومزدهر.



د.محمد عباس محمد عرابي
باحث أكاديمي

ظاهرة التخريب لدى الأطفال

من الظواهر المنتشرة لدى الأطفال ظاهرة التخريب، وهي ظاهرة لها أسبابها، وفي ضوء هذه الأسباب يتم العلاج ذلك لأن ليس كل تخريب تدميرا وإتلافا وعدوانا من الأطفال؛ فالطفل كثيرا لا يقصد التخريب بقدر ما يقصد التجريب وحب الاستطلاع، كما أن رغبة الأطفال في التعرف الحسي لما حولهم والتجارب الشخصية التي يقومون بها بأنفسهم ليست تخريبا، وإنما هي أسلوب وطريقة للتعرف على الأشياء وصفاتها من خلال التجارب، وهذا ما يوجب علينا التعرف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى التخريب، والتعامل بها بشكل سليم حتى يتم علاج التخريب لدى الأطفال بالشكل التربوي السليم، وبيانا لذلك كان هذا المقال الذي يعرض لمحورين:

المحور الأول: أسباب التخريب لدى الأطفال

هناك عدة أسباب تؤدي إلى التخريب لدى الأطفال أبرزها ما يلي:

- ❖ حب الاستطلاع والميل إلى حل الأشياء وتركيبها، بهدف التعرف على طبيعة الأشياء من حولهم: يعملون، يجربون، يكتشفون.
- ❖ يخرب الأطفال بهدف المزاح والرغبة في إثبات وجودهم، ومحاولة بعض الأطفال جذب الانتباه إليهم بكل الوسائل.
- ❖ النمو الجسمي للأطفال، والنشاط الزائد لديهم مع الحياة المغلقة المملة التي ليس بها نشاط يستنفد أنشطة الأطفال الزائدة.
- ❖ السلطة من الأب والأم متغيرة، وهو أمر يتسبب في حدوث غضب الأطفال؛ لأن الأم تمتنع عن إعطاء الطفل شيئا فيثور في وجه أمه، ولا يستطيع ذلك أمام أبيه.
- ❖ شعور بعض الأطفال بالنقص، التدليل الشديد للأطفال من أسرهم، أو الغيرة فهي تجعل الأطفال يدخلون نوبات الغضب والتدمير والتهجم والاضطراب في السلوك وعدم شعور الطفل بالأمان وتقبل الذات.
- ❖ غيرة بعض الأطفال من إخوتهم وأصدقائهم؛ فالغيرة تجعل الأطفال يعانون من الانفعالية، وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة.
- ❖ إقبال الأطفال بكثرة على الألعاب الإلكترونية ووسائط التواصل الاجتماعي التي يتسم الكثير من برامجها بالعنف.

المحور الثاني: علاج التخريب لدى الأطفال

في ضوء أسباب التخريب لدى الأطفال يمكن علاجه على النحو التالي:

- ❖ مساعدة الأطفال على اكتساب المهارات المعرفية عن طريق الاكتشاف والتجريب، وتدريبهم على حل مشكلاتهم بأنفسهم بطرق إبداعية حتى يكون بقاؤها أرسخ في أذهانهم، كما أن ذلك يساعد الأطفال على رفع ثقتهم بأنفسهم.
- ❖ تنمية الأنشطة الترفيهية والترويحية لدى الأطفال وتنمية هواياتهم؛ فالأنشطة والهوايات ضرورية للأطفال، لأنهم من خلالها يستثمرون أوقات فراغهم، وتؤدي إلى نمو شخصياتهم وتطويرها؛ كما أنها -كما يرى الخبراء التربويون وعلماء النفس- تفيد الأطفال سلوكيا وخلقيا، وتجعلهم يبتعدون عن السلوكيات التخريبية.
- ❖ ممارسة الأطفال للألعاب المفيدة المتنوعة؛ فهي تساعد الأطفال على إشباع حاجاتهم إلى حب الاستطلاع والمعرفة، ويفضل الألعاب التي تتيح للأطفال الحركة والحل والتركيب.
- ❖ يجب على الأسرة تقليل القيود التي تفرضها على أطفالها وتوفير الحرية لهم، مع ضرورة الإقلال من إصدار الأوامر والنواهي؛ لأنها تجعل الأطفال يميلون إلى الشعور بالملل والضيق؛ ولذا فإنه على الأسرة مراعاة الحزم مع المرونة في التعامل مع الأطفال حتى يتحقق لهم التربية الاستقلالية السليمة.
- ❖ تلبية حاجات الأطفال النفسية: مع سعة الصدر من الأسرة في تعاملها مع الأطفال، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن مشاعرهم لكون ذلك يعمل على تقليل التوتر النفسي لدى الأطفال.
- ❖ على الأسرة عدم إثارة غيرة الأطفال من إخوانهم بالبعد عن الموازنات العلنية بينهم، حتى لا يسود بينهم جو من التفرقة، وشعور الأطفال بأنهم منبوذون.
- ❖ تقنين وتنظيم الأسرة لأوقات الأطفال الذين يمارسون الألعاب الإلكترونية ووسائط التواصل الاجتماعي، مع متابعتهم وإبعادهم عن البرامج التي تتسم بالعنف.

المراجع

- بثينة السيد العراقي، دليل المحتار في تربية الصغار، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع.
- سعد رياض، تربية الأبناء، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.



أ. د. أمان قحيف
أستاذ الفكر الإسلامي المعاصر



الصهيونية العالمية
كما يراها العقاد



لقد اهتم العديد من كبار المفكرين والفلاسفة بالحديث عن الصهيونية، خصوصا في مرحلة انتشارها وارتفاع صوتها في العالم أجمع؛ وذلك إبان استجلاب الصهيونيين من كل مكان للعيش في فلسطين وادعائهم أنها تمثل الوطن الموعود توراتيا بالنسبة لهم.. ولما كان للصهيونية خطرها وثمة تداعيات لظهورها، فإن عقلا جبارا كعقل العقاد كان لابد أن يتفاعل مع هذه الظاهرة وأن يتحدث عنها ويكتب فيها كاشفا النقاب عن أصلها، وأهدافها، وحقيقة ادعائها أن فلسطين هي الوطن الموعود لها.

من هنا فقد سجل العقاد عدة أحاديث إذاعية عن الصهيونية، وكتب فيها عدة دراسات مهمة، ولقد جمعت هذه الأعمال في كتاب يعد غاية في الأهمية لكل من أراد معرفة خطورة هذه الحركة على البشرية وخطورة دورها في التاريخ الحديث والمعاصر.

ولقد نشر هذا الكتاب تحت عنوان «الصهيونية العالمية»، وطبع أكثر من مرة بأكثر من دار نشر، أحدثها طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف والصادرة بتاريخ جمادى الآخرة ١٤٤٥ هجرية/ يناير ٢٠٢٤م.

وفي تقديمه لهذا الكتاب يقول الدكتور نظير عياد الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: «العمل الذي نقدم له اليوم أحد هذه الأعمال العلمية الجادة والرصينة والمحكمة؛ لمؤلف بارع، وفيلسوف ناقد، وأديب كبير، هو الأستاذ عباس محمود العقاد، العمل الموسوم بـ «الصهيونية العالمية»، والذي يقدم لنا - من خلال دراسة موجزة ودقيقة مزودة بالبراهين العلمية والحجج المنطقية المدعومة بالحقائق التاريخية - حقيقة الحركة

الصهيونية، هذه الحركة التي سعت إلى تحقيق أهداف غير مشروعة بوسائل غير مشروعة، وعملت للوصول إلى غايتها بأدوات وحيل أقل ما يقال عنها: إنها بعيدة عن النفوس السوية، والعقول النقية، والنصوص الدينية، والأسانيد القانونية...»[1].

وعما ورد في الكتاب من آراء وتصورات، يذهب الأديب والمفكر محمد خليفة التونسي (١٩١٥-١٩٨٨م)❖ إلى أنها «ليست تاريخا للصهيونية وإن كانت تبدأ بالمامة شاملة لنشوء فكرة الصهيونية وأطوارها السياسية المختلفة حتى الآن، مع البراهين الحاسمة على أنها لم تكن في شتى عصورها إلا حركة سياسية البواعث والغايات، لا سند لها في المراجع التوراتية، وإن زيفت لها أصول دينية رغبة في رواجها وتعزيزها في نفوس اليهود وغيرهم، فانطلت خدعها على الجمهرة من الناس... وحسبنا من جديدها أنها تهتك الحجب عن أصل الصهيونية الزائف وتنسفه من أساسه»[2].

الصهيونية وغياب الأصل

ويبدأ العقاد كتابه بتفنيد زعم الصهاينة أن للصهيونية جذورها الدينية وأن لها سندها التاريخي القديم، حيث يقول: «يغلب على ظن الكثيرين أن الصهيونية حركة دينية قديمة، وأنها مرتبطة بما ورد من الوعود للخليل إبراهيم، عليه السلام. والواقع أنها ليست بالحركة الدينية، وليست بالحركة القديمة... ولكنها حركة سياسية تابعة لقيام الدولة وسقوطها في بيت داود.. فغاية ما بلغه إبراهيم، عليه السلام، تحت قمة صهيون أنه اشترى قبرا هناك بالمال كما جاء في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين في العهد القديم.. ومضت القرون بعد إبراهيم إلى عهد موسى، عليه السلام، ثم مضت القرون بعد موسى والحال على ما كانت عليه، وبقيت مدينة بيت المقدس في أيدي اليبوسيين»[3]. وهكذا يتبين لنا أن الصهيونية حركة سياسية تبناها بعض نفر -في الماضي والحاضر- ولا أصل لها في العهد القديم بأي حال من الأحوال.

وعن حقيقة تسمية هذه الحركة، يقول العقاد: «إذا رجعنا إلى أصل كلمة (صهيون) نفسها فلن نجد لها أصلا متفقا عليه في اللغة العبرية، وأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل، ولها نظير في اللغة الحبشية، وأنها من مادة الصون والتحصين»[4].

هذا عن أصلها التاريخي، أما عن أصلها الديني فيرى العقاد أن الصهيونية غير ذات أصل ديني بل أصلها سياسي، ودليل ذلك أن العهود الإلهية تتحول عندهم وفق ما تقتضيه الأحوال لا وفق التشريع الإلهي حيث «تحولت الوعود الإلهية في كتبهم... مع مصالح السياسة... فقد كان الوعد لإبراهيم فحولوه إلى إسحاق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل، ثم حولوه إلى يعقوب ليحصروه في سلالة إسرائيل، ثم حولوه إلى ذرية داود لينحصر في الجنوب دون مملكة الشمال، وهكذا كان وعد صهيون (وعدا سياسيا) تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي يقام في جوارها، فلا شأن له بالعقيدة الدينية التي تشمل جميع سلالة إبراهيم»[5].

الأسباب الحديثة لظهور الصهيونية

وعند العقاد أنه لم يكن للصهيونية من أسباب أظهرتها حديثا تختلف عن أسباب ظهورها في الماضي، فأسباب ظهورهما متشابهة؛ لذا يذهب إلى أن «الواقع أن الصهيونية (يقصد الحديثة) كأختها القديمة، كلتاهما وليدة السياسة والسياسيين... وجملة أسباب ظهورها -كما يذهب المؤرخون- هي الاضطهاد، وظهور الفكرة القومية، ومطامع الاستعمار»[6].

ونتوقف هنا لنلقي الضوء على هذه الأسباب الثلاثة (الاضطهاد، والفكرة القومية، ومطامع الاستعمار) التي ارتبط ظهور الصهيونية بها:

أولا - الاضطهاد: يحدثنا تاريخ الصهيونية العالمية أن هؤلاء القوم ما عاشوا في وطن إلا وتعالت أصواتهم صارخة بأنهم يعانون من التهميش والاضطهاد والتعرض للتنكيل، وهم يفعلون ذلك ليقوموا بالتغطية والتعمية على سلوكياتهم المناوئة والمعادية لكل المجتمعات، حتى المجتمعات التي عاشوا في كنفها وتحت رعايتها، حيث كان من أهدافهم دائما إثارة الفتن وممارسة الخديعة، فقد «حدث غير مرة أن اليهود كانوا ينصرون كل مغير على البلد الذي يقيمون فيه، وحدث غير مرة أنهم كانوا يصاحبون الجيشين المتقاتلين لشراء الأسرى، وبيع المؤنة،



وبذل القروض... فوقر في أخلاد الأمم أنهم شعب غريب الأطوار... ويسجل التاريخ الأوروبي على اليهود أنهم كانت لهم مشاركة في كل فتنة وكل غارة»[٧].

ثانيا – الفكرة القومية: نعلم أنه قد انتشر الحديث وكثر الكلام عن فكرة «القومية» في أوروبا والغرب عموما إبان القرن ١٩.. ولما كان اليهود الصهاينة من أكثر الناس حرصا على الإفادة من كل المواقف، ومن أكثرهم مهارة في استغلال كل الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تستحدثها الأحداث، فقد ركبوا الموجة واعتلوا صهوة جياد فكرة القومية، وتعالت أصواتهم بوجوب تخصيص وطن قومي لهم يعيشون فيه جميعا.

ويجب أن ندرك أن مصطلح «وطن قومي للصهاينة» هو مصطلح اخترعه الغرب لأهداف سياسية واستعمارية؛ وهكذا تلتقي مصالح الأوروبيين مع مصالح الصهيونية، الأمر الذي يفسر لنا حالة الانحياز الغربي الدائم والمستمر لهذا الكيان، ويفسر لنا – أيضا – صمت الغرب على كل ما يقدم عليه هؤلاء القوم من أفعال وتصرفات تتناقض وتتضاد مع مختلف المواثيق والمعاهدات الدولية.

ونظرا لتوافر الدعم الغربي مع غياب أو هشاشة الدور الفاعل للقوى المناوئة للحركة الصهيونية العالمية فقد تحول مطلبهم من (وطن قومي) إلى (دولة يهودية).. وهذا ما سجله العقاد قائلا: «فلما شعر اليهود بسهولة الطمع في (الوطن القومي)... اندفعوا إلى فكرة (الدولة اليهودية) ولم يقنعوا بالوطن القومي لمجرد السكنى والتعمير.. ولكنهم حتى في هذه المرحلة لبثوا مترددين في اختيار الموقع بين أوغندا في أفريقيا، وإقليم من الأقاليم الخالية في الولايات المتحدة، وبقعة من البقاع على البحر الأسود بين روسيا والبلقان، وكانت طائفة من أقوى جماعاتهم الدولية وأكبرها... تعارض فكرة الوطن القومي إلى أيام الحرب العالمية الأولى ❖❖، ولم تعدل عن معارضتها إلا بعد إعلان وعد بلفور»[٨].

ويمكننا الإشارة إلى أنهم لو كان لديهم أي وعد توراتي واضح بأن فلسطين هي وطنهم ما ترددوا في اختيار مكان يقيمون فيه دولتهم على هذا النحو أبدا!

ثالثا – المطامع الاستعمارية: لقد تبوأت فكرة السيطرة على الآخر واستغلال أمواله مكانا عليا في المنظومة الفكرية الغربية.. من هنا نشأت فكرة احتلال الأوروبيين للعديد من دول العالم خارج جغرافية الغرب. فانطلقوا يبحثون عن الآليات التي تعينهم على تحقيق سيطرتهم على دول الشرق وفي القلب منه الوطن العربي ❖❖❖.. وكان من هذه الآليات الاحتلال العسكري، والغزو الفكري، ودعم المشروع الصهيوني.. من هنا «لم ينظر الأوروبيون إلى مطامع اليهود كأنها مطالب منفصلة تعنيهم وحدهم.. ولكنهم جعلوها من الوسائل المعول عليها في خدمة السياسة والاستعمار»[٩].

لذا يشير العقاد إلى أن العلاقة بين الصهيونية وبين الدول التي ساهمت في إنشائها هي علاقة مصالح متبادلة، حيث يقول: «إن الواقع المحقق في مسألة الصهيونية أن اليهود يستغلون الدول، والدول تستغلهم»[١٠].

هكذا يتبين لنا أن العلاقة بين الصهيونية والدول التي تدعمها هي علاقة تبادل منافع واستغلال مصالح. وثمة نقطة مهمة يشير إليها العقاد في هذا السياق مؤداها أن بقاء شراسة الصهيونية في فلسطين مسؤولية عربية؛ لأن تقاعس بعض العرب ساهم في تقوية شوكتها وتنامي قدراتها.. وقد يقول قائل: إن العرب أضعف من مواجهة القوى

العالمية الداعمة للصهيونية، وهنا يعاجلنا العقاد فيبين السبيل أو المنهاج الذي يمكن للعرب اتباعه لتحجيم الصهيونية من دون تعرضهم لخسائر كبيرة أو مصاعب جمة ، يقول: «أما الأمم العربية فهي في الحق ضعيفة أمام أنصار إسرائيل، ولكنها تحبط ما يعملون بعمل واحد: وهو الإعراض عنها والكف عن معاملتها، وإن دولا أقوى من إسرائيل وأسلم منها بناء في موطنها لتتخذل مع الزمن إذا طال المسافة بين من تعاملهم ويعاملونها، ونضبت مواردها عن تعويض متطلباتها من أقرب الناس إلى مصانعها وأسواقها»[١١]. فمقاطعة الصهيونية هي سبيل ناجح وناجع في مواجهة التغول الصهيوني؛ ولذا تراهم هم ومن يدعمهم في أشد الحرص على التطبيع مع الدول العربية قاطبة.

عداوة الإسلام لا حب الصهيونية

ويدخل الإسلام في المعادلة التي يتم على أساسها تشكيل سلوك الصهيونية، ويتم على أساسها فهم العلة من توافر الدعم الغربي لها، ويتبين ذلك من قول العقاد: «إن الغربيين الذين يساعدون الصهيونية العالمية لا يساعدونها حبا لها فما في الناس أحد يحب الصهيونية، والصهيونيون أنفسهم لا يحب بعضهم بعضا حتى في فلسطين، وإنما المسألة هنا خدمة للمصالح الاستعمارية وعداوة للإسلام وليست محبة للصهيونية... هي إذن ثلاث قوى تعمل في قضية فلسطين: قوة الصهيونية العالمية، وقوة المصالح الاستعمارية، وقوة التعصب على الإسلام»[١٢].

إن الداعمين للصهيونية في حقيقتهم هم أعداء للإسلام وللمسيحية ولليهودية على السواء، وليس أدل على ذلك من رفض العديد من اليهود لسلوكيات الكيان وطغيانه على أهل فلسطين.

مسألة معاداة السامية

ولقد ساهمت كراهيتهم للأمم وللدين عموما في أن تبغضهم الأمم، لكنهم حولوا الأمر إلى ما سموه كراهية الساميين Anti - Semitism ليتحول الأمر من كراهية الصهيونية التي لم تألف أحد ولم يألفها أحد إلى كراهية جنس من الأجناس، بالتالي تراهم قد ادعوا على كل من انتقد الصهيونية أنه ضد السامية، وطاردوا خصومهم بهذا الاتهام في كل زمان ومكان. ويتلاعب الصهاينة بمسألة «معاداة السامية» هذه أيما تلاعب، فهم يضطهدون جميع خصومهم وجميع مخالفيهم في الرأي والرؤية، غير أنهم يقلبون الطاولة وتراهم يزعمون طوال الوقت أن الأمم والشعوب تضطهدهم وترفضهم، بينما الواقع أنهم هم الذين يضطهدون ناقديهم ويرفضون التعامل مع كل من يخالفهم الرؤية أو التصور. وهنا يبرز لنا العقاد جانبا من اضطهادهم لغيرهم حتى من اليهود غير الصهاينة، فيحيلنا إلى الصفحة المئة والتسعين من كتاب «الدخان والحنق» لمؤلفه دوجلاس ريد وإلى واحد منهم وهو صاحب «نيويورك تايمز» الذي يقول فيهم: «إنه ينفر من أساليب الإكراه التي يعمد إليها الصهيونيون في أميركا؛ إذ يستخدمون الأسلحة الاقتصادية لإسكات من يخالفونهم، وإنه نفسه وهو أميركي يدين باليهودية قد يتعرض للمتاعب من جراء هذه الشكوى»[١٣].

ومن صور تلاعبهم بمسألة الاضطهاد أيضا أنهم يوظفون هذا الأمر لتحقيق مطالبهم والوصول إلى مطامعهم «والأعجوبة الكبرى في دعوى الاضطهاد أن الصهيونيين يستخدمونها لإقناع الناس بمطالبهم ولا يتورعون عن أكذوبة قط في سبيل مطلب مقصود»[١٤].

هكذا ندرك أن ماكينات الإعلام الصهيونية لا تكف عن إطلاق الشائعات والمغالطات ليل نهار من دون تردد ولا اتئاد، تحقيقا لمزاعمهم ونشرا لأفكارهم.

الهوامش

❖ محمد خليفة التونسي، أديب ومفكر مصري (١٩١٥-١٩٨٨م)، له العديد من المؤلفات منها: «تأملات حرة في الدين والفلسفة والأدب والفن»، و«كنوز التلمود»، و«لغتنا السمحة». وله عدة دواوين شعر منها: «الأنوار المحمدية»، و«الرباعيات»، و«الفيصليات». وهو من تلاميذ العقاد، وهو أول من ترجم بروتوكولات حكماء صهيون إلى اللغة العربية، ونشرها بالقاهرة تحت عنوان «أخطر كتاب في العالم».

١- راجع: دكتور نظير عياد، تقديم كتاب الصهيونية العالمية، تأليف عباس محمود العقاد، نشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ، القاهرة. ص:١٤-١٥.

٢- راجع: تقديم محمد خليفة التونسي، المصدر نفسه، ص:٢٨. بتصرف يسير.

٣- العقاد، المصدر نفسه، ص:٣٢.

٤- المصدر نفسه، ص:٣٣.

٥- المصدر نفسه، ص:٣٤.

٦- المصدر نفسه، ص:٣٦. بتصرف يسير.

٧- المصدر نفسه، ص:٤١-٤٢.

❖❖ مثل طائفة «ناطوري كارتا».

٨- المصدر نفسه، ص:٤٥.

❖❖❖ لاحظ أن الخطاب الغربي لا يتحدث عن منطقتنا باعتبارها «الوطن العربي» لكنه تحدث عنها لفترة باعتبارها «العالم العربي»، ثم طوروا التسمية إلى «الشرق الأوسط»؛ وذلك لأسباب سياسية واقتصادية ليس هذا محل تفصيلها.

٩- المصدر نفسه، ص:٤٣.

١٠- المصدر نفسه، ص:٤٩.

١١- المصدر نفسه، ص:٥٤. بتصرف محدود.

١٢- المصدر نفسه، ص:٥٩-٦٠.

١٣- المصدر نفسه، ص:٧٠.

١٤- المصدر نفسه، ص:٧١.

رابعة الختام
كاتبة وباحثة



محسن عبدالعزيز لـ«الوعي الإسلامي»:

الكتابة التاريخية انفعال مع أزمة لحظة

تتميز كتابات الأديب والباحث في التاريخ المصري، الصحفي محسن عبدالعزيز، بالتنوع والتدفق في آن، وهذه هي المعادلة التي نجح عبدالعزيز في جمع طرفيها، كتب القصة القصيرة والرواية والدراسات التاريخية لاستشراف الرؤية في مشروعه الإبداعي والبحثي.. كان معه الحوار التالي، وتغوص السطور القادمة في تلافيف مخ الكاتب للوصول لمكونات هذا المشروع، وتحضيراته للمستقبل.

الفلسفة تشكل الوعي الحقيقي

يرى محسن عبدالعزيز العالم كمراقب، يمارس محاولاته لفهم البشر. سألناه عن كتاباته عن الشخصيات التاريخية وهل تعد انتصارا للماضي أم بماذا يصفها؟

فأجاب: الكتابة عن الشخصيات التاريخية والكتابة عن التاريخ عموما هي إجابة عن كل تساؤلات الحاضر بآنية اللحظة المعاشة، واستشراف المستقبل بما يكشف لنا كل الملتبسات، فنحن في عالمنا الراكد نجري في المكان، مشاكلنا من ألف سنة هي هي من دون

تغيير، لا جديد تحت الشمس إلا الأشرار أو الشر، فالإجابات تجديها دائما في التاريخ، لهذا فجميع كتبي التاريخية هي «أزمة لحظة»، حين سقطت بغداد كتبت «لماذا نسقط»، لماذا كتب علينا السقوط، من بغداد لسورية، فلسطين، ليبيا، الأندلس، فوجدت كل الإجابات تحتويها دفات التاريخ.

قلنا: تكتب برؤية فلسفية عميقة، كيف تصف هذا الخط الفلسفي لكتاباتك؟ فأجاب: المبدع طائر محلق، يرى الأشياء من فوق، فهو على مسافة من كل الأشياء، فلا يوسع ضيقا ولا يضيق واسعا.

الجميع يرى المواقف ولكن وحده الكاتب والمبدع من يلتقط خيطا مختلفا ويرى الأمور بعين مختلفة، فالكاتب لديه رؤية مغايرة إلى لماذا نكتب، نحن نصيغ الأسئلة الشائكة بطريقة مبسطة يفهمها الجميع، همي البحث فيما وراء الأشياء.

واستطرد: نعيش الحياة كأننا في لحظات نادرة نعيش بروح «نحن»، لكن العالم لا يسمح لنا بأن نكون نحن، فيحولنا لكأننا.

الكتابات النخبوية تؤذي الإبداع، الكتابة المقعرة فوقية تتعالى على القراء، عبقرية الإبداع في بساطته وأحيانا غموضه ولكن بشرط أن يكون غموضا ممتعا.

وعن ماذا تعني الجوائز للمبدعين، أوضح: نحن نعيش أزمة في الجوائز، والمشهد الأدبي عموما يعيش أزمة الحب والكراهية، فمن نحبه هو المبدع الكبير، العلامة، ونعطي ونمنح ونمنع بناء على هذا المعيار، حتى إن بعض المجموعات انغلقت على نفسها، تقرأ لنفسها وتنتقد نفسها ولا مجال لغيرهم، تتعامل مع أسماء بعينها دون انفتاح على الآخر.

عن النشر الخاص، وأزمة النقد، قال: التجارة أفسدت سوق النشر.

الناقد الحقيقي يضيف للنص إبداعا فوق الإبداع، يضيء النص.

عن ممارسة تمارين عقلية أو فلسفية قبل البدء في الكتابة، وما هي طقوسه الخاصة، قال: أقرأ في كل المجالات، شتى العلوم، خصوصا الفلسفة.

وأعشق الكتابة على صوت نجاة الصغيرة وفايزة أحمد، إذاعة الأغاني أهم طقس من طقوس الكتابة والقراءة.

يحزنه ما آل إليه المشهد الإبداعي الآن من شللية وأزمة مدعين، وكيف أن بعض مدعي الوسط الثقافي الذين استغلوا النشر الخاص، ينشرون بفلوسهم، هؤلاء أزمة كبيرة.

طفل الريف حر

عن مجموعته القصصية الأولى بعنوان: «ولد عفريت تؤرقه البلاد»، تحدث عنها بروح طفل، فطفل الريف حر لا يشبه طفل المدينة المحكوم بالمحاذير والرفض، وأنا شخصيا أرى العالم بعين طفل ومسكون بالطفل، فطفل الريف «كله بتاعه» ليست لديه محاذير، هو يملك الأمور وكل المفاتيح.

أسئلة كبرى على لسان طفل، يأتي أفعالا فلسفية وأمورا غريبة، قد لا يحكمها المنطق لكنها مستساغة من طفل شقي، عفريت، مشغول بالأسئلة.

يعتبر عبدالعزيز من أكثر الكُتّاب الذين يوظفون البيئة الريفية في السرد، ويقول عن هذا إن ٩٠ في المئة من المبدعين من الريف، مبدعو المدينة يعدون على أصابع اليد، بينما مبدعو الريف كثر.

تشيكوف والكتابة

عن كيف تشكلت ذائقته الإبداعية، قال لا أذكر البدايات لكنني كنت طفلا شقيا وأعشق التجريب والمغامرة، أعشق الريف، فهو حنين، طيب، لا تؤذيه الكتل الخرسانية كما المدينة، أسوأ شيء خلقه البشر هو المدينة، ضاعت معها حميمية العلاقات وقرب الطيبين بعضهم من بعض.

لأي الكتاب العالميين والمحليين يقرأ محسن عبدالعزيز، فمحسن مفتون بتشيكوف، كما يحب يوسف إدريس، ونجيب محفوظ الذي نجح في إدارة موهبته، بعكس إدريس الفوضوي، نجيب يقرأ كثيرا ويعشق الفلسفة لذا أطال عمر موهبته الإبداعية بالاطلاع والمعرفة، نجيب فعل كل شيء كما يجب أن يكون.

عن كتابه الأحدث «ليل الخلافة العثمانية الطويل، سيرة القتل المنسية»، وما الذي حرضه في هذا التاريخ الطويل على كتابته، قال عبدالعزيز: أنا

مغرم بكشف الأكاذيب، فهؤلاء سرقوا المساجد، الوضع الملتبس هو الذي حرضني، هؤلاء قتلة، هذا كذب وادعاء، وليست لهم علاقة بالإسلام علاقتهم به صورية، ولا يوجد في الإسلام خلافة من الأساس، فقط عندما توفى رسول الله ﷺ كان أبوبكر هو خليفته، وحين جاء عمر بن الخطاب وقالوا خليفة خليفة رسول الله، فقال هذا أمر يطول، إنما أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فلو كانت الخلافة أمرا مهما فلماذا ألغاها عمر؟

يضيف: من المذهل أن مؤلف كتاب «مصر الفرعونية» سيد كريم هو مهندس معماري، تكلم عن روح الحضارة المصرية، وهذه عبقرية البناء، تخيلي من يعرف حقيقة مصر وقيمة مصر الفرعونية ليس هؤلاء الحمقى وإنما المشغولون بالبناء والعمارة.

عن رواية «شيطان صغير عابر»، تحمس لها الدكتور جلال أمين، بها لوحات عديدة من الريف المصري لكنها أكثر عمقا وأكثر صدقا.

سألناه عن المجموعة القصصية «وكأنني حي»، تحدثت عن قضايا شائكة للموت، الحجاب، جلباب جديد، فهل تكتب ما تخطط له مسبقا، أم أنك من المؤمنين بأن النص يكتب نفسه؟

فأجاب: هناك كتابات تكتب نفسها كما لو كان صوتا يملي علينا ما نكتبه، سلطة النص تمارس سطوتها كما تحب، القصص القصيرة تكتب نفسها بلا تخطيط مسبق، التخطيط قد يكون في الرواية، كتابة صفات الشخصيات.

قصة «جلباب جديد» تؤكد على أننا ضحايا أفكارنا وهواجسنا، ونضطر أحيانا لأن نقدم كل ما نملك قربانا لكسب ود الآخرين وتغيير نظرتهم لنا، لكننا نفاجأ في النهاية بتضخيم الأمور، وهي بسيطة وربما تافهة!

ازرعوا انتظاركم أشجارا

وأحب أن أقول إن هناك كثيرين ينتظرون من يأخذ بأيديهم للطريق وأن يبعث لهم القدر صدفة كبيرة، فأقول لهم ستظلون على هذه الحالة من الانتظار، فلو زرعتم انتظاركم أشجارا لنبتت غابة.

ما هي أهم الكتب في مكتبتك الخاصة، وكيف تكونت؟ لدي شتى العلوم أقرأ في كل المجالات ولدي كتب في التاريخ، الفلسفة، الإبداع، القضايا الدينية، روايات عربية ومحلية، عندي حدوتة طريفة للغاية، كنت في طريق عودتي من الكلية أشتري الكتب، فيفتح أخي الكبير شنطتي فيصرخ في: كل هذه الكتب ولا كتاب واحد منهم يخص الدراسة، لا شيء متعلق بالجامعة!

هل تؤمن بأننا نكتب ذواتنا، أم أن التخييل يلعب الدور الأكبر؟ بالطبع بعض من ثقافتنا وبيئتنا يخرج في الكتابة لكن التخييل لا يمكن نكرانه وإلا كان إبداعا فقيرا، وأهمس في أذن كل كاتب: أرجوك اقرأ فلسفة، الفلسفة هي التي أعطت لنجيب محفوظ هذا البراح والإبداع، والبراح الفلسفي للتعامل مع البشر، الإبداع يعني التراكم.

قلنا: كتاباتك متمردة على التقنية النمطية للكتابة القصصية، فأنت عاشق للتجريب والمغامرة، كيف تصف هذا؟ فقال: الكتابة مغامرة، ومن لا يمتلك روح المغامرة لا يكتب، الإبداع يختلف عن الكلام العادي.

كيف أثرت التكنولوجيا الحديثة على المشهد الأدبي، يقول عبدالعزيز: برأيي أن التكنولوجيا كشفت أو سهلت ولم تخلق، أي إنها لم تخلق مبدعا حقيقيا وإنما كشفت عن مبدعين أو قربت لهم المسافات، فقط ساعدت على القراءة كأن تقرأين الجرائد على هاتفك، لكن حذاري فهي تسرق الوقت وتشتت الجهد، فهي عدو الإبداع، والثقافة الحقيقية لن يجدها المبدع في الفيسبوك والإنترنت، إنما يجدها في الكتب.

عن تأثير «السوشيال ميديا» على الموقف القرائي وإثرائه ومساعدتها في مزيد من الترويج، قال عبدالعزيز: السوشيال ميديا تشبه سوق الريف، كله ملخبط على بعضه، المبدع الحقيقي مشغول بمشروعه الإبداعي، فمن ينشغل بالفيس ويضيع وقته متى يقرأ ومتى يكتب، هذه الوسائل لا تخلق مبدعا ولكنها قد تكون وسيلة إعلانية فقط، تساعد على القراءة بشرط عدم انفلات الأمر.

عمرو طه
قاص

والبناء إذا نهض وطال إلى ما لا يتحمله الأساس؛ فإنه يعلو، غير أن علوه لا يكون من بعد إلا سببا في سقوطه.
الرافعي

يحتوي الليل الألم فيزيده شدة، ويحتوي الألم الليل فيزيده طولا.
د. محمد حسين هيكل

إنني عرضة للخارج بصورة لا شفاء منها.
راينر ماريا ريلكه

ليست جناية المستبد على أسيره أنه سلبه حريته، بل جنايته الكبرى عليه أنه أفسد عليه وجدانه، فأصبح لا يحزن لفقد تلك الحرية.
مصطفى لطفي المنفلوطي

الأكثر رعبا من العمى، هو أن تكون الوحيد الذي يرى.
جوزيه ساراماغو

تكسيرك لمجاديف غيرك لا يزيد أبدا من سرعة قاربك.
شكسبير



إيمان الليثي
باحث تربوي





معالم في القراءة

القراءة كانت ولاتزال هي البوابة الرئيسية لتوسيع مداركنا وعقولنا، سواء كنا كبارا أو صغارا، فهي المفتاح السحري لتنمية العقل وتنشيط مهارات الإدراك وإطلاق العنان لخيالنا لنعيش أعمارا فوق أعمارنا. وفي وسط عالم مخيف انغمس فيه أطفالنا في ألعاب الإنترنت والفيديو جيم، وأصبح الخطر كبيرا على فلذات أكبادنا من مافيا سيطرت على عقولهم، كان لزاما علينا أن نغرس في نفوسهم حب القراءة منذ نعومة أظفارهم حتى نوفر لهم قدرا من الحماية.

وتقدم الدكتورة الإسبانية سينثيا م. زيتلر-جريلي، مخططا عاما للمراحل الأساسية على طريق النجاح في القراءة. ترجمناه حصريا لـ «الوعي الإسلامي» كي تعم الفائدة في الأسر المسلمة.

تقول د. سينثيا: عبر موقع نيمورس كيدز هيلث المشار إليه في الهامش: ضع في اعتبارك أن الأطفال يتطورون بخطوات مختلفة ويقضون فترات زمنية متفاوتة في كل مرحلة. إذا كانت لديك مخاوف، تحدث إلى طبيب طفلك أو معلمه أو اختصاصي القراءة في المدرسة. إن الحصول على المساعدة في وقت مبكر هو المفتاح لمساعدة الأطفال الذين يواجهون صعوبة في القراءة.

ويمكن للآباء والمعلمين العثور على موارد للأطفال في مرحلة ما قبل الروضة. يمكن لمراكز رعاية الأطفال عالية الجودة، وبرامج ما قبل الروضة، والمنازل الممتلئة باللغة وقراءة الكتب أن تهيئ بيئة مناسبة لتحقيق معالم القراءة.

ففي مرحلة الرضاعة (حتى العام الأول) يبدأ الأطفال عادة بتعلم أن الإيماءات والأصوات توصل المعنى ونلاحظ استجابتهم عند التحدث إليهم، كذلك ينبغي توجيه انتباههم إلى شخص أو شيء بمساعدة ٥٠ كلمة أو أكثر مع الوصول إلى الكتب وتقليب صفحاتها بمساعدة الوالدين وسنلاحظ استجابتهم للقصص والصور عن طريق نطق بعض

الكلمات ولمس الصور.

أما الأطفال الصغار (من عمر ١-٣ سنوات) فيبدأون عادة في الإجابة عن الأسئلة حول الأشياء الموجودة في الكتب وتحديدها، مثل: «أين البقرة؟ أو ماذا تقول البقرة؟»، وهنا يمكن تسمية الصور المألوفة لهم أمامهم واستخدام الإشارة لتحديد الأشياء المسماة وسنلاحظ أنهم يتظاهرون بقراءة الكتب مع الخربشة أو الشطب على الورق.

أما مرحلة ما قبل المدرسة المبكرة (عمر ٣ سنوات) فيبدأ الأطفال عادة باستكشاف الكتب بشكل مستقل، والاستماع إلى الكتب الطويلة التي تُقرأ بصوت عال... وعلى الآباء والأمهات أن يقوموا بتمثيل تلك القصص المكتوبة بحركات تعبيرية لتعلق بآذان الأطفال مع تمثيل الأحرف الأبجدية بأغنيات وإشارات مما يساعد الطفل في فهم الحروف والتعلم بسرعة.

مرحلة ما قبل المدرسة المتأخرة (عمر ٤ سنوات)..وفي هذه المرحلة عادة يكون دور الآباء والأمهات مساعدة الأطفال في التعرف على العلامات والملصقات المألوفة على وجه الخصوص في لافتات إعلانات الشوارع والمحلات، كذلك في تسمية الحروف من خلال التعرف على أسماء الحروف من خلال أسماء الأسرة ومحاولة كتابة أسمائهم، أيضا يمكن من خلال محاولة الأم والأب تمثيل بعض الحروف بالمقاطع الصوتية لتنمية الوعي عند الأطفال.

أما في مرحلة روضة الأطفال (سن ٥ سنوات) فيكون الأطفال في هذه المرحلة قد زاد عندهم الوعي مما يمكنهم بمساعدة الآباء والأمهات من إنتاج كلمات ذات قافية ومطابقة بعض الكلمات المنطوقة والمكتوبة ويمكنهم أيضا في هذه المرحلة كتابة بعض الحروف والأرقام والكلمات وكذلك التعرف على بعض الكلمات المألوفة في الطباعة بما يمكنهم بعد ذلك من القدرة على التنبؤ بما سيحدث بعد في تلك القصة من خلال التعرف على الأصوات الأصغر حجما في الكلام والتعامل معها، وفي النهاية يكون الأطفال قادرين على إعادة سرد الفكرة الرئيسية وتحديد التفاصيل وترتيب أحداث القصة بالتسلسل.

أما في الصف الأول والثاني (أعمار ٦-٧ سنوات)، فيكون الأطفال قد وصلوا لمرحلة تؤهلهم بمساعدة الآباء والأمهات لقراءة القصص المألوفة «الصوت» ومحاولة فهم الكلمات غير المألوفة، وكذلك يمكنهم أيضا في هذه المرحلة استخدام الصور لفهم الكلمات غير المألوفة ويمكنهم أيضا التصحيح الذاتي لأنفسهم عندما يرتكبون خطأ أثناء القراءة بصوت عال.

وفي مرحلة الصف الثاني والثالث (أعمار ٧-٨ سنوات) فيمكن للأطفال قراءة الكتب الطويلة دون مساعدة الآباء والأمهات، وكذلك يمكنهم أيضا القراءة بصوت عال واستخدام السياق والصور لمساعدتهم في فهم الكلمات غير المألوفة، وفي هذه المرحلة المتقدمة يكون الأطفال قادرين على استخدام علامات الترقيم بشكل صحيح والقدرة على تهجئة العديد من الكلمات بشكل سليم، كذلك يمكنهم أيضا فهم روح الدعابة في النص، ويمكن الآباء والأمهات مراجعة كتاباتهم الخاصة لإنشاء القصص وتوضيحها.

وفي مرحلة الصف الرابع حتى الصف الثامن (من سن ٩ إلى ١٣ سنة)، يكون الاطفال قادرين على بدء استكشاف أنواع مختلفة من النصوص، والسير الذاتية والشعر والقصص الخيالية، وقادرين على القراءة لاستخراج معلومات محددة، مثلا من كتب العلوم، كذلك يمكنهم أيضا فهم العلاقات بين الأشياء وتحديد أدوات الكتابة مثل التشبيهات والاستعارات، وفي النهاية يمكنهم تحديد العناصر الرئيسية للقصص بشكل صحيح، مثل الزمان والمكان والمشكلة والحل، وفي النهاية يكون الأطفال قادرين على القراءة والكتابة عن موضوع معين من أجل المتعة، وفهم الأسلوب المطلوب.

هويدا قطب
كاتبة وقاصة

عـــــودة

تدق عقارب الساعة معلنة العاشرة مساء، يوازيها صوت النقشبندي: «مولاي إني ببابك»، يعلن هاتفه وصول رسالة ثالثة يفتحها بغضب، يخاطب نفسه: «وا أسفاه، أوصلنا لهذا الحد؟!».

ازدادت محاولاتي المستميتة في إقناعه بها، رسمت على وجهي ابتسامة البراءة والطهر، بدأت أدس في عقله بعض الإعجاب بتلك الأنثى، وأفرغ في حجرات قلبه النظيفة كثيرا من الشوق والولع.

حين فشلت في استقطابه؛ دعوت كبيرنا ربما يجد معه سبيلا للسقوط، همس كبير مملكتنا في أذنيه بسيل من الإغواء: لنفسك عليك حق، لماذا تحرم نفسك من النظر؟ فقط نظرة، أشبع بها عينك.

يستغفر ويردد في ثبات: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (النور:٣٠).

أتعثر أنا وكبيرنا ونشعر ببعض الاختناق، ولكن كبيرنا يلملم نفسه سريعا، ويستعد لجولة أخرى.

دقائق معدودة ويعلن هاتفه ورود رسالة جديدة: أعشقك بلا حدود، لماذا لا تدع كفك الذكورية تهمس لكفي ولو بهمسة واحدة، رفضت أن تمنحني يدك للسلام حين مددتها أنا أمام بيتك، وقلت في صوت جامد جاف يخلو من الإنسانية: متوضئ.

أرسلت أسفل الرسالة صورة لها، مزينة بابتسامة أنثوية في زاوية ثغرها الأيمن، وإلى جوارها عن الشمال قلوب حمراء تفتح وتغلق مغلفة بنجمات مضيئة.

بدأت نفسه في الاهتزاز، وأوشك أن ينظر إلى الصورة، لكن هاتفه صدح: «اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»، فاستغفر ربه؛ وأسرع بمحو الصورة.

هنا تدخل كبيرنا بكل ثقله: يجب عليك إجابة رسائلها فهذا يسمى «حق الصاحب»، أليست هي صديقة لك على صفحات التواصل الاجتماعي؟! أتشكك في أنها من المعجبين بقناتك على اليوتيوب، التي تتقاضى منها الدولارات، ومن أكثر المتابعين لك؟! ألا يحسن بك أن تعاملها باهتمام، بشيء من الرقي؟! هل سألت نفسك ماذا سيحدث لو غضبت؟! لربما ألغت الاشتراك، وحرضت رفيقاتها على ذلك، وستخسر متابعتهن وتعليقاتهن، وتتراجع قناتك، وبالتالي تخسر الأموال، ربما تحتاج منك المساعدة؛ فأنت شاب لطيف وخدوم، وهناك شيء مهم للغاية لم تدركه أنت، لماذا لا تساعدها إذا كانت ضالة عن طريق الهداية كما تدعي، تواصل معها واشرح لها رأيك، وهي تعشقك، ستصغي لصوتك وتخضع لإرادتك وتنفذ كل تعاليمك، فهناك غيرك يتمنى محادثتها، وربما انجرفا معا إلى حضن الرذيلة، وستكون أنت مشتركا في هذه الخطيئة.

برغبة عارمة راح يفض صندوق رسائلها، يبحث عن رقم هاتفها، يصنع صوتها الهامس في قلبه موجات كهربائية، تجعله يرتعد، ينتفض، يهذي بكلمات متقطعة غير مفهومة، ذاكرته الغرامية الفارغة لم تسعفه في استكمال حديثه معها، دون تردد أنهى الاتصال فجأة.

أقنعه كبيرنا بالمواجهة؛ فالحديث معها وجها لوجه أوقع وأقوى، ولا بد من خوض هذه التجربة، قرر استحضار صورتها من خلال الذكاء الاصطناعي، أرسل صورتها وصوتها على الفور، جسدها أمامه بشرا سويا، حقيقة تتحرك، يرفع وجهه، يمعن النظر إليها، عينان ساحرتان، ووجه كبلور متخف خلف القمر، تتسارع دقات قلبه بصوت مسموع، يختلط مع صوت ساعة الحائط؛ فهو لا علاقة له بفك شيفرة جسدها، تبددت رائحة هواء منتصف الليل المعبق برائحة السحر، وحل محلها رائحة أنثى طازجة.

في حركة غير محسوسة؛ تقترب في بطء شديد كشعاع شمس ذهبي؛ يتسلل من ثقب ضيق على مهل، تفور دماؤه في حرارة مرتفعة، يتصبب جسده عرقا غزيرا، ترتعد لحيته فوق صدره، أحرقته تلك الشميسة التي استيقظت لتوها من وجهها، أصابت حلقه بالجفاف الشديد، لا يقوى على استعاذة أو بسملة، يزلزل صوت أذان الفجر كيان الصمت، أنقض كبيرنا عليه بسرعة وهو يبتسم ويردد في أذنه: دعنا نذق عسل البدايات، ما أعذبه وما أشهاه. فلم ينتبه لصوت المؤذن.

فجأة، يطرق باب المنزل، يفزع ويسرع في إغلاق هاتفه، يتساءل: من بالباب؟ أجاب الطارق بصوت قلق: هل أنت بخير يا شيخنا؟ ما بك؟ لم تفتك صلاة الفجر في جماعة منذ طفولتك، لعل المانع خيرا!

فتح له الباب وهو يتصبب عرقا: لا... ليس خيرا... سرقني الشيطان اليوم من الصلاة – لعنة الله عليه.

وكأن هذا الطارق، طوق النجاة الذي أرسله الله إليه، حاولت وكبيرنا، تهدئة روعه، وتكملة ما بدأناه، ولكن ذلك لم يجد، أغلق الباب، ثم راح يخفي وجهه بين كفيه، ينتفض، يبكي، يستعيذ، يحوقل، ثم يصلي على النبي وآله أجمعين، لم نستطع تحمل أذكاره، كدت أن أحترق، سحبني كبيرنا بعيدا، سحبني بعيدا، وبدأنا نراقبه من بعيد.

أمسك بعصا حديدية، وقبل أن ينهال على هاتفه، صدح صوته بالقرآن الكريم؛ سقطت العصا من يده، جلس يستمع لباقي الآيات، قام بمسح جميع الرسائل، واستأنف دروسه العلمية، معلنا هزيمتي وطردي من المملكة.

محمد شوقي
صحفي وباحث



اليوم العالمي للاتجار بالبشر

يصادف الـ ٣٠ من يوليو من كل عام اليوم العالمي لمكافحة الاتجار بالأشخاص، إذ يعد جريمة خطيرة وانتهاكا صارخا لحقوق الإنسان، وسنويا يتم الاتجار بملايين البشر حول العالم.

ولقد كانت الشريعة السمحة سباقة إذ جاءت بأحكام سامية أغلقت منافذ الخلل فالناس تحت مظلة الشريعة السمحة يتمتعون بكامل حريتهم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات:١٣) فهذه الآية وغيرها الكثير من الآيات تقرر وحدة الأصل للإنسان، مما يقتضي عدم التمايز. ومن مظاهر تحريم الاسترقاق في الشريعة تحريم كل صور ومظاهر الاتجار بالبشر، فالإنسان مخلوق مكرم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ (الإسراء:٧٠). فظاهرة الاتجار بالبشر محرمة في الإسلام وهي من كبائر الإثم والفواحش، والإسلام يعمل بأحكامه ومبادئه على رفع الظلم والقهر عن الإنسان وإقامة العدل والكرامة والحرية للإنسان.

وكانت دعوة رسول الله ﷺ قائمة على أساس الدعوة لحرية الإنسان والقضاء على عبودية البشر للبشر، فكان من أبرز دلائل تكريم الإنسان الحرية الإنسانية فعمل ﷺ على تضييق منابع الاسترقاق ووسع منافذ التحرير فعمل على الترغيب بتحرير العبيد، يقول المستشرق الألماني آدم متز إن العتق يعد مبدأ من مبادئ الإسلام. ويضيف: كان من البر والعادات المحمودة أن يوصي الإنسان قبل مماته بعتق بعض العبيد.

ويقول المفكر نظمي لوقا إن الرسول محمد ﷺ قد جعل العبيد والأحابيش سواسية وملوك قريش، فوجد العبيد الكرامة والحرية في تعاليم الإسلام الإصلاحية وجعل الإسلام منهم سادة المسلمين.

المنظمات الدولية

لقد عملت الشريعة الإسلامية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام على تجفيف كل منابع الرق والعبودية تلك الظاهرة التي تسعى المنظمات الدولية أيضا إلى مكافحتها من خلال الاتفاقيات الدولية وحث الدول على سن التشريعات للحد من هذه الظاهرة وإقرار الـ ٣٠ من يوليو يوما عالميا لمكافحة الاتجار بالأشخاص في ٢٠١٤م أي منذ وقت قريب، ما يؤكد ريادة الشريعة الاسلامية وصلاحيتها لجميع العصور والأزمنة.

ويعد الالتزام بمبادئ الشريعة السمحة للقضاء على هذه الجريمة ضرورة ملحة إضافة إلى سن القوانين على المستوى المحلي والدولي التي تكافح هذه الجريمة كذلك وتفعيل أساليب الحماية من هذه الجريمة.

جهود الكويت

ولقد ضربت الكويت المثل والقدوة في مكافحة الاتجار بالأشخاص إذ تبذل جهودا حثيثة تستند على المعايير الدولية في حماية حقوق الإنسان. ولعل الاستراتيجية الوطنية لمنع الاتجار بالأشخاص وتهريب المهاجرين تأكيد على اهتمام الدولة بمكافحة هذه الجريمة التي تشكل تحديا يتطلب تكاتف الجهود الوطنية للمشاركة في التعامل مع هذه الظاهرة العالمية بكل أشكالها وصورها، من هذا المنطلق استحدثت الكويت استراتيجية وطنية تعنى بمكافحة الاتجار بالأشخاص وتهريب المهاجرين تكون بمنزلة حجر الزاوية للقضاء على تلك الظاهرة العالمية في حال ظهور أي مؤشرات تدل على وجودها.



منيرة الفرتاج
باحثة

تاريخ العطور في الحضارة الإسلامية

في الإسلام تعتبر الطهارة جزءا لا يتجزأ من العبادة، النظافة الجسدية والعطرية تعد متطلبات أساسية للصلاة، ويعتبر العطر في الإسلام من الأمور المستحبة، وقد شجع الرسول الكريم على استخدامه، وكان النبي محمد ﷺ يحب الطيب والعطور، وكان يرى فيها رمزا للنقاء والطهارة، ورد عنه قوله: «حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني الصلاة»، هذا الحديث يبرز مدى اهتمام النبي بالعطور ورغبته في استخدامها كجزء من حياته اليومية، كان النبي يستخدم العطور بشكل دائم، وكان يهتم لرائحته ويحرص أن تكون طيبة، وقد ورد عن أنس بن مالك قوله: «ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله ﷺ» (رواه مسلم)، وهذا يوضح أهمية العطور والتطيب في الإسلام وأهميتها عند النبي الكريم.

حب الملائكة للطيب

من المعروف أن الملائكة يحبون الطيب، ويكرهون الروائح الكريهة، ورد في الأحاديث النبوية أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وهذا يشمل الروائح غير الطيبة، لذلك كان المسلمون يحرصون على استخدام العطور والابتعاد عن الروائح المزعجة لضمان وجود الملائكة في بيوتهم وأماكن عبادتهم.
وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قوله: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود» (رواه الترمذي).. هذا الحديث يؤكد على أهمية الطيب والنظافة في الإسلام، ويشير إلى أن الطيب يجذب الملائكة ويبعد الشياطين.

التطور والتصنيع

مع توسع الدولة الإسلامية ازدهرت صناعة العطور وازداد التنوع في المواد الخام المستخدمة، اعتمد المسلمون على التجارة لجلب المكونات الأساسية مثل العود والمسك والعنبر والورد من الهند والصين وشبه الجزيرة العربية.
وفي العصور الوسطى شهدت صناعة العطور تطورات كبيرة بفضل العلماء المسلمين الذين ساهموا في تحسين تقنيات التقطير واستخلاص الزيوت العطرية، ويعد الكندي هو أول من اكتشف آلية التقطير في القرن التاسع ميلادي عند تقطيره للكحول، حيث استخدمت طريقته في التقطير بشكل واسع من قبل العرب، وألف كتاب «العطور» وقدم مساهمات قيمة في هذا المجال من خلال توثيق وصفات وتحضيرات مختلفة للعطور.
كذلك العالم الكيميائي المسلم جابر بن حيان، يعد مؤسس الكيمياء الحديثة، فقد اخترع آلة لصنع العطور وابتكر وسائل وطرقا كيميائية ما زالت تستخدم في وقتنا هذا.

العطور في الطب الإسلامي

لم تكن العطور مجرد مواد تجميلية، بل كان لها استخداماتها الطبية أيضا، كان الأطباء المسلمون يستخدمون العطور والزيوت العطرية في علاج العديد من الأمراض. ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧م) الطبيب والفيلسوف الشهير كتب في كتابه «القانون في الطب» عن فوائد العطور والزيوت العطرية في العلاج، كان يعتقد أن العطور يمكن أن تعالج الصداع والاكتئاب وتساعد في تحسين الحالة النفسية للشخص.

الانتشار في أوروبا

من خلال التفاعل والتبادل الثقافي والتجاري بين العالم الإسلامي والأوروبي خلال العصور الوسطى، انتقلت تقنيات تصنيع العطور والمعرفة بخصائصها إلى أوروبا، تأثر الأوروبيون بشكل كبير بالعلوم والفنون الإسلامية، مما أدى إلى تطور صناعة العطور في أوروبا، بشكل ملحوظ. وتعتبر الحضارة الإسلامية الأساس الذي بنيت عليه صناعة العطور في العالم.
تاريخ العطور في الحضارة الإسلامية ليس تاريخا للصناعة والتجارة فقط، بل هو أيضا تاريخ للرقي والجمال والقيم الإنسانية الرفيعة، فتظل رمزا للنقاء والجمال الذي أبدعه الإنسان بإلهام من تعاليمه ودينه وثقافته. فتاريخ العطور في الحضارة الإسلامية هو قصة غنية بالأحداث والتطورات التي تعكس أهمية هذه المواد في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية للمسلمين، من خلال مزج التقاليد القديمة مع الابتكارات العلمية، نجح المسلمون في خلق صناعة عطور مزدهرة ومؤثرة لا تزال تأثيرات هذه الصناعة ملموسة حتى يومنا هذا، حيث تستمر العطور في لعب دور مهم في حياتنا اليومية. وستظل هذه الروائح العطرة تحمل عبق التاريخ وتحكي قصص الأجيال التي صنعتها واستخدمتها بكل إخلاص وفخر.

أحمد عبدالمنعم عيد
كاتب وباحث



المقاومة ودور الجبهة الداخلية

في حالة الحرب لا يقل إعداد الجبهة الداخلية أهمية عن إعداد الجند في ساحة القتال من حيث الإعداد النفسي والبدني وتهيئة أفراد الجبهة الداخلية لكل الظروف، فهم أحد خطوط المواجهة وخط الإمداد الأول للجند في المعركة، ويؤثر تماسكها على ثبات الجند في المعركة واضطرابها قد يؤدي إلى اضطراب الجند في المعركة.

لذا تجد القائمين على الأمر والقادة في أي بلد يتعرض لحرب أو يخوض حربا دائما ما يوجه خطابه أولا للشعب لتعبئته نفسيا وتهيئته وإعداده وتجهيزه للقيام بأي عمل يطلب منه، والنبي ﷺ كان يعد الأمة كلها للجهاد وإن لم يكن المطلوب منهم جميعا الخروج للجهاد، وذلك من خلال بيان الغاية من الوجود أصلا ومن الاستخلاف في الأرض ثانية، فكل الخلق أوجدهم الله لعبادته وهذه هي الغاية من الوجود، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، وجعل الله ذلك حقا على العباد، فقال ﷺ: «حق الله على العباد وحق العباد على الله»، ثم أوكل إلى من آمنوا بالله تعالى واستجابوا لعبادته أن يقوموا بأعظم مهمة وهي دعوة الناس إلى الله وإنقاذ الناس من الضلال بإذن الله العزيز الحميد، فهذا ربعي بن عامر بين يدي رستم يقول: نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وأمر الله الأمة كلها بالقتال في سبيله، فقال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٧٤)، وكما يوجد الرجل الذي يشتري الآخرة بدنياه توجد المرأة والطفل، وكما يوجد الصحيح والشاب يوجد المريض والشيخ، وكما يوجد القادر يوجد غير القادر، فوزع الله تعالى الأدوار، وجعل لكل طائفة جهادها، فالقادر على حمل السلاح مأمور بالقتال لا يجوز

له التخلف مهما كان العذر ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة:٤١).
ثم عاب على من يتخلف لأي سبب راغبا بنفسه عن نصرة دينه والدفاع عنه، فقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة:١٢٠)، ففي هذه الآية تخطئة من الله للقاعدين وبيان لأجر الخارج في سبيل الله، وأنه لا يصيبه شيء إلا بأجر أعظم منه عند الله تعالى، وفي الآية التالية بيان لقيمة الجبهة الداخلية، فقد ضمها للمجاهدين ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٢١).

دور الجبهة الداخلية

المتبصر لدور الجبهة الداخلية يجد أنه دور لا يقل في تأثيره عن دور من في ساحة القتال، فقد ثمن النبي ﷺ فعلهم وما يقومون به دعما للمجاهدين والقائم وجعله كالقاضي في سبيل الله والقائم به كالغازي في سبيل الله تعالى فقال ﷺ: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا» (متفق عليه).
فالمجاهد عندما يعلم أن الأمة بمجموعها أو أفرادها لن تتخلى عن أسرته أو من يعول وستقوم بما ينبغي نحوهم ثبت وتبدد من صدره الخوف عليهم، فكان هذا الأمر أعون له بأمر الله في مواجهة عدوه، وقد أسقط الله الحرج عن المؤمنين أصحاب الأعذار إذا قاموا بما يجب عليهم داخليا بأن ينصحوا لله ورسوله، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:٩١).
والنصح لله ورسوله يكون بتذكير المجاهدين بأجرهم عند الله ومكانتهم عند المسلمين والعمل على تثبيت قلوب المؤمنين في الداخل ونشر الخير وما يغيظ الكافرين ويوهن قلوبهم ويخذلهم، وكذلك النصح بألا يتركوا جهاد المال إن فاتهم جهاد النفس.

المقاومة والجبهة الداخلية

إن أهل غزة قدموا كل ما أمر الله به في جهاد العدو، فمن استطاع منهم حمل السلاح حمله راغبا طالبا للجنة ونصرة دينه، ومن لم يستطع قام بواجبه، فما أظهر للعدو ضعفا ولا أعلن عن وجع مهما أصابه من ألم، ولا بخل بولد بعد استشهاد ولد، ولا تحسر على بيت بناه في عمر وهدمه العدو في لحظة، وإنما أوجعه بصبره وآلمه إيلام المقاومة له بما تفعله فيه ولا عابوا على المقاومة أن نابذت العدو وواجهته ضربا بضرب وقصفا بقصف ولكن حمدوا فعلها وزادوا في الدعاء لها فما المقاومة إلا أفراد من كل أسرة انتدبهم الواجب دفاعا عن الدين ومقدسات المسلمين، فتقاسم أفراد الشعب الزاد مع المقاتلين مع قلة زادهم والجوع الذي يضربهم، ومما يجسد قوه الجبهة الداخلية في غزة مقطع ظهر لشاب فلسطيني يترك طعاما في ثلاجته وهو يخرج من بيته مهاجرا يقول لعل أحد المقاومين يصل إليه فيأكل منه، يفعل هذا وهو أحوج ما يكون الى اللقمة.

نعم القوم والله

الزاد وإن كان مفيدا للمقاوم فإن الفعل أكثر أثرا في نفسه عندما يعلم أن الكل يفكر فيه ويقدر ما يقوم به فيشتد العود ويزداد ثباته، وآخر يقول للعدو انظروا إلى هذا الطفل واحفظوا شكله قبل أن يتلثم، يريد بذلك أن يخبر العدو أن من مات من أبنائنا بسلاح جبنكم كرمه الله بالشهادة ومن بقي فهو واقف في مقاومة الكرامة والبسالة.

المسلمون حول العالم

إذا كان إخوانكم في حرب لا يعترف فيها عدو بمواثيق ولا يقر بإنسانية فلا ينبغي أن نترك فعله يمر دون فضح له أو نتكاسل اعتيادا للمشاهد التي تتكرر وتتشابه في بشاعتها، بل لابد ألا نتأخر عن نشر إجرامه ونشر فساده، فما قام هذا الكيان إلا على دعاية مضللة ومظلومية كاذبة وتاريخ مدعى مزيف يجب محاربته بنفس سلاحه، والوسائل اليوم متاحة والناس يشاهدون وصورته بهتت ألوانها ولم يبق منها إلا سواد كسا خلفيتها فلا اعتياد للمشاهدة والاستصغار لأي عمل تساهم به في فضح هؤلاء إنهم أهل الحق ومن يخبرون الدنيا أن الإسلام لا يخلو من رجال يدافعون عنه وعن مقدساته ويذودون عن حياضه إنهم الشرف الذي تتزين به رؤوسنا فلا أقل من نشر أخبارهم وفضح عدوهم ثبتهم الله وأبقاهم على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين واللهم نصر منك وفتح قريب.



عرض علاء عبد الفتاح

«الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة»

الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة مؤلف جدير بالقراءة، كتبه د.عبد العزيز برغوث ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ضمن سلسلتها القيمة روافد التابعة لقطاع الشؤون الثقافية بإدارة الثقافة الإسلامية.

يناقش الكتاب دور المجتمعات الإسلامية في عصر العولمة، مؤكداً على ضرورة تحملها لمسؤولية «الشهود الحضاري».

يُعرف المؤلف «الشهود الحضاري» بأنه «المسؤولية الحضارية التي تقع على عاتق الأمة الإسلامية في أن تكون نموذجًا حضاريًا يُحتذى به للعالم أجمع».

ويُشدد المؤلف على أهمية التوجيه الحضاري الشامل للطاقات الفكرية والبشرية والمادية التي تمتلكها الأمة الإسلامية، وذلك من خلال تطوير نظريات علمية موضوعية لتحقيق التنمية الحضارية في مختلف

المجالات، بما في ذلك الإنسان حيث تنمية القيم والصفات الفاضلة لدى الفرد المسلم، والأسرة حيث بناء أسرة قوية ومتماسكة تُسهم في بناء المجتمع المسلم، ثم المجتمع حيث إرساء قواعد العدل والمساواة والتعاون بين أفراد المجتمع.

وأخيرا الدولة من حيث إقامة دولة إسلامية عادلة تُحقق الخير للجميع.

ويعرض د. برغوث لمهمة نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة التي تُعلي من شأن القيم الإنسانية، وتربية الأجيال على القيم والمبادئ الإسلامية، وكذلك توظيف التكنولوجيا الحديثة لخدمة الإسلام والمسلمين.

ثم يتعرض في كتابه المهم إلى كيفية بناء اقتصاد إسلامي قوي يُسهم في تحقيق الرفاهية للجميع، وممارسة السياسة الشرعية التي تُحقق العدل والمساواة.

والحقيقة أن هذا الكتاب يقدم رؤية شاملة لدور المجتمعات الإسلامية في عصر العولمة، ويُؤكد على ضرورة العمل على تحقيق التنمية الحضارية الشاملة من أجل النهوض بالأمة الإسلامية والارتقاء بها إلى مستوى السقف الحضاري للعصر. ويشتمل الفصل الأول من الكتاب على مفهوم الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة، مع تعريف الشهود الحضاري، وخصائص الشهود الحضاري للأمة الوسط، وكذلك أهمية الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة، أما الفصل الثاني فيتناول التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في حمل مسؤولية الشهود الحضاري، بينما يتعرض الفصل الثالث لمقومات حمل الأمة الإسلامية لمسؤولية الشهود الحضاري الدينية والثقافية والمقومات العلمية والاقتصادية والسياسية، وفي الفصل الرابع نجد الحديث المفصل عن آليات تحقيق التوجيه الحضاري للطاقات الفكرية والبشرية والمادية للأمة الإسلامية، وهي آليات التوجيه الحضاري للإنسان، وآليات التوجيه الحضاري للأسرة، وكذلك آليات التوجيه الحضاري للمجتمع، والتوجيه الحضاري للدولة، مع آليات التوجيه الحضاري للثقافة، إضافة إلى آليات التوجيه الحضاري للتربية، وآليات التوجيه الحضاري للتكنولوجيا، وآليات التوجيه الحضاري للاقتصاد، وأخيرا آليات التوجيه الحضاري للسياسة. ونأتي إلى الفصل الخامس حيث يناقش الكاتب دور المجتمعات الإسلامية في تحقيق التنمية الحضارية الشاملة، ودور الأسرة في تحقيق التنمية الحضارية، ودور المدرسة في تحقيق التنمية الحضارية، وكذلك دور المؤسسات الدينية في تحقيق التنمية الحضارية، إضافة إلى دور الإعلام في تحقيق التنمية الحضارية، ودور المنظمات الإسلامية في تحقيق التنمية الحضارية.

والدكتور عبدالعزيز برغوث، لمن لا يعرف، كاتب جزائري من مواليد ١٩٦٦م، حاصل على شهادة دكتوراه الدولة في الدراسات الحضارية، يعمل أستاذا جامعيا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ومديرا لمجلة «الإسلام في آسيا»، ومنسقا أكاديميا لبرنامج الدراسات الإسلامية الخاص بالطلبة الأمريكيين، له مؤلفات في الفكر الحضاري، منها: «مشروع الفكر الحضاري ضرورة تغيير الإنسان والفكر والتربية والثقافة»، و«المنهج النبوي والتغيير الحضاري والقضايا الكبرى في التجديد الحضاري عند مالك بن نبي»، إضافة إلى عشرات المقالات والدراسات وغيرها.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٢)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «الحافي»

١- بشر الحافي (ت:٢٢٧هـ):

هو أبو نصر بشر بن الحارث بن علي المروزي، المعروف بالحافي، من كبار الصالحين.

ولد بمدية «مرو» سنة: (١٥٠هـ)، وسكن بغداد، له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أبرز مصنفاته: «الزهد»، وتوفي ببغداد[1].

٢- أبو العباس الحافي (ت:١١٦٣هـ):

هو أبو العباس أحمد بن عاشر بن عبدالرحمن الحافي السلاوي، فاضل.

ولد في مدينة «سلا» بالمغرب سنة: (١٠٩١هـ)، من أبرز مصنفاته: «فهرسة» اشتملت على تراجم بعض معاصريه، و«تحفة الزائر في مناقب الشيخ



بن عاشر»، و«كناشة»، توفي بسلا[٢].

٣- عبدالحليم الحافي (ت:١٣٦٢هـ):

هو عبدالحليم بن أحمد بن خلف الحافي، ينتسب إلى (بشر الحافي)، وربما قيل له: (الحافاتي)، قاض، من أعيان العراق.

ولد ببغداد سنة: (١٢٧٦هـ)، تقلد القضاء في بعض أطراف بغداد، وانتخب نائبا عنها، وأولع بجمع الكتب، فكانت له خزانة نفيسة أهديت بعد وفاته إلى مكتبة الأوقاف العامة باسمه، وله «مجموعة الحافي» بخطه، و«عمدة الكتاب» في أوقاف بغداد، و«رسالة في فن الوراقة القديم»، و«تذكرة أولي الألباب» في النحو، توفي ببغداد[٣].

المتفق والمفترق في اسم «الأنبابي»

١- محمد الأنبابي (ت:١٠٠٦هـ):

هو محمد بن تاج الدين أحمد الوسيمي، الأنبابي، الشافعي، فاضل.

من أبرز مصنفاته: «غاية الفخر في شرح حزب البحر»، و«المواهب السنية بشرح حزب السادة الوفائية»، توفي في جمادى الأولى عن أكثر من مئة وخمسين سنة[٤].

٢- شمس الدين الأنبابي (ت:١٣١٣هـ):

هو شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأنبابي، الشافعي، عالم فقيه، مشارك في أنواع من العلوم.

ولد بالقاهرة سنة: (١٢٤٠هـ)، وتلقى جميع العلوم المتداولة في عصره بالأزهر ودرس فيه، وعين أمينا لفتوى مشيخة الأزهر، فشيخا للأزهر مرتين.

من تصانيفه الكثيرة: «حاشية على رسالة الصبان» في البيان، و«تقرير على حاشية السجاعي على شرح القطر لابن هشام» نحو، و«تقرير على مقدمة القسطلاني في شرحه على الجامع الصحيح للبخاري»، و«رسالة في رياضة الأطفال وتأديبهم»، و«تقرير على حاشية محمد الأمير على شرح أحمد الملوي على السمرقندية لأبي الليث» في البلاغة، و«تقرير على حاشية الأمير على شذور الذهب لابن هشام» نحو، و«تقرير على حاشية البرماوي على شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع» فقه، و«الصياغة في فنون البلاغة»، و«رسالة البسملة الصغرى»، و«رسالة في علم الوضع»، وللسيد أحمد رافع الطهطاوي كتاب: «القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين الأنبابي»، توفي بالقاهرة[٥].

الهوامش

١- انظر: هدية العارفين (٢٣٢/١)، والأعلام للزركلي (٥٤/٢).

٢- انظر: الأعلام للزركلي (١٤٢/١)، ومعجم المؤلفين (٢٥٧/١) (٣٦٩/١٣).

٣- انظر: الأعلام للزركلي (٢٨٣/٣).

٤- انظر: هدية العارفين (٢٦٣/٢)، ومعجم المؤلفين (٢٧/٩).

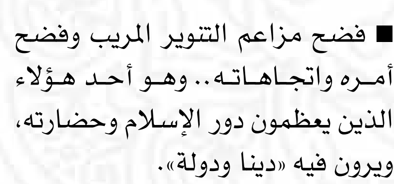
٥- انظر: الأعلام للزركلي (٧٥/٧)، ومعجم المؤلفين (٢٠٩/١١).



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

أستاذ التاريخ والنظم الإسلامية

محمد ضياء الدين



■ فضح مزاعم التنوير المريب وفضح أمره واتجاهاته.. وهو أحد هؤلاء الذين يعظمون دور الإسلام وحضارته، ويرون فيه «دينا ودولة».

■ ملأ الأرض علما وأثرى المكتبة العربية بعشرات المؤلفات والأبحاث.. كتبه الرائدة للبحث العلمي لم يزل الناس يقبلون عليها ويودون أن تطبع مرات ومرات.

■ في كتاباته مزج بين نظرة فلسفية وتحقيق تاريخي، كما وصفتها بنت الشاطئ، التي تؤكد «إذا كانت الدراسات الجامعية تقاس بسلامة منهجها ومدى جدواها على العلم وإفادتها إياه فائدة محققة، فإن كتاباته جديرة بأخذ هذه المكانة بين هذه الدراسات».

■ منهجه في التدريس يجمع بين حرارة الإيمان، والتوهج العقلي، والانتظام الفكري، والقدرة الفائقة على التصدي لمفتريات أعداء الإسلام وأكاذيبهم، ومن ساروا على درب المستشرقين والمبشرين والصليبيين بحجة التجديد الديني والفكري.

■ من أبرز أساتذة التاريخ الإسلامي.. كان إذا جلس على منصة التدريس في المدرج الكبير يجذب قلوب طلابه وعقولهم بصوته الهادئ، ونبرته العميقة.. إنه أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة الأستاذ الدكتور المفكر محمد ضياء الدين الريس.

نشأته وتعليمه.. وحياته العملية

■ الريس ابن لمحافظة الدقهلية المصرية، حيث ولد في المطرية (أحد مراكزها) في ١٧ يناير ١٩١٢م، وكعادة طلاب هذا العصر، التحق بكتاب منطقته فتعلم فيه الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب، وحفظ القرآن الكريم كاملا، ثم التحق بكلية دار العلوم التي قال عنها الإمام محمد عبده «تموت اللغة العربية في كل مكان وتحيا في دار العلوم».

■ درس في «دار العلوم» علوم العربية والشريعة والحضارة والتاريخ الإسلامي والفلسفة بمنهج عميق وأصيل، ثم حصل على دبلوم دار العلوم العليا ١٩٣٥م وكان ترتيبه الأول، مما حدا باختياره ضمن بعثة دار العلوم لدراسة التاريخ بإنجلترا ١٩٣٨م.

■ نجح في امتحان جامعة لندن الخاص ١٩٣٩م، كما نجح في امتحان شهادة الأدب المتوسط في التاريخ والأدب الإنجليزي والترجمة والفلسفة الأدبية ١٩٤١م، ونال شهادة البكالوريوس مع مرتبة الشرف من جامعة لندن في التاريخ والعلوم السياسية، وأذنت له الجامعة بالتقدم للدكتوراه مباشرة.

■ أتم رسالته للدكتوراه ١٩٤٥م، وكان موضوعها «فكرة الدولة كما تصورها النظريات السياسية الإسلامية».. وخلال إقامته في لندن لم يتأثر بأطروحات المستشرقين وسموم بعضهم التي كانوا يفرضونها على الطلاب العرب المسلمين، وتمسك بالمنهج الإسلامي الأصيل وانتصر له.

■ عاد إلى مصر وعين مدرسا للتاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم، وتدرج في المناصب والدرجات العلمية حتى حصل على الأستاذية وعين رئيسا لقسم التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم.

إرثه العلمي

■ أثرى الريس المكتبة العربية والإسلامية بالعشرات من الكتب والأبحاث الفريدة في مجالها، ومن أبرز كتبه: «كتاب النظريات الإسلامية»، و«عبدالملك بن مروان موحد الدول العربية»، و«في التاريخ الإسلامي الحديث»، و«الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية»، و«الإسلام والخلافة في العصر الحديث»، و«الدستور والاستقلال والثورة الوطنية ١٩٣٥م»، و«ثلاث شعراء مصريون».. وغيرها كثير.

إيداع «الريس» معتقل الطور

■ من طرائف ما لاقاه الريس، أنه في أواخر أربعينيات القرن الماضي، وتحديدا في عهد الوزارة السعدية، قبض عليه خطأ بسبب ورقة وجدت في جيب قاتل النقراشي باشا (رئيس الوزراء وقتذاك)، مكتوب فيها كلمة واحدة هي «ضياء»، فألقت السلطات القبض على كل من يحمل ذاك الاسم، وكان من ضمنهم وأودع معتقل الطور.

«النظريات السياسية الإسلامية»

■ جاء كتابه «النظريات السياسية الإسلامية» فريدا في بابه، فقد قدم بحثا جديدا أظهر جانبا من جوانب التفكير الإسلامي كان يُظن أنه غير موجود على النحو الذي عرف في العصر الحديث وأن علم النظريات السياسية قاصر فقط على الثقافة الأوروبية أو ما تفرع منها.

■ الكتاب أثبت أن المسلمين كان لهم تفكير عميق في السياسة وأن الفكر الإسلامي أنتج نظريات علمية، بعضها لم يتوصل إليه الأوروبيون إلا حديثا.

■ الكتاب رائد في مجاله، وكان ولم يزل موضع اهتمام الباحثين ورجال العلم والسياسة، وقد أصبح منذ صدوره مرجعا أساسيا في الجامعات يدرس في كليات القانون والحقوق والشريعة والتاريخ.

■ الكتاب -بعد صدوره- كان باعثا ليتبنى فكرته سياسيون ومفكرون، كما وصاحبه اتجاه محمود لبعث نهضة إسلامية وإحياء الروح الإسلامية، وسعي لإعادة بناء النظم والتشريعات على الأسس الإسلامية.

■ الكتاب جاء ردا على علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» وما صاحبه من تأييد بالباطل له من أحزاب لا تمثل الأغلبية في الشارع الإسلامي ومن نخبة تعادي ثقافة الشعوب التي تجذرت قرابة ١٤٠٠ عام وانتصرت لثقافة الغرب الذي قصد سلخ الأمة من هويتها وموروثاتها الحضارية

نقضه «الإسلام وأصول الحكم»

■ وهو الذي جعل الأستاذ علي عبدالرازق يتنازل عن رأيه في الخلافة الإسلامية، ومن هنا عدل عن إعادة طبع كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، بل تراجع عن أفكاره في حوار مع المفكر الكبير الأستاذ أحمد أمين في مجلة «رسالة الإسلام» بالعددين الثاني والثالث من السنة الثالثة إبريل - يوليو ١٩٥١.

■ يطول بنا المسار لو قدمنا كل الحجج التي فند بها مفتريات وأكاذيب «الإسلام وأصول الحكم»، لكن نكتفي ببعض الأدلة التي يرجح الريس بنهايتها أن يكون الكتاب من تأليف الشيخ علي عبدالرازق، منها:

■ لم يعرف عن الشيخ قط أنه كان باحثا، أو مفكرا سياسيا، أو حتى مشتغلا بالسياسة.. ولا يعقل أن يقصد قاض شرعي مسلم من عائلة محافظة الهجوم على الإسلام وإنكار ما فيه من سياسة وحكم وجهاد وقضاء، أو الدفاع عن المرتدين، وانتقاد أبي بكر.

■ لا يعقل أن يكون الشيخ قد تعلم في الأزهر ما يورده في كتابه من أحاديث عن قيصر وعيسى ومتى والإصحاح والإنجيل.. أو أن يتكلم عن المسلمين بضمير الغائب؛ كقوله: ذلك الزعم بين المسلمين... غير مألوف في لغة المسلمين... الخلافة في لسان المسلمين... الخ.

أكاذيب اليهود حول أرض الميعاد

■ منذ نكبة ١٩٤٨م، ظهرت العديد من الدراسات التي تفند أكاذيب اليهود حول وعد الله بأرض الميعاد (فلسطين) وشاركهم الريس بدراسة متعمقة بعنوان «الأرض الموعودة خرافة الصهيونية.. دراسة علمية في تاريخ اليهود وتوراتهم» نشرت في مجلة «الوعي الإسلامي» عدد ٤٥ بالسنة الرابعة، رجع فيها إلى أصول كتابهم وبين ما به من تناقضات وحجج واهية لا ترقى لمرتبة الدليل.

■ بين الريس أن الحقيقة التاريخية الأولى والثابتة من «العهد القديم» وأيضا كل المصادر الأخرى، أن فلسطين، وهي أرض كنعان، كانت ملكا لشعب كنعان ووطنه ومقامه، وأن الجماعة العبرية، كانت طارئة غريبة على هذه البلاد، أجنبية عنها؛ لأن إبراهيم جد هذه العشيرة البدوية فيما يزعمون، أصله من «أور» في بلاد الكلدانيين جنوب العراق، وحين جاء إلى أرض كنعان عبر بنفسه (كما ورد العهد القديم)- بأنه «غريب» و«نزيل في أرض غربة». ولما أراد ابنه إسحاق أن يتزوج وأيضا حفيده يعقوب (إسرائيل)، عاد كلاهما إلى قومهما في العراق وتزوجا هناك في «فدان إرم»، ونص هذا الكتاب على أن جميع أبناء يعقوب (بني إسرائيل) ولدوا في تلك الجهة خارج فلسطين .

إسهاماته مع «الوعي»

■ كان للأستاذ الدكتور المفكر محمد ضياء الدين الريس ثلاث مساهمات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: «إسرائيل جريمة الاستعمار»، ع:٤١، و«دراسة علمية في تاريخ اليهود وتوراتهم»، ع:٤٤، و«الأرض الموعودة خرافة الصهيونية»، ع:٤٥.

وفاته

■ بعد رحلة طويلة مع العلم والتعليم قضاها بين الدرس والتأليف توفي الأستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الريس يوم ٢٦ أبريل ١٩٧٧م، وقد نعاه تلامذته ورفقاؤه وشيعوه إلى مثواه الأخير.

المصادر

- كتاب «الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي».
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- مقالان للدكتور جابر قميحة والأستاذ أبوالحسن الجمّال.
- موقع «رابطة أدباء الشام».

كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي (١٠٠)

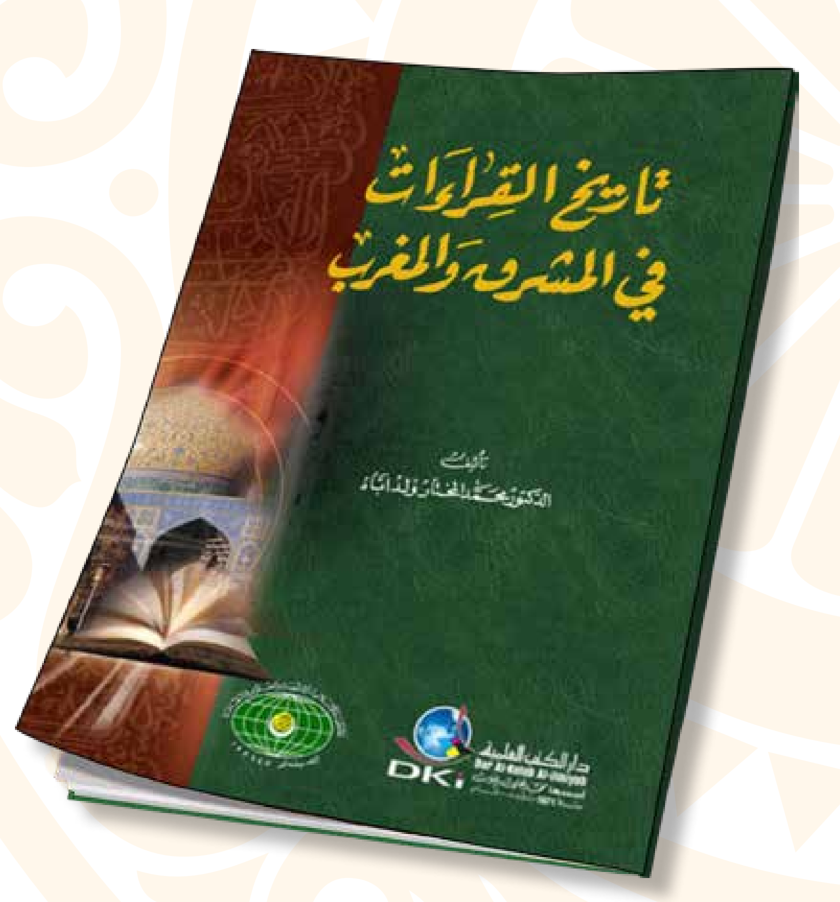


ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

تاريخ القراءات في المشرق والمغرب

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

يأتي كتاب: «تاريخ القراءات في المشرق والمغرب» ليشكل لبنة من مقتنيات مكتبة «الوعي الإسلامي» النفيسة.



التعريف بالكتاب

يعد هذا الكتاب من أفضل المصنفات إن لم يكن أفضلها في التأريخ لعلم القراءات تأريخا مفصلا شاملا لجميع أجزاء العالم الإسلامي، خصوصا الجزء المغربي منه. وهو كتاب موسوعي، فقد جاء وافيا وشاملا وملبيا لحاجة ماسة، كان يستشعرها طلاب العلم المتخصصون في هذا الفرع من فروع العلم، خصوصا ما يتعلق بالجوانب التاريخية المرتبطة بانتقال القراءات من المشرق إلى المغرب، بالمفهوم الجغرافي الواسع الذي يشمل الغرب الإسلامي كله، والتعريف بالقراء في هذا الجزء من العالم الإسلامي في مراحل تاريخية متعاقبة، وبما تركوه من مصنفات ورسائل علمية.

التعريف بالمؤلف

(٤ مارس ١٩٢٤م/٢٢ يناير ٢٠٢٣م)، أكاديمي وكاتب ومفكر وعالم مسلم، ورجل دولة موريتاني، يتحدر من مدينة النباغية في مقاطعة بوتلميت بولاية الترارزة الموريتانية، وهو أحد مؤسسي

الدولة الموريتانية الحديثة، حيث جابه الاستعمار الفرنسي، وكان وزيرا ضمن أول حكومة موريتانية تشكل قبل الاستقلال عام: (١٩٥٧م)، تقلد مناصب رسمية محلية ودولية عديدة، وعينه ملك المغرب محمد الخامس كأول مدير للإذاعة المغربية عام: (١٩٦٠م).

حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس، وقدم عشرات المؤلفات في مختلف مجالات الدراسات الإسلامية واللغوية، منها ترجمة لمعاني القرآن للغة الفرنسية تعتبر من أكثر ترجماته انتشارا، وقد تبناها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف فطبعها ووزعها على المناطق والمجتمعات الفرنكفونية.

وفي عام: (٢٠٠٦م) أسس جامعة شنقيط العصرية في موريتانيا، وطالما اعتبر على الجانب الفكري أحد دعاة الوسطية والاعتدال ضمن علماء الدين المعاصرين.

نشأ في البادية في السنوات الأولى من حياته، ودرس علوم الدين الإسلامي واللغة العربية في المدارس الشنقيطية التقليدية، المعروفة باسم المحاظر، قبل أن يلتحق بالمدرسة العصرية وينال البكالوريا في مدينة سينلوي السنغالية، ويكمل دراسته الجامعية بين الرباط في المغرب وجامعة السوربون في باريس التي أخذ منها شهادة الدكتوراه عام: (١٩٧٥م) وأصبح بذلك أول موريتاني يحمل شهادة دكتوراه الدولة.

وفاته

توفي ولد أباه (يوم ٢٢ يناير ٢٠٢٣م) في نواكشوط بعد إصابته بوعكة صحية مفاجئة عن عمر ناهز القرن من الزمن (١٠٢ سنة بالتاريخ الهجري، و٩٨ سنة وعدة أشهر بالتاريخ الميلادي) يرحمه الله.

مؤلفاته

ألف ولد أباه عشرات المؤلفات في مجالات عدة، غالبيتها تتعلق بعلوم القرآن والحديث والسيرة النبوية والفقه الإسلامي وأصوله واللغة العربية وعلومها، من أبرزها في علوم القرآن: ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وكتاب في القراءات بعنوان: «تاريخ القراءات في المشرق والمغرب»، وكتاب له في السيرة النبوية تحت عنوان: «في موكب السيرة النبوية»، وله في اللغة العربية وآدابها عدة كتب، منها: «تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب»، وكتاب «الشعر والشعراء في موريتانيا»، وكان آخر كتاب يصدره هو مذكرات له أصدرها عام: (٢٠٢٢م) تحت عنوان: «رحلة مع الحياة»، روى فيها الكثير من تفاصيل حياته بمختلف مراحلها ومواقفها. وكان ذلك آخر مؤلف يصدره قبل وفاته.

المحتوى العام

قسم المؤلف كتابه هذا إلى ثمانية أبواب بعد تمهيد تحدث فيه باختصار وتركيز عن جمع القرآن، ونشأة مدارس القراءات، وتطورها، ومنهجه في الكتاب.

فكان الباب الأول بعنوان: عصر الأئمة والرواة: تحدث فيه عن القراء السبعة، واختيارهم وأصولهم ومفرداتهم.

والباب الثاني: عصر التدوين: تحدث فيه عن ابن مجاهد وكتاب السبعة، وكيف كانت القراءات في بغداد قبل ابن مجاهد. ثم تحدث عن ابن مهران والقراء العشرة... وهكذا يستمر المؤلف على هذا النسق في بقية أبواب كتابه النفيس.

فكان الباب الثالث بعنوان: مدرسة القيروان وتأثيرها في الأندلس.

والباب الرابع: المدرسة الأندلسية.

والباب الخامس: عصر التثبيت والتكميل (أدبيات الشاطبية: بين الأندلس والشرق).

والباب السادس: المدرسة المغربية.

والباب السابع: المدرسة الشنقيطية: وهذا الباب وما بعده مما انفرد به هذا الكتاب، ولم أجد تأريخا للقراءات في شنقيط بمثل هذا التفصيل في غير هذا الكتاب.

أما الباب الثامن فكان بعنوان: آراء العلماء الشناقطة في التجويد.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب الماتع والنفيس، وهو في متناول قرائها المهتمين بالقراءات وتاريخها.

المصادر

- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب.
- عرض كتاب «تاريخ القراءات في المشرق والمغرب» للدكتور محمد المختار ولد أباه، للدكتور عبدالرحمن بن معاضة الشهري، مقال منشور على شبكة الألوكة، بتاريخ: (٢٠١٠/١٠/٣٠م).
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)..

❖ إعداد / تركي محمد النصر

المرء كثير بإخوانه

❖ أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.
❖ خير ما اكتسبت: إخوان الصدق، لأنهم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، ومعونة على الدهر، وشركاء في الخير والشر.
❖ وطن نفسك على أنه لا سبيل لك إلى قطيعة أخيك وإن ظهر لك منه ما تكره؛ فليس الصديق كالمرأة التي تطلقها متى شئت، ولكنه عرضك ومروءتك.
❖ خير الإخوان من إذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها، وإن ظلمت عضدك، وإن استعنت به رفدك.
❖ الصاحب رقعة في قميصك، فانظر بمن ترقعه.
❖ كما أن جلاء السيف أسهل من طبعه، كذلك استصلاح الصديق أسهل من اكتساب غيره.
❖ لا تقطع أخاك إلا بعد العجز عن إصلاحه.
❖ قيل لبعض الولاة: كم لك صديق؟ قال: لا أدري؟ ما دامت الدنيا مقبلة علي فالناس كلهم أصدقائي، وإنما أعرفهم إذا أدبرت عني.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة، ص: ١٠)

من دلائل رقة القلب

قال ابن القيم رحمه الله: «من دلائل رقة قلب المؤمن، أن يتوجع لعثرة أخيه المؤمن إذا عثر، حتى كأنه هو الذي عثر بها، ولا يشمت به».

(انظر: مدارج السالكين، ١/ ٤٣٦)

إن النبوغ صبر طويل

قال العلامة الرافعي رحمه الله: سر خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها، واجعل شعارك هذه الكلمة: «إن النبوغ صبر طويل».

(انظر: رسائل الرافعي، ص: ١٢٢)

ميزان الرجال

روى هشام بن عروة عن أبيه، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل: «ما تقول في فلان؟». قال: لا بأس به يا أمير المؤمنين. قال: «هل صحبته في سفر قط؟». قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: «هل جرت بينك وبينه خصومة قط؟». قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: «فهل ائتمنته على درهم، أو دينار قط؟». قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: «لا علم لك بالرجل، إنما رأيت رجلا يضع رأسه في المسجد ويرفعه».

(انظر: الفوائد والزهد والرقائق والمراثي للخلدي، ص: ٢١)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

حسن السؤال

قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: «وقف أعرابي على باب عبدالملك بن مروان، فسلم، ثم قال: أي رحمك الله إنه مرت بنا سنون ثلاث، فأما إحداها فأكلت المواشي، وأما الثانية فأنضت اللحم، وأما الثالثة فخلصت إلى العظم، فإن يك عندك مال الله فأعطه عباد الله، وإن يك لك فتصدق علينا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف:٨٨)؛ فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال: لو كان الناس يحسنون أن يسألوا هكذا، ما حرمنا أحدا».

(آداب الشافعي ومناقبه، لأبي حاتم الرازي، ص:٢٤١)

واعجبا من أهل الرياء!

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «واعجبا من أهل الرياء! على من يبهرجون؟ ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ﴾ (القصص:٦٩)، غلب على المخلصين الخشوع، فجاء المرائي يبهرج، فقيل: مهلا، فالناقد بصير، لما أخذ دود القز ينسج جاء العنكبوت يتشبه، فنادى لسان الحال الفاروق:

إذا اشتبهت دموع في خدود

تبين من بكى ممن تباكى».

(انظر: اللطائف، لابن الجوزي، ص:١٠)

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: «آداب العالم في علمه: أن يحافظ على المندوبات الشرعية القولية والفعلية، ويبالغ في ما يتضمن إجلال صاحب الشريعة النبوية، وتعظيمه واتباعه، فيلازم تلاوة القرآن، وذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وكذلك ما ورد من الدعوات والأذكار في آناء الليل والنهار، ومن نوافل العبادات».

(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور، ص:٤)

ما كان يكفيه قليل الطلب

قال الإمام أحمد بن حنبل: «كانت أقفيتنا أصحاب الحديث، في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع، حتى رأينا الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان أفقه الناس في كتاب الله عز وجل، وفي سنة رسول الله ﷺ، ما كان يكفيه قليل الطلب في الحديث».

(انظر: آداب الشافعي ومناقبه، لأبي حاتم الرازي، ص:٤٢)

طالب العلم

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «وينبغي -أي: لطالب العلم- أن يرشد رفقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة، ويذكر لهم ما استفاده على وجه النصيحة والمذاكرة. وبإرشادهم يبارك له في علمه، ويستنير قلبه، وتتأكد المسائل معه مع جزيل ثواب الله عز وجل، ومن بخل بذلك كان بضده، فلا يثبت معه، وإن ثبت لم يثمر».

(انظر: مقدمة المجموع، ٣٩/١)



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

من قلب غزة

في يوم ٨ أكتوبر عام ٢٠٢٣م، قامت قوات الاحتلال الصهيوني بحرب مدمرة على قطاع غزة خلفت عشرات الآلاف من الضحايا المدنيين، معظمهم أطفال ونساء، وتسببت الحرب بكارثة إنسانية غير مسبوقة وبدمار هائل في البنى التحتية والممتلكات ونزوح نحو مليوني فلسطيني من أصل نحو ٢,٣ مليون في غزة بحسب بيانات فلسطينية وأممية.

وفي أواخر شهر يونيو ٢٠٢٤م، واصلت القوات الصهيونية جرائمها وشهد العالم عبر وسائل الإعلام المختلفة وشبكة الإنترنت المشهد المأساوي، حيث أطلقت القوات الصهيونية كلبا بوليسيا شرسا على السيدة الفلسطينية دولت الطناني البالغة من العمر ٦٨ عاما، وهذا الكلب الشرس نهش ذراعها الأيمن وغرس أنيابه في لحمها وهشم عظامها وحاولت جاهدة تخليص نفسها من بين أنيابه دون جدوى ثم سحبها إلى الخارج وهو لا يزال متشبثا بذراعها حتى اصطدمت بباب الغرفة، فحاولت ضربه في أنفه وعينيه حتى استطاعت الإفلات منه وأسرعت إلى داخل الغرفة وأغلقت الباب الخشبي الضعيف، وكانت السيدة تسمع بوضوح أصوات قهقهة جنود قوات الاحتلال وأوامرهم للكلب بمواصلة الهجوم.

حاولت السيدة المسنة التحدث من وراء الباب وإبلاغ جنود الاحتلال بأنها مدنية عجوز لا تملك سلاحا ولا تقوى على تشكيل أي خطر، إلا أنها لم تفهم ما يدور بينهم من حديث فكل كلامهم كان بلغتهم العبرية، وأما الكلب فقد لازم باب غرفتها حتى ساعات الصباح مطلقا عواءه المستمر.

جروح السيدة الفلسطينية كانت تنزف الدم، وذراعها توشك على الانفصال عن جسدها، ولكنها تمسكت بالبقاء في البيت ولم تخش الموت وقالت: أفضل أن أدفن تحت ركام وحجارة مأواي الذي عشت به طيلة حياتي على أن أخوض تجربة أهلي السابقة في اللجوء إبان النكبة فمن يخرج من بيته يترك روحه بداخله ويبق جسدا أجوف لا معنى لحياته، وأنا بعد هذا العمر الطويل لا أبحث عن عيش بطعم الحسرة ومرارة الانكسار.

السيدة الفلسطينية المسنة البطلة دولت الطناني ربطت ذراعها الممزقة بقطعة قماش في محاولة لحبس الدم والحد من نزيف جروحها الغائرة، وأفقدتها شدة الألم الوعي لتفيق في اليوم التالي وقد أغرقت الدماء ثوبها وفراشها فربطت جروحها بقطع أخرى من القماش نظرا لعدم وجود أي وسيلة إسعاف أخرى وتأخر وصول أي إغاثة طبية نتيجة استمرار الاجتياح الإسرائيلي، وبعد ٤ أيام من النزف ومحاولة مداواة نفسها بنفسها وبما يقع في يدها من قطع قماش استخدمتها كضمادات للجروح استطاعت استغلال لحظات من هدوء وتيرة القصف والاشتباكات في محيط منزلها وخرجت إلى الشارع وقابلت طواقم إسعاف قدمت لها الرعاية الأولية العاجلة ثم نقلتها إلى مستشفى اليمن السعيد، ولخطورة حالتها وصعوبة التعامل مع جروحها الملتهبة الغائرة وعظامها المهشمة تم تحويلها إلى مستشفى كمال عدوان ثم إلى مستشفى العودة دون أن يتمكن أي منهما من تقديم الحد الأدنى من الرعاية الطبية المطلوبة نتيجة نفاد المواد والمستلزمات الطبية بالكامل، واقتصر التدخل الطبي على تعليق محلول ملحي وتنظيف الجروح قبل تحويلها إلى مستشفيات مدينة غزة أملا في وجود أي من العلاجات الضرورية اللازمة لإنقاذ حياتها.

• إبراهيم خليل إبراهيم

سر البقاء والصمود

لفهم وتحليل سر البقاء والصمود على مستويات مختلفة، من الفرد إلى الدولة، يمكننا اتباع المنهج التالي:

الفرد: يتحقق بقاء الفرد الصالح واستمرار صلاحه من خلال عقله، قلبه، لسانه، وجسده. فالعقل يتغذى على المعلومات والبيانات النافعة، والقلب يعتمد على الانتماء، المشاعر، العواطف، الدين. واللسان هو مخرجات عن العقل والقلب، والجسد هو الحاضن لهما. إذا كانت المدخلات ضارة، فإنها تفسد القلب واللسان، وتنهك الجسد، ونتيجة ذلك الفرد الفاشل.

الأسرة الصغيرة: تستمد الأسرة الصغيرة، المكونة من الأب، الأم، والأولاد، من خلال المودة بين الوالدين، التربية الحسنة، والدعم المادي. إذا تعرضت هذه الأركان للاختلال، كالخلافات بين الوالدين، الإهمال في رعاية الأولاد، أو عدم استقرار الدخل، فإن ذلك يؤدي إلى فشل الأسرة.

الأسرة الأكبر: تشمل الأسرة الأكبر الأقارب كالأعمام، الأخوال، والأجداد. أركان بقائها تتمثل في عدم وجود نزاعات وتكافل غير محدود. إذا سادت النزاعات والانقسامات والأنانية، فإن الأسرة الأكبر تتجه نحو الفشل.

المجتمع الصغير: يعتمد بقاء المجتمع الصغير، كالحي السكني أو القرية، على التعاون والأمن المجتمعي، فالأنانية، وتقديم المصالح الشخصية، وغياب المسؤولية الفردية تؤدي إلى فشل المجتمع الصغير.

المجتمع الكبير: يتمثل في المدينة الكبيرة، ويعتمد نجاحها على الإدارة الجيدة والأمن العام. إذا كانت الإدارة ضعيفة والأمن مفقودا، فإن المجتمع الكبير في طريق الفشل.

مجتمع الدولة: المجتمع الأكبر على اختلاف المذاهب والانتماء والأفكار والقناعات، فأساس الصمود والبقاء في العدل: عدل في حل النزاعات، وتوزيع الثروة وفرص العمل وكل جوانب الحياة، والأمن الداخلي في محاربة الجريمة الفردية والمركبة، والخارجي، ومحاربة الفساد المالي والروتين الإداري والأمن القومي في حماية أركان الدولة وسيادة قرارها واعتمادها على ذاتها وتماسك الجبهة الداخلية وبذل القائد كل ما في وسعه لخدمة شعبه وسلامة موطنه بعيدا عن كل شخصنة للقرارات أو توزيع الهبات أو استئثار بالسلطة.

• علاء منصور المخلافي

جدوى المؤتمرات والاحتفاليات الثقافية

هناك أسئلة ملحة وضرورية في الوقت الراهن، والإجابة عليها تحتاج شجاعة المواجهة، ومصارحة النفس. الحقيقة أننا ما زلنا نعيش نفس الحقبة الثقافية القديمة، وحتى اليوم، رغم التغيير الملحوظ على الساحة المحلية، والعربية، والعالمية. والتغيير في حقيقة الأمر، هو اتباع سياسة أخرى، تتبع مناهج، وأساليب، وأدوات مختلفة، لتصل الثقافة إلى الجميع دون استثناء، إذا كنا نعتبر الثقافة جوهر العصر، والتقدم، والرقي، إذ إن الثقافة بمفهومها الشامل التي تجعل الفرد يتقبل الآخر، ويتقبل اختلافه، وتنفي العنصرية بين طوائفها المختلفة والمتناحرة، وتنفي إرهاب الآخر، وتعطينا يقينا أن لا أحد يملك الحقيقة المطلقة، وتجعل من الحوار الوسيلة الوحيدة والمثلى للتعايش.

هذا المفهوم الواسع هو ما يجعلني أنظر للبنية التحتية للثقافة، ودور المؤتمرات، وحاجتنا الفعلية للاحتفاليات الثقافية، فأرى أن جموع الشعب لا يعلم الكثير عن المثقفين، والكتاب، والشعراء، لانشغالهم بلقمة العيش، وعدم التشجيع للقراءة والاطلاع، حيث إن التعليم يقوم بدور الملقن.

إن تغيير الحالة الثقافية، يبدأ أولا من دولة قوية، تتشابك مع الدور الحقيقي لفعل الثقافة، وتكون للدولة رؤية واضحة لتغيير نمط الحياة، وتكون الثقافة عنصرا أساسيا لرفعة الإنسان والوطن، وتؤمن بالاختلاف، وبالتعدد، ويكون عنصر التعليم قائما على الابتكار، والإبداع، وفي هذه الحالة يمكن أن تكون للمؤتمرات والاحتفاليات الثقافية جدوى على الحركة الحقيقية للثقافة في أي بلد عربي.

• ممدوح عبدالستار

مسك الختام

وسائل اكتساب الأخلاق عند الغزالي

لقد كان للإمام الغزالي محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) في المضمار التربوي جولات أسس فيها لمنهج تربوي متكامل المعالم، وكان مما ناقشه وركز عليه في هذا المجال الطرق الكفيلة باكتساب معالي الأمور والبعد عند سفسافها، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها».

هذا وقد حصر الإمام الغزالي وسائل اكتساب الخلق بثلاثة أمور، وهي: الرياضة، والمجاهدة، والتعود.

❖ فالرياضة والمجاهدة: تمكن الإنسان من التغلب على هوى النفس وأخلاقها المرذولة، كما تمكنه من تحصيل الأخلاق المحمودة، فمن أراد -مثلا- أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد -وهو بذل المال- فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه تكلفا مجاهدا نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعا له ويتيسر عليه فيصير به جوادا، وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة، وهو فيها مجاهد نفسه، ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا له وطبعا فيتيسر عليه... وهكذا الحال في سائر الأخلاق المرغوب في تحصيلها.

❖ ثم بالرياضة والمجاهدة، يصير الخلق عادة للنفس راسخة؛ إذ الرسوخ في الأخلاق والثبات عليها شرط لا بد منه في تكوين الخلق، ولن ترسخ الأخلاق في النفس ما لم تغد عادة لها.

ويؤيد هذه المعنى ما أثر عن حكيم الأمة أبي الدرداء رضي الله عنه: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتخير الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه».

❖ زيادة على ما تقدم فإن الغزالي يربط الخلق الحسن بالدين، برباط وثيق، فيرى أن الأخلاق الفاضلة إنما هي أخلاق الإسلام، وأن من أراد أن يكون ذا خلق حسن، فعليه أن يلتزم بأخلاق الإسلام، فما سماه الإسلام أخلاقا شهد له العدو قبل الصديق.

❖ وأما الصحبة والمخالطة والصداقة فإن الغزالي لا ينكر أثرها القوي الفعال في صلاح حال الإنسان وفساده، إذ الطباع تسرق من الطباع في الخير والشر جميعا، وهي أسرع سريانا في النفوس من عدوى الأمراض، وفي الحديث «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، ولذا فهو يحذر من قرناء السوء، وإخوان الضلال، وصدق الشاعر إذ يقول:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقد ورد في بعض الآثار: «صحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتنا».

وقد ضرب النبي ﷺ مثلا عمليا بقوله: «إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة».

❖ ولا يغفل الغزالي ما للوعظ والإرشاد من أثر فاعل في صقل النفس وتهذيبها، ولذا نراه يرسل النصائح والتوجيهات إلى نفسه أولا، ثم إلى إخوانه الذين انتسجت بينه وبينهم أواصر المودة، ففي نظره «النصيحة هي هدية العلماء، وإنه لن يهدى إلي تحفة أكرم من قبولها، وإصغائه بقلب فارغ من ظلمات القلب إليها».

❖ ومن الوسائل التي يجب أن تكون حاضرة لدى المربين في تحصين الخلق الحسن، معرفة سير الأعلام والعظماء من ذوي الشأن الذين تركوا بصمات في جدار الحياة لا تمحى، فيزرع المربي في نفوس المتلقين محاولة التأسي، والاقتداء بهم، وفي مقدمة من يجب التأسي به النبي الأكرم والرسول الأفخم ﷺ الذي مدحه ربه وأثنى عليه، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤). ومن ثم جاء الخطاب للمؤمنين في متابعته والسير على سننه وهديه من المولى بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١).

د. بديع السيد اللحام
أستاذ الحديث وعلومه




الوعي الاسلامي

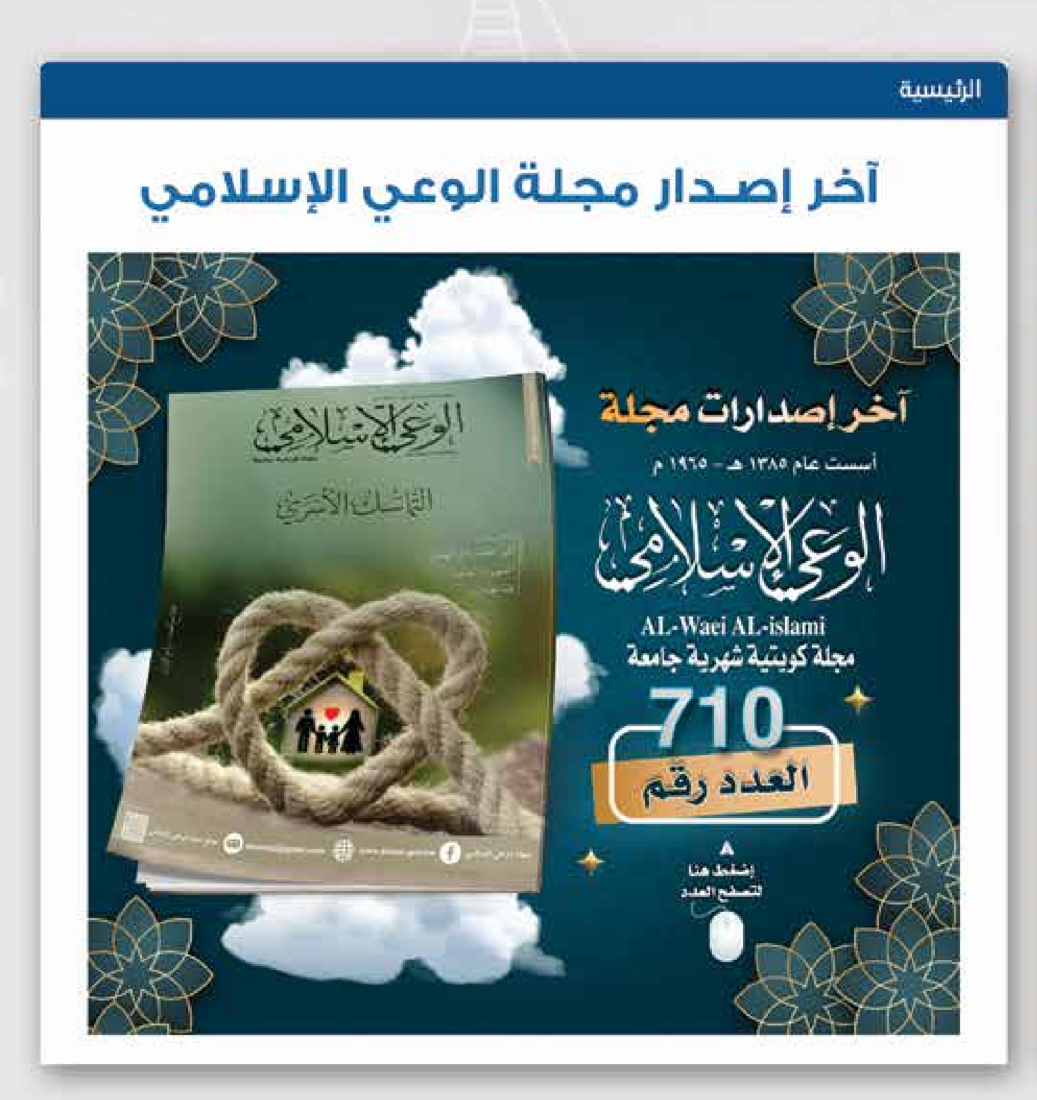
الرئيسية | تعرف علينا | أرشيف | إتصل بنا | بحث في الموقع

الرئيسية • الرئيسية

- محتويات العدد الحالي
- الهيكل التنظيمي
- أرشيف مجلة الوعي الإ...
- مجلة براعم الإيمان
- اصدارات
- بوسترات
- الوعي تيوب
- الإشتراك
- خريطة التوزيع
- ضوابط النشر

الرئيسية

آخر إصدار مجلة الوعي الإسلامي



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني.

أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر ستين عاما من عمرها.

تابعوا أحدث الإصدارات.

مجلة الوعي الإسلامي  www.alwaei.awqaf.gov.kw  alwaeiq8@gmail.com  موقع مجلة الوعي الإسلامي 



العدد ٧١٠ - السنة ٦١ - محرم ١٤٤٦ هـ - يوليو ٢٠٢٤م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧١١) صفر / ربيع الأول ١٤٤٦هـ - أغسطس ٢٠٢٤م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

صِناعَةُ القائِد

تفعيلُ محبّةِ النّبيّ

طُوفانُ الأقصى والتّربيَة

وَزيرُ الأوقاف يُكرِّمُ بعثةَ الحجّ


مجلة الوعي الإسلامي


www.alwaei.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي




دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

بالقيادة الإيجابية يتحقق النجاح وترشد المسالك

تكاد تتفق الكلمة حول تعريف القائد بأنه ذلك الشخص الذي يتوافر فيه أكبر عدد من السمات الشخصية التي تمكن الفرد من جعل الآخرين يقومون بإنجاز مهمة ما. وعليه، فإن القيادة لكي تكون مؤثرة لا بد أن تكون حيوية بحيث تحفز الأفراد وتسير بهم لتحقيق الأهداف، وتحديد الاتجاه بوضوح والأهداف بعناية والاستراتيجية بدقة، وتدفع العاملين من أجل إحداث تغييرات ملموسة، مما يجعلها تعمل في النهاية على الارتقاء بالإنسان والنهوض بمستوى أدائه.

إن وجود القادة الكبار العظماء الذين يسيرون على بصيرة العلم ويتسلحون بالأخلاق، هو من ضروريات قيام المجتمع الفاضل والدولة الناجحة، وقد أحدث الإسلام منذ بزوغ فجره في مجال صناعة القائد نقلة نوعية في حياة البشرية عموما، وذلك بسيره وفق المنهج الرباني الذي تغيرت به نفوس معتنقيه؛ فأحدث ذلك تغييرا في مجتمعاتهم حتى وصل التغيير إلى آفاق المعمورة؛ فأضاء الإسلام سماء الإنسانية بقادة ما زال التاريخ قديمه وحديثه يترنم بسيرتهم ويروى مآثرهم، لا غرو؛ فالقيادة الناجحة هي تلك التي تجمع بين العلم وسمو الأخلاق، وترتكز في جميع ممارساتها على القيم الإنسانية الراقية، وتتفق مع الحاجات الاجتماعية وخدمة البشر.

إن قدوة المسلمين الأولى في القيادة الإيجابية للدولة والمجتمع هي نبينا محمد ﷺ صاحب الخلق الأكمل والمنهج الأقوم، الذي أوصانا الله سبحانه في القرآن الكريم بأن يكون أسوة لكل سالك لطريق الاستقامة، ولكل مجتمع يريد الكمال، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١). فالاقتداء به ﷺ يشمل الاقتداء بأقواله وأفعاله وسيرته ومنهجه القائد، وسائر أخلاقه، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ إذ إن الإسلام بتكامله الأخلاقي والعلمي يكون أنموذجا في القائد يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون على هذه القيادة وينجذبون إليها؛ لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

ولا شك أن مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين لمثال حي؛ فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد القائد أو الداعية إيصالها للأفراد والمقتدين. ويتمثل هذا واضحا فيما رواه البخاري في صحيحه (رقم: ٧٢٩٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: «اتخذ النبي ﷺ خاتما من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: إني اتخذت خاتما من ذهب فنبذه وقال: إني لن ألبسه أبدا، فنبذ الناس خواتيمهم». فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول. لا غرو فقد كان ﷺ نموذجا في معاملته لأهله ومجتمعه، ونموذجا في الرفق واللين والتوجيه، ونموذجا في قيادة الدولة، كما اتسمت شخصيته في القدرة على التأثير الفاعل تبليغا وإقناعا؛ لما تمتع به من الإخلاص الذي هو من أهم مطالب القيادة والقدوة وأدقها؛ فهو أولى ما ينبغي أن يستقر في القائد، فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل تمام الخضوع لله عز وجل، أمرا ونهيا ونظرا وقصدا.

وختاما: بملاحظة هذه المعالم وأمثالها يتحقق النجاح، وترشد المسالك، والنفوس تملك قدرا كبيرا من التأهيل في قبول ما عند القائد الإيجابي والسير معه في الطريق الأمثل الذي اختاره لرعيته وللنهوض بأمته.



مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١١ / صفر / ربيع الأول ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
أغسطس ٢٠٢٤م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



المحتويات



كلمة العدد

القيادة النبوية

ربما أفردت السنة النبوية في كثير من مصادرها الحديث عن شخصية الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه عندما كان في مكة من نشأة ودعوة سرا ثم جهرا، ولكن المكتوب عن سيرة المصطفى منذ وصوله المدينة مهاجرا يكاد يكون بغير التفصيل ذاته مقارنة بالحال في مكة المكرمة. ولقد كانت فترة تأسيسه صلوات الله عليه وسلامه للدولة في المدينة فترة زاخرة بالأحداث والتفاصيل التي توضح عبقريته في إدارة شؤون الدولة الفتية، خصوصا وهي تواجه تحديات داخلية وخارجية غير مسبوقة. ولأن لنا في رسول الله أسوة حسنة فالنظر في سيرته ككل أمر يوضح لنا الكثير مما نحتاجه اليوم، وقد تكالبت على أمتنا مخططات غير خافية على أحد، إنها الحكمة والحزم في آن واحد، لا التصرفات الانفعالية غير المدروسة ولا اللين والرخاوة. ويأتي ملف العدد في مطبوعتكم «الوعي الإسلامي» هذا الشهر، ليسلط الضوء على جوانب الإدارة والقيادة لكل مسؤول واقف على ثغر.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



عبدالناصر سلامة
باحث في الدراسات القرآنية

الإعجاز البلاغي في القسم بالنجم في سورتي النَّجْمِ وَ الْوَاقِعَةِ

يعد القسم من أبرز الأساليب الخطابية التي سلكها القرآن في تقرير الأحكام وإثباتها، وهو مسلك يتوجه به المتكلم -غالبا- لمخاطبة من خالجت نفسه الشكوك وبدا عليه الإنكار في صدق ما يلقى إليه من الكلام، ولذلك كان أكثر ورود هذا الأسلوب في القرآن المكي في خطاب كفار قريش، إذ كانوا أهل كفر وعناد، وكان أكثر استعماله في تقرير أصول الدين ومسائل الاعتقاد، خصوصا في إثبات عقيدة البعث والنشور؛ إذ هي أكثر ما جادل فيه الكفار وأنكروه من أمر الرسالة، حتى جاوزوا في ذلك الحد[1].

وإلى جانب هذا المقصد الأساس للقسم في القرآن الكريم تكمن أيضا مواطن للعظة والعبرة، ومجالات رحبة للنظر والتأمل، ولطائف خفية، ودقائق بلاغية يزداد بها المتدبر لهذا الأسلوب القرآني البديع إيمانا بالله عز وجل ووعده، ويقينا بصدق هذا القرآن وإعجازه. وإن من أبرز مواطن التدبر في هذا الأسلوب النظر في وجوه التناسب بين ما يقسم الله به وما يقسم عليه، إذ يعد التناسب بين هذين الطرفين من أهم خصائص القسم في القرآن المجيد وأسراره العجيبة؛ وفي ذلك يقول ابن برجان الإشبيلي فيما ينقله عنه البقاعي: «واعلم أن الله عز وجل ما أقسم بقسم إلا مطابقا معناه لمعان في المقسم من أجله»[2]. وهذا الذي قاله ابن برجان يكاد يطبق عليه كل من خبر هذا الأسلوب من القرآن وأمعن فيه النظر، وشحذ فيه الذهن؛ إذ إن التوافق الحاصل بين طرفي القسم -كما يقول الشيخ أبو شهبة- قد يخفى على غير ذي العقل الذكي، والنظر الشفاف، والحس الدقيق[3].

وإن من أدق النماذج القرآنية الكاشفة عن هذا المعنى من التناسب البديع بين المقسم به والمقسم عليه ما وقع من القسم بالنجم وبمواقعه في موضعين من التنزيل الحكيم، وهما قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ (النجم:١)، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ (الواقعة:٧٥)

فهذان النموذجان جديران بالتأمل والتدبر لما فيهما من الدلالة على سمو بلاغة القرآن عن أي بيان، وهو ما سأبينه في هذا المقال بتناول هذين النموذجين من ناحيتين، تتعلق أولاهما بالكشف عن دلالات القسم بالنجم في الموضعين ووجه مناسبته لما أقسم به عليه فيهما، وتتعلق ثانيتهما باختلاف صيغ القسم بالنجم في الموضعين؛ إذ جاء بصيغة الإفراد في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، ثم جاء بصيغة التعدد والجمع في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾؛ فلا جرم كان في اختلاف الصيغتين في الموضعين سر ينبغي أن يلاحظ اقتضاه حال المقسم عليه في كل من السورتين.

دلالات القسم بالنجم

تقدم آنفا الإشارة إلى مراعاة القرآن التناسب بين المقسم به والمقسم عليه، وأن ذلك معدود من خصائصه الفريدة وأسراره العجيبة المتعلقة بهذا الفن البلاغي الرفيع؛ وبناء على هذا فقد حرص جماعة من نبهاء المفسرين على الكشف عن وجه المناسبة بين القسم بالنجم في سورتي النجم والواقعة وبين المقسم عليه فيهما، ومحصلة ما ذكروه في ذلك تعود إلى ما في النجم من خاصية الإضاءة والإنارة، إذ جعل بذلك مصدر اهتداء للسائرين في ظلمات البر والبحر، كما قال تعالى في ذلك ممتنا به على عباده: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ (الأنعام:٩٧)، وقد ناسب النجم بخاصيته هذه حال المقسم عليهما في الموضعين من سورتي النجم والواقعة؛ إذ كان المقسم عليه في الأولى هو صدق نبوة الرسول ﷺ؛ إذ نفى الله عنه فيها الضلالة والغواية وأثبت له فيها الرشد والهداية، فقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (النجم:١-٤)، ووجه المناسبة بين النجم والرسول ﷺ: أن النجم جعل هدى للناس في ظلمات الليل الحسية، كما جعل الرسول ﷺ بما معه من الوحي هدى لهم في الظلمات المعنوية، وهي الكفر والجهل وسائر ما يعتري القلب من الصفات الدونية، كما قال تعالى في شأن ذلك: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٩﴾﴾ (الحديد:٩)، وفي تأكيد هذا المعنى يقول الفخر الرازي: والنبي ﷺ لما ظهر قل الشك والأمراض القلبية، وأدركت الثمار الحكمية والحلمية، وعلى قولنا: المراد -أي بالنجم المقسم به- هي النجوم التي في السماء للاهتداء، نقول: النجوم بها الاهتداء في البراري؛ فأقسم الله بها لما بينهما من المشابهة والمناسبة[٤]، بل يزيد الفخر في الكشف عن وطيد المناسبة الموجودة بين طرفي القسم المذكورين فيقول مجيبا عن تساؤل يطرحه في الموضوع: «ما الفائدة في تقييد القسم به -أي بالنجم- بوقت هويه؟ نقول: النجم إذا كان في وسط السماء يكون بعيدا عن الأرض لا يهتدي به الساري؛ لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال، فإذا زال تبين بزواله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال؛ كذلك النبي ﷺ خفض جناحه للمؤمنين، وكان على خلق عظيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾﴾ (القلم:٤)، وكما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ (آل عمران:١٥٩)[٥]. ولقوة هذه المناسبة الكائنة بين طرفي القسم قال العلامة أبو السعود: «وفي الإقسام بذلك -أي بالنجم وقت هويه- على نزاهته عليه الصلاة والسلام عن شائبة الضلال والغواية من البراعة البديعة، وحسن الموقع ما لا غاية وراءه»[٦].

وإن من تمام البلاغة القرآنية في دلالة القسم بالنجم حال هويه على المقسم عليه ومناسبته له في هذا الموضع تعدد وجوه ذلك، إذ كان في هذا الإقسام وجه آخر من الدلالة ينضاف لما قيل نبه عليه العلامة ابن عاشور -على عادته في استنباط الدقائق- حيث بين مناسبة القسم بالنجم حال هويه لنزول القرآن الكريم من السماء، وهو الأمر الذي كان ينكره المشركون وينسبون بسببه النبي ﷺ للضلالة والغواية المنفيتين

عنه في جواب القسم؛ إذ ذكر مشابهة حال النجم في نزوله من السماء حال نزول أمر منير إنارة معنوية منها، وهو القرآن الكريم؛ فيكون ذلك من باب تمثيل المعقول بالمحسوس تقريبا لإمكان وقوعه في الأذهان كي لا تعتقد استحالته، أو القصد هو الإشارة بذلك إلى مشابهة حالة نزول جبريل من السماوات بحالة نزول النجم من أعلى مكانه إلى أسفله، وذلك كله مناسب لقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (النجم:٤).

وأما فيما يتعلق بمناسبة القسم بمواقع النجوم في سورة الواقعة للمقسم عليه فيها، وهو القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ (الواقعة:٧٥-٧٧)، فإن وجه المناسبة هنا بين طرفي القسم لا يخفى على متدبر هذه الآيات؛ إذ ناسبت النجوم المقسم بها بخاصية الإنارة المجعولة فيها لقصد هداية الناس في ظلمات الدنيا ما جعل في القرآن المقسم عليه من أنوار الهداية المبددة لظلمات القلوب؛ حتى سماه الله -لقوة هذه الصفة فيه- نورا في مواضع عديدة من كتابه، وفي هذا يقول ابن القيم: «النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الجهل والغي. فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن هداية في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين»[٧].

والذي يتأكد مما سبق أن مغزى القسم بالنجم على صدق النبوة ونزول القرآن عائد لما في كل من طرفي القسم من خاصية الإنارة المبددة للظلمة، وقد جرت عادة القرآن على ملاحظة هذا المعنى فيما يقسم به من الكائنات على نزول القرآن؛ إذ أقسم عليه كذلك بالضحى في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحى:١-٣)؛ قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: «ومناسبة القسم بـ(الضحى والليل) أن الضحى وقت انبثاق نور الشمس؛ فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به»[٨]، ومثله ذكر العلامة ابن القيم في التبيان مع مزيد بيان[٩]. فافهم هذا المعنى فإنه نفيس.

دلالات اختلاف صيغ القسم بالنجم

إن من تمام الإعجاز البلاغي الذي ينضاف إلى ما قيل في القسم بالنجم في السورتين الكريمتين ما صيغ به القسم في الموضعين صياغة مناسبة لحال المقسم عليه ودلالاته؛ إذ جاء في سورة النجم بصيغة المفرد، وجاء في الواقعة بصيغة الجمع، وفي كل منهما سر اقتضى ذلك أبينه كالآتي:

أما في سورة النجم فقد تقدم الذكر بأن المقصود من هذا القسم فيه هو إثبات صدق نبوة محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾؛ ومن ثم فقد ناسب أن يكون المقسم به على صيغة الفرد ليكون مناسبا للمقسم عليه، وهو فرد كذلك، وهو النبي ﷺ؛ فوقوع المقسم به فردا، وهو النجم قصد به تسهيل استحضار صورة التماثل بينه وبين المقسم عليه، وهو النبي ﷺ بجماع النور الذي جعل في كل منهما. ولو وقع القسم بالنجم هنا جمعا، والمقسم عليه فرد لكان في ذلك تنافر، ولحصل عسر في استحضار صورة التماثل بين الطرفين؛ واقرأ إن شئت هذا النظم هكذا: «والنجوم إذا هوت، ما ضل صاحبكم وما غوى»؛ فلا شك ستجد عدم وجود تناسب تام بين المقسم به والمقسم عليه؛ لاختلاف الصيغتين بينهما إفرادا وجمعا.

وإذ كان من مقاصد القسم بالنجم هنا أيضا -على ما ذكر العلامة ابن عاشور- تقريب حال نزول جبريل بالوحي من السماء بحال سقوط النجم منه، من باب تمثيل غائب بمشاهد تقريبا لإمكان نزول الوحي؛ فقد ناسب ذلك أيضا أن يكون المقسم به فردا تحقيقا لذلك الغرض؛ لأن النازل بالوحي فرد أيضا، وهو جبريل عليه السلام؛ فتتماثل بذلك الصورتين في الذهن ويسهل تصورها، وهو أمر كان ليبعد تحققه لو أقسم بالنجم هنا جمعا: «والنجوم إذا هوت»؛ إذ لا يناسب ذلك الإيماء إلى نزول جبريل بالوحي، وهو فرد. وذكر جبريل هو من مقاصد السورة بدليل تطرقها إليه لاحقا في قوله تعالى:

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦﴾ (النجم:٥-٦)؛ فيكون هذا الإيماء الخفي إليه بهذا القسم في مفتتح السورة من أحسن صور براعة الاستهلال.

وأما في مجيء القسم في سورة الواقعة على صيغة الجمع: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ (الواقعة:٧٥)؛ فإنه أيضا مناسب للحال التي جاء فيها ذكر المقسم عليه، وهو القرآن الكريم؛ إذ عدد الله أوصافه في جواب القسم فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠﴾ (الواقعة:٧٨-٨٠)؛ فالتنويه بالقرآن هنا يشمل جميع ما جاء في حقه من ذكر شرفه وكرمه: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾، ومن ذكر رفعته وحصانته: ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾، ومن ذكر قداسته وطهارته: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾، ومن ذكر ربوبية مصدره ونزوله: ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ فهذا التعداد في أوصاف القرآن لا يناسبه إلا حصول التعداد في المقسم به عليه حتى تكون المناسبة بينهما تامة.

ولعل من الوجوه الأخرى التي يمكن إيرادها أيضا في سبب ورود صيغة القسم بالنجم جمعا في سورة الواقعة، ومناسبة ذلك للمقسم عليه، هو ما تضمنته السورة من تعداد دلائل البعث الذي أنكره الكفار، حيث تضمنت السورة التنبيه على قدرة الله على البعث بقدرته على إيجاد الحياة من أمور هي في حكم الموات أو العدم؛ وذلك بذكر قدرته على إخراج الإنسان من مني، والزرع من حب، والماء من سحاب، والنار من أعواد شجر؛ ففي ذلك كله مماثلة وتقريب لحال إخراج الناس من قبورهم يوم بعثهم. وحيث قد كان القرآن متضمنا لهذه الدلائل العديدة التي يكفي كل واحد منها أن يكون هاديا ومرشدا لحقيقة البعث ناسب أن يأتي التنويه به بالنجم الذي هو رمز الإنارة والاهتداء، ويكون ذلك بصيغة الجمع ليناسب ما في القرآن من تعداد الدلائل والأنوار الهادية إلى الحق، والتي تقدم ذكر عدد منها في هذه السورة الكريمة في شأن إثبات البعث. وقد أومأ إلى نحو هذا المعنى وأنار السبيل إليه ابن عاشور، حيث ذكر أن الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾ هي للتفريع على ما سبق من ذكر أدلة البعث؛ وأن المقصود من القسم التنويه بالقرآن المشتمل على ذكر تلك الأدلة؛ إذ كان مما أغراهم بتكذيب القرآن اشتماله على إثبات البعث الذي عدوه محالا، زيادة على تكذيبهم به في غير ذلك مما جاء به من إبطال شركهم وأكاذيبهم[١٠].

وكختام لما تقدم؛ يمكن القول: إن القسم بالنجم في سورتي النجم والواقعة بالصيغة التي ورد بها فيهما هو من أظهر الشواهد على حسن التناسب في آيات القرآن الكريم عموما، وهو من أظهر ما يكون على حسنه فيما يقسم الله به وما يقسم عليه، وذلك كله دال على إعجاز هذا القرآن الكريم في نظمه وبلاغته؛ وتصديق لما جاء في جوابي القسمين من قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ و﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

الهوامش

١- انظر: التفسير الكبير، للرازي (٢٨/١٦٠).
٢- نظم الدرر، للبقاعي (١٨/٤٨٨).
٣- انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، ص:٢٤٦.
٤- التفسير الكبير (٢٨/٢٣٣).
٥- التفسير الكبير (٢٨/٢٣٣).
٦- إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٨/١٥٤).
٧- التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، ص:٢٢٠.
٨- التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٠/٣٩٤).
٩- انظر: التبيان في أقسام القرآن، ص:٧٣.
١٠- انظر: التحرير والتنوير (٢٧/٣٢٧).



د. علاء الدين حسن

ورفعنا لك ذكرك

إنه الرسول الذي بشرت به الرسل، وأخبرت به الكتب، وحفلت باسمه التواريخ، وتشرفت به النوادي، وتضوعت بذكره المجامع، وصدحت بذكراه المنائر، ولجلجت بحديثه المنابر...

روضة ندية هي سيرة النبي ﷺ؛ منها نتعلم الأخلاق الكريمة؛ فقد نشأ ﷺ من أول أمره إلى آخر يوم في حياته متحليا بكل خلق كريم، مبتعدا عن كل وصف ذميم، ضرب به المثل في الصدق والأمانة، وأسموه الصادق الأمين، وكان أكرم الناس نفسا، فما رد سائلا ولا فقيرا.. ومع علو قدره ومنزلته كان أشد الناس تواضعا.

ومن جميل صفاته أنه أوفر الناس حلما، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. ومع كثرة أعبائه ومسؤولياته ﷺ كان أطلق الناس وجها وتبسما.

وفضائل النبي ﷺ لا تحصى، هو رحمة الله للعالمين، وهداية للناس أجمعين، ومنة الله على المؤمنين.. شهد بفضله القاصي والداني، والقريب والبعيد.

وحياته ﷺ صور متتابعة مشرقة.. هو الخطيب والمصلح.. وملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحرر النساء..

لقد كانت وظيفته ﷺ ترقية العقول، وذلك بإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد الحياة. وقد جعله ميكل هارت في كتابة «المئة الأوائل»: أول شخصية مؤثرة في التاريخ.

لقد هنأ في ظل هديه حتى الحيوان والنبات، أعلمنا عن ذلك الرجل الذي غفر الله له وقد سقى كلبا كان يأكل الثرى من العطش.. وأخبرنا عن تلك المرأة التي دخلت النار في هرة ربطتها، لا أطعمتها، ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض.

وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم.. فدخل حائطا لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه؛ فأتاه النبي ﷺ، فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من صاحب هذا الجمل؟».

فجاء فتى من الأنصار وقال: لي يا رسول الله! فقال عليه الصلاة والسلام: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؛ فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه»[1].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر، فلما جعل المنبر، حن الجذع حتى سمعنا حنينه، فمسح ﷺ يده عليه فسكن[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله[3].

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه النبي ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء[4].

سيدي رسول الله

لقد نهيت عن قطع الشجر.. نهيت عن تلويث الحياة، وجعلت إماطة الأذى عن الطريق صدقة وعبادة.. إن هديك يا سيدي هو المنقذ للعالم من شقائه، هو مصدر الأمان، والسلام.

بعثت والناس في جاهلية جهلاء، يتيهون في الضلال والشقاء، يعبدون الأصنام ويستقسمون بالأزلام، قد استحلوا الميسر والربا، وعاقروا الخمر، يئدون البنات ولا يورثون الزوجات، ففتح الله برسالتك أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، فأشرقت الأرض بنور ربها، وصلحت حالها..

أقمت شرع الله على أقرب الأقربين.. قلت للمرأة المخزومية التي سرقت: «والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت؛ لقطعت يدها»[5].

كنت تسمع بكاء الصبي فتسرع في الصلاة؛ مخافة أن تفتتن أمه. كنت رحيما ولم تكن فاحشا ولا صخابا. عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، والله ما قال أف قط، ولا قال لشيء: لم فعلت كذا، وهلا فعلت كذا[6].

ما خيرت بين أمرين إلا اخترت أيسرهما، وما انتقمت لنفسك إلا أن تنتهك حرمة الله فتنتقم. وعندما قيل لك: ادع على أعدائك، قلت: «إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة»[7]. ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

كان يجيب الدعوة، ويقبل الهدية، ويجلس على

الأرض. عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، ولا يصرف وجهه من وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه، ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له[8].

سرت على قدميك الشريفتين ثلاثة وثمانين كيلومترا في جبال مكة الوعرة إلى الطائف.. سالت دماؤك ولم تعبأ بالتوجه إلا إلى الله.. في الليل قلت: يا رب! عبادك. في النهار قلت: استجيبوا لربكم.. قمت وتحركت وجاهدت، وتحركت من بعدك قلوب مئة ألف صحابي ويزيد..

معنى الهدى

حسب الهدى أن تجلى فيك معناه
يا خير من أشرقت بالنور ذكراه
ذكراك يوم مع التاريخ يشهده
بالأمس غير التاريخ مجراه

كان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن رسول الله ﷺ أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ.

وهذا خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان أسيرا لدى قريش بمكة وقد أرادوا قتله، فأوثقوه وقالوا له: ارجع عن الإسلام نخل سبيلك. قال: لا والله. قالوا: فتحب أن محمدا مكانك وأنت جالس في بيتك؟ قال: والله ما أحب أن يشاك محمد ﷺ بشوكة وأنا جالس في بيتي. ولما قتلوه كان ﷺ يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

ومحبته ﷺ عبادة قلبية وجدانية جليلة.. محبته ﷺ ليست قصصا تروى، ولا كلمات تقال، ولا ترانيم تغنى، إنما هي طاعة لله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران:٣١).

يا سيد الثقلين بلغت الهدى
شهدت لك الأموات والأحياء
صلى عليك الله ما ارتفع الضحى
ولآل بيتك ذمة ووفاء

إنه الرسول المجتبى، والنبي المرتضى، خاتم الرسل، وخيرة الأنبياء، وسيد الخلق، وشفيع الأنام.. هو صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، والمقام المحمود، أشرف حاضر وباد، وأجل مصلح وهاد... إنه الحبيب المصطفى؛ جليل القدر، مشروح الصدر، البريء من الوزر، المبارك في كل عصر... عنه يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ (الشرح:١-٤).

محبة رسالته

إنه الرسول الذي بشرت به الرسل، وأخبرت به الكتب، وحفلت باسمه التواريخ، وتشرفت به النوادي، وتضوعت بذكره المجامع، وصدحت بذكراه المنائر، ولجلجت بحديثه المنابر...

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ (النجم:٢-٤).

اصطفاه الله واجتباه، فجعله خاتم الأنبياء والرسل، أتم الله ببعثته النعمة على البشرية؛ فبرسالته ختمت الرسالات السماوية، وبنبوته ختمت النبوة، فلا نبي بعده، ولا رسول بعده، قال عنه ربنا سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

أدبه ربه فأحسن تأديبه، ورباه فأحسن تربيته، فهو أحسن الناس خلقا، وأسدهم قولا، وأمثلهم طريقة، وأصدقهم خبرا، وأعدلهم حكما، وأطهرهم سريرة، وأنقاهم سيرة، وأفضلهم سجية، وأجودهم يدا، وأسمحهم خاطرا، وأصفاهم صدرا، وأتقاهم لربه، وأخشاهم لمولاه، وخيرهم نفسا ونسبا...

ثبت الله قلبه فلا يزيغ، وسدد كلامه فلا يجهل، وحفظ عينه فلا تخون، وحصن لسانه فلا يزل، ورعى دينه فلا يضل، وتولى أمره فلا يضيع، فهو محفوظ مبارك، سجاياه طاهرة، وطبيعته فاضلة، وخصاله نبيلة، ومواقفه جليلة، وأخلاقه عظيمة...

وقد قال عنه ربنا سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤).

جاءه ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! إن فلانة يذكر

من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها، فقال ﷺ: «هي في النار»، قال: يا رسول الله! فإن فلانة -وذكر له امرأة ثانية- يذكر من قلة صيامها، وصدقتها، وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط (أي: بقطعة صغيرة من اللبن المجفف) ولا تؤذي جيرانها، فقال ﷺ: «هي في الجنة»[٩].

حتى الزكاة إن أداها الغني، فأتبعها بسوء خلق مع الفقير من من أو أذى لم تقبل منه، بل تبطل؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ (البقرة:٢٦٤).

وفي الصيام، قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور، والعمل به؛ فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»[١٠].

وقال ﷺ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا يا رسول الله! من لا درهم له ولا متاع، قال: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقعد فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقتص ما عليه من الخطايا، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[١١].

لذلك؛ لا نعجب عندما يقول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[١٢].

وأخلاقه ﷺ لا تماثلها أخلاق، فقد جمعت له محاسن الأخلاق والسجايا كلها، فهو القدوة والأسوة، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ (الأحزاب:٢١).

وقد شهد بمحاسن خلقه المنصفون من الغرب وإن لم يسلموا، يقول الكاتب الروائي المعروف تولستوي: «ومما لا ريب فيه أن النبي محمدا كان من عظماء الرجال المصلحين، الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه هدى أمة بأكملها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهذا عمل عظيم لا يقوم به أحد مهما أوتي من قوة، ورجل مثل هذا جدير بالإجلال»[١٣].

ويقول توماس كارليل في كتاب «الأبطال»: «أرى في محمد ﷺ آيات على أشرف المحامد وأكرم الخصال، وأتبين فيه عقلا راجحا، وفؤادا صادقا، ورجلا قويا، لو أراد؛ لكان شاعرا عظيما، أو فارسا بطلا، أو ملكا جليلا، أو أي صنف من أصناف الأبطال»[١٤].

أضاءت بك الدنيا فعشت ممجدا
وغبت عن الدنيا وما زلت سيدا
عليك سلام الله في كل خفقة
فقد ماتت الأسماء إلا محمدا

الهامش

١- صحيح أبي داود - الحديث رقم ٢٥٤٩.
٢- صحيح البخاري - كتاب المناقب - حديث رقم ٣٣٩٠.
٣- سنن الترمذي - باب إثبات النبوة - ح رقم ٥٦٤.
٤- رواه أحمد في مسنده: ٢٦٨/٣.
٥- مسلم - رقم الحديث ٤٤١٠.
٦- البخاري - الحديث ٦٠٣٨.
٧- رواه مسلم عن أبي هريرة - كتاب البر والصلة - رقم ٤٧٠٤.
٨- رواه الترمذي - كتاب صفة القيامة - حديث ٢٤٩٠.
٩- رواه أحمد.
١٠- رواه البخاري.
١١- رواه الترمذي.
١٢- رواه أحمد.
١٣- النبي محمد - تولستوي - ص:١٨٧.
١٤- الأبطال - توماس كارليل -ص:٧٦.

الحسين عبداللطيف محمد خضر
إمام وخطيب ومدرس في وزارة الأوقاف



تفعيل محبة النبي صلى الله عليه وسلم

لاشك أن محبتنا للنبي ﷺ قوت لقلوبنا ونجاة لأرواحنا، وفلاح لنا في دنيانا وآخرتنا، وتلك المحبة من أصول الإيمان به، وهي فرض محتم على كل مسلم ومسلمة، وقد ألزمنا الله بها وجعلها مقدمة على حب النفس والمال والولد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ (التوبة:٢٤).

قال القاضي عياض: «فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾، ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله»[١].

وأكد على ذلك النبي بنفسه بقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[٢].

المقصود بمحبة النبي

والمراد بالمحبة الواجبة علينا التي ينبغي أن تؤثر على غيرها محبة الاختيار النابعة من الإيمان به، فلم يرد حب الطبع؛ لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه، فمعناه: لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هوى نفسك وولدك والناس أجمعين[٣].

وهذا المعنى أوضحه النبي ﷺ لما قال سيدنا عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي التي هي بين جنبي، فقال له: «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه» فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي، فقال: «الآن يا عمر»[٤].

فجواب سيدنا عمر أولا كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله: «الآن يا عمر»؛ أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب[٥].

برنامج عملي

ومحبتنا للنبي ينبغي أن تترجم كبرنامج عمل يظهر في السلوكيات

والتصرفات والأقوال الأفعال، وذلك هو الميزان والمحك الحقيقي للإيمان بالنبي ﷺ، ولما كان معروفا أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه، وكان مدعيا، كان الصادق في حب النبي ﷺ إذن من تظهر علامة ذلك عليه.

وهذا يتطلب الاقتداء به في أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ (آل عمران:٣١).

وهذا يعني -أيضا- أن تكون المحبة في إطار شامل في جوانب العبادات والمعاملات وغيرها، بل إن ظهور تلك العلامات ووجودها في جوانب التعامل مع الناس والدوائر الاجتماعية المحيطة لهو أصدق دليل على سريان تلك المحبة في النفوس والعقول، ومن ثم يظهر تفعيل تلك المحبة من خلال انعكاس أثرها على الأخلاقيات والفضائل التي يتعامل بها المسلم مع الآخرين، والتي تواجدت صورتها المثلى في جانب النبي ﷺ، ولذلك معالم عديدة.

الشفقة والرحمة

فمن دلائل المحبة للجناب النبوي، ومن معالم تفعيلها أن يكون المسلم في غاية الشفقة والرأفة والرحمة بعباد الله، الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الغني والفقير، الصديق والقريب، الزوج لزوجته والزوجة لزوجها في جميع شؤون ومناحي الحياة، وفي مختلف المعاملات وفي سائر العلاقات تمثلا بالنبي ﷺ سيد الرحماء، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

وتلك الرحمة والرأفة والشفقة كانت هي سر التفاف الناس حول النبي ﷺ، وهي أول ما تميز به الإسلام في استمالة نفوس المدعوين إليه منذ بدء الدعوة، خصوصا في مجتمع كانت تسوده القسوة؛ قال الله تعالى موضحا ذلك: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ (آل عمران:١٥٩)[٦].

وقد أمر النبي ﷺ الأمة بالتراحم، وأوضح أن من يرحم عباد الله ينال رحمة الله عملا بقاعدة الجزاء من جنس العمل، وتحريضا للاتصاف والتخلق بتلك الصفة، قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»[٧].

ودوائر تفعيل الرحمة والشفقة كثيرة، فتشمل الأبناء والعلاقات الأسرية، من ذلك الرحمة بالأبناء فعن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»[٨].

ومن تفعيل الرحمة بالخلق الرحمة في مجالات التعاملات المالية والتقاضي، قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»[٩].

كذلك الرحمة والشفقة يمتد نطاق تفعيلهما للعبادات، قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن في الناس الضعيف والسقيم وذا الحاجة»[١٠]، وغير ذلك الكثير والكثير.

وذلك كله أيضا من كمال الإيمان، قال رسول الله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[١١].

النصح لعباد الله

ومن العلامات -كذلك- والدلائل القوية التي تظهر المحبة الحقيقية للنبي ﷺ أن يكون المسلم عونا لأخيه المسلم، فيقدم له أوجه النصح والإرشاد الذي ينفعه في كل شؤون حياته الدينية والدنيوية.

والنصح كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا، أي تحري كل فعل أو قول فيه صلاح الغير[١٢].

فالإنسان دائما بحاجة إلى التوجيه والإرشاد والنصح، وتذكيره بما قد يغفل عنه، والمسلم المحب المخلص هو الذي يوجه غيره إلى الخير والحق، ويجنبهم الخطر ومكامن الخطأ؛ بالنصيحة الذكية المؤثرة الهادئة الهادفة، والكلمة الطيبة، قال الغزالي: «لأنه يرى منه ما لا يرى من نفسه، فيستفيد من أخيه معرفة عيوب نفسه، ولو انفرد لم يستفد، كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة»[١٣].

ولقد كان لنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فكان يستخدم أسلوب النصيحة دائما مع أصحابه رضي الله عنهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد، قال: «لا تغضب».

وبهذه الكلمة الموجزة، يشير النبي ﷺ إلى خطر هذا الخلق الذميم، فالغضب جماع الشر، ومصدر كل بلية[١٤].

وقد جعل النبي ﷺ النصيحة من حقوق المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست». قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له.....»[١٥].

ويدل على ذلك أيضا ما روي عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[١٦].

والنصيحة لعباد الله لها صور كثيرة منها: تعليمهم ما ينفعهم، وإرشادهم لمصالحهم في أمر آخرتهم ودنياهم، وإعانتهم عليها بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر (بشروطه المقررة)، وتعهدهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وحثهم على التخلق بجميع ما مر[١٧].

قضاء مصالح الناس

من وسائل تفعيل محبتنا للنبي ﷺ كذلك سعي الفرد المسلم في قضاء مصالح الناس على قدر الطاقة والجهد، سواء بالمال أو بالجاه أو السلطان، أو بدلالة على الخير أو بالإعانة أو الشفاعة أو غير ذلك وسواء تعلقت المصلحة بأمر دنيوي أو ديني.

ويعد من يخدم الناس ويكون سببا لقضاء مصالحهم أكثر الناس خيرية، كما قال النبي ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»[١٨]. و«الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»[١٩]، ومن هنا أخذ العلماء أن العبادة المتعدية إلى الغير أفضل من القاصرة[٢٠].

وفاعلية المسلم وإيجابيته في نفع غيره بكل ما يقدر عليه، ما هو إلا اقتداء بالنبي ﷺ الذي يعد النموذج الأكمل الذي يحتذى به في ذلك، تقول السيدة خديجة عن جنابه الشريف ودوره الفاعل في قضاء مصالح قومه: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[٢١].

وذلك أيضا من مقتضيات وثمرات الإخوة الإيمانية كذلك، قال ﷺ: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه[٢٢].

ولعظم أمر قضاء مصالح العباد جعل الشرع جزاءه إعانة الله للعبد كنتيجة لإعانته أخيه المسلم، قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٢٣].

دفع المضار عن العباد

ويدخل في إطار تفعيل المحبة للنبي أن يكون الإنسان المسلم سببا في إزالة أي ضرر قد وقع فعلا على أخيه المسلم، وكذلك يكون سببا في دفع أي ضرر محتمل أن يقع عليه مستقبلا. وهذه إشارة إلى أن المسلم لا ينبغي أن يصدر منه أي إيذاء أصلا أو ضرر للغير بالقول أو الفعل، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب:٥٨). وقال ﷺ في معرض بيان حقوق الطريق: «فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها»، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى»[٢٤]. قال القاضي عياض: ويحتمل أن يكون المراد كف أذى الناس بعضهم عن بعض[٢٥].

وذلك كله مستمد من القاعدة الشرعية: «لا ضرر ولا ضرار»[٢٦]، فالضرر: إلحاق مفسدة بالغير، والضرار مقابلة الضرر بالضرر، فلا يجوز لأحد أن يلحق ضررا ولا ضرارا بآخر، ونفي الضرر يفيد دفعه قبل وقوعه بطريق الوقاية الممكنة، ورفعه بعد وقوعه بما يمكن من التدابير التي تزيله، وتمنع تكراره[٢٧].

ودفع المضار عن الغير يشمل ما هو مادي أو أدبي، وما هو متعلق بالنفس أو المال أو العرض أو النسب أو غير ذلك مما يمس حياة الغير أو شعوره أو ما يتصل به مما قد يعرضه لمفسدة أو يمنع عنه مصلحة شرعية.

ولذلك جعل الشرع رفع الضر والأذى عن الغير صدقة من الصدقات، قال ﷺ: «ويميط الأذى عن الطريق صدقة»[٢٨]. وجعله كذلك من شعب الإيمان قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى[٢٩] عن الطريق»[٣٠]. وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين أو أزال عنهم ضررا[٣١]. وقد يكون رفع المضار عن الناس ودفعها عنهم طريقا للغفران ولجلب شكر الله للعبد، قال ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له»[٣٢].

الإحسان إلى عموم الناس

من أبرز معالم الإدراك الحقيقي لمحبة النبي ﷺ وسريانها في النفوس والعقول الإحسان. وهو مصدر «أحسن» إذا أتى بالحسن؛ وهو: ما حسنه الشرع لا العقل[٣٣].

وهو قاعدة الدين العامة؛ فهو متضمن لجميعه؛ لأن الإحسان في الفعل: هو إيقاعه على مقتضى الشرع، ثم ما يصدر عن الشخص من الأفعال إما

أن يتعلق بمعاشه وهو سياسة نفسه، وبدنه، وأهله، وإخوانه، وملكه، وباقي الناس، أو بمعاده وهو الإيمان الذي هو عمل القلب، والإسلام الذي هو عمل الجوارح، فمن أحسن في هذا كله، وأتى به على وفق السداد والشرع.. فقد فاز بكل خير، وسلم من كل ضير[٣٤].

فدائرة الإحسان تتسع لتشمل النفس والأسرة والأقارب ثم المجتمع، والإحسان هنا ينصب أساسا على الجانب الضعيف في المجتمع كاليتامى والمساكين وأبناء السبيل ومن على شاكلته، وكذلك الإنسانية عامة، بل دائرة الحياة بكل ما فيها من نبات أو حيوان أو جماد وإلى ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (البقرة:١٩٥)، وقال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم.. فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم.. فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»[٣٥].

وتفعيل الإحسان في التعامل مع الناس يعم ما هو واجب في نظر الشرع كأداء النفقات الواجبة، وسائر الحقوق، أو ما هو مندوب أو مستحب كالهدايا والصداقات وإظهار البشر وطلاقة الوجه والتبسم في وجه الناس[٣٦].

فمن أحسن إلى زوجه فقد أظهر محبة للنبي ﷺ الذي كان دائم الإحسان لأزواجه، ومن أحسن لأقاربه فقد تمثل إحسان النبي ﷺ لأقاربه وأصدقائه، وهكذا الإحسان منهج نبوي نلتمسه في تعاملاته وأخلاقياته مع كل الناس حتى مع الأعداء والمخالفين.

فالإحسان يثمر الرقي؛ لأنه يعني التفضل والعطاء دون مقابل من الجزاء أو الشكر، ويؤدي إلى توثيق الروابط وتوفير التعاون[٣٧].

وخلاصة القول الإحسان طريق لرضا الله، وإظهار وإبراز لمحبة النبي ﷺ والاقتداء بإحسانه في كل مناحي الحياة، وفي مختلف الظروف والأحوال والأوقات، ومع مختلف الأشخاص القريب والغريب، الصديق والعدو، الفقير والغني.

خاتمة القول: تفعيل المحبة للمصطفى ﷺ يثمر صلاح المجتمع، وإحلال الرحمة والوداد مكان القسوة، والإخاء مكان الشقاق وإهمال تفعيل المحبة لا يثمر إلا كل شر على الفرد والمجتمع.

الهوامش

١- انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ٤٣/٢، (دار الفيحاء، عمان، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ).

٢- انظر: شرح الشفا، للملا علي القاري، ٥٣/٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ).

٣- انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، ١٢٢/٢٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، طرح التثريب، لأبي زرعة العراقي، ٢٢٩/٦، (دار الفكر العربي).

٤- انظر: شرح الشفا، ٥٣/٢، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأبي العباس شهاب الدين القسطلاني، ٥٨/٩، (المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر).

٥- فتح الباري، لابن حجر، ٥٢٨/١١، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ).

٦- انظر: أسس التربية الخلقية عند الإمام العز بن عبدالسلام، عبداللطيف محمد خضر، ص:١٢٩، (رسالة من كلية التربية جامعة طنطا، ٢٠٢١م).

٧- سنن الترمذي، رقم:١٩٢٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٨- البخاري، رقم:٦٠٠٣.

٩- البخاري، رقم:٢٠٧٦.

١٠- البخاري، رقم:٧٠٣.

١١- البخاري، رقم:٦٠١١؛ ومسلم، رقم:٢٥٨٦.

١٢- ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص:٤٩٤، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ).

١٣- إحياء علوم الدين، الغزالي، ١٨٢/٢-١٨٣، (دار المعرفة، بيروت).

١٤- أصول التربية الإسلامية وأساليبها، د. عبدالرحمن النحلاوي، ص:٢٢٦، (دار الفكر، ط:٢٥، ١٤٢٨هـ).

١٥- مسلم، رقم:٢١٦٢.

١٦- مسلم، رقم:٥٥.

١٧- الفتح المبين شرح الأربعين، لابن حجر الهيثمي، ص:٢٥٧، (دار المنهاج، جدة، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ).

١٨- أخرجه القضاعي في مسند الشهاب، رقم:١٢٣٤.

١٩- رواه أبو يعلى في مسنده، والبزار عن أنس، والطبراني عن ابن مسعود. ينظر: مرقاة المفاتيح، للملا علي القاري، ٣١٣٠/٨، (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ).

٢٠- انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي، ص:١٤٤، (دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١١هـ).

٢١- البخاري، رقم:٣. «لتصل الرحم» تكرم القرابة وتواسيهم. «تحمل الكل» تقوم بشأن من لا يستقل بأمره ليتم وغيره وتتوسع بمن فيه ثقل وغلاظة. «تكسب المعدوم» تتبرع بالمال لمن عدمه وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك. «تقري الضيف» تهيئ له القرى؛ وهو ما يقدم للضيف من طعام وشراب. «نوائب الحق» النوائب جمع نائبة وهي ما ينزل بالإنسان من المهمات وأضيفت إلى الحق لأنها تكون في الحق والباطل. ينظر: فتح الباري، ١٨٠/١.

٢٢- البخاري، رقم:٤٨١.

٢٣- مسلم، رقم:٢٦٩٩.

٢٤- البخاري، رقم:٢٤٦٥.

٢٥- انظر: فتح الباري، ١٢/١١.

٢٦- أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم:٢٣٤٠، وقد صحح الحديث الحاكم في مستدركه، ٥٧/٢.

٢٧- القواعد الفقهية، للزحيلي، ص:١٩٩، (دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ).

٢٨- مسلم، رقم:٢٩٨٩.

٢٩- يعني تنحيته وإبعاده من طريق الناس، والمراد بالأذى كل ما يؤذي من حجر أو مدر أو شوك أو غيره. شرح النووي على مسلم، ٦/٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ).

٣٠- مسلم، رقم:٣٥.

٣١- النووي على مسلم، ٦/٢، ١٧١/١٦.

٣٢- مسلم، رقم:٦٥٢.

٣٣- المعجم الوسيط، ١٧٤/١.

٣٤- الفتح المبين شرح الأربعين، لابن حجر، ص:٣٤٦.

٣٥- مسلم، رقم:١٩٥٥.

٣٦- الفتح المبين شرح الأربعين، لابن حجر الهيثمي، ص:٣٤١.

٣٧- نضرة النعيم، مجموعة من المؤلفين، ٧٠/٢، (دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الرابعة).



د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة

طوفان الأقصى والتربية بالحدث

فلسطين

ما نعيشه اليوم من أحداث كبيرة في العالم كله عامة، وفي أمتنا الإسلامية خاصة، وعلى أرض فلسطين بوجه أخص، يجب أن يسترعي الانتباه، ويستوجب الاهتمام على المستويات كافة، وعلى المستوى التربوي بوجه دقيق.

وإن التربية بالحدث أو الموقف من أعظم وسائل التربية، ومن أهم ما يمكن أن يقوم به المربي عامة، والآباء والأمهات مع أولادهم خاصة، وهو منهج إسلامي أصيل في التربية وبناء الشخصية؛ حيث سلكه القرآن الكريم، واتبعه النبي الأمين ﷺ. وقد حفل القرآن الكريم بتعقيباته على الأحداث، واستثمارها في بناء الجيل المسلم الأول، وامتدت في أجيال الأمة اللاحقة تستفيد منها وتتربى عليها، يقول صاحب الظلال: «لقد جاء هذا القرآن ليربي أمة، ويقيم لها نظاما، فتحمله هذه الأمة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتعلم به البشرية هذا النظام وفق المنهج الكامل المتكامل. ومن ثم فقد جاء هذا القرآن مفرقا وفق الحاجات الواقعية لتلك الأمة، ووفق الملابسات التي صاحبت فترة التربية الأولى، والتربية تتم في الزمن الطويل، وبالتجربة العملية في الزمن الطويل، جاء ليكون منهجا عمليا يتحقق جزءا جزءا في مرحلة الإعداد، لا فقها نظريا ولا فكرة تجريدية تعرض للقراءة والاستمتاع الذهني! وتلك حكمة نزوله متفرقا، لا كتابا كاملا منذ اللحظة الأولى»[1].

ومن ذلك تعقيب القرآن الكريم على غزوة بدر في سورة سميت «سورة الأنفال»، وكان من الممكن أن تسمى

السورة «سورة بدر»، أو «سورة العير والنفير»، أو «سورة الفرقان»، أو أي اسم يعبر عن الحدث الأبرز في غزوة بدر والمعنى الأهم فيها كما يبدو لنا، وهو النصر العظيم الذي تحول عنده التاريخ، وأرخت به الأحداث، غير أن تسميتها جاءت لتعالج مشكلة تربوية، إنها مشكلة الأنفال التي ساءت فيها أخلاق الصحابة -رضي الله عنهم- كما عبر ابن مسعود رضي الله عنه.

فبدلا من أن يبدأ القرآن الكريم في الحديث عن النصر الذي تحقق، وعن الشهداء الذين ارتقوا، والبلاء الحسن الذي أظهره المسلمون، والتضحيات النبيلة التي قدموها، آثر القرآن العظيم أن يستفتح السورة بالتعليق على ما وقع من الصحابة بشأن الأنفال، إنها التربية العظيمة بالحدث في قلب الحدث!.

ذلك أنه يربي الجيل الأول، فلا يقبل أن تكون في هذه التربية هوادة، أو تسامح في أقل الأشياء؛ فضلا عن حدث كبير مثل غزوة بدر، ومن هنا عقب القرآن الكريم على هذا الحدث في مساحة استغرقت ربعين من السورة: تعقيبات تربوية وبناء في الشخصية وإيرادا لصفات المؤمنين بحق: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال:٤)، وبعد ربعين استغرقا أربعين آية من السورة، بدأ يجيب عن السؤال الذي جاء في استهلال السورة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ (الأنفال:١)، بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ (الأنفال:٤١).

وهكذا في كل حدث وكل معركة وكل موقف يعقب القرآن الكريم عليه بما يسهم في تربية المسلمين، فالتربية لا تكون بين يوم وليلة، ولا بحدث أو موقف، وإنما هي رصيد تراكمي يبني الموقف اللاحق على السابق حتى تنبت الشجرة، ونقطف الثمرة.

ولهذا قال الأستاذ سيد قطب: «ولقد جاء هذا القرآن ليربي أمة، وينشئ مجتمعا، ويقيم نظاما. والتربية تحتاج إلى زمن وإلى تأثر وانفعال بالكلمة، وإلى حركة تترجم التأثر والانفعال إلى واقع، والنفس البشرية لا تتحول تحولا كاملا شاملا بين يوم وليلة بقراءة كتاب كامل شامل للمنهج الجديد، إنما تتأثر يوما بعد يوم بطرف من هذا المنهج، وتتدرج في مراقيه رويدا رويدا، وتعتاد على حمل تكاليفه شيئا فشيئا، فلا تجفل منه كما تجفل لو قدم لها ضخما ثقيلا عسيرا، وهي تنمو في كل يوم بالوجبة المغذية؛ فتصبح في اليوم التالي أكثر استعدادا للانتفاع بالوجبة التالية، وأشد قابلية لها والتذاذا بها.

ولقد جاء القرآن بمنهاج كامل شامل للحياة كلها، وجاء في الوقت ذاته بمنهاج للتربية يوافق الفطرة البشرية عن علم بها من خالقها، فجاء لذلك منجما وفق الحاجات الحية للجماعة المسلمة، وهي في طريق نشأتها ونموها، ووفق استعدادها الذي ينمو يوما بعد يوم في ظل المنهج التربوي الإلهي الدقيق، جاء ليكون منهج تربية ومنهاج حياة، لا ليكون كتاب ثقافة يقرأ لمجرد اللذة أو لمجرد المعرفة، جاء لينفذ حرفا حرفا، وكلمة كلمة، وتكليفا تكليفا، جاء لتكون آياته هي الأوامر اليومية التي يتلقاها المسلمون في حينها ليعملوا بها فور تلقيها، كما يتلقى الجندي في ثكنته أو في الميدان الأمر اليومي مع التأثر والفهم والرغبة في التنفيذ، ومع الانطباع والتكليف وفق ما يتلقاه»(٢).

وحسبنا تعقيبات القرآن مع النبي ﷺ، سواء ما كان منها عتابا، أو توجيها، أو تربية، أو غير ذلك، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، رغم أنه اصطفاه من خلقه، وصنعه على عينه، وأرسله رحمة للعلمين.. والحق أن موضوع التعقيبات التربوية في القرآن الكريم على الأحداث والأشخاص والأشياء يحتاج لموسوعة مستقلة.

واتساقا مع منهج القرآن الكريم في التربية سار النبي الكريم ﷺ على النهج نفسه، واتبع الطريقة ذاتها، كيف لا والسنة شارحة للقرآن ومبينة له؟ ولهذا جاءت السنة تصديقا لما في القرآن وما بين يديه.

ولقد سلك النبي ﷺ في تربيته لأصحابه طرائق شتى، منها ما كان بالرسم والوسائل التعليمية، ومنها ما كان بالتكرار اللفظي، ومنها ما كان بالمقدمات والألفاظ الاستفتاحية اللافتة، واعتماد أسلوب التحليل وأسلوب التشبيه وأسلوب القياس، وكذلك طريقة التربية بالقصة مستخدما في ذلك قصص الأنبياء والسابقين، وأسلوب التشويق والتحميس، والقدوة، والاستفهام، ومن هذه الأساليب: التربية بالموقف أو التربية بالحدث.

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله، قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فقال: «إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا



معكم؛ حبسهم المرض. وفي رواية: إلا شركوكم في الأجر»[٣].

ففي هذا الحديث يريد أن يرسخ معنى النية، وصدق الإرادة، وفضل ذلك، وهو ﷺ في قلب الحدث.

وحسبنا ما أحسبه أعظم حدث استثمره النبي ﷺ في التربية، وكان استثمار النبي له عظيم النتائج وكبير الآثار حتى أخضل الصحابة لحاهم بدموعهم من شدة التأثر، ألا وهو موقف توزيع غنائم حنين؛ حيث أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم؛ حتى كثرت فيهم القالة؛ حتى قال قائلهم: لقي رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم؛ لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت؛ قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا امرؤ من قومي، وما أنا؟! قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون، فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل، ثم قال: يا معشر الأنصار، ما قالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها في أنفسكم؟! ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، قال: ألا تجيبونني، يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله؟ ولله ولرسوله المن والفضل، قال: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا، وسلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار! قال: فبكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرقوا[٤].

هذا الحديث وحده يحتاج إلى إفراد



كتاب مستقل ليبين معالم العظمة النبوية في التربية بالحدث، وذكر الطرق التي سلكها والمنهجية التي اتبعها؛ حيث أفضت بالصحابة إلى الدموع، والرضا برسول الله قسما وحظا.

وحسبنا لإثبات هذه العظمة ما شهدت به الأعداء، ومنهم القس الكبير الدكتور م.ج. دراني Dr. M. H. Durrani يقول: «وأخيرا أخذت أدرس حياة النبي محمد ﷺ فأيقنت أن من أعظم الآثام أن نتنكر لذلك الرجل الرباني الذي أقام مملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين لا يحكمهم قانون، يعبدون الوثن، ويقترفون كل الأفعال المشينة، فغير طرق تفكيرهم، لا بل بدل عاداتهم وأخلاقهم، وجمعهم تحت راية واحدة وقانون واحد ودين واحد وثقافة واحدة وحضارة واحدة وحكومة واحدة، وأصبحت تلك الأمة التي لم تنجب رجلا عظيما واحدا يستحق الذكر منذ عدة قرون، أصبحت تحت تأثيره وهديه تنجب ألوفا من النفوس الكريمة، التي انطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة تدعو إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه، ونظام الحياة الإسلامية، وتعلم الناس أمور الدين الجديد»[٥].

وكما قررنا أن القرآن يحتاج لموسوعة، فإن هذا الملمح أو المعلم التربوي عند النبي ﷺ في التربية بالحدث أو الموقف، يحتاج لإفراد دراسة مستقلة، تستقرأ فيها هذه المواقف وتلك الأحداث، وترفع قدوة عظيمة أمام الدعاة والمربين، وهكذا سار الصحابة، وسار من تبعهم بإحسان على هذا النهج وتلك الطريقة.

وبناء على توجيه القرآن والسنة في التربية بالحدث، فإن معركة «طوفان الأقصى» فرصة عظيمة للتربية، وإن كانت تجسد أزمة كبرى في تاريخ القضية، لكنها تسمح لنا بسانحة نادرا ما تتاح في ظل ما نعيشه من تحديات كبيرة أمام التربية في هذا العصر!

إننا أمام ملحمة كبرى يمكنها أن تبني شخصيات أولادنا بناء كاملا، وجديدا، وجذريا، ويمكن لهذا الحدث أن يمسح سلبيات كثيرة وقناعات كبيرة رسخت عند أولادنا بفعل الوارد عليهم من النوافذ المختلفة، كيف لا ونحن نرى تحولات كتاب كبار ومفكرين ذوي شأن بسبب هذا الحدث الجلل؟!

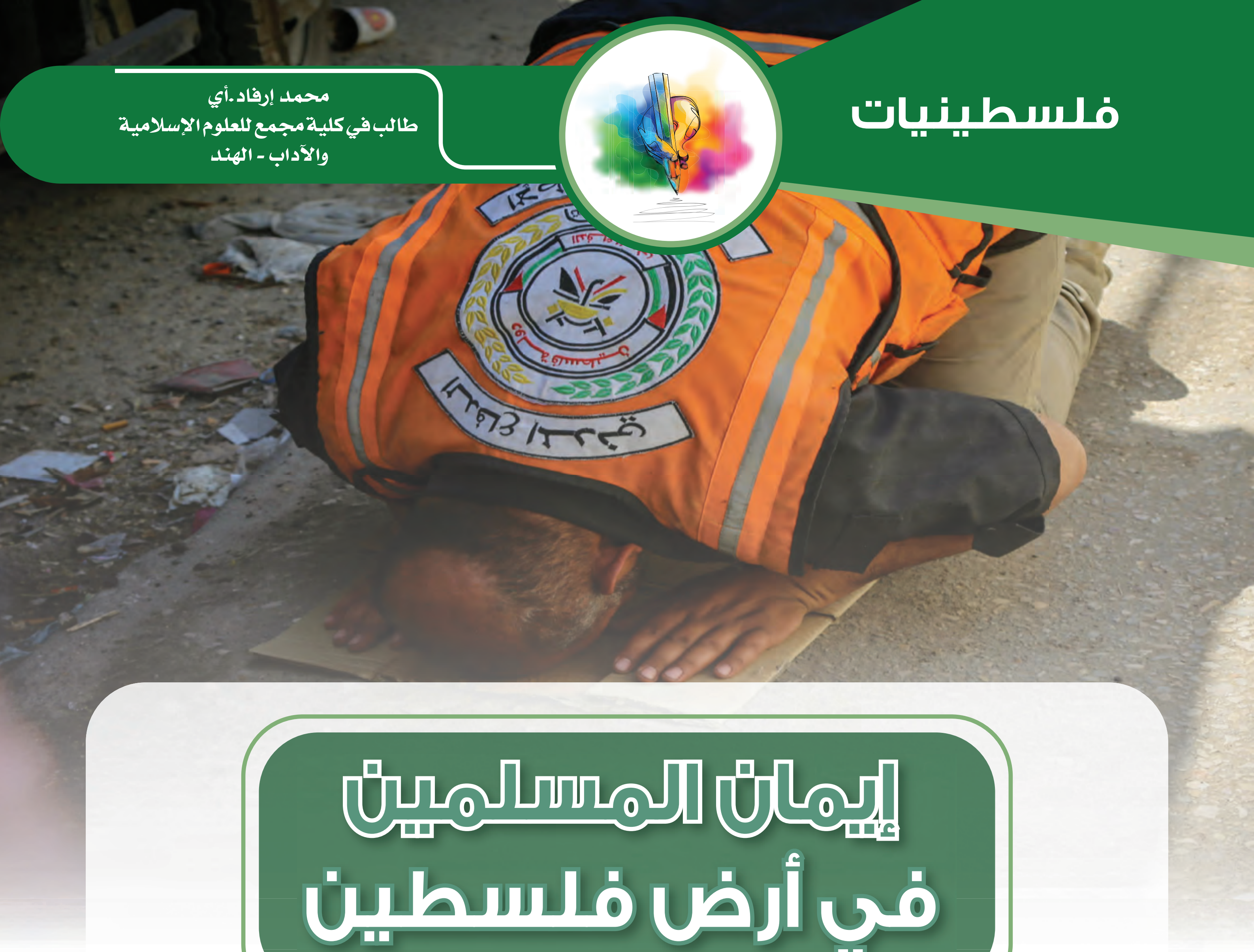
إن استثمار طوفان الأقصى تربويا مجالاته واسعة، وميادينه متعددة، فيمكن استثمار الحديث إيمانيا بإبراز الباعث الإيماني على الجهاد والصبر والصمود والتحدي، واستثماره دعويا برؤية من يتابع هذا الحدث في العالم من غير المسلمين ويدخلون الإسلام؛ بناء على الإعجاب بنموذج أهل فلسطين في الصبر والرضا والرغبة في البقاء والصمود، واستثماره اقتصاديا بالاقتصاد في العيش والقيام بواجب المقاطعة وتقديم الواجب المالي لهم، واستثماره سياسيا برؤية العالم رؤية سياسية وكيف يتحرك في هذا الحدث بانقسامه لفسطاطين: فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر، واستثماره إعلاميا باستخدام منصات التواصل الاجتماعي لنصرة القضية وتوجيه الرأي العام.

وهكذا، فإن استثمار هذا الحدث جوانبه كثيرة وفوائده عظيمة في تشكيل عقول أولادنا، وبناء شخصيتهم، وتوجيه الرأي العام، وإحياء الروح في الأمة المسلمة، وهذه من بركات «طوفان الأقصى»، ومن بركات الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام.

الهوامش

١- في ظلال القرآن لسيد قطب، ٤/ ٢٢٥٣، دار الشروق، الطبعة الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢- في ظلال القرآن: ٤/٢٥٦٢-٢٥٦٣.
٣- صحيح مسلم (١٩١١).
٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (١١٧٣٠)، وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط.
٥- نقلا عن: الرسول في الدراسات الاستشراقية للدكتور محمد شريف الشيباني: ١٨٣، دار الفكر، ١٩٨٢م.

محمد إرفاد.أي
طالب في كلية مجمع للعلوم الإسلامية والآداب - الهند



إيمان المسلمين في أرض فلسطين

نحن نشاهد -في هذا الزمان- عبر القنوات التلفزيونية والوسائل الاجتماعية ما وصلت إليه أحوال فلسطين. العالم بأسره يوجه تركيز نظره إلى ما يحدث ويجري في كل أنحاء غزة من تحطيم مباني الرجال وتدمير مآويهم وتيتيم ذراريهم وترميل نسائهم وغصب أراضيهم ونهب أموالهم على وجه القهر وإراقة الدماء، وشعوب العالم لا يزالون يلاحظون هذه الأوضاع ويتعجبون مما يقف به أهل غزة التي تحتضن العزة صامدين صابرين أمام المقاتل الجماعية من جهة الأعداء الصهاينة الإسرائيليين وهم يتساءلون: ما الذي جعل هذا الشعب الفلسطيني يتحمل كل هذه المصائب والمضايقات والاعتداءات

والإيـذاءات؟ ما هو ذاك العنصر الذي يعطيهم السكينة والطمأنينة وسط كل هذه المشاهد المأساوية؟
هذه التساؤلات ليس لها أي إجابة تجبر بها إلا أن نقول: هو إيمانهم بالله سبحانه وتعالى واعتمادهم عليه واعتقادهم بأن هذه الدنيا هي دار البلاء والابتلاء وليس لها أي قرار وبقاء وأن الآخرة هي الدار الأبدية ومقر الجزاء، وعلمهم بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يختبر عباده في هذه الحياة بالنعم والنقم فينظر إلى ما يأتون به في قلوبهم من الشكر والصبر. فإن الفلسطينيين يحاربون بقلوبهم وليس لديهم ما يدافع عنهم من العدد والأسلحة، فبنادقهم هي الرضا بقدر الله وسيوفهم هي الدعاء ورصاصاتهم هي الإيمان وأتراسهم هي الحلم والصبر.
ها هي ذا أمامنا لوحات مرتفعة وأصوات مترنة في أجواء غزة وفلسطين قد نسجت من خيوط القناعة والإيمان وصبغت بألوان الشجاعة والإقدام، حيث يتصالح بها أهل فلسطين مع الهموم والغموم ويتجاوزون بها جميع التحديات والأشـواك التـي غـرسـت فـي طريقهم يذكر فيها «إما بالشهادة أو بالسلامة»، أي إما بالموت الشهادة أو إما بالفوز السلامة. وهناك شعار آخر قد استمد جميع التفاتات أنظار العالم، وهو «ليس الاستسلام إلا لله». وهناك غاية أخرى عند الفلسطينيين، وهي أقصى غاية لدى مسلمي العالم غير تحرير أراضيهم من الأعداء وهي إعلاء كلمة الله والحفاظ على المسجد الأقصى الذي هو مركز أرواح الأنبياء والأولياء وقبلة الصالحين ووجهة المسلمين. فصار هذا النضال جهادا في سبيل الله كما أكده النبي ﷺ بكلماته القيمة: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». فهذه الغاية هي التي جعلت هذا الشعب يقف صامدا أمام جميع هذه القوات.
وما هذه اللوحات والأصوات إلا مقتبسة من مواقد التعاليم الإسلامية، وما هذه القناعة والصبر والإيمان إلا قيم مكتسبة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وقد أكد الله سبحانه وتعالى بقوله في قرآنه المجيد: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران:١٦٩). وما هذه الشجاعة والثبات والإقدام إلا مستمدة من السيرة المحمدية. ولقد كانت حياة نبينا محمد ﷺ ممتلئة بمختلف أنواع الاختبارات، حيث عانى ﷺ من اليتم زمن طفولته، ومن الوحدة وقت شبابته، ومن العذاب والإيذاءات في عهد نبوته، ومن الفقر والهجرة والحروب في أيام دعوته إلى الإسلام. ولكن النبي ﷺ قد تجاوز جميع هذه الظروف المأساوية والمراحل الخطرة بهمته الفائقة وقوة صبره وحلمه العالية. فالنبي ﷺ هو المثل الأعلى والأسوة الحسنة لهؤلاء المحاربين المجاهدين في أرض فلسطين. ولنا فيهم عبرة وخبر وقدوة في جميع مشاقنا ومشاكلنا.
ولا ييأسن الذين يرغبون في الجهاد في سبيل الله ولم تسنح لهم الفرصة من عجزهم وابتعادهم عن المعارك والميدان؛ لأن الجهاد في سبيله ليس بالحرب المباشرة التي تستعمل فيها الأدوات والأسلحة فقط، بل يمكن لنا أيضا أن نخلق الميادين والمعارك في بيوتنا ونجاهد في سبيل الله عن بعد. وذلك ليحصل قطعا عبر دعواتنا لله تعالى، حيث إن الدعاء سلاح من ليس له أي سلاح كما أخبرنا النبي ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن». ويمكن لنا أن نقاتل الأعداء واقفين في بلادنا بقطع العلاقات مع الشركات والأفكار المؤيدة لهم والإعراض عن المنتجات التي تنتج في بلادهم. فهذه صورة أخرى لقتالنا في سبيل الله. مهما كانت الأمور لا شك ولا ريب في ذلك بأن النصر في الآخرة هو للمسلمين.



علاء عبدالفتاح

«الوعي الإسلامي» تواصلت معهم

مدنيون تحت قصف غزة

يشهد العالم كله على مواقف الكويت مع شقيقاتها من الدول الإسلامية في دعم واضح وصريح للقضية الفلسطينية منذ البداية، ليس على المستوى الشعبي فقط ولكن على المستوى السياسي كذلك. وكم صدحت من فوق المنابر الدعوات والابتهالات من خلال خطب مساجد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومع الدعاء كانت التحركات الداعمة والجسر الجوي للإغاثة الإنسانية والدور الإعلامي الكاشف للحقيقة.

«الوعي الإسلامي» من جهتها حرصت على نقل الصورة من قلب الحدث، فحاورت مدنيين تحت القصف عبر رسائل نصية تعكس هول الواقع الذي يعيشه شيوخ ونساء وأطفال لا يجدون ملجأ ينتقلون إليه فيبيتون في الخيام أو العراء فيما تطلق عليه أماكن آمنة فما تلبث أن تقصفها الآلة العسكرية الغاشمة للصهاينة.

في البداية، عبر محمد زهدي (من سكان رفح) عن مشهد غاية في القسوة حين فتح بيته لعدة عائلات نازحة من الشمال، فما لبث أن طالهم القصف جميعا، الذي لم ينج من شظاياه إلا القليل، ممن أقاموا بالطابق الأرضي وخرج بعضهم من تحت الأنقاض.

نسأله عبر رسالة نصية: وماذا ستفعل هل ستنزحون لمكان آخر؟ فيقول: ننتظر أمر الله برضا وصبر عسى أن يكتبنا مع الشهداء. نحاول التواصل مرة أخرى مع زهدي فنتلقى الرد من زوجته الحرة فداء الخميس قائلة: زوجي صار شهيدا! وترسل مقطع فيديو لبناته وهن حول جثمانه يبكين ويصرخن.

- وماذا ستفعلين الآن مع أطفالك؟ تقول

الخميس: الأطفال مرضى والأوبئة منتشرة في كل مكان بسبب المياه الملوثة التي نضطر لشربها والمساعدات التي تصل غزة يصعب على الكل الوصول لمكان توزيعها؛ لأن القنص مستمر من جيش الاحتلال، باختصار الوضع زاد خطورة برفح والمحلات مغلقة والناس شردت.

«احنا زي ما احنا لكن يعني مهيئين حالنا في أي وقت نشرد، لأنه خايفين وفي الغالب سنشرد على خانيونس وسط الدمار والخوف والردم».

وتقبل قوات الاحتلال على منطقة خان يونس ثم تنسحب منها، فنكتب للخميس: إن شاء الله تستطيعون الرجوع لما بقي من بيتكم وتعيشون فيه؟ وتأتي الإجابة عندما يتوافر الاتصال بشبكة الانترنت: «لا والله ما نقدر. الأطفال تحسنت صحتهم لكنهم خايفين.. تركتهم عند أهلي لأحصل على المساعدات والله أعلم أرجع لهم أم لا».

وتصلنا صورة لمنزل الأهل والأطفال فيما يشبه الشرفة الواسعة المطلة على البيوت المدمرة يفترشون بعض الأقمشة البالية ويتجمعون في كتلة واحدة تحتمي أجسادهم الهزيلة بعضها ببعض.

تقول الخميس: «والله ابني حاول يطلع تجاه أنقاض بيتنا يجيب من تحت الردم أي حاجة من الملابس أو أغراض المطبخ..

لكن أغلب الأغراض محروقة.. لكن الحمدلله إنه بعد بخير ما حد صار بعاهة من ورا الدمار».

وبعد أيام نعرف من الخميس أن الدبابات دخلت على «الإقليمي» في الأماكن الآمنة فتقول: «الناس تقطعت في الشارع.. رعب والله اللي صار فيهم».

وتستطرد: «أختي وأولادها وزوجها كانوا بالشارع (شردوا شراد).. ضرب النار على كل الناس».

ونحادث الحرة جواهر كوارع فتقول: «احنا ما بدنا شي تعبنا! وين نروح.. ما لنا كام يوم جايين خانيونس؟!».

وتستطرد: «أسطوانات الإخلاء ترد لمواطنين كلهم من بلدات بني سهيلا، القرارة، بلدة خزاعة، القرين، المنارة، السلام، قيزان النجار، جورة اللوت، الشيخ ناصر، المحطة، السطر، الكتيبة، مناطق شرق خانيونس.. من أمس والناس تنزح لكن نحن ما طلعنا بعد.. ما نعرف لوين نروح! هنا دمار وهناك دمار..



وما يقولون آمنة.. يضربونها فجأة. والله لا نعرف وين نروح، فجأة قلبت الدنيا علينا، الخوف ملازمنا».

وتضيف الحرة أريج: «الوضع عنا تدهور واليهود قربوا علينا كتير.. ونريد أن ننزح لكن لا نملك أجرة الطريق.. على كل حال لا بد أن أشرد أنا والأطفال فالخطر قرب في رفح ونحن في نواصي رفح تحت القصف.. أقسم بالله تعبنا.. إذا ما متنا من الحرب بنموت من الجوع والعطش والمياه المالحة التي نضطر لشربها، ياليت يرمون علينا الصواريخ فنرتاح»!.

ينقطع الاتصال ولكن لا ينقطع الرجاء في رب هو أرحم بعباده من الأم بولدها.



«الخارجية الكويتية»:
اغتيال هنية عمل إجرامي غير مسؤول

في حين أعربت «الخارجية الكويتية»، عن إدانة واستنكار دولة الكويت الشديدين للهجوم الذي تعرضت له الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأدى إلى اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الفلسطينية إسماعيل هنية، ووسيم أبو شعبان المرافق الشخصي له، سادت في الشارع العربي مشاعر الصدمة والحزن على فقدان رجل سياسي وأحد قادة المقاومة ضد الاحتلال الغاشم لفلسطين.

وقالت وزارة الخارجية في بيان لها إن دولة الكويت إذ تعبر عن قلقها البالغ إزاء ما أقدم عليه الكيان الإسرائيلي من عمل إجرامي وغير مسؤول مؤكدة أن ذلك السلوك العدواني يعتبر تطورا خطيرا وانتهاكا صارخا لمبادئ القانون الدولي وأهمها احترام سيادة الدول المستقلة.

وأشارت إلى دعوة دولة الكويت للأمم المتحدة وسائر المجتمع الدولي إلى الوقوف وبشكل حازم وفوري لتفادي أي تصعيد عسكري قد يدخل المنطقة والعالم في متاهات الفوضى ودوامة العنف ويقوض فرص السلام، مجددة المطالبة بالضغط على حكومة الاحتلال الإسرائيلي لإيقاف الاعتداءات وعمليات الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الشقيق.

وبينت أن دولة الكويت تتقدم للشعب والقيادة الفلسطينية بالتعازي والمواساة.

وغني عن البيان أن وزارة الخارجية الكويتية -مجسدة الموقفين الرسمي والشعبي لدولة الكويت- أدانت في أكثر من مناسبة وعلى مدى تاريخها، كل قرار أو فعل ضد الإنسانية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ففي تاريخ ٢٤ يوليو الماضي أدانت قرار المجلس التشريعي في الاحتلال الإسرائيلي بالمصادقة على مشروع قانون بتصنيف وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) كمنظمة إرهابية.

ودعت مجددا المجتمع الدولي إلى ضرورة الوقوف وبحزم ضد تلك المخططات الإسرائيلية الهادفة للقضاء على الأونروا وجهودها في مساعدة الفلسطينيين إنسانيا واجتماعيا وضمان حق اللاجئين في العودة.

بيان صادر عن وزارة الخارجية

الأربعاء 31 يوليو 2024

تعرب وزارة الخارجية عن إدانة واستنكار دولة الكويت الشديدين للهجوم الذي تعرضت له الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأدى إلى اغتيال الدكتور إسماعيل هنيه، رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" الفلسطينية.

وإذ تعبر دولة الكويت عن قلقها البالغ إزاء ما أقدم عليه الكيان الإسرائيلي من عمل إجرامي وغير مسؤول، فإنها تؤكد بأن ذلك السلوك العدواني يعتبر تطوراً خطيراً وانتهاكاً صارخاً لمبادئ القانون الدولي وأهمها احترام سيادة الدول المستقلة.

وتدعو دولة الكويت الأمم المتحدة وسائر المجتمع الدولي إلى الوقوف وبشكل حازم وفوري لتفادي أي تصعيد عسكري قد يدخل المنطقة والعالم في متاهات الفوضى ودوامة العنف، ويقوض فرص السلام، كما تطالب مجدداً بالضغط على حكومة الاحتلال الإسرائيلي لإيقاف الاعتداءات وعمليات الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الشقيق.

وقبلها في ١٩ يوليو رحبت الخارجية بإعلان محكمة العدل الدولية عن رأيها الاستشاري للعواقب القانونية الناشئة عن سياسات وممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة وما جاء في هذا الإعلان من إقرار بعدم شرعية وقانونية الإجراءات التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي والتي تهدف إلى تثبيت وقائع تتجاوز كل قرارات الشرعية الدولية المؤكدة على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحقه في إقامة دولته المستقلة على حدود عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية. وقالت الخارجية: في الوقت الذي يمثل فيه إعلان المحكمة مرجعية جديدة تضاف إلى ما سبق من مرجعيات قانونية تقر بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني الشقيق، فإن دولة الكويت تؤكد على ضرورة قيام المجتمع الدولي بكافة واجباته القانونية والسياسية والأخلاقية لتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني الشقيق في إقامة دولته المستقلة، ووقف العدوان على غزة، وقبلها بيوم واحد، أي في ١٨ يوليو، صدر بيان وزارة الخارجية بشأن إدانة واستنكار دولة الكويت الشديدين لقيام وزير الأمن القومي في حكومة الاحتلال الإسرائيلي باقتحام باحات المسجد الأقصى المبارك وانتهاك حرمته ومنع دخول المصلين. ويا لها من مواقف مشرفة.

طاهر الطاهر
باحث إعلامي



تستدعي تدخلا عاجلا

مآسي السودان دون رجع الصدى

تتصاعد الأزمة الإنسانية في السودان بشكل مقلق، حيث أدت الاشتباكات الدائرة بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع إلى تشريد الملايين وتدمير البنية التحتية وتفاقم المعاناة الإنسانية.

لقد فر ملايين السودانيين من ديارهم بحثا عن الأمان، مما أدى إلى أزمة نزوح غير مسبوقة.

ويعاني النازحون من نقص حاد في الغذاء والدواء والمياه النظيفة، مما يعرض حياتهم للخطر.

وقد تعرضت المستشفيات والمدارس والمرافق العامة للتدمير، مما أثر سلبا على تقديم الخدمات الأساسية.

وتهدد الأمراض المعدية، مثل الكوليرا والحصبة، حياة النازحين، خصوصا الأطفال وكبار السن.

مسؤولية الدول المجاورة

تقع على عاتق الدول المجاورة للسودان، خصوصا الدول الإسلامية، مسؤولية كبيرة في تقديم المساعدات الإنسانية العاجلة للشعب السوداني.

ومن بين الإجراءات التي يمكن اتخاذها: تسهيل دخول المساعدات الإنسانية إلى السودان من خلال فتح المعابر الحدودية.

مع توفير المأوى: استقبال النازحين الفارين من مناطق الاشتباكات وتوفير المأوى والرعاية الصحية لهم.

إضافة إلى تقديم المساعدات الطبية بإرسال فرق طبية لتقديم الإسعافات الأولية والعلاج للمرضى والجرحى.

وأيضا توفير الإمدادات الغذائية: تقديم المساعدات الغذائية العاجلة للنازحين والمجتمعات المستضيفة.

من جهة أخرى، العمل مع المنظمات الدولية والإقليمية لتقديم مساعدات إنسانية شاملة.

- الدعوة إلى وقف إطلاق النار: الضغط على الأطراف المتحاربة للوصول إلى وقف إطلاق النار الفوري والسماح بوصول المساعدات الإنسانية.

ويشكل المسلمون في السودان نسبة كبيرة من السكان، مما يزيد من أهمية التضامن الإسلامي معهم في هذه المحنة. يمكن للدول الإسلامية أن تلعب دورا محوريا في تقديم المساعدات الإنسانية وتخفيف معاناة الشعب السوداني.

إن الأزمة الإنسانية في السودان تتطلب تضافر الجهود الدولية والإقليمية لتقديم المساعدات العاجلة المنقذة للحياة. يجب على جميع الدول، خصوصا الدول الإسلامية، أن تتحمل مسؤوليتها الأخلاقية والإنسانية تجاه الشعب السوداني الشقيق.

إن ما يحدث في السودان مأساة إنسانية لا يمكن السكوت عنها. يجب على العالم أجمع أن يتكاتف لمساعدة الشعب السوداني في تجاوز هذه المحنة، وأن يساهم في إعادة بناء بلاده.

التحرير

وزير الأوقاف:
رسالة شكر وثناء لأعضاء بعثة الحج الكويتية

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد الوسمي، دعمه لكل اقتراح مدروس أو مشروع واعد يساهم في نهضة وزارة الأوقاف وتجويد العمل الإسلامي ويصب في مصلحة الكويت، وذلك خلال تكريمه أعضاء بعثة الحج الكويتية تقديرا للجهود التي بذلوها في نجاح موسم الحج للحملات الكويتية هذا العام، ومثمنا الدور الذي قامت به الجهات الممثلة للبعثة في تمثيل دولة الكويت التمثيل المميز الذي يعكس تطور الخدمات لحجاج دولة الكويت.

وقال الوسمي في كلمته خلال حفل التكريم: قصدنا من هذا الحفل تجسيد فضيلة نبيلة من فضائل الإسلام السامية وتعزيز مبدأ أساسي من مبادئ الإدارة الراشدة، وهو مكافأة المحسن، ومجازاته أحسن جزاء، والاحتفاء به، فكيف بمن كان في خدمة حجاج بيت الله الحرام ورعايتهم، والنظر في قضاء حوائجهم، وتذليل صعوبات حجهم والعناية بضعيفهم، خصوصا في ظل تلك التحديات التي اعترت المنطقة على المستويات المناخية والصحية والأمنية، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وإذا كان عظم العمل في الإسلام يكون بقدر مكانته عند الله تعالى، فكيف يكون الشأن مع شعيرة الحج التي هي من أهم الشرائع وأعظم الأعمال وأجل الفرائض التي يجتمع فيها شرف الزمان والمكان.

وأضاف: من هنا كان حفلنا هذا لتكريم حملات الحج ولجانه لهذا العام، وتوجيه رسالة شكر وثناء لأعضاء بعثة الحج الكويتية للأراضي المقدسة لعام ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م، اعترافا بالنجاح الذي حققته البعثة من تنظيم رائع، وإعداد مسبق، وحسن الاختيار،



د. محمد الوسمي وزير الأوقاف مكرما محمد ناصر المطيري



رومي الرومي مدير إدارة العلاقات الخارجية وفهد الخزي رئيس تحرير «الوعي الإسلامي» في مقدمة المكرمين

وتقسيم العمل، وجودة الخدمة، وتسهيل الأمور وتيسيرها، وتمثيل الكويت في أجلّ عمل خارجي، بوجه مشرف، وأداء متميز، والعمل بروح الفريق الواحد، تحفيزا للآخرين، وتكريما للعاملين، وحثهم ليقتدوا بالفائزين المكرمين.

كما أشار إلى أن التحدي الذي يواجه المتميز دائما هو محافظته على تلك المنزلة التي بلغها، وديمومة تفوقه، ولذلك أقول: إننا نتطلع في السنوات المقبلة إلى المزيد من التطوير والإبداع والابتكار، كما نتطلع أيضا إلى الحفاظ على المكتسبات التي حققتها بعثة الحج الكويتية، والصورة الناصعة، التي يشهد بها الجميع، وتصب في مصلحة تطوير الحملات.

وأكد الوسمي دعمه لكل اقتراح مدروس، أو مشروع واعد، يساهم في نهضة الوزارة، ويعمل على تجويد العمل الإسلامي، ويصب في مصلحة الكويت العليا ونهضتها الحضارية المأمولة، وذلك بناء على توجيهات صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده الأمين سمو الشيخ صباح الخالد، وسمو رئيس الوزراء الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح.

وأعرب الوسمي عن شكره لحكومة المملكة العربية السعودية الشقيقة على جهودها الكبرى في خدمة حجاج بيت الله الحرام بأساليب متطورة، وآليات حديثة، وعلى جهودها في استقبال بعثة الحج الكويتية، وتسهيل عمل الحملات الكويتية بوجه خاص.

من جانبه، قال رئيس بعثة الحج الكويتية وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. بدر المطيري: يشرفني أن أتوجه بالشكر الجزيل، والثناء الوفير على ما قدمتم من جهد فائق، وعمل متقن، حتى أدى حجاج دولة الكويت حجهم وأتموا شعائرهم بهذا الشكل الرائع والنجاح الباهر، وحتى غدت البعثة الكويتية وحملاتها من أفضل البعثات الرسمية التي يشار إليها بالبنان تنظيما وترتيبا، وكذلك التنسيق الفاعل الذي جرى بين كل الجهات المعنية والمنظمة، وعناية ورعاية بصورة فاقت التوقعات كافة وذلك مرصود بشكل تفصيلي دقيق في تقرير البعثة الذي صدر عنها.

وأضاف: أعلم يقينا أنكم تعملون لله ثم من أجل كويتنا الحبيبة، وأنكم أيضا ممن لا يستحثهم إلى الخير ثناء المادحين كما لا يفت في سواعدكم تثبيط الناقدين، لكننا اجتمعنا بكم لنقيم سنة الشكر وتقدير العمل، خصوصا أن إسلامنا أوجب علينا مكافأة المحسن حتى لو كان ما يقدمه لنا من واجبات عمله، حتى نكون في وزارتنا بروح أسرة واحدة تحفها روح الأخوة، وتغشاها سلامة الطوية، لتكون أعمالنا مباركة في الأرض وفي السماء.

وأعرب المطيري عن شكره لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد الوسمي، على متابعته الحثيثة، وحرصه الشديد على نجاح مهمة البعثة من خلال توجيهاته، وتعليماته، وقراراته، التي كان لها كبير الأثر في نجاح عمل البعثة وتميزها.

كما توجه بالشكر إلى سلطات الحج في المملكة العربية السعودية على جهودهم المقدرة، وسعيهم الحثيث في تقديم كل ما لديهم من إمكانات وقدرات وتهيئة المناخ لأداء المناسك في جو آمن وبسهولة ويسر.



محمد شوقي
صحفي وباحث

المقاومة الكويتية سطرت ملحمة بطولية

في ذكرى الغزو الغاشم



شهدت الكويت في أغسطس ١٩٩٠م أحداثا دراماتيكية هزت المنطقة والعالم أجمع، إذ قام نظام صدام حسين بغزو الكويت وضمها إلى أراضيه. في مواجهة هذا العدوان الغاشم، برزت المقاومة الكويتية كشرارة أمل، حيث وقف الشعب الكويتي بكل فئاته وأطيافه للدفاع عن أرضه وعرضه وحريته.

وفي أعقاب الغزو العراقي، لم يستسلم الشعب الكويتي للأمر الواقع، بل سرعان ما تشكلت خلايا مقاومة سرية بدأت بنشاطها المحدود في تخريب المعدات العسكرية وتوزيع المنشورات المناهضة للاحتلال. مع مرور الوقت، تطورت هذه الخلايا إلى شبكة متكاملة للمقاومة، شملت عمليات تخريب واسعة النطاق، وتقديم المعلومات الاستخباراتية لقوات التحالف، وتنفيذ عمليات اغتيال لقيادات عسكرية عراقية.

أشكال المقاومة الكويتية تنوعت أشكال المقاومة الكويتية لتشمل:

- المقاومة المدنية: تمثلت في مقاطعة تعاون المواطنين مع قوات الاحتلال، وتنظيم الاحتجاجات السلمية، وتوفير الدعم اللوجستي للمقاومين.
- المقاومة المسلحة: شملت تنفيذ عمليات حرب عصابات، وتفجير خطوط الإمداد، واستهداف القواعد العسكرية العراقية.
- المقاومة الإعلامية: تمثلت في نشر الأخبار والمعلومات عن المقاومة، وكشف جرائم قوات الاحتلال، وحشد الدعم الدولي للقضية الكويتية.

أبرز شخصيات المقاومة

برز العديد من الشخصيات



الكويتية خلال فترة المقاومة، منهم:

- محمد مبارك الفجي: قائد المقاومة الكويتية، والذي لعب دورا محوريا في تنسيق العمليات المسلحة وتوجيه المقاومين.
- سيد هادي العلوي: أحد أبرز قادة المقاومة، واستشهد في إحدى المعارك البطولية.
- شباب وشابات كويتيون كثيرون قدموا أرواحهم فداء للوطن، وشاركوا في العمليات القتالية بكل شجاعة وإقدام.

تحرير البلاد

لعبت المقاومة الكويتية دورا حاسما في تحرير البلاد، حيث:-

- شغلت قوات الاحتلال: مما ساهم في تشتيت جهودهم وتقويض معنوياتهم.
- وفرت معلومات استخباراتية قيمة: ساهمت في توجيه ضربات دقيقة من قوات التحالف.
- رفعت معنويات الشعب الكويتي: وشجعت المزيد من المواطنين على الانضمام إلى صفوف المقاومة.

نتائج المقاومة الكويتية

أسفرت المقاومة الكويتية عن نتائج إيجابية عديدة، منها:

- تحرير الكويت: بفضل جهود المقاومة الكويتية وقوات التحالف.
- تعزيز الروح الوطنية لدى الشعب الكويتي، ووحدة الصف بين جميع فئاته.
- كشف زيف الدعاية العراقية حول أهداف الغزو.

وتظل المقاومة الكويتية ملحمة بطولية ستخلد في ذاكرة التاريخ، حيث أثبت الشعب الكويتي للعالم أجمع أنه قادر على الدفاع عن أرضه وحريته مهما كانت التضحيات.

بيت القرين وهو متحف مفتوح ومجاني الدخول حاليا: شهد تضحيات الأبطال في واقعة كانت واحدة من أبرز المواجهات المسلحة بين المقاومة الكويتية والقوات العراقية المحتلة. شهد هذا المنزل الصغير معركة شرسة انتهت باستشهاد ١٢ من أفراد المقاومة وإصابة آخرين، وفي خضم المعارك والظروف الصعبة التي كانت سائدة آنذاك، فقدت العديد من السجلات.

ما نعرفه عن أبطال بيت القرين أنهم شباب كويتيون: كانوا من مختلف الفئات العمرية والخلفيات الاجتماعية.

- متطوعون: انضموا للمقاومة طوعا للدفاع عن وطنهم.
- أصحاب إرادة صلبة: تصدوا لقوات مجهزة بأسلحة ثقيلة ببسالة وشجاعة.
- رموز للتضحية والفداء: قدموا أرواحهم فداء للكويت.

لماذا لا توجد معلومات كافية؟

- سرية العمليات: كانت عمليات المقاومة سرية لتجنب اكتشافها من قبل العراقيين.
- فقدان السجلات: الكثير من السجلات والوثائق دمرت خلال الغزو وبعده.
- رغبة الأسر في الحفاظ على الخصوصية: قد لا يرغب بعض الأسر في تسليط الضوء على قصص ذويهم.

تخليد ذكرى الشهداء

رغم قلة المعلومات المتاحة، إلا أنه من المهم جدا تخليد ذكرى أبطال بيت القرين وجميع شهداء الكويت، فقد قدموا تضحيات كبيرة من أجل تحرير الوطن واستعادة حريته.

وما يمكننا فعله:

- زيادة الوعي: نشر قصص الشهداء وتضحياتهم بين الأجيال الجديدة.
- إحياء الذكرى: تنظيم فعاليات وأنشطة تخلد ذكرى الشهداء.
- الحفاظ على التراث: الحفاظ على المواقع التاريخية المرتبطة بالمقاومة الكويتية، مثل بيت القرين.

ختاما: واقعة بيت القرين تظل شاهدة على صمود الشعب الكويتي وإرادته الصلبة في مواجهة الغزو. ومهما كانت المعلومات المتاحة قليلة، فإن ذكرى هؤلاء الأبطال ستظل حية في قلوبنا.



د. رمضان فوزي بديني
دكتوراه في اللغة العربية وعلومها





الاشتقاق اللغوي عند ابن حزم بين التنظير والتطبيق

انطلق ابن حزم في موقفه التنظيري من الاشتقاق متأثرا بموقفه الظاهري الرافض للقياس كله، والداعي لأخذ الأحكام من ظواهر النصوص، من غير تعليل لها؛ وذلك للعلاقة الوثقى بين الاثنين (القياس والاشتقاق)؛ حيث إن القياس هو الأساس الذي تبنى عليه العملية الاشتقاقية حتى يصبح المشتق مقبولا بين علماء اللغة؛ حتى إنه يمكن القول إن القياس هو النظرية والاشتقاق هو التطبيق.

وبناء على ذلك جاء موقف ابن حزم التنظيري من القياس مضطربا -إلى حد ما- أو يمكن القول إنه موقف وسط بين القبول والرفض؛ فهو يرفض الاشتقاق ويراه كله باطلا، لكنه يستثني بعض أنواعه.

وهنا يأتي السؤال: إلى أي حد استطاع ابن حزم التوفيق بين موقفه النظري والتطبيقي من الاشتقاق، خصوصا عند استنباط الأحكام الفقهية من نصوص القرآن والسنة، وما يقتضيه هذا من إعمال لكل قواعد الصرف والنحو، خصوصا ما يتعلق منها بالاشتقاق؟

هذا ما سنناقشه في السطور التالية:

بداية عرف ابن حزم الاشتقاق قائلا: «الاشتقاق الصحيح إنما هو اختراع اسم لشيء ما مأخوذ من صفة فيه؛ كتسمية الأبيض من البياض، والمصلي من الصلاة، والفاسق من الفسق، وما أشبه ذلك»[١].

وفي موضع آخر يقول: «الاشتقاق كله باطل حاشا أسماء الفاعلين من أفعالهم فقط، وأسماء الموصوفين المأخوذة من صفاتهم الجسمانية والنفسانية»[٢].

ويلاحظ هنا أن ابن حزم حكم ببطلان الاشتقاق، مستثنيا نوعين فقط هما:

اسم الفاعل: حيث نص عليه قائلا: «أسماء الفاعلين من أفعالهم فقط»، ومثل له في الموضع الأول بـ«المصلي من الصلاة، والفاسق من الفسق».

الصفة المشبهة: وقد عبر عنها بقوله: «أسماء الموصوفين المأخوذة من صفاتهم الجسمانية والنفسانية».

ثم يؤكد بطلان بقية المشتقات قائلا: «وأما سائر الأسماء الواقعة على الأجناس والأنواع كلها فلا اشتقاق لها أصلا، وليس بعضها قبل بعض بل كلها معا...»[٣]. وقد حاول ابن



حزم تقوية موقفه هذا من خلال الاستناد إلى آراء بعض أهل اللغة الذين يتفق موقفه معهم؛ حيث يقول: «وقد كنت أجري في هذا مع شيخنا أبي عبده حسان بن مالك رحمه الله، وكان أذكر من لقينا للغة مع شدة عنايته بها وثقته وتحريه في نقلها؛ فكان يقول لي: قد قال بهذا الذي تذهب إليه كبير من أهل اللغة قديم، وسماه لي، وشككت الآن في اسمه لبعد العهد، وأظن أنه نفطويه»(٤).

أسباب رفض ابن حزم للاشتقاق

من خلال كلام ابن حزم عن الاشتقاق يمكن استنباط بعض الأسباب التي جعلته يرفضه -أو بلفظ أدق: «يقبل قليله ويرفضه كثيره» ومن هذه الأسباب:

أولا- علاقة الاشتقاق بالقياس

أشرت في المقدمة إلى تأثر موقف ابن حزم التنظيري من الاشتقاق بموقفه المعروف من القياس؛ نظرا للعلاقة بينهما. ومما يدل على هذا أن حديث ابن حزم عن الاشتقاق في كتابه «الإحكام»، جاء في معرض رفضه القول بالعلة التي هي أحد أركان القياس؛ إذ ابتدأ الحديث عن الاشتقاق قائلا: «واحتج بعضهم في إيجاب القول بالعلل، وأن الأحكام إنما وقعت لعلل بأن الأسماء مشتقة في اللغة. وهذا لو صح لما كان لهم فيه حجة؛ إذ لا سبب في الاشتقاق يتوصل به إلى إثبات العلل في الأحكام.. فكيف وهو باطل؟»، ثم بدأ في الحديث عن الاشتقاق الصحيح والذي يعرفه -كما مر بنا منذ قليل- بأنه اختراع اسم لشيء ما مأخوذ من صفة فيه كتسمية الأبيض من البياض والمصلي من الصلاة والفاسق من الفسق وما أشبه ذلك(٥).

ثم يقول بعد ذلك: «وليس في ذلك من هذا ما يوجب أن يسمى أبيض ما لا بياض فيه، ولا مصليا من لا يصلي، ولا فاسقا من لا فسق فيه؛ فأي شيء في هذا مما يتوصل به إلى إيجاب القياس، والقول بأن البر إنما حرم أن يباع بالبر متفاضلا لأنه مأكول أو لأنه مكيل أو لأنه مدخر؟ وهل يتشكل هذا الحمق في عقل ذي عقل؟»(٦).

ثم يؤكد موقفه الرافض للاشتقاق بسبب صلته بالقياس فيقول: «وأما ما عدا هذا من الاشتقاق ففاسد ألبتة، وهو كل اسم علم وكل اسم جنس أو نوع أو صفة؛ فإن الاشتقاق في كل ذلك مبطل ببرهان ضروري، وهو أننا نقول لمن قال: إنما سميت الخيل خيلا لأجل الخيلاء التي فيها، وإنما سمي البازي بازيا لارتفاعه، والقارورة قارورة لاستقرار الشيء فيها، والخابية خابية لأنها تخبئ ما فيها.. إنه يلزمك في هذا وجهان ضروريان لا انفكاك لك منهما ألبتة:

أحدهما: أن تسمي رأسك خابية؛ لأن دماغك مخبوء فيها، وأن تسمي الأرض خابية لأنها تخبئ كل ما فيها، وأن تسمي أنفك بازيا لارتفاعه، وأن تسمي السماء والسحاب بازيا لارتفاعهما، وكذلك القصر والجبل، وأن تسمي بطنك قارورة لأن مصيرك مستقر به، وأن تسمي البئر قارورة لأن الماء مستقر فيها، وأن تسمي المستكبرين من الناس خيلا للخيلاء التي فيهم...

والوجه الثاني: أن يقال: إن اشتققت (الخيل) من (الخيلاء) أو (القارورة) من الاستقرار والخابية من الخبء.. فمن أي شيء اشتققت (الخيلاء) و(الاستقرار) و(الخبء)؟ وهذا يقتضي الدور الذي لا ينفك منه، وهو أن يكون كل واحد منهما اشتق من صاحبه، وهذا جنون أو وجود أشياء لا أوائل لها ولا نهاية. وهذا مخرج إلى الكفر والقول بأزلية العالم، ومع أنه كفر فهو محال ممتنع، وأيضا فإذا بطل الاشتقاق في بعض الأسماء كلف من قال به في بعضها أن يأتي ببرهان، وإلا فهو مبطل»(٧).

وهكذا كان لموقف ابن حزم من القياس انعكاسه على رأيه في الاشتقاق، رغم أنه وقع في القول بالقياس الذي أراد الهروب منه؛ فالقول بالاشتقاق في اسم الفاعل والصفة المشبهة لا

يخلو من القول بالقياس؛ فكل ما ينطبق عليه شروط اسم الفاعل والصفة المشبهة يصلح للاشتقاق، وهذا هو عين القياس.

ثانيا- علاقة الأسبقية بين المشتق والمشتق منه والقول بالدور بينهما

يعتبر ابن حزم أن القول بالاشتقاق معناه أن المشتق منه أسبق في الوجود من المشتق، رغم أنه لا يوجد -حسب رأيه- ما يجعل هذا اللفظ أسبق من ذاك؛ حيث يقول في معرض رده على من قال بأن الاجتنان هو الاستتار، ومن ذلك يسمى المجن مجنا، والجنة جنة؛ فالملائكة والجن مستترون عنا؛ فهم جن: «وهذا هذيان لبعض أهل اللغة، وفي كل قوم جنون، فلو أن عاكسا عكس عليهم، فقال: ما اشتق الاجتنان الذي هو الاستتار إلا من الجن بماذا كانوا ينفصلون؟ وأيضا فيقال لهم: حتى لو صح قولكم (إن الجن اشتقوا من الاجتنان) فمن أي شيء اشتق الاجتنان؟ فإن جروا هكذا جروا إلى غير غاية، وهذا يوجب أشياء موجودات لا أوائل لها ولا نهاية لعددها، وهذا محال ممتنع وموافقة أهل الكفر، وإن قالوا: (ليس للفظ الذي اشتق منه اشتقاق)، قيل لهم: فما الذي جعل تلك اللفظة بأن تكون مبتدأة أولى من هذه الثانية؟»[8].

وبناء على اعتقاده هذا خطأ من قال بأن أسماء الله تعالى مشتقة؛ لأن ذلك يلزم بالقول بحدوث هذه الأسماء؛ حيث يقول: «وقد سقط في هذا كبار النحويين منهم أبو جعفر النحاس؛ فإنه ألف كتابا في اشتقاق أسماء الله -عز وجل-، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وهذا يلزمهم القول بحدوث أسماء الله عز وجل؛ لأن كل شيء مشتق فهو مأخوذ مما اشتق منه، وكل مأخوذ فقد كان قبل أن يوجد غير مأخوذ، فقد كانت الأسماء على أصلهم غير موجودة»[9].

وهو يرى أن أسماء الله -عز وجل- إنما هي أسماء أعلام؛ كقولك: زيد وعمرو، والمراد بها الله تعالى الذي لم يزل وحده لا شريك له، ولا يزال خالق كل شيء، لا إله إلا هو رب العرش العظيم، وأما الأصوات المسموعة المعبر بها فمخلوقة لم تكن ثم كانت[10].

ثم يصل في النهاية إلى أن سائر الأسماء الواقعة على الأجناس والأنواع كلها لا اشتقاق لها أصلا و«ليس بعضها قبل بعض؛ بل كلها معا»[11].

وهكذا نجد تشدد ابن حزم في رفض كثير من أنواع الاشتقاق



نظريا؛ بل ذهب إلى أن القول بها موافق لبعض أهل الكفر، وموقع فيه.

الموقف التطبيقي لابن حزم من القياس

ونأتي الآن لمحاولة الإجابة على السؤال الذي بدأت به المقال وهو: إلى أي حد استطاع ابن حزم التوفيق بين موقفه التنظيري وموقفه التطبيقي من الاشتقاق؟

ونظرة عابرة على بعض آراء ابن حزم التطبيقية جديرة بالإجابة على هذا السؤال، وفيما يلي بعض رؤوس المسائل الفقهية التي لجأ فيها ابن حزم للاشتقاق بصورة واضحة:

١- ما صاده المحل في الحل فأدخله الحرم فهو حلال للمحرم

رجح ابن حزم الرأي القائل بأن «الصيد» في قول الله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ (المائدة:٩٥) وقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (المائدة:٩٦).. هو مصدر «صاد»، وليس اسم جنس للمصيد، وبناء عليه يكون كل ما صاده المحل في الحل فأدخله الحرم، أو وهبه لمحرم، أو اشتراه محرم.. حلالا للمحرم، ولمن في الحرم ملكه، وذبحه، وأكله، وكذلك من أحرم وفي يده صيد قد ملكه قبل ذلك، أو في منزله -قريبا أو بعيدا- أو في قفص معه فهو حلال له -كما كان- أكله، وذبحه وملكه، وبيعه، وإنما يحرم عليه ابتداء التصيد للصيد وتملكه وذبحه حينئذ فقط، فلو ذبحه لكان ميتة، ولو انتزعه حلال من يده لكان للذي انتزعه، ولا يملكه



المحرم وإن أحل إلا بأن يحدث له تملكا بعد إحلاله[١٢].

٢- وجوب إقامة الحد على من قذف الصغير والمجنون والمكره... إلخ

ذهب ابن حزم إلى أن من قذف صغيرا أو مجنونا، أو مكرها، أو مجبوبا، أو رتقاء، أو قرناء، أو بكرا، أو عنينا.. فإنه يقام عليه حد القذف، مستشهدا بأن لفظة «المحصنات» في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ (النور:٤) مشتقة من «الإحصان» الذي يعني المنع؛ فكل من هؤلاء محصن بمنعه فرجه من الزنى؛ حيث يقول: «إن (الإحصان) في لغة العرب هو المنع، وبه سمي الحصن حصنا، يقال: درع حصينة، وقد أحصن فلان ماله إذا أحرزه ومنع منه»[١٣].

ففي هذه العبارة لجأ ابن حزم إلى القول بالاشتقاق في غير اسم الفاعل والصفة المشبهة، ووقع فيما عابه على من قال مثلا بأن الخيل سميت خيلا لأجل الخيلاء التي فيها.

٣- للرجل أن يتلذذ من امرأته الحائض بكل شيء حاشا الإيلاج في الفرج

يرى ابن حزم أن للرجل أن يتلذذ من امرأته الحائض بكل شيء، حاشا الإيلاج في الفرج، مستشهدا بالسنة النبوية المطهرة، وبجواز أن يكون «المحيض» في قول الله تعالى ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ (البقرة:٢٢٢) اسم مكان؛ حيث يقول: «وأيضا فقد يكون المحيض في اللغة موضع الحيض وهو الفرج، وهذا فصيح معروف؛ فتكون الآية حينئذ موافقة للخبر. ويكون معناها: فاعتزلوا النساء في موضع الحيض...»[١٤].

ونكتفي بهذه الأمثلة حسب ما يسمح به المقام والمقال، والتي يمكن من خلالها القول بأن هناك تعارضا واضحا بين الموقف التنظيري لابن حزم من الاشتقاق (الذي لم يخل من اضطراب أصلا)، والموقف التطبيقي له الذي لم يستطع فيه معاندة الواقع اللغوي والاستغناء عن الاشتقاق أو على الأقل الاكتفاء بما قصر عليه الاشتقاق تنظيريا -وهو اسم الفاعل والصفة المشبهة- فوجدناه استخدم المصدر، واسم المكان (وإن لم ينص عليه صراحة)، واسم التفضيل في مواضع أخرى قصر المقام عن ذكرها. وهكذا جاء موقفه التطبيقي منسجما مع روح اللغة وطبيعتها المرنة والمتجددة التي جعلتها أكثر اللغات حيوية وانتشارا وتمددا.

وفي النهاية أشير إلى أنه لا يمكن إغفال الربط بين موقف ابن حزم من الاشتقاق، ورأيه في أصل اللغة؛ حيث يرى أنها توقيفية وليست اصطلاحية، وأن أصل الكلام توقيف من الله -عز وجل- بحجة سمع وبرهان ضروري[١٥] وهو ما ناقشته في مقال سابق هنا؛ فالرأيان متراتبان ولا يمكن الفصل بينهما؛ فالذين قالوا باصطلاحية اللغة قالوا بالاشتقاق والقياس، والذين قالوا بتوقيف اللغة -كابن حزم- رفضوا الاشتقاق والقياس فيها، لكن كما رأينا فإن هذا الرفض كان تنظيرا فقط، لكنه تحطم على صخرة الواقع والتطبيق.

الهوامش

١- الإحكام: ٩٣/٨.
٢- السابق: ١٣/٤.
٣- السابق نفسه.
٤- الإحكام: ١٣/٤.
٥- الإحكام: ٩٣/٨.
٦- الإحكام: ٩٣/٨.
٧- السابق: ٩٤/٨.
٨- الإحكام: ١١/٤، ١٢.
٩- السابق: ١٢/٤.
١٠- السابق نفسه.
١١- السابق: ١٣/٤.
١٢- المحلى: ٣٢٣/٧، ٣٢٤.
١٣- المحلى: ٣٤٧/١١.
١٤- المحلى: ١٨٢/٢.
١٥- الإحكام: ٢٩/١.

جيولوجي/ مصطفى يعقوب عبدالنبي
كبير باحثين بهيئة المساحة الجيولوجية (سابقا)



أباطيل المستشرقين

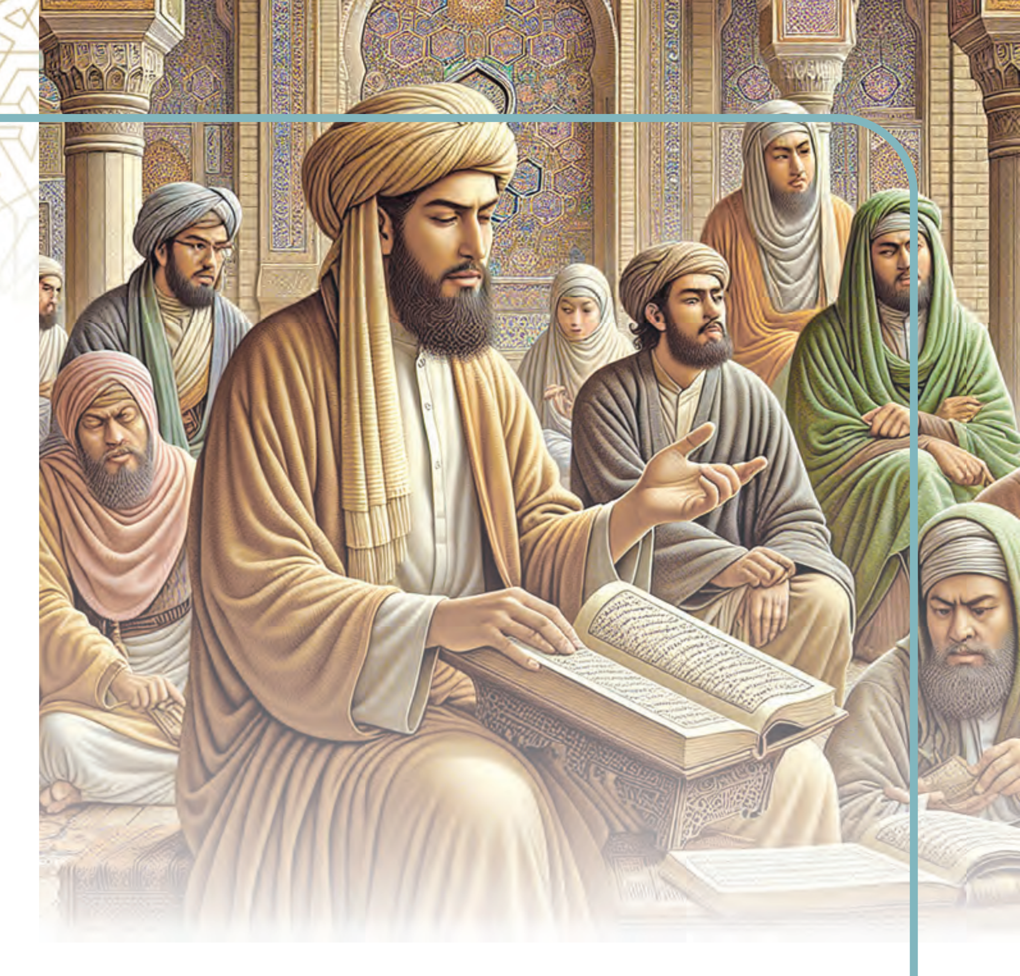
لعلنا لا نجاوز الصواب إذا قلنا إنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل أن نجد مستشرقا قد أفلت من أسر التعصب والهوى، عدا قلة محدودة قد اتسمت بقدر من الإنصاف والحيدة غير أن صوتها قد ضاع وسط هذا الخضم العاتي من التعصب وكراهية كل ما يمت إلى الإسلام بصلة. ولقد توزعت أدوار هؤلاء المستشرقين فمنهم من أساء للإسلام كعقيدة، ومنهم من أساء للرسول ﷺ، ومنهم من حط من شأن تراث العرب، ومنهم كذلك من حقر من شأن المسلمين كأمة.. وهكذا. حتى التراث العلمي العربي لم يسلم هو الآخر من الحقد والتعصب، فقد وصف بعضهم الإنتاج العلمي العربي بالبربرية والجهالة[1]، لأن العرب في زعمهم لم يخلقوا للتفكير الأصيل المبتكر[2]، بل لقد بلغ التطرف في الحقد مداه عندما أسقط فريق من المستشرقين الحقبة العربية الإسلامية من تاريخ العلم الإنساني العام، فقد قسم بعض المؤرخين من الغرب العصور العلمية إلى عصرين رئيسيين: الأول: العصر الإغريقي؛ ويمتد من سنة ٦٠٠ق.م حتى سنة ٢٠٠م، أما العصر الثاني فهو عصر النهضة الأوروبية الحديثة التي تبدأ من سنة ١٤٥٠م وحتى الآن[3].

ولعل الدليل على أن الحملة ضد الإسلام ذات جذور بعيدة في الفكر الأوروبي ما أورده محمد كرد علي في كتابه «الإسلام والحضارة العربية» والصادر في سنة ١٩٣٣م، إذ يقول: اختلفت مناحي الطاعنين على الإسلام في الغرب منذ نحو مئتي سنة، فكان فيهم المخلص في نقده، بيد أنه لم يرزق من نزع ربقة الهوى ما يؤهله لإصدار أحكام على العرب ومدنيتهم خالصة من العيوب والنزغات. ومنهم الذي لم يصل إلى درجة من التحقيق، فأرسل كلامه إرسالا، ظانا أنه أصاب شاكلة الصواب وما هو منه بقريب. ومنهم من أعمى التعصب المذهبي بصره وبصيرته، فكال الباطل كيلا، وخلط

وخبط تحت ستار العلم والبحث.
فمن سخافات المؤلفين الذين ألقوا الكلام على عواهنه في الإسلام قول كوفين من جامعة واشنطن: «إن الشريعة الإسلامية التي دان بها وقدسها مئتان وثلاثون مليونا من الناس قد حفظت في تضاعيفها شرورا اجتماعية تئن منها الإنسانية، ومع هذا قدست الشريعة هذه الشرور باسم الدين»[٤].
وأغلب الظن أن المقصود بمثل هذه الكتابات التي يشيع فيها العداء والإساءة للإسلام كعقيدة وللمسلمين كأمة هم أبناء الغرب أنفسهم خشية أن يدركوا حقيقة الإسلام ويدخلوا فيه أفواجا مثلما سبقتهم أمم وشعوب قد دخلوا في دين الله أفواجا. وفي هذا يقول الأستاذ محمود شاكر: «إن كتب الاستشراق ومقالاته ودراساته كلها مكتوبة أصلا للمثقف الأوروبي وحده لا لغيره وأنها كتبت له لهدف معين لا يراد به الوصول إلى الحقيقة المحررة، بل الوصول إلى حماية عقل هذا المثقف الأوروبي من أن يتحرك في جهة مخالفة للجهة التي يستقبلها زحف المسيحية الشمالية على دار الإسلام في الجنوب»[٥].
وعلى الرغم من هذه الحقيقة، فإننا نعتقد كذلك أن كتب الاستشراق ودراساته مكتوبة -أيضا- لأبناء العرب المسلمين، لأهداف شتى أهمها ما يتعلق بالتبشير، إذ إن الاستشراق والتبشير كانا مختلطين أو متكاملين، وإن هذا الاختلاط أو التكامل قد أوقعهما في البعد عن موضوعية العلم ونزاهته، وفتح الباب لهذا السيل المتدفق من الطعن والافتراء على كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين[٦].
ولاشك أن مثل هذه الآراء هي التي رسخت في عقول أبناء الغرب جيلا بعد جيل حتى وصل الأمر إلى ما عليه الآن، وفيما يلي بعض تلك الآراء التي لا نظن أنها قد تغيرت بعد؛ بدليل أننا الآن، وبعد هذا الزمن الطويل، نجد أصداءها في الخطاب الإعلامي الغربي.
وإذا كنا لا نتوقع أي قدر ولو كان ضئيلا للغاية من الموضوعية والتجرد في كتابات المستشرقين، فهذا دأبهم منذ ظهر الاستشراق، إلا أننا لم نتخيل أن هانوتو، وهو سياسي ومؤرخ قد أيد فكرة مجنونة لباحث فرنسي يدعى كيمون، حيث يقول هانوتو: قال المسيو كيمون في كتابه «باثولوجيا الإسلام»: «إن الديانة المحمدية جذام نشأ بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكا سريعا، بل هي مرض مريع وشلل عام يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن على معاقرة الخمور ويجمح في القبائح...الخ». أمثال هذا الكاتب يعتقدون أن المسلمين وحوش ضارية وحيوانات مفترسة، وأن الواجب إبادة خمسهم (كما يقول المسيو كيمون) والحكم على الباقي بالأشغال الشاقة..... وهو حل بسيط وفيه مصلحة للجنس البشري... أليس كذلك؟.. ولكن قد برح عن خاطر الكاتب أنه يوجد نحو ١٣٠ مليون مسلم في ذلك الوقت وأن من الجائز أن يهب هؤلاء المجانين للدفاع عن أنفسهم والذود عن دينهم[٧].
ومن الجدير بالذكر أن هذه الآراء وغيرها قد رد عليها في وقتها الشيخ محمد عبده في كتابه الشهير «الإسلام دين العلم والمدنية» ردا مفحما أثار إعجاب الغيورين على الإسلام. وفي هذا يقول حافظ إبراهيم في معرض رثائه للشيخ في بيته المشهور:

وقفت لهانوتو ورينان وقفة
أمدك فيها الروح بالنفحات[٨]

ولعل دائرة المعارف الإسلامية هي المثل الحي والواضح على نزعات ودوافع الاستشراق، فالنزعة العلمية المجردة قليلة للغاية بالقياس إلى نزعات الهوى والتعصب العرقي والديني، وإن كان الجميع قد اتخذوا من المنهج العلمي ستارا لهذه النزعات. فقد صدرت الطبعة الأولى منها في الفترة من سنة ١٩١٣ إلى سنة ١٩٣٨م، وعكف على ترجمتها نفر من شباب خريجي الجامعة المصرية وقتها وهم الأساتذة إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبدالحميد يونس، فأصدروا أول أجزائها سنة ١٩٣٣م.
ولم يكتف هؤلاء الثلاثة بمجرد الترجمة، فلا شك أنه قد آلمهم



ما في بعض مواد الدائرة من ظلم بين وإساءة واضحة، وطعن صريح في كل ما يمت إلى العرب والإسلام بصلة. لذا فقد تناولت هذه المواد جمهرة من علماء المسلمين بالرد والتصحيح وبيان فساد المنطق وبطلان النتائج.

وفي سنة ١٩٤٨م، صدرت طبعة جديدة من هذه الدائرة بنفس لغاتها الأصلية، وعن هذه الطبعة صدرت الطبعة العربية الثانية سنة ١٩٦٩م التي «لم تقتصر الترجمة على مواد الدائرة فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى التعليق على كثير من موادها بالتصحيح أو التكملة أو رد هوى أو درء وطعن. وتولى ذلك أئمة الكتاب والعلماء العرب»[٩].

وإذا رجعنا إلى مواضع الاستشهاد في الدائرة فسوف نجدها أكثر من أن تعد وأن تحصى. غير أن القراءة العابرة لمواد الدائرة سوف تأسف عن أن مواضع التعليق والتعقيب أكثر ما تسود في تلك المواد التي تتعلق بكل ما يمت إلى الإسلام كشريعة بصلة.

ففي مادة «الله» التي كتبها المستشرق الإنجليزي ماكدونالد MacDonald، بلغت التعليقات والتعقيبات من الكثرة حدا غير مألوف بأقلام نفر من علماء المسلمين، ولم تكن هذه الكثرة سوى درء مطاعن هذا المستشرق. يقول الأستاذ أحمد محمد شاكر عن هذه التعقيبات: «وقد تكفل الكاتبون الكرام والعلماء الكرام بنقد كثير من أخطاء الكاتب، وبيان وجه الحق فيما عمد إلى العدول به عن وجهه الصحيح فجزاهم الله أحسن الجزاء. وبقى مما هاجم به الكاتب الشريعة الإسلامية أن عمد إلى أساس من أقوى دعائمها -وهو الأحاديث النبوية- يحاول هدمه بالتشكيك فيه. وقد كان الرأي تأخير هذا الرد ليكتب في موضعه، عند الكلام على الحديث، ولكن رأى إخواني أن أبادر بالكتابة في هذه المناسبة، احتياطا من الأثر السيئ لكتابة الكاتب عند نشر أقواله باللغة العربية، وذيوع آرائه بين أبناء العروبة في مختلف الأقطار الإسلامية»[١٠].

كما ظهرت لنا -من واقع ترجمة مؤلفات المستشرقين- قضية على جانب كبير من الخطورة والأهمية، وهي العلاقة بين المترجم العربي المسلم وبين الكاتب الأجنبي غير المسلم. ووجه الخطورة هنا أن المترجم ينقل عن هذا المستشرق أفكاره عن الإسلام والتي سوف يراها المترجم خاطئة أحيانا، أو لا صلة بينها وبين تعاليم الإسلام وحقائقه المستقرة أحيانا أخرى، ويغلب عليها الهوى والتعصب في جميع الأحيان. ولقد تتبعنا جملة من مؤلفات المستشرقين المترجمة إلى العربية التي حاول المترجمون جهدهم أن يردوا على ما في تلك المؤلفات من آراء تجافي الحقيقة وتذهب إلى مرمى أبعد من هذا، وأقرب إلى الغزو الفكري.

ومن الأمثلة على هذا ما جاء في «تاريخ العرب العام» وهو كتاب شهير لمستشرق شهير أيضا هو سيديو Sedillot والذي قام بترجمته إلى العربية واحد من أبرز المترجمين العرب وهو عادل زعيتر.

وعلى الرغم من أن سيديو قد أنصف الحضارة العربية، لاسيما فيما يتعلق بالتراث العلمي، فإنه قد تجنى كثيرا على الإسلام كشريعة. وقد حرص ناشر الكتاب على أن يعقب على بعض ما جاء فيه جهة مختصة بهذا الأمر. يقول الناشر: «لما كنا حريصين على الأمانة العلمية، وحتى لا ندع وجهة نظر خاصة تفرض نفسها على القارئ -يقصد آراء سيديو- فقد رأينا أن نتصل بمجمع البحوث الإسلامية ليبدى رأيه فيها»[١١].

وقد أحسن المجمع التعقيب على آراء المؤلف «الذي يؤخذ عليه عدة مآخذ حين عرض لسيرة محمد ﷺ والتشريع الذي أتت به رسالته والقرآن الذي أوحي إليه، فقد زل قلمه، ولسنا ندرى أعن تعصب ضد الإسلام أم عدم معرفة صحيحة به»[١٢].

ومثال آخر وهو المستشرق الألماني الشهير كارل بروكلمان K. Brockelmann الذي يعد في الطليعة من المستشرقين المشهورين، لاسيما أنه ألف كتابا موسوعيا ضخما هو «تاريخ الأدب العربي» غير أن له كتابا آخر هو «تاريخ الشعوب الإسلامية» ضمنه كثيرا من الآراء الجائرة بحق الإسلام والعرب حتى يخيل لقارئه أن كل صفحة من صفحاته بحاجة إلى المراجعة والتعقيب مما حدا بالأستاذين نبيه فارس ومنير البعلبكى اللذين قاما بالترجمة أن يقولا في مقدمة الكتاب: «وإذا كان في الكتاب بضعة آراء خاصة بالمؤلف تتنافى أحيانا مع وجهة النظر الإسلامية فقد عهدنا بالتعليق عليها إلى زميلنا الدكتور عمر فروخ»[١٣].

وعلى الرغم من أن الدكتور عمر فروخ قد بذل جهدا محمودا في الرد على ما جاء في الكتاب من آراء بعدت عن جادة الصواب، فإنه يبدو لنا أن الدكتور فروخ قد هاله كثرة آراء بروكلمان التي بحاجة إلى التعقيب عليها فآثر بعضها بالتعليق دون البعض الآخر وقد نبه إلى ذلك صراحة بقوله: «يبدو أن معلومات بروكلمان ضعيفة في الفقه والعبادات، من أجل ذلك أحب أن أسترعي نظر القارئ إلى التفطن لذلك من غير أن أعلق على كل شيء، وإلا اضطررت إلى أن أبسط حقائق الدين الإسلامي من جديد»[١٤].

وأغلب الظن أن مفهوم الإسلام في العقل الأوروبي لا يمت بصلة إلى الإسلام الحقيقي الذي يعرفه المسلمون أصلا، سواء فيما يتعلق بالرسول ﷺ أو تعاليم الإسلام وشريعته ومقاصده...الخ، الأمر الذي يستوجب على جميع مؤسسات ومنظمات الدول الإسلامية الرسمية منها والأهلية من جمعيات وجامعات ومعاهد بحث، التصدي لهذا التشويه المتعمد الذي لحق بالإسلام.

الهوامش

١- في تراثنا العربي الإسلامي، د. توفيق الطويل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥م، ص:٥٨.
٢- تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، عبدالحليم منتصر، دار المعارف، القاهرة، ط ٨، ١٩٩٠م، ص:١٢٨.
٣- المصدر السابق، ص:١٢٨.
٤- الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م، ج١ ص:١٣.
٥- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمد محمود شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص:٦١.
٦- نظرات في حركة الاستشراق، د. عبدالحميد مدكور، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص:٤٠.
٧- الإسلام بين العلم والمدنية، محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص:٦٥.
٨- ديوان حافظ إبراهيم، جمع وتحقيق: أحمد أمين وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ط٣، ج٢، ص:١٤٥.
٩- دائرة المعارف الإسلامية، لفيف من المستشرقين، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، دار الشعب، الطبعة الثانيفة، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١، ص:٨.
١٠- المصدر السابق، ج٤، ص:٢٧٣.
١١- تاريخ العرب العام، سيديو، ترجمة: عادل زعيتر وعيسى البابي الحلبي، ط٢، القاهرة، ١٩٦٩م، ص:٧.
١٢- المصدر السابق، ص:٤١٧.
١٣- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٦٨م، ص:٧.
١٤- المصدر السابق، ص:١٩.

د. محمد إبراهيم الحلواني
الأستاذ المشارك بجامعة المدينة العالمية - ماليزيا



قدوة القادة

ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس مبادرة إليه، والناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه، وهذا هو منهج الأنبياء في كل زمان ومكان من لدن آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام، والقدوة الحسنة هي أيسر السبل للتأثير على الآخرين، ولقد مقت الحق سبحانه وتعالى القول بغير عمل وذمه قائلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ (الصف:٢-٣)، حيث إن انقطاع الصلة بين القول والعمل كان سببا رئيسيا في الكوارث التي حلت بالأمة الإسلامية منذ الفتنة الكبرى إلى سقوط الخلافة العثمانية، وإذا كان ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انحرافا عن الصراط المستقيم، فإن هناك انحرافا آخر قد لا ينتبه له كثير من المربين والمصلحين؛ وهو أن يأمر الإنسان وينهى ولكنه لا يلتزم بما يدعو الناس إليه وينهاهم عنه، وقد شدد الله عز وجل النكير على من يسلكون هذا المسلك قائلا: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ (البقرة:٤٤). إن الوقوف بالإصلاح المنشود عند حد الكلام المرسل والمقترحات المبتوتة يفتح أبوابا مخوفة للجدل الطويل وللثرثرة القاتلة للوقت والجهد، ولو أن كل امرئ عنده حب للخير ارتقى بعاطفته تلك إلى مرحلة تنقل الخير من دائرة التصورات النظرية إلى عمل يبصر الضوء والحياة لاختصرنا كما يقول ديل كارنيجى نصف متاعبنا[١].

العلم يدرك بالبصائر

لا يشك عاقل أو يماري مجادل في أهمية القدوة الصالحة في كل ميدان، فنفسك ميدانك الأول، فإن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر، وعلى سواها أمكن، فابدأ بها فأصلحها يصلح الله لك رعيتك، ومن هم تبع لك، فإنهم يوم يسمعون منك ما يناقض ما صدر عنك يقع الخلل، ويعظم الزلل، ويصبح الدين عندهم شعارات براقة، وكلمات جوفاء ليس لها في حياتهم أثر، ولا في واقعهم وقع، يقول أبو حامد الغزالي: فإذا خالف العمل العلم منع الرشد، وكل من تناول شيئا وقال للناس: لا تتناولوه فإنه سم مهلك، سخر الناس به واتهموه، وزاد حرصهم على ما نهوا عنه، فيقولون: لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به، ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود، فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه، ومتى استوي الظل والعود أعوج، ولذلك قيل في المعنى:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم[٢]

الرسول ﷺ بدأ بنفسه قبل غيره

إن أخلاق النبي ﷺ وصفاته كانت معروفة للعرب قبل البعثة، يعرفها القاصي والداني، فلم يؤثر عنه قبيح قط، هذه الأخلاق قد أثرت في العرب قبل الإسلام تأثيرا إيجابيا، حيث دفعتهم هذه الأخلاق إلى الدخول في دين الله أفواجا، وقد شهد له المشركون بذلك قبل الإسلام، يؤكد هذا الحوار الذي دار بين جعفر بن أبي طالب والنجاشي حينما سأله النجاشي عن سر تركه لدينه واعتناقه للإسلام، فرد عليه قائلا: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل

القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام[٣]، والشاهد من هذا الحديث أنه ﷺ كان حسن السيرة والسلوك الحكيم في حياته كلها، فلم يتهم بشيء مما كان يعمله قومه، فقد نشأ في مجتمع كثرت فيه المفاسد، وعمت فيه الرذائل: فالبغاء، والاستبضاع، والزنى الجماعي والفردي، ونكاح أسبق الرجال ممن مات زوجها، والاعتداء على الأعراض والدماء والأموال، كل ذلك كان شائعا في قومه قبل الإسلام، لا ينكره أحد، ولا تحاربه جماعة، هذا بالإضافة إلى وأد البنات وقتل الأولاد خشية الفقر أو العار، ولعب الميسر وشرب الخمر، أمور تعد في الجاهلية من المفاخر والتباهي، وليس من شرط أن يكون المجتمع كله يرتكب هذه الجرائم، وإنما عدم إنكارها هو دليل على الرضا بها، وهذا ما يدعو إلى انتشارها إلى جانب الأفكار الأخرى، والنبي ﷺ لم يعمل أي عمل أو يباشر أي خلق من هذه الأخلاق الرذيلة، بل قد اتصف بجميع مكارم الأخلاق بين قومه، فكان صادقا لا يعرف الكذب، أمينا لا يعرف الخيانة، وفيا لا يعرف الغدر، حتى كان معروفا في مجتمعه بهذه الصفات، مميزا بها عن غيره، ولا يجهل ذلك أحد ممن عرفه، ولا يساويه في ذلك أحد من خلق الله، ولا ينكر ذلك أحد، سواء كان عدوا أو غيره، فقد بعث ﷺ وناصبه قومه العداء، ولكن لم يستطع أحد منهم أن يتهمه بصفة غير لائقة أو خلق يعيبه به، ولو عرفوا شيئا من ذلك وقد عاش بينهم أربعين عاما لأراحهم من التنقيب عن خصلة غير حميدة يتهمونه بها عندما يحل الموسم[٤].

من جور الأديان إلى عدل الإسلام

فضل الصحابة على الإسلام فضل عظيم، لا ينكره إلا جاهل أو حاقد، وما حاز الصحابة الأجلاء هذا الفضل إلا بسبب التربية النبوية القائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، حيث كان دأبهم ومن جاء بعدهم من التابعين الحرص على العمل، يؤكد هذا ما رواه أبو عبدالرحمن السلمي قائلا: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل[٥]، ولهذا فتح الله على أيديهم قلوب العباد، فأخرجوهم من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام، يقول الشيخ محمد الغزالي: وجدنا بدويا كربعي بن عامر رضي الله عنه يقول لقائد الفرس: جئنا نخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، إنهم فتح جديد للعالم، وحضارة جديدة أنعشت الإنسانية ورفعت مكانتها، لأن الأمة الإسلامية كانت في مستوى القرآن الكريم، والحضارة الإسلامية إنما جاءت ثمرة لبناء القرآن للإنسان، لذلك بدأت تختفي الآثار الفكرية والنفسية لآداب الفرس ولفلسفة الروم، لأن القرآن الكريم جاء بجديد حول الكلام، والتوجيه من تجريدات ذهنية نظرية جدلية كما يفعل الفرس واليونان والرومان إلى منطق ملاحظة واستقراء، ومنطق وعي الكون واحترامه، والتعرف على سننه، ومشروعية التعامل معه لعمارة الأرض وبناء الحضارة[٦]، هذه حركة حضارية عليا هدفها تحرير الإنسان من عبادة الطاغوت إلى عبادة الواحد القهار، ومن اعتناق الوهم إلى اعتناق الحقيقة، ومن الجور والظلم إلى العدل والقسط، ومن الجهل إلى العلم، ومن الظلمات إلى النور، ولو أن الصحابة فعلوا كما فعل بنو إسرائيل وقالوا: سمعنا وعصينا ما تحققت الحضارة الإسلامية على أرض الواقع، ولكنهم سمعوا وأطاعوا، وأمروا فامتثلوا، ونهوا فاجتنبوا، سادوا بالإسلام وساد بهم الإسلام، اللهم ثبت قلوبنا بعد إذ هديتنا، واجمع لنا خيري الآخرة والأولى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١ - محمد الغزالي، جدد حياتك، ص:٤٩، دار نهضة مصر، ط: الأولى.
٢ - محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ٥٨/١، دار المعرفة، بيروت.
٣ - أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٣/٣، رقم (١٧٤٠)، عن أم سلمة، رضي الله عنها، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
٤ - د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، ص:٥٠، مطبعة سفير، الرياض.
٥ - أخرجه أحمد في مسنده ٤٦٦/٣٨، رقم (٢٣٤٨٢)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.
٦ - محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ص:٢٨، دار نهضة مصر، ط: الأولى.



السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية

صناعة القائد



من الأمور الأساسية التي ينبغي أن نهتم بها اهتماما خاصا، التفكير في كل ما يتصل بتكوين القيادات في المجتمع؛ بناء وتنمية وتمكينا وتطويرا؛ ذلك أن قوة المجتمعات حضاريا تقاس بما لديها من قيادات، وبما تتمتع به هذه القيادات من مهارات، وبما هو واقع هذه المهارات من انعكاس على الحاضر وفاعلية فيه.

والانشغال ببناء القيادات وتنمية مهاراتها هو انشغال بالمستقبل، واستعداد للغد، واستثمار في أعز ما تملكه المجتمعات؛ ألا وهو الطاقة البشرية؛ فالإنسان هو الأساس في بناء الحضارة، ومتى وجد كان من الميسور إيجاد الركائز الأخرى التي تتشيد عليها النهضة[1].

فالقيادة هي ما تجعل من الأفراد قوة مضافة، لا مجرد أرقام متراصة؛ وتجعل من الطاقات المتوافرة، مهما قلت، شيئا ذا قيمة كما وكيفا، وتحفظ هذه الطاقات من أن تتبدد وتذهب سدى!



ونظرا لتشابك الحياة وتعقد مجالاتها ودروبها، فإن القيادة أصبحت «صناعة» من الصناعات الثقيلة التي تنهض بالإنسان ويقوم عليها العمران، ولا ينبغي أن تترك للمصادفة أو للجهد الفردي؛ فقد تتوافر لدى إنسان ما صفات القيادة في هيئتها الفطرية ودرجتها الأولية؛ لكن إذا لم



يجد هذا الإنسان من ينمي له تلك الصفات ويطورها، ويكسبه التدريب والفرصة اللازمين، فإن ما يتمتع به من صفات فطرية يذهب سدى، أو لا يكون ذا جدوى على النحو المأمول.

أما لو وجد الإنسان الفرصة المناسبة لتطوير ما لديه من مواهب قيادية بالفطرة، ومن استعداد أولي للتلقي والتطوير؛ فإن ما لديه بالفطرة يتحول إلى علم ومنهج، ويزيد بالدراسة والتدريب، ويرقى بالتوظيف والممارسة.. وهكذا يربح الإنسان على مستواه الفردي، وينهض المجتمع على مستواه الكلي.

ونرى في كثير من الدول اهتماما بصناعة القيادة، واكتشاف ذلك وتنميته عبر مسارات الدراسة والتدريب، وقد يكون ذلك من خلال معاهد خاصة، أو من خلال برامج المرحلة الجامعية، كل في تخصصه.

ولهذا، فنحن نحتاج إلى «صناعة القيادة»، وإلى أن يكون ذلك متحققا في مختلف مجالات الحياة؛ فكل مجال منها يحتاج إلى قيادة؛ ترسم الخطط، وتوجه الاستراتيجيات، وتحدد الأولويات.

وبشكل عام، يمكن القول: «إن جوهر القيادة هو الرؤية والإلهام والزخم. وفي حين تساعد الصفات الشخصية، كالجاذبية، على القيادة؛ فإن القيادة ليست مباراة في الجاذبية بشكل مطلق؛ إذ إن تقنيات القيادة التي يمكن تحقيقها هي أكثر أهمية، ويمكن النظر إليك بوصفك تملك جاذبية أكبر إذا طبقت بشكل اعتيادي هذه التقنيات بفعالية»[٢].

الشباب والقيادة

وأول من ينبغي أن نتوجه إليهم بتنمية مهارات القيادة هم الشباب؛ فهم عدة المستقبل، وأمل الغد؛ وهم أكثر مرونة وقدرة على التدريب والتطوير واستيعاب المستجدات، بجانب ما يتمتعون به من حماسة وإقبال على العمل، وما لديهم من مهارة بدنية تعينهم على ما تتطلبه القيادة من جهد بدني وحضور عقلي باستمرار.

ولنا في سيرة النبي ﷺ القدوة والأسوة؛ إذ حين عرض دعوته على الناس بادر الشباب للاستجابة، ولم يجدوا في أنفسهم ذلك الحاجز الذي يمكن أن يمنعهم من تلبية نداء الدين الجديد ولا التجاوب مع الفطرة؛ فلم يصموا آذانهم، ولم تتكبل حركتهم بمصالح يخشون عليها أو ميراث مجد يتنازعونه!

لقد كان الشباب خير معين للنبي ﷺ في دعوته، لا سيما في سنواتها الأولى التي لقي فيها من العنت والمشقة والاضطهاد ما لم يثبت أمامه إلا أقوياء الإرادة، صادقو العهد مع الله تعالى. فمعظم السابقين الأولين الخمسين إلى الإسلام كانوا من الشباب؛ ومنهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، والأرقم بن أبي الأرقم، وسعيد بن زيد، وخباب بن الأرت، وعبدالله بن مسعود[٣].

وقد تعهد النبي ﷺ الشباب بالتوجيه والرعاية، وأسند إليهم المهمات العظيمة، مما لم يكن مألوفا حينئذ، حتى ولى أسامة بن زيد قيادة الجيش في آخر سرية أرسلها ﷺ إلى حدود الجزيرة ناحية الشام، وكان أسامة لم يبلغ العشرين عاما، وفي الجيش كبار الصحابة.

ولنا أن نرصد هنا، حال مجتمعات لا يجد فيها الشباب فرصة للتعبير عن ذواتهم وتنمية مهاراتهم، من خلال المشاركة في المسؤولية المجتمعية؛ بزعم أنهم شباب قليلو الخبرة! إذن، متى يكتسب الشباب الخبرة ما داموا بعيدين عن مواطن المسؤولية والتنفيذ؟ وكيف يكون حال المستقبل حين يصير هؤلاء الشاب شيوخ المجتمع وهم لم يمنحوا الفرصة الكافية في شبابهم للتدريب والتطوير؟

وما أبلغها من وصية وجهها ابن شهاب الزهري للشباب، حين قال: «لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا



الشبان فاستشارهم؛ يبتغي حدة عقولهم»[٤].

نعم، إن مسؤولية تنمية مهارات الشباب، تقع بدرجة كبرى على المجتمع الذي ينبغي أن يمنحهم الفرصة ويوفر لهم الإمكانات. وفي المقابل، على الشباب أن يتواضعوا لمن هم أكبر منهم سنا وأكثر خبرة، ويدركوا أن التعلم لا يأتي بين يوم وليلة، ولا يتحصل مع الاستنكاف عن الاستفادة من ذوي الخبرة، بزعم الاعتزاز بالنفس، فضلا عن أن يظنوا أنهم يستحقون موضع الصدارة لمجرد أنهم شباب!

لقد كان عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، يسعى لطلب الحديث من أصحاب رسول الله ﷺ بعد وفاته، ولا يستكبر أن يأتي أحدهم في بيته ويجلس ينتظره على عتبة داره.

وهكذا ينبغي أن يكون الشباب في التواضع والهمة والجد في طلب العلم، وفي العمل والسعي بعد التعلم؛ دون اتكال على نسب ينتسب إليه، أو مال ورثه عن أبيه.

مهارات القيادة

لا شك أن برامج صناعة القيادة تزداد تشابكا، مع تطور مجالات الحياة؛ بحيث أصبحت هذه الصناعة ذات محاور كثيرة، وتتطلب إمكانات ووقتا أكثر من ذي قبل. ويمكن أن نجمل المهارات المطلوبة بالقيادة في ثلاثة أنواع: مهارات عقلية، ووجدانية، وعملية.

● في المهارات العقلية: من المهم أن نعمل في تنمية مهارات القيادة على تطوير المهارات العقلية؛ والتي يمكن أن نصفها بأنها جملة الأنشطة المتصلة بالجانب الفكري؛ من الفهم، والتفكير، والتخطيط، والقدرة على إيجاد البدائل، والمبادرة إلى التفكير في الحلول أو استباق المشكلات؛ بجانب القدرة على الإبداع والتجديد والتفكير بشكل غير نمطي.

فالقيادة المبدعة الإيجابية تتطلب مهارات عقلية على نحو غير مألوف؛ بحيث يمكنها معالجة المشكلات المتراكمة، وإحداث نقلة نوعية في الواقع، ورسم تصورات وبدائل للمستقبل؛ وإلا فإن الواقع سيتكرر ويزداد تعقيدا.

ولننظر إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه، فإنه حينما وجد المسلمين يواجهون مشكلة غير مسبوقة، وهي حصار المشركين لهم في غزوة الأحزاب، فإنه استدعى فكرة غير مألوفة لدى العرب، وقال للنبي ﷺ: «إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا... فعمل رسول الله ﷺ ترغيبا للمسلمين في الأجر، وعمل فيه المسلمون؛ فدأب فيه ودأبوا»[٥].

فالواقع الجديد يحتاج أفكارا جديدة، والمشكلات غير النمطية تحتاج تفكيرا غير تقليدي.

● في المهارات الوجدانية: وفيها ينبغي العمل على أن يتحلى القائد بمجموعة من الصفات النفسية والخلقية التي تجعله شخصية ذات تأثير على من حوله، ولديه

القدرة على مخاطبة عواطفهم ومشاعرهم وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

وأهم هذه المهارات الوجدانية: القدرة على استيعاب الآخرين واحتوائهم نفسيا وعاطفيا، وإظهار التقدير الواجب لمن يتعامل معهم، وأن يتحلى بالقدرة على التجاوز والصفح وغض الطرف عن الصغائر والزلات، سعيا إلى كسب الطرف الآخر، وغرس الثقة معه، والارتقاء به.

الإنسان يحتاج إلى من يفهمه، ويحس به، ويعطيه قدره وحقه؛ وإذا وجد قائد بهذه الصفات كان باستطاعته أن ينهض بفريق عمله ويدفعهم إلى الأمام. وهنا، نشير إلى أن بعض الحالات يكون فيها التقدير المعنوي لدى المرء أهم من التقدير المادي؛ وحين يحوز هذا التقدير المعنوي فإنه يعطي أفضل ما لديه وربما دون مقابل.

ولهذا نهينا عن السخرية من الآخرين أو الاستهزاء بهم أو غمطهم حقهم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ (الحجرات:١١).

وكنا مأمورين عند الصدقة أن نعطيها بلا من ولا أذى؛ فإن الفقير بحاجة إلى صون كرامته تماما كما هو بحاجة لسد رمقه، قال تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ (البقرة:٢٦٣).

ومن التقدير المعنوي في حياة النبي ﷺ مع أصحابه، ما أطلقه على بعضهم من ألقاب فخار، تدل على صفة بارزة لدى صاحب هذا اللقب؛ فالصديق هو أبو بكر، والفاروق هو عمر، وسيف الله هو خالد بن الوليد. وهذه الألقاب تكون حافزا أيضا لغيرهم على أن يسلكوا سبيلهم في طاعة الله وحب رسوله وخدمة الإسلام.

● في المهارات العملية: كذلك يحتاج القادة إلى أن يتمتعوا بمهارات عملية تمكنهم مع فريقهم من إنجاز المهمة الموكلة إليهم؛ مثل: العمل بروح الفريق وتعظيم القواسم المشتركة بينهم مع تجنب الخلافات والمهاترات.. التقاط المواهب واكتشافها والعمل على الرقي بها، وإعطاء الفرصة كاملة للآخرين وعدم الحجر عليهم.. إتقان فنون التواصل والحوار والتفاوض والنقاش، بهدف الوصول إلى أفضل رؤية، وأحسن تصور.. الأخذ بيد المتعثر ومساعدته على استكمال ما يحتاجه.. تطوير العمل باستمرار ووضع خطط مستقبلية ثم المحاسبة والتقويم ونقد الذات بشفافية[6].

لقد قيل في حكمة اشتغال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام برعي الغنم، أن هذا العمل يكسب صاحبه صفات القيادة والرعاية والشفقة والتعهد، وهو ما يحتاجه الأنبياء في سياسة أقوامهم، وأيضا يحتاجه كل قائد في مجال عمله.

الهوامش

١- يقول هاري ترومان: الأشخاص هم الذين يصنعون التاريخ. ويراوح المجتمع في مكانه، في الفترات التي لا تتوافر فيها قيادة. ويتحقق التقدم عندما ينتهز القادة الشجعان والمهرة الفرصة لتغيير الأشياء نحو الأفضل. انظر: أدوات القيادة، ماكس لاندزبيرغ، ترجمة: غادة الشهابي، ص:٦.

٢- أدوات القيادة، ماكس لاندزبيرغ، ص:١٠.

٣- راجع أسماء الخمسين السابقين الأولين في سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣/٩٥.

٤- حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٣/٣٦٤.

٥- تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ٢/٥٦٦.

٦- يشير دانيال جولمان إلى أن ما يميز القادة العظام عن القادة الجيدين فقط هو «الذكاء العاطفي»؛ والذي يتكون من خمس مهارات: الوعي الذاتي؛ أي معرفة الإنسان نقاط قوته وضعفه.. الانضباط الذاتي؛ أي التحكم في الميول والأمزجة المشوشة.. الدافعية؛ أي الاستمتاع بالإنجاز من أجل الإنجاز نفسه.. التعاطف؛ أي فهم التكوين العاطفي للآخرين.. المهارة الاجتماعية؛ أي بناء علاقة مع الآخرين لدفعهم في الاتجاهات المطلوبة. انظر: عن القيادة، مجموعة مؤلفين، ترجمة: داود القرنة، ص:١١.



وضحة ناصر العجمي
وكيل فني - مدرب معتمد

القيادة الإيجابية

من مفاهيم نظريات الاقتصاد والتسويق في القرن الحالي «نظرية البحث عن منافس»، ولما كانت نظريات القيادة ومفاهيمها والكتابة فيها من نظريات القرن الحالي فإن دمج النظريات التسويقية في الإدارة واختيار الأفضل فيها هو ابتكار في حد ذاته في فلسفة القيادة.

لذلك نجد أن الرسول ﷺ قد اتفقت جميع الأطراف من مسلمين ومستشرقين على قيادته وتأثيره على الأمم وليس على أمته فقط، ولعل ابن تيمية قد سبق الفلاسفة والحكماء والعلماء في تقرير مبدأ عظيم في البحث عن أفضل النظريات للعلوم المختلفة وهو أن: «من تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور المعاد والنبوات والأخلاق والسياسات والعبادات وسائر ما فيه كمال النفس وصلاحها وسعادتها ونجاتها، لم يجد عن الأولين والآخرين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن».

وعند الحديث عن مهارات القيادة الإيجابية، فإنك ستجد بالتأكيد في سيرة النبي ﷺ ما يجعل المادة العلمية لهذه المهارات عميقة وملموسة وذات واقع ومثال، وليس مجرد نظرية صماء مما يجعل لها الأثر الإيجابي في نفوس القياديين والمتدربين.

ونستطيع القول إن مقدار قياس نجاح أي قيادة هو في مدى تأثيرها في التابعين، لذلك مؤشر نجاح اتباع النهج القيادي الإيجابي في سيرة النبي ﷺ هو مؤشر ناجح ذو مردود على العملية القيادية بين القائد والعاملين أو التابعين.

ومن مهارات القيادة الإيجابية أن لها القدرة على تعديل السلوك، فالقائد الفذ هو من يستطيع تعديل سلوك الأفراد وهذا يتضمن التنمية المستدامة في علم الإدارة الحديث وهي عدم الاعتماد على الأفراد وإنما الاعتماد على مسؤولية الفرد في تحمل توابع أعماله ومراقبته لعمله والإحسان فيه ونقل خبراته بكفاءة لمن حوله «لما أخذ الحسن بن علي، رضي الله عنهما، تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه قال النبي ﷺ:

نفسه ويرضى.

كما أن القائد الماهر المؤثر هو من يقوم بنقلة نوعية في نفوس التابعين وذلك بشحذ نفوسهم وتعديل اهتماماتهم وأفكارهم لترقى إلى المستوى الإنساني المطلوب، لذلك علم النبي ﷺ أصحابه السعي إلى معالي الأمور وترك سفاسفها وأمثلة ذلك كثيرة في سير الصحابة والتابعين وتاريخهم لعدم الخوض في التفاهات والنقاشات المهدرة والحرص على اقتناص الفرص وتحري العلم والسعي لطلبه، لذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لأكره أن أرى أحدكم فارغا سبهللا لا في أمر دنيا ولا في أمر آخرة».

وأهم مهارة يجب أن يركز عليها القائد الإيجابي، هي التركيز وعدم التشتت، لذلك القائد الناجح دائما يخطط لخطواته قبل الإقدام، كما يحاول أن يرسم أهدافه بوضوح لتكوين أولويات ثم أهداف ثانوية.

وأول ما ركز عليه الرسول في بدء الدعوة هو تصحيح العقائد، لذلك كانت الثمرة إيمانا صحيحا ونفوسا قوية مبنية على اعتقاد ثابت صنع مجدا للتاريخ ما زلنا ننعم في آثاره ونستقي من قوة عقائدهم، قال الرسول ﷺ لأصحابه: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم» (أخرجه أبو داوود والنسائي).

فالرسول يعلم أصحابه المعارك الحقيقية وأطرافها والتركيز على الهدف.

ومن مهارات القائد الإيجابي الوضوح والشفافية والتواضع بينه وبين الأطراف التي يقوم بقيادتها، فإن ذلك أحرى للعدل والمساواة وتلمس الأنفس وحاجاتها، وفي حادثة حديث «على رسلكما إنها صفية بنت حيي» أكبر دليل على أهمية الوضوح وتدريب من حولنا عليه.

ومن مهارات القيادة الإيجابية شحذ الهمم وإيجاد الجوانب المحفزة والمشجعة دوما، لأن الصحة النفسية من مقومات العمل الناجح ومن مقومات الإيمان الصحيح كذلك، لأن الله سبحانه وتعالى يحب المؤمن القوي، وأسباب هذه القوة: قوة النفس والجسد والروح كلها جوانب اهتم بها ديننا الحنيف، لذلك أي مهارة إيجابية أكثر نفعا من الاهتمام بالنفس البشرية، وهذا الجانب في سيرة قائدنا الأعظم مشبع تماما بالأمثلة التي تدل على مدى تأثير النبي على أصحابه وأمته، ولذلك أثنى الله عليهم بعد هزيمتهم في غزوة أحد واستعدادهم لمعركة حمراء الأسد وأنزل فيهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٧٢).

كخ كخ، ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة» (أخرجه البخاري ومسلم).

كرم الله النبي ﷺ وخصه وأهل بيته بخصائص منها عدم أكل الصدقة، فلذلك هو يعلم حفيده أن آل محمد لا تحل لهم الصدقة تكريما وتشريفا لهم، وفي هذا تربية وتدريب من القائد لأتباعه، كذلك من نماذج تعديل السلوك للقائد مدح الخصال الجيدة للمتبوعين تأكيدا لها للمحافظة عليها ولذلك قال النبي لأشج بن عبدالقيس: «إن فيك خلصتين يحبهما الله، الحلم والأناة» (رواه مسلم).

ومن أهم سمات القائد الناجح هو مدى مهارته في تغيير القناعات، وهي الفكرة التي تسبق الفعل، لذلك حين جاء الشاب الذي يستأذن النبي ﷺ بالزنى أجابه: «أتحبه لأمك، قال: لا، جعلني الله فداءك. قال النبي: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» (رواه أحمد بإسناد صحيح).

وهكذا كان الحوار إلى أن جعل الشاب يقتنع فيتأثر فتنزجر

الطيب حسين
دار الإعلام العربية



فن القيادة

تنمية مهارات القيادة الإيجابية تمثل عاملا مهما في تحصين المجتمعات وتحقيق استقرارها، لا سيما لامتداد تأثيراتها إلى نواح مختلفة، دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية أيضا، فضلا عن إعداد أجيال متعاقبة تتسم بالوعي ووضوح الرؤية والقدرة على الإنجاز، ما يعزز مسيرة التقدم على الأصعدة كافة، ويطيل أمد المكتسبات لوقت بعيد.

ولتنمية هذه المهارات عوامل مهمة، منها ما يتعلق بالأشخاص المميزين أنفسهم، وأخرى موزعة على جهات رسمية وأخرى غير رسمية.

والإسلام لم يغفل هذا العنصر المهم في بناء وتكوين المجتمعات، فقد حفل بعديد التوجيهات التي ترمي إلى بناء إنسان قوي يعرف قدره.. وإلى التفاصيل.

نبدأ مع الدكتور علوي أمين خليل أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، الذي أكد أن هناك توجيهات واضحة حض عليها الإسلام فيما يتعلق بصفات القيادة الإيجابية، كلها تدور حول جملة من الأخلاق تبين مدى تميز الإسلام في هذا الجانب، وهي لا تقتصر على جانب وتهمل آخر، بل تتضافر بين عوامل دنيوية وأخرى أخروية لتكتمل الشخصية الإيجابية الكاملة، ومنها مثلا العلم.

صفات متكاملة

وتابع دكتور علوي: لا يخفى على أحد كيف أن الإسلام دعا إليه ورغب فيه وبين فضله في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ (طه:١١٤)، ويقول في أول كلمة نزلت بالقرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ (العلق:١)، ويقول النبي ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني).

وأضاف أن الإنسان صاحب

العلم مقدم بين الناس، ويثقون بآرائه، وهو مثل النبراس المضيء للمجتمعات، لهذا من أساسيات الشخصيات القيادية التعلم وترك الجهل، ليأخذوا بأيدي الناس إلى مصاف متقدمة.

وذكر أستاذ الفقه بجامعة الأزهر أن مما حض عليه الإسلام من صفات ومهارات في القيادة الإيجابية أيضا الأمانة، فالإنسان غير الأمين مدمر لأتباعه مهلك لمجتمعه، وهو في أمانته يحفظ حقوقهم ويؤديها كاملة، ويصون ما ائتمنوه عليه، ويصبح نموذجا يحتذى وقائدا بحق، وفي توجيهات الإسلام في بناء الشخصية المسلمة أن تكون واعية، تدرك ما يجري في زمنها ومحيطها، لا تعزف عن المعارف والثقافات بحجج واهية، فالمسلم محصن بإيمانه قوي بعقيدته، لكن هذا لا يمنع الانفتاح على الآخر ونشر الإسلام، وهذا يستدعي الوعي بالأحداث الراهنة، وتكوين رأي سليم بشأنها يكون منبثقا من الإسلام، كذلك هناك الثقافة العامة، التي يجب أن يأخذ حظه منها، والمشاركة الإيجابية في الفعاليات الاجتماعية غير المخالفة، والحرص على المواساة في الأحزان، وأيضا مساعدة الغير، والقيام على أمر الضعفاء واليتامى والمساكين.

خطة ممنهجة

وفي السياق ذاته، قالت الدكتورة جيهان النمرسي، أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر، إن القيادة الإيجابية هي احتواء بعض الأفراد أو السيطرة على أفكارهم بطريقة إيجابية، نحو هدف مشترك أو نحو قاعدة من الشروط والمعايير التي يسعى القائد لتحقيقها من خلال هؤلاء الأفراد، مشيرة إلى أن القيادة الإيجابية تسعى إلى التقدم وتحقيق أهداف للأمام وليس للخلف. وعن تنمية مهارات القيادة الإيجابية، تكشف أنه أولا ينبغي أن يتسم القائد بقوة الشخصية، وأن تكون لديه القدرة على الابتكار والإبداع، والتمكن من قيادة الأفراد، وإيجاد كوادر قيادية جديدة، واستدامة التوافق بين القائد والمرؤوسين، وتحقيق مبدأ الثواب والعقاب دون تعسف، كما يجب أن تسعى القيادة الإيجابية لتحقيق أهداف إيجابية، على سبيل المثال النجاح في العمل، زيادة الإنتاج، العمل على تنمية الابتكار والإبداع، خلق فرص عمل جديدة، الارتقاء بالمستوى الأدائي للأفراد، كما لابد للقائد من امتلاك خطة ممنهجة لتطوير العمل، وخطة للقدرة على التنفيذ والسيطرة على الأفراد بأنهم ينفذون الخطط المطلوبة منهم.

وذكرت أنه من الأهمية بمكان لكل مجتمع، تنمية مهارات القيادة الإيجابية فيه، لأنها لو كانت ناجحة ولها أهميتها سيستطيع هذا المجتمع الوصول للأهداف المرجوة، سواء كانت اجتماعية أو إنتاجية أو اقتصادية أو أي أهداف أخرى، مشددة على أنه لن تتحقق هذه الأهداف إلا بتنمية المهارات الإيجابية.

وأشارت إلى الصفات الضرورية التي يجب أن تكون في الشخص القيادي، ومنها أن يكون متفاهما، يمتلك وعيا، وأن يكون تفكيره مثمرا، لديه القدرة على التنظيم والابتكار والثقة بالنفس والتعبير، وتنفيذ المشروعات التي يريد تنفيذها، فمما لا شك فيه أن شخصا تتوافر فيه هذه الصفات إذا تولى زعامة أو رئاسة أفراد من المجتمع، سواء في أسرة أو مصنع أو مدرسة، ستنعكس إيجابياته على المجتمع، ففي الدراسة سيمتلك خطة تعليمية مميزة يصل من خلالها للصعود بمعدل النجاح وتفوق الطلاب، ولو كان قائدا في مصنع فبالتأكيد سيسهم في زيادة الإنتاج، ولو كان قائدا مميزا في شركة فبالتأكيد هذه الشركة ستستفيد من الصفات الإيجابية للقائد، بشأن زيادة معدلات الإنتاج مثلا واستدامة النجاح.

وذكرت أستاذة علم النفس بجامعة الأزهر أن القيادة الإيجابية علم، ولتنميتها يجب تدشين دورات للأشخاص الذين يكتسبون الصفات السابقة، وهي دورات نفسية واجتماعية، ودورات ابتكار وتعزيز ثقة بالنفس وتتضمن جوانب سلوكية واجتماعية، كما يجب أن تتميز الجهات التي تمتلك هؤلاء الأفراد المميزين بإرسال أشخاص أكفاء، يتسمون بالصفات القيادية الحقيقية، لتنمية شخصياتهم، ولزيادة دعم النواحي الإيجابية في الشخصية، وأن تستطيع توظيفهم في الأماكن الصحيحة، وتوفير البرامج المناسبة لتنمية قدراتهم، مع توفير مناخ مناسب لهم لتحقيق ما يريدون والإبانة عن قدراتهم.

وأكدت أنه لكي ننشر مهارات القيادة الإيجابية في المجتمع، لابد من امتلاك رؤية واضحة، وهذه الرؤية الواضحة هي التي ستجعلنا نمتلك وعيا بمن نريد.

القيادة فن

وفي هذا الصدد، قال الدكتور هشام ماجد استشاري الطب النفسي إن القيادة الإيجابية فن، وهذا الفن مزيج من علم الإدارة وعلم النفس، لأن القيادة الإيجابية تعتمد على قراءة مشاعر وأفكار وأحاسيس

الآخرين، وكيف تعرف كقائد إيجابي نقاط القوة ونقاط الضعف الموجودة في فريق العمل، وكيف تركز على نقاط القوة وتنميها، وكيف تركز على نقاط الضعف في الآخرين وتعالجها، لأن القيادة الإيجابية تعتمد على التكامل والتعزيز مع الآخرين، وليس استعمال سلوك التهديد أو الوعيد، لكن يجب استخدام أسلوب المكافأة سواء مكافأة مادية أو معنوية، إشاعة الروح المعنوية بين فريق العمل، وتحبيب مهام الشخص له، ما يجعله يؤدي هذه المهام سواء أكان هذا القائد الإيجابي موجودا أم لا، لأنه أصبح يحب هذا العمل ويؤديه عن اقتناع وحب، وليس عن تهديد أو وعيد.

وتابع استشاري الطب النفسي أن القيادة الإيجابية حياة وليست مقتصرة فقط على العمل وفريق عمل، إنما تشمل جميع أوجه الحياة، فالأب في الأسرة يجب أن يكون قائدا إيجابيا، وكل السمات التي تحدثنا عنها يجب أن تتوافر فيه، وكما أن من الصفات المهمة للقائد الإيجابي عدم التذمر، والقدرة على تحمل الضغوط، وسعة الصدر، وتقبل آراء الآخرين ونقدهم دون غضب، وهذا ما يعرف بالثبات الانفعالي للقائد الإيجابي، فالأب في الأسرة يجب أن يكون قائدا إيجابيا، والأم في الأسرة يجب في بعض الأحيان أن تكتسب صفات القائد الإيجابي، الذي يعزز من مميزات الأبناء وينميها ويعمل على اكتساب المهارات بدون تهديد أو وعيد.

وكشف أن هذا سينعكس على المجتمع كله، الأب الإيجابي والأم الإيجابية والمدير الإيجابي، عندما تتوافر هذه العناصر يصبح المجتمع كله إيجابيا، وهناك عدة مكاسب لهذا الأمر، منها ما هو على الصعيد الاقتصادي فمثلا الدخل القومي للبلاد سيزيد، وسيحدث ترابط بقوة للنسيج الاجتماعي، طالما هناك قيادة إيجابية وقائد إيجابي يتسم بالذكاء الانفعالي العاطفي ويتسم بالثبات الانفعالي أيضا، وتكون لديه القدرة على اتخاذ قرارات مصيرية في توقيت صعب وضيق والقدرة على الرجوع إلى حالة الاستقرار النفسي في أسرع وقت ممكن، حتى لا يتأثر من يليه من مرؤوسين أو فريق عمل أو أعضاء أسرة أو عائلة، كل هذا ستكون نتائجه مثمرة ومهمة جدا للجميع، وتكون أيضا لديه القدرة على قراءة ومعرفة نقاط القوة والضعف في الآخرين، واستغلالها للمصلحة العامة، وتنمية العمل، وتنمية مهارات فريق العمل.

استراتيجيات جديدة

أما الدكتور عاطف كامل عطا الله، أستاذ إدارة الأعمال ومدير عام كلية السياحة والفنادق بجامعة حلوان سابقا، فيوضح أن هناك فرقا بين المدير والقيادي، موضحا أن المدير ينفذ تعليمات ويوجه، بينما القيادي يريد أن يصنع تنمية مهارات وابتكار وتدشين استراتيجيات جديدة، وهنا لا بد أن يتوافر في القائد عنصر الذكاء الاجتماعي، أي أن يكون مدركا لذاته وكيف يديرها، فإذا استطاع إدارة ذاته سيكون بالتالي لديه إدراك لقدرات الآخرين وكيفية إدارتهم، لأن الإدارة ما هي إلا تنفيذ أعمال عن طريق آخرين، كما يجب إشعار فريق العمل بالانتماء لأن هذا سيسهم في النهوض والتميز.

وعن المهارات التي من الضروري توافرها في القيادي بصفة عامة، كشف أن هناك ٣ أنواع: أولا الخبرة المكتسبة، ثانيا التعاملات الإنسانية والقدرة على إدارة العنصر البشري، وثالثا المهارات التقنية الفنية أو ما يطلق عليه المهارات التشغيلية، كما أنه في العمل الإداري هناك دور بارز للشخصية القيادية، وهو وضع الاستراتيجية التي تسير عليها المؤسسة.

وذكر أنه يجب أن يعمل الشخص القائد على وضع ثقافة تنظيمية للمؤسسة التي يعمل بها، بنشر ثقافة بين المرؤوسين تجعلهم منتمين للقيادي وللمنظمة، ومن ضمن الخطة الاستراتيجية المضطلع بها أيضا وضع رؤية للمنظمة يدركها جميع الأفراد، وتكون واضحة لهم ويعرفون كيف سيعملون عليها، ويجب فيه كذلك امتلاك الشغف لتنفيذ خططه، ووجود عملية تواصل مع الإدارات التي يرأسها.

وأكد أنه بخلاف البيروقراطية كما هو دارج عن الإدارات الحكومية والتراتبية الإدارية بها، نحن نريد تنفيذ الإدارة المباشرة مع المرؤوسين، أو سياسة الباب المفتوح، بمعنى أن أي شخص لديه مشاكل أو يمتلك رؤية يعرضها فورا، وهذا يخلق نوعا من الابتكار وتعزيز الانتماء حتى لو كان موظفا صغيرا، وهذا ما يعرف بعملية التمكين، وهنا يشعر الموظف بذاته وبأهميته، وبالتالي يتعزز انتماؤه للشخص القيادي وللمؤسسة، كما لابد من وجود حوافز فهي تشجع على التقدم أكثر وأكثر، وتخلق أيضا روح المنافسة بين الأفراد.

وتابع الدكتور عاطف كامل أن من الصفات الضرورية في الشخص القيادي أن يكون مرنا وهنا سيكون من اليسير عليه التواصل مع العاملين والتأثير عليهم ودفعهم للإنجاز،

والمرونة المقصودة هنا هي تطبيق نوع من أنواع التفكير الابتكاري، وحث المرؤوسين على إبداء آرائهم وتنفيذ ما يمكننا القول إنه عصف ذهني، واستماع الآراء كافة، حتى لو كانت الأفكار غير متناسبة مع عملنا الإيجابي لا نقول لمن يعرضها إنها شيء غير إيجابي، ولكن نقول له إنه من الممكن تنفيذ الفكرة لكنها تحتاج إلى تعديل في كذا وكذا، فالمرونة عدم التصلب في الرأي، وتقبل التصويب، وعدم الجمود في الموقف، ومن الضروري أن يتصف القيادي بالمصداقية والنزاهة بينه وبين مرؤوسيه، وهذا سيجعله دائما في الطبقة العليا وموطن تقدير واحترام لديهم، فلا يقل ما لا يلتزم به مثلا، وكذلك يجب عليه امتلاك التمييز بين قدرات الأفراد ووضع كل شخص في مكانه، وأن تكون لديه رؤية واضحة للأمور، والتواصل مع الفريق مع توافر مبدأ المصارحة وعدم الخجل عند الخطأ، كما يجب أن يكون بين القيادي والفريق نوع من التقدير والاحترام.

وإذا تطرقنا للجانب الأكاديمي ومن واقع العمل، قال الدكتور عاطف كامل إنه يجب تخريج أجيال تمتلك ثقافة عالية، بشرط أن تمارس حياتها من خبرة قبل بدء حياتها العملية الرسمية، ويجب إعدادهم لسوق العمل وألا تكون مهمة الأستاذ الجامعي أو المدرس تخريج ألف أو ألفي طالب ومنحهم شهادات علمية بأنهم نجحوا، لكن يجب أن نتساءل: ما مستوى خبرات الطالب وقدراته العملية؟ هو تخرج.. فما شكل ثقافته وما فكره؟ هل سيستطيع مواجهة المجتمع وسوق العمل أم لا؟.. وهكذا.

فن التأثير الإيجابي

بدوره، قال مايكل كمال مدرب تنمية بشرية: في عالم يتغير بسرعة الضوء، تصبح القيادة الإيجابية ضرورة ملحة، والقيادة ليست مجرد توجيه الناس، بل هي فن التأثير الإيجابي على الآخرين لتحقيق الأهداف المشتركة، فكما يقول أنتوني روبنز: «القيادة ليست حول القوة، بل هي حول التأثير».

وتابع أنه إذا تحدثنا عن كيفية تنمية مهارات القيادة الإيجابية، فهناك أولا تطوير الذكاء العاطفي، بمعنى القدرة على التعرف على مشاعر الآخرين والتفاعل معها بفعالية، وهذا يعتبر من أهم مهارات القائد الإيجابي، قم بتعزيز قدرتك على التعاطف والتواصل الفعال.

وثانيا التعلم المستمر، استثمر في نفسك من خلال القراءة، حضور ورش العمل، والاستفادة من تجارب الآخرين، التعليم المستمر هو المفتاح لتطوير مهاراتك القيادية. وثالثا التفكير الإيجابي، حافظ على موقف إيجابي مهما كانت الظروف، القادة الإيجابيون ينشرون الطاقة الإيجابية والإلهام بين فريقهم، ثم رابعا وهو الاستماع الفعال، اجعل الاستماع جزءا أساسيا من قيادتك، استمع لآراء فريقك ومشاكلهم بتركيز كامل، ثم أخيرا تحفيز الفريق، استخدم التحفيز كأداة لتعزيز الأداء، وقدم الثناء والتقدير لأعضاء فريقك عند تحقيق الإنجازات.

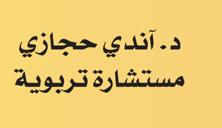
وكشف مدرب التنمية البشرية أن هناك أهمية كبيرة لتنمية مهارات القيادة الإيجابية، ومن وفوائدها أولا تحقيق نتائج أفضل، فالقيادة الإيجابية تسهم في خلق بيئة عمل محفزة، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية وتحقيق الأهداف بفعالية، وأيضا تحسين العلاقة بين الأفراد، لأن القائد الإيجابي يبني علاقات قوية ومستدامة مع أفراد الفريق، ما يعزز التعاون والثقة المتبادلة، وكذلك زيادة الرضا الوظيفي، فعندما يشعر الأفراد بالتقدير والتحفيز، يزيد رضاهم عن عملهم، ما يقلل من معدلات الدوران الوظيفي.

عنصر آخر مهم تحدث عنه كمال، وهو دور القيادة الإيجابية في تنمية المجتمع، معددا جملة من المكاسب التي تعود على المجتمع بناء على هذه الجزئية، فمنها بناء مجتمع متعاون، فالقيادة الإيجابية تشجع على التعاون والمشاركة، مما يعزز الروابط الاجتماعية في المجتمع، وأيضا تعزيز قيم الإيجابية، لأن القادة الإيجابيين ينشرون القيم الإيجابية مثل النزاهة، والشفافية، والعدالة، ما يسهم في بناء مجتمع قائم على القيم الأخلاقية العالية، وكذلك تحقيق التنمية المستدامة، فمن خلال تشجيع التفكير الإيجابي والابتكار، يمكن للقيادة الإيجابية أن تسهم في تحقيق التنمية المستدامة على مستوى المجتمع.

وعن سبل تعزيز ونشر مهارات القيادة الإيجابية، ذكر أن منها برامج التدريب والتطوير، بإنشاء برامج تدريبية مخصصة لتنمية مهارات القيادة الإيجابية، وتشجيع المبادرات الفردية بدعم المبادرات والأفكار التي تعزز القيادة الإيجابية، وخلق النموذج المثالي بأن يكون القادة الكبار نموذجا يحتذى به في القيادة الإيجابية، وكذلك الثقافة التنظيمية بخلق ثقافة تنظيمية تشجع على القيم الإيجابية والتعاون والابتكار.

وختم بالقول إن القيادة الإيجابية ليست مجرد نظرية، بل هي أسلوب حياة يتطلب التزاما ورغبة مستمرة في التطوير والتحسين.




د. آندي حجازي
مستشارة تربوية

المدير القائد

أثبتت عشرات الدراسات التربوية والاجتماعية والمؤسسية أن هناك فرقا بين مفهوم المدير للشركة أو المؤسسة ومفهوم القائد لها، حيث المدير قد يكون قائدا ناجحا أو يبقى مديرا بالمفهوم التقليدي الروتيني الذي يُقدم الأوامر والتعليمات والتوجيهات وعلى الموظفين السمع والطاعة دون نقاش أو حوار أو تبادل أفكار، فالأسلوب الفوقي في الطرح والتعامل مع الموظفين هو الأسلوب السائد لديه في الأعم الأغلب، ونادرا ما يجلس مع موظفيه ليستمع إلى مشاكلهم ومشاكل المؤسسة للتوصل معهم للحلول، بل هو من يقدم الحلول مباشرة ويعطي الأوامر والتوجيهات الفردية وعلى الموظفين التنفيذ، وهو يقيس معيار نجاحه بمدى تنفيذ موظفيه لأوامره وما يطلب منهم. فإدارة من يعتبر نفسه مديرا فقط وليس قائدا تنمويا لمؤسسته؛ ستقوم على الفردوية وعلى الروتين وليس على التحاور والتشارك وفهم ما يجري حقيقة داخل المؤسسة.

فالمدير التقليدي تفكيره متمركز حول ذاته، وأسلوبه طرح أوامر دون حوار.. أبوابه مغلقة يصعب الوصول إليه، ونادرا ما يستمع لحاجات وآراء موظفيه، لا يقدر موظفيه من خلال التشارك معهم في صنع القرارات، فالقرارات فردية بناء على أفكاره وخبراته الشخصية، لا يعمل كثيرا على تنمية مهارات موظفيه وتحسين أدائهم، لا يتقبل النقد ويعتبره نقدا شخصيا لذاته بينما هو لتحسين المؤسسة، وتطور المؤسسة بسيط وبطيء في ظل قيادته، وقد لا يعمل على تطوير مهاراته القيادية من خلال التدريب، ويقفز إلى النتائج دون الاهتمام بالأساليب والاستراتيجيات الإيجابية للتعامل مع الآخرين، وغالبا لا يشعر موظفوه بالحب والتقدير والاحترام من قبله، والموظفون دائمو التذمر والشكوى

والملل من أسلوب قيادته للمؤسسة، خصوصا مع عدم الاستماع لهم ولحاجتهم وطروحاتهم.
وبالمقابل فإن المدير القائد لديه مساحة تعبير وحرية إبداء آراء للموظفين، ويُحب الأفكار الإبداعية والتحاور والتشارك مع موظفيه، ويعقد لقاءات مستمرة معهم وجلسات عصف ذهني؛ هدفها الاستماع لمشاكل الموظفين أو المؤسسة أو طرح أفكار إبداعية جديدة لتحسين الإنتاج وبيئة العمل، ويطلب بتلك الجلسات التحاور والتشارك في إبداء الآراء والأفكار والحلول، والبناء على أفكار الغير والتطوير بها، فالموظف يسمع فكرة زميله فقد يؤيدها ويضيف إليها ويطور بها أو يعارضها ويأتي بنموذج آخر أو حل أفضل، وهذا ما يميز المؤسسات الكبرى الناجحة والتي تحقق المليارات من الدولارات سنويا (كجوجل وميتا ومايكروسوفت وغيرها) فهي تسمح بحرية التعبير والتفكير وإبداء الآراء والحلول للمشكلات، وتقديم الأفكار الإبداعية والناقدة لأجل التطوير والتحسين والابتكار، فلو اكتفت المؤسسة بأفكار المدير التقليدي لما تطورت أو تطورت ببطء شديد وبيروقراطية، لأن تفكير فرد ليس كتفكير جماعة كبيرة من ثقافات متنوعة.
فالمدير القائد تفكيره متمركز حول الآخرين، وأسلوبه تفاعلي تشاركي مع الموظفين، فلا أوامر بل تشارك وآراء تنبع من ذات الموظفين وهم مسؤولون عن تنفيذها، وأبواب القائد دائما مفتوحة لكل من يريد مقابلته دون أي معوقات بل بترحيب وحب، يحب الاستماع لموظفيه ويشجعهم على إبداء الآراء، ويشاركهم صنع القرارات الخاصة بمؤسسته، فالقرارات جماعية وليست فردية، يتقبل النقد ويشجع التفكير الناقد لتحسين الإنتاج والنتائج، ويعقد لقاءات دورية لأجل العصف الذهني والتحسين والتطوير وحل المشكلات، ويعمل على تنمية مهارات موظفيه بشتى الطرق والدورات، ولذلك تتطور مؤسسته سريعا وبشكل إيجابي نتيجة العمل الجماعي وروح الفريق والتعاون بين الموظفين، يحب موظفيه ويتعامل معهم كأب روحي وداعم ومحفز لقدراتهم ومواهبهم وأفكارهم الإيجابية، وبالمقابل الموظفون لديه يحبونه ويقدرونه ويقدمون أفضل ما لديهم في ظل قيادته، فهو يستمع للموظفين ويحترمهم ويقدرهم فيستخرج أفضل قدراتهم.
وهناك نماذج كثيرة ظهرت لتنمية المهارات القيادية لدى الأفراد بعضها في التعليم، وبعضها في التجارة والشركات المالية، وبعضها في المؤسسات الدولية وبعضها بالمؤسسات المدنية، ونقترح هنا نموذجا استخدم بعدة مجالات يعرف بالتاءات الأربعة لتطوير القيادة The Four Es: وهي:
- تعليم «Education»: بحيث يتم تعليم الموظفين أهداف ورؤى المؤسسة وأساسيات الوظيفة وكيفية تطوير الإنتاج وخدمة العملاء وكيفية التسويق وتطوير المهارات وذلك كله لتحقيق الأهداف للمؤسسة، من خلال تطوير معلومات الفرد ومهاراته، ويتم ذلك من خلال اللقاءات والمحاضرات والدورات التدريبية المتنوعة والمتخصصة والتوجيه لقراءة كتب معينة متخصصة.
- تجربة «Experience»: حيث تطوير مهارات القيادة يتطلب الخبرة والتجريب في العالم الحقيقي، فالانخراط بأي مشروع أو تجربة عمل أو تحد هو فرصة للتعليم وتطوير المهاراتً الشخصية والتي من بينها القيادية. كما وتساعد الخبرات لقادة المؤسسة على بناء المهارات الشخصية القيادية والتفاعلية للموظفين.
- تعرض «Exposure»: تقوم إدارات المؤسسة وقادتها وقسم الموارد البشرية بدعم وتطوير الموظفين وحتى قادة الشركة من خلال التدريب والتوجيه المستمر لهم، واستكشاف الشخصيات القيادية المنتجة والقادة الطموحين، وذلك من خلال تعريض الأفراد إلى مهام صعبة تتطلب التفكير والإبداع والعمل بروح الفريق والتعاون والتنافس أيضا، ما يجعل الفرد يكتسب مهارات وخبرات قيادية، ويجعل المؤسسة تكتشف القادة الحقيقيين.
- تقييم «Evaluation»: وهذا جزء مهم وحاسم في تطوير القادة في القرن الحادي والعشرين. فيجب أن تكون على وعي بالوضع الحالي لنفسك ولموظفيك وقدراتهم وحاجاتهم ومدى تطورهم ولقادة المؤسسة الذين يعملون معك أو تحت قيادتك، لمعرفة نقاط قوتهم للاستفادة منها، ونقاط ضعفهم لتجنب إسقاطاتها وسلبياتها، لتعزيز الإنتاجية والإبداع في مؤسستك.



د. خالد محمود شاهين
جامعة ماردين أرتوكلو

القيادة الملهمة
لدى صلاح الدين الأيوبي

تلعب القيادة الملهمة دورا مهما وفعالا في التأثير على الآخرين من خلال التحفيز والإلهام الذي ينشأ من خلال ربط أهداف المنظمة (سواء كانت هذه المنظمة جيشا أو جماعة أو دولة) باحتياجات الأفراد وقيمهم واهتماماتهم والاحتكام للغة إقناع إيجابية.

ونعني هنا بالقائد الملهم هو ذلك الشخص الذي يملك رؤية واضحة، ويمتلك مهارة التأثير في الآخرين حتى يحققوا هذه الرؤية برغبتهم.

والمتأمل في حياة القائد الناصر صلاح الدين الأيوبي؛ يجد أنه قد سبق عصره وحقق في نفسه ومنظمته (دولته) عناصر علم الإدارة الحديث، لاسيما في هذه الظروف التي تمر بها الأمتان العربية والإسلامية، والتي تتجلى في شدة الاحتياج لقيادة رشيدة تكون عونا لهما في الخروج من أزمتهما الحالية، والصعود مجددا إلى مصاف قيادة الأمم والعالم كله، حيث تهدف هذه المقالة بشكل أساسي إلى إلقاء الضوء على القيادة الملهمة (وهي تعتبر من المصطلحات العلمية الإدارية الحديثة التي تناولتها الأبحاث في السنوات الأخيرة الماضية)، ومفهومها وأهميتها وخصائصها في حياة القادة والمنظمات. واكتشاف النموذج القيادي لدى الناصر صلاح الدين الأيوبي، وكيف توافرت فيه أبعاد هذه القيادة الملهمة، وكيف كان يحققها من خلال ممارساته القيادية مع أتباعه ومعاونيه ومستشاريه بالشكل الذي يتماثل ويتوافق مع العلوم الإدارية في العصر الحديث، من خلال إلقاء الضوء على مزايا القائد صلاح الدين الأيوبي ونشأته وسماته الشخصية، لنتمكن من توجيه وإعداد واقعنا القيادي المعاصر

وتقديم مساهمة قيمة للإعداد القيادي للجيل المعاصر الذي يساهم في صناعة التاريخ المستقبلي، في الوقت الذي تتعرض فيه قضية بيت المقدس لصراع حضاري كبير، والمساهمة في التحرير القادم لبيت المقدس بإذن الله.

يرجع الاهتمام بموضوع القيادة لأهميته القصوى، حيث إن القائد الحكيم لديه القدرة على قيادة حشد كبير من التابعين على اختلاف مهاراتهم وقدراتهم، ومن هنا نجد ظهور أنماط حديثة من القيادة لم تكن موجودة من ذي قبل كالقيادة الكاريزمية والملهمة..وغيرها، ويبقى الناصر صلاح الدين الأيوبي من أكثر القيادات التاريخية التي لا تزال تحظى بالاحترام حتى يومنا هذا؛ إذ قام بتطبيق قواعد وأصول علم القيادة قبل أن يقوم علماء الإدارة بتقعيد وتأصيل كل القواعد العلمية الخاصة بهذا العلم، فالناصر صلاح الدين هو القائد الذي أنقذ العالم الإسلامي من قسوة الصليبيين. لقد فهم حدود العنف والقوة وأظهر نموذجا قياديا فريدا، تندمج فيه صفات القوة والرحمة، لدرجة أن العديد من الأوروبيين الذين أصيبوا بالرعب من وحشية قادتهم نظروا إليه على أنه مثال للفضيلة التي يفتقدونها في فرسانهم، وقد أحدث الناصر صلاح الدين الأيوبي صدمة كبيرة في جميع أنحاء أوروبا عندما استعاد القدس وحررها من الصليبيين عام ١١٨٧م. ويعتبر مثالا للقيادة الملهمة التي لها رؤية واضحة وطموحة مبنية على أسس علمية، صنعت كثيرا من الإنجازات، وأثر كثيرا في أتباعه قبل أعدائه، تأثيرا إيجابيا جعلهم يبذلون كل جهدهم لتحقيق هذه الرؤية، لذلك استطاع بهم أن يحقق الأمل وينجز الأهداف.

نشأته

ولد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م بقلعة تكريت، وكان أبوه واليا عليها، وقدر الله تعالى أن تكون نشأته نشأة متوازنة، شملت روحه وعقله وقلبه وجسده بشكل متكامل دون تجزئتها أو استثناء أو إلغاء أي جزء فيها، وتعد شخصية صلاح الدين الأيوبي من الشخصيات التي اشتملت على التوافق والسلام النفسي والتوازن في كل أموره، فقد كان معتدلا في شؤونه الخاصة والعامة، فلا غلو ولا تقصير ولا إفراط ولا تفريط، ويشرح المستشرق الإنجليزي هاملتون جب إنجاز الناصر صلاح الدين بهذا الشكل ويقول: «لم يحقق هذا الأمر عن طريق القدوة التي تجلت في شجاعته وعزمه الذاتيين -وهما من سجاياه التي لا سبيل إلى نكرانها- بقدر ما حققه من خلال نكرانه للذات وتواضعه وكرمه ودفاعه المعنوي عن الإسلام ضد أعدائه وضد من ينتمون إليه في الظاهر فحسب، على حد سواء. ولم يكن صلاح الدين رجلا ساذجا لكنه، مع ذلك، كان غاية في البساطة ورجلا نزيها لدرجة الشفافية. لقد أوقع أعداءه، الداخلين والخارجيين، في حيرة من أمره، لأنهم توقعوا أن يجدوا الحوافز التي تحركه على غرار حوافزهم، وتوسموا فيه أن يمارس اللعبة السياسية على طريقتهم هم. كان بريئا كل البراء».

يقول عنه المستشرق البريطاني ستانلي لين بول: «لقد أجمع الناس على أن صلاح الدين كان نادر المثال في أخلاقه، فهو بلا شك طاهر النفس، شجاع، رقيق الطبع، لين الجانب، رحيم الفؤاد، زاهد في الدنيا، مجاهد، ليس فيه كبر، بل فيه بساطة وورع»، فهو الشخصية التي كانت تتمتع بقدر من الرومانتيكية في عصر الحروب الصليبية، مكنته من غزو الصليبيين في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم، وهذا ما لم يحدث بالنسبة لأي قائد صليبي على نحو يكشف لنا تفوق المسلمين في صورة صلاح الدين الذي يكاد يكون الشخصية المسلمة الوحيدة في عصر الحروب الصليبية إن لم يكن في القرون الوسطى- الذي نسجت بشأنه أسطورة عاشت في العقل الجمعي الأوروبي، وأعجب به الصليبيون قبل المسلمين وصوروه فارسا على خلق ونبل، ولعل السبب الرئيسي في تكوين تلك الأسطورة الطابع الإنساني في طبيعته وتمكنه من غزو قلوب أعدائه.

لقد كان من الجانب الروحي شديد المحافظة على صلاة الجماعة، مواظبا على السنن الرواتب، وكان له صلوات يصليها في الليل، وإذا فاتته أتى بها قبل صلاة الصبح،

وكان إذا أدركته الصلاة وهو سائر نزل وصلى، وكان فقيها درس الفقه الشافعي وسمع الحديث من أبي طاهر السلفي وغيره، وقد روى الحديث عنه أناس مثل يونس بن محمد القارقي والعماد الكاتب وغيره، أما زكاة المال فمات -رحمه الله- ولم يبلغ نصاب الزكاة في الحول لأن صدقة النفل سرقت جميع ما ملكه من أموال، ومات ولم يترك في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهما ناصرية وجراما واحدا من الذهب. ويذكر أنه كان صواما قواما، معظما لشعائر الله، وكان رحمة الله عليه يحب سماع القرآن العظيم، وكان خاشع القلب غزير الدمع عند سماعه.

كما أنه كان شديد الحرص على سماع الحديث الشريف، وإذا مر بحديث فيه عبرة رق قلبه ودمعت عينه، حتى إنه كان يأمر الناس بالجلوس عند سماع الحديث إجلالا له، وهذا يعد من أهداف القائد صلاح الدين الأيوبي في تربية أتباعه على تعظيم شعائر الله وغرس حب الله ورسوله في قلوبهم. كما كان رحمه الله حسن الظن بالله دائما، وكثير الاعتماد عليه، عظيم الإنابة إليه.

ولذا كانت النشأة القيادية لصلاح الدين الأيوبي مصبوغة بالصبغة الإسلامية، بل كان يربي أتباعه على نفس المنوال والمدرسة القيادية التي نشأ وترعرع فيها، وبهذا الشكل نشأ القائد صلاح الدين الأيوبي نشأة متوازنة انطوت على التوافق والسلام النفسي في كل أموره، وكان معتدلا في شؤونه الخاصة والعامة، فلا غلو ولا تقصير ولا إفراط ولا تفريط، واستطاع أن يكسب أتباعه نفس الفكرة التي تكونت وتشكلت من خلال التربية المتوازنة في شخصيته، وأن ينقل لهم أفكاره ورؤيته الخاصة لتحرير بيت المقدس، فكانت أبعاد القيادة الملهمة التي تربى عليها متمثلة في الانتماء والتوجه نحو رؤية مشتركة يتقاسمها القائد مع أتباعه، قائمة على الاتجاهات الإسلامية الإصلاحية، وبهذا كان صلاح الدين الأيوبي القائد الملهم الذي يستطيع أن يلهم تابعيه ويقنعهم بالرؤية التي يحلم بها ويرجو الوصول إليها، حتى تصبح هذه الرؤية هي رؤيتهم الخاصة التي يعملون على تحقيقها. بالرغم من بعد المسافة الزمنية بين عصر الناصر صلاح الدين الأيوبي وعصرنا هذا الذي ازدهرت فيه العلوم الإنسانية خصوصا العلوم القيادية، إلا أن حياة القائد الناصر صلاح الدين الأيوبي قدمت نموذجا عمليا من خلال مواقفه الحياتية التي جعلته يؤثر كثيرا في أتباعه وفي المجتمع الذي يعيش فيه فضلا عن أعدائه، مما أظهر فيه العبقرية القيادية التي تحققت وتمثلت فيها أركان وأبعاد القيادة الملهمة، بل وتحققت في شخصيته وشمائله مواصفات القائد الملهم، الذي استطاع من خلالها أن يكون رؤية واضحة ومتوازنة وطموحة مبنية على أسس علمية، صنعت كثيرا من الإنجازات، لذلك استطاع أن يحقق الأمل وينجز الأهداف.

ومن المفارقات التي تتمتع بها شخصية هذا القائد الملهم أن مستشرقي عصره مدحوه ووصفوه بالقائد الأسطورة، وكتبوا عنه الكثير في أدبيتهم ما يثبت توافقه مع ما كتبه علماء الغرب في العصر الحديث عن مصطلح «القيادة الملهمة» التي تعتبر من أحدث الكتابات في علوم الإدارة.







جاسم الجاسم
صحفي

كيف تكون قائدا؟

لا تقتصر أهمية مهارات القيادة على جانب معين من جوانب الحياة، إنما تشمل كل الأمور المتعلقة بالتنمية وتطوير الذات والابتكار وريادة الأعمال والسياسة والرياضة والاقتصاد والأعمال الاجتماعية وغيرها الكثير من أمور الحياة المختلفة.

وكلما تمكن الإنسان من امتلاك مهارات القيادة فإنه يصبح أكثر ثقة في النفس وقدرة على التنمية والتطوير وتحسين الأداء وتقوية كل جوانب الحياة المهنية المختلفة.

ولا تتضمن مهارات القيادة الجيدة سمة معينة واحدة إنما تشمل مجموعة من الصفات التي بتوافرها يصبح الإنسان أكثر قدرة على القيادة والإدارة والتأثير في الآخرين بما يساهم في رفع الإنتاجية ودعم بيئة العمل الإيجابية وتذليل المعوقات وتحسين الإدارة والأداء.

ومن أبرز الصفات التي يجب أن يتحلى بها القادة الناجحون بما يساعدهم في تحقيق النجاح وتنفيذ الأعمال والمشاريع والمبادرات والتأثير الإيجابي في المجتمع، امتلاك الرؤية الواضحة للمستقبل والأهداف المرجو تحقيقها. فكلما كان القائد قادرا على تحديد رؤية مستقبلية واضحة وملهمة بإمكانات قابلة للتطبيق فإنه يقود فرق العمل نحو تحقيق هذه الرؤية بكفاءة واقتدار.

ويجب أن يتمتع القادة الفعالون بالشجاعة والقدرة على مواجهة التحديات واتخاذ القرارات الصعبة. فلا يمكن أن يكون الإنسان قائدا وهو لا يستطيع اتخاذ القرارات المهمة خصوصا في الظروف الصعبة أو يهرب من تحمل المسؤولية أمام الضغوطات والمخاطر التي تتطلب موقفا حازما وسريعا. ومن الصفات المهمة التي يجب أن يتمتع بها القادة المميزون النزاهة والأخلاق والأمانة في العمل. فعندما ترتفع مكانة القادة الفاعلين المؤهلين للقيادة فإنه يجب أن يكونوا مثالا حيا للنزاهة والأخلاق العالية وأن يطغى على تصرفاتهم وقراراتهم النزاهة والأمانة في التعامل مع الآخرين.

ويمثل التواصل الفعال والإيجابي مع الآخرين إحدى صفات القادة الناجحين الذين كلما كانت قدرتهم على التواصل جيدة وإيجابية استطاعوا استخدام هذه المهارة في نقل الرؤية والأهداف بوضوح وهو ما يمكنهم من تحقيق الأهداف والطموحات المرجوة.

ويتحلى القادة الناجحون بصفة مميزة تتمثل في القدرة على تحفيز الآخرين ودفعهم نحو تحقيق النجاح لما لهم من دور ملهم في تعزيز روح العمل الجماعي وتطوير قدرات الأفراد وهو أمر تنعكس آثاره الإيجابية على المجتمع.

ومن صفات القادة الناجحين المرونة والتكيف، إذ يجب أن تكون لديهم القدرة على التأقلم مع التغييرات والتحديات والتعامل بفاعلية وسرعة مع المواقف المتغيرة والتحولات السريعة في البيئة.

ولاشك أن القائد الناجح من صفاته المهمة القدرة على بناء العلاقات الجيدة والقوية والمستدامة مع الآخرين، لأن هذه العلاقات تمثل الرصيد الحقيقي الذي يحتاجه أي شخص من أجل النجاح والتطور في عمله.



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث



التأثير الإيجابي

القدرة على التوجيه والتأثير في الآخرين ليست بالأمر الهين الذي يستطيع كل شخص القيام به، إنما تتطلب مهارات ومواصفات وإمكانات خاصة ربما لا تتوافر لدى الكثيرين.

ويحتاج الأشخاص الراغبون في تحقيق التطوير والتغيير والتأثير الإيجابي في مجتمعهم إلى تعلم مهارات القيادة وامتلاك القدرة على التوجيه والتحفيز والتفاعل الإيجابي مع الأحداث وفي أوساط المجتمع.

ولا شك في أن القيادة الإيجابية تلعب دورا مهما في بناء الثقة والتعاون بين الأفراد وتعزيز التفاعل الإيجابي في المجتمع وتحسين العلاقات الاجتماعية وإحداث التغيير الإيجابي المطلوب الذي ينشده كل مجتمع من أجل البناء والتنمية والتطور والازدهار.

ولتطوير صفات القيادة الناجحة يمكن للقادة اتخاذ خطوات عدة تساعدهم على تحسين مستوى قدراتهم وتعزيز مهاراتهم القيادية.

ويمثل التعلم المستمر إحدى أهم وسائل تعزيز الصفات القيادية وتنمية مهارات القيادة، إذ يجب على القادة السعي بشكل دائم وحثيث نحو توسيع معرفتهم ومهاراتهم من خلال القراءة والدراسة والمشاركة في الفعاليات والندوات والدورات المرتبطة في تطوير الذات وتنمية المهارات وتحسين الأداء.

ولا ينبغي أن يتوقف القادة الراغبون في تطوير صفاتهم القيادية عن أخذ التوجيه والمشورة من أصحاب الخبرة والتجارب الثرية الذين يمثلون رصيدا من تراكم المعرفة والخبرات الغنية. ويمكن للقادة التعامل مع مدربين أو مستشارين للحصول على تعليمات وتوجيهات شخصية لتطوير صفاتهم ومهاراتهم القيادية.

ويعتبر تعزيز التواصل الإيجابي من خلال التدريب وممارسة الأنشطة المختلفة إحدى وسائل تحسين مهارات التواصل التي يحتاجها القادة في إطار حرصهم على تعزيز صفاتهم القيادية وقدرتهم على التأثير والتوجيه.

ويجب على القادة المؤثرين العمل بشكل جماعي وإيجاد فريق عمل قادر على تنفيذ أفكارهم وتوجهاتهم، لذلك ينبغي الحرص على تطوير قدرات أعضاء فريق العمل وتعزيز التعاون والعمل الجماعي وتزويدهم بكل الاحتياجات اللازمة لتقديم الدعم والتوجيه المطلوبين.

ومن المهم أن يحرص القادة المؤثرون على تجنب وضع أنفسهم في محل إثارة الشبهات والشكوك على أمانتهم وإخلاصهم في العمل، إذ يجب الحرص على تعزيز الثقة والنزاهة وأن يكونوا أمثلة حية للنزاهة والأخلاق العالية ومحل ثقة فريق العمل والأشخاص المحيطين والحفاظ على المعايير الأخلاقية في جميع جوانب القيادة واتخاذ القرارات.

ولاشك أن تطوير الصفات القيادية وتنمية المهارات والقدرات لا يجب أن يتوقف، إنما ينبغي أن يكون القادة ملتزمين بعملية التطوير المستمرة والحرص على تحسين مستوى قدراتهم من خلال العمل الجاد والتعلم المستمر.



عايد الجاسم
كاتب وصحفي

القائد الفعَّال

تمثل مهارات القيادة إحدى أهم وسائل تحقيق التقدم والازدهار في المجتمع، ليس فقط لأن القادة الفعّالين يستطيعون التوجيه نحو التغيير والتطور والتنمية، إنما أيضا لأن الصفات الجيدة والمهارات القيادية تؤثر في الآخرين وتدفعهم نحو التغيير الإيجابي في سلوكهم ونمط حياتهم فهم يمثلون الرؤية والإلهام الذي يسعى كل فرد لتحقيقه.

وتتعدد الفوائد والنتائج الإيجابية المترتبة على مهارات القيادة والتي تنعكس آثارها على المجتمع بصور وأشكال مختلفة، لذلك يزداد الحرص على غرس المهارات الجيدة في نفوس الأطفال منذ الصغر وتعليمهم ما يحتاجون إليه من مؤهلات وقدرات تمكنهم من القيادة والإدارة وحسن تدبر أمورهم.

ويساهم القادة المتميزون القادرون على الإلهام والتوجيه في تعزيز الابتكار والتطور في المجتمع من خلال تشجيع الأفكار الجديدة وتحفيز الإبداع وأصحاب المواهب والقدرات المميزة على إبراز أفضل الإمكانات والمواهب لتحقيق التقدم المستدام.

ويمثل القادة المميزون نموذج العمل الإيجابي للآخرين الذين يسعون إلى اتباع نهجهم وأسلوبهم في مواجهة التحديات والصعاب مما تكون له آثار إيجابية تنعكس على المجتمع بأكمله من خلال إيجاد أفراد كثر يتمتعون بمواصفات القيادة والإدارة وحسن العمل.

ويعمل القادة المتمتعون بمهارات القيادة على تنمية قدرات ومهارات الآخرين من خلال توجيههم وتقديم الدعم والتعليم اللازم الذي يساهم في صقل المهارات واكتشاف الإمكانات والقدرات، وهو ما يؤدي إلى تطوير المجتمع ككل، إذ يزداد مستوى المهارات والمعرفة لدى أفراد المجتمع بأسره.

ولاشك أنه عندما يشعر الأفراد بالثقة لوجود قادة يتمتعون بالمهارات والقدرات اللازمة التي تمكنهم من عملية التنمية والتطوير وتحسين الأداء، فإن ذلك يشعرهم بالثقة والانتماء ويكونون على استعداد أكبر للمشاركة الفعّالة والمساهمة في تحقيق الأهداف المشتركة.

وكلما زاد الاهتمام في مهارات القيادة وبدأ العمل على تنميتها واكتشافها في الأفراد وكان ثمة حرص على نشرها في المجتمع، فإن ذلك سيؤدي إلى فوائد جمة تنعكس آثارها في التنمية والتطور والتقدم، إذ إن مهارات القيادة الفعّالة تلعب دورا جوهريا في تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع. فمن خلال التوجيه وتنمية القدرات يمكن للقادة أن يؤثروا بشكل كبير على الناس والمجتمعات بأكملها.

وبفضل الآثار الإيجابية المتنوعة التي توفرها مهارات القيادة الفعالة بما تتميز فيه من قدرة على تحديد الرؤية والأهداف وتحفيز العمل وتعزيز الإنتاجية واتخاذ القرارات السليمة فإنه يتم تعزيز التنمية والتطور الشامل للمجتمع وتحقيق الازدهار والرفاهية.



امتثال سيد أحمد الدح
باحث تربوي



رب الأسرة قائداً

إن دين الإسلام حثنا في كثير من الآيات والأحاديث على بر الوالدين والإحسان إليهما، ولم يكن ذلك من فراغ بل لعظم دورهما في بناء الأبناء والحرص على تنشئتهم تنشئة قوية تساعدهم على مواجهة الحياة بكل ما فيها من تحد وصعاب، وللأب خاصة دور عظيم في حياة أبنائه، فهو القدوة وهو الحصن الذي تحتمي به أسرته من كل تقلبات الحياة، وإن كان للأم دور كبير في الرعاية والتنشئة الأولى للأطفال، فللأب دور لا يقل أهمية وعظمة عن دور الأم، بل إن دور الأب يظل ممتدا في جميع مراحل حياة الأبناء.

والبيت الذي لا يكون فيه الأب قدوة ودرع حماية ومثلا يحتذى به في كل الظروف والأحيان حتما سيكون هناك خلل كبير في تنشئة الأبناء بما سيؤثر على دورهم في بناء المجتمع.

وعلى الأم أن تدرك أن عليها واجبا دينيا ومجتمعيا في غرس حب واحترام الأب في نفوس أبنائها، فعندما تغيب القدوة عند الأبناء ولا يُحترم الأب ويقدر دوره في كل شيء يقوم به، فحتما سيكون هناك خلل في نفوس هؤلاء الأبناء وسيكونون أشخاصا غير قادرين على بناء مجتمع وفاقدين للقدوة.

وبناء عليه، فعلى الأب أن يدرك أن التربية ليست أوامر ونواهي وكلمات لا تقبل النقاش أو حتى لا تدركها عقول الأطفال الصغار، بل إن الأب قدوة في كل أفعاله فالأطفال يقلدون ما يرونه بأعينهم وليس ما تسمعه آذانهم. الأب يكون قدوة بتصرفاته وحبه وحنانه وكل ما يفعله فهو مراقب من أطفاله الصغار، فلعبك عزيزي الأب بعد يوم عمل طويل سيجعل طفلك مشتاقا لك ينتظر حضورك ويشعر بالأمن في وجودك، كذلك النصح والتوجيه من خلال اللعب وسرد القصص أبلغ في التأثير فلا ينساه الطفل أبدا ويظل عالقا في ذهنه حتى يكبر ويسرد نفس القصص لأطفاله الصغار.

وكونك أبا يعلمك أن تكون صبورا، فأطفالنا لا يعرفون الكثير مثلنا، ويتعلمون كيف يسير عالمهم كل يوم، فالصبر يعزز البيئة التي تشجع على التعلم، وهو ما يحتاجه الآباء لتعليم أطفالهم كل يوم، وسواء أدركنا ذلك أم لا أطفالنا كالإسفنج الذي يمتص الأشياء التي يرونها ويسمعونها، لديهم ذكريات رائعة ويريدون أن يتعلموا قدر المستطاع. وكآباء، علينا أن نأخذ الوقت الكافي لتعليم أطفالنا عن قصد دروسا قيمة، يمكن أن تكون اللحظات العادية، مثل النظر إلى النجوم في الليل وإطلاع أطفالنا على الأبراج، لحظة تعليمية تترك انطباعا دائما، كذلك أيضا يمكن استخدام الأحداث العادية في العمل كلحظات تعليمية. وعلينا أن ندرك أن أطفالنا لا يختلفون عنا فهم يتعلمون من أخطائهم كما نتعلم نحن، لذلك فمن المرجح أن يرتكب أطفالنا المزيد من الأخطاء وفي هذه الحالة يمكننا اختيار كيفية التصرف في المرة القادمة التي يخطئ فيها أطفالنا ويمكن استخدام الخطأ المتكرر لتعزيز الدرس ومناقشة كيفية تحسينه، وهو درس سيستمر معهم مع مرور الوقت.

ويتطلب منك أيضا كونك أبا التركيز على احتياجات الآخرين، خصوصا عائلتك، عندما يعود الآباء إلى المنزل من يوم طويل في العمل، لا نعود عادة إلى المنزل لنستريح على الأريكة، هناك حاجة للآباء للمساعدة في حل الواجبات المنزلية، أو التدرب على تسديد الضربات أو حتى تغيير المصباح الكهربائي، إن التركيز على احتياجات الآخرين يغير طريقة تفكيرنا من التركيز على الذات إلى التركيز على الآخرين، وبذلك يكون الأب قدوة لعائلته.

إن الأبوة لا تجلب للأبناء السعادة والذكريات الرائعة فقط وإنما تحمل لهم عطايا تعلمهم الصبر، وتوفر لهم فرصا للتعليم، وكيف يكونون قدوة للآخرين بالتصرف المناسب في الوقت المناسب، وكيف يصبحون قادرين على خدمة الآخرين فكل هذه القيم تعزز مبادئ القيادة المطلوبة لتشكيل أجيال المستقبل من القادة وهذا هو الأثر الذي يتركه الأب لأبنائه كقائد ومعلم مما سينعكس على المجتمع كله ويخلق جيلا يكون سببا في رقي ونهضة الأمة.

شـــذرات

عمرو طه
قاص

لقد أردت أن أكون أشياءً كثيرة، لا أدري كيف انتهى بي الأمر محدقً بالسقف أفكر بحياتي التي هربت أمام عيني.
دوستويفسكي

إذا كان الاعتذار ثقيلا على نفسك؛ فالإساءة ثقيلة على نفوس الآخرين.
جورج برنارد شو

كطفل هرول إلى أمه باكيا لتحتضنه، فتلقى صفعة ليكُف عن البكاء؛ هكذا الخذلان.
أحمد خالد توفيق

لا يمكنك أن تتحكم في طول حياتك، ولكن يمكنك أن تتحكم في عرضها وعمقها وارتفاعها.
إيفان ايزر

إن من لا يخطئ لا يصيب، ومن لا يتعثر لا ينهض.
المنفلوطي

أتعجب ممن يجد لنفسه عذرا في كل شيء، ولا يعذر الناس في أي شيء.
ماركيز

منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة



قائد وأمير وشاعر

أبو فراس الحمداني

إن الحديث عن أبي فراس الحمداني هو استحضار لعصر أسطوري، عصر من الفروسية والشجاعة والشعر، حيث الكلمات تصبح سلاحا، والمواقف البطولية تصوغ الشعر، فهو القائد والشاعر الفذ الشجاع الذي جمع بين سيفه وقلمه، شجاعته وبلاغته، لتكون سيرته وشما على صفحات التاريخ لا يمحى، لا نقرأ في البطولة والشعر إلا وجدنا ذكره بين السطور، إنه الأمير الشاعر أبو فراس الحمداني الذي ولد في ربوع الشام، وترعرع تحت جناح الدولة الحمدانية، حيث تعلم فنون الحرب وأسرار البلاغة، فصار نجما ساطعا فريدا يجمع بين القيادة العسكرية والإبداع الشعري.

في ربوع الشام، دولة الشعر والشعراء، ولد الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الربعي الملقب بـ «أبو فراس الحمداني» في (٣٢٠هـ) في أواخر أيام ذروة الشعر العربي، فكان آخر صفحة يغلق بها كتاب الشعر العربي كما قال الصاحب بن عباد: «بدئ الشعر بملك، وختم بملك». ويعني بذلك امرأ القيس وأبا فراس الحمداني، وخير ختام الشعر شاعرنا، الذي نشأ يتيم الأب، فبعد وفاة أبوه وهو في عمر الثالثة تفرغت أمه بكل ما لديها لهذا الطفل، فتلقى تنشئة متميزة أثرت بشكل كبير على مسيرته، حرصت على الاعتناء بثقافته فدرس علوم الدين واللغة العربية وتاريخ العرب وأيامهم، كما تعلم الرماية والفروسية، مستعينة بالعلماء والمدربين لتزويده بالمعرفة والمهارات اللازمة فصار فارسا وشاعرا لم يأت الزمان بمثله.

كان قائدا فذا يمتاز بالعديد من الصفات القيادية التي جعلت له مكانا عاليا مرموقا في التاريخ الإسلامي والأدبي، هذه الصفات تتجلى في قدراته العسكرية والإدارية وكذلك في شخصيته الأدبية والإنسانية، فهو جامع السيف والقلم، وصفة الشجاعة فيه يشهد بها مؤرخوه ويجعلونها في رأس ما اتصف به من مزايا، فهو شجاع لم يتردد في مواجهة الأعداء حيث يقول:

وإنـــي لــنــزال بـكـل مـخـوفـة
كثير إلـى نـزالـهـا الـنـظـر الـشـزر
فأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا
وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا أصبح الحي الخلوف بغارة
ولا الجيش ما لم تأته قبلي النذر

مقدام لكل نداء مصوبا نظره نحو العدو «فيه ما في الفارس من شدة وقسوة، وما في الشاعر من لين ورحمة: فهو في المعركة محارب، يكرس كل جهده لإنزال الهزيمة بالعدو، لا يقصر في الضرب والطعان، ويروي بالدماء السيف والقناة، ويشبع بأشلاء العدو الذئاب والنسور، ولا يرضيه إلا أن يلقى العدو أمامه سلاحه أو أن يولى مدبرا»[1]، وفي البيت الأخير يظهر تميز هذا القائد فهو لشجاعته لا يغير على قوم حتى ينذرهم بقدومه، لكي يستعدوا له ويجهزوا جيوشهم، فهو شجاع مقدام لا يعرف الخيانة والغدر.

أسره

ولا يقلل من فروسيته أنه وقع أسيرا، بل قصة أسره ما كانت إلا سقطة واقفة شامخة. كان أبو فراس خارجا مع مجموعة قليلة من حاشيته في أشبه برحلة صيد أو تفقد ولم يكن متهيئا لقتال، ولكنه صادف جيش الروم وكان عددهم كبيرا جدا، فصار خلاف بين حاشيته بالفرار أو القتال، فقال أبو فراس: نقاتل ولو كنا أربعين، فمكث وصبر وقاتلهم، فلم يستطيعوا التغلب عليه لشجاعته وقوته حتى رموه بسهم أصاب فخذه فلم يقو على القيام وأصبح يقاتل وهو جالس حتى أسر، وقيل إنه أسر لأربع سنين. ويذكر أنه بعدما أسر أرادوا أن يخرجوا السهم فكسر النصل وبقي في فخذه عددا كبيرا من السنوات حتى أجريت له سبع عمليات وفي السابعة استطاعوا أن يخرجوه من شدة ما كان غائرا فقال في ذلك:

فلا تصفن الحرب عندي فإنها
طعامي مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي
وشقق عن زرق النصول إهابي
ولجحت في حلو الزمان ومره
وأنفقت من عمري بغير حساب

ويقول مفتخرا بمحاربتهم ودمائهم التي على ثيابه:

يمنون أن خلوا ثيابي وإنما
علي ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيف فيهم اندق نصله
وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر

رومياته

بقي أبو فراس في سجون الروم معتزا بذاته وبطولته، ولكن في طريق كل بطل ضربة خذلان، تخلى عنه الأصحاب في هذه المحنة، ولكن ليست هذه الضربة الكبرى، إنما الصاحب الأقرب هو من ضرب، فرفض ابن عمه سيف الدولة أن يسعى ليفك أسره كان أقسى عليه من أسره في بلاد غريبة وأقسى من حرمانه من ساحة الحروب والمجد. إن الروم يعلمون أن للحمداني مكانة كبيرة عند سيف الدولة فأرسلوا له أن يفك أسر وزير رومي عنده مقابل حرية الحمداني، وكان الرد الرفض من سيف الدولة، رغم مكانته وصلة الدم التي تجمعهما والنسب، رفض وبقي الحمداني في سجن الروم سنين، وقيل إن الوشاة من حاشية سيف الدولة لهم اليد في هذه الضربة، فكانت ضربة قاسية هيجت العواطف في قلب الشاعر الأسير، كتب قصائد عدة في سجن الروم سميت بالروميات، وعددها تقريبا ٥٤ قصيدة أخذت حيزا كبيرا من إنتاجه الشعري. فلم ينكسر رغم الضربات ظل شامخا في السجن معتزا بنفسه وراضيا بما كتبه اللّه له.

فيقول معتزا بذاته في سجنه:

ونحن أناس لا توسط عندنا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر
أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا
وأكرم من فوق التراب ولا فخر

نموذج للقائد المسلم

نجد في أبي فراس الحمداني نموذجا قياديا، أخبرتنا بذلك قصائده، في كل قصيدة نراه يفتخر بصفاته القيادية، وبقوته وشجاعته وصبره على أحداث الدهر، فما كان شعره إلا مدرسة نتعلم منها كيف يكون المرء قائدا، كيف يكون شامخا عاليا، وكيف يكون قويا لا يغلب، إن قصائده هي الجواب لهذه الأسئلة، كتب فيها تلك الأسرار، حفظها لكل من يجيء بعده باحثا عن المعالي، يشهد مؤرخوه أنه يشبه شعره، وأن به كل ما يفتخر المرء به، بطل رغم كل ما حصل، فهو القائد الشجاع الذي يختار الأسر على الفرار والهرب:

وقال أصيحابي الفرار أو الردى
فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعيبني
وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

وهو القائد الحكيم الذي يؤمن بأن حداثة سنه لم تحل بينه وبين الرأي الناضج:

إن لم تكن طالت سني فإن لي
رأي الكهول ونجدة الشبان

والقائد الصبور الذي بقي صامدا رغم أحداث الدهر:

صبور ولو لم تبق مني بقية
قؤول ولو أن السيوف جواب
وقور وأحداث الزمان تنوشني
وللموت حولي جيئة وذهاب

أبو فراس الحمداني رمز للقيم الإنسانية الرفيعة، ورمز للقوة والبطولة وشعره مرآة تعكس روحه السامية بكل تجلياته، نقش اسمه في ذاكرة التاريخ الذي ما عاش فيها إلا ٣٦ سنة، أثبت أن البطولة لا تكون إلا لمن يملك قلبا شجاعا وعقلا نيرا وروحا نبيلة، ونختم القول إنه خير ما ختم به الشعر، خير الشعر شعره وخير الختام هو، لعل كلماته تبقى نبراسا يهتدي به كل من يسعى للمجد والشرف.

المراجع

١- مهرجان الشعر الأول، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٥٩م، دمشق.

٢- شرح ديوان أبي فراس الحمداني، شرح وتعليق: عباس إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت.

٣- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ط١١، دار المعارف، القاهرة.

فيصل تركان
كاتب وباحث



عرض كتاب

«العمل الاجتماعي والمسلمون: رؤى من تعاليم الإسلام»

يتناول الكاتب د. عبدالله باريز فكرة العمل الاجتماعي في المجتمعات الغربية عامة والمجتمع الكندي على وجه الخصوص من خلال صيغ كثيرة طرحت لتضمين العمل الاجتماعي ضمن السياقات الإسلامية، في حين أن المؤلفات العالمية حول تضمين التعاليم الإسلامية للعمل الاجتماعي لا تزال محدودة من حيث العدد والنطاق، ولم يُكتب سوى القليل عن تضمين ممارسة العمل الاجتماعي في سياق تعاليم المسلمين في أميركا الشمالية وكندا على وجه الخصوص. وكما قال الكريناوي وجراهام: «إن هذا البحث يقودنا أيضا إلى تحديد الحاجة إلى عمل أكثر شمولا حول الإسلام، حيث وجدنا أن معظم العلماء المسلمين قد اعتمدوا على الدين كمصدر في رؤيتهم للمشكلات وحلولها». ولذلك، هناك حاجة ماسة إلى تضمين التعاليم الإسلامية في أساليب العمل الاجتماعي السائدة لتطبيقها بشكل أكثر ملاءمة للمجتمع المسلم المحلي في كندا وأماكن أخرى.

ولكن ما الذي ينطوي عليه تضمين التعاليم الإسلامية في العمل الاجتماعي؟ يتصور الكاتب أن تضمين التعاليم الإسلامية في العمل الاجتماعي يحتوي على عمليات حيوية وتكاملية وبشكل أساسي على حركة تصاعدية. ويشير إلى أن عملية تطوير مناهج العمل الاجتماعي تعتمد بشكل أساسي على حالة المجتمع المسلم المحلي وتعديل أسسها المتبعة والسائدة لتتوافق مع المجتمع المحلي. وبعبارة أخرى ينبغي دمج النهجين، ولكن من الأحرى تولية مزيد من التركيز لتطوير أساليب ثابتة محليا. ويحاول د. باريز دمج أساليب العمل الاجتماعي وحل المشكلات الإسلامية وممارسات النمو الإنساني، وفق وجهة النظر الإسلامية لتوفير الدعم المنهجي لفرد أو مجموعة أو مجتمع لتلبية حاجة مشروعة أو حل مشكلة بالوسائل الحلال في الإسلام، وهذا يشمل حاجة الإنسان للنمو والتطور، ونظرا لواقع المسلمين في الغرب وانتمائهم لخلفيات عديدة متنوعة، فإن تضمين التعاليم الإسلامية في العمل الاجتماعي لا يزال جزئيا، فهو يتناول فقط جانب التعاليم الإسلامية الذي يشترك فيه المسلمون، ولتحقيق صيغة أكثر اكتمالا، يجب دمج عوامل أخرى مثل العرق والثقافة، فالإسلام دين مفعم بالحياة يتناسب مع حياة الناس ويتكامل معها ليفتح آفاقا جديدة، ويتكيف الإسلام مع هذه الأوضاع بسبب الصفات المتأصلة فيه، بما في ذلك: التركيز على العقل، والتطبيق العملي، والتوافق مع «الطبيعة البشرية» أو الفطرة، والعالمية.

والغرض الأساسي للكتاب يتمثل في مناقشة الطرق التي يمكن بها لتعاليم الإسلام أن توجه المسلمين الكنديين نحو العمل الاجتماعي، فالقسم الأول يتناول السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع المسلم الكندي بإيجاز، ويناقش القسم الثاني فهم المؤلف لأساسيات النظرة الإسلامية للعالم وآثارها المتناسبة مع العمل الاجتماعي للمسلمين، وفي القسم الثالث يقارن الكاتب بين المفاهيم الأساسية المتعلقة بالعمل الاجتماعي والرؤية التي تم تحديدها مسبقا لتعاليم الإسلام، بينما يقترح في الختام نموذجا حقيقيا قائما على الإسلام لممارسة العمل الاجتماعي.

حسن الحضري
عضو اتحاد كتاب مصر



من أوهام العروضيين في صور البحور

يعد علم العروض من العلوم الدقيقة، التي لا تقبل الخطأ؛ لأن الخطأ في العروض له تبعاته التي ربما أخرجت الكلام من باب الشعر إلى النثر، وذلك بحسب طبيعة الخطأ وجوهره؛ وقد وقع بعض علماء العروض القدامى في أوهام قليلة عرضت لهم في هذا العلم الفريد، وفي هذا المقال أتناول -إن شاء الله- بعض ما وقفت عليه من تلك الأوهام، مبينا الصواب في كل منها.

أولا: أضاف ابن عبدربه (ت:٣٢٨هـ) وهو يتكلم عن بحر المتقارب، في كتابه «العقد الفريد» صورة من التام، سماها «الضرب المحذوف المعتمد»[١]، أي: الذي حذف من آخره السبب الخفيف، مع قبض التفعيلة السابقة عليه -أي: حذف خامسها الساكن- وصنع ابن عبدربه لهذه الصورة أبياتا، يقول فيها:

أيا ويح نفسي وويل امها
لما لقيت من جوى همها[٢]
فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها
أغض الجفون إذا ما بدت
وأكني إذا قيل لي سمها
أداري العيون وأخشى الرقيب
وأرصد غفلة قيمها
سبتني بجيد وخد ونحر
غداة رمتني بأسهمها

والأبيات التي صنعها ابن عبدربه لم يجعل الاعتماد لازما فيها؛ وإنما جعله جائزا، ورد في بعضها دون بعض، فهذه صورة مضطربة عنده، فكأنه كرر صورة الضرب المحذوف -الذي حذف السبب الخفيف من آخره- ثم أجاز فيها الاعتماد وجعلها صورة مستقلة من صور المتقارب، والصواب أن المتقارب لا تنتهي عروضه ولا ضربه أبدا بفاصلة -وهي ثلاث حركات يليها ساكن- كما ورد في ضرب بعض هذه الأبيات.

ثانيا: قال ابن جني (ت:٣٩٢هـ) في كتاب «العروض» وهو يذكر بحر الرمل: «والضرب الثاني مقصور، ووزنه (فاعلان)، وبيته:

أبلغ النعمان عني مألكا
أنه قد طال حبسي وانتظار»[٣]

والبيت غير صحيح بهذه الصورة؛ وإنما صوابه كما قاله الشاعر بكسر الروي، وروي هذا البيت بعده ياء الإضافة، والبيت بصورته الصحيحة التي غفل عنها ابن جني، سائر في كتب العروض قبله وبعده، وقصيدة عدي بن زيد (٣٥ق.هـ) التي منها البيت المذكور سائرة في كتب الأدب والطبقات، وفيها أكثر من بيت يدل على عدم جواز روايتها بتقييد الروي؛ ومنها قوله[٤]:

لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصاري

ثالثا: روى الأزهري (ت:٣٧٠هـ) عن بعض شيوخه «قال: والمشعث في الضرب الخفيف من الشعر: ما صار في آخره مكان (فاعلاتن)[٥] (مفعولن)؛ كقول سلامة بن جندل (ت:٢٣ق.هـ):

وكأن ريقتها إذا نبهتها
صهباء عتقها لشرب ساق»[٦].

وهذا البيت المذكور الذي استشهد به الأزهري؛ هو من الكامل وليس من الخفيف، وهذا الضرب من الكامل يسمى بالضرب المقطوع؛ أي: الذي حذف الساكن من وتده

المجموع وسكن ما قبله، ولعله التبس عليه ونظر إلى الضرب ولم ينظر إلى البيت بتمامه، لكن العجيب أن هذا الخطأ نفسه جملة وتفصيلا قد وقع في كتاب «العين»[٧] للخليل بن أحمد (ت:١٧٠هـ)، ولعل أحدا دسه عليه، أو أنه لم ينظر في وزنه واكتفى بالنظر في ضربه.

رابعا: قالت أم السليك بن السلكة في رثاء السليك (ت:١٧ق.هـ)[٨]:

طاف يبغي نجوة ... من هلاك فهلك

ليت شعري ضلة ... أي شيء قتلك

أمريض لم تعد ... أم عدو ختلك

كل شيء قاتل ... حين تلقى أجلك

والمنايا رصد ... للفتى حيث سلك

أي شيء حسن ... لفتى لم يك لك

وروى الفارسي (ت:٤٦٧هـ) هذه الأبيات في «شرح حماسة أبي تمام»، فجعل كل بيت منها شطرا واحدا، ثم جعلها من مشطور المديد[٩]، وروى الزمخشري بيتا منها في سياق أبيات من قصائد متعددة، وجعلها من المديد المربع؛ أي: ذي الأربعة أجزاء في البيت؛ في كل شطر جزآن، وقال: «إلا أن الخليل أغفله، وهو عند الزجاج (ت:٣١١هـ) من مجزوء الرمل المحذوف العروض والضرب»[١٠].

قلت: ورأي الزجاج عندي هو الصواب إن شاء الله؛ والمديد لا يعرف فيه المشطور الذي زعمه الفارسي، ولا المربع الذي أحال إليه الزمخشري.

خامسا: قال الزمخشري في «القسطاس» وهو يذكر بحر الوافر: «ولا يجوز في (فعولن) زحاف، مثل قول الحطيئة (ت:٤٥هـ):

فضلت عن الرجال بخصلتين ... ورثتهما كما ورث الولاء

ثم قال الزمخشري بعد أن روى البيت: شاذ»[١١].

ويقصد الزمخشري بقوله «شاذ» أي: شاذ عروضيا؛ فهو أجرى قول الحطيئة على المعتاد؛ وهو أن نون المثنى تكون مكسورة ولا تنون، وعدم تنوينها يجعل عروض البيت منتهية بمتحرك، والانتهاء بمتحرك لا يجوز في عروض البيت إلا في الهزج والمتقارب؛ غير أن الذي لم ينتبه إليه الزمخشري هو أن الحطيئة أجرى إعراب المثنى هنا مجرى إعراب المفرد وجمع التكسير، فالصواب في هذا البيت هو روايته بتنوين نون (خصلتين)، وعلى ذلك فلا شذوذ فيه من قبل العروض، وقد جاء التنوين أيضا في جمع المذكر السالم، وذكر المرزوقي (ت:٤٢١هـ) أمثلة على جواز كسر نونه؛ منها قول الشاعر:

أقول حين أرى كعبا ولحيته ... لا بارك الله في بضع وستين

من السنين تملاها بلا حسب ... ولا حياء ولا قدر ولا دين

ثم قال المرزوقي في بيان علة خفض نون (ستين): «أجرى جمع السلامة في أن أعرب آخره؛ مجرى جموع التكسير، وقد جاء ذلك كثيرا»[١٢].

وعلى ذلك تكون نون «خصلتين» في عروض بيت الحطيئة منونة، ويكون الشذوذ نحويا وليس عروضيا كما ظنه الزمخشري.

الهوامش

١- انظر: «العقد الفريد» لابن عبدربه، (٦/٣٢٣)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢- «امها» هكذا بالوصل بدلا من القطع؛ لضبط الوزن.
٣- «العروض» لابن جني، (ص:١٠٧)، تحقيق: د. أحمد فوزي الهيب، طبعة: دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٤- البيت مع بيت الشاهد، في «الأوائل» لأبي هلال العسكري (ص:٩٣)، طبعة: دار البشير، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٥- في الأصل «فاعلن»، والصواب ما أثبتناه.
٦- «تهذيب اللغة» للأزهري (١/٢٥٩)، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٧- انظر: «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (١/٢٤٥)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.
٨- الأبيات في «لباب الآداب» لابن منقذ (ص:١٨٣)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٩- انظر: «شرح حماسة أبي تمام» للفارسي (٢/٤١٧)، تحقيق: د. محمد عثمان علي، طبعة: دار الأوزاعي، بيروت، الطبعة الأولى.
١٠- «القسطاس في علم العروض» للزمخشري (ص:٧٧-٧٨).
١١- انظر: المصدر السابق (ص:٨٤).
١٢- انظر: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص:١٠٦٨)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م؛ والبيتان من البسيط.

عبدالمنعم مجاور
كاتب وقاص



خلف الستارة البالية

كانت هذه الليلة هادئة صافية، يلفها هواء بارد منعش، ولم يكن ذلك بالأمر المستغرب في تلك الأرض المباركة في مثل هذه الأوقات من العام، فشهر ربيع الأول قد جاوز ثلثيه بليلتين، من عام ١٤٤٥هـ، وكان عز الدين عاكفا -كعادته- على قراءة رواية من روايات الخيال العلمي التي يعشقها، فرغ من إحداها، وكانت تحكي عن عائلة تعيش في نهاية العالم، وعما تعرضت له من ظلم واضطهاد، ثم غرق لأذنيه في صفحات رواية «٢٠٣٤» التي تدور أحداثها حول مواجهة تكنولوجية مسلحة بين أميركا والصين.. طالت ساعات إقامته على تلك الرواية، شعر ببعض التعب، قام يجدد نشاطه، شد جسمه، تمطى، رفع ذراعيه عاليا، شبك بين أصابعه، وهو يتمتم بحدث الرواية الأبرز: «٣٧ سفينة تغرق في قاع البحر!»، توجه إلى رئته الوحيدة التي تشعره بأنه لا يزال مخلوقا طبيعيا، يعيش شيئا من حياة الناس الواقعية، وليس مجرد روبوت غارق في العوالم الافتراضية، أزال بيسراه ستارها البالي، أنعشه نسيم هوائها العليل، أطلق بصره في الأفق البعيد كأنما يبحث عن العنقاء! كانت تباشير الفجر تلوح، فتدفع خيوط النور أمامها جحافل الظلام التي أخذت تنحسر وتتلاشى شيئا فشيئا، لفتت نظره على مرمى البصر حركة غريبة غير معهودة، مخلوقات عجيبة تعتلي ظهور طائرات بدائية تهبط خلف ذاك السياج العنصري البغيض، وآخرين منهمكين كأنهم جن سليمان سخروا لإزالة تلك الأسلاك الشائكة التي قيدت حركته

ورفاقه، وحرمتهم انطلاق طفولة عاشها أطفال سجانيهم، دقق النظر وهو فاغر فاه من غرابة المشهد؛ دراجات نارية تمر من تحت نافذته المفتوحة، ملصق عليها بالإنجليزية العلامة التجارية «HALAWA» بالضبط كتلك الملصقة على دراجته «المركونة» في مدخل بيته، تشتكي نفاد الوقود، وعلى ظهر تلك الدراجات الصغيرة ثلاثة أو أربعة، قد «حشروا» بينهم صيدا سمينا خوفا على حياته، وإن كان أبغض خلق الله إليهم، سبحانك ربي، ما أغرب متناقضات الحياة! همس متعجبا!

أخذ يحدث نفسه وهو يفرك عينيه ببطن يمناه: أواقع ما أراه، أم أنني لا أزال أسبح بين أمواج رواياتي العجيبة؟! فرك عينيه بظهري كفيه معا، أغلق «ستارة» رئته ثم فتحها كما يفعل في العادة مع جهاز حاسوبه العتيق عندما يركب رأسه العناد، فيحرن ويعرض صورا وأشكالا غريبة من تلقاء نفسه، راقته الفكرة، كرر غلق الستارة وفتحها متهما عينيه، لكن الحركة الدائبة لا تزال تدب في المكان؛ حركة تفوق كل ما قرأ وتخيل! تسمر يتابع الأحداث المتسارعة وكأنه أمام شاشة سينما كبيرة تعرض فيلما هيليوديا محكم السيناريو والإخراج، غير أن نافذته لا تعرض أمامه ممثلين على خشبة مسرح «لا سكالا» الإيطالي، وإنما ملثمين على مسرح حياة تنبت العزة والإباء، لا تستبين من ألثمتهم إلا عيونا حادة، يملؤها التحدي والإصرار، وجباها عالية، يجللها نور رباني مهيب.

ما استرعى انتباهه في هذه اللحظة هو أنه بالرغم من تسارع تلك الأحداث وتشعب تفاصيلها فإن «رتمها» وتنظيمها وترتيبها يسير في طواعية وانسجام وتسلسل يفوق بمراحل تسلسل أحداث رواياته المحببة وانسجامها، كان كل ملثم يعرف دوره، لا يشغله عنه شاغل، ويدرك أبعاد الأماكن وزواياها، وكأنه نشأ في حضنها، فلا تدري إن كان ذلك من حنينه لها أم من شوقها هي إليه!

وسط هذه الأجواء، ومع انبلاج ضوء الصبح يبدو أن أناسا من أهل هذا الحي القريب من تلك الأحداث قد أذهلهم ما أذهله، فسبقوه يستكشفون، ومنهم من أراد أن يضرب في تلك الأحداث بسهم، فاختلطوا -تحت سكرة ما رأوا- بهؤلاء الملثمين، وذابوا فيهم، حتى إنك لا تفرق بينهم إلا باللثام.. مرت تلك الأحداث المتسارعة عليه وكأنها برهة من الزمن.. لم يدر كيف هبط من الطابق الثاني قافزا من فوق ذلك الدرج المتهالك في قفزتين، وهو الذي يهبط عادة من فوقه متأنيا متريثا، متحسسا مواضع قدميه.. تبع الملثمين، وطئت أقدامه أرضا بكرا، حرم فيها السجود لعقود مديدة، سجد شاكرا، رفع رأسه فإذا بالملثمين يجوسون بلدات الغلاف ومستعمراته؛ زيكيم، وسيدروت، ونحال عوز.. أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، حاول أن يسألهم عما يجري، لكن دون جدوى؛ إذ لم يلتفت إليه منهم أحد، كانوا يعرفون ما يريدون، فكأن هذه البقاع قد شهدت صرخات ميلادهم، أو كأنهم قد قضوا فيها ميعة صباهم، فتأكد أنهم قد أعدوا للأمر عدته، أراد أن يكون جزءا من الحدث، وأن ينال شرف المشاركة في تلك الملحمة فتبع أحدهم، وقد دخل مبنى كبيرا فخما، كان بداخله زوج وزوجة معهما طفلان لهما.. ذهلوا من المفاجأة، لم يحاولوا المقاومة، نزع عز الدين سلكا عاريا من أسلاك «راوتر» قديم وقعت عليه عيناه.. هم أن يوثق الزوج.. نهره الملثم بنظرة حاسمة، خاطبه عز الدين: أليست أرضنا؟! أو ليسوا مغتصبين لها؟! فأجابه وهو يمشط المكان: ليس الآن.. لا تروع أطفاله أمام عينيه.. ترك الحديث معه وراح يتحدث مع الزوج بالعبرية:

طمئن أسرتك.

لن نؤذيكم.

تركه عز الدين وراح يشاهد بقية فصول هذه الملحمة، كانت الحركة سريعة، ومستعمرات غلاف غزة تموج بالأحداث العجائبية، ولم يكن قلب عز الدين بأقل موجانا مما يرى ويشاهد.. كلما أراد أن يتدخل ليساعد أحد الملثمين رده بحسم.. رجع لنفسه قائلا: هم قد عرفوا طريقهم، فأدوا أدوارهم التي أتقنوها، فما دورك أنت؟ وماذا أتقنت أو أجدت كي تقدم شيئا لدينك ومقدساتك كما يقدمون؟! أنت لا تجيد حمل السلاح ولا استخدامه، فما عساك أن تقدم؟! ما قيمتك؟! هل تصبح عبئا عليهم مع النساء والأطفال؟ أم سيصبح لك يوما ما هدف نبيلا تحيا لأجله؟! ماذا ستخسر أمتك إن مت غدا؟! أجاب نفسه هازئا ساخرا: سيقل عدد قراء الروايات واحدا.

انفضت ملحمة ذلك اليوم (٧ أكتوبر) ولكنها أكسبته خبرات عمر كامل، عاد الملثمون تكللهم تيجان الفخار، وسط تكبير الأهالي وتهليلهم، عادوا محملين بالأسرى من المقاتلين الذين تساقطوا بين أيديهم تساقط إناث البعوض إذا أصابتها حرارة المصابيح المتوهجة، فساقوهم سوق النعاج إلى الأنفاق، حيث الأرض غير الأرض، والحياة غير الحياة.. عاد عز الدين عازما على أن تكون حياته بعد ذلك التاريخ غيرها قبله، تواصل مع بعض القنوات التي توسم فيها الثقة والمصداقية، وعمل لها مراسلا ميدانيا، ارتدى زي الصحفي، نظر إلى كلمة press المحفورة على صدره، وتمتم: من هنا تبدأ حياة جديدة.



كافية أحمد بيطار
باحثة في الدراسات التحليلية الأدبية

الحوار في القرآن الكريم

من أسمى وسائل التواصل والتعبير عن الذات «الحوار» لما فيه من إظهار لصفات المخاطِب وإكرام وتشريف المخاطَب، فإذا ما كنت أحدثك وأحاورك فهذا يعني أنني أحترمك وأكرمك، فعلى سبيل المثال في الخطاب الإلهي للملائكة في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ (البقرة:٣٠)، خطاب تكريم وتشريف للملائكة عليهم السلام، ولا يمكن أن نقول إن الحوار حوار استشارة واستئذان، لأن الله تعالى في صفاته العلية لا يحتاج للاستئذان في ما يريد، وله المراد في ما أراد.

فمن هذا الباب وهذه الزاوية جاء الحوار في اللقاء الأول.

جاء في البيان القرآني في قوله تعالى: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ (الأعراف:١٧٢)، الإقرار بالعبودية لله تعالى والربوبية والوحدانية له وذلك في عالم الذر عندما مسح الله تعالى على ظهر آدم، فأخرج منه ذريته، وأشهدهم أرواحا على ألوهيته، وذلك قبل الوقائع والأحداث وإرسال الرسل كما أقرت الآية الكريمة به.

وبما أن القرآن الكريم كل متكامل، مترابط عقده وجوهره، نظم لؤلؤي جليل، فلابد من روابط وثيقة الصلة تربط بين الآية والعنوان للسورة الكريمة «الأعراف» من جميع الجوانب، وأخص بالذكر الجانب الأدبي والبلاغي، ولعله يكمن في عنصر التشويق للتعرف على معنى «الأعراف»[1] ومن يأوي إليها، إذ لا يغيب عن ذوي الألباب والعقول المتحققين بالتمعن والتأمل بالآيات القرآنية عنصر التشويق للعنوان الذي يثير البحث ويدفع العقل للتمحيص والتعريف بمعنى «الأعراف»، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتمثل في أن العنوان والآية مشهدان من مشاهد أول الخلق الذي يرمي ويهدف للفوز بالمشهد الأخير يوم القيامة الذي تتواجد فيه فئات ثلاث:

الفائزون بالجنة، والخاسرون في النار، ومن استوت سيئاتهم وحسناتهم، وهم أهل الأعراف.

الحوار في الخطاب الأول زمنيا هو الأول، لكن في تموضعه وترتيبه في السورة كان على رأس اثنتين وسبعين بعد المئة من الآيات، ولعل الحكمة تكمن في إعادة تذكير الإنسان بذلك العهد من خلال القرآن الكريم، بأنه نذير ومذكر كما جاء في بداية السورة، ثم عرض الذكر الحكيم ما فيه إثبات لقدرته جل وعلا، وأن الثواب والعقاب بيده من مثل قوله تعالى: «أهلكناهم، إذ جاءهم بأسنا، ولقد مكناكم، ولقد خلقناكم»، ثم سرد بأسلوب القص عددا من أحداث وقائعية أولاها: تمرد إبليس على ربه في السجود لآدم، مرورا بالأقوام مع أنبيائهم وما نتج عنها من مخالفة لأوامره وتتبع لمنهج إبليس في العصيان من خيبة وخسران... وفي ذلك تلويح دون التصريح للأمة المحمدية في بيان العواقب والنتائج.

هذا السرد تمهيد وتذكير لإعادة ذكر الحوار الأول، فيكون الإقرار عن مشاهدة عيانية وحقائق تاريخية بيانية في ما حدث للأقوام السابقة، سيقر حينها كل من يقرأ هذه السورة بقوله: «بلى».

أقام إذن المخاطب والمحاور الحجج والبراهين، وسرد أحداثا يستطيع القارئ تصورها ليجيب ويقر بما عليه من مطلب أصيل في الوجود هو التوحيد؛ لذلك جاء السؤال في اللقاء الأول مقتضبا تقريريا بقوله جل وعلا: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾.

الاقتضاب في الخطاب والتركيز على المراد كان تكثيفا لأحداث حياتية منذ خلق البشرية إلى الامتثال بين يدي الله جل وعلا، كما أنه كان كافيا لإيصال الرسالة السماوية التي قامت الحياة من أجلها.

الهوامش

١- الأعراف، أورد الإمام المفسر الخازن في تفسيره: «هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن النار».



د. راوية نور الدين عتر
باحثة أكاديمية

النور المبين

في عتمة منعطفات الحياة وتقلباتها يكون الإنسان بأمس الحاجة للنور الذي يضيء طريقه ويبدد حيرته، ولكن هذا النور الذي لا ينفك إنسان عن الحاجة إليه إنما نور معنوي غير ملموس بالحواس، إنه النور الذي يسدد فكره ويقوم سلوكه، ولن يجده في فلسفات الفلاسفة ولا أفكار المصلحين؛ لأنهم ببساطة بشر مثله، لن يجده إلا في هداية الخالق جل جلاله بواسطة أنبيائه ورسله.

ولئن أكرمنا الله تعالى بأن جعلنا من أمة سيدنا محمد ﷺ، فخليق بنا أن نستحضر في البال دائما عظيم قدره، وعظيم النعم به، يقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَـٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ (المائدة:١٥-١٦).

يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة: أنه قد أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق إلى جميع أهل الأرض، عربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم، وأنه بعثه بالبينات والفرق بين الحق والباطل، وأن من اتبعوا رسوله الكريم المبعوث بالقرآن العظيم رحمة للعالمين يهديهم الله عز وجل إلى طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة، وينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حالة، وهذا إنما هو بفضل الله الذي من على الخلق بإرساله، واصطفاه لختم نبواته، فبتوفيقه وإرادته يهديهم إلى صراط مستقيم، وهو الدين الحق السوي في الاعتقادات والأعمال، العري عن الإفراط والتفريط فيها.

إن القرآن الكريم حافل بالآيات التي تأمر بطاعة النبي ﷺ واتباعه، فهما مفتاح الطمأنينة وباب سعادة الأبد، لهذا بشر به الأنبياء السابقون، يقول تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ (الحشر:٧).

ولئن تضمن القرآن الكريم أصول الهداية وخطوطها الرئيسية، فقد تضمن حديث النبي ﷺ وسنته فروع تلك الهداية وتفاصيلها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» (متفق عليه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» (متفق عليه).

فلا نجد خير دين أو دنيا إلا دلنا عليه ورغبنا به، وما من أمر سوء دنيوي أو أخروي إلا حذرنا منه ونهانا عنه.

وإننا نجد مصداق هذا المعنى الجليل الأصيل في حياة المسلمين واضحا كالشمس في رابعة النهار، فما ضعفوا وما تجرأ العدا عليهم إلا عندما اتخذوا دينهم ظهريا، وصارت الصبغة الدنيوية البحتة هي الغالبة على حياتهم، وتهاون قسم كبير واسع منهم باتباع نبيهم الذي شرفهم الله به وقصروا في ذلك تقصيرا عظيما، فوقع المحذور الذي أخبر به الصادق المصدوق ﷺ فهانوا على الأمم، وجانبهم التوفيق في أمور الدنيا، واجترأت الأعادي عليهم.

فما من سبيل للنهوض وطريق للنجاة من المهلكة إلا العودة للصراط المستقيم الذي هدانا له الهادي الأمين بإذن رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ (النور:٥٤)؛ لأنه يدعو إلى صراط مستقيم ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾ (الشورى:٥٣)، وإلى الحق الذي هو المقصد الأصلي الموصل إلى كل خير والمنجي من كل شر، وما للأمة مخرج ومفرج إلا طاعته واتباعه.

د. محمود القلعاوي
رئيس أكاديمية بسمة للسعادة الزوجية



كيف فقدت الأمومة مكانتها؟

رفع الإسلام شأن الأمومة فجعل برها بعد الأمر بعبادته ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (الإسراء:٢٣)، كما جعل برها طريق مغفرة الذنوب، فقد أتى النبي ﷺ رجل فقال: إني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ فقال ﷺ: هل لك أم؟ قال: لا. قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم. قال: فبرها (رواه أحمد). بل ملازمتها فيها الجنة، فيروى أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة تحت رجليها (رواه النسائي).

الأمومة هي الرحمة والعطاء بلا حدود وبلا مقابل،

وهي البذل والحضن الدافئ، وهي الملجأ الآمن، وهي الأمان والسند، من أعظم نعم الله على عبده، وهي المهمة العظيمة، والرسالة الثقيلة التي لا يمكن تجاهلها والاستخفاف بها، وهي الخليط من المشاعر والأحاسيس والوظائف التي تحتاج إلى طاقة وجهد عظيمين، تستدعي معها المرأة القدرة على اليقظة والاستمرار الدؤوب لخلق أطفال وتهيئة بيت قادر على إنتاج أفراد أسوياء.

وهي فطرة لا دخل لعمل البشر فيها، نرى بأعيننا فتيات صغيرات تلعبن بعرائس: صغيرتها تطعمها وتسقيها وتصنع لها فراشا، كل هذا في تناغم مع طبيعتها وفطرتها التي فطرت عليها. مهمتها عظيمة ورسالتها ثقيلة لا يمكن تجاهلها والاستخفاف بها، لا سيما في ظل الدعوات المنادية بخروج المرأة للعمل، والانطلاق نحو إثبات الذات.

قال عنها الشاعر الكبير حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا
بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

ومع كل هذا التقديس لمكانة الأم في الأديان السماوية نرى محاولات متتالية متعاقبة لتدنيس وتحقير الأمومة داخل نفوس الفتيات الصغيرات.

بدأت رحلة التدنيس والتحقير بعد انتهاء الحرب الأهلية الأميركية في ستينيات القرن التاسع عشر، فبعد استقرار الأمور وانتهاء حالة الفوضى التي خلفتها تلك الحرب، ظهرت حركات يسمونها تحريرية كان منها ما يعرف بالحركة النسوية والتي نادت وقتها بالمساواة بين الرجل والمرأة، نبع ذلك انخراط متزايد للنساء في أسواق العمل مما ولد علاقات جنسية غير شرعية.

تعمل الرأسمالية على جعل الأسرة وحدات اجتماعية تخدم أهدافها وتوفر لها الأيادي العاملة لاستمرار عجلتها وتحقيق مكاسبها، لكنها، وبصورة موازية متقنة، لا تصنع ذلك بالقهر المادي دون اعتمادها على القهر المعنوي، فهي تعمل على تبديل التصورات وصياغة القناعات، حول العمل المادي، وتحويله من وسيلة للعيش إلى قيمة في حد ذاته. كانت اللافتات براقة والقوى المتكاتفة لإخراج المرأة كثيرة وهنا التقطت النسوية النيولبرالية الخيط، ولأنها تعنى بالسوق والمال والنفعية الذاتية وكل شيء بمقابل فكان تشجيع النساء على الالتفات لحياتهن الخاصة ولهمومهن الفردية وطموحاتهن لتثبت المرأة نفسها وتحقق ذاتها دون اهتمام بما هو تلبية لفطرتها وأمومتها، ولكن كل هذا ليس بمهم طبعا المهم ما يصب من مكتسبات في مصلحة أصحاب رؤوس الأموال، وهنا تظهر مشكلة العمل مع طبيعة المرأة من حمل وإنجاب، هنا يتقدم الطب الإنجابي خطوات متسارعة هائلة فتظهر وسائل منع الحمل بأنواعها وأسعارها الرخيصة مع حملات توعية، ويعقب هذا الإخصاب في المختبر والأدوية التي تعزز هذا وتخزين البيض والتلقيح الاصطناعي. المقصد أن الحل موجود لكل ما يقف في طريقنا، المهم أن نسير في طريقنا فالمرأة سلعة رائجة لابد من استثمارها بأي طريقة.

هل تلاحظون معي أنه وفي طريقنا تختفي أو قل تدنيس فكرة الأمومة رويدا رويدا أمامنا كلمات توضح ما نريد الوصول إليه:

نوال السعداوي قالت خلال حوارها على إحدى الفضائيات: «ظروفي ساعدتني في استمرار الثورة على الحياة الزوجية». وقالت: «تخلصت من سجن الأمومة، الذي يحول المرأة إلى عبدة، وذليلة، وتضحي بكرامتها، وثقافتها، من أجل الأطفال».

أما الأستاذ علي عزت بيغوفيتش السياسي والمفكر المخضرم فيحذر قائلا: «بذلك تمسي المرأة مجردة من الأمومة التي لا يعوضها أي منصب وظيفي آخر، وبالمقابل تتقوض الأسرة أمام انهيار القيم الأسرية وتلاشيها بفعل الدعوة إلى الحرية الأسرية والجنسية والاجتماعية والانعتاق من قيود الدين».

حصة الزامل
كاتبة وباحثة



دور الرعاية الاجتماعية

دور الرعاية الاجتماعية هي دور حكومية إيوائية، تقدم من خلال هذه الدور الرعاية الاجتماعية والطبية والنفسية، وهي متنوعة الفعاليات والأنشطة كالنشاط الثقافي، والمهني، والترفيهي، والرياضي. ويشرف على هذه الفعاليات والأنشطة جهاز وظيفي يضم كل التخصصات للقيام بالخدمات المنوطة به لخدمة المقيمين في الدار. ويقدم عاملو الرعاية الاجتماعية الدعم والمساعدة للأشخاص من خلال خدمات الرعاية، حيث إنهم يساعدون الأشخاص على عيش حياة كاملة وقيمة في المجتمع ويساعدون الرضع والأطفال والصغار والمراهقين والبالغين وكبار السن.

تلقى دور الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل كل الرعاية والاهتمام من الحكومة الكويتية لتظل لمسة حانية تخفف من قسوة الحياة على الفئات المستفيدة من الخدمات المقدمة في بيئة طبيعية متكاملة. كما تعمل الدولة على تقديم أفضل أساليب الرعاية لخدمة نزلاء القطاع وتنمية قدراتهم وتأهيلهم اجتماعيا ونفسيا وتعليميا ومتابعتهم صحيا، علاوة على تقديم خدمات العلاج الطبيعي، والتغذية، وخدمات النقل والمواصلات، إلى جانب التدريب والإعداد والتأهيل المهني. يضم قطاع دور الرعاية إدارات عديدة مثل: إدارة رعاية المعاقين، رعاية الأحداث والحضانة العائلية ودور الأيتام وعدد من الإدارات الأخرى الإدارية والنفسية المساندة. وهناك الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، حيث بدأ فجر جديد لهؤلاء والنظر لهم نظرة إنسانية متفائلة ومعاملتهم كمواطنين لهم حق الحياة وعليهم واجب تجاه الوطن، بعد أن كان ينظر لهم بأنهم أناس عاجزون لا يستحقون الحياة، وأنهم عبء على المجتمع ووسائل الإنتاج فيه، وقد انحسرت هذه النظرة اللاإنسانية لتحل محلها نظرة إنسانية بحتة بحق هؤلاء، وهذا ما عملت به دولة الكويت وأخذت به في سياساتها التنموية على جميع الأصعدة والمستويات.

وأصحاب الفئات الخاصة: هم فئة من المواطنين الذين فقدوا شيئا من قدراتهم البدنية أو الذهنية وترتب على ذلك فقدانهم لقدراتهم المهنية والفكرية وعطائهم في المجتمع، فظهرت الرعاية والخدمة الاجتماعية لتقدم لهؤلاء محاولة إعادة توافقهم

مع المجتمع وإظهار قدراتهم ومهاراتهم الفطرية وتوجيهها نحو أعمال ومشاريع ناجحة ومنتجة. ودولة الكويت أعطت جل اهتمامها لهذه القضية الإنسانية الحضارية، حيث وفرت الرعاية لهذه الفئات بأساليب مختلفة تتفق مع طبيعة الإعاقة التي تعاني منها كل فئة من الفئات، حيث قامت بتنفيذ خططها وسياساتها في رعاية هذه الفئات من خلال برامج ومشروعات مؤسسية.

رعاية المسنين: بعد التطور الذي عاشت به دولة الكويت وتحول المجتمع من الحياة البسيطة إلى مجتمع حضاري تعقدت به نظم الحياة، حيث القوانين والتشريعات محل الأعراف والتقاليد في تنظيم علاقات المجتمع، أدركت الحكومة في وقت مبكر النتائج السلبية لهذه الظاهرة الاجتماعية، فاتجهت لإنشاء دار لرعاية المسنين من الجنسين وإيوائهم عام ١٩٥٥م، هؤلاء الذين عجزت أسرهم عن كفالتهم ورعايتهم، أو أولئك الذين لا عائل لهم، وتقديم الرعاية والخدمة الاجتماعية لبعض المسنين في منازلهم لتضمن لهم البقاء مع أسرهم والتعايش مع أبنائهم. كما امتدت الرعاية والخدمة الاجتماعية لكبار السن خارج أسوار الدار، حيث دعا صاحب السمو أمير البلاد إلى إقامة المقاهي الشعبية، وأندية كبار السن، حيث تم إنشاء أول مقهى شعبي في منطقة القبلة عام ١٩٧٧م، تلته مقاه أخرى عديدة في مناطق مختلفة في الدولة. كما تم إنشاء ديوانية الرعيل الأول وديوانية شعراء النبط وديوانية الصيادين لتعيد للكويت شيئا من ذكريات الماضي وتراثه الجميل وتحقيق التواصل مع الحاضر بمستجداته والمستقبل بتطلعاته. وتقام في هذه المقاهي والأندية المسابقات المتنوعة وتتوافر وسائل التسلية والترويح لروادها وتقديم المأكولات والمشروبات بأسعار رمزية. كما تتيح هذه الأماكن لروادها فرصة التعبير عن مشاعرهم بالمشاركة في المناسبات القومية والوطنية.

الطفولة: أولت دولة الكويت اهتماما كبيرا للطفولة والناشئة، وقد برز هذا الاهتمام حين قام الشيخ الراحل أحمد الجابر، رحمه الله، بإنشاء أول دار أيتام بالكويت عام ١٩٣٨م، وهي دار تقدم الرعاية للأطفال الأيتام بالدولة، وتعنى الدار بتقديم الرعاية التربوية والصحية والمادية اللازمة لتنشئة الأطفال بالإضافة إلى تنشئتهم على تعاليم الدين الإسلامي، وتعد الكويت من أولى الدول التي اهتمت بإنشاء دار رعاية للأيتام، وقد اهتمت الكويت بالأيتام وذلك عن طريق إصدار القرارات والقوانين التي تعمل على توفير الحياة الكريمة لهم، ويتم الإشراف على هذه الدور من قبل إدارة الحضانة العائلية بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتعد دولة الكويت إحدى الدول المتصدرة في مجال رعاية الأطفال اليتامى في العالم.

تم بناء أول دار أيتام عام ١٩٣٨م، وبلغ عدد الأيتام حينها مئة طفل، ثم تم إطلاق برنامج البحث عن أسر لاحتضان الأيتام مجهولي الأبوين عام ١٩٥٥م. وتم إنشاء أول بيت لضيافة الفتيان الخاص بإيواء أبناء دار الطفولة بعد سن العاشرة عام ١٩٧٢م.

بعدها تم إنشاء دار الحضانة العائلية لتقديم الخدمات والرعاية للأيتام عام ١٩٩٣م، وأخيرا تم إطلاق مشروع الأم البديلة لتفادي مشكلة الوجوه المتعاقبة يوميا على الأطفال.

الأحداث: وهم الذين أتموا السابعة من العمر ولم يبلغوا السادسة عشرة وقت ارتكاب الجريمة من ذكر أو أنثى.

ظاهرة شغلت ولاتزال أذهان المختصين في التربية، وعلم النفس، والاجتماع، والخدمة الاجتماعية ورجال القانون.

والكويت تعتبر رعاية الأحداث من منظور سياستها الاجتماعية ووقايتهم من الانحراف وعلاج مشكلاتهم في سن مبكرة ورعاية المنحرفين منهم خط الدفاع الاجتماعي الأول ضد الجريمة، ولذلك تم تأسيس دار التربية للشباب وإصلاح الأحداث عام ١٩٥٦م تحت إشراف وزارة الداخلية والأمن العام، وكان الهدف من إنشائها هو حماية الصغار من التشرد والضياع.

وفي عام ١٩٦٤م، تسلمت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هذه المهمة لكونها تمثل مشكلة اجتماعية تبحث عن علاج.

بعد ذلك صدر قانون الأحداث ووجب على الدولة توفير هياكل إدارية مقننة ومستحدثة تحقق رعاية شاملة للصغار تعود بهم إلى طريق الصواب، وقد اشتملت هذه الهياكل التنظيمية والإدارية على:

مركز استقبال ودار ضيافة اجتماعية للفتيان، مركز استقبال ودار ضيافة للفتيات، دار رعاية اجتماعية للفتيان، دار رعاية اجتماعية للفتيات، دار للملاحظة، مكتب للمراقبة الاجتماعية، دار للتقويم الاجتماعي.

رؤية «كويت جديدة ٢٠٣٥»

تعمل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على وضع خطة ستنطلق قريبا تهدف إلى تأكيد دور الوزارة في تقديم أفضل الخدمات لهذه الفئات، وتهدف إلى اكتشاف مواهب النزلاء وتعبئة أوقات فراغهم بما يسهل صقل مواهبهم وبناء شخصياتهم وتكييفهم مع كل مجالات الحياة.

كما تم استخدام التكنولوجيا الحديثة في الإدارات المختلفة لدور الرعاية الاجتماعية بما يواكب متطلبات العصر، لاسيما إدارة رعاية المعاقين، حيث وفرت لهم البرامج التي ينجزون عليها معاملاتهم بكل يسر وسهولة.



د. محمود خليل
مدير عام إذاعة القرآن الكريم سابقاً/ مصر

الأهمية القصصية للسيرة النبوية للأطفال

مما لا شك فيه أن الكتابة للأطفال تحتاج إلى موهبة خاصة، وثقافة عميقة ومتنوعة، وفهم واسع لطبيعة المستوى العمري بكل ما يمتاز به من خصائص؛ لأن ميدان أدب الأطفال يحتاج إلى هذا النوع من المعارف المركبة التي تتعاون على إيصال هذا الإنتاج الفني إلى جمهوره من الأطفال بالصورة المرجوة، خصوصا الكتابة القصصية؛ لأنها نوع من التربية على جانب كبير من الفاعلية والتأثير، وإن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مرب، قبل أن يكون كاتب قصة، أو رجل مسرح، وإن الاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في أي عملية موازنة بين الاعتبارات، بحيث لا يمكن التضحية بها، ولو بصورة جزئية أو مؤقتة.

وقد كانت القصة من أبرز الفنون الأدبية التي شرفت بأن تكون إطارا لأعظم قصة تاريخ عرفها تاريخ البشر، قصة أروع حركة بشرية أقامت دين الله على الأرض، وحققت به سمو الإنسان وسعادته في الحياة، عندما حقق مخلصا منهج الله، الذي جاء به محمد ﷺ.

والأصل في الثقافة أن تكون تأهيلا للفرد، لكي يكون قادرا على تنمية نفسه وأسرته ومجتمعه.

والثقافة في هذا الإطار لا يمكن أن تكون عملية إقليمية ضيقة، تحدها حدود الأرض، أو فواصل اللغة، أو اختلاف اللون وتنوع الجنس، فهي تسعى إلى بناء الإنسان الصالح، لتبني به المجتمع الصالح، وهو مجتمع لابد أن يكون مجتمعا متعلما متبصرا، يشعر الفرد فيه معنى الأخوة الإنسانية، ويعتز به، ويصونه ويحافظ عليه.

وإذا كان خبراء التربية والإعلام وعلم النفس وعلوم الإنسان، يقسمون السلوك الإنساني إلى أربعة مستويات هي:

المستوى الأول: يشتمل على السلوك الغريزي نتيجة اللذة والألم.

المستوى الثاني: ويشتمل على مرحلة تعديل السلوك بالثواب والعقاب.

المستوى الثالث: يشتمل على تعديل السلوك الغريزي بالمدح والذم.

المستوى الرابع: يشتمل على مرحلة تنظيم السلوك الإنساني.

لذا فإن تنمية القيم التربوية والنفسية لهذه المستويات، تختلف باختلاف الأشخاص والمواقف، إلا أنها تتنامى وتتكامل مع هذه المراحل شيئا فشيئا، وصولا إلى الهوية التامة، identification، وهو ما يعرف بالمواطن الصالح الذي يراعي ويلتزم بالقواعد والتقاليد والعادات السائدة في بيئته الاجتماعية.

لذلك فإن السيرة النبوية المشرفة تعتبر المصدر الأصيل -إلى جوار القرآن الكريم- في تلبية حاجات هذه المستويات السلوكية الإنسانية، بما تمتاز به من الثراء الفني، والقصص الصادق، والموضوعي والمحاور والتي تتناول التشريع والأخلاق، والتربية والسلوك والتزكية، ولما تحفل به من النماذج الشخصية والقيم والمبادئ، وتنوع وسائل وأساليب العرض، بما يجعل فيها مكنزا فنيا وقصصيا، إذا حسن الأخذ منها، والتناول الراقي لمضمونها، والفهم الدقيق لأحداثها وسيرها، ومعرفة الأصيل من الدخيل فيها، بعيدا عن الاستهواء القصصي الذي يسقط فيه كثير من الأدباء والكتاب، دون التمحيص الكافي لصحة هذا القصص.

خصائص قصص السيرة النبوية المشرفة

يذكر الثعالبي في مقدمة كتابه «قصص الأنبياء» أنه ما ذكر ووضع هذا القصص إلا لأمور

تتصل بالآتي:
١- إظهار نبوة النبي ﷺ والدلالة على رسالته.
٢- الاقتداء بمكارم الأخلاق النبوية، والرسل والأولياء الصالحين.
٣- تثبيت النبي محمد ﷺ، وإعلاء شرفه وشرف أمته.
٤- تأديب الأمة المحمدية وتهذيبها.
٥- إحياء ذكرى الأولين وآثارهم.
ونظرا لاتساع وضخامة التراث الأدبي والفني لهذا الباب، فإننا نوجز أهمية التناول القصصي لسيرة سيد الخلق ﷺ للأطفال في الآتي:
١- السيرة النبوية تمثل النموذج الأعلى لممارسة منهاج الله تعالى في الواقع وفي رعاية أمانة الوحي الحكيم.
٢- تقديم المثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل الطفل منه دستورا يتمسك به ويسير عليه.
٣- أن يجد الدارس لقصص السيرة ما يعينه على فهم كتاب الله تعالى، وتذوق روحه ومقاصده.
٤- تقديم أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة.
٥- تقديم النموذج الحي لطرائق التربية والتعليم والتثقيف.
٦- تقديم النموذج الأخلاقي الأمثل لصفوة الخلق الصادق الأمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.
٧- تقديم أصح سيرة كتاريخ نبي مرسل، وعظيم مصلح، «حيث وصلت إلينا سيرته ﷺ عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتا».
٨- تقديم حياة رسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها.
٩- سيرة الرسول ﷺ تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة، فلم تخرجه عن إنسانيته ولم تلحق حياته بالأساطير.
١٠- إن سيرة الرسول ﷺ شاملة لكل النواحي الإنسانية في الإنسان.
١١- تقديم القصص الحق، الصالح للاقتداء والاهتداء في كل زمان ومكان.
هذا إلى جانب ما تمتاز به القصة النبوية المشرفة من طابع خاص، من دون القصص الإنساني كله، ويأتي طابعها الخاص من أنها تحتوي فنيات القصة المتعارف عليها أدبيا وفنيا، ودقة الخبر المتعارف عليه علميا، وعمق الأثر المرجو من فن القصة بصفة أساسية.
القصة النبوية تأتي على ثلاثة أنواع هي:
١- الخبر: وهو ما تضمن حكاية أو حدثا موجزا.
٢- المشهد: وهو ما قدم الحكاية في صورة ترتفع عن إيجاز الخبر، من دون تفصيل.
٣- القصة: وفيها تتوافر العناصر الفنية أو بعضها، بما فيها من أحداث وشخصيات وبما يشبع من حوار، وتظهر فيها ملامح الزمان والمكان والشخوص.
والسيرة النبوية المشرفة تجمع ذلك كله، مع تجسيد النماذج الواقعية والأمثلة الحية لهذه الأخبار والمشاهد والقصص معا، مما يجعل الأثر أبلغ، والتأثير أنفع وأرفع.
إضافة إلى أحداث ومشاهد ومغازي وحركة السيرة النبوية في الحياة، فإن السيرة هي المستودع الأمين لأقواله وأفعاله وإقراراته ﷺ، مما يجعلها مستودعا لخلاصة القول، وغاية البيان المحمدي الشريف، الذي لا ينطق صاحبه عن الهوى.
وفي ذلك يقول القاضي عياض في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: «إن الرسول ﷺ كان يحمل سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، وأوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه،

وتفسير قوله، ومن تأمل حديثه وسيره، علم ذلك وتحققه».

وقد كان كامل كيلاني واعيا تماما بالمبادئ التي نشدها من وراء كتابته القصصية «من حياة الرسول للأطفال»، حيث ذكرها تحت عنوان «المبادئ الأربعة» وهي:

(١) الإيمان، (٢) عمل الصالحات، (٣) التواصي بالحق، (٤) التواصي بالصبر.

وهي الوصايا العظيمة التي تناولتها سورة العصر، وهي بالغة بأصحابها سعادة الدارين كما أن إغفالها كفيل بالتردي في مهاوي الذل والشقاء، لأنها على كل حال «شعار النجاح».

وانطلاقا من هذا المرتكز القيمي، ونهلا من هذا النبع الفياض، واهتداء بهذا السراج المنير، سار معظم من تناول السيرة النبوية قصصا للأطفال، بدءا من الطبيب الشهير ابن النفيس (٦٠٧-٦٨٧هـ)، وإلى الأجيال المعاصرة من أمثال كامل كيلاني، محمد أحمد برانق، وعبدالسلام هارون، ومحمد سعيد العريان، وأبي الحسن الندوي، وعبدالحميد جودة السحار، وعبدالتواب يوسف، ووصفي آل وصفي.. وغيرهم من أدباء وكتاب ومفكري الإسلام الكبار، في المشارق والمغارب.

وجدير بالذكر أن الاقتباس من روح النبوة، يعطي الأدب قدرة فائقة، وتأثيرا عجيبا، باعتبار السنة النبوية المطهرة مصدرا لبيان المنهج والشريعة والمعرفة، ومقومات الشهود الحضاري،

وفي هذه المرحلة العمرية يحب الطفل قصص المغامرات التي توسع من خياله وتنميه، كما يحب المسلسلات والألغاز وسير الأبطال من تاريخ أمة الإسلام، حيث تقدم له قصصا غنيا وأدبا نديا.

إن عظماء التاريخ وأبطاله، لهم ارتباط بالأرض وحدها، بينما يرتبط محمد ﷺ بالأرض والسماء معا، وفرق كبير بين أن تكون الحياة قد أسهمت في تكوين عظماء التاريخ وأبطاله، وبين أن يكون الله -جلت قدرته- هو الذي صاغ شخصية محمد، ليكون القدوة والمثل، لا لجيل من الأجيال، ولا لبيئة من البيئات فحسب، بل للحياة بأسرها على مسارها إلى أن تقوم الساعة، فالسيرة النبوية صورة صادقة لخاتم الرسل ﷺ، يجد فيها القارئ ما يحفزه إلى الاقتداء به، والتخلق بأخلاقه، فقد أرسله الله رحمة للعالمين، وهداية للسالكين، وميزه بالخلق الكريم، وفضله على سائر الخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب:٢١).

أهم المراجع

١- أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، ١٩٨٦م.

٢- محمد عبدالمنعم خاطر، محمد فريد أبو حديد، دراسة تحليلية في الرواية والأقصوصة وأدب الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

٣- صفوت زيد، تطور الكتابة القصصية للسيرة النبوية في العصر الحديث، مكتبة التركي، طنطا، ١٩٩٧م.

٤- زغلول النجار، نظرات في أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٥- أبو إسحاق الثعالبي، قصص الأنبياء، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرقم.

٦- عدنان النحوي، أدب الأطفال الإسلامي وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة، دار النحوي، الرياض، ١٩٨٨م.

٧- عمر يوسف حمزة، قبس من سيرة المصطفى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٨- مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٩- مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة، جدة، السعودية.

١٠- السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

١١- كامل كيلاني، من حياة الرسول، دار سحنون، تونس، ١٩٩٣م.

١٢- طه جابر العلواني، ابن تيمية وإسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأميركية، ١٩٩٤م.

١٣- محمد عبدالله السمان، الرحمة المهداة، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٤- عبدالله شحاتة، قبس من سيرة الرسول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

خالد عبدالفتاح
كاتب وباحث



«الكايزن» حل سحري للنهضة

ما هو أسلوب الكايزن، وما هو ارتباطه بتعاليم بالقرآن والسنة منذ أكثر من ألف عام؟ الكايزن هو التحسن البسيط، لكن المستمر.

يرتبط الكايزن بالإخلاص والتجويد والأمانة وعمارة الأرض كما أمرنا الخالق العلي القدير، وكلها معان يحث عليها الإحسان كما شرح ذلك الشيخ الجليل متولي الشعراوي؛ أن تزيد في جودة الشيء. ولقد وردت كلمة المحسنين في القرآن الكريم ٣٠ مرة. المحسن له درجة كبيرة عند الله تعالى، فيؤتيه في الدنيا الحكمة والعلم وفي الآخرة الثواب العظيم، حيث إن درجة المحسنين أعلى بكثير من درجة المسلم العادي، وإن خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ منذ أكثر من ألف عام ذكر لنا في حديث له أن خير الأمور أدومها وإن قل، تماما كما هي فلسفة الكايزن (الأسلوب الياباني) وهي الاستمرارية في التحسين، وإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه فالتحسين المستمر هو طريق الإتقان والإحسان حسب تعاليم الدين الإسلامي. وقد أدى تطبيقه في اليابان منذ عام ١٩٥٠م، إلى نتائج مبهرة، فلم يكن أحد يتصور أن اليابان المدمرة بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م سوف تنهض وتصبح في صدارة الدول المتقدمة وصار المنتج الياباني لا يحتاج إلى من يتحدث عنه بل إن مصطلحا جديدا ظهر اسمه كوكب اليابان نظرا للتطور الهائل في جميع مجالات الحياة. بالطبع هناك أسباب كثيرة للتقدم في اليابان، ولكن أول هذه الأسباب المهمة لهذا التحول

العملاق هو أسلوب الكايزن الياباني. لكن ما الذي جعل هذا الأسلوب بهذه الأهمية وهذا التأثير على حياة ليس اليابانيون فقط بل هناك دول أخرى طبقت التجربة اليابانية ولمست نتائج هذا الأسلوب السحري للتحول. ما مكوناته، ومتى نشأ، وما هي دراسات الحالة العملية لتطبيقات الكايزن في مجال الصحة؟ هذا ما سنعرفه في السطور التالية، وحيث إن هناك شخصيات قلائل في العالم يتم وصفهم بأنهم من يصنعون الفرق في حياتنا - وأحد هؤلاء هو المدير التنفيذي للشركة العالمية تويوتا باليابان الذي قدح زناد فكره وأخرج للوجود فكرة عبقرية عام ١٩٥٠م من أجل التطور الهائل، والتي تقوم على التحسين البسيط ولكن المستمر-وبالرجوع إلى كتاب طريق تويوتا يمكن معرفة المزيد.

الكايزن هو التحسين البسيط لكن المستمر، لا حدود للتطوير ولهذا، وجدنا أن مجموعة شركات تويوتا العالمية تتفوق عالميا من حيث الجودة والتطوير، بل إن التحسينات المستمرة تؤدي إلى تقليل الفاقد والمحافظة على الطاقة، وهو ما يقع تحت بند التنمية المستدامة، والآن أصبح الكايزن جزءا أصيلا من حياة اليابانيين ابتداء من مكان العمل، حيث رأيتهم شخصيا أثناء زيارتي لليابان عام ٩٦ يتقاضون نوعين من المرتبات: أحدهما على العمل الروتيني المخطط له والحضور والانصراف والثاني مخصص لإرسال أفكار من أجل التحسين بصفة مستمرة يومية.

ما هي أبرز النتائج التي حققها تطبيق الكايزن بصفة عامة:

- **زيادة الإنتاجية**: من خلال تقليل الهدر والوقت الضائع، وتحسين كفاءة العمليات، ساهم الكايزن في زيادة الإنتاجية بشكل ملحوظ في العديد من الشركات.
- **تحسين الجودة**: يركز الكايزن على القضاء على الأخطاء والعيوب في المنتجات والخدمات، مما يؤدي إلى تحسين جودتها بشكل كبير وزيادة رضا العملاء.
- **خفض التكاليف**: يساعد الكايزن الشركات على تقليل التكاليف عن طريق إيجاد طرق أكثر كفاءة لإنتاج السلع والخدمات.
- **رفع مستوى الرضا الوظيفي**: يشجع الكايزن الموظفين على المشاركة في عملية التحسين، مما يزيد من شعورهم بالانتماء والمسؤولية، ويحسن من مستوى الرضا الوظيفي.
- **مرونة أكبر**: تجعل ممارسات الكايزن الشركات أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع التغيرات في السوق والبيئة التنافسية.
- **ثقافة مؤسسية قوية**: يعزز الكايزن بناء ثقافة مؤسسية قوية تعتمد على التعاون والعمل الجماعي والتحسين المستمر.

ولنطرح مثالا واحدا فقط على نتائج الكايزن في القطاع الصحي، فقد تم استخدام العديد من الأدوات والتقنيات التي تساهم في تقليل الأخطاء التشخيصية، ومن أهمها:-

- **قوائم التحقق**: تساعد هذه القوائم على التأكد من تغطية جميع الجوانب المهمة في عملية التشخيص، وتقليل احتمالية نسيان إجراء فحص معين.
- **النظم الإلكترونية لتسجيل المرضى**: تتيح هذه الأنظمة تخزين المعلومات الطبية للمريض بشكل مركز، وتسهل الوصول إليها وتبادلها بين مقدمي الرعاية الصحية. كما يمكن لهذه الأنظمة أن تساعد في اكتشاف التناقضات في البيانات الطبية، وتقديم تنبيهات حول الحالات التي تتطلب اهتماما خاصا.
- **أدوات دعم القرار الطبي**: تستخدم هذه الأدوات خوارزميات معقدة لتحليل البيانات الطبية، واقتراح تشخيصات وعلاجات محتملة.

في الختام يمكننا القول إن الكايزن أسلوب حياة ومن تعاليم الدين الإسلامي ومطلب جوهري لجميع مجالات الحياة، سواء في المصانع أو المصالح الحكومية والبنوك والمستشفيات وفي المنازل، وهو ما يفسر ارتقاء جميع المجالات في الدول المتقدمة وعلى رأسها اليابان. وللكايزن منهاج وطريقة تنفيذ وله متطلبات منها توجه ثقافة المجتمع إلى التحسين المستمر وسن القوانين المشجعة لذلك وإرادة صانعي القرار ولجان لمراقبة التحسن في الأداء.



د. سامي محمد العدواني
باحث في التنمية المستدامة

التنمية المستدامة والشريعة الإسلامية

يدور جدل هادئ أحيانا بين عدد من المشتغلين في قضايا التنمية المستدامة ومع بعض الذين ينتسبون لدوائر الفقه والفتوى حول توافق المنظور الذي دعت له الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة وآفاقها وإذا ما كان هذا النهج مؤصلا من الناحية الشرعية ولديه من الآراء ما تعضده وتوافقه أو تنقضه وتخالفه.

هذه الآراء لها وجاهتها مهما تباينت واختلفت، حتى وإن كانت مسكونة بهواجسها ومواقفها المسبقة من منظومات الأمم المتحدة، سواء كان ذلك على أصل نهجها أو قادتها أو ربما على أداء مؤسساتها التابعة، فلهذه المنظومة آلية مراجعة وتقييم دائمة التطور والتحسن وتستفيد من الدروس والنقد الموجه إليها أو إلى أدواتها.

جاءت مقاصد الشريعة الإسلامية لحفظ الضرورات الخمس (النفس، الدين، المال، العرض، العقل)، وجاءت أهداف التنمية المستدامة في مجملها محققة لهذه المقاصد من القضاء على الفقر والجوع وانتهاء بإشاعة السلام والشراكة الإنسانية وما بينهما من اعتناء بالعقل في هدف التعليم الرابع ورعاية للمال في الهدف الثامن وصولا لمواجهة العنف والتطرف في الهدف السادس عشر.

وكما أن الشريعة الإسلامية اتسمت بالوسطية والاعتدال كونها ربانية المصدر، جاءت التنمية المستدامة كجهد بشري بلغه العالم بعد عقود من التواصل والتعاضد، حيث يعد أوسع اتفاق إنساني على قيم تجمع كل الطيف البشري وهو ما يتوافق مع أصل قرآني ورد في كتاب الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٢)، حيث جاء اللفظ «تعاونوا» بصيغة الجمع وأطلق صفة المتعاون معه لم يتم تحديد الأطراف التي يمكن التعاون معها، وأنها مشمولة بـ«البر» الذي هو اسم جامع لكل خير، فكما أن التعاون يشمل الإنسان فقد يتجاوزه إلى البيئة والكائنات الأخرى تحقيقا للمقاصد الكلية في الشريعة الإسلامية.

يبقى أن نؤكد أن مجمل الأهداف والغايات التي جاءت بها التنمية المستدامة ليس فيها ما يمكن أن يؤاخذ من الناحية الشرعية إلا في مؤشرين اثنين تناولهما الهدف الخامس في بندين عن العلاقة خارج الزواج أو المثلية، وهي أشكال من العلاقات تخالف الأحكام القطعية في الشريعة الإسلامية والأديان السماوية الأخرى، وما سوى ذلك يمثل مساحات للإثراء وفرصا للاستثمار وقصص نجاح يمكن أن نستلهمها لإصلاح واقعنا وتحسين بيئتنا الإنمائية والحكمة كما يؤكد النبي المصطفى ﷺ: «ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

لقد نجحت العديد من الحكومات والمؤسسات العامة والخاصة على مر السنوات الماضية أن تقدم نموذجا صالحا للاقتداء في مواءمة رؤاها التي تستمدها من سياقها الثقافي والاجتماعي مع متطلبات التنمية المستدامة وهو تميز يمكن البناء عليه والاستفادة من نهجه وممارساته الإيجابية.

آفاق واعدة

أبرمت ١٩٤ دولة، الأعضاء في الأمم المتحدة، عام ٢٠١٥م، على وثيقة «تحويل عالمنا» لأهداف التنمية المستدامة SDGs، والمعروفة أيضا بالأهداف العالمية لتكون دعوة للعمل على إنهاء الفقر، وحماية كوكب الأرض، وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار بحلول عام ٢٠٣٠م.

مما يميز أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر أنها مترابطة ومتكاملة وأن الإنجاز في جانب يؤثر على الجوانب الأخرى، ولهذا من متطلبات التنمية «التوازن» بين مجالاتها الرئيسية التي تتمثل في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

إن التزام الحكومات والشركات وكذلك منظمات المجتمع المدني باستعجال وتيرة العمل، خصوصا في المجتمعات الأكثر تهميشا والأقل تلمسا لعوائد التنمية، لذلك كانت فكرة «التحول» لإحداث فارق شامل في الأداء التنموي ومواجهة التحديات التي تستجلب الكثير من التداعيات على الحاضر وأجيال المستقبل سواء كانت قضايا الفقر المدقع أو الجوع، أو التمييز وغيرها من أنين يجتاح واقعنا.

وعلى هذا يتوجب العمل، والابتكار، والإشعاع المعرفي، وتوظيف التقنية، وتوجيه المخصصات اللازمة لدعم جهود مواءمة أهـداف التنمية المستدامة واستثمار فرصتها.

توجهات نحو التنمية المستدامة

خلال السنوات الماضية تحقق تقدم واسع في اعتماد «الاستدامة» في خطط وبرامج الدول والحكومات وإن تفاوتت في مستوى تقدمها لكن كثيرا منها التزم بتقديم تقارير تعبر عن المضي في ركب التنمية المستدامة، وعلى الصعيد الاقتصادي كذلك شهدت الأسواق المالية تناميا في اعتماد الاستدامة المؤسسية، فقد وقع على مبادئ الاستثمار المسؤول (PRI) التي تدعمها الأمم المتحدة حتى نهاية ٢٠٢١م عدد من الجهات تقدر بـ ٣٠٠٠ جهة تبلغ إجمالي أصولها ١٠٣ تريليونات دولار، وبموجب ذلك تلتزم هذه الجهات في توجهاتها وقراراتها المالية بوضع اعتبار للمعايير البيئية والاجتماعية.

لقد شاع مفهوم التنمية المستدامة الذي يعبر عن «تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها المستقبلية» وأصبح في سلم أولويات الحكومات والشركات وكذلك المجتمع المدني، نظرا للفرص الواعدة التي تحملها آفاق التنمية المستدامة ولأثرها المباشر على القيمة المضافة وخفض التكاليف وتحسين المزايا التنافسية مع الآخرين.

هناك شعور تؤكده بعض الأدلة ومن بينها دليل الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية الصادر عن عدد من هيئات أسواق المال العربية، على سبيل المثال دليل الكويت الإرشادي الذي يؤكد بأن «المنشآت التي تعتمد على ممارسات الاستدامة المؤسسية تتفوق ماليا على نظيراتها الأخرى.. وأنها متميزة إداريا وأكثر تنافسا وأكبر قدرة على توقع المخاطر والتخفيف منها».

وإن كانت الحكومات قد قطعت شوطا في الاستجابة لمتطلبات التنمية المستدامة والوفاء بتعهداتها وقدمت التقارير التي تثبت مضيها فيه وكذلك الشركات الربحية إلا أن جمعيات النفع العام ومؤسسات المجتمع المدني تحتاج إلى مزيد من المبادرة في تقديم تقاريرها الطوعية وتأكيد مضيها في ركب التنمية المستدامة، والاستثمار الأمثل في هذا النهج للحاضر والمستقبل.

العيش بكرامة

ما زالت البشرية تسعى جاهدة لمكافحة الفقر وتعتبره من أكثر التحديات شيوعا على الرغم من انخفاض الفقراء في العالم خاصة الذين يعيشون الفقر المدقع إلى أكثر من النصف، إلا أن الواقع يؤكد أن ٧٣٦ مليون إنسان في العالم يعيشون على أقل من دولارين كما تشير التقارير إلى افتقارهم للطعام والماء الصالح للشرب بالإضافة للصرف الصحي الآمن.

وفي ظل الصراعات وتداعيات تغير المناخ وارتفاع مستوى التهديد على سلاسل التوريد الآمن للغذاء مما تنامت معه الحاجة إلى بذل مزيد من الجهود لانتشال الناس من دوائر الفقر، وهو ما نجده متمثلا في



أهداف التنمية المستدامة التي تشكل تعهدا حاسما في القضاء على الفقر بأشكاله وأنواعه مع حلول عام ٢٠٣٠م، الأمر الذي يتطلب معه التركيز على الفئات المهمشة في المجتمعات وتحسين الخدمات وتوسيع أطر التدخلات وصولا إلى توفير مقومات الصمود أمام التحديات، تماما كما شاهدنا ذلك عمليا في بلدان كان الفقر السمة السائدة لهذه المجتمعات (الصين، الهند على سبيل المثال) ساهمت معدلات النمو في إخراج الملايين من بؤس الفقر.

ما زال العالم يعيش في نسبة فقر مدقع تبلغ ١٠ في المئة من إجمالي سكان الكوكب، إلا أن هذه النسبة كانت ٣٦ في المئة في عام ١٩٩٠م، وفق ما ذكرت الـ UNDP، وهو ما يعزز القناعة بجدوى التدخلات التي تقدمها الحكومات والمؤسسات الدولية والمنظمات الخيرية والإنسانية، حيث تشارك العالم في الوصول إلى انخفاض نسبة الفقر لأكثر من النصف بما يؤكد الالتزام بأن يعيش الإنسان بكرامة.

الإنسان.. الاحتواء والرخاء

خلال العقود الأخيرة تضاعفت الفروقات في مستويات الدخل ولم تستثن أحدا على الكوكب، كانت النسبة الأدنى في أوروبا والأعلى في دول الشرق الأوسط وفق ما جاء عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP.

إن أكثر ما يترتب على هذه التباينات حدوث اختلالات تستدعي اتخاذ إجراءات وسياسات تساهم في الحد منها وتقليص فارقها نظرا لما يترتب عليها من تبعات نتيجة التهميش أو توسيع الاستثناءات التي تحول دون عدالة الرعاية حتى يتمكن أصحاب الأجور المنخفضة على سبيل المثال من الحصول على الخدمات اللازمة.

من بين هذه السياسات الواجب مراعاتها لسد الفجوات بين المستويات الاجتماعية ضرورة ضمان تكافؤ الفرص والحد من التفاوت ومواجهة أشكال التمييز الإثني والعرقي، واتخاذ تدابير أكثر حزما تجاه الوصم الاجتماعي الذي يكرس أشكال التمييز وهضم الحقوق ويفاقم حالة عدم التوازن في منظومة البناء الاجتماعي.

إن المضي في ركب التنمية المستدامة يتطلب مزيدا من إجراءات الحماية التي ستجلب شعورا بالاحتواء، خصوصا إذا صاحبه تحسين البيئة التشريعية والقانونية بالإضافة إلى السياسات والممارسات التي تعزز «الإدماج» الاجتماعي والاقتصادي والمدني للجميع.

البيئة.. وحماية النظم الحيوية

تجمع الأوساط العلمية بأننا بلغنا مرحلة يتعذر فيها وجود دولة خالية من تبعات التغير المناخي وآثار الاحتباس الحراري، التي بلغت زيادتها عن عام ١٩٩٠م ما نسبته ٥٠ في المئة، ونتيجة هذا التغير ستظهر عواقبه تباعا على الأجيال وعلى المنظومة الحيوية للمناخ والبيئة التي تقدر تأثيرها الإنساني في الفترة من ١٩٩٨-٢٠١٧ بنسبة ٩١ في المئة من إجمالي الكوارث البيئية قضى فيها ١,٣ مليون شخص وأصيب فيها ٤,٤ مليارات شخص.

يحتاج العالم حتى يتجنب مزيدا من الأخطار وإنهاك الطبيعة والنظم الحيوية البيئية أن تتكامل التدابير مع الجهود المبذولة لدمج إجراءات مواجهة الكوارث، وتفعيل الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية، والأمن البشري في استراتيجيات التنمية الوطنية، وما زال متاحا في ظل إرادة سياسية جادة وحاسمة، وزيادة مستوى التدفقات الاستثمارية، وتوظيف التقنية المتوافرة، إحداث تباطؤ في تصاعد درجات حرارة الكوكب من درجتين إلى ١,٥ وهو تطلع يستلزم تحركا تشاركيا عالميا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

هذا التحرك الفاعل والناجز إذا ما تضمن دمج تدابير تغير المناخ في السياسات والاستراتيجيات والتخطيط الوطني فإنه سيعزز من نهج «التكيف والتخفيف» المعتمد دوليا في التعاطي مع تحديات المناخ ويقصد بالتكيف المرونة التي تستدعيها الأخطار الناجمة عن الكوارث الطبيعية أما التخفيف فإنه مجمل التدابير التي تمكن التنمية المستدامة والشريعة الإسلامية.



عبدالسلام الشبراوي

«الثقافة الإسلامية» تحيي «الهجرة النبوية»

تعد إدارة «الثقافة الإسلامية» إحدى الإدارات الفاعلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت لما لها من دور بارز في إحياء المناسبات الإسلامية والوطنية على مدار العام، وإجازتها للكتب في جميع قطاعات الوزارة.

«الوعي الإسلامي» التقت مدير إدارة الثقافة الإسلامية خالد عيسى العمر، الذي أوضح أن خطة الإدارة تضم ٥ مجالات حيوية، أولها مجال تعزيز القيم في المجتمع، ويليه مجال محاربة الظواهر السلبية في المجتمع، ومجال القصص القرآني، ثم محاضرات في السيرة النبوية، وأخيرا إحياء المناسبات الإسلامية.

كما أشار العمر إلى أن أنشطة الإدارة تشمل مراجعة المطبوعات والمصنفات الفنية الخاصة بالوزارة، وإجازة الكتب المعروضة للشراء والمعدة للطباعة في جميع قطاعات الوزارة، وتشكل كذلك إجازة الكتب المقدمة للوزارة من قبل وزارة الإعلام.

وصرح بأن إدارة الثقافة الإسلامية تقيم ٥ معارض سنوية، منها ٣ معارض خارجية بالتعاون مع جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي وكلية القانون، ومنها معرضان داخل الوزارة، معرض دائم داخل مبنى الإدارة، ومعرض سنوي في رواق الوزارة يعقد في شهر مارس من كل عام.

وفي إطار أنشطة الإدارة لإحياء المناسبات الإسلامية أقيمت مسابقة الهجرة النبوية بمناسبة العام الهجري الجديد، وشملت ١٠ أسئلة عن توقيت الهجرة والأحداث التي جرت خلالها، والأشخاص الذين شاركوا فيها، والأماكن التي مر بها النبي ﷺ أثناء الهجرة، واختيار المسلمين بعد ذلك الهجرة كبداية للتاريخ الإسلامي الممتد عبر القرون.

وحققت هذه المسابقة انتشارا واسعا بين الجمهور، حيث بلغ عدد المشاركين فيها ٢٨٤١ متسابقا، وبلغ عدد الردود الصحيحة ٢٤٦٣، وعدد الردود المستبعدة ١٧٧ (لم تستكمل الشروط)، وشارك في السحب ٢٢٨٦.



يذكر أن إدارة الثقافة الإسلامية لها دور مهم في التعاون مع المؤسسات الثقافية وجمعيات النفع العام داخل الكويت وخارجها وتنسيق العمل معها في الأنشطة الثقافية.

أسماء الفائزين في السحب الإلكتروني لمسابقة الهجرة النبوية

-1	رؤوف فارس الحريري الشوالي	-2	تسنيم خليف سويعي العلي
-3	علي محمد رجب البلقاسي	-4	نورة صلاح حسين عبدالله
-5	محمد حسين أحمد الكندري	-6	بدور عبدالهادي ذعذاع السهلي
-7	ليندا عواد الحلقي	-8	اسراء عبدالرحمن الشولي
-9	عزايز عبداللطيف خماط زويد	-10	هيا احمد سيد عبدالمحسن الرفاعي

حسن عباس



الكويت نموذج عالمي في العطاء الإنساني والتضامن الدولي

العمل الإنساني ودور الكويت

مبادرات إنسانية ساهمت في تغيير حياة الملايين

يمثل العمل الإنساني جوهر القيم الإنسانية ويعكس أسمى معاني التضامن والقيم الإنسانية النبيلة في رسالته التي يقوم فيها على تقديم الدعم والمساعدة للأفراد والمجتمعات المتضررة من الأزمات والكوارث، سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان، وهذه الجهود تهدف إلى تخفيف المعاناة، وإنقاذ الأرواح، وتحسين الظروف المعيشية للفئات الأكثر احتياجا.

ويأتي الـ ١٩ من أغسطس من كل عام يوما مخصصا لتكريم العاملين في المجال الإنساني الذين يخاطرون بحياتهم في سبيل تقديم المساعدات الإنسانية، ولرفع مستوى الوعي بأهمية العمل الإنساني في جميع أنحاء العالم.

دور الكويت في العمل الإنساني

تعد الكويت من الدول الرائدة في مجال العمل الإنساني على الصعيدين الإقليمي والدولي، وتتميز بتقديمها المساعدات الإنسانية المتنوعة لدعم الشعوب المتضررة من الأزمات والكوارث، مما يعكس التزامها الراسخ بالقيم الإنسانية والتضامن الدولي، حيث لعبت الكويت دورا بارزا في دعم المبادرات الإنسانية وتعزيز الاستجابة للأزمات العالمية.

المبادرات الإنسانية الكويتية

الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية: تأسس الصندوق في عام ١٩٦١م، ويعمل على تقديم القروض الميسرة والمساعدات الفنية للدول النامية بهدف تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ويسهم الصندوق في تمويل مشاريع البنية التحتية، الصحة، والتعليم، مما يساهم في تحسين الظروف المعيشية للمجتمعات المستفيدة.

جمعية الهلال الأحمر الكويتي: تعمل الجمعية على تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية في حالات الطوارئ والكوارث في مختلف أنحاء العالم. وتشمل مساعداتها تقديم الغذاء، الماء، المأوى، والرعاية الصحية للمتضررين من الأزمات، فضلا عن برامج الدعم النفسي والاجتماعي.

مؤتمرات المانحين: استضافت الكويت عدة مؤتمرات دولية للمانحين بهدف جمع الدعم المالي والإنساني للشعوب المتضررة. من بين هذه المؤتمرات، المؤتمرات الدولية لدعم الشعب السوري، والتي أسهمت في جمع مليارات الدولارات لتقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية[1].

أبرز إنجازات الكويت الإنسانية[2]

- دعم اللاجئين السوريين: قدمت الكويت مساعدات ضخمة لدعم اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان وتركيا، بالإضافة إلى تمويل برامج الإغاثة للأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية.
- مساعدة الشعب اليمني: أسهمت الكويت بشكل كبير في تقديم المساعدات الإنسانية للشعب اليمني، بما في ذلك المساعدات الغذائية والطبية وإعادة الإعمار.
- التنمية في إفريقيا: قدمت الكويت العديد من المساعدات والقروض التنموية لدول إفريقيا، بهدف تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في القارة.

وختاما إن العمل الإنساني ليس مجرد واجب أو التزام، بل هو تعبير عن الإنسانية في أبهى صورها. يظل دور الكويت الرائد في هذا المجال نموذجا يحتذى به للدول الأخرى، حيث يبرز التزامها بمساعدة الآخرين وتعزيز التضامن الإنساني. إن استمرار الكويت في هذا النهج يعكس قيمها الراسخة ويعزز من تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مما يضمن حياة كريمة وآمنة للجميع.

المصادر

١- وكالة الأنباء الكويتية.
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails
Language=ar&٢٤٣٣٠٨٧=aspx?id
٢- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين
https://www.unhcr.org/ar/countries/kuwait

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٣)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «ابن الحريري أو الحريري»

١- أبو محمد الحريري (ت:٥١٦هـ):

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري، الأديب الكبير، صاحب: «المقامات الحريرية»، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه.

ولد بالمشان (بليدة فوق البصرة) سنة: (٤٤٦هـ)، من أبرز مصنفاته: «درة الغواص في أوهام الخواص»، و«منظومة ملحة الإعراب»، و«صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور» في التاريخ، و«توشيح البيان»، توفي بالبصرة[١].

٢- أبو محمد الحريري (ت:٦٤٦هـ):

هو أبو محمد عبدالله بن قاسم بن عبدالله الحريري اللخمي الإشبيلي، عارف بالتاريخ والأنساب.



ولد بجزيرة شقر سنة: (٥٩١هـ)، من أبرز مصنفاته: «الدرر والفرائد» معجم شيوخه، و«حديقة الأنوار» في الأنساب، جعله ذيلا لاقتباس الأنوار للرشاطي، و«المنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي» في تراجم أهل الأندلس، و«نهاية الأفكار ونزهة الأبصار» في الطب.

توفي في حصار الروم بإشبيلية[٢].

٣- شهاب الدين الحريري (ت:٧٥٨هـ):

هو شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي، المعروف بالحريري، محدث.

ولد سنة: (٦٦٣هـ)، سمع الذهبي والبرزالي وغيرهما، من تصانيفه: «مفيد السامع والقارئ فيما اتفق عليه مسلم والبخاري»، توفي بدمشق[٣].

٤- أبو بكر بن الحريري (ت:٨٥١هـ):

هو تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بن علي بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الحريري: فقيه شافعي من أهل دمشق.

ولد بدمشق سنة: (٧٧٧هـ)، رحل إلى القاهرة ومكة، وناب في القضاء بدمشق، وأفتى ودرس.

من أبرز مصنفاته: «تحرير المحرر في شرح حديث النبي المطهر» في شرح المحرر لابن عبدالهادي، توفي بدمشق، ودفن بمقابر باب الصغير[٤].

٥- ابن الحريري (ت:٩٢٦هـ تقريبا):

هو أحمد بن علي بن المغربي، ابن الحريري: مؤرخ، من أبرز مصنفاته: «الإعلام والتبيين في خروج الفرنج على بلاد المسلمين» في تاريخ الحروب الصليبية، و«منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان» كتبت سنة: (٩٢٦هـ)[٥].

٦- زين الدين الحريري (ت:٩٦٧هـ):

هو زين الدين منصور بن عبدالرحمن الدمشقي الحريري الشافعي، خطيب السقيفة.

ولد بدمشق، وولي الخطابة في جامع السقيفة بباب توما، ودخل حلب.

من آثاره: «لوعة الشاكي ودمعة الباكي»، و«أرجوزة رسالة النصيحة» في حفظ الصحة وتوفي بدمشق ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان[٦].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (١٧٧/٥) ومعجم المؤلفين (١٠٨/٨).

٢- انظر: هدية العارفين (٤٦١/١) والأعلام للزركلي (١١٤/٤) ومعجم المؤلفين (١٠٤/٦).

٣- انظر: معجم المؤلفين (٢٦٩/١).

٤- انظر: هدية العارفين (٢٣٢/١) والأعلام للزركلي (٦٨/٢) ومعجم المؤلفين (٦٨/٣).

٥- انظر: الأعلام للزركلي (١٧٩/١) ومعجم المؤلفين (٥/٢).

٦- انظر: الأعلام للزركلي (٣٠٠/٧) ومعجم المؤلفين (١٦/١٣).

إعداد / تركي محمد النصر

لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها

قيل للإمام مالك رحمه الله: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ قال: أبالنبوة يلعب؟! وقال: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها؛ فإن رأى خيرا أخبر به، وإن رأى مكروها فليقل خيرا أو ليصمت. قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما أولت عليه؟ فقال: لا.

(انظر: التمهيد لابن عبدالبر، ١/ ٢٨٨).

الدعاء والاستغفار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إذا وجد العبد تقصيرا في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان؛ فعليه بالدعاء لهم والاستغفار.

(انظر: مجموع الفتاوى، ١١/ ٦٩٨).

كل شيء بقدر

قال وهب بن منبه رحمه الله: «لقي رجل رجلا فوقه في العلم، فقال: كم آكل؟ فقال: ما فوق الجوع، ودون الشبع. قال: فكم أضحك؟ قال: حتى يسفر وجهك، على أن لا يسمع صوتك. قال: فكم أبكي؟ قال: لا تمل أن تبكي من خشية الله. قال: فكم أخفي من عملي؟ قال: حتى لا يراك الناس أنك تعمل بحسنة. قال: فكم أظهر من عملي؟ قال: حتى يأتم بك الحريص، ويؤمن عليك قول الناس».

(انظر: الفوائد والزهد والرقائق والمراثي للخلدي، ص:٢٢).

أحمد بن حنبل

أحمد بن محمد بن حنبل هو شيخ الأئمة ومزكي الأمة، وأوحد الملة ورفيع القدر والهمة، صيرفي الأخبار وقدوة العلماء في معرفة الآثار، إليه في فنونها الرد والقبول، وله في عيونها الغرر والحجول، إمام الأنام مفتي الأمة في الحلال والحرام، في علم الحديث بحر زخار، وفي علم الفقه سماء مدرار، وفي الزهد والتقوى الحسن البصري، وفي الرقائق والدقائق ذو النون المصري، وفي الورع سفيان الثوري، مالك أزمة العلوم في عصره، القائم بإحياء الدين ونصره، عز بمكانه التقى، وتحصن في جنابه الهدى، واعتدل ميل الإسلام برأيه، أقوى من ضرب في عصره عن بيضة الدين بالحسام المرهف.

(انظر: منازل الأئمة الأربعة، ص:١١)

مشاركة: يعقوب الجناع

من رأى تصرف الدهر انتبه

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: من رأى تصرف الدهر انتبه، أما في الغير عبر، مهد الطفل عنوان اللحد، ريح نقع الأجل يقشع غيم الأمل، الشباب باكورة الحياة، والشيب رداء الردى، لو أن أيام الشباب تباع لبذلنا فيها أنفس الأنفس، متى أسفر صبح المشيب هوى نجم الهوى، إذا قرع المرء باب الكهولة؛ فقد استأذن على البلى. من عرف الستين؛ أنكر نفسه. من بلغ السبعين؛ اختلفت إليه رسل المنية. يا من انطوى برد شبابه، وجيئت خلع قلعه، وبلغت سفينة سفره الساحل، قف على ثنية الوداع!

(انظر: اللطائف، لابن الجوزي، ص:١٠)

الكبر بين اللعن والمقت

❖ ذكر الكبر عند المعتصم فقال: حظ صاحبه من الله المقت، ومن الناس اللعن.

❖ إذا نال الشريف رتبة؛ تواضع فيها، وإذا نال الوضيع رتبة؛ تكبر فيها.

❖ من بلغ رتبة فتاه فيها؛ فقد أخبر أن محله دونها، ومن بلغ رتبة فتواضع فيها؛ فقد أخبر أن محله فوقها.

❖ قال أحد الحكماء: ما تكبر أحد علي قط أكثر من مرة واحدة. أي: لا أعاود لقاءه والسلام.

❖ التكبر على المتكبر تواضع.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة، ص:١٠)

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: «آداب العالم في علمه: أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن دونه منصبا، أو نسبا، أو سنا، بل يكون حريصا على الفائدة حيث كانت؛ الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها. قال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالما ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده؛ فهو أجهل ما يكون».

(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور، ص:٤)

فليتناول كل امرئ حسب طاقته

قال العلامة ابن حزم رحمه الله: هذه الكتب إذا تناولها ذو العقل الذكي؛ لم يعدم منها نفعا جليلا، وإذا أخذها ذو العقل السخيف؛ أبطلته وبلدته وحيرته؛ فليتناول كل امرئ حسب طاقته.

(انظر: التقريب لحد المنطق بتصرف، ص:٩).

أفضل من جميع المعدلين

نقل الإمام الخطيب البغدادي شيئا من فضائل الصحابة، رضي الله عنهم، ثم قال: على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين: القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين... هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء.

(انظر: الكفاية للخطيب البغدادي، ص:٤٩).

الابتلاء

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: والله سبحانه يبتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه، وقد ذم سبحانه من لا يتضرع إليه، ولم يستكن له وقت البلاء؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾ (المؤمنون:٧٦).

(انظر: عدة الصابرين، ١/ ٣٦)



هشام الصباغ
باحث لغوي

شاعر طيبة ومادح المختار



الصابوني



■ من أبرز شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.. في شعره تجد من العذوبة؛ ما تجده من حرارة العاطفة وصدق التوجه، ما يجعله شعرا سائغا قريب التناول سهل الفهم.

■ رقيق الحاشية طيب النفس متواضع كريم مبسوط البر موطأ الأكناف جياش العاطفة أوتي من سيلولة الشعر وسيرورته، فجرت قصائده على ألسنة المنشدين والكبار والصغار.

■ الشعر طوع لديه، ينساب من بين شفتيه بعفوية ويسر.. لا يتكلفه.. إنما يأتيه عفو البديهة والخاطر .. ودواوينه تعج بنزعة إسلامية خالصة، فألفاظه وتراكيبه وأفكاره وصوره، تتحلى بروح دينية شفافة، وتتأثر ببلاغة القرآن الكريم.

■ في شعره سلاسة، يتدفق كأنه يغرفه من بحر، لاسيما حين يدخل بحر هيامه في مديح المصطفى ﷺ.. دون أن يغفل عن التطرق لهموم المسلمين وقضاياهم الكبرى، لاسيما في فلسطين وفي الشام، مقارعا به الباغين والطغاة.

■ صاحب كلمة مؤثرة، يعشق العربية، التي لم يكن يدرسها لطلابه فحسب، لكنه كان يعلمهم معها حب الخير والدعوة إليه وحب الحبيب محمد ﷺ وحسن التأسي به واتباع هديه.. إنه الأستاذ المربي الداعية الشاعر الفاضل محمد ضياء الدين بن محمد جميل الصابوني.

المولد والدراسة والتكوين

■ في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ولد محمد الصابوني في حلب لأسرة عريقة مسلمة محافظة عرفت باستقامتها ودينها والتزامها وأدبها؛ فوالده الشيخ محمد جميل الصابوني وشقيقاه محمد وعبدالرحمن كانوا من مشاهير علماء حلب الذين اختصوا في التفسير والفقه.

■ في الكُتّاب، تعلم الصابوني القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وحفظ القرآن الكريم؛ ثم انتسب إلى التعليم النظامي في مدارس حلب، فنال الابتدائية، والإعدادية، والثانوية.

■ بعد حصوله على الثانوية، التحق الصابوني بالجامعة السورية، التي حصل منها على شهادة الليسانس في الأدب العربي من كلية آدابها عام ١٩٥٢م.. وبعدها بعام واحد (١٩٥٣م) حصل على شهادة دبلوم التربية وشهادة أصول التدريس.

حياته العملية

■ بعد إجازته من الجامعة، عين الصابوني مدرسا في محافظة السويداء؛ فانطلق يدعو إلى الله هناك؛ ثم نقل إلى حلب (مسقط رأسه) فذاع صيته بين طلاب ثانويتها ومعاهدها الشرعية، وأصبح من الأساتذة القلائل اللامعين والمعروفين، وتسابق طلبة العلم على حضور دروسه والاستماع إلى محاضراته.

■ بعد فترة من العمل في حقل التعليم والدعوة في سورية، أعير الصابوني إلى المملكة العربية السعودية للعمل موجها تربويا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

■ بعد فترة من العمل في المدينة، انتقل الصابوني إلى مكة المكرمة ليواصل عمله في التدريس، لكن هذه المرة كان في المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة.

■ وفي أثناء فترة عمل الصابوني بالمملكة، صار عضوا في نادي المدينة الأدبي ونادي مكة الأدبي ورابطة الأدب الإسلامي العالمية.

■ كان للصابوني عدة نشاطات أدبية ودعوية، حيث شارك في عدة مؤتمرات ومهرجانات وأمسيات شعرية في سورية، والسعودية، والكويت، ولبنان، ومصر، وتركيا، وبنغلادش، وليبيا.. كما كانت له مشاركات شبه دائمة في الاثنينية التي كان يديرها الشيخ عبدالمقصود خوجة.

مؤلفاته

■ ترك الصابوني العديد من الكتب والأبحاث، منها: من دواوينه الشعرية: «من نفحات الحرم»، و«من نفحات طيبة»،

و«تحية رمضان»، و«نفحات القرآن»، و«رباعيات من طيبة»، و«في رحاب رمضان»، و«نشيد الإيمان».

■ ومن كتبه: «الموجز في القواعد والإعراب»، و«الموجز في البلاغة والعروض»، و«شخصية الصديق كما يصوره ابن المقفع»، و«نفحات من الأدب الإسلامي: دراسات تنظيرية وتطبيقية»، و«المدائح النبوية»، و«صور من القرآن»، و«التربية النبوية»، و«هذب لغتك»، و«تصويبات لأخطاء لغوية شائعة»، و«فن الخطابة»، و«أصول الدعوة»، و«حاضر العالم الإسلامي»، و«أفراح الزفاف الإسلامي»، و«مختارات ضياء»، و«نفحات حب وخلجات قلب».

شيوخ الصابوني وأساتذته

■ تعلم الصابوني على يد والده محمد جميل أولا، ثم أخذ العلم عن: محمد نجيب سراج الدين، والشيخ أحمد عز الدين البيانوني، والشيخ أحمد الإدلبي، والشيخ المحدث عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ الدكتور مصطفى السباعي، والشيخ العلامة محمد الحامد، والشيخ المعمر أحمد القلاش، والشيخ المجاهد محمد نمر الخطيب، والشيخ محمد المنتصر بالله الكتاني.

طيبة

■ لكثرة ما يهجس الصابوني في شعره بجلال المدينة، وتغنيه بفضائلها، وكثرة قصائد مدحه لساكنها (سيد العالمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم)، أُطلق عليه لقب «شاعر طيبة».

■ كان الصابوني يستعذب هذا اللقب، ويحب أن ينادى به، ويصر على أن يتصدر صفحات دواوينه ومؤلفاته، ويشبه نفسه بحسان بن ثابت رضي الله عنه، فإذا كان حسان شاعر الرسول ﷺ فيما مضى فهو شاعره في حاضره، يقول:

هذا الرسول فكن في الشعر حسانا
وصغ من المدح في ذكراه ألحانا

■ كان الصابوني يطوف ما شاء الله له أن يطوف، ولا يزيده تطوافه إلا حنينا لطيبة، وشوقا إلى ربوعها، فيقول:

شوقي لطيبة دائب يتجدد
والحب لا يفنى ولا يتبدد
أنا ما سمعت بذكرها إلا هفا
قلبي، ونيران الجوى تتوقد

■ حمل الصابوني لقب «شاعر طيبة» لكثرة ما أحبها وذكرها في شعره، ويكشف المتيم بالمدينة سر حبه لها وحنينه دائما للمقام فيها فيقول:

بطيبة طاب لي المقام
وكم قبلي من العشاق هاموا
وما لي لا تطيب النفس فيها
وكل الزائرين بها كرام
ألا يا جيرة الهادي سلاما
لكم عهد المودة والذمام

■ وفي تصويره لأنوار المدينة يقول الصابوني:

قلب المتيم هائم بهواها
هي طيبة عم الوجود سناها
زرها وقبل تربة قد مسها
قدم الحبيب من الجنان براها
كم ذا يكابد من يفارق مرغما
ويحب من أجل الحبيب ثراها

مساهماته مع «الوعي»

■ كان للشيخ الأستاذ الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني خمس مشاركات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: و«من وحي الإسراء والمعراج» (قصيدة)، ع:٧، و«من وحي الحج» (قصيدة)، ع:٢٤، «ذكرى بدر» (قصيدة)، ع:٣٣، و«بشراك يا دنيا» (قصيدة)، ع:١٣٥، و«إطلالة الربيع» (قصيدة)، ع:٢١٩.

الوفاة

■ في مكة المكرمة، وبعد صلاة جمعة الحادي والعشرين من رجب ١٤٣٤هـ الموافق الثلاثين من مايو ٢٠١٣م، لبى الأستاذ الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني نداء ربه بعد حياة حافلة بالدعوة والإرشاد والعلم والتعليم والعمل، وصلي عليه في المسجد الحرام عقب صلاة العشاء من اليوم نفسه، ودفن في مقبرة «المعلاة» بمكة المكرمة.

المصادر

- كتاب الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي.
- موقع «تراجم».
- موقع «رابطة العلماء السوريين» (يحيى بشير).
- موقع «رابطة أدباء الشام» (عمر العبسو).
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

علامة الكويت الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

يأتي كتاب: «علامة الكويت الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.



التعريف بالكتاب

هو كتاب من تأليف الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، يتناول سيرة الشيخ الجليل والفقيه النبيل: عبدالله بن خلف الدحيان، المتوفى سنة: (١٣٤٩هـ)، من خلال عدة فصول، تناول اسمه ونسبه ونشأته وطلبه للعلم ورحلته ومشايخه وأخلاقه وصفاته، ومجالسه العلمية ومكتبته ونوادرها وما طبع من مخطوطاتها أو حقق، وبعض فوائده العلمية على طرر المخطوطات وتملكاته عليها، ومراسلاته العلمية، ومراسلات العلماء إليه، ونماذج من خطه وشعره، ومؤلفاته، والمراثي التي قيلت فيه، إلى آخر ذلك مما يحيط بسيرته ويقدم العديد من جوانبها في هذا الكتاب المهم الذي يتناول سيرة أحد أبرز العلماء في عصره.

المؤلف

محمد بن ناصر العجمي، ولد سنة: (١٩٦٠م)، عالم وباحث ومحقق، ومحدث مسند، يلقب بتفاحة الكويت.

له عناية بتحقيق كتب الحديث والتراجم والسير، مع اهتمام خاص بسير علماء بلاد الشام، أخرج عشرات الكتب بين تأليف وتحقيق، حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإسلامية بمنيسوتا.

ولد المؤلف بالجهراء في الكويت، وتخرج في كلية الشريعة بجامعة الكويت، وعمل في وزارة الأوقاف، له رحلات علمية كثيرة إلى أقطار العالم الإسلامي، التقى من خلالها كثيرا من العلماء وأخذ منهم، وقرأ على الشيوخ المسندين وتحصل على إجازات منهم، فحظي بصلات علمية متينة وواسعة مع علماء ومحدثين ومسندين ومحققين وباحثين من مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

حصل على دكتوراه فخرية من الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، التي يرأسها الدكتور وليد بن إدريس المنيسي، في فبراير (٢٠٢٤م)، عن مجمل أعماله من تحقيقات وتآليف وبحوث.

خرج له الدكتور محمد حجود التمسماني ثبتا ضخما بعنوان: «الإسعاد في مدارج الإسناد: ثبت ومسموعات محمد بن ناصر العجمي»، قدم له عدد من العلماء المحدثين المسندين: (نظام محمد صالح يعقوبي، أحمد معبد عبدالكريم، محمد أكرم الندوي).

أعماله العلمية

اشتغل محمد بن ناصر العجمي بالتأليف والتحقيق، وبلغ ما أخرجه منها عشرات الكتب والمجلدات، ومن أبرزها:

«الأربعون الحنبلية المسموعة».

«علامة الشام عبدالقادر بن بدران الدمشقي.. حياته وآثاره».

«أديب علماء دمشق الشيخ عبدالرزاق البيطار».

«وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي».

«كشكول العلامة ابن بدران الدمشقي».

«العالم المؤرخ الشيخ زهير الشاويش وخزانته الشاويشية».

«سر الاستغفار عقب الصلوات».

«صفحات في ترجمة الإمام السفاريني».

«علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان.. حياته ومراسلاته العلمية وآثاره».

«من بيوتات العلم بدمشق آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل».

«القنديل الأخير من آل القاسمي الشيخ محمد سعيد القاسمي الدمشقي (١٣٤٥-١٤٤٠هـ)».

«قلائد المقالات والذكريات في شيخ الحديث العلامة محمد يونس الجونفوري محب وشارح صحيح البخاري».

«الأربعون في فضل المساجد وعمارتها».

«تحقيق كتاب: نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، لابن رجب الحنبلي».

«القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها)».

المحتوى العام

يتناول هذا الكتاب سيرة الشيخ الجليل والفقيه النبيل: عبدالله بن خلف الدحيان، من خلال عدة فصول، فتناول اسمه ونسبه ونشأته، ثم طلبه للعلم ورحلته ومشايخه، ثم أخلاقه وصفاته، وكذلك مجالسه العلمية، ومكتبته ونوادرها، وما طبع من مخطوطاتها أو حقق، وبعض فوائده العلمية على طرر المخطوطات وتملكاته عليها، ثم مراسلاته العلمية، ومراسلات العلماء إليه، وكذلك نماذج من خطه وشعره، ومؤلفاته، والمراثي التي قيلت فيه، إلى آخر ذلك مما يحيط بسيرته، ويقدم العديد من جوانبها في هذا الكتاب المهم الذي يتناول سيرة أحد أبرز العلماء في عصره.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة كاملة من هذا الكتاب القيم، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب التراجم وسير العلماء.

المصادر

علامة الكويت الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان.

الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

موقع المستودع الدعوي الرقمي: مقال قصير في التعريف بكتاب: علامة الكويت الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان: حياته ومراسلاته العلمية وآثاره.

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير



تنشئة الأطفال
في مؤلفات الشيخ محمد الغزالي

حوت مؤلفات فضيلة الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله، التي زادت على الستين مؤلفا، على العديد من الآراء التربوية في تنشئة الأطفال، فنجده يركز على المفهوم الشامل في تربية وتنشئة الأطفال، والذي يتضمن تزكية النفوس، والتعديل المستمر لسلوكيات الأطفال للأفضل انطلاقا من الطبيعة الإنسانية لهم، والتي تعد كلا متكاملا تشتمل على الروح والعقل والجسم والقلب لا انفصام بينها بما يضمن بناء شخصياتهم بناء متكاملا في جميع جوانبها الروحية والعقلية والجسمية؛ فعملية تربية الأطفال عند الشيخ محمد الغزالي تربية تتسم بالشمولية والتكامل، لا تقتصر على جانب دون آخر من شخصيتهم.

ويرى الشيخ الغزالي أن الهدف من تربية وتنشئة الأطفال هو إيجاد الأجيال التي تمتثل للأوامر وتجتنب النواهي بعيدا عن كل جمود وتطرف فكري، وربط هذه الأجيال بتراثنا الخالد، وحضارتنا المجيدة المعتزة بنفسها وإيمانها.

ويحث الشيخ محمد الغزالي في مؤلفاته على الاهتمام في تنشئة الأطفال بضرورة غرس المربين في نفوس الأطفال القيم الروحية والأخلاقية والتربوية والعلمية، ويولى اهتماما خاصا بالتربية الأخلاقية للأطفال في ضوء تراثنا الخالد من قرآن وسنة، وما تضمنه تراث العلماء الثقات عبر العصور الإسلامية مع الأخذ بالرؤى التربوية الحديثة التي تراعي الخصائص النفسية والسلوكية لهؤلاء الأطفال؛ ضمانا لأن تكون شخصيات الأطفال شخصيات سوية تنفع ولا تضر.

ويحث الشيخ الغزالي التربويين والمعلمين على شغل أوقات فراغ الأطفال بما يفيدهم من طاعات وعلوم وهوايات ورياضة، والاستفادة القصوى من الوقت في كل ما هو مفيد ونافع.

كما يؤكد الغزالي في مؤلفاته على التربية العلمية والثقافية للأطفال التي ترتكز على المفهوم الشامل للعلم والثقافة الذي يتضمن شتى أنواع المعارف الدينية والعلمية بما يفيد هؤلاء الأطفال في دينهم ودنياهم، بحيث يكون هؤلاء الأطفال لبنات صالحة تساهم في تحقيق التنمية والتقدم في شتى مجالات الحياة، والاستفادة في ذلك من المصادر العلمية والثقافية المتنوعة: الوحي، العقل، الكون، الحواس والتجربة والملاحظة والاستقراء.

ويركز الغزالي على تشجيع الأطفال على الأخذ بكل جديد ومفيد في كل عصر ومكان، وخاصة النواحي العلمية والتطبيق العملي لها، وحث الأطفال على الجدية والاستمرارية في طلب العلم، والتخصص الدقيق فيه بما ينفع المجتمعات، مع ضرورة أخذ العلم من العلماء الثقات المتخصصين في مجالات العلم والمعرفة.

ويهتم الغزالي هنا بتعليم جميع الأطفال (ذكورا وإناثا)، حيث يبدي، رحمه الله، اهتماما كبيرا بتوفير التعليم لجميع الأطفال، ويطالب بتعليم الإناث وأحقيتهن في التعليم وطلب العلم والثقافة خاصة في التخصصات التي تناسب قدراتهن، ويستطعن أن يفدن المجتمع فيها مستقبلا.

ولا ينسى الغزالي هنا الدور الكبير الذي ينتظر الإناث من تنشئة وإعداد وتربية الأجيال.

ويحث الغزالي المعلمين والتربويين على مراعاة الفروقات الفردية بين الأطفال، بما يضمن التعامل معهم في ضوء ما لديهم من استعدادات وقدرات عقلية وفكرية ليكونوا في المستقبل متخصصين مثقفين.

• محمد عباس عرابي

التحذير من الرياء

الرياء مشتق من الرؤية وهو أن يعمل الإنسان العمل ليراه الناس ويعتقدوا أنه متصف بالصلاح والتقوى. وضد الرياء الإخلاص وهو أن يعمل الإنسان العمل من أجل رضا الله. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: الرياء هو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها.

ولقد أمر الله عز وجل عباده المؤمنين أن تكون عبادتهم وأعمالهم وأقوالهم وسرهم وجهرهم خالصا لوجه الله تعالى وحده قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف:١١)، وفسر بعض أهل العلم هذه الآية فقال: لا يرائي.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (البينة:٥)، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الرياء والسمعة فقال ﷺ: «من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به» (رواه البخاري)، أي من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد. فلا يجب على المؤمن أن يتخذ عبادته لله إرضاء للناس أو وسيلة لأي غرض دنيوي بل يجب عليه أن يتخذ عبادته وسيلة لإرضاء الله والتقرب إليه والحصول على ثوابه، والله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، ويجب على المؤمن ألا يرائي الناس ولا يقصد بعبادته وطاعته حمد الناس ولا ثناء الناس لأن الناس لن ينفعوه بشيء إلا بما كتبه الله له ولن يضروه إلا بما كتبه الله عليه، وليعلم المسلم أن إخلاص العمل لله هو طريق لرضا الله عز وجل ونيل شفاعة الرسول الكريم ﷺ يوم القيامة، ففي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو من نفسه» (رواه البخاري)، خالصا أي مخلصا، والإخلاص في الإيمان ترك الشرك وفي الطاعة ترك الرياء.

والرياء من صفات المنافقين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء:١٤٢)، والله تعالى ذم المنافقين في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ويكفيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء:١٤٥).

والرياء لون من ألوان الشرك، وهو يحبط الأعمال ويذهب بثوابها؛ لأن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه، وفي الحديث أن الله تعالى قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» (رواه مسلم).

فعلى كل مسلم أن يخلص في قوله وعمله وعبادته لله وحده، وأن يبتعد عن الرياء ويحذر منه وأن تكون غايته في كل أعماله هي رضا الله سبحانه وتعالى ونيل ثوابه وبذلك يفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

• حسن عثمان حسن

نجاح الحياة الزوجية

كان ﷺ أحسن الناس خلقا وعشرة، وكان يفيض بحسن خلقه وملاطفته على كل من حوله كبارا وصغارا، وجاء القرآن تصديقا بذلك: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١)، فيقتدى به ﷺ زوجا وأبا وقائدا وقاضيا وإماما ومعلما وحاكما وتاجرا وإنسانا. وقد علمنا التاريخ كثيرا من سيرة خاتم الرسل العطرة، كيف نواصل علاقتنا الزوجية بكل ود وتفاهم، وكيف نواجه المشكلات الزوجية ونتعامل معها، وكيف نحافظ على صحة العلاقة بدون خلل أو عطب.

وكان للرسول ﷺ طابع خاص وأسلوب رائع في التعامل مع زوجاته أمهات المؤمنين، وقد أوصى بمعاملة النساء معاملة حسنة امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، ومن وصاياه ﷺ قوله: «استوصوا بالنساء خيرا» (رواه مسلم).

وجعل الله كل خطواتك التي تخطو في سبيل الكسب لها من طعام وشراب ولباس عبادة، وعين لها درجات غالية ورتب لها مراتب رائعة في الجنة.

وكان النبي ﷺ يزرع الثقة بين الزوجين روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلا، يتخونهم، أو يلتمس عثراتهم. وكان من هدي النبي ﷺ ملاطفة الزوجة والشرب من موضع فمها وكان في التداعب رقة ولطف وأنس، روي عن عائشة أنها قالت: كنت أشرب وأنا حائض، فأناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في، وأتعرق العرق، وأنا حائض، فأناوله فيضع فاه على موضع في.

وكان من تعامله ﷺ أنه يصطحب في كل سفرة إحدى زوجاته بالإقراع بينهن ليؤكد عدله على خلاف ما يعمل الكثير الآن، فيولد النزاع من كثرة سفره والترحال في مناطق متعددة دون مراعاة مشاعرهن وعواطفهن.

وكان من تصرفاته أنه كان يكرم رفيقات خديجة ويهديهن.

• محمد أرشد المليباري



قلوب وَجِلة

وصف الله تعالى المؤمنين الصادقين في القرآن الكريم بصفات عديدة، وبشرهم بأعلى الدرجات، ومن واجب المسلم أن يعرف تلك الصفات ليفوز بتلك الدرجات، وسنختار منها أمثلة في أسمى الصفات:

الأولى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (الأنفال:٢-٤). بينت هذه الآيات أحوال المؤمنين الذين هم أهل لرضا الله وحسن ثوابه، ومن أهداف هذا البيان أن يتأسى بهم غيرهم. و«وجلت» مأخوذة من «الوجل»، وهو استشعار الخوف. يقال: وجل يوجل وجلا فهو وجل، إذا خاف وفزع. قال الزبيدي: «الوجل: الفزع والخوف، وجمعه أوجال، تقول: منه وجل، كفرح. وفي الحديث: «وجلت منها القلوب» (الزبيدي، ت:١٢٠٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ). والمراد بـ«ذكر الله»: ذكر أسمائه الحسنى، وقدرته النافذة، ورحمته الواسعة، وعقابه الشديد، وعلمه المحيط بكل شيء، وما يستتبع ذلك من حساب وثواب وعقاب. فالمؤمنون الصادقون الذين إذا ذكر اسم الله وذكرت أسماؤه أمامهم، خافت قلوبهم وفزعت؛ استعظاما لجلاله، وتهيبا من سلطانه، وحذرا من عقابه، ورغبة في ثوابه والتقرب إليه؛ وذلك لعمق إيمانهم، وصفاء نفوسهم، وشدة مراقبتهم لله عز وجل ووقوفهم عند أمره ونهيه.

الثانية: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الحج:٣٥). ذكرت هذه الآية الكريمة أن أوصاف الذين آمنوا أربع صفات: إذا ذكر الله اضطربت قلوبهم من خشيته وخشعت لذكره، والذين يصبرون على ما أصابهم من المكاره والمتاعب استسلاما لأمره وقضائه، والذين يقيمون الصلاة على أكمل وجوهها، والذين ينفقون بعض أموالهم التي رزقهم الله إياها في سبل الخير والصلاح.

الثالثة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الحجرات:١٥). إنما المؤمنون حقا هم الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبل طاعة الله ورسوله. والذين اتصفوا بتلك الصفات هم الصادقون في إيمانهم. روي أنه لما نزلت الآية السابقة جاء بعض المرتابين وحلفوا أنهم مؤمنون صادقون فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ (الحجرات:١٦).

ونختم بمثال رائع في صدق الإيمان والجهاد في سبيل الله، بما صنعه عثمان بن عفان رضي الله عنه، يكون قدوة للمقتدين، فقد جهز عيرا للشام (مئتي بعير ومئتي أوقية)، فتصدق بها، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجر رسول الله ﷺ. فكان رسول الله يقلبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» (صفي الرحمن المباركفوري، ت:١٤٢٧هـ، الرحيق المختوم، دار الهلال، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ).

د. محمد حسن بدرالدين
أستاذ جامعي






موقع مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
MINISTRY OF AWQAF AND ISLAMIC AFFAIRS

الرئيسية | تعرف علينا | أرشيف | إتصل بنا | بحث في الموقع

الرئيسية » الرئيسية

- محتويات العدد الحالي
- الهيكل التنظيمي
- أرشيف مجلة الوعي الإ...
- مجلة براعم الإيمان
- اصدارات
- بوسترات
- الوعي تيوب
- الإشتراك
- خريطة التوزيع
- ضوابط النشر

الرئيسية

إصـدارات مجلة الوعي الإسلامي

إصدارات مجلة
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة
العدد رقم
إضغط هنا
لتصفح العدد

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني.
أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر ستين عاما من عمرها.
تابعوا أحدث الإصدارات.


مجلة الوعي الإسلامي

www.alwaei.awqaf.gov.kw

alwaeiq8@gmail.com
موقع مجلة الوعي الإسلامي